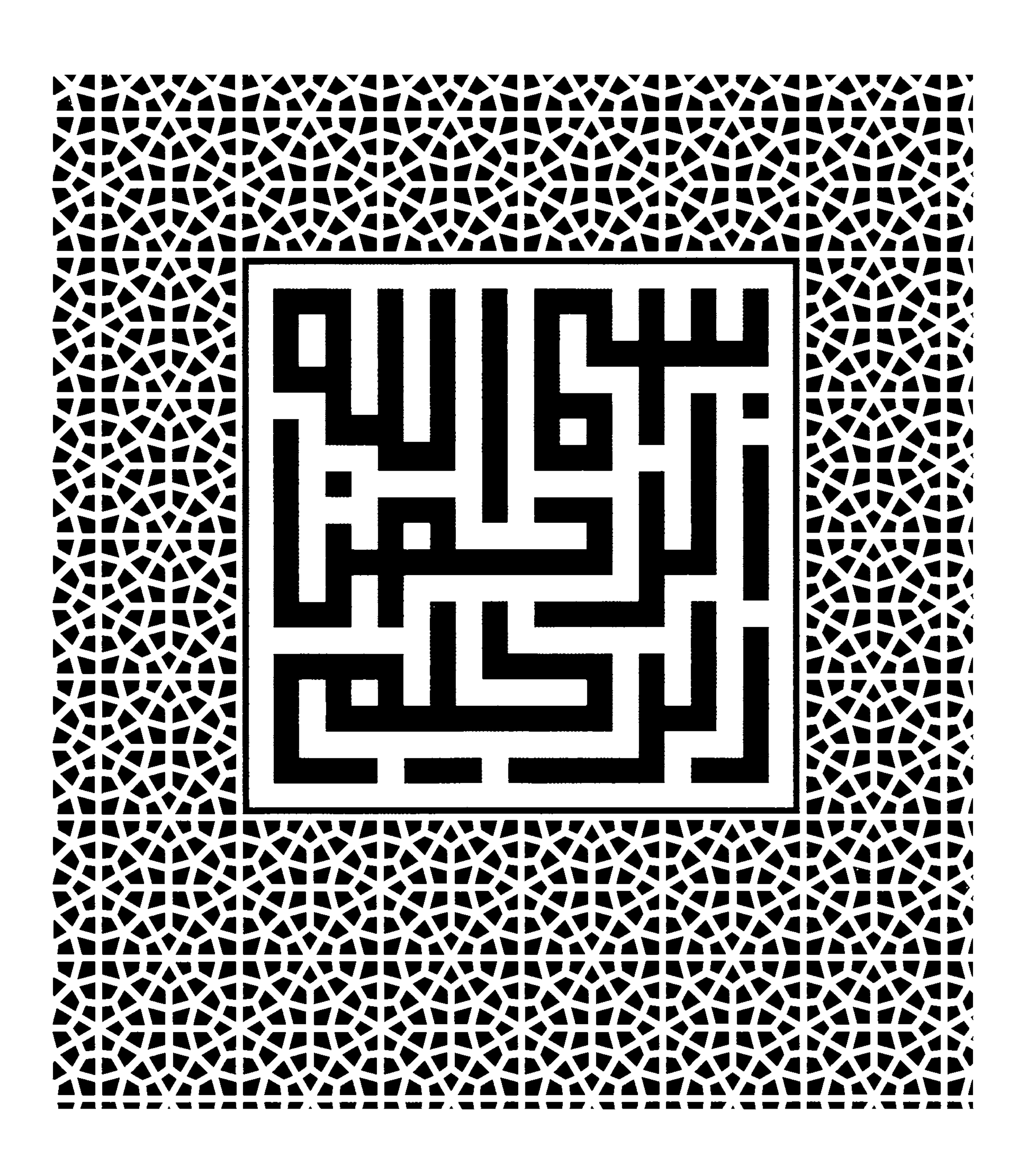
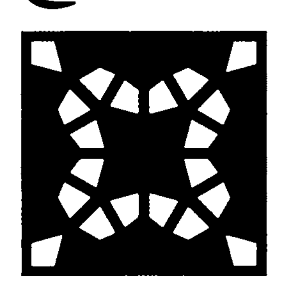


دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع
أطلس الشيعة
رسول جعفريان
ترجمه عن الفارسية وراجعه:
د. نصير الكعبي
سيف علي
المركز الأكاديمي للأبحاث
نشر مشعر
مؤسسة الهدى الثقافية و الفنية للنشر الدولي
Alhoda International, Cultural, Artistic & Publishing Institution
دارالنشر سوره مهر
(التابعة لمركز «حوزه هنري»)


بسم الله الرحمن الرحيم



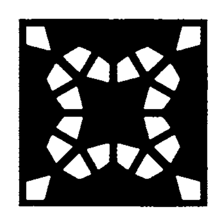
دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع





دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع

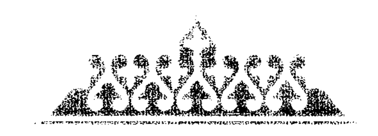
الدكتور رسول جعفريان
أستاذ التاريخ في جامعة طهران



ترجمه وراجعه عن الفارسية
د.نصير الكعبي
سيف علي
الطبعة الأولى ٢٠١٣

website: www.academyc2010.com
Email: nasseralkab77@yahoo.com
مطبع و تجليد: واژه پرداز انديشه
الجهات المشاركة في العمل:
المركز الأكاديمي للأبحاث
نشر مؤرخ
دار النشر سوره مهر (التابعة لمركز «حوزه هنري»)
مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع
التقويم اللغوي: د.حسين الوطيفي
تنضيد الجداول والمرتسمات: علي الحسناوي


المركز الأكاديمي للأبحاث
دارالنشر سوره مهر
(التابعة لمركز«حوزه هنري»)
تهران/شارع الحافظ/شارع رشت/رقم ٢٣
هاتف: ٦١٩٤٢ ٢١ ٩٨+
شركت واژه پرداز انديشه (چاپ انديشه)
مؤسسة الهدى الثقافية والفنية للنشر الدولي



مقدمة المركز الأكاديمي للابحاث

أنتجت في العالم الإسلامي مجموعة من الدراسات المعنية بمتابعة الجغرافيــة الأطلســية لعوالمه المختلفة لكن أكــثر مايؤشر عليها أنها قد تبنت الصورة النمطية المهيمنة على مجمل الدراســات الســائدة التــي تبنت إلى حدما ما أقرته المصنفات التراثية الواقعة تحت وطأة الســلطة وما ترغب هي في تقديمة من صور تجاه المعارضة،والمفارقة اللافته ان الاســتشراق التقليدي يبدو قــد وقع في ذلك عند محاولته دراســة الفرق والمذاهب الإسلامية فقد اســتغرق في تناولاته الرواية الرســمية المموهــة إلى حد كبير مما قدم لاشــعورياً صور منحازة في رؤيتها العامة ولاتمثل في جذروها العميقة واقعية تاريخية. أنتج هذا الواقع ردود بحثية اســهمت في تناميها وتبنيها المتغيرات السياســية المتعاقبة على منطقة الشرق الأوســط فقد اثر كثيراً السياق والظرف التاريخي الحاكم على مجمل المشــهد المعــرفي وأبعاده،فقد اختلط الســياسي بالثقافي واثر عليه وســاهم في صياغاتــه وتحديد ملامحه العامــة ،وأخذت بعض المشــاريع الفكرية تنحــى منحنى يعبر عن بعــض الاختلاجــات السياســية واحتقاناتها المتناوبة. فــكان للتغيير السياسي-الديني الذي عاشته إيران أبان العام ١٩٧٩م تأثيرا بالغ على مســتوى الدراسات و الأبحاث ليس في منطقة الشرق فحسب ،بل ان العالم الاســتشراقي قد تزايدت أبحاثة وتوجهاته على مســتوى الكم والنوع من اجل استيعاب ذلك التحول الكبير،وفهم غواطسه الفاعلة والمحركة له ،فلذلك الغرض أنتجت مجموعة من الدراســات التي إلى حد كبير قد تغييرت رؤيتها وطريقة تعاملها في دراسة الفرق والدول الإســلامية تراثياً أو بصــورة معاصرة كما في أنمــوذج التحويل الكبير الذي حدث في إيران،ومما زاد في ذلك التوجه والتركيز عليه التحولات المتســارعة التي عرفتها المنطقة والمنافســة السياســية والاقتصادية المحمومــة من قبل العــالم الغربي على المنطقة ،وكأنمــا الصورة التي يمكن اســتعارتها من التاريخ الحديث وانقســام منطقة الشرق على قوتين متنافســتين الدولة العثمانية المتبنية للمذهب السني والدولة الصفويــة صاحبة المذهب الشــيعي ومابينهما من منافســة أوربية مغذية له ودافعة له باتجاهات مختلفة.

كل هذه المتغيرات ألقت بظلالها الواضحة على المشاريع الفكرية والمعرفية في المنطقة ولاسيما منها ذات النبرة الموسوعية الكبيرة ومن كلا الأطراف ففي إيران أســس أكثر من مركــز بحثي اعتنى في انجاز مشاريع فكرية ضمن الإطار الإســلامي مهمتها كتابة او تناول العالم الإســلامي من وجهة نظر مغارية تقابل أو بالأحرى في بعض الأحيان تنافس أو تقاوم ماشاع واستقر في الأذهان نتيجة التراكم الزمني الذي كونته الدراسات النمطية عن العالم الشيعي ومن الخصائص الجامعة التي امتازت بها تلك الأعمال تمركزها حول الذات، ودفاعها المســتمر عن الحياض،مثل مشروع دائرة المعارف الإســلامية الموســوعي الذي تمت فيه قراءة العالم الإسلامي قراءة جديدة مغايرة في رؤيتها العامة لما ســاد واســتقر في ميدان الكتابة ولاسيما في المشــاريع الكبيرة ،إذ قدمت صورة شــمولية بانورامية عن العالم الإســلامي مرتكزت على الخصوصيــة الذاتية وما تؤمن به وتســعى إلى تحقيقه في الميدانيين الافتراضي والواقعي،فقد صاغت مجمل مخرجاتها ومطالبها على وفق هــذه الرؤية عبر انتخابها لموضوعات بعينهــا أو اقتفاء طريقة تقود إلى نتائج تؤدي الأغراض المرجوة منها.

ضمن هذا الســياق والظرف التاريخــي الحاكم انبلجت فكرة كتابة أطلس للجغرافية الدينية للتشــيع ،ســعى فيها مؤلفة المختص بتاريخ التشيع عبر سلسلة متناوبة من الدراسات والأبحاث التاريخية المتنوعة أرشــفة وتدوين وتحقيق ماتعلق بالتراث الشــيعي الإيراني والعربي ،عبر فلسفة حاكمة تظهر باستمرار متناوب مديات التضييق المذهبــي ذو الغواطــس والفواعل السياســية ومايقابلــه من تمدد واســتطالة لرقعة التشــيع في العالم القديــم والمعاصر،كأنما قد تبنى المؤلف لاشــعورياً نظرة توينبي في التحدي والاســتجابة كلما يتعرض التشــيع إلى الضغوط ازدادت قدرتهم وشوكتهم في الانتشار والرسوخ ،ربمــا لاتخلــو هذة النظــرة الاعتدادية المفعم بها أجــزاء كبيرة من الكتاب مــن مطامح إحيائيــة تحفيزية تدعو الجماعــة الدينية إلى المواصلة والمراكمة في هذا الباب فالنتيجة ستكون ايجابية على الرغم من الصعاب والمعرقلات المتوقعة.

بيــد ان في الكتــاب أبعاد فكرية محضــة فقد ركز على المنجز الفكري والمعرفي للعلماء الشــيعة منذ تبلور فكرة التشيع في العصور الإســلامية المبكرة حتى الوقــت الحاضر مع إبــرازه المكثف لتفوق العنصر الإيراني في رفــد المنظومة بالمعارف والتصنيف. فمن المناطق التي استغرق بها الكتاب وركز النظر عليها تلك أصول العلماء القومية وحركــة هجرتهم من ايران واليها وتابعة المناطق التي اســتقروا بها. وهذا ما انعكس بشــكل جلي على خطة الكتاب وترتيب الأوليات أو فصوله فجاءت الفصول الخاصة بالتشــيع في ايران في مقدمة الكتاب ثم اعقبها التشيع في العراق وهكذا بقية المناطق الأخرى .

مخطــط الكتــاب يتقاطع فيــه البعد العمــودي مع الأفقي. ففي الوقت الذي اهتم في التجذير التاريخي لحركة التشيع وتوزيعه الجغرافي/المكاني في العالم القديم ومن ثم الحديث كما انه في الوقت نفسه سعى إلى متابعة التشيع على المستوى الفكري/الزماني فارشف التطورات والتحولات العقيدية التي مر بها التشيع.

لم يركز الكتاب على عنصري العرب والفرس،وإنما توســعت دائرة متابعته إلى قارات العالم ومناطق تركز الشــيعة فيها ولاســيما في أوربــا وأمريكا التــي ارتفعت فيهــا إحصائيات وأعداد الشــيعة بفعل الهجــرات الطوعية والقسرية من العراق والهند والباكســتان وإيــران والبلدان الأخرى التــي عانت في مراحل مختلفة من ضغوط ومضايقات دينية،إذ كونوا هناك جماعات مهمة على مســتوى النوع نجحــت في تأســيس وجود لها تأثرت إلى حد بعيــد بالمزاج والتفكير

الأوربي فقد أسهمت هذه الفئات في ربط المنجزات المتلاحقة ومزجه مع التشييع في مناطقها الأولى.وقد تجاوز الكتاب في جغرافيته المناطق التقليدية المتعارف على وجود الشيعة فيها،فقد سبر مناطق جديدة في جنوب شرق أسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية،إذ وظف جهد ومعلومات طلاب العلوم الدينية الدارسين في إيران من المناطق ،فقدموا توصيفات معاصرة وضبط عال للأسماء والمواقع ،لكنه من الواجب أعمال النقد والحذر من بعض تلك المعلومات لاحتفائها الكبير بمناطقها .

ومن المقومات الشاخصة بوضوح لافت لكتاب أطلس الشيعة تلك الحزمة المساندة من وسائل الإيضاح والتبسيط فقد احتوى المتن النثري للكتاب على (٢٧٠)خريطة ملونة من الحجم الكبير،سعت عبر محتوياتها المتنوعة إلى دعم الجهد الكتابي في الأطلس، فلم تكن التضاريس وتحديد مناطق الشيعة وطرق هجرتهم هي الوحيدة وإنما احتوت على قوائم مهمة لاحداث تاريخية .لكن اللافت للانتباه ان الأطلس في ثلثه الأخير قد توارت عنه الخرائط والجداول وربما يكون ذلك بفعل الإعياء والتعب الذي أصاب المؤلف أو انه وجد ندرة في المعلوت للمناطق التي بحثها.

د.نصير الكعبي
مدير المركز الأكاديمي للأبحاث





مقدمة المؤلف للترجمة العربية

انبثق التشيع من رحم الإسلام،فقد أخذت عقائده المذهبية وشرائعه الفقهية أصولها من تعاليم أهل البيت عليهم السلام،وتشكل هذا المذهب بحسب المنابع الإسلامية الأصيلة أي القران والسنة النبوية ثم تم تفسيرها وشرحها عن طريق أهل البيت.

واستندت هذه العقيدة على النصوص والآيات القرآنية النازلة على رسول الله والتي حثت على تنصيب الإمام علي خليفة له،وحديث الغدير المعني بهذه الحادثة تمت روايته عن طريق ثمانين صحابي من صحابة الر سول .

ومر التشيع بجملة من المتغيرات السياسية والاجتماعية ودخل في منافسة احياناً مع المذاهب الأخرى ،ولكن يجب عدم احتساب ان تكون كل الروايات الواردة صحيحة سوى الروايات المنقولة عن علماء الشيعة المعتمدين ويمكن ملاحظة هذا الأمر في مطلع كتاب الأطلس.

وتعد الكوفة الموطن الأول للتشيع بعد استقرار الإمام علي وانتخابه لها عاصمة فأول من سكنها العرب الجنوبيين ،ثم انتقل التشيع من هناك إلى بغداد ومناطق أخرى كثيرة ,وفي مطلع القرن الأول الهجري انتقلت جماعات من الخزاعيين وقبائل أخرى إلى إيران ولاسيما قم .ثم انتقل التشيع منها إلى الري وكاشان ثم إلى خراسان وطبرستان أي: شمال إيران .

تأسست أول دولة للعلويين في طبرستان في منتصف القرن الثالث ,كذلك انتقل التشيع من الكوفة إلى جنوب العراق والى جنوب إيران ومثلت مدينة الأهواز واحدة من أقدم المدن الشيعية ومركز للاستقرار العلماء وقادة الشيعة .

وفي جزيرة العرب فضلا عن شيعة المدينة اللذين حتى اليوم بقاياهم من النخاولة .وقدانتقل التشيع إلى اليمن في أواخر حياة الرسول ،ثم انتشر التشيع في الشام أواخر القرن الربع الهجري،فكانت حلب من مراكز الشيعة الرئيسة ،وحتى اليوم يلحظ ذكر أسماء الاثنى عشر إمام في منارة مسجدها،وقد بقي التشيع على الرغم من التعصب والتضييق الذي تعرض له الشيعة حتى اليوم .

وانتشر التشيع من نواحي إيران إلى الهند وأفغانستان واليوم أعداد كبيرة من أهل أفغانستان هم على التشيع ،كذلك انتقل التشيع من إيران إلى جمهورية اذربيجان فتحول العديد من الاذريين والترك إلى هذا المذهب.

ومن الطبيعي أن يمر التشيع على طوال مسيرته بمجموعة من التيارات المختلفة التي كان بعضها معتدلا والآخر فيه نوع من الإسراف والغلو، وقد وجد التيار الغالي منذ صدر الإسلام وقد وصفوا بالغلاة من قبل الشيعة المعتدلين ويبدو أن هذا التيار ـ الغلاة ـ ما تزال بعض بقاياه حاضرة حتى الآن في بعض الدول مثل سوريا وتركيا،فيما يعتمد التيار الشيعي المعتدل في عقائده العميقة على القرآن و السنة النبوية وللشيعة بعض العقائد والشعائر الخاصة ولاسيما إقامة مراسم عاشوراء الإمام الحسين ، كما انهم يولون أهمية لزيارة أضرحة أئمتهم و هم بذلك يشتركون مع كثير من أهل السنة في زيارة المشايخ.وهذا يشكل أحد أهم مصادر الخلاف ما بين أهل السنة المعتدلين والشيعة مع الوهابية.

وتناولنا للتشيع في هذا الأطلس بمثابة مرور إجمالي و سريع حول خريطة التشيع ضمن جغرافية العالم الإسلامي ولم يكن هدفنا هو إبراز وتعظيم التشيع بقدر ما حاولنا الاعتماد على المصادر التاريخية الأولية، فالأطلس هو ليس بحث أكاديمي بالمعنى الدقيق بقدر ما يمثل لمحة إجمالية عن توزيع الشيعة في العالم اعتمد على المصادر التاريخية الرئيسة.

والملاحظة الأخرى التي وددت أن أشير إليها هو تركيزنا على التشيع المعتدل الذي له رؤية في الوحدة الإسلامية والتآخي مع أهل السنة،فقد أثبتت الثورة الإسلامية خلال الثلاثين عام الماضية ذلك عندما قدمت الحماية والدعم إلى الفلسطينيين ولم تدع للمذهبية أثر في ذلك.على الرغم من اشتراك الفلسطينيين بالمذهب مع دول أخرى لم تقدم لهم العون والمدد، ,هذا يؤكد أن التشيع المعتدل وعلى الرغم من الضغوط التي يتعرض لها على طوال التاريخ يحمل راية الوحدة الإسلامية، ومن الطبيعي أن توجد داخل كل مذهب التيارات المغالية ، ففي مذاهب بعض أهل السنة توجد بعض التيارات المتطرفة.

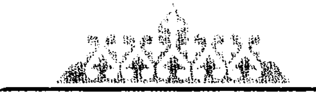
أنجز هذا الكتاب على طوال عامين،وبمعونة جمع من الباحثين إذ كانت مصادره عبارة عن المصادر الأولى وبعض من الدراسات والمراجع الحديثة،والأسماء التي عملت في هذه الدراسة هي كل من السيدة كوشكي ، محسني، إيراني، طائفي، روح إلهي. كذلك استفدت في بعض المواضع الجغرافية من المحققين والعلماء من سكنة تلك المناطق، إلى كل هؤلاء أتقدم بالشكر الجزيل.

وفي الطبعة العربية للكتاب علي أن أتقدم بالشكر الوافر إلى مترجميه المحترمين وكذلك إلى المهندس الذي قام بإعادة تصميم الخرائط وإخراجها بحلة عربية جديدة،إذ ربما قد رفع الكثير من الأخطاء و النواقص الموجودة في الأصل الفارسي، كما أقدم بالغ الامتنان والتقدير إلى المركز الأكاديمي للأبحاث الذي تبنى بشكل واضح وجلي عملية نقل الكتاب وترجمته من اللغة الفارسية إلى العربية على الرغم من التعقيدات الفنية الكبيرة التي تحيط بهكذا نوع من الأعمال البحثية، ثم بعد إتمامه الترجمة وإشرافه المباشر عليها سعى إلى إيجاد ناشر يتبنى عملية طباعة الكتاب وتوزيعه في الأسواق، فله من أجل كل ذلك الشكر والاحترام والتقدير.

د.رسول جعفريان



المحتويات



الفصل الخامس: التشيع في العراق

الفصل السادس: التشيع في الجزيرة العربية



الفصل السابع: التشيع في الشامات

الفصل الثامن: التشيع في إفريقية

الفصل التاسع: التشيع في الهند، باكستان و أفغانستان

الفصل العاشر: التشيع في القوقاز، وتركيا

الفصل الحادي عشر: التشيع في أوروبا

الفصل الثاني عشر: التشيع في القارة الأميركية







الفصل الأول: بداية التشيع

التعريف بالشيعة

بعد مضي قرون على بزوغ شمس الإسلام والتشيع، لا يزال التعريف الذي ذكره أبان بن تغلب بن رباح الجريري الكوفي (م ١٤١ هـ)، أحد أصحاب الإمام محمد بن علي الباقر، والإمام جعفر بن محمد الصادق، يطرح نفسه كأحسن وأفضل تعريف للشيعة، والتعريف هو: «الشيعة الذين إذا اختلف الناس عن رسول الله أخذوا بقول علي، وإذا اختلف الناس عن علي أخذوا بقول جعفر بن محمد» **(رجال النجاشي، ص ١٢)**.

يكون الشيعة والسنة اليوم اثنين من أهم فئات المسلمين في العالم الإسلامي، قد اختارا الإسلام دينا والتشيع والتسنن مذهبا، أو لنقل عرفا بهما. ولعل تاريخ نشوء الأسماء يختلف عن سير ظهور التيارات التي لقبت بشتى العناوين والأسماء في الحقب اللاحقة، في حين أنهما ليسا بمفترق عن الآخر.

فكما ذكر علماء اللغة، فإن لفظة «الشيعة» تعني التابع والحزب وتفتقد لمعنى ومفهوم، ما لم يلحق بها اسم آخر. فعلى سبيل المثال كان مصطلح «شيعة علي» و «شيعة عثمان» يستخدما في منتصف القرن الهجري الأول. وقد جاء في رواية نقلها الحسكاني من عدة رواة حول شرح آية خير البرية (البينة/٧) بأن الرسول الأكرم صلوات الله عليه خاطب الإمام علي عليه السلام قائلا:أنت وشيعتك **(شواهد التنزيل: ٤٥٩/٢- ٤٦٠)**. ونرى التركيب نفسه في أحاديث أخرى على لسان رسول الله صلوات الله عليه: يا علي أنت وشيعتك في الجنة **(كشف الغمة: ١٥٥/١)**.

وكان مصطلحا «شيعة علي» و«شيعة عثمان» يجريان على ألسن الناس في واقعة الجمل سنة ٣٦ هـ فقد كتب ابن الأثير حول أبو الغادية الجهني قائلا: وكان من شيعة عثمان. وهو قاتل عمار بن ياسر، وكان إذا استأذن على معاوية وغيره يقول: قاتل عمار بالباب **(أسد الغابة: ٢٣٧/٥)**. ويقول ابن المطهر: الكوفة شيعة علي والبصرة شيعة عثمان**(البدء والتاريخ: ٣٤٤/١)**.

ولم تمض أيام حتى اختص عنوان «الشيعة» بـ «شيعة علي» من غير أن يلحق به اسم آخر. ولعل الرسالة التي بعثها شيعة الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام، والتي أرسلت بعد استشهاد أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سنة ٤٩ أو ٥٠ هـ هي أقدم وثيقة استخدم فيها عنوان «الشيعة» للدلالة على أتباع الإمام علي عليه السلام. وفي هذه الرسالة، يكتب شيعة الكوفة مواساة لاستشهاد الإمام الحسن عليه السلام قائلين: «ما أعظم ما أصيبت به هذه الأمة عامة وأنت وهذه الشيعة خاصة» (تاريخ اليعقوبي:٢٢٨/١).

يتعلق ظهور الجماعات السياسية المستقلة واستمرارها بمدى امتلاكها أسس فكرية تميزها من الآخرين. فمن غير المرجح أن تتحول جماعة سياسية إلى مذهب ما دون أن تمتلك مثل هذه الدعائم، أو أن تستمر بالحياة في تاريخ عاصف وواسع وحافل بالأحداث. وفضلا عن الطابع السياسي الذي جعل الشيعة يستقلون عن باقي الجماعات بسبب مواقفهم، وبوجه خاص بسبب قبولهم بقيادة الإمام علي عليه السلام وعدم القبول بقيادة المعارضين، فإن التشيع كان يتمتع بجوانب فكرية سامية ومضمون مهم جعلته يتميز من الجماعات الأخرى.

إن حكاية ما يتضمنه التشيع فكريا وسياسيا ، يمت بصلة إلى الخلافات التي طرأت بين قادة الصحابة حتى قبل حادث وفاة النبي صلوات الله عليه، ولاسيما بعده.

ففي تلك اللحظة اختلطت النزاعات القبلية القديمة بالخلافات الدينية وجعلت بني هاشم وبني أمية يقفان وجها لوجه. وبالطبع فإن الموضوع لم يقف عند هذا الحد فقط. ففي ذلك الحين وقف بعض صحابة النبي صلوات الله عليه إلى جنب الإمام علي عليه السلام، إذ تشير المصادر إلى المواقف التي اتخذها كل من سلمان، وأبي ذر، ومقداد، وعمار، وعدد آخر من الصحابة دفاعا عن الإمام؛ مواقف اتسمت بالطابع الشيعي وانصبت في الدفاع عن الإمام علي عليه السلام. ومع أن نبرة الخلاف السياسي لم تشتد كثيرا ظاهريا، إلا أن التشيع أخذ يستمر في طريقه في عمق المجتمع الإسلامي تدريجيا، نظرا لأن التشعب القائم كان تشعبا عقائديا.

ما تطرقنا إليه كان يتعلق بقبول القيادة والإمامة والاعتقاد بها كمسألة إلهية؛ غير أن ولادة التشيع فقهيا ولاسيما في مجال «السنن الشرعية» ، حدثت عندما قدم اقتراح التمسك بـ «سيرة الشيخين» لدى وفاة الخليفة الثاني (نهاية سنة ٢٣ هـ) شرطا لتولي الإمام علي عليه السلام الخلافة، وهذا ما رفضه الإمام نهائيا. وأظهر الحدث هذا بأن تباعد وجهات النظر من بعضها بعضا هو بمكان لا يسمح للقيادة الشيعية ضمان العمل بموجب نهج الفئة الأخرى وسيرتها (تاريخ الطبري:٤/ ٢٣٨). ويمكن أن نعزو مرد هذا الخلاف إلى طبيعة المعتقد التي كان يحملها كل من الفئتين تجاه حجية السنة والسيرة النبوية ونطاقها. وحقا قيل بعدئذ بأن العصر الإسلامي الأول شهد اعتقاد فئة بالاجتهاد مقابل النص، فيما قبلت الفئة الأخرى- وهي الشيعة- بحجية السيرة النبوية كنص إلهي دون قيد وشرط، إذ التزمت بها كليا. وقد ظهرت مثل هذه الخلافات في الرأي في العصر نفسه وزادت من حدة الاصطفافات. فالشيعة وفي خضم الخلافات التي نشبت في مجال الفقه والكلام، لم يثقوا إلا بما روي عن المعصومين عليهم السلام من أحاديث، وجعلوها اطمئنانا لهم، المنهل الوحيد لسننهم الشرعية.

هكذا أبان التشيع عن أسسه بسرعة. ومن بين الأمور التي سرعت تماسك وتناغم المجتمع الشيعي داخليا هي التسليم بالقرآن والرسول، ومودة أهل البيت والإيمان بإمامة الإمام علي عليه السلام وأبناءه، والتمسك بالأحاديث النبوية عبر أهل البيت كمصدر للسنن الشرعية، والقبول بالتقاليد الشيعية الخاصة. هكذا يتبين بأن الإيمان بالإمامة وقيادة أهل البيت عليهم السلام كان المحور الأساسي الذي يدور عليه التشيع، وهو الكفيل على أصالة تشيع الشخص . فمن دون الاعتقاد بالإمامة لم يكن يقبل التشيع من أحد.

كانت واقعة الجمل وصفين من جهة وحادثة كربلاء من جهة



أخرى من بين التطورات السياسية المهمة التي وضعت حدودا ثابتة بين فئتين كان يطلق عليهما آنذاك شيعة علي وشيعة عثمان أو شيعة معاوية، وقد عرفتا لاحقا بـ «الشيعة» و«العثمانية» على سبيل الاختصار. واستأصلت تلك الحدود بحيث لم يكن بالمقدور إزالتها كاملا.

وتقوم أسس التشيع الفكرية- الدينية على أساس المصادر الإسلامية وعلى تعاليم أهل البيت عموما. وبمعنى آخر يضم التشيع جميع المبادئ الإسلامية كدين كامل من وجهة نظر أهل البيت؛ كما أن التسنن هو دين من وجهة نظر فريق خاص من الصحابة. وما يشترك فيه التشيع والتسنن من حيث المبدأ - وهو الإسلام- كثير جدا وأساسي.

التشيع الإمامي، والتشيع الولائي

إذا ما تخطينا أولى مبادئ مذهب التشيع في بحث الإمامة، سنجد بأنه ظهر بشتى الأشكال في التاريخ. وقد أدت كثرة الجموع الشيعية المتواجدة في مختلف نقاط العالم الإسلامي، وتحديدا في أولى القرون الإسلامية التي شهدت تكاثر التشعبات المذهبية نسبيا مقارنة بالقرون التالية، أدت إلى ظهور التشيع في عدة فرق مختلفة. واستمر هذا الظهور في مسارين: مسار التشعبات الداخلية المؤدي إلى ظهور تيارات مثل الغلاة، والمعتدلة، والزيدية، الذي سنتطرق إليه لاحقا. ويتمثل المسار الثاني في انتساب شخوص من ذوي التوجهات المذهبية المتعددة إلى حلقة التشيع، زعما منهم أو اتهاما وجهه لهم الأعداء، في حين أنهم لم يدعوه لأنفسهم. وفي الواقع أن بعض المعارضين ولكي يبعدوا عددا من المسلمين من صفوفهم، قاموا باحتسابهم ضمن حلقة الشيعة حتى يعرفونهم كأشخاص ضالين حسب زعمهم. والتشابه القليل بين بعض معتقدات أولئك الأشخاص مع معتقدات الشيعة يمكن أن يكون الذريعة التي تقف وراء هذا الإجراء.

ومن هذه الزاوية يمكننا ذكر عدة أصناف من الشيعة لا يمت أي منهم بصلة إلى التشيع العقيدي والإمامي، غير أنهم كانوا ضمن المتشيعين لأي سبب من الأسباب، أو إن المعارضين فضلوا وصفهم شيعة:

أ: محبو أهل البيت عليهم السلام. صحيح أن جميع أهل السنة يعدون من محبي أهل البيت في الوقت الحاضر، لكن في العصر الذي شهد غلبة المذهب العثماني- تلك الغلبة التي استمرت حتى منتصف القرن الثالث، وحتى عدة قرون في بعض المناطق- كان أصحاب المذهب العثماني يوجهون تهمة التشيع إلى العديد من محبي أهل البيت، إذ كان يطلق عليهم لقب الشيعة. وإذا ما كانوا أكثر ثباتا في حبهم لأهل البيت، فلربما كانوا ينعتون بالرافضة. في حين أن الشيعة كانوا يسمون أصحاب المذهب العثماني بالنواصب. وكتب الرجال المهمة كميزان الاعتدال لشمس الدين الذهبي هي خير شاهد على هذا الادعاء. وكثير من هؤلاء كان ينقل الروايات والأحاديث المتعلقة بفضائل أهل البيت، في حين أنه لم يكن يعتقد بإمامة الإمام علي وأبنائه بوصفها أمرا إلهيا «منصوصا» عليها. وقد سئل الإمام العسكري عليه السلام ذات مرة: ما الفرق بين الشيعة والمحبين؟ وأجاب: شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهينا ومن خالفنا في كثير مما فرضه الله, فليس من شيعتنا (تفسير الإمام العسكري، ص ٣١٦، ش ١٦١). يرشدنا الإمام في حديثه هذا إلى الفرق القائم بين «المحب» و«الشيعة»، إذ أن المودة بمفردها غير كافية لقبول تشيع المرء.

ب: معتزلة بغداد المتشيعين الذين اتهمهم المعارضون بالتشيع. وبالطبع فإن هؤلاء المعتزلة كانوا يبجلون الإمام علي عليه السلام كل التبجيل، حتى إن كثيرا منهم لم يترددوا في قبول أفضلية الإمام علي على غيره من الخلفاء أقل تردد. ومثل هذا المعتقد كان بعيدا كل البعد عن العقيدة العثمانية؛ ولذلك قام المعارضون بوصف معتزلة بغداد شيعة في كتب الرجال والتراجم. فمجرد الاعتقاد بأفضلية الإمام علي على غيره من الخلفاء كان كافيا لأن يطلق أصحاب المذهب العثماني عنوان الشيعة على صاحب هذا المعتقد. حتى وإن كان يقدم الإمام على الخليفة الثالث فقط، فإنه كان يستحق لقب الشيعة الذي كانوا يعدونه وجها من وجوه الطعن والجرح. ومثل هذه الحالات كثيرة في الكتب الرجالية القديمة لأهل السنة.

ج: يظهر التاريخ بأن كثيرا من معارضي الأمويين والعباسيين قد انضموا إلى الحركات الزيدية لمحاربة تلك الحكومات الفاسدة. والمعروف حول هذه الجماعة أنها لم تكن تؤمن بإمامة العلويين بوصفها نصا إلهيا، لكنهم وبصفة عامة كانوا يرون بأن العلويين أحق بالخلافة من بني أمية وبني العباس. والرجاليون العثمانيون كانوا يصفون مثل هؤلاء الأشخاص بالشيعة.

وعموما يجب الانتباه إلى أن مناصري أهل البيت لم يكونوا بالضرورة من الشيعة. فهؤلاء كانوا جماعة كبيرة من سكان العراق أحبوا أهل البيت ونقلوا فضائلهم كثيرا، حتى إنهم انتفضوا على الأمويين والعباسيين سياسيا. فإلى هذا الحد يمكن اعتبارهم في عداد الشيعة. غير أنهم لم يأخذوا بآراء الشيعة فقهيا وكلاميا، والأهم من ذلك أنهم لم يؤمنوا بـ «النص على إمامة علي بن أبي طالب وأبنائه» كأساس للتشيع. لذلك يمكن الإشارة إلى ضرب من ظاهرة تدعى «التشيع العراقي» كان أصحابها يناصرون التشيع وهم متهمون بالتشيع وحتى الرفض، غير أنهم عمليا كانوا في عداد الحنفيين أو المعتزلة أو كانت لديهم نزعات مذهبية أخرى.

د: ظهر في القرن الهجري السادس وبعده فريق كان في الوقت نفسه شيعيا- سنيا، وذلك عندما اتجه عديد من أهل السنة إلى مزيد من الاعتدال، والاقتراب من الأئمة المعصومين. وفضلا عن الاعتقاد بالخلفاء الأربعة، كان هذا الفريق يتبع أحد المذاهب الأربعة، ويقبل بالأئمة الاثني عشر. ويمكن أن نطلق عليهم عنوان «السنة الاثني عشرية» دون أن يكون للعنوان أي اعتراف تاريخي. وكان هذا الاتجاه يتواجد بكثرة على امتداد القرن السادس حتى العاشر الهجري وقد استمر بعد ذلك في ما وراء النهر وتركيا.

يتعين هنا النظر إلى نقطة مهمة وهي السؤال عن مدى اتساع دائرة التشيع. فعندما نصف شخصية أو دولة ما بالشيعية، فإلى أي نطاق نوسع حدود هذه الدائرة؟ لابد من القول بأن مختلف الشخصيات أو الدول التي يتم تصنيفها تحت عنوان الشيعة، بما في ذلك من شخصيات أو دول زيدية، وإمامية، وإسماعيلية، تقع ضمن دائرة التشيع، كما يؤكد زيغ بعض منهم. وفيما عدا هذه الفرق، لا تحمل الجماعات المتشيعة الأخرى عنوان التشيع رسميا. لكن النقطة الأهم تكمن في ضرورة النظر في عدة معايير عندما نكون في شك من تشيع أحد. وتتعلق هذه المعايير ذات الشرعية من وجهة نظر الخبراء، بتلك المعتقدات أو التعابير التي يتم استخدامها حولهم. فالشاعر الذي يقوم بنظم قصيدة الغديرية، يمكن اعتباره شيعيا رسميا إلى حد ما، حتى وإن لم يكن لدينا أية دلائل أخرى. والسياسي الذي يوصي أن يدفن بجوار ضريح الكاظمين، فيمكن التيقن من تشيعه. وفيما يتعلق بدولة علوية ينتمي أمراؤها إلى السادة، فإنها تعتبر قريبة من التشيع الرسمي مع احتمال عدم وضعها تحت عنوان الشيعة بالضبط. كما إن الأواصر الأسرية، ولاسيما أسر شيعية عريقة كالبويهيين، تعتبر معيارا حاسما في هذا المجال، ذلك أن المبدأ في تحديد مذهب شخص ما هو تبعيته لما كانت عليه أسرته. وقد حاولنا في هذا الكتاب معالجة هذه الأمور منطقيا وعلى أساس الأدلة التاريخية.

الشيعة، الرافضي و...

بغض النظر عن عنوان مثل الشيعة والذي بدأ من كلمة وانتهى ليصبح مصطلحا للدلالة على المسلمين الشيعة، فإن عددا من الفرق والطوائف المسلمة قد سميت بطريقتين في أقل تقدير وهما: تسمية المعارضين، إذ يتم إطلاق عنوان أو أكثر على إحدى الفرق وقد يكون منشأ الاختيار هذا هو التهكم أو أي شيء آخر بحيث يجعل تلك الفرقة تتميز من غيرها من الفرق. مثل عنوان الرافضة الذي استخدم للدلالة على الشيعة.وتتمثل الطريقة الثانية في أن يختار أتباع الفرقة أنفسهم اسما يتسم بشيء من الإطراء.

فالشيعة تحبذ لفظة «الإمامية» عنوانا لها. ولا يستبعد إطلاقا قيام أتباع فرقة ما باستخدام عنوان لم يكونوا مقتنعين به من ذي قبل والاقتناع به تدريجيا. ولربما تقوم بعض المصادر باستخدام بعض الأسماء المتعلقة بطوائف معينة تنتمي إلى مجموعات فرعية من المذهبين الشيعي والسني للدلالة على عموم أتباع ذلك المذهب.

وقد استعمل الخصوم والأعداء مختلف الأسماء للدلالة على الشيعة. ولاسيما أن عنوان الشيعة هو الاسم الأكثر شيوعا من هذه الحلقة ولم يستخدم لأتباع مذهب الإمامية فقط، بل تعدى ذلك ليشمل الزيدية، والإسماعيلية، والفرق الفرعية الأخرى. وقد سبق وقلنا بأن لفظة «الشيعة» تعني لغويا التابع وقد تحولت تدريجيا إلى مصطلح خاص.

وفي شأن العناوين التي استخدمها خصوم الشيعة للدلالة عليهم تهكما، فيمكن الإشارة إلى أسماء كالرافضة، والترابية، والسبائية. ففي رسالة وجهها إلى معاوية، يشير عبيد الله بن زياد إلى جماعة تدعى «الترابية السبئية» يقودها حجر بن عدي قد وقفت في وجه معاوية **(تاريخ الطبري:٥/٢٧٢)**. وإن لم تكن الرسالة هذه موضوعة، فعبيد الله يلمح إلى اليمانيين الذين كانوا يناصرون الإمام علي عليه السلام؛ ذلك الرجل الذي أطلق عليه الأمويون ازدراء لقب أبي تراب ووصفوا أتباعه بالترابية.

ظهر عنوان «الرافضة» خلال حركة زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ استنادا إلى المصادر الموجودة. فعندما رفض عدد من أصحاب زيد دعم حركته حين امتنع عن إباء شرعية الشيخين، سماهم زيد بالرافضة. يقول الطبري عند ذكر هذا الخبر: فهم اليوم يزعمون أن الذي سماهم الرافضة المغيرة (تاريخ الطبري: ١٨١/٥). وهناك من يشك في صحة ما نقل عن زيد حول هذه التسمية. حتى إن عددا من المصادر الشيعية أظهرت قناعتها بعنوان الرافضة، فقد قال الإمام الصادق لأبي بصير: لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون (الكافي:٣٣/٨). وفي مقام آخر يقول أحد الأئمة المعصومين مخاطبا الشيعة: ما لهم ولكم وما يريدون منكم وما يعيبونكم يقولون الرافضة نعم والله رفضتم الكذب واتبعتم الحق (بصائر الدرجات: ١٤٩). فاستعمال عنوان الرافضة كان أمرا شائعا يقف وراءه توجه مشحون بالازدراء أكثر من أي شيء آخر. ومنذ ذلك العهد حتى اليوم وصف الخصوم الشيعة بهذا التعبير (كابن كثير في البداية والنهاية، والذهبي في تاريخ الإسلام). وتنص أولى المصادر الشيعية على أن أعداء الشيعة هم الذين وضعوا عنوان «الرافضة» عليهم (معتقد الإمامية: ٦). ومع أن المصادر المعتادة قد ذكرت حكاية زيد لظهور عنوان الرفض، إلا أن جماعة وضاع الحديث قد نسبت مرارا أحاديث مفترية إلى الرسول الأكرم صلوات الله عليه في ذم الرافضة وقدحهم! ومن جهة أخرى استخدم الشيعة عنوان «الناصبي» أو «النواصب» للدلالة على معارضيهم العثمانيين، والنواصب هم الذين نصبوا راية عداء أهل البيت عليهم السلام.

ظهر كل من مفهومي الشيعي والعثماني مقابل الآخر، والأمر يصدق على عنواني السني والبدعي اللذين استخدمهما خصوم الشيعة، إذ وصفوا أنفسهم بالسني وأهل السنة، وأطلقوا على معارضيهم من المعتزلة والشيعة والخوارج عنوان البدعي وأهل البدعة.

وفضلا عن هذه الأسماء، فإن وصف الشيعة بعناوين أخرى مثل الغالي كان أمرا سائدا. وقد استخدم هذا الوصف وما شابه ذلك لفصل بعض الشيعة من الجماعات الأخرى. وبطبيعة الحال فإن هناك بون شاسع بين أن يسمي شيعي إمامي أحدا ما بالغالي، وكثيرا ما حدث ذلك، وبين أن يصف مؤلف سني من القرن الثالث وما

بعده شيعيا بالغالي.

أمـا بعض العناوين الأخرى كالإماميـة والاثني عشرية والقطعية فإنهـا تمت بصلة إلى الفرق الشـيعية الفرعية وقد أصبحت تدريجيا اسما لغالبية الشيعة من باب إطلاقها على الأكثرية الشيعية. ويختص عنوان «المتاولة» (أو المتاورة) لشـيعة لبنان وحلب إذ كان يستخدم محليا للدلالة عليهم على مر عدة قرون.

التشيع بين الصحابة والتابعين

سـبق وأن أشرنا إلى أن الخلافات السياسية بين قريش قد ظهرت خلال حياة رسـول الله صلـوات الله عليه وبرزت نفسـها في مجال اختيـار الحاكم بعد وفـاة النبي مبـاشرة. والسياسـة ذات طبيعة تسـمح لها بتمركز السلطة باسـتخدام مختلف الطرق والخطط، إلا أن طبيعـة الخلاف القائم آنذاك ولأنه لم يكن سياسـيا بحتا، جعلته يستمر بالتواصل في عمق المجتمع. ومن الصحابة من كانوا يعتقدون بمرجعية الإمام علي عليه السـلام علميـا؛ ولم يكفوا يوما عن الاتكاء على «مودة أهل البيت». فمثل هذا التيار العارم والساكن في أعماق المجتمع الإسـلامي كان يعطى الاستمرارية للتشيع. وقد نقل عن أبي ذر بأنه قال: سـتكون فتنة فإن أدركتموها فعليكم بكتاب الله وعلي بـن أبي طالب (أنسـاب الأشراف: ٢/ ١١٨). وينقل ابن الأثير حديثا من رسـول الله صلوات الله عليـه رواه أبو ذر وهو: لو صليتم حتى تكونـوا كالحنائر ما نفعكم حتى تحبوا آل رسـول اللـه (النهاية في غريب الحديث: ٤٣١/١).

وقد نقل مقداد عن رسول الله صلوات الله عليه بأن «معرفة آل محمـد» براءة من النار و«حـب آل محمد» جواز الصراط ، و«ولاية آل محمـد» أمان من العذاب (سـنن ابن ماجة، ج ٢، ص ١٢٧٠، ش ٣٨٦٢). وتشـيع عمار بـن ياسر أوضح من أن يحتـاج إلى ذكر أدلة ووثائق. فقد عاش جنبا إلى جنب مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى آخـر لحظات حياتـه. وكذلك الأمر عند مقداد وسـلمان. ولن ينسى التاريـخ أبـدا تضحيات رجال خلد مثل حجر بـن عدي، وعمرو بن حمق الخزاعي، الصحابيين اللذين قتلا بأمر معاوية. وفيما عدا هؤلاء الأشـخاص، كثر كانوا شيعة على ولاسـيما في مناصرته ونقد الخلفاء، ولاسـيما الخليفة الثالث. يقول ابـن الأثير حول أبو الطفيل عامر بن واثلـة، وهو آخر من مات من الصحابة: كان من شـيعة علي (أسـد الغابة:١٨٠/٢).وكانت أم سلمة زوج رسول الله صلوات الله عليه من المدافعين المتحمسين عن الإمام علي عليه السلام. يقول ابن العساكر: سـألت أم سـلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن علي فقالت: سـمعت النبي صـلى الله عليه وسـلم يقول إن عليا وشـيعته هم الفائزون يوم القيامة (تاريخ دمشـق: ٣٣٣/٤٢). وفي الصفحة نفسها نقل ابن عسـاكر هـذا الحديث عن طرق أخـرى. ويقول البلاذري: ذكرت شـيعة علي و عثمان عند أم سـلمة، فقالـت: ما تذكرون من شيعة علي و هم الفائزون يوم القيامة (أنساب الأشراف: ١٨٢/٢).

اسـتمر هذا التشـيع بين التابعين في نطاق أوسـع. فـإذا لم يكن مسـتمرا بالحيـاة، فكيف بـه يصل إلى هذا المسـتوى مـن الثبات والصمود؟ وكان شـيعة علي - بما تحمله الكلمة من مختلف المعاني- يكونون غالبية التابعين في الكوفة، ومن بينهم النخبة الشـيعية نظير كميل بن زياد النخعي (أنسـاب الأشراف: ٤٧٣/٢). والشـيعة الذين تربوا في المدرسـة العلوية، كانوا يحملون أكبر درجات الإيمان بالإمام علي وحبه؛ منهم ميثم التمار الذي استشـهد قبل أيام من عاشـوراء بأمر من ابن زياد، وكان أبناء أسرته من بين أبرز الشخصيات الشيعية على امتداد عدة قرون.

إن خواص التابعين أو الشـيعة العقيديين هم أولئك الذين وقفوا بجانب الإمام الحسـن والإمام الحسين عليهما السلام. وكانت كربلاء تجسدا لتضحيات شـيعة علي تجاه شيعة معاوية ويزيد. والهتافات التـي كان ينادي بها خواص أصحاب الإمام حسـين عليه السـلام في كربلاء هي خير دليل على هذه الحقيقة. ولنا معرفة بأسماء كثير من هـؤلاء الذين ذكرتهم المصادر تحت عنوان «من شـيعة علي» وكانوا مـن بين القيادات الشـيعية في العراق. وغالبا ما كانوا يسـتخدمون في قصائدهم، وخطبهم، ومراسـلاتهم حديث الولاية (رواية الغدير) وتعبير الوصاية الذي يدل على إيمانهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب الإلهية. وموضوع اسـتخدام هذه التعابير في الأدب الشـيعي بحث منفصل يحتاج إلى الدراسة والبحث في مقام آخر. فهذا حجاج بن مسروق يخاطب الإمام الحسـين عليه السلام في كربلاء قائلا بأن الإمام هو ابن علي «الوصي» **(الفتوح: ١٣٧/٥)**.

يعد التوابون أول جماعة شـيعية أدخلت تقاليد زيارة قبر الإمام الحسـين عليه السـلام جماعيا في منظومة الثقافة الشيعية. وفي ذلك الوقت كانت كوفة مقر الشيعة وهي مفعمة بنشاط رجالها ونسائها لدعم آل علي. وتواصل حراك الشيعة وباتت كوفة قاعدة تنقل هذا الحراك إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بما في ذلك إيران. ومن أراد التفصيـل فعليـه بمراجعة المفصل من الكتب في هذا الشـأن، إذ إن المقام هنا لا يناسب دراسة تاريخ الشيعة.

التشيع التفريطي، والمعتدل، والغالي

كانـت كيفية ظهـور مختلف الفرق ونشـوئها داخـل المذهب الشـيعي موضـع اهتمام المتعلمين من الشـيعة منـذ البداية. فكلا كتابي **فرق الشيعة والمقالات والفرق** هما من تأليف القرن الهجري الثالـث، وقد تناول مؤلفاهـما الفرق الشـيعية بالبحث والتوضيح. وبصرف النظر عن السؤال عن أسماء الفرق وتشعباتها، يمكننا تقديم ثلاث نزعات رئيسة للتشيع هي:

أ: النزعـة التفريطية ويمثلها التشـيع الزيـدي؛ ومع أن عدد من الفرق الزيدية تعتقد بإمامة الإمام علي عليه السلام، إلا أن الأغلبية لا تؤمن بالنص الجلي؛ وقد سـبق الإشارة إلى أن النص على إمامة الإمام علي هو أسـاس مذهب التشيع. والزيدية لا يتبعون أئمة أهل البيت

فقهيا وكلاميـا بوجه كامل ولو أنهم يمتلكون الروح العامة للتشـيع وهذا ما جعل مؤلفي كتب الفرق يعدونهم في عداد الشيعة.

ب: النزعـة المغاليـة، ويمثلهـا الغـلاة مـن الشـيعة. والعقيدة الأوضح لدى الغلاة في مجال التشـيع هي نسـبة الألوهية إلى الأئمة عليهم السـلام أو تفويض قسم من الشـؤون الخاصة بالله إلى دائرة صلاحياتهم. وقد جابه الأئمة هذا التيار بالاسـتنكار والتنديد، وتزخر المصادر الموثوقة بعشرات الأحاديث الصريحة ضد الغلاة والمتطرفين والتصديـات الصريحة التـي قام بها أئمة أهل البيت عليهم السـلام في مواجهتهم. وإذا ما تخطينا «نسـبة الألوهية» فبالطبع هناك من يبحث عن الغلو في جوانب أخرى، هي الأخرى مثار الجدل والخلاف. وفي وجهة نظر الجماعة المعارضة للتشيع، فإن مجرد الاعتقاد بإمامة الأئمة عليهم السلام أو بقسم من المعتقدات الشيعية الرسمية يدخل المعتدلين من الشيعة في عداد الغلاة، وهذا لا يمت بصلة إلى ما يعرف بـ«الغالي» داخل المصطلح الشيعي.

وللغـلاة دور كبير في تشـويه سـمعة التشـيع على مـر التاريخ الإسـلامي، ولكون بعـض الحدود غير معروفة بين الشـيعة، دائما ما اضطر المعتدلون من الشيعة إلى فصل الطريق الذي يربطهم بالغلاة وتقديـم ايضاحات للآخرين حول ذلك. ومنذ القرن الأول أخذ الغلاة يسببون مضايقات للأئمة عليهم السلام ودائما ما كان من أهم مساعي الأئمـة الطاهرين وعلماء الشـيعة إبداء انحراف الغلاة عن التشـيع للعيـان. يقول الإمام جعفر الصادق عليه السـلام: أدنى ما يخرج به الرجـل من الإيمان أن يجلس إلى غال ويسـتمع إلى حديثه ويصدقه عـلى قوله (بحار الأنـوار: ٥/ ٨). وغالبا ما يعـود هذا الانحراف إلى جوانب روحية، أضف إليه تشـدد المعارضين في معاملة الشيعة، مما جعل عددا منهم يميلون إلى التطرف.

يرشـدنا ما تبقى مـن آثارهم في كتب الملـل والنحل، وكذلك في المؤلفـات الرجالية، إلى تعدد نحل الغلاة التـي كان يوجهها قائد أو مجموعة من القادة الخاصين بهم. وتباين وجهات نظرهم كان يتعلق في الدرجة الأولى بعقيدتهم تجاه مكانة الأئمة وتفويض منازل ربوبية إليهم. فبعضهم مثل أبو الخطاب الأسدي، ومغيرة بن سعيد كان على ضلال تـام حاملا مزاعم مبالغ فيها حول الأئمـة. إلا أن بعضهم كان ما يزال يتردد إلى الأوساط الشيعية، ومع ذلك فقد ضعف الرجاليون من علماء الشـيعة حديث العديـد منهم. ومفضل بن عمر الجعفي هـو من جملة الذين تأرجحوا بـين الغلو والاعتدال، ومع أنه لم يكن يعتقـد بإناطة مكانة ربوبية إلى الأئمـة، لكنه كان يغالي في مكانتهم. والمؤلفات المنسوبة إليه تحولت لاحقا إلى إحدى أهم مصادر الغلاة. وفي القرنين الثاني والثالث بات خطر الغلو يهدد الأوسـاط الشـيعية بصـورة خطيرة، مـما أدى إلى أن يؤلف نخبة علماء الشـيعة كتبا في رد ونقـد الغـلاة، وعادة ما تحمل هـذه الكتب عناويـن الرد على الغلاة، والرد على الغالية في المصادر الشـيعية، وقد ألفها علماء مثل عـلي بن مهزيار، ويونس بن عبدالرحمن، وأبو سـهل اسـماعيل بن علي النوبختي، وسـعد بن عبد الله الأشـعري. وللغلاة اسم آخر بين الأوساط الشيعية وهو «المفوضة» أي الذين يعتقدون بتفويض بعض الأمور الخاصة بالله إلى رسـول الله صلـوات الله عليه وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وترشـدنا دلائل إلى دوام نفوذ الغلاة في بعض النقاط الهامشـية بالعالم الإسلامي، وقد أثر هذا النفوذ في عدد من التطورات السياسية التي شـهدها قادم القـرون. والعلويون في تركيا وسـوريا، هم مثال على بقية ذلك التيـار. وقد ترابطت بعض معتقدات الغلاة بالعقائد المحلية وأسـفرت عن ظهور نحـلات تتباين بأصولهـا العقيدية مع المعتقدات الإسـلامية المألوفة أشـد تباين. ومثل هذه النحل لم يكن يربطها بالتشـيع الإمامي والزيدي أي صلة، وكانت تعمل باستقلالية تامة بصورة عامة.

ج: النزعة الوسـطية ويمثلها التشـيع الإمامـي وبالتحديد التيار الشـيعي الأصيل الذي يرى أساس الإسلام في الكتاب والسنة النبوية؛ والسـنة المتأصلة لديه، لا سـيما في الفقه، هي التي أخذت ورويت عن أهل البيت عليهم السـلام. والأئمة وفقا لهذه الرؤية، عينهم الله وقد اسـتمدوا جميع علمهم ومعرفتهم من القرآن والسـنة النبوية، ويعـدون حجة للشـيعة قولا وفعـلا. ولا وجود لأية نسـبة ألوهية للأئمـة في هذا المعتقد. وعلى مر التاريخ اتخذ علماء الشـيعة وعلى رأسـهم الشـيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ) والشـيخ المفيـد (م ٤١٣ هـ) موقفا مناهضا ضد الغلاة. فالشـيعة الاثنا عشريـة أو الإمامية، هم شـيعة بعيدون كل البعد عن عقيدة الغلو، ومع حبهم لأهل البيت عليهم السلام، يعدون قبول سـلطتهم العلمية أساسا للتشيع. يقول الإمـام جعفر الصادق عليه السـلام: إحذروا على شـبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله (أمالي الطوسي: ٢/٢٦٤).

والواقع أن التشيع الإمامي هو القيم الحقيقي على تراث التشيع، والذي يؤمن بأساس الإسلام والقرآن، لكنه يرى بأن فهمهما لا يتحقق إلا عبر معارف وعلوم أهل البيت عليهم السـلام. وفضلا عن حضوره الدائم في مراكز الإسـلام الرئيسة، فإن التشيع الإمامي كان في تفاعل وتواصل فكري مع الطوائف الأخرى.

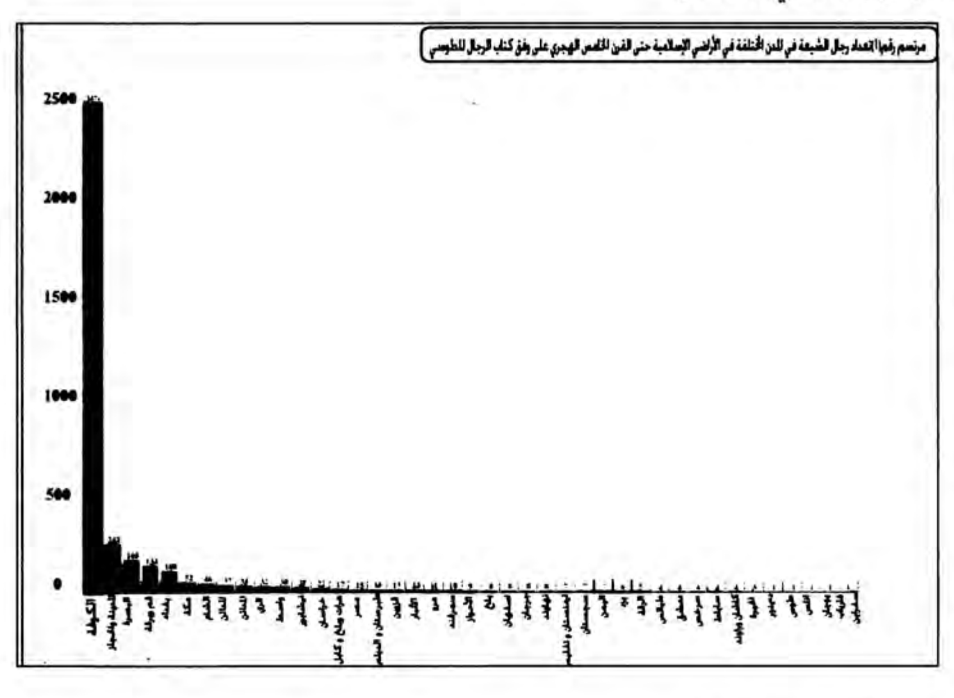
التشيع التفقهي والباطني

يمكـن تناول قضيـة الغلو بين الفـرق الشـيعية بطريقة أخرى، فالقرآن والسـنة النبوية المتجسـدان في الفقه الإسلامي يكونان نواة التشـيع الرئيسة، والفقه هذا يسـتمد شرعيته من تأييد المعصومين عليهم السلام وذلك عبر العلوم التي اكتسبوها من النبي صلوات الله عليه. والأساس في هذه الرؤية هو ظاهر الشريعة التي فسرها وبينها المعصومون إرشادا للناس وهديا لهم.

وفي مقابـل هذه النظـرة المتأصلة، تقف رؤية مناهضة تسـعى لإبداء الظاهر غير أصيل لتجعل النزوع إلى الباطن أساسـا للتشـيع. ويتمثـل أسـلوب الوصـول إلى الباطن في هذه الرؤيـة في وجه من تأويل الظاهر واستكشـاف ما يدعى باطـن الآيات أو الروايات. وما

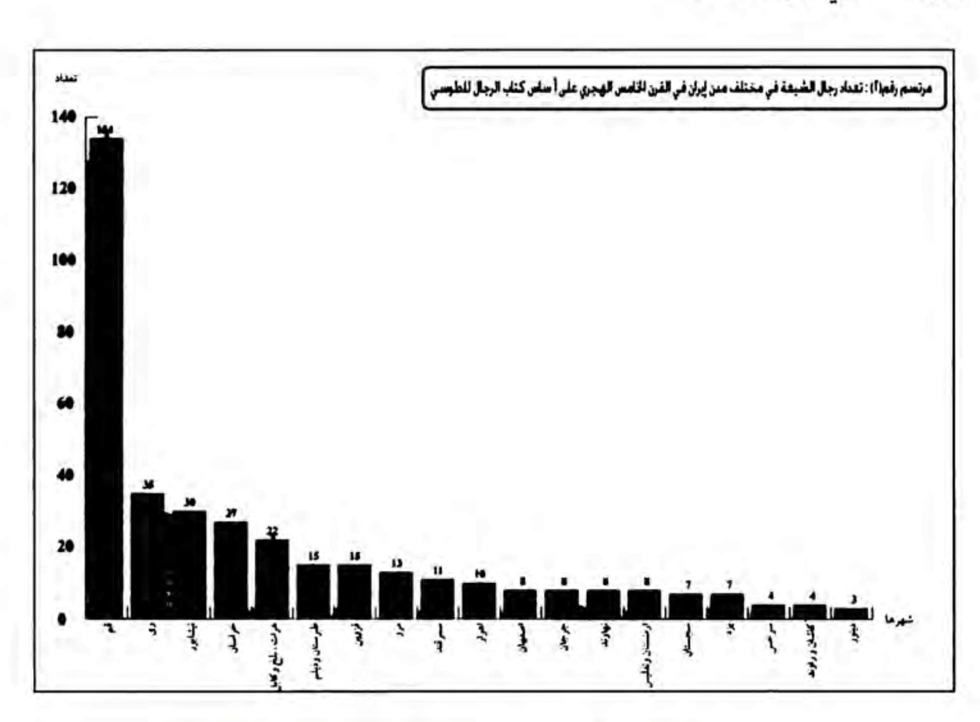
يعرف بالظاهر في هذا التفسير هو مجرد دليل على الباطن، والمقصد الحقيقي يكمن في الباطن الكائن في ما وراء الحجاب وليس في ظاهر المفاهيم ومدلولها الشكلي.

ليس هناك أدنى شك في أن الباطن يولى اهتماما في التشيع، غير أن تحديد الباطن هذا لا يتم عبر ما يقدمه مختلف الأشخاص من تفاسير، بل يحدد في إطار البديهيات والأوليات التي نقلت عن المعصومين عليهم السلام.



ومن بين مختلف الاتجاهات الشيعية، فإن الاتجاه الإسماعيلي هو المتهم بالاهتمام الباطني بنحو مفرط إلى حد أدى إلى تعطيل الفقه، إذ باتت أكثر المفاهيم الدينية الظاهرية إصالة تفسر وتأول إلى معان غريبة وغير مألوفة. وتعد هذه الحركة شاهدا على وجه من الغلو والتطرف في التعاليم الدينية، ومصداقا على ما حظره الله تعالى من الغلو في الدين. ولما كانت هذه النزعة تتمتع بقاعدة قوية لدى الغلاة، انتشرت العديد من الروايات الموضوعة التي تنص على النزعة الباطنية في النصوص الشيعية ودائما ما كان علماء الشيعة يحذرون منها.

إن ما يميز الشيعة الإمامية من الاتجاهات والفرق الغالية والإسماعيلية يكمن أساسا في الأهمية والمكانة التي يولوها للفقه. ولذلك لا يمكن مقارنة المكانة التي يتمتع بها الفقهاء في المجتمع الشيعي مع أي مفكر شيعي مهتم بمواضيع أخرى غير الفقه.



التشيع الأصولي والإخباري

هناك تباين عام في الرأي على أساس هذين الاتجاهين بين الشيعة. فالشـيعة الإخباريون هم الذين يكتفون بظاهر أحاديث أهل البيت عليهم السـلام ولا يقبلون بأي نوع من أنواع الاجتهاد العقلاني. وقد أدى بهم هـذا الاكتفاء بظاهر الأحاديث إلى ضيق في الأفق والتفكير نظـرا لكـثرة الأحاديـث الباطلة من جهـة، وتعطيل سـبيل العقل للتعمق فيهـا من جهة أخـرى. والاتجاه الثاني الذي يمثله الشـيعة الأصوليون يحاول تقديم رؤية أكثر عقلانية من الدين فقهيا وكلاميا، فضلا عـن التخلي عن الأحاديـث الموضوعة. وذلـك بالاعتماد على الأحاديث الصحيحة ومنهج أهل البيت عليهم السلام في فهم القرآن. ويعد تجاهل القرآن من بين المشـاكل التي كان يعاني منها الشـيعة الإخباريون المعروفون بأصحاب المذهب الحشـوي سـابقا. ولديهم نزعة تشددية تجاه من يخالفهم الرأي، في حين أن الشيعة الأصوليين اتخـذوا موقفا معتدلا في هذا المجال. يخاطب عبد الجليل الرازي في القرن السـادس من يعادي الصحابة والسلف الصالح وأزواج الرسول صلوات الله من الشـيعة ويقول: إذا ما علم كل مسـلم الفصل هذا أو سمع به، أخاله للشيعة مذهبا، لكن الله تعالى عليم بأن مذهبكم الإمامي وبهذا النهج، بعيد كل البعد عن الأصولية. فلا ضير إن تقول أخباري أو حشـوي أو غال، أما عزوه إلى الأصولية فهو منتهى الأمانة خيانة والإسلام تناءيا (**كتاب النقض: ٢٣٥**).

ويعد كل من الشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ)، والسيد المرتضى (م ٤٣٦ هـ)، والشـيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ) من أهم زعماء التشـيع الأصولي، فمدرسـتهم هـي التي وضعت التشـيع بالكاد في طريـق الاعتدال والأصولية. ومـن بين ما كان ولا يـزال يعرف به التشـيع الحشوي والإخباري المتطرف في تلك الحقبة هو التمسـك بفرعيـات المعتقد الشـيعي وتقديمهـا كأصول أساسـية، والابتعاد عن الإسلام المتأصل وتهميش الإسـلام الشـيعي؛ في حين أن الشـيعي الأصولي يضـع القـرآن، والحديـث النبوي، وأهل البيت مبدأ له أولا وقبل كل شيء، وفي حين يحافظ على الحـدود العامة للتولي والتبري، لا يبني نهجه على أساس تضخيم الفرعيات والثانويات أو سـب الآخرين وشتمهم.

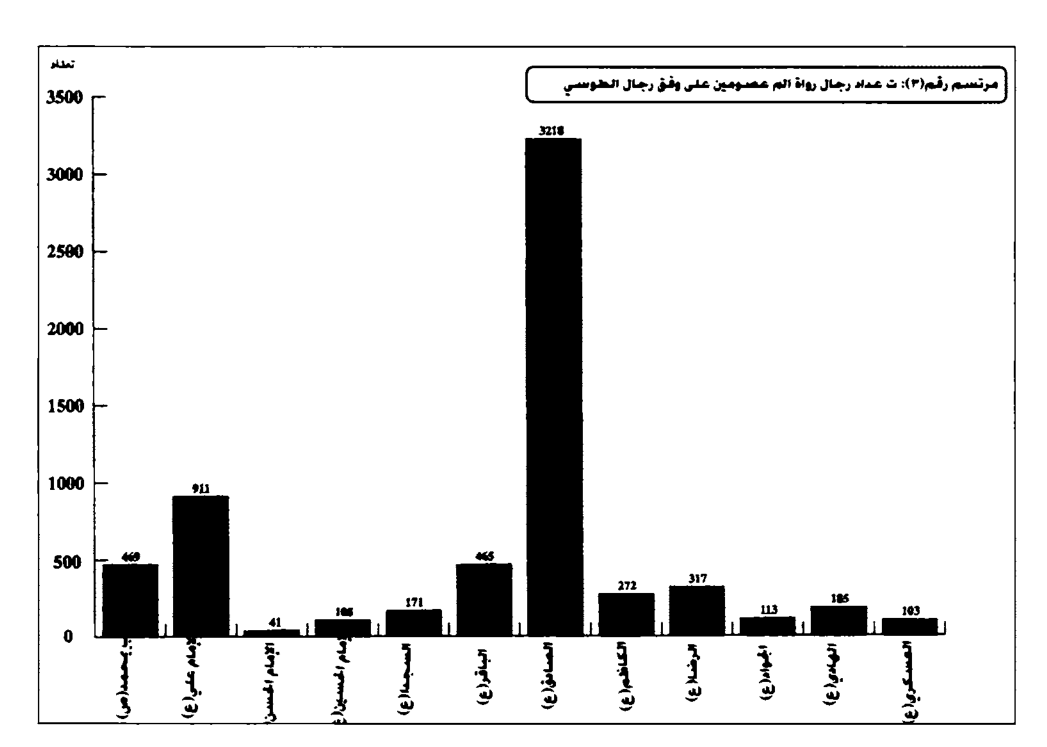
في حين أن تقسيم التشيع علـى الأصولي والحشـوي في القرن الرابع حتى السـابع كان يتعلق بمجـال القضايـا الكلامية، إلا أن هذا التقسـيم دخـل مجال الفقه والاجتهاد الفقهي في القرون الخمسة الماضية. وشهد الاتجاه الإخباري تناميـا حادا في إيـران، والعراق، والبحريـن في القرنين الحادي عشر والثـاني عشر الهجريـين، ولكن مع ظهور نخبة مـن كبار المجتهدين الشـيعة ولاسـيما الشـيخ الأنصاري، أخذ التيار الإخبـاري في الفقه ينحسر ويتهافت تدريجيا من أواخر القرن الثاني عشر ولاسـيما خلال القـرن الثالث عشر. وقد قدمنا الإيضاحـات في موضعه الأصلي فيما يتعلق بهذا الشأن.

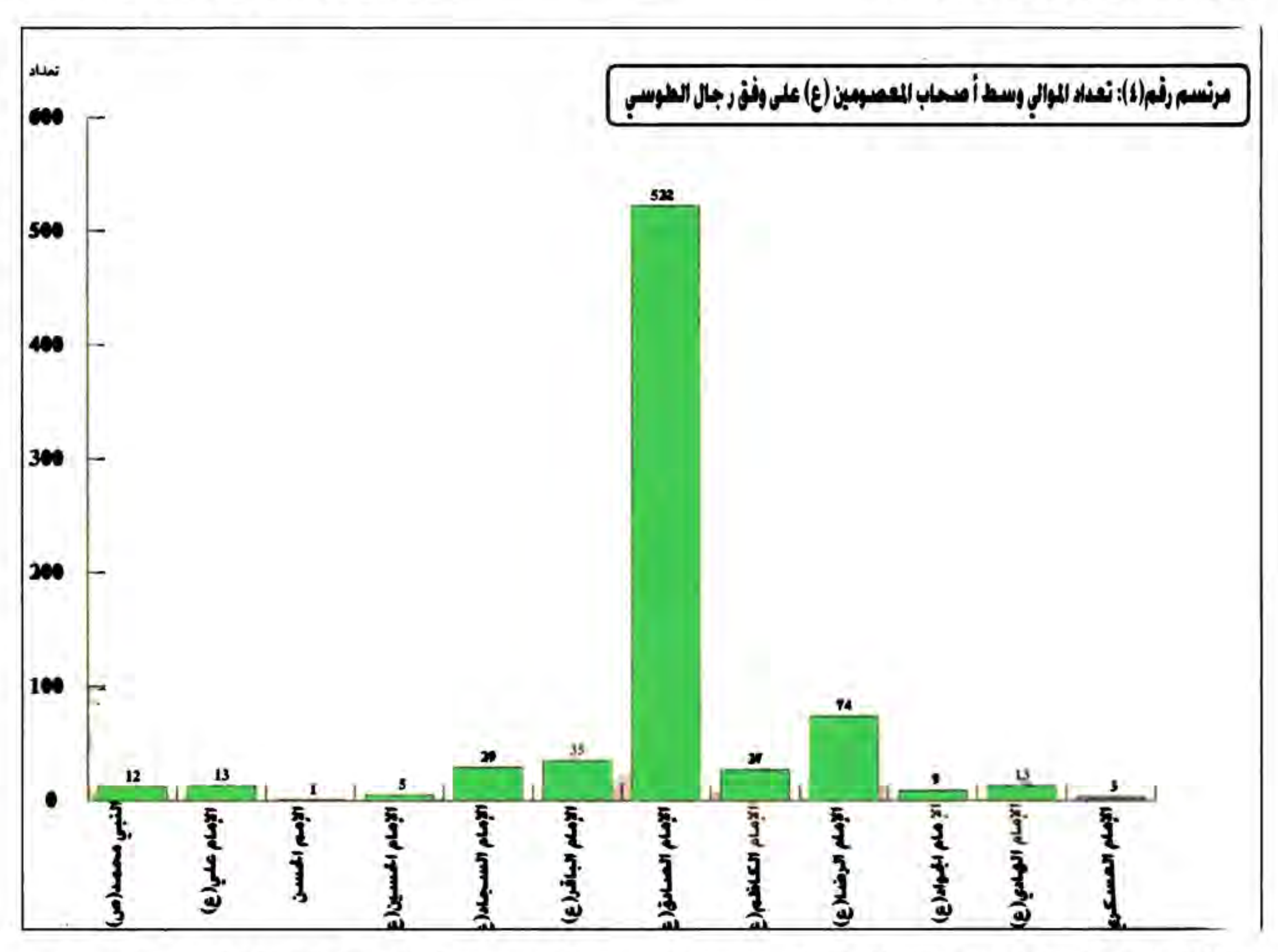
التشيع العربي والإيراني ودور الموالي

هناك عاملان اثنان لعبا دورا مفصليا في تصور يتعلق بمنشأ التشيع لدى بعض أوائل الرحالة والدارسـين الأوروبيين في القرن التاسع عشر ممن تناولوا تاريخ الشـيعة هامشـيا، مما حدا بهم إلى أن يظنوا بأن التشيع مذهب إيراني.

فعنـد قراءتهم لأحداث ثلاثة قرون قبلهم، كما وقائع عصرهم، كانوا يرون بأن إيران تكون مركز ثقل التشيع في العالم الإسلامي، أضف إليه تلك التقارير التاريخية التـي كانت بحوزتهم حول ثورة العلويين في إيران وقيام حكومة علوية في شمال إيران.

وقد أدت مثل هذه الأمور إلى خلق تصور لديهم كما لو أن التشيع مذهب اختاره الإيرانيون، أو حتى أكثر من ذلك، كأن الإيرانيين فضلوا التشيع بوصفه درعا لمواجهة الإسلام! وبفعل ما كان يقال خطأ حول





دور الموالي المتباين في تطورات صدر الإسـلام وانحياز عدد منهم إلى **التشيع**، باتت تلك الحكاية تصدق، إذ زادت من وتيرة هذه الفرضية **الخاطئة**.

لكـن الآن وفي ظل الكم الهائل من الدراسـات التي أجريت عن **التشـيع في** الشرق والغرب، قد تبين بأن التشـيع كان ظاهرة عربية، **وقد دخل** إيران أول مرة بوسـاطة القبائل العربية مثل الأشـعريين. **وتاريخ التشـيع** في الشـام، خاصة في حلب ولبنان، وقيام واسـتمرار **الدولة الفاطمية** في مصر، وانتشار التشيع في اليمن على نطاق واسع، **وتصاعـد** قدرات التشـيع في المدينة، والمناطـق الشرقية في الجزيرة **العربية والبحرين** حتى يومنا هذا، واتسـاع رقعة التشـيع في جنوب **العراق خلال** عدة قرون، وتحديدا عندما كان التسـنن هو المذهب **السـائد في** إيران، كل هذه الحقائق هي خير دليل على أن التشـيع **المتأصل** نابع من صميم الإسـلام وقد جاءت بـه القبائل العربية إلى **إيران. وقد** خصصنا بحثا منفصـلا في هذا الكتاب لتناول قضية تأثير **التشيع العربي** المتأصل على التشيع الإيراني على مرّ القرون.

ولا يخفـى على أحد الـدور المهم الذي لعبـه الإيرانيون في نشر **التشيع في** مختلف الفترات، لاسيما في الآونة الأخيرة. والمثير للاهتمام **هـو** أن الدولة العثمانية بالكاد هي التي عملت أساسـا على تغليب التسـنن قسريا على العالم العربي في الفترة الممتدة من القرن العاشر حتى الثالث عشر، وقد رافق هذه العملية إزالة التشـيع من العديد من مناطق في العالم العربي.

وما سـيأتي في هذا الكتاب ، سيظهر نطاق اتساع التشيع في العالم العربي، ونظرا لما تحتله إيران من أهمية للتشـيع في القرون الأخيرة، فضلا عن وجود أعلى نسـبة سكانية للشـيعة فيها، أتينا بإيران قبل غيرها من البلدان.

هنـا تبقى نقطـة وهي دور الموالي في التشـيع. عـادة ما يطلق هذا المصطلح على الأعاجم الذين كانوا يعيشـون بين العرب في أولى القرون الإسـلامية وربطتهم بالقبائل العربية الأعـراف القبلية التي كان يقوم عليها نظام الولاء عند العرب مثل العقد والقسم (الحلف)، وذلك للحصول على ما للعرب المسـلمين من حقوق اجتماعية. وكان كثير منهم من أصول عربية، ولكن لأسباب ما كانوا قد فقدوا قبائلهم وانضموا إلى أخرى.

وما قيـل حول انحياز ومنـاصرة الموالي للتشـيع في أولى القرون الإسـلامية، كلام يفتقد إلى أسـس علمية. فالموالي كانوا عادة يتبعون قبائلهـم مذهبيا وسياسـيا، فإن كانـت القبيلة شـيعية النزعة كان مواليهـا مـن أنصار الشـيعة؛ وإن كانت على غير ذلـك، فإن الموالي كانوا يحذون حذوها. ومثل كثير من الشـخصيات العربية، كان عدد من الموالي يتمتعون باسـتقلالية في الرأي والموقف، إذ كانوا يتخيرون

التشـيع مذهبا لهم. ومن ثم ليس هناك أي فرق بين مواقف الموالي والآخريـن. و أخبار تاريخية تشـير إلى أن الموالي من الإيرانيين كانت لديهـم ميول خاصة إلى الإمام علي عليه السـلام، إذ كانوا على مرأى ومسـمع من سلوك الإمام وأبنائه المتصف بالعدل والإنصاف. أو كما قيل، شـهدت ثورة المختار مشـاركة عدد من الموالي الإيرانيين. ولكن بصفة عامة، لا يمكن اعتبار مثل هذه المواقف اتجاها ثابتا.

وبمجرد مطالعة كتب الشيعة الرجالية، نستيقن بأن تواجد الموالي بين أصحاب الأئمة، مقارنة بالشـيعة العرب، ليس له أية سمة خاصة، بل كان طبيعيا يتناسب مع أعدادهم.

معتقدات الشيعة

في مجتمع يتواجد فيه مذهبيا الأكثرية والأقلية، دائما ما يحتمل أن تقدم الأكثرية على تشويه عقائد الأقلية وآرائها. وبالكاد هي مشكلة كانت قائمة للشـيعة. وجل الكتب التي كان يسـتخدمها المسلمون للتعـرف بالفـرق، كتبتها أكثريـة كانت تحاول أن تضـع معتقدات الأقلية محل الشـك والريبة. ولهذا السـبب ومن أقـدم الأيام، بادر علماء الشـيعة إلى تبيين معتقدات الشـيعة الصحيحة بالاستناد إلى تعاليم أهل البيت عليهم السـلام، وألفوا مختلف الرسالات الموجزة والمفصلة في هذا الشـأن. ومن أقدم ما كتب في هذا المجال، رسـالة الاعتقادات للشـيخ الصدوق (م ٣٨١ هــ). ومن الطبيعي أن يكون هناك خلافات بين علماء الشـيعة في الجزئيات؛ ولذلك بادر الشـيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) إلى تأليف رسالة تصحيح الاعتقاد، إذ نقح مؤلف الشـيخ الصدوق. واسـتمرت هذه العملية وألف العديد من الكتب والرسالات بهذه العناوين.

إذا ما أردنا معرفة الشيعة، من المهم أن نصل إلى معتقداتهم عبر كبار علماء التشيع لكي نتجنب شوائب التزييف والتحريف.

و هذه رسالة «واجب الاعتقاد» للعلامة حسن بن يوسف الحلى (ت ٧٢٦) فى معتقدات الشيعة

بسمالله الرحمن الرحيم، و به نستعين

الحمـدُ لله على نعمائه، و صلّى الله على سـيّد رسـله، و أشرف انبيائه، محمدٍ المصطفى، و على المعصومين من ابنائه.

أمـا بَعدُ: فقد بيَنّتُ في هذه المقالـة واجبُ الإعتقاد على جميع العبـاد، و لَخّصـتُ فيها مايجبُ معرفته من المسـائل الأُصولية على الأعيـان، و ألحقـتُ بها بيـان الواجب مِنْ أُصول العبـادات، و الله الموفقُّ للخيرات. فنقول:

يجـبُ على المكلـف أن يعتقد أنّ الله تعالى موجـودٌ، لأنّه أوجد العالم بعد أن لميكن، إذ لوكان العالمُ قديماً لكان آما متحركاً أو ساكناً، و القسمان باطلان:

أمّا الحركة فلأنَّ ماهيتها تسـتدعي المسـبوقية بالغير، و القديم لايصحُ إقتضاءً أن يكون مسبوقاً بالغير، فلايعقلُ قِدَم الحركة.

و كذلك السُّـكون، لأنّه عبارةٌ عن الكـون الثاني في المكان الأوّل، فيكون مسـبوقاً بالكـون الأوّل بالـضَّرورة، و الأزليُّ لايصِّحُ أنْ يكون مسـبوقاً بغيره، فثبت حـدوث العالم، فيجبُ أن يكـون له مُحدِثٌ بالضرورة، و هو المطلوب.

و لايجـوز أن يكون كذلك المُحدِث مُحِدثاً و إلاّ إفتقر الى مُحدِثٍ آخر، فامّا أن يتسلسل أو يدور، أو يثبت المطلوب، و هو اثبات مؤثّر غير مُحَدثٍ، و التسلسل و الدور باطلان، فثبت المطلوب.

و يجـبُ أن يعتقد أنّه تعالى واجب الوجـود، لأنّه لوكان ممكن الوجـود لأفتقر الى مؤثـر، فامّا أن يدور، أو يتسلسـل، أو ينتهي الى واجب الوجود، و هو المطلوب.

و يجبُ أن يعتقد أنّه الله تعالى قديمٌ، أزليٌّ، باقٍ، أبديٌّ، لأنّه لوجاز عليه العدم لميكن واجبُ الوجود، و قدثبت أنّه واجبُ الوجود.

و يجبُ أن يعتقد أنَّه تعالى قادرٌ، لانّه لوكان موجباً لَزِمَ قِدَم العالم أو حدُوثه تعالى، لإسـتحالة انفكاك المعلول عـن علّته، و قد بيّنا أنّ العالمَ مُحدَثٌ.

و يجـبُ أن يعتقـد أنّه تعالى عـالمٌ، لأنّه فَعَل الأفعـال المُحكمة المُتقنة، و كُلُّ من كان كذلك كان عالماً بالضرورة.

و يجبُ أن يعتقد أنّه تعالى حيٌّ، لأنّ معنى الحيّ هو الذي يصحُ منه أنْ يقدر و يَعلَم، و قدبيّنا أنّه قادرٌ، عالمٌ، فيكون حيّاً بالضرورة.

و يجـبُ أن يعتقـد أنّه تعالى قادرٌ على كلّ مقـدورٍ، و عالمٌ بكلّ معلومٍ، لأنّ نسـبة المقدورات و المعلومات اليه بالسَّوية، لأنّ مقتضى إسناد الأشياء اليه هو الإمكان، و جميع الأشياءِ مشتركةٌ في هذا المعنى، و ليس علمهُ تعالى ببعض الأشياء أُولى مِنْ علمه ببعض الأُخر، فامّا أنْ لايَعلم شيئاً منها، و قدبيّنّا استحالته، أو يَعلَمَ البعضَ دون البعض، و هو ترجيحٌ مِنْ غير مرجّح، أو يَعلَم الجميع، و هو المطلوب.

و يُجبُ أن يعتقد أنه تعالى سَميعٌ، بصيرٌ، لأنّه عالمٌ بكلّ معلومات، و مِنْ جُملَتَها المُسْمَعُ و المُبصَر، فيكونُ عالماً بهما، و هو معنى كونه سميعاً بصيراً.

و يجـبُ أن يعتقد أنّه تعالى واحدٌ، لأنّـه لوكان معه إلهٌ آخر لَزِمَ المحال، لأنّه لو أراد أحدهما حركة الجسم، و أراد الآخر سكونه، فامّا أن يقعامعـاً و هو محالٌ، و إلاّ لزم إجتماع المُتنافيين، و إمّا أن لايقعا معاً فيلزم خُلّو الجسم عن الحركة و السكون، و هو باطلٌ بالضرورة، أو يقع مرادُ أحدهما دون الآخر، و هو ترجيحٌ مِنْ غَير مُرَّجح.

و يجـبُ أن يعتقد أنّه تعالى مريـدٌ، لأنّه أمر بالطّاعة على جميع العبـاد فيكونُ مريداً لها، و لأنّ نسـبة الحـدوث الى جميع الأوقات بالسَّوية، فلابّد من مُخصّصٍ و هو الأرادة.

و يجـب أن يعتقد أنّه تعالى ليس بجسـمٍ، و لاجوهرٍ، و لاعَرَضٍ، و إلاّ لـكان مُتحيّزاً أو حـالاً في المُتحيّز، فيكون مُحَدثـاً، و أنّه تعالى يسـتحيل عليه الحلول في محلٍّ أو جهةٍ، و إلاّ لكان مُفتقراً اليهما فلا يكونُ واجباً، و أنّه لايتحدُّ بغيره، لأنّ الاتحادَ غير معقولٍ.

و يجب أن يعتقد أنّه تعالى غير مركبٍ عن شى، و إلاّ لكان مفتقراً الى جزئـه، فيكـون ممكناً، و أنّه تعالى يسـتحيل رؤيتـه، و إلاّ لكان في جهـةٍ، و قد بيّنا بطلانه، و أنّه يسـتحيل عليه الحاجة و إلاّ لكان ممكناً، و هو محالٌ.

و يجب أن يعتقد أنّه تعالى حكيمٌ، لانّه لا يفعلُ قبيحاً، و لا يخلُّ بالواجب، و إلاّ لكان ناقصاً، تعالى الله عن ذلك عُلّواً كبيراً.

و يجب أن يعتقد نبوّة نبيّنا محمدٍ صلّى اللّه عليه و آله، لأنّه ظهر المُعجز على يده، و إدّعى النبوّة، فيكون نبيّاً حقاً، و المقدمتان قطعيتان.

و يجبُ أن يعتقد أنّه معصومٌ صلّى الله على و آله و إلاّ لأرتفع الوثوق عن اخباراته، فتبطل فائدة البعثة.

و يجبُ أن يعتقد أنّه خاتَم الرُسل، لأنّه معلومٌ بالضرورة مِنْ دينه عليه‌السلام.

و يجبُ أنْ يعتقد أنّ الأمام الحق مِنْ بعده عليّ‌بنُ أبي‌طالبٍ عليه‌السلام، لأنّه صلّى الله عليه و آله نصَّ عليه نصاً متواتراً بالخلافة، لأنّ الامام يَجبُ أنْ يكون معصوماً، لأنّ الأمامة لطف لأنّ الناس إذا كانوا لهم رئيسٌ و مهيبٌ مرشدٌ، كانوا الى الصّلاح أقرب و من الفساد أبعد، و الأوّل واجبٌ على الله تعالى، فتعيّن عليه تعالى نصب الأمام، و ذلك الإمامُ لايجُوزُ أنْ يكون جائزُ الخطاء، و إلاّ لافتقر الى امامٍ آخر، و يتسلسل، فثبت أنّه معصومُ، و غير عليّ‌بنُ أبي‌طالب عليه‌السلام ممّن إدّعى فيه الامامة بعد النّبى صلّى الله عليه و آله ليس بمعصومٍ بالإجماع، و الأدّلة في ذلك اكثر مِنْ أن تُحصى.

و يجب أن يعتقد أنْ يكون الامام بعد عَلىّ‌بنُ أبي‌طالب عليه‌السلام ولده الحسن، ثُمَّ مِنْ بعده الحُسين، ثُمَّ عليٌّ، ثمّ مُحمّد، ثُمّ جَعفر، ثُمّ موسى، ثُمّ عليّ، ثُمّ محمّد، ثُمّ عليّ، ثُمّ الحَسَن، ثُمّ الخَلَف الصالح الحُجّة محمّد المَهدى، لأنّ كلّ إمامٍ نصّ على مَنْ بعده بالخلافة نصاً متواتراً، و لأنّ الأمام يجبُ أن يكونَ معصوماً، و غيرهم ليس بمعصومٍ باجماع المسلمين، فتعيّنت الإمامة فيهم عليهم‌السلام.

و يجبُ أنْ يعتقد أنّ الإمام الحُجّة صلّى اللّه عليه و آلى حيٌّ موجودٌ في كلّ زمانٍ بعد موت أبيه الحَسَن عليه السلام، لأنّ الزمان لابد أنْ لايخلو مِنْ امامٍ معصوم، و غيره ليس بمعصومٍ بالإجماع، و إلاّ لخلا الزمان عن الإمام مع وجود لطفٍ واجب على الله تعالى في كل وقت.

و يجبُ أنْ يعتقد أنّ الله تعالى كلّف العباد بالشرائع المعلومة مِن دين النبى صلّى الله عليه و آله:

فمنها: (الصّلاة اليومية) و هي: الظُهر، و العصر، و المغرب، و العشاء، و الغداة. و يفتقر الى مقدماتٍ منها: الطهارة و هي الوضوء، و الغسل، و التّيمم....

و منها: (الزكاة) و هي يجبُ في تسعة أشياء: الأبل، و البَقَر، و الغنم، و الذّهب، و الحنطة، و الشعير، و التّمر، و الزّبيب.

و منها: (الصوم): و هو يجبُ في كلّ سنةٍ شهر رمضان، و نية الصوم في كلّ يوم مِنْ ايّامه، و وقتها الليل الى طلوع الفجر، فيقول ليلاً: (أصومُ غداً لوجوبه قربةً الى الله)

و منها: (الخُمس): و هو يجبُ في أرباح التجارات، و الصناعات، و الزراعات، و المعادن، و الغوص، و الكنوز، و الغنائم دارالحرب، و انّما يجبُ في أرباح التجارات و الصناعات و الزراعات بعد إخراج مؤنة السّنة له و لعياله على الاقتصاد من غير اسرافٍ و لاتقتيرٍ ...

و منها: (الحجّ و العُمرة): و هما واجبان في العُمر مرةً واحدةً، و الحجُّ ثلاثة أقسام: تمتعٌ، و قِرانٌ، و إفرادٌ....

و منها: (الجهاد) و هو واجبٌ على الكفاية لحراسة المسلمين، فُيجبُ مطلقاً، أو للّرد الى الدين، و يجبُ بشرط دعاء الامام اليه أو من نصبه.

و منها: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر): هذان واجبان على كلّ مَنْ يستطيع اليه بشروطٍ و هى: العلمُ بكون المعروف المعروفاً، و المنكر منكراً، و تجويز تأثير الإنكار، و الأمن من الضّرر.

ولهذا نذكر هنا رسالة واجب الاعتقاد للعلامة حسين بن يوسف الحلي (ت ٧٢٦) فى معقتدات الشيعة ملخصا:

بسم‌الله الرحمن الرحيم، و به نستعين

الحمدُ لله على نعمائه، وصلّى الله على سيّد رسله، وأشرف انبيائه، محمدٍ المصطفى، وعلى المعصومين من أبنائه.

أما بَعدُ: فقد بينّتُ في هذه المقالة واجبُ الإعتقاد على جميع العباد، ولَخّصتُ فيها مايجبُ معرفته من المسائل الأُصولية على الأعيان، وألحقتُ بها بيان الواجب مِنْ أُصول العبادات، والله الموفقُّ للخيرات. فنقول:

يجبُ على المكلف أن يعتقد أنّ الله تعالى موجودٌ، لأنّه أوجد العالم بعد أن لم يكن، إذ لوكان العالمُ قديماً لكان إما متحركاً أو ساكناً، والقسمان باطلان:

أمّا الحركة فلأنَّ ماهيتها تستدعي المسبوقية بالغير، والقديم لايصحُّ إقتضاءً أن يكون مسبوقاً بالغير، فلايعقلُ قِدَم الحركة.

وكذلك السُكون، لأنّه عبارةٌ عن الكون الثاني في المكان الأوّل، فيكون مسبوقاً بالكون الأوّل بالضّرورة، والأزليُّ لايصّحُ أنْ يكون مسبوقاً بغيره، فثبت حدوث العالم، فيجبُ أن يكون له مُحدِثٌ بالضرورة، وهو المطلوب.

ولايجوز أن يكون كذلك المُحدِث مُحِدثاً وإلاّ إفتقر الى مُحدِثٍ آخر، فامّا أن يتسلسل أو يدور، أو يثبت المطلوب، وهو اثبات مؤثّر غير مُحَدثٍ، والتسلسل والدور باطلان، فثبت المطلوب.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى واجب الوجود، لأنّه لو كان ممكن الوجود لأفتقر الى مؤثر، فإمّا أن يدور، أو يتسلسل، أو ينتهي إلى واجب الوجود، وهو المطلوب.

ويجبُ أن يعتقد أنّه الله تعالى قديمٌ، أزليٌّ، باقٍ، أبديٌّ، لأنّه لو جاز عليه العدم لم يكن واجبُ الوجود، وقدثبت أنّه واجبُ الوجود.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى قادرٌ، لانّه لو كان موجباً لَزِمَ قِدَم العالم أو حدُوثه تعالى، لإستحالة انفكاك المعلول عن علّته، وقد بيّنا أنّ العالمَ مُحدَثٌ.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى عالمٌ، لأنّه فَعَل الأفعال المُحكمة المُتقنة، وكلُّ من كان كذلك كان عالماً بالضرورة.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى حيٌّ، لأنّ معنى الحيّ هو الذي يصحُّ منه أنْ يقدر و يَعلَم، وقد بيّنا أنّه قادرٌ، عالمٌ، فيكون حيّاً بالضرورة.

ويجبُ أن يعتقد أنّه تعالى قادرٌ على كلّ مقدورٍ، وعالمٌ بكلّ معلومٍ، لأنّ نسبة المقدورات والمعلومات اليه بالسَّوية، لأنّ مقتضى

إسناد الأشياء إليه هو الإمكان، وجميع الأشياءِ مشتركةٌ في هذا المعنى، وليس علمهُ تعالى ببعض الأشـياء أُولى مِـنْ علمه ببعض الأُخر، فإمّا أنْ لايَعلم شيئاً منها، وقدبينّا استحالته، أو يَعلَمَ البعضَ دون البعض، وهو ترجيحٌ مِنْ غيرِ مرجّح، أو يَعلَم الجميع، وهو المطلوب.

ويُجبُ أن يعتقد أنه تعالى سَميعٌ، بصيرٌ، لأنّه عالمٌ بكلّ معلومات، ومِنْ جُملَتّها المُسْـمَعُ والمُبصَر، فيكونُ عالمـاً بهما، وهو معنى كونه سميعاً بصيراً.

ويجـبُ أن يعتقد أنّه تعالى واحـدٌ، لأنّه لو كان معه إلهٌ آخر لَزِمَ المحال، لأنّه لو أراد أحدهما حركة الجسـم، وأراد الآخر سكونه، فإمّا أن يقعـا معاً وهو محالٌ، وإلاّ لزم إجتـماع المُتنافيين، وإمّا أن لايقعا معاً فيلزم خُلّو الجسم عن الحركة والسكون، وهو باطلٌ بالضرورةً، أو يقع مرادُ أحدهما دون الآخر، وهو ترجيحٌ مِنْ غَيرِ مُرَّجح.

ويجـبُ أن يعتقد أنّه تعالى مريدٌ، لأنّـه أمر بالطّاعة على جميع العبـاد فيكونُ مريداً لها، ولأنّ نسـبة الحـدوث إلى جميع الأوقات بالسَّوية، فلابّد من مُخصّصٍ وهو الإرادة.

ويجب أن يعتقد أنّه تعالى ليس بجسمٍ، ولاجوهرٍ، ولا عَرَضٍ، وإلاّ لكان مُتحيّزاً أو حَالاً في المُتحيّز، فيكون مُحَدثاً، وأنّه تعالى يسـتحيل عليـه الحلول في محـلٍّ أو جهةٍ، وإلاّ لكان مُفتقـراً إليهما فلا يكونُ واجباً، وأنّه لايتحدُ بغيره، لأنّ الاتحادَ غير معقولٍ.

ويجب أن يعتقد أنّه تعالى غير مركبٍ عن شى، و إلاّ لكان مفتقراً إلى جزئـه، فيكـون ممكناً، وأنّه تعالى يسـتحيل رؤيته، وإلاّ لكان في جهةٍ، وقد بيّنا بطلانه، وأنّه يسـتحيل عليه الحاجة وإلاّ لكان ممكناً، وهو محالٌ.

ويجب أن يعتقد أنّه تعـالى حكيمٌ، لانّه لا يفعلُ قبيحاً، ولا يخلُّ بالواجب، وإلاّ لكان ناقصاً، تعالى الله عن ذلك عُلّواً كبيراً.

ويجـب أن يعتقـد نبوّة نبيّنـا محمدٍ صلّى الله عليـه وآله، لأنّه ظهـر المُعجز على يده، وإدّعى النبوّة، فيكـون نبيّاً حقاً، والمقدمتان قطعيتان.

ويجـبُ أن يعتقـد أنّه معصومٌ صلّى الله عـلى وآله وإلاّ لأرتفع الوثوق عن إخباراته، فتبطل فائدة البعثة.

ويَجبُ أن يعتقد أنّه خاتّم الرُسل، لأنّه معلومٌ بالضرورة مِنْ دينه عليه السلام.

ويجـبُ أنْ يعتقد أنّ الإمـام الحق مِنْ بعده عـلّي بنُ أبيطالبٍ عليه السلام، لأنّه صلّى الله عليه وآله نصَّ عليه نصاً متواتراً بالخلافة، لأنّ الامـام يَجبُ أنْ يكون معصوماً، لأنّ الإمامة لطف لأنّ الناس إذا كانوا لهم رئيسٌ ومهيبٌ مرشـدٌ، كانوا إلى الصّلاح أقرب ومن الفساد أبعد، والأوّلُ واجبٌ عـلى الله تعالى، فتعيّن عليه تعالى نصب الإمام، وذلك الإمامُ لايجُوزُ أنْ يكون جائزُ الخطاء، وإلاّ لافتقر إإى إمامٍ آخر، ويتسلسـل، فثبت أنّه معصومٌ، وغير علي ّبنُ أبيطالب عليهالسـلام ممّن إدُّعى فيه الإمامة بعد النّبى صلّى الله عليه وآله ليس بمعصومٍ بالإجماع، والأدّلة في ذلك اكثر منْ أن تُحصى.

ويجـب أن يعتقد أنْ يكـون الإمام بعد عَلىَ بـنُ أبيطالب عليه السـلام وَلَده الحَسَـن، ثُمّ مِنْ بعده الحُسين، ثُمَّ عليٌّ، ثمّ مُحمّد، ثُمّ جَعفر، ثُمّ موسى، ثُمّ علىّ، ثُمّ محمّد، ثُمّ علىّ، ثُمّ الحَسَن، ثُمّ الخَلَف الصالـح الحُجّة محمّـد المَهـدى، لأنّ كلّ إمامٍ نصّ عـلى مَنْ بعده بالخلافة نصاً متواتـراً، ولأنّ الأِمام يجبُ أن يكون معصوماً، وغيرهم ليس بمعصومٍ باجماع المسلمين، فتعيّنت الإمامة فيهم عليهمالسلام.

ويجبُ أنْ يعتقد أنّ الإمام الحُجّة صلّى الله عليه وآله حيٌّ موجودٌ في كلّ زمانٍ بعد موت أبيه الحَسَـن عليه السلام، لأنّ الزمان لابّد أنْ لايخلو مِنْ امـامٍ معصوم، وغيره ليس بمعصـومٍ بالإجماع، وإلاّ لخَلا الزمان عن الإمام مع وجود لطفٍ واجب على الله تعالى في كلّ وقتٍ.

ويجبُ أنْ يعتقد أنّ الله تعالى كلّف العباد بالشرائع المعلومة مِن دين النبى صلّى الله عليه وآله:

فمنها: (الصَّلاة اليومية) وهي: الظُهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والغداة. ويفتقر إلى مقدماتٍ منها: الطهارة وهي الوضوء، والغُسـل، والتَّيمم....

ومنها: (الزكاة) وهي يجبُ في تسعة أشياء: الأبِل، والبَقَر، والغَنَم، والذَهب، والحنطة، والحنطة، والشعير، والتَّمر، والزَّبيب.

ومنها: (الصوم): وهو يجبُ في كلّ سنةٍ شهر رمضان، ونية الصوم في كلّ يـوم مِن أيّامه، ووقتهـا الليل إلى طلوع الفجـر، فيقول ليلاً: (أصومُ غداً لوجوبه قربةً إلى الله).

ومنها: (الخُمـس): وهو يجبُ في أرباح التجـارات، والصناعات، والزراعـات، والمعادن، والغوص، والكنـوز، والغنائم دارالحرب، وإنّما يجـبُ في أرباح التجـارات والصناعات والزراعـات بعد إخراج مؤنة السَّنة له ولعياله على الاقتصاد من غير إسرافٍ و لاتقتيرٍ.

ومنهـا: (الحـجّ والعُمرة): وهـما واجبان في العُمر مـرةً واحدةً، والحجُّ ثلثة أقسام: تمتعٌ، وقِرانٌ، وإفرادٌ.

ومنهـا: (الجهـاد) وهو واجبٌ على الكفاية لحراسـة المسـلمين، فيجـبُ مطلقاً، أو للّرد إلى الديـن، ويجبُ بشرط دعاء الإمام اليه أو من نصبه.

ومنهـا: (الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكر): هذان واجبان على كلّ مَنْ يسـتطيع إليه بشروطٍ وهـى: العلمُ بكون المعروف معروفاً، والمنكر منكراً، وتجويز تأثير الإنكار، والأمن من الضَّرر.

الغدير، عمود التشيع

لا ريب في أن الغدير هو عمود التشيع الراسخ، فالتشيع لا يتحقق مـن دون الغدير ومن دون الاعتقـاد بالنص الإلهي على ولاية الإمام علي عليه السلام وولايته.

وواقعة الغدير التي حدثت في الثامن عشر من شـهر ذي الحجة في السـنة العاشرة بعد الهجرة بالقرب من الجحفة، كانت نابعة من صريـح الأمر الإلهي إلى رسـول الله صلوات الله عليـه، إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُـولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّـكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَـالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّـاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧) (الدر المنثور؛ جلال الدين السيوطي: ١١٦/٣).

لذلك هذه الآية نزلت في شـأن يوم الغدير والأهمية التي تتمتع بها مسـألة الولايـة في إكمال الدين: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

ووفقـا لمحكم المصـادر التاريخيـة والروائية، كلف رسـول الله صلوات الله عليه في آخر حجته التي سـميت بحجة الوداع، أن يبلغ الناس بما أنزل في علي بن أبي طالب عليه السلام ويعينه خليفة له.

واختـير موضع لهـذه المهمة كان يعرف بغديـر خم، وهو مكان يتشـعب منه عدة طرق باتجاهات مختلفـة. وفي هذا الموضع قام رسـول الله صلوات الله عليه خطيبا بـين الناس وبدأ بخطبة عرفت بالخطبـة الغديرية. والنقطة الأهم في هذه الخطبة، هي الإعلان عن ولاية الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام على المسلمين كافة.

نص حديث الغدير

نقل نص حديث الغدير بأشـكال مختلفة، ومع أن ما تحمله من مضمون ومعنى رئيـسي في موضوع الولاية يتميز بالتوافق والتماثل، إلا أن نـص الرواية يطول ويقـصر أحيانا. وإليكم بعـض الروايات المنقولة حول واقعة الغدير:

يقول براء بن العازب: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا غدير خم بعث مناديا ينادي فلما اجتمعنا قال: ألسـت أولى بكم من أنفسـكم؟ قلنا: بلى يا رسـول الله. قال: ألسـت أولى بكم من أمهاتكم؟ قلنا: بلى يا رسـول الله. قال: ألست أولى بكم من آبائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ألست أولى بكم، ألست، ألست؟ قلنا بلى يا رسـول الله. قال: فمن كنت مولاه فإن عليا بعدي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٠/٤٢).

ويـروي عبد الله بن عباس عن بريدة بن حصيب أن رسـول الله صلـوات الله عليه قال: علي بن أبي طالب مـولى كل مؤمن ومؤمنة وهو وليكم بعدي (تاريخ مدينة دمشق: ١٨٩/٤٢).

يقول أبو اسـحاق الهمذاني: سمعت من حبشي بن جنادة يقول: سمعت رسول الله يوم غدير خم يقول في حق علي: من كنت مولاه فعلي مـولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عـاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه (السنة، ابن أبي عاصم: ٥٩١، الحديث ١٣٦٠).

يقـول زيد بن أرقم: نزلنا مع رسـول الله صلى الله عليه وسـلم بـواد يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بالهجير فخطبنا وظلل لرسـول الله صلى الله عليه وسـلم بثوب على شـجرة من الشمس فقـال: يا أيها الناس إني تارك فيكم أمريـن لن تضلوا إذا اتبعتموها: كتاب الله وأهل بيتي عترتي. ثم قال: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ - ثلاث مرات- فقال الناس: نعم؛ فقال رسول الله صلى الله عليـه وآله: من كنت مولاه فإن عليا مولاه (المعجم الكبير: الطبراني: ١٢٢/٥).

يروي عطيـة العوفي عن زيد بن الأرقم: كنا في الجحفة. وقد أتانا رسول الله ظهيرة، وحينما كان يمسك بيد علي قال: أيها الناس ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسـهم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه (مسند أحمد بن حنبل: ٤٩٤/٥).

وأفضـل دليـل يبرهن عـلى أن الحديـث هـذا ذات دلالة على «الإمامة» و«الخلافة»، هو استخدام لفظة «أولى» الدالة على من هو الأولى بممارسة حق التصرف والتدخل في شؤون الناس؛ وهذا بالضبط هو الحد الذي يميز بين الحاكم والناس. وبعبارة أخرى، تقوم الإمامة على أسـاس هذه الأولوية والمولوية التي أصلهـا لله، ثم للنبي، وثم للمؤمنين الذين يحددهم الله عبر رسـوله. والأصل في لفظة «الولاء» هذه الأولوية.

ولم تتنـاول المصـادر الشـيعية أصل حديث الغديـر فقط، وهو مسلم به عند الشيعة والسـنة على حد سواء، بل ذكرت نص خطبة النبي صلوات الله عليه في يوم الغدير نقلا عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام (مصباح المتهجد: ٧٥٢).

أصحاب النبي وحديث الغدير

روي حديـث الغدير - كما يعرف بحديث الولاية - على لسـان العشرات من أصحاب رسـول الله في المصـادر الموثوقة والقديمة، إذ لا يشـوب أصله أي شـك وارتياب. وقلما نجد حديثـا من أحاديث الرسول، قد نقله كم واسع من صحابة النبي ويتمتع بمثل هذا السند الوثيق.

نأتي هنا بذكر أسـماء عدد من الصحابة ممن رووا حديث الغدير وخصت مصادر أهل السنة رواياتهم بالذكر والإيراد:

* أمير المؤمنين علي عليه السلام: تاريخ مدينة دمشق: ٢١٤/٤٢-٢٠٤.
* فاطمة الزهراء سلام الله عليها: تاريخ مدينة دمشق ١٨٧/٤٢.
* عبد الله بن مسعود: تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٣/٤٢.
* عمـر بن الخطاب: مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص ٢٢، الحديث ٣١، تاريخ دمشق: ٢٣٤/٤٢.
* سمرة بن جندب: تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٠/٤٢.
* حذيفة بن أسـيد الغفـاري: المعجم الكبير للطـبراني:٣/ ١٧٩، تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٠/٤٢- ٢١٩.
* سـعد بن أبي الوقاص الزهري: مصنف ابن أبي الشيبة: ٣٦٩/٦؛ السنة لابن أبي العاصم: ٥٩٣، الحديث ١٣٧٦
* حبة بن جوين العرني: أسد الغابة: ٦٦٩/١؛ الإصابة: ١٦٤/٢.
* مالك بن حويرث الليثي: المعجم الكبير: ٢٩١/١٩.
* عبدالرحمن بن صخر الدوسي: مصنف ابن أبي الشيبة: ٣٧١/٦؛ مسند أبي اليعلى: ٣٠٧/١١؛ المعجم الأوسط للطبراني: ٢/ ٦٨.
* عبـد اللـه بن عمـر القرشي: السـنة لابن أبي العاصـم: ٥٩٠؛ الحديث ١٣٥٧؛ كشف الأستار: ١٨٧/٣.
* عبد الله بن عباس الهاشـمي: مسـند أحمد:١ /٥٤٥- ٥٤٤؛ فضائل الصحابـة لأحمد بن حنبل: ٦٨٥/٢؛ السـنة لابـن أبي العاصم؛ ٥٨٩،

الحديث ١٣٥١؛ مستدرك الحاكم: ١٣٤/٣- ١٣٢.

* عامر بن واثلة الكناني: مسند أحمد: ٥/٤٩٨؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٦٨٢/٢؛ تاريخ مدينة دمشق: ٢٠٥/٤٢.

* زيد بن الأرقم الخزرجي: السنة لابن أبي العاصم: ص ٥٩١، الحديث ١٣٦٤؛ مسند أحمد: ٥١٠/٦؛ سنن النسائي: ٤٥/٥، الحديث ٨١٤٨؛ المعجم الكبير: ١٧٠/٤٢، ١٧١، ١٧٥، ١٩٤، ٢١٢.

* خالد بن زيد الأنصاري: مصنف ابن أبي الشيبة: ٣٦٩/٦؛ السنة لابن أبي العاصم: ٥٩٠، الحديث ١٣٥٥؛ مسند الشاميين للطبراني: ٢٢٢/٣، ٢٢٣.

* جابر بن عبد الله الخزرجي الأنصاري: مصنف ابن أبي الشيبة: ابن أبي العاصم: ٥٩٠، الحديث ١٣٥٦؛ مسند الشاميين للطبراني: ٢٢٢/٣، ٢٢٣.

* براء بن عازب الأنصاري: مصنف ابن أبي الشيبة: ٣٧٥/٦؛ السنة لابن أبي العاصم: ٥٩١، الحديث ١٣٦٣؛ مسند أحمد: ٣٥٥/٥؛ تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٠/٤٢، ٢٢٢.

* طلحة بن عبيد الله التيمي: السنة لابن أبي العاصم: ٥٩٠، الحديث ١٣٥٨؛ مستدرك الحاكم: ٣٧١/٣.

الإمام علي والاستناد إلى الغدير

أدت الأحداث التي شهدها المجتمع الإسلامي بعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه إلى أن يغيب حديث الغدير عن الأذهان تدريجيا. ودارت الأيام إلى أن بات الإمام علي عليه السلام خليفة المسلمين بعد مرحلة انحراف المجتمع الإسلامي عن مبادئ السيرة النبوية. وفي سنة ٣٦ هـ توجه الإمام إلى العراق لإخماد فتنة أصحاب الجمل - الناكثين- وبعد إتمام المهمة في ذي القار، قصد الكوفة. وبعدما بلغ المدينة، جمع الناس ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم يقول ما سمعه وشهده رسول الله يوم غدير خم ما سمع لما قام. فقام ناس كثير وشهدوا بذلك. والعديد من المصادر التاريخية قد تطرقت إلى هذه الواقعة التي تعرف بـ «حديث الرحبة»، ومن هذه النقطة أساسا أثير حديث الغدير مرة أخرى وجرى على الألسن، إذ قام عدد من أصحاب الرسول صلوات الله عليه وشهدوا للإمام بحديث الغدير. وكان زيد بن الأرقم ممن كتم شهادته من الأصحاب، وقد قال لاحقا بأنه فقد بصره لدعوة الإمام عليه.

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن زاذان بن عمر قال: سمعت عليا في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم وهو يقول ما قال. فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه (مسند أحمد بن حنبل: ٨٤/١). والمصادر الحديثية لأهل السنة قد نقلت الرواية هذه كثيرا. فقد ورد في تاريخ بغداد ١٠/١٨ بأن اثني عشر رجلا من أصحاب بدر - الذين شاركوا في غزوة بدر- قاموا عند مناشدة الإمام علي وشهدوا له بحديث الغدير.

كتب حول الغدير من الأيام الخوالي

في القرون التي تلت واقعة الغدير، ظهرت زمرة من المتعصبين قامت بالتشكيك في حديث الغدير الذي يقف وراءه كم هائل من الرواة من الصحابة. ومن هنا دأب عدد من كبار المحدثين شيعة وسنة، على جمع طرق وأسناد حديث الغدير وقاموا بتأليف كتب في هذا الشأن. وفيما يلي نشير إلى ثلاثة من هذه الكتب التي تعد أفضل الوثائق على صحة حديث الغدير:

- كتاب الولاية: عندما شاهد محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠ هـ) ابن أبي دؤاد ـ وهو أحد متحذلقة بغداد ـ ينكر حديث الغدير، بادر إلى تأليف هذا الكتاب الذي يتناول طرق حديث الغدير. وكان كتابه هذا موضع انتفاع كثير من المؤلفين بعده حتى القرن الثامن الهجري، ولكن بعد هذه الحقبة لم يره أحد تماما، إذ لم يبق منه سوى ملخص قام به شمس الدين الذهبي (م ٧٤٨ هـ). وقد جلب له تأليف هذا الكتاب استياء وغضب المتطرفين من حنابلة بغداد، إذ بقي جثمانه ثلاثة أيام في البيت.

- كتاب الولاية لأبي العباس أحمد بن محمد المشهور بابن عقدة (م ٣٣٣ هـ).

- كتاب طرق حديث الغدير لأبي طالب عبيد الله بن أحمد الأنباري (م ٣٥٦ هـ). وللأنباري كتب أخرى في صدق حديث الطير، وحديث المنزلة، وحديث الراية حول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

شعراء الغدير

يحظى يوم الغدير بأهمية عظمى في روايات أهل البيت عليهم السلام بوصفه عيدا للشيعة، إذ أنها دعت المؤمنين إلى تكريم هذا اليوم وإحيائه بصفته يوم بهجة وسرور. ومصادر الشيعة حافلة بمثل هذه الأحاديث، ومنذ أقدم العصور وبإجماع علماء الشيعة، عد هذا اليوم عيدا في الروزنامة المذهبية للشيعة. ولا ننس بأن التهنئة بولاية الإمام علي عليه السلام قد بدأها صحابة رسول الله صلوات الله عليه منذ يوم الغدير نفسه، إذ باركوا الإمام وهنؤوه بخلافة النبي.

وبعد كلام رسول الله صلوات الله عليه، توجه بعض الصحابة إلى الإمام علي عليه السلام وقال: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (المعيار والموازنة للإسكافي: ٢١٢).

وكون يوم الغدير عيدا أدى إلى أن ينظم الشعراء منذ تلك الأيام قصائد حول أهميته. وكان بعض هؤلاء الشعراء من بين الصحابة. وفضلا عن شعراء جيل التابعين، دائما ما كان هناك شعراء على مر العصور والقرون، بادروا إلى إنشاد القصائد والأشعار عن الغدير.

وهناك مئات الأبيات من هذه الأشعار منذ أولى القرون الإسلامية حتى القرن الربع عشر الهجري، قد ذكرها العلامة الأميني في كتاب



الغدير مع تقديم سيرة من أحوال شعراءها.

وحسان بن ثابت الأنصاري هو أول من نظم قصيدة في هذا الشأن بهذا المطلع (الغدير: ٦٥/٢):

يناديهم يوم الغدير نبيّهم بخُمّ
واسمع بالرّسول مناديا
فقال له قم يا عليّ فإنّني رضيتك
من بعدي إماما وهاديا

وقد أنشد قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري أحد صحابة رسول الله صلوات الله عليه والإمام علي عليه السلام قائلا (الغدير: ١١٤/٢):

وعليّ إمامنا وإمام
لسوانا أتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه
فهذا مولاه خطب جليل

وفي القرون اللاحقة ألف شعراء مثل الكميت بن زيد الأسدي، والسيد الحميري، ودعبل الخزاعي، والعشرات بل المئات من الشعراء الآخرين، العديد من القصائد عن الغدير وخلفوا أدبا تحت عنوان «الغديريات». يقول السيد الحميري منشدا (الأغاني: ١٩١/٧):

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد
ولا عهده يوم الغدير المؤكدا
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى
تنصّر من بعد التقى وتهوّدا
ومالي وتيم أو عدي وإنما
أولو نعمتي في الله من آل أحمدا

الغدير، عيد الشيعة الخالد

منذ أن أطلقت يد الشيعة في الاحتفال بأعيادهم الخاصة، دائما ما كان الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير، موضع احترام خاص عندهم، إذ كانوا يعدونه عيدا. وقد نقلت روايات عن الأئمة في هذا الشأن، وعمليا دأب الشيعة على إحياء ذكرى هذا اليوم دائما.

وقد قدم الشيخ المفيد ما يكفي من الإيضاحات المتعلقة بهذا المجال في مؤلفاته بما في ذلك «المقنعة: ٢٠٣»، ورأى بأن الصيام وأداء ركعتين من الصلاة في هذا اليوم سنة ومستحب.

ومنذ استيلاء البويهيين على السلطة في بغداد في العقد الرابع من القرن الرابع الهجري، بدا كون يوم الغدير عيدا بنحو أشارت إليه المصادر التاريخية كافة آنذاك. وهناك معلومات في كتاب «المنتظم» لابن الجوزي و«الكامل» لابن الأثير في هذا الشأن.

يقول أبو ريحان البيروني في كتابه التقويمي القيم الآثار الباقية: واليوم الثامن عشر (من ذي الحجة) يسمى غدير خم وهو اسم مرحلة نزل بها النبي عليه السلام عند منصرفة من حجة الوداع وجمع القتب والرحال وعلاها آخذا بعضد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال أيها الناس! ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيثما دار»؛ ويروى أنه رفع رأسه نحو السماء وقال: اللهم هل بلغت ثلاثا (الآثار الباقية: ٤٣٠). إن نقل هذه الرواية وبهذه الطريقة، إضافة إلى شواهد أخرى، يدل على تشيع أبي ريحان البيروني، ذلك العالم المسلم الممتاز.

وفي كتابه العظيم تاريخ بغداد، يروي عالم أهل السنة البارز الخطيب البغدادي، تلك الرواية:

حدثنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشر عن علي بن عمر بن حافظ عن ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ رسول الله صلوات الله عليه بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله اليوم أكملت لكم دينكم (المائدة: ٣). (تاريخ بغداد: ٢٨٤/٨). وفي بعض المصادر الشيعية، جرى الحديث عن أداء صلاة عيد الغدير جماعة، والخطبة، وشرح إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم (الكافي، أبو الصلاح الحلبي: ١٦٠).

وفضلا عن الاحتفال بالغدير والذهاب إلى السهول والأراضي الخضراء، كان الشيعة في بعض الى حقب التاريخية يعقدون عقد الأخوة بين بعضهم بعضا تكريما واحتفاء بعقد الأخوة الذي عقد بين النبي صلوات الله عليه والإمام علي عليه السلام.

مسجد الغدير

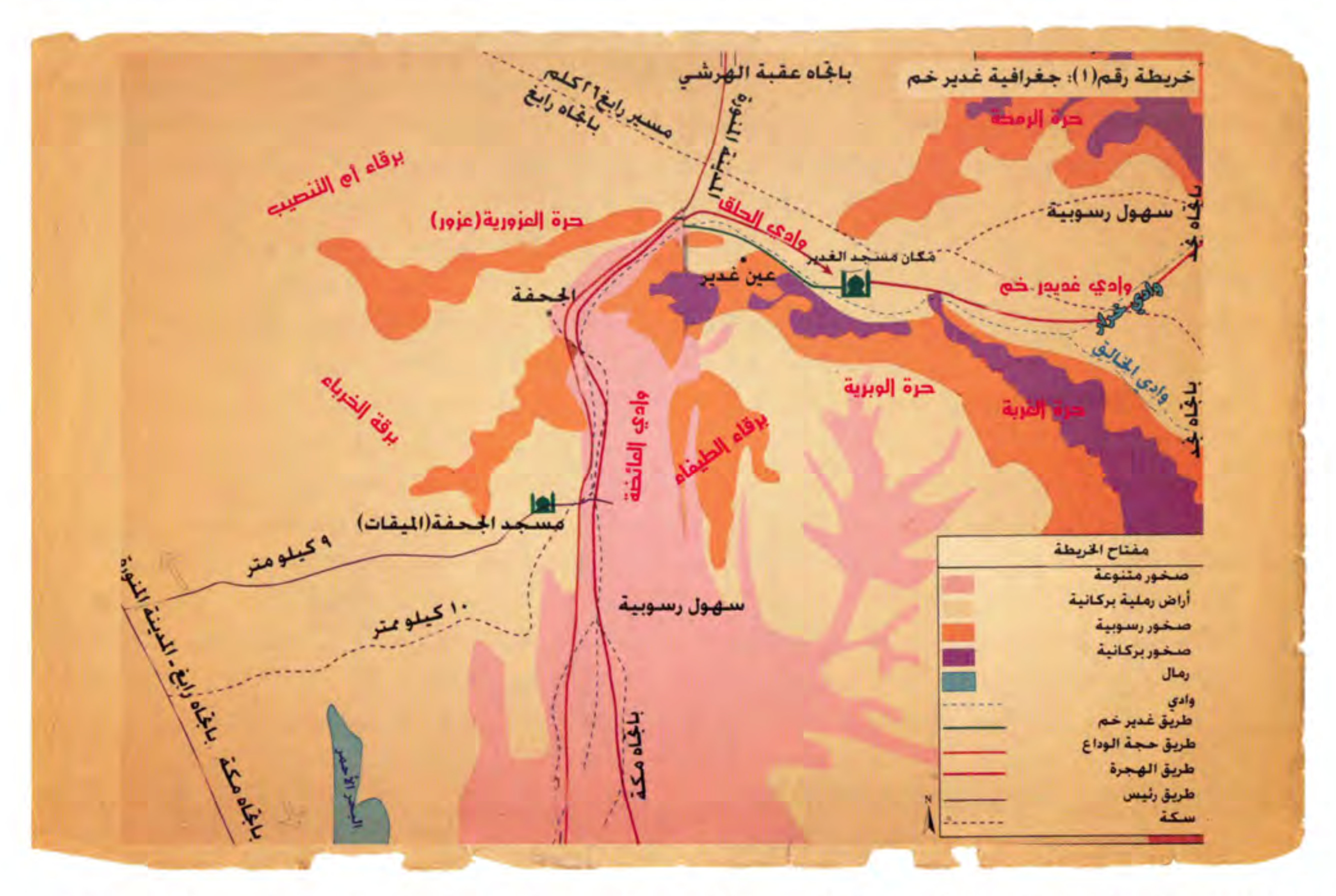
بادر محبو أهل البيت وشيعتهم إلى تشييد مسجد في الموضع الذي وقف فيه النبي صلوات الله عليه، واختار الإمام علي عليه السلام خليفة للمسلمين من بعده، ومنذ تلك الحقبة كان أهل البيت عليهم السلام يحثون شيعتهم على زيارة هذا المسجد. وقد نقلت المصادر الحديثية للشيعة العديد من الروايات المتعلقة بهذا الشأن.

يقول حسان الجمال: حملت أبا عبد الله (عليه السلام) من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال ذلك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه (الكافي: ٥٦٦/٤).

يقول الإمام الصادق عليه السلام: يستحب الصلاة في مسجد الغدير لأن النبي صلي الله عليه وآله أقام فيه أمير المؤمنين عليه السلام وهو موضع أظهر الله عز وجل فيه الحق (الكافي: ٥٦٦/٤).

وتحولت مثل هذه الروايات إلى حافز دفع الشيعة القاصدين إلى الحج، إلى زيارة مسجد الغدير والصلاة فيه كلما كانت تتوافر لهم الوسائل والمعدات.

وفي كتابه «الذكرى»، يذكر الشهيد الأول بأن مسجد الغدير لا يزال قائما بالقرب من الجحفة حتى أيام زمانه، فجدرانه منتصبة



وغالبــا ما يمر طريق الحج منه (بحار الأنــوار: ٢٢٥/). وهناك الكثير من كتب رحلات الحج التي أخصت مسجد الغدير بالذكر والإشارة.

موقع مسجد الغدير

ننقل هنا ما قدمه اثنان من بحاثة الشيعة من ايضاحات حول موقع مسجد الغدير:

١- توضيح الأستاذ عبدالهادي الفضلي وهو من أبرز علماء الشيعة في السعودية:

تقــع منطقة الغدير في موضع يدعى اليــوم «الغربة». من يتجه من جدة إلى المدينة، يصل إلى مفرق الجُحفة قبيل مدينة رابغ. وبين المفرق حتى مســجد الميقات نحو ١٠ كم. ومن مسجد الميقات لابد من قطع قرابة ٥ كم وصولا إلى قصر علياء، حيث يقع القصر على حد قرية الجحفة (الميقات) من جهة المدينة المنورة ورابغ، أما المســجد فيقع على حد القرية من جهة مكة المكرمة. ومن قصر علياء، ينعطف الطريــق يمينا لانعطــاف الجبال المطلة عليه من جهــة يمناه للقادم مــن مكة، ويسراه للقادم مــن المدينة، مرورا برملــة غزيرة تصعب العثــور على الطريق، ومن بعدها مرتفع يلتقي بمنطقة الحرة، وعند النزلة من الحــرة في اليمين من الطريق مباشرة، تطل منطقة الغدير بواديها الفســيح يتخلله أشــجار الســمر منتشرة في أبعاده جميعها، ويقع بين سلســلة جبال من جنوبه وشماله. ومسيله يمر من سفوح جباله الجنوبية، وهي أعلى وأضخم من جباله الشــمالية. وقريبا من منعطف الوادي إلى جهة الغرب غيضة، وسطها عين جارية، قد تكون هي عين الغدير التاريخية. وهنا الموضع الذي وقف فيه رســول الله صلوات الله عليه ليبلغ للناس البلاغ الإلهي.

إن هناك طريقين يؤديان إلى موقع غدير خم، أحدهما من الجحفة، والآخر من رابغ:

يبــدأ طريق الجحفة عند مطار رابغ ســالكا ٩ كــم إلى أول قرية الجحفــة القديمة. ثم ينعطف الطريق شــمالا وســط حجارة ورمال كالســدود بمقدار ٥ كم إلى قصر علياء، حيث نهاية قرية الميقات. ثم ينعطف الطريق إلى جهة اليمين، قاطعا بمقدار كيلومترين أكواما من الحجارة وتلولا من الرمال، وحرة قصيرة المسافة. ثم يهبط من الحرة يمنة الطريق حيث وادي الغدير.

والطريق الثاني يبدأ من مفرق طريق مكة- المدينة العام، الداخل إلى مدينة رابغ عند إشــارة المرور، يمنة الطريق للقادم من مكة، مارا ببيوتات من الصفيح، وأخرى من الطين يسكنها بعض بدو المنطقة.

ثــم يصعد على طريــق قديم مزفت ينعطف به إلى اليســار، وهو الطريق العام القديم الذي تبدأ بقاياه من وراء مطار رابغ.

وبعــد مســافة ١٠ كم، وعلى اليمين، يتفرع منه الفــرع المؤدي إلى الغدير، وهو طريق ترابي ممهد في أكثره، يلتقي عند مهبط الحرة بطريق الجحفة، حيث ينزلان إلى وادي الغدير. ومسافته من رابغ إلى الغدير ٢٦

كم تقريبا.

يقع غدير خم من ميقات الجحفة مطلع الشمس نحو ٨ كم، وجنوب شرقي رابغ بما يقرب من ٦ و ٢٠ كم. وليست هناك أية آثار لمسجد الغدير التاريخي.

ونخلص مما جاء في المصادر الروائية والجغرافية إلى أن قرية الجحفة القديمة لم تكن تبتعد عن مسجد الغدير أكثر من ثلاث أميال، أي بين ٣ إلى ٥ كم، وغيره مرفوض بتاتا.

٢-توضيح الأستاذ المرحوم محمد باقر النجفي

يرى الأستاذ النجفي بأن موضع الغدير الذي تناولته المصادر، والذي قيل عنه بأنه يقع بالقرب من الجحفة، لا تربطه بالغربة أية صلة، بل يقع أساسا في مكان يدعى الخرار وفقا لقديم الكتب الجغرافية. ويذهب النجفي إلى أن الغدير يقع على بعد ثلاث أميال مما يعرف اليوم بمسجد الميقات. وفي الواقع كانت الجحفة تضم نقطتين مهمتين، وهما مسجد الميقات، والأخرى مسجد الغدير الواقع بالقرب من مسجد الميقات. وقد كتب الحربي في القرن الثالث يقول: في الجحفة مسجدان: مسجد النبي صلوات الله عليه الذي يقال له عزور، وفي أولها مسجد للنبي يقال له مسجد الأئمة. ويتوصل النجفي إلى أن مسجد العزور هو مسجد الغدير التاريخي، ويقع في موضع كان يعرف بالجحفة في الحقبة الممتدة من القرن الثالث حتى السادس، إذ كانت قرية عامرة تضم سوقا ومسجدا، إلا أن ظهور الأيوبيين الذي صار سببا لازدهار ميناء جدة، جعلها في مسير الانهدام ومعرضه، إذ يقول ياقوت الحموي عنها في أوائل القرن السابع: وهي الآن خرابا (معجم البلدان: ١١/٢).

ويعتقد النجفي بأن مسجد الغدير واقع في الشمال الشرقي لمسجد ميقات الحالي، إذ أن هناك بناء تاريخي يعرف باسم قصر (حصن) علياء. والموقع الجغرافي لهذا الحصن أو حسب قول الناس في أطراف المنطقة، قصر علياء، هو ٢٢/٤٤ عرضا جغرافيا، و ٣٩/٠٧ طولا جغرافيا، وبالضبط في ١٦ كم عن رابغ بجانب ساحل البحر الأحمر، و٩ كم عن شرق الجادة الساحلية المدينة- جدة- مكة (مجلة ميقات الحج، العدد ١٩، ص ١٤٢- ١٢٨).

رواية «علي ولي كل مؤمن من بعدي»

هناك رواية أخرى في المصادر الحديثية للسنة والشيعة على حد سواء، تشهد على ولاية الإمام علي بن أبي طالب من بعد رسول الله صلوات الله عليه. وإن كانت الرواية هذه تؤكد مبدأ الولاية من حيث المضمون، إلا أنها جرت على لسان رسول الله صلوات الله عليه في مقام ومكان آخر.

وقد نقل النسائي، أحد كبار محدثي أهل السنة، هذه الرواية في السنن. والحكاية هي أن في إحدى السرايا التي كان يقودها الإمام علي عليه السلام، اشتكى أربعة من الأصحاب من الإمام علي واحتجوا عليه عند رسول الله صلوات الله عليه، كل على حدة. أما النبي فلم يكترث بشكوى أي منهم، وبينما أضحى غاضبا منهم، قال في حق الإمام علي عليه السلام: ما تريدون من علي! إن عليا مني وأنا منه، علي ولي كل مؤمن بعدي (سنن النسائي: ١٣٢/٥). لذلك يجب أن لا نخلط بين هذه الرواية ورواية الغدير.

كتاب الغدير للعلامة الأميني

«الغدير في الكتاب والسنة والأدب» هو عنوان كتاب قيم من تأليف العلامة الشيخ عبدالحسين الأميني النجفي الذي يعد من كبار البحاثة والمحققين الذين شهدتهم الحوزات العلمية الشيعية في القرن الرابع عشر الهجري.

إن المحور الرئيس لهذا الكتاب يدور حول شرح حديث الغدير، ودلالته، ومستنداته الروائية، فضلا عن الغديريات التي أنشدت على مر التاريخ الإسلامي. وفي المجلد الأول يتطرق المؤلف إلى سند حديث الغدير، ويدرس ما يتعلق من آيات القرآن بالغدير، كما يناقش دلالة الحديث. أما المجلد الثاني فقد خصصه لسيرة حياة شعراء القرون الثلاثة الأولى ممن نظموا قصائد حول الغدير. وفي المجلدات الأخرى، لم يستمر الحديث عن شعراء الغدير فقط، بل يقدم المؤلف بحوثا مهمة حول التاريخ الإسلامي، ويثير العديد من وجهات نظر الشيعة وما تحمله من نقاط تميزها من المعتقدات التاريخية لباقي الفرق الإسلامية. والكتاب قد ترجم إلى الفارسية.

توفي العلامة الأميني في الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ١٣٩٠ هـ في طهران، وقد دفن في مكتبته بالنجف الأشرف.

منشأ الانقسامات الداخلية عند الشيعة

منذ بداية تكوينه حتى الغيبة الصغرى، كان مذهب التشيع قد شهد عدة انقسامات وانشقاقات بسبب الضغوط السياسية من جهة، وغياب الظروف المناسبة لإدارة المجتمع الشيعي على أيدي الأئمة من جهة أخرى. فعلى سبيل المثال، عندما انتقل الإمام علي السجاد عليه السلام إلى المدينة بعد أحداث كربلاء، لم تتح له إمكانية الإشراف والسيطرة على تيارات الشيعة في العراق. وقد أدت هذه المسألة إلى ظهور عدد من التيارات الغالية المنحرفة في صفوف شيعة العراق. ومن جانب آخر، فإن المراحل التي مرت بها الفرق الشيعية في القرن الثالث، كانت قد لفتت انتباه بعض كبار مؤلفي الشيعة ممن ألفوا آثارا في هذا المضمار. ومن أشهرها كتاب فرق الشيعة لأبي محمد حسن بن موسى النوبختي، والمقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، وكلاهما من علماء أواخر القرن الثالث الهجري.

وما جاء في هذين المؤلفين المتماثلين، يتيح لنا إمكانية تتبع حكاية نشوء المذاهب الشيعية من بدايتها. ومع أن بعض المواضيع المطروحة في هذا الكتاب ذات جوانب علمية فقط، كما أن العديد

من هــذه الفرق ليس لها وجــود إلا داخل الكتــب التاريخية، وإن كان، فمناصروها هم قلة قليلة، وعموما فإن هذه المواضيع تظهر لنا خلفية الانقسامات المذهبية داخل البيت الشيعي.

ثلاث ملاحظات مهمة حول منشأ الانقسامات

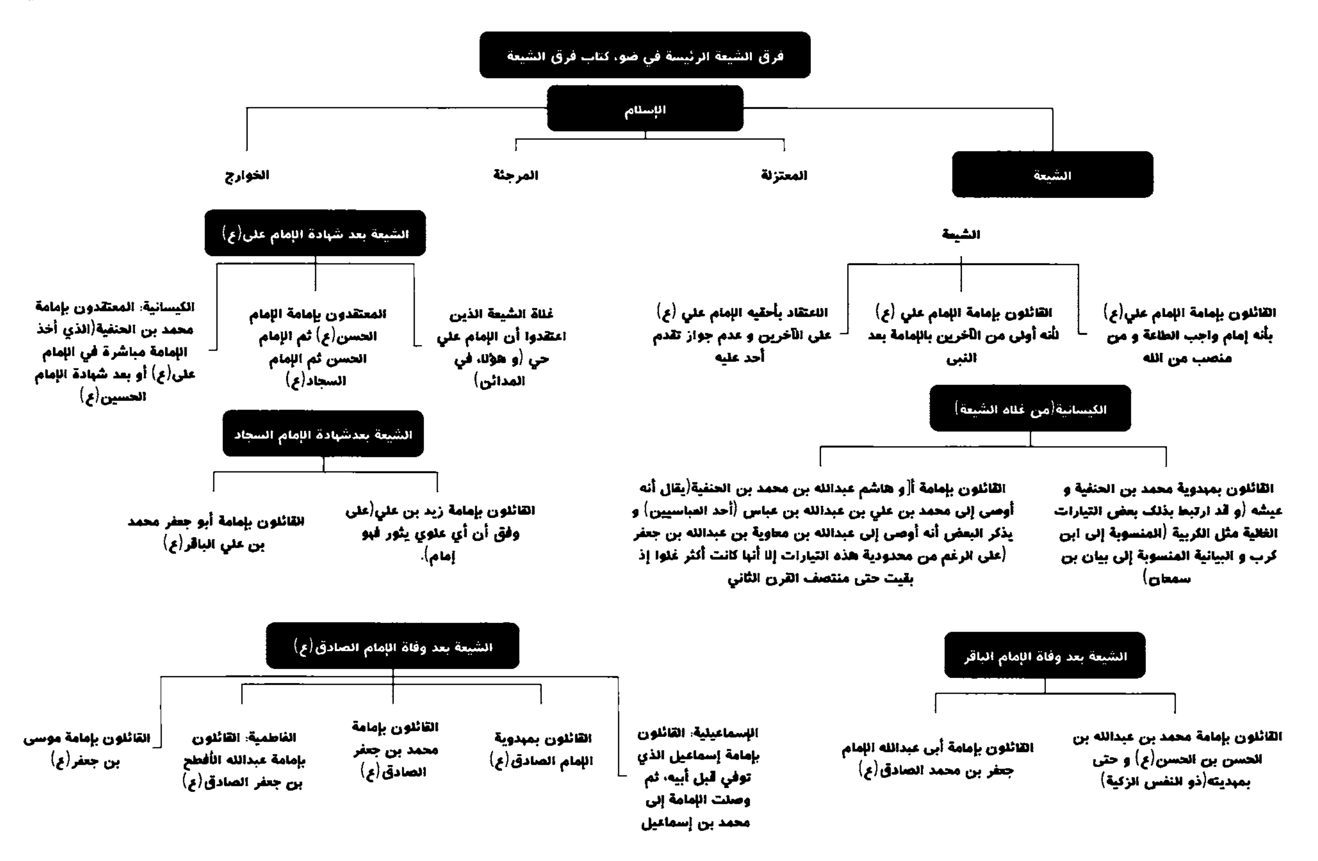
١- يكمن المنشأ الأول في الانقسامات التي برزت حول فكرة الإمامة. وهي تتعلق بالخلاف على الاعتقاد بالنص الجلي على إمامة علي بن أبي طالب، أو أفضليته على باقي الصحابة، أو إمكانية تقديم الآخرين عليه، أو تفضيله عليهم دون جوازية تقديم أحد عليه. ولم تكن فكرة الإمامة بعيدة عن الانشقاقات التي شهدتها أيام باقي الأئمة، فالاعتقاد بمصداق الإمامة كان أحد أسباب ظهور الخلافات بين فرق الشيعة.

فمثـلا تحول بعض الشــيعة إلى إمامــة محمد بــن الحنفية بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام. وهناك من اعتقد بإمامة اسماعيل أو محمد بن اســماعيل بعد وفاة الإمام الصادق عليه الســلام. كذلك شــهدت الساحة الشيعية بعض التشــعبات عقب وفاة الإمام الهادي أو الإمام العســكري عليهما السلام، بســبب عدم تمكن بعض الشيعة من تمييز الإمام التالي. وبالطبع فإن معظم تلك الانقســامات لم تحقق أية انجازات، إلا أن ظهور الزيدية، والإسماعيلية، والإمامية، وحتى تلك الفرقة التي ذهبت إلى إمامة جعفر بن علي الهادي عليه السلام، ناجم عن هذا الاختلاف في الرأي بالتحديد. وكانت قضية وضع فكرة الإمامة محورا للنقاش حول الخلافات بين الشــيعة والمســلمين عامة، موضع الاهتــمام الكامل لدى علماء الفرق في العالم الإســلامي؛ فقد ألف أبو حاتم الرازي كتابه الزينة على هذا الأســاس، والكتاب لا يزال موجودا لحسن الحظ.

٢- يتعلق المنشــأ الثاني بالانقســامات التي ظهرت بسبب انتشار عقيدة الغلو بين الشيعة. وبدت تباشير هذا المعتقد تظهر في أيام حياة الإمام علي عليه الســلام، وتحديدا عندما كانت جماعة من المتطرفين الشــيعة تدعي الألوهية للإمام علي، أو رفضت الاعتراف باستشــهاده، وادعــت غيبته بعد وفاته. وتواصلت المعتقدات ذات المنحى الألوهي حتى عصر الغيبة من دون توقف. وغالبية التيارات الغالية المنحرفة في التشيع، تضرب بجذور في هذا الاعتقاد الباطل، وعادة ما عرفهم الشيعة تحــت عنوان تيار منحرف غير إســلامي. ويعد ظهور تيار النصيرية أو العلويين من بين النماذج التي نشأت على أعتاب هذا الخلاف.

٣- لم يجد الاعتقاد بالمهدوية بوصفها عقيدة نبيلة، مصاديقا سليمة، إذ أدى إلى ظهور فرق داخل الشــيعة خلال القرون الثلاثة الأولى. وقد أثيرت قضية المهدوية على يد شخص أو أشخاص حول غالبية الأئمة بعد وفاتهم، إذ باتت منشأ لبعض الانقسامات الطائفية بين الشيعة؛ وإن لم توجد في أيامنا هذه فرقة تكون قد نشأت من هذا الخلاف فقط. ولكن لا ننسى بأن الواقفة التي ركزت على مهدوية الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد وفاته، كانت من بين أهم الفرق الشيعية في النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.

ما مر ذكره عن فرق الشــيعة، يستند الى مواضيع كتاب النوبختي.





وبطبيعة الحال فقد اخترنا سبيل الاختصار ولم نقدم الكثير من الفرق الثانوية والصغيرة. وهناك العديد من التسميات الطائفية المتعلقة بغلاة الشيعة، وكما سبق، لا وجود لمعظم هذه الجماعات ما عدا مسميات بين سطور الكتب.

وهنا يجب تأكيد هذه النقطة بأن المجتمع الشيعي، ومع كل هذه الانقسامات، ولاسيما فيما يتعلق بالحلقة الإمامية، لم يتعرض لكثير من الانشطار والتفسخ. ويمكن القول فقط بأن ظهور الواقفة كان أكبر ضربة يتعرض لها التشيع، إلا أن التأثيرات والتداعيات التي تركتها هذه الفرقة لم تدم واختفت تدريجيا. ومع ما يقال حول ظهور أربع عشرة فرقة بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام- حتى ولو صح هذا الأمر وهو موضع شك وارتياب- فجل المجتمع الشيعي واصل مسيرته، ولم يتعرض التشيع الإمامي لأزمة طائفية خطيرة. ومع أن هذا الخلاف يحمل مخاطر فكرية كبيرة، لكنه لم يقسم الشيعة يوما ما على مجتمعين متعارضين ومتناحرين.

وفي عهد الصفويين، دار الحديث مرة أخرى عن التشيع الأصولي والإخباري، وقام أنصار الفريقين بتأليف العديد من كتب الرد ضد بعضهم بعضا حتى منتصف عهد القاجاريين، ولكن لم تحدث أية مشاكل مهمة للشيعة، سوى انفصال جماعة تدعى الإخباريين الشيعة من باقي الطوائف منذ بدايات القرن الثالث عشر الهجري، لاسيما في بعض المناطق النائية من بلدان الخليج الفارسي، أو في قليل من القرى في وسط إيران؛ ولكن أعدادهم كانت قليلة بحيث لا يمكن ذكرها أصلا. أما آخر انقسام شهده التشيع، فيتمثل في ظهور تيار الشيخية الذي نجم عن آراء الشيخ أحمد الإحسائي (١١٦٦- ١٢٤٢) الشاذة وتلميذه السيد كاظم الرشتي (١٢١٢- ١٢٥٩)، مما سبب في ظهور فرقة الشيخية التي ما زال مجموعة من مؤيديها وفية لهذا الاتجاه حتى يومنا هذا. وقد حاول آية الله البروجردي إعادتهم إلى البيت الشيعي، إلا أن محاولاته لم تثمر عن شيء. ويُعَدّ تشعب البهائية العجيب عن الشيخية، أحد النقاط الغامضة في الانقسامات الطائفية، إذ أدى إلى ظهور تيار مذهبي- استعماري. وقد خرجت هذه الطائفة عن الإسلام تماما، وتقف في صف واحد مع تيار غلام أحمد القادياني وفرقة القاديانية بين أهل السنة، والتي تماثلها في الخروج عن نطاق الإسلام. وكما سبق، فإن التقرير المقدم في المخطط السابق، يستند إلى حد ما إلى مواضيع كتاب فرق الشيعة، مع أنه لا يتفق معه تماما.

عبد الله بن سبأ

تشير بعض المصادر القصصية- التاريخية القديمة إلى شخص يدعى ابن سبأ، قد تسلل في صفوف صحابة النبي وعمل على تحريض أهل العراق ومصر ضد الخليفة عند قيام الثورة ضد عثمان سنة ٣٥ بعد الهجرة، ثم قام بعد ذلك بنشر معتقدات وآراء كونت أساس مبادئ التشيع على حد زعم تلك المصادر. وقد سمي ابن سبأ بابن الأمة السوداء أو ابن السوداء، كما قيل عند تعريفه، بعض اللغو والأقوال غير المترابطة الأخرى؛ هذا في حين لم يتم تقديم أية تفاصيل سديدة

عن نسبه وهويته.

وقد قيل عنه بأنه يهودي من صنعاء اليمن، ادعى الإسلام زمن عثمان حسب الظاهر، لكنه كان يكيد بالإسلام وأهله خفية، وروج لعقيدة الوصاية والرجعة، وسمى أتباعه بالسبئية.

وحسب ما جاء في تلك المصادر القصصية، فإن عبد الله بن سبأ لم يكن المؤسس لمذهب التشيع فقط، بل لعب دورا أساسيا في واقعة قتل عثمان، ومعركة الجمل، وكثير من الأحداث المهمة التي شهدها صدر الإسلام تحريضا ومؤامرة. وأول من جاء بهذه الحكاية، هو راوية كذاب وجعال، يدعى سيف بن عمر (١٧٠ م)، ذكر تلك الحكاية في كتابه الذي انتقل لاحقا إلى الطبري بنحو يشوبه الغموض، ومن ثم انتشرت بنحو واسع عبر تاريخ الطبري. فأكثر من ٩٩ بالمئة مما يقال حول ابن سبأ، يمت بصلة إلى رواية الطبري عن سيف بن عمر.

يُعَدّ طه حسين أول من أنكر هذه الشخصية من الناحية التاريخية (الفتنة الكبرى، علي وبنوه، القاهرة، ٩٣/٩٠- ٢)، إذ يعتقد بأن وجود عبد الله بن سبأ والقول عما أداه من أدوار أساسية في التاريخ، ليس سوى وهم من الأوهام لا يقبله العقل والمنطق. ويعبر طه حسين عن دهشته لعدم الإشارة إلى عبد الله بن سبأ في أحداث صفين، ويذهب إلى أن وجود ابن السوداء ليس سوى وهما، وحتى إن كان له وجود خارجي، فأهميته ليست بالحجم الذي أشار إليها المؤرخون.

أما الأستاذ السيد مرتضى العسكري (م ١٣٨٦ شـ)، فقد أظهر في دارسة شاملة ومنهجية قبل خمسة عقود من وفاته، بأن لا وجود لمثل هذا الشخص تاريخيا، والمصدر الذي نقلت منه غالبية الأقوال، هو مؤلفات مؤرخ قصاص وكذاب يدعى سيف بن عمر التميمي، وهو من مؤرخي أو بالأحرى قصاصة القرن الهجري الثاني. ولم تتسرب قصص سيف بن عمر حول هذه الشخصية المنتحلة إلى مصادر مهمة كتاريخ الطبري فقط، بل إن أساطيره عن بعض غزوات صدر الإسلام، ومع أنها عارية من الصحة، تخللت إلى مصادر رئيسة وتسببت في خلق بعض المشاكل. هذا في حين أن سيف بن عمر رجل معلوم الكذب ووضاع، لا يستحق الثقة في ما نقل بأي نحو من الأحوال طبقا لأقوال علماء علم الرجال من الطبقة الأولى كافة.

وما كتب من مؤلفات نقدية رئيسة حول اثبات عدم وجود هذه الشخصية تاريخيا، قد أنجزت على يد العلامة العسكري. وتقوم عموما على أساس أنه إذا كانت هذه الشخصية ذات وجود تاريخي، فما هو السر الذي جعل تاريخ الطبري المصدر التاريخي الوحيد من بين عشرات المصادر التاريخية في القرن الثالث والرابع، يطنب في سرد الحكايات عنه، وينقل حوله أخبارا عجيبة وقصصية. في حين أن اليعقوبي (م ٢٨٤)، والدينوري (م ٢٨٢)، والمسعودي (م ٣٤٦)، وغيرهم من المؤرخين، لم يشيروا حتى إلى اسم عبد الله بن سبأ، دع عنك أن يسهبوا ويوسعوا في الحديث عن هذه الشخصية التي ساهمت بهذا النحو في تاريخ الإسلام.

وما يلفت الانتباه، هو أن الكشي روى في الرجال بعض الروايات التي تذم وتطعن في عبد الله بن سبأ. ورجال الكشي كتاب يتناول سيرة أحوال رواة الشيعة، ألفه أبو عمر الكشي في القرن الرابع وقام الشيخ الطوسي (م ٤٦٠) بتلخيصه في القرن الخامس.

ولم ينس العلامة العسكري دراسة أصالة هذه الروايات، فقد أوضح بأن اسم عبد الله بن سبأ دخل كتب الشيعة الرجالية اللاحقة عبر بوابة هذا التأليف، ثم إن تلك الروايات يعوزها الموثوقية والأساس. وفي الواقع يبدو بأن بعض المحدثين الضعيفي الإرادة، ولأن يبرئوا الشيعة من التأثر بهذه الشخصية، قاموا باختلاق تلك الروايات ، بغض النظر عن كون هذه الشخصية وهمية في الأساس. وقد حذر النجاشي من وجود روايات ضعيفة السند في رجال الكشي.

وما يثير الاهتمام هو أن الكبار والأحرار من مؤرخي القرن الثاني، والثالث، والرابع، أي المرحلة التي شهدت تدوين مصادر الإسلام التاريخية بنحو أساسي، لم يتطرقوا إلى عبد الله بن سبأ، ما عدا الطبري نقلا عن سيف بن عمر.

وربما الإشارة الوحيدة والغامضة إلى عبد الله بن سبأ، والتي يمكن أن تكون نتيجة لانتشار بعض روايات سيف بن عمر بنحو محدود، هي التي ذكرها الجاحظ في «كتاب العصا» حول «ابن حرب» الذي عدّه «ابن السوداء» نفسه (جواد علي، عبد الله بن سبأ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السادس، ٦٧). كما ذكر ابن قتيبة في المعارف (ص ٢٦٧) بأن السبئية من الرافضة وينسبون إلى عبد الله بن سبأ. وما عدا سيف بن عمر (المصدر الوحيد للطبري في هذا الشأن) والكشي، فإن هذين المصدرين، هما الوحيدان اللذان أشارا إلى عبد الله بن سبأ بنحو وجيز جدا. ولا يستبعد إمكانية تأثر هذين الشخصين، بطريقة أو بأخرى، من الأخبار المنتحلة لسيف بن عمر الذي كان يعيش قبلهم بجيلين، في حين أن آثاره لم تكن موضع أي اهتمام لأكثر من مئة وخمسين سنة. ومما لا شك فيه، هو أن مع وجود مثل هذا التقييد في النقل، فإن الانتشار المحدود لقصص سيف بن عمر في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث، هو السبب الذي يقف وراء إشارة الجاحظ وابن قتيبة إلى عبد الله بن سبأ من دون أن يقدما أية تفاصيل حوله في أعمالهما الأخرى.

وهناك ملاحظة مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار، وهي إمكانية قيام سيف بن عمر بانتحال شخصية عمار بن ياسر ليحلها محل شخصية مختلقة. فعصبيته العثمانية هي التي دفعته لأن يختلق اسما يعزو إليه دور عمار من دون الإشارة إليه. ولا يخفى علينا أن عمار كان من أشد منتقدي الخلافة، فضلا عن أنه كان من أعلام أصحاب الإمام علي ومن أوائل شيعته. وكانت ثقة الناس إليه بمكان، جعلتهم يشاركون في معركتي الجمل وصفين لأجله، استنادا على ما قاله الرسول عنه (تقتلك الفئة الباغية). ولما كان سيف القصاص لم يفلح صراحة في تشويه سمعة هذا الصحابي الجليل، قام باختلاق شخصية مماثلة، ولكن زائفة ومنتحلة، لينال من مبدأ وأساس هذا الفكر.

وفي تطبيق ضعيف الصحة، جرى الحديث عن عبد الله بن واهب الراسبي، وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام الذين انضموا إلى الخوارج. وهناك من يرى بأن تلك الحكايات تصدق عليه؛ ومهما يكن، فإنه أضحى خارجيا ولا تربطه بمعتقدات الشيعة أية علاقات. أما فيما يتعلق بنعت شخصية ابن سبأ باليهودية، فهي لأجل تقبيح صورة التشيع؛ كأن هذا المذهب قد كون وأنشأ على يد رجل يهودي.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار المكانة القبيحة للمنحرفين من اليهود في عصر الرسول صلوات الله عليه، يتضح لنا بأن اتهام الانتساب إلى اليهودية قد تحول إلى أداة بيد كل فرقة تريد تشويه سمعة الآخرين. ومبدأ التقييم في هكذا حالات، هو التشكيك وعدم اليقين، إلا إذا أمكن حقا التحقق منه تاريخيا.

وإضافة إلى طه حسين والعلامة العسكري، فقد اتبع المؤرخ العراقي البارز، علي الوردي، آراء هذين العالمين فيما يتعلق بنفي شخصية عبد الله بن سبأ. يكتب الوردي قائلا: يخيل لي أن ابن سبأ الذي ينسب إليه تحريك الثورة كان وهما من الأوهام كما قال الدكتور طه حسين. وقد قدم بحثا في هذا الشأن (وعاظ السلاطين، لندن، دار كوفان، ٩٨- ٩٥، ٢٠٠٢). وفي بحث مفصل حول عبد الله بن سبأ، يظهر الدكتور جواد علي ما يحيط بهذه الرواية عبر الطبري من محدوديات (مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة السادسة، ١٠٠- ٦٦). كما يرى بأن ما يتعلق بأثر شخصية مثل أبي ذر من ابن سبأ ليس له أساس من الصحة تماما. ويظهر نقده الداخلي للأخبار المنقولة عن ابن سبأ، ولاسيما ما يرتبط منها بأبي ذر أو عمار بن ياسر، بأن ما جاء في هذه الأخبار عار عن كل أساس.

وقد تناول المؤرخ اللبناني البارز إبراهيم بيضون موضوع عبد الله بن سبأ بالأدلة والبراهين في كتاب مستقل، ويرى بأن هذه الشخصية سواء كانت موجودة بالفعل، أم أنها تلفيق من إنتاج التواتر الإخباري المعقد، فإن الدور المنسوب لها لا يتمتع بنظر المؤرخ العلمي، بتلك الأهمية التي أحيطت بها. كما يطرح عددا من الأسئلة في هذا السياق منها: هل كان ابن سبأ يقوم بحركته بحافز إصلاحي، أم بحافز تضليلي، انطلاقا من خلفيته اليهودية؟ كيف استطاع هذا الرجل، وهو حديث العهد بالإسلام، أن يصل، على ذلك النحو من السرعة، إلى الموقع الذي صار إليه، ومن ثم الانتقال بالسرعة نفسها إلى «قيادة» التيار المناهض الخليفة؟ علاقته بعلي! كيف بدأت؟ ولماذا كان الانحياز له؟ وهذا ما تجاهلته رواية سيف وتلمح إليه رواية أخرى. هل كان هذا «الداعية» وانطلاقا من الرواية، شخصية خرافية اصطنعها خيال «سيف» لإضفاء عنصر جديد على رواياته، يميزه من غيره من الإخباريين الذين خلت رواياتهم من أية إشارة لها؟ (الإمام علي في رؤية النهج ورواية التاريخ: ١٩٥ ١٨٣).

وما رواه سيف بن عمر التميمي حول عبد الله بن سبأ، جعل الوهابيين والمتزمتين من الكتاب، يتخبطون في التسطير والتمشدق في هذا الموضوع في الآونة الأخيرة. في حين أنه كلما كثر التأليف في هذا الشأن، ستنكشف الدوافع الطائفية ضد الشيعة أكثر من ذي قبل، وسيطعن في أساسه. وبصورة عامة، يمكن تلخيص البراهين التي قدمها الكتاب والباحثين في نفي وجود شخصية ابن سبأ كالآتي:

١- كيف يمكن لمثل هذا الرجل الذي ذكرت له كل تلك التأثيرات المدهشة والهائلة، أن يفتقد لأي نسب في كتب الأنساب والمصادر التاريخية، مع كل الأهمية التي كانت تعلقها العرب على سلسلة نسب الأشخاص؟ وهذا خير دليل على عدم صحة ما قيل عنه من أخبار.

٢- إذا كان ابن سبأ يتمتع بكل هذه الأهمية وهو من أشد المتحمسين للإمام علي عليه السلام، فكان يجب أن يذكر اسمه في المصادر التي تناولت معركة صفين. ونحن على علم بأن ما تبقى من تراث صفين، هو من الغنى بمكان، ولم يذكر اسم ابن سبأ أساسا.

٣- لم يتناوله أحد من بين المؤرخين بهذا الحجم، سوى رجل يدعى سيف بن عمر التميمي، وهو في رأي العديد من علماء علم الرجال، متهم بوضع الحديث وجعله، وينتمي أساسا إلى جماعة القصاصين. أي إن تسعة وتسعين بالمئة مما نقل عن ابن سبأ، تم عبر بوابة سيف، وهو باتفاق جميع المصادر الرجالية، رجل كذاب لم يقم باختراع هذه القصة فقط، بل اختلق قرابة مئة وخمسين صحابيا في مخيلته وزج بهم في وقائع تاريخ الإسلام ممن لم يشر إليهم الآخرون.

٤- إن الطبري هو الوحيد الذي تطرق إليه من بين كبار مؤرخي القرن الثالث والرابع. كما لم يذكر عنه شيئ كل من البلاذري، واليعقوبي، وخليفة بن خياط، والكثير من مؤرخي القرن الثالث ممن يسبقون الطبري باثنين أو ثلاث أجيال.

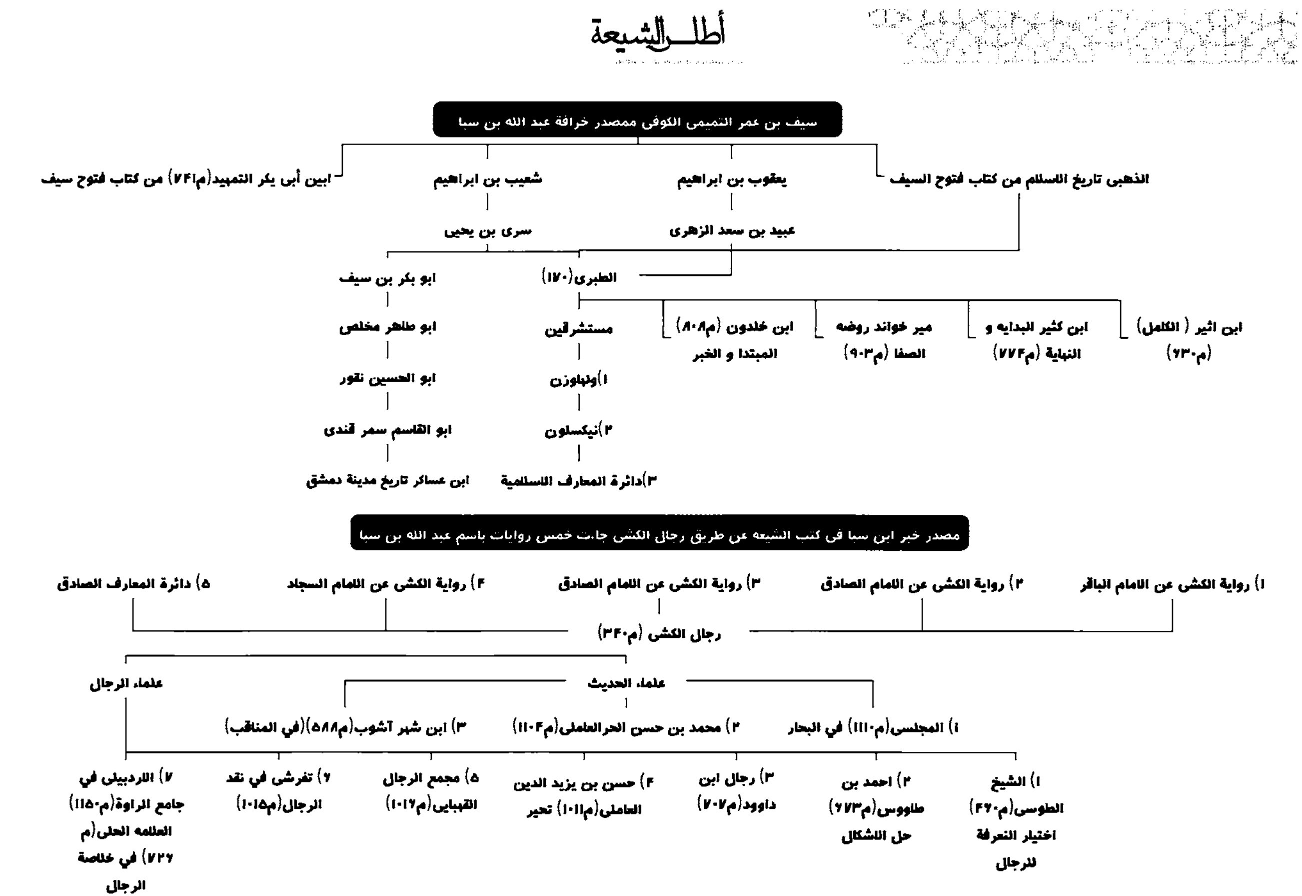
٥- إنه قد أسلم في زمن عثمان حسب ما جاء به سيف؛ ولكن لم تصلنا أية ايضاحات حول كيفية بلوغه هذا المستوى من النفوذ في قصير من الزمن.

أهم الفرق الزيدية

تنسب الزيدية إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. وقد ثار زيد سنة ١٢٢ هـ ضد الحكم الأموي، لكن ثورته فشلت في تحقيق أهدافها وانتهت إلى قتل قائدها. وقد واصل مسيرته عدد من أهل البيت، ولاسيما من أبناء الإمام الحسن عليه السلام. فالأربعينات من القرن الثاني، شهدت قيام عدة ثورات ضد العباسيين، منها ثورة النفس الزكية في ١٤٥ هـ وثورة أخيه إبراهيم في ١٤٦ هـ وتبعتهما حركات أخرى بقيادة العلويين، مما أدى تدريجيا إلى ظهور نحلة مذهبية جديدة في العراق تدعي التبعية من زيد. ومع أن زيد كان عالما، إلا أنه لم يترك آراء علمية معينة.

وقد قيل بأن زيد أبى نقد الشيخين خلال ثورته حرصا على التفاف أهل الكوفة حوله، وهذا ما ترك لاحقا تأثيرات على الموقف السياسي للزيدية بوصفها جماعة شيعية فاعلة. ثم إن تقارب مواقف أبي حنيفة (م ١٥٠) السياسية من بعض الحركات، خلق نوعا من التفاعل بين الحنفية والزيدية، مما جعل الفقه الحنفي يتغلغل داخل الزيدية. وهناك الكثير من المشتركات في المعتقد والمواقف، جمعت الزيدية بالمعتزلة. ومن ثم بات المذهب الزيدي مزيجا من التشيع، والاعتزال، والمذهب الحنفي.

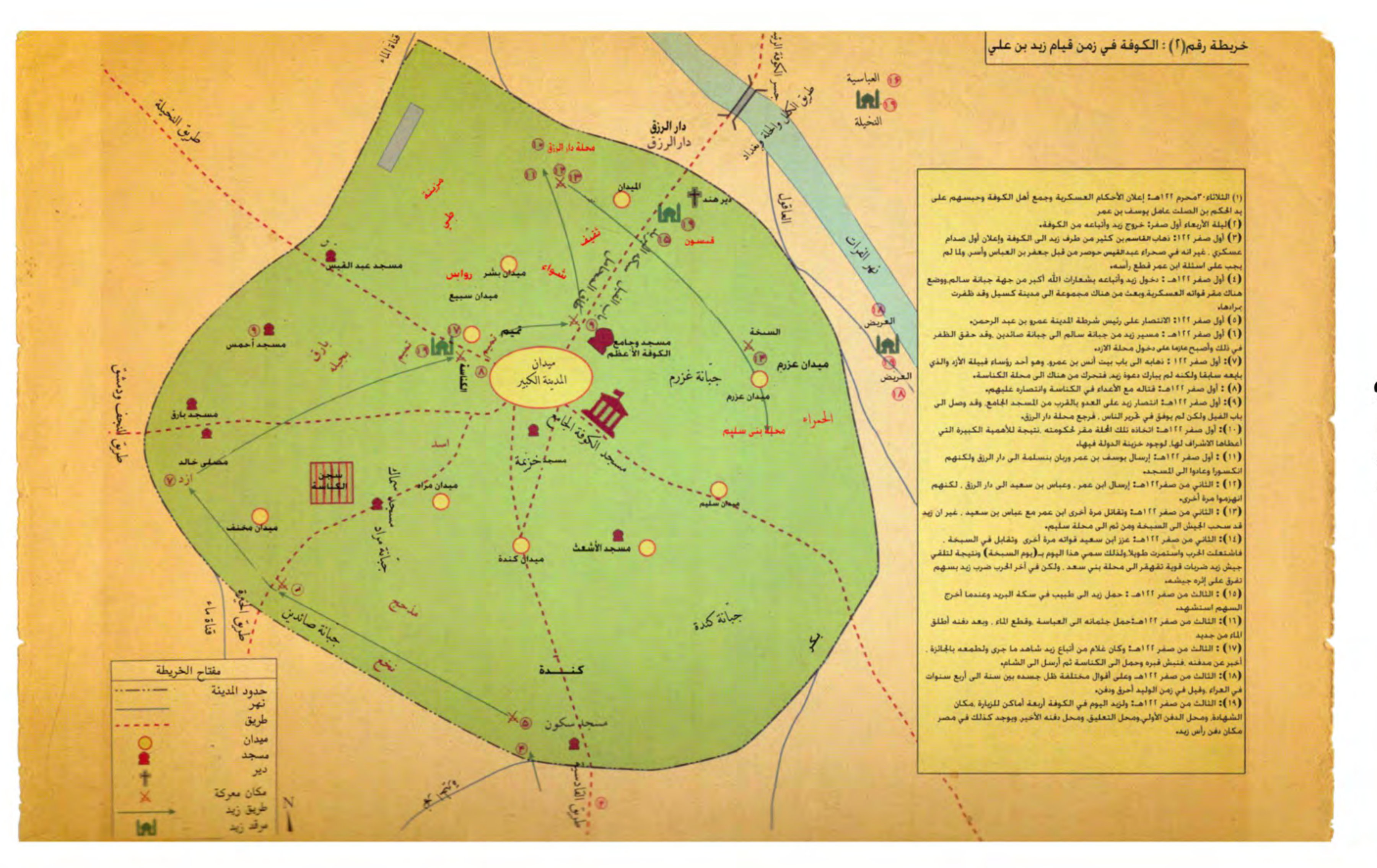
تمكن الزيدية من إقامة دولة في طبرستان في القرن الثالث. واستمر المجتمع الزيدي في طبرستان، يواصل حياته بوجه أو بآخر حتى القرن الهجري الحادي عشر، وإن كانت قاعدته الرئيسة تتمركز في اليمن. والزيدية كانوا يمتلكون المدارس والأنصار في الري وخراسان منذ القرن الخامس حتى السابع.



فرق الزيدية

اسم الفرقة	اسم المؤسس	الملاحظات
١ـ الجارودية	أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي (توفي منتصف ١٥٠ ـ ١٦٠)	كان أبو الجارود محدث وراو عن الإمام الباقر .
٢ـ البترية أو الصالحية	أبو اسماعيل كثير بن اسماعيل بن نافع النواء الملقب بن الأبتر وحسن بن صالح (م ١٦٨)	كان الحسن بن صالح من كبار الزيدية وله مصنفات كثيرة منها: كتاب التوحيد ، كتاب الإمامة ، كتاب إمامة ولد فاطمة، وكتاب الجامع في الفقه.تزوج عيسى بن زيد من ابنته ، وقد فضل الحسن بن صالح الإمام علي على الصحابة بعد النبي .
٣ـ السليمانية أو الجريرية	سليمان بن جرير (المتوفى في عصر المنصور)(١٣٦ ـ ١٥٨)	قال بإمامة زيد وقد رأى إن الإمامة تكون شورى بين الناس مع تفضيل الأفضل على المفضول.
٤ـ القاسمية	القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل الرسي (م ٢٤٦)	يعد هذا المذهب الزيدي الوحيد الباقي في اليمن منذ تأسيسه حتى الآن ، وقد رأت القاسمية إن الإمامة بعد الرسول للإمام علي ثم الحسن ثم الحسين(ع)
٥ـ الهادوية	الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي (م ٢٩٨)	ظهرت هذه الكنية منذ سنة ٢٨٠ ولاسيما في منطقة صعدة التي تأسست فيها دولة وقد عد الهادي علي (ع) أفضل الخلق بعد الرسول، وإن الإمام الحسين هو المحق في الإمامة وواجب الطاعة ويرى أن الإمامة تنحدر فقط من الحسنين، و جوز هذا الفريق التقية.
٦ـ الناصرية	الناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين (م ٣٠٤)	ويلقب بالاطروش الذي أسس الدولة الزيدية في طبرستان وهو عالم وفقيه ومحدث واخباري وأديب وشاعر، وكتب الأطروش كتب عديدة باقية حتى الآن، منها في الفقه الإسلامي وفي إمامة علي بن أبي طالب والشعائر الشيعية

هنالك فرق زيدية أخرى منها الصباحية(أتباع صباح بن قاسم المري):العقيدة : أتباع محمد بن عبد الله العقدي، النعيمية (أتباع نعيم بن اليمان)، اليعقوبية:(أتباع يعقوب بن علي الكوفي)،هناك بعض الخلاف والتفاوت ما بين هذه الفرق على مستوى العقيدة والأفكار



خريطة رقم(٢) : الكوفة في زمن قيام زيد بن علي
(١) الثلاثاء ٣٠محرم ١٢٢هـ: إعلان الأحكام العسكرية وجمع أهل الكوفة وحبسهم على يد الحكم بن الصلت عامل يوسف بن عمر
(٢) ليلة الأربعاء أول صفر: خروج زيد وأتباعه من الكوفة.
(٣) أول صفر ١٢٢: ذهاب القاسم بن كثير من طرف زيد الى الكوفة وإعلان أول صدام عسكري . غير انه في صحراء عبدالقيس حوصر من قبل جعفر بن العباس وأسر. ولما لم يجب على اسئلة ابن عمر قطع رأسه.
(٤) أول صفر ١٢٢هـ : دخول زيد وأتباعه بشعارات الله أكبر من جهة جبانة سالم.ووضع هناك مقر قواته العسكرية.وبعث من هناك مجموعة الى مدينة كسيل وقد ظفرت بمرادها.
(٥) أول صفر ١٢٢: الانتصار على رئيس شرطة المدينة عمرو بن عبد الرحمن.
(٦) أول صفر ١٢٢هـ : مسير زيد من جبانة سالم الى جبانة صائدين .وقد حقق الظفر في ذلك وأصبح عازما على دخول محلة الازد.
(٧): أول صفر ١٢٢ : ذهابه الى باب بيت أنس بن عمرو. وهو أحد رؤساء قبيلة الأزد والذي بايعه سابقا ولكنه لم يبارك دعوة زيد. فتحرك من هناك الى محلة الكناسة.
(٨) : أول صفر ١٢٢هـ: قتاله مع الأعداء في الكناسة وانتصاره عليهم.
(٩): أول صفر ١٢٢هـ: انتصار زيد على العدو بالقرب من المسجد الجامع. وقد وصل الى باب الفيل ولكن لم يوفق في تحرير الناس . فرجع محلة دار الرزق.
(١٠): أول صفر ١٢٢هـ: اتخاذه تلك المحلة مقر لحكومته .نتيجة للأهمية الكبيرة التي أعطاها الاشراف لها. لوجود خزينة الدولة فيها.
(١١) : أول صفر ١٢٢هـ: إرسال يوسف بن عمر وريان بنسلمة الى دار الرزق ولكنهم انكسورا وعادوا الى المسجد.
(١٢) : الثاني من صفر١٢٢هـ: إرسال ابن عمر . وعباس بن سعيد الى دار الرزق . لكنهم انهزموا مرة أخرى.
(١٣) : الثاني من صفر ١٢٢هـ: ونقاتل مرة أخرى ابن عمر مع عباس بن سعيد . غير ان زيد قد سحب الجيش الى السبخة ومن ثم الى محلة سليم.
(١٤): الثاني من صفر ١٢٢هـ: عزز ابن سعيد قواته مرة أخرى وتقابل في السبخة . فاشتعلت الحرب واستمرت طويلا.ولذلك سمي هذا اليوم بـ(يوم السبخة) ونتيجة لتلقي جيش زيد ضربات قوية تقهقر الى محلة بني سعد . ولكن في آخر الحرب ضرب زيد بسهم تفرق على إثره جيشه.
(١٥) : الثالث من صفر ١٢٢هـ : حمل زيد الى طبيب في سكة البريد وعندما أخرج السهم استشهد.
(١٦): الثالث من صفر ١٢٢هـ:حمل جثمانه الى العباسة .وقطع الماء . وبعد دفنه أطلق الماء من جديد
(١٧) : الثالث من صفر ١٢٢هـ: وكان غلام من أتباع زيد شاهد ما جرى ولطمعه بالجائزة . أخبر عن مدفنه .فنبش قبره وحمل الى الكناسة ثم أرسل الى الشام.
(١٨): الثالث من صفر ١٢٢هـ وعلى أقوال مختلفة ظل جسده بين سنة الى أربع سنوات في العراء .وقيل في زمن الوليد أحرق ودفن.
(١٩): الثالث من صفر ١٢٢هـ: ولزيد اليوم في الكوفة أربعة أماكن للزيارة .مكان الشهادة. ومحل الدفن الأولي.ومحل التعليق. ومحل دفنه الأخير. ويوجد كذلك في مصر مكان دفن رأس زيد.
العباسية
النخيلة
العريض
نهر الفرات
العاقول
دار الرزق
محلة دار الرزق
دير هند
الميدان
ميدان بشر
ميدان سبيع
مسجد عبد القيس
مسجد أحمس
مسجد بارق
مصلى خالد
ميدان مخنف
الكناسة
ميدان المدينة الكبير
مسجد وجامع الكوفة الأعظم
مسجد الكوفة الجامع
جبانة عرزم
ميدان عرزم
السبخة
الحمراء
محلة بني سليم
ميدان سليم
مسجد الأشعث
ميدان كندة
جبانة مراد
ميدان مراد
جبانة صائدين
جبانة كندة
كندة
مسجد سكون
طريق النخيلة
طريق النجف ودمشق
طريق الحيرة
قناة ماء
طريق القادسية
مفتاح الخريطة
حدود المدينة
نهر
طريق
ميدان
مسجد
دير
مكان معركة
طريق زيد
مرقد زيد



التسلسل	المكان	الحادثة
١	المدينة	ولادة زيد في المدينة سنة ١٧٩هـ (وكان زيد من العلماء البارزين في الفقه والكلام والحديث . و ينسب له أكثر من عشرة كتب
٢	الشام	أحضر زيد لمرات عديدة في زمن الخليفة هشام بن عبد الملك(١٢٥) . وكان موضع تعقب ومتابعة .فقي مرةالقي في السجن خمسة أشهر. لكنه لم يكن موضع ترحيب . فقد فسر القرآن للسجناء
٣	الكوفة	تحرك زيد الى الكوفة . لكن يوسف بن عمر ضيق عليه فابتعد عن الكوفة سنة ١٢٠.
٤	الحيرة	بعد خروج زيد من الكوفة أصبح ابن عمر الحكم بن الصلت خليفته المؤقت في الكوفة.وقد اتخذ زيد للاستراحة الحيرة سنة ١٢٠.
٥	القادسية	تعقب أهل الكوفة زيد في القادسية . وقاموا بإرجاعه الى الكوفة سنة ١٢٠.
٦	الكوفة	دخل زيد الى الكوفة في شوال سنة ١٢٠ للثورة . وبعد البيعة من أهل الكوفة . أرسل الدعاة الى الرقة والمدينة والبصرة كما أرسل الدعاة الى بعض العلماء المشهورين الذين لبوا دعوته.
٧	الشام	اطلاع هشام على أوضاع الكوفة .وإرساله رسالة شديدة اللهجة الى والي المدينة بسبب رجوع ابن عمر السريع الى الكوفة.
٨	الكوفة	بداية الثورة ليلة الأربعاء أول صفر ١٢١ أو ١٢٢ التي انتهت بعد ثلاثة أيام بموت زيد وانكساره.وتشير المصادر الى أن الحادثة وقعت بين سنة ١٢١ أو ١٢٢ . و قد رجح بعض الباحثين سنة ١٢٢ . وإن كان الحال كذلك. فإن التواريخ التي وردت آنفا في سنة ١٢١ وليس ١٢٠.

الفرق الإسماعيلية

الإسماعيلية الخالصة:
أدعى هؤلاء، أن إمامة إسماعيل ثابتة من جهة أبيه، و أن الأمام لايقول غير الحق، فلذيك عدوا إسماعيل هو الحقيقة و أنه قائمهم

الإسماعيلية المباركة
اعتقد هؤلاء، أن الإمام الصادق (ع) نصب بعد إسماعيل حفيده محمد بن إسماعيل، لأن الإمامة لا تنقل من الأخ إلى الخ و أن هذا الأمر قد حدث فقط مع الإمام الحسن (ع) و أخيه الإمام الحسين(ع) و أشتهرت هذه (المباركية) نسبة إلى مؤسسها مبارك، ويرى البعض أن مبارك هو لقب محمد بن إسماعيل و قال البعض الآخر أنه لقب إسماعيل نفسه.

قرامطة البحرين
ظهر بالتزامن مع الإنتشار السريع للدعوة الأسماعيلية اختراق مهم في سنة ٢٨٢، فحمدان الذي كانت له رئاسة الدعوة المحلية من سنة ٢٧٠ في العراق و أطرافه، قد تراسل مع قادة السلمية، وحينما توفي عبيدالله رئيس الإسماعيلية في سنة ٢٨٢ ادعي لنفسه و لأجداده الرؤساء المركزيين. وطلب من الدعاة أن يكفوا عن الدعاية في أراضيهم، و تدريجياً بعد هذه الحوادث اختفي حمدان وتقل عبدان زوج أخته كذلك بتدبير من زكرويه بن مهدويه، و هو أحد دعاة العراق الذي كان أولا على إيمان بعقائد عبيدالله و اصلاحاته. و في السنة نفسها، ابتعث أبو سعيد الجنابي إلى اليمن من قبل حمدان و غيدان. و عبد هذا المكان من المراكز الأصلية للقرامطة و من المواقع المنيعة في توسع نفوذ الفاطميين السياسي في الشرق. وكان المركز الرئيس لأتباع عبدالله في اليمن. والتحق هناك بعلي بن الفضل بن جناح القرمطي وأدعي أنه المهدي الموعود.غير أن حوثب بقي إلى آخر حياته و في لعبيدالله، و في البد، كان زكريه من أتباع عبيدالله ثم التحق بالقرامطة، وقاد التمرد القرمطي في الشام و العراق. و أنه في سنة٢٩٠ قد شن الحملة على مقر عبيدالله في السلمية، وانتشر جناح القرمطية في المناطق المختلفة منها: الجبال خراسان و ماوراء النهر و فارس.

فاطمي المغرب و مصر (٢٩٧-٣٧٧)
أسست هذه الدولة على يد عبدالله المهدي في البد، في رقادة و من ثم في القاهرة وكانت بداية النهاية مع خلافة عبيدالله المهدي وانتهت على يد صلاح الذين الأيوبي.
الدروز

تأسيس هذا المذهب في سنة ٤٠٨ على يد عدد من الدعاة في القاهرة (مسجد ريدان) غير أن المؤسس الحقيقي لهذا المذهب فيجب أن يكون حمزة بن أحمد الزورني المعروف ب(اللباد). و هم قد اعتقدوا بألوهية (الحاكم بأمرالله) وأنشر هذا المذهب في منطقة حاصبيا و في شمال بانيان و في حلب غربي جبل الهرمن وفي جبل حوران في سوريا و لبنان الحالية. و تدريجاً منذ سنة ٤٣٥ اتخذت دعوة الدروز صورة مغلقة، فلم

النزاريون
حدث مع المستنر الفاطمي في سنة ١٤٨٧ اشتقاق بين الفاطميين. فاتباع نزار الذي أوصى له أبيه المستنصر. و عرضوا هؤلاء بـ (النزارية).

المستعلويون
بعد موت المستنصر الفاطمي في سنة ٤٨٧ اعتقدوا بإمامة المستعلي و عرفوا به (المستعلوية)

الطيبيون (الآمرية)
مع موت الآمر (خليفة المستعلي) ظهر انتشار كبير في سنة ٥٣٤ فانتخب طفلاً عمره (٨) اشهر، غير أن طريق الخلافة سار باتجاه واحد من أبناء العلم أسمه عبدالمجيد و لقب بـ (الحافظ) واعتقدوا هؤلاء بخلافة الطيب، و عرفوا باسم الطيبة، وقد اعتنق الدعوة الطيبه في البد، أعداد قليلة من المستعلين في مصر و الشام و كذلك أعداد كثيرة من إسماعيلي اليمن، إذكان هناك الصيلحون الذين ادعوا حقيقة الطيب، و عمل إبراهيم الحامدي مع عدد من الأمراء سنة ٥٥٧ في صنعاء و عاش هؤلاء في مصر

الحافظيون (الميجدية)
جلس على العرش في سنة ٥٣٦ واحد من أعمام الأسر المقتول باسم (عبدالمجيد) و لقب بـ (الحافظ) وهو آخر الخلفاء الفاطميين. وتطورات إمامة هذه الأسرة في مصر و سوريا أما في اليمن فق عرف.

البهرة
تمكن الدعا (الطيبة) بمرور الوقت من أن يكسبوا العديد من الأتباع الذين أطلق عليهم في الهند (الدعاة الهادية كما أطلق عليهم (البهرة) أي: العظماء، والأشراف، وكان الزعيم المطلق لهم في غرب الهند هو الداعية اليمني، ويحتمل أن يكون الفاطميون قد أرسلوا إلى الهند الداعي اليمني الذي اسمه (عبدالله)، والذي تواجد في (كجرات) سنة ٤٧٠، غير عن الجماعة (الطيبة) بوفاة الداعية المطلق (داود بن شاه) قد انقسموا على قسمين الأول: الداودية، والثاني السليمانية.

الداوديون
قبل البهرة الطيبة خلافة (داود بن برهان الدين) و عرفوا بالداودية رئيسهم في بمبي ولكن مركزهم في سورات وفي الوقت الحاضر أكثر من نصف البهرة يعيشون في كجرات والبقية يعيشون في بمبي والنواتي المركزية للهند وتتواجد مجموعات متفرقة في الداودية في باكستان و اليمن و بلدان الشرق الأدنى، وكانوا جزء من البلدان الآسيوية وقد هاجروا إلى زنجبار و سواحل أفريقيا الشرقية

السليمانيون
قبل البهرة الطيبة خلافة (سليمان بن الحسن الهندي) وعرفوا بـ (السليمانية) و تركزوا هؤلاء في نواحي اليمن الشمالية و لاسيما حراز و صعود السعودية وتوجد مجموعات صغيرة منهم في مدينة بمبي وليس له تمثيل مؤثر في خارج اليمن والهند و باكستان.

تاريخ النزارية و انشقاقاتهم

نزاريو الشام:

سعى دعاة إيران في حدود سنة ٤٩٥ من الموت في دعوة في بلاد الشام و لا سيما حلب. القرى الجبلية في جبل سماق في شمال سوريا، وكانت من مناطق نفوذهم قلاع التيزر، إخاميةً و ميدنة سرمي، و تدريجياً قد سيطروا على قلعة في بنياس و هددوا الأقاليم الصليبية المجاورة. و في السنوات الفاصلة بين ٥٢٥ و ٥٣٥ فتحوا قلاع قدموس و ميصاف. و كان أكثر أمراء الدولة النزارية شهرة راشد الدين سنان الذي ذهب سنة ٥٥٧ إلى الشام بأمر الفاصلة الحسن الثاني و أعلن في سنة ٥٥٩ بداية التمرد وإلغاء قانون الشرع. توفي سنة ٥٨٨. و وضعت قلاع الإسماعيلية في الشام بعد سقوط دولة النزارية في إيران سنة ٦٥٤ تحت حكم بيرس، فقد فتح كل القلاع النزارية بين الأعوام ٦٧٢-٦٧٠. و مع انشقاقات النزاريون اتبع نزاريو الشام في سنة ٧٠ محمد الشاهي. وانتشروا هؤلاء في مصياف و قدموس. وعرفوا بالجعفرية. و في سنة ١٠٢٠ و بعد آخر تصادم التحق نزاريو الشام بإمامة قاسم الشاهي، و عزفوا عن الأمير محمد الباقر لسوء أخلاقه، وكان ذلك سنة ١٣٠٤، و هناك القلية الآن في الشام من النزاريين في حالة انتظار لإمام و هم من

إيران

عصر الموت

أسست هذه الدولة على يد الحسن بن الصباح و استمرت من ٤٨٣ حتى ٦٥٤ و مكانهم يقع في الموت في منطقة الديلم، و وسع النزاريون قلاعهم في مناطق رودبار، كهتتان أصفهان و خوزستان، وفي النهاية خربت على يد المغول سنة ٦٥٤ و تقسم دولة الموت إلى ثلاث أدوار:

١) يمتد هذا العصر من سنة ٤٨٣-٥٥٧ و هي معاصرة إلى حكومة الحسن الصباح. استطاع في هذه العصر على الرغم من انكساره أمام سلاجقة من تشكيل دولة المستقلة

٢)امتد هذه العصر من سنة ٥٥٧-٦٠٧ وتزامنت هذه الدورة مع أمراء الموت الرابع و الخامس و ظهرت المعارضة في هذا الوقت عند النزاريين.

٣) سعى النزارية في السنوات من ٦٠٧ حتى ٦٥٤ لحفظ أوضاعهم، فقد تقربوا من أهل السنة غير أنه لما سيطر المغول على إيران فقد انتهت الدولة النزارية.

العصر الذي بعد الموت يشتمل على ثلاثة عصور:

١) العصر المبهم بعد عصر الموت مباشرة: (٦٥٤-٨٢٨) .
امتدت هذه الدورة لمدة قرنين، سعى النزاريون إلى تثبيت سلطنتهم على منطقة رودبار. ولهذا الغرض، تقمصوا دور المنصرمة، و حدث في هذا العصر انشقاق محمد الشاهي و قاسم الشاهي.

٢) العصر المعروف بالأنجدان (القرن التاسع)
هذا العصر هو عصر سيطرة سلسلة قاسم الشاهي والتي ابتدأت مع إمارة المنتصر بالله الثاني (٨٢٨-٨٨٥) وكان هذا العصر بمثابة دورة لمادة الحياة و تجديدها بالنسبة للدعوة النزارية، واستمر قرنان. وكان سلسلة النزارية لديها علاقات مع الطريقة الصوفية لنعمة اللهي في إيران، وطمحوا في حد لنفوذهم إلى خارج إيران لمناطق الشام وآسيا المركزية والهند. وانتقلوا في هذه المرحلة من انجدان إلى كهك و من ثم إلى كرمان و كانت لهم أدوار متميزة في عصر الملوك الزنديين و القاجاريين.

٣) العصر الجديد (الآقاخانية).
عرف النزارية في منتصف القرن الثالث باسم (الآقاخانية) منح هذا اللقب فتح علي شاه إلى حسن علي شاه سنة ١٢٩٨م والذي يتضح من هذا العصر أن سعى الأئمة النزاريين إلى تثبيت حكمهم و قيادتهم على أتباعهم و إصلاح أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ولاسيما اللذين يعيشون في شبه القارة الهندية و سواحل أفريقيا الشرقية.

الإسماعيلية الجدد

تحققت في عصر انجدان و على يد أئمة قاسم الشاهي أهم النحاحات في شبه القارة الهندية. فكان الشيخ شمس الدين طاهر أول شخص قد دعى إلى النزارية في (ملتان). كما أن حفيده صدر الدين قد أدخل الكثير من الهنود إلى مذهب النزارية وعرفوا هؤلاء بلقب (الخوجه) ثم أنه في سنة ١٢٥٧ قد انهزم علي حدود بلوجستان و فر إلى أفغانستان و السند و مملكته و فقد أجل العودة إلى إيران. واتخذ مدينة بمبي قصراً له في سنة١٢٢٥. ويوجد اليوم بضعة ملايين من الإسماعيلية النزارية- القاسم الشاهية ولاسيما في البلاد الآسيوية مثل الهند و باكستان، و بنكلادش، الصين، أفغانستان، إيران، سوريا

وتاجيكستان، في بلاد الأفريقية مثل كينيا و تنزانيا ويتركز النزارية في شبه القارة الهندية و لاسيما في مناطق السند و كاج وكجرات و بمبي، و تتواجد اعداد أخرى من النزارية القاسم شاهية في مناطق جيرال و ككليت و هونزا في شمال جامو، و كشمير و شمال غرب باكستان. و التي تعرف بمنطقة (مولايي) في الوقت الحاضر كريم آقا خان الرابع هو إمام النزارية و هو مواطن باكستاني ولكن قضى معظم وقته في باريس وهاجر منذ سنة ١٩٧٠ مع أعداد كبير من النزارية إلى الغرب و قد استقروا مع أسرهم في أروبا و أمريكا الشمالية و لاسيما في بريطانيا و كندا والولايات المتحدة، و عملوا في حرف مختلفة، ولهم مراكز اجتماعية و اقتصادي و ثقافية عديدة في لندن و باكستان و تاجيكستان و أفغانستان و مناطق أخرى.

الخوجة الإمامية: بين الاختلافات التي حدثت في سنة ١٩٥٠ بين مجاميع من الخوجة و بعض أتباع آقا خان- تغيرت مسيرة هذه الفرقة، فالتحقوا بالشيعة الإمامية والكثير اليوم منهم في الهند، و كذلك لهم حضور في كندا و أفريقيا و أمريكا، واستطاعوا اليوم المحافظة على استقلالية جميعهم.



الفصل الثاني:الإمامان الشيعة

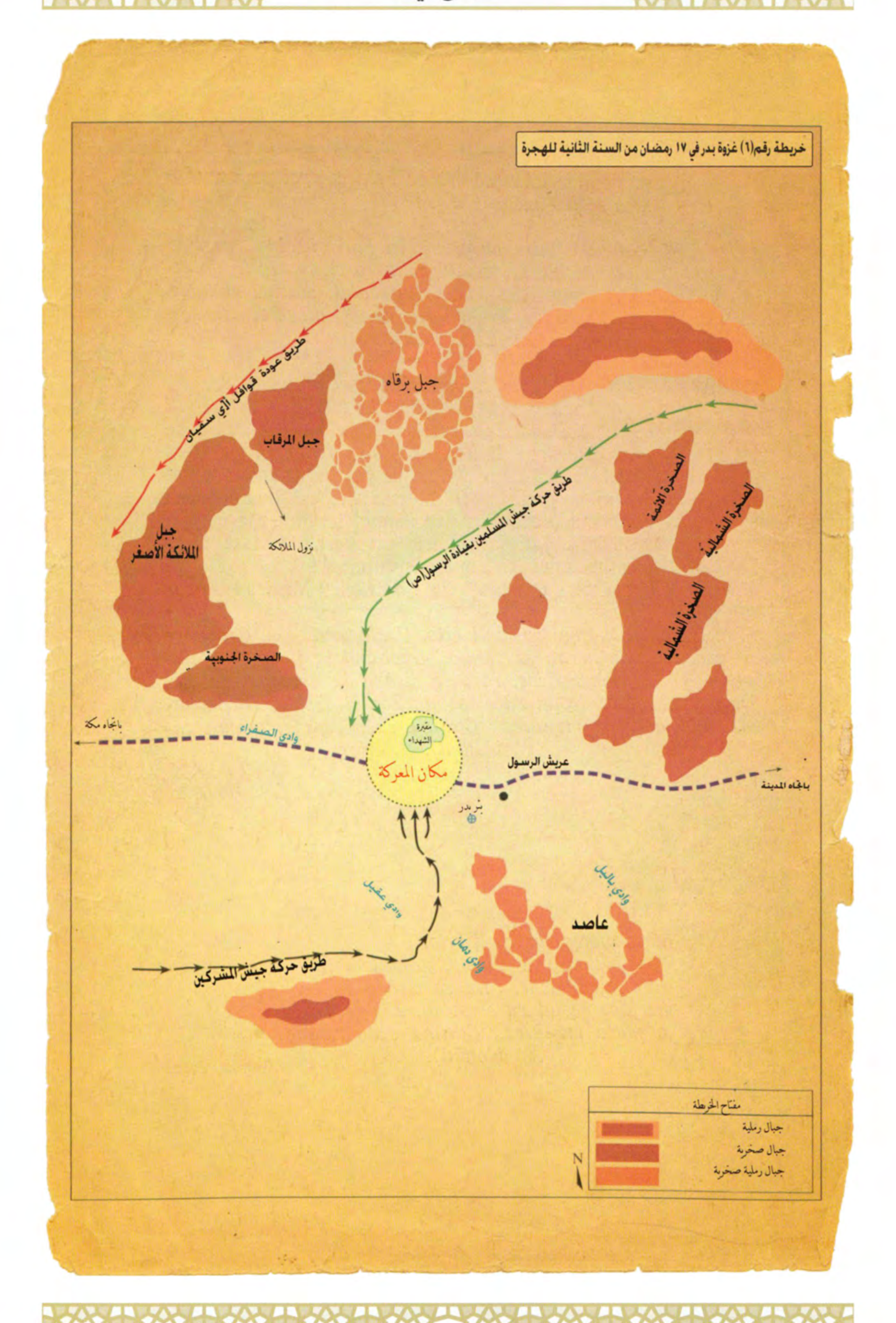


خريطة رقم(٤): مكة القديمة وأماكنها المقدسة
باتجاه منى
جبانة المعلات
معابدة
(قبور عبد المطلب، أبو طالب، خديجة، وآخرين من بني هاشم)
الحجون
باتجاه جدة
مسجد الجن
مسجد الشجرة
جبل قيقعان
جرول
شعب عامر
جبل خندمة
سوق الليل
مولد النبي
المسجد الحرام
شعب أبي طالب
جبل أبي قبيس
الشبيكة
الصفا
المسفلة
أجياد
باتجاه جبل ثور
١ـ ولادة الإمام علي يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٣٠ لعام الفيل .
٢ـ ذهاب الإمام علي عليه السلام بعمر ٤ سنوات الى بيت خديجة وتربيته في حضن رسول الله(ص) وخديجة.
٣ـ اعتناق الإمام علي (ع) الإسلام في سن العاشرة في شعب أبي طالب.
٤ـ إقامة أول صلاة جماعة بإمامة رسول الله(ص) مع الإمام علي(ع) وخديجة في المسجد الحرام وباتجاه بيت المقدس في السنوات الأولى للبعثة.
٥ـ واقعة حديث الدار في بيت خديجة ، ودعوة آل عبد المطلب الى الإسلام واعتناقهم الإسلام على يد الإمام علي بعنوان أول المسلمين ، وإعلان إمامته من قبل الرسول(ص) ، يتنزل الله تعالى آية (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقول رسول الله(ص) بحق الإمام علي(ع) : (إن هذا أخي ووصيي ،وخليفتي عليكم فاسمعوا له وأطيعوا) .
٦ـ ليلة مبيت الإمام علي(ع) في بيت خديجة على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة هجرته الى المدينة في سنة ١٣ للبعثة، ونزول الآية الآتية بحق الإمام علي(ع): (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله) .
٧ـ التحاقه مع الرسول (ص) لتحطيم الأصنام في داخل المسجد.



فضائل الإمام علي(عليه السلام) في المدينة المنورة:

١ـ حديث : (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار).
٢ـ حديث: (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) في غزوة الخندق.
٣ـ محل نزول آية التطهير في بيت النبي(ص) بجانب المسجد النبوي.
٤ـ محل نزول آية (إنما وليكم الله ورسوله) في المدينة يوم ٢٤ ذي الحجة.
٥ـ حديث: (سدوا الأبواب إلا باب علي) حول باب الدخول لبيت الإمام علي الى مسجد النبي (ص).
٦ـ حديث (المؤاخاة في المدينة) في السنة الأولى للهجرة.
٧ـ حدديث المنزلة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) في المدينة عند الذهاب الى تبوك في السنة ٩ للهجرة .
٨ـ محمل المباهلة في مسجد الإجابة بعد فتح مكة.
٩ـ حديث: (رد الشمس).
١٠ـ محل استقبال النبي(ص) علي والفواطم عند هجرتهم الى المدينة.
١١ـ حديث : (راية خيبر) : (لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ،ويحبانه الله ورسوله).


خريطة رقم(٦) غزوة بدر في ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة
طريق عودة قوافل أبي سفيان
جبل برقاه
جبل المرقاب
جبل الملائكة الأصغر
نزول الملائكة
طريق حركة جيش المسلمين بقيادة الرسول(ص)
الصخرة الأئمة
الصخرة الشمالية
الصخرة الشمالية
الصخرة الجنوبية
باتجاه مكة
وادي الصفراء
مقبرة الشهداء
مكان المعركة
عريش الرسول
باتجاه المدينة
بئر بدر
وادي عقيل
وادي ياليل
عاصد
وادي دهمان
طريق حركة جيش المشركين
مفتاح الخريطة
جبال رملية
جبال صخرية
جبال رملية صخرية
N

خريطة رقم(٧) : غزوة أحد في شوال من السنة الثانية للهجرة

وادي العقيق

جيش المسلمين

جبل أحد

المناوشات الأولى للجيش

مقداد بن عمرو | حمزة بن عبد المطلب | علي بن أبي طالب

خالد بن الوليد | صفوان بن أمية | عكرمة بن أبي جهل

الى مقدمة الجيش

جبل الرماة
مكان الحرس

جيش المشركين

التفاف خالد بن الوليد مع جيش المشركين على جيش المسلمين بعد ترك الحراس مواقعهم

المكان الأول لحركة الجيس
طريق حركة المسلمين
طريق حركة المشركين
حراس المسلمين
طريق حملة خالد بن الوليد

N

وادي قناة

موقع معركة أحد في شبه الجزيرة العربية

خريطة رقم(٨): غزوة خيبر

دخول جيش المسلمين

منطقة نطاة

منطقة الشق

منطقة الكتيبة

قلعة أبي

قلعة مرحب اليهودي

مسجد الصخرة

طريق زراعي

قلعة القموص

قلعة نزار

قلعة سلالم

قلعة وطيح

قلعة قلة(الزبير)

قلعة صعب بن معاذ

قلعة

عين الحمنة

حرة خيبر

الدومة

حرة الرجيع

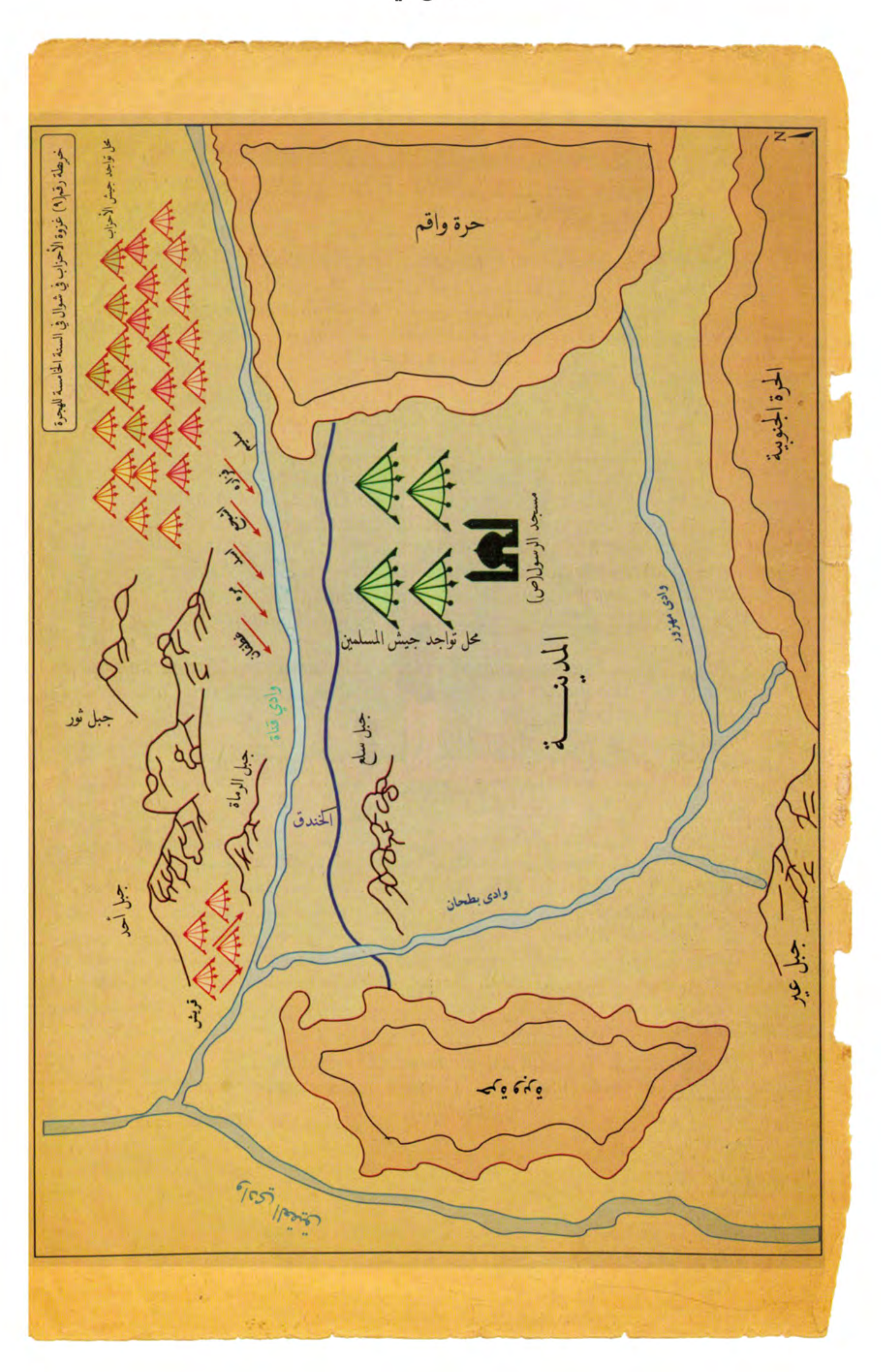
دار بني قمة

حرة الشقة

نقب برزخ

المدينة المنورة

سرية قبيلة طيء:
كانت واحدة من مآثر الإمام علي(ع) وشجاعته في معركة خيبر في السنة السابعة للهجرة . تقع خيبر في منطقة وادي القرى . وتبعد عن شمال المدينة ١٦٥ كم. وتسمى في الوقت الحاضر مدينة الشريف. وغلب على الكثير من قلاع اليهود والمنافقين وأهم قلعة فتحت علي يد الإمام علي(ع) وقتله أهم شخصية يهودية منافقة ومعارضة . وهو مرحب اليهودي . وفي هذه الحملة قال الرسول(ص) بحق علي(ع) هو رجل يحب الله و رسوله ويحبانه الله ورسوله.



خريطة رقم(٩) غزوة الأحزاب في شوال في السنة الخامسة للهجرة
محل تواجد جيش الأحزاب
حرة واقم
الحرة الجنوبية
مسجد الرسول(ص)
محل تواجد جيش المسلمين
المدينة
وادي مهزور
وادي بطحان
جبل عير
جبل سلع
الخندق
وادي قناة
جبل الرماة
جبل ثور
جبل أحد
قريش





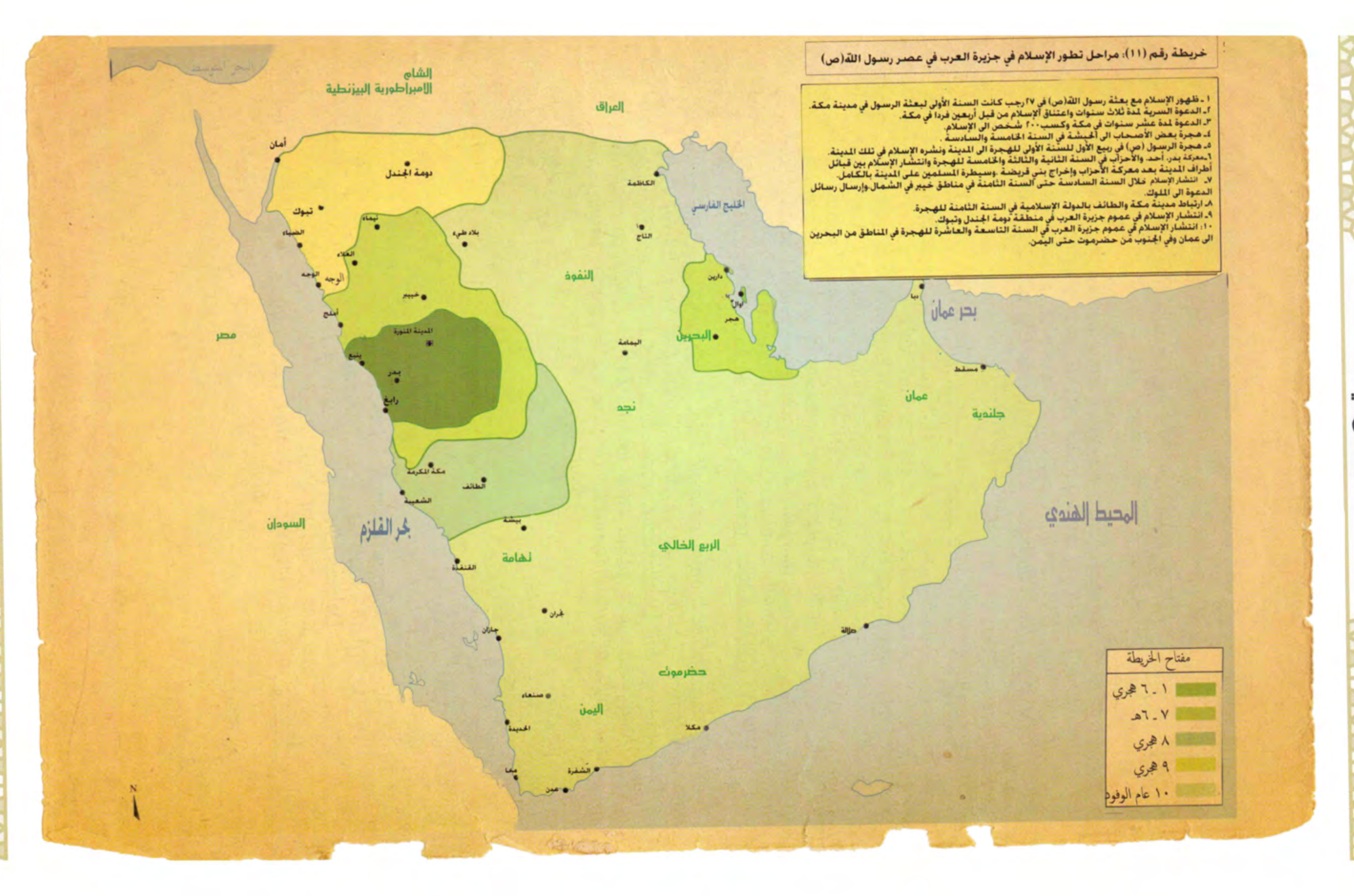
خيبر وفدك

خيبر وفدك اسمان لهما شهرة واسعة في السيرة النبوية والثقافة الشيعية. وخيبر اسم مدينة تقع على بعد ١٨٠ كيلو مترا شمال المدينة باتجاه الشام . وحرة خيبر واحدة من ابرز الحرات في جزيرة العرب. وهي منطقة مثمرة وفيها بساتين ومياه وزراعة دائمة وقد وقع قسم عظيم منها في صدر الإسلام بيد اليهود، والبعض الآخر تحت تصرف قبيلة غطفان . ولقد بني اليهود قلاع عديدة وأطلقوا عليها أسماء مختلفة مثل القموص والناعم، والسلالم ...ألخ. وابتدأ عناد اليهود في السنوات الأولى للهجرة . غير ان المسلمين استطاعوا انهاء سيطرة اليهود في شبه جزيرة العرب.

وقد بقيت مفاخر الإمام علي جلية في فتح خيبر والتي أشاد بها الرسول الكريم. ومن أبرز فضائل الإمام علي التي ظلت عالقة في أذهان المسلمين فتحه قلعة خيبر(القموص) وقلعه بابها وقتل مرحب اليهودي.. ويذكر صاحب كتاب المناسك وطرق الحج ص ٥٤٠ المؤلف في القرن الثالث الهجري» : « إن قلعة القموص العظيمة فتحت بيد علي بن أبي طالب» .وقد قال الرسول قبل إرساله الإمام علي الى المعركة: « إن الرجل الذي أرسلته يحب الله ورسوله ويحبه الله والرسول» وهذه الفضيلة لم يشكك فيها أحد الى هذا اليوم

وعلى قول الشهود فإنه حتى الآن في خيبر عين ماء باسم عين علي بن أبي طالب في شمال غرب الجزيرة « عاتق بن غيث : ٢٨٧» . ولا يقل شهرة اسم فدك عن خيبر في الثقافة الشيعية. ولا يبتعد فدك عن خيبر كثيرا وهي اليوم تسمى مدينة الحائط .وقد كان يسكنها اليهود ولكن بعد انكسارهم تصالحوا مع الرسول على نصفها.وبناء على المصادر والشرع المدس ان هذه الأرض اختصت بالرسول . وقيل ان سكانها قبيلة من بني مرة . وقد زار المرحوم محمد باقر النجفي في سنة ١٩٧٥ الحائط والقرى المجاورة لها ورسم لها بعض الخرائط . فيذكر ان هذه المنطقة تشتمل على ٢١ قرية . وقد غطتها النخيل والمزروعات (دراسة المدينة ٢ : ٤٢٤) . وقد وهب الرسول فدك الى فاطمة وذلك اعتمادا على المصادر الموثوقة . لكن بعد وفاة الرسول أقدم الخلفاء على مصادرتها . ثم تحولت هذه المسألة الى اشكالية كبيرة بين ا لفقهاء وأهل الكلام والفرق الإسلامية.

ويؤكد التاريخ ان بعض الخلفاء أخذ فدك من الزهراء والبعض الآخر قد أعاد ها إليها. وقد كتبت عشرات الكتب حول فدك



خريطة رقم (١١): مراحل تطور الإسلام في جزيرة العرب في عصر رسول الله(ص)
١ ـ ظهور الإسلام مع بعثة رسول الله(ص) في ٢٧ رجب كانت السنة الأولى لبعثة الرسول في مدينة مكة.
٢ـ الدعوة السرية لمدة ثلاث سنوات واعتناق الإسلام من قبل أربعين فردا في مكة.
٣ـ الدعوة لمدة عشر سنوات في مكة وكسب ٢٠٠ شخص الى الإسلام.
٤ـ هجرة بعض الأصحاب الى الحبشة في السنة الخامسة والسادسة.
٥ـ هجرة الرسول (ص) في ربيع الأول للسنة الأولى للهجرة الى المدينة ونشره الإسلام في تلك المدينة.
٦ـ معركة بدر، أحد، والأحزاب في السنة الثانية والثالثة والخامسة للهجرة وانتشار الإسلام بين قبائل أطراف المدينة بعد معركة الأحزاب وإخراج بني قريضة .وسيطرة المسلمين على المدينة بالكامل.
٧ـ انتشار الإسلام خلال السنة السادسة حتى السنة الثامنة في مناطق خيبر في الشمال.وإرسال رسائل الدعوة الى الملوك.
٨ـ ارتباط مدينة مكة والطائف بالدولة الإسلامية في السنة الثامنة للهجرة.
٩ـ انتشار الإسلام في عموم جزيرة العرب في منطقة دومة الجندل وتبوك.
١٠: انتشار الإسلام في عموم جزيرة العرب في السنة التاسعة والعاشرة للهجرة في المناطق من البحرين الى عمان وفي الجنوب من حضرموت حتى اليمن.
الشام
الامبراطورية البيزنطية
العراق
أمان
دومة الجندل
تبوك
تيماء
الضباء
العلاء
الوجه
خيبر
أملج
المدينة المنورة
ينبع
بدر
رابغ
بلاد طيء
النفوذ
الكاظمة
الناج
الخليج الفارسي
دارين
أوال
هجر
البحرين
اليمامة
نجد
دبا
بحر عمان
مسقط
عمان
جلندية
مصر
مكة المكرمة
الطائف
الشعيبة
السودان
بحر القلزم
بيشة
تهامة
القنفذة
الربع الخالي
المحيط الهندي
نجران
جازان
ظفار
حضرموت
صنعاء
اليمن
الحديدة
مكلا
مخا
الشحرة
عدن
مفتاح الخريطة
١ ـ ٦ هجري
٧ ـ ٦هـ
٨ هجري
٩ هجري
١٠ عام الوفود
N



خريطة رقم(١٢): غزوات الر سول(ص)
عرفت السنوات العشرة في المدينة بعصر المغازي :لأن المسلمين والدولة الإسلامية الناشئة حديثا كانت في صراع مع المشركين والقبائل البدوية في المدينة. وكانت قريش على رأس الرمح للمشركين. فكانت قريش في تحريض وتأليب دائم للمشركين على المسلمين. لذلك ومن أجل الحفاظ على الإسلام كان المسلمون في كثير من الأحيان مضطرين الى المبادرة بالهجوم.
ويبدو أن هذه الوسيلة كانت فاعلة في الحفاظ على بيضة الإسلام . ومن ثم نشره بين القبائل . وعلى الرغم من اضطرار المسلمين للحرب الدفاعية فإنهم في الغالب كانوا يعرضون السلم والجنوح اليه قبل كل حرب. وقد اشترك معظم المسلمين في تلك الغزوات واستشهد فيها حوالي ثمانين من أصحاب الرسول ويبدو أن من أبرز المشاركين في كل تلك الغزوات هو الإمام علي(ع) الذي أوكل اليه رسول الله (ص) لواء المسلمين.لشجاعته التي أصبحت مضربا للمثل.
ومهدت هذه الغزوات والسرايا المتكررة الى نشر الإسلام في معظم جزيرة العرب لاسيما بعد اضعاف نفوذ قريش والقبائل المعارضة للإسلام . إذ انه مع السنة العاشرة أخذ امتداد الإسلام في ربوع جزيرة العرب وهذا ترافق مع وفاة النبي(ص).
دومة الجندل
أيلة
جذام
قضاعة
دومة الجندل
تبوك
تبوك
بدع
عذرة
تيماء
قبائل بلي
قبائل طيء
الحجر
وادي القرى
فدك
يهود خيبر
خيبر
بنو أسد
نجد
جهينة
الغابة
بواط
الأحزاب
بنو النضير
ذو قرد
الغوامر
ذات الرقاع
أحد
بنو القينقاع
المدينة المنورة
جبل رضوى
ينبع البحر
العشيرة
حمراء الأسد
بنو قريضة
مصر
سفوان
بدر
بدر الكبرى
بدر الموعد
الأبواء
بنو سليم
السويق
قرقرة الكدر
ودان
رابغ
بنو سليم
البحر الأحمر
بنو المصطلق
مريسيع
فرع
بحران
غران
بنو لحيان
أسلم
قريش
مكة المكرمة
وادي أوطاس
النوبة
الحديبية
فتح مكة
حنين
الطائف
عمرة القضاء
هوازن
باهلة
ثقيف
أراضي السودان
الحجاز
أزد سراة
أنمار
نهامة
مفتاح الخريطة
الغزوات التي شارك بها الإمام علي (ع)
الغزوات التي لم يشترك بها الإمام علي (ع)
N

خارطة رقم(١٣): سرايا الإمام علي(ع)

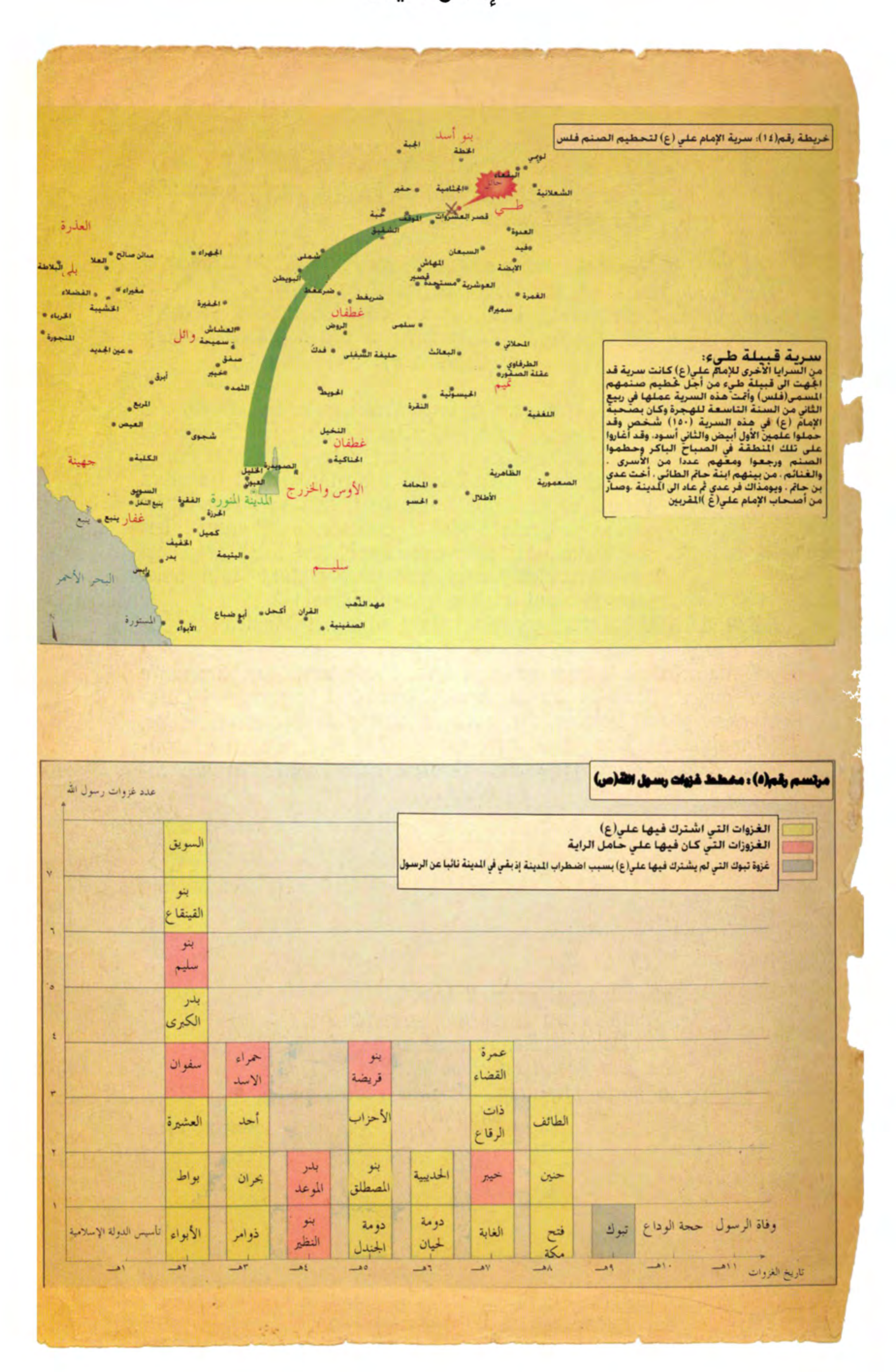
سرية فدك شعبان لسنة ٦: قيادة الإمام علي(ع) لسرية مكونة من (١٠٠)شخص وتغلبه على بني سعد بن بكر الذين تعاونوا مع اليهود. وقد تواجه جيش المسلمين مع بني سعد بالقرب من خيبر.وقد فر عدد من بني سعد وغنم الإمام علي ٥٠٠ بعير و ٢٠٠ رأس من الغنم

سرية فلس . ربيع الثاني سنة ٩ قيادة الإمام علي (ع) سرية مكونة من ١٥٠ شخصا لتحطيم صنم الفلس.وقد غنم المسلمون ثلاثة سيوف قيمة كما وقعت أخت عدي بن حاتم في الأسر

سرية اليمن رمضان سنة ١٠: تحرك الإمام علي(ع) بعد فتح مكة مع ٣٠٠ من المسلمين لدعوة اليمنيين الى الإسلام . لكن واجهت السرية معارضة كبيرة من أهل نجران.غير أن المعركة انتهت لصالح علي(ع) . وقد حضرت تلك السرية مع الإمام في حجته

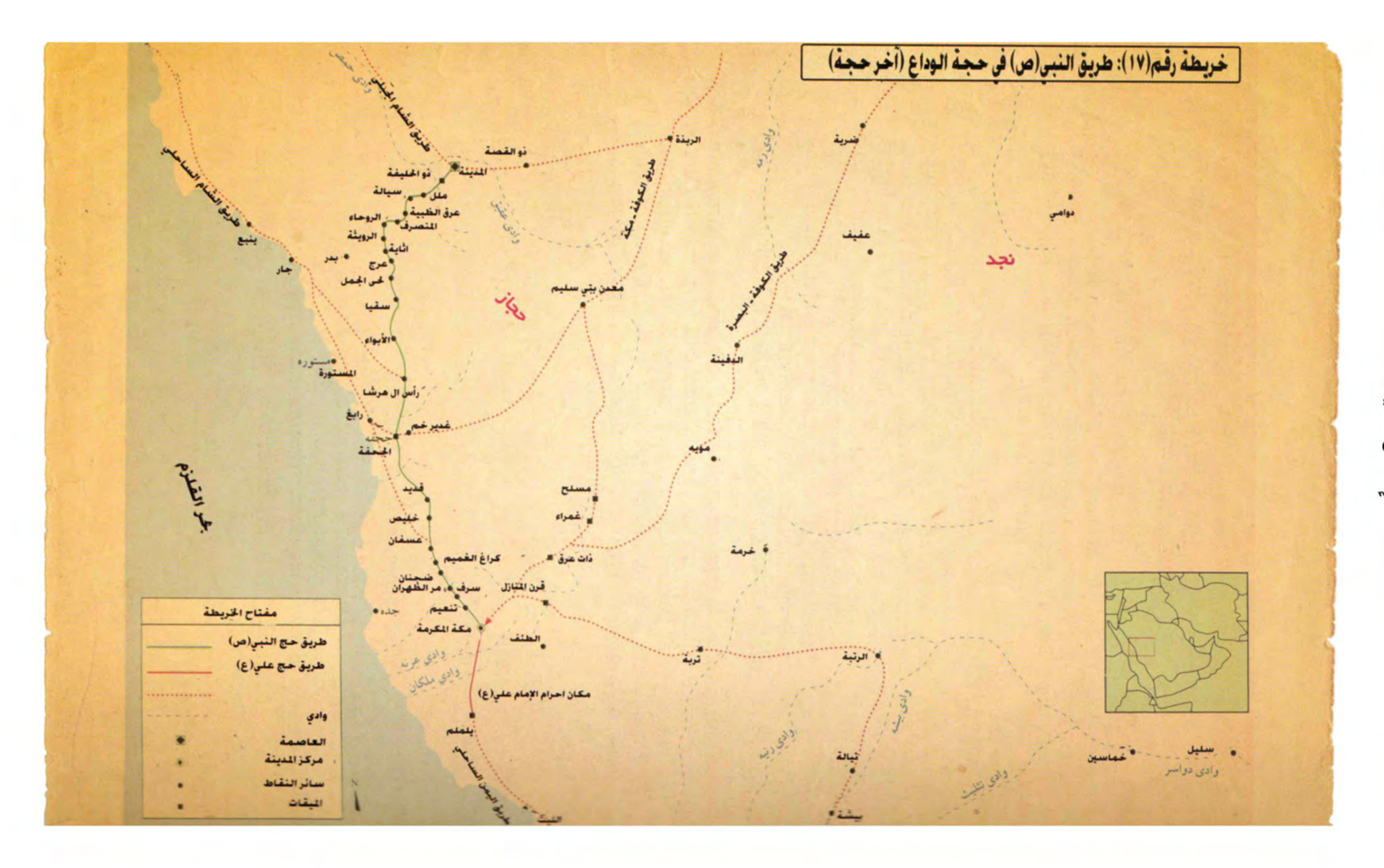
كل السرايا في زمن النبي (ص)

البحر المتوسط
الأردن
البلقاء
القدس
مؤتة
وادي السرحان
صحراء النفوذ الكبرى
البتراء
القلزم
الإيلة
سيناء
دومة الجندل
كلب بن مرة
عذرة
أسدطيء
تبوك
الحسمي
مويلح
ضبا
تيماء
تميم
غمر المرزوق
فيد(قطن)
ميفة
الوجه
وادي القرى
فدك
ذو خشب
خيبر
الغابة
خبط
الطرف
نجد
جموم
ذو القصة
بطن نخلة
البكرات
مصر
المدينة المنورة
ينبع
ودان
بئر معونة
سي
بطن أضم
بنو سليم
البحر الأحمر (القلزم)
عيص
قديد
عيص
قردة
خراز
ذات عرق
كديد
رابغ
عضل
عسفان
بطن نخلة
جدة
الرجيع
مكة
والقارة
الطائف
هوازن
النوبة
الشعيبة
تربة
بيشة
عسير
نجران
اليمن
صعدة


خريطة رقم(١٤): سرية الإمام علي (ع) لتحطيم الصنم فلس
سرية قبيلة طيء:
من السرايا الأخرى للإمام علي(ع) كانت سرية قد اتجهت الى قبيلة طيء من أجل تحطيم صنمهم المسمى(فلس) وأتمت هذه السرية عملها في ربيع الثاني من السنة التاسعة للهجرة وكان بصحبة الإمام (ع) في هذه السرية (١٥٠) شخص وقد حملوا علمين الأول أبيض والثاني أسود. وقد أغاروا على تلك المنطقة في الصباح الباكر وحطموا الصنم ورجعوا ومعهم عددا من الأسرى . والغنائم . من بينهم ابنة حاتم الطائي . أخت عدي بن حاتم . ويومذاك فر عدي ثم عاد الى المدينة .وصار من أصحاب الإمام علي(ع)المقربين
بنو أسد
طـي
العذرة
غطفان
وائل
تميم
جهينة
الأوس والخزرج
المدينة المنورة
غفار
سليـم
البحر الأحمر
مرتسم رقم(٥) : مخطط غزوات رسول الله(ص)
الغزوات التي اشترك فيها علي(ع)
الغزوات التي كان فيها علي حامل الراية
غزوة تبوك التي لم يشترك فيها علي(ع) بسبب اضطراب المدينة إذ بقي في المدينة نائبا عن الرسول
عدد غزوات رسول الله
تاريخ الغزوات
١هـ تأسيس الدولة الإسلامية
٢هـ الأبواء بواط العشيرة سفوان بدر الكبرى بنو سليم بنو القينقاع السويق
٣هـ ذوامر بحران أحد حمراء الاسد
٤هـ بنو النظير بدر الموعد
٥هـ دومة الجندل بنو المصطلق الأحزاب بنو قريضة
٦هـ دومة لحيان الحديبية
٧هـ الغابة خيبر ذات الرقاع عمرة القضاء
٨هـ فتح مكة حنين الطائف
٩هـ تبوك
١٠هـ حجة الوداع
١١هـ وفاة الرسول



خريطة رقم(١٥): سرية الإمام علي باتجاه بني سعد
سرية قبيلة طيء:
من السرايا التي قادها الإمام علي(ع) سرية باتجاه المنطقة الغربية من فدك في شعبان من السنة السادسة للهجرة وقد اتحدت في المنطقة الواقعة بين فدك والهمج، بالقرب من بني سعد، مع يهود خيبر . فحمل عليهم الإمام علي(ع) مع مئة رجل من أصحابه ففرقهم . وغنم منهم خمسمائة بعير وألفين من الغنم، فقسمها بين المسلمين وكانت فدك بالقرب من تلك المنطقة وتسمى الآن بـ(مدينة الحائط)
فدك (الحائط)
خيبر
المدينة المنورة
الاوس والخزرج
غطفان
تميم
سليم
جهينة
غفار
العذرة
طي
لحيان
خزاعة
ينبع
بدر
رابغ
مهد الذهب
خريطة رقم(١٦): سرية الإمام علي(ع) الى اليمن
سرية الإمام علي(ع) الى اليمن:
كان الإمام علي(ع) في مهمتين عسكرية ـ نشر الإسلام . فذهب بأمر النبي(ص) في السنة التاسعة للهجرة الى قبيلة همدان فقرأ رسالة رسول الله(ص) على أسماع الناس ودعاهم الى الإسلام . فدخلت قبيلة همدان في الإسلام ووصلت البشارة الى المدينة وعندما قرأ رسول الله(ص) رسالة الإمام علي(ع) سجد سجدة الشكر ورفع رأسه المبارك وقال: السلام على همدان .
أما السفر الثاني فكان في رمضان للسنة الثانية للهجرة وفي هذه المرة وضع النبي بيده المباركة العمامة على رأس الإمام علي وسلمه الراية . وكان معه ثلاثمائة فتوجهوا الى اليمن . وفي هذه المرة دخل فيها جيش المسلمين منطقة مذحج . فدعاهم الإمام علي (ع) الى الإسلام لكنهم رفضوا . فبدأوا بالرمي وشرع جيش المسلمين بالهجوم لكنه وبعد فترة وجيزة استسلمت قبيلة مذحج فدعاهم الإمام الى الإسلام . ثم التحقوا بالرسول في حجة الوداع .وقا لهم الرسول (ص): (علي ولي كل مؤمن من بعدي) كانت هذه الرابطة من الأسباب التي جعلت أهل اليمن من أشد المدافعين عن الإمام إزاء النا كثين والقاسطين.
المدينة المنورة
مكه
جدة
الطائف
عسير
نجران
صنعاء
اليمن
عدن
مصر
النوبة


خريطة رقم(١٧): طريق النبي(ص) في حجة الوداع (آخر حجة)
نجد
حجاز
بحر القلزم
طريق الشام الجبلي
طريق الشام الساحلي
طريق الكوفة - مكة
طريق الكوفة - البصرة
طريق اليمن الساحلي
وادي حمض
وادي عقيق
وادي رمه
وادي عرنه
وادي ملكان
وادي رنيه
وادي بيشة
وادي تثليث
وادي دواسر
المدينة
ذو القصة
الربذة
ضرية
دوامي
عفيف
ذو الحليفة
ملل
سيالة
عرق الظبية
المنصرف
الروحاء
الرويثة
اثاية
بدر
عرج
لحى الجمل
سقيا
الأبواء
ينبع
جار
مستوره
المستورة
رأس ال هرشا
رابغ
غدير خم
حجفه
الجحفة
معدن بني سليم
الدفينة
مويه
مسلح
غمراء
قديد
خليص
عسفان
كراع الغميم
ذات عرق
خرمة
ضجنان
مر الظهران
سرف
قرن المنازل
تنعيم
جده
مكة المكرمة
الطائف
تربة
الرنية
مكان احرام الإمام علي(ع)
يلملم
تبالة
بيشة
خماسين
سليل
مفتاح الخريطة
طريق حج النبي(ص)
طريق حج علي(ع)
وادي
العاصمة
مركز المدينة
سائر النقاط
الميقات

خريطة رقم(١٨): طريق حج النبي(ص) من المدينة وطريق حج الإمام علي (ع) من اليمن

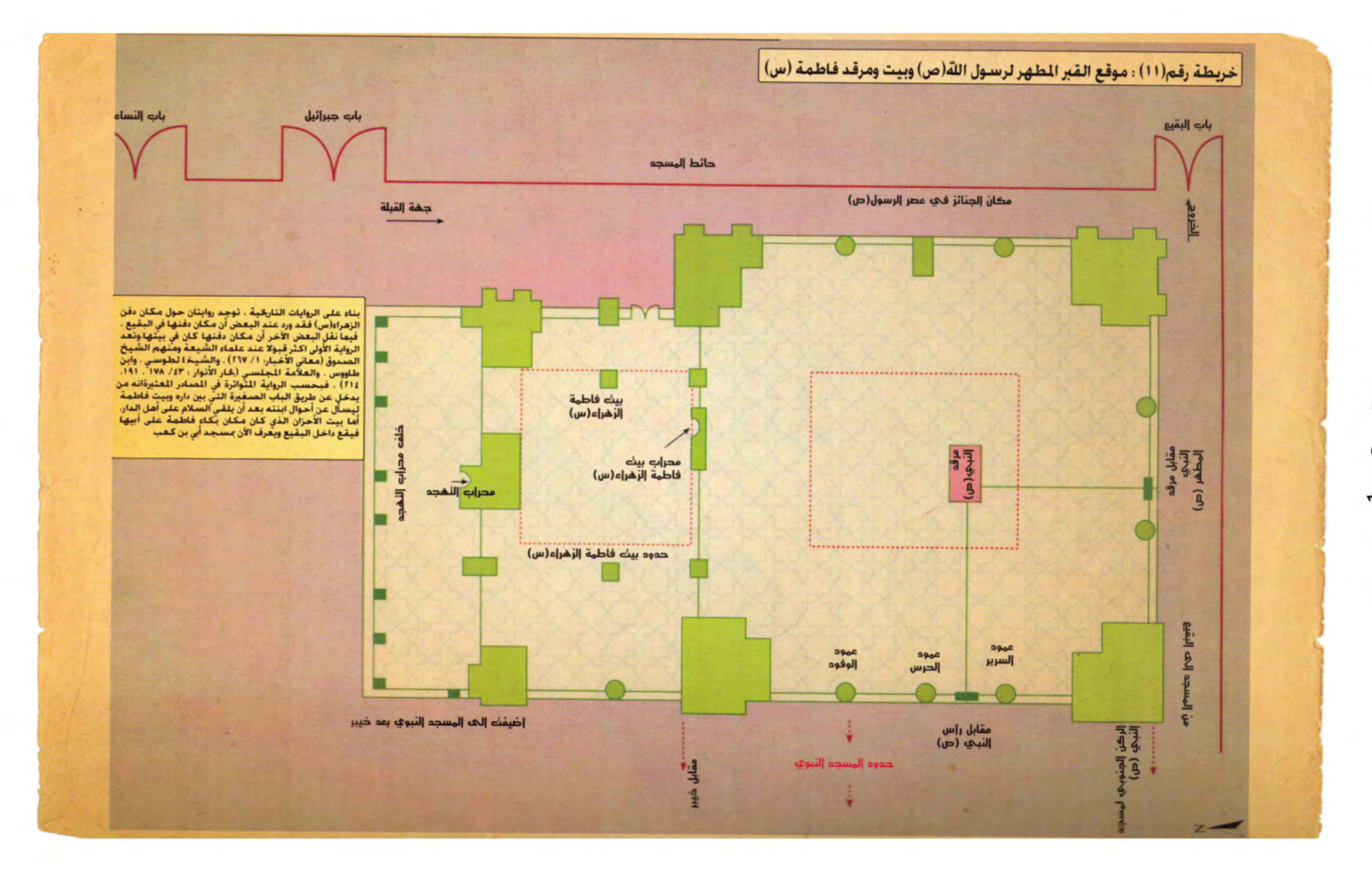
الحجاز
عسير
نجران
اليمن
الحبشة
البحر الأحمر

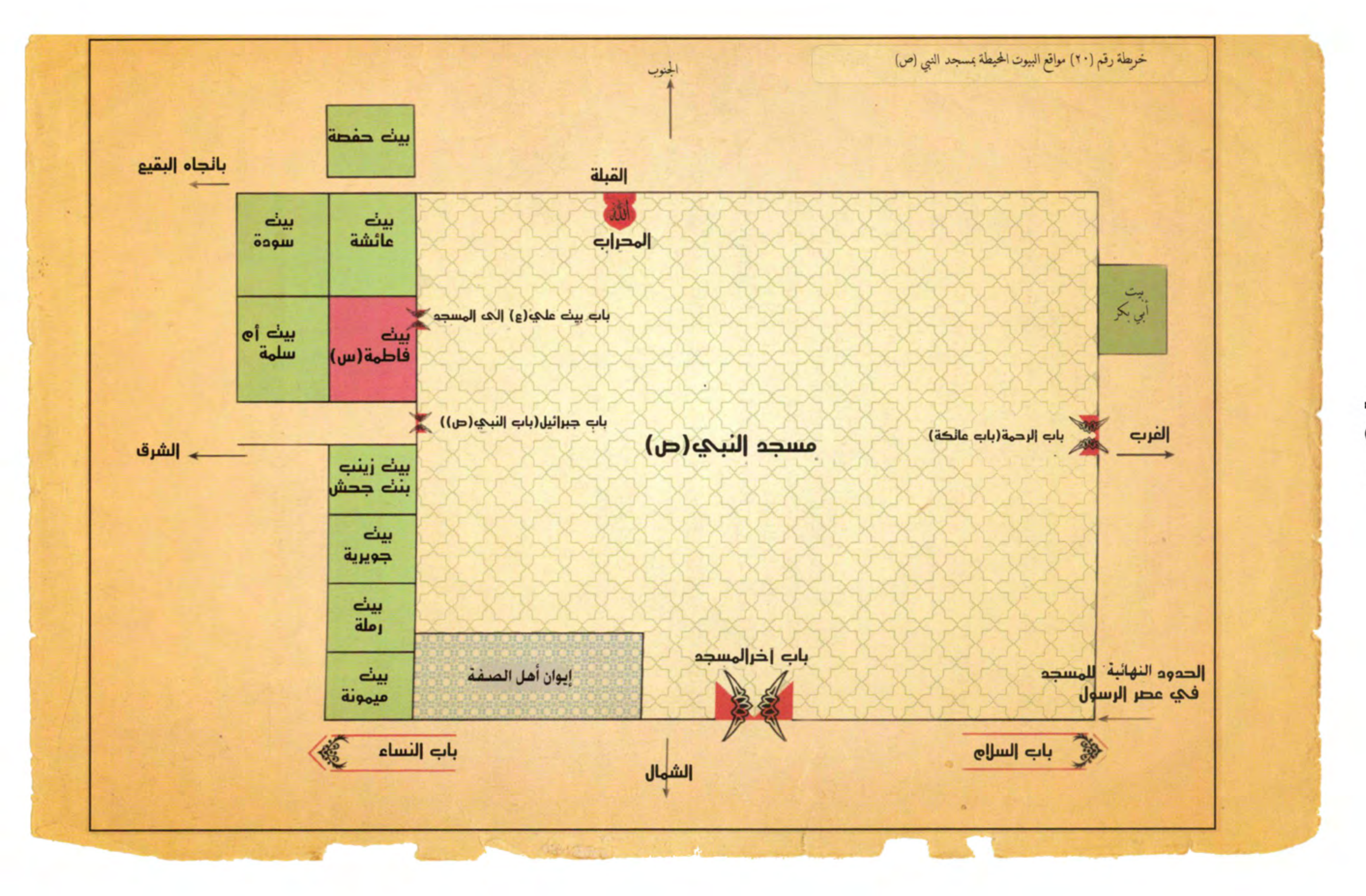
فدك
خيبر
باتجاه الشام
الربذة
ضرية
باتجاه البصرة
المدينة المنورة
ذو القصة
ذو الحليفة
ملل
سيالة
عرق الظبية
الروحاء
الرويثة
أثاية
العرج
لحى الجمل
سقيا
الأبواء
ينبع
جار
معدن بني سليم
الدفينة
دوامى
العقيق
طريق الكوفة - مكة
طريق الكوفة - البصرة
مستورة
معبر الهرشا
رابغ
غدير خم
الجحفة
القديد
الخليص
عسفان
المسلح
الغمرة
كراع الغميم
ذات العرق
قرن المنازل
الظهران
التنعيم
مكة المكرمة
الطائف
جدة
عيذاب
المويه
الخرمة
التربة
الرنية
مكان احرام الإمام علي(ع)
الليث
الباحة
التبالة
البيشة
وادي الرنية
وادي بيشة
وادي التثليث
الخماسين
السليل
وادي الدواسر
التثليث
القنفذة
القوز
برك
أبها
الشقيق
الدرب
المهجرة
نجران
وادي نجران
البيش
الجيزان
صعدة
طريق الحج الداخلي من اليمن
جزائر الفرسان
ميدى
خيوان
نهر الجوف
نهر أبراد
مأرب
جزائر دهلك
الحية
جزائر فرسان
طريق الحج الساحلي من اليمن
صنعاء
ذمار
نسفان
باتجاه حضرموت
زبيد
أب
الحجر
جزائر زقر
جزائر حنيش الكبرى
مخا
عصب
مضيق باب المندب
عدن

مفتاح الخريطة

طريق حج النبي (ص)	———
طريق حج علي(ع)	———
طريق القوافل	·······
وادي (مسيل)	- - - -
العاصمة	◼
الاقليم	◉
المدينة	•
الميقات(مكان النزول)	▪

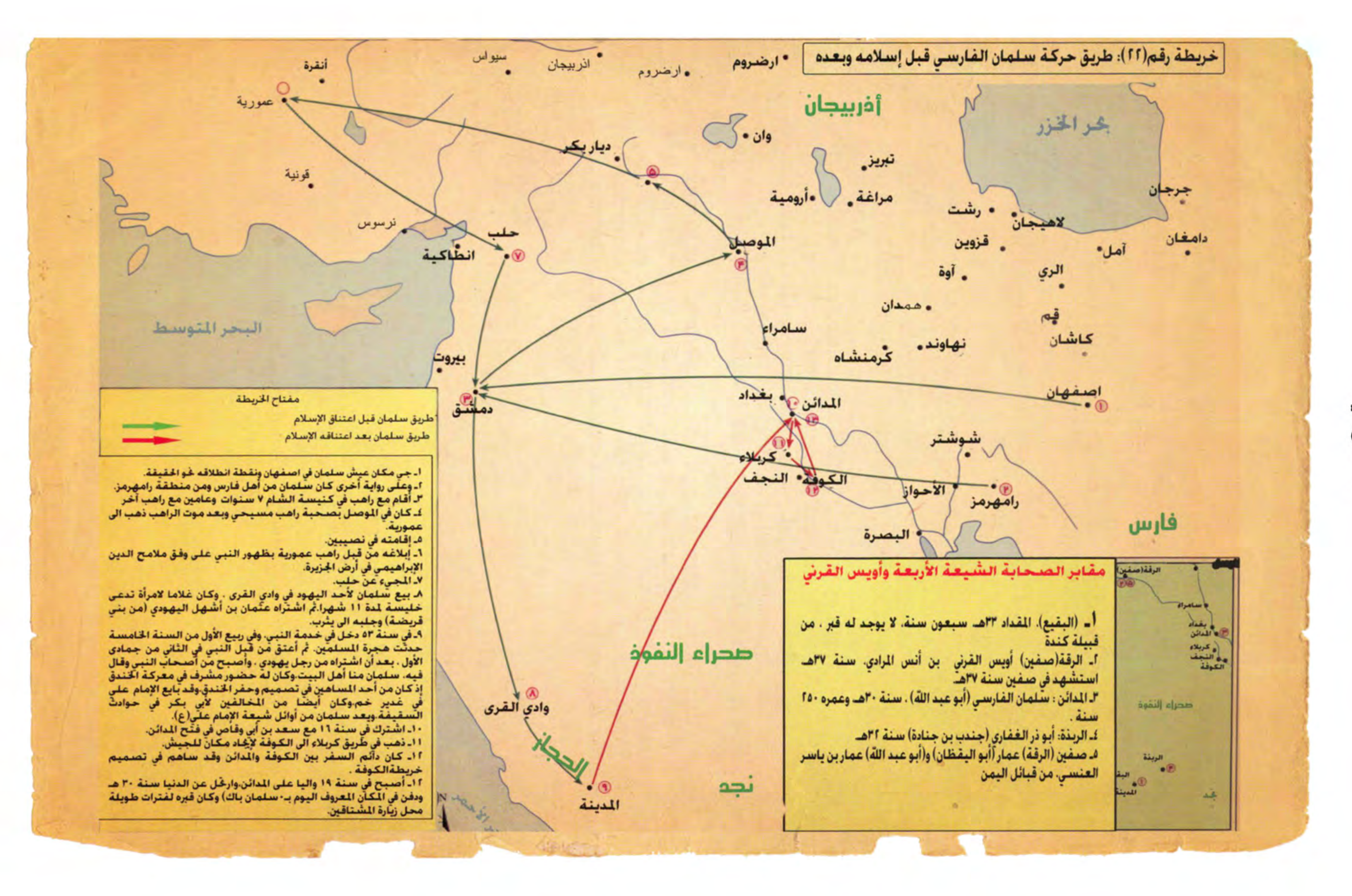
N


خريطة رقم(١١) : موقع القبر المطهر لرسول الله(ص) وبيت ومرقد فاطمة (س)
باب النساء
باب جبرائيل
باب البقيع
حائط المسجد
الخروج
مكان الجنائز في عصر الرسول(ص)
جهة القبلة
من المسجد الى البقيع
مقابل مرقد النبي المطهر (ص)
مرقد النبي(ص)
عمود السرير
عمود الحرس
عمود الوفود
مقابل راس النبي (ص)
حدود المسجد النبوي
مقابل خيبر
بيت فاطمة الزهراء(س)
محراب بيت فاطمة الزهراء(س)
حدود بيت فاطمة الزهراء(س)
محراب التهجد
خلف محراب التهجد
اضيفت الى المسجد النبوي بعد خيبر
بناء على الروايات التاريخية ، توجد روايتان حول مكان دفن الزهراء(س) فقد ورد عند البعض أن مكان دفنها في البقيع . فيما نقل البعض الأخر أن مكان دفنها كان في بيتها وتعد الرواية الأولى اكثر قبولا عند علماء الشيعة ومنهم الشيخ الصدوق (معاني الأخبار: ١/ ٢٦٧) . والشيخ الطوسي . وابن طاووس . والعلامة المجلسي (بحار الأنوار : ٤٣/ ١٧٨ . ١٩١. ٢١٤) . فبحسب الرواية المتواترة في المصادر المعتبرةانه من يدخل عن طريق الباب الصغيرة التي بين داره وبيت فاطمة ليسأل عن أحوال ابنته بعد أن يلقي السلام على أهل الدار. أما بيت الأحزان الذي كان مكان بكاء فاطمة على أبيها فيقع داخل البقيع ويعرف الأن بمسجد أبي بن كعب

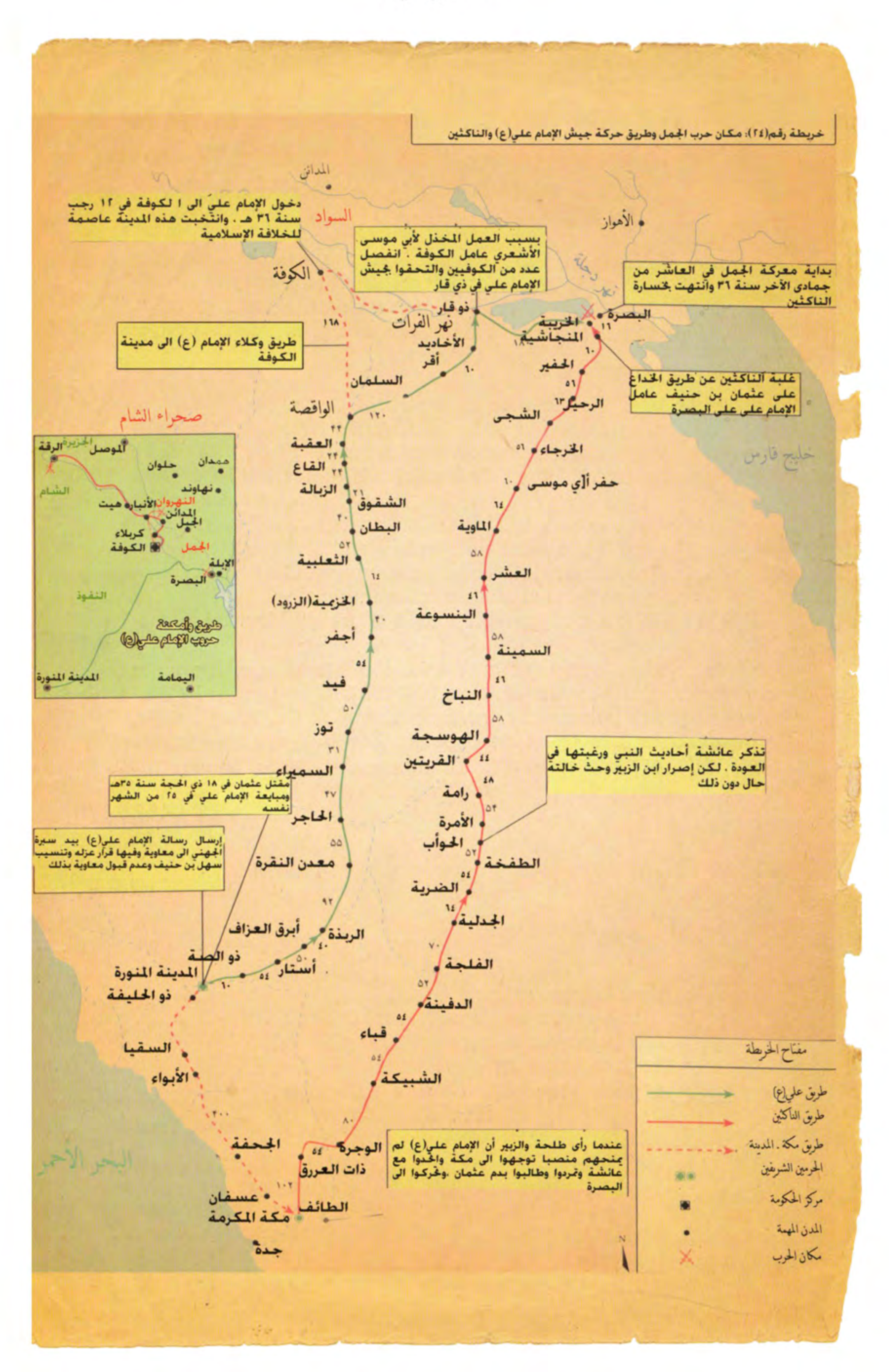


خريطة رقم (٢٠) مواقع البيوت المحيطة بمسجد النبي (ص)


خريطة رقم(٢١): طريق هجرة أبي ذر الصحابي الشيعي وأسفاره
حمص
بيروت
البحر المتوسط
الشام
دمشق
جبل عامل
دومة الجندل
بيت المقدس
غزة
فلسطين
تبوك
تيماء
وادي القرى
خيبر
باتجاه العراق
الربذة
مكان الوفاة
المدينة
غفار
الحجاز
معبر الغزال
مكة
البحر الأحمر
مفتاح الخريطة
١ ـ كان جندب المعروف بـ(أبي ذر) ـ من قبيلة بني غفار ـ وهو ابن جنادة ، واسم أمه رملة ، تغير اسمة بعدالإسلام الى (عبد الله) .
٢ـ لما سمع أبو ذر بخبر بعثة النبي(ص) جاء الى مكة ، وكان رابع أو خامس المسلمين .
٣ـ بأمر النبي(ص) رجع الى قبيلته غفار للتبشير.
٤ـ توقف مع ١٥٠ من أصحابه في (رقبة الغزال) وذلك بعد الهجرة ، وسيطر على طرق قوافل قريش وجعلها غير آمنة.
٥ـ مجيئه الى المدينة في السنة الخامسة بعدالهجرة ، واشتراكه في غزوة بني المصطلق وسرية الغابة ، كذلك حضر في حرب حنين وتبوك ، وكان أبو ذر نائب الرسول في خيبر وعند سفره الى العمرة في السنة السابعة للهجرة.
٦ـ كان من حاملي لواء الإسلام عند فتح مكة.
٧ـ اشترك في جبهة الشام في زمن الخليفة الأول و الثاني ،وكان هناك لعدة سنوات.
٨ـ نفي بأمر عثمان من دمشق الى جبل عامل وأقام هناك لبعض الوقت . وحتى الآن يوجد مسجد باسم أبي ذر في جبل عامل.
٩ـ ارجاعه الى المدينة بأمر عثمان بطريقة خشنة.
١٠ـ نفيه الى الربذة (تبعد عن المدينة ١٢٠ ميلا،و٣ عن طريق المدينة) وهو مكان على طريق المدينة ـ العراق ، وذلك سنة ٣٠ هـ.
١١ـ وفاة أبي ذر في سنة ٣٢ هـ في الربذة ، وقد دفنه وصلى عليه مالك الأشتر أو عبد الله بن مسعود .
كان أبو ذر من المدافعين عن الإمام علي بن أبي طالب(ع) ، فبناءً على المصادر التاريخية والحديثية ، أنه وقف في وسط مكة وقال: أمرء لا يعرفني فأعرفه بنفسي أن أبا ذر ، لقد سمعت عن نبيكم قال: مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك» (المعجم الكبير ، الطبراني ٣/ ٤٦) ،و الحديث الكامل أورده اليعقوبي (المعجم ١/ ١٧١) وكان من موتعبه الإمام علي وأبناؤه فقط، ويذكر اليعقوبي انه عند نفيه سالت الدموع من عينية وقال: عندما أشاهدكم أتذكر حديث النبي بحقكم.


خريطة رقم(٢٢): طريق حركة سلمان الفارسي قبل إسلامه وبعده
أذربيجان
بحر الخزر
البحر المتوسط
صحراء النفوذ
الحجاز
نجد
فارس
ارضروم
اذربيجان
سيواس
أنقرة
عمورية
قونية
نرسوس
ديار بكر
وان
تبريز
مراغة
أرومية
رشت
لاهيجان
جرجان
دامغان
آمل
قزوين
آوة
الري
همدان
قم
كاشان
نهاوند
كرمنشاه
سامراء
الموصل
حلب
انطاكية
بيروت
دمشق
بغداد
المدائن
اصفهان
شوشتر
كربلاء
النجف
الكوفة
الأحواز
رامهرمز
البصرة
وادي القرى
المدينة
مفتاح الخريطة
طريق سلمان قبل اعتناق الإسلام
طريق سلمان بعد اعتناقه الإسلام
١ـ جي مكان عيش سلمان في اصفهان ونقطة انطلاقه نحو الحقيقة.
٢ـ وعلى رواية أخرى كان سلمان من أهل فارس ومن منطقة رامهرمز.
٣ـ أقام مع راهب في كنيسة الشام ٧ سنوات وعامين مع راهب آخر
٤ـ كان في الموصل بصحبة راهب مسيحي وبعد موت الراهب ذهب الى عمورية.
٥ـ إقامته في نصيبين.
٦ـ إبلاغه من قبل راهب عمورية بظهور النبي على وفق ملامح الدين الإبراهيمي في أرض الجزيرة.
٧ـ المجيء عن حلب.
٨ـ بيع سلمان لأحد اليهود في وادي القرى . وكان غلاما لامرأة تدعى خليسة لمدة ١١ شهرا.ثم اشتراه عثمان بن أشهل اليهودي (من بني قريضة) وجلبه الى يثرب.
٩ـ في سنة ٥٣ دخل في خدمة النبي. وفي ربيع الأول من السنة الخامسة حدثت هجرة المسلمين. ثم أعتق من قبل النبي في الثاني من جمادى الأول . بعد أن اشتراه من رجل يهودي . وأصبح من أصحاب النبي وقال فيه. سلمان منا أهل البيت.وكان له حضور مشرف في معركة الخندق إذ كان من أحد المساهين في تصميم وحفر الخندق.وقد بايع الإمام علي في غدير خم.وكان أيضا من المخالفين لأبي بكر في حوادث السقيفة.ويعد سلمان من أوائل شيعة الإمام علي(ع).
١٠ـ اشترك في سنة ١٦ مع سعد بن أبي وقاص في فتح المدائن.
١١ـ ذهب في طريق كربلاء الى الكوفة لإيجاد مكان للجيش.
١٢ـ كان دائم السفر بين الكوفة والمدائن وقد ساهم في تصميم خريطة الكوفة .
١٣ـ أصبح في سنة ١٩ واليا على المدائن.وارتحل عن الدنيا سنة ٣٠ هـ ودفن في المكان المعروف اليوم بـ (سلمان باك) وكان قبره لفترات طويلة محل زيارة المشتاقين.
مقابر الصحابة الشيعة الأربعة وأويس القرني
أـ (البقيع). المقداد ٣٣هـ سبعون سنة. لا يوجد له قبر ، من قبيلة كندة
٢ـ الرقة(صفين) أويس القرني بن أنس المرادي. سنة ٣٧هـ استشهد في صفين سنة ٣٧هـ
٣ـ المدائن : سلمان الفارسي (أبو عبد الله) . سنة ٣٠هـ وعمره ٢٥٠ سنة .
٤ـ الربذة: أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) سنة ٣٢هـ
٥ـ صفين (الرقة) عمار (أبو اليقظان) و(أبو عبد الله) عمار بن ياسر العنسي. من قبائل اليمن
صحراء النفوذ


خريطة رقم(٢٣): توسع حدود الدولة الإسلامية في عصر خلافة الإمام علي(ع).
كانت الشام في ذلك الوقت تحت سيطرة معاوية .وبذلك فإنها خرجت لأول مرة أراض اسلامية عن حدود الدولة وقد عملت هذه الخريطة بلون أخضر على الرغم من أن الشام كانت اسلامية،وذلك لخروجها عن حكم ا لإمام علي(ع) وقد أضاف معاية مصر والجزيرة تدريجا الى مملكته
البحر الأسود
امبراطورية الروم الشرقية(بيزنطة)
البحرا لمتوسط
طرابلس
برقة
الاسكندرية
الفسطاط
دمشق
حلب
الجزيرة
تبوك
المدينة المنورة
مكة المكرمة
النوبة
الحبشة
البحر الأحمر
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
شبام
صنعاء
جند
اليمامة
البحرين
عمان
صحار
بحر عمان
المحيط الهندي
تفليس
أيروان
أذربيجان
آمد
نصيبين
الموصل
بحر جرجان
جرجان
آمل
طبرستان
قزوين
الري
همدان
حلوان
النهروان
هيت
الأنبار
المدائن
عين التمر
الكوفة
جبل
بهرسير
كسكر
عبادان
البصرة
أصفهان
اصطخر
شيراز
سيرجان
دارابكرد
سيراف
قهستان
كرمان
زرنج
سجستان
مكران
طيز
الهند
كابل
بلخ
هرات
خراسان
مرو
طوس
ابرشهر
بخارى
سمرقند
ما وراء النهر
تركستان
خوارزم
مفتاح الخريطة.
حدود الدولة
مركز الخلافة
المدن المهمة
عمال الإمام علي (ع) على مناطق الدولة الإسلامية المختلفة:
١ـ مكة : أبو قتاة قثم بن عباس.
٢ـ المدينة: تميم بن عمرو سهل بن حنيف بن وهب والأنصاري. تمام بن عباس. أبو أيوب الأنصاري. حارث بن ربيع.
٣ـ الكوفة: ابو موسى الاشعري. قرضةبن كعب الأنصاري.
٤ـ واحد من مدن اليمن: حبيب بن المنتجب. ٥ـ جند: سعيد بن نمران ٦ـ صنعاء: عبيد الله بن عباس
٧ـ النهروان: عبد الله بن الخباب بن الإرت ٨ـ الفرات: عبيد السلماني ٩ـ بهرسير: عدي بن حارث.
١٠ـ المدائن: حذيفة بن اليمان. يزيد بن قيس. لام بن زياد. سعد بن مسعود الثقفي
١١ـ الأنبار: أبو حسان بن حسان البكري.
١٢ـ عين التمر: مالك بن كعب الأرحبي ١٣ـ هيت: كميل بن زياد
١٤ـ عامل الجزيرة: مالك الأشتر ١٥ ـ نصيبين: شبيب بن عامر
١٦ـ الجبل: سليمان بن صرد الخزاعي ١٧ـ كسكر: قدامة العجلال. القعقاع بن عاشور
١٨ـ البحرين: عمر بن سلمة. النعمان بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان والري)
١٩ـ عمان: حلوبنين عوف الأزدي. النعمان بن عجلان الأرحبي
٢٠ـ فارس: زياد بن أبيه ٢١: اصطخر: المنذر بن الجارود العبدي
٢٢ـ اردشيرخرة: مصقلة بن هبيرة الشيباني
٢٣: أصفهان: مخنف بن سليم الأزدي. يزيد بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان وهمدان والري)
٢٤ـ همدان مخنف بن سليم الأزدي. يزيد بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان الري)
٢٥: الري: مخنف بن سليم الأزدي . يزيد بن قيس الأرحبي (منطقة الجبال التي تشمل اصفهان همدان الري).
٢٦: قزوين: ربيع بن خثيم ا لكوفي.
٢٧ـ خراسان: جعدة بن هبيرة. خليد بن قرة اليربوعي. حريث بن جابر الحنفي البكري
٢٨ـ سجستان: عدي بن جعدة. ربعي بن كاس العنبري
٢٩ـ كرمان عبد الله بن الأهتم ٣٠ـ حلوان: الأسود بن قطبة.
٣١ـ أذربيجان : الأشعث بن قيس. قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري. عبد الله بن شبل الأحمسي (خليفة قيس في أذربيجان). سعد بن حارث الخزاعي.
٣٢ـ مصر: محمد بن أبي حنيفة. قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري. مالك الأشتر النخعي. محمد بن أبي بكر
٣٣ـ البصرة: عثمان بن حنيف الأنصاري. عبدالله بن عباس . أبو الأسود الدؤلي.
٣٤ـ الشام: معاوية بن أبي سفيان (عين من قبل عثمان. وعزل في خلافة الإمام علي وقد ترد على ذلك العزل)



خريطة رقم(٢٤): مكان حرب الجمل وطريق حركة جيش الإمام علي(ع) والناكثين
دخول الإمام عليّ الى الكوفة في ١٢ رجب سنة ٣٦ هـ . وانتخبت هذه المدينة عاصمة للخلافة الإسلامية
بسبب العمل المخذل لأبي موسى الأشعري عامل الكوفة ، انفصل عدد من الكوفيين والتحقوا بجيش الإمام علي في ذي قار
بداية معركة الجمل في العاشر من جمادى الآخر سنة ٣٦ وانتهت بخسارة الناكثين
طريق وكلاء الإمام (ع) الى مدينة الكوفة
غلبة الناكثين عن طريق الخداع على عثمان بن حنيف عامل الإمام علي على البصرة
تذكر عائشة أحاديث النبي ورغبتها في العودة ، لكن إصرار ابن الزبير وحث خالتها حال دون ذلك
مقتل عثمان في ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ ومبايعة الإمام علي في ٢٥ من الشهر نفسه
إرسال رسالة الإمام علي(ع) بيد سبرة الجهني الى معاوية وفيها قرار عزله وتنسيب سهل بن حنيف وعدم قبول معاوية بذلك
عندما رأى طلحة والزبير أن الإمام علي(ع) لم يمنحهم منصبا توجهوا الى مكة والتحقوا مع عائشة وتمردوا وطالبوا بدم عثمان ،وتحركوا الى البصرة
المدائن
السواد
الأهواز
دجلة
الكوفة
ذو قار
نهر الفرات
البصرة
الخريبة
المنجاشية
الأخاديد
أقر
السلمان
الواقصة
العقبة
القاع
الزبالة
الشقوق
البطان
الثعلبية
الخزيمية(الزرود)
أجفر
فيد
توز
السميراء
الحاجر
معدن النقرة
الربذة
أبرق العزاف
ذو الصة
أستار
المدينة المنورة
ذو الحليفة
السقيا
الأبواء
الجحفة
عسفان
مكة المكرمة
جدة
الطائف
ذات العرق
الوجرة
الشبيكة
قباء
الدفينة
الفلجة
الجدلية
الضرية
الطفخة
الحوأب
الأمرة
رامة
القريتين
الهوسجة
النباخ
السمينة
الينسوعة
العشر
الماوية
حفر أبي موسى
الخرجاء
الشجي
الرحيل
الحفير
صحراء الشام
خليج فارس
البحر الأحمر
الجزيرة
الرقة
الموصل
همدان
حلوان
نهاوند
الشام
الأنبار
هيت
النهروان
المدائن
الجمل
كربلاء
الكوفة
الأبلة
البصرة
النفوذ
طريق وأمكنة حروب الإمام علي(ع)
المدينة المنورة
اليمامة
مفتاح الخريطة
طريق علي(ع)
طريق الناكثين
طريق مكة ـ المدينة
الحرمين الشريفين
مركز الحكومة
المدن المهمة
مكان الحروب

خريطة رقم(٢٥):إعداد الإمام علي(ع) لجيشه في معركة الجمل

عبد الله بن عباس

أبو ليلى عمرو بن الجراح

عمرو بن أبي سلمى

المقدمة

اللواء الكبير

الجناح الأيمن الفرسان والخيالة

حسن(ع)

قائد الجيش

الحسين(ع)

الجناح الأيسر(الفرسان)

القلب
المهاجرين والأنصار

المشاة من كل القبائل

المؤخرة

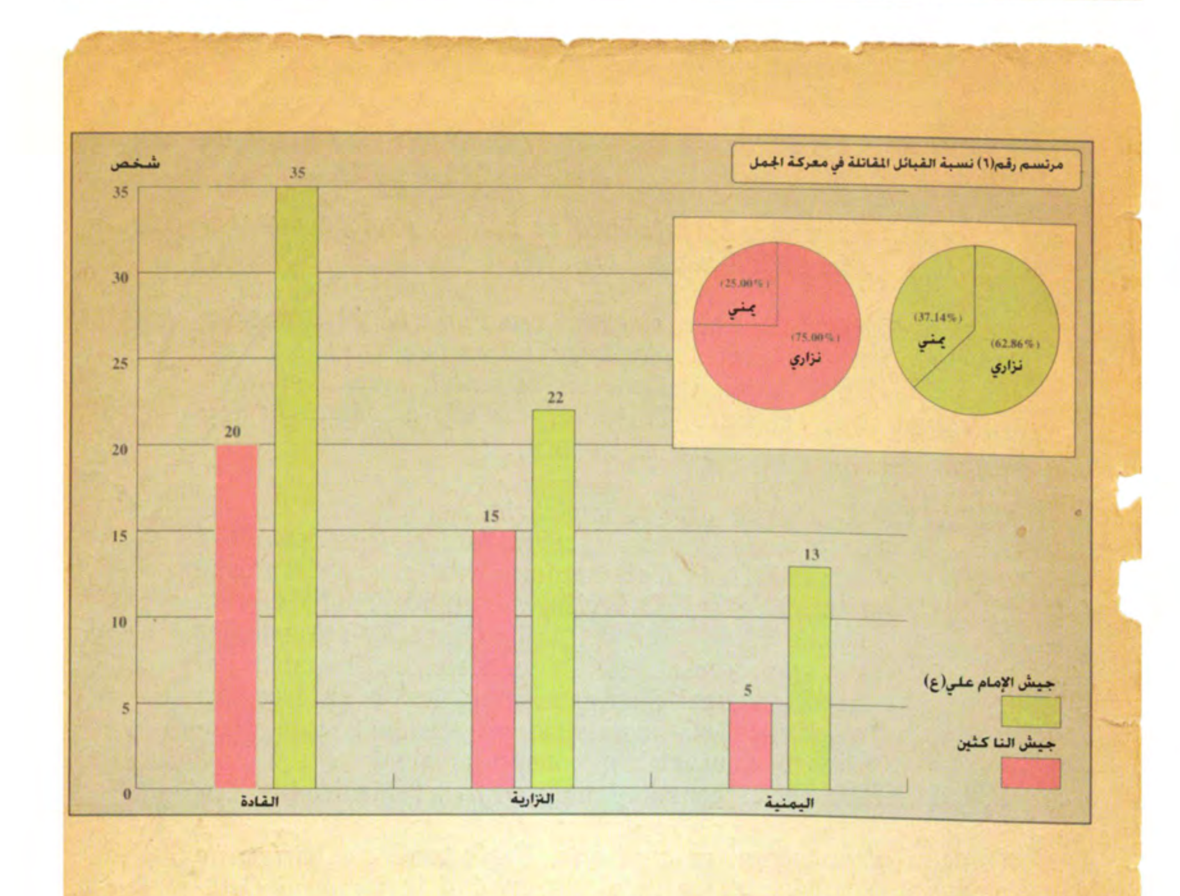


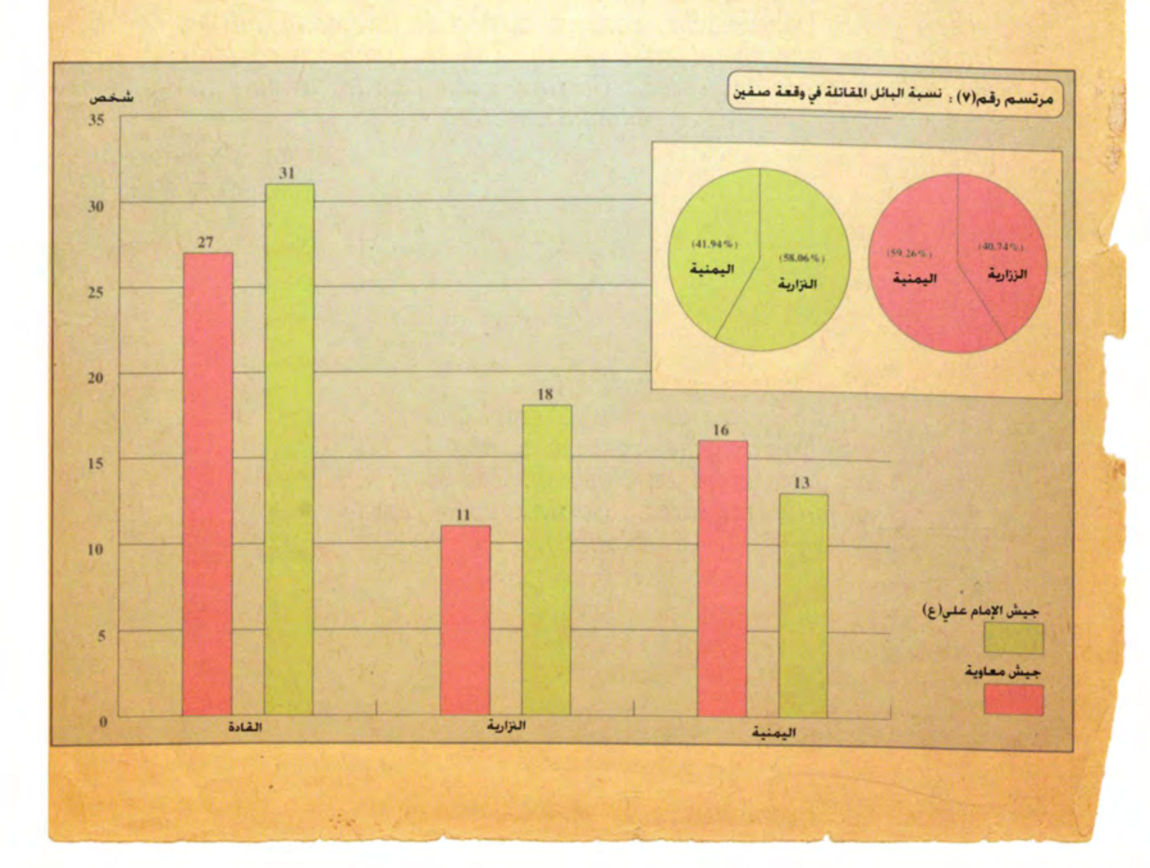
حرب الجمل

لما قتل عثمان في أواخر ذي الحجة سنة ٣٥ هـ حدثت اضطرابات كبيرة في معظم المراكز الإسلامية . فبايع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وكذلك الناس في مدن البصرة والكوفة الإمام علي(ع) وكان في ذلك طلحة والزبير ينتظرون أن تسند اليهم مناصب مهمة غير أن الإمام علي(ع) لم يعتمد عليهم فعملوا هؤلاء على إخلال الوضع في موسم العمرة.وصادف أن سمعت عائشة بمقتل عثمان ففرحت لذلك غير أنها حينما سمعت أن الناس قد بايعت الإمام علي امتعضت كثيرا . فاجتمع كل من عائشة وطلحة والزبير وأعلنوا التمرد واتخذوا من العراق ومن البصرة بالتحديد مركزا لمعارضة الإمام علي(ع) وحينما دخلوا البصرة قتلوا عددا من أتباع الإمام علي)') وأنصاره وسيطروا على المدينة فتحرك اليهم الإمام علي مع أتباعه وقد أرسل الى الكوفة ابنه الحسن وعمار بن ياسر لطلب العون والمدد. فأسرعوا للمساعدة فتجمع حول الإمام ٩ آلاف مقاتل .كما أن قبيلة ربيعة التي كانت في أطراف البصرة قدمت العون لجيش الإمام غير أن الناكثين سعوا الى اتهام الإمام بأنه كان مشتركا في قتل عثمان.

وعندما تلاقى الجيشان سعى الإمام علي بكل جهده لإقناع المخالفين بالعدول عن الحرب والتمرد لمعرفته بالعواقب الوخيمة لذلك على مستقبل المسلمين . غير أن الطمع في الدنيا والحقد على شخص الإمام من قبل المخالفين. جعلهم مصرين على الحرب. مستفيدين من اسم النبي في تضليل الناس. ولاسيما بوجود عائشة زوج النبي.وصحابته فوقف صبح يوم العاشرمن جمادى الأول سنة ٣٦ هـ الجيشان أمام بعضهما في مكان يعرف بالخريبة . والذي أصبح فيما بعد أحد مناطق البصرة. وكانت عائشة قد ركبت بعيرا وبدأت فيه المعركة حتى المساء .

وفي النهاية انكسر جيش الناكثين و قتل عدد كبير منهم فقتل طلحة في ميدان المعركة بسهم تلقاه من مروان بن الحكم الذي كان في معسكره من أجل أن يظهر انه قد انتقم لدم عثمان . أما الزبير فقد فر من المعركة الى منطقة تعرف اليوم باسم الزبير .لكن تعقبه شخص وقتله .وقد طلب الإمام علي من أنصاره عدم تعقب المخالفين. فيما سارت عائشة وسط مجموعة من النساء اللاتي أوصلنها الى المدينة. وبذلك انتهت معركة الجمل غير أن ذلك كان بداية للعديد من الأمور فقد قسمت هذه الحرب المسلمين الى معسكر. العثمانية والشيعة.ولم يمض وقت حتى تزعم معاوية مسكر العثمانية .وفرض الحرب على معسكر الإمام . وإن الإمام علي(ع) بعد تلك المعركة اتخذ من العراق والكوفة والبصرة مقرا للحكومة من أجل الاستفادة من أتباعه في محاربة خصومه في الشام


مرتسم رقم(٦) نسبة القبائل المقاتلة في معركة الجمل
شخص
35
30
25
20
15
10
5
0
20
35
15
22
5
13
القادة
النزارية
اليمنية
(25.00%)
يمني
(75.00%)
نزاري
(37.14%)
يمني
(62.86%)
نزاري
جيش الإمام علي(ع)
جيش الناكثين


مرتسم رقم(٧) : نسبة القبائل المقاتلة في وقعة صفين
شخص
35
30
25
20
15
10
5
0
27
31
11
18
16
13
القادة
النزارية
اليمنية
(41.94%)
اليمنية
(58.06%)
النزارية
(59.26%)
اليمنية
(40.74%)
النزارية
جيش الإمام علي(ع)
جيش معاوية


خريطة رم(٢٧) :ضرب صفين
منبج
حلب
قنسرين
حماة
حمص
الشام
القريتين
بعلبك
دمشق
تدمر
حران
صفين
البليخ
نصيبين
سنجار
الجزيرة الفراتية
ماكسين
تل أعفر
الموصل
أربيل
الحضر
الكحيل
دير الزور
قرقيسيا
ميادين
تكريت
سامراء
عانة
حديثة
ألوسة
ناووسة
هيت
رب
الأنبار
الرطبة
قصر شيرين
خانقين
حلوان
جلولاء
الدسكرة
عكبرة
بعقوبة
مسكن
النهروان
بغداد
الاسكاف
المدائن
ساباط
الجبل
النعمانية
كربلاء
بابل
عين التمر
النخيلة
الأخيضر
القطقطانية
أرض السواد
القادسية
السماوة
القرعاء
الشراف
الواقصة
السلمان
بصرى
الزرقاء
بيت المقدس
القسطل
قبال
مؤتة
الحضير
أذرح
البتراء
معركة صفين:
ذكر النبي (ص) في الروايات المعتبرة ثلاثة أعداء للإمام علي(ع) .(الناكثون والقاسطون . والمارقون). الناكثون : أصحاب الجمل.و المارقون الخوارج . أما القاسطون أو الظلمة فهم : عبارة عن جيش الشام وقريش الذين يعدون من أكبر أعداء الإسلام .وربما كان التحاق عمرو بن العاص بمعاوية أظهر اتحاد خصوم آل البيت في صف واحد . وفي الحقيقة فإن أعظم حروب الإمام علي(ع) مع هؤلاء الأعداء كانت معركة صفين في سنة ٣٧هـ وقعت هذه المعركة في مكان شمال العراق والشام بالقرب من مدينة الرقة في موضع يعرف بـ(صفين) .
وقد تقابل آلاف الجنود لمدةطويلة أمام بعضهم البعض الآخر. إذ لم تعلن الحرب بشكلها الجدي إلا بعد ٤٠ يوما وكان في هذه المعركة جيش الكوفة والشام مكون من مجموعة من قبائل ولم يكن للكوفيين ذلك الاتحاد الذي تمتع به الشاميون. فعلى الرغم من دفاع بعض القبائل عن الإمام مثل قبيلة ربيعة وهمدان. فإن قبائل أخرى نكثت العهد مثل كندة وزعيمها أشعث بن قيس. واستشهد في هذه المعركة ثلة من أصحاب الإمام علي(ع) منهم عمار بن ياسر صحابي الرسول المشهور وأويس القرني . ويوجد حتى الآن مزارهم في تلك المنطقة التي أصبحت مكاناً للزيارة .وأعاد الإيرانيون في السنوات الأخيرة بناء تلك الأضرحة.
وكان جيش الشام على شفا حفرة من الهزيمة لولا مكر عمر و بن العاص ومعاوية ورفعهم المصاحف على الرماح . مما تسبب في طلب بعض زعماء القبائل في العراق من الإمام أيقاف الحرب في الوقت الي وصل فيه جيش الكوفة الى خيام جيش معاوية وهم معاوية بالفرار.
لم تحسم معركة صفين بالنصر وانتهت الى التحكيم.الذي قاده أبو موسى الاشعري والذي فيه لم ينصف الإمام علي اذ كانت مجمل المقررات لصالح الماكر عمرو بن العاص ومعاوية.
وحشد الإمام جيش الكوفة مرة أخرى لمعاودة حرب أهل الشام . وذلك مع بداية حرب النهروان. غير انه نتيجة الهجمات المتكررة لجيش الشام وقتل أعداد كبيرة من الشيعة في الحجاز والعراق واستشهاد الإمام في رمضان من سنة ٤٠ هـ. كل ذلك هيأ الطريق لهيمنة الأمويين على الأمور.


خارطة رقم(٢٨) : مكان حرب صفين وحركة جيش الإمام علي ومعاوية
مفتاح الخريطة
نهر
وادي
طريق علي(ع)
طريق معاوية
طريق القوافل
العاصمة
المدن المهمة
مكان المعركة
الجزيرة
أرض السواد
بادية الشام
الشام
البحر المتوسط
فلسطين
حلب
قنسرين
حماة
حمص
بعلبك
دمشق
تدمر
القريتين
بصرى
الزرقاء
بيت المقدس
القسطل
القبال
مؤتة
الحضير
أذرح
معان
البتراء
ذات المنازل
المغينة
السرغ
الرقة
البليخ
صفين
ماكسين
قرقيسيا
دير الزور
ميادين
الحضر
عانة
حديثة
ألوسة
ناووسة
هيت
الرطبة
دومة الجندل
النخيب
تكريت
سامراء
حربى
عكبرة
بعقوبة
الأنبار
رب
بغداد
صرصر
بهرسير
ساباط
اسكاف
النهروان
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
النخيلة
الكوفة
حروراء
بابل
النعمانية
الجبل
القطقطانة
الحيرة
القادسية
حلوان
قصر شيرين
خانقين
جلولاء
الدسكرة
القرعاء
السماوة
الأشراف
الواقصة
السلمان
العقبة
القاع
نهر الفرات
نهر العاصي
نهر الأردن
نهر الخابور
نهر دجلة
نهر الثرثار
نهر سيروان
بحيرة الثرثار
بحيرة الملح
وادي حوران
وادي الغدف
وادي الأبيض
الموصل
حمدان
جلوان
نهاوند
النهروان
المدائن
الأنبار
الإبلة
الجمل
النفوذ
الحجاز
المدينة المنورة
نجد
اليمامة



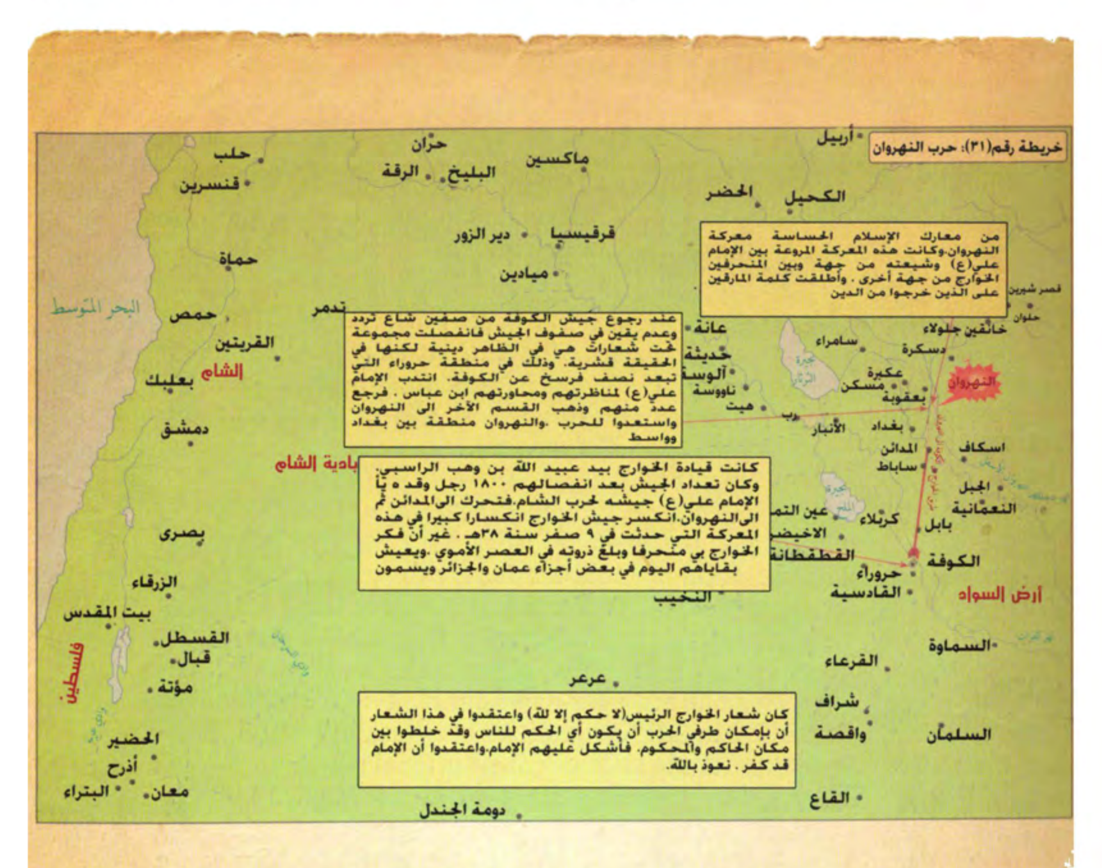


ت	المدينة	التاريخ	الحادثة
١	**الكوفة**	١٢رجب سنة ٣٦	دخول الإمام علي(ع) إلى الكوفة و انتخابها مركزا للخلافة
٢	**النخيلة**	٥ شوال ٣٦	حركة جيش الإمام علي باتجاه الشام
٣	**كربلاء**	-	توقع حدوث هذه الحادثة لأهل بيت النبوة في هذه المنطقة
٤	**المدائن(ساباط)**		بعد مرور جيش الإمام علي في هذه المدينة التحق على دفعتين ١٢٠٠ نفر في جيش الإمام علي بقيادة سعد بن قيس وابنه يزيد بن سعد
٥	**الرقة**		بسبب أن أهل هذه المدينة هم على المذهب العثماني يفقد قاموا بتهديد جيش مالك الاشتر عند عبوره الجسر
٦	**صفين**	اواخر سنة ٣٤	حدوث صدام بين جيش معاوية بقيادة أبي الأعور سلمى وجيش الإمام علي بقيادة مالك الاشتر إذ تقهقر جيش الشام في هذه الحادثة
		محرم سنة ٣٧	توقف الحرب بسبب دخول شهر محرم
		١ صفر ٣٧	البداية الرسمية لمعركة صفين
		٩ صفر ٣٧	شهادة عمار بن ياسر الذي قال فيه الرسول(تقتلك الفئة الباغية) وقد دفن عمار في موقعة صفين وقبره الآن مزارا.
		ليلة الهرير (الأيام الأخيرة للحرب)	بدأت الحرب بعد صلاة الصبح و استمرت حتى منتصف الليل وتجددت من منتصف الليل حتى الظهر.وشارف معاوية على الانكسار غير أن حيلة عمرو بن العاص الذي رفع المصاحف على أسنة الرماح ، إذ طلب التحكيم، وسانده في ذلك بعض المنافقين والمخادعين الذي أجبر الإمام على قبول التحكيم.
		١٧ صفر ٣٧	كتابة عهد من قبل عمرو بن العاص حكم معاوية وأبو موسى الأشعري حكم الإمام علي.
٧	**حروراء**	-	بعد عقد العهد تحرك مجموعة من جيش مع اوية الى جيش الإمام علي وانضمامهم إليه.
٨	**الكوفة**	ربيع الأول: ٣٧	رجوع الإ مام الى الكوفة
٩	**دومة الجندل**	رمضان ٣٧	اصدار عمر بن العاص وبتعاون المخادع أبو موسى الاشعري حكم لإزالة الإمام علي وتنصيب معاوية خليفة للمسلمين، فيما عد الإمام هذا الأمر باطلا وغير شرعيا

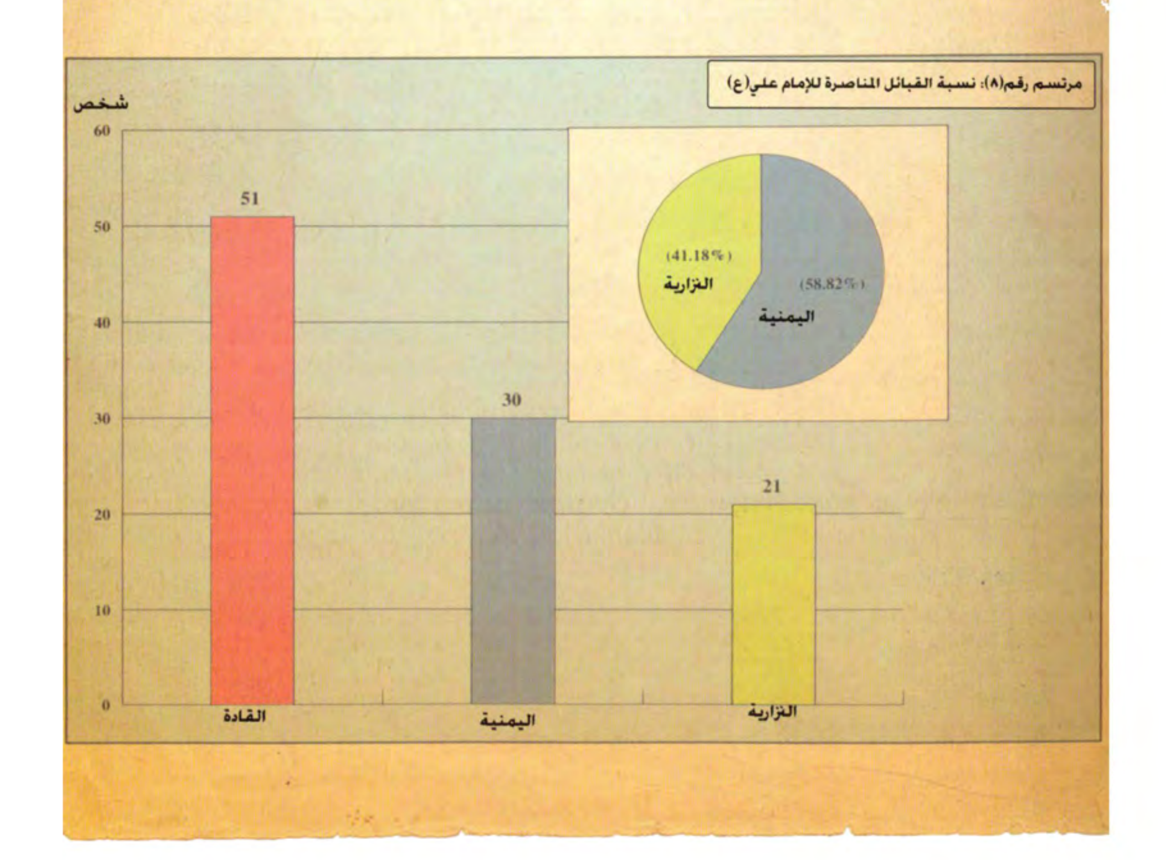



خريطة رقم(٣٠) مكان حرب النهروان وطريق الجيوش
لم يكن للإمام علي(ع) قصد في محاربة الخوارج . لكن عند سماعه وهو في مدينة الأنبار عن تمرد الخوارج حرك جيشه من الشام إليهم
حدثت حرب النهروان في التاسع من صفر سنة ٣٨هـ وانتهت بخسارة الخوارج
كلما التقى الخوارج بشخص سألوه عن عقيدته . فإن أخبرهم إنه من أتباع الإمام علي(ع) قتلوه . ومن هؤلاء عبد الله بن الخباب بن الإرت وزوجه
بعد التحكيم دعى الإمام علي جيش الكوفة والمناطق الأخرى حتى الخوارج الى النخيلة وذلك لحرب جيش الشام . وقد تحرك نحو الشام
انفصل عدد من أتباع الإمام علي(ع) عند رفع المصاحف ورفعوا شعار (لا حكم إلا لله) وذهبوا الى حروراء وانتخبوا عبد الله بن وهب لقيادتهم في شوال سنة ٣٧هـ)
الإيتاخية
سامراء
حربى
مسكن
رب
عكبرا
الأنبار
الاقليم الأعلى
اقليم شاه هرمز
جلولاء
إقليم شاد فيروز
دسكرة
بعقوبة
بادرايا
النهروان
اقليم النهروان
بهرسير
المدائن
الفلوجة العليا
ساباط
كوثى
فراشا
بهبقاذ الأعلى
كربلاء
الفلوجة السفلى
إقليم أردشير بابكان
جرجرايا
النهروان الأسفل
الجبل
أعلى
بابل
بهبقاذ الوسطى
النيل
النعمانية
أرض السواد
ماذرايا
النخيلة
الكوفة
النجف الأشرف
حروراء
القادسية
طريق مكة
بحيرة الملح
نهر دجلة
نهر النهروان
مفتاح الخريطة
طريق علي
طريق الخوارج
طريق القوافل
نهر
الأنهار المحفورة
مركز الخلافة
المدن المهمة
مكان الحرب
N

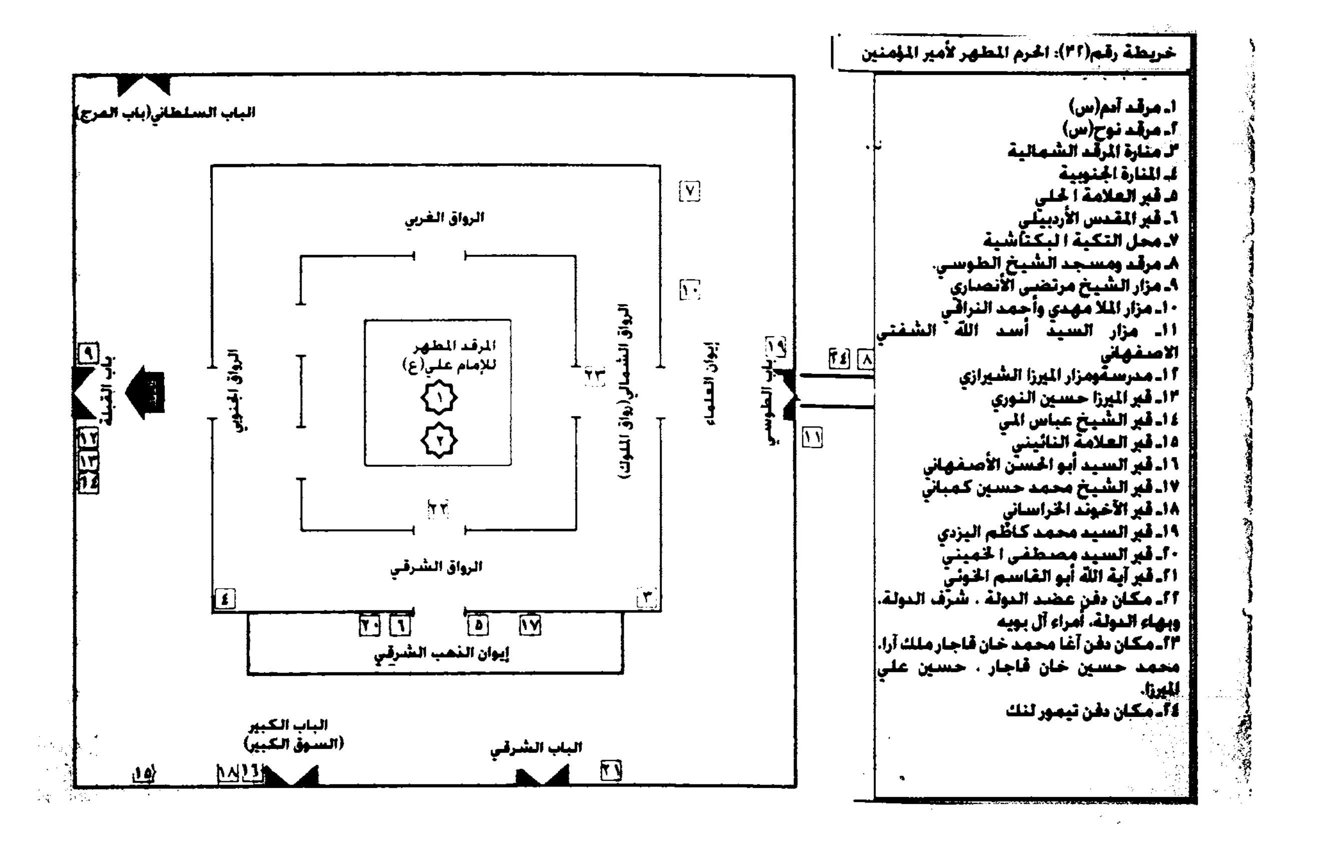




خريطة رقم(٣١): حرب النهروان
من معارك الإسلام الحساسة معركة النهروان.وكانت هذه المعركة المروعة بين الإمام علي(ع) وشيعته من جهة وبين المنحرفين الخوارج من جهة أخرى . وأطلقت كلمة المارقين على الذين خرجوا من الدين
عند رجوع جيش الكوفة من صفين شاع تردد وعدم يقين في صفوف الجيش فانفصلت مجموعة تحت شعارات هي في الظاهر دينية لكنها في الحقيقة قشرية. وذلك في منطقة حروراء التي تبعد نصف فرسخ عن الكوفة. انتدب الإمام علي(ع) لمناظرتهم ومحاورتهم ابن عباس . فرجع عدد منهم وذهب القسم الأخر الى النهروان واستعدوا للحرب .والنهروان منطقة بين بغداد وواسط
كانت قيادة الخوارج بيد عبيد الله بن وهب الراسبي. وكان تعداد الجيش بعد انفصالهم ١٨٠٠ رجل وقد ه يأ الإمام علي(ع) جيشه لحرب الشام.فتحرك الى المدائن ثم الى النهروان.انكسر جيش الخوارج انكسارا كبيرا في هذه المعركة التي حدثت في ٩ صفر سنة ٣٨هـ . غير أن فكر الخوارج بي منحرفا وبلغ ذروته في العصر الأموي .ويعيش بقاياهم اليوم في بعض أجزاء عمان والجزائر ويسمون
كان شعار الخوارج الرئيس(لا حكم إلا لله) واعتقدوا في هذا الشعار أن بإمكان طرفي الحرب أن يكون أي الحكم للناس وقد خلطوا بين مكان الحاكم والمحكوم. فأشكل عليهم الإمام.واعتقدوا أن الإمام قد كفر . نعوذ بالله.
أربيل
حران
حلب
قنسرين
ماكسين
البليخ
الرقة
الحضر
الكحيل
قرقيسيا
دير الزور
ميادين
حماة
حمص
تدمر
البحر المتوسط
القريتين
الشام
بعلبك
دمشق
بادية الشام
عانة
حديثة
آلوسة
ناووسة
هيت
سامراء
دسكرة
خانقين جلولاء
قصر شيرين
حلوان
عكبرة
مسكن
بعقوبة
النهروان
الأنبار
بغداد
المدائن
ساباط
اسكاف
الجبل
النعمانية
بابل
كربلاء
عين التمر
الاخيضر
القطقطانة
الكوفة
حروراء
القادسية
أرض السواد
النخيب
بصرى
الزرقاء
بيت المقدس
القسطل
قبال
مؤتة
فلسطين
الحضير
أذرح
معان
البتراء
عرعر
القرعاء
السماوة
شراف
واقصة
السلمان
القاع
دومة الجندل



مرتسم رقم(٨): نسبة القبائل المناصرة للإمام علي(ع)
شخص
60
50
40
30
20
10
0
51
30
21
القادة
اليمنية
النزارية
(41.18%)
النزارية
(58.82%)
اليمنية



نهج البلاغة: منهل الفكر الكلامي، والتاريخي، والديني للشيعة

يُعَدّ الشريف الرضي (٣٥٩- ٤٠٦) إحدى الشخصيات الشيعية التي تجمع الجانب التعليمي، والثقافي، والأدبي، والكلامي، والتفسيري معا. وكان والده الشريف حسين بن موسى الموسوي (م ٤٠٣) يتمتع بمكانة بارزة في بغداد في القرن الرابع، وقد تولى لسنين إمارة الحج ونقابة الطالبيين.

كما يُعَدّ أخوه الشريف المرتضى (م ٤٣٦) من نخبة الفقهاء والمتكلمين الشيعة، وكان خليفة الشيخ المفيد (٤١٣ م) في الحفاظ على مراكز العلم والتقوى ومرجعية الشيعة الإمامية. أما والدته فكانت من أحفاد ناصر الأطروش. وبدأت أسرته بالمذهب الزيدي، إلا أنها تمذهبت لاحقا بالمذهب الإمامي.

كان الشريف الرضي يُعَدّ شاعرا من الطراز الأول، ومفسرا موهوبا، ومتكلما رفيعا. ومع أن حياته لم تستمر أكثر من سبع وأربعين سنة، إلا أنه ترك عملا خالدا باسم نهج البلاغة، أتحف به تراث الشيعة. وإلى جانب أبيه وأخيه، شد الرحال إلى الحج ومناطق أخرى أكثر من مرة. وقد عزم حج بيت الله الحرام سنة ٣٩٢ هـ عندما كان يتولى منصب إمارة الحج. وقام برحلة إلى المدائن سنة ٣٩٧ هـ وأنشد قصيدة عن أطلال الصروح الساسانية. كما توجه مرات عديدة إلى زيارة العتبات المقدسة، ومقام الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. هذا وقد تولى نقابة الطالبيين لسنين طويلة، وأشرف على ديوان المظالم. ومع وجود الضغوط التي كانت تمارسها سلطة العباسيين، إلا أنه لم يقبل يوما ما بالتشكيك في سيادة الخلفاء الفاطميين.وما قام به الشريف الرضي من جمع وتدوين لنهج البلاغة، يُعَدّ من أبرز أعماله الثقافية، بل من أبرز ما أنجز على مر تاريخ الشيعة. وهذا الأثر هذا قد استرعى انتباه العديد من كبار الشخصيات طيلة التاريخ الإسلامي، وهو من الأهمية بمكان، لم تجعله وثيقة أدبية فقط، بل تعدى ذلك ليصبح وثيقة دينية- مذهبية؛ وفي كلمة واحدة، فإنه مصدر ثمين لفهم الإسلام من منظار الإمام علي عليه السلام. ويحتوي نهج البلاغة على مجموعة مختارة من الخطب (٢٤١ خطبة)، والكتب والوصايا (٧٩ كتاب ووصية)، والحكم والمواعظ (٢٦٠ حكمة).كان الشريف الرضي يهدف من وراء عمله هذا اختيار قسم من أقوال الإمام علي كنصوص تمتاز بالبلاغة والبيان. إلا أن الدعامة التي كانت تقف وراء هذا الكلام البليغ من الناحية الفكرية، والأدبية، جعلته جوهرة مشعة بين المصادر الدينية والمعارف الإسلامية، لاسيما في وجهة النظر الشيعية.وبالطبع فإن ما صدر عن الإمام من أقوال في حياته، هو أكثر بكثير مما جمعه الشريف الرضي في نهج البلاغة، وقد اهتم بجمعها وتدوينها عدد من الباحثين قديما وحديثا، منهم العلامة محمد باقر الحمودي في «نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة».

وكانــت مكانة نهج البلاغة بين الآثار الإســلامية القديمة بمــكان، بقيت منه المئات من المخطوطات القيمــة القديمة التي تزين الآن بعض المكتبات في إيران وبلدان أخرى. وتضم مكتبة آية الله المرعشي النجفي عددا من أفضل هذه المخطوطات.

ومن بين أقدم ما لدينا من مخطوطات نهج البلاغة، هي نسخ كتبت في هذه التواريخ: ٤٦٩، ٤٨٥، ٤٩٤، ٥١٠، ٥١٢، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٤٤، ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٦٥، ٥٦١، ٥٦٧، ٥٧٣، ٥٨٨، ٥٩١. ثم إن لدينا عشرات المخطوطات تعود إلى القرن الخامس والسادس لم نعرف تاريخ كتابتها؛ وهي بحسب الخبراء، تعود إلى هذين القرنين. وفيما يتعلق بطباعة نهج البلاغة، فقد تعددت وكثرت، بحيث قدمت ملايين النسخ من هذا الكتاب إلى المسلمين في العالم. ومن أحسن ما طبع منه، أنجز على يد عدد من علماء أهل السنة مثل الشيخ محمد عبده، والدكتور صبحي صالح.

وبلغت عظمة هذا الكتاب ومكانته حدا، جعلت العشرات، بل المئات من كبار الكتاب، والباحثين يقبلون على شرح وتفسير مفاهيمه، وبيان عباراته البليغة ومعانيه الدقيقة.

وإحدى ميزات نهج البلاغة التي جعلت منه أثرا خالدا - بغض النظر عن الجانب الأدبي الذي لعب دورا مهما في هذا الشــأن- تتمثل في الاعتدال الكائن في فكر الســيد الرضي، والتي قام على أساســها بجمع أقوال الإمام علي عليه السلام. وقد بذل قصارى جهده للسير على خطى جده الطاهر في اتخاذ سبيل الاعتدال، والعمل على وفق مبدأ التقية الإسلامية النموذجية والعقلانية. وهذا الابتعاد عن التطرف، هو ما أوجد لهذا الأثر مكانة لائقة بين الجميع، وجعل الأفكار الخالدة للإمام علي عليه السلام في ساحة المعارف التوحيدية تتسرب في عمق كيان المجتمع الإسلامي شيعة وسنة. أما سببه الرئيس، فيكمن في أن ما جاء في هذا الكتاب هو أكثر حقائق الإسلام أصالة، وأعدل التحليلات التاريخية، دون أن تتخللها أي تشهير وطعن.

شراح نهج البلاغة في القرن السادس والسابع

ســبق وقلنا بأن الأهمية التي يتمتع بها نهج البلاغة، وقيمته الأدبية، وســمو ما يحتويه من أقوال أمير المؤمنين عليه الســلام، أدى إلى قيام عدد من المحققين المسلمين بشرح وتفسير مفاهيمه ومعانيه. ومنذ زمن الشريف الرضي كتبت هذه الشروح والتفاسير، وتواصلت حتى الآن. وهي من السعة والتفصيل بمكان، شهدت انجاز عدة دراسات على أيدي نخبة من العلماء والمحققين في هذا الشأن؛ منهم المحدث النوري في خاتمة المستدرك، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة (٢٤٥/٨)، والعلامة الأميني في الغدير (المجلد الرابع بتسعة وثمانين شرحا)، وآقا بزرك الطهراني في الذريعة (١٤/ ١٦١- ١١١)، والأستاذ عبد العزيز الطباطبائي في مجلة تراثنا.ويرى بعض الباحثين بأن السيد فضل الله الراوندي هو أول من قام بشرح نهج البلاغة؛ وكان الراوندي قد ترك بلدته كاشان متجها إلى بغداد طلبا للعلم. وقد كتب توضيحاته على النسخة التي كان قد كتبها الســيد الرضي ســنة ٥١١ هــونقدم هنا عددا من شروح نهج البلاغة، ألفت في القرن الســادس والسابع. وتجدر الإشارة إلى أن كتابة الــشروح عــلى نهج البلاغــة لم تنقطع حتى في يومنا هذا، إذ نشر شرحان كبيران تحت عنوان «بهــج الصباغة» من تأليف العلامة محمد تقي التستري (م ١٣٧٤ شـ)، و«شرح نهج البلاغة» بقلم العلامة محمد تقي الجعفري (م ١٣٧٧ شـ).

السيد فضل الله الراوندي	من علماء الشيعة البارزين في القرن السادس ،تتلمذ على يده مجموعة من مفاخر علماء الشــيعة ،مؤسس المدرسة المجدية في كاشــان (متوفى سنة٥٧٢)كتبت سيرته سنة ٧٣٢ بيد احمد بن أبي طالب ونسخة هذا الكتاب موجودة في المكتبة المرعشية (ش ٢٧٣)
احمد بــن احمد الوبري الخوارزمي الحنفي (القرن السادس)	سيرته في كتاب معارج نهج البلاغة للبيهقي (مكتوب سنة ٥٥٢) ونقل منه سبعين مورد
ظهير الدين عــلى بن زيد الأنصاري البيهقي (٤٩٣- ٥٦٥)	من كتّاب الشــيعة الكبار بقيت من اثاره تاريخ البيهقي ولباب الانســاب والف كتاب في نهج البلاغة وشرحه سماه معارج نهج البلاغة في سنة ٥٥٢ وطبع في قم سنة ١٤٠٩
قطب الدين ابي الحســن سعيد بن عبدالله الراوندي (م٥٧٣)	من علماء الشــيعة المعروفين في القرن السادس كاتب له آثار كثيرة منها الخرائج والجرائح منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة الذي استفاد منه ابن ابي الحديد وقد طبع هذا الكتاب بثلاثة أجزاء

افضل الدين ماهاباد من علماء القرن السادس الهجري	من علماء ماهاباد كاشان الذين كان أهلها شيعة أمامية ،ولم يبق شئ يذكر عن سيرته لكن ذكربعض العلماء ان لديه شرحا لنهج البلاغة (فهرست منتخب الدين :ش٩٣)
فخر الدين الرازي (٥٤٤-٦٠٦)	عالم ومتكلم مشهور وردت سيرته في المصادر من جملتها تاريخ الحكماء للقفطي :١٩٠ وقيل له شرح لنهج البلاغة وقيل لم يتمه
قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي النيشابوري الكيدري (حي في سنة ٦١٠)	عالم مشهور وأديب معروف لديه آثار كثيرة في الأدب والكلام والطب .فلديه كتاب في شرح نهج البلاغة اسمه حدائق الحقائق في تفسير دقائق افصح الخلائق ،و قد استفاد من الشروح السابقة مثل كتاب المعارج ومنهاج البراعة
صدر الدين علي بن ناصر الحسيني السرخسي المقيم في نيشابور من اعلام القرن السادس والسابع (حي في ٦٢٢)	مؤلف كتاب زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية .أعلام نهج البلاغة مختصر ادبي وكلامي لنهج البلاغة والكتاب قد طبع
ابن ابي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد المعتزلي الشافعي البغدادي (٥٩٠-٦٥٦)	من اسرة علمية سكنت بغداد .وشرح كتاب نهج البلاغة أهم تأليفاته التي عرف بها طبع هذا الكتاب المهم بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم بعشرين مجلد وكتب علية أكثر من شرح حتى الآن ويعد هذا الشرح أكثر الشروح تفصيلاً من القدم حتى الان فهو شرح ادبي كلامي تاريخي ...وترجم ولخص أكثر من مرة إلى الفارسية
ابن ميثم البحراني كمال الدين أبو الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٣٢-٦٩٩)	فيلسوف وشاعر وعارف شيعي بحرايني وكاتب له مباحث كثيرة في الآداب والمعارف الدينية شرحه لنهج البلاغة هو كتاب مصباح السالكين وقد طبع أكثر من مرة واختصر الكتاب ايضأ من قبل المؤلف باسم اختيار مصباح السالكين ونسخة الكتاب موجودة




خريطة رقم(٣٤) : عصر خلافة الإمام الحسن(ع)
جرح الإمام الحسن (ع) عند جمع جيشه بالمدائن على يد أحد الخوارج المسمى جراح بن قبيصة من بني أسد
انعقاد الصلح بين الإمام الحسن(ع) ومعاوية في ربيع الأول سنة ٤١هـ.
اقتتال جيش الإمام الحسن (ع) بقيادة عبيد الله بن عباس مع جيش معاوية . وتلقي عبيد الله وثمانية آلاف من جيشه مليون درهم من معاوية. فعهد الإمام قيادة الجيش الى قيس بن سعد
تحرك جيش معاوية من الشام بقيادة الضحاك بن قيس . وسيطرته على عين التمر والأنبار
ذهاب رسل الإمام الحسن(ع) (جندب بن كعب الأزدي والحارث بن سويد التميمي) الى دمشق لأخذ البيعة
بيعة الناس للإمام الحسن في ٢٤ رمضان سنة ٤٠هـ
المغيرة بن نوفل وهو نائب الإمام الحسن(ع) في ٢٤ رمضان سنة ٤٠هـ
لما عقد الصلح جاء الإمام الحسن(ع) ومعاوية الى الكوفةوبايع الناس معاوية .وفي نقض معاوية شروط الصلح .واستشهد على يد معاوية في سنة ٤١هـ
شروط الصلح:
١ـ العمل بكتاب الله وسنة نبيه والخلفاء الراشدين.
٢ـ تعيين خليفة معاويةمن قبل شورى المسلمين
٣ـ إعطاء الأمان لكل أهل العراق والشام والحجاز.
٤ـ إعطاء الأمان للأسر الشيعية وكل أتباع الإمام علي(ع).
٥ـ الكف عن إيذاء الإمام الحسن(ع) والإمام الحسين(ع) وكل أهل بيت النبوة.
مفتاح الخريطة
نهر
وادي
طريق جيش عبيد الله بن عباس
طريق جيش معاوية
مركز خلافة الإمام الحسن(ع)
عاصمة معاوية
المدينة
البحر المتوسط
منبج
حلب
قنسرين
حران
الرقة
البليخ
نصيبين
ماكسين
سنجار
تل أعفر
الموصل
أربيل
الحضر
الكحيل
دير الزور
حماة
حمص
تدمر
القريتين
بعلبك
دمشق
بصرى
الزرقاء
بيت المقدس
تكريت
سامراء
عكبرة
مسكن
أخنونية
الأنبار
عانة
حديثة
آلوسة
ناووسة
هيت
رب
بغداد
صرصر
بهرسير
ساباط
المدائن
اسكاف
النهروان
بعقوبة
الدسكرة
جلولاء
خانقين
قصر شيرين
حلوان
الجبل
النعمانية
بابل
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
النخيلة
الكوفة
حروراء
القادسية
النخيب
القرعاء
السماوة
الرطبة
عرعر
دومة الجندل
نهر الفرات
نهر دجلة
نهر العاصي
نهر الأردن
بحيرة الثرثار
بحيرة الملح
وادي عدف

الإمام الحسين ونهضة عاشوراء

تعد واقعة عاشوراء أعظم حدث تاريخي للشيعة بعد مبعث الرسول وربما واقعة الغدير. وقد تركت هذه الواقعة تأثيرات على التشيع على صعيد مختلف الجوانب.

وأوضح هذه التأثيرات، هي الحداد على الإمام الحسين عليه السلام كأقوى التقاليد المذهبية في المجتمعات الشيعية كافة ، وعلى مر جميع الحقب التاريخية. ومثل هذا الحداد وبهذا النمط والأسلوب، لم يسبق له مثيل لدى المجتمعات المعروفة عندنا تقريبا. وقد لعب هذا الحدث دورا تاريخيا في هوية التشيع، وكان أهم ما يميز المجتمع الشيعي من غيره من المجتمعات طيلة التاريخ الإسلامي. وقد كانت المجتمعات غير الشيعية راغبة في إقامة شعائر الحداد على الإمام الحسين في بعض الفترات بالأمس واليوم نتيجة للتأثر من الشيعة.

وفيما يتعلق بعاشوراء، فإن هناك نقطة أخرى تكتسب أهمية في الفكر التاريخي للشيعة، وهي تجسد عاشوراء كحد فاصل بين التولي والتبري اللذين يُعَدّان من أركان الرؤية المذهبية لدى الشيعة. وهذا هو ما فصل بين الشيعة والآخرين في الحقب اللاحقة. ونقلت المصادر القديمة حول عاشوراء، جزءا من خطاب زهير بن القين، أحد أصحاب الإمام الحسين، في صبيحة يوم عاشوراء؛ والخطاب هذا يكتسب أهمية قصوى من هذه الزاوية. يخاطب زهير من وقفوا بوجه الإمام الحسين عليه السلام نصرة للحزب الأموي المدافع عن الإسلام الرسمي آنذاك، قائلا: « ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف، انقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة» (تاريخ الطبري، ٥/ ٤٢٧- ٤٢٦). ويجب ألا ننس بأن عاشوراء وعلى مر التاريخ، كانت مظلة على المجتمع الشيعي صانته من عديد التغيرات، والتقلبات العديدة، وأبقت على تمسك الشيعة بأهل البيت عليهم السلام.

والأئمة جميعهم معصومون في التشيع، ويُعَدّ الإمام الحسين - بوصفه شخصية نموذجية، مقدسة، وغير اعتيادية- ضامنا لإيمان الشيعة الديني بوجه أو بآخر.

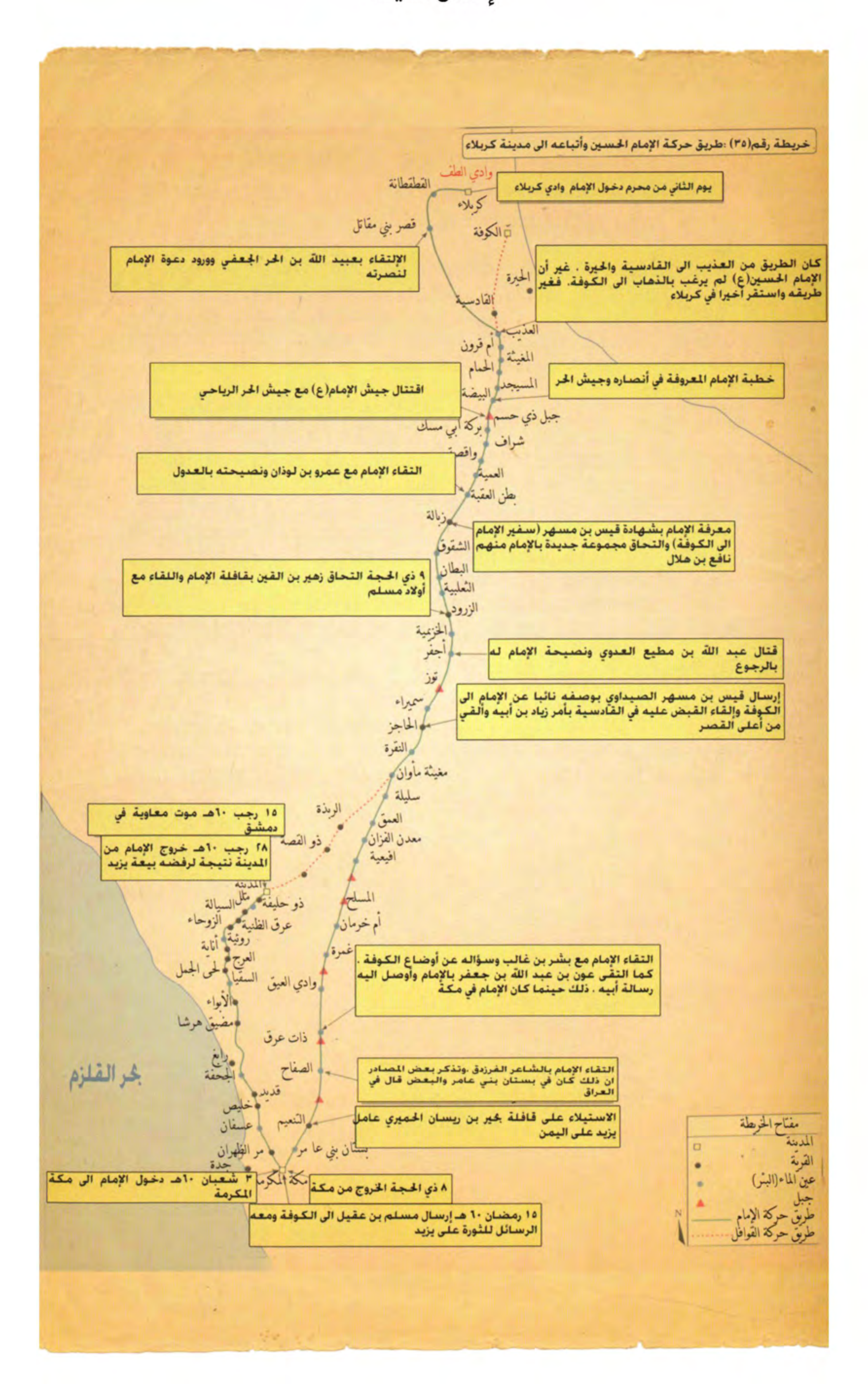
ومن أبرز علامات هذه القداسة لدى الشيعة، هي كيفية واقعة كربلاء، واحتمال الإمام للمحن والمصائب في لحظات هي الأصعب والأعسر على الإطلاق. وكربلاء في النظرة الشيعية ليست مجرد حدث تاريخي، وإنما هي واقعة نوعية ذات طابع ومسحة إلهية. والأهمية الأخرى لعاشوراء، تتمثل في مكانتها في الأدب الشيعي، العربي منه والفارسي. فهذا الكم العجيب من الأدب الذي ظهر حول واقعة عاشوراء، وفي مختلف الجوانب نوعا، هو دليل آخر على عمق نفوذ وتأثير عاشوراء في الفكر الشيعي.

وقد بلغ نفوذ عاشوراء حدا، بات يتصور في بعض الأحيان بأنه ركن من الأركان بجانب الفقه والشريعة، في حين أن التعليمات المذهبية تنص على أن الإمام الحسين عليه السلام لم يناضل ويجاهد إلا إحياء للشريعة والدين. ولكن النقطة المثيرة للاهتمام هي أن المجتمعات الشيعية البعيدة أو المبعدة ظلما وكرها عن المراكز العلمية والتي تفتقد لكثير من العلوم والمعارف الشيعية الضرورية، لم تحتفظ من التشيع دليلا سوى عاشوراء، واسم الإمام الحسين عليه السلام، والشعائر الحسينية. وقد أدى الإفراط في هذا الشأن إلى إلحاق الضرر بالجانب الشرعي والفقهي، للتشيع في بعض الأحيان.

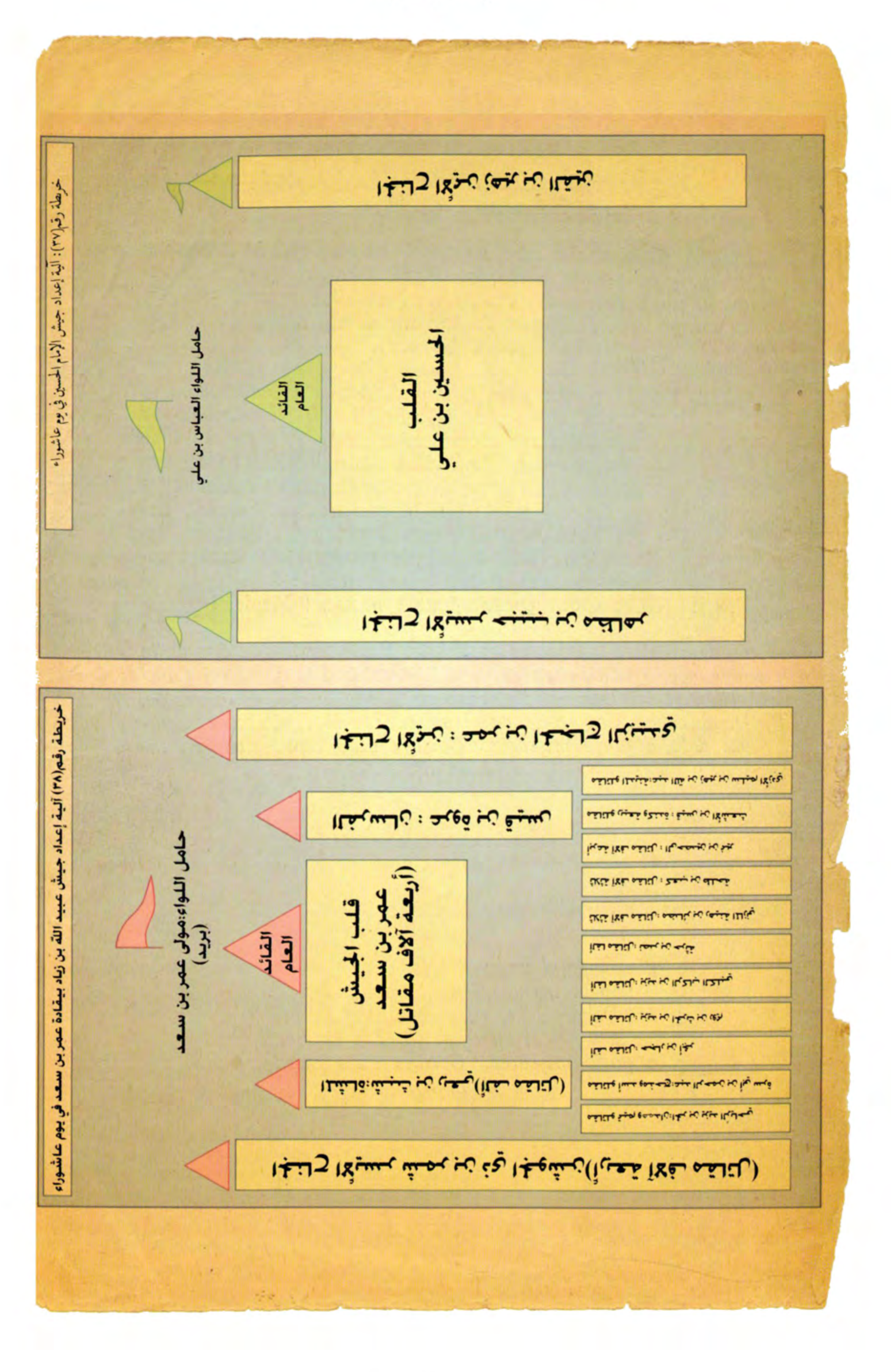
والمكانة والأهمية اللتان تتمتع بهما عاشوراء في المجتمعات الشيعية، تسببت في أن يصاب جزء من هذه الواقعة التاريخية بنصوص وقصص تبدو تاريخية، إلا أنها تعج بالخرافة والحكايات غير الواقعية. ومثل هذا التطور حول عاشوراء لدى جماهير الناس هو بالأمر الاعتيادي. وكل مرة سعى العلماء وراء الحفاظ على حقيقة هذا الحدث تاريخيا وتحليليا. وتعرف هذه الظاهرة بإزالة التحريف عن عاشوراء.

واللافت للنظر هو أن المجتمعات الشيعية لم تكن هي الوحيدة التي تشهد عملية تحول واقعة كربلاء إلى حدث قصصي، بل إنها ظهرت أكثر من أي مرحلة مضت في مجتمع خراسان في أثناء القرن التاسع والعاشر، ولاسيما عندما كان هذا المجتمع خليطا من التسنن والتشيع؛ فقد قدمت عاشوراء بصيغة قصة طويلة تمتاز بنثر عجيب تحت عنوان روضة الشهداء، وشهدت هذه القصة قبولا تاما من الناس؛ إذ بات عنوان الروضة يطلق على جميع أنواع شعائر الحداد على الإمام الحسين عليه السلام في نطاق الناطقين باللغة الفارسية منذ تلك الأيام.

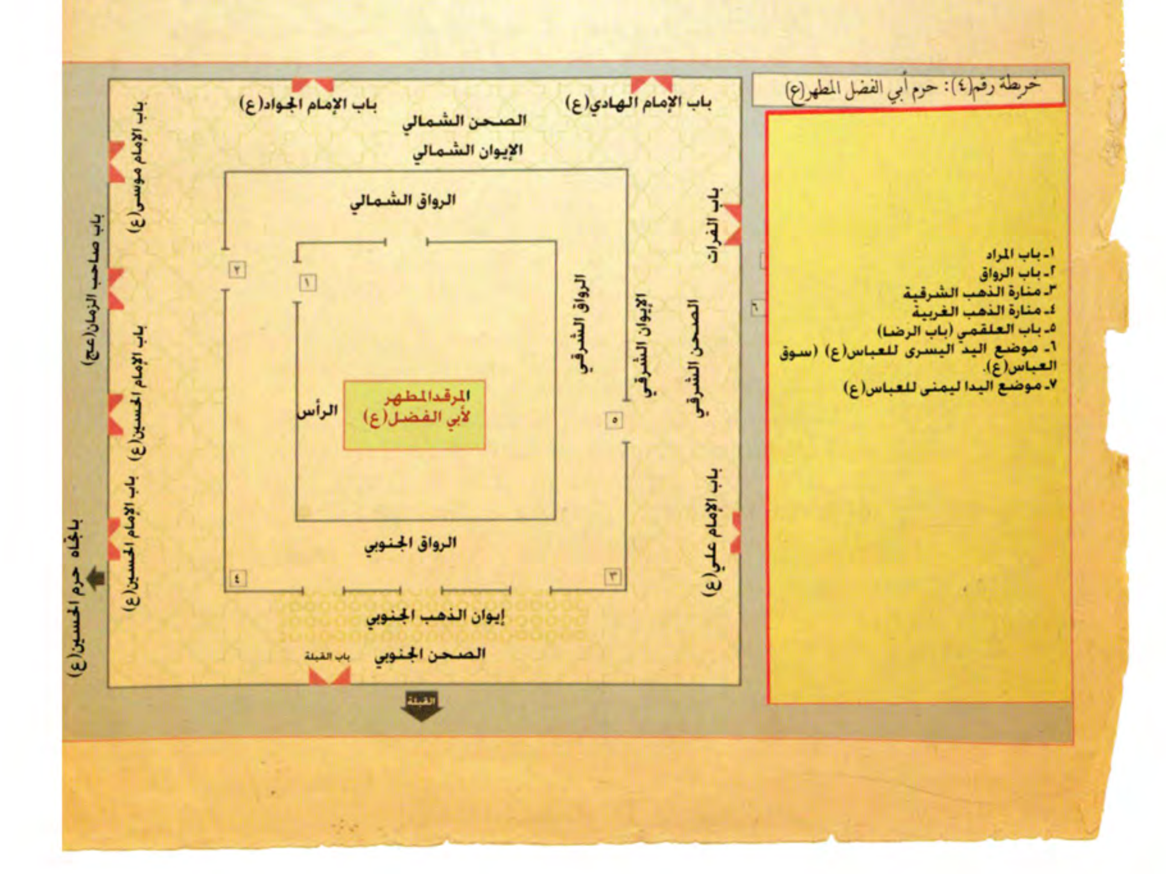
وبعد برهة تاريخية كانت فيها عاشوراء أقرب إلى شعار في صيغة نصوص أدبية غير تاريخية مع تحليلات تفتقد أكثرها الحقيقة والمصداقية، ظهرت عشية انتصار الثورة الإسلامية، نظرة جديد إلى عاشوراء بوصفها ظاهرة سياسية ضد الظلم والاستبداد ودفاعا عن الدين والحرية. وقد وظفت واقعة عاشوراء كمثال يحتذى به في طلب الشهادة خلال مرحلة الكفاح التي مر بها المجتمع الشيعي في العقود الأخيرة في أي نقطة من نقاط العالم.


خريطة رقم(٣٥) :طريق حركة الإمام الحسين وأتباعه الى مدينة كربلاء
وادي الطف
القطقطانة
يوم الثاني من محرم دخول الإمام وادي كربلاء
كربلاء
قصر بني مقاتل
الكوفة
الإلتقاء بعبيد الله بن الحر الجعفي وورود دعوة الإمام لنصرته
كان الطريق من العذيب الى القادسية والحيرة . غير أن الإمام الحسين(ع) لم يرغب بالذهاب الى الكوفة. فغير طريقه واستقر أخيرا في كربلاء
الحيرة
القادسية
العذيب
أم قرون
المغيثة
الحمام
المسيجد
البيضة
خطبة الإمام المعروفة في أنصاره وجيش الحر
اقتتال جيش الإمام(ع) مع جيش الحر الرياحي
جبل ذي حسم
بركة أبي مسك
شراف
التقاء الإمام مع عمرو بن لوذان ونصيحته بالعدول
العمية
بطن العقبة
زبالة
معرفة الإمام بشهادة قيس بن مسهر (سفير الإمام الى الكوفة) والتحاق مجموعة جديدة بالإمام منهم نافع بن هلال
الشقوق
البطان
الثعلبية
٩ ذي الحجة التحاق زهير بن القين بقافلة الإمام واللقاء مع أولاد مسلم
الزرود
الخزيمية
أجفر
قتال عبد الله بن مطيع العدوي ونصيحة الإمام له بالرجوع
توز
إرسال قيس بن مسهر الصيداوي بوصفه نائبا عن الإمام الى الكوفة وإلقاء القبض عليه في القادسية بأمر زياد بن أبيه وألقي من أعلى القصر
سميراء
الحاجز
النقرة
مغيثة ماوان
سليلة
الربذة
١٥ رجب ٦٠هـ موت معاوية في دمشق
العمق
معدن الفزان
ذو القصة
٢٨ رجب ٦٠هـ خروج الإمام من المدينة نتيجة لرفضه بيعة يزيد
افيعية
المسلح
ذو حليفة
ملل
السيالة
عرق الظبية
الزوحاء
أم خرمان
روثية
أثاية
غمرة
العرج
لحى الجمل
السقيا
التقاء الإمام مع بشر بن غالب وسؤاله عن أوضاع الكوفة . كما التقى عون بن عبد الله بن جعفر بالإمام وأوصل اليه رسالة أبيه . ذلك حينما كان الإمام في مكة
وادي العيق
الأبواء
مضيق هرشا
ذات عرق
رابغ
الجحفة
الصفاح
بحر القلزم
التقاء الإمام بالشاعر الفرزدق .وتذكر بعض المصادر ان ذلك كان في بستان بني عامر والبعض قال في العراق
قديد
خليص
عسفان
التنعيم
الاستيلاء على قافلة بحير بن ريسان الحميري عامل يزيد على اليمن
مر الظهران
بستان بني عامر
جدة
مكة المكرمة
٣ شعبان ٦٠هـ دخول الإمام الى مكة المكرمة
٨ ذي الحجة الخروج من مكة
١٥ رمضان ٦٠ هـ إرسال مسلم بن عقيل الى الكوفة ومعه الرسائل للثورة على يزيد
مفتاح الخريطة
المدينة
القرية
عين الماء(البئر)
جبل
طريق حركة الإمام
طريق حركة القوافل
N


خريطة رقم(٣٦):ميدان معركة الطف وشهادة الإمام الحسين(ع) ١٠محرم سنة ٦١هـ
هيت
نهر الفرات
الأنبار
الفلوجة
نهر العلقمي(اليوم نهر الهندية)
عاشوراء في هذا اليوم دخل جيش الإمام الكوفة وبسبب مقتل أعداد من الجيش فضلوا الدخول واحدا بعد الآخر
المدائن
اليوم الثاني عشر من محرم : دفن أهل الغاضرية ،ولاسيما بني أسد للأجساد في منطقة الحائر الحسيني ،وذلك بعد ذهاب جيش ابن سعد وفق الروايات . فإنه الى الشرق من منطقة الحائر يوجد خندق . ومن جهة الشمال والغرب هناك خندق آخر على شكل هلال طويل . وإن الإمام الحسين حوصر فيه. واستشهد هناك.
اليوم السادس: طلب حبيب بن مظاهر الرخصة من الإمام للذهاب الى مسكن قبيلة بني أسد لطلب العون فأجابه من ٧٠ الى ٩٠ نفر منهم. فعلم عمر بن سعد بذلك . فأرسل جيشا بقيادة أزرق بن حارث الصيداوي من أجل منعهم ،ولذلك عاد حبيب لوحده
ليلة عاشوراء : حفر خندق خلف المخيم ووضع فيها أخشاب وقصب وأبقاها حتى لا يتمكن العدو من الهجوم من خلف المخيم
النواويس
النهرين
اليوم السابق: قطع الأزرق بن حارث الماء عن جيش الإمام بأمر عمر بن سعد
الغاضرية
الحائر
عقر
خيمة النساء
خيمة الإمام الحسين(ع)
خيمة بني هاشم
خيمة الأصحاب
عين التمر
القطقطانة
الشفية
الحلة
اليوم الثاني من محرم : اقترح زهير بن القين على الإمام الحسين (ع) عند مجيء جيش الكوفة أن يستقر في قرية عقرة
استعمال الجيش في إجبار شيعة الكوفة على الخروج الى النخيلة . غير أن المصادر تشير أن من بين كل ١٠٠ نفر أجبر على الحركة لم يصل غير ٣٠٠ أو ٤٠٠
بعد أن أرسل ابن زياد قسما من الجيش الى النخيلة عزم هو للحركة الى هناك ودعى عمرو بن حريث نائبه في الكوفة بالحركة أيضا الى هناك
النخيلة(المعسكر)
قصر بني مقاتل
الكوفة
النجف
حمام أعين
اليوم الثالث : لما أخذ عمر بن سعد بن أبي وقاص أمر ولاية الري من عبيد الله بن زياد عسكر في محل حمام أعين مع أربعة آلاف مقاتل. فهم بالتوجة الى الري غير ان عبيد الله أمر بوجوب الذهاب الىكربلاء وإلا عليه نسيان أمر ولاية الري. وبذلك دخل جيش عمر بن سعد كربلاء في اليوم الثالث منمحرم
طريق حركة الإمام الحسين(ع) الى كربلاء
اليوم الثاني: نصبت خيمة الإمام الحسين(ع) في وادي الطف. ونصبت كذلك خيام النساء وأهل البيت.والأصحاب. ونصبت خيمة النساء في الضلع الغربي على بعد ٥٠ذراعا من خيمة الإمام. وبعدها خيمة بني هاشم ثم خيمة الأصحاب. وفي يوم عاشوراء تجمعت الخيام في مكان واحد.ويسمى اليوم هذا المكان بموقع الخيام. غير أن بعض المؤرخين منهم سيد حسن الكليدار يعتقد أن الخيمة أبعد من هذا المحل . غير أن الشيخ باقر القرشي دافع عن هذا الرأي وأيده.
اليوم الثاني: سعى الحر الى تحريك جيش الإمام الى الكوفة لكن الإمام لم يعر ذلك اهتماما. من أجل أن يصل الى وادي الطف .وفي تلك الأثناء جاء رسول من قبل عبيد الله بن زياد يخبره فيه أن الإمام الحسين الآن في العراء بدون حصن ولا ماء


خريطة رقم(٣٧): آلية إعداد جيش الإمام الحسين في يوم عاشوراء
حامل اللواء العباس بن علي
القائد العام
القلب
الحسين بن علي
الجناح الأيمن زهير بن القين
الجناح الأيسر حبيب بن مظاهر
خريطة رقم(٣٨) آلية إعداد جيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر بن سعد في يوم عاشوراء
حامل اللواء:مولى عمر بن سعد
(بريد)
القائد العام
قلب الجيش
عمر بن سعد
(أربعة آلاف مقاتل)
الجناح الأيسر شمر بن ذي الجوشن(أربعة آلاف مقاتل)
الرجالة:شبث بن ربعي(ألف مقاتل)
الفرسان : عروة بن قيس
الجناح الأيمن : عمر بن الحجاج الزبيدي
مقاتلو تميم وهمدان:الحر بن يزيد الرياحي
مقاتلو أسد ومذحج:عبد الرحمن بن أبي سبرة
ألف مقاتل: حجار بن أبجر
ألف مقاتل: يزيد بن الحرث بن رويم
ألفا مقاتل: يزيد بن الركاب الكلبي
ألفا مقاتل: نصر بن حرثة
ثلاثة آلاف مقاتل: مضاير بن رهينة المازني
ثلاثة آلاف مقاتل : كعب بن طلحة
أربعة آلاف مقاتل : الحصين بن نمير
مقاتلو ربيعة وكندة : قيس بن الأشعث
مقاتلو المدينة:عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي


خريطة رقم: ٣٩ :حرم الإمام الحسين المطهر
١- مرقد ومزار علي الأكبر(ع)
٢- مكان دفن شهداء بني ه اشم
٣- سائر شهداء كربلاء
٤- حضرة القتلى
٥- مزار حبيب بن مظاهر
٦- مزار إبراهيم المجاب
٧- مزار الشريف المرتضى وسيد رضا وأبيهما أبي الحسين.
٨- المكان القديم للتكية البكتاشية
٩- مكان دفن الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني، السيد علي الطباطبائي، آل عصفور، السيد كاظم الرشتي، آل كمونة الحسيني الكليدار.
١٠ - مكان دفن ملوك القاجار، مظفر الدين شاه، محمد علي شاه، أحمد شاه، ومحمد حسين ميرزا ، ظل السلطان، وكذلك السلطان حمزة ميرزا من السلاطين الصفويين.
١١- مكان دفن الخان الكبير ميرزا تقي خان.
١٢- باب إبراهيم المجاب.
١٣- باب الكرامة.
١٤- باب علي الأكبر (س) .
١٥- باب حبيب بن مظاهر.
١٦- قبر الميرزا محمد تقي الشيرازي
١٧- قبر ابن فهد الحلي
١٨- مكان قبر الفضولي البغدادي.
١٩- مقبرة اسرة المجتهد القزويني
٢٠- مكان دفن أسرة البحراني والزيني والحسني
٢١- مكان دفن أسرة البرغاني
٢٢- مكان دفن أمراء آل بويه
باب السدرة
باب السلام
الصحن المطهر
إيوان الشمالي(صفا صفا)
الإيوان ال شمالي(صافي صفا)
باب السلطانية
باب رأس الحسين(ع)
باب الزينبية
الرواق الغربي(رواق إبراهيم المجاب)
مسجد الرأس
مرقد الإمام الحسين(ع)
الرواق الشرقي(رواق الشهداء)
الصحن المطهر
رواق حبيب بن مظاهر(الجنوبي)
إيوان الذهب الجنوب
الصحن المطهر
باب القبلة
باب الرجاء
باب الكرامة
باب الشهداء
باب قاضي الحاجات
باتجاه مرقد أبي الفضل
سوق العرب
القبلة


خريطة رقم(٤): حرم أبي الفضل المطهر(ع)
١- باب المراد
٢- باب الرواق
٣- منارة الذهب الشرقية
٤- منارة الذهب الغربية
٥- باب العلقمي (باب الرضا)
٦- موضع اليد اليسرى للعباس(ع) (سوق العباس(ع).
٧- موضع اليدا ليمنى للعباس(ع)
باب الإمام الجواد(ع)
باب الإمام الهادي(ع)
الصحن الشمالي
الإيوان الشمالي
الرواق الشمالي
باب الإمام موسى(ع)
باب صاحب الزمان(عج)
باب الإمام الحسين(ع)
باب الإمام الحسن(ع)
باتجاه حرم الحسين(ع)
الرأس
المرقد المطهر لأبي الفضل(ع)
الرواق الشرقي
الإيوان الشرقي
الصحن الشرقي
باب الفرات
باب الإمام علي(ع)
الرواق الجنوبي
إيوان الذهب الجنوبي
الصحن الجنوبي
باب القبلة
القبلة

ومع كل هذا، يجدر بنا الانتباه إلى أن واقعة عاشوراء ليست هي مجرد حدث تاريخي حصل في زمن معين. فالأئمة بعد الإمام الحسين، ومع أنهم كانوا يمتلكون موقفا سياسيا محددا وفقا لمتطلبات عصرهم، إلا أنهم لم يتوانوا يوما ما في إحياء عاشوراء. والاستمرار في ممارسة شعائر عاشوراء في المجتمع الشيعي إلى يومنا هذا، انها جاءت نتيجة لتعاليمهم الراسخة.

شهداء كربلاء

* يبلغ عدد شهداء نهضة الإمام الحسين (في كربلاء وقبلها كاستشهاد مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة) مئة وثمانية وثلاثين شخصا وفقا لما ورد في هذه القائمة.

* أعدت هذه القائمة على أساس «القبائل».

* إن مصدر هذه القائمة هو رسالة قديمة ودراسة حديثة هما:

الف: تسمية من قتل مع الحسين عليه السلام، من تأليف زبير بن عمر بن درهم أحد تلامذة الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام، تحقيق محمد رضا الجلالي، مجلة تراثنا، العدد ٢، ص ١٦٠-١٢٧. وعدد الشهداء كربلاء في هذه الرسالة ١٠٧ شخصا.

ب: إبصار العين في أنصار الحسين، الشيخ محمد بن طاهر السماوي، قم، ١٣٧٧ ش.

* الأسماء الواردة في هذه القائمة التي تبلغ مئة وثمانية وثلاثين اسما، هي مجموع ما جاء في كلا المصدرين. والرموز التي أتينا بها أمام الأسماء هي كالتالي:

م: الاسم المشترك في كلا المصدرين.

ت: الاسم المذكور في رسالة «التسمية».

ا: الاسم المذكور في «إبصار العين».

* بلغ عدد الرؤوس التي قطعت وأخذت إلى الكوفة اثنين وسبعين رأسا.

* لم ينج من بني هاشم إلا علي بن الحسين (جد السادة الحسينيين، ورابع أئمة الشيعة)، وحسن بن حسن بن علي، وعمرو بن حسن بن علي، وقاسم بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن عقيل (الأصغر).

• شهداء بني هاشم:

١- سيد الشهداء الحسين بن علي [م]؛ استشهد بيد سنان بن أنس وخولي بن يزيد الأصبحي.

٢- علي بن الحسين [م] (علي الأكبر)؛ استشهد بيد مُرّة بن منقذ العبدي.

٣- عبد الله بن الحسين [م] (علي الأصغر)؛ استشهد بيد حرملة الكاهلي.

٤- عباس بن علي [م]؛ استشهد بيد زيد بن رقاد الجنبي، وحكيم السنبسي المنتمي إلى قبيلة طي.

٥- جعفر بن علي [م]؛ استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

٦- أبو بكر بن علي [م]؛ (يشير ابن سعد إلى جعفر وأبي بكر وهما من أبناء الإمام الحسين استشهدا بيد عبد الله بن عقبة الغنوي).

٧- عبد الله بن علي [م]؛ استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

٨- عثمان بن علي [م]؛ رماه خولي بن يزيد بسهم واستشهد بيد رجل من بني أبان.

٩- أبو بكر بن الحسن [م].

١٠- قاسم بن الحسن [م]؛ استشهد بيد سعيد بن عمرو الأزدي.

١١- عبد الله بن الحسن [م]؛ استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

١٢- محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد عامر بن نهشل التميمي.

١٣- عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد عبد الله بن قطبة الطائي؛ (يذكر ابن سعد اثنين من أبناء عبد الله بن جعفر، لجأ إلى زوج عبد الله بن قطبة الطائي وهم أحداث، إلا أن عبد الله الطائي أرداهما قتيلا وأخذ برأسيهما إلى عبيد الله بن زياد).

١٤- مسلم بن عقيل بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد عبيد الله بن زياد في الكوفة.

١٥- عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد عمرو بن صبح الصدائي أو أسيد بن مالك الحضرمي.

١٦- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب [م].

١٧- جعفر بن عقيل بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد بشر بن حوط الهمداني أو عروة بن عبد الله الخثعمي.

١٨- محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد لقيط الجهني.

١٩- عبد الله بن عقيل بن أبي طالب [م]؛ استشهد بيد عمرو بن صبح الصدائي.

٢٠- محمد بن علي بن أبي طالب الأصغر [ت وابن سعد]؛ استشهد بيد رجل من بني أبان بن دارم.

٢١- محمد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب [ا].

• موالي بني هاشم:

٢٢- سليمان بن رزين، مولى حسين بن علي [م]؛ استشهد بيد سليمان بن عوف الحضرمي.

٢٣- منجح بن سهم، مولى حسين بن علي [م]؛ استشهد بيد حسان بن بكر الحنظلي.

٢٤- قارب بن عبد الله الدئلي (الديلمي)، مولى حسين بن علي [م].

٢٥- حارث بن نبهان، مولى حمزة بن عبد المطلب [م].

٢٦- عبد الله بن يقطر (بقطر) الحميري، رضيع الحسين بن علي [م]؛ استشهد في الكوفة بأمر من عبيد الله بن زياد. وقطع رأسه عبد الملك بن عمير اللخمي.

٢٧- سعد بن حارث، مولى علي بن أبي طالب [ا].

٢٨- نصر بن أبي نيزر، مولى علي بن أبي طالب [ا].

٢٩- أسلم بن عمرو، مولى حسين بن علي [ا].

• **بنو همدان**
٣٠- أبـو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائـدي [م]، وهو من أصحاب الإمام علي، استشهد بيد قيس بن عبد الله.
٣١- عمرو بن عبد الله الهمداني الجندعي [م].
٣٢- عمار بن سلامة الدالاني [م].
٣٣- مالك بن عبد الله بن سريع بن جابر الهمداني الجابري [م].
٣٤- سيف بن حارث بن سريع بن جابر الهمداني الجابري [م].
٣٥- عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبي [م].
٣٦- حنظلة بن أسعد الشبامي [م].
٣٧- شـوذب بن عبد الله الهمداني، مولى شـاكر [م]، وهو شخصية بارزة عند الشيعة.
٣٨- عابس بن أبي شبيب الشاكري [م].
٣٩- سـوار بن حمير الجابري [ت]؛ استشـهد بعد سـتة أشـهر من عاشوراء متأثرا بجروحه.
٤٠- يزيد بن عبد الله الجندعي [ت]؛ استشهد بعد سنة من عاشوراء متأثرا بجروحه.
٤١- يزيد بن عبد الله المشرقي [ت].
٤٢- همام بن سلمة القانصي [ت].
٤٣- سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني النهدي [ا].
٤٤- برير بن خضير الهمداني المشرقي [ا].
٤٥- شبيب مولى حرث بن سريع الهمداني الجابري [ا].
٤٦- حبشي بن قيس النهمي [ا].
٤٧- زياد بن أبي عمرة الهمداني الصائدي [ا].

• **بنو مذحج**
٤٨- هانيء بن عروة المرادي [م]؛ استشـهد في الكوفة بأمر من عبيد الله بن زياد.
٤٩- جنادة بن حارث المذحجي المرادي السلماني الكوفي [ا].
٥٠- واضح التركي، مولى حارث المذحجي السلماني الكوفي [ا].
٥١- مجمع بن عبد الله المذحجي العائذي [م].
٥٢- عائذ **بن** مجمع بن عبد الله المذحجي العائذي [م].
٥٣- نافـع بن هلال الجملي المرادي المذحجي [م]، وهو من أصحاب الإمام علي.
٥٤- حجاج بن مسروق بن سعد عشيرة المذحجي الجعفي [ا].
٥٥- يزيد بن معقل بن سعد عشيرة المذحجي الجعفي [ا].
٥٦- جنادة بن حارث السلماني المرادي [ت].
٥٧- واضح الرومي، مولى جنادة بن حارث السلماني المرادي [ت].

• **الأنصار**
٥٨- عمرو بن قرظة الأنصاري [م].
٥٩- عبد الرحمن بـن عبد ربه الأنصاري الخزرجي [م]، وينتمي إلى بني سالم بن خزرج؛ تربي على يد الإمام علي وتعلم القرآن منه.
٦٠- نعيم بن عجلان الأنصاري الخزرجي [م].
٦١- سعد بن حارث الأنصاري العجلاني [م].
٦٢- أبو حتوف بن حارث الأنصاري العجلاني [م]؛ سعد وأبو الحتوف كانـا أخوين من الخوارج، انضما إلى الحسـين بن علي عندما سـمعا عويل حرم وأطفال آل رسول الله، فقتلا ثلاثة من الأعداء واستشهدا.
٦٣- عمران بن كعب الأنصاري [ت].
٦٤- جنادة بن كعب بن حرث الأنصاري الخزرجي [ا].
٦٥- عمر بن جنادة بن كعب بن حرث الأنصاري الخزرجي [ا].

• **بنو أسد بن خزيمة**
٦٦- أنس بن حارث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسـد بن خزيمة [م]؛ وهو من صحابة رسول الله.
٦٧- حبيب بن مظهر (المظاهر) [م]، كان يأخذ البيعة للإمام الحسين في الكوفة؛ استشهد بيد بديل بن صريم الغفقاني.
٦٨- مسـلم بن عوسـجة السـعدي [م]، وينتمي إلى بني سـعد بن ثعلبة؛ استشهد بيد مسلم بن عبد الله وعبيد الله بن أبي خشكاره.
٦٩- قيس بن مسهر الصيداوي [م].
٧٠- سليمان بن ربيع [ت].
٧١- عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي [ا].
٧٢- سعد مولى عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي [ا].
٧٣- موقع بن ثمامة الأسدي الصيداوي [ا].

• **عبد القيس**
٧٤- يزيد بن ثبيط العبدي [م].
٧٥- عبد الله بن يزيد بن ثبيط العبدي [م].
٧٦- عبيد الله بن يزيد بن ثبط العبدي [م].
٧٧- عامر بن مسلم العبدي البصري [م].
٧٨- سالم مولى عامر بن مسلم العبدي البصري [م].
٧٩- سيف بن مالك العبدي البصري [م].
٨٠- أدهم بن أمية العبدي البصري [م]. [پایان صفحه ٧١]

• **بنو تيم الله بن ثعلبة**
٨١- جابر بن حجاج، مولى بني نهشل تيم [م].
٨٢- مسعود بن حجاج التيمي [م].
٨٣- عبد الرحمن بن مسعود بن حجاج التيمي [م].
٨٤- بكر بن حي بن تيم الله بن ثعلبة [م].
٨٥- جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التيمي [ا].
٨٦- عمرو بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الضبعي التيمي [ا].
٨٧- حباب (ضباب) بن عامر بن كعب بن تيم الله بن ثعلبة التيمي [م]، وينتمي إلى بني الحارث بن كعب.

• **أزد**
٨٨- مسلم بن كثير الأعرج الأزدي الكوفي [م].

٨٩ رافع بن عبد الله، مولى أهل شندة [ت]، مولى مسلم الأزدي [ا].
٩٠ زهير بن سليم الأزدي [م].
٩١ قاسم بن حبيب بن أبي بشر الأزدي [م].
٩٢ عمارة بن صلخب الأزدي [ا].
٩٣ نعمان بن عمرو الأزدي الراسبي [م].
٩٤ حلاس بن عمرو الأزدي الراسبي [م].
٩٥ هفهاف بن مهند الراسبي [ت]؛ وصل إلى الطف بعد استشهاد الإمام الحسين، فهاجم معسكر عمر بن سعد، فقاتلهم إلى أن استشهد.

• كندة

٩٦ يزيد بن زياد (زيد) بن مهاصر أبو شعثاء الكندي [م].
٩٧ حارث بن امرئ القيس الكندي [م].
٩٨ زاهر بن عمرو الكندي [م]؛ صديق عمرو بن حمق الخزاعي.
٩٩ بشر بن عمرو بن أحدوث الحضرمي الكندي [م].
١٠٠ جندب بن حجير الكندي الخولاني [م].
١٠١ حجير بن جندب بن حجير [ت]؛ عرفا حجير وجندب بأنهما من قبيلة «الجواب» في [ت].

• بنو تغلب:

١٠٢ ضرغامة بن مالك التغلبي [م].
١٠٣ كنانة بن عتيق التغلبي [م].
١٠٤ قاسط بن زهير بن حارث التغلبي [م].
١٠٥ كردوس بن زهير بن حارث التغلبي [م].
١٠٦ مسقط بن زهير بن حار التغلبي [م].

• بنو كلب

١٠٧ عبد الله بن عمرو بن عياش بن عبد القيس [ت].
١٠٨ أسلم مولى عبد الله بن عمرو بن عياش بن عبد القيس [ت].
١٠٩ عبد الله بن عمير الكلبي [ا].
١١٠ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي العليمي [ا].
١١١- سالم بن عمرو، مولى بني مدينة الكلبي [ا].

• بجيلة

١١٢- سلمان بن مضارب بن قيس الأنماري البجلي [م].
١١٣ كثير بن عبد الله بن الشعبي [ت].
١١٤ مهاجر بن أوس [ت].
١١٥- زهير بن قين بن قيس الأنماري البجلي [ا].

• جهينة

١١٦- مجمع بن زياد بن عمرو الجهني [م].
١١٧- عقبة بن صلت الجهني [م].
١١٨- عباد بن أبي مهاجر الجهني [ت].
١١٩- عباد بن مهاجر بن أبي مهاجر الجهني [ا] (وربما يكون الاسمان الآخران شخصا واحدا).

• بنو غفار بن مليل بن ضمرة

١٢٠- عبد الله بن قيس بن أبي عروة الغفاري [م].
١٢١- عبيد الله بن قيس بن أبي عروة [ت].
١٢٢- جون بن حوى، مولى أبي ذر الغفاري [م].
١٢٣- عبد الرحمن بن عروة بن حراق الغفار [ا]؛ (قد يكون عبد الله بن قيس بن أبي عروة أو عبيد الله بن قيس).

• بنو تميم

١٢٤- حر بن يزيد الرياحي [م].
١٢٥- شبيب بن عبد الله، وينتمي إلى بني نفيل بن دارم [ت].
١٢٦- حجاج بن بدر التميمي السعدي [م].

• بنو خثعم

١٢٧- عبد الله بن بشر الآكلة الخثعمي [م].
١٢٨- سويد بن عمرو بن أبي مطاع الأنماري الخثعمي [م]؛ استشهد بيد هاني بن ثبيت الحضرمي.

• طي

١٢٩- عامر بن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام [م].
١٣٠- أمية بن سعد الطائي [م].

• صيداء

١٣١- عمرو بن خالد الصيداوي [ت].
١٣٢- سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي [ت].

• قيس بن ثعلبة

١٣٣- جوين بن مالك [ت].
١٣٤- عمرو بن ضبيعة [ت].

• حضرموت

١٣٥- بشير بن عمر [ت].

• بنو حنيفة

١٣٦- سعيد بن عبد الله الحنفي [م].

بنو شيبان بن ثعلبة

١٣٧- جبلة بن علي الشيباني [م].

• النمر

١٣٨- قعنب بن عمر النمري [ا].

رؤوس الشهداء والقبائل

جيء باثنين وسبعين رأسا إلى عبيد الله بن زياد حسب رواية أبي مخنف، غير أن عدد الشهداء كان أكثر من ذلك. وفي المخطط التالي يمكن مشاهدة القبائل وعدد الرؤوس وفقا لرواية أبي مخنف في (الطبري: ٤٦٨/٥) وأنساب البلاذري (٣/ ٢٠٧-٢٠٦).

تاريخ المرقد الحسيني

أولى الدلائل التي ترشدنا إلى مدفن الإمام الحسين عليه السلام هي الزيارة التي قام بها صحابي رسول الله صلوات الله، جابر الأنصاري في الأربعين الأول بعد استشهاد الإمام. كما لدينا خبر حول زيارة قبر الحسين عليه السلام قام بها التوابون، وأقاموا عنده ثلاثة أيام. هكذا يتبين لنا بأن معالم القبر الشريف كانت للناس جلية وواضحة بعد مرور أربع سنوات من عاشوراء، إذ تحول إلى مقام يؤمه الشيعة ويقصدوه. وقد قدم إليه مصعب بن زبير سنة ٧١ أو ٧٢ هـ (بحار الأنوار، ٤٥/ ٢٠٠). وجاء في خبر آخر بأن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان يقصد كربلاء خفية عبر طريق البادية لزيارة قبر أبيه بين حين وآخر (الإقبال، ٢/ ٢٧٣).

وخلال مرحلة إمامة الإمام الصادق عليه السلام، جرى تأكيد مسألة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ويظهر مما جاء في كثير من الروايات أن المرقد الشريف كان عليه قبة وسقيفة وأكثر من باب. فقد أشير إلى «الباب الذي يلي المشرق» أو الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين عليه السلام (كامل الزيارات، ٤٠٠، رقم ٦٣٩). وتؤكد بعض المصادر بأنه كانت هناك شجرة سدرة بالقرب من المرقد الشريف يستدل بها على قبر الإمام الحسين، وقد قطعت هذه الشجرة في أيام هارون (م ١٩٣). وشهدت مرحلة خلافة المتوكل (٢٤٧- ٢٣٢)، الخليفة العباسي الناصبي، حدوث أهم التطورات لمرقد الإمام. والمصادر التي تناولت هذا الحدث (تاريخ دمشق، ٢٤٥/١٥) تتفق على أن هذه الحادثة وقعت بين سنتي ٢٣٧- ٢٣٦. ووفقا لهذه المصادر، فقد منع المتوكل العباسي زيارة المكان منعا صارما، ولم يكتف بهذا فقط، بل أمر بإطلاق الماء على القبر بحيث لا يبقى له أثر، ولا أحد يقف له على خبر. ومع صعود نجم البويهيين وسيطرتهم على بغداد، وظهور عدد من السلالات الشيعية الحاكمة، اشتدت عملية إعمار وتطوير العتبات المقدسة. فقد شيد عمران بن شاهين (م ٣٦٩) رواقا بالجنب من المرقد الشريف لا يزال يدعى باسمه حتى اليوم. وفي عام ٣٧١ هـ قام عضد الدولة بزيارة إلى النجف وكربلاء وأجزل العطاء لعمارة المرقد وشيعة المدينة.

مرتسم رقم(٩): نسب الرؤوس التي حملتها القبائل الى الكوفة

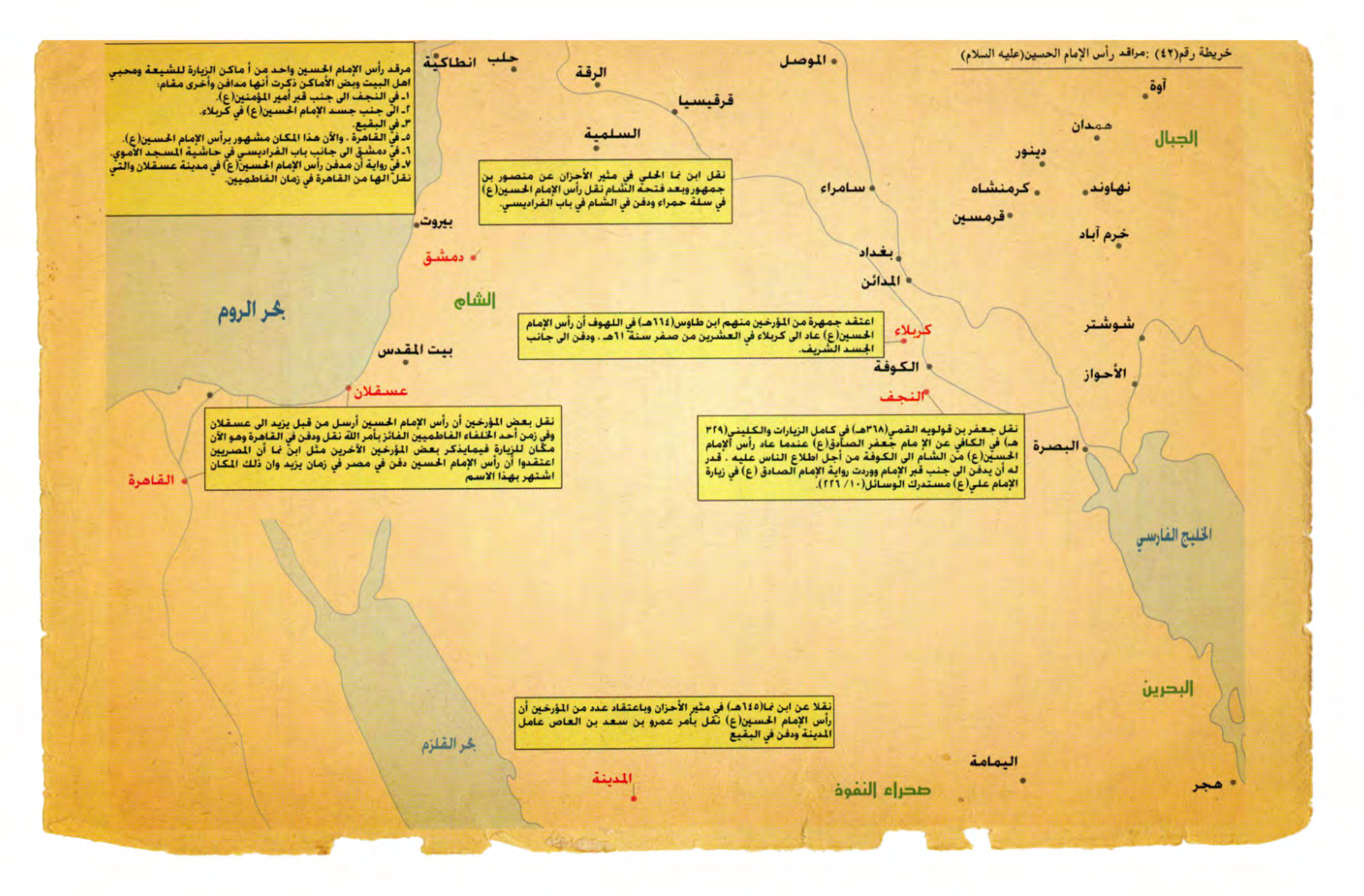
تعداد الرؤوس ـ بحسب رواية أبي مخنف ـ التي أرسلت بعد واقعة عاشوراءالى ابن زياد

كندة :١٣رأسا بأمرة محمد بن قيس بن الأشعث
هوازن: ٢٠ رأسا بقيادة شمر بن ذي الجوشن
بنو تميم : ١٧ رأس
بنو أسد: ٦ رؤوس
مذحج :٧ رؤوس
القبائل الأخرى: ٩ رؤوس

تعداد الرؤوس ـ بحسب رواية الدينوري ـ والتي أرسلت بعد واقعة عاشوراء الى ابن زياد

هوازن: ٢٢ رأسا
ثقيف: ١٧ رأسا بقيادة الوليد بن عمر
تميم: ١٧ رأسا بقيادة الحصين بن نمير
كندة: ١٣ رأسا محمد بن قيس بن الأشعث
بنو أسد ٦ رؤوس بقيادة هلال بن الأعور


خريطة رقم(٤١):طريق حركة الرؤوس مع أسرى عاشوراء من الكوفة الى دمشق
من أشهر مقامات رأس الإمام الحسين(ع) في مدينة حلب . وقد بقي هذا المكان في زمن الحمدانيين وهو حتى الآن محلا للزيارة والتبرك ومن مناطق الشيعه
إرسال رؤوس شهداء كربلاء من ضمنها رأس الإمام الحسين(ع) الى الكوفة ومن هناك الى الشام .وتذكر بعض المصادر ومنها ابن طاووس أن الرؤوس والأسرى ذهبت معا. في حين يذكر الشيخ المفيد أن الرؤوس أرسلت لوحدها
أمكنة في الوقت الحالي بعنوان(المشهد) ورد ذكرها في كتاب نفس المهموم (٣٨٨ـ ٣٩١) . و هي :الموصل . نصيبين.حلب. حماة. حمص. عسقلان
قافلة الأسرى الذين دخلوا المدينة في العشرين من صفر سنة ٦١هـ (مسار الشيعة: ٤٦)
بحسب آراء بعض الكتاب المتأخرين ومنهم الميرزا والنوري والشيخ عباس القمي إن إرسال الرؤوس والأسرى عن طريق السلطاني . فيما أعتقد البعض ومنهم السيد محسن الأمين ومحمد جعفر الطبسي أن ذلك كان عن طريق عقيل . ولكن أكثر المصادر تؤكد الرأي الأول
مفتاح الخريطة
نهر
وادي
طريق السلطاني
طريق عقيل
المنازل
مشهد الحسين(ع)
المدن المهمة
الجزيرة
الشام
بادية الشام
أرض السواد
البحر المتوسط
الموصل
سنجار
نصيبين
تل أعفر
جهينة
أربيل
الحضر
الكحيل
وادي النخلة
تكريت
سامراء
مسكن
بغداد
المدائن
ساباط
بابل
الكوفة
القادسية
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
القناطير
القطقطانة
النخيب
عرعر
الفرعاء
شراف
واقصة
السلمان
السماوة
النعمانية
الجبل
النهروان
بعقوبة
الدسكرة
جلولاء
خانقين
قصر شيرين
حلوان
الأنبار
رب
هيت
ناووسة
آلوسة
حديثة
عانة
ميادين
قرقيسيا
دير الزور
ماكسين
البليخ
الرقة
الدعوات
تل الأبيض
دوسر
مسكنة
منبج
حلب
قنسرين
المعرة
كفر طاب
شيزر
حماة
حمص
القريتين
اللبوة
بعلبك
دمشق
صومعة الراهبة
الرطبة
نهر الفرات
نهر الخابور
نهر دجلة
نهر الثرثار
بحيرة الثرثار
بحيرة الملح
وادي حوران
وادي الغدف
وادي الأبيض
وادي عرعر


خريطة رقم(٤٢) :مراقد رأس الإمام الحسين(عليه السلام)
مرقد رأس الإمام الحسين واحد من أ ماكن الزيارة للشيعة ومحبي اهل البيت وبض الأماكن ذكرت أنها مدافن وأخرى مقام:
١ـ في النجف الى جنب قبر أمير المؤمنين(ع).
٢ـ الى جنب جسد الإمام الحسين(ع) في كربلاء.
٣ـ في البقيع.
٥ـ في القاهرة . والآن هذا المكان مشهور برأس الإمام الحسين(ع).
٦ـ في دمشق الى جانب باب الفراديسي في حاشية المسجد الأموي.
٧ـ في رواية أن مدفن رأس الإمام الحسين(ع) في مدينة عسقلان والتي نقل الها من القاهرة في زمان الفاطميين.
نقل ابن نما الحلي في مثير الأحزان عن منصور بن جمهور وبعد فتحه الشام نقل رأس الإمام الحسين(ع) في سلة حمراء ودفن في الشام في باب الفراديسي.
اعتقد جمهرة من المؤرخين منهم ابن طاوس(٦٦٤هـ) في اللهوف أن رأس الإمام الحسين(ع) عاد الى كربلاء في العشرين من صفر سنة ٦١هـ . ودفن الى جانب الجسد الشريف.
نقل بعض المؤرخين أن رأس الإمام الحسين أرسل من قبل يزيد الى عسقلان وفي زمن أحد الخلفاء الفاطميين الفائز بأمر الله نقل ودفن في القاهرة وهو الآن مكان للزيارة فيمايذكر بعض المؤرخين الأخرين مثل ابن نما أن المصريين اعتقدوا أن رأس الإمام الحسين دفن في مصر في زمان يزيد وان ذلك المكان اشتهر بهذا الاسم
نقل جعفر بن قولويه القمي(٣٦٨هـ) في كامل الزيارات والكليني(٣٢٩هـ) في الكافي عن الإ مام جعفر الصادق(ع) عندما عاد رأس الإمام الحسين(ع) من الشام الى الكوفة من أجل اطلاع الناس عليه . قدر له أن يدفن الى جنب قبر الإمام ووردت رواية الإمام الصادق (ع) في زيارة الإمام علي(ع) مستدرك الوسائل(١٠/ ٢٢٦).
نقلا عن ابن نما(٦٤٥هـ) في مثير الأحزان وباعتقاد عدد من المؤرخين أن رأس الإمام الحسين(ع) نقل بأمر عمرو بن سعد بن العاص عامل المدينة ودفن في البقيع
انطاكية
جلب
الرقة
الموصل
قرقيسيا
السلمية
بيروت
دمشق
الشام
بحر الروم
بيت المقدس
عسقلان
القاهرة
سامراء
بغداد
المدائن
كربلاء
الكوفة
النجف
البصرة
آوة
همدان
دينور
الجبال
كرمنشاه
نهاوند
قرمسين
خرم آباد
شوشتر
الأحواز
الخليج الفارسي
البحرين
بحر القلزم
المدينة
صحراء النفوذ
اليمامة
هجر

وفي الرابع عشر من شهر ربيع الأول ٤٠٧ هـ سبب إهمال في اندلاع حريق بمشهد الإمام الحسين عليه السلام (المنتظم، ١٢٠/١٥). هذا وقد توجه جلال الدولة ابن بهاء الدولة البويهي، إلى زيارة المشاهد الشريفة سنة ٤٣١ هـ بكامل تواضع وقنوت. وقبل فرسخ من الوصول إلى المرقد الشريف، ترجل جلال الدولة وسار إلى الزيارة حافي القدمين (المنتظم، ١٥/ ٢٧٤). والعجب كل العجب ما قيل عن المسترشد العباسي، بأنه وضع يده على أموال خزينة مرقد الإمام الحسين عليه السلام، فصادر جزءا منها ووزعها على جنوده قائلا: إن الإمام ليس بحاجة إلى الأموال والخزائن (المناقب لابن شهر آشوب، ٣٤٨/٢).

والسلاطين الإيلخانيون رعوا باهتمام مشاهد الأئمة، لا سيما منذ عهد غازان، وقد قام غازان بزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام سنة ٦٩٦ هـ. كذلك الجلايريون أنجزوا عدة مشاريع إعمارية لمرقد الإمام أيام حكمهم على العراق التي امتدت منذ ٧٣٦ إلى ٨١٤ هـ. وقد خط على إحدى الكتابات المنقوشة على جدران الحرم الحسيني تاريخ ٧٦٧ هـ سنة تشييد ذلك الجزء (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، ٣٤)، وقد قام به مرجان أمين الدين بن عبد الله، وهو الحاكم الجلايري على العراق. وأقام السلطان أحمد الجلايري منارتين للحرم الحسيني في سنة ٧٨٦ هـ.

وقد بذل الصفويون خلال مراحل حكمهم القصيرة على العراق جهودا كثيرة لإعمار مراقد الأئمة في كربلاء، والنجف، والكاظمين، وسامراء. وتصاعدت وتيرة هذه الجهود في العصر القاجاري، وأنجز القاجاريون مشاريع استثنائية في هذا الصدد، وذلك مع وجود العراقيل العثمانية، إذ كان العثمانيون هم الذين ينفذون العمليات العمرانية ولم يكونوا يرغبون في أن تتم مثل هذه الأعمال على يد الإيرانيين وباسمهم. ومن هذه الأنشطة ما كانت تنفذ على يد الشخصيات الحكومية، وغيرها من الشخصيات مثل التجار. ولا ننسى النشاطات التي قام بها شيعة الهند، إماميين وبهرة، فخلال مئتي عام، لعب شيعة الهند دورا رئيسا في تمويل مشاريع إعمار الأماكن الدينية، وإمداد المياه إلى النجف، وكربلاء، والحلة.

والملاحظ أن مرحلة حكم حزب البعث على العراق، شهدت تدمير الكثير من الكتابات المنقوشة على جدران الروضة الحسينية، وكذلك العتبة الحيدرية، والتي كانت تحمل أسماء المتبرعين الإيرانيين والهنود. وطيلة الحكم البعثي كله، لم يتمكن الإيرانيون من أن يلعبوا دورا في هذا المجال، وإن كان للبهرة الهنود أو الخوجة الإمامية نشاطات بين حين وآخر. وإبان الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، قصف جزء أساسي من جدران وحتى قبة العتبة الحسينية والعباسية بنيران المدفعية. كما استشهد في أثناء هذا الحادث كثير من الشيعة. ولم يمض كثير على هذا الحدث حتى أزيلت جميع المباني السكنية والتجارية الفاصلة بين العتبة الحسينية والعباسية، وأنشئ ما يعرف اليوم بمنطقة بين الحرمين.

ومنذ الاحتلال الأميركي للعراق وسقوط النظام البعثي سنة ٢٠٠٣، عاد النشاط العمراني في العتبات المقدسة على يد الإيرانيين. وقد استهلوا الإيرانيون عمل ضريح جديد لمرقد الإمام الحسين عليه السلام في عام ١٣٨٥ ش.

إنجيل (زبور) أهل البيت، أو الصحيفة السجادية

إن أقدم تراث شيعي في الدعاء هو مجموعة من أدعية الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام تعرف بالصحيفة السجادية. ولعل انتشار هذا الاسم يعود إلى القرن السادس، فقبلها كانت تعرف بالكامل، كما جاء في رجال الطوسي. وأطلق عليها في الكافي عنوان صحيفة الزهد، أما عنوان إنجيل أهل البيت فقد جاء ذكره في معالم العلماء (ص ١١٨).

يضم هذا الكتاب بين دفتيه أربعة وخمسين (أو ٥١) دعاء بين قصير وطويل، رويت عن الإمام السجاد عليه السلام طبقا لما ذكر لها من أسناد. وبالتأكيد فإن هذه الصحيفة لا تحتوي على جميع ما للإمام من أدعية، بل إنها مختارات من أدعيته، كما الحال في كتاب نهج البلاغة الذي هو مختارات من كلام الإمام علي عليه السلام. وتختلف النسخ المتبقية من هذا الكتاب في المقدمة وعدد الأدعية. ومما لا شك فيه، فإن هذه النسخة من الصحيفة نقلت بوساطة الإمام محمد الباقر عليه السلام وأخيه زيد بن علي عن أبيهما الإمام السجاد عليه السلام. ثم إن خاصة أصحاب الإمام كأبي حمزة الثمالي، كانوا يحتفظون بهذه الصحيفة وفقا لكتاب الكافي (١٤/٨). وفضلا عن الصحيفة السجادية القديمة، فقد دونت عدة مجموعات من الأدعية المنسوبة إلى الإمام السجاد على أساس المصادر والنصوص القديمة، وبات لدينا ست صحف من أدعية الإمام عليه السلام (الذريعة، ٢٠/١٥). وقد نشرت أخيرا جميع تلك الأدعية في كتاب يحمل اسم الصحيفة السجادية الجامعة (قم، ١٤١٨).

وبعض هذه الأدعية يحمل علانية مواقف ضد الأمويين، وهناك من يعتقد بأن عددا من الأدعية لم تضمن في الصحيفة الأصلية لأسباب سياسية، لكنها انتشرت عبر طرق أخرى؛ ومنها دعاء على الشاميين، ودعاء على جور الأمويين، ودعاء على أعداء آل محمد. هذا وقد انتقلت الصحيفة السجادية إلى الأجيال اللاحقة عبر طرق هي ليست بكثيرة، ومن ثم انتشرت بين الشيعة تدريجيا. أما سند هذه الصحيفة، فكان موضع دراسة تفصيلية لعدد من الباحثين (انظر: مقدمة الصحيفة السجادية برواية أبي علي الإسكافي (م ٣٣٢)، محمد حسين الجلالي، ص ٣٣- ١٩).



خريطة رقم(٤٣) : العالم الإسلامي في عصر إمامة السجاد(ع)(٦١ـ ٩٤هـ)
الولادة: ٥ شعبان أو ١٥ جمادى الأول ٣٨
الوفاة: ١٢ أو ٢٥ محرم ٩٥.
خلفاء عصر إمامة السجاد:
يزيد بن معاوية (٦٠ ـ ٦٤)
معاوية الثاني(٦٤).
مروان بن الحكم (٦٥ـ ٦٦).
عبد الملك بن مروان(٦٥ـ ٨٦)
الوليد بن عبد الملك (٨٦ـ ٩٦)
لنشاطات السياسية والفكرية للإمام السجاد(ع):
ولد الإمام السجاد (ع) في سنة ٣٨هـ وكان عمره في وقعة كربلاء ٢٣سنة .وكان ابنه الإمام محمد الباقر عمره ٤ سنوات.والسجاد هو الابن الوحيد للإمام الحسين (ع) الذي بقي على قيد الحياة مع الأسرى.وأراد ابن زياد قتله غير أن شهامة السيدة زينب وشجاعتها حالت دون ذلك.وقد خطب الإمام السجاد بالناس في الكوفة ومسجد الشام.وأراد من ذلك التعريف بأهل البيت.وفضائلهم.وتظاهر يزيد بمحبته له. فأرسله مع قافلة الأسرى الى المدينة. غير أن الإمام خرج بعد ذلك للحج وزيارة قبر أبيه وعلى الاجمال كانت المدينة المنورة محل اقامته الدائم. وعمد الإمام الى اصلاح الأوضاع الفاسدة والبذخ والانحطاط الاخلاقي والاجتماعي عبر الدعاء. فعلى الرغم من أن الظاهر لهذه الأدعية معرفة الله وعبادته. غير أنها احتوت على مفاهيم سياسية واجتماعية عميقة.وقدسميت مجموعة أدعيته بـ(زبور آل محمد) أو الصحيفة السجادية. وتعد إمامة السجاد من أطول عهود الأئمة وأصعبها .
الثورات السياسية في عصر الإمام السجاد(ع):
* تمرد الحرة(٦٣هـ) : ثار أهل المدينة على الأمويين بقيادة عبد الله بن حنظلة وبدعم من ابن الزبير . غير أن جيش الشام قضى على الحركة في ٢٧ ذي الحجة من سنة ٦٣هـ . وقد حرقت المدينة . و أخذوا البيعة ليزيد قهرا. ولم يكن أهل البيت وعلى رأسهم الإمام السجاد حاضرين في ذلك.
* حركة التوابين (٦٥هـ) ندم فريرق من شيعة الكوفة على خذ لانهم الإمام الحسين(ع) . وكان زعيمهم سليمان بن صرد الخزاعي فتحركوا من الكوفة الى الشام والتقوا مع جيش الشام في عين الوردة. غير أنهم انكسروا .وقبل حركتهم حضروا عند قبر الإمام الحسين وأعلنوا توبتهم . لم يكن هذا الفريق على علاقة بالإمام السجاد. ومن وجهة نظر المختار لم يكن التوابون على سياسة وحنكة.
* ثورة المختار الثقفي(٦٦ـ ٦٧هـ) ثار المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة طالبا بدم الإمام الحسين(ع) غير أنه بعد سنة ونصف من الثورة استشهد المختار وقضى على أتباعه على يد جيش الزبيري. وأسهم الإيرانيون اسهاما كبيرا في تلك الثورة التي كانت محل ثناء أهل البيت عليهم.
* حكومة عبد الله بن الزبير في الحجاز(٦٥ـ ٧٣) : من أجل كسب ود الناس ادعى ابن الزبير أنه المطالب بدم الإمام الحسين (ع) . فدعى الإمام السجاد وهو بمكة الى ذلك.لكن الإمام رفض دعوته ولم يؤيده . تمكن ابن الزبير من تأسيس دولة في العراق قضى عليها الحجاج في سنة ٧٣هـ .وقتل ابن الزبير.
حركة التوابين(٦٥هـ)
ثورة المختار(٦٦ـ٦٧هـ)
تمرد الحرة (٦٣هـ)
حكومة عبد الله بن الزبير في الحجاز (٦٥ـ ٧٣)
مفتاح الخريطة
منطقة نفوذ الدولة الإسلامية:
مركز الخلافة
المدن المهمة
مكان ولادة الإمام
مكان استشهاد الإمام
فرغانة
ما وراء النهر
خوارزم
خراسان
سيستان
مكران
السند
صحراء النفود
نجد
الحجاز
البحرين
عمان
اليمن
مصر
المغرب
البحر الأسود
البحر المتوسط
الخليج الفارسي
المحيط الهندي
بحر القلزم
بحر عمان
المدينة
مكة
صنعاء
مسقط
دمشق
بيت المقدس
غزة
بيروت
حلب
انطاكية
الموصل
بغداد
كربلاء
الكوفة
النجف
البصرة
واسط
المدائن
الأهواز
شوشتر
أصفهان
شيراز
بوشهر
سيراف
بندر عباس
كرمان
يزد
مرو الروذ
هراة
بلخ
سمرقند
بخارى
خيوة
نسا
قندهار
غزنة
كابل
باميان
بيشاور
اسلام آباد
ديبل
أنهلواه
سومنات
القسطنطينية
سينوب
أنقرة
قونية
طرسوس
القاهرة
الاسكندرية
دمياط
طرابلس
تونس

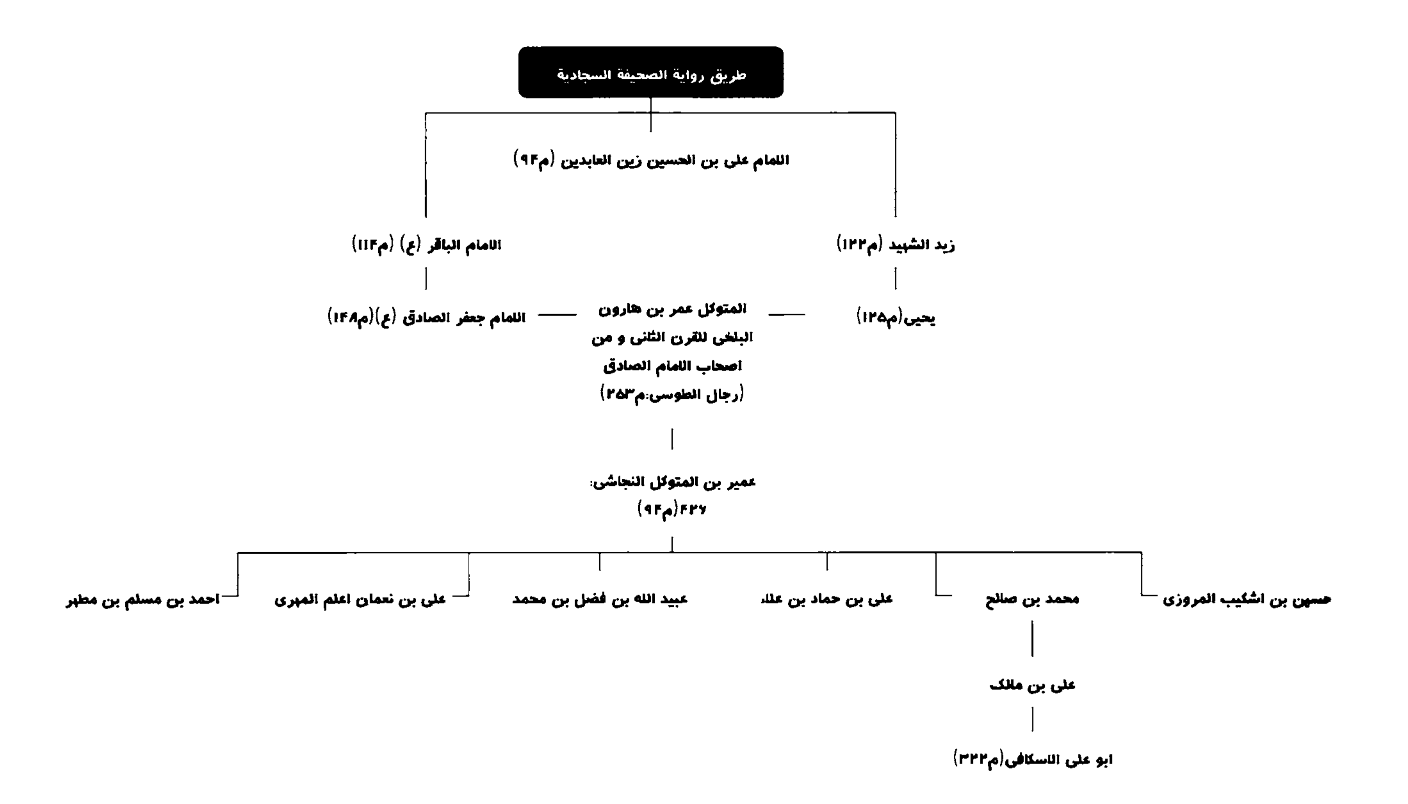
وتعـد نسـخة ابن إدريـس (م ٥٩٨) من أقدم نسـخ الصحيفة السجادية التي كانت بحوزة العلماء المتأخرين، وهي اليوم مطبوعة مع الشرح اللغوي الذي قام به ابن ادريس. يشـير ابن ادريس في مقدمته إلى انتشـار الكتاب بـين المتعبدين والعرفـاء، ويصف تلك الأدعية بأنها متصلة بسـيد المرسلين، ورب العالمين. أما النسخة التي اعتمدت عليها رواية الصحيفة بين الشـيعة، فهي نسخة كانت لدى الشـهيد الأول (م ٧٨٦)، وقد قام بالاستنساخ منها مرتين سنتي ٧٧٢ و ٧٧٦ هـ ويقال بأن المخطوطة التي كتبها الشـهيد الأول ما زالت موجـودة في مكتبـة ممتاز العلـماء بالهند. أما النسـخ التي اعتمد عليها الشـهيد فهي نسخة ابن سكون الحلي (كان حيا في ٦٠٠ هـ)، ونسـخة ابن ادريس، ونسـخة عميد الرؤسـاء. وتواصل وجود هذه النسخة بفضل تلامذة الشـهيد حتى القرن التاسع ومن ثم انتشرت بين الشـيعة في القرون الأخيرة. ويبـدو أن الآخوند الملا محمد تقي المجلسي (م ١٠٧٠) بذل جهودا كثيرة في سـبيل تداول الصحيفة بين الشيعة.

وكما نشرت الصحيفة برواية أبي علي محمد بن همام الإسكافي (م ٣٢١) عن طريق علي بن مالك عن الإمام زين العابدين (قم، ١٣٨٠ ش)، رأت النور رواية الصحيفة عن حسين بن أشكيب تتضمن أربعة وخمسين دعاء (أصفهان، ١٣٨٣). ومنذ اشتهار الصحيفة السجادية، استنسـخت مئات النسخ منها، وشهدت كتابة العديد من الترجمات، والشروح، والتفاسير (الذريعة، ١٣/ ٣٥٩- ٣٤٥)، وأهم هذه الشروح هـو كتاب رياض السـالكين للسـيد علي خان المدني الشـيرازي (م ١١٢٠).

ولنا علم بمخطوطات الصحيفة التي تعود إلى القرن السـابع فما فـوق. فهناك مخطوطة بكتابة ياقوت المسـتعصمي تعود إلى سـنة ٦٩٤ هـــ في المكتبة الملكيـة، ومخطوطة أخرى تحمل تاريخ ٦٩٧ هـ في مكتبة آيا صوفيا (للاطلاع على النسخ المتعددة للصحيفة، انظر: مقدمة محمد حسـين الجلالي على الصحيفة برواية الإسكافي، ٦٥-٣٥).

تـدور مواضيع صحيفة الإمام السـجاد الكاملـة في فلك الدعاء، والدعاء عادة ينصـب في مناجاة الله والتوجه إليه. ولكن بالنظر إلى نصوص أدعية الإمام السـجاد، ندرك جليا بأن هـذا الكتاب يحتوي عـلى تعاليم إلهية- توحيدية. كما يضـم تعاليم مهمة حول الإمامة، والولايـة، وبنحو هامشي حول السياسـية. وخاصـة إذا ما نظرنا إلى الصحيفـة السـجادية الجامعة والتي تتضمن مئتين وسـبعين دعاء، فيمكـن اعتبار دائرة التعاليم السـماوية الواردة فيهـا، دائرة تتمتع بكثير من الاتساع والرحبة. وكثير من مقاطع الصحيفة تتناول معرفة محمد وآله والتبعية منهم بوصفها النواة الرئيسة للفكر الشيعي.

وقـد وردت موضوعـات الصحيفـة في كتـاب باسـم المعجـم الموضوعي للصحيفة السجادية يقع في ثلاثة مجلدات.





خريطة رقم(٦٦): جيش التوابين (٦٤ـ ٦٥هـ)
البحر الأسود
تفليس
أرمنستان
أيروان
أذربيجان
بحيرة طبرستان
آمد
نصيبين
اصطدام التوابين في عين الوردة مع جيش الشام . فكانت الغلبة في اليوم الأول لهم.ونتيجة لإرسال امدادات عسكرية جديدة الى جيش الشام بقيادة الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع. بدأ قادة التوابين بالاستشهاد الواحد تلو الآخر. فأولا سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة، وعبد الله بن والي وعبد الله بن سعد. وفي النهاية جمع رفاعة بن شداد الجيش وعاد به الى العراق.
حدوث اضطرابات شديدة بعد موت يزيد في أوائل سنة ٦٤في مركز الخلافة وذلك بين أتباع عبد الله بن الزبير ومناصري مروان بن الحكم
الجزيرة
حلب
توافق التوابون مع زفر بن الحارث وهو من مخالفي المروانيين وقد وضع هذا الأخير تحت تصرف التوابين أخبار مكان المعركة
قزوين
آمل
الرقة
عين الوردة
قرقيسيا
همدان
حلوان
الري
النهروان
البحر المتوسط
بعد حركة ا لتوابين من الكوفة توجهوا الى مزار رأس الحسين (ع) وانشغلوا هناك بالبكاء والندب وطلبوا التوبة من الله ثم دودعوا الإمام وتوجهوا نحو الشام
هيت
مرج راهط
دمشق
الأنبار
ذو القعدة ٦٤
سليمان بن صرد الخزاعي زعيم التوابين يبعث برسالة الى شيعة البصرةوالمدائن يطلب فيها أن يلتحقوا بجيشه في أول ربيع الأول سنة ٦٥هـ . في نخيلة الكوفة.من أ ل التحرك نحو الشام.غير أنه انتظر كثيرا ومن ثم تحرك وانكسر جيشه في عين الوردة وفي طريق العودة التقى بهم
الجبل
الشام
عين التمر
كربلاء
بهرسير
الكوفة
عند غلبة مروان الضحاك بن قيس في مرج راهط سيطر ابن زياد على العراق في سنة ٦٥
فرار عبيد الله بن زياد من العراق الى الشام عند سماعه بموت يزيد . فمنح ابن الزبير عامله عبد الله بن يزيد إمارة الكوفة، ومن أجل القضاء على حركات الشيعة شجع التوابين على الخروج من الكوفة الى الشام للأخذ بثأر الإمام الحسين.كما قام بإلقاء المختار في السجن
البصرة
شيراز
النفوذ
فارس
تبوك
الخليج الفارسي
سيراف
البحرين
نجد
بحر القلزم
المدينة
اليمامة
الحجاز
الربع الخالي
مفتاح الخريطة
حكومة عبد الله بن الزبير في الحجاز (٦٣ ـ ٧٣هـ)
حركة التوابين (٦٤ـ ٦٥هـ) قامت هذه الحركة في الكوفة من قبل بعض الشيعة التائبين لعدم نصرتهم الإمام الحسين (ع) . وقد تصوروا أن التكفير عن هذه الخطيئة يتم عبر قتل قاتلي الإمام(ع) . ابتدأت هذه الحركة مع موت يزيد (أوائل سنة ٦٤هـ) وانتهت بالفشل سنة ٦٥هـ بعد معركة دارت بينهم وبين جيش الشام في عين الوردة.
طريق حركة جيش التوابين
طريق حركة جيش الشام
مكة
نهر
مركز الحكومة
مدينة
N



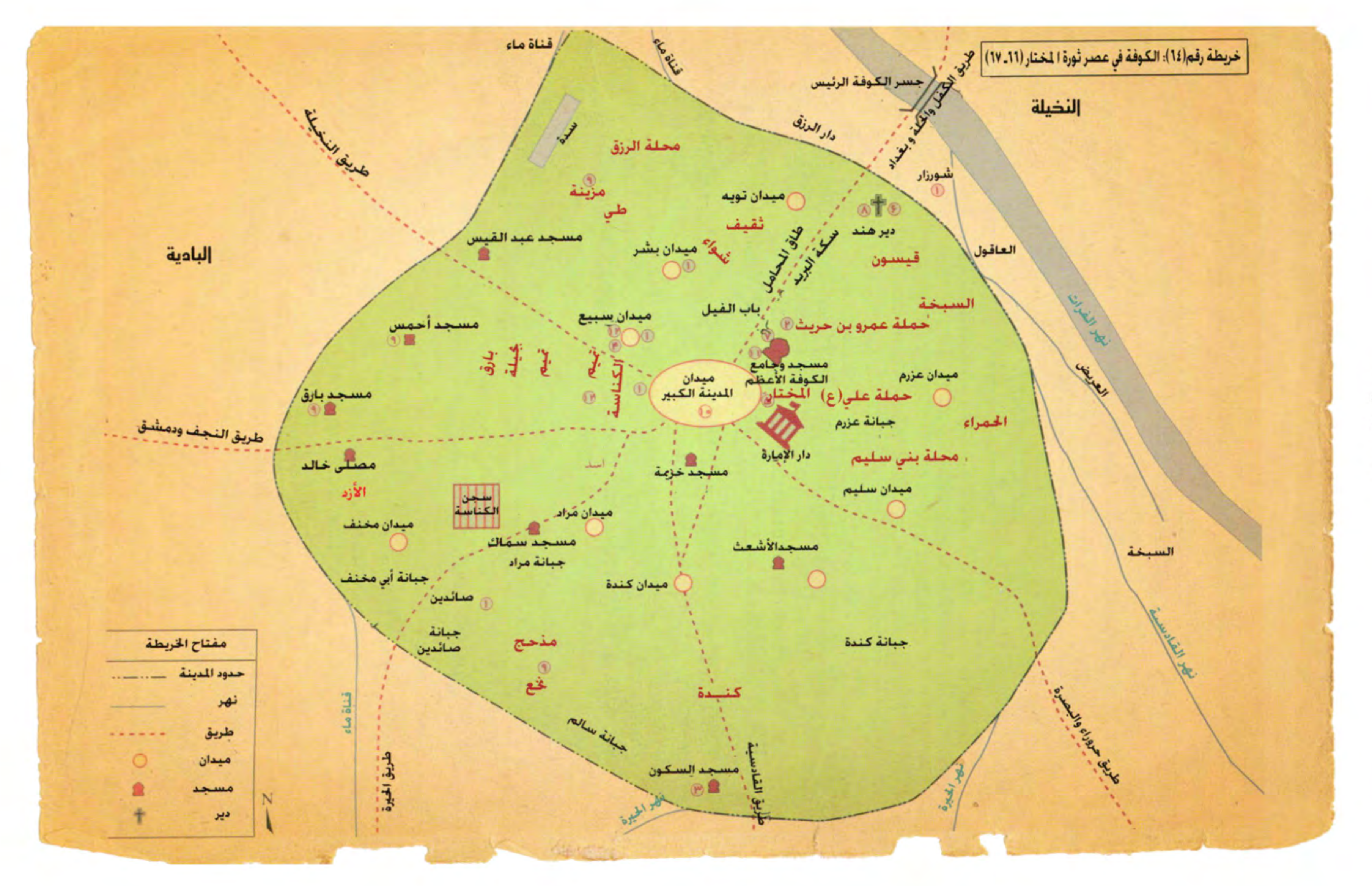
تقويم ثورة المختار

التسلسل	المكان	الزمان	الحادثة
١	الكوفة	بعد بيعــة المختار-ربيع الأول -٦٦	عــمال المختار المنصوبين في الكوفــة :أبو عمر الكيســاني القائد العام ،إبراهيم الاشتر قائد القوات العام ،عبد الله بن كامل الشاكري (رئيس الشرطة)وقد تسنم المختار منصب قاضي القضاة
٢	ارمنستان	=	عبد الله بن الحارث
٣	اذربيجان	=	تعيين محمد بن عمير بن عطارد
٤	الموصل	=	عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
٥	المدائن وجوخي	=	اسحاق بن مسعود
٦	بهقباد العليا	=	قدامة بن عيسى النصري
٧	بهقباد الوسطى	=	محمد بن كعب بن قرظه
٨	بهقباد السفلى	=	حبيب بن منقد الثوري
٩	حلوان	=	حبيب بن حذيفة اليمان

التسلسل	المكان	الزمان	الحادثة
١٠	الموصل (الى جانب نبات التل)	٩-ذي الحجة -٦٦يوم عرفة	اشتباك جيش الشام المكون من ستة آلاف شخص بقيادة عبيد الله بن زياد وجيش المختار المكون من ثلاثة ألاف شخص بقيادة يزيد بن انس ،لم يستطع جيش المختار المقاومة لقلة الإمكانيات ،فبعد ثلاثة أيام من المقاومة واستشهاد بعض القادة انسحب إلى الكوفة
١١	حمام اعين	٢١-ذي الحجة – ٦٦	أرسل المختار إبراهيم بن الاشتر مع ستة ألاف شخص للالتحاق بقوة يزيد بن انس في طريق الموصل . ذهاب إبراهيم من اجل اعداد جيشه والسير به الى حمام أعين،ولما علم بعد ثلاثة أيام من تمرد الأشراف رجع إلى الكوفة .
١٢	الكوفة	٢٣-ذي الحجة-٦٦	ثار أشراف المدينة قبل يوم من وصول إبراهيم إلى الكوفة -وهم قد شاركوا في قتل اهل البيت في كربلاء - خوفا من الشعارات التي رفعت للثأر من دم الحسين غير انه لمقاومة المختار ورجوع إبراهيم السريع ،تم قتل ثلاثة ألاف شخصا من قاتلي كربلاء من ضمنهم عمر بن سعد بن ابي وقاص ،فيما فر الآخرون إلى البصرة ،وبقي القسم الآخر متخفيا في الكوفة متحين الفرصة
١٣	الكلتانية	ذي الحجة -٦٦	القبض على شمر بن ذي الجوشن وقتله الذي كان قد فر إلى قرية تسمى الكلتانية وهو من جملة الأشخاص ساهم في قتل الإمام الحسين
١٤	المدينة	ذي الحجة	إرسال المختار رؤوس قاتلي الإمام الحسين إلى الإمام السجاد في المدينة وقد ابتهج الإمام بذلك
١٥	البصرة (مدينة الرزق)	ذي الحجة -٦٦	مبايعة مثنى بن مخربة المختار وكان من التوابين ،ثم ابتعث الى طريق البصرو من اجل جمع الشيعة فذهب إلى مدينة الرزق. ودخل حرب مع اتباع عامل بن الزبير .
١٦	الرقيم	ذي الحجة -٦٦	ارسل المختار جيش لمساندة ابن الزبير ظاهرياً والتصدي لجيش الشام لكن هدفه كان الاستيلاء على طريق الحجاز، وقد التحم جيش المختار بقيادة شرحبيل مع ثلاثة الاف شخص مع جيش ابن الزبير بقيادة عباس بن سهل في الرقيم الواقعة في الحجاز،ولما لم يطع قادة جيش المختار ابن سهل فانه عمد الى الحيلة والخديعة ،فانتصر عليهم
١٧	مكة	ذي الحجة -٦٦(أيام الحج)	ذهاب محمد بن الحنفية مع جمع من بني هاشم من المدينة إلى مكة ولما لم يبايع ابن الحنفية القي في السجن، فطلب ابن الحنفية العون من المختار ،فأرسل إليه مجموعة بحجة زيارة مكة، فتمكنت من تحريره
١٨	الموصل (بجانب نهر الخازر)	٢٤-ذي الحجة -٦٦نهاية الحرب ١٠محرم٦٧	مسير جيش إبراهيم باتجاه الموصل لمقابلة جيش الشام ،اقتتال الجيشان في بداية سنة ٦٧ وانكسار أهل الشام ومقتل عدد مهم من قادة جيش الشام منهم عبيد الله بن زياد حصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع .إرسال رأس ابن زياد إلى الكوفة ثم أرسله المختار الى الإمام السجاد.
١٩	المذار	نصف السنة ٦٧	التحام قائد جيش المختار احمر بن شمط وقائد جيش الزبير المهلب بن صفرة في المذار ،انكسار جيش المختار ومحاصرة الكوفة ومقتل المختار مع مجموعة من الشيعة في(١٤-رمضان-٦٧)

مفتاح خريطة مدينة الكوفة اثناء ثورة المختار

التسلسل	المكان	التاريخ	الحادثة
١	الكوفة	يوم الاثنين ١٢- ربيع الأول-٦٦	إعلان الإجراءات العسكرية في الكوفة - تجمع إياس بن مضارب رئيس شرطة الكوفة وعدد من القادة العسكريين الذين توجهوا إلى المراكز المهمة والحساسة في الكوفة ،فتوجه إياس وابنه راشد إلى الكناسة وعبد الرحمن بن سعيد إلى ميدان السبع وكعب بن أبي إلى ميدان بشر ،وشمر بن ذي الجوشن إلى محلة سالم وعبد الرحمن بن مخنف إلى ميدان الصائدين وأبو حوشب إلى ميدان مراد وشwبث بن الربعي إلى (شورزار) وهي محلة خارج الكوفة
٢	بين بيت عمرو بن حريث وباب الفيل	ليلة الاثنين ١٢- ربيع الأول -٦٦	التحم إبراهيم بن الاشتر مع إياس بن مضارب وحز رأسه، وبذلك اعلنت الثورة قبل يومين من موعدها وأعلن أنصار المختار ثورتهم بشعار يا منصور الأمة ويالثارات الحسين
٣	مسجد سكون	=	التحام إبراهيم بن الاشتر مع زجر بن قيس الجعفي وانكسار هذا الأخير وفرار جيشه إلى محلة كندة
٤	محلة الأثير	=	تواجه إبراهيم بن الاشتر مع سويد بن عبد الرحمن المنقري الذي لاحقهم حتى محلة الكناسة
٥	بالقرب من بيت المختار بجانب ميدان المدينة	=	حملة شبث بن الربعي وحجار بن ابجر من جهة السبخة على بيت المختار ،فأرسل إليهم المختار يزيد بن انس واحمر بن شميط مع التحاق ابراهيم بن الاشتر بهم ،وقد انتصر أتباع المختار .
٦	خلف دير هند في السبخة	=	ارتداء المختار لباس الحرب وخروجه خلف دير هند ، و التحق به أصحابه عند منتصف الليل ،وقد تجمعوا عنده في الصباح الباكر.
٧	مسجد الكوفة الجامع	١٣- ربيع الأول - ٦٦	جارجيان بن مطيع ،معارضو الثورة كان اغلبهم من الأشراف وكانت أعدادهم ليست بالقليلة فدعوا إلى المسجد وبعد اكتضاض المسجد انتخب ابن مطيع - وهومن بين قاتلي أهل البيت في عاشوراء- لمواجهة المختار :وكان من بينهم شبث بن الربعي ،وراشد بن إياس ،وشداد بن ابجر ،وعكرمة بن الربعي وعبد الرحمن بن سويد .
٨	خلف دير هند	=	ابن مطيع ،شبث بن الربعي وراشد بن اياس مع ٧٠٠ شخصاً
٩	احمس ،بارق المزينة،النخع	١٤- ربيع الاول - ٦٦	بعد الانتصار في دير هند انشغل المختار واتباعه في محلات احمس وبارق والمزينة فيما انشغل إبراهيم في محلة النخع مع انصاره
١٠	ميدان المدينة الكبير	١٦- ربيع الأول -٦٦	التقاء إبراهيم والمختار في المصلى وسيطرة إبراهيم تدريجياً على مركز المدينة فأرسل المختار كل من ابن مطيع وعمرو بن الحجاج وشمر بن ذوي الجوشن ونوفل بن مساحق لإيقاف إبراهيم ،لكن إبراهيم تمكن من الوصول إلى ميدان المدينة ،ففتح مسجد الكوفة وحاصر دار الإمارة .ففر بعد ثلاثة أيام ابن مطيع وهو يرتدي ثوب نساء، ففتح الأشراف باب دار الإمارة وطلبوا الأمان من المختار
١١	مسجد الكوفة الجامع	الجمعة ١٧-ربيع الأول -٦٦	ذهب المختار يوم فتح دار الإمارة إلى المسجد وأعلن في خطبة صلاة الجمعة عن نيته في الأخذ بثأر الإمام الحسين (ع) ،فبايعه الناس بعد الصلاة رسمياً على أساس كتاب الله وسنة رسول الله والثأر لدم الإمام الحسين والدفاع عن المظلومين
١٢	ميدان السبع- الكناسة	٢٢- ذي الحجة- ٦٦	عند خروج إبراهيم إلى الشام ثار أشراف الكوفة على المختار ،وانتصروا مؤقتا عليه .غير ان مقاومة المختار ورجوع إبراهيم السريع وقد حدثت معركتان الأولى :في ميدان السبع بقيادة المختار والثانية: في محلة الكناسة بقيادة إبراهيم أدت إلى انكسار الأشراف ،وتمت ملاحقة قاتلي كربلاء وقتلهم،كما فر عدد من الأشراف المتمردين إلى البصرة واختفى بعض معارضي المختار في الكوفة تحيناً للفرص

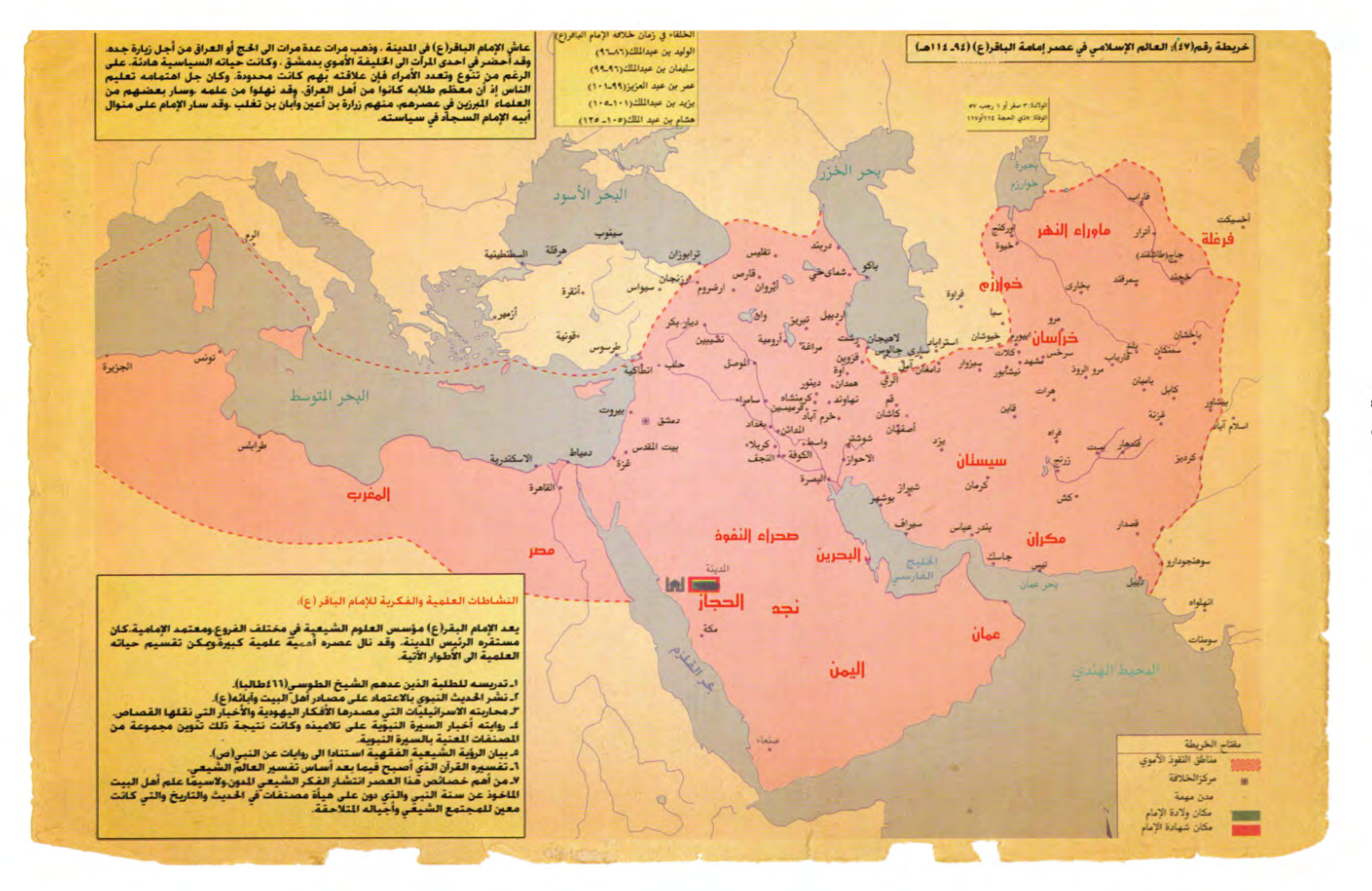

خريطة رقم(١٤): الكوفة في عصر ثورة المختار (٦٦ـ ٦٧)
النخيلة
جسر الكوفة الرئيس
دار الرزق
شورزار
العاقول
نهر الفرات
العريض
السبخة
نهر القادسية
طريق حروراء والبصرة
البادية
طريق النخيلة
قناة ماء
سدة
محلة الرزق
مزينة
طي
مسجد عبد القيس
ميدان تويه
ثقيف
شواء
ميدان بشر
طاق المحامل
سكة البريد
دير هند
قيسون
السبخة
حملة عمرو بن حريث
باب الفيل
ميدان سبيع
مسجد أحمس
مسجد وجامع الكوفة الأعظم
المختار
ميدان عزرم
حملة علي(ع)
الحمراء
جبانة عزرم
ميدان المدينة الكبير
بارق
بجيلة
تيم
تيم الكناسة
مسجد بارق
طريق النجف ودمشق
مصلى خالد
الأزد
دار الإمارة
محلة بني سليم
مسجد خزيمة
ميدان سليم
سجن الكناسة
ميدان مراد
ميدان مخنف
مسجد سماك
جبانة مراد
مسجد الأشعث
جبانة أبي مخنف
ميدان كندة
صائدين
جبانة صائدين
مذحج
نخع
كندة
جبانة كندة
جبانة سالم
مسجد السكون
طريق القادسية
نهر الحيرة
طريق الحيرة
مفتاح الخريطة
حدود المدينة
نهر
طريق
ميدان
مسجد
دير


خريطة رقم(٤٨): قبور البقيع
أبو سعيدالخدري
فاطمة بنت أسد
اعتمادا على المصادر السنية
سعد بن معاذ
حليمة السعدية
(مرضعة الرسول)
عثمان بن عفان
لقبور البقيع أهمية كبيرة ومقدسة عند الشيعة ، لتواجد رفاة أربعة أئمة الشيعة فيها . وقديما كانت هذه المقبرة تبعد مائة متر عن الحرم النبوي . وأول الأشخاص الذين دفنوا فيها الصحابي عثمان بن مضعون. كما دفن فيها إبراهيم بن النبي(ص) . ودفن فيها عدد كبير من الصحابة خلال القرن الأول . وعلى طول القرون كانت هذه المقبرة موضعا لدفن الناس البسطاء والعلماء والشخصيات السياسية وأشراف المدينة. وبني على مَرّ التاريخ عدد من المراقد فيها. منها مرقد العباس عم النبي(ص) . ومراقد أربعة من أئمة الشيعة هم الإمام الحسن المجتبى(ع) . والإمام السجاد(ع) . والإمام الباقر(ع) . والإمام الصادق(ع) . وأيضا بنات النبي وأزواجه وابنه إبراهيم.وتؤكد المصادر السنية أن قبر السيدة فاطمة الزهراء (س) يوجدأيضا في البقيع وكذلك مراقد أبنائها . أي الأئمة الأربعة على الرغم من صغر هذا المرقد فقد جدد بناؤه لأكثر من مرة وكان محلّ زيارة عشاق أهل البيت. غير أنه بعد سيطرة الوهابيين على المدينة خربوا كل تلك المراقد من جملتها مراقد الأئمة في الثامن من شوال سنة ١٣٤٤.بما سبب احتجاج العالم الإسلامي . وأثار العديد من الاعتراضات.
غير أن الدولة المذكورة لم تعر اهتماما لتلك الاعتراضات. .
أعيد تجديد بناء جدران البقيع عند إعادة بناء المسجد النبوي . وفتحت طرق داخلية في المقبرة . بقيت هذه المقبرة موضع عناية المسلمين وهي مليئة بالزائرين طوال اليوم
اسماعيل بن الإمام الصادق(ع)
قبور شهداء أحد
طريق عبد العزيز
إبراهيم بن رسول الله(ص)
خنيس بن حذافة
عثمان بن مضعون
عبد الرحمن بن عوف
أسعد بن زرارة
قبور شهداء الحرة
محمد بن زيد
سفيان بن الحارث
عبدالله بن مسعود
المقداد بن الأسود
زوجات النبي(ص)
جويرية
سودة
عائشة
مارية
حفصة
أم حبيبة
أم سلمة
صفية
زينب
نافع مقرئ القرآن
مالك بن أنس
عقيل بن أبي طالب
عبدالله بن جعفر الطيار
الإمام جعفر الصادق(ع)
الإمام محمد محمد الباقر(ع)
الإمام زين العابدين(ع)
الإمام اىلحسن المجتبى
بنات النبي(ص)
رقية
أم كلثوم
زينب
بيت الأحزان
العباس عم النبي
فاطمة بنت ا سد
(فاطمة الزهراء(س)
اعتمادا على المصادر السنية
عمات النبي(ص)
عاتكة
صفية
أم البنين والدة أبي الفضل(ع)
شارع أبي ذر
الطريق الرئيس
باتجاه الحرم النبوي المطهر

خريطة رقم(٤٧): العالم الإسلامي في عصر إمامة الباقر(ع) (٩٤ـ ١١٤هـ)

عاش الإمام الباقر(ع) في المدينة . وذهب مرات عدة مرات الى الحج أو العراق من أجل زيارة جده. وقد أحضر في احدى المرآت الى الخليفة الأموي بدمشق . وكانت حياته السياسية هادئة. على الرغم من تنوع وتعدد الأمراء فإن علاقته بهم كانت محدودة. وكان جل اهتمامه تعليم الناس إذ أن معظم طلابه كانوا من أهل العراق. وقد نهلوا من علمه .وسار بعضهم من العلماء المبرزين في عصرهم. منهم زرارة بن أعين وأبان بن تغلب .وقد سار الإمام على منوال أبيه الإمام السجاد في سياسته.

الخلفاء في زمان خلافة الإمام الباقر(ع)
الوليد بن عبدالملك(٨٦ـ٩٦)
سليمان بن عبدالملك(٩٦ـ٩٩)
عمر بن عبد العزيز(٩٩ـ١٠١)
يزيد بن عبدالملك(١٠١ـ١٠٥)
هشام بن عبد الملك(١٠٥ـ ١٢٥)



النشاطات العلمية والفكرية للإمام الباقر (ع):

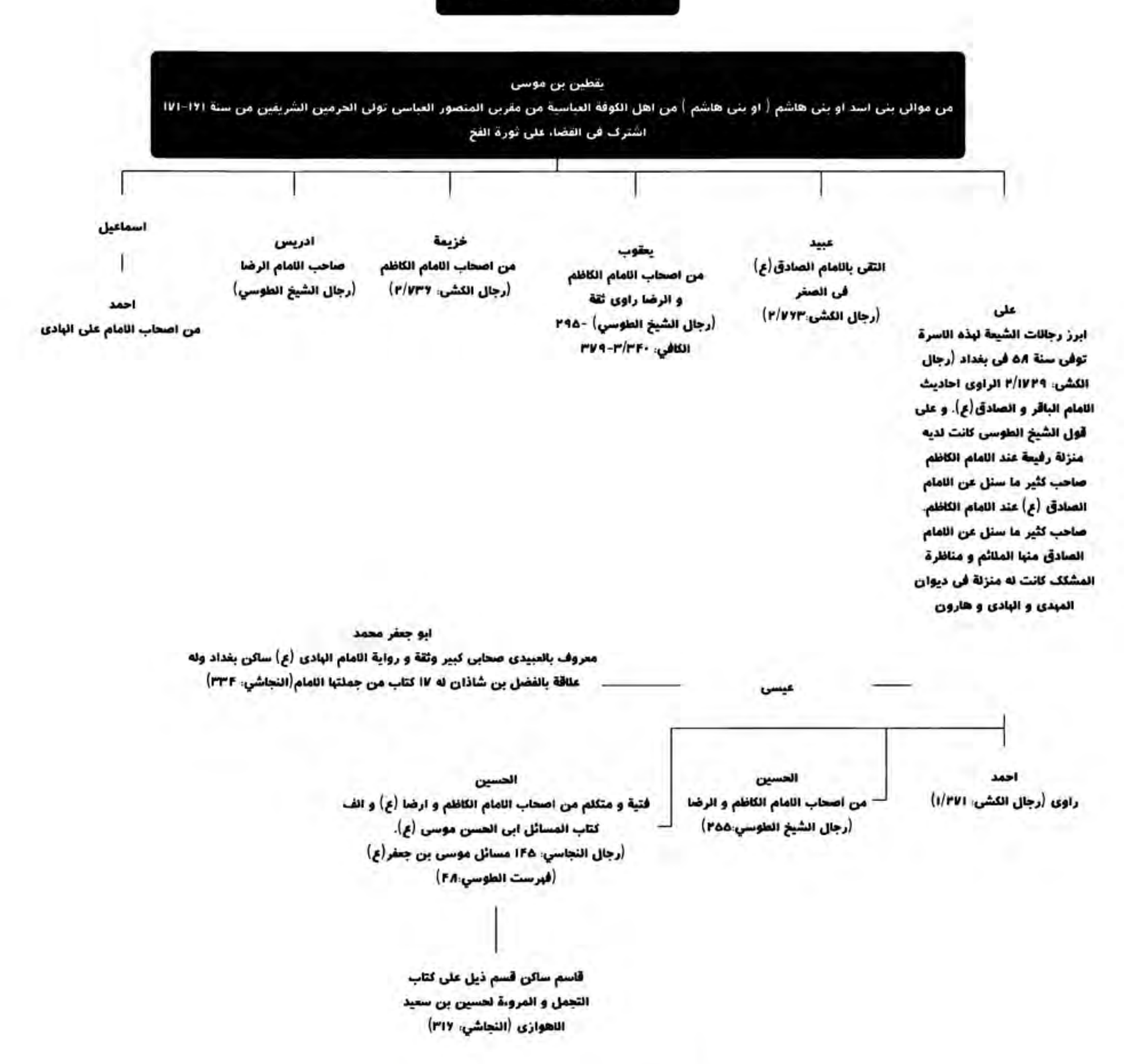
يعد الإمام البقر(ع) مؤسس العلوم الشيعية في مختلف الفروع ومعتمد الإمامية. كان مستقره الرئيس المدينة. وقد نال عصره أهمية علمية كبيرة ويمكن تقسيم حياته العلمية الى الأطوار الآتية.

١ـ تدريسه للطلبة الذين عدهم الشيخ الطوسي(٤٦١طالبا).
٢ـ نشر الحديث النبوي بالاعتماد على مصادر أهل البيت وآبائه(ع).
٣ـ محاربته الاسرائيليات التي مصدرها الأفكار اليهودية والأخبار التي نقلها القصاص.
٤ـ روايته أخبار السيرة النبوية على تلاميذه وكانت نتيجة ذلك تدوين مجموعة من المصنفات المعنية بالسيرة النبوية.
٥ـ بيان الرؤية الشيعية الفقهية استنادا الى روايات عن النبي(ص).
٦ـ تفسيره القرآن الذي أصبح فيما بعد أساس تفسير العالم الشيعي.
٧ـ من أهم خصائص هذا العصر انتشار الفكر الشيعي المدون ولاسيما علم أهل البيت المأخوذ عن سنة النبي والذي دون على هيأة مصنفات في الحديث والتاريخ والتي كانت معين للمجتمع الشيعي وأجياله المتلاحقة.


خريطة رقم(٤٩) : العالم الإسلامي في أيام إمامة الصادق (ع) (١١٤ـ ١٤٨)
الولادة: ١٧ ربيع الأول ٨٣
الوفاة: ٢٥ شوال أو ١٥ رجب ١٤٨
الخلفاء المعاصرون للإمام الصادق(ع)
هشام بن عبد الملك(١٠٥ـ ١٢٥)
الوليد بن يزيد(١٢٥ـ ١٢٦)
يزيد بن الوليد(١٢٦)
مروان بن محمد(١٢٦ـ ١٣٢)
ابو العباس السفاح(١٣٢ـ ١٣٦)
المنصور الدوانيقي(١٣٦ـ ١٥٨)
النشاطات الفكرية للإمام الصادق(ع):
١ـ إن الحركة العلمية التي ابتدأت مع الإمام السجاد استمرت في عصر الإمام الباقر(ع) ووصلت أوجها في عهد الإمام الصادق(ع) . فإذا كان للإمام الباقر ٥٠٠ طالبا فإن للإمام الصادق أكثر من أربعة آلاف طالب بقيت أسماؤهم عالقة في الأذهان
٢ـ هذا العصر مقارنة بالعصر الذي سبقه أكثر رواجا للفكر . فكان للإمام أدوار في مجمل الشؤون الدينية فرويت عن الإمام آلاف الروايات ولاسيما في مجال الفقه
٣ـ إن أساس الفكر الشيعي ولاسيما في مجال الفقه والكلام اعتمد على روايات الإمام الصادق ولهذا السبب سمي بالمذهب الجعفري.
٤ـ استقرار النظام السياسي والفكري في هذا العصر .
٥ـ شخص الإمام الحدود الفكرية الدقيقة بين الفكر الشيعي الأصيل من الفكر الشيعي المغالي.
٦ـ تحددت في هذا العصر الرؤية الشيعية في حقول علم الكلام والتفسير والمسائل التاريخية ولذلك فإنه من الصواب أن يطلق على المذهب الإمام اسم المذهب الجعفري.
٧ـ من أبرز اجراءات الإمام ابعاد المجتمع الشيعي عن التأويل المفرط . فوجه الشيعة للاهتمام بالفقه العلمي والأخلاقي . لذلك امتلكت مدرسة التشيع في هذا العصر ت راثا فقيا وأخلاقيا عظيا.
التطورات السياسية المهمة في عصر الإمام الصادق
١ـ ثورة زيد بن علي حدثت هذه الثورة في سنة ١٢٢هـ في الكوفة ونتيجة لعدم الاعداد الجيد فشلت. وقتل زيد بن علي . ولم تكن للإمام أية علاقة بهذه الثورة . وقد عرف الإمام بمآل الثورة قبل فشلها. لكن رويت عنه أخبار في مدح زيد.
٢ـ ثورة يحيى بن زيد في خراسان: قضي عليها سنة ١٢٥ في زمان الوليد بن يزيد.
٣ـ سقوط الأمويين ومجيء العباسيين : لم يكن للعباسيين حضور في كربلاء سنة ٦١ . غير أنهم منذ سنة ١٠٠هـ سعوا لتوظيف هذا الأمر في مناكفتهم للأمويين. فرفعوا شعار(الرضا من آل محمد) ن اجل اغواء العلويين . وانتصرت ثورتهم سنة ١٣٢هـ بمساندة أبي مسلم الخراساني . ولم يقبل الإمام دعوة أبي سلمة الخلال.
٤ـ ثورة محمد بن عبد الله المعروف بالنفس ازكية وأخيه إبراهيم (١٤٥) كانت هذه الثورة سياسية زيدية. ونتيجة لعدم مساندة الإمامالصادق قام ذو النفس الزكية بنقد الإمام في العلن ومع محاولة سيطرة الثوار على م كة والمدجينة و البصرة والأ\حواز فان الثورة فشلت على يد جيش المنصور. ووجد في هذا الع صر وسط الشيعة تياران : التيار الإمامي بزعامة الصادق(ع). والزيدي الذي تزعمه أحفاد الإمام الحسن ا لمجتبى والتيار الإمامي كان له توجه فكري ديني بينما توجه التيار الزيدي كان سياسيا.
ما وراء النهر
خوارزم
خراسان
سيستان
مكران
عمان
اليمن
الحجاز
نجد
صحراء النفوذ
مصر
المغرب
البحر الأسود
البحر المتوسط
بحر الخزر
بحر عمان
المحيط الهندي
ثورة عبد الله بن معاوية ١٢٨
ثورة زيد بن علي(ع)١٢٢
سقوط الأمويين ١٣٢
النفس الزكية ١٢٥
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان شهادة الإمام



خريطة رقم(٥٠) : العالم الإسلامي في أيام إمامة الكاظم(ع) (١٤٨ ـ ١٨٣)
الولادة: ٧صفر ١٢٨
الوفاة: ٦أو ٢٥ رجب ١٨٣
الخلفاء المعاصرين للإمام الكاظم(ع):
المنصور العباسي(١٣٦ـ ١٥٨)
المهدي(١٥٨ـ ١٦٩)
الهادي(١٧٠ـ ١٦٩)
هارون(١٧٠ـ١٩٣)
ثورة العلويين : من أهم الثورات التي قامت ضد العباسيين .ثورة الحسين بن علي المعروف بـ(شهيد الفخ) سنة ١٤٩هـ . ابتدأت هذه الحركة في المدينة ثم توجه الثوار الى مكة . وفي منطقة قريبة من مكة تسمى الآن باسم منطقة الشهداء شن الجيش العباسي حملته عليهم إذ و قعت واقعة . قتل فيها الحسين بن علي وعدد من أتباعه. وتمكن بعض العلويين من الفرار من تلك المعركة.من جملتهم يحيى الذي فر الى طبرستان وتمرد على هارون الرشيد . ولكن بتدبير من الفضل وزير هارون ألقي في السجن.كما ذهب إدريس الى أفريقيا حيث أسس فيها دولة الأدارسة. لكن قتل بعد فترة بحيلة من هارون . غير أن أبنائه استطاعوا توسعة الدولة الإدريسية . ومن ثورات العلويين الأخرى في هذا العصر ثورة علي بن العباس والحسين بن علي.
ذهب إدريس بن عبد الله بعد ثورة فخ(١٧٢) الى افريقيا ،وتحديدا مدينتي فاس وطنجة،وكان بصحبته أبنائه الذين استطاعوا تأسيس الدولة الإدريسية هناك
ثورة علي بن العباس العلوي أيام المهدي العباسي
ثورة يحيى بن عبد الله(١٧٥)
ثورة الحسين بن علي المعروف بـ(شهيد فخ) (١٦٩، ١٧٠)
تعامل الإمام الكاظم(ع) مع الخلفاء على أساس الأمور الآتية:
١ـ كانت سياسة الخلفاء في عصره أكثر قساوة من عصر المأمون . ولذلك ازدادت مشاكل الشيعة ومن الاختلافات العامة في هذا العصر مقارنة بالذي سبقه أن ارتباط الإمام بشيعته كان عن طريق المكاتبات والرسائل بدلا من الدرس . ولذلك بيت مكاتبات عديدة للإمام مع شيعته .
٢ـ أوجد الإمام لشيعته أصل الوكالة التي أخذت بالاستقرار والبقاء من ذلك العصر.
٣ـ على العكس من العهود السابقة فقد أحضره هارون من المدينة الى بغداد، وألقاه في السجن لعدة سنوات . أي من سنة ١٧٩هـ الى ١٩٣هـ . ثم بعد ذلك استشهد
٤ـ ازدياد الثورات الشيعية في هذا العصر ما سبب النظرة السلبية ثم قبل الحكومة الى العلويين.
٥ـ كان أسلوب الإمامية يتجه نحو المحافظة على الأصول ا لأساسية والفكرة للتشيع.
٦ـ وردت في العصر أفكار مختلفة الى المجتمع الإسلامي . و كان من أ ÷م أهداف الإمام المحافظة على العقائد الشيعية من الا نحراف..
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان شهادة الإمام
البحر الأسود
البحر المتوسط
بحر الخزر
الخليج الفارسي
بحر القلزم
بحر عمان
المحيط الهندي
ما وراء النهر
خوارزم
خراسان
سيستان
مكران
صحراء النفوذ
نجد
الحجاز
البحرين
عمان
اليمن
مصر
المغرب
الأبواء
الكاظمية
بغداد
سامراء
الموصل
الكوفة
كربلاء
البصرة
دمشق
بيت المقدس
بيروت
حلب
انطاكية
غزة
دمياط
الاسكندرية
القاهرة
طرابلس
تونس
الجزيرة
رم
القسطنطينية
هرقلة
أنقرة
قونية
طرسوس
أزمير
سينوب
سيواس
ترابوزان
تفليس
قارس
أيروان
أرزنجان
أرضروم
ديار بكر
نصيبين
وان
تبريز
أردبيل
مراغة
باكو
شماخي
دربند
أصفهان
كاشان
قم
الري
شوشتر
الأحواز
شيراز
بوشهر
سيراف
كرمان
يزد
نيسابور
سبزوار
مشهد
سرخس
مرو
نسا
أبيورد
هرات
بلخ
فارياب
بخارى
سمرقند
خجند
أترار
فاراب
خيوة
أوركنج
بدخشان
سمنگان
باميان
كابل
غزنة
بيشاور
اسلام آباد
كرديز
قندهار
بست
زرنج
فراه
قاين
بندر عباس
جاسك
تيس
قصدار
ديبل
مسقط
سومنات
انهلوارة



أنصار علي بن يقطين

الاسم	الملاحظات
عبد الرحمن بن الحجاج البجلي	الرابط بين الإمام الكاظم وعلى بن يقطين (الكشي :٧٣٠/٢)
نجيه بن الحارث القواس	من أصحاب الأئمة الصادق والباقر والكاظم(ع) وهو من أهل الكوفة ،شـيخ صادق ومن أتباع علي بن يقطين
أبو العتاهية إسماعيل	شاعر وفيلسوف عاش في الكوفة (١٣٠-٢٠٩) (أعيان الشيعة :٣٨١/٨)

موالي علي بن يقطين

الاسم	الملاحظات
صالح	راوي (النجاشي :٤٥)
سلم	راوي(معجم رجال الحديث ١٨٧/٩)
أبو خالد	من أصحاب الأئمة الصادق والكاظم(أعيان الشيعة :٣٤٧/٢)
يونس بن عبد الرحمن القمي	المتوفي ٢٠٨من أصحاب الإمام الكاظم والرضا (ع)(رجال الطوسي:٣٦٤) لديه أكثر من ثلاثين كتاب (فهرست الطوسي:١٨١)
سليمان بن الحسين	كاتب ومرافق علي بن يقطين ،راوي(رجال الكشي :٧٣٧/٢)
أبو محمد حفص بـــن عبد الرحمن بن محمد المؤذن	المؤذن علي بن يقطين (رجال الكشي :٣٥٨/١)راوي ومحدث
أبو الأسد	(رجال الكشي :٥٤٥/٢)
يونس بن عبد الرحمن القمي	وكيل الإمام الرضا(النجاشي:٤٤٦)
علاء بن الحداد	رجال الطوسي :٢٦٦
فرج	رجال الطوسي :٣٤٢

المحدثون والعلماء الشيعة من آل أعين

لا شك في أن آل أعين يعدون من أهم الأسر الشيعية في القرن الثاني والثالث، وأبرز أبناء هذه الأسرة هو زرارة بن أعين، كبير المحدثين الشيعة في القرن الهجري الثاني.

كانت هذه الأسرة الرومية من موالي بني شيبان. وقد قيل بأن أعين كان عبدا روميا، اشتراه رجل من بني شيبان، فأدبه وعلمه القرآن وجعل منه أديبا بارعا. وعندما ازداد سنا، وجده أبوه الذي كان راهبا يدعى سنسن، فالتقى به، لكن الابن لم يرافق أبيه إلى الوطن واختار البقاء في الكوفة. ولم تفارق النزعة «الرومية» أسرة أعين، إذ نرى زرارة يســـمي أحد أبنائه بالرومي، وبات هو الآخر من المحدثين الشـــيعة، كما أن له كتابا حديثيا (رجال النجاشي، ١٦٦). هكذا ترعرع أبناء أعين في الكوفة، وقد اختاروا بيوتهم لتكون بين بيوت بني شيبان. وقد قيل بأن الحي الذي كانوا يسكنون فيه هو حي أسعد بن همام ، كما كان لديهم مسجد صلى فيه الإمام الصادق عليه السلام ذات يوم.

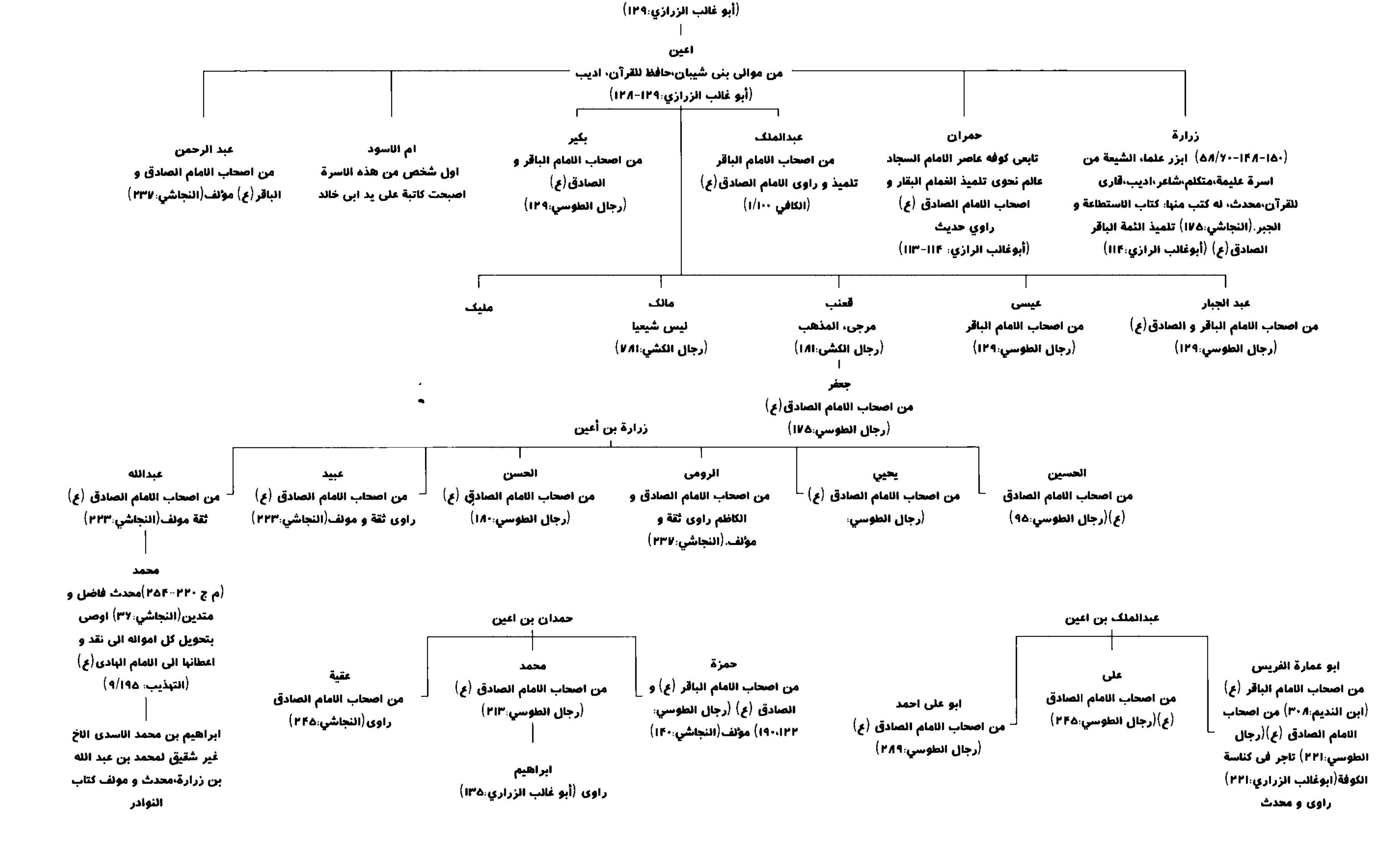
ولأعين أولاد، من أبرزهم زرارة، وحمران، وبكير، وعبد الملك. ومما لا شك فيه هو أن الكوفة كانت المحطة التي شهدت تحول أعين إلى التشيع، مما أدى إلى أن تتشيع هذه الأسرة - باستثناء عدد قليل منها- ويتحول لاحقا جميع أبناءها إلى كبار المحدثين والشخصيات الشيعية.

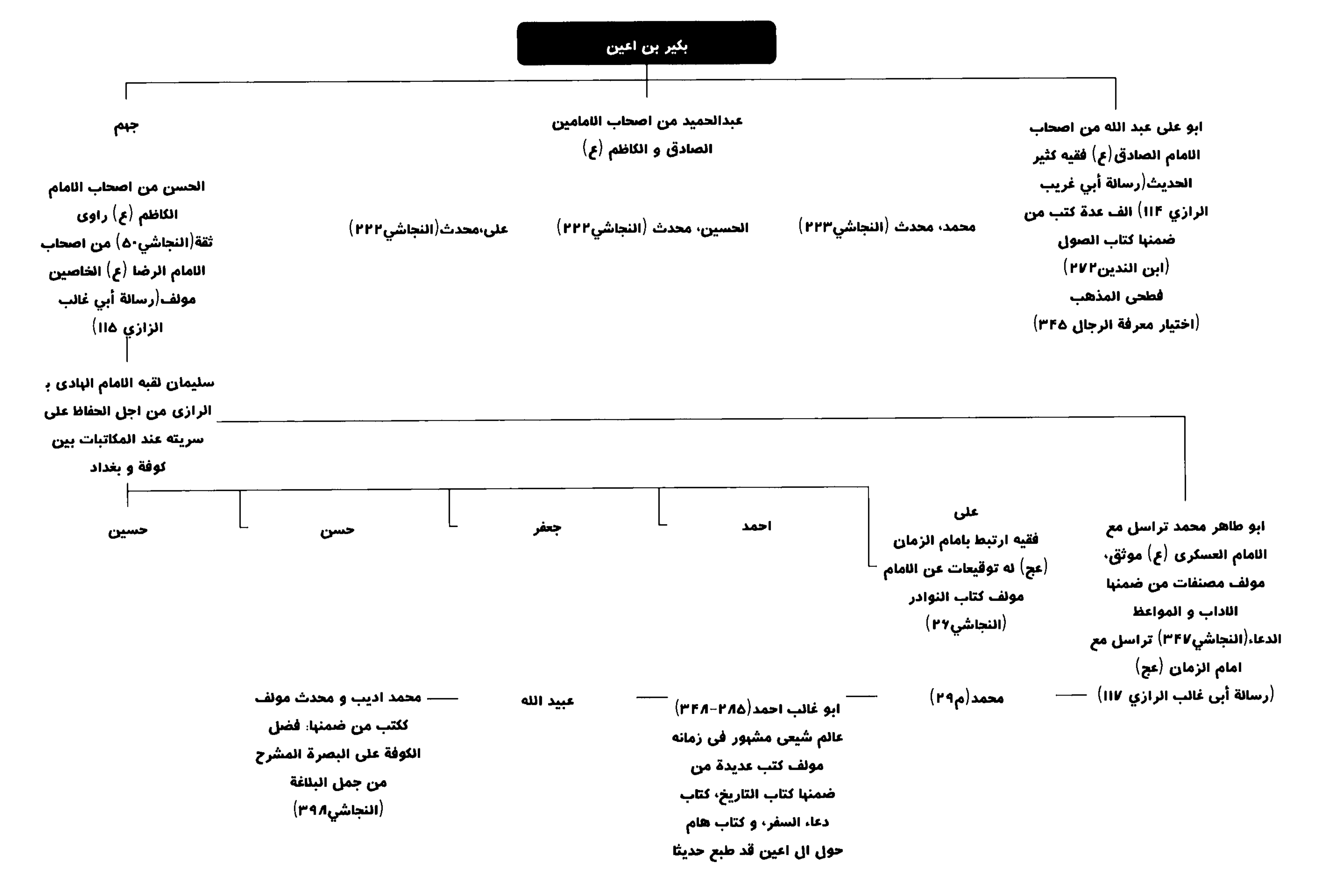
وحمران الذي يعد من مشاهير هذه الأسرة، قد التقى بالإمام السجاد عليه السلام. وقد قيل بأنه المتشيع الثاني من آل أعين، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي خالد الكابلي، أحد أصحاب الإمام السجاد. أما أخوه عبد الملك فكان قد سبقه في اختيار التشيع تحت تأثير صالح بن ميثم، إحدى الشخصيات البارزة في آل ميثم الذين كانوا من بين الأسر الشيعية العريقة في الكوفة.

هذا ويُعَدّ حمران من أبرز مشايخ الشيعة، وأحد حملة القرآن، وقد جاء اسمه بين أسماء قراء الكتاب المجيد. وقد تتلمذ عند الإمام الباقر عليه السلام. كما كان شقيقاه زرارة وبكير، من تلامذة الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام.

وأبرز أبناء هذا البيت الشيعي الشريف على الإطلاق، هو زرارة بن أعين. يقول عنه أبو العباس النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم. وقد كان شاعرا أديبا روت عنه المصادر عدة مواضيع. وروي أن زرارة كان ولاسيما، جسيما، أبيض، وكان يخرج إلى الجمعة فيقوم له الناس سماطين ينظرون إليه لحســـن هيئته، وكان خصما، جدلا، لا يقوم أحد لحجته إلا أن العبادة أشـــغلته عن الكلام. توفي زرارة ســـنة ١٥٠ هــ. تضم مصادر الحديث الشيعية زهاء ١٧٠٠ حديث من زرارة، منها ١٢٣٦ حديثا عن الإمام الباقر و ٤٤١ حديثا عن الإمام الصادق. وترشدنا هذه الأحاديث وما تجمع بين دفتيها من نقاط تاريخية، إلى أن زرارة كان يتمتع بذكاء حاد أهله ليلعب مثل هذا الدور المهم في حفظ تعاليم أهل البيت وأحاديثهم.

وانتقـــل عـــدد من أبناء هذه الأسرة إلى مصر، منهـــم عثمان بن مالك بن أعين، ويونس بن قعنب بن أعين. وقطن أولاد جعفر بن قعنب بن أعين في مدينة الفيوم بمصر


اسرة ال اعين الشيعية
عرب الروم (غساني) راهب سنسن
(أبو غالب الزرازي:١٣٩)
اعين
من موالى بنى شيبان،حافظ للقرآن، اديب
(أبو غالب الزرازي:١٣٩-١٢٨)
زرارة
(١٥٠-١٤٨/٧٠-٥٨) ابزر علماء الشيعة من
اسرة عليمة،متكلم،شاعر،اديب،قارى
للقرآن،محدث، له كتب منها: كتاب الاستطاعة و
الجبر.(النجاشي:١٧٥) تلميذ الئمة الباقر
الصادق(ع) (أبوغالب الرازي:١١٤)
حمران
تابعى كوفه عاصر الامام السجاد
عالم نحوى تلميذ الغمام البقار و
اصحاب الامام الصادق (ع)
راوي حديث
(أبوغالب الرازي: ١١٤-١١٣)
عبدالملك
من اصحاب الامام الباقر
تلميذ و راوى الامام الصادق(ع)
(الكافي ١/١٠٠)
بكير
من اصحاب الامام الباقر و
الصادق(ع)
(رجال الطوسي:١٣٩)
ام الاسود
اول شخص من هذه الاسرة
اصبحت كاتبة على يد ابى خالد
عبد الرحمن
من اصحاب الامام الصادق و
الباقر(ع) مؤلف(النجاشي:٢٣٧)
عبد الجبار
من اصحاب الامام الباقر و الصادق(ع)
(رجال الطوسي:١٣٩)
عيسى
من اصحاب الامام الباقر
(رجال الطوسي:١٣٩)
قعنب
مرجى، المذهب
(رجال الكشي:١٨١)
مالك
ليس شيعيا
(رجال الكشي:٧٨١)
مليك
جعفر
من اصحاب الامام الصادق(ع)
(رجال الطوسي:١٧٥)
زرارة بن أعين
الحسين
من اصحاب الامام الصادق
(ع)(رجال الطوسي:٩٥)
يحيي
من اصحاب الامام الصادق (ع)
(رجال الطوسي:
الرومى
من اصحاب الامام الصادق و
الكاظم راوى ثقة و
مؤلف.(النجاشي:٢٣٧)
الحسن
من اصحاب الامام الصادق (ع)
(رجال الطوسي:١٨٠)
عبيد
من اصحاب الامام الصادق (ع)
راوى ثقة و مولف(النجاشي:٢٢٣)
عبدالله
من اصحاب الامام الصادق (ع)
ثقة مولف(النجاشي:٢٢٣)
محمد
(م ج ٢٢٠-٢٥٤)محدث فاضل و
متدين(النجاشي:٣٦) اوصى
بتحويل كل امواله الى نقد و
اعطائها الى الامام الهادى(ع)
(التهذيب: ٩/١٩٥)
ابراهيم بن محمد الاسدى الاخ
غير شقيق لمحمد بن عبد الله
بن زرارة،محدث و مولف كتاب
النوادر
عبدالملك بن اعين
ابو عمارة الفريس
من اصحاب الامام الباقر (ع)
(ابن النديم:٣٠٨) من اصحاب
الامام الصادق (ع)(رجال
الطوسي:٢٢١) تاجر فى كناسة
الكوفة(ابوغالب الزراري:٢٢١)
راوى و محدث
على
من اصحاب الامام الصادق
(ع)(رجال الطوسي:٢٤٥)
ابو على احمد
من اصحاب الامام الصادق (ع)
(رجال الطوسي:٢٨٩)
حمدان بن اعين
حمزة
من اصحاب الامام الباقر (ع) و
الصادق (ع) (رجال الطوسي:
١٩٠،١٢٢) مؤلف(النجاشي:١٤٠)
محمد
من اصحاب الامام الصادق (ع)
(رجال الطوسي:٢١٣)
ابراهيم
راوى (أبو غالب الزراري:١٣٥)
عقية
من اصحاب الامام الصادق
راوى(النجاشي:٢٤٥)


بكير بن اعين
ابو على عبد الله من اصحاب الامام الصادق(ع) فقيه كثير الحديث(رسالة أبي غريب الرازي ١١۴) الف عدة كتب من ضمنها كتاب الصول (ابن الندين٢٧٢) فطحى المذهب (اختيار معرفة الرجال ٣۴٥)
عبدالحميد من اصحاب الامامين الصادق و الكاظم (ع)
جهم
محمد، محدث (النجاشي٢٢٣)
الحسين، محدث (النجاشي٢٢٢)
على،محدث(النجاشي٢٢٢)
الحسن من اصحاب الامام الكاظم (ع) راوى ثقة(النجاشي٥٠) من اصحاب الامام الرضا (ع) الخاصين مولف(رسالة أبي غالب الزازي ١١٥)
سليمان لقبه الامام الهادى ؛ الرازى من اجل الحفاظ على سريته عند المكاتبات بين كوفة و بغداد
ابو طاهر محمد تراسل مع الامام العسكرى (ع) موثق، مولف مصنفات من ضمنها الاداب و المواعظ الدعاء(النجاشي٣۴٧) تراسل مع امام الزمان (عج) (رسالة أبى غالب الرازي ١١٧)
على فقيه ارتبط بامام الزمان (عج) له توقيعات عن الامام مولف كتاب النوادر (النجاشي٢٦)
احمد
جعفر
حسن
حسين
محمد(م٢٩)
ابو غالب احمد(٢٨٥-٣۴٨) عالم شيعى مشهور فى زمانه مولف كتب عديدة من ضمنها كتاب التاريخ، كتاب دعاء السفر، و كتاب هام حول ال اعين قد طبع حديثا
عبيد الله
محمد اديب و محدث مولف كتب من ضمنها: فضل الكوفة على البصرة المشرح من جمل البلاغة (النجاشي٣٩٨)

ما يميز هذا البيت الشيعي هو الاستمرارية في نزوع أبنائه، جيلا بعد جيل، إلى علوم أهل البيت عليهم السلام، إذ نرى أسماء العديد منهم في المصادر الرجالية والحديثية، كما هو بيّن في شجرة نسبهم. فغالبية أولاد حمران، وزرارة، وبكير هم من المحدثين الشيعة، وتضم المصادر والمآخذ الشيعية أحاديث رواها هؤلاء عن الأئمة الأطهار عليهم السلام. فعبيد، والرومي، وعبد الله هم ثلاثة من أبناء زرارة، ورد ذكرهم عند الحديث عن المؤلفين الشيعة في رجال النجاشي. وكما يقول النجاشي فإن حسن بن جهم بن بكير بن أعين كان من المصنفين الشيعة. وعلي بن سليمان بن حسن بن جهم كان على ارتباط بالإمام المهدي وقد صدرت باسمه عدة توقيعات (رجال النجاشي، ٢٦٠).

ولم يؤثر تباعد الأجيال في أن يكف هذا البيت الشيعي عن العطاء، إذ ظهر منه عالم آخر هو أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن حسن بن جهم بن بكير، يعرف في المصادر بأبي غالب الزراري، وقد كان «شيخ العصابة في زمنه ووجههم» وفقا للنجاشي، حاملا راية حديث الشيعة وعلمها. ومن بين مؤلفاته رسالة كتبها لحفيده، يتناول فيها سيرة أحوال آل أعين، وهي اليوم موجودة لحسن الحظ. توفي هذا العالم الجليل سنة ٣٧٨ هـ.

وإذا ما عزونا تحول هذه الأسرة إلى التشيع منذ إمامة الإمام السجاد عليه السلام، أي النصف الثاني من القرن الهجري الأول، فستكون حتى زمن أبي غالب الزراري، أي النصف الثاني من القرن الرابع، من أكثر البيوتات الشيعية استمرارية في أولى القرون الإسلامية.

تاريخ الحضرة الكاظمية

عندما اختار منصور الدوانيقي بغداد عاصمة للخلافة، وقع اختياره على منطقة في الشمال الغربي من المدينة كانت تسمى الشونيزية، لتكون مدفنا للأسرة الحاكمة عرفت لاحقا بمقابر قريش. وكان الإمام موسى الكاظم رابع شخص يوارى الثرى في هذه المقبرة، وتحديدا في موضع كان قد اشتراه سابقا. ويذكر أن الإمام كان قد اقتيد إلى بغداد بأمر من هارون الرشيد واستشهد في أحد سجون الخلافة العباسية ببغداد.

يرجع تاريخ بداية بناء المرقد إلى زمن المأمون، إذ أمر ببناء قبة على القبر باقتراح من الإمام الجواد عليه السلام. وعندما استشهد الإمام الجواد، دفن بجوار جده الإمام موسى بن جعفر. وبعدئذ قام الشيعة بتشييد عمارة لمدفن الإمامين وأطلقوا عليها اسم الكاظمية، كما دعوها بمشهد باب التبن لمجاورتها مسجد باب التبن.

بادر الشيعة تدريجيا إلى بناء قبة وعمارة تتضمن عدة غرف لإقامة الخدم والسدنة واستقبال الزائرين، إلى أن أمر معز الدولة الديلمي سنة ٣٣٦ هـ بتجديد عمارة القبرين الشريفين، فضمنها بناء عاليا، ووضع صندوقين من الساج على كلا الضريحين، كما أقام قبة على القبرين وعمل على تزيين الحرم.

وشهدت أيام عضد الدولة (م ٣٧٦) توسيع مرقد الإمامين، إذ شيد سورا في المنطقة المحيطة بالمرقد، وأقام مارستان للزائرين بين الكاظمية وبغداد، وباتت الكاظمية بجنب بغداد، مدينة ذات مكانة خاصة.

وإثر النزاع الطائفي الذي نشب بين الشيعة والسنة وحريق منطقة كرخ في عام ٤٤١ هـ لحقت أضرار جسيمة بالمرقد الشريف، إلى أن قام أرسلان البساسيري وبمساعدة من أبي نصر فيروز بن أبي كاليجار، بتجديد عمارة الروضة الشريفة، بما في ذلك من ترميم المآذن والزخارف الداخلية، وأمر بوضع صندوقين على مرقد الإمامين.

وفي عام ٤٩٠ هـ عمر وجدد المشهد على يد مجد الملك البراوستاني القمي، الوزير الشيعي لبركيارق السلجوقي، وأضاف عليه مسجدا، ومئذنتين، ومسكنا للزوار.

وقد طغى ماء دجلة مرتين سنة ٥٦٩ و ٥٧٥ هـ مما أدى إلى تصدع المشهد. وفي كلا الحادثين، جدد الخليفة الناصر لدين الله المرقد الشريف بمراقبة وإشراف الوزير مؤيد الدين القمي. وفي عام ٥٧٥ هـ أقام الخليفة غرفا، ودار ضيافة حول الروضة الكاظمية، وفي سنة ٦٠٨ هـ حول الغرف إلى مدرسة للعلوم الدينية.

كما التهمت النار المرقد الكاظمي مرة أخرى في زمن خلافة الظاهر العباسي، فسارع الخليفة إلى إعادة بنائه وتعميره.

وفي أثناء هجوم هولاكو على بغداد سنة ٦٥٦ هـ تعرضت المدينة إلى أعمال نهب وسلب، ولكن بفضل جهود عطا ملك الجويني وزير هولاكو، أعيد إعمار الحرم وتزيينه.

وفي عام ٧٦٩ هـ تصدع المشهد من جراء تتابع الغرق والفيضانات، فقام السلطان أويس الجلايري بتعميره، فبنى قبتين ومنارتين وزين الحرم بالقاشاني وكتب عليه سورا من القرآن الكريم، كما عمر الرواق ورباطا كان في الصحن لإقامة الزوار.

وفي سنة ٩٢٦ هـ أمر الشاه إسماعيل الصفوي بقلع عمارة المشهد من أساسها وتجديدها بتوسيع الروضة، فتم تشييد عمارة عالية بأربعة أروقة، وقبتين مزينتين بالقاشاني، وصنع صندوقان خشبيان مطعمان، تزينهما القناديل الثمينة والأبواب الفضية، وأنشأ مسجدا كبيرا في الجهة الشمالية للحرم متصل به عرف بالمسجد الصفوي، وعندما سيطر السلطان العثماني سليمان القانوني على العراق، أهدى إلى هذا المسجد منبرا مصنوعا من الآجر ومزخرفا بالقاشاني.

والشاه عباس الأول كان أول من وضع ضريحا ضخما من الفولاذ على الصندوقين الخشبيين، وفي سنة ١٠٤٥ هـ أمر الشاه صفي بإجراء بعض الإصلاحات كإحكام قواعد المآذن الأربع الكبيرة وتصغير المآذن الأربع الصغيرة الواقعة في زوايا سطح الحرم، حذرا من عدم تحمل دعائم القبتين لكل هذا العبء الثقيل.

وإضافة إلى إعادة إعمار الحرم وتوسيعه سنة ١٢١١ هـ قام آغا محمد خان القاجاري بطلي القبتين والرواق الجنوبي بالذهب، وتبليط القاع بالرخام.

وكان لفتحعليشاه القاجاري أعمال عمرانية استمرت من سنة ١٢٢١ إلى ١٢٢٩ هـ منها: تذهيب المآذن، ونقش الأروقة بقطع

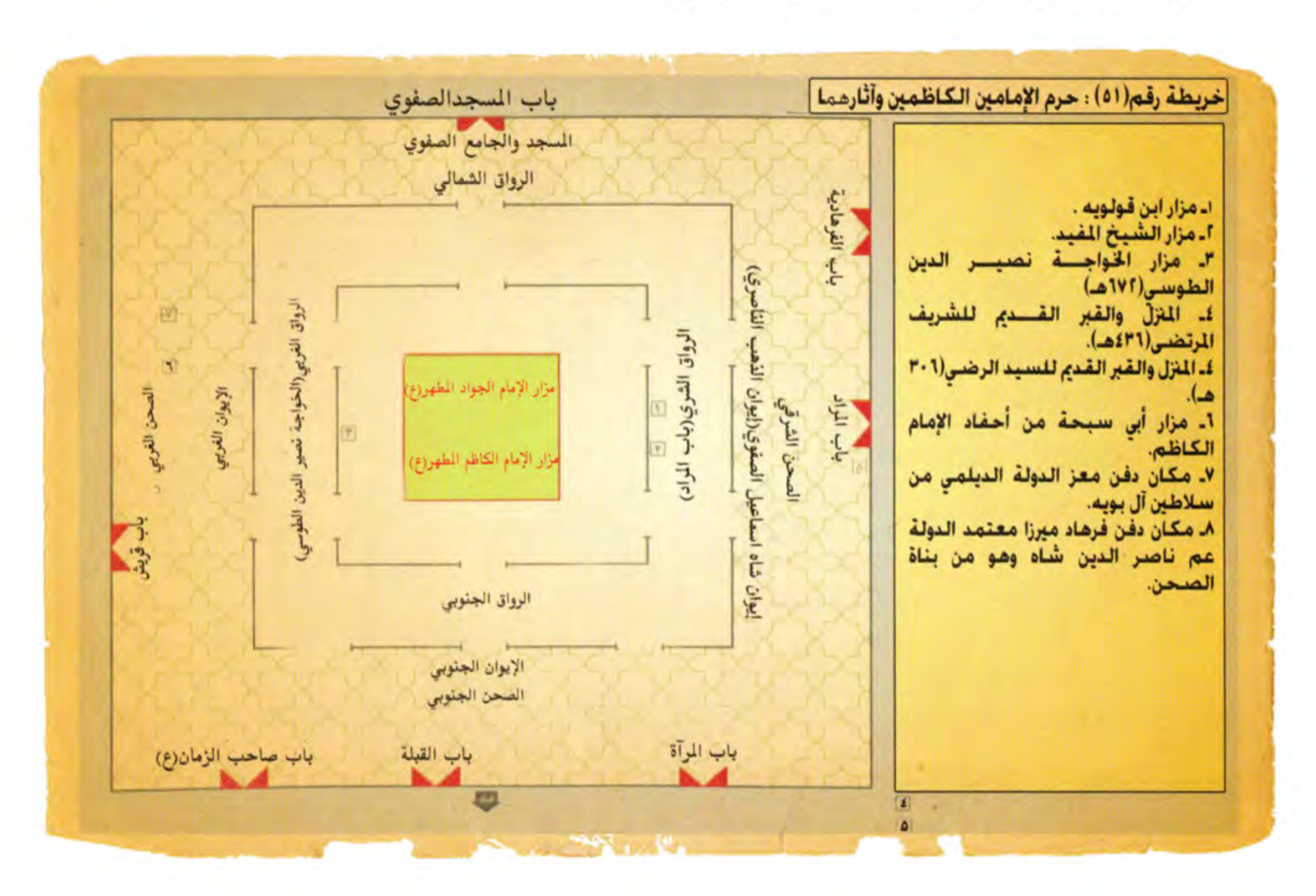
الزجاج والمرايا الصغيرة ذات الأشكال الهندسية والقاشاني. وقد لعبت الشخصيات القاجارية الحكومية دورا مهما في تزيين وزخرفة الحرم. منهم الشيخ عبد الحسين الطهراني المعروف بشيخ العراقين - وكيل أمير كبير- الذي أنجز أعمالا عمرانية وإصلاحية في الروضة الكاظمية، والوزير معتمد الدولة الكرجي الذي زخرف إيوان الروضة المقابل للجنوب بالذهب، ثم عمل الصفة الشرقية المعروفة بـ طارمة باب المراد، وبعد ذلك أقيمت الصفة الجنوبية (طارمة القبلة) سنة ١٢٥٥ هـ. أما ناصر الدين شاه فقد نصب ضريحا جديد من الفضة مكان الضريح الفولاذي الصفوي. ومنذ تلك المرحلة حتى احتلال العراق (٢٠٠٣)، لم يشهد مرقد الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام تغييرات تذكر.

تاريخ الروضة الرضوية

عندما عهد إلى حميد بن قحطبة الطائي (١٥٩ م)، حكم خراسان، اختار هذا القائد العباسي المشهور، حصنا عسكريا بني قبل دخول الإسلام إلى إيران، ليقيم فيه قصره الفخم وبستانه الواسع الذي عرف باسمه لاحقا. وكان هذا الحصن يقع في مفترق طرق سناباذ، ونيسابور، وسرخس، وطوس، ورادكان، وقد شيد لتوفير أمن تلك الطرق.

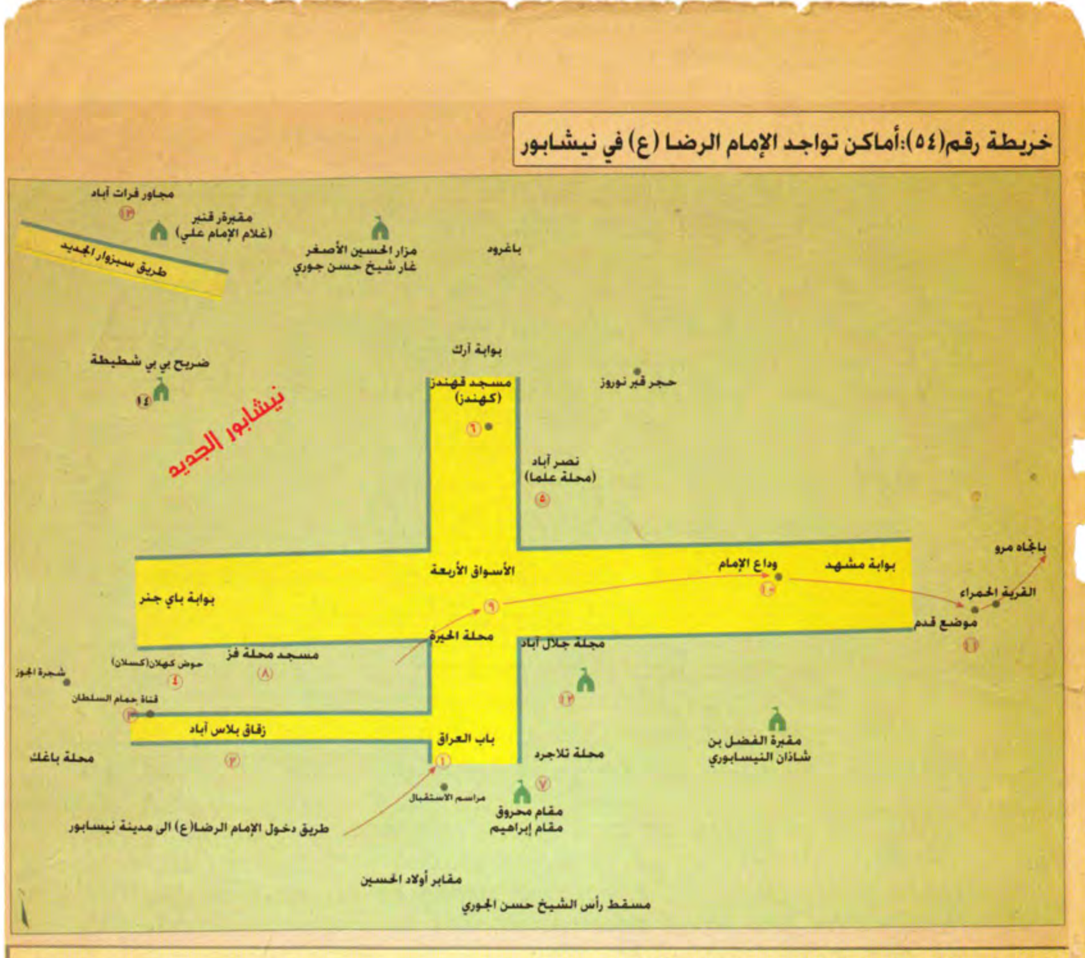
ولكي يكبح جماح التمردات التي كانت تشهدها خراسان، تواجد هارون الرشيد في طوس، إلا أن المرض اشتد به وسط الطريق ومات سنة ١٩٣ هـ. ومان إن توفي هارون ودفن في بستان حميد بن قحطبة، حتى بات يطلق على دار الإمارة عنوان البقعة الهارونية.

بعد نحو عامين من دخول الإمام علي بن موسى الرضا إلى إيران والإقامة في مرو، عزم المأمون على قتله، إذ رأى بأن تفويض منصب ولاية العهد إلى الإمام لم يؤثر في تهدئة الأوضاع والحد من حدة التمرد والاضطراب في المجتمع، فتمت الخطة واستشهد الإمام في طوس سنة ٢٠٣ هـ. ولكي يبعد انتساب تدبير هذه المؤامرة إليه، تقدم المأمون الجنازة بالعويل والبكاء، كما أمر بدفن جثمان الإمام بجانب قبر أبيه هارون في البقعة الهارونية ليبرئ نفسه نهائيا.




خريطة رقم(٥٢): الدولة الإسلامية في زمن إمامة الإمام الرضا(ع)(١٨٣-٢٠٣)
الولادة: ١١ذي القعدة ١٤٨
الوفاة: آخر صفر٢٠٣
لما حقق المأمون أهدافه ،صمم على قتل الإمام، فسقاه السم، فاستشهد في الأيام الأخيرة من صفر سنة٢٠٣، ويقال أنه في مراسم العزاء شقّ ثيابه على الإمام من أجل إبعاد التهمة عنه، ورجح أغلب علماء ومؤرخي الشيعة ومنهم على وجه الخصوص الشيخ الصدوق(م٣٨١) واعتمادا على روايات متواترة ،.كذلك صاحب كتاب عيون أخبار الرضا(ع) ان العامل الرئيس في شهادة الإمام هو المأمون.
وصل العباسيون في عهد هارون الى أوج قوتهم ، وحينما توفي هارون ١٩٣ وصل الأمين الى الخلافة ،لكن سرعان ما نشب الصراع بين الأمين والمأمون ،وفي المحصلة قتل الأمين وحكم المأمون لمدة عشرين سنة، ومن أهم الثورات الشيعية في تلك المرحلة ما قام به كل من: محمد بن إبراهيم طباطبا، أبو السرايا، عبد الله بن موسى، إبراهيم بن موسى، محمد الديباج والقاسم(من أعقاب الإمام الحسن(ع) ، ومحمد بن سليمان وأحمد بن عبد اعبد الله، محمد بن جعفر ،إبراهيم بن موسى الكاظم،و....
أهداف المأمون من دعوة الإمام الرضا:
- تثبيت مشروعية العباسيين عن طريق ولاية العهد لأحد العلويين .
- تحميل الإمام المسؤولية عن الاضطرابات السياسية ولاسيما امام أتباعه الشيعة
- كسب الشيعة وأتباعهم على اعتبار أن زعيمهم مشارك في الدولة .
- السيطرة على حركة الشيعة واستئصالهم
ثورة أبي السرايا ومحمد بن إبراهيم طباطبا(١٩٩-٢٠٠)
ثورة محمد بن جعفر(٢١٩)
ثورة محمد الديباج(٢٠٠-٢٠٦)
ثورة إبراهيم بن موسى الكاظم (٢٠٠)
طريقة الإمام في التعامل مع سياسة المأمون
١- قاوم الإمام كل الضغوط التي مارسها عليه المأمون في القدوم الى مرو.
٢- عرض الإمام في أول خطبة له أحقية أهل البيت في هذه الثورة.
٣- أعلن الإمام الرضا(ع) انه غير مسؤول عن كل التصرفات السياسية.
٤- حافظ الإمام في مدة ولاية عهده على علاقته وارتباطه بالشيعة على الرغم من محاولة المأمون التأثير على ذلك.
٥- إقامة صلاة عيد الفطر بشكل علني ومخالف للعباسيين.
النشاطات العلمية والفكرية للإمام الرضا(ع):
١- استمراره في زعامة المجتمع الشيعي ووقوفه أمام الحركات التحليلية.
٢- مناظراته ومباحثاته الفكرية مع المذاهب الإسلامية والديانات الأخرى.
٣- تشجيعه الشيعة في تدوين الأحاديث مما أسهم في كتابة العديد من المصنفات الحديثية.
٤- ترسيخه لحركة التشيع في خراسان ، إذ أصبحت تلك المنطقة بمدة مركزا علميا كبيرا للشيعة
الخلفاء في عصر الإمام الرضا(ع)
هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣)
الأمين(١٩٣-١٩٨)
المأمون(١٩٨-٢١٨)
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان شهادة الإمام
المحيط الهندي
بحر القلزم
مكة
صنعاء
اليمن
عمان
سومنات
المدينة
القاهرة
الاسكندرية
دمياط
طرابلس
المغرب
مصر
تونس
الجزيرة
الروم
قسطنطينية
سينوب
طرابزان
هرقلة
أنقرة
سيواس
أزمير
قونية
طرسوس
بيروت
دمشق
بيت المقدس
غزة
شيراز
بوشهر
كرمان
يزد
مكران
سيستان
هرات
خراسان
بلخ
سمرقند
بخارى
ما وراء النهر
خوارزم
نسا
مرو
سرخس
نيشابور
كابل
غزنة
قصدار
مسقط
عمان
نجد
الحجاز


خريطة رقم(٥٣): طريق هجرة الإمام الرضا(ع) من المدينة الى مرو
بحر أبسكون (الخزر)
مرو
سرخس
طوس
نيسابور
قرية سرخ
موضع قدم
دامغان
أهوان
الري
سمنان
صحراء كبير
قم
كاشان
كرمنشاه
آباك
بغداد
نائين
اصفهان
رباط بشت بادام
خرانق
يزد
قرية شير (فراشاه)
ابرقوة
دزفول
شوشتر
الاحواز
بهبهان
البصرة
اصطخر
شيراز
الكوفة
القادسية
النباج
حفرة أبي موسى
الهوسجة
القريتين
الخليج الفارسي
النقرة
مكة
بحر القلزم
إن تواجد الإمام الرضا(ع) في إيران عد من أبرز العوامل في انتشار التشيع وفي عموم إيران. وغالبا ما تبحث هذه المسألة من زوايا عديدة:
أولا: إن سفر الإمام نفسه من البصرة باتجاه مرو تمكن من جلب التوجه اليه . وهذا ما زاد من موقف الشيعة وربما يمكن ملاحظة هذا في مواقع (قدم الإمام) في معظم المدن التي تخطاها من خوزستان ويزد وخراسان.وهذا يعكس أن الإمام استطاع جلب نظر الشيعة والمحبين في تلك الأماكن .
ثانيا: إن إقامة الإمام الرضا(ع) : في خرسان كان سببا في ترسيخ وتقوية العقيدة . كما تتلمذ على يده عدد كبير من الطلبة.
ثالثا: ربما هذه النقطة الأهم وهو أن يصبح ضريح الإمام الرضا(ع) في تلك البقعة مزارا لعشاق أهل البيت(ع) ولم يكن ذلك فحسب وانما أصبح قبلة على مدى قرون لأتباع أهل البيت.
مفتاح الخريطة
- طريق عبور الإمام (ع)
- الطرق المحتملة التي عبرها الإمام(ع) .
الطرق التي عبرها الإمام والتي اختلفت في ذكرها المصادر
- آثار أقدام الإمام وأماكن توقفه (بعضها قطعي والآخر محتمل)
- الامير حسين بن عيسى بن موسى الرضا وهو مدفون في قزوين وبناء على بعض المصادر ان الإمام قد سافر الى إيران في سنة ٢٠٠هـ، ومرّ بـ(قزوين وقم) ،و توجد في معظم المدن التي مثلت خط مسير الإمام من خوزستان الى خراسان مواقعا لآثار الإمام.



خريطة رقم(٥٤):أماكن تواجد الإمام الرضا (ع) في نيشابور

أماكن مراحل حضور الإمام الرضا (ع) الى نيشابور

١ ـ جاء في كتاب تاريخ نيشابور أن الإمام دخل نيشابور في سنة ٢٠٠ . وكان باستقباله الشيخ أبو يعقوب اسحاق راهوسة المرزوي .وكان معه آلاف الأشخاص .وكذلك الشيخ محمد بن أسلم الطوسي.

٢ـ تواجد الإمام في نيشابور لعدة أشهر وتحديدا في محلة خز(قز) وحارة بلاس آباد (بلاش آباد) .

٣ ـ حمام السلطان ـ من كرامات الإمام عند دخوله محلة كهلان التي فيها حمام منهدم فبدأت قناته بالفوران . فافتتح الإمام الحمام.

٤ ـ قناة كهلان ـ قناة محلة كهلان منطقة بالقرب من سكن الإمام والتي يصل ماؤها الى الحمام. فيكون بالقرب منها حوض ماء يستقي الناس منه للشفاء. كما وجدت شجرة لوز يأخذ منها الناس الثمر للشفاء أيضا

٥ ـ عقد مجلس احتفاء بالإمام مع جمع من العلماء . وبدلا من أن يجلس الإمام في صدر المجلس جلس في مؤخرته.

٦ـ مشاهدة باب الكعبة : كان الإمام في صلاته يوما . فكان شخص يسأله عن جهة القبلة . فأظهر له باب الكعبة.

٧ـ قال الإمام يوما : إن خادمنا مدفون هنا . فتجب زيارته . فذهب الى روضة السلطان محمد محروق في تلاجرد (تاريخ نيشابور . كدكني. ٢١١) .

٨ـ مسجد استجابة الدعوة في محلة قز: من المحتمل إن الإمام قد خطب في الناس ووجههم . فيذكر أنهم قد أحضروا آلاف الأقلام والدواة من أجل تدوين حديث الإمام . وقد روي انه قال فيهم هذا الحديث: (التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله (تاريخ نيشابور . الحاكم. ٢١٢).

٩ـ عند ترك الإمام نيشابور وتوجهه الى مرو وذلك لإرادة المأمون. طلب منه الناس الحديث اليهم. فقال فيهم : (الإيمان معرفة القلب وأقرار باللسان وعمل بالأركان (كشف الغمة ٣/ ١٠٠)

١٠ـ توسل اثنين من العلماء هما: أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي بمركب الإمام وطلبا منه أن يحدثهم بحديث . فحدثهم الإمام بحديث سلسلة الذهب (كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني . ومن دخل حصني آمن من عذابي .)ثم تقدم بعض الخطوات وقال بشرطها وشروطها وأنا من شروطها (كشف الغمة ٣/ ١٠١).

١١ ـ موضع قدم الإمام من القرية الحمراء.

١٢ ـ مقبرة اثنين من العلماء .

١٣ ـ قبر قنبر غلام الإمام علي(ع) بالقرب من فرات آباد (تاريخ نيشابور . الحاكم. ص ٢٢٦).

١٤ ـ مقبرة بي بي شطيطة.

وجدير بالذكر بأن المأمون وفي تلك السـنين ، سـك نقودا باسم علي بن موسى الرضا عليه السـلام ما زال الكثـير منها موجودا حتى اليـوم. نقش على واحدة من هذه المسـكوكات: المأمون خليفة الله، مما أمر به الأمير الرضا ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن علي بن أبي طالب (**سلسلة سك النقود، ١١٤/٤٢**).

كانت العمارة الداخلية لقاعة دارة الإمارة في الأساس مكانا دينيا ما قبل الإسـلام، وتم هدمهـا بأمر من المأمون بعدمـا دفن هارون فيهـا، وحلت مكانها بقعة خفيضة نسـبيا تعلوها قبة شـيدت على طراز العمارة خراسانية. وما إن وارى جثمان الإمام الثرى هناك، حتى تحول اسم البقعة الهارونية إلى مشهد الرضا.

ودائما ما كان هذا المشـهد الشريف محل زيارة المسلمين شيعة وسـنة، وإن كان لدى الشـيعة اهتمام خاص به جعلهم يقدمون إلى طوس تدريجيا ويلتفون حوله ويسكنوا عنده.

والسلطان السلجوقي سبكتكين (م ٣٨٧)، لم يكن الوحيد من بين السلاطين في عدم الاهتمام بمشهد الإمام الرضا عليه السلام فقط، بل إن تعصبه الأعمى دفعه إلى هدم ذلك المشهد الشريف. ولكن سرعان ما تكفل الأمراء الشيعة أو المتشيعين بناءه وإعماره من جديد. وقيل بـأن ابنه محمود الغزنوي (حكم ٤٢١-٣٨٧) هو الذي أقام المشـهد مجددا.

يرجع تاريخ بناء القبة التي تعلو اليوم مدفن الإمام الرضا عليه السـلام إلى أيام السـلطان سـنجر السـلجوقي الذي امتدت مرحلة حكمه من سنة ٤٨٥ حتى ٥٥٢ هـ وقد ألحق بالمرقد الشريف أضرارا فادحة جراء الغزو المغولي. وفيما يتعلق بالصندوق الذي يغطي القبر الشريف، لابد من القول بأن تاريخ وضع أول صندوق من هذا النوع يرجع إلى سـنة ٥٠٠ هــ إذ كان يعلو القبر صندوق خشـبي مطلي بالفضة. ويبدو أن آل كاكويه هم الذين قاموا بصنع الصندوق ضمن ما أنجزوه من مشـاريع عمرانية للمشـهد الرضوي. ويخبرنا الرحالة المغـربي ابن بطوطة عن وجود صندوق خشـبي يغطـي قبر الإمام الرضا عليه السـلام عندمـا مر بمدينة طوس سـنة ٧٣٤ هـ وتشرف بزيارة مرقد الإمام. وقد شهدت أيام حكم السلطان محمد خدابنده الإيلخاني (م ٧١٦) اهتماما خاصا بإعادة إعمار الحرم، إذ إن السلطان كان قد تحول إلى التشيع مدة غير طويلة.

لا يعـرف تاريخ وضع صيغة بناء الضريح لمـزار الإمام علي بن موسى الرضا عليه السـلام على الصـورة التي نراها اليوم ويحتمل أن ذلك بـدأ في عهد التيموريين. ففي هذه المرحلـة ، كان مرقد الإمام موضع الاهتمام والعناية لدى الخواص والعوام من الناس، فقد شـيد مسـجد كوهر شـاد بالقرب منه، كما جدد بناء المرقد. والمشهور أن العصر الصفوي هو الذي شـهد وضع الضريح. وفي عهد القاجاريين، كان يغطي قبر الإمام ثلاثة أضرحة في الوقت نفسه.

والصفويـون كان يربطهم تعلق كبير بمشـهد الإمام الرضا عليه السـلام، فقد عملـوا مرارا عـلى تطوير الحرم وتوسـيعه، فضلا عن الإصلاحات التي قاموا بها.

ولم تقـف أعـمال تجديد الحرم وتوسـيعه في أيام الأفشـاريين والقاجاريـين. وازدادت حدة هذه المشـاريع في إيران البهلوية ومن ثم إيران الثورة الإسـلامية. ومن يريد التفاصيل فليراجع كتاب **تاريخ الروضة الرضوية**.

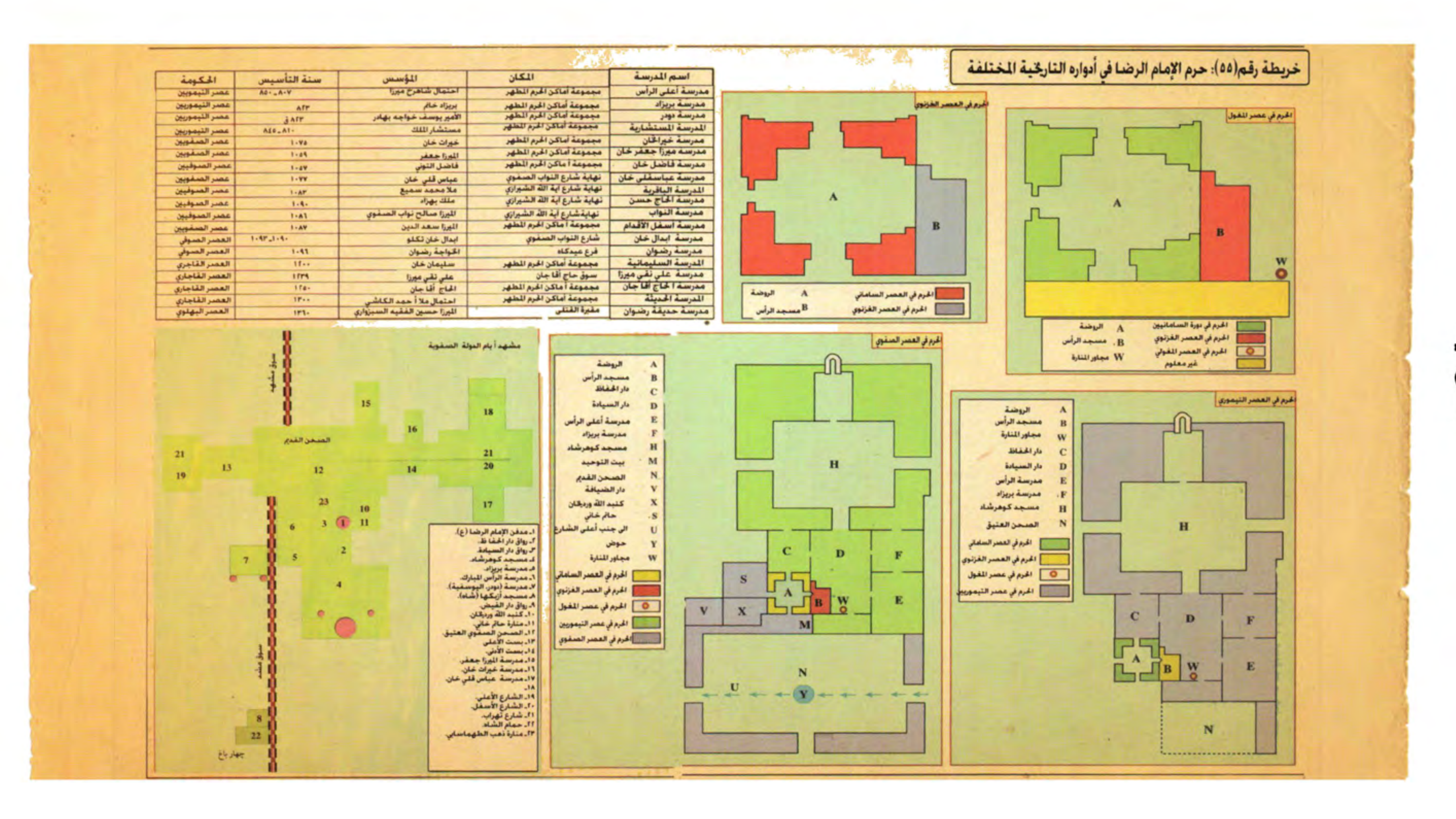
تاريخ مرقد العسكريين

دعي الإمام الهادي عليه السـلام سـنة ٢٣٣ هـ في عهد المتوكل قسرا من المدينة إلى سـامراء، وبعد مرور زهاء عشرين سـنة وتسعة أشـهر من الإقامة في هذه المدينة، استشـهد بمنزلـه في يوم الأربعاء السـادس والعشرين من جمادي الآخرة سنة ٢٥٤ هـ ووارى جثمانه الثرى في وسـط فناء البيت الذي كان يسـكن فيه. ولم تمض سنوات حتى استشـهد ابنه الإمام الحسـن العسكري سـنة ٢٦٠ هـ ودفن بالجنـب من قبر أبيه. وهذا البيت الذي يبدو أنه يكون اليوم صحن المرقد بأكمله، كان ضمن ثكنة عسكرية، وحتى سنة ٣٢٨ هـ لم يكن بمقدور الشـيعة زيارة قبر الإمامين إلا عبر نافـذة البيت التي كانت تطل على الشـارع، والصلاة في المسجد المطل على البيت الذي يكون اليوم الرواق الخلفي للمرقد الشريف. وأول من شـيد قبة على هذا المرقد، هو الأمير الشـيعي الشـهم ناصر الدولة الحمداني الذي كسى صندوق القبر بطلاء فاخر، وأقام بيوتا حول المرقد لإقامة الزائرين.

وفي عـام ٣٣٧ هـ بنى معز الدولة قبة وصحنا وضريحا خشـبيا للمرقد وقام بترميم حوض الحرم الشريف وسردابه، فيما عمل عضد الدولة الديلمي منذ سنة ٣٦٨ هـ ولخمس سنوات على تزويد وتزيين الحرم وإعادة إعماره. ثم إن أرسلان البساسيري بادر إلى تزيين المرقد وترميمه سـنة ٤٤٥ هـ ووضع على قبر الإمامين ضريحين مذهبين من خشب الساج.

وتم وإعادة تبليط الحرم وترميمه وتزيين الأروقة والأبواب سنة ٤٩٥ هـ بأمر من السـلطان السلجوقي بركيارق وبفضل الجهود التي بذلها وزيره الشيعي مجد الملك القمي. كما أقيمت غرف في الصحن وسور حول الحرم.

وبعد حريق مرقد العسـكريين سـنة ٦٠٦ هـ عمـل الخليفة الناصر لديـن الله على ترميمه ووضع بابا ثمينا ومطعما على سرداب الغيبة ما زال موجودا حتى اليوم. كما نقشـت أسـماء الأئمة الاثني عشر حول الحوض.



اسم المدرسة	المكان	المؤسس	سنة التأسيس	الحكومة
مدرسة أعلى الرأس	مجموعة أماكن الحرم المطهر	احتمال شاهرخ ميرزا	٨٠٧-٨٥٠	عصر التيموريين
مدرسة بريزاد	مجموعة أماكن الحرم المطهر	بريزاد خانم	٨٢٣	عصر التيموريين
مدرسة دودر	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الأمير يوسف خواجه بهادر	٨٢٣ ق	عصر التيموريين
المدرسة المستشارية	مجموعة أماكن الحرم المطهر	مستشار الملك	٨١٠-٨٤٥	عصر التيموريين
مدرسة خيرالخان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	خيرات خان	١٠٧٥	عصر الصفويين
مدرسة ميرزا جعفر خان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الميرزا جعفر	١٠٥٩	عصر الصفويين
مدرسة فاضل خان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	فاضل التوني	١٠٥٧	عصر الصوفيين
مدرسة عباسقلي خان	نهاية شارع النواب الصفوي	عباس قلي خان	١٠٧٧	عصر الصفويين
المدرسة الباقرية	نهاية شارع آية الله الشيرازي	ملا محمد سميع	١٠٨٣	عصر الصوفيين
مدرسة الحاج حسن	نهاية شارع آية الله الشيرازي	ملك بهزاد	١٠٩٠	عصر الصوفيين
مدرسة النواب	نهاية شارع آية الله الشيرازي	الميرزا صالح نواب الصفوي	١٠٨١	عصر الصوفيين
مدرسة أسفل الأقدام	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الميرزا سعد الدين	١٠٨٧	عصر الصفويين
مدرسة ابدال خان	شارع النواب الصفوي	ابدال خان تكلو	١٠٩٠-١٠٩٣	العصر الصوفي
مدرسة رضوان	فرع عيدكاه	الخواجة رضوان	١٠٩٦	العصر الصوفي
المدرسة السليمانية	مجموعة أماكن الحرم المطهر	سليمان خان	١٢٠٠	العصر القاجري
مدرسة علي نقي ميرزا	سوق حاج آقا جان	علي نقي ميرزا	١٢٣٩	العصر القاجاري
مدرسة الحاج آقا جان	مجموعة أماكن الحرم المطهر	الحاج آقا جان	١٢٥٠	العصر القاجاري
المدرسة الحديثة	مجموعة أماكن الحرم المطهر	احتمال ملا أحمد الكاشي	١٣٠٠	العصر القاجاري
مدرسة حديقة رضوان	مقبرة القتلى	الميرزا حسين الفقيه السبزواري	١٣٦٠	العصر البهلوي


خريطة رقم(٥٦) الدولة الإسلامية في عصر إمامة الجواد(ع) (٢٠٣ ـ ٢٢٠)
الولادة: ١ رجب ١٩٥
الوفاة: آخر ذي القعدة ٢٢٠
الخلفاء المعاصرين للإمام الجواد(ع)
المأمون: (١٩٨ـ ٢١٨)
المعتصم(٢١٨ـ ٢٢٧)
الإمام الجواد(ع) والدولة العباسية:
١ـ تظاهر المأمون بالتشيع . فعقد أم الفضل على الإمام الجواد(ع) من أجل أن يضمن تأييد الشيعة العلويين له.
٢ـ ويبدو أن هذا الاجراء جاء من أجل وضع جاسوس في بيت الإمام يكون مطلعا علي كل أسرار الشيعة ويقوم بالافشاء بها.
٣ـ وأحضر الإمام بعد هذا الزواج الى بغداد سنة ٢١٥ . فوضعت كل ارتباطاته تحت سيطرة البلاط العباسي.لكن الإمام عاد ا لى ا لمدينة . لكن المعتصم أحضره مرة ثانية الى بغداد سنة ٢٢٠.
٤ـ مع حكم المعتصم ازدادت المضايقات ونظرة الدولة السلبية الى الإمام ا لجواد. ولاسيما أن ذلك ترافق مع اتساع رقعة التشيع وقيام ثورات علوية مناهضة متعددة.
٥ـ ويبدو أن خشية البلاط العباسي أودت في النهاية الى الاعداد لقتل الإمام . فعن طريق أم الفضل تم سقي السم الى الإمام. الذي استشهد ودفن في ا لكاظمية الى جنب قبر جده موسى بن جعفر (ع) .
وبحسب المصادر المتوافرة فإن الإمام لم يشترك بأي من الثورات الشعبية ـ الزيدية في عصره مثل ثورة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله العلوي. ومحمد بن القاسم. ويحيى بن عمرو بن الحسين . والحسن بن زيد .ومحمد بن صالح بن عبد الله.
البحر الأسود
بحر الخزر
بحيرة خوارزم
البحر المتوسط
ما وراء النهر
خراسان
خوارزم
الجزيرة
سيستان
مكران
المغرب
مصر
الحجاز
نجد
عمان
اليمن
صحراء النفوذ
البحر الأحمر
بحر عمان
المحيط الهندي
محمد بن القاسم (٢١٩)
عبد الرحمن أحمد بن عبد الله العلوي(٢٠٧)
النشاطات العلمية والفكرية للإمام الجواد(ع):
١ـ منذ استشهاد الإمام الرضا(ع) في سنة ٢٠٣ كانت زعامة الشيعة الإمامية بيد الإمام الجواد. فيحصي الشيخ الطوسي انه قد درس على يد الإمام أكثر من ١١٣ طالب علم.
٢ـ إن الزعامة الشابة للشيعة للإمام كانت مورد تشكيك من قبل بعض العلماء المخالفين في بغداد. فلذا أقام المأمون بزجه في مناظرات كبيرة مع أفضل علماء بغداد ومنهم على سبيل المثال يحيى بن أكثم قاضي القضاة. لكن الإمام ظهر عليه وتفوق عليهم جميعا.
٣ـ قاوم الإمام في هذا العصر بعض التيارات الشعبية الغالية التي كانت تمثل خطرا محدقا على المذهب
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان استشهاد الإمام


خريطة رقم(٥٧): الدولة الإسلامية في عهد إمامة الإمام الهادي(ع) (٢٢٠ ـ ٢٥٤)
الولادة: ١٥ ذي الحجة أو ٢ رجب ٢١٢
الوفاة: ٣ رجب أو ٢٧ جمادى الثانية ٢٥٤
الخلفاء المعاصرين لإمامة الإمام الهادي(ع):
المعتصم (٢١٨ ـ ٢٢٧)
الواثق(٢٢٧ ـ ٢٣٢)
المتوكل(٢٣٢ ـ ٢٤٧)
المستعين(٢٤٨ ـ ٢٥٢)
المعتز(٢٥٢ ـ ٢٥٥)
الإمام الهادي والخلفاء العباسيين:
١ـ عند استشهاد الإمام الجواد(ع) كان الإمام الهادي في المدينة إذ عاصر المعتصم والواثق . وصل المعتصم الناصبي الى الخلافة وجدد الأضطهاد والمضايقات
٢ـ كان المتوكل أكثر الخلفاء العباسيين معاداة وناصبية لأهل البيت. فقد أجرى الماء على قبر الإمام الحسين من أجل منع زيارته. .يعد عصره ذروة التجاوزات والمضايقات العباسية على أهل البيت(ع).
٣ـ أحضر الإمام الهادي في هذا العصر الى سامراء ووضع تحت الرقابة المشددة.وكان السبب في ذلك كثرة أعداد الشيعة فكانت محاولة قتله قد تثير المشاكل للعباسيين لذلك كان الحل يكمن في نقله الى سامراء ومراقبته.
٤ـ أحضر الإمام منذ سنة ٢٣٣ الى سامراء وذلك بداية خلافة المتوكل على الرغم من أن الإمام لم يكن يملك أية تنظيمات سياسية أو عسكرية.
٥ـ أحضر الإمام حين كان في سامراء مرات عدة الى بلاط المتوكل وهو في حال سكر وعربدة وقد دونت تلك الحوادث في المصادر المختلفة.
٦ـ توسع كثيرا في هذا العصر مفهوم الوكالة بين ا لإمام وأتباعه الشيعة. حتى انه من الممكن القول أن الوكالة بين الإمام وأتباعه الشيعة . قد تطورت بشكل لم تعهده الأوقات السابقة.
ولم يشترك الإمام الهادي (ع) ـ كأبيه ـ في أية ثورة شيعية زيدية في زمانه مثل ثورة يحيى بن عمرو والحسن بن زيد .ومحمد بن صالح.
البحر الأسود
بحر الخزر
بحيرة خوارزم
البحر المتوسط
ما وراء النهر
خراسان
خوارزم
الجزيرة
طبرستان
سيستان
مكران
السند
المغرب
مصر
الحجاز
نجد
عمان
اليمن
صحراء النفوذ
تخريب حرم الإمام الحسين(ع) وإغراقه على المتوكل في سنة ٢٣٦
النشاطات العلمية والفكرية للإمام الهادي(ع):
١ـ مقاومة الفتن الدينية مثل قصة خلق القرآن. والأفكار الصوفية والإلحادية.
٢ـ مقاومة التيارات الشيعية الغالية والتيارات الانفصالية.
٣ـ إشاعة الفكر الشيعي الأصيل في ميدان الفقه والكلام والتفسير.
٤ـ تدريسه للطلاب الذين بلغ عددهم بحسب المصادر ١٨٠ طالبا
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
محل ولادة الإمام
محل شهادة الإمام





خريطة رقم(٥٨): الدولة الإسلامية في عهد إمامة الإمام الحسن العسكري (ع) (٢٥٥-٢٦١)

الولادة: ٨ أو ١٠ ربيع الأخر ٢٣٢
الوفاة: ٨ ربيع الأول ٢٦١

الخلفاء المعاصرين للإمام الحسن العسكري (ع)
المعتز (٢٥٢-٢٥٥)
المهتدي (٢٥٥-٢٥٦)
المعتمد (٢٥٦-٢٧٩)

الإمام الحسن العسكري والخلافة العباسية:
إن الإمام الحسن العسكري(ع) مثـل بقية الأئمة كـان موقع مضايقات وتعذيب مـن قبل الخلفاء العباسيين. فجلب الى سامراء وألقي فـي الحبس وقد وصلت المضايقات علـى الشيعة والعلويين وعلى الإمام الى أوجها في عهد المهتدي ،وقد تسبب هذا في نهاية الأمر الى استشهاد الإمام. ولم تكن للإمام الحسن(ع) أية علاقة بالثورات الشيعية ـ الزيدية والتي كانـت متعددة مثل ثورة عيسى بن جعفر(٢٥٥) ، وثورة علي بن زيد بن الحسين (من أحفاد الإمام الحسين(ع) (٢٥١) ، و ثورة أحمد بن محمد بن عبد الله. وعلى الرغم من عدم قول الأئمة بالمشروعية الكاملة للدولة العباسية ، فإنهم لم يجدوا في تلك الثورات فائدة حقيقية ، فكان اهتمام الإمام بالجوانب السياسية قليل للغاية ، وكان جل الجهد مقصورا على النواحي الفكرية والاجتماعية.

ثورة علي بن زيد بن الحسين(٢٥١)
ثورة عيسى بن جعفر(٢٥٥)
ثورة محمد بن عبد الله

الأنشطة السياسية والعلميةم والفكرية للإمام الحسن العسكري(ع)
١- الإجابة عن الأسئلة الدينية والفقهية للشيعة.
٢- مساعدة الشيعة المحتاجين.
٣- السعي للمحافظة على الشيعة من شر الدولة العباسية وتهيأتهم ذهنيا لفكر غيبة الإمام.
٤ - المناظرة مع بعض الفرق مثل الصوفية والواقفة والمفوضة.
٥- إرساله لعدد كبير من الرسائل الى الشيعة ثم أجل تثبيتهم.
٦- إدارة أمر الوكالة الشيعية.
٧- تشجيع تدوين الكتب الهامة بالنسبة للمجتمع الشيعي

مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان استشهاد الإمام

في عــام ٦٤٠ هــ اندلع حريــق مرة ثانيــة في المرقد الشريف، فحترق الضريحان اللذان كان قد وضعهما أرســلان البساســيري. وفي السنة نفسها، أبدلهما المستنصر بالله - من أواخر الخلفاء العباسيين- بضريحــين كانا غاية في الجــمال، وبفعل جهود وزيــر الخليفة، ابن العلقمي، شــهدت مدينة ســامراء بناء مدرســة وعدد من المساجد وهذا مــا لعب دورا مفصليا في ازدهار الحوزة العلمية الشــيعية في القــرن الهجري الســابع. وتوالــت العناية بهــذا الضريح في مختلف العصور، ففي ســنة ٧٤٠ هـ أجرى الشــيخ حسن الإيلكاني الجلايري ترميمات وتزيينات واســعة في مرقد العســكريين عليهما السلام. وفي العصر الصفوي قدم الشــاه اسماعيل ســجاجيد من حرير وقناديل ذهبية وفضية إلى الحرم، فضلا عما قام به من إضافات عمرانية. كما منح أجورا ورواتب لسدنة الحرم.

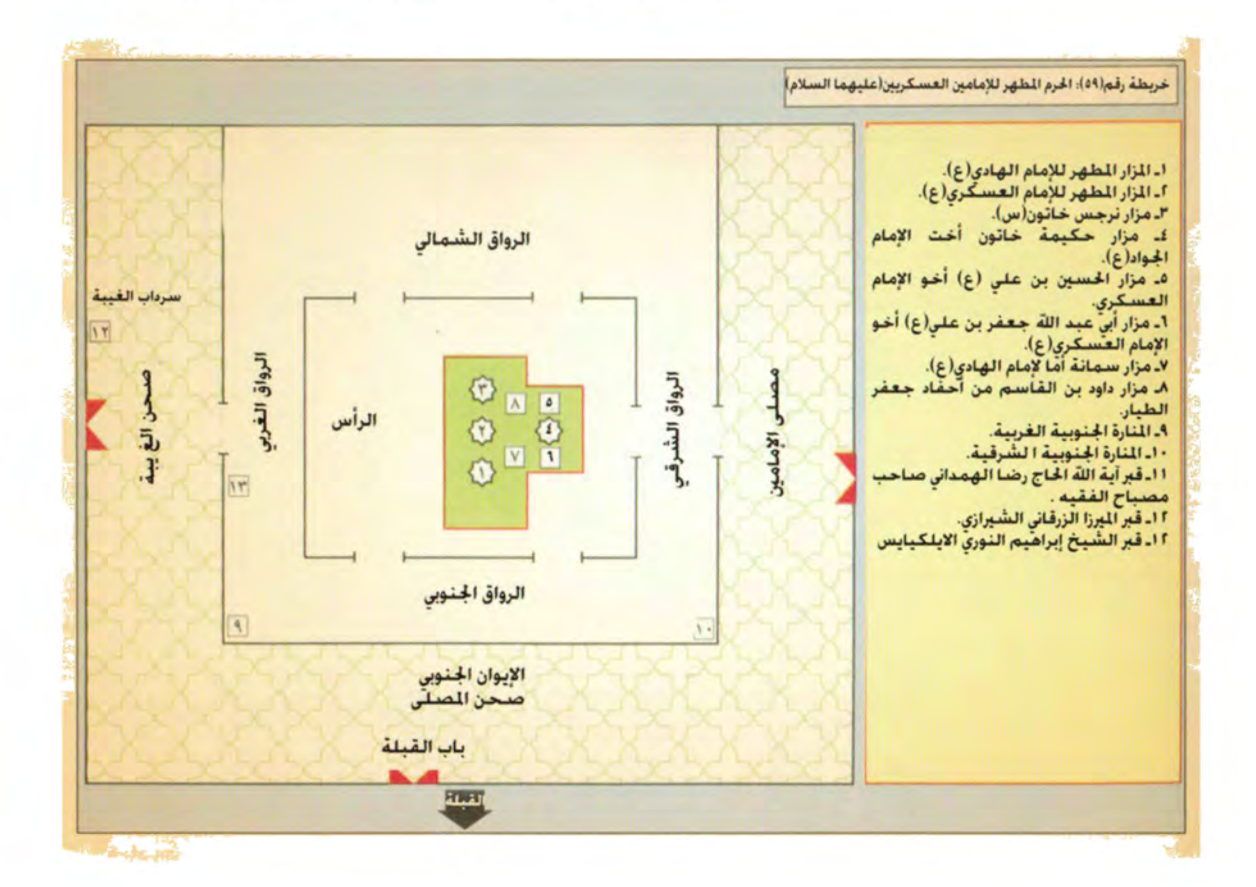
وإضافــة إلى ترميم أبنية الحرم، وضع الشــاه ســلطان حســين الصفوي أربعة صناديق على مرقد الإمامين، ونرجس خاتون، وحكيمة خاتون، وأهدى ضريحا فولاذيا وأبوابا ثمينة إلى الحرم. وفي سنة ١١٥٦ هـ أقدم نادر شــاه وزوجه راضية عــلى ترميم المرقد وتزيين الصحن والقبة بالقاشاني.

وشــهدت بداية القرن الثالث عشر إجراء تغييرات أساســية في الحرم والــسرداب قام بها حاكم أذربيجان أحمــد خان الدنبلي، كما بدل أحد أبــواب الحرم، إلا أن وفاته حالــت دون إنجاز العمل، ولم تســتمر هذه الإجراءات إلا على يد ابنه حسين قلي خان بعد خمس وعشرين ســنة، إذ عمل على ترميم الزخارف القاشــانية للقبة، وبنى حماما، ومسكنا، ومسجدا، وضريحا لنرجس خاتون وحكيمة خاتون.

وقــد أنجــز وكيل أمير كبــير، شــيخ العراقين، أعــمال عمرانية شــاملة منها: تذهيب القبة، ووضع أحجــار من الرخام الأخضر على جدران الأروقة والحرم اســتمر حتى ســنة ١٢٨٥ هـ وخلال تواجد ميرزا الشــيرازي (م ١٣١٢) ازدهرت حوزة سامراء العلمية، كما شهد المرقد الشريف ترميمات وتزيينات واسعة. وفي عام ١٣٥٥ هـ تعرض الحرم للسرقــة، إلا أن رجلا إيرانيا يدعى الحــاج علي الأصفهاني قام بتعويض خســائر المرقد شخصيا، كما عمل على توسيع الحرم. وفضلا عن تذهيب المئذنتين، وضع ضريحا فضيا على تلك القبور الطاهرة.

وصباح يــوم الأربعاء الثاني والعشرين من شــباط ٢٠٠٦ (٢٣ المحــرم ١٤٢٧)، فجر عدد من العنــاصر المتطرفة المنتمية إلى تنظيم القاعــدة، قبة مرقد الإمامين العســكريين، مما أســفر عن هدم جزء كبير منهــا. وهذا العنف الأعمى، زاد من حــدة النعرات والخلافات الطائفية في العراق وسبب مقتل العديد من العراقيين الأبرياء. وبعد ثلاث سنين من هذا الحدث، بدأت محاولات إعمار المرقدين تدريجيا.




خريطة رقم(٥٩): الحرم المطهر للإمامين العسكريين(عليهما السلام)
١ـ المزار المطهر للإمام الهادي(ع).
٢ـ المزار المطهر للإمام العسكري(ع).
٣ـ مزار نرجس خاتون(س).
٤ـ مزار حكيمة خاتون أخت الإمام الجواد(ع).
٥ـ مزار الحسين بن علي (ع) أخو الإمام العسكري.
٦ـ مزار أبي عبد الله جعفر بن علي(ع) أخو الإمام العسكري(ع).
٧ـ مزار سمانة أما لإمام الهادي(ع).
٨ـ مزار داود بن القاسم من أحفاد جعفر الطيار.
٩ـ المنارة الجنوبية الغربية.
١٠ـ المنارة الجنوبية الشرقية.
١١ـ قبر آية الله الحاج رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه .
١٢ـ قبر الميرزا الزرقاني الشيرازي.
١٣ـ قبر الشيخ إبراهيم النوري الابلكيايس
الرواق الشمالي
سرداب الغيبة
صحن الغيبة
الرواق الغربي
الرأس
الرواق الشرقي
مصلى الإمامين
الرواق الجنوبي
الإيوان الجنوبي
صحن المصلى
باب القبلة


خريطة رقم(٦٠): الدولة الإسلامية في أيام ولادة الإمام صاحب الزمان(عج) والغيبة الصغرى(٢٦٠ـ ٣٢٩)
أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري:
عثمان بن سعيد السمان بمعنى بائع الزيت، من قبيلة بني أسد، كان من وكلاء الإمامالعسكري ، وكان قبل ذلك مورد اعتماد الإمام الهادي(ع) ،وعند وفاة الإمام العسكري (ع) كان مع إمام الزمان في تغسيله وتكفينه ،وعد النائب الأول الذي عهدت اليه زعامة الشيعة خمس سنوات في عصر الغيبة الصغرى
أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد:
كان هذا النائب الثاني للإمام(ع)، وصلت اليه توقيعات كثيرة من الإمام هي مورد اعتماد . وعلى الرغم من مخالفة بعض الشيعة له فإن القسم الأعظم منهم قد أيد زعامته للشيعة، وكانت بيده الزعامة حتى سنة ٣٠٥هـ وعلى قول الشيخ الطوسي أن لديه تأليفات في الحديث قد وصلت الى يد الحسين بن روح ومن ثم الى أبي الحسن السمري
أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي:
تعد أسرة نوبخت من الأسر الشيعية الكبيرة في تلك العصر، ويعد أبو القاسم النائب الثالث للإمام وكانت له حظوة في وزارة آل الفرات، وقد وظف ذلك لتحسين أوضاع الشيعة في بغداد . وقد ألقي في السجن بين السنوات ٣١٢ الى ٣١٧ . توفي في سنة ٣٢٦.
أبو الحسن علي بن محمد السمري:
عد رابع النواب وآخرهم، وهو من احدى قرى البصرة، وكانت لأسرته أملاك واسعة في البصرة أوقفت جميعها ودخلت في خدمة الإمام الحسن العسكري(ع) . من ضمن التوقيعات التي كتبها الإمام له تلك المتعلقة بقرب موته وغيبته الطويلة، توفي السمري سنة ٣٢٩ وكانت هذه آخر سنوات الغيبة الصغرى
وظائف نواب الإمام
١ـ المحافظة على اسم الإمام واخفائه
٢ـ مقاومة الفرق الغالية
٣ـ الإجابة عن الأسئلة الفقهية والعلمية والعقائدية.
٤ـ مقاومة مدعي النيابة
٥ـ أخذ الأموال وتوزيعها على مستحقيها
٦ـ تكوين شبكة من الوكلاء
٧ـ التنفذ داخل الجهاز الإداري والسياسي العباسي
بحيرة خوارزم
البحر الأسود
بحر الخزر
البحر المتوسط
بحر عمان
المحيط الهندي
برقة
مصر
الحجاز
نجد
اليمن
عمان
سيستان
خراسان
مكران
السند
مفتاح الخريطة
حدود الدولة العباسية
مركز الخلافة
مدن مهمة
مكان ولادة الإمام
مكان إقامة النواب

جدول تاريخ حياة المعصومين

الاسم	الكنية	الأب	الأم	الولادة
محمد المصطفى	أبو القاسم	عبد الله	آمنة	١٧ ربيع الأول عام الفيل
١ـ الإمام علي أمير المؤمنين	أبو الحسن	أبو طالب(عمران)	فاطمة	١٣ رجب سنة ١٠ قبل البعثة
فاطمة الزهراء(س)	أم أبيها	محمد	خديجة	٢٠ جمادى الآخرة ٥ للبعثة
٢ـ الإمام الحسن المجتبى(ع)	أبو محمد	علي	فاطمة	١٥ رمضان ٣
٣ـ الإمام الحسين سيد الشهداء(ع)	أبو عبد الله	علي	فاطمة	٣ شعبان ٤
٤ـ الإمام علي بن الحسين زين العابدين	أبوا لحسن	الحسين	شهربانو	٥ شعبان أو ١٥ جمادى الأولى ٣٨
٥ـ الإمام محمد الباقر	ابو جعفر	علي	فاطمة بنت الإمام الحسن	٣ صفر أو رجب ٥٧
٦ـ الإمام جعفر الصادق(ع)	أبو عبد الله	محمد	أم فروة فاطمة)	٧ ربييع الأول ٨٣
٧ـ الإمام موسى الكاظم	أبو الحسن	جعفر	حميدة	٧ صفر ١٢٨
٨ـ الإمام علي الرضا	أبو الحسن	موسى	تكتم(نجمة)	١١ ذي القعدة١٢٨
٩ـ الإمام محمد التقي(ع)(جوادالأئمة)	ابو جعفر	علي	سبيكة(خيزران)	١٠رجب١٩٥
١٠ـ علي النقي الهادي (ع)	ابو الحسن	محمد	سمانة	١٥ ذي الحجة أوز ٢ رجب ٢١٢
١١ـ الإمام الحسن العسكري(ع)	أبو محمد	علي	حديث(سليل)	٨ أو ١٠ ربيع الآخر ٢٣٢
١٢ـ الإمام المهدي صاحب الزمان)عجل الله فرجه)	ابو القاسم	الحسن	نرجس	١٥ شعبان ٢٥٥

أمهات المعصومين

الاسم	اسم الأم	اللقب	الكنيه	اسم الاب
النبي محمد	آمنه	—	—	وهب بن عبد مناف
الإمام علي	فاطمة بنت اسد	—	—	اسد بن هاشم بن عبد مناف
فاطمة الزهراء	خديجة بنت خويلد	مباركه، طاهره، كبرى	أم هند، أم المؤمنين، أم الزهراء	خويلد بن أسد بن عبد العزى
الحسين والحسين	فاطمة الزهراء	الزهراء	أم الأئمة	النبي محمد
السجاد	شهربانو (سلامه، سلافه، غزاله، جهان بانويه، جهان شاه و ..	شاه زنان و ..	—	يزدكرد بن شهريار (على أساس رأي واحد)
محمد الباقر	فاطمه	صديقه، تقيه، محسنه و ..	أم عبد الله (يا أم الحسن)	الحسن بن علي
جعفر الصادق	أم فروه (فاطمه)	—	أم قاسم	قاسم بن محمد بن أبو بكر
موسى الكاظم	حميده	مصفاة، مهذبة، سيده الإماء، للؤلؤه	أم محمد	صاعد البربري
علي الرضا	نجمه (تكتم، اروي، سمانه، سكن)	شقراء، خيزران، المرسيه	أم البنين	—
محمد الجواد	خيزران (سبيكه، ريحانه وسكينه)	طاهره، مطهره	أم الحسن	—
علي الهادي	سمانه	سيده	أم الفضل	من أولاد عمار بن ياسر
الحسن العسكري	حديثه (سوسن و سليل)	جده	أم الحسن	—
المهدي	نرجس (ريحانه، صقيل و حكيمه، مليكه أو مليكا	—	أم محمد بن الحسن	يوشعا (يشوعا)



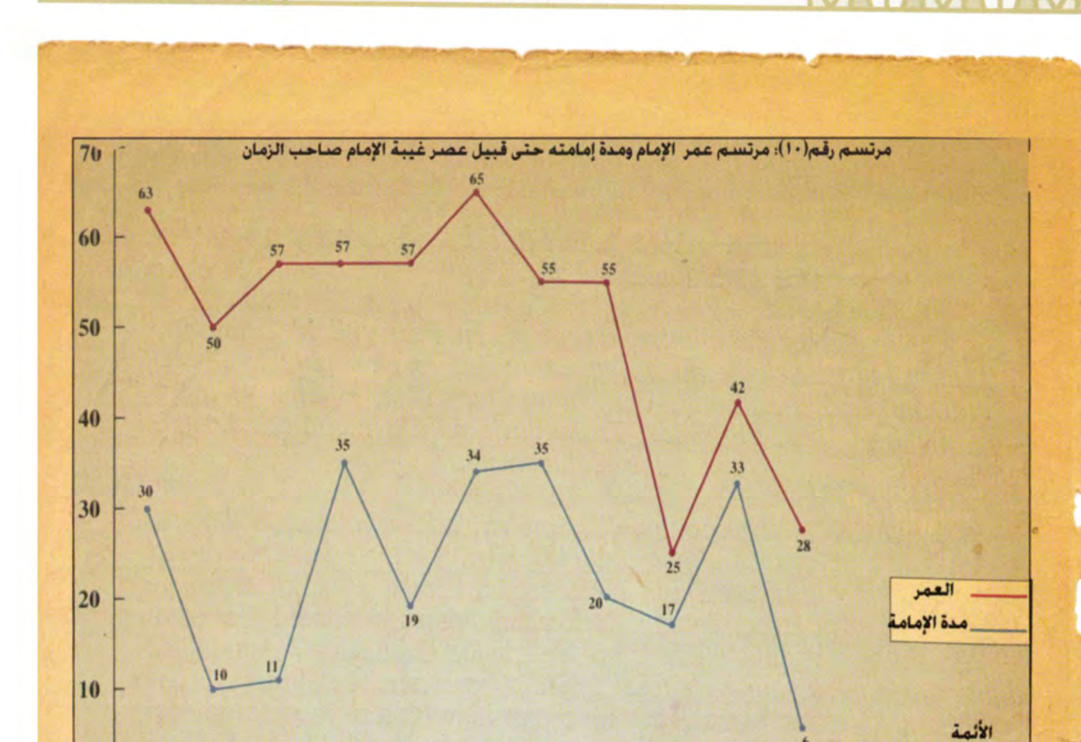
ل الولادة	مدة الإمامة	العمر	الشهادة	اسم القاتل	المرقد
مكة	٢٣ سنة	٢٣ سنة	٢٨ صفر ١١	مرض أثر سقيه السم من قبل امراة يهودية	المدينة
مكة	٣٠		١٢ رمضان ٤٠	عبد الرحمن بن ملجم المرادي	النجف
مكة	-	١٨	١٣ ج ١ أو ٣ ج ٢ سنة ١١	الجراح	المدينة
المدينة	١٠	٢٧	٢٨ صفر٥٠	جعدة بالسم	البقيع
المدينة	١١	٥٧	١٠ محرم ٢١	الشمر أو الخولي بأمر ابن زياد	كربلاء
المدينة	٣٥	٥٧	١٢ أو ٢٥ محرم ٩٥	الوليد بن عبد الملك بالسم	البقيع
المدينة	١٩	٥٧	٧ ذي الحجة ١١٢	إبراهيم بن الوليد بالسم	البقيع
المدينة	٣٢	٦٥	٢٥ شوال أو ١٥ رجب ١٢٨	المنصور العباسي بالسم	البقيع
الأبواء	٣٥	٥٥	٦ أو ٢٥ رجب ١٨٣	هارون بالسم	الكاظمية
المدينة	٢٠	٥٥	آخر صفر ٢٠٣	المأمون بالسم	مشهد
المدينة	١٧	٢٥	آخر ذي القعدة ٢٢٠	أم الفضل بأمر المعتصم بالسم	الكاظمية
المدينة	٣٣	٤٢	٣ رجب أو ٢٧ جمادى الآخرة ٢٥٤	ال عتز بالسم	سامراء
المدينة	٦	٢٨	٨ ربيع الأول ٢٤٠	المعتمد بالسم	سامراء
سامراء	من سنة ٢٦٠ بدأت الغيبة	الإمام القائم حي وفي الغيبة			

اسم الأم	محل الولاده	تاريخ الولاده	الوفاة	الزوج	محل الوفاة
مرة بنت عبد العزى	مكه	٧٦ قبل الهجرة	٤٦ قبل الهجرة	أبو طالب	المدينه (البقيع)
فاطمة بنت هرم	مكه	٦١ قبل الهجرة	٣ قبل الهجرة	أبو طالب	المدينه (البقيع)
فاطمه بنت زائد الأصم	مكه	٦٨ قبل الهجرة	٣ قبل الهجرة	محمد	مكه
خديجة بنت خويلد	مكه	٢٠ ج٢ ٨ قبل الهجرة	١٣ج١ أو ٣ج٢ سنة ١١	علي	المدينه
ماه آفرين	ايران	—	١٥ شعبان ٣٨	حسين	المدينه أو الكوفة
أم إسحاق بنت طلحه	الكوفه او المدينه	بين ٤٠-٥٠	—	السجاد	مدينه
أسماء بنت عبد الرحمن بن أبو بكر	—	—	—	محمد الباقر	المدينه (البقيع)
—	المغرب	—	—	جعفر الصادق	المدينه
—	نعتقد المغرب	—	—	موسى الكاظم	المدينه
—	نوبه (في أفريقيا)	—	—	الرضا	المدينه
—	المغرب	—	—	محمد الجواد	المدينه
—	السودان	—	—	علي الهادي	سامراء
من نسل شمعون الصفا وصي عيسى	الروم	—	—	الحسن العسكري	سامراء

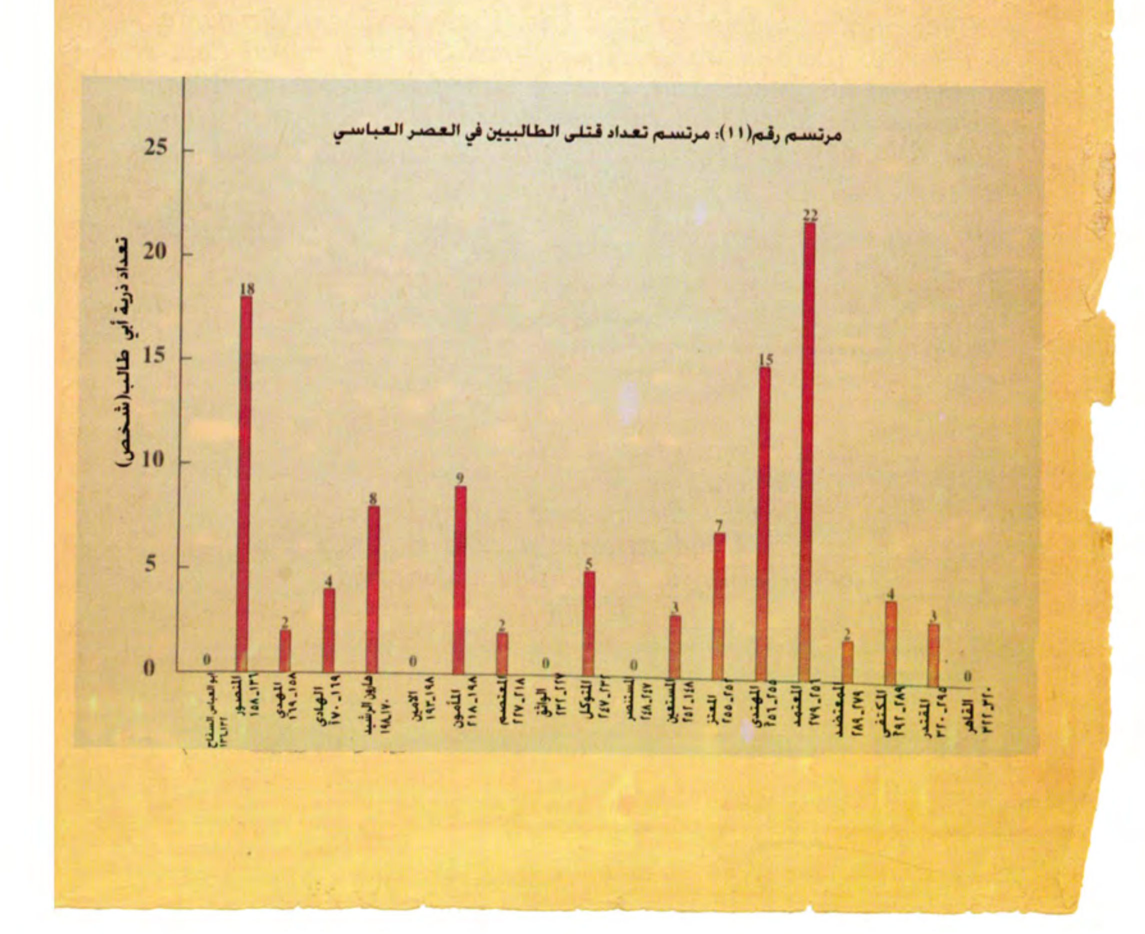
نساء وأولاد المعصومين

اسم المعصوم	اللقب	الكنيه	الزوجات
محمد بن عبدالله	مصطفى	أبو القاسم	خديجة بنت خويلد، سوده بنت زمعه، هند بنت أبي أميه (أم سلمه)، عائشه بنت أبو بكر(أم عبد الله) ، حفصه بنت عمر، زينب بنت خزيمه بن حارث، زينب بنت جحش، رمله بنت أبو سفيان، ميمونه بنت حارث، جويريه بنت حارث، صفيه بنت حي بن أخطب، ماريه القبطيه بنت شمعون وريحانه خندقيه
فاطمه بنت محمد بن عبدالله	الزهراء	أم الائمه	علي بن أبي طالب
علي	مرتضى ، حيدر	ابو الحسن	فاطمه بنت محمد، امامه بنت أبي العاص، خولد بنت جعفر بن قيس، أم البنين بنت حزام بن خالد، ليلى بنت مسعود داريمه، اسماء بنت عميس و..
الحسن بن علي	المجتبى	أبو محمد	خوله بنت منظور بن زياد، ام إسحاق بنت طلحه، أم بشر بنت مسعود الانصاري، أم كلثوم بنت فضل بن عباس، حفصه بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، جعده بنت الأشعث و ...
الحسين بن علي	سيد الشهداء	أبو عبد الله	شهر بانو، ليلى بن أبي مره، الرباب بنت امرؤ القيس وأم إسحاق بنت طلحه
علي بن الحسين	زين العابدين	أبو محمد	أم عبد الله (فاطمه)، صديقه بنت الحسن بن علي ، وكم أم ولد
محمد بن علي	باقر	أبو جعفر	أم كلثوم بنت الحسن بن الحسن (ع)، أم فروه بنت قاسم بن محمد بن أبو بكر، أم حكيمه بنت أسيد بن المغيره وكم أم ولد
جعفر بن محمد	الصادق	أبو عبد الله	فاطمه بنت الحسين بن علي بن الحسين (ع)، حميده البربريه، وكم أم ولد
موسى بن جعفر	كاظم	أبو الحسن	نجمه، وكم أم ولد
علي بن موسى	الرضا	أبو الحسن	ام حبيب بنت المأمون، خيزران وكم أم ولد
محمد بن علي	الجواد	أبو جعفر الثاني	أم الفضل بنت المأمون، ريان بن شيب، سمانه
علي بن محمد	الهادي	أبو الحسن	حديثه، وكم أم ولد
الحسن بن علي	العسكري	أبو محمد	نرجس
م ح م د	المهدي	أبو القاسم	

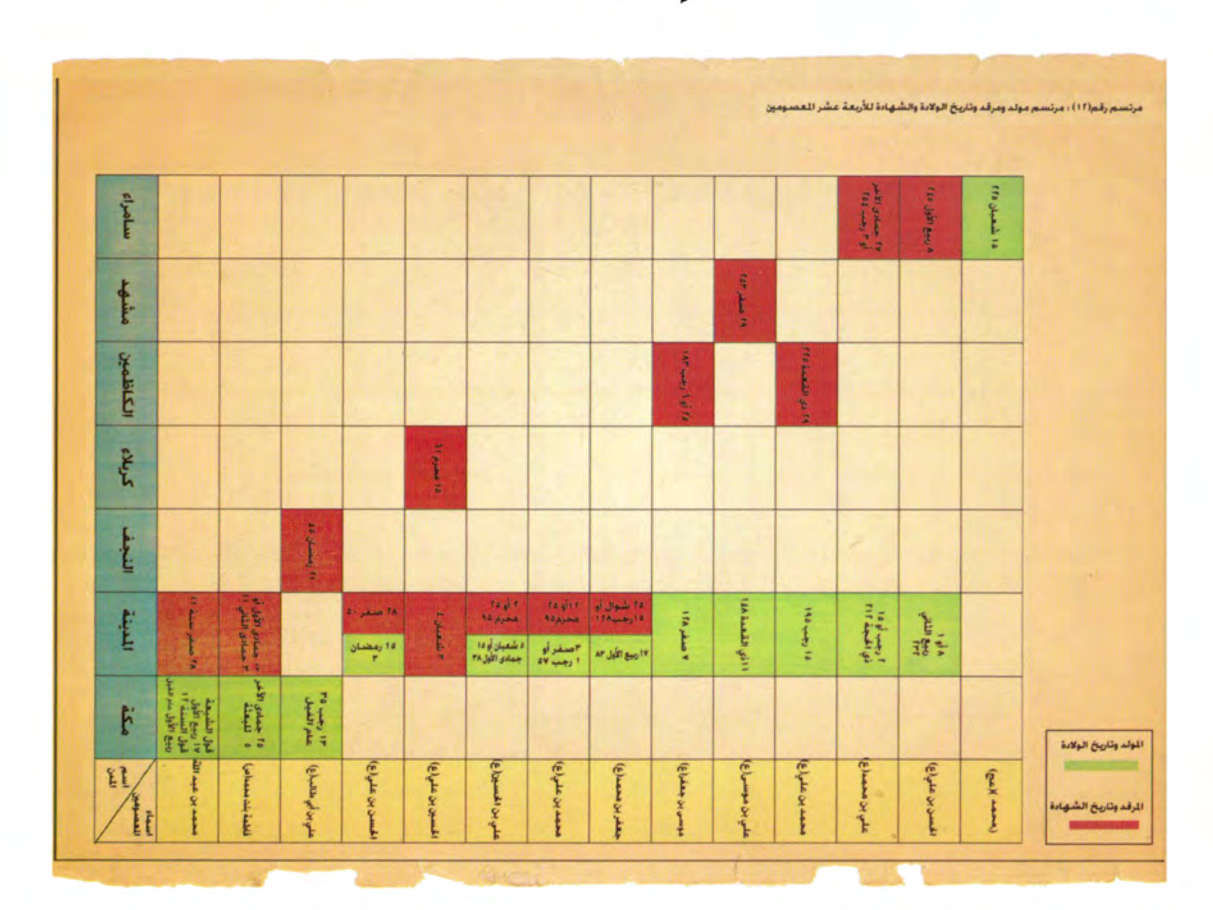
الأولاد	البنات
قاسم، طاهر، (على رواية عبد الله) وإبراهيم	زينب، فاطمه، رقيه وأم كلثوم (وعلى بعض الروايات يرون أن لرسول الله فقط فاطمه)
الحسن، الحسين، والمحسن	زينب الكبرى و زينب الصغرى (ام كلثوم)
حسن، حسين، محمد بن الحنفيه، عباس، عبد الله، عثمان، جعفر، عمر ، عبيد الله، يحيى، محمد أصغر (أبو بكر) والمحسن	زينب الكبرى وزينب الصغرى (ام كلثوم)، رقيه، أم حسن، رمله، نفيسه، رقيه، صغرى، أم هاني، أمامه، فاطمه، خديجة، ميمونه، أم الكرامه، جمانه، وأم سلمه
زيد، حسن، مثنى، عمر ، قاسم، عبد الله، حسين الاثرم وطلحه (وفي بعض الروايات يضيفون إليهم محمد، وجعفر، وحمزه، ومحمد الاصغر، عبد الرحمن	أم حسن، أم حسين، أم سلمه، رقيه، أم عبدالله، وفاطمه
علي، علي الأكبر، وعبد الله (علي الأصغر)	سكينه وفاطمه
محمد (ع)، عبد الله الباهر، الحسن، الحسين زيد، عمر، محمد الاصغر، الحسين الاصغر، سليمان، قاسم، وعلي	فاطمه، عليه، أم كلثوم، مليكه، خديجة، أم حسن و أم البنين
جعفر، عبد الله، ابراهيم، عبيد الله وعلي	أم سلمه وزينب
موسى، إسماعيل، عبدالله الافطح، إسحاق، محمد، علي العريض، وعباس	أم فروه، فاطمه الكبرى، بريهه، أسماء وفاطمه
علي (ع)، إسماعيل، جعفر، هارون، حسن، أحمد، محمد، حمزه، عبد الله، عبيد الله، زيد، إسحاق، سليمان، فضيل، حسين، إبراهيم، قاسم، عباس و ...	فاطمه الكبرى، فاطمه الصغرى، رقيه، رقيه الصغرى، حكيمه، أم أبيها، عليه، أم كلثوم، أم سلمه، أم جعفر،لبانه، أمنه، حسنه، بريهه، عائشه، زينب، خديجه و ...
محمد (ع) وفي بعض الروايات يوجد عنده حسن، وحسين، وجعفر وإبراهيم وموسى	فاطمه وعلى بعض الروايات توجد عنده عائشه
علي(ع، موسى المبرقع	توجد عدة روايات: فاطمه، وأمامه.حكيمه، خديجة، وأم كلثوم. زينب، أم محمد وميمونه
الحسن، الحسين، محمد ، جعفر	عليه (وعلى رواية فاطمه)
(م ح م د) (عج)	



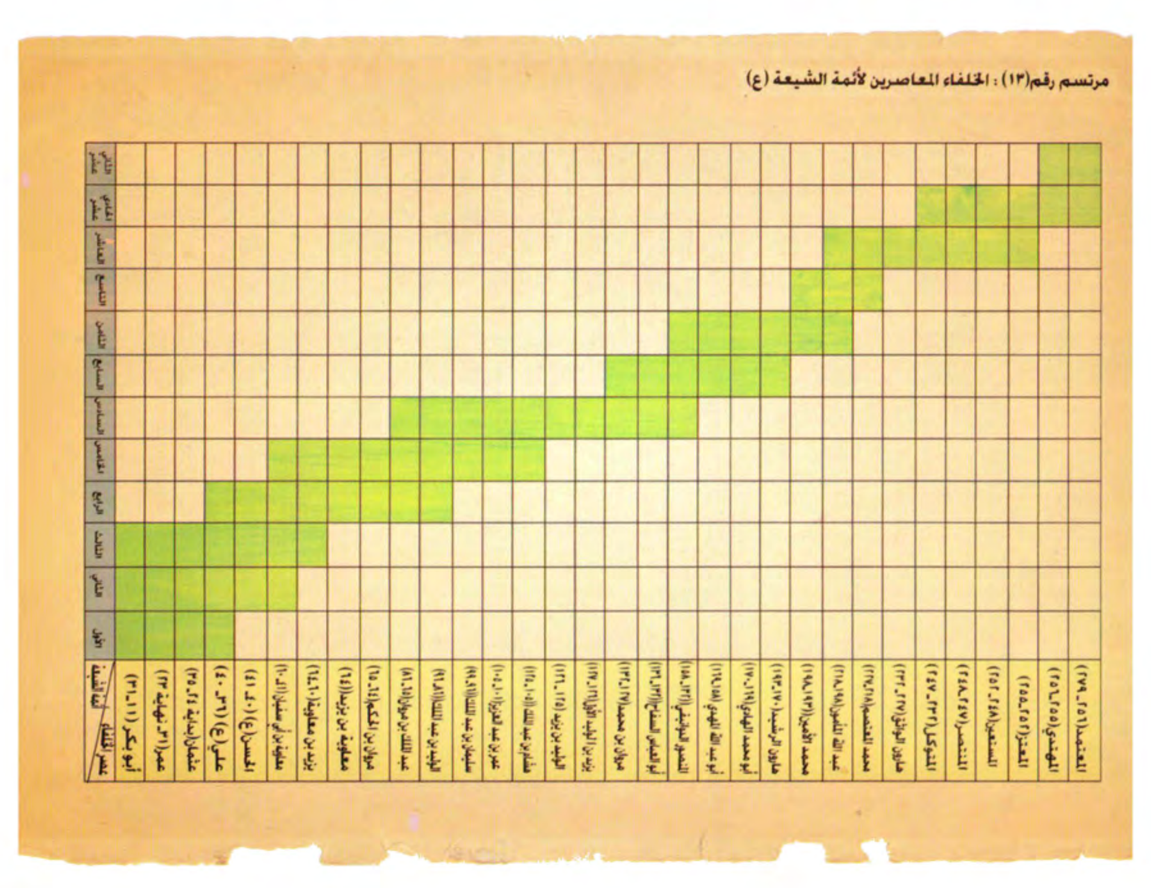
مرتسم رقم(١٠): مرتسم عمر الإمام ومدة إمامته حتى قبيل عصر غيبة الإمام صاحب الزمان
70
60
50
40
30
20
10
0
63
50
57
57
57
65
55
55
25
42
28
30
10
11
35
19
34
35
20
17
33
6
العمر
مدة الإمامة
الأئمة
الأول
الثاني
الثالث
الرابع
الخامس
السادس
السابع
الثامن
التاسع
العاشر
الحادي عشـ
الثاني عشـ



مرتسم رقم(١١): مرتسم تعداد قتلى الطالبيين في العصر العباسي
تعداد ذرية أبي طالب(شخص)
25
20
15
10
5
0
0
18
2
4
8
0
9
2
0
5
0
3
7
15
22
2
4
3
0
أبو العباس السفاح
المنصور
المهدي
الهادي
هارون الرشيد
الأمين
المأمون
المعتصم
الواثق
المتوكل
المنتصر
المستعين
المعتز
المهتدي
المعتمد
المعتضد
المكتفي
المقتدر
القاهر



مرتسم رقم(١٢): مرتسم مولد ومرقد وتاريخ الولادة والشهادة للأربعة عشر المعصومين



مرتسم رقم(١٣): الخلفاء المعاصرين لأئمة الشيعة (ع)

أئمة الشيعة ونظام الوكالة

يُعَدّ نظام الوكالة تنظيما كون في النصف الثاني من عصر الإمامة، أي منذ إمامة الإمام الصادق عليه السلام (م ١٤٨) وقد أخذ يتوسع تدريجيا إذ بات يتمتع بترتيب وتنسيق وتطوير جعلته يغطي معظم المناطق الشيعية في العالم الإسلامي. وكان الهدف من وراءه تكوين تنظيم يستطيع الأئمة عبره التواصل مع الشيعة بسهولة أكثر. وفضلا عن جمع وتسليم الوجوه والحقوق الشرعية مثل الزكاة، والخمس، والنذور، وهدايا الشيعة، كان هذا التنظيم يلعب دورا علميا، ودينيا، وتوجيهيا للشيعة، إضافة إلى تعريف الإمام المعصوم بعد وفاة الإمام السابق، وتسليم الرسائل والطلبات المقدمة من الشيعة، وتسوية الخلافات.

وفي هذا التنظيم كان يقسم المراكز الشيعية وفقا لعدد السكان الشيعة على عدة مناطق عامة تسلم إدارة كل منطقة إلى مقدم أو نقيب الوكلاء الذي كان يتمتع بدور رقابي على زملائه. وكان الإمام المعصوم يتولى قيادة التنظيم ويتمتع بالصلاحيات التالية: تنصيب الوكلاء، واستبدال من يموت منهم أو من يتحول إلى منطقة أخرى، والإشراف على أدائهم، ومنعهم من التدخل في شؤون الآخرين، وتحديد نطاق نشاط كل منهم، واستجواب الفاسدين والخائنين منهم وتدقيق حساباتهم، وتمويل الوكلاء، وجعل الشيعة على علم من الوكلاء المزيفين. أما طريقة تواصل الأئمة بالوكلاء فقد كانت تتم إما عبر الاتصال المباشر، أو المكاتبات والتوقيعات. وفي جميع هذه الحالات كان يتم العمل على وفق مبدأ التقية والتحفظ. وفضلا عن تلك الطرق، كان موسم الحج أهم الطرق لاتصال الشيعة بالإمام نظرا لظروفه المناسبة لتواصل أعضاء التنظيم مع الإمام ومع بعضهم بعضا. وفي التنظيم هذا كان هناك من يتولى دور الوسيط بين الإمام المعصوم والشيعة. وفي عصر الغيبة، تولى أربعة من أصحاب الإمام المهدي هذا المنصب وكانوا الطريق الوحيد لاتصال الشيعة بإمامهم. وإن كان يطلق على بعض الأفراد عنوان باب الإمام المعصوم في عصر ما قبل الغيبة، إلا أن المنصب هذا لم يكن ذات أهمية بالغة. وعادة ما استعملت لفظة السفير و«السفراء» للدلالة على النواب الأربعة وبعض كبار الوكلاء خلال الغيبة الصغرى.

ومما لا شك فيه أن تنظيم الوكالة لعب دورا مفصليا في ترتيب شؤون الشيعة، والحؤول دون الانحرافات المذهبية، ولاسيما صد نفوذ الغلاة، وتأمين الشيعة فكريا، وتعليميا، وعلميا. ولم يكن للتنظيم أي وظيفة سياسية وإنما وظائف فكرية، ودينية، ومالية، ولذلك لم نحصل على أي تقرير في المصادر حول تعرضه لهجوم على يد الأنظمة؛ وإن كان الشيعة يتعرضون لمشاكل بين حين وآخر بسبب شدة بعض الحكام، بما في ذلك نفي فضل بن شاذان، أو سجن بعض النواب. والموارد المالية التي كانت بحوزة هؤلاء الوكلاء، مهدت لانحراف بعضهم. وعادة ما كان يحدث هذا في الفترة الانتقالية بين وفاة إمام واستبداله بإمام آخر. وأحيانا كان هذا الانحراف يأخذ منحا مذهبيا مسببا ظهور فرقة جديدة بين الشيعة. وكثير من الفرق المنتحلة في التشيع هي نتيجة هذا المسار، وبالطبع إنها ليست سوى مجرد أسماء لا أكثر؛ إذ لم تكن تملك إلا الجانب المادي وهي آيلة نحو الزوال عاجلا. ومهما يكن فإن تنظيم الوكالة لعب دورا مهما جدا في الحفاظ على التشيع وصونه، وفي مرحلة بالغة الحساسية جعل الشيعة تجتاز شفا هوة مخاطر مذهبية وسياسية.

وكلاء أئمة الشيعة في المدن

اسم الإمام	اسم الوكيل	الملاحظات
الإمام الصادق	معلى بن خنيس	
الإمام الباقر (ع) - الإمام الصادق	حمران بن أعين	
الإمام الصادق	نصر بن قاموس الخمي	واحتمال أن يكون وكيل الإمام الكاظم والإمام الرضا
الإمام الصادق - الإمام الكاظم	عبد الرحمن بن حجاج البجلي	(توفى أواخر القرن الثاني)
الإمام الصادق - الإمام الكاظم	مفضل بن عمر الجعفي	
الإمام الصادق إلى الإمام الهادي	محمد بن سنان الخزائي الزاهري	
الإمام الكاظم إلى الإمام الرضا	عبد الله بن جندب البجلي	
الإمام الكاظم	علي بن يقطين	
الإمام الكاظم	يونس بن يعقوب البجلي الدهني الكوفي	

اسم الإمام	اسم الوكيل	الملاحظات
الإمام الكاظم	اسامه بن حفص	
اسم الإمام	اسم الوكيل	الملاحظات
الإمام الكاظم	علي بن أبي حمزه البطائني	اصبح واقفي المذهب
الإمام الكاظم	عثمان بن عيسى الرواسي	اصبح واقفي المذهب
الإمام الكاظم	زياد بن مروان القندي	اصبح واقفي المذهب
الإمام الكاظم	حيان السراج	اصبح واقفي المذهب
الإمام الرضا	ابراهيم بن سلام النيشابوري	
الإمام الرضا	فضل بن سنان النيشابوري	نيشابور
الإمام الرضا - الإمام الجواد	عبد العزيز بن المهتدي الاشعري القمي	
الإمام الرضا	هشام بن إبراهيم العباس الهمداني الراشدي	المدينه - من بعدها اصبح أحد جواسيس المأمون
الإمام الرضا	علي بن ربان بن الصلت الاشعري القمي	تشرف بالوفود على الإمام عن طريق حسن بن سعيد الأهوازي
الإمام الرضا	عبد الله بن محمد الحضيني	تشرف بالوفود على الإمام عن طريق حسن بن سعيد الأهوازي
الإمام الرضا - الإمام الجواد	صفوان بن يحيى البجلي (م٢١٠)	
الإمام الجواد	علي بن مهزيار الأهوازي	من أهل الدورق في خوزستان أصبح وكيلاً للإمام من بعد عبد الله بن الجندي
الإمام العسكري (ع) وبعض من غيبة الإمام المهدي الصغرى	ابراهيم بن مهزيار الأهوازي	اصبح وكيلاً للإمام بعد اخيه علي بن مهزيار
الإمام العسكري - الإمام صاحب الزمان عن طريق عثمان بن سعيد	محمد بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازي	بعد أخيه ابراهيم
الإمام الهادي	علي بن الحسين بن عبد ربه	بغداد - المدائن - السواد
الإمام الرضا - الإمام الهادي	أبو علي حسن بن راشد البغدادي	بغداد - المدائن (اصبح وكيلاً)
الإمام الجواد - الإمام الرضا	زكريا بن آدم القمي	المدفون في مقبرة شيخان بقم
الإمام الجواد - الإمام الهادي	أبو عمر الحذاء	
الإمام الجواد	صالح بن محمد بن سهل	وكيل في قم
الإمام الجواد - الإمام الهادي - الإمام العسكري - الغيبة الصغرى	صالح بن محمد الهمداني	همدان
الإمام صاحب العصر والزمان	محمد بن صالح بن محمد الهمداني الدهقاني	همدان - بغداد
الإمام الجواد	يحيى بن أبي عمران الهمداني	
الإمام الجواد - الإمام الهادي	ابراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني	
الإمام صاحب العصر والزمان (الإمام الهادي - الإمام العسكري)	علي بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني	همدان

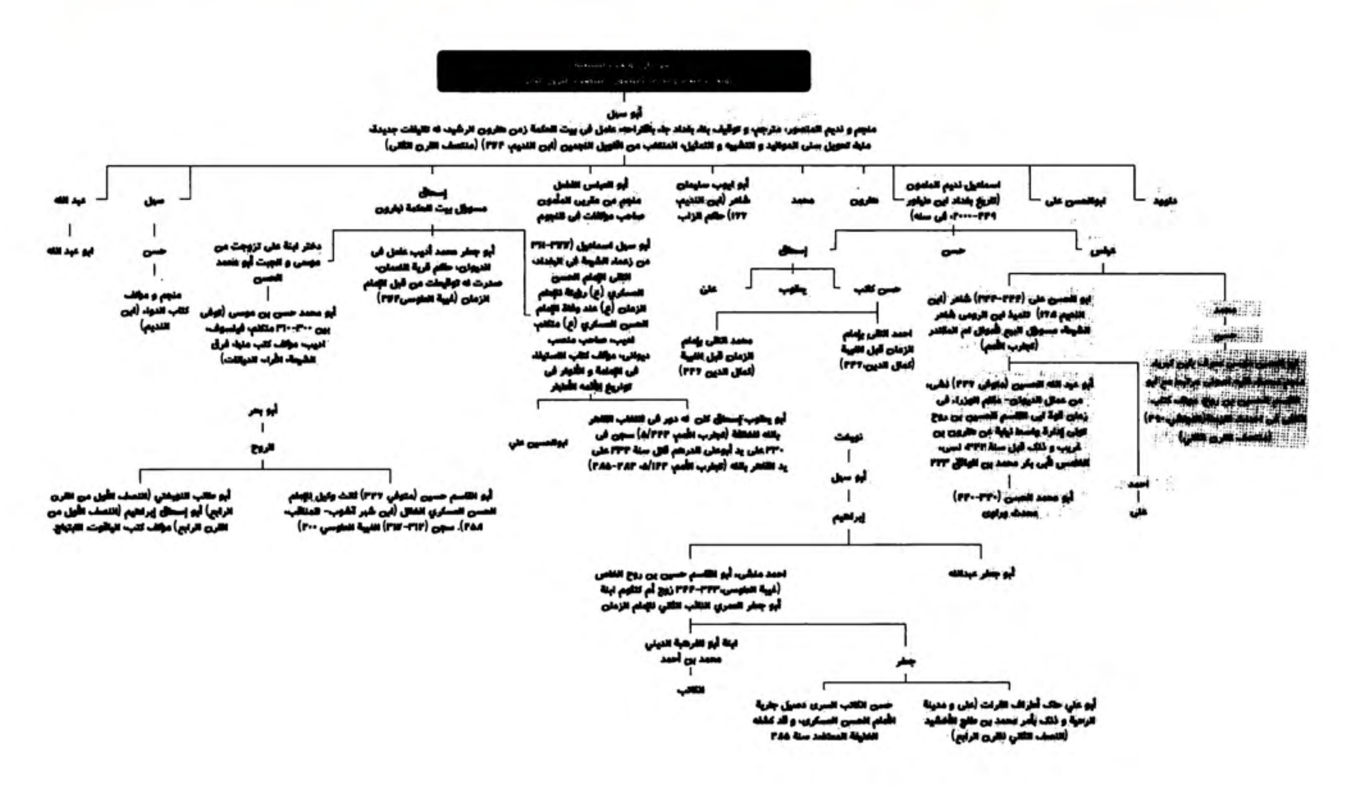
اسم الإمام	اسم الوكيل	الملاحظات
الإمام صاحب العصر والزمان	محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني	همدان
الإمام صاحب العصر والزمان	قاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني	همدان - تحت اشراف اثنين من الوكلاء القدماء
الإمام صاحب العصر والزمان	أبو عبد الله هارون بن عمران الهمداني	همدان - الوكيل الاقدم
الإمام صاحب العصر والزمان	أبو محمد الحسن بن هارون	همدان - الوكيل الاعلى
الإمام صاحب العصر والزمان	أبو علي بسطام بن علي	تحت اشراف الحسن بن هارون العمران وأبوه
الإمام صاحب العصر والزمان	عزيز بن زهير	تحت اشراف الحسن بن هارون عمران وأبوه
الإمام الجواد - الإمام الهادي	محمد بن فرج الرخجي	
من الإمام الجواد إلى الإمام صاحب العصر والزمان	أبو هاشم داوود بن قاسم الجعفري	
من الإمام الهادي إلى الإمام العسكري	علي بن جعفر الهمداني البرمكي	الوكيل الاعلى - سامراء
الإمام الهادي	فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني	سامراء، خائن مع وكلاء الجبال
الإمام الهادي	أحمد بن حمزة بن يسع بن عبد الله القمي	
الإمام الهادي	أيوب بن نوح بن دراج النخعي	الوكيل الاعلى- الكوفة
الإمام الهادي - الإمام العسكري - الإمام المهدي	جعفر بن سهيل صيقل	
الإمام الجواد	خيران خادم قراطيس	العراق - سامراء
الإمام الهادي - الإمام العسكري - الإمام المهدي	أحمد بن إسحاق الأشعري القمي	
الإمام العسكري	محمد بن أحمد بن جعفر القمي عطار قطان	قم - بعدها ذهب إلى بغداد
الإمام صاحب الزمان	حاجز بن يزيد الوشاء	بغداد
الإمام العسكري	عروة بن يحيى النخاس الدهقان	الوكيل الاعلى - انحرف
الإمام العسكري	أبو طاهر محمد بن علي بن بلال	انحرف
الإمام العسكري	أحمد بن هلال الكرخي	انحرف
الإمام العسكري	أيوب بن ناب كان في نيشابور في نفس وقت فضل بن شاذان	
الإمام العسكري - الإمام الهادي	ابراهيم بن عبده النيشابوري	نيشابور
الإمام الهادي	احمد بن إسحاق الرازي	الري (الوكيل الاعلى)
الإمام العسكري	حسن بن نضر القمي	قم
الإمام العسكري	أبو صدام	
الإمام العسكري - الإمام المهدي	أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي	مرو - دينور - الري

اسم الإمام	اسم الوكيل	الملاحظات
الإمام صاحب الزمان	جعفر بن عبد الغفار	الدينور
عصر الغيبة	أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي الرازي (م ٣١٢)	الوكيل الاعلى- الري
الإمام صاحب الزمان	محمد بن شاذان بن نعيم الشاذاني النيشابوري	نيشابور
الإمام صاحب الزمان	قاسم بن علاء الآذربيجاني	
الإمام صاحب الزمان	حسن بن قاسم بن علاء الآذربيجاني	
الإمام صاحب الزمان	حسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني	مسؤول أوقاف مدينة واسط في وقت السفير الثاني
عصر الغيبة	علي بن الحسين بن علي الطبري السمرقندي	سمرقند
عصر الغيبة	أبو محمد جعفر المعروف بالكشي	
الإمام صاحب الزمان	البسامي	الري
الإمام الهادي	العاصمي	الكوفة
الغيبة الصغرى	أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني	انحرف في زمن السفير الثالث
الإمام صاحب الزمان	أبو القاسم حسن بن أحمد	من أصحاب السفير الرابع
الإمام صاحب الزمان	أبو جعفر محمد بن أحمد الزجوجي	كان في الكوفة وبغداد ومن أصحاب الحسين بن روح
الغيبة الصغرى	أبو جعفر محمد بن علي ألاسود	قم - السفير الثاني والثالث
الغيبة الصغرى	محمد بن عباس القمي	بغداد - من أصحاب السفير الثاني
الغيبة الصغرى	أحمد بن متيل القمي	في بغداد ومن اصحاب الثاني والثالث
الغيبة الصغرى	أبو عبد الله البزوفري	بغداد -من أصحاب السفير الثالث
الغيبة الصغرى	أبو علي محمد بن أبي بكر همام بن سهيل كاتب الأسكافي ٣٣٤	من أصحاب السفير الثاني والثالث واحتمالاً الرابع
الغيبة الصغرى	أبو محمد الحسن بن علي وجناء النصيبي	نصيبين - من صحاب السفير الثاني والثالث في بغداد
الغيبة الصغرى	أبو عمروعثمان بن سعيد العمري	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص
الغيبة الصغرى	أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص
الغيبة الصغرى	أبو القاسم حسين بن روح النوبختي	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص
الغيبة الصغرى	أبو الحسن علي بن محمد السمري	وكيل ونائب الإمام المهدي الخاص

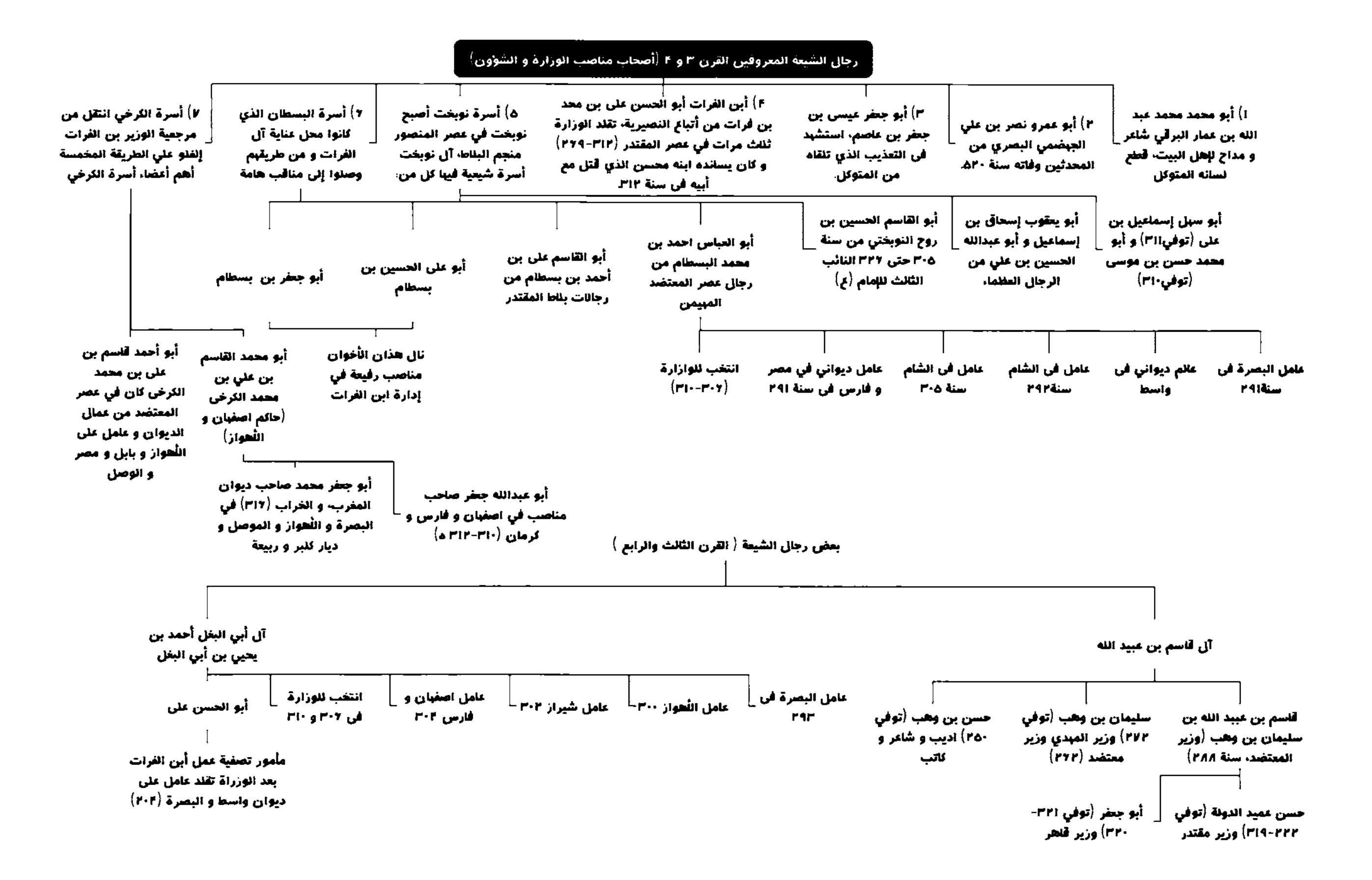


خريطة رقم (٦١): حدود منظمة الوكالة

البحر الأسود
البحر المتوسط
بحر الخزر
بحر عمان
المحيط الهندي
خوارزم
ما وراء النهر
خراسان
سيستان
خراسان وما وراء النهر
مكران
السند
أذربيجان
إيران
العراق
حدود الدولة العباسية
المغرب
شمال أفريقيا
مصر
صحراء النفود
البحرين
الحجاز
جزيرة العرب
اليمن
عمان
بحر القلزم
الخليج الفارسي
القسطنطينية
الإسكندرية
القاهرة
دمشق
بيت المقدس
المدينة
مكة
صنعاء
بغداد
سامراء
الكوفة
البصرة
كربلاء
النجف
الأحواز
قم
الري
قزوين
همدان
نيشابور
مشهد
هرات
بلخ
بخارى
سمرقند
كابل
غزنة
قندهار
بست
شيراز
سيراف
مسقط







آل فرات

من العوائل الشيعية المشهورة التي اقترن اسمها بالسياسة وقد تولت قرابة مئة سنة الشؤون والمناصب الحكومية، من الوزارة والديوان مرورا بإدارة الشؤون المالية في بغداد في أثناء الخلافة العباسية.

وأبرز شـخصيات هذه الأسرة هو أبو الحسـن علي بن محمد بن موسى بن فرات يليه حفيد أخيه جعفر، أبو الفضل جعفر بن فضل بن جعفر بن محمد، وتولى كلاهما وزارة العباسـيين عدة سـنين. ولا يمكننا التعليق وإبداء الرأي بنحو قاطع حول فرات جد هذه الأسرة وعلاقة فروع هذه السلالة بفرات بن أحنف وعمر بن فرات. وفيما يلي إشارة إلى عدد من أهم شخصيات آل فرات وهم:

- أحمد بن محمد (م ٢٩١): يتهم بالعلاقة مع النصيرية، وقد تولى مدة إدارة الديوان في خلافة المعتمد (-٢٧٩) واعتقل في السنين الأخيرة من خلافته (٢٧٨) وزج به في السجن (**تاريخ الطبري، ٢٣/١٠**)، إلا أن الكفاءة التي كان يتمتع بها في أمور الديوان جعلته يخرج من السجن ويستعيد منصبه. وكانت موهبته موضع إعجاب الجميع، إذ كثر الثناء والإطراء عليه.

- علي بن محمد بن موسى بن حسـن بن فرات (م ٣١٢): أشـهر الشـخصيات السياسـية والحكومية في هذه الأسرة، وقد تولى المناصب الديوانية ووزارة الخلفاء العباسيين أكثر من مرة. وفي معظم الحالات التي ذكر فيها مطلق اسم ابن فرات في المصادر، فالمراد منه هو علي بن محمد بن فرات هذا. وقد شهدت حياته كثيرا من المنعطفات إقبالا وإدبارا، فقد تولى الوزارة ثلاث مرات، كما عزل منها وسجن ثلاث مرات، وانتهى به المطاف أن قطع رأسه ورأس نجله محسن وألقيت جثتهما في النهر.

- جعفر بن فضل بن محمد بن فرات: من وزراء بني عباس. قضى مدة وزيرا لمقتدر، وانتهت وزارته بقتل الخليفة. تولى الديوان في أيام القاهر بالله وعاد وزيرا في خلافة الراضي بالله.

- جعفر بن فضل المشـهور بابن حنزابة: كان وزيرا في الدولة الإخشـيدية بمصر، ومن المحدثين الذين حكم ابن ذهبي المتعصب بتوثيقه، إلا أن ابن شهر آشوب يُعَدّه من المؤلفين الشيعة.

- محسن بن علي بن محمد: نجل الوزير المشهور أبي الحسن علي، قتل مع والده سنة ٣١٢ هـ تولى أمور الديوان برفقة أبيه، وفي وزارة أبيه الثالثة انتقم من الكثيرين وصادر أموالهم وأعمل فيهم السيف.

- أبو عيسى بن محمد بن موسى: من كبار الشخصيات والزهاد، كان يقيم مجاورا من مكة (**تاريخ الطبري، ٢٤٦/١١**).

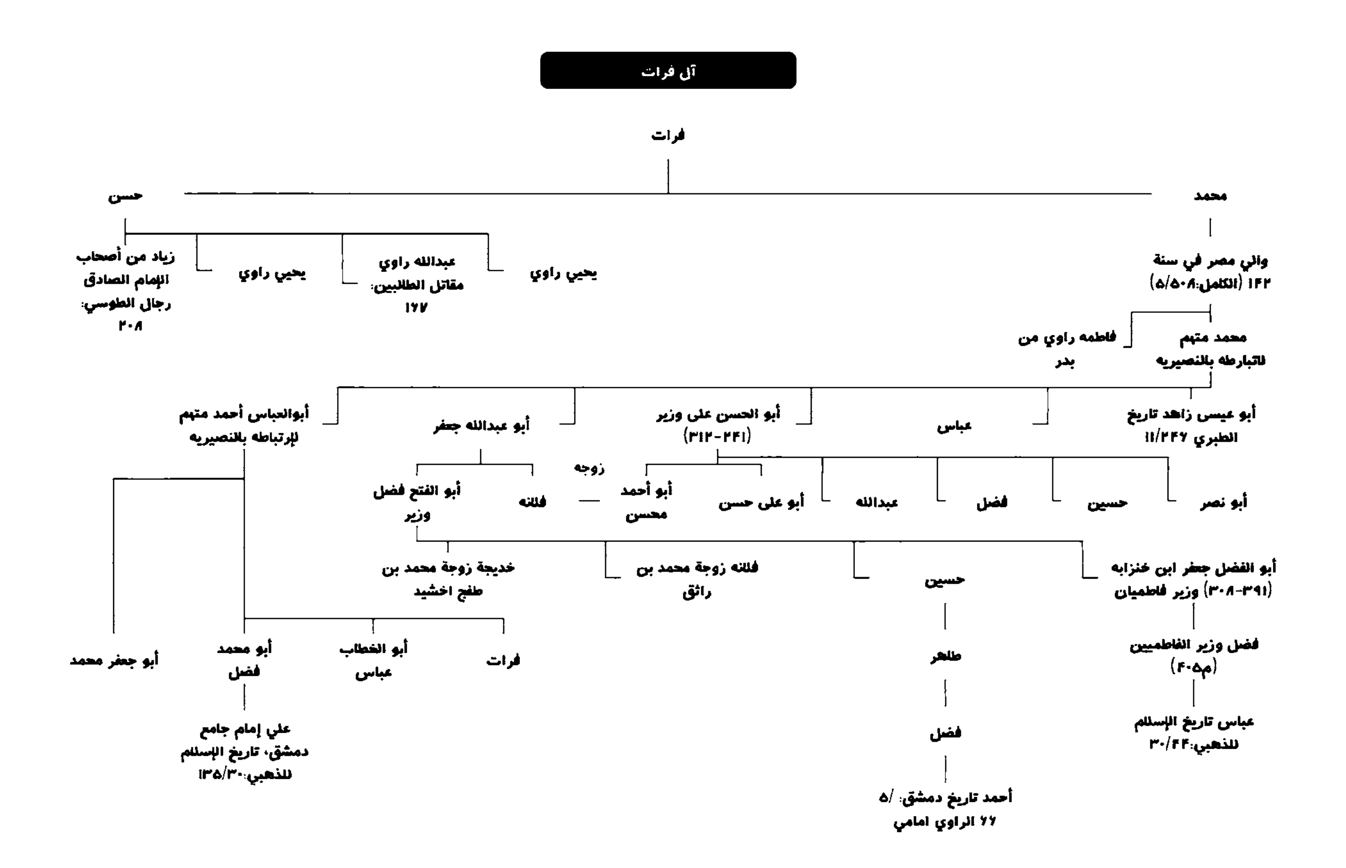
وحسن، وحسين، وعبد الله، وفضل، وأبو نصر هم من أبناء علي بـن فرات الذيـن لم يكونوا من أصحاب الشـهرة، إلا أنهم لم يكونوا بعيدين من المشـاكل التـي كانت تتعرض لها أسرتهـم. وفضل كان يتـولى ديوان المشرق (**تاريخ الطبري، ٣٦/١١**). ولم يطل بقاء إخوانه الثلاثة في السـجن، فقد خرجـوا منه برفقة أبيهـم (**تاريخ الطبري، ١٥٤/٨**). ولا نعرف شـيئا عن أبناء أحمد بن محمد أبي محمد فضل، وأبي جعفر محمد، وفرات. واشتهر من أبناء فضل أحد باسم علي كان إمام جامع دمشـق (**تاريخ الإسلام للذهبي، ١٣٥/٣٠**). وأبو الحسن محمـد وأبو القاسـم عبيد الله هما أبناء عباس بـن أحمد، كانا من ثقاة رواة الحديث عند أهل السنة (تاريخ بغداد، ٣٥٨/١٠، ٣٣٨/٣).

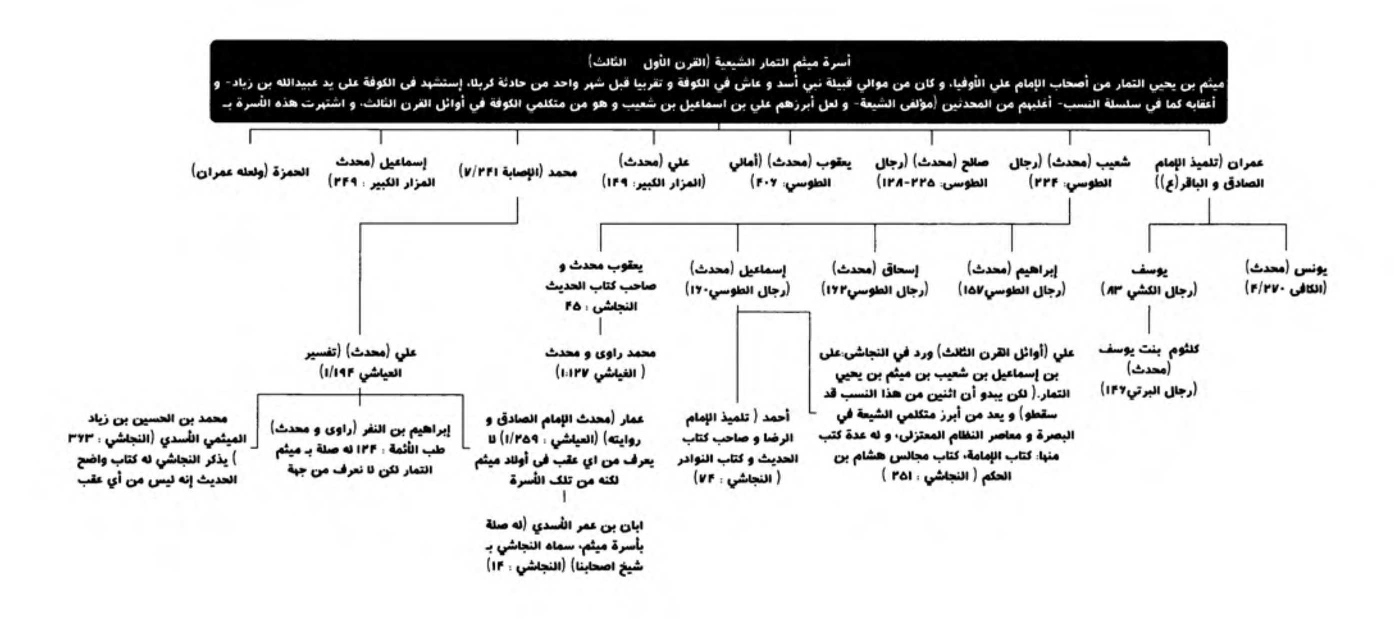
وأبو الحسن السـيدوك هو ابن جعفر بن فضل بن جعفر قتل بيد الخليفة الفاطمي. واشتهر آخرون من أبناء جعفر، مثل عباس بن فضل (تاريخ الإسـلام للذهبي، ٢٢/٣٠) وأحمد بن علي بن فضل بن طاهر بن حسـين بن جعفـر، وكان كلاهما من المحدثين. وفي مصادر حديث الشيعة، أشير إلى هارون بن موسى وابنته فاطمة.

قبائل العرب الشيعية

إن التطـور السـياسي، والمذهبي، والجغـرافي الحضري في صدر الإسلام كان يعتمد على ما تقوم به القبائل العربية من حركة، وتنقل وهجـرة. وكل من هذه القبائل كانـت تقطن في منطقة من مناطق الجزيرة العربية، فعند ظهور الإسـلام كانت قريش وخزاعة تسكنان في مكة، وثقيف في الطائف، وكذلك الأوس والخزرج في يثرب، وأسـد وطـي في نجد، وتميم وعبد القيس وبكر بـن وائل في يمامة وضفاف الخليـج الفارسي جنوبا إلى حدود البـصرة. وفي جنوب جزيرة العرب مـرورا باليمن وحضرموت كانت تسـكن قبائل همـدان، ومذحج، وكندة.

وما إن بدأت الفتوحات في العراق والشام، حتى أخذت القبائل العربية تتدفق من الجزيرة العربية جنوبا وشـمالا وشرقا إلى جنوب العراق، والشام ومن ثم إلى مناطق أخرى. وقد شيدت مدينتا الكوفة والبصرة في أحياء خاصة بمختلف القبائل بعنوان معسـكرين. وكانت هـذه الهجرات الجماعية تبـدأ من عوائل لا يتجاوز عددها سـوى عـشرات الأشـخاص إلى عوائل تضم عـشرات الآلاف. وعندما كانت تشن حملات جديدة أو كان يقرر الدفاع عن مدن تمرد أهلها، ما كان إلا أن يبدأ سـيل جموع القبائـل العربية بالتدفق من جزيرة العرب إلى العراق، أو من العراق إلى إيران.





خريطة رقم (١٢): مهاجرة القبائل الشيعية الى إيران في القرون الإسلامية الأولى

طريق مهاجرة قبيلة أسد
طريق مهاجرة قبيلة ربيعة
طريق مهاجرة قبيلة خزاعة
طريق مهاجرة قبيلة همدان
طريق مهاجرة قبيلة مذحج
طريق مهاجرة قبيلة الأشاعرة

خراسان وسيستان. وأحداث هذه الهجرة تعد جزءا واسعا من سير التطورات القبلية والعرقية في إيران ما بعد الإسلام.

وفي جميع المناطق التي هاجر إليها العرب كان التطور الديني يتوقف على قرار الدولة والتوجهات المذهبية لدى الأسر على حد سواء. وقد باتت مدن الري، وأصفهان، وهمذان، وأذربيجان، وقم وغيرها من المدن تضم جموع العرب الذين استوطنوا فيها لصيانة عرى الدولة والمثال الإسلامي الجديد. ولقرون عديدة حافظت القبائل العربية على هويتها واحتفظت بها في الكثير من مدن إيران. ومدينة جرجان هي إحدى المدن التي تمتلك معلومات وافرة ودقيقة عن هجرة القبائل إليها. فوفقا لما جاء في كتاب تاريخ جرجان للسهمي، فإن كثيرا من أحياءها ومساجدها كانت تحمل أسماء قبائل عربية وهي من الكثرة بمكان تثير إعجاب القارئ والمتتبع.

وكان التشيع بين القبائل العربية ذا جذور متأصلة، ولم يكن لينتقل إلى إيران ومناطق أخرى لولا هذه القبائل. أما السؤال عن القبائل الشيعية والكيفية التي جاءوا بها بالتشيع إلى مختلف المناطق عبر هجرتهم، فهو قضية تقبل النقاش والدراسة تاريخيا.

ومن الطبيعي أن التشيع لا يقوم على الأساس القبلي. والغريب أن أقرب أصحاب الإمام علي عليه السلام في المدينة المنورة وبعد وفاة رسول الله صلوات الله عليه كانوا ممن يفتقدون الدعم القبلي كأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود؛ ولكن التطورات الدينية كانت تحدث بالطبع في سياق البنية الاجتماعية لتلك المرحلة.

يمكن أن نجد أقدم جذور التشيع قبليا عند خزاعة التي كانت تعيش في مكة وهي حليفة بني هاشم والنبي صلوات الله عليه. وقد شارك الخزاعيون لاحقا في موقعة الجمل وصفين بأعداد غفيرة. وقد هاجر العديد منهم إلى مختلف المدن الإيرانية بما في ذلك خراسان واستقروا فيها، ولعبوا دورا مهما في قيام الثورة العباسية ضد الأمويين في١٣٠ ـ ١٣٢ هـ. وينتمي الشاعر الشيعي الفذ دعبل إلى هذه القبيلة. وفي القرن الخامس والسادس الهجري كانت تضم مدن نيسابور، وسبزوار، والري عددا من الخزاعيين الذين يعدون من كبار الشخصيات الشيعية.

وتعد قبيلة همدان من القبائل الشيعية، وقد تعرفت بالإمام علي عليه السلام عندما أرسله رسول الله صلوات الله عليه إلى اليمن في السنين الأخيرة من حياته. وعلى أعتاب الفتوحات اتجهت إلى العراق واستقرت في الكوفة. وخلال حرب صفين، وقفت بجانب الإمام علي ودافعت عنه، ومن ثم اشتهرت بالتشيع. ومن القبائل الأخرى التي تعرفت بالإمام علي في أثناء وجوده في اليمن، هي مذحج. وأحد زعماء هذه القبيلة هو مالك الأشتر النخعي الذي يُعَدّ من أبرز أصحاب الإمام في الكوفة.

ومن بين القبائل الشيعية الأخرى يمكن الإشارة إلى ربيعة، وهي من قبائل العرب النزارية، وقد بلغت مؤازرتها للإمام علي في معركة صفين حدا جعلت الإمام ينشد أبياتا في الثناء عليها. ومعظم قواد الإمام كانوا من القبائل اليمانيين والنزاريين من ربيعة. هذا وقد أدى تشيع القبائل اليمانية إلى النتائج التالية:

١- انتشار التشيع في اليمن؛ وقد أخذت إفرازاته تتضح في القرون اللاحقة.

٢- انتشار التشيع في العراق بمحورية الكوفة؛ ودائما ما كانت هذه المدينة قاعدة النضال ضد الأمويين، إذ احتضنت ونظمت كثيرا من الانتفاضات ضدهم، كان آخرها ثورة زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ.

٣- انتشار التشيع في إيران؛ وهو من إفرازات هجرة القبائل العربية اليمانية إلى إيران.

والأشعريون هم المثال البارز على ذلك. فقد كان فرع منهم يتواجد في الكوفة وهو من أشد المتحمسين للإمام علي عليه السلام. وقد شارك في قيام مختار بنحو فاعل، وهاجر إلى إيران لاحقا في زمن الحجاج واستقر في مدينة قم.

إن التشيع في قم يرتبط أساسا بالأشعريين. فقد كتب اليعقوبي أن جماعة من مذحج قطنت في قم. ويتبين إذن بأن مدينة قم وبشكلها الجديد، قد تأسست على يد اثنين من القبائل الشيعية. وكان التشيع المتأصل الإمامي تصونه مدرسة قم في مرحلة من مراحله التاريخية وانتشر من هذه القاعدة إلى باقي المدن في وسط إيران.

أما التشيع في اليمن، فهو نتاج النزعة الشيعية لدى القبائل اليمانية. يقول ابن خلدون حول هذه القبائل مشيرا إلى همدان: انتشرت أعداد كثيرة من همدان في الممالك الإسلامية بعد الإسلام. ومنهم من لم يترك اليمن.

وقد تشيع الهمدانيون لعلي عندما وقع الخلاف بين الصحابة. وهذا ما جعل الإمام يقول عنهم:

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ويضيف ابن خلدون: وكان التشيع لا يزال مذهبهم فيما بعد. والدولة الصليحية في اليمن أسسها دعاة من الفاطميين. ودولة بني الرس كانت على مذهب الزيدية (تاريخ ابن خلدون، ج ٢، ص ٣٠٣).

ويجدر الانتباه إلى أن الأجيال القادمة لهذه الأسر ومواليهم الذين كانوا يساندون الإمام بكل صدق واخلاص في حياته، كانوا عادة يبقون على التشيع، وإن لم يختاروا المذهب الإمامي. فهذا سعيد بن قيس الهمداني وهو من قيادات جيش الإمام علي عليه السلام في صفين، ومن المساندين للإمام الحسن عليه السلام، وقد ظهر بعد عدة أجيال بعده رجل يدعى أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان من موالي عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني، وهو من كبار علماء الشيعة ولديه عدة آثار علمية (رجال النجاشي، ٤٩).

ومن القبائل الأخرى التي كانت تتعلق بالتشيع تعلقا كبيرا، قبيلة عبد القيس التي لعبت بفروعها المتعددة دورا فاعلا في انتشار التشيع في إيران والعراق، لا سيما في البصرة ومنطقة البحرين. وقبل الإسلام كانت تسكن في البحرين والقطيف والإحساء. وقد توجهت نحو البصرة في أثناء الفتوحات، ووقف أبناءها بجانب الإمام علي عليه السلام في حرب الجمل وقدموا العديد من الشهداء. وينتمي إليها صعصعة بن صوحان وهو أحد أبرز خطباء العرب، وأخوه

زيـد بن صوحان الذي كان من المستشـهدين بين يـدي الإمام علي عليه السلام في الحرب. ويشتهر القيسيون في التاريخ بالعبديين، وقد اسـتوطنوا في المدائن وجعلوا منها مدينة شـيعية منـذ أقدم الأيام. وتدفقت فيما بعد جمـوع غفيرة منهم إلى مختلف مدن إيران مثل أصفهان وقزوين.

وآل أبي دلـف العجـلي الذين حكموا الكـرج ومنطقة فراهان وجزءا من مناطق إيران المركزية، كان لديهم توجهات شيعية.

وكانت الكوفة تضـم قبائل أخرى انضمت إلى صفوف مناصري الإمام علي عليه السـلام، وبقى معظمهـا أو العديد منها على الأقل، على موقفه المؤيد للتشـيع. ومن بينها قبيلـة طي التي ينتمي إليها عدي بن حاتم الطائي أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام.

وبنو أسـد كانوا من ضمن القبائل الشـيعية، وهم الذين أبقوا قاعدة التشيع صامدة في موطنهم الذي كان يقع في المنطقة الفاصلة بـين العراق والحجـاز ونجد. وقد لعبت هذه القبيلـة دورا بارزا في تاريخ التشيع بالعراق. وكثير من كبار الشخصيات الشيعية في بغداد، والنجـف، والحلة ينتمـون إلى بني أسـد، ومن بينهم أبـو العباس النجاشي الأسـدي (م ٤٥٠) مؤلف كتاب «الرجال» الشهير الذي يُعَدّ أثرا مهما في تاريخ الشـيعة من حيث إظهار دور الشـيعة في العلوم الإسـلامية. وكان المهاجرون من بني أسـد في إيران وخاصة في شرقها من الشيعة وهم الذين حظوا لاحقا بدعم الملوك الصفويين.

لا تعنـي هذه التفاصيل بأن التشـيع لم يكن موجودا بين قبائل أخـرى. إذ لنا معرفة بكثير من الشـيعة الذيـن ينتمون إلى مختلف القبائل العربية ورد اسمهم في عداد المؤلفين والمحدثين الشيعة رجال النجاشي.

إن وجود التشـيع بين القبائل العربية يدحض أسـاس مقدمات الآراء التي تذهب إلى أن التشيع كان ذا منشأ غير عربي فكريا.

وقد كونت هجرة السـادة إلى العديد من المدن الإسـلامية أحد العوامل الرئيسـة في انتشـار التشـيع. وقد تناولنا هذه الهجرات في مواضع أخرى.

التقويم التاريخي للشيعة

إن «التاريخ والتقويم الدينـي» أو مصطلح «تواريخ الشريعة» ذو قوة هائلة بين الشـيعة، ففضلا عن المناسـبات العامة والمقبولة عند جميع المسـلمين، يؤمن الشـيعة بالأئمة الاثنـي عشر وهذا ما جعلهم أن يكنوا كل الاحترام لحياتهم الحافلة بالمأسـاة والمعاناة من جهة، وبأيامهم السعيدة والفرحة من جهة أخرى، يفرحون بفرحهم ويحزنون بحزنهم. هذا إضافة إلى أن تقويم الشيعة التعبدي ولاعتنائه بالعبادات، حافل بالأيام والشهور المهمة ويضم مختلف الأعمال لكل منها. وما يهمنا هنا، هو القسم الأول أي المناسبات وليس العبادات. وقد تناولت كتب الأدعية كلا القسمين، منها مصباح المتهجد للشيخ الطوسي (م ٤٦٠) وإقبال الأعمال لابن طاووس (م ٦٦٤).

ونهـدف هنا إلى أن نأخذ بعين الاعتبـار التوجه التاريخي لدى الشـيعة لتاريخهم مع التركيز على أن مفهومي «السرور» و«الحزن» مأخوذان من هذا التاريخ.

ومصادرنا في هذا التقويم هي أربعة كتب ورسالة قديمة:

١-مسار الشـيعة من تأليف الشيخ المفيد (م ٤١٣) والذي يُعَدّ أقـدم كتاب كامل حول تقويم الشـيعة التاريخي. ويبدو أن اسـمه الآخر هو رسالة التواريخ الشرعية.

٢- مصبـاح المتهجد من تأليف الشـيخ الطوسي (م ٤٦٠)، وإن كان يُعَـدّ كتاب أدعية ، إلا أن المؤلف بـذل عناية خاصة بالأحداث التاريخية وقدم معلومات في هذا الشأن.

٣- الزيج المفرد وهو من تأليف منجم شـيعي يدعى شـمس الدين أبو جعفر محمد بن أيوب الحاسب الطبري في القرن الخامس الهجـري (طهـران، ١٣٨٥)، ويتضمن الكتاب الأعياد الإسـلامية على أسـاس المذهب الشـيعي قدمها المؤلف بصيغة جدول. وسيتبين لنا لاحقا بأن المناسـبات التي أوردها الحاسـب الطبري وخاصة تواريخ بعض الوقائـع والأحداث، تختلف عما ذكرتهـا باقي الكتب في هذا المجال.

٤- نزهة الزاهد من تأليف مؤلف مجهول أواخر القرن السادس وبالتحديد سـنة ٥٩٨ هـ وهو كتاب في الدعاء، ولكن المؤلف اهتم بالأيام والأحداث التاريخية، وما يميزه هو أنه ألف للمتحدثين باللغة الفارسـية وأول ما يذكره من أحداث في الجدول الزمني لأيام السنة، هو نيروز الفرس.

٥- إقبـال الأعمال، وهو أكـثر مؤلفات ابن طاووس (م ٦٦٤) في الدعاء تفصيلا ويقع في ثلاثة مجلدات. يهدف الكتاب أولا إلى تقديم تقويـم تعبدي، كما ذكر الأيام التاريخية حسـب المناسـبات. ولابن طاووس تأليف آخر باسـم التعريف بالمولد الشريف خصصه لأيام مولـد المعصومين، وردت أجزاء منـه في مؤلفاته الأخرى، إلا أن أصل الكتاب لم يصل إلينا.

وفي حالتين على الأقل، اسـتخدمنا تاريـخ أهل البيت الذي يُعَدّ من مصادر القرن الثاني، وأشرنا إليه.

عدة تنبيهات حول هذ التقويم

أـ : جيء بشـهر رمضان بداية للسـنة لأنه أول شهور السنة في التقويـم التعبدي لأهل البيت عليهم السـلام؛ مع أن هذا الترتيب لا يعترف به تاريخيا.

ب: مـما لا شـك فيه و أن الأيـام المهمة ليسـت بقليلة، ولكن تكتسـب أربعة أيام أهمية كبرى في التقويم التاريخي للشيعة وفقا لبعض الروايات، وهي كالتالي:

- السـابع عشر من شـهر ربيع الأول، وهو يوم مولد رسول الله صلوات الله عليه.

- السـابع والعشرين من رجـب، وهو يوم مبعث رسـول الله



صلوات الله عليه.

- الخامس والعشرين من ذي القعدة، وهو يوم دحو الأرض.
- الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير (مصباح المتهجد، ٨٢٠)

ج: هناك بعض الاختلافات بين هذه المصادر فيما يخص يوم مولد الأئمة عليهم السلام وعدد آخر من المناسبات، وقد أشرنا إليها بالضبط. وفي الجدول التالي يتبين للقارئ التواريخ التي يختص بها كتاب «الزيج المفرد» دون سواه، ولكنه يبدو وفي بعض الحالات، غير صالح للاستناد إليه.

د: العلامة النجمية أمام كل المصادر تشير إلى أنه يتضمن تاريخ تلك المناسبة. ومع ذلك إذا كانت أكثر من علامة نجمية أمام مناسبة ما، فإن ذلك لا يعني بأن جميع المصادر تتضمن المعلومات التي ذكرت تحت عنوان «الواقعة».

هـ: من الواضح أن المصادر المتعلقة بهذا الموضوع لا تنحصر بهذه الكتب الأربعة أو الخمسة دون سواها، بل إن المعلومات التي وردت في كتاب الكافي، وإثبات الوصية، أو كشف الغمة (نقلا عن مختلف المصادر) من شأنها إكمال هذا الفهرس.

و: لعل ما أوردناه هنا لا يتطابق مع ما جاء في المفكرات والتقاويم الرسمية كثيرا. وما نهدف إليه هنا هو تقديم صورة تاريخية عن التقويم التاريخي للشيعة في أهمية الأيام الدينية- الشرعية الخاصة. ومن يريد الحصول على تقويم رسمي يتضمن الأيام المقبولة، فعليه بمراجعة مفكرات مثل مفكرة القدس. وهناك دراسة علمية في هذا الشأن تحت عنوان تواريخ النبي والآل وهو من تأليف الشيخ محمد تقي التستري.

ز: تتفق مصادر هذا الجدول حول أيام عاشوراء، والغدير، والمبعث النبوي، ومولد الإمام الحسين. وما عدا كتاب الزيج، هناك إجماع على يوم دحو الأرض، ومولد الإمام المهدي.

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	ريح	نزهة	إقبال
٥	رمضان	ولادة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام			*		
٥	رمضان	ولادة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام			*		
٥	رمضان	توبة آدم عليه السلام			*		
٦	رمضان	بيعة الإمام الرضا في سنة ٢٠١	*				*
١٠	رمضان	وفاة خديجة في سنة ١٠ للبعثة	*				
١٢	رمضان	يوم المؤاخاة بين رسول الله والإمام علي	*				
١٥	رمضان	ولادة الإمام الحسن المجتبى سنة ٣ للهجرة	*				
١٥	رمضان	ولادة الإمام الجواد في سنة ١٩٥	*				
١٦	رمضان	ولادة الإمام الحسن المجتبى			*		
٢٠	رمضان	فتح مكة في سنة ٨ للهجرة	*				
٢١	رمضان	ليلة معراج النبي (ص)	*				
٢١	رمضان	شهادة الإمام علي في سنة ٤٠ للهجرة في عمر ٦٣ سنة	*		*	*	
٢٢	رمضان	ولادت الإمام علي	*		*		
٢٤	رمضان	أول نزول للقرآن			*		
٢٦	رمضان	رحيل الإمام جعفر الصادق			*		
١	شوال	موت عمرو بن العاص سنة ٤١ (وربما الاصح سنة ٤٣)	*		*		

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
٣	شوال	يوم المباهلة			*		
١٥	شوال	حرب أحد في السنة الثالثة للهجرة (شهادة حمزة سيد الشهداء)	*		*		
١١	ذي القعدة	شهادة جعفر بن أبي طالب			*		
٢٣	ذي القعدة	وفاة الإمام علي بن موسى الرضا في سنة ٢٠٣ في خراسان	*				
٢٥	ذو القعدة	يوم دحو الأرض	*	*		*	*
٢٥	ذو القعدة	نزول الكعبة وأول يوم الرحمة	*				
٢٩	ذو القعدة	يوم نزول الكعبة					*
١	ذو الحجة	شهادة زين بن علي عليه السلام(بخلاف الروايات التي تقول بوفاته في نهاية محرم أو بداية صفر)			*		
١	ذو الحجة	زواج الإمام علي وفاطمة الزهراء للسنة الثانية للهجرة	*	*	*		
٣	ذو الحجة	نزول جبرائيل بالأمر الإلهي لتنصيب الإمام علي مكان أبو بكر	*		*		
٦	ذو الحجة	زواج الإمام علي وفاطمة الزهراء		*		*	
٦	ذو الحجة	وفاة الإمام الجواد (تاريخ أهل البيت ٩٩)			*		
٨	ذو الحجة	قيام مسلم بن عقيل	*				
٩	ذو الحجة	يوم شهادة مسلم بن عقيل	*				
١٥	ذو الحجة	محاصرة عثمان بشدة من قبل المهاجرين والأنصار وطلحة والزبير	*				
١٥	ذو الحجة	نزول هل اتى			*		
١٧	ذو الحجة	مقتل مروان بن محمد المشهور بمروان الحمار وزوال الدولة الأموية بالكامل					*
١٨	ذو الحجة	يوم الغدير	*	*	*	*	*
١٨	ذو الحجة	مقتل عثمان في سنة ٣٤ (والاصح سنة ٣٥) في عمر ٨٢ عام	*				
١٨	ذو الحجة	بيعة الناس الإمام علي بعد مقتل عثمان	*				
٢٤	ذو الحجة	المباهلة	*				
٢٤	ذو الحجة	تصدق الإمام علي بالخاتم	*	*		*	
٢٥	ذو الحجة	يوم المباهلة		*		*	
٢٥	ذو الحجة	تصدق الإمام علي وفاطمة ونزول سورة هل اتى	*	*			*
٢٦	ذو الحجة	جرح عمر في سنة ٢٣	*				
٢٧	ذو الحجة	ولادة الإمام الهادي في سنة ٢١٢	*	*			
٢٩	ذو الحجة	موت الخليفة الثاني في سنة ٢٣	*		*		*

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
١٠	محرم	عاشوراء	*	*	*	*	*
١٧	محرم	واقعة أصحاب الفيل	*	*			
١٧	محرم	خروج زيد بن علي عليه السلام			*		
١٧	محرم	تغير القبله من بيت المقدس إلى الكعبه			*		
٢١	محرم	زفاف فاطمة الزهراء وذهابها إلى منزل علي (ليلة الجمعة من السنة الثالثة للهجرة)					*
٢٥	محرم	وفاة الإمام زين العابدين في سنة ٩٤	*	*			
٢٨	محرم	يوم زوال السلطان العباسي في سنة ٦٥٦					*
٢٨	محرم	وفاة أبو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام			*		
١	صفر	مقتل زيد بن علي في سنة ١٢١ (أو ١٢٢)	*	*			
٣	صفر	احراق بردة الكعبة على يد مسلم بن عقبله في سنة ٦٤	*	*			
٢٠	صفر	رجوع سبايا الإمام الحسين من الشام إلى المدينة	*	*	*		
٢٠	صفر	دخول جابر إلى كربلاء بصفته أول زائر لقبر الحسين	*	*			
٢٠	صفر	يوم رجوع رأس الإمام الحسين لجسده الشريف					*
٢١	صفر	أول غزوة لرسول الله			*		
٢٨	صفر	وفاة النبي في سنة ١١ للهجرة	*	*			
٢٨	صفر	وفاة الإمام الحسن المجبتى في سنة ٥٠ للهجرة	*	*			
١	ربيع الأول	هجرة الرسول من مكة إلى المدينة في سنة ١٣ للبعثة	*	*			*
١	ربيع الأول	ليلة المبيت سنة ١٣ للبعثة	*	*			*
١	ربيع الأول	وفاة الإمام العسكري وبداية إمامة الإمام المهدي		*			
٤	ربيع الأول	احتراق الكعبة (على يد اهل الشام) في سنة ٦٤			*		
٤	ربيع الأول	خروج الروج من الغار إلى المدينة	*	*			
٤	ربيع الأول	وفاة الإمام العسكري في سنة ٢٦٠ للهجرة	*				
٤	ربيع الاول	تتويج الإمام المهدي بالإمامة	*	*			
٧	ربيع الأول	ولادة فاطمة الزهراء			*		
٨	ربيع الأول	هجرة رسول الله			*		
٨	ربيع الأول	وفاة الإمام الحسن العسكري (يوم الجمعة أو الأربعاء على وفق تاريخ أهل البيت: ١٠١)					*
٨	ربيع الأول	زواج النبي من خديجة			*		
٩	ربيع الأول	يوم هلاك الشخص الذي اهان الله ورسوله ونصب لهم العداوة					*

اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زيج	نزهة	إقبال
١٠	ربيع الأول	زواج الرسول من خديجة الكبرى في سنة ٢٥ عاماً للنبي و٤٠ عاماً لخديجة	*	*			*
١٠	ربيع الأول	رحيل عبد المطلب وكان النبي يبلغ من العمر ثمان سنين ، السنة الثامنة لعام الفيل	*	*			
١١	ربيع الأول	دخول الرسول إلى المدينة في وقت الظهر	*	*			*
١٢	ربيع الأول	نهاية دولة آل مروان في سنة ١٣٢	*	*			*
١٣	ربيع الأول	ورود نقول تشير الى ولادة الرسول في هذا اليوم ،عظم العجم هذا اليوم			*		*
١٤	ربيع الأول	موت يزيد بن معاوية عن عمر ٣٨ سنة (سنة ٦٤) (في المصباح ورد خطأ سنة ٦٦)	*	*			
١٧	ربيع الأول	ولادة رسول الله في وقت طلوع الفجر يوم الجمعة في عام الفيل	*	*	*		
٣	ربيع الثاني	يوم الجمعة، صعود الماء من الكوفة			*		
١٠	ربيع الثاني	ولادة الإمام الحسن العسكري في سنة ٢٣٢	*	*			
١٠	ربيع الثاني	وفاة آمنه			*		
١٢	ربيع الثاني	نزول حكم صلاة التمام والقصر في السنة الأولى للهجرة	*	*			
١٢	ربيع الثاني	وفاة الإمام محمد الباقر عليه السلام في سنة ٩٤ (بدون تعيين اليوم بحسب رواية					
١٥	جمادى الأولى	ولادة الإمام زين العابدين في سنة ٣٦ للهجرة	*	*			
١٥	جمادى الأولى	انتصار الإمام علي في معركة الجمل		*			
١٥	جمادى الأولى	وجوب الصلاة			*		
١٥	جمادى الأولى	يوم انتصار الإمام علي في معركة الجمل		*			
٣	جمادى الثانية	وفاة فاطمة الزهراء في سنة ١١ للهجرة	*	*			*
٣	جمادى الثانية	ولادت جعفر بن أبي طالب			*		
٣	جمادى الثانية	يوم انتصار الإمام علي في معركة الجمل			*		
١٤	جمادى الثانية	ولادة الإمام موسى بن جعفر			*		
١٥	جمادى الثانية	مقتل عبد الله بن الزبير في سنة ٧٦ للهجرة (والصحيح ٧٣)	*	*			
١٥	جمادى الأولى	ولادة الإمام زين العابدين				*	
١٥	جمادى الأولى	فتح البصرة على يد أمير المؤمنين				*	
١٨	جمادى الأولى	ليلة هذا اليوم وهو حمل آمنه برسول الله					*
٢٠	جمادى الأولى	ولادة فاطمة الزهراء في السنة الثانية من البعثة وفي بعض الروايات الخامس من الهجرة وفي روايات أهل السنة الخامس للبعثة	*	*			*
٢٠	جمادى الثانية	شهادة الزهراء			*		
٢٠	جمادى الثانية	يوم انتصار الإمام علي في معركة الجمل في سنة ٣٦ للهجرة	*				



اليوم	الشهر	الحادثة	مسار	مصباح	زايج	نزهه	إقبال
٢٧	جمادى الثانية	موت أبو بكر وتنصيب عمر بنص من أبو بكر	*	*			
آخر الشهر	جمادى الثانية	اليوم الذي قال فيه الرسول الى سلمان: يا سلمان أنت منا أهل البيت		*			*
١	رجب	ولادة الإمام الباقر في سنة ٥٧ للهجرة	*	*		*	
٢	رجب	على رواية ابن عياش ولادة الإمام الهادي		*			
٣	رجب	وفاة الإمام الهادي في سنة ٢٥٤ عن عمر ٤٠ سنة (في المصباح: ٤١ سنة)	*	*			
٤	رجب	شهادة الإمام الحسن بن علي			*		
٥	رجب	ولادة الإمام أبو الحسن الثالث الإمام الهادي (على رويات أخرى)		*			
١٠	رجب	ولادة أبو جعفر الثاني الإمام الجواد على روايت ابن عياش		*			
١٢	رجب	ولادة محمد بن علي الإمام الباقر			*		
١٣	رجب	ولادة الإمام علي فى السنة الثانية عشر قبل البعثة على رواية ابن عياش (رواية عتاب بن أسيد: ولادة الإمام علي في بيت الله الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب وكان عمر النبي ٢٨ سنة)		*			*
١٥	رجب	خروج رسول الله من شعب أبي طالب		*			*
١٥	رجب	زواج الإمام علي من فاطمة الزهراء لخمس أشهر بعد الهجرة وكان عمر الزهراء ١١ سنة	*	*			*
١٥	رجب	تغيير القبلة من البيت المقدس إلى الكعبة في سنة ٢ للهجرة	*	*			*
١٨	رجب	يوم رحيل ابراهيم ابن رسول الله		*			
٢١	رجب	رحيل فاطمة الزهراء على رواية ابن عياش		*			
٢٢	رجب	ولادة الامام علي في سنة ٣٠ عام الفيل	*				
٢٢	رجب	موت معاوية في سنة ٦٠ عن عمر ٧٨ سنة (يوم فرح المؤمنين)	*	*			
٢٣	رجب	يوم ضرب الإمام الحسن (في سنة ٤١)		*			
٢٤	رجب	فتح خيبر على يد الإمام علي (فتح قلعة باب القموص ومقتل مرحب اليهودي)		*			
٢٥	رجب	وفاة الإمام الكاظم عليه السلام في سنة ١٨٣ في سجن السندي بن شاهك عن عمر ٥٥ سنة	*	*		*	
٢٥	رجب	بعثت النبي محمد					*
٢٦	رجب	وفاة أبو طالب على رواية ابن عياش		*			
٢٧	رجب	بعثت رسول الله	*	*	*	*	*
٢٧	رجب	ليلة المعراج			*		
٣	شعبان	ولادة الإمام الحسين عليه السلام	*	*	*	*	*
١٥	شعبان	ولادة صاحب العصر والزمان في سنة ٢٥٥ إلى ٢٥٦	*	*		*	*
١٥	شعبان	ليلة النصف (أعمال!)			*		

تاريخ الشيعة في كتاب الخوارزمي إلى شيعة نيسابور

مقدمة:

يكتسب مفهوم العدل والعدالة لدى الشيعة أهمية من عدة جوانب. ذلك أنهم يؤمنون بالعدل الإلهي ولا يسيرون على النهج الأشعري والإخباري. وكذلك لما أمر به الله تعالى في القرآن الكريم من تطبيق العدل والقسط، والحديث عن «الموازين». أضف إليه الإيمان بعدل الإمام والحاكم، وهو عند الشيعة من الأهمية بمكان، لما يركزون عليه في مبحث الإمامة.

ومع ذلك، فإن هناك خلفية اجتماعية- سياسية وراء تنامي مفهوم العدالة، ماهي إلا الظلم والاضطهاد الذي مورس بحق الشيعة أئمة، ومجتمعا، وعلماء. والنضال والجهاد في الفكر والعمل ضد الجائرين والحكام غير الشرعيين رسم ملامح الشيعة تحت عنوان أقلية فاعلة ونشطة، كما متضررة وجريحة في الوقت نفسه. وإذا ما تخطينا هذه الأمور، فإن عاشوراء غرست بذور الحزن والأسى في قلوب الشيعة، وجعلت من استشهاد الإمام الحسين ومأساته مفهوما خالدا في معتقدات الشيعة.

وإذا ما اعتبرنا دعاء الندبة تفسيرا لتاريخ الإسلام من وجهة نظر الشيعة،إذ يتجلى فيه كل ما سبق ذكره. وليست رسالة هذا التفسير التاريخي سوى تصوير الظلم الذي مورس بحق آل علي والسعي وراء إعادة المياه إلى مجاريها، أي تحقيق العدل ثانية. والشيعة يعرفون جزءا من التاريخ عبر مفهوم «الشهيد الأول» و«الشهيد الثاني» أو الشهيد الثالث والرابع. كما في التأريخ يذهبون وراء تدوين أخبار القتلى من آل أبي طالب أو فهرست أسماء علماءهم الشهداء تحت عنوان شهداء الفضيلة. ومن بين الوثائق والنصوص المتبقية من ماضي العهود، تكتسب عدد من القصائد والوثائق مكانة خاصة في إظهار ذلك الوضع الكارثي والمأساوي.

ومن أفضل وأحسن ما يرشدنا إلى هذه الرؤية التاريخية، هي قصيدة دعبل الخزاعي التائية في أهل البيت والتي تحمل هذا المطلع «مدارس آيات خلت من تلاوة ومهبط وحي مقفر العرصات». وقد أنشدها دعبل للإمام علي بن موسى الرضا، فأبكى الإمام وقدم له هدايا ثمينة (الأغاني، ٢٩٤/٢٠).وفي الكتاب نفسه أورد أبو الفرج الأصفهاني أن دعبلا كان قد كتب هذه القصيدة على كفنه وكان يضرب الأرض من بلد إلى بلد خوفا من بطش الخلفاء العباسيين، وكان يقول بأنه يحمل خشبته على كتفه منذ خمسين سنة.

وكذلك كتاب أبي بكر الخوارزمي الشيعي (م ٣٨٣) إلى شيعة نيسابور والذي يُعَدّ وصفا أدبيا-تاريخيا للظلم الذي مارسته الطوائف ومختلف الحكومات ضد الشيعة والعلويين منذ البداية حتى أيامه.

وفي مستهل الرسالة يتراءى لنا وضع الشيعة بنحو كما لو أنهم لم يخلقوا لهذه الدنيا وعليهم الاختيار بين «الشهادة» أو «التشرد».

وقد نشرت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل الخوارزمي في طهران، ١٣٨٤، ص ٥٠٣-٤٦٩. ونقدم هنا المقاطع الأكثر تاريخية منها. والرسالة تحمل هذا العنوان «إلى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن إبراهيم واليها»:

...أنتم ونحن أصلحنا الله وإياكم عصابة لم يرض الله لنا الدنيا فذخرنا للدار الأخرى ورغب بنا عن ثواب العاجل فأعد لنا ثواب الآجل وقسمنا قسمين، قسما مات شهيدا وقسما عاش شريدا، فالحي يحد الميت على ما صار إليه ولا يرغب بنفسه عما جري إليه. قال أمير المؤمنين ويعسوب الدين عليه السلام: المحن إلى شيعتنا أسرع من الماء إلى الحدور.

وهذه مقالة أسست على المحن وولد أهلها في طالع الهزاهز والفتن، فحياة أهلها تغص وقلوبهم حشوها غصص والأيام عليهم متحاملة والدنيا عنهم مائلة، فإذا كنا شيعة أئمتنا في الفرائض والسنن ومتبعي آثارهم في كل قبيح وحسن، فينبغي أن نتبع آثارهم في المحن.

غصبت سيدتنا فاطمة صلوات الله عليها وعلى آلها ميراث أبيها صلوات الله عليه وعلى آله يوم السقيفة، وأخر أمير المؤمنين عن الخلافة وسمّ الحسن رضي الله عنه سرا، وقتل أخوه كرم الله وجهه جهرا، وصلب زيد بن علي بالكناسة وقطع رأس زيد بن علي في المعركة، وقتل ولداه محمد وإبراهيم على يد عيسى بن موسى العباسي، ومات موسى بن جعفر في حبس هارون، وسمّ علي بن موسى بيد المأمون، وهزم إدريس بفخ حتى وقع إلى الأندلس فريدا، ومات عيسى بن زيد طريدا شريدا.

وقتل يحيى بن عبد الله بعد الأمان والإيمان وبعد تأكيد العهود والضمان. هذا غير ما فعل يعقوب بن الليث بعلوية طبرستان، وغير قتل محمد بن زيد والحسن بن القاسم الداعي على أيدي آل ساسان، وغير ما صنعه أبو الساج في علوية المدينة حملهم بلا غطاء ولا وطاء من الحجاز إلى سامراء... ولا كما فعله الحسين بن إسماعيل المصعبي بيحيى بن عمر الزيدي خاصة وما فعله مزاحم بن خاقان بعلوية الكوفة كافة.

وبحسبكم أنه ليست في بيضة الإسلام بلدة إلا وفيها لقتيل طالبي تربة تشارك في قتلهم الأموي والعباسي وأطبق عليهم العدناني والقحطاني.

فليس حي من الأحياء نعرفه
من ذكرى يمان ولا بكر ولا مضر
ألا وهم شركاء في دمائهم
كما تشارك إيسار على جزر

قادتهم الحمية إلى المنية وكرهوا عيش الذلة فماتوا موت العزة ووثقوا بمالهم في الدار الباقية فسنحت نفوسهم عن هذه الفانية ثم لم يشربوا كأسا من الموت إلا شربها شيعتهم وأولياؤهم ولا قاسوا لونا من الشدائد إلا قاساه أنصارهم وأتباعهم.

داس عثمان بن عفان بطن عمار بن ياسر بالمدينة، ونفى أباذر الغفاري إلى الربذة، وأشخص عامر بن عبد قيس التميمي، وغرب الأشتر النخعي وعدي ابن حاتم الطائي...واتبعه في سيرته بنو أمية يقتلون



من حاربهم ويغدرون بمن سالمهم لا يحلفون المهاجري ولا يصونون الأنصاري ولا يخافون الله ولا يحتشمون الناس... يهدمون الكعبة ويستعبدون الصحابة ويعطلون الصلاة الموقوتة ويختمون أعناق الأحرار...وإذا فسق الأموي فلم يأت بالضلالة عن كلالة، قتل معاوية حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي بعد الأيمان المؤكدة والمواثيق المغلظة.

وقتل زياد بن سمية الألوف من شيعة الكوفة وشيعة البصرة صبرا وأوسعهم حبسا وأسرا. حتى قبض الله معاوية على أسوأ أعماله وختم عمره بشر أحواله فاتبعه ابنه يجهز على جرحاه ويقتل أبناء قتلاه، إلى أن قتل هاني بن عروة المرادي، ومسلم بن عقيل الهاشمي أولا وعقب بالحر بن زياد الرياحي، وبأبي موسى عمرو بن قرطة الأنصاري، وحبيب بن مظهار الأسدي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، ونافع بن هلال الجملي، وحنظلة بن أسعد الشامي، وعابس بن أبي شبيب الشاكري في نيف وسبعين من جماعة شيعة. وأمر بالحسين عليه السلام يوم كربلاء ثانيا. ثم سلط عليهم الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد يصلبهم على جذع النخل ويقتلهم ألوان القتل...

ثم تسلط ابن الزبير على الحجاز والعراق فقتل المختار بعد أن شفى الأوتار وأدرك النار وأفنى الأشرار وطلب بدم المظلوم الغريب فقتل قاتله ونفى خاذله، وأتبعوه أبا عمر بن كيسان وأحمر بن شميط ورفاعة بن يزيد والسائب بن مالك وعبد الله بن كامل وتلقطوا بقايا الشيعة يمثلون بهم من كل مثلة ويقتلونهم شر قتلة، حتى طهر الله من عبد الله بن الزبير البلاد، وأراح من أخيه مصعب العباد فقتلهما عبد الملك بن مروان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون.

...فلما خلت البلاد لآل مروان سلطوا الحجاج على الحجازيين ثم على العراقيين، فتلعب بالهاشميين وأخاف الفاطميين وقتل شيعة على ومحا آثار بيت النبي وجرى منه ما جرى على كميل بن زياد النخعي. واتصل البلاد مدة ملك المروانية إلى الأيام العباسية حتى إذا أراد الله أن يختم مدتهم بأكثر آثامهم ويجعل أعظم ذنوبهم في آخر أيامهم بعث على بقية الحق المهمل والدين المعطل زيد بن علي، فخذله منافقو أهل العراق وقتله أحزاب أهل الشام...فلما انتهكوا ذلك الحريم واقترفوا ذلك الاثم العظيم غضب الله عليهم وانتزع الملك منهم فبعث عليهم أبا مجرم - لا أبا مسلم- فنظر لا نظر الله إليه إلى صلابة العلوية وإلى لين العباسية فترك تقاه واتبع هواه وباع آخرته بدنياه وافتتح عمله بقتل عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسلط طواغيت خراسان وخوارج سجستان وأكراد أصفهان على آل أبي طالب يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل...

وخلت من الدوانيقي الدنيا فحط فيها عسفا وتقضى فيها جورا وحيفا إلى أن مات وقد امتلأت سجونه بأهل بيت الرسالة ومعدن الطيب والطهارة، قد تتبع غائبهم وتلقط حاضرهم...فما ظنك بمن قرب متناوله عليه ولان مسه على يديه وهذا قليل في جنب ما قتله هارون منهم وفعله موسى قبله بهم. فقد عرفتم ما توجه على الحسن بن علي بفخ من موسى وما اتفق على علي بن الأفطس بن علي الحسني من حبسه وعلى ابن غسان حاضر الخزاعي حين أخذ من قبله. والجملة أن هارون مات وقد حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الإمامة...

ولا يخفى عليكم حرج عامتهم وحيرتهم كجابر الجعفي ورشيد الهجري وزرارة بن أعين وفلان وأبي فلان، ليس إلا أنهم رحمهم الله كانوا يتولون أولياء الله ويتبرؤون من أعداء الله وكفى به جرما عظيما عندهم وعيبا كبيرا بينهم.

وقل في بني العباس فإنك ستجد بحمد الله تعالى مقالا وجل في عجائبهم فإنك ترى ما شئت مجالا يجبى فيؤهم فيفترق على الديلمي والتركي ويحمل إلى المغربي والفرغاني. ويموت إمام من أئمة الهدى وسيد من سادات بيت المصطفى فلا تتبع جنازته ولا تجصص مقبرته، ويموت ضراط لهم أو لاعب أو مسخرة أو ضارب فتحضر جنازته العدول والقضاة ويعمر مسجد التعزية عنه القواد والولاة.

ويسلم فيهم من يعرفونه دهريا أو سوفسطائيا ولا يتعرضون لمن يدرس كتابا فلسفيا ومانويا، ويقتلون من عرفوه شيعيا ويسفكون دم من سمى ابنه عليا. ولو لم يقتل من شيعة أهل البيت غير المعلي بن حبيش قتيل داود بن علي ولو لم يحبس فيهم غير أبي تراب المروزي لكان ذلك جرحا لا يبرأ ونائرة لا تطفأ وصدعا لا يلتئم وجرحا لا يلتحم.

وكفاهم أن شعراء قريش قالوا في الجاهلية أشعارا يهجون بها أمير المؤمنين عليه السلام ويعارضون فيها أشعار المسلمين فحملت أشعارهم ودونت أخبارهم ورواها الرواة...وأن بعض شعراء الشيعة يتكلم في ذكر مناصب الوصي بل في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، فيقطع لسانه ويمزق ديوانه كما فعل بعبد الله بن عمار البرقي وكما أريد بالكميت بن زيد الأسدي وكما نبش قبر منصور بن الزبرقان النمري وكما دمر على دعبل بن علي الخزاعي...

حتى إن هارون ابن الخيزران وجعفر المتوكل على الشيطان - لا على الرحمن- كانا لا يعطيان مالا ولا يبذلون نوالا إلا لمن شتم آل أبي طالب ونصر مذهب النواصب...

ونحن أرشدكم الله قد تمسكنا بالعروة الوثقى وآثرنا الدين على الدنيا... قال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين: لو ضربونا حتى نبلق سعفات هجر لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل، ولقد هزم رسول الله صلوات الله عليه ثم هزم ولقد تأخر أمر الإسلام ثم تقدم...

عندنا بحمد الله تعالى لكل حالة آلة، فعند المحن الصبر، وعند النعم الشكر، ولقد شتم أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر ألف شهر فما شككنا في وصيته وكذب محمد صلى الله عليه وآله بضع عشرة سنة فما اتهمناه في نبوته...

اعلموا رحمكم الله أن بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن وأتباع الطاغوت والشيطان جهدوا في دفن محاسن الوصي واستأجروا من كذب في الأحاديث على النبي صلى الله عليه وسلم وحولوا الجوار إلى بيت المقدس عن المدينة والخلافة زعموا إلى دمشق عن الكوفة، وبذلوا في طمس هذا الأمر الأموال وقلدوا عليه الأعمال واصطنعوا فيه الرجال، فما قدروا على دفن حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله، ولا على تحريف آية من كتاب الله تعالى، ولا على دس أحد من أعداء الله في أولياء الله...

وقال سليمان بن قتة:

وإن قتل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت
وقال الكميت بن زيد:
فقل لبني أمية حيث حلوا
وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه
شبع من بجوركم أجيعا
وقال منصور بن الزبرقان على بساط هارون:
آل النبي ومن يحبهم
يتطامنون مخافة القتل
ومن النصارى واليهود هم
من أمة التوحيد في أزل
وقال دعبل بن علي وهو صنيع بني العباس وشاعرهم:
ألم تر أني مذ ثمانين حجة
أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم منقسما
وأيديهم من فيئهم صفرات...

وكيف لا ينتقصون قوما يقتلون بني عمهم جوعا وسغبا ويملؤون ديار الترك والديلم فضة وذهبا، يستنصرون المغربي والفرغاني ويجفون المهاجري والأنصاري ويولون أنباط السواد وزارتهم وقلف العجم والطماطم قيادتهم ويمنعون آل أبي طالب ميراث أمهم وفيء جدهم. يشتهي العلوي إلا كلة فيحرمها ويقترح على الأيام الشهوة فلا يطعمها.

وخراج مصر والأهواز وصدقات الحرمين والحجاز تصرف إلى ابن أبي مريم المديني وإلى إبراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وإلى زلزل الضارب وبرصوما الزامر. وأقطاع بختيشوع النصراني قوت أهل بلد وجاري بغا التركي والأفشين الأشروسني كفاية أمة ذات عدد.

والمتوكل زعموا يتسرى باثنتا عشر ألف سرية والسيد من سادات أهل البيت يتعفف بزنجية أو سندية.

وصفوة مال الخراج مقصور على أرزاق الصفاعنة وعلى موائد المخانثة وعلى طعمة الكلابين ورسوم القرادين وعلى مخارق وعلوية المغني وعلى زرزر وعمر بن بانة الملهي، ويبخلون على الفاطمي بأكلة أو شربة ويصارفونه على دانق وحبة ويشترون العوادة بالبدر ويجرون لها ما يفي برزق عسكر، والقوم الذين أحل لهم الخمس وحرمت عليهم الصدقة وفرضت لهم الكرامة والمحبة يتكففون ضرا ويهلكون فقرا ويرهن أحدهم سيفه ويبيع ثوبه وينظر إلى فيئه بعين مريضة ويتشدد على دهره بنفس ضعيفة، ليس له ذنب إلا أن جده النبي وأبوه الوصي وأمة فاطمة وجدته خديجة ومذهبه الإيمان وإمامه القرآن وحقوقه مصروفة إلى القهرمانة والمضرطة وإلى المغمزة وإلى المزررة، وخمسه مقسوم على نفار الديكة الدمية والقردة وعلى عرس اللعبة واللعبة وعلى مريه الرحلة.

وماذا أقول في قوم حملوا الوحوش على النساء المسلمات وأجروا لعباده وذويه الجرايات وحرثوا تربة الحسين عليه السلام بالفدان ونفوا زواره إلى البلدان. وما أصف من قوم هم نطف السكارى في أرحام القيان...

ولقد كانت في بني أمية مخازي تذكر ومعايب تؤثر وكان معاوية قاتل الصحابة والتابعين، وأمه آكلة أكباد الشهداء الطاهرين، وابنه يزيد القرود ومربي الفهود، وهادم الكعبة، وناهب المدينة، وقاتل العترة، وصاحب يوم الحرة، وكان مروان الوزغ ابن الوزغ قد لعن النبي صلى الله عليه وآله أباه، وهو في صلبه فلحقته لعنة الله، وكان عبد الملك صاحب الخطيئة التي طبقت الأرض، وهي توليته الحجاج بن يوسف الثقفي فاتك العباد وقاتل العباد، ومبيد الأوتاد، ومخرب البلاد، وخبيث أمة محمد (صلى الله عليه وآله) الذي جاءت به النذر وورد في الأثر...

فإن كد التشيع بخراسان فقد نفق بالحجاز والحرمين والشام والعراقين بالجزيرة والثغرين وبالجبل واليغارين. وإن تحامل علينا وزير أو أمير فإنا نتوكل على الأمير الذي لا يعزل وعلى القاضي الذي لم يزل يعدل وعلى الحكم الذي لا يقبل رشوة ولا يطلب سجلا ولا شهادة. وإياه تعالي نحمد على طهارة المولد وطيب المحتد ونسأله أن لا يكلنا إلى أنفسنا ولا يحاسبنا على مقتضى عملنا وأن يعيذنا من رعونة الحشوية، ومن لجاج الحرورية، وشك الواقفية، وإرجاء الحنفية، وتخالف أقوال الشافعية، ومكابرة البكرية، ونصب المالكية، وإجبار الجهمية، والنيجارية، وكسل الراوندية، وروايات الكيسانية، وجحد العثمانية، وتشبيه الحنبلية، وكذب الغلاة الخطابية، وأن لا يحشرنا على نصب أصفهاني ولا على بغض لأهل البيت طوسي أو شاشي، ولا على إرجاء كوفي، ولا على تشبيه قمي، ولا على جهل شامي، ولا على تحنبل بغداي، ولا على قول بالباطن مغربي، ولا على عشق لأبي حنيفة بخلي، ولا على تناقض في القول حجازي، ولا على مروق سجزي، ولا غلو في التشيع كرخي، وأن يحشرنا في زمرة من أحبناه، ويرزقنا شفاعة من توليناه، إذا دعا كل أناس بإمامهم وساق كل فريق تحت لوائهم، إنه سميع قريب يسمع ويستجيب.

مدارس الشيعة الأمامية من الغيبة الصغرى حتى عصرنا

١- مدارس أصحاب الرواية والحديث(تطورات مدرسة قم في القرن الثالث)

التفاصيل	الخصائص	الأطوار	الشخصيات الشهيرة
اعتمدت بدايات الفقه الشيعي الأمامي على الأحاديث والأخبار وابتعدت عن الاجتهاد العقلي،ونظم الأشخاص الذين اتبعوا هذا المذهب أحاديث الرسول وأهل البيت في ابواب متنوعة مثل كتاب الصلاة وكتاب الصوم... الخ ،واظهروا ذلك للمجتمع الشيعي واتضحت هذه التطورات في الأغلب في الكوفة وقم والري ،ونقل الكليني تراث قم والري الى بغداد وكتب الكافي هناك	ألف:معارضة الاجتهاد والتوجه العقلي والكلامي. ب:الاعتمادعلى الحديث في كل المباحث الفقهية والكلامية	يقسم أصحاب الحديث من زاوية الاعتبار بالحديث على الأقسام الآتية: ألف:الإخباريون النقاد وهم الأشخاص الذين تمسكوا بأصول علم الرجال ونقد الرواة وتحرزوا في قبول كل الأحاديث. ب:الاخباريون الحشوية والمقلدة:وهم إخباريي قم والعراق الذين اصروا على تمسكهم بالأحاديث ،وقد اطلق عليهم البعض (الحشوية)	١- محمد بن يعقوب الكليني مؤلف كتاب الكافي ٢- محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد (٣٨١م)إستاذ الصدوق ٣-محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١) المعروف بالشيخ الصدوق

٢- المدرسة العقلانية الشيعية القديمة (القرن الرابع)

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
يسمى فقهاء العقلانية (القدماء) وهم الأشخاص الذين اخذوا من المدرسة العقلية في الكوفة وبغداد ووسعوها	الف:استفاد هذا القسم من التحليل العقلي في الاستدلال الفقهي ب:لم يعتدوا بالأحاديث غير المتقنة ولم يستفيدوا منها	أبو محمد الحسن بن علي العماني المشهور بـ ابن عقيل (النصف الأول من القرن الرابع)كاتب "المستمسك بحبل آل الرسول" ،أبو علي محمد بن احمد المشهور بـ ابن الجنيد (منتصف القرن الرابع) كاتب"تهذيب الشيعة لاحكام الشريعة"و"الأحمدي في الفقه المحمدي"

٣- مدرسة الواسطة (المحدثون الفقهاء)القرن الرابع

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
هذه المدرسة هي تطور لمدرسة أهل الحديث الشيعية والتي وصلت إلى أوج قوتها في قم	ألف:الاعتناء الكامل بالأحاديث الموثوقة . ب: الميل إلى تركيب وترتيب المتون الفقهية ج:الابتعاد عن الاجتهاد والاستدلال العقلي	على بن بابويه القمي (٣٢٩)والد الشيخ الصدوق ابو الفضل محمد بن احمد الصابوني الجعفري صاحب الفاخر (منتصف القرن الرابع) جعفر بن قولويه بن محمد القمي (٣٦٩م) محمد بن احمد بن داود بن علي القمي (م ٣٦٨)

٤- مدرسة الحلة (القرن السادس – الثامن)

التفاصيل	الخصائص	الأطوار	الشخصيات الشهيرة
أسست مدينة الحلة بوصفها مركزا للتشيع. وقد أسهمت فيها قبائل بني أسد ومثيلاتها في الترويج العلمي للتشيع . بنيت مدرسة الحلة على أساس التجارب السالفة لمدرسة الشيخ الطوسي والتي كانت من أكثر عصور الفقه الشيعي توهجاً	ألف:اتساع الفقه المقارن (مقارنة الفقه الشيعي بالسني) ب:اتساع فروع الحوزة ولاسيما في قسم المعاملات ج:اتساع دراسة المتون الفقهية الشيعية والسنية د:انتشار الدراسة والاجتهاد هـ : يمكن القول ان فقه العلامة الحلي قد أوصل مدرسة الطوسي إلى كمال النضج	الطور الأول: هذا الطور هو مرحلة النضج التدريجي فقد حدث جدل بين الأصوليين والفقهيين الطور الثاني : (عصر النضج) وصلت مدرسة الحلة في منتصف القرن السابع وأوائل القرن الثامن إلى ذروة النضج مع المحقق الحلي والعلامة الحلي	مؤسسو العصر الأول: مهذب الدين بن الحسين بن محمد النيلي (أوائل القرن السابع). معين الدين سالم بن بدران المصري (حي في سنة ٦٢٩)مؤلف تحرير الفرائض والمعونة نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما (م ٦٤٥) احمد بن موسى بن طاووس الحلي (م ٦٧٣) مؤلف بشرى المحققين عماد الدين حسن بن علي الطبري (حي سنة ٧٠١) مؤلف العمدة ومعتقد الأمامية مؤسسو العصر الثاني: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن "المحقق الحلي" (م ٦٧٦) مؤلف شرائع الإسلام ،المعتبر ،المختصر النافع ، نكة النهاية . الحسن يوسف بن مطهر "العلامة الحلي " (م٧٢٦) تلميذ المحقق الحلي ومن اكبر مراجع الشيعة مؤلف" مختلف الشيعة " تبصرة المتعلمين"تذكرة الفقهاء" منتهى الطلب ،قواعد الأحكام تحرير الأحكام الشرعية ،إرشاد الأذهان ،نهاية الأحكام وتخليص المرام " أتباع مدرسة الحلة: أبو محمد الحسن بن أبي طالب اليوسفي الأبي المعروف بـ أبي زينب ،مؤلف كشف الرموز . عميد الدين عبد المطلب بن محمد الحسني الاعرجي (م٧٥٤) مؤلف كنز الفوائد فخر المحققين محمد بن الحسن الحلي (م ٧٧١) مؤلف إيضاح الفوائد وحاشية أرشاد الأذهان

٥- مدرسة شمس الدين محمد بن المكي الشهيد الأول (م ٧٨٦)(القرن الثامن - التاسع)

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
كتب الشهيد الأول آثار كثيرة في الفقه الشيعي .بنى مدرسته على أسس تراث الحلة وجبل عامل ،وألف الشهيد مجموعة كتب هامة منها الألفية ، النفيلة ،القواعد والفوائد ،البيان ،الدروس الشرعية ،غاية المراد ،ذكرى الشيعة ،اللمعة الدمشقية	إدامة مدرسة الحلة الاستفادة من القواعد اكلأصولية في الاستدلال الفقهي شكل وهذا مثار نقد من الإخباريين	زيد الدين بن علي بن الخازن الحائري (بداية القرن التاسع). احمد بن عبدالله البحراني المشهور بـ ابن المتوج (م٨٢٠) مؤلف النهاية في تفسير الخمسمائة آية . فاضل المقداد :مقداد بن عبدالله بن فهد الاسدي الحلي (م ٨٢٦) مؤلف كنز العرفان والتنقيح الرائع. ابن فهد :احمد بن محمد بن فهد الاسدي الحلي (م ٨٤١) مؤلف المذب البارع ،المقتصر ...الخ شمس الدين محمد بن شجاع القطان الحلي (النصف الأول من القرن التاسع عشر)مؤلف معالم الدين في فقه آل ياسين مفلح بن الحسين الصميري (م بعد ٨٨٧)مؤلف غاية المرام ،كشف الالتباس ،،الجواهر الكلمات . علي بن محمد بن هلال الجزائري (م٩٠٩) إبراهيم بن سليمان القطيفي (م ٩٤٥) مؤلف إيضاح الفوائد الشهيد الثاني :زين الدين علي بن احمد العاملي (م ٩٤٥)مؤلف الروضة البهية ،الروض الجنان ،،مسالك الإفهام ...الخ والشهيد الثاني تلميذ الزيادي وكثير من هؤلاء مثل الشيخ حسين أبو الشيخ البهائي الذين نقلوا تعاليمه إلى إيران .

٦- مدارس الشيعة الفقهية في العصر الصفوي (القرن العاشر – الثاني عشر)

تطور الفقه الشيعي تطورا كبيراً في هذه المرحلة ،إذ شهد تأسيس الدولة الصفوية التي استندت إلى المذهب الشيعي ،وقد ظهر في هذا العصر ثلاثة مدارس فقهية:

أ- مدرسة المحقق الكركي

التفاصيل	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
علي بن الحسين بن عبد العال الكركي (م ٩٤٠)تتلمذ في مدرسة الحلة (الشهيد الأول) ومدرسة النجف .كان فقيها مبتكرا وخلاقا وله علاقات بالملوك الصفويين وقد سعى عبر الفقه الاجتهادي إلى حل مشكلات الدولة الجديدة .وكان من أتباع الملك طهماسب (م ٩٨٤) الذي عينه بمنصب شيخ الإسلام	ألف: تقوى الفقه الاستدلالي والذي سيطر على كامل الفقه ب: وجود بعض الملاحظات الحكومية والسياسية في بعض المسائل الفقهية مثل صلاة الجمعة ،الأرض والخراج ،ومسألة ولاية الفقيه . كان تأثير هذا الفقه على طول العصر الصفوي وماتزال بعض مبانيه متداولة حتى الآن	حسن بن عبد الصمد العاملي (٩٦٤)مؤلف العقد الطهماسي واثار اخرى ، أدام مدرسة الشهيد الثاني ، عبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي (م٩٩٣) مؤلف شرح الإرشاد بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي (م١٠٣٠) مؤلف الجامع العباسي ،الحبل المتين ،الاثنا عشريات ...الخ ميرداماد محمد باقر بن شمس الدين الاسترابادي (م١٠٤٠)مؤلف شارع النجاة سلطان العلماء ،حسين بن جمال الدين الخوانساري (م١٠٨٩) مؤلف مشارق الشموس جمال الدين محمد بن الحسين الخوانساري (م ١١٢٥)مؤلف حاشية على شرح اللمعة ،ورسائل أخرى الفاضل الهندي ،محمد بن الحسن الأصفهاني (١١٣٧م) مؤلف كشف اللثام ،المناهج السوية .

ب ـ مدرسة المقدس الاردبيلي (القرن العاشر والثاني عشر)

الشرح	الخصائص	الشخصيات الشهيرة
احمد بن محمد الاردبيلي (م٩٩٣) عالم متقي عاش في النجف مؤلف كتاب مجمع الفائدة والبرهان وكتاب زبدة البيان ،كما انه سعى الى تأسيس مذهب فقهي خاص...........	خرجوا على إطار الاستدلال القديم واوجدوا مبنى جديد هو الاجتهاد التحليلي ب:عرض اراء جديدة في مجال حرية الفقه ج:التقريب بين الفقه والأخلاق	محمد بن علي الموسوي العاملي (م١٠٠٩) مؤلف مدارك الأحكام ،هداية الطالبين حسن بن زيد العاملي ابن (١٠١١م)الشهيد الثاني ومصنف :منتقى الجمان ومعالم الدين .عبدالله بن الحسن الشوشتري (١٠٢١م) مؤلف جامع الفوائد محمد بن باقر بن محمد المؤمن المحقق السبزواري (١٠٩٠م)مصنف كفاية الأحكام وذخيرة المعاد ملا حسين فيض كاشاني محمد بن مرتضى (١٠٩٠م)مصنف كتاب مفاتيح الشرائع ومعتصم الشيعة ومن الممكن اضافة اسم العلامة محمد تقي المجلسي (م١٠٧٠) الى هذا الفهرست

ج ـ مدرسة الاخباريين الفقهية(القرن الحادي عشر والثاني عشر)

التفصيل	الملاحظات	الشخصيات المشهورة
تم احياء هذا المذهب بعد افوله في القرن الرابع على يد مدرسة الفقه ولاسيما محمد امين الاسترباذي (١٠٣٦)شرعت هذه المدرسة في نقد بعض المدارس الفقهية القديمة مثل مدرسة الحلة والشهيد الاول والثاني ولاسيما في باب الاستدلال والاجتهاد ,كما ظهر في هذا الوقت مخالفة شديدة للفلسفة وشاع التيار الاخباري بوضوح كبير واخذت الصورة في ذلك الوقت صراعاً بين تيارين هما الف:التيار الاصولي ب: التيارالاخباري وقد استمر هذا الجدل حتى القرن الثاني عشر الهجري،ثم سيطر بعد ذلك التيار الاصولي وقد ابتدأ هذا الاتجاه مع محمد امين الاسترابادي وتأليف كتابه المعنون بـ الفوائد المدنية ،وقد انتقل هذا التيار الى المناطق الاخرى		خليل بن غازي القزويني(١٠٨٨)شارح كتاب الكافي محمد باقر بن محمد المجلسي (م١١١٠)كتب في موضوعات مختلفة منها الفقهية والكلامية والاحكام نعمة الله بن عبد الله الجزائري (م١١٢١) مؤلف كتاب غاية المرام وكشف الاسرار. سليمان بن عبد الله البحراني الماحوزي(م١١٢١) عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني(م١١٣٥)

٧- مدرسة الوحيد البهبهاني(اواخر القرن الثاني والقرن الثالث) ص ١٣٥

التفصيل	الملاحظات	الشخصيات المشهورة
بعد مضي مئة عام على الاجازة للمدرسة الاخبارية في حوزة النجف العلمية واصفان والبحرين اوجد محمد بن باقر الاكمل (م١٢٠٥) المشهور بـ الوحيد البهبهاني مدرسة فقهية جديدة بنيت على اساس مواجهة الاخباريين واحياء المدرسة الاصولية لكن استمرت المناوشات بين التيارين ،فصاحب الحدائق أي الشيخ يوسف بن احمد البحراني الذي على الرغم من سابقته في المجال الاخباري فانه قد اظهر نوعا من الاعتدال .	أ: لاول مرة تم العمل بقواعد الاصول الفقهية بشكلها الكامل ب:رافق هذا الامر احياء علم الاصول وذلك عن طريق جهود الوحيد الذي ابتدأت معه	محمد بن مرتضى الطباطبائي "بحر العلوم "(١٢١٢م) مؤلف المصابيح جواد بن محمد الحسيني العاملي (م١٢٢٦) مؤلف مفتاح الكرامة . جعفر بن خضر الجناجي النجفي ,كاشف الغطاء (١٢٢٨م)مؤلف كشف الغطاء علي بن محمد علي الطباطبائي الكربلائي (١٢٣١م) مؤلف رياض المسائل ابو القاسم بن حسن الكيلاني القمي المشهور بالميرزاي القمي (١١٣١م) مؤلف جامع الشتات ،غنائم الايام ،مناهج الاحكام . اسد الله بن اسماعيل الشوشتري الكاظمي (م ١٢٣٤)مؤلف مقابس الانوار محمد بن علي الطباطبائي المجاهد (١٢٤٢م)مؤلف مؤلف المناهل ،المفاتيح . احمد بن محمد مهدي النراقي (م ١٢٤٥)مؤلف مستند الشيعة ومناهج الاحكام . محمد بن باقر الموسوي حجة الاسلام الشفتي (١٢٦٠م)مؤلف مطالع الانوار محمد حسن بن محمد بافر النجفي (١٢٦٦م) مؤلف جواهر الكلام التي تعد اكبر موسوعة فقهية حتى الوقت الحاضر

٨- مدرسة الشيخ الانصاري

التفصيل	الخصائص	الشخصيات المشهورة
اخر المدارس الفقهية الشيعية التي لم تزل حتى الان فاعلة في الحوزة العلمية هي مدرسة الشيخ مرتضى الانصاري الفقهية (م١٢٨١) والتي صدرعنها كتابين وبقي يدرسان في الحوزة حتى يومنا هذا وهما:المكاسب والرسائل ويعد العديد من الفقهاء والمجتهدين في النجف وايران من اتباع هذه المدرسة ووجدت الى جانب هذه المدرسة المدارس القديمة ايضاً من ضمنها مدرسة الحلة والكركي	الف :شيوع الاستفادة من الاصول العملية في الفقه ب:تميز الفقه في هذه المرحلة بالاهتمام بالامور الدقيقة	من ضمن المبرزين لهذه المدرسة حبيب الله بن محمد علي الرشتي (م١٣١٢)مؤلف الالتقاطات حمد حسن بن محمود حسن الميرازي الشيرازي (م١٣١٢) رضا بن محمد هادي الهمداني (١٣٢٢)مؤلف مصباح الفقيه محمد كاظم بن الحسين الاخوند الخراساني (م١٣٥٥) مؤلف كتاب حاشية على المكاسب والكفاية محمد كاظم بن عبد العظيم اليزدي الطباطبائي (١٣٣٧م) مؤلف العروة الوثقى ،حاشية على المكاسب محمد حسين بن عبد الحريم النئيني (م١٣٥٥) ضياء الدين محمد العراقي (م١٣٦١) مؤلف الشرح والتبصرة . محسن بن مهدي الطباطبائي الحكيم (م ١٣٩١)مؤلف مستمسك العروة الوثقى.

كبار مراجع الشيعة (١٤٢٠-٣٢٩)

بوفاة آخر خاصة نواب الإمام المهدي، علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩ هـ انتقلت قيادة الشيعة إلى الفقهاء الذين باتوا يعرفون بالنواب العام للإمام المنتظر، وذلك وفقا للصريح من روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام. فضلا عن الأحاديث المتعلقة بمبدأ التقليد بوصفه مبدءٌ عقليا وشرعيا، والمؤيدة لدور الفقهاء القيادي في المجتمع الشيعي عند الغيبة الكبرى للإمام المعصوم عليه السلام. ولذلك لم يخامر أحدا

الشك في هذه المسألة، وتولى الفقهاء الشيعة قيادة المجتمع الشيعي فكريا وسياسيا كلما تطلب الأمر طيلة أكثر من ألف سنة.

وفي حلقة المجتهدين الشيعة أو النواب العام للإمام المهدي عليه السلام، كان هناك من هو متفوق على غيره، وعلى أساس مساق عقلاني، لاسيما في دائرة الفكر السياسي للشيعة الذي يقضي بوجوب أفضلية الإمام على الآخرين علما وزهدا وتدبيرا، فإن أعلم العلماء وأدراهم، كان يصبح بفضل رجوع الجماهير ومراجعتهم إليه، المرجع الأول متوليا زعامة الشيعة.

ومسار ظهور هؤلاء المراجع كان يضم محطتين هما الاجتهاد الأعلى من جهة، ومراجعة جماهير الشيعة والاختيار الذي كانوا يقومون به استنادا إلى المعايير المعروفة. وفي هذا الاختيار كانت وجهة نظر المجتهدين والعلماء المبتعدين عن الواجهة والمنشغلين بالتعليم وإدارة الشؤون الدينية والمذهبية العامة، تلعب دورا مفصليا في تحديد المرجع الأول. هكذا كان الخبراء يقدمون على اختيار المرجع الأعلى في الجمع والممارسة يتبعهم الناس في ذلك.

ودائما ما كان بجانب الكبار من العلماء، مراجع ومجتهدين يهتمون بإدارة شؤون الشيعة في المجالات الأخرى. ويبدو الأمر هذا طبيعيا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الانتشار الجغرافي للشيعة من حلب حتى خراسان. ومع ذلك لم يشاهد أي تعارض وصدام بين هذه الفئة وكبار المراجع، بل سارت الأمور حسب المعروف من التقاليد. وفي معظم الأحيان، ولا سيما في القرون الأخيرة، كون مجموع هؤلاء العلماء شبكة نظام المرجعية والتي أدت دورا ناجعا للغاية في قيادة المجتمع الشيعي، خاصة إذا ما لاحظنا انتشار الشيعة وغياب وسائل الاتصال والتواصل. هكذا حافظ المراجع المحليون على سلطتهم في الحقب التي شهدت وجود المرجعية العليا بوصفهم النواب العامون للإمام المهدي.

وهنا نهدف إلى تقديم سيرة أولئك المراجع الذين حظوا بأولى المراتب في تاريخ التشيع. علما بأننا لا ندعي القيام بإحصاء متكامل وأن ما قدم يقوم بالضبط على الحقائق والوقائع التاريخية. بل نستطيع الادعاء فقط بأن ظاهر ما تتضمنه كتب التاريخ والتراجم تظهر العلماء المذكورين في قائمتنا كأبرز وأكبر مراجع الشيعة. وفضلا عن المرجعية المحققة، فقد ركز على المرجعية العلمية كمعيار فاصل لاختيار العلماء. فالشهيد الثاني لم يكن يتمتع بمثل هذه المكانة في إيران، إلا أن تاريخ التشيع يعرفه كأحد أكبر المراجع.

وإحدى النقاط المهمة في هذه القائمة، هي تحديد مولد المراجع، وقاعدة مرجعيتهم، إذ تجعلنا نتوصل إلى نتائج مثيرة للاهتمام. فمن ناحية المولد تحظى إيران بالنصيب الأكبر بعشرين، ويليها العراق بأحد عشر، ثم لبنان بأربعة والبحرين بعالم واحد. أما من حيث قاعدة المرجعية (باحتساب الحالات المشتركة بين العراق وإيران) فيتصدر العراق بخمس وعشرين حال، تليه إيران بأربع عشرة حال، وثم لبنان بحالين. أما المدن التي استقر فيها مراجع الشيعة فهي النجف، وكربلاء، وسامراء، والحلة في العراق، وأصفهان، وقم في إيران. وكلها مدن مقدسة عند الشيعة سوى مدينتنا أصفهان والحلة.

ويجدر الانتباه إلى أن مدة مرجعية العلماء في بعض المراحل استمرت لسنين طويلة، وفي مراحل أخرى لم تستمر سوى بضع سنين. ونظرا لصعوبة تحديد بداية المرجعية المطلقة في بعض الحالات، فيصعب تخصيص سنواتها تماما. ولكن لابد من القول بأنه اعتبر ٣٧ مرجعا لمدة زمنية استمرت ١١٣٠ سنة، إذ خصص لكل شخص قرابة ٣١ سنة بنحو متوسط. ومن الواضح أن هذا الرقم أكثر مما هو في الواقع، مع أن مدة مرجعية بعض المراجع امتدت لسنين أطول. ذلك أن المرجعية المطلقة لم تتحقق في المراحل التاريخية كافة ، إذ شهدت العديد من السنين مراجع كانوا على قدم المساواة مع بعضهم بعضا لم يتمتعوا إلا بقليل من المقلدين المحليين.

١- ابن بابويه، أبو الحسن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي (م ٣٢٨) العالم، والمحدث، والفقيه الشيعي البارز في قم.

يُعَدّ ابن بابويه من أشهر المحدثين والفقهاء الذين عرفتهم مدينة قم عندما كانت من أهم قواعد الشيعة الإمامية في العالم الإسلامي في القرنين الثالث والرابع. وقيل أنه كان على اتصال مع نواب الإمام المهدي عليه السلام وقد استلم بوساطة الحسين بن روح النوبختي كتابا من الإمام يبشره بأنه سيرزق ولدين ذكرين خيرين. والشيخ الصدوق كان أحدهما. وقد كان الكثير من الفقهاء ينزل فتاويه منزلة الحديث، وذلك لقربه من مرحلة الإمامة وعصر المعصومين عليهم السلام. وفي الواقع أنه كان يكتب الأحاديث تحت عنوان الفتاوى.

ويذكر ابن النديم نقلا عن الشيخ الصدوق، نجل ابن بابويه، أن مؤلفاته تقارب مئتي مجلد، من أهمها كتاب في الفقه يدعى **الشرائع** عرف **بفقه الرضا**. ويُعَدّ أول كتب الإمامية في الفقه ويخلو من أي سند ورواية ويبين فتاويه وآراءه الشخصية. ومن بين تأليفاته الأخرى **كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة**. والعديد من المحدثين القميين يعدون من تلامذته، أبرزهم ابنه الشيخ الصدوق.

توفي ابن بابويه عام ٣٢٨ هـ بمدينة قم ودفن بالقرب من مرقد فاطمة المعصومة وقبره معروف يزار. ومن معاصريه ابن قولويه (م ٣٢٩) وهو من كبار المحدثين الشيعة.

٢- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩) مؤلف أحد الكتب الحديثية الأربعة لدى الشيعة.

ولد في قرية الكلين بالقرب من مدينة الري. وأهم مؤلفاته على الإطلاق كتاب **الكافي** في علوم الدين، وقد قيل بأن الإمام المهدي لاحظ الكتاب في غيبته الصغرى وقال عنه: الكافي يكفي لشيعتنا.

يحتوي الكافي على أكثر من سبعة عشر ألف حديث عن أهل البيت عليهم السلام، وأكبر شروحه كتاب **مرآة العقول** للعلامة المجلسي (م ١١١٠). ولم يقطع المجلسي بصحة جميع أحاديث الكافي، فقد صحح بعضها وضعف أخرى وكتب شرحا مبسطا لها.

استمرت عملية جمع أخبار وأحاديث كتاب الكافي أكثر من عشرين عاما، معظمها نقلت عن الإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عبر الرواة من الشيعة لاسيما القميين منهم. وكان الكليني يتولى زعامة الشيعة خلال الغيبة الصغرى كما أوائل الغيبة الكبرى.

هذا وينتمي الكليني إلى مدرسة أهل الحديث فقهيا، إذ كان يحصر مبدأ الاجتهاد في القرآن والسنة ولم يكن يستخدم الاجماع والعقل.

توفي الكليني سنة ٣٢٩ هـ في بغداد وقبره معروف يزار.

٣- الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بابن بابويه الثاني (٣٠٦ أو ٣٠٧ ـ ٣٨١) مرجع الشيعة الأعلى في زمانه، ومن كبار فقهاء الإمامية في عصر الغيبة الكبرى.

ولد الشيخ الصدوق سنة ٣٠٦ أو ٣٠٧ هـ بمدينة قم. وكان أبوه من أبرز فقهاء الإمامية في هذه المدينة. انكب على طلب العلوم الدينية لأكثر من اثنتين وعشرين سنة عند والده والآخرين من مشايخ قم، وسرعان ما ذاع صيته في مدن إيران والعراق بعد وفاة أبيه. وقد تحول من قم إلى الري بعدما دعي إليها، وهذا ما أدى إلى انتشار التشيع في هذه المدينة التي كانت تتمتع يومئذ بمركزية أكثر من قم نظرا لكونها عاصمة ركن الدولة البويهي (حكم منذ ٣٣٥ حتى ٣٦٠) المقرب من الشيخ الصدوق. كما كان وزير البويهيين البارز الصاحب بن عباد (م ٣٨٦) من جملة محبي الشيخ الصدوق، وقد ألف الشيخ كتابه **عيون أخبار الرضا** باسمه.

سافر الشيخ الصدوق إلى كثير من المدن الإسلامية الكبرى وكان يسعى من وراء رحلاته هذه تحقيق هدفين اثنين: مقابلة كبار علماء الفقه والحديث والإفادة من علومهم ومعارفهم، وتقديم أحاديث أهل البيت ومدرسة الشيعة الفقهية والحديثية إلى العالم الإسلامي. وقد ألف الصدوق نحو ثلاثمئة رسالة وكتاب.

وأهم مؤلفاته كتاب **من لا يحضره الفقيه** وهو أحد الكتب الأربعة لدى الشيعة. ومن مؤلفاته الأخرى: **كمال الدين وتمام النعمة، وعلل الشرائع، وصفات الشيعة، والأمالي**. وله كتاب في الفقه باسم **الهداية** يتضمن سلسلة من المواضيع في الفقه ألفه لعامة الناس. يتبع الشيخ الصدوق نهج مدرسة أهل الحديث الشيعة في الفقه وكان في أيامه ملاذ الشيعة فكريا وفقهيا بوصفه مرجعهم الأعلى. وقد تتلمذ عنده الجيل التالي من علماء الشيعة من أبرزهم الشيخ المفيد (م ٤١٣).

توفي الصدوق سنة ٣٨١ في الري ودفن في مقبرة تعرف اليوم باسم ابن بابويه. وقبره كان ولا يزال محل زيارة الشيعة.

٤- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن نعمان الحارثي العكبري البغدادي المعروف باسم ابن المعلم (٤١٣-٣٣٨) الفقيه، والمتكلم، والعالم البارز والمؤسس. تولى الزعامة والقيادة العلمية ومرجعية الشيعة في القرن الرابع الهجري.

سكن بغداد وكان شيخ الإمامية ورئيس الملة في أيام عضد الدولة (م ٣٧٢) حتى وفاته. ترك أكثر من مئتي مجلد كتاب بين صغير وكبير كما قال الشيخ الطوسي، من أهمها في الفقه: **المقنعة، والفرائض الشرعية، وأحكام النساء**. ويُعَدّ كتابه **أصول الفقه** أول مؤلفات الإمامية الشاملة في هذا العلم ويتضمن مباحث مهمة في هذا الموضوع.

وأهم أساتذته ابن قولويه القمي، والشيخ الصدوق، وابن جنيد الإسكافي. ومن مفاخر تلامذته يمكن الإشارة إلى السيد المرتضى، والسيد الرضي، والشيخ الطوسي، والشيخ أحمد النجاشي، وأبي يعلى سالار بن عبد العزيز الديلمي.

يعد الشيخ المفيد واضع اللبنات الأولى لمدرسة الشيعة المستقلة في الكلام ويمثل التيار الشيعي الوسطي والعقلاني، ذلك التيار الذي ساد بين الشيعة بعد الشيخ الصدوق.

توفي الشيخ المفيد سنة ٤١٣ هـ عن عمر ناهز ٧٥ سنة في بغداد، وصلى عليه السيد الشريف المرتضى بحضور كثير من الناس، وكان يوم وفاته يوما مشهودا وعظيما، ودفن بجوار قبر الجوادين بالقرب من مدفن أستاذه ابن قولويه.

٥- السيد المرتضى علم الهدي، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (٣٥٥-٤٣٦) من كبار فقهاء، ومتكلمي، وأدباء، وشعراء الإمامية، جامع للعلوم كلها، ومرجع الشيعة على الاطلاق بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد (م ٤١٣).

ولد الشريف المرتضى سنة ٣٥٥ هـ في أسرة من السادة عرفت بالعلم والتقوى ببغداد، وقد تولى الشيخ المفيد تعليمه وتعليم أخيه الشريف الرضى (م ٤٠٦) واستطاع أن يصبح أعلم أهل زمانه بالتفسير، والأدب، والفقه، والكلام.

ومن أبرز تلامذته الشيخ الطوسي، وابن البراج الطرابلسي، وأبو الصلاح الحلبي، وأبو الفتح الكراجكي، والشيخ حمزة الديلمي المعروف بسالار. ألف السيد المرتضى نحو ثمانين أثرا من أشهرها كتاب **الانتصار في الفقه**، و**الذريعة إلى أصول الشريعة** في أصول الفقه. وتتضح لديه النزعة الأصولية الإمامية في طبيعة مؤلفاته لاسيما في رسائله مثل **جوابات المسائل الموصلية الثالثة، ورسالة في الرد على أصحاب العدد**، و**رسالة إبطال العمل بأخبار الآحاد**. وتعتبر المحاولات التي بذلها الشريف المرتضى، والشيخ المفيد والشيخ الطوسي قبله وبعده، أحد أهم الأسباب التي أدت إلى زوال مدرسة أهل الحديث الشيعة في النصف الأول من القرن الخامس وظهور المدرسة الأصولية الشيعية. ومن مختلف بقاع العالم الإسلامي كان الشيعة على اتصال مع السيد المرتضى يطرحون عليه تساؤلاتهم.

هذا وقد كان المرتضى أديبا بارعا، ويتجلى هذا الجانب الأدبي في كتابه **طيف الخيال**. كما إن كتابه **الأمالي** يُعَدّ من الكتب الخالدة في البحوث التفسيرية والأدبية والروائية. ومن بين مؤلفاته الأخرى يمكن الإشارة إلى **الرسائل** تقع في أربعة مجلدات، وكتاب **الشافي** الذي يتناول موضوع الإمامة.

توفي الشريف المرتضى سنة ٤٢٦ هـ ببغداد وصلى عليه ابنه ودفن في بيته، ولكن نقل جثمانه فيما بعد إلى كربلاء ووارى الثرى بجوار مرقد سيد الشهداء في مدفن جده الأعلى إبراهيم المجاب.

٦- الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسي (٤٦٠-٣٨٥) من كبار الفقهاء والمحدثين والمجتهدين الشيعة، استحق حقا عنوان شيخ الطائفة.

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ في مدينة طوس بخراسان.

شـد الرحال إلى بغداد عام ٤٠٨ هـ للاغـتراف من نمير علمائها، وهو ابن ثلاثـة وعشرين عاما بعدما أكمل أولى مراحـل التعليم الديني. فنهل من مورد علماءها لاسيما الشيخ المفيد والشريف المرتضى وتولى زعامة الشـيعة بعد وفاة أستاذه المرتضى، ولكن بعد مرور اثني عشر عاما وبسبب الاضطرابات الناجمة عن انهيار حكم البويهيين الشيعة، نهـب بيته ومكتبتـه في بغداد فاضطر الشـيخ إلى مغادرة العاصمة والهجرة إلى النجف فوضع بذلك اللبنة الأولى لحوزة النجف العلمية في منتصـف القرن الخامس . وتربى على يديه الكثير من طلاب العلم والمعرفة في بغداد والنجف من أبرزهم نجله الشيخ أبو علي الطوسي وابن البراج الحلبي.

ذكر أكثر من خمسين مؤلفا للشيخ الطوسي كانت مصدر العلماء ومآخـذ الأصوليين لبرهة مـن الزمن، إذ أن كتابـه في الفقه المعنون **بالنهاية** كان مادة دراسـية اسـتمر تدريسـها عدة قرون. ومن بين مؤلفاتـه الفقهية الأخرى **المبســوط في الفقــه**، و**الخلاف** وهو من أشـهر الكتب في الفقه المقارن، **ورسالة في تحريم الفقاع**، **ومسألة في وجوب الجزية على الجهود**، و**المســائل الحائرات**، و**المســائل الجنبلائيــة**، **ومســائل ابــن البراج**. كـما إن كتابيـه في الحديث أي **التهذيــب** و**الاســتبصار** يُعَدّا من بين الكتـب الحديثية الأربعة عند الشـيعة وهما مدار اسـتنباط الأحكام لدى الفقهاء. ويعد الشـيخ الطوسي من المتكلمين الأصوليين الذين ينتمون إلى المنهج الاجتهادي.

توفي الشـيخ الطـوسي ليلة الاثنين الثـاني والعشرين من المحرم ٤٦٠ هـ في النجف الأشرف ودفن بداره التي كان يقطنها، وهي اليوم مسجد معروف.

٧- أبو علي الطوسي، الحسـن بن محمد بن الحسن الطوسي (م بعد ٥١٥) من الفقهاء والمجتهدين الشيعة.

كان أبـو علي الطوسي عالما فاضـلا فقيها خلف أباه بكل جدارة واسـتحقاق علميا وعمليا، واسـتطاع بفضل جهوده الجبارة أن يدير حـوزة النجف لبضعة عقود. واسـتمر بالعطاء حتى سـنة ٥١٥ هـ وربما بعدها. تطرق إليه الذهبي في تاريخ الإسلام مرتين. مرة في ذيل سـنة ٤٩٢ هـ تحت عنوان «العلامة ابن الشـيخ أبـو جعفر محمد بن الحسـن الطوسي رأس الرافضة» قائلا بأنه حي يعيش في السـنة هذه، وثانية بين المتوفين الظنيين لسـنة ٥٤٠ هـ كما قدم معلومات بالتفصيـل حول مرتبتـه العلمية والتعبدية نقلا عـن ابن أبي الطي المصنف الإمامي في القرن السابع. وذكر مولده في المرة الأولى بغداد، والنجف ثانية.

خلفـه في النجف نجله أبـو النصر محمـد (م ٥٤٠) وكان من جملة علماء الشيعة. وشهدت تلك المرحلة تواجد العديد من الفقهاء والمجتهدين في مختلف نقاط العالم الإسلامي ممن كانوا يعملون على إرشـاد المجتمع وتوجيهه. من بينهم الشـيخ حمـزة بن عبد العزيز الديلمي المعروف بسـالار أو سـلّار، عاصر أيام الشيخ الطوسي، وهو صاحب كتاب **المراســم العلوية في الأحــكام النبوية** والذي ما زال يسـتخدمه الفقهاء. توفي في السادس من شهر رمضان ٤٦٣ هـ ودفن بقرية خسرو شاه من قرى تبريز في إيران.

ومن تلامذة الشريف المرتضى والشيخ الطوسي يمكن الإشارة إلى أبي الصـلاح تقي الدين بن نجم الحلبي. وكان تأليفه الفقهي باسـم **الكافي** مورد المجتهديـن والعلماء في عصره وما بعده. كما إن كتابه **تقريب المعارف** يُعَدّ من المؤلفات الكلامية المهمة لدى الشيعة.

والمرحلة هذه شـهدت ظهور فقهاء كبار مثـل عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز المشـهور بابن البراج، ألف العديد من الكتب الفقهية مثـل **المهذب**، و**المعتمد**، و**الجواهر فـي الفقه**، وقد تولى منصب القضاء في طرابلس مدة. توفي ابن البراج في التاسع من شعبان سنة هـ ٤٨١ في طرابلس.

٨- فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي (٥٩٨-٥٤٣) من كبار فقهاء الإمامية، وسـبط الشيخ الطوسي، ومن ناقدي مدرسته.

ولـد ابن إدريس في الحلة ولعـب دورا كبيرا في تحقيق مركزية الحلة كقاعدة معرفية وفقهية مهمة للشيعة؛ لذلك يدين له التشيع ولاسـيما الحوزات العلمية؛ إذ أن بغداد والنجف اللتان كانتا سـابقا من أهـم مراكز الشـيعة العلميـة والفقهية، لم تعـد قادرتان على مواصلـة هذا الدور نظرا لقضايا سياسـية. ومن بين أسـاتذته يمكن أن نشـير إلى أبي المكارم ابن زهرة الحلبي، وابن شـهر آشوب، وعماد الدين الطبري، والشـيخ عربي بن مسافر العبادي، وعلي بن إبراهيم العريضي، وإلياس بن إبراهيم الحائري، وراشد بن إبراهيم.

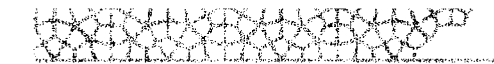
يعرف ابن إدريس بانتقاداته اللاذعة للشيخ الطوسي وفي الوقت نفسـه الاحتفاء به وإحياء روح البحث والتغيير والاجتهاد بين فقهاء الإمامية.

ويُعَـدّ كتاب **الســرائر الحــاوي لتحرير الفتاوي** أبـرز مؤلفاته الفقهيــة عـلى الإطلاق، يسـتهله بنقد الاتجاه الفقهي لدى الشـيخ الطوسي. والكتاب من أهم الآثار في تاريخ الفقه الشـيعي. ومؤلفاته الأخرى هي **خلاصة الاستدلال**، **ومناسك الحج**، **ومسائل ابن إدريس**، و**جوابات المســائل** الذي يـدل عنوانه على مرجعيتـه العلمية بين المؤمنين في باقي المناطق. أما أهم تلامذته فهم السيد فخار الموسوي، ومحمد بـن نما الحلي، والسـيد محي الدين الحلبي، والحسـن بن يحيى الحلي (والد المحقق الحلي)، وجعفر بن نما.

توفي ابن إدريس الحلي في ظهيرة الجمعة الثامن عشر من شوال ٥٩٨ هـ.

وقد شـهدت أيام ابن إدريس وجود عدد آخر من كبار الفقهاء مثل سـعيد بن هبة اللـه الراوندي صاحب **فقه القــرآن** و**الخرائج والجرائــح**. حضر مجالـس العديد من العلماء، كـما نهل من فيض علمـه الكثير من الطـلاب والمتعلمين. توفي هبة اللـه الراوندي يوم الأربعاء الرابع عشر من شوال ٥٧٣ هـ.

ومن الفقهاء المعاصرين لابن إدريس، بل المتقدمين، هو السـيد عـز الدين أبو المـكارم المعروف بابـن زهرة الحلبـي (٥٨٥- ٥١١) صاحب كتاب **غنية النزوع** في الفقه والكلام الذي نقله إلى الفارسـية عماد الطبري أواخر القرن السـابع ونشر باسم معتقد الإمامية. كان



ابن زهرة نقيب السادات بحلب، كما كان لديه حلقة درس عظيمة. ويُعَدّ من أهم شخصيات الشيعة العلمية في الشامات. ويجدر أن يذكر في عداد كبار المراجع والعلماء.

٩- المحقق الحلي، أبو القاسم نجم الدين جعفر بن حسن بن يحيى بن سعيد الهزلي الحلي (٦٠٢-٦٧٦) من الفقهاء البارزين ويعرف بكتابه **شرائع الإسلام**.

والمحقق الحلي يُعَدّ تلميذا لابن إدريس بوساطة ابن نما الحلي، كما تلميذا لابن زهرة الحلبي عبر أبيه حسن بن يحيى والسيد فخار بن معد الموسوي. وهو من أبرز فقهاء مدرسة الحلة الفقهية، وقد قاد حركة التجديد في مناهج المباحث الفقهية والأصولية داخل هذه المدرسة، ويعد من نقاد ومجتهدي أتباع مدرسة الشيخ الطوسي. ومن مفاخر تلامذته ابن أخته العلامة الحلي، وابن داود الحلي، وابن ربيب الآدمي، والسيد عبدالكريم بن أحمد بن طاووس. وقد ذكر له ثلاثون تأليف ينصب معظمها في الفقه والكلام، وأهم مؤلفاته الفقهية، أو لنقل أهم الكتب في الفقه الشيعي، هو كتابه **شرائع الإسلام** ألفه سنة ٦٧٠ هـ

وقد كتب حتى الآن أكثر من مئة شرح لهذا الأثر، أبرزها كتاب جواهر الكلام. ومن مؤلفاته الأخرى لابد من أن نشير إلى **مختصر النافع** أو **النافع في مختصر الشرائع** الذي حظي بالعديد من الشروح، و**المسائل المصرية** أو **جوابات المسائل المصريات**، و**المعارج** في أصول الفقه، و**المعتبر** الذي يعد أكثر الكتب الفقهية تفصيلا وأحد أبرز مؤلفات الشيعة الفقهية.

والمحقق يُعَدّ استمرارا لحركة الشيعة العلمية في القرن الخامس، إذ كان معظم العلماء فقهاء ومتكلمين في الوقت نفسه. وقد عاصر المحقق هولاكو المغولي وفي الحلة التقى به خواجة نصير الطوسي الذي رافق الخان المغولي إلى بغداد، وكان لهما نقاش علمي.

توفي المحقق الحلي سنة ٦٧٦ هـ عن عمر ناهز أربعة وسبعين عاما في الحلة ودفن هناك. وقد قيل بأن جثمانه نقل لاحقا إلى النجف الأشرف.

١٠- العلامة الحلي، جمال الدين أبو منصور حسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي (٧٢٦-٦٤٨) من أعظم علماء الشيعة في الفقه، والأصول، والكلام، والفلسفة، والرجال وعلى مر تاريخ هذا المذهب كله.

ولد العلامة الحلي في التاسع والعشرين من رمضان ٦٤٨ هـ في مدينة الحلة. كان الخواجه نصير الدين الطوسي والكاتبي القزويني من أبرز أساتذته في العلوم العقلية، كما كان أبوه يوسف بن علي، وخاله المحقق الحلي، وابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، وابن ميثم البحراني، والسيد أحمد وعلي بن طاووس من أبرز أساتذته في العلوم النقلية.

وللعلامة مؤلفات عديدة تبلغ زهاء مئة وعشرين مجلد من أهمها **إرشاد الأذهان**، و**تبصرة المتعلمين**، و**القواعد**، و**تحرير تذكرة الفقهاء**، و**مختلف الشيعة**، و**المنتهى** الذي ألف وفقا لمنهج الفقه الاستدلالي. وقد نشر بعض هذه الكتب في أكثر من عشرين مجلدا.

ويُعَدّ ابنه فخر المحققين من أبرز تلامذة العلامة الحلي. وللعلامة دور ملحوظ في انتشار التشيع الإمامي في إيران والعراق خلال عهد السلطان الإيلخاني محمد خدابنده (٧١٦-٧٠٣).

توفي العلامة الحلي في المحرم ٧٢٦ هـ في الحلة ودفن بجوار مرقد الإمام علي وفي الرواق الذهبي للحرم نفسه.

١١- فخر المحققين، أبو طالب محمد بن حسن بن يوسف بن مطهر الحلي (٧٧١-٦٨٢) كان على غرار أبيه من فطاحل فقهاء الشيعة.

ولد في ليلة العشرين من جمادي الأولى ٦٨٢ هـ بالحلة. تلقى على يد أبيه مبادئ العلوم وأخذ منه العقلية والنقلية منها كالفلسفة، والكلام، والمنطق، والفقه، والأصول، والحديث، وقطع شوطا كبيرا فيها قبل أن يبلغ مرحلة البلوغ، وقد قيل بأنه بلغ مرتبة الاجتهاد في العاشرة من عمره.

ومن صفوة تلامذته الشهيد الأول، والسيد بدر الدين المدني، والشيخ أحمد بن المتوج البحراني، والسيد حيدر الآملي، وابن معية، وابنه ظهير الدين. وأكثر تأليفاته تنصب في شرح، وتعليق، وتذييل كتب أبيه من بينها **شرح المسترشدين**، و**شرح مبادئ الأصول**، و**شرح تهذيب الأصول**، و**حاشية الإرشاد**، و**إيضاح الفوائد**، و**المسائل الصدرية في حل مشكلات القواعد**، و**الرسالة الفخرية في النية**، و**الكافية الوافية**.

توفي فخر المحققين في الحلة في ليلة الجمعة الخامس عشر أو العشرين من جمادي الآخرة ٧٧١ هـ عن عمر ناهز التاسعة والثمانين ودفن في النجف الأشرف. ومدفنه كان معروفا في يوم من الأيام، لكنه خرب تدريجيا أو أضحى طي النسيان. ولربما دفن إلى جانب والده.

١٢- الشهيد الأول، شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي النبطي الجزيني (٧٨٦-٧٣٤) الفقيه، والمحدث، والرجالي، والأصولي، والأديب، والشاعر الذي يطلق عليه أحيانا عنوان «إمام الفقه».

ولد في قرية جزين، إحدى قرى جبل عامل بلبنان في بيت من بيوت العلم والدين وتلقى العلم من كبار العلماء مثل فخر المحققين، وسبطي العلامة الحلي السيد عميد الدين بن عبد المطلب الحلي، والسيد ضياء الدين عبد الله الحلي. وكان لديه إجازة في الرواية من العديد من مشايخ الفريقين، إذ يُعَدّ شيخ الإجازات في القرن الثامن وتنتهي إليه أكثرها. وفضلا عن مساهمته في منح الفقه الشيعي هوية أكبر، استطاع الشهيد الأول أن ينقل المدرسة الشيعية في الفقه من الحلة إلى جبل عامل.

وفضلا عن أبنائه رضي الدين، وضياء الدين، وجمال الدين وكريمته فاطمة، فإن من تبعه من العلماء مثل المقداد السيوري، والشيخ حسن بن سليمان الحلي، ونجم الدين الأعرج الحسيني، وابن فهد الحلي كان كلهم من بين صفوة تلامذته. ومع أن حياة الشهيد لم تتجاوز الثانية والخمسين، إلا أنه ترك الكثير من المؤلفات من أهمها **الدروس الشرعية في فقه الإمامية** وهو أدق كتبه الفقهية وأشهرها وحال استشهاده دون إكمال الكتاب، و**اللمعة الدمشقية**،

والقواعــد والفوائد، و**الألفية**، و**البيان**، و**مســائل ابن مكي**، و**أجوبة مســائل محمد بن المجاهد**، و**أحــكام الأموات**. هذا وقد تمكن ابن مــكي العاملي مــن نقل المرجعية الفقهية إلى جبــل عامل مدة ، مما جعل الدولة السربدارية في إيران تبادر إلى الاتصال معه.

أدت به وشــاية عدد من العلماء المعارضين إلى الســجن بتهمة التشــيع، واستشهد هذا العالم الجليل، ثم صلب وأحرق جثمانه بعد ثلاثة أيام.

١٣- ابــن فهــد الحلي، أبو العبــاس أحمد بن محمــد بن فهد الأســدي الحلي (٨٤١-٧٥٧) من أعاظم فقهاء الإمامية وعلماءهم في القرن التاسع الهجري.

ولــد ابن فهد في الحلة على ما يبــدو، وبدأ تعليمه الدراسي من هــذه المدينــة. وقد تأثر مــن المكتب الفقهي للشــهيد الأول وفخر المحققين ولازم تلامذتهما. ومن أهم أساتذته علي بن خازن الحائري، وعــلي بن يوســف بن عبــد الجليل النيــلي، وابن متــوج البحراني، ومقداد بن عبد الله الســيوري. أما أبرز تأليفاته فهي: **عدة الداعي**، و**الأدعية والختوم**، و**أســرار الصلاة**، و**التحرير**، و**المهذب البارع في شــرح المختصر النافع**، و**المقتصر من شرح المختصر**، و**شرح ألفية الشــهيد الأول**، و**اللوامع**، و**المحرر في الفتوى**، و**الفتاوى**، و**الموجز الحاوي لتحرير الفتاوي**، و**المســائل الشــاميات**. ونهل العديد من التلامذة من مدرسته الفكرية في مدرسة الزينبية بالحلة منهم الشيخ علي بن هلال الجزائري، وابن عشرة الكرواني العاملي، والشــيخ علي بن عبد العالي الكركي، والشــيخ عبد المسبع بن فياض الأسدي الحلي، وابن رشــد القطيفي، والســيد محمد بن فلاح المشعشــعي، والسيد محمد نور بخش (زعيم الطريقة النوربخشــية) اللذان وضعا أساس نحلتين شيعتين- صوفيتين رفضهما ونبذهما ابن فهد كليا.

توفي ابن فهد ســنة ٨٤١ هـ في كربلاء عن عمر ناهز الخامســة والثمانين ودفن بالقرب من مرقد الإمام الحسين، وقبره معروف يزار.

١٤- نور الدين علي بن حســين بن عبد العالي الكركي المشــهور بالمحقق الثاني (الكركي) وخاتم المجتهدين (٩٤٠-٨٧٠)

ولد بمنطقة كرك نوح في لبنــان والتي تعرف بتقديم الكثير من العلماء. وكان أبوه من كبار العلماء الشــيعة. تلقى مبادئ العلوم في مســقط رأســه. وفي تلك الأيام كانت الحوزة العلمية في جبل عامل تحــت تأثير مدرســة الشــهيد الأول الفكرية والتي تميــزت بالمنهج الاجتهــادي والأصولي، والتركيز على صلاحيــات المجتهدين. ومن أبرز أساتذته يمكن الإشارة إلى والده، وعلي بن هلال الجزائري.

ســافر المحقق الكركي إلى دمشــق، ومصر، ومكة لكسب العلوم من ســنة ٩٠٣ إلى ٩٠٩ هــ وحصل الإجازة العلمية من حســين بن شــمس الدين محمد الإســتراباذي وعدد آخر من العلماء؛ كما نالها من أستاذه الآخر علي بن هلال الجزائري بعد عودته إلى جبل عامل. ثــم تحــول إلى العراق واســتقر في النجف وتابع أوضــاع إيران على أعتاب قيام الدولة الصفوية الشــيعية. والتقى بالشــاه إسماعيل في النجف وانتقل إلى إيران ســنة ٩١٦ هــ بدعوة منه وبقى فيها حتى نشــوب حرب جالدران. إلا أن اضطراب الأوضاع في إيران بعد هزيمة الصفويــين في جالــدران جعلته يرجع إلى العــراق، إلى أن توجه إليها مرة أخرى في عهد الشاه طمهاسب وبدعوة منه، فولاه الشاه منصب شيخ الإســلام الرسمي في الدولة الصفوية. والمحقق الكركي يُعَدّ بحق منظر هذه الدولة الشيعية.

وإضافة إلى ما كتبه من هوامش على القديم من الكتب الفقهية الشــيعية مثل **تحرير الإحكام**، و**قواعد الأحكام**، و**مختلف الشيعة**، و**إرشــاد الأذهان** للعلامة الحلي، و**شــرائع الإسلام**، و**مختصر النافع** للمحقق الحلي، و**ألفية** الشــهيد الأول، فقد ألف المحقق الكركي عدة رســائل مثل **الجعفرية**، و**التقية**، و**القبلة**، و**السجود على التربة**. وقد نشرت مجموع رسائله في عشرة مجلدات.

وترعرع العديد من العلماء في مدرسة المحقق الكركي من بينهم الشيخ زين الدين الفقعاني، والشيخ أحمد بن محمد بن أبي الجامع، والشــيخ نعمة الله بن شــيخ جمال الدين، وأحمد بن الشيخ شمس الدين، والشيخ عبد النبي الجزائري (صاحب كتاب الرجال)، والشيخ علي المنشار زين الدين العاملي (شيخ الإسلام بأصفهان)، والسيد أمير محمود بن أبي طالب الإســتراباذي شارح رســالة الجعفرية ومترجم نفحات اللاهوت للكركي.

تــوفي المحقق يوم الســبت الثامن عشر مــن ذي الحجة (عيد الغديــر) ٩٤٠ هـ في النجف الأشرف، ودفن في السرداب الذي يحمل اســمه. وحتى نهايــة الدولة الصفويــة كان أبناء المحقــق وأحفاده يحظون باحــترام الملوك الصفويين وكانوا عــلى الأغلب من أصحاب المناصب العليا.

١٥- الشــهيد الثــاني، زين الدين بن علي بــن محمد بن جمال الدين الجبعي العاملي (٩٦٥-٩١١) من أعاظم فقهاء الإمامية.

ولد في منطقــة جبع بجنوب لبنــان. درس الفقه والعربية عند أبيه نور الدين علي وســافر إلى مختلف المدن الإســلامية طلبا للعلم فحضر مجلس أساتذة كعلي بن عبد العالي وليس الكركي المشهور، في قرية ميس، وبدر الدين حسن بن جعفر الأعرجي في الكرك، ومحمد بن مكي الدمشقي في دمشق. وفي سنة ٩٤٢ هـ توجه إلى مصر فدرس هناك وتعرف مؤلفات أهل الســنة. وقد أســفر درسه عند مختلف الأساتذة من الشيعة والسنة، والقراءة عند علماء المذاهب الإسلامية، والاطلاع على مختلف المصادر ودراســتها إلى أن يتجاوز فكر الشهيد الثــاني وأفقه الفقهي حــدود المذهب الواحد. وكانــت مؤلفاته من جملة المصادر التــي يحتاج إليها كل عالم في طريق الاجتهاد وهي لا تزال إحدى أهم المواد الدراســية التي يأخذها طلاب العلوم الدينية من أساتذتهم.

وأبرز مؤلفاته هي **مســالك الأفهام في شــرح شــرائع الإسلام** للمحقق الحلي، و**روض الجنان في شــرح إرشــاد الأذهان** للعلامة الحلي، و**حاشــية الشرائع** للمحقق الحلي، و**حاشــية مختصر النافع** للمحقق الحلي، و**الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية** للشهيد الأول، و**شــرح ألفية** الشــهيد الأول، و**فوائد الملية في شرح النفلية** للشهيد الأول، **الاقتصاد والارشاد**، و**كشف الريبة عن أحكام الغيبة**.

وأدى بقاء الشهيد الثاني وابنه الشيخ حسن صاحب المعالم، كما

ابن اخته السيد محمد صاحب مدارك الأحكام، في جبل عامل ومن ثم عدم حضورهم في إيران إلى استمرار عطاء الحوزة العلمية في الشام وجبل عامل والحؤول دون اندثارها.

وفي النهاية أدت الأحقاد الفردية، والتعصب ضد الشيعة السائد في الإمبراطورية العثمانية، وحسد وعنف بعض المتحذلقين إلى استشهاد زين الدين سنة ٩٦٥ هـ في إسطنبول بأمر من الوزير الأعظم وألقي جثمانه إلى البحر بعد أن كان متروكا على الأرض ثلاثة أيام.

١٦- المحقق (المقدس) الأردبيلي، أحمد بن محمد الأردبيلي (م ٩٩٣) من كبار العلماء والزهاد في القرن الهجري العاشر.

ولد في مدينة أردبيل مسقط رأس الصفويين ودولتهم. انتقل إلى شيراز ومن ثم النجف لإكمال تعليمه بعد أن تلقى مبادئ العلوم في مدينته، فاستقر في النجف وانكب على درس الفقه والأصول إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد والمرجعية.

يُعَدّ المحقق وارث آثار وأفكار الشهيد الثاني وغيره من فقهاء النجف وجبل عامل. وكان من بين أساتذته جمال الدين محمود، والملا عبد الله اليزدي صاحب الحاشية على تهذيب المنطق، والمولى ميرزا جان الباغندي. وفضلا عن بلوغه الغاية القصوى في الزهد والتقوى، استطاع المحقق أن يحقق المرجعية العلمية في النجف بفضل ما كان من يمتلكه من كفاءة علمية كبيرة. وأدى تواجده في النجف إلى استمرار الحركة العلمية في حوزة النجف. وللمحقق مدرسة فقهية خاصة وضع أسسها على خطى الشيخ إبراهيم القطيفي، المعاصر للمحقق الكركي.

من بين مؤلفاته يمكن الإشارة إلى **زبدة البيان في آيات أحكام القرآن**، و**مجمع الفائدة والبرهان**، و**حديقة الشيعة**، و**شرح إلهيات التجريد للقوشجي**، و**إثبات الواجب تعالى**، و**إثبات الإمامة** وغيرها من التأليفات.

وبعد ثلاث سنين من تولي الشاه عباس مقاليد الحكم في إيران، توفي المقدس الأردبيلي في صفر ٩٩٣ هـ في النجف الأشرف ودفن في الرواق الذهبي لحرم الإمام علي.

١٧- الشيخ البهائي، بهاء الدين محمد بن عز الدين حسين بن عبد الصمد الهمداني الجبعي العاملي (١٠٣٠-٩٥٣) الفقيه والعالم والأديب المتضلع في العربية والفارسية، ويصل نسبه إلى حارث الهمداني من أصحاب الإمام علي.

ولد سنة ٩٥٣ هـ بمدينة بعلبك في لبنان، ونشأ في أسرة علمية فاضلة. وكان أبوه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحاثي (م ٩٨٤) من بين تلامذة الشهيد الثاني (٩٦٥-٩١١) وصاحب تأليفات مهمة في الفقه والأصول وغيرها من العلوم المعروفة في عصره. وفي صباه كان الشيخ حسين قد اضطر إلى الهجرة إلى إيران برفقة ابنه وذلك بعد استشهاد الشهيد الثاني وبسبب التضييق على الشيعة في الشام . حظي بمنزلة عالية في إيران وتولى لسنين منصب شيخ الإسلام في هرات، ومشهد، وقزوين. إلا أنه انتقل فيما بعد إلى البحرين غصصا ولوعة ومات ودفن هناك وقبره معروف اليوم. وشاء القدر أن يمسي ابنه الشيخ البهائي من أعاظم العلماء في العهد الصفوي.

وتمكن بهاء الدين العاملي من الإلمام بالعلوم ومعارف عصره مثل الفقه، والحديث، والأصول، والكلام، والفلك، والرياضيات، والهندسة، والشعر، والأدب العربي والفارسي، والتاريخ، والطب، والتفسير، والفلسفة بفضل ذكاءه الحاد وموهبته الفطرية، ووجود أبيه، وما اكتسبه خلال رحلاته إلى مصر، والشام، والحجاز، والعراق، وفلسطين، وأذربيجان، وهرات، وأصفهان.

درس التفسير، والحديث، والأدب العربي عند أبيه، والحكمة، والكلام، وعلوم عقلية أخرى عند الملا عبد الله اليزدي، والرياضيات عند الملا علي المذهب والملا قاضي المدرس، والملا محمد باقر بن زين العابدين اليزدي، والطب عند الحكيم عماد الدين محمود.

لم تنحصر تأليفات بهاء الدين العاملي في حقل دون سواه، بل شملت مختلف العلوم والمجالات وهي تتجاوز المائتي مؤلفا، إذ لم يكن متضلعا في الحديث والفقه فقط، بل والرياضيات، والهيئة. ومن أبرز آثاره في الفقه يمكن الإشارة إلى الاثني عشريات الخمس (الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج)، أجوبة مسائل الشاه عباس، وفوائد الصمدية في علم العربية، وشرح الأربعين حديثا، وخلاصة الحساب، والجامع العباسي الذي يُعَدّ أول تأليف باللغة الفارسية في الفقه غير الاستدلالي والجيل الأول من الرسائل العملية بالفارسية.

ومن أبرز تلامذته الشيخ محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف بصدر المتألهين، وعلي نقي الكمرهاي، والمحقق خراساني شيخ الإسلام بأصفهان، وفاضل الجواد، والمجلسي الأول، وشيخ لطف الله الأصفهاني وابنه. وكان الشيخ لطف الله من كبار العلماء في عاصمة الصفويين ومرجعا للمسائل الفقهية.

ووفقا لمؤلف تاريخ عالم آراء العباسي، فقد توفي بهاء الدين العاملي في ليلة الحادي عشر من شوال ١٠٣٠ هـ في أصفهان ودفن بجوار مرقد الإمام علي بن موسى الرضا في مدينة مشهد طبقا لوصيته.

١٨- المير داماد، محمد باقر بن مير شمس الدين محمد الحسيني الإستراباذي (١٠٤٠-٩٦٩) الفيلسوف، والفقيه، والرجالي، والمفكر المتميز، والشاعر المجيد.

كان أبوه صهرا للمحقق الكركي والنسبة هذه هي التي أدت إلى اشتهار أسرتهم. وقد عاصر المير داماد أيام شاه عباس الصفوي والشيخ البهائي، وتولى منصب شيخ الإسلام بعد وفاة بهاء الدين العاملي وبات أول علماء أصفهان خلال مدة حكم الشاه صفي.

بدأ دروسه من إستراباذ ومشهد المقدسة وثم توجه إلى أصفهان، وفي هذه المدينة تبوأ مكانة علمية وسياسية وبادر إلى تأليف آثار في الفقه والكلام والفلسفة. وقد حصل على إجازة في الرواية من عبد العالي الكركي، والشيخ حسين عبد الصمد.

ومن مؤلفاته تقويم الإيمان، وصراط المستقيم، ونبراس الضياء، والجذوات والمواقيت، والحبل المتين، والحاشية على مختلف العلامة، والرواشح السماوية وغيرها من الكتب.

ألف المير داماد العديد من الكتب في الرياضيات، والهيئة، والحديث، والرجال، ولاسيما الفلسفة والعرفان. ومثل الشيخ البهائي

تماما، كان مرجعا فقهيا مع إلمامه بمختلف العلوم وتنوع تأليفاته العلمية. ومرجعيته الفقهية تعود إلى زمن طويل، إذ كتب اسكندر بك سنة ١٠٢٥ هـ بأن فقهاء زماننا لا يترددون في قبول صحة الفتاوى الشرعية التي صححها المير داماد.

توفي هذا العالم الجليل في الرابع والعشرين من شعبان ١٠٤٠ هـ في منتصف طريق النجف إلى كربلاء ودفن في سرداب المحقق الكركي بالجنب من جده.

١٩- الملا محمد تقي بن مقصود علي النطنزي الأصفهاني المعروف بالمجلسي الأول (١٠٠٣-١٠٧٠) من كبار فقهاء الإمامية والمحدثين وشارحي الكتب الروائية.

ولد سنة ١٠٠٣ هـ في أصفهان ونشأ ونهل فيها من مورد كبار أساتذة تلك الأيام مثل الشيخ البهائي، وعبد الله بن حسين التستري. ودرس الفقه، والحديث، والأصول عند حسن علي بن عبد الله بن حسين التستري وتولى منصب إمام الجمعة في أصفهان مدة غير طويلة.

وقد بادر المجلسي الأول إلى جمع، وتدقيق شرح أحاديث الأئمة عليهم السلام وتدريسها، وكانت معتمده عند استنباط الأحكام الشرعية. ولابد أن نعده أحد المروجين للمدرسة الحديثية-الفقهية في تلك المرحلة. وكانت لديه نزعات عرفانية بالتأثير من الشيخ البهائي.

ومن جملة كتبه وآثاره **حديقة المتقين في معرفة أحكام الدين**، و**رسالة في وجوب صلاة الجمعة**، و**روضة المتقين**، و**اللوامع القدسية**، و**شرح التهذيب**، و**أجوبة المسائل الفقهية**.

وفي هذه المرحلة وبعدها بسنين، كان الملا محسن الفيض الكاشاني (م ١٠٩١) من كبار العلماء ومراجع التقليد، كما كان إمام الجمعة في أصفهان مدة قصيرة، وقد حظي كتابه **مفاتيح الشرائع** باهتمام شديد من قبل اتجاه الفقه الإخباري في القرن الثاني عشر وكتب له العديد من الشروح والحواشي.

٢٠- المحقق السبزواري، محمد باقر بن محمد المؤمن السبزواري (١٠١٧-١٠٩٠) شيخ الإسلام، وإمام الجمعة، والمؤلف، والمدرس ومن أبرز علماء الشيعة في النصف الثاني من عمر الدولة الصفوية.

اعتبر المحقق السبزواري من صفوة العلماء وخيرتهم بأصفهان أيام الشاه عباس الثاني (١٠٥٢-١٠٧٧) والشاه سليمان الصفوي (١٠٧٧-١١٠٥). وكان قد درس الفقه على حيدر علي الأصفهاني، وحسن علي التستري، كما حصل على إجازات في الرواية من الكثير من علماء عصره الذين كان معظمهم من تلامذة الشيخ البهائي.

وفضلا عن توليه منصب شيخ الإسلام وإمام الجمعة في أصفهان، انشغل المحقق السبزواري بالتدريس في المدرسة السميعية، وهي التي عرفت باسم المدرسة السبزوارية بعد وفاته. وكان لديه الكثير من الطلاب من صفوتهم محمد التنكابني المعروف بالفاضل السراب والذي أصبح من كبار الفقهاء في أصفهان العهد الصفوي.

ويُعَدّ كتاب كفاية الأحكام من بين أبرز آثاره الفقهية التي دخلت حلقة المؤلفات الاجتهادية الاستدلالية المهمة. كما لديه كتب أخرى في الفقه مثل الذخيرة، والمناسك، والخلافية، وفي أخلاق السياسة لديه كتاب مهم يدعى روضة الأنوار وهو من جملة المؤلفات النادرة في تلك الأيام.

والمحقق السبزواري كان يؤمن بوجوب صلاة الجمعة مما دفعه إلى إقامتها. وتولى العديد من أعقابه منصب إمامة الجمعة وشيخ الإسلام في أصفهان. وكان مهتما بالفلسفة أيضا.

تقترب مدرسته الفقهية من مدرسة المقدس الأردبيلي والشيخ البهائي نوعا ما. وهي التي سار على خطاها الفيض الكاشاني. ففي موضوع الغناء كانت وجهات نظرهم قريبة من بعضها بعضا.

توفي المحقق السبزواري سنة ١٠٩٠ هـ ودفن في مدرسة الميرزا جعفر في مدينة مشهد.

٢١- العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني (١٠٣٧-١١١٠) من أعاظم مصنفي، ومحققي، وفقهاء الإمامية، ويعرف بكتابه بحار الأنوار أكثر من أي شيء.

ولد محمد باقر سنة ١٠٣٧ هـ في أصفهان وتوجه إلى تعلم مختلف العلوم من صباه، ومن ثم انكب على متابعة كتب الحديث، والبحث عن أخبار الأئمة المعصومين، وتقديمها إلى طلاب المعرفة جمعا وتدوينا وتدريسا.

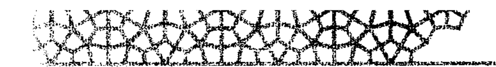
وقد بذل المجلسي جهودا جمة للوصول إلى القديم من الكتب غير المعروفة في إيران، كما أرسل بعض تلامذته وأصحابه إلى مختلف البلدان الإسلامية لهذا الغرض.

وسرعان ما تضلع العلامة المجلسي في مختلف العلوم وتولى تدريس القديم من النصوص الحديثية والفقهية الشيعية. كما تولى منصب إمامة الجمعة بأصفهان أواخر أيام الشاه سليمان الصفوي، ومنصب شيخ الإسلام في إيران إبان حكم الشاه سلطان حسين. وقلما حصل كبار علماء الشيعة على شهرة المجلسي في القرون الأخيرة.

ويعد كتاب **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار أئمة الأطهار** أهم ما ألفه العلامة المجلسي. وهو موسوعة كبيرة من أحاديث الشيعة ما عدا الكتب الأربعة ونهج البلاغة، تتعلق بمواضيع في الكلام، والعقيدة، والتاريخ، والفقه، والتفسير، والأخلاق، واستغرق تأليف هذا الكتاب قرابة أربعين سنة (١٠٧٠-١١١٠). وللمجلسي مؤلفات أخرى مثل **ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار**، و**مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، و**رسائل متعددة مثل رسالة النكاح**، و**مناسك الحج**، و**الجزية**، و**أحكام الذمة**، و**الكفارات**، و**الديات والقصاص**، و**أوقاف النوافل اليومية**، و**أعمال الحج والعمرة**، و**الرضاع**، و**آداب الصلاة**، و**الأوزان والمقادير**، و**صلاة الجمعة** وغيرها من الرسائل.

والعلامة المجلسي من أوائل المؤلفين باللغة الفارسية، وخطوته هذا تأتي في إطار المحاولات التي سبق وأن بدأت قبله. وبفضل مؤلفاته وآثار غيره من المصنفين، قدمت ثقافة الشيعة إلى أوساط المتحدثين بالفارسية. وإن عده الكثيرون عالما ينتمي إلى الإخباريين، إلا أن المجلسي كان يمتلك منهجا وطريقة وسطية تقف بين النهج الأصولي والإخباري. فقد وجه انتقاداته لعدد من الفقهاء ولم يرض بالتبعية المطلقة من آراءهم ومناهجهم، لكنه لم يسمح بتشهيرهم وتخطئة نشاطاتهم العلمية كافة. كما إنه كان يستعين بكتب أصول





الفقــه وقواعد وأســس هذا العلم، إلا أن تركيزه في طريق اســتنباط الأحكام كان ينصب على الأحاديث دون سواها بوصفها أفضل السبل لبلوغ الواقع.

توفي العلامة المجلسي في رمضان ١١١٠ هـ ودفن في حافة الجامع العتيق بأصفهان وقبره اليوم مزار المؤمنين.

٢٢- الفاضــل الهندي، أبو الفضل بهاء الدين محمد بن حســن الأصفهاني (١١٣٧-١٠٦٢) من كبار الفقهاء أواخر العصر الصفوي.

ولد عام ١٠٦٢ هـ وكان أبوه تاج الدين حسن الأصفهاني المعروف بمـلا تاجا (١٠٩٨ هـ) من علـماء أصفهان، وقد رافق والده إلى الهند في صباه ولمـا رجع بات يطلق عليه عنوان الفاضل الهندي، عنوان لم يرضاه لنفســه. ومن تلامذته الشيخ أحمد بن حسين الحلي، والسيد محمد علي الكشـميري، والميرزا بهاء الدين محمد المختاري، والميرزا عبـد اللـه الأفندي، والملا عبـد الكريم بن محمد الهـادي الطبسي، ومحمد صالح الكزازي القمي، وصدر الدين محمد الحسيني. وكفى بـه فضلا أن يبـدأ التأليف قبـل الحادية عشر من عمــره، كما قام بتلخيص كتاب الشفاء لابن سينا في السادسة عشر من عمره. وقد ذكر في كشـف اللثام بأنه بلغ الاجتهاد قبل مرحلة بلوغه. ومع أن محمد باقـر الخاتون آبادي كان فقيــه الدولة الصفوية في تلك المرحلة، كما كان يعيـش الكثير من الفقهاء مثل آقا جمال الخوانســاري (١١٢٢)، إلا أن القــدرة الاجتهاديــة لدى الفاضل الهنــدي كانت تبدو أفضل من الآخرين بوضــوح. لكن الظروف الســائدة في تلك الأيام وتحت تأثير التيار الإخباري ، لم تســمح بالاســتفادة من توجهه الاجتهادي كـما ينبغي. ومع ذلك فإن ما ألفه الأصوليــون والمجتهدون في هذه الحقبــة أمثال آقا جمال الخوانســاري والفاضــل الهندي، تمكن من تأمين اســتمرار حياة الفقه الاجتهادي و عندمــا كان المجتمع يرزح تحت تأثير النزعة الإخبارية وكان هناك من يؤلف في الفقه بالاستناد إلى الكتب الحديثية فقط.

ويُعَدّ كتابه كشــف اللثام مــن صفوة ما ألف في الفقه، كما يعزز مــن مكانته كثرة المصادر الذي اعتمــد عليها المؤلف. وكان لصاحب الجواهــر اعتماد عجيــب فيه، وفي فقه مؤلفــه، إذ يقول أنه كان لا يكتب شــيئا من الجواهر لو لم يحضره كشــف اللثــام. إذن لابد من اعتبار الفاضل الهندي حلقة مهمة في تاريخ الاجتهاد الشيعي.

ومن بين مؤلفاته الأخرى **المنهاج الســوية في شــرح الروضة البهية، ومنبه الحريص على فهم شــرح التلخيص، والتنصيص على معاني التمحيص، والزهرة في مناسك الحج والعمرة، وإجالة النظر في القضاء والقدر، والزبدة في أصول الدين، والســؤال والجوال أو جوابات المسائل، والرسالة التهليلية.**

تــوفي الفاضل الهندي ســنة ١١٣٧ هـ في أصفهــان قبل أحداث فتنة الأفغان بقليل ودفن في مقبرة تخت فولاد وله هناك مرقد يزار.

٢٣- الشــيخ يوســف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي العصفوري البحراني (١١٨٦-١١٠٧) من كبار علماء الشيعة في القرن الثاني عشر.

تنتمي أسرته إلى إحدى قرى البحرين تدعى دراز. ولد سنة ١١٠٧ هـ وترعرع بين أحضان جده عبد الكريم. وتلقى العلوم الدينية على يد علماء مثل الشيخ حسين الماحوزي (م ١١٨١)، وأحمد بن عبد الله البلادي، وعبد الله بن عــلي البلادي (م ١١٤٨). وبعد غارة الأعراب، اضطر يوســف البحراني أن يغادر البحرين، فتوجه إلى إيران واستقر في مدينــة فســا. وفي هذه المدينة شرع بتأليف موســوعته الفقهية العظيمة تحــت عنوان الحدائق الناضرة في أحــكام العترة الطاهرة. ويومئذ كانت النزعة الإخبارية تسيطر عليه، إلا أنه وبالتدريج اختار توجها وسطيا. وبعدها تحول إلى كربلاء وانتهى من كتابه هناك.

ولهذا العــالم الجليل عدة تأليفات يتعلــق الكثير منها بالإجابة عن تســاؤلات فقهية كانت ترســل إليه من مختلــف النقاط، ومنها جوابات **المسائل البهبهانية**، و**جواب المسائل الشاخورية**، و**جوابات المســائل الكازرونية**، و**جوابات المســائل البحرينيات** وغيرها من الرسائل.

توفي الشــيخ يوسف البحراني يوم الســبت الرابع من شهر ربيع الأول ١١٨٥ هـ في كربلاء، وصلى على جثمانه العلامة وحيد البهبهاني الذي تولى مرجعية الشيعة بعده، ودفن بالأسفل من أرجل الشهداء في مرقد الإمام حسين.

٢٤- محمد باقر بن محمد الأكمــل البهبهاني المعروف بالوحيد البهبهاني (١٢٠٥-١١١٧) من أســباط المجلسي الأول، وواضع أســس المنهج الاجتهادي ومجدده ضد المنهج الإخباري.

ولــد الوحيد البهبهــاني عام ١١١٧ هـ في أصفهان بعد ســنوات من وفاة العلامة المجلسي، وتلقى مبادئ العلوم هناك ثم ســافر إلى النجف لإكمال دراســته، وبعدها تحول إلى بهبهان، إلا أنه قضى مدة مرجعيتــه المطلقة في كربــلاء، ذلك أن الحــوزة العلمية في أصفهان فقــدت مركزيتهــا بعــد زوال الدولة الصفوية، مما دفــع الكثير من العلماء إلى الهجرة إلى العتبات العاليات.

وجعل الوحيد البهبهاني من كربلاء مركزا له وقام بتأهيل العديد من الطلاب حتى أمسى الكثــير منهم من كبار العلماء بعده. ومنهم السيد مهدي بحر العلوم، والسيد علي صاحب كتاب الرياض، والميرزا مهدي الشهرســتاني، والســيد محمد باقر الأصفهاني الشفتي، والميرزا مهدي الشهيد المشهدي، والسيد جواد صاحب كتاب مفتاح الكرامة، والسيد محسن الأعرجي. ويُعَدّ الوحيد من أنجح العلماء والمراجع في تربيــة وإعداد الطلاب. وقد بذل جهودا جبارة في مقارعة الإخباريين وقام بتأهيــل العديد من المجتهدين في هذا الســبيل،إذ بات يطلق عليه الأستاذ الكامل.

ومــن بين آثــاره **أبطال القيــاس**، و**إثبات التحســين والتقبيح العقليين**، و**الاجتهاد والأخبــار**، و**إصالة البراءة**، و**إصالة الصحة في المعاملات وعدمها**، و**الاستصحاب**، و**التقية** وغيرها من المؤلفات.

توفي الوحيد البهبهاني في التاســع والعشرين من شوال ١٢٠٥ هـ ودفن في رواق حرم الإمام الحسين مما يلي أرجل الشهداء.

٢٥- بحــر العلوم، الســيد محمــد مهدي بن الســيد مصطفى الطباطبــائي البروجــردي النجفــي (١٢١٢-١١٥٥) من كبــار الفقهاء الشيعة وجد آل بحر العلوم في العراق.

ولد ليلــة الجمعة قبل صباح عيد الفطر ســنة ١١٥٥ أو ١١٥٤

هـ في كربلاء. كان أبوه السـيد مرتضى الطباطبائي من علماء ومراجع الشـيعة في كربلاء، وله نجل آخر باسم السيد جواد هو جد المرحوم آية الله العظمى البروجردي.

درس مقدمات النحو، والصرف، والأدب، والمنطق، والفقه، والأصول عنـد أبيه وغـيره من علماء كربـلاء مثل الوحيد البهبهاني والشـيخ يوسف البحراني، وبلغ مرتبة الاجتهاد بتوقيع من أساتذته الثلاثة. ثم هاجر إلى النجف وعمل على البحث والتحقيق. وبعد رحيل أسـتاذه الوحيد البهبهاني، تولى المرجعية وعمره لا يتجاوز الثلاثين ، ولم يكتف بالتدريس والتأليف فقط، بل بادر إلى حل مشـاكل الناس اجتماعيا وقضائيا. هذا وقد ترعرع الكثير من العلماء عنده مثل الشيخ جعفر كاشـف الغطاء، والسـيد محمد جواد العاملي، والشيخ محمد تقي الأصفهاني، والشيخ أحمد النراقي، والشيخ محمد المازندراني المعروف بأبي علي الحائري. كما ان لديه مؤلفات قيمة في مختلف العلوم منها المصابيح في الفقه، والدرة النجفية، ومشـكاة الهداية، وقواعد أحكام الشكوك، والدرة البهية، والفوائد الرجالية.

توفي السيد محمد بحر العلوم في شهر رجب ١٢١٢ هـ عن عمر ناهز السابعة والخمسين ودفن في مسجد الشيخ الطوسي بجوار قبره، وتعرف هذه المقبرة اليوم باسم مقبرة الطوسي وبحر العلوم.

٢٦- كاشـف الغطاء، جعفر ابن الشيخ خضر الجناجي النجفي (١٢٢٨-١١٥٤) من أبرز العلماء وكبار مراجع الشـيعة، اشتهر بكتابه كشف الغطاء ويُعَدّ جَدًا لآل كاشف الغطاء.

ولـد عام ١١٥٤ هـ في النجف الأشرف ودرس العلوم الدينية من أوان صباه. فتعلم المبادئ عند أبيه وتلقى العلوم من علماء كبار مثل الشيخ محمد مهدي الفتوني، وآقا محمد باقر وحيد البهبهاني، والسيد مهـدي بحر العلوم إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد وأصبح من أبرز علماء الشيعة بعد أستاذه السيد مهدي بحر العلوم.

وعندمـا اعتـدى الوهابيون على النجـف وعاثوا فيها فسـادا ودمـارا، ارتدى الشـيخ جعفر لباس القتال وتقـدم بالناس والعلماء فهزموا المعتدين الغزاة، وأمر بإقامة سـور حول مدينة النجف لصد هجماتهم المحتملة في المستقبل.

وأحد أهم التدابير التي قام بها الشـيخ جعفر كاشـف الغطاء تتمثل في التصـدي لأحد أكبر أعداء المراجع الأصوليين ألا وهو الميرزا محمد الإخباري؛ فقد سافر إلى إيران وكتب وقدم العديد من الكتب والرسـائل وبذلك تمكن من إجهاض محـاولات الميرزا محمد وجعله يولي الإدبار.

وللشـيخ تلامذة كبار نهلـوا من مورد علومـه ومعارفه، منهم أبناءه الثلاثة الشـيخ موسى، والشـيخ علي، والشيخ حسن، وأصهاره الخمسـة كان كلهم من كبار الفقهاء، والسيد جواد العاملي، والشيخ محمد حسـن النجفي المعروف بصاحـب الجواهر. أما أهم ما ألفه الشـيخ فهو كتاب **كشـف الغطاء** الذي أنجزه في السفر، ومع أنه لم يصطحب معه سـوى كتاب قواعد العلامـة، لكن أثره بات من أهم كتب الشيعة الاستدلالية في المراحل الأخيرة.

توفي الشيخ جعفر كاشف الغطاء في الثاني والعشرين أو السابع والعشرين من رجب ١٢٢٧ هـ في النجف الأشرف بعد أربع وسـبعين سنة من العطاء والحياة المباركة.

٢٧- الميرزا القمي، الشـيخ أبو القاسم ابن الشيخ محمد حسن الجيلاني الشفتي (١٢٣١-١١٥١) من المراجع وكبار علماء الشيعة.

ولد بقرية جابلاق من قرى رشـت، وانتقل إلى مدينة خوانسار لدراسة العلوم الدينية ولازم السيد حسين الخوانساري ودرس عنده، ثـم انتقل إلى العراق وحضر دروس الوحيد البهبهاني في كربلاء. وبعد أن حصـل على إجازات علميـة من الوحيد، والشـيخ محمد مهدي الفتوني، وآقـا محمد باقر الهزار جريبي النجفي، توجه إلى مسـقط رأسـه أولا، ثم إلى أصفهـان، وانتقل إلى منطقته مـرة أخرى، إلى أن استقر في قم خلال سـلطنة فتحعليشاه القاجاري. وفي هذه المرحلة ذاع صيته وتولى مرجعية الشيعة وانشغل بالتأليف والتدريس، وبات يطلق عليه عنوان المحقق القمي، والميرزا القمي، وصاحب القوانين. والشـهرة التي حصل عليها الميرزا القمي جعلت الكثير من الطلاب، والعلـماء، والمجتهدين يتوجهون إلى قم لحضور مجلس درسـه، مما أدى إلى أن تستعيد هذه المدينة سابق سمعتها نوعا ما.

ألـف الميرزا القمي العديـد من الآثار من بينهـا كتاب **قوانين الأصـول**، وهو الكتاب الذي كان من ضمن المواد الدراسـية في علم الأصول لطلاب العلوم الدينية قبل تأليف **الرسـائل** و**الكفاية** وحتى سـنوات بعده. ولديه كتاب آخر باسم **جامع الشتات** وهو عبارة عن أجوبة المسـائل الفقهية التـي كثيرا ما كانت ترسـل إليه. كما ألف العديد من الرسـائل الفقهيـة والكلامية بالعربية والفارسـية. منها رسالة في الرد على مبشر مسيحي معروف يدعى هنري مارتين.

وكان الميرزا القمي يمتلك علاقات وثيقة مع الحكومة القاجارية، وكان السـلطان القاجاري فتحعليشاه يتوجه إلى قم لزيارته بين فينة وأخرى.

تـوفي الميرزا عـام ١٢٣١ هـ ودفن في مقبرة شـيخان بقم وقبره معروف يزار.

وفي تلك المرحلة كان العراق يضم عددا من كبار المراجع كالسيد محمد المجاهد الذي بذل نشـاطات بارزة فيما يتعلق بحروب إيران والروس. كما أن أصفهان كانت تحتضن المرحوم حجة الإسلام الشفتي وهو عالم من الطراز الأول كان يتمتع بمرجعية مؤثرة علما وفعلا.

٢٨- صاحب الجواهر، الشـيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الملا عبد الرحيم الشريف الأصفهاني (١٢٦٦-١١٩٩) من أشهر الفقهاء الشيعة في القرون الأخيرة، وجد آل الجواهري.

ولـد سـنة ١١٩٩ أو ١٢٠٠ هـــ بالنجف وترعرع ونشـأ هناك. تلقى دروسـه الحوزوية من الشـيخ جعفر كاشـف الغطـاء، وابنه الشيخ موسى كاشف الغطاء، والسـيد جواد العاملي، والسيد محمد المجاهد، والسـيد مهدي بحر العلوم. ومع أن عدد من كبار العلماء والفقهاء كانوا يعيشون في عصره، لكن إدارة الشؤون العامة للشيعة ومرجعيتهـم آلت إليه ولم يكن يتجاوز الخمسـين من عمره؛ بحيث استحق هذه الزعامة عن جدارة وكفاءة.

ويُعَدّ كتاب **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام** أهم مؤلفات

الشيخ محمد حسن على الإطلاق، وهو كتاب شامل في الفقه استند إليه جميع الفقهاء المقبلين. وقد انتهى من تأليفه في ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ١٢٥٤ هـ بعد ثلاثين سنة من التتبع والتحقيق. ويشتمل كتابه هذا على أبواب الفقه الإسلامي كافة ويغني الفقيه عن مراجعة المؤلفات الأخرى كثيرا. كما لديه تأليفات أخرى. وقد أهل صاحب الجواهر العديد من المراجع والعلماء في مدرسته الفقهية من بينهم الشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ جعفر التستري، والسيد حسين البروجردي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد حسن آل ياسين، والسيد حسن المدرس الأصفهاني، والشيخ حسن المامقاني، والميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ عبد الحسين شيخ العراقين الطهراني.

كان صاحب الجواهر يرسل تلامذته إلى مختلف المناطق والنقاط، إذ لم تبق مدينة شيعية إلا وأن ذهب إليها أحد طلابه ليكون مرجع الناس في الشؤون والمسائل الدينية. كما قام بإنجاز عدد من المشاريع العمرانية لصالح سكان النجف والزوار، من أهمها حفر النهر المعروف باسم «كري الشيخ» من الفرات لإرواء مدينة النجف.

توفي صاحب الجواهر بعد خمس عشرة سنة من زعامة الشيعة علميا في الأول من شعبان ١٢٦٦ هـ بالنجف ودفن هناك، وقبره مزار الشيعة حتى اليوم.

٢٩- الشيخ مرتضى الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين بن شمس الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد الصادق التستري الدزفولي (١٢٨١-١٢١٤) من أعظم فقهاء الشيعة في العصر الأخير.

ولد في الثامن عشر من ذي الحجة ١٢١٤ هـ في يوم عيد الغدير بمدينة دزفول وسمي بالمرتضى بمناسبة تزامن ميلاده مع يوم ولاية الإمام علي، كما ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري. وسرعان ما تعلم القرآن، والأدب العربي، والفقه، والأصول عند أبيه وعمه الشيخ حسين الأنصاري من تلامذة صاحب الرياض وغيره من العلماء في دزفول، حتى بلغ مرتبة الاجتهاد في ربيع عمره.

سافر برفقة أبيه إلى زيارة العتبات العاليات بالعراق سنة ١٢٣٢ هـ ولم يكن يتجاوز الثامنة عشر من عمره. وعندما كشف السيد محمد المجاهد، وهو أحد كبار علماء كربلاء، عبقريته وموهبته الأصيلة، طلب من والده أن يسمح له بالبقاء في كربلاء. فتحقق ما أراد السيد محمد وبقى الشيخ مرتضى في كربلاء وواصل دراسته الحوزوية هناك ولازم عدد من الأساتذة الكبار مثل السيد محمد المجاهد، وشريف العلماء المازندراني. كما حضر دروس الشيخ موسى كاشف الغطاء في النجف. وفي طريقه إلى مشهد، زار الحوزات العلمية في بروجرد، وأصفهان، وكاشان، واستمر بقاءه في كاشان أربع سنوات وهو يحضر درس الملا أحمد النراقي.

وبعد أن أقام أربعة أشهر في مدينة مشهد، توجه إلى النجف مرورا بطهران ودزفول، ومن ثم تمكن من أن يتولى مهمة التدريس في الحوزة العلمية هناك. وكان الشيخ مرتضى قد لازم صاحب الجواهر مدة قصيرة وتولى بعده زعامة الشيعة.

وقد أطلق على الشيخ الأنصاري عنوان خاتم الفقهاء بسبب مبادراته في فقه الشيعة الاجتهادي، والتصدي للاتجاه الإخباري، والاهتمام الكبير بأهمية العقل في المسائل الفقهية، فضلا عن مكانته العلمية العالية.

ترك الشيخ الأنصاري مؤلفات وآثار قيمة من أهمها **المكاسب المحرمة** و**فرائد الأصول (الرسائل)**، اللذين أصبحا من بعده من أبرز النصوص الدراسية لطلاب الحوزة. ولديه مؤلفات أخرى مثل **التقية**، و**الرضاع**، و**المواسعة والمضايقة**، و**العدالة**، و**المصاهرة**، و**الخمس**، و**الزكاة**، و**التقليد**، و**القرعة**، و**الإرث**، و**حجية الأخبار**، و**قاعدة التسامح**، و**خلل الصلاة**، و**التيمم**، و**مناسك الحج** وغيرها من الآثار. وقد كتب العديد من العلماء بعده هوامش وتعليقات على مؤلفاته.

وقد قيل بأن عدد طلابه كان يبلغ أكثر من ألف طالب، من أبرزهم الميرزا محمد حسن الشيرازي، والشيخ جعفر التستري، والحاج ميرزا حبيب الله الرشتي، والسيد حسين الكمرهاي التبريزي، والشيخ محمد كاظم خراساني، والميرزا محمد حسن الآشتياني، والحاج ميرزا حسين الخليلي الطهراني.

٣٠- الميرزا الشيرازي، السيد محمد حسن ابن السيد محمود الحسيني الشيرازي (١٣١٢-١٢٣٠) مرجع الشيعة والعالم الإسلامي من دون منازع في أواخر القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر، وهو الذي يعرف بفتوى تحريم التبغ (التنباك).

ولد الميرزا الشيرازي في الخامس عشر من جمادي الأولى ١٢٣٠ هـ بمدينة شيراز. فقد والده وهو طفل صغير، فتولى رعايته خاله السيد حسين المعروف بمجد الأشراف. بدأ تعليمه الدراسي وهو ابن أربع سنوات، وكانت سرعة تقدمه بمكان جعلته ينتقل إلى أصفهان بإيعاز من أستاذه ميرزا إبراهيم ولم يكن قد تجاوز عمره خمسة عشر عاما، فدرس عند عدد من الأساتذة مثل الشيخ محمد تقي، والسيد المحقق، والمير السيد حسن البيد آبادي، وحصل منهم على الإجازة قبل عامه العشرين. ثم سافر إلى كربلاء سنة ١٢٥٩ هـ وحضر دروس السيد إبراهيم صاحب الضوابط. وفي النجف لازم صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري.

وبعد وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري سنة ١٢٨١ هـ اجتمع صفوة تلامذة الشيخ وأقنعوه بإصرار أن يتولى زعامة الشيعة. وفي عام ١٢٩٠ هـ هاجر الميرزا الشيرازي إلى سامراء مما جعلها تتحول إلى قاعدة لمرجعية الشيعة ومركزا لعلومهم. وفضلا عن إعمار مدينة سامراء وضواحيها، اهتم الميرزا بالأخذ بيد الفقراء من الشيعة والسنة، والتأليف بين قلوب المسلمين. فبمجرد حدوث خلاف بين الشيعة والسنة، كان يسرع إلى الوساطة بينهم ولم يكن ليسمح بتدخل القنصل البريطاني أو حتى الحاكم العثماني. وغالبية تلامذته أمثال محمد تقي الشيرازي، والميرزا حسين النوري، والشيخ فضل الله النوري، والشيخ محمد تقي آقا النجفي، ساروا على نهجه في متابعة الدراسة العلمية وإصلاح المجتمع الإسلامي اجتماعيا، واقتصاديا، وحتى سياسيا.

بادر الميرزا الشيرازي – وهو الرائد في هذا- إلى إقامة شبكة اتصال واسعة ومتماسكة بين العالم الإسلامي، ولاسيما الشيعة مما

أدى إلى تسلط الأضواء على مرجعية أحد العلماء تحت عنوان الولي الفقيه. وكان الميرزا يختار عددا من تلامذته وأصحابه ويرسلهم إلى مختلف المدن ونقاط العالم الإسلامي بصفتهم ممثلين للمرجعية لسد حاجات المؤمنين ماديا ودينيا، وليكون على اطلاع على أوضاع المنطقة سياسيا واجتماعيا، وبهذه الطريقة نجح الميرزا في أن يتصدى ويحل بأفضل وجه ممكن قضايا مهمة مثل معاهدة التبغ، وغزو منقطة جهار محال، وقضية يهود همذان، ومحنة الشيعة بسبب الأفغان، وشراء الدولة الروسية لأراضي طوس. وجدير بالذكر أن إطلاق التلغراف في إيران لعب دورا مفصليا في خلق ترابط مستمر ومتماسك بين شبكة الاتصال هذه والمرجعية الشيعية.

ويتمثل تأثيره السياسي الأهم في فتوى تحريم التبغ في سنتي ١٣١٠-١٣٠٩ هـ إذ كانت بداية لدخول رجال الدين في مجال السياسة من جهة، ومواجهة الملوك القاجاريين المستبدين غالبا من جهة أخرى. وقد دون أحد تلامذته باسم الشيخ حسن الكربلائي وصف أحداث هذه الفتوى في كتاب يحمل عنوان **تحريم التنباكو**، وهو المصدر الوحيد الموثوق لهذا الحدث.

وللميرزا الشيرازي عدة تصانيف ومؤلفات قيمة في مجال الفقه والأصول، منها **كتاب الطهارة**، و**رسالة في الرضاع**، و**كتاب في المكاسب**، و**رسالة في اجتماع الأمر والنهي**. وقد قام تلامذته بجمع فتاويه وتقريراته منها مئة مسألة من **فتاوى الميرزا** جمعها الشيخ فضل الله النوري، و**تقريرات الأصول** جمعها الشيخ علي الدزدري، و**تقريرات درسي الأصول والفقه** جمعها الإبراهيم الدامغاني.

توفي الميرزا الشيرازي في ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان ١٣١٢ هـ في سامراء عن عمر ناهز الثانية والثمانين وذلك إثر اشتداد مرض السل. وانتقل جثمانه إلى النجف استنادا إلى وصيته، وبعد أن طافوا به في حرم أمير المؤمنين، دفن في موضع كان قد حدده هو من قبل. وعند جنازته، سارع سكان جميع المدن الواقعة بين سامراء والنجف من شيعة وسنة إلى المشاركة فيها واستمر الحداد عليه في العالم الإسلامي لسنة كاملة.

٣١- ميرزا محمد تقي الشيرازي، محمد بن محب علي بن محمد علي كلشن الحائري الشيرازي المعروف بالميرزا الثاني (١٢٧٠-١٣٣٨) قائد ثورة العشرين ضد الإنجليز.

ولد في شيراز وترعرع في كربلاء. تلقى مقدمات العلوم الإسلامية في مدينته، ثم انتقل إلى كربلاء وتابع دراسته الحوزوية إلى أن بلغ درجة الاجتهاد. وتوجه إلى سامراء برفقة زميله في البحث السيد محمد الفشاركي الأصفهاني مع أوائل المهاجرين ليحضر درس الميرزا الشيرازي.

تسلم زمام أمور الحوزة العلمية بعد وفاة أستاذه الكبير، ميرزا الشيرازي، فدرس العديد من الطلاب عرفوا بأصحاب سامراء، منهم مؤسس الحوزة العلمية بقم آية الله الحاج شيخ عبد الكريم الحائري اليزدي. وله العديد من المؤلفات مثل **شرح المكاسب** للشيخ مرتضى الأنصاري، و**الرسالة العملية**، **وشرح المنظومة الرضائية** للسيد صدر الدين العاملي وغيرها من الكتب.

احتل الحلفاء العديد من مدن العراق بما في ذلك النجف في أثناء الحرب العالمية الثانية، وعندئذ قامت الأكثرية في العراق، أي الشيعة، ضد المحتل وتكونت ثورة العشرين ١٣٣٧ هـ/١٩٢٠م بقيادة الميرزا الثاني الذي وظف كل ما كان يمتلك من قدرات وإمكانات في سبيل الكفاح ضد المحتل.

أما نواة الثورة المركزية فكانت فتوى الميرزا حول عدم جواز اختيار غير المسلم للحكم على المسلمين، ودعوة الشعب العراقي لمواجهة المحتل، وتحول طابع الحركة إلى طابع هجومي بعد أن كان دفاعيا. ولم يخمد لهيب الثورة بعد وفاة الميرزا، بل واصلت مسيرتها بقيادة آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني أكثر تكاملا وانسجاما من ذي قبل. لكن البريطانيين قمعوا هذه الثورة.

توفي الميرزا الثاني في العشرة الأولى من ذي الحجة ١٣٣٨ هـ في النجف عن عمر ناهز الثامنة والستين ، وصلى على جثمانه آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، ودفن في غرفة بالصحن الحسيني في كربلاء.

وفي المرحلة الممتدة من وفاة الميرزا الشيرازي حتى مرجعية صاحب ثورة العشرين، حمل عدد من كبار العلماء راية التشيع، إلا أن الثورة الدستورية أدت إلى ظهور خلافات بين العلماء حالت دون أن تحقيق المرجعية المطلقة.

وأبرز مجتهدي تلك المرحلة في النجف هما آية الله الآخوند ملا محمد كاظم خراساني (م ١٣٢٩) صاحب كتاب **الكفاية**، وآية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي (١٣٣٧) صاحب كتاب **عروة الوثقى**. وبعد مدة من وفاة آية الله اليزدي، كان كل من يضع خطاه في طريق المرجعية يكتب حاشية على هذا الكتاب الفقهي المهم. وقد شهدت مدينتا النجف وكربلاء خلال القرن الثالث عشر، ولاسيما من نصفه الثاني حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر، أزهى أيامهما وأكثرها رونقا من حيث تواجد المراجع والمجتهدين. وبعض أعاظم مراجع المرحلة الأخيرة مثل آية الله البروجردي والمرحوم النائيني نشأوا في أحضان أولئك المراجع.

٣٢- الميرزا فتح الله بن محمد جواد النمازي الشيرازي المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني النجفي (١٢٦٦-١٣٣٩).

ولد في الثاني عشر من شهر ربيع الأول ١٢٦٦ هـ بمدينة أصفهان في أسرة علمية فاضلة. تلقى مقدمات العلوم في أصفهان وانتقل إلى مشهد ومن ثم النجف لإكمال دراسته العلمية، وحضر دروس أساتذة كبار مثل الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد حسين الكاظمي إلى أن نال درجة الاجتهاد، ولم يتضلع في الفقه والأصول فقط، بل أتقن الكلام، والعقائد، والتفسير، والأدب، والرياضيات، والطب وغيرها من العلوم، وترك تأليفات في مختلف المجالات.

تخرج على يديه العديد من العلماء من أهمهم مراجع قم الثلاثة وهم آية الله السيد محمد الحجة الكوه كمري، وآية الله السيد صدر الدين الصدر، وآية الله السيد محمد تقي الخوانساري.

تولى شيخ الشريعة زعامة الشيعة بعد الميرزا الشيرازي الثاني وأخذ على عاتقه قيادة الثورة في العراق إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر ١٣٣٩ هـ بالنجف ودفن بالصحن الحيدري في إحدى غرفه الشرقية.

٣٣- السيد أبو الحسن الأصفهاني ابن السيد محمد بن عبد الحميد (١٣٦٥-١٢٧٧) المرجع الشيعي الأعلى لأكثر من عشرين سنة.

ولد عام ١٢٧٧ هـ في مديسة إحدى قرى مدينة لنجان التابعة لأصفهان. أكمل تعليمه التمهيدي في أصفهان بمدرسة نيمآورد وحضر دروس الميرزا أبو المعالي الكلباسي. توجه إلى النجف سنة ١٣٠٧ هـ ولازم آية الله الآخوند خراساني حتى نال درجة الاجتهاد، وقد تولى زعامة الشيعة بعد وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني.

من أهم مؤلفاته كتاب **وسيلة النجاة** وهو سلسلة من الدروس في الفقه العام كان موضع استناد الإمام الخميني عند تأليفه كتاب **تحرير الوسيلة**. قدمت مدرسة السيد أبي الحسن الأصفهاني العديد من كبار الفقهاء إلى عالم التشيع منهم آية الله السيد محسن الحكيم، وآية الله محمد هادي الميلاني، وآية الله الشيخ عيد النبي الأراكي، وآية الله الميرزا هاشم الآملي، وآية الله الشيخ محمد تقي البروجردي. وفضلا عن اهتمامه بالقضايا العلمية، لم يتحفظ السيد أبو الحسن الأصفهاني من التدخل في الشؤون السياسية عند الضرورة، فقد نفي إلى إيران مع آية الله النائيني وآية الله محمد مهدي الخالصي بسبب معارضتهم الإنجليز والملك فيصل. إلا أنهم رجعوا إلى العراق بعد سنة واحدة.

ومع أنه كان يتولى مرجعية الشيعة في النجف إبان مرحلة حكم رضا شاه العسيرة، لكنه لم يتمكن من اتخاذ إجراء حاسم في إيران بسبب الاستبداد الحاكم هناك.

توفي في يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ في الساعة السادسة عصرا بالكاظمين ودفن في الصحن الحيدري بالنجف الأشرف. وقد أقيمت العديد من المجالس التأبينية له في مختلف نقاط العالم الإسلامي.

وبعد وفاة آية الله الأصفهاني، انتقلت مرجعية الشيعة إلى آية الله الحاج حسين القمي (١٢٨٢-١٣٢٥)، إلا أنه توفي بعد ذلك بثلاثة أشهر.

٣٤- البروجردي، السيد حسين الطباطبائي البروجردي ابن السيد علي الطباطبائي (١٣٨٠-١٢٩٢) فقيه حكيم الرأي وصاحب مدرسة فقهية.

ولد في مدينة بروجرد غربي إيران، تابع دراسته الحوزوية في أصفهان والنجف، واجتاز القمم في الفقه والرجال والحديث، فكان أعلى زمانه في ذلك.

وبقدومه إلى الحوزة العلمية في قم سنة ١٣٢٣ هـ شعت الحياة والازدهار فيها من جديد، وباتت إحدى قواعد التشيع البارزة بجانب حوزة النجف. وقدم آية الله البروجردي العديد من الطلاب أصبح معظمهم من المراجع القادمين، وسواعد الإمام الخميني في إنجاح الثورة الإسلامية في إيران.

من مؤلفاته **جامع أحاديث الشيعة، ومنجزات المريض، وطبقات الرجال، ورسالة في المنطق، والحاشية على كفاية الأصول، وأسانيد كتاب التهذيب، وأسانيد من لا يحضره الفقيه.** كما دون عدد من تلامذته تقريراته الدراسية.

يُعَدّ آية الله البروجردي صاحب مدرسة فقهية، وهو الذي بدأ نهضة ثقافية جديدة في الحوزة عندما دعم نشر بعض كتب الشيعة القديمة. وفي هذه المرحلة أخذت الحوزة العلمية في قم تؤسس لحركة جديدة. إضافة إلى ذلك فقد كان آية الله البروجردي من أوائل المراجع الذين أعطوا قضية الوحدة بين الأمة الإسلامية جانبا كبيرا من الأهمية في العصر الأخير وله دور أساس في توسيع نطاق التقريب بين المذاهب الإسلامية.

توفي آية الله البروجردي في الثاني عشر من شوال ١٣٤٠ هـ بمدينة قم، ودفن بجوار مرقد فاطمة المعصومة عند مدخل المسجد الأعظم.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الفجوة التي نشأت تدريجيا بين العراق وإيران والتي ازدادت حدتها لاسيما في المراحل المقبلة، حالت دون تحقيق المرجعية الشيعية المطلقة وجعلتها تواجه مشاكل بعد ذلك، إذ واصلت حوزتان علميتان نشاطاتهما، واحدة في قم، وأخرى في النجف.

٣٥- السيد محسن الطباطبائي الحكيم (١٣٩٠-١٣٠٦).

ولد بمدينة النجف في أسرة عريقة فاضلة وتلقى تعليمة الحوزوي عند كبار العلماء مثل السيد محمد كاظم اليزدي، والآخوند خراساني، والسيد أبو تراب الخوانساري، والميرزا حسين النائيني، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ علي باقر الجواهري، إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد. وتدريجيا بات يعرف كأحد المراجع بعد شيخ الشريعة الأصفهاني في النجف وتولى زعامة الشيعة ومرجعيتهم في جزء كبير من عالم التشيع. وفضلا عما يقوم به المراجع تقليديا من تدريس وإعداد الطلاب، بذل السيد محسن الحكيم جهودا كثيفة في تنظيم الشؤون الإدارية للحوزات العلمية، وإنشاء المدارس والمساجد والمكتبات وتأهيل المبلغين. وكانت مكتبته العامة في النجف، مكتبة الإمام الحكيم، إحدى أكبر المكتبات الإسلامية كما ونوعا، وكان لها فروع في أنحاء العراق.

تخرج على يد آية الله الحكيم العديد من الطلاب الذين ساهموا في إغناء الثقافة الإسلامية، منهم من تولى المرجعية بعده مثل آية الله الحاج الشيخ حسين وحيد خراساني، والشهيد السيد محمد باقر الصدر، ومنهم من قدم خدمات ثقافية دينية وثورية في إيران والعراق مثل العلامة محمد تقي الجعفري.

ومن بين آثاره يمكن الإشارة إلى كتاب مستمسك العروة الوثقى الذي يُعَدّ من أكثر الكتب انتشارا في مجال الفقه الاستدلالي في العقود الأخيرة.

وتعد مواقفه السياسية استمرارا لمدرسة سامراء السياسية بقيادة الميرزا الشيرازي. فقد انضم إلى صفوف المجاهدين برفقة أستاذه آية الله السيد محمد سعيد الحبوبي في جبهة الناصرية جنوبي العراق وتصدى لقوات المحتل الإنجليزي. وفي مرحلة زعامته أصدر فتواه الشهيرة «الشيوعية كفر وإلحاد» وبذلك أنقذ الشباب الشيعة في العراق من خطر جسيم.

وأبناء وأحفاد آية الله الحكيم يعدّون أحد قواعد المقاومة

والشــهادة في العراق حتى اليوم، فقد استشهد العديد منهم في أثناء حكـم البعث الصدامي، وآخرهم السـيد محمد باقــر الحكيم الذي استشــهد بعد احتلال العراق في مدينة النجف على يد مجموعة من المعارضين المتطرفين.

توفي آية الله الحكيم في الســابع والعشرين من شهر ربيع الأول ١٣٩٠ هـ واستغرق تشييعه من بغداد إلى النجف مدة يومين بسبب كثرة الحشــود المشــاركة في جنازته، ودفن بجــوار مكتبته العامة في النجف.

عند تأسيس الحوزة العلمية في قم، وبعد مدة من قيام المملكة العراقية، وإقامة الدولة البهلوية في إيران، انعزلت حوزة النجف عن إيران بعض الشيء بسبب ظهور الفجوات السياسية بين البلدين، كما إن ظهور كبار المراجع في إيران أدى إلى إضعاف مكانة النجف نوعا ما. هــذا وقد تولى آية الله البروجردي المرجعية العليا في إيران مدة، كما تولاها آية الله الحكيم في العراق. وانتقلت مرجعية الشــيعة العامة في النجف إلى آيــة الله الخوئي الذي نهض بأعباء حوزة النجف لأكثر مــن أربعة عقود تأليفا للكتب، وإعــدادا للطلاب، وتوليا للمرجعية. ومن طلابه من باشر بمهام المرجعية في قم أو بات يحتل المركز الأول في تعليم الدروس العليــا في الفقه والأصول. وتعتبر مرجعية آية الله السيستاني في النجف استمرارا لمرجعية آية الله الخوئي.

٣٦- الإمــام الخمينــي، الســيد روح الله ابن الســيد مصطفى الموسوي الخميني (١٤٠٩-١٣٢٠).

ولــد في العشرين من جــمادي الآخرة ١٣٢٠ هــ بمدينة خمين وســط إيران، وقد تزامنت ولادته مع ميلاد بنت رســول الله صلوات الله عليه فاطمة الزهراء. واستشهد أبوه بعد شهور قليلة من ولادته في الثلاثين من ذي الحجة ١٣٢٠ هـ في طريق خمين إلى أراك بيد عدد من ملاك المنطقة ولم يكن عمره يتجاوز ســبع وأربعين سنة. وافتقد روح الله أمه قبل عامه الســادس عشر، وتــولى رعايته عمته وأخوه الأكبر الحاج السيد مرتضى بسنديده.

تلقى في مدينته مبــادئ الدروس الدينية والأدبية، ثم توجه إلى أراك ســنة ١٣٣٩ هـ وواصل دارســته في حوزة الشــيخ عبد الكريم الحائري. ورافق أستاذه سنة ١٣٤٠ هـ إلى حوزة قم الفتية وسكن في المدرســة الفيضية ومدرسة دار الشفاء وحضر دروسه. ومن أساتذته الآخرين الحاج ميرزا جواد آقا الملكي التبريزي، والمير سيد علي اليثربي الكاشــاني، والشــيخ محمد رضا المســجد شــاهي، والحاج ميرزا أبو الحسن الرفيعي القزويني، والحاج ميرزا محمد علي الشاه آبادي.

وبعــد رحيل مؤســس حوزة قــم العلمية، أصبــح من مدرسي الحوزة ســنة ١٣٥٥ هـ وأخــذ يدرس المنقول مــن العلوم وبحوث الخــارج في الفقه والأصول حتى ســنة ١٣٦٤ هـ تزامنا مع قدوم آية الله البروجردي إلى قم. وكان الإمام وبأســلوبه في التدريس ومنهجه الخاص في دراســة القضايا العلمية يساهم في تطوير النهج الاستدلالي والاجتهــادي عند الطلاب، مــما أدى إلى تخرج العديــد من العلماء مجالس درســه ، والمفكرين، والفضلاء. ففي آخر سنوات تدريسه في قم، بلغ عدد طلابه في المســجد الأعظم أكثر من مئتي وألف طالب، وهــو ضعــف طلاب آية اللــه البروجــردي ونصفــه في أواخر عمره الشريــف. ومن تلامذته يمكن أن نشــير إلى آية اللــه المطهري، وآية اللــه المنتظري، ونجله آيــة الله مصطفى الخميني، والشــيخ جعفر السبحاني، والسيد رضا الصدر، والشيخ علي المشكيني، والشيخ محمد المفتح، والشــيخ محمد الفاضل اللنكراني، ومرشــد الثورة الإســلامية السيد علي الحسيني الخامنئي.

وبعد وفاة آية الله البروجردي بــدأت مرجعية الإمام الخميني سنة ١٣٨٠ هـ واختارته جماهير الشعب مرجعا لها عند اندلاع شرارة النهضة الإســلامية. وخلال إقامته الجبريــة بالنجف ١٣٩٨-١٣٨٥ هـ كان الإمام الخميني لا يزال يقوم بمهامه التعليمية تحت عنوان فقيه بارز، وتخــرج على يديه الكثير من الطلاب. كما تولى المرجعية العليا عند سنتي ١٣٩٨ و ١٣٩٩ هـ وخاصة بعد انتصار الثورة الإسلامية.

وقد ترك الإمام الخميني العديد من المؤلفات في مجال العرفان، والأخلاق، والفلسفة، والفقه، والأصول، والرجال، والحكومة الإسلامية، والإمامة، والشــعر والأدب، منها **مصباح الهداية**، و**كتاب الطهارة** في أربعة مجلدات، و**المكاســب المحرمة** في مجلدين، و**كتاب البيع** في خمســة مجلدات، **ورســالة في التقية**، و**توضيح المسائل**، و**مناسك الحج**، و**تحرير الوســيلة**، و**الاســتفتاءات**، و**الحكومة الإســلامية** أو **ولاية الفقيه**، و**وصيته السياسية-الإلهية** التي تعتبر آخر تأليفاته.

وقــد نشرت مجموعــة من كتاباتــه، وبياناتــه، ومحاضراته في سلسلة تضم اثنين وعشرين مجلدا تحت عنوان **صحيفة الإمام** تعتبر أهم وثائق الثورة الإسلامية.

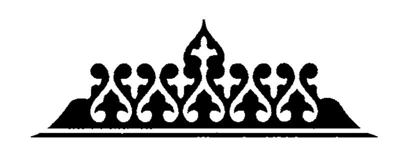
وسياســيا يُعَدّ الإمام الخميني أول فقيه ومجتهد شــيعي جمع بــين الزعامة الدينية والقيادة السياســية. وقــد تحمل الإمام في هذا السبيل الكثير من المعاناة والمكابدات خاصة بمنفاه في تركيا، والعراق، وفرنسا، حتى نجح أن يقيم أول حكومة إسلامية-شيعية بقيادة الولي الفقيــه الجامــع للشرائط بعــد أن أطاح بالنظام الملــكي البهلوي في الحادي عشر من شباط ١٩٧٩.

توفي الإمام الخميني في التاســع والعشرين من شوال ١٤٠٩ هـ وحــضر جنازته الملايين من حشــود الناس من مصــلى طهران حتى جنــة الزهراء، وقد صلى عليه أحــد كبار المراجع آنذاك وهو آية الله الكلبايكاني، ودفن بجوار مقبرة الشهداء في جنة الزهراء.

وخلف الإمام آية الله الســيد علي الخامنئي باختيار من مجلس خــبراء القيادة، وتولى القيادة السياســية والمرجعية الدينية في إيران وعالم التشيع حتى اليوم.

مراجع تقليد الشيعة

ت	الاسم	الولادة والوفاة	الجنسية	محل الولادة	مكان مرجعيته
١	ابن بابويه، علي بن الحسين	.......- ٣٢٨	إيراني	قم	قم
٢	الكليني، محمد بن يعقوب	.......- ٣٢٩	إيراني	كلين (ري)	ري - بغداد
٣	الشيخ الصدوق، محمد بن علي	٣٠٦ أو ٣٠٧-٣٨١	إيراني	قم	ري
٤	الشيخ المفيد، محمد بن محمد	٣٣٨-٤١٣	عراقي	بغداد	بغداد
٥	السيد مرتضى علم الهدى، علي بن الحسين	٣٥٥-٤٣٦	عراقي	بغداد	بغداد
٦	الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن	٣٨٥-٤٦٠	إيراني	طوس	بغداد - النجف
٧	ابو علي الحسن بن محمد الطوسي	......-٥١٥	إيراني	النجف	النجف
٨	ابن إدريس الاسدي الحلي، محمد بن أحمد	٥٤٣-٥٩٨	عراقي	الحله	الحله
٩	المحقق الحلي، الحسن بن يوسف	٦٠٢- ٦٧٦	عراقي	الحله	الحله
١٠	العلامة الحلي، الحسن بن يوسف	٦٤٨-٧٢٦	عراقي	الحله	الحله
١١	فخر المحققين، محمد بن الحسن	٦٨٢-٧٧١	عراقي	الحله	الحله
١٢	الشهيد الأول، شمس الدين محمد بن مكي	٧٣٤-٧٨٦	جبل عامل	جزين (جبل عامل)	جبل عامل
١٣	ابن فهد الحلي، أحمد بن محمد	٧٥٧-٨٤١	عراقي	الحله	الحله
١٤	المحقق الكركي، علي بن الحسين	٨٧٠-٩٤٠	جبل عامل	كرك نوح (بعلبك)	النجف - إيران
١٥	الشهيد الثاني، زين الدين بن علي	٩١١-٩٦٥	جبل عامل	جبع (جبل عامل)	جبل عامل
١٦	المحقق الاردبيلي، أحمد بن محمد	......-٩٩٣	إيراني	اردبيل	النجف
١٧	الشيخ البهائي، محمد بن الحسين	٩٥٣-١٠٣٠	جبل عامل	بعلبك	أصفهان
١٨	محمد باقر الداماد المشهور بمير داماد	٩٧٠-١٠٤١	إيراني	استر آباد	أصفهان
-١٩	المجلسي الأول، ملا محمد تقي بن مقصود	١٠٠٧-١٠٧٠	إيراني	أصفهان	أصفهان
٢٠	المحقق السبزواري، محمد باقر	١٠١٧-١٠٩٠	إيراني	سبزوار	أصفهان
٢١	العلامة المجلسي، محمد باقر	١٠٣٧-١١١٠	إيراني	أصفهان	أصفهان
٢٢	فاضل الهندي، محمد بن الحسن	١٠٣٧-١١١٠	إيراني	أصفهان	أصفهان
٢٣	الشيخ يوسف البحراني	١١٠٧-٤٤٨٦	بحريني	البحرين	كربلاء
٢٤	الوحيد البهبهاني، محمد باقر بن محمد	١١١٧-١٢٠٥	إيراني	أصفهان	كربلاء
٢٥	بحر العلوم، سيد محمد مهدي	١١٥٥-١٢١٢	عراقي	كربلاء	النجف
٢٦	كاشف الغطاء، جعفر بن خضر الجنابي	١١٥٤-١٢٢٨	عراقي	النجف	النجف
٢٧	ميرزا أبو القاسم الكيلاني القمي	١١٥١-١٢٣١	إيراني	رشت	قم
٢٨	صاحب الجواهر، محمد حسن بن باقر	١١٩٩-١٢٦٦	عراقي	النجف	النجف
٢٩	الشيخ مرتضى الانصاري الدزفولي	١٢١٤-١٢٨١	إيراني	دزفول	النجف
٣٠	الميرزا الشيرازي الاكبر، محمد حسن	١٢٣٠-١٣١٢	إيراني	شيراز	سامراء
٣١	الميرزا الثاني، محمد تقي الشيرازي	١٢٧٠-١٣٣٨	إيراني	شيراز	سامراء - النجف
٣٢	شيخ الشريعة، فتح الله بن محمد جواد	١٢٦٦-١٣٣٩	إيراني	أصفهان	النجف
٣٣	سيد أبو الحسن الاصفهاني بن سيد محمد	١٢٧٧-١٣٦٥	إيراني	أصفهان	النجف
٣٤	سيد حسين الطباطبائي البروجردي	١٣٨٠-١٢٩٢	إيراني	بروجرد	قم
٣٥	السيد محسن الطباطبائي الحكيم	١٣٠٦-١٣٩٠	عراقي	النجف	النجف
٣٦	السيد الخميني، يسد روح الله بن سيد مصطفى	١٣٢٠-١٤٠٩	إيراني	خمين	قم - نجف، طهران



الفصل الثالث: التشيع في المدن الإيرانية



انتقال التشيع من الكوفة إلى قم

يمكننا القول بأن مدينة قم هي أقدم قاعدة التشيع بعد الكوفة. وبعضهم يرجع تاريخ تأسيس مدينة قم الإسلامية إلى سنة ٨٣ هـ وآخرون إلى ٩٤ هـ وهي المرحلة التي شهدت تقاطر فرع من الأشعريين الساكنين في العراق إلى قم. ويبدو أن جماعات من العجم كانت تقطن هناك قبل مجيء الأشاعرة. ووفقا لابن حوقل فإن سكان قم في القرن الرابع كانوا من العرب؛ لكن لغتهم قد بدلت بالفارسية، وقد توفرت فرص العيش في هذه الناحية بسبب وجود النهر المتدفق من قرب جبال كلبايكان.

وانتقل عدد وفير من السادة إلى قم بعد استقرار الأشعريين فيها. إلا أن أهم تلك الهجرات تمثلت في قدوم السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم إلى هذه المدينة، إذ رحب بها الشيعة بحفاوة بالغة؛ لكنها توفيت بعد أيام قليلة من مجيئها، فدفنت هناك وبات مرقدها مزار الشيعة. وحول هذه المرقد مقبرة كبيرة تضم رفات العديد من العلويين وعلماء الشيعة. وسرعان ما عمل الأشعريون على ازدهار قم، وقد أطلقوا أسماءهم على الضياع التي كانوا يعمرونها.

يضم كتاب تاريخ قم العشرات من أسماء زعماء الأشعريين التي أطلقت على تلك القرى. وبعد مدة وجيزة، تحولت قم إلى مدينة ذات مكانة لائقة وتحولت إلى «كورة» بيد حمزة بن يسع بن سعد الأشعري إذ «وضع فيها المنبر» مما يظهر أهميتها في نطاق جغرافيا إيران المركزية بوصفها مدينة وإن كانت عندئذ تابعة لأصفهان. وإدارة شؤونها كانت تحت تصرف الشيعة الذين لم يعهدوا سوى مذهب الإمامية كافة.

وقد قيل بأن أحمد بن إسحاق الأشعري كان يتولى أمانة موقوفات الإمام حسن العسكري في قم في منتصف القرن الثالث، بما في ذلك المسجد المنسوب إلى الإمام الذي يتم إعادة بنائه حاليا.

وأشعريو قم جدهم السائب بن مالك بن عامر بن أبي عامر الأشعري، وكان هذا الرجل شيخ الشيعة في الكوفة، كما إن أباه كان من صحابة رسول الله صلوات الله عليه. وقد شارك السائب في موقعة صفين بجانب الإمام علي، كما دعم مواقف مختار الشيعية عند خروجه.

وكان السائب ينادي الشيعة في أثناء حرب المختار ضد معارضيه قائلا: إنكم قد كنتم تقتلون قبل اليوم، وتقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف، وتسمل أعينكم، وتصلبون أحياء على جذوع النخل، وأنتم إذ ذاك في منازلكم لا تقاتلون أحدا، فما ظنكم اليوم بهؤلاء القوم إن هم ظهروا عليكم (**الفتوح، ٢٣٧/٦**). وكانت ثقة المختار بالسائب بمكان جعلته يستخلفه على الكوفة عندما خرج منها (**تاريخ الطبري، ٩١/٦**).

وكان سعد شقيق سائب، من شيعة الكوفة، وهو والد الأحوص وعبد الله اللذين يُعَدّان من أوائل المهاجرين إلى قم. والأحوص هذا هو الذي يرجع إليه عنوان قناة قرية أحوص التي كانت تعرف حتى القرن الرابع والتي أشار إليها صاحب تاريخ قم. وقد جاء في رواية تاريخية بأن الحجاج بن يوسف هو الذي أمر جميع أبناء مالك بن عامر الأشعري - جد هاتين الأسرتين- بالخروج من الكوفة.

وبعدها قام جميع أبناء مالك بن عامر الأشعري بترك الكوفة وقطن أبناء سائب في ماهَين، ونزل أبناء سعد بقم فدعوا أبناء سائب إليهم فالتحقوا بهم في ناحية قم. فكان لهم ما كان من قوة وعزة وشأن (تاريخ قم، ٢٦٠)، وقد أورد مؤلف تاريخ قم معلومات جمة حول قدوم الأشعريين إلى قم وإقامتهم هناك.

إذن هكذا هاجر عبد الله والأحوص ابنا سعد بن مالك ، وأبناء عمهم سائب بن مالك إلى قم واستقروا فيها. وتضاعفت أعدادهم تدريجيا، حتى بلغوا ستة آلاف استنادا إلى تاريخ قم المؤلف في القرن الرابع. ولا يعلم على وجه الدقة كيف تشيع الأشعريون بقم لأئمة أهل البيت سوية؛ ولكن مما لا شك فيه هو أن التشيع هذا يضرب بجذوره في الكوفة.

ويذكر صاحب تاريخ قم بأن سعد بن عبد الله بن سعد هو أشهر أبناء عبد الله، ويضيف بأن اثني عشر شخصا من أبناءه رواة أحاديث أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وأكثر من مئة رجل من أبناء عبد الله ومن أبناء أحوص ومن أبناء السائب بن مالك ومن أبناء نعيم بن سعد هم رواة أحاديث باقي الأئمة (تاريخ قم، ٢٧٨). ونقدم هنا قائمة بأسماء تسعة وثلاثين مؤلفا من الأشعريين قاموا بنقل وتدوين أحاديث الأئمة:

اسم المحدثين والمؤلفين الأشعريين	الملاحظات والمصادر
١- إدريس بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الرضا (ع): النجاشي، ١٠٤)
٢- عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري	(راوي الإمام الصادق والكاظم (ع)، النجاشي ٢٦٩)
٣- محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد، أبو علي الأشعري	(راوي الإمام الرضا والجواد (ع)، النجاشي ٣٣٨).
٤- إبراهيم بن محمد الأشعري	(راوي الإمام الكاظم والرضا (ع)، النجاشي، ٢٤)
٥- مرزبان بن عمران بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الرضا (ع)، النجاشي ٤٢٣)
٦- إسماعيل بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري	(النجاشي، ٢٧)



اسم المحدثين والمؤلفين الأشعريين	الملاحظات والمصادر
٧- إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الرضا (ع)، النجاشي، ٧٣)
٨- زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(....................: النجاشي، ١٧٤) (وقبره موجود في قم).
٩- آدم بن إسحاق بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري	(النجاشي: ١٠٥)
١٠- إسحاق بن عبد الله بن سعد الأشعري	(راوي الإمام الصادق والكاظم (ع)، النجاشي، ٧٣)
١١- علي بن إسحاق بن عبد الله بن سعد الأشعري	(النجاشي، ٢٧٩)
١٢- سعد بن سعد بن الاحوص بن سعد بن مالك الأشعري القمي	(راوي الإمام الرضا (ع)، النجاشي ١٧٩)
١٣- سهل بن اليسع بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(راوي الإمام الكاظم والرضا (ع) النجاشي ١٨٦)
١٤- محمد بن سهل بن اليسع بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(النجاشي ٣٦٧)
١٥- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري	(النجاشي ٩١)
١٦-الحسن بن علي الزيتوني الأشعري	(النجاشي ٦٢)
١٧- احمد بن محمد بن عبيد الله الأشعري القمي	(النجاشي ٧٩)
١٨- الحسن بن عبد الصمد بن محمد بن عبيد الله الأشعري	(النجاشي ٦٢)
١٩- الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري	(النجاشي ٦٦)
٢٠- احمد بن محمد بن عيسى بن مالك بن عامر الأشعري	(رأى الإمام الرضا ، النجاشي ٨٢)
٢١- أحمد بن إدريس بن أحمد أبو علي الأشعري القمي	النجاشي ٩٢)
٢٢- أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مطقلة بن سعد القمي الأشعري	النجاشي ١٠١)
٢٣- حمزة بن يعلى الأشعري أبو يعلى القمي	راوي الإمام الرضا والجواد (ع) النجاشي ١٤١)
٢٤-ريان بن الصلت الأشعري القمي أبو علي	راوي الإمام الرضا(ع) النجاشي ١٦٥)
٢٥- علي بن ريان بن الصلت الأشعري القمي	راوي الإمام الهادي (ع) النجاشي ٢٧٨)
٢٦- محمد بن ريان الصلت الأشعري القمي	راوي الامام العسكري (ع) النجاشي ٣٧٠)
٢٧- زكريا بن إدريس بن عبد الله بن اسعد الأشعري القمي	راوي الامام الصادق والكاظم والرضا (النجاشي ١٧٣)
٢٨- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي	(كان في وقته شيخ الشيعة ، النجاشي ١٧٧)
٢٩- عبد الله بن عامر بن عمران بن أبي عمر الأشعري أبو محمد	النجاشي ٢١٨
٣٠- عبد العزيز بن مهتدي بن محمد بن عبد العزيز الأشعري القمي	اروي الإمام الرضا (النجاشي ٢٤٥)
٣١- عمران بن محمد بن عبد الله بن سعد الأشعري القمي	(النجاشي، ٢٩٢)
٣٢- فضل بن محمد الأشعري	(النجاشي، ٣٠٩)
٣٣- محمد بن مفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة الأشعري	(ساكن في الكوفة، النجاشي، ٣٤٠)
٣٤- محمد بن خالد القمي	(النجاشي، ٣٤٣)
٣٥- محمد بن أحمد بن سعد بن مالك الأشعري القمي أبو جعفر	(النجاشي، ٣٤٨)
٣٦- محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي	(النجاشي، ٣٤٩)
٣٧- موسى بن الحسن بن عامر بن عمران بن عبد الله بن الاسعد الأشعري	(النجاشي، ٤٠٦)
٣٨- موسى بن محمد الأشعري (ابن بنت سعد بن عبد الله الأشعري)	النجاشي ٤٠٦)
٣٩- أبو بلال الأشعري	(النجاشي، ٤٥٤)

ويقول حسن بن محمد القمي حول الأشعريين وعلاقتهم بالتشيع: ومن مفاخرهم هو أن موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري كان أول من أظهر مذهب التشيع في قم واتبعه في ذلك أهلها...ومن مفاخرهم الأخرى هو أن أبناء مالك بن عامر الأشعري تميزوا عن غيرهم في الاعتقاد بمذهب التشيع وأظهروا واشتهروا به إلى أن تحول الخلفاء والناس جميعا إلى هذا المذهب والمعتقد بعد أن كان الأئمة عليهم السلام وشيعتهم يخفون التشيع ولا يظهرونه تقية وحقنا لدمائهم (**تاريخ قم، ٢٧٩-٢٧٨**).

ولهذه العلاقة، يقول الإمام الصادق، وفق ما أورده مؤلف تاريخ قم: قم بلدنا وبلد شيعتنا، طاهرة مطهرة مقدسة قبلت ولايتنا ومودتنا نحن أهل البيت (**تاريخ قم، ٩٣**).

ويعود حسن بن محمد القمي ويقول: ومن مفاخرهم الأخرى هو أن هؤلاء العرب في قم وقفوا الضياع والمزارع والبيوت حتى إنك لترى العديد منهم يهدي كل ما لديه من مال، ومتاع، وضياع، وعقار إلى الأئمة، وهم السابقون فيه قبل غيرهم أخرجوا خمس أموالهم وبعثوه للأئمة...ومن مفاخرهم الأخرى تكريم الأئمة بعضهم ومنحهم الهدايا والتحف، وتشريف عدد آخر بالخواتم والبرد يطول علينا ذكر أسمائهم، ومنهم من ابتاع القميص الخز الذي أعطاه الإمام الرضا لدعبل الخزاعي بألف درهم ذهب، فأخذ كل واحد منهم خرقة منه تيمنا به واستشفاء (**تاريخ قم، ٢٧٩**).

وفضلا عن الأشعريين، فقد ذاع صيت عدد من مواليهم في هذا الشأن، منهم آل البرقي الذين ظهر منهم مؤلفون شيعة معروفون.

وهناك روايات جمة ترشدنا إلى تعلق الأئمة بقم، إذ جرت على لسانهم تعابير لطيفة حول هذه المدينة وأهلها. فقد جاء في رواية عن الإمام الصادق: «قم بلدنا وبلد شيعتنا» (**سفينة البحار، ٢/٤٤٧**)، كما ورد: «وإن لنا حرما وهو بلدة قم» (**كتاب النقض، ١٩٦**). و كذلك: «أهل قم أنصارنا» (**بحار الأنوار، ٦٠/٢١٤**). وقد طلب من الشيعة أن يلجأوا إلى الكوفة، وقم وأطرافها عند انتشار فتن العباسيين، لأن «في قم شيعتنا وموالينا» (**سفينة البحار، ٢/٤٤٦**).

قدوم فاطمة بنت الإمام الكاظم إلى قم

لقد كثر تواجد العلويين في قم بسبب الاحترام الذي كان يكنه الأشعريون لهم. واليوم تضم ضواحي هذه المدينة عددا من قبور أولاد الأئمة. كما إن مقبرة المدينة الرئيسة تضم رفات عدد آخر منهم. وقد قدمت فاطمة المعصومة بنت موسى الكاظم إليها سنة ٢٠١ هـ ومرقدها هناك تحول إلى أحد أهم مزارات الشيعة على مر القرون.

وقد قيل بأنها توجهت من العراق إلى خراسان لتلتحق بأخيها الإمام علي بن موسى الرضا، لكنها لزمت الفراش في مدينة ساوة، ثم سألت عن المسافة التي تفصلها عن قم، فقيل لها إنها تبعد عشرة فراسخ، فأمرت خادمها بإيصالها إلى مدينة قم، فحملت إليها وحطت رحالها في منزل موسى بن خزرج بن سعد الأشعري (**تاريخ قم، ٢١٣**). وجاء في خبر آخر: وفي أصح الروايات أن خبرها لما وصل إلى آل سعد، اتفقوا جميعا على أن يقصدوا السيدة فاطمة ليدعوها أن تأتي إلى قم.

وتقدمهم موسى بن خزرج وحيدا في تلك الليلة، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وقادها إلى منزله، وكانت في داره حتى توفيت بعد سبعة عشر يوما، فأمرهم بتغسيلها وتكفينها، وصلى عليها، ودفنها في أرض كانت له في بابلان، وهي الآن روضتها، وبنى عليها سقيفة من البواري، إلى أن بنت زينب بنت محمد الجواد عليه السلام عليها هذه القبة (**تاريخ قم، ٢١٣**).

ثم ينقل صاحب تاريخ قم خبرا حول دفنها ويقول: «ما يزال المحراب الذي كانت السيدة فاطمة تصلي فيه في دار موسى بن خزرج ماثلا حتى الآن». وبعدها يتطرق إلى العلويات اللواتي دفن جنب قبرها، ويذكر بأن قبورهن متميزة تحت قبتين وهن ستة من أقارب أهل البيت وجواريهم.

ويضيف حسن بن محمد القمي قائلا: قام حاكم مدينة قم أبو الحسن زيد بن أحمد بن بحر الأصفهاني بتوسيع المرقد طولا وعرضا سنة ٣٥٠ هـ ووضع عليه هذين البابين القائمين اليوم (**تاريخ قم، ٢١٤**). وفي ضوء ما جاء في كتب التواريخ والأنساب، كما في ألقاب بعض الأسر المتواجدة في قم في المراحل الأخيرة، ندرك بأن السادة من آل البرقي والرضوي كانوا يتواجدون في قم إلى جنب الأشعريين على مر القرون. ولقد أسبغ حرم السيدة فاطمة المعصومة شرفا على مدينة قم وهذا ما جعلها تكتسب أهمية مضاعفة خلال العهد الصفوي والقاجاري. ويضم هذا الحرم وأطرافه قبور العديد من ملوك، وأمراء، وحكام تلك الدولتين. ومن أشهر الملوك الشيعة الذين دفنوا في قم يمكن الإشارة إلى شاه عباس الثاني، والشاه سلطان حسين، وفتحعليشاه القاجاري.

التشيع في قم طيلة القرون

لم يتغير تشيع مدينة قم منذ مطلع تأسيسها حتى اليوم، وخير دليل على ذلك ما ذكره المؤرخون والجغرافيون في كل مرحلة مدلين بشهاداتهم على تشيع هذه المدينة.

فقد ذكر ابن حوقل بأن جميع أهل قم شيعة (**صورة الأرض، ٣١٥**). وقال المقدسي: أهل قم شيعة غالية (**أحسن التقاسيم، ٣٩٥**). وكتب البلخي: أهل قم كلهم شيعة, والغالب عليهم العرب وقال المستوفي: «الناس هناك شيعة اثنا عشرية, وهم غاية في التعصب» (**نزهة القلوب، ٦٧**).

قم مركز لحديث الشيعة

تكفينا نظرة واحدة إلى الرئيس من كتب الحديث الشيعة لنقف عـلى أهمية مكانة الـرواة القميين في نقل أخبـار الأئمة وأحاديثهم. ويتجلى هـذا الأمر بيّنا في كتاب من لا يحـضره الفقيه، فجل الرواة في أسـانيد هذه الأحاديث هم من قم. حتى إن غالبية روايات كتاب الـكافي للكليني – وهو متأثر من مدرسـة قـم الحديثية- نقلت عبر الرواة القميين. وقد تجلت هذه المدرسـة التي تختلف عن مدرسـة بغداد، في ابن بابويه وابنه الشـيخ الصدوق (م ٣٨١). وفي رأي بعض منظري مدرسـة بغداد، فإن الاتجاه الشيعي- الإخباري في قم متهم بقليل من الغلو؛ هذا في حين أن مدينة قم تصدت لفكرة الغلو بكل تشدد وصرامة في بعض المراحل. فهذا أحمد بن أحمد بن عيسى يقوم بنفي عـدد من غلاة المحدثين من قم، كـما إن بعض علماءها ألفوا كتبا تحت عنوان الرد على الغلاة. واسـتمرت مدرسـة قم الحديثية حتى القرن الرابع، وبسـبب الدمار الذي لحق بقم ومن ثم فقدانها لمكانتها، اختفت تلك المدرسة.

تأثير التشيع في قم على المناطق المحيطة بها

كان التشيع في قم من القوة بمكان، جعلته يترك أثرا مباشرا على المدن والمناطق المحيطة بقم، ومنها مدينة آوه التي ظهر منها الكثير من العلماء، ولم تفقد أهميتها حتى بعد قرون من انطفاء وقد العلم في قـم. وهي التي قال عنها ياقوت الحموي في أوائل القرن السـابع بأن أهلها كلهم شيعة **(معجم البدان، ٥١/١)**.

وكاشان من المدن الشيعية الأخرى التي أخذت تتوجه نحو التشيع تحـت تأثير هجرة القميين أو حركة التردد بين المدينتين على الأرجح. أضـف إليها قريتـي فراهان وتفرش اللتين انتشر فيهما التشـيع من القرون الإسـلامية الأولى. كما إن أحد أسباب انتقال التشيع إلى الري في القرن الرابع يكمن في الصلة الفكرية القائمة بينها وبين قم. فعندما اسـتقر البويهيون الشـيعة في الري، بادروا إلى الانتفاع من علماء قم علميا مما جعل بعضهم ينتقل إليها، ومنهم أسرة ابن بابويه.

خريطة رقم(١٣): الحرم المطهر للسيدة معصومة(س)

المدرسة الفيضية
الصحن القديم
الصحن الأتابكي
إيوان الذهب
إيوان المرآة
الضريح المطهر
مسجد أعلى الرأس
باتجاه المسجد الأعظم
المدخل
شارع
باتجاه الحرم الجديد (الإمام الخميني)

١ ـ شاه عباس الثاني (متوفى ١٠٧٧)
٢ـ شاه سلطان حسين والأمراء الصفويين(المتوفى ١١٣٧)
٣ـ شاه سليمان (متوفى ١١٠٥)
٤ـ محمد شاه قاجار (متوفى ١٢٦٤)
٥ـ أمين الدولة (متوفى ١٣٢٢)
٦ـ فتح علي شاه قاجار (المتوفى ١٢٥٠)
٧ـ ميرزا علي أصغر خان الاتابكي(متوفى ١٣٢٥)
٨ـ شاه صفي (متوفى ١٠٥٢)
٩ـ الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري (مدرس في الحوزة العلمية ـ قم) (متوفى ١٣٥٥)
١٠ـ مهد العليا(متوفى ١٢٩٠)

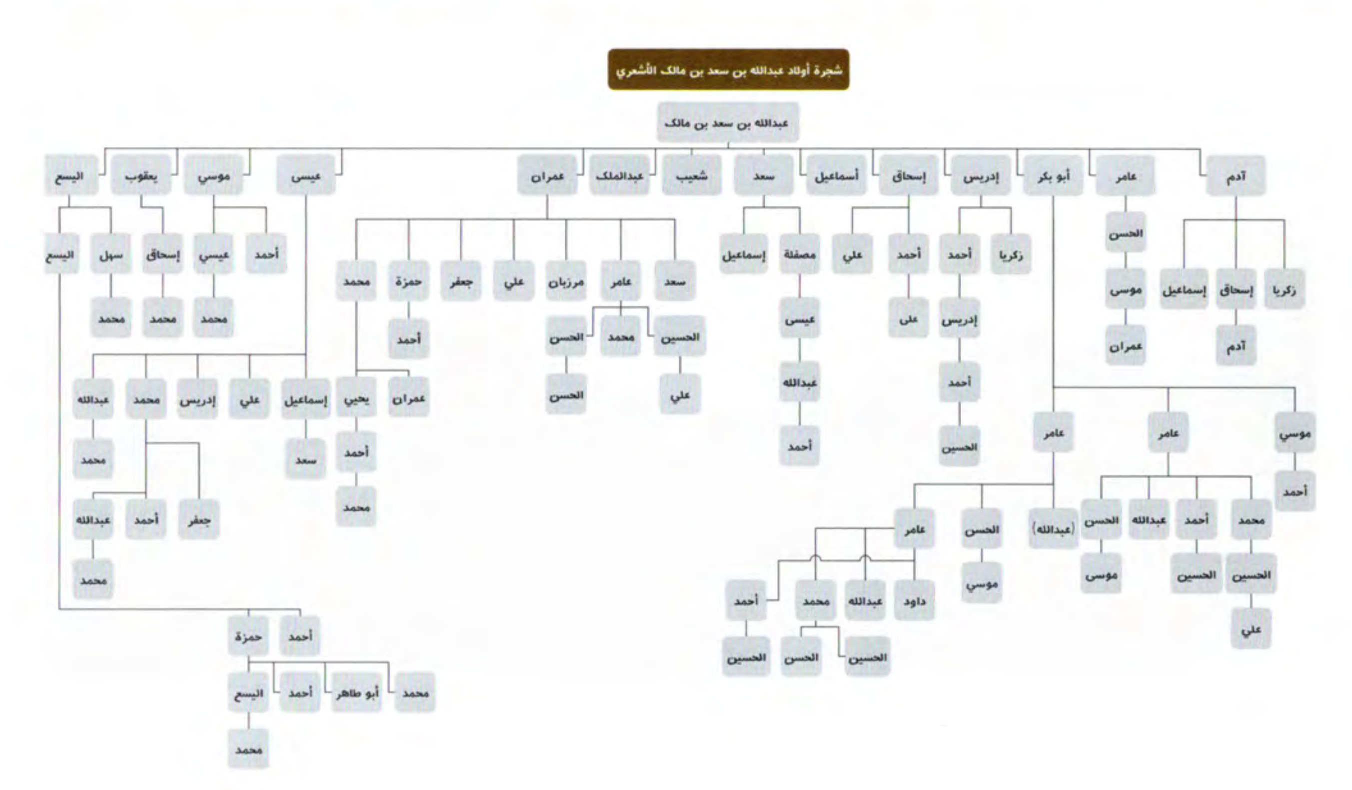
خريطة رقم(١٣): قم مركز التشيع والمناطق الواقعة تحت نفوذها في القرن الثالث الهجري

مما لا ريب فيه أن الكوفة وقم من مدن الشيعة التاريخية . فكانت لهم أدوار هامة في نشر التشيع في البلاد الإسلامية.سُكنت قم منذ أواخر القرن الأول من قبل قبيلة الشيعة الأشعرية . ومنذ ذلك الحين وحتى القرن الرابع كان معظم محدثي الشيعة الإمامية من تلك المدينة. ويبدو أن التشيع في تلك المدينة كان قويا ومؤثرا في تأثيره على المدن المجاورة مثل كاشان والري وآوه. وربما من النواحي الشهيرة التي مثلت مركزا فكريا شيعيا مهما قرية تعرف بـ(جاسب) . كان من المراكز الشيعية المهمة في القرن السادس الهجري . فقد ورد ذكر متكرر لبعض المخطوط والعلماء الذين ينتسبون لتلك القرية.

قم
جعفرية(كازران)
آوه
سلفجكان
كهك
بحيرة الملح
فراهان
جاسب
كاشان
طهران
الري
ساوة
قشيم
لواسان
نظرآباد
تنكمان
جهاردانكة
كرج
كن
فيروزكوة
أرجمند
دماوند
أشهاد
ملارد
شهريار
اسلام شهر
كلستان
رباط كريم
كهريزك
باكدشت
حسن آباد
كلين
ورامين
شريف آباد
إيوانكي
بيشوا
جوادآباد
مامونية
كرمسار
أردان
كبودرآهنك
قامنين
نويران
قهاوند
كميجان
نفرش
ميلاجرد
فرمهين
أشتيان
جوكار
خنداب
ملاير
سامن
زنكة عليا
تورة
كرج أبو دلف
جوشق
نراق
دليجان
نياسر
آران وبيدكل
أبو زيد آباد
بروجرد
شازند
محلات
هندور
جالالجولان
مؤمن آباد
قورجي باشي
خمين
قمصر
برزك
بادرود
زاغة
دورود
أزنا
اليكودرز
كلبيكان
ميمة
نطنز

مفتاح الخريطة
مناطق الشيعة الرئيسة
مناطق تحت سيطرة شيعة قم
مركز الإقليم
المدينة
القرية
حدود الأقاليم

شجرة أولاد عبدالله بن سعد بن مالك الأشعري





أصحاب الإمام الكاظم (ع) من الأشعرية

الاسم	التاريخ (الهجري/ الميلادي)	الوصف
أحمد بن حمرة بن اليسع	حدود القرن ٩/٣	محدث ومصنف
إدريس بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
إسحاق بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
الحسن بن علي بن محمد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف، شاعر، أديب
حمزة بن اليسع بن عبد الله	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث
زكريا بن آدم	حدود ٧١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
زكريا بن إدريس	حدود ٧١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سعد بن اليسع	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
عبد العزيز بن المهتدي	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
عبد الله بن الصلت	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
عيسى بن عبد الله بن السعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
محمد بن الحسن بن أبي خالد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث
محمد بن سهل بن اليسع	حدود ٧١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
محمد بن عبد الله بن عيسى	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
مرزبان بن عمران بن عبد الله	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف

أصحاب الإمام الصادق (ع) من الأشعريه

الاسم	التاريخ (الهجري/الميلادي)	الوصف
آدم بن عبد الله بن سعد	القرن ٨/٢	محدث
أبو بكر بن عبد الله بن سعد	أواخر القرن ٧/١	محدث
إدريس بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
إسحاق بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث
الحسن بن علي بن محمد	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث، مصنف، شاعر
الحمزه بن اليسع بن عبد الله	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث
زكريا بن إدريس	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سهل بن اليسع	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصن
شعيب بن عبد الله بن اليسع	حدود ٧٣٢/١١٤	
علي بن عمران بن عبد الله	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث
علي بن محمد بن حفص	حدود ٧٦٥/١٤٨	محدث، مصنف
عمران بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث
عيسى بن عبد الله سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
موسى بن عبد الله بن السعد	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث
اليسع بن اليسع بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٣٢/١١٤	محدث

أصحاب الإمام الرضا(ع) من الأشعريه

الاسم	التاريخ (الهجري/الميلادي)	الوصف
أبو طاهر بن حمزه	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث
إدريس بن عبد الله بن سعد	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
إدريس بن عيسى	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث
إسحاق بن آدم	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
زكريا بن آدم	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
زكريا بن إدريس	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سعد بن سعد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سهل بن اليسع	حدود ٧٩٩/٢٠٢	محدث، مصنف
عبد العزيز بن المهتدي	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
عبد الله بن الصلت	حدود ٧٩٩/٢٠٢	محدث، مصنف
عمران بن محمد بن عمران	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
محمد بن الحسن بن أبي خالد	حدود ٧١٨/٢٠٢	محدث
محمد بن سهل بن اليسع	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
محمد بن عبد الله بن عيسى	حدود ٨٦٨/١٨٣	محدث
محمد بن عيسى بن عبد الله	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
محمد بن كليب	حدود ٧٩٩/١٨٣	
محمد بن منصور	حدود ٧٩٩/١٨٣	
مرزبان بن عمران بن عبد الله	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث، مصنف
اليسع بن حمزة بن اليسع	حدود ٧٩٩/١٨٣	محدث

أصحاب الإمام الجواد(ع) من الأشعرية

الاسم	التاريخ (الهجري/الميلادي)	الوصف
أحمد بن إسحاق بن عبد الله	حدود ٨٧٣/٢٦٠	محدث
أحمد بن حمزه بن اليسع بن اليسع	حدود ٨٧٣/٢٢٠	محدث
أحمد بن عبد الله	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث
أحمد بن محمد بن عبيد الله	حدود ٨٧٣/٢٢٠	محدث، شاعر، خطاط
أحمد بن محمد بن عيسى	حدود ٨٨٧/٢٧٤	محدث، مصنف
زكريا بن آدم	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
سعد بن سعد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف
عبد الله بن الصلت	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف، شاعر
محمد بن إسحاق بن يعقوب	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، كلامي، مؤرخ
محمد بن الحسن بن أبي خالد	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث
محمد بن الريان بن الصلت	حدود ٨٦٩/٢٥٤	محدث، مصنف
محمد بن عيسى بن عبد الله	حدود ٨١٧/٢٠٢	محدث، مصنف

أصحاب الإمام الهادي والجواد(ع) من الأشعريه

الاسم	التاريخ (الهجري/الميلادي)	الوصف
أبو طاهر بن حمزه	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث
أحمد بن إسحاق بن عبد الله	حدود ٨٧٣/٢٦٠	محدث
أحمد بن حمزه بن اليسع	حدود القرن ٩/٣	محدث، مصنف
أحمد بن حمزه بن اليسع	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث، شاعر، خطاط
احمد بن محمد بن عيسى	حدود ٨٨٧/٢٧٤	محدث، مصنف
علي بن الريان بن الصلت	حدود ٨٣٥/٢٢٠	محدث مـؤرخ، كلامي، طبيب ، مصنف

شخصيات قم السياسية والأدبية في الدولة السلجوقية

عرفت قم، وفراهان، وكاشان بأنها من المناطق التي قدمت العديد من الأدباء والكتاب في العهد السلجوقي، فقد كان يتم توظيف الكثير منهم في مختلف المناصب الديوانية بمســتوى الوزارة أو أقل. والجدول التالي يضم قائمة من الأشـخاص الذين ذكرت أســماءهم في كتاب **ذيل نفثة المصدور** المؤلف في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، قد شغلوا المناصب الإدارية نوعا ما. وتدل القائمة هذه على مدى حضور الشخصيات الثقافية في هذا القرن أو بعبارة أخرى في العهد السلجوقي. ويلحق الجدول هذا، آخر خصص للشخصيات الأدبية. أما ما ذكرناه من نقاط فقد نقلناه عن **ذيل نفثة المصدور** و**فهرسة منتجب الدين**.

رجال السياسة

الاسم	الملاحظات
نجم الدين أبو الرجاء	من أصحاب العلم في أواخر القرن السادس الهجري مؤلف ذيل نفثة المصدور وتاريخ الوزراء ، وقائع السنوات ٥ ٧٥ الى ٥٨٤)
كمال الدين بن ثابت بن محمد القمي	منتصف القرن الســادس كاتب ديوان الاســتفتاء ، رئيس ديوان الاشراف المســعودي الســلجوقي ، مؤسس المسجد الجامع في قم سنة ٥٢٨÷ـ ، مقتول في سنة ٥٣٣ على يد عز الملك مجد الدين البروجردي.
شرف الدين أبو طاهر سعد بن علي	من أ هل قرية ويدهند.
عيسى بن مميسة القمي (وجيه الملك)	صاحب ديــوان الجند في حكومة مهــذب الدين كمنج الاردوي ملكشــاه (حام مرو) أمير ونائب حرم تركان خاتون) أم أم الســلطان ســنجر ، صاحب ديوان الجند ـ الوزير الشيعي سلطان سنجر (٥١٥) توفي يوم الأربعاء ٢٥ محرم ٥١٦ مدفون في مشهد.
أوحد الدين ثابت أخو أبو طاهر مميسة	وزير فارس.
أبو محمد مهذب الدين كمنج	رئيس ديوان الجند في عهد الســلطان طغرل بك و الســلطان أرسلان ، عصر السلطان ملك شاه.
أبو سعد كمنج	من رجال الديوان الشيعي.
ظهير الدين حفيد ابن أفضل الدين الحسن بن فاذار القمي	رئيس ديوان إنشاء في زمان طغرل الثالث (٥٧١ ـ ٥٩٠).
مكين الدين أبو الفخر القمي	(مســتوفي) شيعة السلطان محمد الســلجوقي في وزارة جلال الدين دركزيني ـ حاكم الري في زمان السلطان سنجر.
معين الدين أبو الفتح بن الحاجب القمي	عيد الري

الاسم	الملاحظات
صفي الدين أبو الفضل القمي	القائم بديوان الاستيفاء في عصر مسعود السلجوقي.
مهذب الدين علي أبو عيسى	القائم (بديوان الإنشاء) أتابك محمد.
أميرة بن دارا قمي	نائب ديوان الاستيفاء في عصر مسعود السلجوقي.
نظام الملك أبو طاهر بن شاذان القمي	وزير فارس.
صفي الدين محمد	وكيل رئيس قم (أعدم على يد كمال ثابت)
القاضي نجم الدين أبو إبراهي بابويه القمي	قاضي قم ـ قتل في السجن بأمر كمال ثابت(٥٢٩ ـ ٥٣٣).
زين الدين أميرة بن شرف شاه الحسيني	ثقة قاضي قم.
خطير الين عبد العزيز اسكجة القمي	مستوفي أمير اختيار الدين جوهر في خراسان.
ألأمير السيد عز الدين بن مرتضى العلوي	نقيب السادات في قم، مقتول في ٥٩٢ على يد خوارزم شاه.

رجال الأدب في قم

الاسم	الملاحظات
أبو جعفر محمد بن علي العطار القمي	أديب وشاعر
أبو الفرج علي بن الحسين الهندوقمي	أديب مشهور في القرن الخامس ، من أهل هندوجان، قم (توفي سنة ٤٢٠).
موفق أبو شجاع شماسة القمي	أديب و شاعر
أبو الحسن كيلة	أديب وشاعر
أمين الحضرة منصور القمي	شاعر
الأمير السيد مجد الدين أبو محمد العلوي	شاعر حي في السنوات ٥٧٥ ـ ٥٨٤.
أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي	أديب وفقيه صالح وثقة مؤلف شرح نهج البلاغة ، شرح شهاب ، شرح اللمع ، وكتاب في الرد على علم النجوم(حي في السنوات ٥٧٥ ـ ٥٨٤)
زين الدين محمد بن أبي النصر القمي	أديب وشاعر وطبيب (توفي في منتصف السنوات ٥٨٧ ـ ٦٠١).

التشيع في كاشان

عند دخول الإسلام إلى مدينة كاشان يشار إلى عروة بن زيد الطائي بصفته من فتحها وحكمها مؤقتا. وإن كان لديه توجه نحو أهل البيت، ولكن لا يبدو بأنه قد لعب دورا في عملية تشيع كاشان. كما لا يدل على تشيع هذه المدينة في القرن الأول ما قيل حول تواجد أبي لؤلؤ وهروبه إليها، فهذا الخبر لا يعدو أن يكون مجرد قصة أكثر منه تاريخيا.

ويمكن أن يكون قدوم عدد من أبناء الأئمة إلى كاشان في القرن الهجري الأول أو الثاني، قد مهد الأرضية لدخول مذهب التشيع إليها.

وما يرشدنا إلى جذور التشيع في كاشان هو تواجد وتردد العلماء والمحدثين إليها خلال القرن الثالث، ومن أهمهم علي بن محمد الكاشاني وغيره من المحدثين وأصحاب الأئمة بعد الإمام علي بن موسى الرضا حتى الإمام المهدي، الذين لقبوا بالكاشاني أو كانوا على اتصال مع أئمة الشيعة.

وبعد أولى القرون الإسلامية، بلغ التشيع في كاشان ذروته في القرن السادس، ويدلنا عليه ترأس أبي الرضا الراوندي لمدرسة كاشان، وحضور أنوشيروان بن خالد في نظام الخلافة، ونفوذ أشخاص مثل صفي الحضرة، ومجد الدين عبيد الله بن فضل بن محمود الكاشاني وأسرهم، فضلا عن حضور أبناء أبي الرضا وإقامة القطب الراوندي وأبناؤه في كاشان.

والسمعاني (٥٦٢-٥٠٦) الذي زار كاشان في هذا القرن، وكذلك الجغرافيون، قد أشاروا في كتبهم إلى كاشان الشيعية في تلك المرحلة. يقول ياقوت الحموي (م ٦٢٧) ذيل اسم قاشان: أهلها كلهم شيعة إمامية. ويضيف نقلا عن ابن بابة: ومن عجائب ما يذكر ما شاهدته في بلادنا

قوم من العلوية ...ينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم ولا يرضون بالانتظار حتى إن جلهم يركبون متوشـحين بالسـيوف شـاكين في السلاح فيبرزون من قراهم مستقبلين لإمامهم ويرجعون متأسفين لما يفوتهم.

علماء ومحدثي الإمامية في كاشان

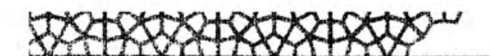
١- وثاب وابنه يحيى مولى ابن عباس	(رجال الطوسي: ش٦٦١، ص ٧٢)
٢- عيسى بن عمر (عمرو) صحابي الإمام السادس	(رجال الطوسي: ٢٥٨ و ٢٦٦)
٣- علي بن محمد بن شيره القاساني، من أصحاب الإمام العاشر - عاش لسنة ٢٦٠	(رجال النجاشي: ٧٩/٢، الكافي: ١٠٢/١)
٤- إبراهيم بن شيبه الاسدي، راوي الإمام التاسع والعاشر	(رجال الطوسي: ٣٧٣ و ٣٨٤، الكافي: ٥٢٤/٤).
٥- علي بن عيسى الأنصاري (القرن الثاني والثالث)	محاسن البرقي : ٢٢٩/١
٦- علي بن سعيد بن رزام (القرن الثالث)	رجال النجاشي: ٥٨/٢.
٧- عبد الرحمن بن حسن ضرير عاصر الشيخ المفيد (م٤١٣)	رجال النجاشي: ٤٧/٢.
٨- أبو الرضا فضل الدين علي الراوندي (٤٨٣- حدود ٥٥٠)	أنساب السمعاني : ٢٩٧/١٠ ذي القاساني
٩-١١ أولاد أبو الرضا؛ كمال الدين أحمد، عز الدين علي وتاج الدين محمد	فهرست منتجب الدين: ٣٩ و ٨٧ و ١١٨.
١٢- قطب الدين سعيد بن عبد الله الراوندي (م٥٧٣)	رياض العلماء : ٤٢١/٢.
١٣-١٥ أولاد قطب: الفرد علي، أبو الفضل محمد، أبو عبد الله حسين	فهرست منتجب الدين : ٨٦ و ١١٢ ز ٥٤.
١٦- عبد الجبار بن محمد الطوسي، قاضي كاشان (م٥٢٩)	نقض: ٥١، ١٨٧.
١٧-١٩ أولاده محمد، علي وحسين، فقيه وقاضي كاشان	فهرست منتجب الدين: ٢٥٣ و ٨٣ و ٥١.
٢٠- سديد الدين حسين بن محمد قريب وابنه محمد (القرن السادس).	خريدة القصرة قسم أصفهان : ص ٨١.
٢١- سيد الملك علوي (م٥١٩)	فهرست منتجب الدين: ١٤٦.
٢٢- نصير الدين علي بن محمد الحلي الكاشاني (م٧٥٥)	رياض العلماء: ١٨٠/٤.
٢٣- ملا حسن كاشي الآملي (القرن الثامن).	رياض العلماء: ٣٠٨/١ ومقدمة كتاب التاريخ المحمدي.
٢٤- أبو القاسم عبد الله بن علي بن محمد الكاشاني (م٧٣٦)	بنكريد مقدمة تاريخ أولجايتو: عرايس الجواهر

رجال السياسة الشيعة في كاشان

١- أنو شيروان بن خالد	وزير المسترشد ووزير السلجوقيين.
٢- مجد الدين عبيد الله بن فضل بن محمود	اقترح الوزارة – ولديه نفوذ في دربار
٣- معين الدين أبو نصر احمد بن الفضل	وزير السلاجقة وشهيد على يد الإسماعيلية
٤- صفي الحضرة الكاشي	كاتب ولديه نفوذ في دولة السلاجقة
٥- عبد الجبار بن محمد الطوسي	قاضي كاشان
٦- أحمد بن فضل الله الراوندي	قاضي كاشان
٧- سديد الدين حسين قريب	قاضي كاشان

تعتبر ناحية راوند إحدى المناطق الشيعية المهمة في كاشان العهد القديم، ويبدو أنها كانت أوسع بكثير مما هي عليه اليوم بسبب كثرة وشهرة علماءها الشيعة والسنة، فهي بذلك لم تكن أقل وسعة من كاشان.

يشير السيد أبو الرضا في ديوانه إلى أن راوند تعرضت لدمار عريض في أثناء هجوم السلاجقة إلى أطراف كاشان، فلحق بها الخراب والهدم.



ومن أكثر شخصيات تلك المرحلة تأثيرا هو مجد الدين عبيد الله بن فضل بن محمود الكاشاني الذي مدحه السيد أبو الرضا، لما قام به من بناء مشهد الأردهال ومرافق عامة ثقافية جنبه.

أما في المراحل اللاحقة فيمكننا الإشارة إلى الملا محسن الكاشي الذي عاش في المنتصف الأول من القرن الثامن ولعب دورا في التأثير على السلطان محمد خدابنده (م ٧١٦) فيما يتعلق بالتشيع في إيران مثل العلامة الحلي (م ٧٢٦)، وعبد الله بن علي بن محمد الكاشاني صاحب كتاب تاريخ أولجايتو وغيره من المؤلفات المهمة.

ويدل تواجد بعض المتصوفة كعبد الرزاق وبابا أفضل الكاشاني في هذه المدينة على انتشار التصوف في كاشان في القرن الثامن والتاسع الهجري.

شخصيات علمية شيعية في كاشان

١- علي بن محمد القاساني

يرى النجاشي بأنه ابن شيرة الكاشاني نفسه. وعلي بن محمد من رواة الإمام الهادي وقد كثرت رواياته في كتب الشيعة الحديثية كالكافي (انظر: رجال النجاشي **٧/٢، ورجال الطوسي ٣٨٨، والكافي ١٠٢/١، والاستبصار ٦٤/٢)**.

٢-أنوشيروان بن خالد الفيني الكاشاني

من الشخصيات السياسية في دولة السلاجقة ووزيرهم، ومؤلف **كتاب نفثة المصدور في أخبار وزراء السلجوق**. وهو الذي أوعز الى الحريري بتأليف المقامات.

كان أنوشيروان من جملة المحدثين، وقد أشار السمعاني إلى مكانته العلمية والحديثية، وخلقه الحسن **(الأنساب، ٢٨٣/١٠ ذيل الفيني)**.

٣- أسرة أبو الرضا الراوندي

مع أنها تنسب إلى راوند، إلا أنها كانت تعيش في كاشان، وقد دفن أبو الرضا فيها. تجاوزت شهرته العلمية حدود كاشان، وأصفهان وذاع صيته في إيران. وقد زاره السمعاني أحد كبار علماء تلك المرحلة.

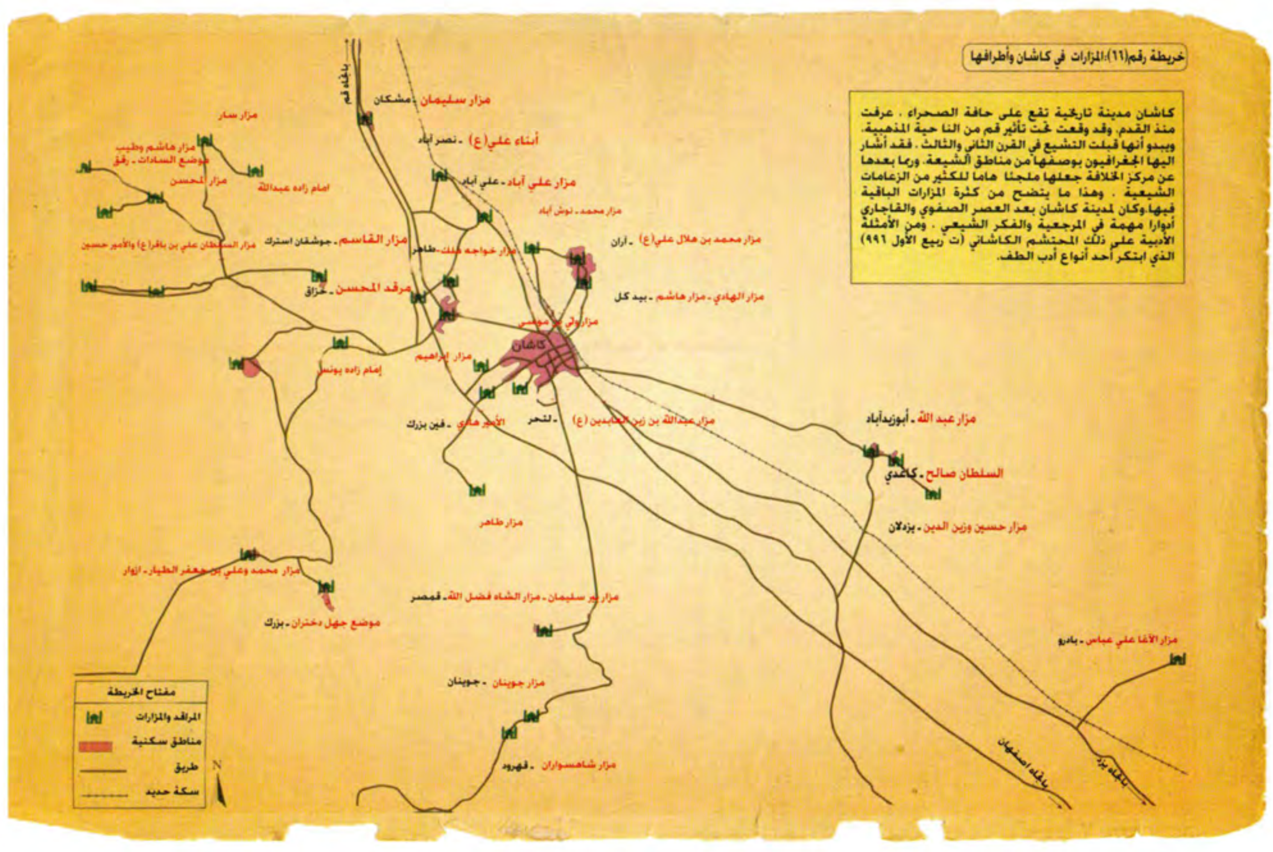
ترك أبو الرضا الراوندي تأليفات في مختلف العلوم. ويُعَدّ ديوان أشعاره من نخبة الآثار التي تقدم لنا معلومات وفيرة حول وقائع كاشان في القرن الهجري السادس. وكان ثلاثة من أبنائه من جملة العلماء والفقهاء في كاشان تولوا منصب القضاء هناك. وقد جاء ذكر سيرته في العديد من كتب التراجم مثل **رياض العلماء** و**خريدة القصر**.

٤- أسرة القطب الراوندي

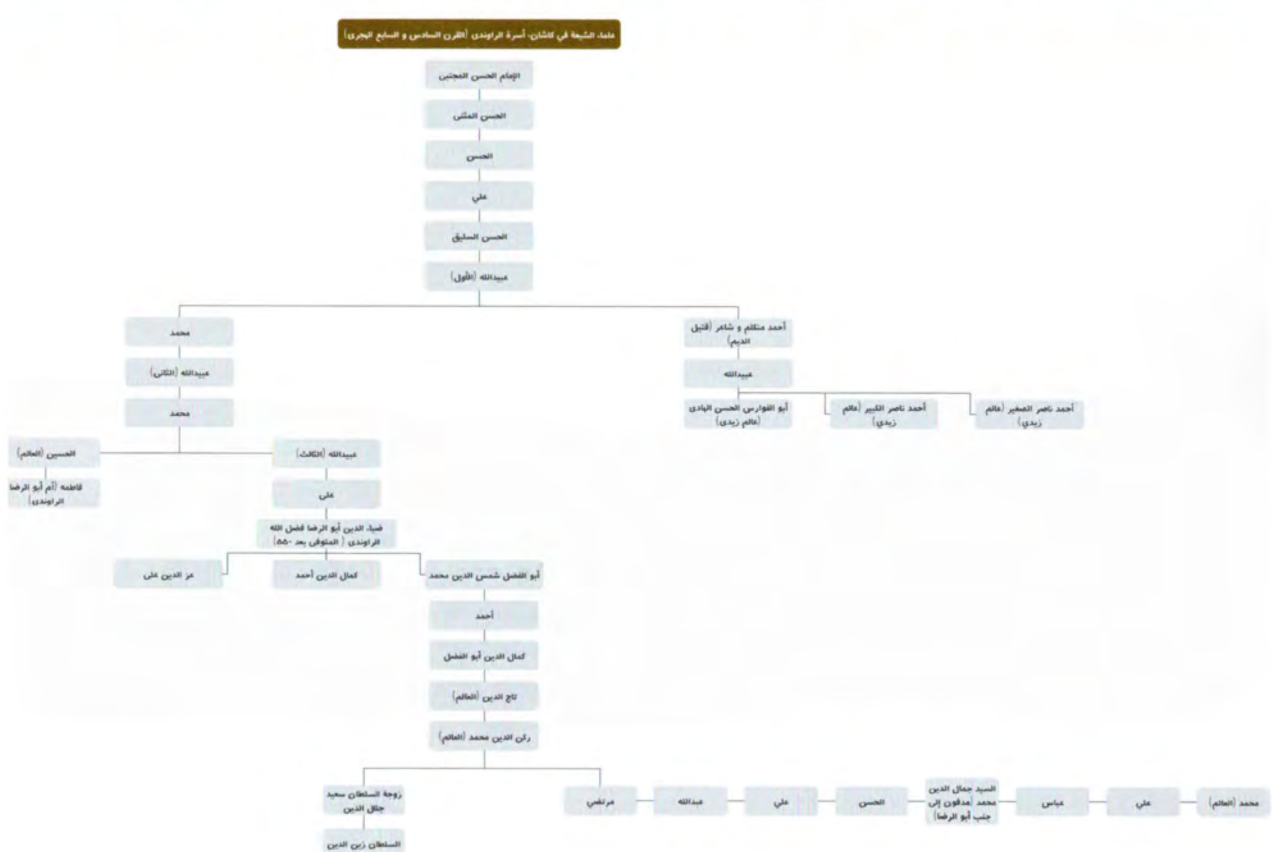
مع أنه ينتمي إلى منقطة راوند في كاشان، لكنه كان يعيش في الري على ـ ما يبدو ـ ودفن في قم. كما لم نسمع شيئا عن تواجد أبنائه العلماء في كاشان؛ ومع ذلك فإنه ينحدر من الراونديين الشيعة.

وفضلا عن الشيعة، كانت راوند تضم أعدادا سنية في تلك المرحلة، منهم مؤلف كتاب **راحة الصدور في تاريخ آل سلجوق**.

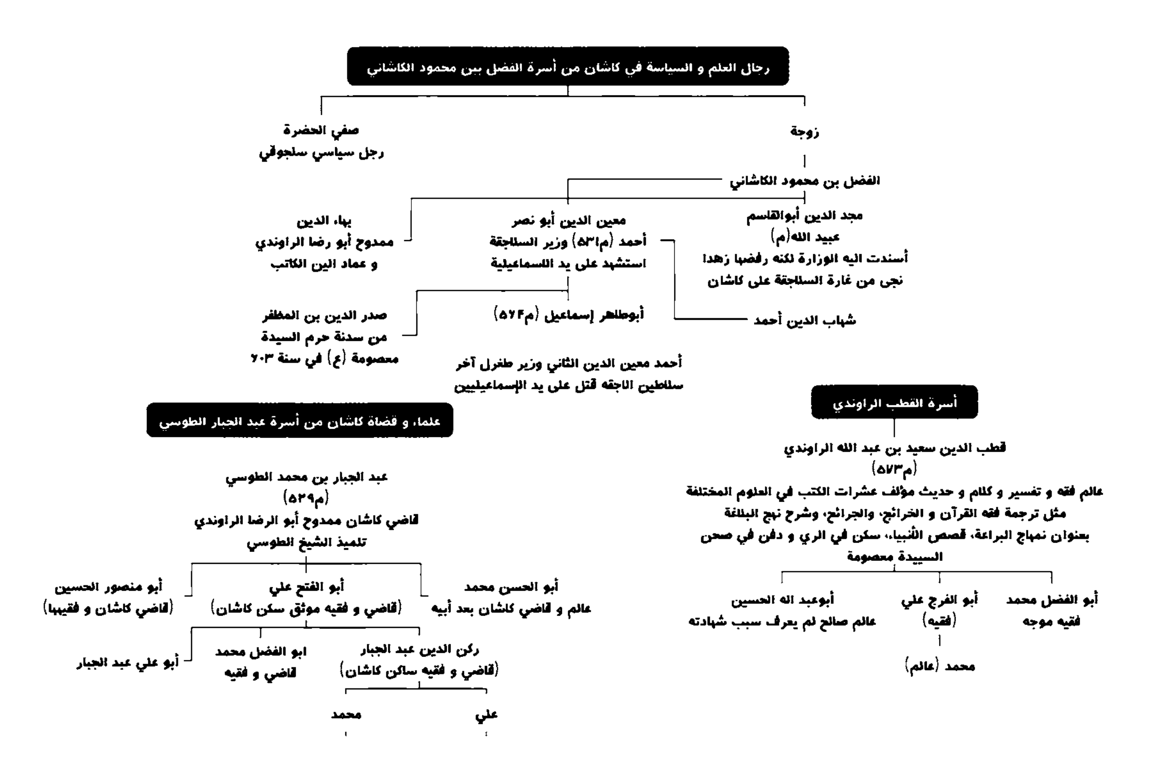




خريطة رقم(٦٦): المزارات في كاشان وأطرافها
كاشان مدينة تاريخية تقع على حافة الصحراء، عرفت منذ القدم، وقد وقعت تحت تأثير قم من الناحية المذهبية، ويبدو أنها قبلت التشيع في القرن الثاني والثالث. فقد أشار اليها الجغرافيون بوصفها من مناطق الشيعة، وربما بعدها عن مركز الخلافة جعلها ملجئا هاما للكثير من الزعامات الشيعية. وهذا ما يتضح من كثرة المزارات الباقية فيها. وكان لمدينة كاشان بعد العصر الصفوي والقاجاري أدوارا مهمة في المرجعية والفكر الشيعي. ومن الأمثلة الأدبية على ذلك المحتشم الكاشاني (ت ربيع الأول ٩٩٦) الذي ابتكر أحد أنواع أدب الطف.
باتجاه قم
مزار سليمان - مشكان
أبناء علي(ع) - نصر آباد
مزار علي آباد - علي آباد
مزار محمد - نوش آباد
مزار سار
مزار هاشم وطيب
موضع السادات - رفق
مزار المحسن
امام زاده عبدالله
مزار السلطان علي بن باقر(ع) والأمير حسين
مزار القاسم - جوشقان استرك
مزار خواجه ملك - طاهر
مزار محمد بن هلال علي(ع) - آران
مرقد المحسن - خزاق
مزار الهادي - مزار هاشم - بيد كل
مزار ولي بن موسى
كاشان
مزار إبراهيم
إمام زاده يونس
الأمير هادي - فين بزرك
- لتحر
مزار عبدالله بن زين العابدين (ع)
مزار عبد الله - أبوزيدآباد
السلطان صالح - كاغدي
مزار حسين وزين الدين - يزدلان
مزار طاهر
مزار محمد وعلي بن جعفر الطيار - ازوار
مزار بير سليمان - مزار الشاه فضل الله - قمصر
موضع جهل دختران - بزرك
مزار الآغا علي عباس - بادرو
مزار جوينان - جوينان
مزار شاهسواران - قهرود
باتجاه اصفهان
باتجاه يزد
مفتاح الخريطة
المراقد والمزارات
مناطق سكنية
طريق
سكة حديد
N



علماء الشيعة في كاشان: أسرة الراوندي (القرن السادس و السابع الهجري)
الإمام الحسن المجتبى
الحسن المثنى
الحسن
علي
الحسن السليق
عبيدالله (الأول)
محمد
عبيدالله (الثاني)
محمد
الحسين (العالم)
فاطمه (أم أبو الرضا الراوندي)
عبيدالله (الثالث)
علي
ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي (المتوفى بعد ٥٥٠)
عز الدين علي
كمال الدين أحمد
أبو الفضل شمس الدين محمد
أحمد
كمال الدين أبو الفضل
تاج الدين (العالم)
ركن الدين محمد (العالم)
زوجة السلطان سعيد جلال الدين
السلطان زين الدين
مرتضى
عبدالله
علي
الحسن
السيد جمال الدين محمد (مدفون إلى جنب أبو الرضا)
عباس
علي
محمد (العالم)
أحمد متكلم و شاعر (قتيل الديلم)
عبيدالله
أبو الفوارس الحسن الهادي (عالم زيدي)
أحمد ناصر الكبير (عالم زيدي)
أحمد ناصر الصغير (عالم زيدي)



التشيع في آوه

آوه أو آبـه قريـة ضاربة في القدم تقع عـلى بعد ٧٠ كم غربي قـم في حافة المنطقـة التي تعرف اليوم باسـم جعفر آباد في طريق سـاوه القديم وتبعد عنها ٣٠ كم. وإن كانت هذه المدينة قد فقدت مكانتهـا في القرنين الماضيين وربما منذ العهد الصفوي، إلا أن ماضيها يشع كجوهرة في تاريخ التشيع.

إن آوه من أولى مراكز التشيع في إيران، وقد تشيع أهلها بسبب ما كان يربطهم من علاقة واتصال بمدينة قم. ويرجع تاريخ تشـيعها إلى القرنـين الثاني والثالث. وروى الـشـيـخ الـطـوسي أن امرأة من اهالي آبه أرادت أن تعطي أبا القاسم بن روح ثلاثمائة دينار بـيـدهـا فجاءت عنده وأعطته المبلغ **(الغيبة للطوسي، ٣٢١)**.

وعند إحصائه للمدن الشـيعية في إيـران في كتاب النقض، كثيرا ما يشير عبد الجليل الرازي إلى ساري، وسبزوار، وقم وقد ذكر مدينة «آوه» إلى جنب هذه المدن الشـيعية. ويقول عنها ياقوت الحموي: وقرب آوه كانت تقع مدينة سـاوه وهي سـنية شافعية وآوه أهلها شـيعة إماميـة، وكان لا يزال يقـع بينهما عصبية **(معجـم البلدان، ٥٩/١)**. وبسـبب النزعة الشـيعية عند أهل آوه، هاجر إليها العديد من السـادة، من أشـهرهم - نقلا عن تاريخ قم- أبو الحسين محمد بن حسـن بن إبراهيم الموسى، وهو الذي التحق بعمه إسـحاق بن إبراهيـم من الكوفـة إلى آوه وتوطن فيها واسـتقر هناك... وفوض إليه نقابة السـادات **(تاريخ قم، ٢٢٢)**. وأشار صاحب تاريخ قم إلى عدد من وجوه العلويين الخزريـين الذين زاروا مدينة آوه في طريق هجرتهـم إلى جبال إيران، واسـتقروا في مختلف المناطق، منهم أبناء محمد بن علي الخرزي الذين رجعوا إلى آوه بعد أن سـمم أبوهم في طبرسـتان فأقاموا هناك **(تاريخ قم، ٢٣١)**. وتعود هذه الأحداث إلى القـرن الرابع. وقد كتب حمد الله المتـوفى في القرن الثامن بأن أهل آوه «شـيعة اثنا عشرية وهـم في مذهبهم غاية في التعصب» **(نزهة القلوب،٦٠)**.

وهذه المدينــة الواقعة في زاوية إحدى المناطق الشـيعية التي تتوسـط بين قم، وكاشــان، وفراهان، قد قدمت شخصيات ثقافية في القرنين السادس والسابع، وذكرت أسماؤهم في عداد أصحاب الديوان والكبار من الشـخصيات التي شهدتهم تلك المرحلة من تاريخ إيران. و«الآوي» أو «الأوي» هــو لقـب من ينتمي إلى هــذه المدينة. ومن أشـهرهم وزير البويهيين سعد الدين الآوي صاحب كتاب نثر الدرر، وهو كتاب أدبي مهم نشر بالقاهرة في سبعة مجلدات. وعماد التشيع في آوه لم يكـن ينحصر بأهلها المتدينين، بل اتكأ على علماء وسـادة لدينا معرفة ببعضهم:

أبناء الأئمه المدفونين في آوه

الاسم	لتفصيل
عبد الله، الفضل وسليمان اولاد الإمام الكاظم (ع)	بقعه قديمه، العصر الصفوي
عبد الله بن موسى الكاظم (ع)	مدفون في قرية أوجان، هي أحدى قرى آوه
محمد بن محمد بن زيد بن علي الأحول بن محمد السليق من أحفاد الإمام السجاد (ع) معروف بالنبي المشهور	الضريح قديم، القرن الرابع
مقبره سادات السجادي (سليمان، حسين، رحيم وحميد)	واحد من ..... الأب وأولاد الأم، عبده بنت داود بن أمامه بن سهل بن حنيف.

بعض علماء آوه

الاسم	لتفصيل
أبو علي محمد بن أحمد بن الصلت القمي الآبي	(النصف الأول في القرن الثالث) كاتب الرسالة المعروفة للإمام صاحب الزمان (رجال الكشي : ٤٦٦).
أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن محمد بن مهران العروضي الآبي	(القرن الرابع) - فقيه، محدث، أستاذ الشيخ الصدوق، مؤلف عدد من الكتب.
مجد الدين صاعد ابن علي الآبي	عصر آل بويه ، واعظ.
أبو منصور الحسين الآبي	أديب، فقيه، شاعر، ووزير طبرستان (أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس).
أبو سعد منصور بن الحسين الآوي	(أوائل القرن الخامس) فقيه وشاعر، مؤرخ ، وزير فخر الدوله الديلمي، مؤلف كتب كثيره من ضمنها (نثر الدر) سبعة أجزاء.
أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الشريف آوي	(القرن الخامس) أستاذ وعلامة كراجكي
داعي بن زيد ابن علي بن الحسين بن الحسن الأفطس الحسيني الآوي	فقيه في القرن الخامس
اشرف الدين صاعد بن محمد بن صاعد البريدي الآوي	(النصف الثاني من القرن السادس)ـ فاضل متبحر، أديب ، مصنف كتب من جملتها الإغراب في الإعراب، الحدود والحقائق، بيان الشرائع، نهج الصواب، عين الحقائق.
نصير الدين أبو المحاسن سعد الملك سعد بن صاعد البريدي الآبي	(مقتول في سنة ٥٠٠ وهو من أعيان بلاط ملك شاه ، وعمل وزير لمحمد بن ملك شاه.
موفق الدين الحسن بن محمد بن الحسن أبي الرازي مشهور بالخواجة أبي	فقيه صالح وثقة (القرن السادس)
سيد فخر الدين بابا ابن محمد العلوي الحسيني الآوي	فقيه واعظ أديب عالم (القرن السادس)
محمد بن حسين الديناري	(القرن السادس) فقيه أديب مصنف كتاب ندبة الوالد على المولود.
سيد رضي الدين محمد ابن زيد بن داهي بن زيد الحسيني الأفطسي الأوي	(القرن السادس) فقيه

الاسم	لتفصيل
قاضي تاج الدين علي بن زيد الحسيني الآبي	القرن السادس، فقيه وقاضي
الشيخ زين الدين أبو محمد عز الدين حسن ابن أبو طالب اليوسفي	القرن السابع، فقيه شيعي مشهور ،تلميذ المحقق الحلي
الإمام رضي الدين محمد بن محمد بن(زيد الدين) بن داعي العلوي الحسيني الآوي.	(توفي ٦٥٤) في النجف ، فقيه ،محدث ،من أصحاب السيد ابن طاووس.
الحسن بن أحمد بن يوسف الملقب بـ(ابي علي زاهد آوة	(توفي ١٠ صفر ٦٣٠) مؤلف عدد من الكتب.
أبو عبد الله بلكو ابن أبي طالب بن علي الآوي	(القرن السابع) فقيه ،مجتهد،أستاذ في مدارس قم العلمية،وآوة والري
السيد تاج الدين أبو الفضل محمد الآوي بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام السجاد(ع)	مقتول في ٣ من ذي الجة ٧١١، فقيه ، أديب، شيعي.
الخواجة سعد الدين بن محمد الآوي	وزير غازان خان ووزير السلطان خدابنده،(٧١٦) ، كتب العلامة الحلي رسالة باسمه بعنوان(السعدية).
شمس الدين محمد الآوي	النصف الثاني من القرن الثامن من مقربي السلطان علي بن مؤيد السربداري.
علاء الدين الأوجي	مقتول في الهند(القرن الثامن)ذكره ابن بطوطة في رحلته ٢/ ٢١٤.
سيد كمال الدين الحسن بن محمد الحسيني الآوي	فقيه ، ثقة، القرن الثامن.
نظام الدين الحسين الآوي	نقيب أشراف النجف.القرن الثامن.
السيد صدر الدين محمد شرف الدين محمود بن عز الدين الحسن ابن علي بن خليفة الحسيني الآوي.	مجتهد وفقيه حي في سنة ٧٧٥.
الشيخ أبو الفتوح أحمد بن بلكو ابن أبو أبي طالب بن علي	عالم فقيه مجتهد تلميذ العلامة الحلي(٧٢٦) ومصنف عدد من الكتب
الخواجة رشيد الدين علي بن محمد بن رشيد الآوي.	القرن الثامن ، عالم وفقيه كبير.
عز الدين علي ابن بهاء الدين حيدر عز الدين الحسن بن علي بن خليفة الحسيني الآوي.	أديب ومصنف في القرن الثامن.
الحسين بن محمد بن أبي الرضا الحسين العلوي الآوي	القرن الثامن،مصنف ، مترجم كتاب محاسن أصفهان من العربية الى الفارسية ،ومترجم كتاب عهد مالك الاشتر في سنة ٧٣٦.
شمس الدين أبو يوسف محمد بن هلال بن أبي طالب بن محمد محسن بن محمد الآوي	القرن الثامن، تلميذ فخر المحققين ابن العلامة الحلي
الحسن بن محمد ابن محمد بن هلال بن أبي طالب بن محمد محسن بن محمد الآوي	القرن الثامن ـ عالم
أبو محمد رضا بن فخر الدين محمد ابن رضي الدين محمد الحسيني الأفطسي الآبي	(العصر الإيلخاني) فقيه ، نقيب آوة وفراهان،تلميذ الخواجة نصير الدين الطوسي.
مولانا عضد الدين الآوجي	حضر الى بلاط الجايتو ـ فقيه واستاذ.
علي النقي الآوجي	خطاط ،
ابو عبيد اليوسفي الآوي.	مؤسس مسجد جامع آوة

التشيع في خراسان

ثورة يحيى بن زيد الشيعية

يُعَدّ يحيى بن زيد رمزا لانتشار التشيع بخراسان في إحدى المراحل التاريخية. وكان استشهاد أبيه زيد بن علي سنة ١٢٢ هـ قد كرس براءة أهل البيت والعلويين في العديد من المناطق من بينها خراسان. وبعد مقتله، توجهت الأنظار إلى ابنه يحيى.

ولد يحيى بين سنة ٧٩-٧٥ هـ، وترعرع في أحضان أبيه وكان من أهل الحديث والرواية والعلم. وبعد ثورة أبيه واستشهاده، ترك الكوفة نحو خراسان، إذ كان يأمل في العثور على أصحاب ومناصرين هناك، وهو بالكاد توقع طبيعي.

ويومئذ كان نصر بن سيار، الحاكم الأموي على خراسان، يتابع تحركات يحيى بحذر ويطارده. إذ كان يقف على ما تحمله ثورة يحيى ضد الأمويين من أهمية وخطورة. وفي أولى المواجهات، انتصر الثوار بقيادة يحيى على الجيش الأموي، وتوجه يحيى بعدها نحو هرات، وبادغيس، وجوزجان؛ وشهدت منطقة الأنبار تقابل الطرفين مرة أخرى في موضع يدعى سربل، ولم يكن يبلغ عدد أصحاب يحيى سوى سبعمئة رجل؛ وبعد ثلاثة أيام من القتال، استشهد يحيى في يوم جمعة من شهر شعبان أو رمضان ١٢٥ هـ وذلك في سهل يدعى أرغوي بسربل.

تركز نشاط يحيى وأصحابه في مدن خراسان مثل سبزوار، ونيسابور، وفارياب، وطالقان، وطوس، وبلخ، وجوزجان، ومرو الروذ. وفي المدن كافة كان يحيى ينزل عند منازل الشيعة، كما أقام عند حريش بن عبد الرحمن الشيباني ببلخ، وهو الذي أخذه عمال نصر بن سيار أشد الأخذ ليدلهم على مكان يحيى، لكنه أبى أن يفعل ذلك. وفي هذه الحرب كان سلم بن أحوز المازني يقود الجيش الأموي، وقتل يحيى بيد سورة بن محمد بن عزيز الكعبي وأخذ رأسه. وصلب يحيى على باب مدينة جوزجان وبقي مصلوبا طريا حتى قيام ثورة أبي مسلم خراساني سنة ١٢٩ هـ.

وقد لعب استشهاد يحيى في خراسان دورا مفصليا في قيام ثورة العباسيين وإنجاحها في هذه المنطقة. وبعد مقتل يحيى لم يولد مولود بخراسان إلا سمي بيحيى أو زيد على وفق ما ذكرته المصادر. ويمكننا التصور بأن ظهور الزيدية في خراسان هو استمرار للدعاية التي ظهرت في القرن الثاني على أساس ثورة زيد وثورة ابنه يحيى في خراسان. وقد شيدت باسمه العديد من المزارات والمراقد في مختلف نقاط خراسان مما يظهر لنا مدى تأثير هذه الثورة. ويقع مدفن يحيى بن زيد بمدينة جوزجان في أفغانستان وهو معروف يزار. هذا ويوجد عدد من المزارات التي تحمل اسم يحيى في كل من سبزوار، وطهران، وميامي بالقرب من مشهد، وكليدر بنيسابور، وسمنان. وهناك موضع يدعى سر مزار يقع في عزيز آباد ششتمد بسبزوار، يقال بأنه مدفن رأس يحيى.

التشيع في نيسابور

مع أن نيسابور احتضنت جموعا شيعية كثيرة كان من بينهم العلماء والمتعلمين الشيعة في المراحل الأولى من التاريخ الإسلامي، إلا أن غالبية سكانها كانوا على مذهب أهل السنة نظرا لأهميتها المفصلية لدى حكام خراسان.

ويبدو أن أواخر القرن الأول كانت قد شهدت ظهور أولى التوجهات العامة إلى التشيع في خراسان تزامنا مع قدوم عدد من قبائل العراق إليها. كما إن تواجد القبائل اليمانية المعروفة بحبها لأهل البيت، كون أحد أسباب انتشار التشيع في هذه المنطقة. أضف إليه حضور بعض الأسر المعروفة ذات العلاقة بالجيل الأول من التشيع بالمدينة في نيسابور، منها أبناء أبي الأسود الدؤلي، وأبناء جعدة بنت هبيرة المخزومي بنت أخت الإمام علي الذين استوطنوا في خراسان.

ولم يكن تعميم الدعوة العباسية في خراسان إثر ثورة يحيى وتداعيات ثورة زيد بن علي بمنأى عن انتشار روح التشيع في خراسان عموما.

وعلى وجه الخصوص لم تعرف نيسابور الشيعة الإمامية إلا عندما كثر فيها الخواص من أصحاب الأئمة في أوائل القرن الثاني، إذ نلاحظ أسماء العديد منهم بين رواة أخبار أهل البيت في كتب الحديث. ويتقدم هذه السلسلة من التشيع المتكلم، والفقيه، والمحدث الشيعي فضل بن شاذان النيسابوري الذي ألف الكثير من الكتب دفاعا عن التشيع، وبالطبع يجب القبول بأن الآثار تلك كان يقرؤها المتلقون في نيسابور وغيرها من نقاط خراسان، كما لابد من أنه قد حظي بقسط من المادة العلمية لمن سبقوه من العلماء.

وفي طريقه إلى مرو سنة ٢٠٠ هـ، مر الإمام علي بن موسى الرضا بنيسابور ومكث فيها بضعة شهور، كان فيها على اتصال بالناس وبالتأكيد فإنه كان لديه الخواص من الشيعة. ويُعَدّ هذا الحدث منعطفا في تاريخ التشيع بخراسان وخاصة نيسابور.


خريطة رقم (١٧):طريق مسير يحيى بن زيد وموقع ثورته
ما وراء النهر
جاج(طاشقند)
سمرقند
خجند
بخارى
أوركنج
خيوة
فراوة
نسا
مرو
ابيورد
خبوشان
طوس
نيسابور
سرخس
شبورغان
بلخ
فارياب
سمنكان
أنبار
(مكان الشهادة ١٢٥)
طالقان
مرو الرود
جوزجان
سبزوار
بسطام
دامغان
أستراباد
آمل
سمنان
الري
قم
كاشان
نائين
أصفهان
طبس
الرقة
تون
قاين
هرات
خراسان
كابل
غزنة
فراه
بست
قندهار
زرنج
كرمان
يزد
شيراز
بوشهر
سيراف
بحر الخزر
دربند
تفليس
شماخي
باكو
قارص
أيروان
إذربيجان
بركري
خوي
مرند
وان
تبريز
أردبيل
سراب
أرومية
مراغة
رشت
قزوين
الموصل
همدان
كرمنشاه
نهاوند
سامراء
بغداد
المدائن
خرم آباد
كربلاء
الكوفة
النجف
شوشتر
الأحواز
البصرة
الخليج الفارسي
صحراء النفوذ
مفتاح الخريطة
خط سير الشهيد يحيى بن زيد
الكوفة. كربلاء ـ المدائن ـ الري ـ قومس ـ (سمنان) ـ سبزوار ـ نيسابور ـ طوس ـ سرخس ـ مرو ـ بلخ ـ طالقان ـ مرو ـ بلخ (ألقي القبض عليه) ـ مرو (ألقي في السجن ثم أطلق سراحه) ـ سرخس ـ طوس ـ ابرشهر(نيسابور) ـ بيهق ـ نيسابور(الحرب في نيسابور) ـ هرات ـ بادغيس ـ مرو الرود ـ طالقان ـ فارياب ـ جوزجان ـ الأنبار (مكان الاستشهاد (صحراء غوي)
N


خريطة رقم(١٨):أسفار الفضل بن شاذان النيسابوري
فراوة
مرو
نسا
أبيورد
مشهد
مرو الروذ
جرجان
استرآباد
دامغان
ساری
آمل
سبزوار
نيسابور
هرات
قاين
بحر الخزر
أردبيل
تبريز
وان
ديار بكر
نصيبين
أرومية
مراغة
السلطانية
رشت
لاهيجان
قزوين
آوة
الري
همدان
قم
كرج أبي دلف
كرمنشاه
نهاوند
كاشان
الموصل
حلب
بعلبك
دمشق
سامراء
بغداد
المدائن
خرم آباد
أصفهان
كربلاء
الحلة
واسط
شوشتر
النجف
الكوفة
الأحواز
البصرة
شيراز
الخليج الفارسي
بوشهر
سيراف
طريق أسفار الفضل بن شاذان
أسرة الفضل بن شاذان
الخليل أبو أحمد الأزدي النيسابوري
شاذان(من أصحاب الإمامين الرضا والجوا(ع)
الفضل أبو محمد
نعيم
محمدأبو عبد الله
علي
محمد
أبو جعفر محمد (الملقب بالحاكم
أحمد
محمد
نقل عنه الشيخ الطوسي والصدوق ومعظم مصادره ورد عن إمام الزمان
الفضل بن شاذان النيسابوري:
الفضل بن شاذان من كبار علماء علم الكلام والفقه الإمامي في نيسابور والملقب بعلم الدين(ولد ح ١٩٠ ـ وتوفي ٢٦٠). وكان في الأصل من العرب ومن قبيلة أزد فقد جاء أجداده عند مهاجرة العرب الى خراسان واستقر في نيسابور،والفضل راو للحديث ومعاصر للأئمة(ع) ،وقد روى عن بعضهم. وقد كان في زمن الإمام العسكري(ع) من أفضل علماء الشيعة في خراسان وكان يتلقى العناية من الإمام. وقد نقل الشيخ الصدوق و الكشي والطوسي. وثقة الإسلام الشيخ الكليني روايات عن الأئمة عن طريقه. وقد عاش في عصر خلافة المأمون ثم في عصر الطاهرين. وقد ذكر النجاشي ان له آثارا علمية عديدة بلغت ١٨٠ عنوانا . كثير منها فقد. ومن جملة كتبه : إثبات المرجعية. الطلاق. العلل(في علل العبادة) . الفرائض الكبيرة. الفرائض الأوسط. الفرائض الصغرى. مسائل البلدان. ويوم وليلة. ويبدو أن الكتاب الأخير كتاب دعاء وأعمال اليوم والليلة. وقد وصل الى الإمام العسكري (ع) وكان مورد تأييده. وله كتاب آخر في غاية الأهمية وهو (الإيضاح) الذي هو عبارة عن دفاع عن التشيع ورد لمدرسة أهل الحديث.
ويمكن اجمال حياته العلمية بالنقاط الآتية:
١ـ عندما توفي هارون في سنة ١٩٣هـ توجه الفضل مع أبيه الى بغداد وفي قطيعة الربيع تعلم القرآن على يد اسماعيل بن عباد .وقد افاد كثيرا من محدث الشيعة الشهير محمد بن أبي عمير(م ٢١٧).
٢ـ وفي الكوفة افاد من مشايخ كبار مثل الحسن بن علي بن فضال (م ٢٢٤) والحسن بن محبوب . أحمد بن محمد بن نصر. صفوان بن يحيى(م ٢١٠) . ونصر بن مزاحم المنقري(م٢١٢) . وكانت اقامته في الكوفة في السنوات٢٠٢ ـ ٢٠٧.
٣ ـ سافر ايضا الى واسط من أجل طلب العلم . ويلحظ أيضا من شيوخه بعض المحدثين البصريين . لكن لا يوجد دليل على ذهابه الى البصرة . ومن مشايخ البصريين حماد بن عيسى(٢٠٧) . أبو جعفر البصري. ومحمد بن جمهور العمي.
٤ ـ عند رجوع الفضل بن شاذان من العراق الى نيشابور بشر بالتشيع.
٥ـ وهاجر في زمن حكومة عبد الله بن طاهر (٢١٤ـ ٢٣٠) من نيسابور الى سبزوار وذلك بيصلة تشيعه.
٦ـ فر في سنة ٢٥٩ عند ثورة الصفارين من سبزوار الى ني نيسابور ونتيجة لكبر سنه توفي في الطريق سنة ٢٦٠ .ودفن في نيسابور . وصار قبره من ذلك مزارا.
N

ويدلنا على وضع التشيع الإمامي في هذه المدينة حضور وكلاء الأئمة، واتصال شيعة نيسابور بهم منذ الإمام الرضا حتى الغيبة الصغرى، وكمية الوجوهات الشرعية التي كان يبعثها إليهم شيعة نيسابور. ويذكر ابن شهر آشوب تقريرا عن إرسال قافلة تحمل وجوهات نيسابور الشرعية مع كراس في سبعين صفحة من الأسئلة الشرعية في أيام الإمام الصادق. وقد أرسلت القافلة هذه إلى المدينة بقيادة محمد بن علي النيسابوري محملة بثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم وألفي ثوب (المناقب، ٢٩١/٤). ولدينا معرفة بقائمة من وكلاء الأئمة في نيسابور. والكثير من الرواة والمحدثين الشيعة الإمامية كانوا يتواجدون في نيسابور إبان القرن الرابع الهجري منهم مشايخ الشيخ الصدوق (م ٣٨١).

وقد ألف الشيخ الصدوق كتابه **كمال الدين وتمام النعمة** ردا على شبهات شيعة نيسابور وما وراء النهر. ويدل هذا الأمر على نشاط الحلقة الدراسية للإمامية في نيسابور في أثناء القرن الرابع الهجري، كما يرشدنا إلى انتشار التشيع هناك إقامة العديد من السادة الزيدية والشيعة الإمامية الذين قدموا إلى نيسابور من مدن الري، وآبه، والمدينة، وقم **(منتقلة الطالبية، ٣٣٤)**. ومن بين علماء نيسابور الشيعة يمكن الإشارة إلى أبي حسين محمد المعروف بالزاهد العالم وهو ينتمي إلى آل زبارة، ادعى الخلافة وخطب باسمه في نيسابور لأكثر من أربعة أشهر.

وعندما انتشرت في خراسان رسالة كتبها حنفي معتزلي متعصب من صاغان نيسابور، كان قد سخر فيها من الشيعة، قام شيعة خراسان بإرسالها إلى الشيخ المفيد (م ٤١٣)، فألف الشيخ كتاب **المسائل الصاغانية**.

ومع كل هذا فإن معظم سكان نيسابور كانوا على مذاهب أهل السنة ولم يكن لديهم نظرة إيجابية تجاه الشيعة. وبدايات القرن الثالث شهدت صعود الطاهريين إلى سدة الحكم في خراسان، وهم معروفون بنظرتهم السلبية إزاء الشيعة، وربما يمكننا القول بأنهم من وضع أساس التفكير المناهض للشيعة في تلك المنطقة. كما لا يمكن تجاهل مناوشاتهم مع العلويين في طبرستان. في حين أن الصفاريين (٢٨٧-٢٥٣) كانوا ذوي ميول خارجية، ولعل عدم ولوعهم إلى أهل السنة مهد الأرضية لرفع بعض القيود على الشيعة. ويرى بعض العلماء مثل القاضي نور الله بأن الصفاريين كانوا ذوي نزعة شيعية، وهذا ما يصعب قبوله.

أما السامانيين فكانوا يمتلكون عصبية غريبة تجاه العقيدة السنية ظهرت لاعتمادهم الشديد على العباسيين. إذ كانوا بحاجة إلى تأييد شرعية دولتهم من قبلهم مما اضطروا إلى أن يتبعوهم مذهبيا.

والعجيب كل العجب أن كل هذه الضغوط لم تنجح في تعكير وضع الأقلية الشيعية القوية والفاعلة في نيسابور جديا. خاصة وأن شيعة نيسابور كانوا يحظون بدعم من الناحية الغربية لاسيما من سبزوار. وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أحد أشهر علماء الإمامية في القرن الرابع، ألا وهو أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي الذي كانت تربطه بنيسابور وشيعتها علاقة خاصة، فقد كان لديه أملاك في هذه الناحية، كما قضى أياما في نيسابور وتوفي فيها سنة ٣٨٣ هـ أو ٣٩٣ هـ

وكلاء الأئمة في نيسابور

فضل بن سنان	وكيل الامام الرضا (ع)(رجال الطوسي :٣٨٥)
ابراهيم بن سلامة النيشابوري	وكيل الامام الرضا (ع)في نيشابور (رجال الطوسي :٣٦٩)
ايوب بن ناب	وكيل الإمام العسكري (ع)لجمع الحقوق المالية (رجال الطوسي :٥٤٢ـ٥٤٣)
ابراهيم بن عبده النيشابوري	عيّنه الامام العسكري في في منطقة نيشابور وكيلا عنه (رجال الطوسي :٥٧٧ـ٥٠٩)
اسحاق بن اسماعيل النيشابوري	كلفه الامام العسكري بادارة بعض الامور (رجال الطوسي :٥٧٥)
محمد بن موسى النيشابوري	وكيل الامام المتجول فهو حامل رسائل الامام الى الوكلاء (رجال الكشي :٥٧٧)
البلالي	(رجال الكشي :٥٧٩)
المحمودي	كانت للبلالي والمحمودي مرويات من قبل الامام في نيشابور (رجال الطوسي :٥٧٩)
محمد بن شاذان بن نعيم النيشابوري	عرفه الشيخ الصدوق انه من وكلاء الامام في عصر الحجة (كمال الدين :الصدوق :٤٤٢)

المهاجرون العلويون إلى المدن

(إلى القرن الخامس بنظر كتاب منتقلة الطالبية)

آذربيجان	٣ أشخاص	سجستان	٣ أشخاص
أبهر	٥ أشخاص	سمرقند	١٥ أشخاص
أردبيل	٢ أشخاص	شيراز	٢٣ أشخاص
أهواز	٣٥ أشخاص	جالوس	١٤ أشخاص
أرجان	٨ أشخاص	طبرستان	٧٦ أشخاص
أصفهان	٣٣ أشخاص	طالقان	٢ شخص
بروجرد	٤ أشخاص	طبس	٢ شخص
تستر	٢ شخص	طوس	٦ أشخاص
جندي شابور	٢ شخص	فارس	٦ أشخاص
جيرفت	٢ شخص	فسا	٥ أشخاص
كيلان	٤ أشخاص	قزوين	٢٧ أشخاص
جرجان	٣٢ أشخاص	قم	٣٢ أشخاص
خراسان	١٥ شخصاً	كازرون	٢ شخصا
ديلم	٦ اشخاص	كرمان	٧ اشخاص
رامهرمز	٣ شخصاً	مرو	٨ شخصاً
راوند	٣ شخصا	نيشابور	٢١ شخصاً
ري	٦٦ شخصاً	ورامين	٣ شخصاً
رويان	٢ شخصاً	همدان	١١ شخصاً
سابور	٣ اشخاص	يزد	٢ شخص
		سيرجان	٢ شخص

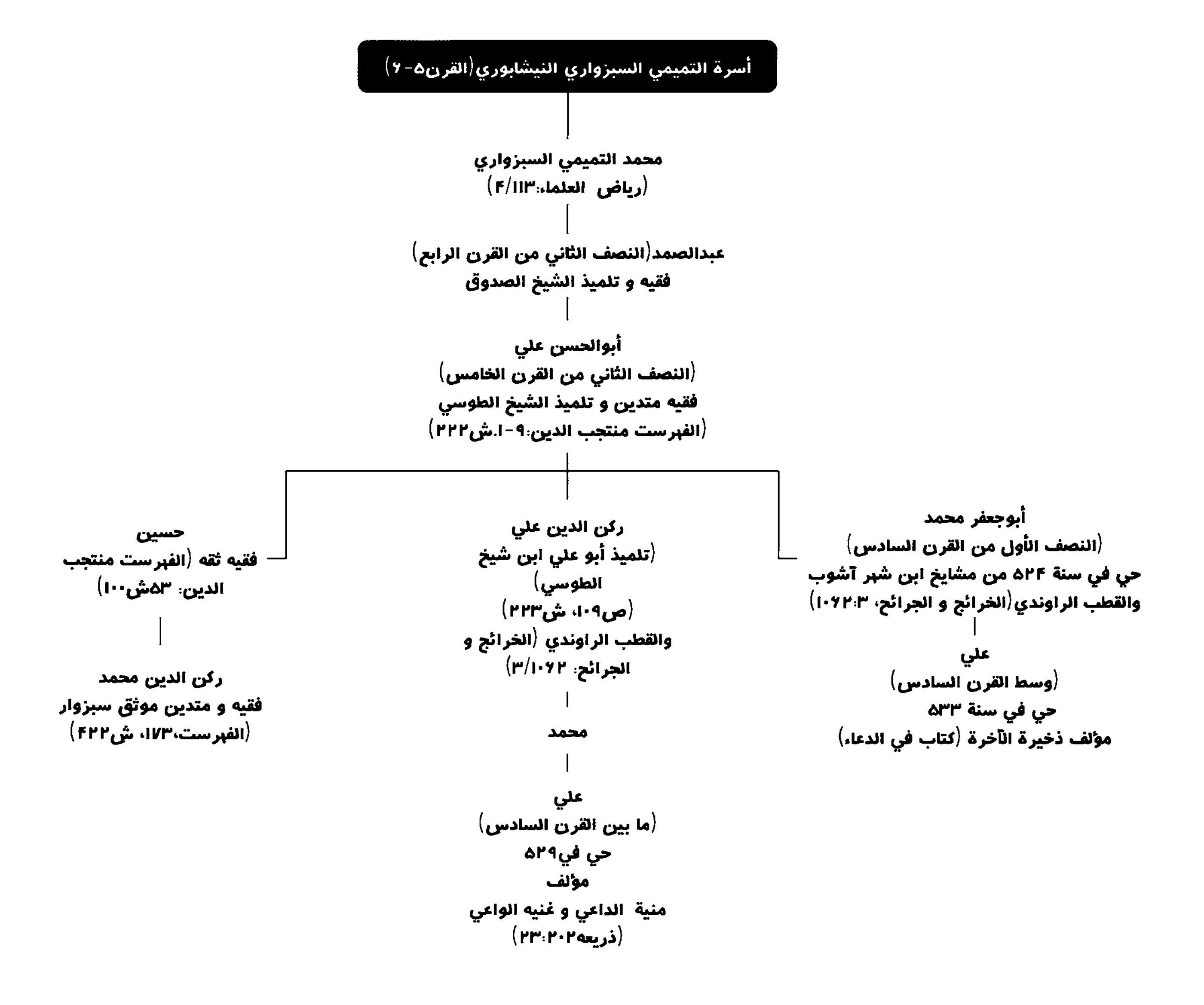
وإحـدى تأليفات الخوارزمي هي رسـائله التي تعتبر من نخبة الآثار الأدبية في القرن الرابع، وتكون رسـائله إلى شيعة نيسابور جزءا من هذا الكتاب، إحداها رسـالة مسـهبة تعد وثيقة تشرح ما جرى للشيعة من مأساة ورزايا على مر التاريخ، سبق وذكرنا مقاطع منها.

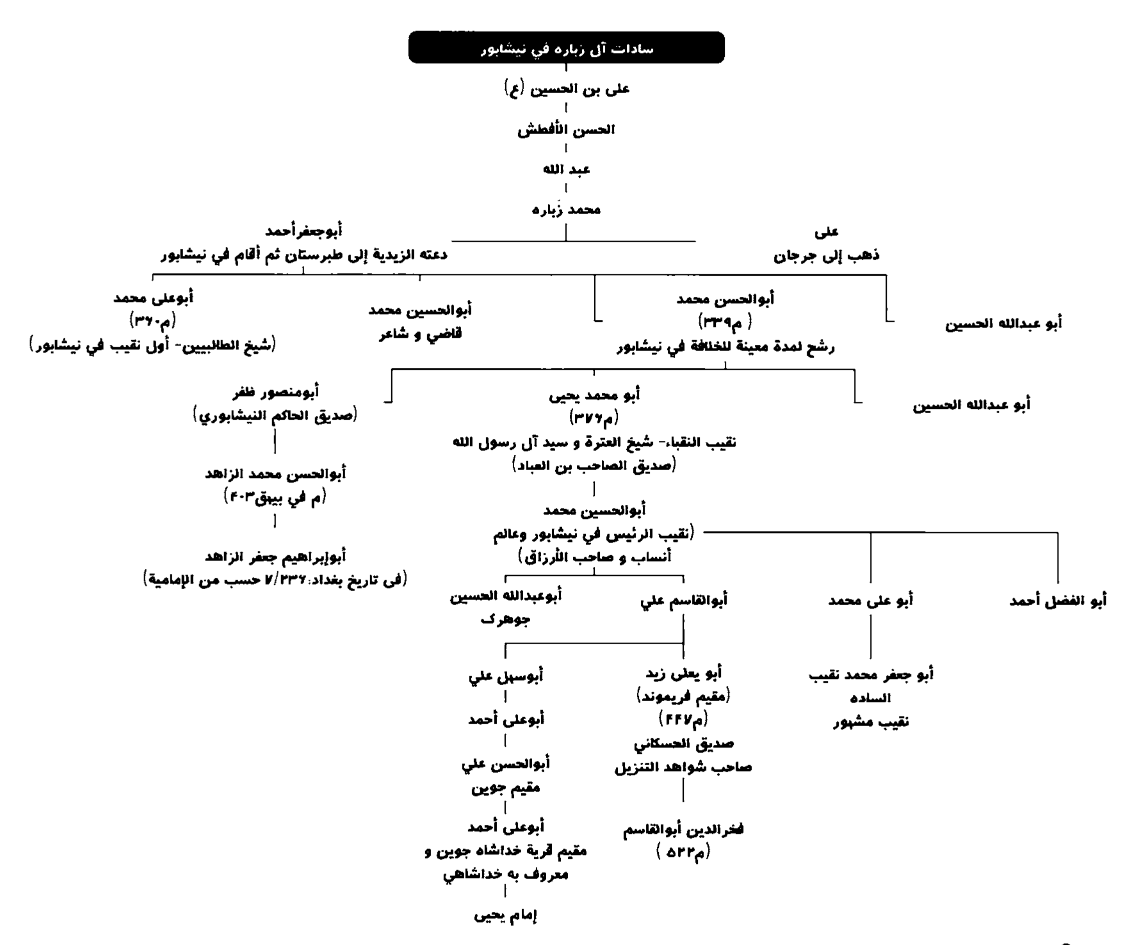
أورد المؤلف نصا طويلا من رسالة الخورازمي إلى شيعة نيسابور فيما مضى أظنها تكفي.

ولم تكـن البيئـة السـائدة سياسـيا وثقافيـا في نطـاق حكم السامانيين والغزنويين في خراسان وخاصة نيسابور، تصب في مصلحة الشـيعة بوجـه العموم، بـل كانت ذات طابع عـدائي ضدهم. فقد طبق الغزنويون أشـد السياسيات المذهبية عنفا ضد الشيعة، وقتلوا الآلاف من المسـلمين بتهمة التقرمط. وعندما تأزمت الأمور للشيعة والمعتزلة في أولى أيام الدولة الغزنوية، قام أحد علماء أهل السـنة في نيسابور بهدم مسجد الشـيعة الإمامية (**المنتخب من سياق تاريخ نيسابور، ١٣**).

وكانـت الشـخصيات الحكومية تتهم بالتشـيع، فبعد مصادرة جميع أموال حسـنك الوزير لمصلحة السـلطان الغزنوي، أعدم شنقا بتهمـة التقرمط (التهمة التي رفضها هـو) ورجم. ويتهم الغزنويون أكـثر من غيرهم بأنهم كانـوا يوجهون تهمة التشـيع والتقرمط إلى الناس طمعا في أموالهم وممتلكاتهم.

وقـد أدى رواج مذهـب الكرامية في خراسـان آنـذاك وكذلك النفوذ الذي كان يتمتع به أصحابه داخل البلاط من جهة، وعداءهم لأهل البيـت من جهة أخرى إلى تحول الحكومـة الغزنوية إلى عدو أزرق للشـيعة. وفي كتابـه تحت عنوان «**فضائل فاطمـة الزهراء**»، يتحدث أبو عبد الله الحاكم النيسـابوري (ت ٤٠٥) وهو عالم سـني ذو ميول شـيعية، عن معاداة وخصومة حاشـية البلاط لأهل البيت وحتى فاطمة الزهراء بنت رسول الله (**انظر: فضائل فاطمة الزهراء، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٣١-٣٠**).





آل زبارة وتشيع نيسابور

أينما كانت تحل أسر السـادات، كانت تسـاعد على انتشـار التشـيع؛ وهـذا ما حدث في غـرب العالم الإسـلامي وشرقه. وأقل تأثيرات حضورهم كان يتمثل في التمهيد لمقدمة التشـيع، أي حب أهل البيت ومودتهم. وإحدى هذه الأسر في نيسابور هي آل زبارة الذين تمتعوا بشهرة واسعة وظهر منهم العالم والنقيب. وجَدُّ هذه الأسرة هو محمد زبارة بن عبد الله بن حسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسـين الذي تولى إمارة المدينة مدة. وقد دعي ابنه أبو جعفر الأحمد إلى طبرسـتان من قبل شـيعة هذه المنطقة، لكنه لم يستطع البقاء فقصد نيسابور. كما انتقل أخوه إلى جرجان.

وأحد أبناء أبي جعفر الأحمد هو أبو الحسـن محمد (م ٣٢٩) بلغت شهرته حدا جعلته يدعي الخلافة بصفته علويا زيديا، فبايعه الناس، لكن الساسانيين نفوه إلى بخارى، ثم سمحوا له بالعودة إلى نيسـابور. وكان ابنه أبـو محمد يحيـى (م ٣٧٦) عالما بارزا أطلق عليه عنوان شـيخ العترة وسيد آل رسول الله. ويبدو أنه هو الذي كتب عنه الشـيخ الطوسي قائلا: كنى أبا محمد، من بني زبارة من أهل نيسابور جليل القدر عظيم الرياسة متكلم حاذق زاهد ورع، له كتب كثيرة في الإمامة وغيرها، منها كتاب في مسـح الرجلين كبير حسن، وكتاب في إبطال القياس... (**الفهرست للطوسي، ١٧٩**).

كـما إن أبا منصور الظفر ينتمي هو الآخـر إلى آل زبارة، وكان صديقا للحاكم النيسابوري، وقد ذكر الحاكم أخبارا حول هذه الأسرة في **تاريخ نيسابور** نقلا عنه.

ومن الشـخصيات البارزة الأخرى التـي تنتمي إلى هذه الأسرة هو أبو يعلى زيد المقرب من الحاكم الحسكاني النيسابوري (م ٤٧٠) مؤلف كتاب **شواهد التنزيل** الذي خصصه للآيات التي نزلت في شأن الإمام علي وأهل البيت عليهم السـلام. وفي القرن السـادس ظهرت شـخصيات أكثر مـن آل زبارة وردت أسـماؤهم في كتب مثل **لباب الأنسـاب** و**عمدة الطالب**. وقد ألف أمين الإسـلام الطبرسي تفسيره المسمى **بمجمع البيان** في القرن السادس باسم أحد كبار هذه الأسرة أي أبي منصور محمد بن يحيى بن هبة الله الحسيني.

وفضلا عن السـادة، ضمت نيسابور كبار الأسر الشيعية الأخرى التي استمرت بالعطاء عدة قرون وظهر منها الكثير من العلماء.

اسـتمر التشـيع في نيسـابور بالحياة بنحو محدود حتى العهد الصفوي. وخلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، تجلى معظم تشيع خراسان في أعمال الأدباء والشـعراء الذين قرضوا الشعر في مدح آل رسول الله صلوات الله عليه. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى لطف الله النيسـابوري (ت ٨٢٠) الذي يضم ديوانه العشرات من القصائد في مدح الأئمة. وقد شـهد الأدب الشيعي الفارسي المنظوم إحدى ألمع مراحله في القرن الثامن حتى العاشر الهجري في خراسان هذه المرحلة.

منتخب من محدثي وعلماء وادباء نيشابور (قبل العصر الصفوي)

الاسم	الملاحظات
ابو سعيد حمدان بن سليمان النيشابوري	يذكر عنه النجاشي انه من (وجوه اصحابنا)(ص١٣٨) يعني من علماء الشيعة الكبار ، وأورد الصدوق عنه رواية حول مجلس المأمون والامام الرضا (التوحيد :٥٦)
عليب بن محمد بن قتيبة النيشابوري	ذكر النجاشي (ص٢٥٩) من كتبه (مجالس الفضل مع اهل الخلاف) و(مسائل اهل البلدان)
علي بن شجاع النيشابوري	الشيخ الطوسي (الرجال :٤٣٣) ويعد من أصحاب الامام العسكري
عمركي بن علي النيشابوري الفنجكردي(٥١٣)	من كتبه (تاج الاشعار في النبي المختار واله الأطهار) وهو شاعر معروف
حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز التميمي النيشابوري	يذكر ابن ابي طي انه حي سنة ٥٠٠
تاج العلماء النيشابوري(٣٤٠)	اورد ابن حجر شرحاً عنه
جعفر بن محمد بن المظفر من سادات زباره(٤٤٨)	على قول الخطيب البغدادي انه من علماء الامامية
محمد بن احمد مهدي ابو القاسم العلوي الشيعي النيشابوري	عده عبد الغفار الفارسي من اعيان الشيعة
الحسن بن ابراهيم النيشابوري	ذكره ابن ابي طي في كتاب طبقات الامامية
الحسن بن يعقوب النيشابوري(٥١٧)	ذكر انه استاد نيشابور وورد ان له كتاب الولاية
زيد بن الحسن بن موسى بن جعفر (ع) النيشابوري (٤٩١ ت ٤٩٢)	قيل إنه اختلف مع الحشويين وأهل الحديث .
محمد بن أحمد العلوي النيشابوري (٢٤٥)	ذكر في كتاب السياق في تاريخ نيشابور انه من دعاة الشيعة.
محمد بن حماد الموسوي(٢٨٧ ـ ٥٥٨)	من شيعة أهل مرو ، قدم على نيشابور وتوفي فيها
الحسن بن عبد الله بن أحمد بزار النيشابوري	نسب اليه السمعاني التشيع والغلو
عبد الرحمن أحمد بن الحسين المفيد النيشابوري الخزاعي.	سكن في الري وصنف كتبا منها الامالي،سفينة النجاة،عيون الأخبار.
علي بن عبد الصمد التميمي السبزواري النيشابوري.	من أسرة مشهورة تسمى ب(النيايي)(القرن السادس) ومصنف كتاب ذخيرة الآخرة.
محمد بن علي الفتال النيشابوري	مصنف كتاب روضة الواعظين وتفسير القرآن،وقيل انه استشهد.
ركن الدين علي بن علي بن عبد الصمد النيشابوري السبزواري	من تلامذة أبي علي الطوسي.
لطف الله بن عطاء الله بن أحمد الحسني النيشابوري	من تلامذة الطوسي.
الفضل بن شاذان النيشابوري	عالم شيعي مشهور(القرن الثالث الهجري)
قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي النيشابوري معروف بقطب الدين الكيدري	قيل انه حتى أوائل القرن السابع(٦١٠) كان حيا،وله كتاب هم اسمه حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة.
أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزايي	تلميذ السيد المرتضى والسيد الرضي والشيخ الطوسي.
ابو منصور صرام النيشابوري	من متكلمي القرن الرابع الهجري له كتب (بيان الدين في الأصول) (في إبطال القيا) و(تفسير القرآن) كما ان ابنه ابو القاسم صرام يعد من أ كابر علماء الشيعة
ابو الحسين محمد بن أحمد زبارة	عالم كبير على المذهب الزيدي ي وهو زاهد ومن مشايخ الشيخ الطوسي ، وقد ادعى الخلافة واتبعه الناس، توفي في ٣٣٩.

الاسم	الملاحظات
أبو محمد نقيب النقباء شـيخ العترة يحيى بن محمد بن أحمد زبارة	متكلم وفقيه ، له كتاب المسـح على الرجلين، وكتاب في التوحيد،وكتاب في إبطال القياس.
ابو علي محمد بن أبي الحسين محمد بن شيخ العترة زبارة	فضلا عن نقابته ورئاسته للاشراف فإنه قد حشر مع العلماء.
إبراهيم بن الحسين النيشابوري	عالم ومحقق رياضيات مدفون في الروضة الرضوية المقدسة، له رسالة في صلاة الجمعة باللغة الفارسية.
رضي بن أحمد الحسيني النيشابوري	عالم صالح
محسن بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزاعي	لـه جملة كتب منهـا الأمالي في الحديث ، كتاب السـير واعجاز القرآن ، وكتاب بيان من كنت مولاه.
لطف الله النيشابوري	له كتاب غاية المطلوب في الواجب و المندوب،توفي سنة ٨١٠.
لطف الله بن عطاء الله بن أحمد الحسني الشجري النيشابوري	صاحب ديوان، روى عن الشيخ الطوسي
محمد بن أحمد بن الحسيني النيشابوري	ذكـر لـه منتجب الدين له أكـثر من أثر، منها روضة الزهراء في تفسـير مناقب فاطمة الزهراء، الفرق بين المقامين، التشبيه على بذى القرنين،منى الطالب في إيمان أبي طالب، المولى ،وكتاب لابد من معرفته.
السـيد أبو المعالي اسـماعيل بن الحسـن بن محمد الحسـني نقيب نيشابور	له كتاب أنساب الطالبية وزهرة الحكايات(فهرست منتجب الدين)
ابو سعيد النيشابوري	يعد شيخ عبد الجليل الرازي وهو من مفاخر علماء الشيعة.

التشيع الإمامي في خراسان القرن الثالث والرابع

تعد دولة السامانيين (٣٩٥-٢٧٩) دولة إيرانية فارسية سنية اتبعت الخلفاء العباسيين وكسبت شرعيتها من تأييدهم. ولذلك سارت على خطاهم في انتهاج السياسـة المناهضة للتشـيع بشقيه الإمامي والإسماعيلي. ومع ذلك انتقل التشيع إلى إيران بسبب عمق قاعدته في العراق والتواصل القائم بين إيران والعراق. أما العامل الذي سـاهم في تصاعد النشـاط الشـيعي بنسـبة كبيرة فهو حضور الإمام الرضا في خراسان، ويصدق الأمر هذا ولاسـيما عن الإمامية من الشـيعة. فعلى سـبيل المثال يمكن أن نشير إلى مقاتل بن مقاتل البلخي أحد تلامذة الإمام الرضا ومن أصحاب الكتب الحديثية **(النجاشـي، ٤٢٤)** أو إبراهيم بن أبي محمود خراسـاني الذي قال عنه النجاشي: ثقة من أصحاب الإمام الرضا **(النجاشـي، ٢٥)**. ولوجود مدفن الإمام الرضا في طوس، باتت هذه المدينة محل تردد الشـيعة ومحبي أهل البيت. وبالطبع لابد من اعتبارها إحدى مراكز النشاط الشيعي في أيام الدولة السامانية.

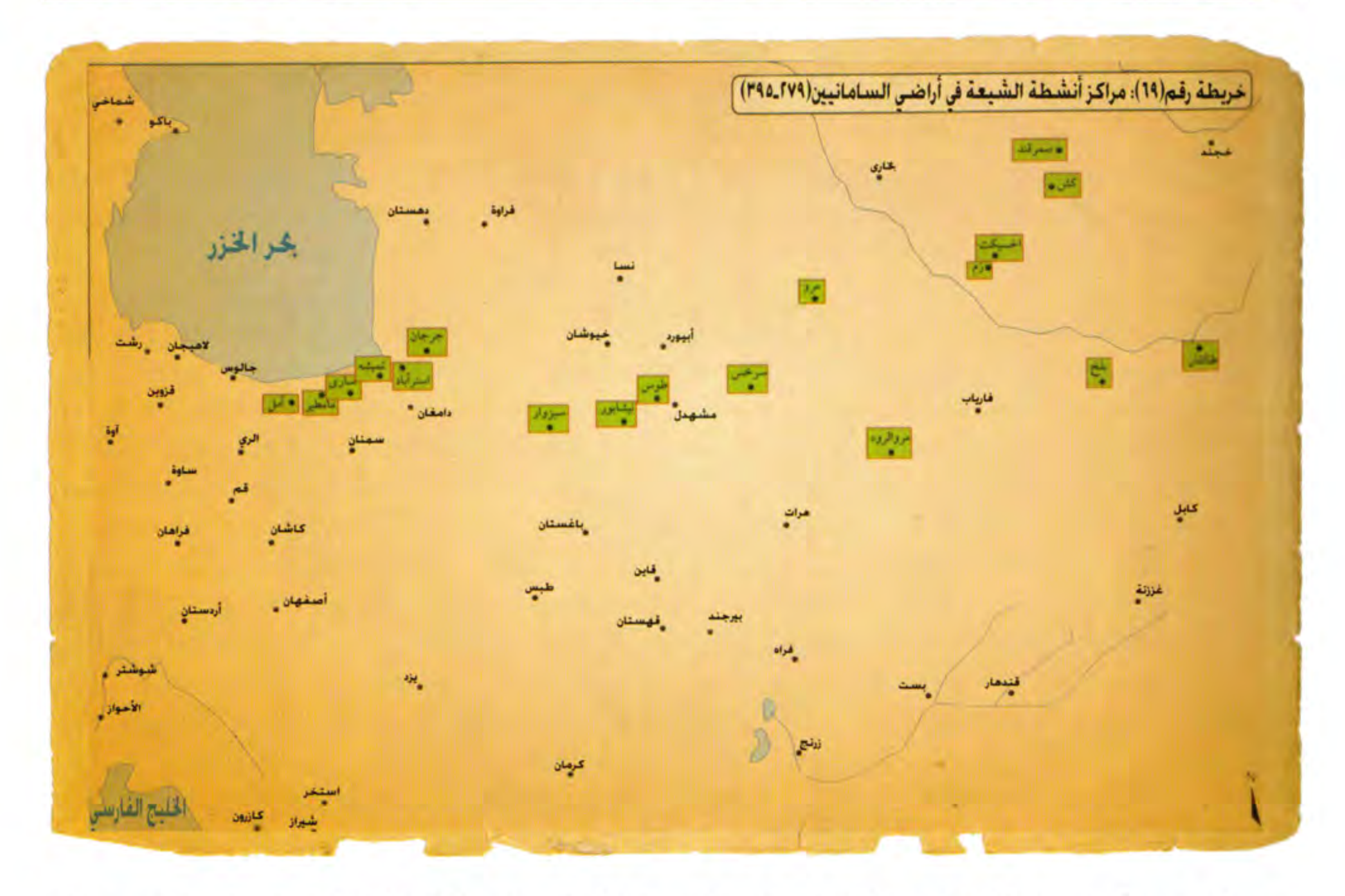
وقد بلغ النشـاط هذا حدا لم يكن العمال العباسـيون يجرؤون على وضع صندوق على قبر هارون، إذ أن عدد الشـيعة كان بمكان يهون عليهم قلع الصندوق ورميه **(تاريخ نيسـابور، المنتخب من السـياق، ٤٠٠)**. والتشيع في خراسان السامانيين، تشيع يتمتع بالأصالة والنشاط لكنه في غاية الأقلية. وممثلو هذا التشـيع كانوا حاضرين في مختلف مدن خراسـان، وفضلا عنهم، شـهدت هذه المنطقة شخصيات كبار من أصحاب الأئمة وحتى وكلاءهم. كما إن حوزات الشيعة العلمية لم تغب عن هذه المدن، فقد قدمت لنا علماء أثروا ثقافة التشيع، ومنهم:

* حسين بن إشكيب خراساني، عالم شيعي أقام في سمرقند، مضطلع في الكلام له كتاب **الرد على الزيدية**، و**الرد على من زعم أن النبي كان على دين قومه**. أسـس مدرسـة انتقلت إلى المحدثين الشـيعة من بعده مثل العياشي، والكشي. أشادت به المصادر بتعابير مثل «ثقة ثقة ثبت» **(النجاشي، ٤٤)**.

* محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من أبرز علماء الشـيعة في منطقة سـمرقند والكش، صحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي «كانت مرتعا للشيعة وأهل العلم». ويُعَدّ كتابه في الرجال، أهم تأليفات الشيعة الرجالية في تلك المرحلة **(النجاشي، ٣٧٢)**.

* جعفر بن أحمد بن أيوب السـمرقندي، من المؤلفين الشـيعة، له كتاب **الرد على من زعم أن النبي كان على دين قومه قبل النبوة**. **(النجاشي، ١٢١)**.

* أبو القاسم نصر بن صباح البلخي، عالم شيعي آخر من بلخ روى عنه الكشي.



لــه كتب منها كتــاب **معرفــة الناقلين**، وكتاب **فرق الشــيعة**. **(النجاشــي، ٤٢٨)**. هــذا وقد قدمــت مدينة بلخ العديــد من كبار الشخصيات الشيعية والمعتزلة.

* مظفــر بن محمــد بن أحمد المعروف بــأبي الجيش البلخي، من مفكري الشــيعة في ديار خراســان. أخذ عن أبي سهل النوبختي، وله كتب كثيرة في الدفاع عن الإمامة. توفي ســنة ٣٦٧ هـ **(النجاشي، ٤٢٢)**. أمــا فيما يتعلق بشرق خراســان، أي نيســابور، وبيهق مرورا بجرجان، فإن التشــيع كان أعمق جذورا هناك، والأدلة وفيرة في هذا المجال. ويرشــدنا إليه تواجد شــخصيات بارزة مثل فضل بن شاذان، والعديد من وكلاء الأئمة في هذه الناحية منذ القرن الثالث.

* الفضل بن شاذان بن الخليل، صنف مئة وثمانين كتابا في الدفاع عن التشــيع في أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث **(النجاشــي، ٣٠٧-٣٠٦)**. ومن أصحابه علي بن أحمد بن قتيبة النيسابوري الذي يُعَــدّ من المصادر الرئيســة لأبي عمرو الكشي في الرجال **(النجاشــي، ٢٥٩)**.

كان التشــيع في هذه المناطق يعيش حال مــن الصراع الفكري والكلامي، والســياسي أحيانــا، ضد أصحاب الســلطة والحكام. وكان الســادات عونا ودعما مناسبا للشيعة، لاســيما آل زبارة في نيسابور. وكانت جرجان من المراكز الشــيعية في تلــك المرحلة، لكنها غالبا ما كانت تحــت هيمنة الســامانيين. ومن علماءها الشــيعة أبو يحيى الجرجاني وله عدة كتب في الرد على المعارضين. عرفه الكشي حســن المعرفة وقام بفهرســة آثاره، كما ذكر النجاشي العشرات من عنوانات كتبه **(النجاشــي، ٤٥٤)**. ومن أبرز الشــخصيات الشيعية في خراسان الســامانيين، محمد بن مسعود العياشي السمرقندي، والذي قيل عنه «عــين من عيون هــذه الطائفة». كان في أول أمــره عامي المذهب، ثم تشــيع وكرس حياته كلها لخدمة التشيع دراسة وتحقيقا وإعدادا للطلاب. أنفق على العلم والحديــث تركة أبيه، وكانت ثلاثمائة ألف دينار، وكانت داره كالمســجد بين ناســخ أو مقابل أو قارئ أو معلق مملوءة من الناس. له عدة آثار في الحديث، والفقه، والتفســير، منها تفسيره المعروف باسمه. **(النجاشي، ٣٥٢)**.

كان الســامانيون في صراع دائــم مــع دولــة العلويــين في خط إيران الشــمالي بدءا من جرجــان حتى مازنــدران، فاقتتلوا أكثر من مرة، واستشــهد في هذه المعــارك عدد من القيــادات العلوية. ففي أولى هجمات الســامانيين إلى طبرســتان قتل أمير طبرســتان العلوي محمد بن زيد ســنة ٢٨٧ هـ مما أدى إلى خضوع طبرســتان لحكم الســامانيين مدة غير طويلة. وفي أيام الســامانيين هذه، سافر الشيخ الصدوق أكثر من مرة إلى مشــهد ومنها إلى ما وراء النهر. وقد كتب عــددا من آثــاره مثل **كمال الديــن** لرفع الشــبهات التي ظهرت في تلك المنطقة حول المهدوية. وفي مشــايخه نــرى العديد من العلماء والمحدثين الشــيعة والســنة ممن ينتمون إلى مختلف مدن ما وراء النهــر ويحملون ألقابــا مثل: المرو روذي، والبخاري، والســمرقندي، والمروزي، والشــاشي، والإيلاقي، والدارمي، والطالقاني، والأشروســني

(انظر إلى: الهداية للشيخ الصدوق، ٨٨-٤٨). وفي أسفاره، مر الشيخ صدوق بمدن سرخس، ومرو، ومرو الروذ، وبلخ، وسمرقند، وإيلاق، وفرغانة، واخسكيت، وجبل بوتك في فرغانة، وسمع الحديث من مشايخ هذه المدن.

يقول عبد الجليل الرازي عن الشيخ الصدوق: كيف لنا نكران فضل الشيخ الكبير أبي جعفر بابويه- رحمة الله عليه- وعظمته من تصانيف، ووعظ، ودرس. فلا تخفى على أحد آثار علمه، وفضله، وبركات زهده وأمانته من الري حتى بلاد تركستان وإيلاق.

وآلت السلطة إلى الغزنويين بعد السامانيين، وحملت أيامهم الكثير من المحن للشيعة مقارنة بأيام السامانيين. مثلما حدث لأبي القاسم الفردوسي، فقد اتهم بالرفض والخروج من الإسلام بسبب أشعاره ذات النزعة الشيعية، فلم يسمح الغزنويون بدفن جثمانه في مقبرة المسلمين.

وفي هذه المرحلة، أي أواخر القرن الخامس الهجري، ألف شاعر شيعي آخر باسم «ربيع» الأدبي، منظومة تضم أكثر من ١٤ ألف بيت حول حربي الجمل والصفين بنظرة شيعية إمامية وأطلق عليها اسم «علي نامه». وتعتبر هذه المنظومة أثرا فذا في دائرة الأدب الشيعي بخراسان وجرجان ذلك العهد. وقد عثر على مخطوطة وحيدة منها في مكتبة قونية بتركيا. وفي أكثر من موضع فيها، أشار ربيع إلى الجهود التي بذلت في سبيل التصدي لمعرفة فضائل أهل البيت عبر نشر الأدب غير الإسلامي الملحمي القديم.

التشيع في سبزوار

إن مدينة سبزوار لا تضاهي نيسابور تاريخا وأهمية بوجه عام، وإن كانت بيهق منطقة تضرب في القدم. ولكن سبزوار تحتل أهمية أكثر للتشيع. ذلك أن التشيع كان الغالب فيها، منذ القرن الخامس-السادس على ما يبدو، كما ينتمي إليها عدد من مشاهير شخصيات الشيعة التي شهدتهم تلك المرحلة. وتكمن أهميتها الأخرى في احتضانها للدولة السربدارية في القرن الثامن، فأهلها كانوا عمادها ودعامتها الرئيسة حتى آخر أيامها. وعادة ما كانت رقعة التشيع تتسع من الغرب نحو الشرق، وقد تركت أسر سبزوار تأثيرات على نيسابور، منها آل التميمي السبزواري النيسابوري. والواقع أن بيهق تقع في أقصى غربي خراسان بمركزية سبزوار. ومما لا شك فيه هو أن أهلها ومنذ القرنين الثاني والثالث، كانوا مزيجا من سكان خراسان الأصليين والقبائل العربية المهاجرة من جزيرة العرب والعراق. كما عرفت بيهق بكونها حاضرة للسادات، مما يظهر أنها باتت ملاذ كثير من العلويين في القرون اللاحقة.



يقول أبو الحســن البيهقي: أول من انتقل إلى هذه الناحية من العلويين هو الســيد زاهد أبو الحسن محمد بن أبي منصور ظفر بن محمــد بن أحمد زبارة الغــازي، وكان يلقب بـ پلاس‌پوش، أي لابس الصوف، وقد توطن بالقرب من مزينان.

وقــد أشــار عبد الجليل الرازي في القرن الســادس إلى ســبزوار بوصفهــا مدينة شــيعية أكثر من مرة قائلا: وأما ســبزوار فإنها محل الشيعة والإســلام بحمد الله والمنة (**كتاب النقض، ٢٠٢**). كما تطرق صاحب كتاب **الأنوار الساطعة** إلى عالم شيعي يدعى محمد بن محمد بن محمد الســبزواري مؤلف **معارج اليقين** في القرن السابع (**الأنوار الســاطعة، ١٧٣**). ومن علماء الشــيعة المنتســبين إلى سبزوار، يمكن الإشارة إلى حسن الشــيعي السبزواري وهو من علماء القرن الثامن، لديــه العديد من المؤلفات منهــا **راحة الــأرواح**، **وبهجة المباهج**، و**مصابيــح القلــوب**. والســيد عزالدين حســين بــن نورالدين علي الحسيني الســبزواري من علماء القرن التاسع، كان يتردد إلى منطقة كرك نوح - المركز العلمي لشــيعة لبنان في القرنين الثامن والتاســع- وقد استنســخ كتاب **الدروس** للشهيد الأول في الثالث والعشرين من رجب ٨٧١ هـ في هذه المنطقة. والملا حسين الكاشفي السبزواري (م ٩١١) الــذي كان يعيش في هرات، واســتطاع بفضل التقية أن ينشر أدب عاشوراء هناك. وهو في رأي بعض الدارسين السنة الثانية عشرة. ويُعدّ كتابه روضة الشــهداء أحد المؤلفات المتعلقة بنهضة عاشوراء الأكثر تأثيرا، كما يمتاز بلغة أدبية عالية.

وجدير بالذكر أن ناحية بيهق وبمركزية سبزوار، تعرضت لدمار شــامل في أثناء الغزو المغولي الأول بقيادة تولي بن جنكيز، وقتل من أبنائها أكثر من سبعين ألف.

التشيع في جرجان القديمة

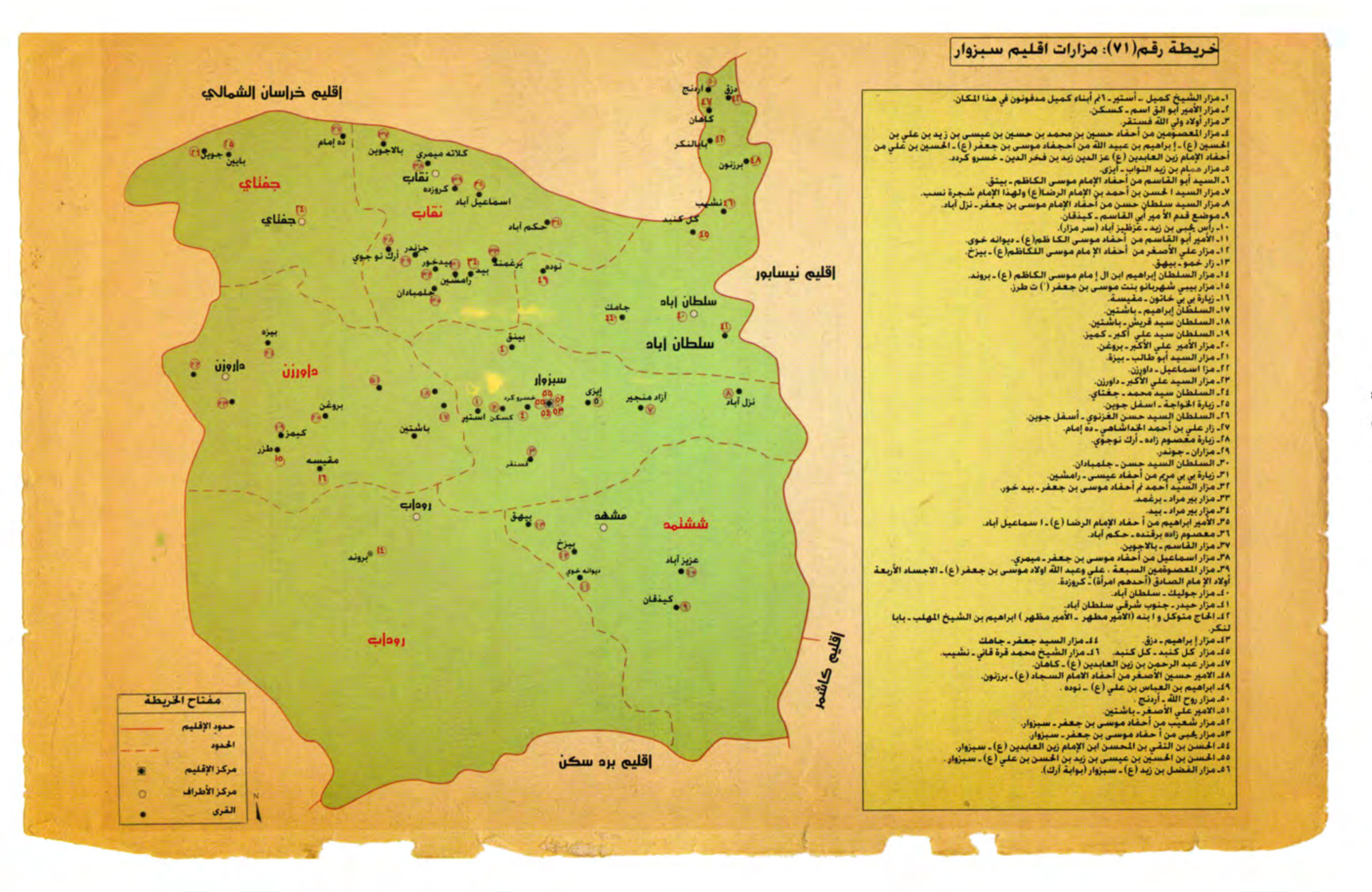
إن جرجان مدينة مشــهورة تقع بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعــض يعدها من هذه. وقد احتلت أهمية بالغة في أولى القرون الإســلامية، لكنها فقدت بريقها لاحقا، فبعد دمارها، حلت مكانها مدينة إســتراباذ - گرگان (جرجان) الحالية- التي تبعد عنهــا مئة كــم. وتقع اليوم أطــلال جرجان القديمة عــلى بعد ثلاثة كيلومترات من مدينة كنبد كاووس.

وجرجان كانت قطعتين، إحداهما المدينة تعرف بـ «شهرستان» جنوبا، والأخرى «بكراباذ» شمالا، وبينهما نهر كبير بنيت عليه جسور لتواصــل القطعتــين. ولفظة جرجان هــي معرب كلمتــي وهركانه وهيركاني. واســم النهر هذا «ديلمان» بناء عــلى اليعقوبي في القرن الثالــث، و«هرند» وفقا لحدود العــالم، و«طيفوري» طبقا للمقدسي في القــرن الرابع، و«نهــر جرجان» وفقا للمســتوفي في القرن الثامن. ويحتمل أن السفن كانت تجري فيه بناء على معجم البلدان.

وفي المرحلــة الممتــدة من خلافــة عثــمان (٣٥-٢٣) حتى أيام معاويــة (٦٠-٤١) تعرضــت ناحيــة طبرســتان وجرجــان لهجــوم المســلمين إلى أن فتحــت. ووفقا لمــا ذكره الســهمي، دخل جرجان بعض أصحاب رســول الله منهم الإمام الحسين، ويقال الإمام الحسن (تاريــخ جرجان، ٤٦). ويقــول أبو نعيم الأصبهاني مشــيرا إلى الإمام الحسين: دخل أصبهان غازيا مجتازا إلى غزاة جرجان (**أخبار أصبهان، ٤٧،٤٤/١**). ولا يعلم تحديدا إذا كان الإمامان قد دخلا مدينة جرجان أم منطقة جرجان.

وبعد ســيطرته على جرجان، قام يزيد بن المهلب بتشــييد سور أطراف المدينة بسبع بوابات، كما خطط لبناء أربعين مسجدا، ووطن العرب هناك. وكان للشــيعة مســجد عبد القيس في صف القصبتين (**تاريخ جرجان للسهمي، ٥٧**).

ومــن أيام الفتوحــات، كان هناك شــيعة ينتمــون إلى القبائل الشيعية ضمن سكان جرجان، من بينهم عبدالقيس. وقد ورد أسماء عدد من الجرجانيين بين رواة أحاديث أهل البيت؛ كما نشاهد بعض المنتمين إليها ضمن المشاركين في ثورة زيد بن علي (**مقاتل الطالبيين، ٩٢-٩١**). أما حضور التشــيع في جرجان كتيار فاعل فيعود إلى القرن الرابع. وعند ذكره لمســاوئ المدينة، يشير المقدسي إلى الصراع القائم بين الديالمة الشــيعة والســامانيين الســنة قائلا: وتراهــم على رأس الجمل يوم النحر حزبان، فمجــروح ومضروب وحيران، ولا يفارقهم هــرج وقتل وجيشــان، جيش مــن الديلم والآخر من ترك ســامان، وتعصب وحش عليه الفريقان، وتشيع مفرط مع خلق قرآن (**أحسن التقاسيم، ٣٥٨**). وفي موضع آخر يقول: وللشيعة بجرجان وطبرستان جبلة (**أحســن التقاسيم، ٣٦٥**). ويذكر السهمي بأن المأمون قدم إلى جرجان في سنة ثلاث ومائتين وكان معه علي بن موسى الرضا ومحمد بن جعفر بــن محمد (تاريخ جرجان، ٥٧). والخبر هذا محل شــك، لأن الإمام كان قد توفي في تلك الســنة ودفن في طوس. ومحمد هذا الذي كان برفقة المأمون هو محمد الديباج ابن الإمام الصادق، توفي في جرجــان ودفن هناك، وعرف قبره بـ «گور سرخ» أي القبر الأحمر وكان مــزار المؤمنين على مر القــرون. وفي قتله وجهت أصابع التهمة إلى المأمون.



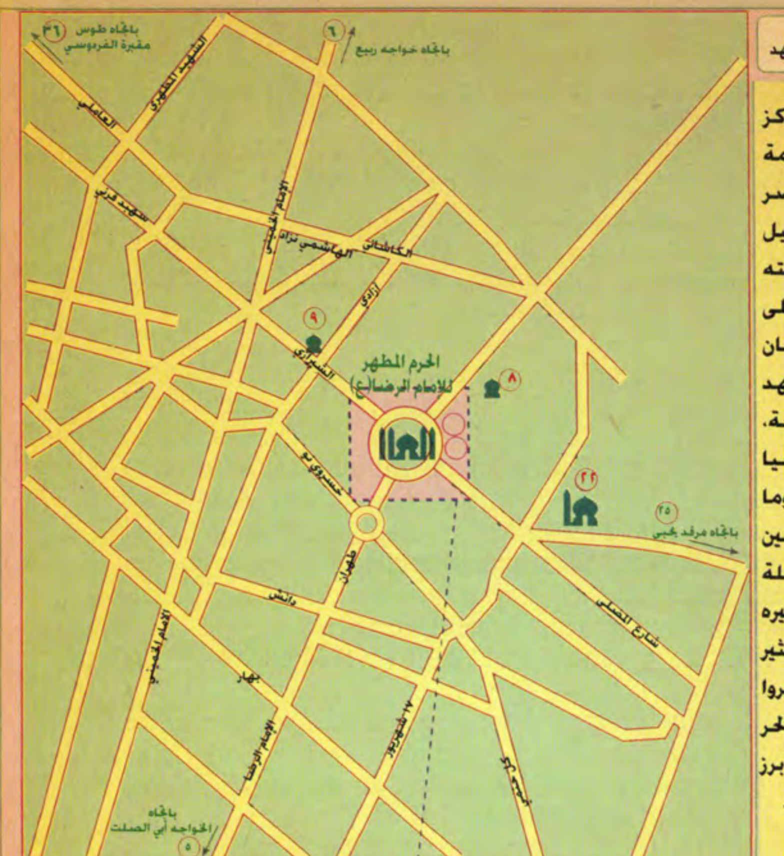
خريطة رقم(٧١): مزارات اقليم سبزوار
اقليم خراسان الشمالي
اقليم نيسابور
اقليم كاشمر
اقليم برد سكن
جغتاي
نقاب
داورزن
سبزوار
سلطان اباد
ششتمد
رواداب
مشهد
بيهق
باشتين
مقيسه
طرز
كيمز
بروغن
بيزه
داورزن
جغتاي
بابين
جويل
ده إمام
بالاجوين
كلاته ميمري
نقاب
كروزده
اسماعيل اباد
حكم اباد
جزندر
أرك نو جوي
بيدخور
رامشين
جلمبادان
برغمند
بيد
نودہ
بيتق
جاهك
سلطان اباد
كل كنبد
نشيب
برزنون
بابالنكر
كاهان
دزق
اردنج
نزل اباد
آزاد منجير
إيزي
خسرو كرد
كسكن
استير
فستقر
رواداب
برونه
ببزخ
ديوانه خوي
عزيز اباد
كيذقان
مفتاح الخريطة
حدود الإقليم
الحدود
مركز الإقليم
مركز الأطراف
القرى
N
١ـ مزار الشيخ كميل ـ أستير ـ ٦ثم أبناء كميل مدفونون في هذا المكان.
٢ـ مزار الأمير أبو الق اسم ـ كسكن.
٣ـ مزار أولاد ولي الله فستقر.
٤ـ مزار المعصومين من أحفاد حسين بن محمد بن حسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين (ع) ـ إ براهيم بن عبيد الله من أحجفاد موسى بن جعفر (ع) ـ الحسين بن علي من أحفاد الإمام زين العابدين (ع) عز الدين زيد بن فخر الدين ـ خسرو كرده.
٥ـ مزار همام بن زيد النواب ـ أيزي.
٦ـ السيد أبو القاسم من أحفاد الإمام موسى الكاظم ـ بيتق.
٧ـ مزار السيد ا لحسن بن أحمد بن الإمام الرضا(ع) ولهذا الإمام شجرة نسب.
٨ـ مزار السيد سلطان حسن من أحفاد الإمام موسى بن جعفر ـ نزل آباد.
٩ـ موضع قدم الأ مير أبي القاسم ـ كيذقان.
١٠ـ رأس يحيى بن زيد ـ عزظيز آباد (سر مزار).
١١ـ الأمير أبو القاسم من أحفاد موسى الكا ظم(ع) ـ ديوانه خوي.
١٢ـ مزار علي الأصغر من أحفاد الإ مام موسى اللكاظم(ع) ـ بيزخ.
١٣ـ زار خمو ـ بيهق.
١٤ـ مزار السلطان إبراهيم ابن ال إ مام موسى الكاظم (ع) ـ بروند.
١٥ـ مزار بيبي شهربانو بنت موسى بن جعفر (') ت طرز.
١٦ـ زيارة بي بي خاتون ـ مقيسة.
١٧ـ السلطان إبراهيم ـ باشتين.
١٨ـ السلطان سيد قريش ـ باشتين.
١٩ـ السلطان سيد علي أكبر ـ كميز.
٢٠ـ مزار الأمير علي الأكبر ـ بروغن.
٢١ـ مزار السيد أبو طالب ـ بيزة.
٢٢ـ مزا اسماعيل ـ داورزن.
٢٣ـ مزار السيد علي الأكبر ـ داورزن.
٢٤ـ السلطان سيد محمد ـ جغتاي.
٢٥ـ زيارة الخواجة ـ اسفل جوين.
٢٦ـ السلطان السيد حسن الغزنوي ـ أسفل جوين.
٢٧ـ زار علي بن أحمد الخداشاهي ـ ده إمام.
٢٨ـ زيارة معصوم زاده ـ أرك نوجوي.
٢٩ـ مزاران ـ جوندر.
٣٠ـ السلطان السيد حسن ـ جلمبادان.
٣١ـ زيارة بي بي مريم من أحفاد عيسى ـ رامشين.
٣٢ـ مزار السيد أحمد م أحفاد موسى بن جعفر ـ بيد خور.
٣٣ـ مزار بير مراد ـ برغمد.
٣٤ـ مزار بير مراد ـ بيد.
٣٥ـ الأمير ابراهيم من أ حفاد الإمام الرضا (ع) ـ ا سماعيل آباد.
٣٦ـ معصوم زاده برقنده ـ حكم آباد.
٣٧ـ مزار القاسم ـ بالاجوين.
٣٨ـ مزار اسماعيل من أحفاد موسى بن جعفر ـ ميمري.
٣٩ـ مزار المعصوقمين السبعة . علي وعبد الله اولاد موسى بن جعفر (ع) ـ الاجساد الأربعة أولاد الإ مام الصادق (أحدهم امرأة) ـ كروزدة.
٤٠ـ مزار جوليك ـ سلطان آباد.
٤١ـ مزار حيدر ـ جنوب شرقي سلطان آباد.
٤٢ـ الحاج متوكل و ا بنه (الامير مطهر ـ الأمير مظهر) ابراهيم بن الشيخ المهلب ـ بابا لنكر.
٤٣ـ مزار إ براهيم ـ دزق.
٤٤ـ مزار السيد جعفر ـ جاهك
٤٥ـ مزار كل كنبد ـ كل كنبد.
٤٦ـ مزار الشيخ محمد قرة قاني ـ نشيب.
٤٧ـ مزار عبد الرحمن بن زين العابدين (ع) ـ كاهان.
٤٨ـ الامير حسين الأصغر من أحفاد الامام السجاد (ع) ـ برزنون.
٤٩ـ ابراهيم بن العباس بن علي (ع) ـ نوده .
٥٠ـ مزار روح الله ـ أردنج .
٥١ـ الامير علي الأصغر ـ باشتين.
٥٢ـ مزار شعيب من أحفاد موسى بن جعفر ـ سبزوار.
٥٣ـ مزار يحيى من أ حفاد موسى بن جعفر ـ سبزوار.
٥٤ـ الحسن بن التقي بن المحسن ابن الإمام زين العابدين (ع) ـ سبزوار.
٥٥ـ الحسن بن الحسين بن عيسى بن زيد بن الحسن بن علي (ع) ـ سبزوار .
٥٦ـ مزار الفضل بن زيد (ع) ـ سبزوار (بوابة آرك).

خريطة رقم(٧٢): المدارس والمراكز الشيعية في مدينة سبزوار وأطرافها وقراها

١ـ مسجد لطف علي خان . مسجد وحسينية وعلى أساس ما كتب فإنه مكانا للدرس أيضا.
٢ـ المدرسة الفخرية : بالقرب من بوابة العراق. وهذا الأسم أطلق في العصر الديلمي تيمنا باسم فخر الدولة الديلمي.
٣ـ المدرسة الفصيحية: أنشأت في ١١٢٤ على يد الحاج عبد الصانع السبزواري ابن الحاج محمد المؤمن السبزواري بجدود.وعرفت أيضا بـ(السيدة) وقد درس الحاج ملا هادي السبزواري ٤٠ سنة في هذه المدرسة .
٤ـ مدرسة شريعة مدار ; وتقع مقابل المدرسة الفصيحية .وبنيت على يد الحاج ميرزا اسماعيل وهو من أحفاد الميرزا هادي في القرن الثالث عشر.واشتهر هؤلاء بأنهم سادة علماء وسادة سبزوار المشهورين.
٥ـ المدرسة العلمية المحمدية للفقيه السبزواري .وتقع في بداية شارع أبو الريحان (شارع أفسر).
٦ـ مدرسة السادات: بنيت هذه المدرسة باسم الإمام السعيد علي بن أبي الطيب المتوفى ٤٥٨ لكن هذه المدرسة قد اضمحلت الآن ومكانها مقبرة ابن أبي الطيب .
المدرسة العلمية الديمة.
٨ـ (جغتاي) وفيها مدرسة علمية.
٩ـ أنس الحكيم ميرزا إبراهيم شريعة مداري وهو من عظماء سبزوار حوزة علمية في مزينان .
١٠ حوزة شم آباد : عمرت حديثا.
١١ـ في ششتمد مسجد جامع من موقوفات الطلاب.
١٢ـ في قرية جسام مسجد جامع يعود الى العصر الربداري.
١٣ـ مصلى سبزوار القديم
١٤ـ ضريح الجامع ملا هادي السبزواري.
١٥ـ ضريح الملا حسين الكاشفي.
١٦ـ السكة المعروفة بـ(قنبر الأسود) وقيل أن قنبر غلام الإمام علي(ع) سكن مدة في سبزوار وانه بنى مسجد باسم ابنه.
١٧ـ نقل مقبرة شيخ الخليفة من هذا المكان الى القرب من المدرسة الفخرية.
١٨ـ مقبرة الحاج ميرزا إبراهيم الشريعة مداري والتي بنيت في أواخر القرن الثالث عشر.
١٩ـ مسجد سبزوار الجامع.



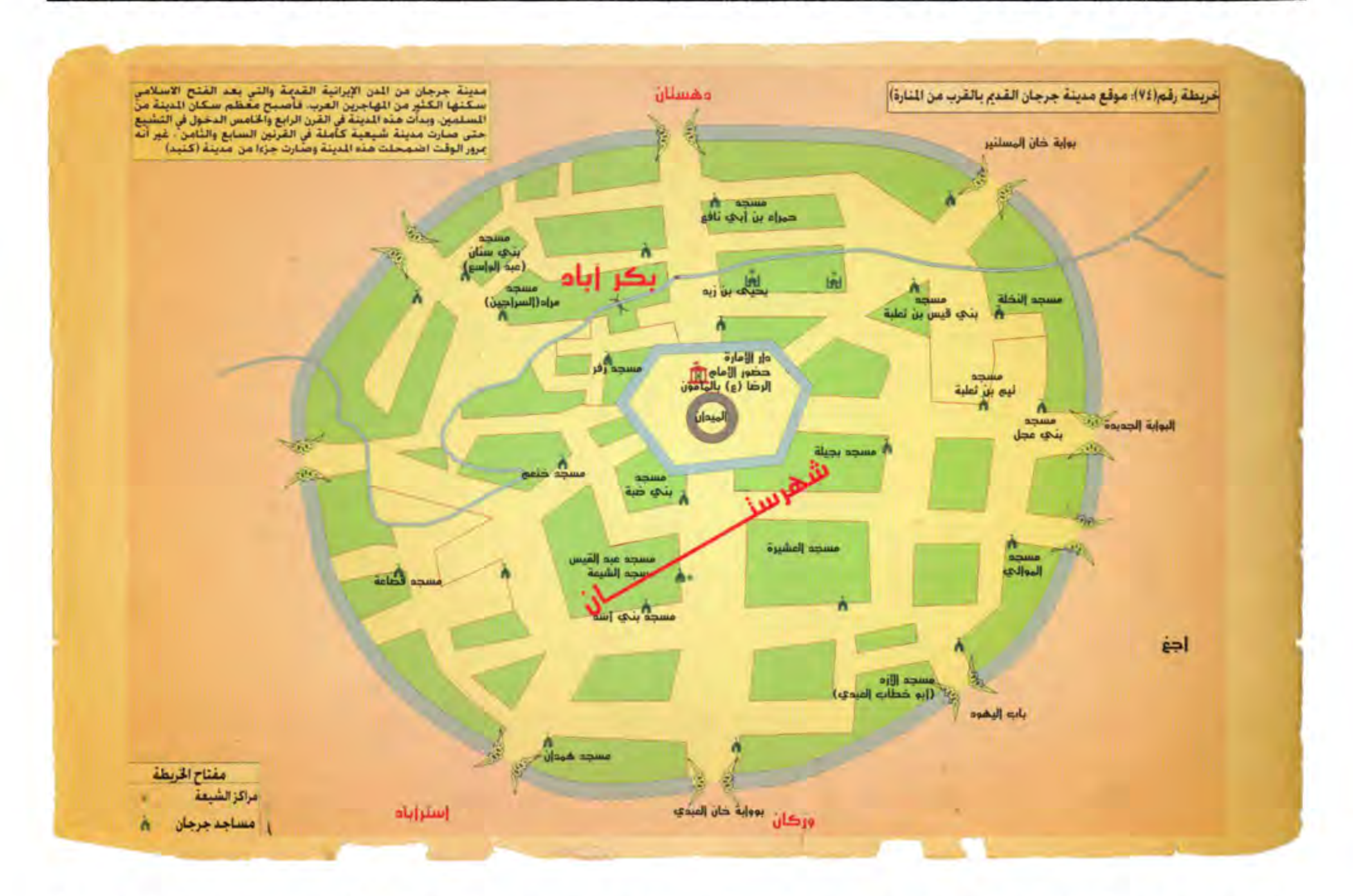
خريطة رقم(٧٣):
المقابر والمدارس المهمة في مدينة مشهد



تعد مشهد واحدة من مراكز الشيعة الفكرية الهامة ولاسيما في العصر الصفوي. فالشاه اسماعيل الصفوي بعد تأسيس دولته في تبريز اهتم بالسيطرة على خراسان ومشهد، و هو كان على علم بأن مشهد عاصمة معنوية للشيعة، ويذكر أنه زار مشهد مشيا لها من أصفهان ثلاثين يوما . واهتم ايضا السلاطين الصفويين في المرحلة المتأخرة ببناء الضريح وغيره . وقد قدم الى مشهد الكثير من العلماء العرب واستقروا فيها . فأقام الشيخ الحر العاملي الذي يعد من أبرز علماء الشيعة اللبنانيين.



١ ـ مقبرة الشيخ البهائي (م ١٠٣٠) من علماء الشيعة المشهورين في العصر الصفوي.
٢ـ مقبرة الشيخ الحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة (م ١٠١٤).
٣ ـ مقبرة الشيخ الطبري مؤلف تفسير مجمع البيان (م ٥٤٨).
٤ـ مقبرة الحاج ميرزا حسين الفقيه السبزواري (يقع في حديقة رضوان)من الفقهاء المجتهدين.
٥ ـ خواجه أبو الصلت (م ٢٣٦) من أصحاب الإمام الرضا (ع).
٦ـ خواجه ربيع بن خيكم من التابعين (م ١٣).
٧ـ مقبرة الشيخ (٩٨٥) واسمه الأصلي الشيخ محمد عارف وكان عابدا زاهدا.
٨ـ منارة خشتي بالقرب من بوابة نوغان المشهور بـ(أخي الإمام الرضا) غير ان اسمه في الواقع طاهر بن محمود من أحفاد موسى بن جعفر (ع) وهو من علماء ونقباء عصره متوفى ٨٣٢.
٩ـ مقبرة نادر شاه (م ١٦٠).
١٠ـ مسجد كوهر شاد : بناء كوهر شاد خاتون زوج شاهر ميرزا ٨٢١.
١١ـ مدرسة (الدربان) بناء بريز خانم خادمة كوهر شاد.
١٢ـ مدرسة بريزاد مقابل مدرسة الدربين بناء بريزاد خانم .
١٣ـ مدرسة خيرات خان: من أقدم مدارس مشهد: بنيت في سنة ١٠٥٨ .
١٤ـ مدرسة ميرزاد جعفر: تأسست سنة ١٠٥٩ على يد ميرزا جعفر نام.والأن تعرف باسم جامعة العلوم الرضوية.
١٥ـ مدرسة فاضل خان من مدارس العهد الصفوي.
١٦ـ مدرسة النواب أو الصالحية التي بنيت في عهد الشاه سليمان(١١٠٥).
١٧ـ مدرسة عباس قلي خان : بنيت سنة ١٠٧٧ على يد بيكلر بيكي .
١٨ـ مدرسة أعلى الرأس : بنيت في عهد الشاه سليمان (١٠٧٧ـ١١٠٥)ز
١٩ـ المدرسة الباقرية(السميعية) تأسست على يد شيخ الإسلام ملا محمد باقر السبزواري في زمان الشاه سليمان في أعلى الشارع.
٢٠ـ المدرسة البهزادية:(بنيت على يد ملك بهزاد خان في عهد الشاه سليمان) في أعلى الشارع وتسمى أيضا مدرسة الحاج حسن.
٢١ـ مدرسة أسفل الأقدام(السعدية) وبنيت خلف مقبرة الشيخ البهائي في سنة ١٠٨٦.
٢٢ـ مصلى مشهد وهو من أمكنة عصر الشاه عباس الصفوي.
٢٣ـ مركز البحوث الإسلامية :أسس هذا المركز بعد الثورة وهو من المراكز البحثية الهامة في مشهد التي تدار من قبل العتبة المقدسة.
٢٤ـ مجلس الشورى في حوزة خراسان العلمية.
٢٥ـ مزار يحيى الذي يقع على بعد ٢٥ فرسخا من مشهد .وفيه مقبرة يحيى بن الحسين ذو الدمعة بن أخ يحيى بن زيد بن علي (ع).
٢٦ـ ضريح أبي القاسم الفردوسي الشاعر الفارسي الشيعي.(م ٤١١ أو ٤١٦).
٢٧ـ قبة ومقبرة عبد الله وردي خان التي تقع شمال شرق الحرم . قد بنيت سنة ١٠٢٨.



وكانت جرجان سنة ٣١٠ هـ دار ملك أبي الحسين بن ناصر الكبير **(حسن الأطروش)** وهو من علويي طبرستان الإمامية (ابن اسفنديار، ٢٨٤/١). ولا شـك في أن حضور علويي طبرستان في هذه الناحية كان يسـاهم في دعم التشـيع. وفي أواخر القرن الرابع كان شيعة جرجان **يوجهون** تسـاؤلاتهم الفقهية إلى الشـيخ المفيد (م ٤١٣) مما جعله **يؤلف** رسـالة المسائل الجرجانية لهم. حتى أنه كان يتلقى أسئلة من **مازندران**. وكان للشـيعة مسجد بجرجان في القرنين الرابع والخامس **(تاريخ جرجان للسهمي، ٥٧)**.

وفي مرحلـة حكم آل زيـار (٣١٦-٤٣٥ أو ٤٤١) كانت جرجان **عاصمتهم** مدة غير قليلة. وقد سيطر عليها ركن الدولة الديلمي سنة ٣٢٨ هـ؛ ولكن حمد الله المستوفي يذكر بأن جرجان في أيام البويهيين (٣٢٠ -٤٢١) شهدت تراجعا حادا في عدد السكان إثر الوباء والحرب. **كما أعمل** السـيف فيهم في عهد المغول. أمـا في القرن الثامن فكان **سكانها** قلة قليلة من الشيعة **(نزهة القلوب، ١٥٩)**.

وقد تعرضت جرجان التي تعتبر إحدى المدن الإيرانية التاريخية **للغزو** المغولي، والتيموري، والتركماني. وشيد تيمور قصر شاسمن على **نهر جرجان** في قسمها الجنوبي سنة ٧٨٦ هـ ومع مرور الأيام وسيطرة التركمان الغـزاة في منتصف عمر الدولة الصفوية غابت جرجان عن المشـهد لتحل مكانها مدينة إستراباذ التي تبعد عنها مئة كم جنوبا. كما إن زلزلتي سنة ٨٧٤ و ٩٠٣ هـ ساهما في خراب جرجان. واضطر سـكانها أخـيرا إلى أن ينتقلوا إلى موضع مناسـب بالقرب من مقبرة قابـوس يبعد عـن المدينة ثلاثـة كيلومترات. وازدهـر الموضع هذا تدريجيا وفي منتصف العهد البهلوي الأول، حلت مدينة كنبد قابوس محل جرجان القديمة.

ووفقا بحسـب مـا لدينا من مصادر، فقد باتـت جرجان مدينة شـيعية محض منذ القرن السادس ولم يكن يتواجد فيها أحد من أهل السـنة. يقول حمد الله المسـتوفي في أوائل القرن الثامن: أهلها شيعة أصحاب مروءة كانت لهم الغلبة والكثرة في بدايات عهد الإسـلام. كما ذكر القاضي نور الله بأن أهل جرجان مشـهورون بالتشـيع **(مجالس المؤمنين، ٩٩/١)**. ويكتب القزويني في القرن السابع قائلا: وبها مشهد لبعض أولاد علي الرضا، العجم يسمونه كور سرخ **(آثار البلاد، ٣٥١)**.

وقد كثرت إقامة السـادات في جرجـان أو ترددهم إليها. وأورد صاحب **منتقلة الطالبية** أسـماء اثنين وثلاثين من السادة المهاجرين إليهـا في القرن الرابـع. ومعلوم لدينـا بأن أبي جعفر زبـارة أتى إلى طبرسـتان، ثم انتقل إلى آبه، لكن أخاه فضل البقاء في جرجان. وكان فيها أحد علماء الإمامية باسـم أبي يحيى بن محمد العلوي (م ٣٧٥) **(النجاشي، ٤٤٣)**. واليوم تقع مقبرة باسم يحيى بن زيد بالقرب من أطلال جرجان القديمة، لعلها هي كور سرخ نفسها.

وكان شيعة جرجان يتوجهون إلى مراكز العراق العلمية في القرن الثامن، كما إن العلامة الحلي لدى قدومه إلى إيران سنة ٧١٢ هـ زار جرجـان وانتهى من كتاب الألفين في رمضان ٧١٢ هـ في هذه المدينة **(مكتبـة العلامة الحلي، ٥٣)**. ومن أبنـاء وأحفاد الأئمة المدفونين في

جرجان يمكن أن نشير إلى كل من:

١-محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي، استشهد فيها سنة ٢٨٩ هـ

٢- حسن العقيقي، حسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر بن علي السجاد، وقد قتل في جرجان.

٣- محمد الجور، محمد بن جعفر بن حسين بن علي بن محمد بن جعفر الصادق.

٤- حسين بن عيسى بن زيد بن حسين بن عيسى بن زيد بن علي السجاد.

٥- يوسف بن عيسى بن محمد بن قاسم بن حسن بن زيد بن الحسن بن علي.

٦- مرتضى المديني، مرتضى بن ناصر بن حمزة المعروف بسراهنك بن علي بن زيد بن علي عبد الرحمن الشجري ابن القاسم بن حسن بن زيد بن حسين بن علي (**انظر إلى: آرامگاه‌های خاندان پاک پیامبر، عبدالرزاق كمونه حسينى، ٩٢-٩٠**).

التشيع في إستراباذ

إن إستراباذ هو الاسم التاريخي لمدينة تعرف اليوم بـ گرگان (جرجان في العربية). فعندما كانت ولاية جرجان ناحية ومدينة ضخمة وهائلة في أولى القرون الإسلامية، لم تكن إستراباذ سوى قصبة صغيرة، لكنها كانت من الأهمية بمكان. وقد اشتهرت منذ أواسط القرن السابع حتى التاسع بسبب ما لحق بجرجان من خراب ودمار، كما أنها باتت مركزا لولاية القاجار في العهد الصفوي ولاسيما القاجاري بسبب تواجد قبيلة القاجار في تلك الناحية.

والواقع أن منذ سيطرة التركمان على ناحية جرجان القديمة في العهد الصفوي، احتلت إستراباذ أهمية بالغة وبات يطلق عليها دار الفتح، ودار الملك، ودار المؤمنين. وفي أيام الطاهريين، استقر فيها سليمان بن طاهر، إذ كانت تقع قاعدته العسكرية لمواجهة حسن بن زيد العلوي. لذلك يبدو أنها كانت جزءا من ولاية طبرستان، وملجأ للعلويين في حروبهم ضد الطاهريين. وأخرجها يعقوب بن ليث سنة ٢٦٠ هـ من قبضة حسن بن زيد العلوي (**تاريخ سيستان، ٢٢٣**). ومع سطوع نجم السامانيين، قتل محمد بن زيد على أيدي عساكر الحاكم الساماني الجديد محمد بن هارون، بالقرب من إستراباذ.

وإبان حكم أحمد بن إسماعيل الساماني، خضعت إستراباذ لسلطة العلويين مرة أخرى (**گرديزي، ٣٢٨**). إلا أن السيطرة عليها باتت تتناقل بين الأمراء السامانيين والعلويين، إلى أن خول العلويون حكمها إلى ماكان بن كاكي (**ابن الأثير، ١٣١/٨**). وفي سنة ٣٥٧ هـ تمكن البويهيون من السيطرة عليها حتى ٣٨٧ هـ

وفي سنة ٤٢٥ هـ أغار السلطان مسعود الغزنوي عليها بحجة امتناع أهل جرجان وطبرستان عن دفع الخراج. كما شهدت اضطرابات طائفية بعد قتل السلطان سنجر وتوتر الأوضاع في خراسان. ثم سيطر عليها الباونديون مدة طويلة حتى تعرضت للغزو المغولي مما ألحق بها دمارا هائلا. وفي سنة ٦٣٠ هـ إبان حكم نصرة الدين كبود جامه، قام الإسماعيليون بتدمير إستراباذ والمناطق المحيطة بها، وفي عهد الإيلخانيين المغول، باتت مشهد صراع الأمراء المغول وأبناء أرغون خان. وقد توجه إليها السربداريون في أيام الخواجه يحيى الكرابي (٧٥٣-٧٥٩) وقتل بالقرب منها طغا تيمور. وقد أشير إلى قلعة كانت تقع خارج سور إستراباذ في أيام السربدارية، تعرضت لأضرار في أثناء حروب تيمور. ومع نشوب الصراع بين المرعشيين والأمير ولي، وقعت المدينة في قبضة المرعشيين. وبعد حكم التيموريين على هذه الناحية، تمكن شيبك خان الأوزبك من التسلط على إستراباذ، إلا أنه هزم على يد الشاه إسماعيل سنة ٩١٦ هـ ومن ثم قام السلطان الصفوي بتعيين حاكم عليها.

ويدلنا خبر على قدم التشيع في منطقة جرجان وإستراباذ. يقول جعفر بن شريف الجرجاني، وهو أحد أصحاب الأئمة: حججت سنة فدخلت على أبي محمد بسر من رأى... وقلت شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام، قال... فأعلمهم أني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار...وقد وافى أبو محمد (عليه السلام) فدخل ونحن مجتمعون... ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فأجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه ذلك (**كشف الغمة، ٤٢٨/٢**). ونقل عن مرشد الواعظين أنه قال: يوجد مسجد في إستراباذ يحمل اسم مسجد الإمام الحسن العسكري، كان سابقا منزل أحمد الشريف وقد تحول إلى مسجد بسبب قدوم الإمام (**استرآباد نامه، ١١٢**). واليوم لا يوجد شيء من آثار المسجد هذا سوى مكان يدعى قدمگاه يقع بالقرب منه ينذر فيه الناس لقضاء الحاجة. وقد حددنا موضعه الحالي في خارطة إستراباذ. (**للاطلاع على نقش المسجد، انظر إلى: از آستارا تا استرآباد، ٥/١الصورة ٧٩**).

وبسبب قربها من طبرستان، تعرفت إستراباذ على التشيع من القرن الثالث مما يحتم احتضانها لجموع شيعية كثيرة، لاسيما الإمامية منهم، في القرنين الخامس والسادس. وقد تطرق إليها عبد الجليل الرازي في منتصف القرن السادس عند ذكره للمدن والأحياء الشيعية مثل الري، وكاشان بهذه العبارة:... كبار جرجان وأمناء إستراباذ (**كتاب النقض، ٤٣٧**)، والأمناء هم الشيعة. كما أشار إلى رجل يدعى أبي طالب الشيعي كان ينظم مناقب الأئمة شعرا ويقرأها على الناس في مدن مازندران، وإستراباذ (**كتاب النقض، ١١٠-١٠٩**).

وقد ساهم تواجد السادات في إستراباذ والمناطق المحيطة بها في انتشار التشيع بنحو فاعل. ومنهم من كان ينحدر من نسل عبد الله الأشتر نجل النفس الزكية، انتقل من جرجان إلى إستراباذ، ومنهم من كان من أبناء جعفر بن حسن بن حسن بن علي، تحول من مدينة الري إلى إستراباذ. والعديد من سادة هذه المدينة كانوا ينحدرون من نسل عمر بن علي، وقد أطلق عليهم عنوان السادة العمريين، وكانوا يعدون من مشايخ الإمامية. وقد أورد صاحب منتقلة الطالبية قائمة بأسمائهم.

جمع من علماء جرجان قبل العصر الصفوي

١	ابــو يحيى احمد بــن داوود بن سعيد الخرازي الجرجاني	القرن الثالث	راوية شــيعي موثــوق من اصحــاب الامام الحســن العســكري (ع)في البدء كان من كبــار رجال الحديث لاهل السنة ثم تحول الى التشيع(فهرست الطوسي :٨٠)	من كتبه فضائح الحشــوية ،التفويض ،وطلاق المجون
٢	ابو عبــد الله محمــد الجرجاني الاصفهاني	٣٠٥	اصله من جرجان لكنه سكن اصفهان ويعد من علماء الشيعة ومتكلميها(رجال النجاشي :٢٩٧/٢)	من اثاره المسائل والجوابات في الامامية ومواليد الائمة
٢	سيد اسـماعيل الحسـيني ابن حسن (او حسين) الملقب بـ ابي فاضل	حوالي ٤٢٠_٥٣١	من اساتذة علم الطب في العالم الإسلامي وتعود جذوره الى سادات اصفهان	مــن مؤلفاتــه :ذخــيرة الخوارزمشــاهي ،والإغراض الطبية،والباحث العلائية.
٤	ركن الدين محمد الجرجاني ابن علي بن محمد	حي في ٧٢٨	عالم فاضــل أديب ، مؤلف شــيعي إمامي من تلامذة العلامة الحلي (أعيان الشيعة٩/ ٤٢٥)	له كتاب الأبحاث في تقديم الأحداث ، وروضة المحققين في تفسير الكتاب المبين،وآثار أخرى.
٥	الســيد شريــف الديــن عــلي الجرجــاني ابن محمــد بن علي الحسيني الاســترآبادي المعروف بشريف الجرجاني	٨١٦	أديــب عــارف حكيم ، لغوي فيلســوف وعــالم إيراني معروف، أصله من اســترآباد ، ضريحه في شــيراز، ابنه مير شــمي الدين محمد من العلماء الشــيعة الإمامية المعروفين،روضات الجنات، ٥/ ٣٠٠.	الاصطلاحــات الصوفيــة، ترجــمان القــرآن ،شرح المواقف ورســائل أخرى قد صنفها
٦	الأمير شــمس الديــن محمد بن الأمــير الســيد شريــف علي بن محمد الجرجاني	٨١٦.	عالم أديب ومتكلم شــيعي إيراني،ابن مير ســيد شرف الدين كانت له معرفــة بمعظم علوم عصره.(الذريعة ٥٦/٦)	له كتب في علم المنطق وعلم التجويد.
٧	موفــق الدين الحســين بن فتح واعظ بكر آبادي الجرجاني	٧٠٦ _ ٨٣٦	مــن تلامذة الطوسي ،أكمل تعليمه في النجف،وعاد الى إيران ثم ذهب إلى جرجان ونيشــابور،وعندما اختلف في نيشــابور مــع أئمة اللغــة رجع الى جرجــان وتوفي هناك(تاريخ البيهقي،٢٤٩).	
٨	أبــو الحســن عــلي بــن أحمد الجرجاني	متوفى بين ٣٧٧ _ ٣٨٥	شــاعر شــيعي معروف من القرن الرابــع،وكان ربيب الصاحب بن عباد،وقد أورد الثعالبي في يتيمة الدهر،له أشعار كثيرة.	
٩	أحمد بن محمــد بن أحمد أبو علي الجرجاني		سكن مصر ،موثوق بالحديث ،وروى الكثير من الأخبار الشيعية و السنية،النجاشي،٨٦.	
١٠	فتــح بــن يزيــد أبو عبــد الله الجرجاني		ورد في الحديث انه كان مــن ملازمي الإمام الهادي في سفره الى مكة، كشف الغمة٢/ ٨٦.	مصنف كتاب المسائل.
١١	جعفر بن شريف الجرجاني		من أصحاب الأئمة، (كشف الغمة٢/ ٤٢٨)	
١٢	الإمــام شرف الدين الحســن بن حيدر بن أبي الفتح الجرجاني	القرن ٥ و ٦	متكلم فقيه وصالح	
١٣	محمد بن الحســن بن الحسين الجرجاني	قرن ٥ و ٦	من مشايخ أبو علي الطبرسي صاحب مجمع البيان الذي روى عنه في كتابه هذا.	
١٤	محمد بن سرايا الحسين الجرجاني	قرن ٥ و ٦	من مشايخ أبي الفضل شاذان بن الجبائي(الثقات العيون : ٢٦٤)	

١٥	إبراهيم بن نصر الجرجاني	القرن ٥ و ٦	من مشايخ المصنف عماد الدين الطبري مؤلف بشارة المصطفى(١٠١:١١٩:١٢٥)	
١٦	الفخر الجرجاني	القرن ٥و ٦	شاعر شيعي(النقض: ٢٣١).	
١٧	الشيخ أبو المحاسن الجرجاني	القرن ٨و ٩		مؤلف تكملة السعادات في كيفية العبادات المسنونات(تأليف٧٠٢)
١٨	سديد الدين الجرجاني	القرن ٩.	من مؤلفي الشيعة في القرن التاسع(رياض العلماء ٢/ ٤١٣) صاحب عدد من الرسائل الكلامية	

وفي أولى القرون الإسلامية كان أهل السنة يتمتعون بنفوذ أكثر في هذه الناحية، إذ كانت تحت سيطرة السامانيين والأتراك، لكن أعداد الشيعة أخذ يتصاعد فيها تدريجيا بسبب قربها من طبرستان التي كانت تعد يومئذ عاصمة للشيعة في إيران. ومع كل هذا، كانت المنطقة لا تزال تحت نفوذ أهل السنة، ما جعل بعض علماء السنة يقدمون إليها **(تاريخ جرجان، ٥١٦)**. كان هذا يتعلق بالقرن الثالث، وقد تزايد أعداد الشيعة في إستراباذ بعده. ويدلنا النقش المنحوت على صندوق خشبي في امام زاده روشن آباد غربي جرجان، وامامزاده نور في حي سرجشمه، على تواجد التشيع الإمامي السائد في هذه المنطقة بالقرن التاسع الهجري. وقد نقش عليه أسماء الأئمة الاثني عشر **(انظر إلى: استرآباد وگرگان، معطوفى، ١٨٣)**.

والطريف في تشيع إستراباذ هو أن العديد من كتب العلامة الحلي إما استنسخت فيها أو استنسخت بيد العلماء الإستراباذيين في القرنين الثامن والتاسع، وهناك عدة نسخ منها في العديد من المكتبات في العالم.

باتت إستراباذ في القرنين الثامن والتاسع مدينة شيعية إمامية محضة، وقد توجه العديد من سكانها نحو الحلة لدارسة العلوم الدينية



عند علمائها الشيعة. كما إن في القرن التاسع قصد عدد من متعلمي إستراباذ مدينة هرات للدراسة. هذا وقد بلغت شهرة إستراباذ بالتشيع حدا جعلت الذهبي يقارنها بمدينة قم في القرن الثامن قائلا: ليس في إستراباذ سنيا واحدا (**المشتبه، ٤٩٥**).

وفي القرن الثامن شهدت إستراباذ ظهور فرقة تدعى الحروفية بقيادة فضل الله الإستراباذي (ولد ٧٤٠) وهو الذي قضى سنوات عديدة من حياته في السفر إلى مختلف المدن تحت ستار التدروش والتصوف مدعيا الارتباط بالأئمة وملاقاتهم. وتميزت هذه الفرقة بالنزعة المغالية والتطرفية الخارجة عن إطار مذهب الإمامية. وفي نطاق حكم الخلافة العثمانية انتشرت معتقدات الحروفية فيما بعد أكثر من أي مكان آخر. وجدير بالذكر بأن إستراباذ تعد إحدى مراكز الشعر والأدب الفارسي الشيعي. وتزامنا مع ظهور الدولة الصفوية، مد علماء إستراباذ من الشيعة الإمامية يد العون والمساعدة إليها، فمنهم من شغل مختلف المناصب العلمية بدءا من تعليم أبناء السلاطين الصفويين حتى منصب شيخ الإسلام والتدريس. وأحد كبار علماء إستراباذ الذي شهده العصر الصفوي هو المير داماد (م ١٠٤٠) سبط محقق الكركي (م ٩٤٠) اشتهر بالفلسفة والفقه وعاش في أيام حكم الشاه عباس الأول والشاه صفي (**للتفاصيل انظر: تاريخ تشيع در جرجان و استرآباد، رسول جعفريان، ١٠٤-٤١**).

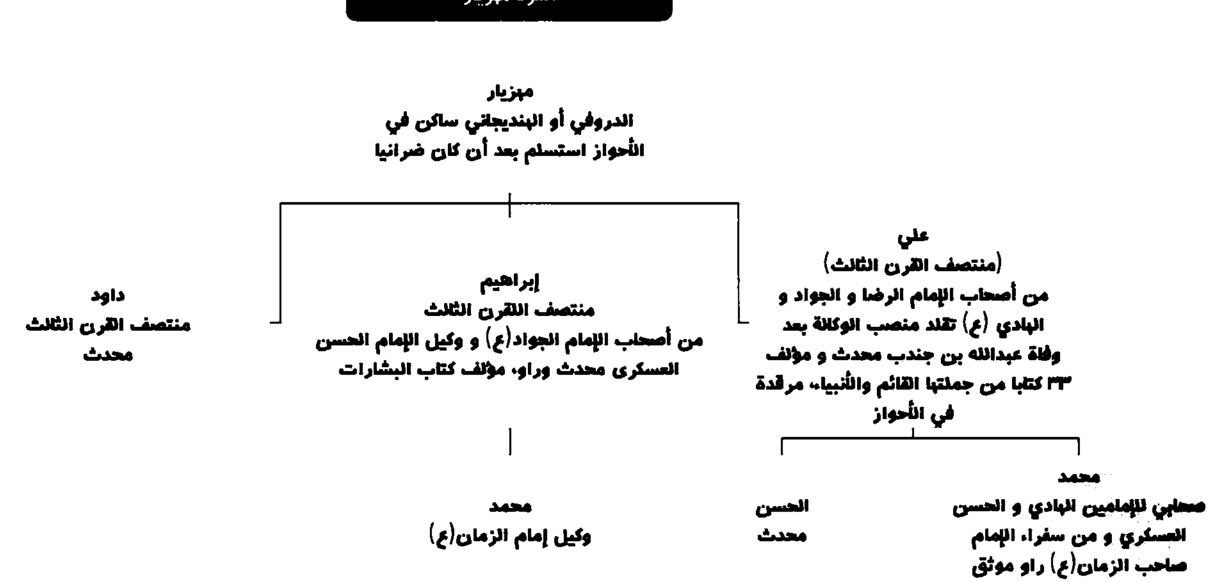
الأهواز، أقدم مدينة شيعية في إيران

تعتبر مدينة الأهواز من مراكز الشيعة الرئيسية في إيران، فتاريخ التشيع فيها يعود إلى القرن الأول من الهجرة، ولعل هذا التعبير لا يصح إطلاقه إلا على مدينة قم.

إن السبب في تشيع الأهواز يعود إلى ارتباطها الوثيق بالكوفة. فرفاعة بن شداد كان قاضي الإمام علي عليها، وقد وجه إليه الإمام وصايا في كتابه إليه بقي منه مقاطع في كتاب دعائم الإسلام؛ ورفاعة هذا هو من شيعة الكوفة ومن المشاركين في ثورة التوابين (المستدرك ٤٥٠/٢، ١٢٦/١٤، ٣٤٧/١٧). إذن يتبين لنا بأن نفوذ التشيع في الأهواز كان مألوفا منذ القرن الهجري الأول وهناك بعض الأخبار والأقوال في هذا الباب بين دفات المصادر. وكالعادة فإن أهم ما يمكن الاستشهاد به في هذا المجال يتعلق برجال الأهواز من الشيعة.

كان إبراهيم بن ميمون من شيعة الكوفة، وكان يخرج إلى الأهواز للتجارة وقد سأل الإمام جعفر الصادق عن جمع الصلاة والسجدة على ما في السفينة وعلى القير (التهذيب، ٢٩٨/٢). وقد التقى جماعة من شيعة نواحي الأهواز بالإمام علي بالرضا عند مروره منها (الخرائج والجرائح، ٦٦٠/٢). ولدينا نص كتاب الإمام علي الهادي إلى جماعة من الأهوازيين حول الجبر والتفويض (المستدرك، ٢٥٥/٧-٢٥٤). وقد جاء في رواية أخرى بأن جماعة من شيعة الأهواز وافت إلى سامراء لزيارة الإمام حسن العسكري (الخرائج والجرائح، ٤٤١/١). ويروى بأن رجل متهجد في الأهواز يدعى سرور كان أخرسا لا يتكلم فحمله أبوه إلى بغداد عند أبي القاسم بن روح ليسأل الإمام المهدي أن يفتح لسانه، فتكلم (الخرائج والجرائح، ١١٢٣/٣).

ترسخ التشيع بقم في تلك المرحلة وباتت الوشيجة الشيعية تربط المدينتين أشد ارتباط. فعلى سبيل المثال ولا الحصر، يمكن أن نشير إلى علاقة رجلين من أبرز شيعة الأهواز إبان تلك المرحلة بمدينة قم وترددهما ونزولهما فيها؛ أحدهما علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي والآخر الحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي، وكلاهما كانا على ارتباط مع الآخر في مدينة قم خلال النصف الثاني من القرن الهجري الثاني ومطلع القرن الثالث. فالحسين بن سعيد تحول إلى قم بعد أن انتقل إلى الأهواز وتوفي فيها، وله ثلاثون كتابا (رجال ابن داود، ١٢٤) رووها القميون عنه.



نلقـي هنا نظرة على عدد من أصحـاب الأئمة الأهوازيين ومنهم المؤلفون الشيعة في القرنين الثاني والثالث:

* أبو بجير عبد الله بن النجاشي بن عثيم بن سـمعان أبو بجير الأسدي، كان يرى رأي الزيدية ثم قال بإمامة الصادق (رجال العلامة، ١٠٩)، ولي الأهواز من قبل المنصور. كتب إلى أبي عبد الله يسأله، فكتب إليه رسـالة معروفة جاء ذكرها في المصادر تحت عنوان رسالة أبي عبد الله بن النجاشي (وسائل، ٢٠٩/١٧- ٢٠٨).

يبدو أن النجاشي المقصود بالعامل على الأهواز والفارس في الكافي هو أبو بجير هذا (أصول الكافي، ١٩١/٢-١٩٠). وجدير بالذكر بأنه من أجـداد أحمد بن علي النجاشي صاحب الرجال، فقد ذكره عند ترجمة نفسه في رجاله (انظر: ميراث مكتوب شيعه، ٣٤٨). ينتمي النجاشي إلى إحدى قبائل العرب الشـيعية، أي بني أسد، مما يجعلنا اعتبار هجرة بني أسد إلى الأهواز أساسا لانتشار التشيع فيها.

* فضالة بن أيوب الأزدي، عربي صميم من أصحاب الإمام موسى بن جعفر، سكن الأهواز، فقيه من فقهاء الشيعة (رجال بن داود، ٢٧١) له كتب منها كتاب الصلاة (النجاشي، ٣١٠). التقى به حسـن به سعيد الأهوازي وتفرد بالرواية عنه دون أخيه الحسين (النجاشي، ٣١١).

* عبـد الله بن محمد بن حصين الحصينـي الأهوازي، روى عن الرضا وله كتاب (النجاشي، ٢٢٧).

* أحمـد بن محمد الحصيني (الحضينـي أو الخصيبي) العبدي الأهوازي من أصحاب الإمام حسن العسكري (رجال الطوسي، ٣٩٧).

* جعفـر بن حمدان الخصيبي الذي أثنـى عليه الإمام في رواية عـلي بن إبراهيم بن مهزيار (دلائل الإمامـة، ٢٩٦؛ الخرائج والجرائح، ١٠٩٩/٣).

* محمـد بن إبراهيم الحصيني الأهـوازي. يقول أخوه حمدان: قلـت لأبي جعفر الثاني: إن أخي مات، فقال: رحم الله أخاك فإنه كان من خصيص شيعتي (رجال الكشي، ٥٦٣).

* حمدان بن محمد الحصيني. يستدل من رواية الكشي بأنه من شـيعة الأهواز (رجال الكشي، ٨٣٥/٢). وقد عده الطوسي من أصحاب أبي جعفر الجواد (رجال الطوسي، ٣٥٦).

* أبو الحصين بن حصين (أبو الحسـين بن حسين)، نزل الأهواز، من أصحـاب الإمام علي الهادي (رجال الطـوسي، ٣٩٣). عده العلامة الحلي من أصحاب أبي جعفر الجواد، نزل الأهواز وهو من أصحاب أبي الحسن الثالث (رجال العلامة، ١٨٧).

* عبـد الله بن محمد الأهوازي. ذكر النجاشي بأن بعض أصحابه رأي له مسائله لموسى بن جعفر (النجاشي، ٢٢٧).

* أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، من علماء الشـيعة في أواخر القرن الهجري الثالث، جاء ذكر اسمه في أسناد النجاشي والطوسي (الفهرست للطوسي، ٥٨-٣٤).

* الحسـين بن سـعيد بن حماد بن مهران الأهـوازي. كان جده حماد بن مهـران مولى الإمام علي بن الحسـين. روي عن الرضا، وعن أبي جعفر الثاني، وعن أبي الحسـن الثالث، أصله كوفي، انتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم، فنزل على الحسن بن أبان، وتوفي بقـم، له ثلاثـون كتابا منها كتـاب الزهد (رجال العلامـة، ٤٩؛ كذلك انظر: الفهرسـت للطـوسي، ٥٨). يقول ابن الوليـد: أخرجها (الكتب) إلينا الحسـين بن الحسن بن أبان بخط الحسـين بن سعيد، وذكر أنه كان ضيف أبيه (الفهرسـت للطوسي، ٥٩-٥٨). ذكر الشيخ الصدوق في مقدمة كتابه من لا يحضره الفقيه اعتماده ورجوعه إلى كتب الحسين بن سـعيد الأهوازي وعلي بن مهزيار الأهوازي (من لا يحضره الفقيه، ٢/١). بقـى جزء كبير من بعض كتبه مثل كتاب المؤمن، وكتاب الزهد، كما بقيت مقاطع من كتبه الأخرى.

ترشـدنا قصة الحسين بن سعيد إلى التعامل والتواصل العلمي – الروائي الذي كان قائما بين شيعة الأهواز وقم. وقد أخذ علي بن مهزيار مصنفات الحسـين بن سعيد، وزاد على عدد منها (الفهرست للطوسي، ١٥٢). وخال الحسين بن سعيد هو جعفر بن يحيى بن سعيد الأحول من رجال أبي جعفر الثاني.

* الحسـن بن سـعيد بن حماد بن مهران الأهوازي. شارك أخاه الحسـين في الكتب الثلاثين المصنفة، وإنما كثر اشتهار الحسين أخيه بها (النجاشي، ٥٨). يقول الكشي: الحسـن والحسـين ابنا سعيد بن حماد بن سـعيد موالي علي بن الحسـين. وكان الحسـن بن سعيد هو الذي أوصل إسـحاق بن إبراهيم الحضيني (الأهوازي) وعلي بن الريان بعد إسـحاق إلى الرضا. وكذلك فعل بعبد الله بن محمد الحضيني. يقال: أن الحسـن صنف خمسين تصنيفا، وسعيد كان يعرف بدندان (رجال الكشي، ٥٥٢). وقد سبق وذكرنا بان جدهما حماد بن مهران كان مولى الإمام علي بن الحسين (النجاشي، ٥٨).

* علي بـن مهزيار الأهوازي. من علماء الشـيعة ومحدثيهم في النصف الأول من القرن الهجري الثالث. كان ذا شأن ومقام كبير، حتى إن قبره تحول إلى مزار الشـيعة في الأهـواز منذ تلك الأيام. يقول عنه النجاشي: دورقي الأصل، كان أبوه نصرانيا فأسلم (النجاشي، ٢٥٣). يقول الكـشي: كان علي بن مهزيار نصرانيا فهدا الله، وكان من أهل هندكان قريـة من قرى فارس، ثم سـكن الأهواز فأقام بهـا. وكان على جبهته سـجادة مثل ركبة البعـير. لما مات عبد الله بن جنـدب قام علي بن مهزيار مقامه. وله مصنفات كثيرة زيادة على ثلاثين كتابا (رجال الكشي، ٥٥١-٥٥٠). وقـد نقلت المصادر مضمون ما جرى بين علي بن مهزيار وبين الأئمة من رسائل.

ينقل عن علي بن مهزيار بأنه قال: كتبت إلى أبي جعفر وشكوت إليـه كثرة الزلازل في الأهواز، ترى لنـا التحول عنها، فكتب: لا تتحولوا عنها، وصوموا الأربعاء والخميس والجمعة واغتسـلوا وطهروا ثيابكم وأبـرزوا يوم الجمعة، وادعوا الله فإنـه يرفع عنكم، قال: ففعلنا ذلك فسكنت الزلازل (علل الشرائع، ٥٥٥/٢؛ من لا يحضره الفقيه، ٥٤٤/١).

تعرفنا مصادر الشيعة الروائية والرجالية على العديد من المحدثين والمؤلفـين من آل مهزيار، منهم: إبراهيم بن مهزيار الأهوازي صاحب كتاب البشارات (النجاشي، ١٦)، ومحمد بن علي بن مهزيار الذي نقلت عنه عدد من الأخبار، وكذلك أبو جعفر محمد بن حسـن بن علي بن مهزيار الأهوازي (رسالة أبي غالب الزراري، ١٥٠)، وسلامة بن محمد بن حسين بن علي بن مهزيار، أحد مشايخ النعماني أستاذ الكليني (طبقات

أعلام الشيعة، القرن الرابع، ١٣٦).

* أحمد بن الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران، أبو جعفر الأهوازي، الملقب دندان. ضعفه القميون وقالوا: هو غال (النجاشي، ٧٧؛ الفهرست للطوسي، ٦٥).

* محمد بن جبرئيل الأهوازي، له كتاب في الحديث (النجاشي، **٣٣٩)**.

* محمد بن جعفر بن عنبسة الأهوازي الحداد، يعروف بابن رويدة. مختلط الأمر، له كتاب الخصال، و كتاب الكمال فيه آداب (النجاشي، ٣٧٦).

* أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن معلي بن أسد العمي، من مؤلفي الشيعة الذين ذكرهم الشيخ الطوسي في الفهرست. وهو ممن دخل في تنوخ بالحلف وسكنوا الأهواز. روى عنه أخبار صاحب الزنج (الفهرست للطوسي، ٧٦).

لا ينحصر عدد الأهوازيين من رجال الحديث والمؤلفين والرواة عن الأئمة في أخبار الشيعة، ولابد من دراسة حياتهم وأحولهم، ومن هؤلاء: يحيى بن سعيد الأهوازي، وأحمد بن محمد بن صلت الأهوازي، ومحمد بن مخلد الأهوازي، وعلي بن أزهر الأهوازي، وجعفر بن سلمة الأهوازي، وعلي بن عروة الأهوازي، وأحمد بن محمد الأهوازي، وعمر بن رياح الأهوازي، وعبد الله بن محمد الأهوازي، وأحمد بن روح الأهوازي، وأبو عبد الله الحسين بن علي الأهوازي.

وإليكم أسماء عدد من أصحاب الأئمة المنتمين إلى الأهواز، وعدد من متقدمي مؤلفي الشيعة الأهوازيين في القرنين الثاني والثالث:

* أحمد بن علي بن عبد الله بن عباس النجاشي، وهو حاكم الأهواز من قبل أبي جعفر المنصور. كتب رسالة إلى الإمام الصادق يسأله عن عدة قضايا، وقد أجاب عليه الإمام. أشار النجاشي إلى هذه الرسالة في رجاله. وقد أوردت المصادر الرد هذا تحت عنوان «رسالة عبد الله بن النجاشي». فها هنا ظهرت معالم التشيع في الأهواز. وينتمي هذا الرجل إلى بني أسد، ولديه آثار في حديث الشيعة.

* فضالة بن أيوب الأزدي، من أصحاب الإمام موسى بن جعفر ومؤلف عدة كتب منها كتاب الصلاة **(النجاشي، ٣١٠)**.

* عبد الله بن محمد بن حصن الحصيني العبدي (عبد القيسي)، من أصحاب الإمام الرضا ومن أصحاب الكتب الحديثية **(رجال النجاشي، ٢٢٧)**.

* أحمد بن محمد الحصيني العبدي الأهوازي، من أصحاب الإمام الحسن العسكري **(رجال الطوسي، ٣٩٧)**.

* محمد بن إبراهيم الحصيني الأهوازي. يقول شقيقه حمدان: قلت لأبي جعفر الثاني إن أخي مات. فقال الإمام: رحم الله أخاك فإنه من خصيص شيعتي **(اختيار معرفة الرجال، ٨٣٥/٢)**.

* حمدان بن محمد الحصيني؛ يستفاد من رواية الكشي (٨٣٥/٢) أنه من شيعة الأهواز. وعدّه الطوسي من أصحاب الإمام الجواد **(رجال الطوسي، ٣٥٦)**.

* أبو الحسين بن حصين، كان يقيم في الأهواز وهو من أصحاب الإمام الهادي **(رجال الطوسي، ٣٩٣)**.

* عبد الله بن محمد الأهوازي، لديه كتاب أتحفه بمسائله لموسى بن جعفر **(النجاشي، ٢٢٧)**.

* أحمد بن موسى بن الصلت، من علماء الشيعة في أواخر القرن الثالث، جاء ذكر اسمه في الطرق الروائية للنجاشي وللطوسي **(الفهرست للطوسي، ٥٨-٣٤)**.

* حسين بن سعيد بن حماد الأهوازي من موالي الإمام علي بن الحسين، روى عن الإمام الرضا، والإمام الجواد، والإمام الهادي، له ثلاثون كتابا منها **كتاب الزهد**. أصله كوفي وانتقل مع أخيه الحسن إلى الأهواز، ثم تحول إلى قم وتوفي هناك. كان خاله جعفر بن يحيى بن سعيد الأحول من أصحاب الإمام الهادي. وقد تأثر منه علي بن مهزيار **(الفهرست للطوسي، ١٥٢)**. ويرشدنا تحوله إلى قم مسار انتقال التشيع بين الأهواز وقم.

* حسن بن سعيد بن حماد الأهوازي، شارك مع أخيه في تأليف جميع آثاره، إلا أنها عرفت باسم أخيه **(النجاشي، ٥٨)**.

* أحمد بن حسين بن سعيد بن حماد الأهوازي الملقب بـ «دندان»، كان من الغلاة وله كتاب باسم كتاب **الاحتجاج (النجاشي، ٧٧؛ الفهرست للطوسي، ٦٥)**.

* محمد بن جبرئيل الأهوازي، له كتاب في الحديث **(النجاشي، ٣٣٩)**.

* محمد بن جعفر بن عنبسة الحداد المعروف بابن رويده، كان يتهم بالغلو، له عدة كتب مثل **الخصال** و**كتاب الكمال (النجاشي، ٣٧٦)**.

* علي بن مهزيار، من علماء الشيعة ومحدثيهم في المنتصف الأول من القرن الثالث الهجري. كان من الاعتبار والمكانة بمكان، تحول مدفنه إلى مزار الشيعة في خوزستان منذ تلك الأيام. يقول عنه النجاشي: أبو الحسن دورقي الأصل، مولى. كان أبوه نصرانيا فأسلم، وقد قيل إن عليا أسلم وهو صغير **(النجاشي، ٢٥٣)**. وفي خبر آخر قيل بأنه من هنديجان فارس لكنه توطن في الأهواز.

* أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن معلي العمي الأهوازي، من المؤلفين الشيعة، ذكره الطوسي في الفهرست، له كتاب في **مناقب أمير المؤمنين** وكتاب في **أخبار صاحب الزنج**. وهو تميمي الأصل، خرج منهم لينضم إلى قبيلة التنوخ حلفا، واستقر في الأهواز **(الفهرست للطوسي، ٧٦)**.

التشيع في أصفهان

تعود أولى أيام الإسلام في أصفهان إلى عشرين سنة بعد الهجرة عندما فتحها المسلمون العرب ليستوطن عدد من قبائل العرب فيها والمناطق المحيطة بها.

وقد حكمها إبان خلافة الإمام علي أحد أصحابه يدعى يزيد بن قيس وبعده مخنف بن سليم الحارث.



خريطة رقم(٧٦): المراكز الشيعية في الأحواز وخوزستان

المراكز الشيعية في الأحواز وخوزستان

١- توجد في منطقة بند قير منزلين في الطريق الى شوشتر الى الأحواز مع مقامات ثلاثة أئمة منها باسم أمير المؤمنين وعباس بن علي.

٢- جسر هنوان الذي يصل الجانب الشرقي بالغرب لمكيدنة الأحواز. فقد هدم تلك الأبنية الأمير البويهي عضد الدولة وأقام الى جانبها مسجدا.

٣- يقع ضريح علي بن مهزيار وهو من أصحاب الإمام الرضا(ع) في خرم كوشك. ويبدو أن هذا البناء قد خرب وأعيد بناؤه لأكثر من مرة وهو الآن من أهم المزارات الشيعية في الأحواز.ويقول أهل هذا المكان أن فيه مقام الإمام الرضا. بناء على الروايات التاريخية انه لما سافر من المدينة الى خراسان توقف لبضعة أيام هناك ولذلك بني المسجد وأوصى علي بن مهزيار أن يدفن الى جانبه..

٤- توجد ايذة . داخل مضيق اشكفت . وهي منسوبة الى سلمان الفارسي .

٥- يقع مرقد سيد مهميد في وسط سهل ايذة.

٦- يقع مسجد جامع بكان في شمال بهبهان الى جانب نهر تاب. و يعرف هذا النهر الآن بـ(نهر كردستان) . وجسر بكان محلة من محلات ارجان. ويقال بان الإمام لما كان سائرا نحو خراسان نزل في تلك المدينة وأنشأ هناك مسجد بكان. ويعرف هذا المسجد الآن بموضع أقدام الرضا.

٧- يقع مزار أبي ذر على أطراف شارع بهمن السادس . مسجد باسم مسجد صعصة بن صوحان من أ صحاب الإمام علي(ع) الذي دفن في ذلك الموضع.

٩- ضريح محمد بن جعفر الطيار الذي يقع على بعد ٦ كلم عن دزفول الى جانب طريق كويتون.

١٠- ضريح المقوم في جنوب باختري.

١١- مقام زين العابدين (ع) يقع هذا المقام في قرى الديلم الجنوبية الى جانب طريق تلة دزفول .

١٢- مقام قبا الأخضر وينسب هذا المقام الى أخي الإمام الرضا (ع) .

١٣- مزار الشاه خراسون .والذي يقع بالقرب من الباب المعروفة بـ(خراسون) .

١٤- مزار السبعة أجساد . والذي يقع في مدينة رامهرمز .

١٥- محل أقدام الإمام الرضا.

١٦- ضريح السيد مير صالح المشهور بـ(علمدار) الذي يقع في شارع الإمام الخميني . ويقال انه بني في عهد الإمام الحسن(ع).

١٧- مزار الشيخ شجاخ في الشوش وقريبا منه موضع قدم الإمام علي(ع).

١٨- مزار عبد الله في أعلى التلة جنوب شوشتر.

١٩- مزار صاحب الزمان ويقع في شرق مدينة شوشتر بالقرب من ضريح شمس الدين.

٢٠ - مزار الشهداء السبعة.

٢١- مزار السلطان ابراهيم .

٢٢- مزار أحمد بلد.

وبعد استشهاد الإمام وسيطرة الأمويين، شهدت أصفهان حملة إعلامية شرسة ضد الإمام. وكانت انعكاسات هذه الحملة على أصفهان أكثر من باقي المدن، إذ تحولت نوعا ما إلى قاعدة للتسنن المتطرف منذ القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري، ما عدا المدة القصيرة التي كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر حاكما عليها سنة ١٢٨-١٢٧ هـ ولم تمض أيام حتى قتل عبد الله وخلت الساحة من التشيع هناك. وقد بلغت فيها حدة التعصب العثماني في أولى القرون الإسلامية طورا جعل أبو بكر الخوارزمي يتهمها بالناصبية في القرن الرابع الذي شهد نشوب صراع حاد بين الحنابلة والأشاعرة، وبمرور الأيام حل مكانه الصراع الشافعي-الحنبلي بعدما غابت تلكما النزعتان.

ومع وجود التسنن الحنبلي المتسم بالحدة، ظهر تدريجيا فريق من الرواة والمحدثين الذين كانوا يهتمون بنقل فضائل أهل البيت. والأهم من ذلك هو ظهور أعداد شيعية في أصفهان ويدلنا عليه خبر مناظرة عبد الله بن محمد الكناني الشيعي مع علماءها السنة، أورده أبو نعيم الأصبهاني في كتاب أخبار أصبهان.

وقد زاد من معرفة الأصفهانيين بالتشيع الحضور الفاعل لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي (م ٢٨٦) صاحب كتاب **الغارات**، فضلا عن حضور الشيعة وعلماء العراق للتصدي للفكر العثماني المناهض لأهل البيت القائم في أصفهان آنذاك.

ويجب الإشارة إلى جهود وزير البويهيين البارز، الصاحب بن عباد (م ٣٨٦) في رواج مذهب التشيع بأصفهان. ويضم ديوانه كما هائلا من أشعاره في نشر مناقب أهل البيت وبذر مودتهم في أصفهان، والري.

وقد تكرست الأجواء الجديدة التي مهد لها البويهيون الشيعة في أصفهان، بفضل هجرة السادات والعلويين إلى هذه المدينة. ويضم كتاب **منتقلة الطالبية** أسماء ثلاثة وثلاثين شخصا من كبار السادات المهاجرين إلى أصفهان وهي تبدو أكثر بكثير مقارنة بالمدن الأخرى. والتواجد هذا كان من شأنه أن يرسخ الأفكار الشيعية فيها رويدا رويدا. ووجود العديد من أبناء الأئمة في أصفهان والحفاظ على مزار غالبيتهم هو دليل آخر على صحة هذا الادعاء. هذا ونرى عددا من الأصفهانيين ضمن أصحاب الأئمة مما يرشدنا إلى وجود التشيع فيها أواخر القرنين الثاني والثالث، منهم إبراهيم بن شيبة الأصفهاني أحد أصحاب الإمام الهادي، وإبراهيم بن قتيبة وهو من المؤلفين الشيعة، وسري بن سلامة هو الآخر من أصحاب الإمام الهادي.

كما إن أحمد بن علويه الأصفهاني المعروف بأبي الأسود الكاتب هو من مشايخ الشيخ الصدوق الذين نقلت عنهم الكتب الحديثية العديد من الأحاديث. وهو من روي عنه كتاب **الغارات** للثقفي والذي وصل إلينا بوساطة ابن بابويه والشيخ الصدوق.

وما عدا الشيعة، ساهم محبو أهل البيت من أهل السنة ممن رووا أخبار مناقبهم في تعديل التسنن المتطرف. ومنهم أبو الشيخ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفهاني (٣٦٩-٢٧٤) صاحب كتاب **طبقات المحدثين**. وقد روى عنه أبو القاسم الحاكم الحسكاني في كتابه **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل** العديد من الروايات في فضائل الإمام علي ونزول الآيات القرآنية المرتبطة به. وهذا الكم الهائل من الروايات يظهر ميل المؤلف البالغ إلى أهل البيت. وفي القرن السادس الهجري شهدت أصفهان تدوين العشرات من الكتب في مناقب أهل البيت. ويُعَدّ ابن مردويه (م ٤١٠) من أشهر رواة الأخبار وأحاديث الفضائل، فقد ورد ذكر اسمه في العديد من مصادر أهل السنة. وقد نشر كتابه تحت عنوان **مناقب علي بن أبي طالب**.

وما لدينا من معلومات عن القرن السادس مصدره كتب مثل النقض والفهرست. وكانت أصفهان يومئذ لا تزال قاعدة المعارضين والشيعة فيها كانوا أقلية فاعلة.

ونتعرف عبر كتاب **الفهرست** لمنتجب الدين (أواخر القرن السادس) على عدد من كبار علماء الشيعة مثل السيد نجم الدين بدران بن شريف بن أبي الفتح العلوي الحسيني صاحب كتاب **المطالب في مناقب آل أبي طالب**، وأبي المكارم هبة الله بن داوود بن محمد الأصفهاني، وغيرهم من العلماء الأصفهانيين. واحتضنت أصفهان صفوة من العلماء الشيعة مطلع القرن السابع، منهم آل شفروه وينتمي إليهم أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر شفروه، وهو من علماء الشيعة وله عدة كتب منها **مطلع الصباحين**، وكان يشغل منصبا في أصفهان سنة ٦٣٤ هـ قبل الغزو المغولي الأول، وقد تركها لاحقا لينزل في العتبات المقدسة.

وقد اعتلت صيحات المعارضة في أصفهان وغيرها من المدن السنية عندما أعلن أولجايتو (م ٧١٦) رسمية التشيع في إيران وضرب السكة باسم الأئمة الاثني عشر خلال القرن الثامن، مما جعل السلطان المغولي يبعث بالرسل والجيوش لمعاقبة المعارضين. وفي الأيام نفسها ظهر في أصفهان متكلم شيعي يدعى تاج الدين عبد الله المعمار البغدادي، وقد ساهم في ازدهار الفكر الشيعي هناك بتأليف رسالة **مسبار العقيدة**.


خريطة رقم(٧٧):نشاطات عماد الدين التبليغية
بحر طبرستان
الخليج الفارسي
ارضروم
وان
تبريز
أروميه
مراغة
اردبيل
رشت
زنجان
لاهيجان
سلطانية
قزوين
جالوس
آمل
سارى
استرآباد
جرجان
دهستان
فراوه
نسا
خيوشان
ابيورد
مشهد
طوس
طوس
نيسابور
دامغان
الموصل
آوه
ورامين
ساوه
همدان
دينور
قم
كاشان
نهاوند
كرمنشاه
سامراء
بروجرد
بغداد
خرم آباد
جربايقان
اصفهان
المدائن
كربلاء
الحلة
الكوفة
النجف
شوشتر
الأحواز
البصرة
اصطخر
شيراز
كازرون
بوشهر
N
عماد الدين الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري(٧٠١) وجدت له آثار عديدة في الدفاع عن الشيعة الإمامية. وعلى الرغم من كونه من أسرة شيعية مازندرانية لكن بسبب عدم وجود ظروف ملائمة اضطر الى اللجوء الى منطقة الجبال وأن ينتخب قم مكان للإقامة.
في حوالي سنة ٦٩٨ ـ ٧٠٠ ومن الطبيعي انه توفي في ذلك المكان
كان في سنة ٦٧٣ في قرية بين قم و كاشان تسمى بطرية إذ كتب هناك كتابه المسمى مقتل آل الرسول
سنة ٦٧٠ حينما التقى بروجرد بالعامة الذين سعوا الى تشبيهه ببعض الصفات الإلهية ،لكنه عمل على تغيير كل الاعتقادات
جاء في سنة ٦٧٢ من قم الى اصفهان ،وهذا بفعل طلب خواجه محمد الجويني ،وكانت في تلك السنوات أقلية شيعية من الإمامية في اصفهان ،ويبدو أن دور عماد كان ممثل في نشر التشيع من مازندران وقم الى أصفهان
عمل عماد سنة ٦٧٣ بالتدريس والتأليف في أصفهان وكان ذلك في زمن بهاء الدين محمد الجويني ابن شمس الدين الجويني،ويذكر أن الظروف كانت غير ملائمة لشيعة اصفهان . لكنه وبالتعاون مع خواجه محمد استطاع تغيير الأمر ونتيجة للظروف التي هيأها استطاع عماد من تأليف عدد كبير من المصنفات المعنية بالدفاع عن الشيعة
عماد الدين الطبري حامل لواء شيعة إيران في منتصف القرن السابع الهجري . تعد أسرة الجويني من الأسر الحاكمة على عراق العرب والعجم بعد دخول المغول لتلك الديار في منتصف القرن السابع . وكان بهاء الدين محمد الجويني ابن شمس الدين حاكما على عراق العجم،وقد اتخذ من اصفهان مركزا له . وقد عُرف بتشدده في الحكم . وقد دعي من قبله عماد الدين الطبري الى اصفهان . وقد انتشرت في اصفهان بين سنة ٦٧٢ الى ٦٧٨ (وفي سنة موت بهاء الدين) آثاره المهمة حول التشيع . وحينذاك . كان الشيعة يمثلون أقلية مقابل أكثرية سنية.
الكتب التي صنفها عماد الدين الطبري في تلك المدينة:
ـ مناقب الطاهرين (روايات في فضائل أهل البيت في مجلدين)ألفه في أصفهان سنة ٦٧٣.
ـ الكامل في السقيفة المعروف بـ(كامل البهائي) باسم خواجه بهاء الدين . ألفه في أصفهان سنة ٦٧٥.
ـ رسالة الأربعين في فضائل أمير المؤمنين كتبها باللغة العربية والفارسية .
آثاره الأخرى التي صنفها في مدن مختلفة:
ـ تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار (ع) باسم عز الدين محمد بن محمد الرازي الفريومودي والذي صنفه سنة ٦٩٨.
ـ أسرار الإمامة كتبه في الري سنة ٦٩٨ .
ـ أخبار وأحاديث وحكايات في فضائل أهل بيت الرسول في مناقب أولاد البتول.
ـ معتقد الإمامية في بيان عقائد الشيعة الإمامية كتب باللغة الفارسية (دورة).
أنعش عماد الدين الطبري الفكر الشيعي في منتصف القرن السابع في إيران . فيذكر كتاب الكامل ؛ أ/ ١ أن التعصب كان سائدا بين المذاهب الإسلامية بصورة دائمة . حتى وصل الصاحب الأعظم شمس الحق والدين صاحب الديوان . فقد رفع التعصب بين العلماء وأعزهم . إذ لم يبلغوا ذلك في عصر آخر. وكان في الغالب سادات آل البيت والشيعة في مناظرات وتنازع مع خصومهم . حتى جاء ملك العالم فأخرج العصبية من الهامات القدرية على سلاطين الجور والجبر بهاء الحق والدين محمد بن محمد صاحب الديوان

خريطة رقم (٧٨): الآثار و الأبنية و المدارس الشيعية في اصفهان

وأحد مظاهر التشيع في أصفهان عهد أولجايتو هو محراب أولجايتو الواقع بمسجد الجمعة، نقش عليه أسماء الأئمة الاثنى عشر، والمحراب هذا في غاية الجمال. والإشارة الأخرى هي بقعة بير بكران التي تقع في قرية بهذا الاسم تبعد عن أصفهان ثلاثين كم جنوبا، وقد حفر على نقشها الجبسي أسماء الائمة الاثنى عشر.

يقول العلامة المجلسي عن نزوع أصفهان إلى التشيع: الحمد لله الذي حول أصفهان بعد أن كانت أبعد المدن عن التشيع، إلى مدينة لا يوجد فيها اليوم ولا في قراها البالغة ألفا، سني واحد أو حتى متهم بالتسنن. ومن ميزات التشيع في أصفهان خلال القرنين الثامن والتاسع هو الوئام والتفاهم القائم بين السنة والشيعة، وكان لهما أثر مباشر في نقوش تلك الفترة، إذ نرى أسماء الخلفاء إلى جنب أسماء الأئمة الاثني عشر، منها نقوش بقعة بابا قاسم التي شيدت في عهد سلاطين آل المظفر، وأحد نقوش مسجد الجمعة التي تعود إلى القرن الثامن وأيام آل المظفر التي كتب عليها أسماء الله، ومحمد، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحسن، والحسين.

ولم تخل أصفهان من كبار الأسر الشيعة في القرن التاسع، ويقول الأفندي عن إحداها: «آل تركة أهل بيت فضل ومعروفون بالتشيع». وقد استنسخ في هذا القرن عدد من مؤلفات العلامة الحلي في أصفهان بيد الكتاب الشيعة.

وبمجيء الصفوية، كانت الأرضية في أصفهان مؤاتية لقبول التشيع، ذلك أنه لم يسجل أية شيء عن مظاهر التصدي ومجابهة الصفويين في تاريخ تلك المرحلة.

إمارة بني دُلف الشيعية في الكرج

كانت الكرج (معرب كره الفارسية) من أهم مدن بلاد الجبل وتعرف بالمصادر بأسماء مثل بوهين كره، وكره رود، وكرج أبي دلف. وقد سميت بكرج أبي دلف نسبة إلى أسرة أبي دلف التي تنتمي إلى بني عجل من بن بكر بن وائل المتحالفين مع عبد القيس ومجاوريهم في شمال اليمامة.

يقول ابن الفقيه نقلا عن الكلبي: وكان جد أبي دلف، القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل العجلي يعالج العطر ويجلب الغنم. فقدم الجبل في عدد من أهله فنزلوا قرية من قرى همذان، فأثروا واتخذوا الضياع... ثم إن عيسى بن إدريس نزل الكرج، وغلب عليها وبنى حصنها، وقويت حال أبي دلف وعظم شأنه عند السلطان، فكبر الحصن وزاد فيه وسماها الكرج. فقيل كرج أبي دلف **(بلدان ابن فقيه، ٣٦١)**. ويقول السمعاني: وبنيت الكرج في زمن المهدي، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور، بناها عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العجلي...ثم ابنه أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي زاد في عمارتها، وجعلها تشبه البلدة **(الأنساب للسمعاني، ٤٦/٥)**. وفي موضع آخر يقول: الكرج بناها أبو دلف وسماها البلد وأهلها ينتسبون بالكرجي **(الأنساب للسمعاني، ٣٨٩/١)**.

وكما يقول ياقوت فإن الكرج كانت مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن وأبنيتها أبنية الملوك قصور واسعة متفرقة وهي مدينة طويلة نحو من فرسخ **(معجم البلدان، ٤٤٦/٤)**.

يقول الإصطخري عن موقعها الجغرافي ومسافتها عن المدن: «... ومن بروجرد إلى الكرج ١٠ فراسخ، ومن الكرج إلى البرج ١٢ فرسخا، ومن البرج إلى خونجان منزل ١٠ فراسخ، ومن خونجان إلى أصبهان ٣٠ فرسخا...» **(المسالك والممالك، ١٦٤)**. إذن تبعد بروجرد عن الكرج ٦٠ كم، وعن أصفهان ٣١٢ كم. ويعرفها ابن حوقل في القرن الرابع بأنها مدينة صغيرة أقل مساحة من بروجرد **(صورة الأرض، ٣٦١)**.

وفي ذكره لولايات عراق العجم، قام حمد الله المستوفى بمحاسبة مسافة أصفهان عن باقي المدن والولايات ووفقا لتخمينه فإن كرج أبي دلف تبعد عنها خمسة وأربعين فرسخا **(نزهة القلوب، ٩٣)**.

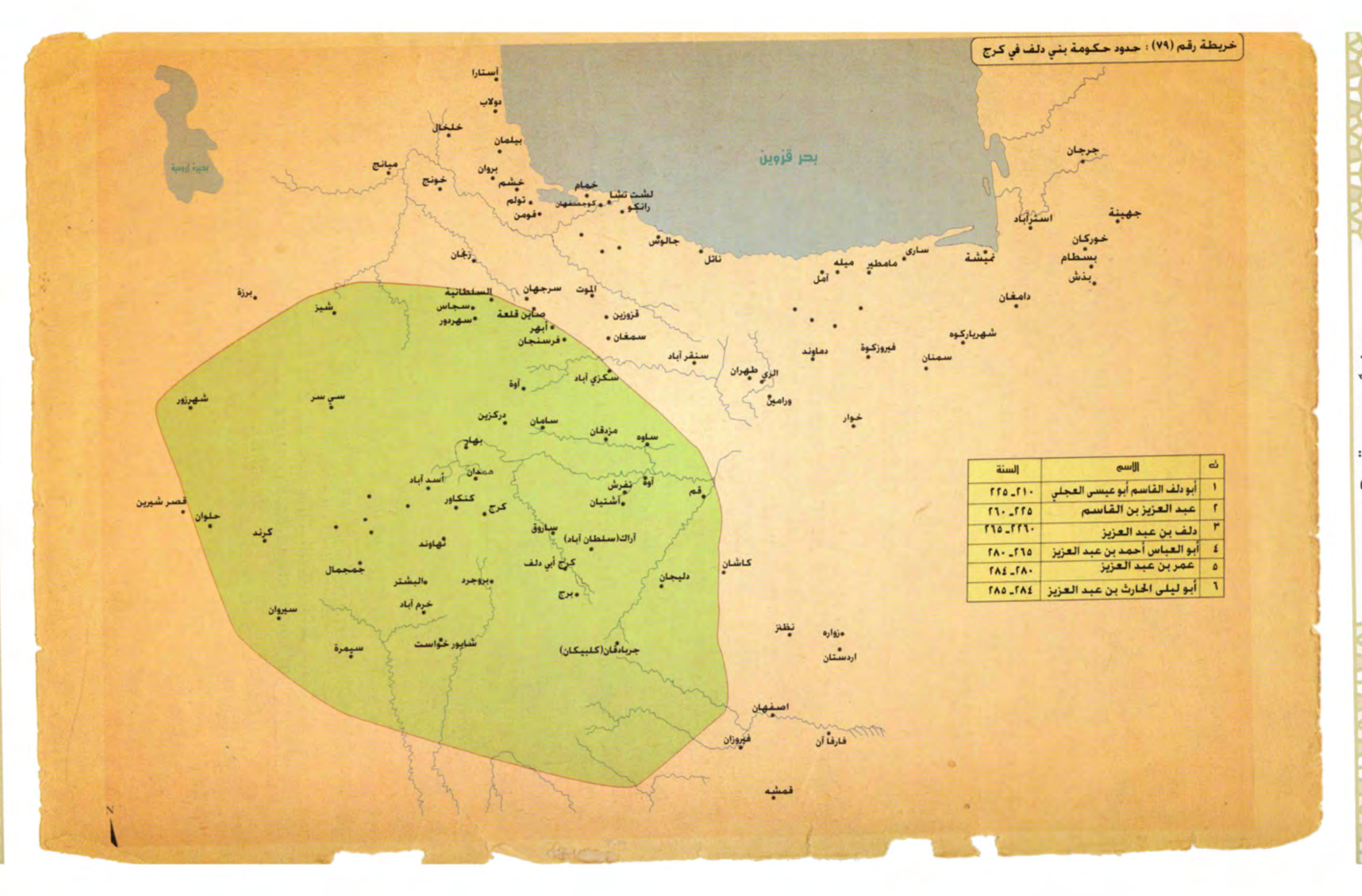
ويرى لسترنج بأن الكرج تقع غرب نهاوند في ولاية الإيغارين بمركزية الكرج، وقد أطلق عليها اسم كرج أبي دلف لعدم خلطها بالنقاط الأخرى التي تحمل الاسم ذاته **(سرزمين‌هاى خلافت شرقى، ٢١٦-٢١٣)**.

وهناك منطقة باسم دلف آباد - يقال لها اليوم خطأ زلف آباد- تبعد ٤٨ كم عن شمالي مدينة أراك وسط إيران، ومن المرجح أنها من ضمن ما بناه أبو دلف أو أبناءه من قرى. كما هناك اليوم موضع باسم البرج كان محل تردد أبي دلف.

وبمرور الأيام تدارك مدينة الكرج الخراب والنسيان، وساهم في هذا الخراب الغزو المغولي والتيموري. وفي أيام الشاه إسماعيل الصفوي (م ٩٣٠) شهدت الكرج شيئا من الإعمار بسبب احتضانها لمدفن سهل بن علي.

ويقال بأن مدينة آستانه الحالية والتي تقع جنوب غرب أراك بمسافة ٤٠ كم، هي التي كانت سابقا مركز منطقة كرج أبي دلف **(فرهنگ جغرافيايى خرم‌آباد، مدخل آستانه (آستانه سهل بن علي)، فرهنگ ايران زمين، ١٣٢/٢٧)**. تقع هذه المدينة في سفح جبل راسمند جنوبا وتضم ثلاث بقع باسم بقعة سهل بن علي، وبقعة طالب بن علي، وبقعة جعفر بن علي.

وأول أمراء هذه الأسرة هو أبو دلف قاسم بن عيسى العجلي الذي حكم الكرج في ٢٢٦-٢٢٥ هـ.



ت	الاسم	السنة
١	أبو دلف القاسم أبو عيسى العجلي	٢١٠ـ ٢٢٥
٢	عبد العزيز بن القاسم	٢٢٥ـ ٢٦٠
٣	دلف بن عبد العزيز	٢٢٦٠ـ ٢٦٥
٤	أبو العباس أحمد بن عبد العزيز	٢٦٥ـ ٢٨٠
٥	عمر بن عبد العزيز	٢٨٠ـ ٢٨٤
٦	أبو ليلى الحارث بن عبد العزيز	٢٨٤ـ ٢٨٥


خريطة رقم(٨٠) :مراقد عراق العجم
كان عراق العجم على طول التاريخ من مناطق الفكر والعلم ، ولاسيما الشطر الذي كان واقعا تحت تأثير قم والري ، فقد نفذ فيه الفكر الشيعي ، إذ كان المفكر الشيعي الكبير الطبرسي من تلك المنطقة، ويدلل وجود المزارات الكثيرة على عمق النفوذ العلوي في تلك الديار .وهذا يؤكد الوجود الشيعي.
وفس
مزار الأمير عبد الله
مزار الأمير حسين (حاج رضوان)
خنجين
كميجان
تفرش
زنجيران
مزار شاه سوارة
راست كردان
ميلاد جرد
مهدي آباد
مزار عبد الكريم
مزار عباس
باسيلاغ
مرقد أحمد
دستجان
كازرزان
وزهان
مزار إبراهيم واسماعيل
مزار علي زين
مزار عبد الله
مشهد زلرف آباد
مزار قاسم
مزار الأمير حسين
حسن آباد
مزار أحمد بن علي
فرمهين
آشتيان
دهجال
مزار أبي الفضل
مزار دهجال
خنداب
جونوش
فارسي جان
جورقان
ساروق
كركان
نظام آباد
ولاشجرد
مزار حسين
مزار الأميرة خاتون
مرقد فاطمة الصغرى
سياوشان
مزار الأمراء إبراهيم وصالح وجعفر بن بي صفية خاتون
مزار الأمير محمود
مزار عبد الله الولي
كمال آباد
ويسمه
ميجان
مشهد الكوند
نوازان
مزار الأمير محسن
مزار الأمير إبراهيم
مزار إمام زاده كو
درمين
مشهد ميقان
ميقان
صحراء ميقان
إبراهيم آباد
داين
مهر آباد
مزار محمد عابد
مزار بير مسعود
هزاوه
مزار السلطان سيد محمد
شمس آباد
مبارك آباد
موت آباد
مزار حوا بانو
مرد مهمون خاتون
ساقي
آراك
أحمد آباد
مزار باقر مراد
سنجان
مزارموسى بن جعفر
مزار جديده خاتون
قدجان
ضامن جان
عقيل آباد
سلسلة كوه راسبند
موضع القدم
شازند
سوران
آستانه
ظهير آباد
مزار اسماعيل بن علي
مزارطالب بن علي
مزارجعفر بن علي
مزار عبد الله
عضدية
جبل شهباز
برج
مفتاح الخريطة
المزارات
مناطق سكنية
طريق
سكة حديد
N

خريطة رقم(٨١) :حدود الدولة الشيعية الحسنوية

السلالة الشيعية الحسنوية في دينور ونهاوند وهمدان:

حسنويه بن الحسين الكردي أحد أمراء الكرد الشيعية الكبار . الذي أقام دولة في منطقة الجبال(همدان . كرمنشاه . وخوزستان) (انظر دائرة المعارف الإسلامية الكبرى: مدخل آل حسنويه) . وكانت أحد مراكز قلعة تقع في سرماج وهي بين خوزستان وهمدان وهي قلعة حصينة (معجم البلدان: ٣/ ٢١٥) وعلى قول أبي كثير انه قد حكم خمسين عاما في مناطق كرمنشاه ودينور وهمدان ونهاوند. وانه أنفق صدقات عديدة للمحرومين ولما توفي سنة ٣٦٩ في قلعة سرماج (تجارب الأمم: ٦/ ٤٦٢) (وهي قرية من توابع مدينة هرسين في قرية كرمنشاه اختلف أبناءه . ولذلك تغلب عضد الدولة على معظم بلاده (البداية ، ١١/ ٢٩٥).

وكان خلفاؤه موضع تأييد وحماية عضدالدولة.وكان ابنه بدر بن حسنويه منحه عضدالدولة لقب ناصر الدين. ويذكر التنوخي في رواية مضطربة أن عمران بن شاهين ابن عبد من عبيد حسنويه بن حسين الكردي (الفرج بعد الشدة:٢/ ١٣٤٤) وكما نعلم أن عمران أيضا من الشيعة ومؤسس سلسلة ملكية في العراق . وتعد أسرة حسنويه من الأسر الشيعية . وقد وردت سيرتهم مفصلة مع أبنائهم في أعيان الشيعة(٥/ ٨-٤٠٨) .

واستمر عمل بدر بن حسنويه برعاية عضد الدولة الشيعي . فكان يعطي سنويا عشرين شخصا من ماله . وعلى أية حال كان شخصا عادياً وحسن السيرة . فعلى الرغم من تشيعه كان مورد ثناء بعض المؤرخين المتعصبين مثل ابن كثير(البداية ، ١١/ ٤٠٧) .وكان لبدر بن حسنويه كذلك علاقة مع الصاحب بن عباد الوزير الشيعي . والبويهي . فعلى قول ابن طاووس انه كان قد قبل يد الصاحب بن عباد ثم رجع الى مكانه (فرج المهموم:١٧٨) ولما توفي سنة ٤٠٥ كان عمره قد تجاوز الثمانين عاما. ثم دفن في مشهد الإمام علي(البداية ١١/ ٣٥٤) . وهذا من الدلائل الهامة لتشيعه .وقد لجأ بعض الأمراء البويهيين وللضرورة الى دولة منسوبة في الري. ومن ضمنهم : ابو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي(وهو شاعر وأديب معروف وهو الذي قال شعرا في الغدير منه:

لعلي الطهر الشهيد مجد أناف على ثبير
صنو النبي محمـــد ووصيه يوم الغديـر
وحليل فاطمة ووالــد شبر و شبير(مناقب ابن آشوب، ١/ ٥٥٠).

أصبح أبو العباس وزير آل بويه وبعد الصاحب بن عباد امتدح من بعض شعراء الشيعة مثل مهيار. ولكن بعد التضييق عليه فر مع أم مجد الدولة من الري الى بروجرد التي كانت تحت سيطرة بدر بن حسنويه. وقد حمل أبناؤه نعشه الى بغداد وقد ورد في وصيته أن يدفن في ضريح الإمام الحسين(ع) وقد هيأ له أحمد أبو الشريف المرتضى مكانا لدفنه(الغدير ٤، ٠١).

لكن يبدو أن الخلافات دبت بين أسرة حسنويه ولاسيما بين بدر وابنه هلال وكان هذا سببا في قتل الإثنين مما أدى الى أن يستلم طاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه ويحكم إمارات كرمنشاه وقرمسين (ابن خلدون ، ٦، ٩٦٦).

وكان أبــو دلف شــاعرا أديبا بــارزا من كبار أمراء الشــيعة في أولى الفترات العباســية (**الأغانــي**،٨/٣٩٤؛ **مــروج الذهب، ٦٢/٤**). وقد وصف بالشــجاعة والكرم (**تاريخ بغداد، ٤١٣/١٢**). وقد عاصر المأمــون (م ٢١٨) والمعتصم (م ٢٢٧) وله عــدة أخبار معهما. ولعل تشــيعه هو الذي جعل دعبل المتدين والصارم في تشــيعه، يمدحه في أشــعاره (**دايره المعارف بزرگ اسـلامى، مدخل ابـى دلف عجلى**). وقال عنه القمي: «كان شيعيا» (**الكنى والألقاب، ٧٢/١**).

وطبقــا لابن خلــكان فإن أبي دلف كان شــيعيا غاليــا (**وفيات الأعيان، ٧٨/٤**) وقد نبذ ابنه دلف لمعارضته تشيعه (**مروج الذهب، ٦٢/٤**). وقــد نقلت حكايات في هذا الشــأن تظهر عدم تشــيع ابنه خلافــا لأبيه (**قاموس الرجال، ٨٥/٤**). والتشــيع الــذي كان عليه أبو دلف يقترب من موالاة أهل البيت ومودتهم.

وينقل ابن خلكان حكاية عن أبي دلف ويقول: لما مرض أبو دلف مرض موته دخل عليه عشرة من أشراف خراســان، فرحب بهم ودفع لكل واحد منهــم ألفي دينار، ثم أعطى كل واحد مؤونة طريقه، ثم قــال: ليكتب لي كل واحد منكم خطه: أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ليكتب: يا رسول الله إني وجدت إضاقة وســوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي، فأعطاني ألفي دينار كرامة لك، وطلبا لمرضاتك، ورجاء لشــفاعتك، فكتب كل واحد منهم ذلك، وتسلم الأوراق. وأوصى من تولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه (**وفيات الأعيان، ٤١١/٣**). وقد توفي أبو دلف ســنة ٢٢٥ هـ (**تاريخ بغداد، ٤١٤/١٢**).

ويذكر ابن شهر آشوب رجلا يدعى سعد خادم أبي دلف العجلي ويصنفه ضمن مؤلفي الشــيعة، قد جمع مســائله للرضا في رســالة (**رجال النجاشي، ٧٩**). واســتمر آل أبي دلف بإمارة الكرج وأطرافها حتــى ســنة ٢٨٥ هـ وقــد ظهر منهــم الأمير والأديــب، والمحدث، والشاعر، والوزير، والقاضي.

التشيع في قزوين

ما إن دخل الإسلام مدينة قزوين حتى تحولت إلى حصن حصين للإســلام والمســلمين بالنظر إلى المقاومة التي أظهرها أهل الجبل في وجه الإسلام، فتوطنت جموع كثيرة من العرب فيها.

وقد أســلم أهــل قزوين قبل العديد من المــدن الأخرى، ونظرا لأهميتها السياســية وموقعها الاســتراتيجي باتت قزوين محل رصد ومراقبة الخلفاء الأمويين والعباســيين. وهذا ما جعل منها دار السنة على مذهب الخلفاء. وقد نقل لنا عبد الجليل الرازي تقاريرا عن هذا الوضع في القرن السادس (**كتاب النقض، ١٠٩**).

إلا أن مــرور الأيــام كانت كفيلة بظهور أقلية شــيعية فاعلة في قزوين منذ القرن الثاني، والفضل في هذا يعود إلى عدد من السادات،

وبعض كبار قبيلة بني عجل، وعدد آخر من الأسر البارزة. ولم يكن عدد من كبار أهل السنة بقزوين يطيقون مثل هذا النشاط، وقد حدا بهم الأمر على كي جباه أعيان من الشيعة هناك **(آثار البلاد، ٤٠٢)**.

وتمثلت أولى خطوات النشــاط الشــيعي في ظهور عدد من أصحاب الأئمة من قزوين، منهم أبو محمد القزويني من أصحاب الإمام علي الرضا، وأبو غانم القزويني خادم الإمام الحسن العسكري. وقد تجاوز بعضهم إطار تعليمات الأئمة ليدخلوا دائرة الغلو ويضعوا أساس بعض الانحرافات بخلق فرق مبتدعة.

وإثــر المقاومة التي أبداها الشــيعة في قزوين، فضلا عن حركة نشر مذهب التشــيع، ظهرت نخبة من العلــماء مثل عبد الجليل الرازي صاحب كتاب النقض في القرن السادس.

وبمرور الأيام شــهدت مدينة قزوين استقرار أسر شيعية معروفة مثل بني حمدان، وبني عجل، والسادة الجعفريين وغيرهم، وقد لعبت هذه الأسر دورا كبيرا في انتشــار التشــيع هناك. وفي هذا الشأن تأثرت قزوين نوعا ب مدينة الري، وبنحو غير مباشر بقم وحتى شمالي إيران. ويوجد اليوم العديد من مزارات كبار الســادات في قزوين وضواحيها تعود إلى أيام هجرة الســادة إليها والنفوذ الذي كانوا يتمتعون به بين الناس.

وإحدى أقدم هذه المزارات هي مقبرة حســين بن علي الرضا التي تتمتع بشــهرة منذ القدم وقد أشــار إليها الرافعي في **التدوين**. ومن المرجح أن الإمام الرضا كان قد قدم إلى مدينة قزوين مطلع العقد الأخير من القرن الثاني، ولذلك دفن ابنه الصغير هناك.

وإثر تشيع السلطان محمد خدابنده أولجايتو (٧١٦-٧١٣) في أولى عقود القرن الثامن، قاد السلطان الإيلخاني حملة دعائية كبيرة لترويج التشيع مما أدى إلى انتشاره في كثير من نقاط إيران بنحو لافت للنظر. ومع ذلك فإن أجزاء من مدينة قزوين كانت لا تزال تتمسك بالتسنن حتى أيام الشاه طهماسب (٩٨٤-٩٣٠). ولم يتوسل الصفويون بالقوة لتحويل قزوين إلى مدينة شيعية، بل لجأوا إلى الدعاية الدينية ليجعلوا منها تدريجيا دارا للشيعة بعد أن كانت دارا للسنة.

أصحاب الإمامين(ع) في قزوين

الاسم	الملاحظات
أبو غانم الخادم القزويني	خادم الإمام الحسن العسكري (ع)
أبو محمد القزويني	من أصحاب الإمام الرضا (ع)
أحمد بن الحارث القزويني	صار خادماً للإمام العسكري (ع)
أحمد بن عبد الله القزويني	تلميذ الحسين بن سعيد الأهوازي
عبد الله بن أبي غانم القزويني	ظهــور رســالة من الإمام صاحب العــصر والزمان (ع) لحضرتــه وأثنين من أصدقائه في مسألة الغيبه (ضيافة الأخوان : ٢٣٤-٢٣٥)
علي بن أحمد القزويني	رأى الإمام صاحب العصر والزمان (عج)
مرداس القزويني	رأى الإمام صاحب العصر والزمان (عج)
علي بن عمر وبن عطار القزويني	من أصحاب الإمام الهادي (ع) وأرسل رسالة إلى الإمام الحسن العسكري .
علي بن أبي سهل حاتم بن أبي حاتم، أبو الحسن القزويني	عــالم موثق، مؤلف كتب كثــيره: التوحيد والمعرفة، الصفوة في أســماء أمير المؤمنين (ع)، صفات الأنبياء، رد القرامطة.
داود بن سليمان بن جعفر بن أحمد القزويني	مؤلف كتاب مشــتمل على أحاديث الإمام الرضا (ع) ودخل الإمام الرضا في بيته في قزوين، مدفون في مسجد سوخته جنار واقع في محلة دربكوشك.
حنظلة بن خالد بن عيار النميمي، أبو الحسن القزويني	مؤلف كتاب الغيبه
علي بن محمد بن عبد الله أبو الحسن القزويني القاضي	أوصل كتاب العياشي إلى بغداد في سنة ٣٥٦، مؤلف كتاب ملح الأخبار
أحمد بن حمدان القزويني	راوي كتاب جبر والاستطاعة من محمد بن جعفر الاسدي الكوفي (م ٣١٢)
أبو الفرج محمد بن موسى القزويني	كاتب وموثق ومؤلف كتاب من ضمنها: كتاب الســهو، الموجز المختصر من ألفاظ سيد البشر، الرد على الإسماعيليه

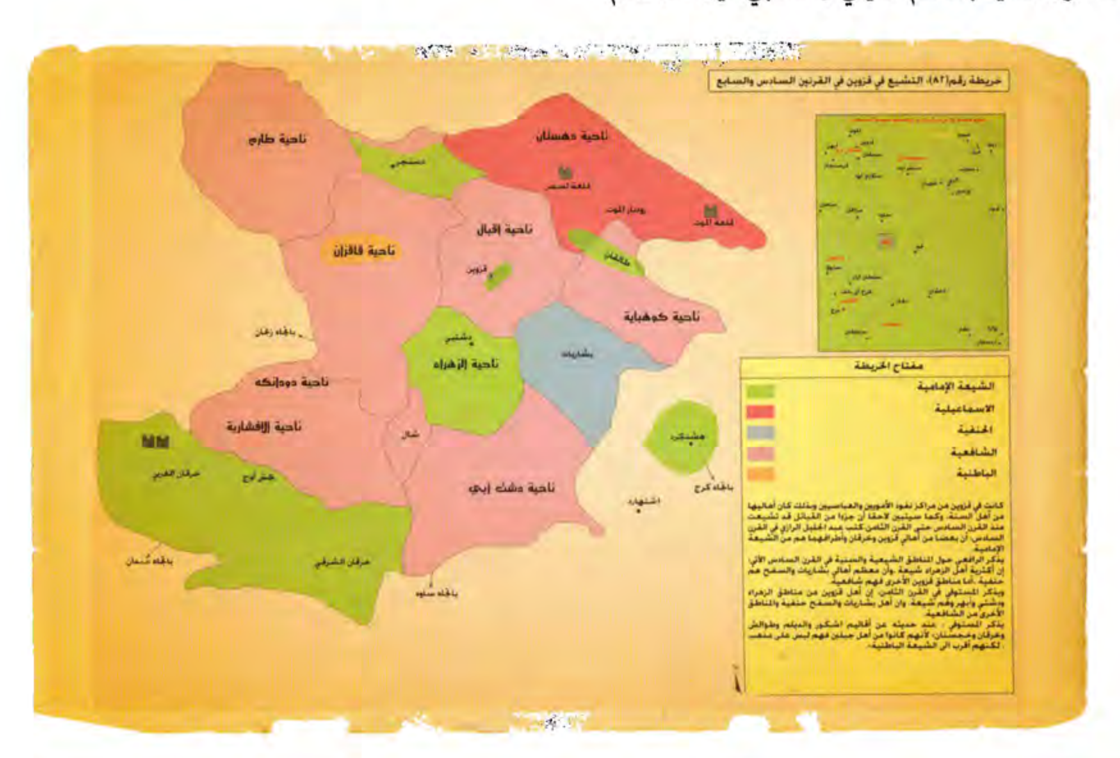
أحمد بن علي الفائدي أبو عمر القزويني	موثق ومؤلف كتاب النوادر
حمزه بن محمد القزويني العلوي	من تلاميذ علي بن إبراهيم القمي
يحيى بن أبي بكر بن مهرويه القزويني	مؤلف كتاب النوادر
فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني	شـيعه مغالي، لعن من قبل الإمام الحسـن العسكري (ع) سـاكن سامراء، مؤلف كتب من ضمنها: الرد على الواقفه، عدد الأئمه، الرد على الإسماعيليه
طاهر بن حاتم بن ماهويه القزويني	أخو فارس بن حاتم الغالي، مؤلف كتاب في الحديث

أسرة آل حمدان الشيعة

إن آل حمـدان هم إحدى الأسر الشـيعية الإمامية في قزويـن قدمت العديد من العلماء بالقرنين الخامس والسـادس في مدينة قزوين والري. وأغلب ما لدينا من معلومات حول هذه الأسرة مصدره كتاب **الفهرست** لمنتجب الدين ألفه سنة ٦٠٠ هـ وكتاب **التدوين في أخبار قزوين**، وكتاب **النقض**.

ولدينـا معرفة بكثير من علماءهم عرفوا كشـخصيات متعلمة، وموثوق بها، ومتدينة، ولها العديد من التأليفات. وقد سـار آل حمدان على خطى مدرسـة الشـيخ المفيد، والسيد المرتضى، والسيد الرضي، والشـيخ الطوسي وابنه أبي علي الطوسي. إذا لا بد من عدهم شيعة اتبعوا مدرسـة بغداد والنجف في القرنين الرابع والخامس. يقول عبد الجليل الرازي: ثم ألف الشـيخ أبو جعفر الطوسي الفقيه العالم والمفسر المقرئ والمتكلـم، أكـثر من مئتي مجلد في مختلف فنون العلم، وكان أبو يعلى الجعفري، وأبو يعلى سـلار وهو مصنف العديد من الكتب، تلميذي السـيد المرتضى، والخواجه مظفر الحمداني، وسـفير الإمام أبي الفرج الحمداني، وابنه الشيخ حسـين الحمداني العالم الزاهد...المصنف المدرس، والمذكر الزاهد المقبول (**كتاب النقض، ٢١٠**).

وتنتسب هذه الأسرة إلى جدها «حمدان» وكما ذكر المؤرخون فإنها ليست على علاقة بالحمدانيين في الشام. وليس هناك من أدنى شك في تشيعها. فأحد أبناءها درس عند الشيخ الطوسي ثلاثين سنة في النجف وقرأ عليه جميع مؤلفاته. كما كان الإمام أبو إسماعيل محمد الحمداني من زعماء الإمامية الذين قاموا بمناظرة ومناقشـة الإسـماعيليين أو الملاحدة، كما كان يطلق عليهم آنذاك. وفي شـجرة نسب آل حمدان أتينا بفرعين منهم، ولا يسـتبعد إمكانية كونهما فرعا واحدا، إلا أننا آثرنا تقديمهما كعائلتين لوجود بعض الشـكوك في هذ الشأن، كما قدمنا بعض التفصيلات حول أهمية بعدهم الديني والمذهبي ذيل أسماءهم.



اسرة الحمدانی الشیعة فی قزوین
حمدان بن محمد القزوینی

ناصرالدين أبو اسماعيل محمد
من علماء شيعة قزوين عالم و واعظ
و مؤلف كتب منها الفصول في ذم الأعداء
و مناظرات مع الإسماعيليين.
منتجب الدين ١٠٥

هبة الله
فقيه صالح
(منتجب الدين: ١٣١)

وجيه الدين أبو طالب علي
فقيه تقي
(منتجب الدين:٨١)

عز الدين عماد
فقيه تقي
(منتجب الدين:٨١)

ناصر الدين حسين
فقيه ثقة
(منتجب الدين:٥٠)

مظفر
فقيه دين
(منتجب الدين:١٣٧)

نظام الدين أبوالمعالي
ناصر
فقيه ثقة

عز الدين أبو فراس محمد
عالم صالح
(بحار الأنوار٢/٢٦٨)

جمال الدين أحمد
عالم تقي شهيد
(منتجب الدين:٣٨)

نجم الدين أبو خليفة
صالح
(منتجب الدين:٥٩)

ناصح الدين أبو جعفر محمد
فقيه صالح
(منتجب الدين:١٣٧)

الحسن الحمدانی القزوینی

علي

ظفر
|
أبو العلاء الداعي
فاضل فقيه ثقة
(منتجب الدين:٢٣)
|
ابو سليمان ظفر
فقيه صالح تلميذ أبی علي بن أبي
جعفر الطوسي
منتجب الدين:٧٢
|
أبو الخير علي
برهان الدين أبو الحارث محمد
عالم مفسر صالح واعظ مؤلف مجموعة كتب من جملتها
مفتاح التفسير، دلائل القرآن، عين الأصول
(منتجب الدين:١٠٥)
|
محمد(فقيه فاضل(منتجب الدين:١٠٥))

ابو الفرج مظفر
ثقة من سفراء الإمام صاحب الزمان(ع) قد كان من
تلامذة الشيخ المفيد و السيد المرتضى و الشيخ
الطوسي، مؤلف عدة كتب منها: النبياء الزهراء في
الأخبار، كتاب المن هاج، كتاب الفرائض.
(منتجب الدين:٧٢)
|
محي الدين أبو عبد الله الحسين
سكن قزوين، ثقة تلميذ الشيخ الطوسي لمدة ثلاث
سنوات في النجف، مؤلف عدة كتب منها(هتك استار
الباطنية) (النصرة الحق) (مؤانسة الفكر)
(منتجب الدين:٤٢)
|
تاج الدين علي (البحار ١٠٢،٢٢٢-١)
|
زين الدين عبد الله بن علي

اسرة شیعة السادات الجعفری الرسی فی قزوین

جعفر بن أبی طالب (ع)
|
علي
|
عبد الله بن أحمد بن حمزه
كبير الطالبيين، تقي فاضل، تلميذ أبو عبد الله الحسين بن مظفر الحمداني (فهرست منتجب الدين:٨٠)
|
تاج الدين علي
عالم،متعبد (فهرست منتجب الدين:٨٠)

زين الدين عبد الله
عالم، صالح (فهرست منتجب الدين:٨٠)

تاج الدين أبو تراب علي
فاضل، متجهد، زاهد، شاعر لأهل البيت (ع)
تلميذ ضياء الدين بن أبی الرضا فضل الله
بن علی الحسينی الراوندي
(فهرست منتجب الدين:٨٠)

صدر الدين أبو القاسم عبد العظيم
فاضل، فقيه،
(فهرست منتجب الدين:٨٠)

عماد الدين جعفر
|
تاج الدين علي
مفتي دهستان، كان تقية يظهر المذهب
الحنفي
(فهرست منتجب الدين:٨٠)

اسرة شیعة السادات الجعفری قزوین شجرة نامه

جعفر بن أبی طالب
|
عبد الله
|
إسحاق
|
قاسم
|
عبد الله
|
محمد
|
أبو على أحمد
كبير قزوين، قتل في مدينة قزوين، بعد حرب أهالي قزوين مع سالار إبراهيم بن مرزبان الديلمي في ٤١١
(نزهة القلوب ٥٨)
|
أبو مظفر محمد
(٣٨٥-٤٢٥)
سلطان قزوين (تهذيب الأنساب:١٣٥أديب، تلميذ أبو الفتح الراشدي، بنى مكتبة قرب مسجد جامع قزوين
(التدوين:١/١٨٠-١٨١)
|
أمير أبو علي شرفشاه (م٤٨٢)
كبير و صاحب نفوذ في قزوين (التدوين:٢/٤٨٢-٤٨٤)

التشيع في الري

مدينة الري هي من أقدم مدن إيران، وتقع في وسط هذه الديار وتتوسط طرقه الشرقية-الغربية. سرعان ما خضعت هذه المدينة لسيطرة العرب بعد الإسلام، فشهدت نزول عدد من القبائل العربية فيها. وكان الأمويون والعباسيون يظهرون حساسية خاصة تجاه هذه المدينة. وهذه الناحية هي التي أصبحت في يوم من الأيام ذريعة لأن يشارك عمر بن سعد في قتل الحسين طمعا في حكمها.

وفي أيام الأمويين حكم عليها رجل يدعى كثير بن شهاب كان يصعد المنبر ويسب أمير المؤمنين علي رؤوس الأشهاد. وبسبب هذه الأجواء اعتبرت الري مدينة ناصبية في بعض روايات أهل البيت.

وشهدت الري تدريجيا توطن أعداد من الشيعة العرب والسادات فيها، كما ظهرت أجواء ممهدة بصعود العباسيين، ولكن سرعان ما تبددت بفعل الضغط الذي مارسه العباسيون ضد الشيعة مجددا.

وعلى غرار المدن الأخرى في إيران، ارتبط التشيع في الري في بادئ الأمر بأولئك الرواة من أهل السنة الذين كانوا ينقلون مناقب أهل البيت. وفي المرحلة الثانية ارتبط بعدد من شيعة الري الذين كانوا على اتصال بالأئمة ويروجون علومهم ومعارفهم في المدينة بنحو منتظم. وعلمنا بهؤلاء يعود إلى تلقيب بعض أصحاب الأئمة بـ «الرازي» ومنهم:

* حسين بن محمد الرازي، وعلي بن عثمان الرازي، وبكر بن صالح الرازي، وهم من أصحاب الإمام موسى الكاظم.

* أبو الحسين الرازي، وحسن بن عبد الله الرازي، وعبد الله بن محمد الرازي، وهم من أصحاب الإمام علي الرضا.

* محمد بن إسماعيل الرازي، ومنصور بن عباس الرازي، وهما من أصحاب الإمام محمد الجواد.

* حسين بن محمد الرازي، وأبو بكر الرازي، وأبو محمد الرازي، وأحمد بن إسحاق الرازي، وهم من أصحاب الإمام علي الهادي.

وكان قدوم عبد العظيم الحسني إلى الري قبل سنة ٢٥٠ هـ ونزوله عند أحد شيعتها، منعطفا مهما في تاريخ تشيع هذه المدينة، إذ بات مدفنه بوصفه أحد أصحاب الأئمة العلماء مزارا للشيعة على مر التاريخ. ومنذ القرن الثالث حتى القرن السابع وبعده كانت أعداد جمة من السادات تعيش في الري. وكانت مقابرهم تقع في موضع يدعى الشجرة (**مجمل التواريخ والقصص، ٣٥٥**).

ومؤسس دولة العلويين في طبرستان حسن بن زيد كان من علويي الري، انتقل إلى طبرستان بدعوة من شيعتها وأسس هذه الدولة سنة ٢٥٠ هـ في تلك الناحية.

كانت مدينة الري إحدى قواعد البويهيين الرئيسة، ومن أشهر وزرائهم الصاحب بن عباد (م ٣٨٦) الذي عد أحد أكبر داعمي الشيعة آنذاك. ويرشدنا تواجد الشيخ الصدوق (م ٣٨١) في هذه المرحلة بالري وعلاقته القريبة مع الصاحب بن عباد، على تعاونهما لبث التشيع. ومع ذلك حافظ الوزير على علاقته الحسنة مع أهل السنة، لاسيما المعتزلة. واستمرت دولة البويهيين الشيعة في الري حتى سنة ٤٢١ هـ.

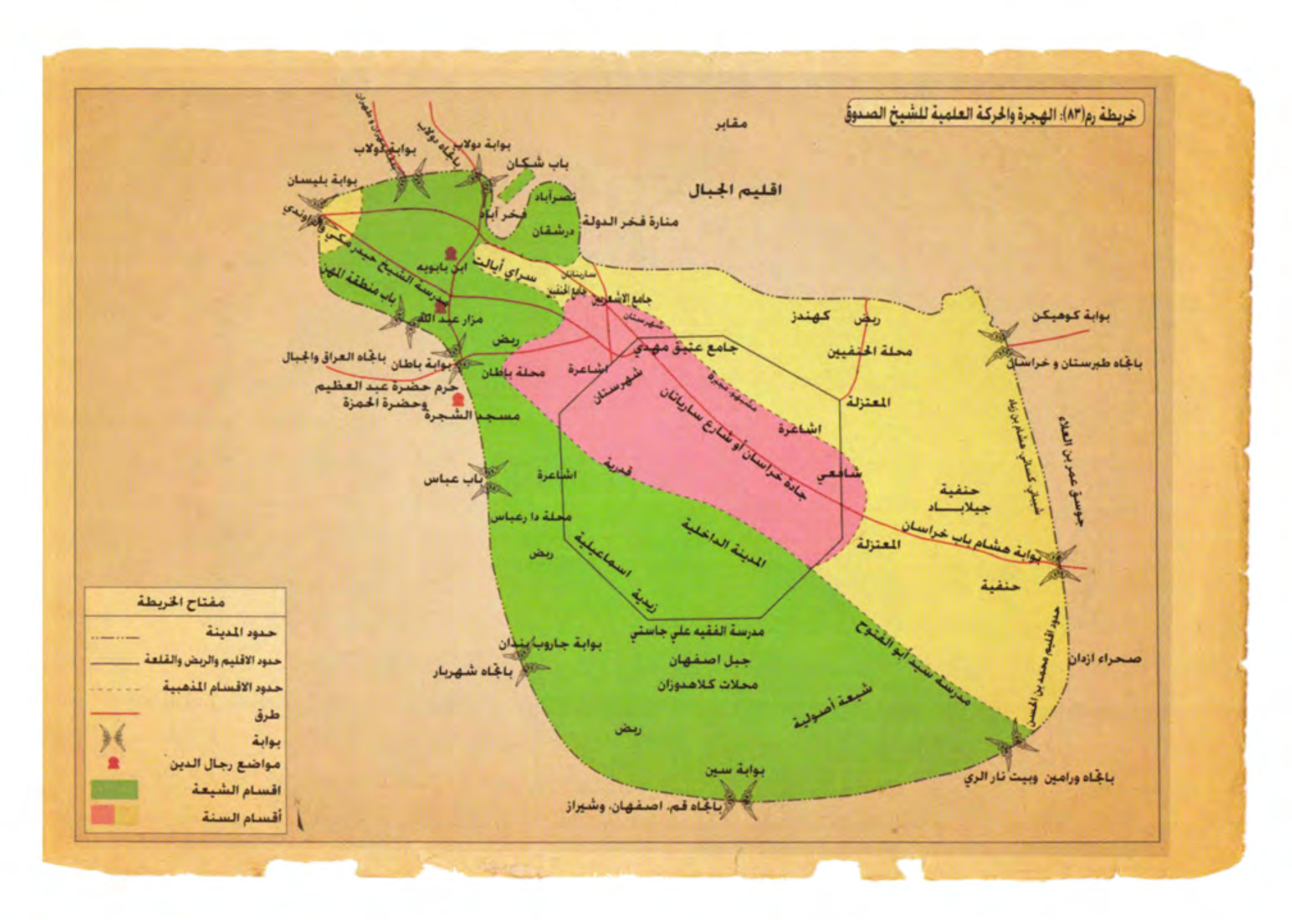
وألحقت غارة الغزنويين على الري وحرق آثار المعتزلة والشيعة، أحد أكبر الخسائر بثقافة التشيع في هذه المدينة. ولكن أيام الغزنويين لم تدم طويلا، فلم يكونوا عقبة أمام المد الشيعي. وفي أحدى قصائده يشير أبو الحسن الفرخي السيستاني، شاعر البلاط الغزنوي، إلى جهود السلطان محمود الغزنوي، في قمع الشيعة قائلا: أخذت ملك الري من القرامطة, وأصبحت راغبا الآن في أداء مناسك الحج، فكل من عمل منهم بهواه كان جزاه الصلب على أعواد المشانق (**ديوان الفرخي، ٢٠**).

كما أنشد عند موت محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ: آه اليوم من فرح القرامطة عليك، أمنوا العود والحجر منذ أن هجرت (**ديوان الفرخي، ٩٣**).

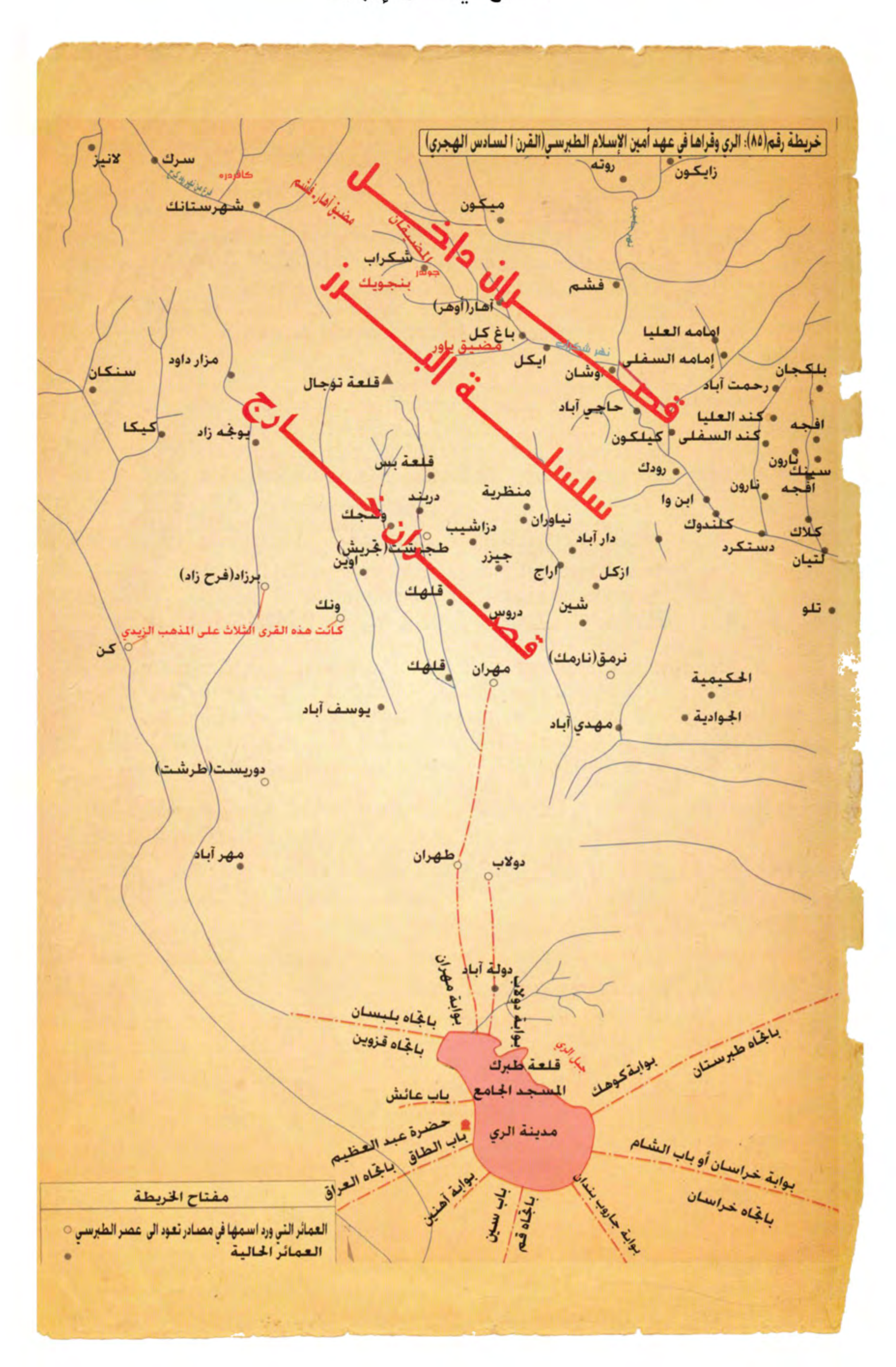
ومضت أيام الغزنويين لتحل محلها أيام السلاجقة الذين أداروا بقبضتهم الشرق الإسلامي. وكانوا بعيدين عن التشيع، غير أن الشيعة تمكنوا من التغلغل في ديوان دولتهم، فتبوأوا مناصبه من وزارة، وكتابة، وإدارة، وبذلك برعوا في الحفاظ على مصالحهم واستمروا بالحياة بعيدا عن المخاطر والمهالك.

وتلاقيا مع قم وبتردد علماءها من الإمامية إليها، تحولت الري تدريجيا إلى قاعدة للتشيع في إيران. وحتى القرن السادس كانت أحياء الري مقسمة بين الشافعية، والأحناف، والشيعة رسميا، وكان الأحناف يحظون بدعم السلاجقة. كما إن بعض وزراء السلاجقة كانوا يتخذون مواقف تدعم الشافعية، إلا أن الشيعة في العهد السلجوقي، ومع قوتهم وشدتهم وعددهم، لم يحظوا بدعم الدولة أو رجالها.

ومع ذلك، دارت رحى الأيام ليعفى ذكر الأحناف والشافعية شيئا فشيئا عشية الغزو المغولي.


خريطة رم(٨٣): الهجرة والحركة العلمية للشيخ الصدوق
مقابر
اقليم الجبال
منارة فخر الدولة
باب شكان
بوابة دولاب
بوابة بليسان
نصرآباد
فخر آباد
درشقان
ابن بابويه
سراي أيالت
مزار عبد الله
ريض
بوابة باطان
باتجاه العراق والجبال
حرم حضرة عبد العظيم
وحضرة الحمزة
مسجد الشجرة
محلة باطان
اشاعرة
جامع الاشعريين
جامع عتيق مهدي
شهرستان
جادة خراسان أو شارع ساربانان
قدرية
اشاعرة
شافعي
كهندز
ريض
محلة الحنفيين
المعتزلة
حنفية
جيلاباد
المعتزلة
حنفية
بوابة كوهيكن
باتجاه طبرستان و خراسان
بوابة هشام باب خراسان
صحراء ازدان
باب عباس
محلة دا رعباس
ريض
اسماعيلية
المدينة الداخلية
زيدية
مدرسة الفقيه علي جاسبتي
جبل اصفهان
محلات كلاهدوزان
مدرسة سيد أبو الفتوح
شيعة أصولية
بوابة جاروب بندان
باتجاه شهريار
ريض
بوابة سين
باتجاه قم، اصفهان، وشيراز
باتجاه ورامين وبيت نار الري
مفتاح الخريطة
حدود المدينة
حدود الاقليم والربض والقلعة
حدود الاقسام المذهبية
طرق
بوابة
مواضع رجال الدين
اقسام الشيعة
أقسام السنة


خريطة رقم(٨٤): الهجرة و الحركة العلمية للشيخ الصدوق(م ٣٨١هـ)
البحر الأسود
امبراطورية الروم الشرقية
ارمنستان
شروان
اران
قره قوم
بحيرة خوارزم
لوران
خوارزم
ما وراء النهر
فرغانه
اخسيكت
جبل بوتك
دهستان
بحر طبرستان
اذربيجان
كردستان
الري
قم
مشهد
طوس
مرو
بلخ
نيشابور
سمرقند
وخان
البحر الروم
الشام
فلسطين
مصر
بغداد
الكوفة
القادسية
البصرة
حدود الدولة العباسية
اصفهان
سيستان
بنجاب
السند
بلوجستان
الهند
الخليج الفارسي
البحرين
المدينة
مكة
بحر القلزم
الربع الخالي
اليمن
صنعاء
مفتاح الخريطة
السفر الأول
السفر الثاني
السفر الرابع
مدن مهمة
طرق أسفار الشيخ الصدوق:
يعد محمد بن بابويه (٣٨١) من أهم علماء الشيعة والذي كان أصله من قم ولكن بسبب استقرار آل بويه في الري عرف بتلك الشهرة.وربما أهم أعماله جمعه لأحاديث الشيعة في مجاميع كبيرة مثل كتاب من لا يحضره الفقيه . وكتب أخرى حول الفكر الشيعي . مثل كتب التوحيد ،الخصال، كمال الدين ،وعشرات الكتب الأخرى. وكانت له أسفار وزيارات عديدة ساهمت في نشر التشيع فبداية كانت من قم في السنوات (٣٣٩ ـ ٣٤٧) (وكان في قم حتى رجب من سنة ٣٤٩ بدعوة من ركن الدولة البويهي). وكان في الري سنة ٣٤٧ . وقد سافر في رجب سنة ٣٥٢ الى مشهد ـ نيشابور (شعبان ٣٥٢ ـ الى مشهد ـ العراق (بغداد). وفي سنة ٣٥٣ الى بيت الله الحرام في أواخر ٣٥٣ سافر الى المدينة المنورة ورجع من الحج سنة ٣٥٤ .
ثم سافر الى الكوفة ومكة وهمدان سنة ٣٥٤ وبغداد سنة ٣٥٥ .
وعلى قول النجاشي انه أقام في الري حتى سنة ٣٦٧ ثم سافر في الثالث من شوال سنة ٣٦٧ الى مشهد ثم تنقل بين مشهد في ١٧ أو ١٨ ذي الحجة ٣٦٧ ونيشابور في أول شعبان ٣٦٨ وفرغانه ـ أخسيكت (وهي احدى توابع فرغانه ومركزها) ثم سافر الى جبل بوتك (في فرغانه) ثم عاد الى الري وتوفي فيها سنة ٣٨١.
مدة أسفاره ٤٠ عاما.
مكان الدفن : الري (ومكان دفن أبيه في قم)


خريطة رقم(٨٥): الري وقراها في عهد أمين الإسلام الطبرسي(القرن السادس الهجري)
قصران داخل
سلسلة البرز
قصران خارج
لانيز
سرك
شهرستانك
ميكون
روته
زايكون
شكراب
بنجويك
فشم
أهار(أوهر)
باغ كل
مضيق باور
ايكل
إمامه العليا
إمامه السفلى
بلكجان
رحمت آباد
سنكان
مزار داود
قلعة توجال
كيكا
بوجه زاد
حاجي آباد
كند العليا
كند السفلى
كيلكون
افجه
رودك
قلعة بس
منظرية
دربند
ونجك
دزاشيب
نياوران
ابن وا
كلندوك
كلاك
دار آباد
دستكرد
لتيان
طجرشت(تجريش)
اوين
جيزر
اراج
ازكل
برزاد(فرح زاد)
قلهك
ونك
دروس
شين
تلو
كانت هذه القرى الثلاث على المذهب الزيدي
كن
نرمق(نارمك)
قلهك
مهران
الحكيمية
الجوادية
يوسف آباد
مهدي آباد
دوريست(طرشت)
مهر آباد
طهران
دولاب
دولة آباد
بوابة مهران
باتجاه بلبسان
باتجاه قزوين
قلعة طبرك
جبل الري
المسجد الجامع
باب عائش
مدينة الري
حضرة عبد العظيم
باب الطاق
باتجاه العراق
بوابة آهنين
باب سين
باتجاه قم
بوابة جاروب بندان
بوابة كوهك
باتجاه طبرستان
بوابة خراسان أو باب الشام
باتجاه خراسان
مفتاح الخريطة
العمائر التي ورد اسمها في مصادر تعود الى عصر الطبرسي
العمائر الحالية

وعند تناوله مدينة الري وما شهدت من صراع مستمر بين هذين الفريقين، يرجع ياقوت الحموي في أولى عقود القرن السابع سبب زوالهم إلى ذلك الصراع. أما الشيعة فأخذوا يعملون على توسيع رقعة مذهبهم ليختصوا بالمدينة كلها والقرى المحيطة بها حتى ورامين تدريجيا.

وكما سبق، فإن الري في القرن السادس كانت مقسمة فمنها ما كان للأحناف، والشافعية، والشيعة. ووفقا لما جاء في المصادر المتوفرة لدينا، يمكننا وضع خارطة مذهبية للمدينة بنحو مضبوط. وهذا ما أنجزه الأستاذ كريمان بالفعل ونقلناه هنا. وفي نهايات هذا القرن، كانت الري تضم العديد من العلماء الشيعة منهم منتجب الدين مؤلف كتاب **الفهرست** الذي ينتمي إلى أسرة بابويه.

ويقدم هذ الكتاب سيرة مختصرة عن حياة الكتاب وعلماء الشيعة في تلك المرحلة، ونستطيع من خلاله الحصول على مدى اتساع التشيع في الري وغيرها من المدن.

ويومئذ كانت مدن قم، وكاشان، وآوه، وتفرش، وفراهان في وسط إيران مركز ثقل التشيع. أما في الري، فكان حي مصلحگاه الكبير يُعَدّ محلة شيعية بحتة، عدت في عداد تلك المدن؛ إذ نرى شاعرا متعصبا ينشد هذه الأبيات ليحرض أحد السلاطين ضد الشيعة: أيها الملك إن أماكن الباطنية هي قم، وكاشان, وآبه, وطبرش، فاحفظ كرامة الخلفاء الأربعة, واسجر النار في هذه المدن الأربع واحرق فراهان ومصلحگاه, حتى يصبح ثوابك ستة أضعاف.

مدارس الشيعة في الري إبان القرن السادس

ارتفع في هذا القرن عدد علماء الشيعة في الري، ووضع بعضهم أساس مدارس جديدة عملت على تأهيل علماء الدين.

يقول مؤلف متعصب غير شيعي: «ولم يسمح لهم (للشيعة) أن يبنوا مدرسة وخانقاه في عهد السلطان ملكشاه, والسلطان محمد»، ويجيبه عالم شيعي في منتصف القرن السادس: لا أدري إلى أي منطقة أشير, ولو انشغلت بتعديد مدارس السادات في بلاد خراسان, وحدود مازندران, وحواضر الشام كحلب وحران, وأمصار العراق (عراق العجم) كقم, وكاشان, وآبه, إذ كانت فيها مدارس عديدة, وذكرت زمانها وأوقافها الكثيرة, لتطلب ذلك مني طومارات من الكتب, لكني سأشير إلى مدينة الري التي ولد ونشأ فيها هذا القائل درءا للشبهات:

* **المدرسة الكبيرة للسيد تاج الدين محمد كيسكي** بكلاهدوزان، إذ أعتنى بها مبارك شرفي, وكانت قائمة تسعين سنة تقريبا وفيها يختم القرآن وتقام صلاة الجماعة خمس مرات في اليوم, ويعقد مجلس وعظ مرتين أو مرة واحدة في الأسبوع، وكانت محلا للمناظرة ونزول المصلحين الذين يجاورون أهل العلم والزهد والسادات والفقها الغرباء الوافدين والمقيمين فيها وهي معمورة ومشهورة.

* **مدرسة شمس الإسلام حسكا بابويه** الذي كان شيخ هذه الطائفة، وهي قريبة من مركز الولاية وكانت تقام فيها صلاة الجماعة وتلاوة القرآن, وتعليمه للصغار, ومجلس الوعظ, والإفتاء والتقوى عليها ظاهرة.

* **ومدرسة خانقاه ريان** تقع بين هاتين المدرستين, وتعود لسادات كيسكي, وكان المصلحون يقيمون فيها.

* **مدرسة السيد الزاهد بلفتوح** في دروازه آهنين.

* **مدرسة الفقيه علي جاسبي** بحي أصفهانيان, وهي التي أمر الخواجه أميرك بإنشائها ولم تعهد مدرسة في طائفة من الطوائف قد تكلف لها كهذه المدرسة التي كانت للسادات وكان يعقد فيها مجلس وعظ, وختم للقرآن, كما كانت تقام فيها صلاة الجماعة.

* **مدرسة الخواجه عبدالجبار المفيد** وكان فيها أربعمائة فقيه ومتكلم يدرسون الشريعة، وهي معروفة ومشهورة الآن بتدريس العلوم, وإقامة صلاة الجماعة, وختم القرآن, ونزول أهل الصلاح والفقهاء فيها، وكل ذلك ببركات شرف الدين مرتضى مقدم السادات والشيعة.

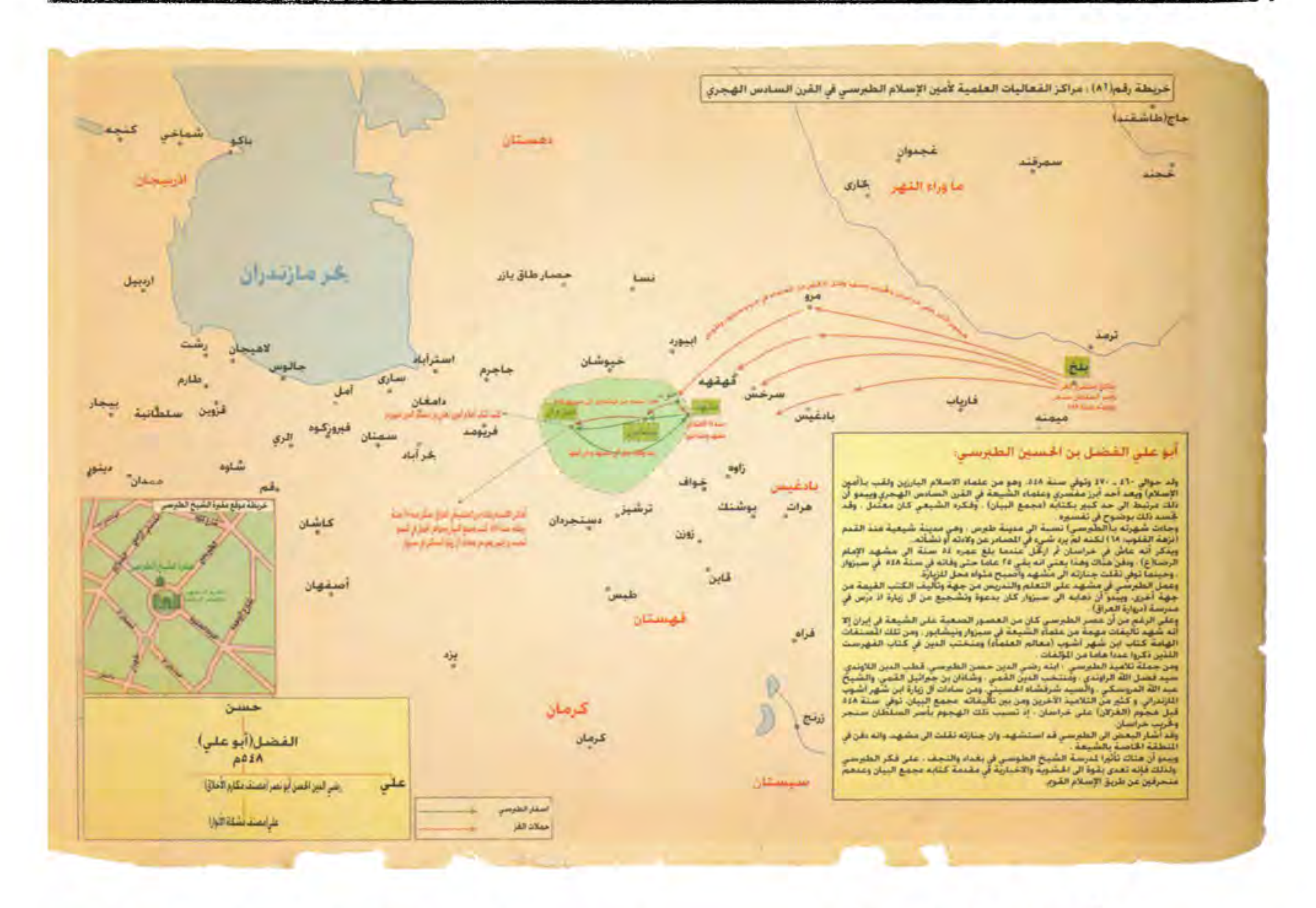
* **مدرسة كوي فيروز.**

* **خانقاه الأمير إقبالي.**

* **خانقاه علي عثمان** الذي كان مأوى للسادات العلماء الزهاد المتدينين، وكانت تقام فيه صلاة الجماعة, وختم القرآن بنحو متواتر ومترادف، وهو لا يزال معمورا ومشهورا.

* **مدرسة الخواجه الإمام رشيد الرازي** في دروازه جاروب بندان، وكان صاحب هذه المدرسة علامة دهره, وقرأ عليه ما ينيف على مئتي عالم أصول الدين, وأصول الفقه، وعلم الشريعة، وهي مازالت معمورة ومأهولة, ويدرس فيها العلم, ويختم القرآن يوميا وهي مأوى للمصلحين والفقهاء, وفيها مكتبة مزينة بأنواع الزينة.

***مدرسة الشيخ حيدر مكي في در مصلحداه (كتاب النقض، ٣٦-٣٢).**



التشيع في ضواحي الري

كانــت الري حتى القرن الســابع من كبار المــدن في إيران، ولكن يبــدو أنها تعرضت لدمار بالغ إثر الغزو المغولي. ليصعد بعدها نجم مدينــة ورامين في تلك الناحية، وتبقى الري بعيدة عن العمران حتى العهد الصفوي.

وباتت الري محــل اهتمام الصفويين وذلــك للأهمية التي كانوا يولونهــا لمــزارات أبناء الأئمة، ولاســيما مزار عبد العظيم الحســني. وتضاعف هــذا الاهتمام في العهد القاجاري. إلا أن مؤســس الدولة القاجاريــة اختار طهران عاصمة له وظلــت مدينتا الري وورامين في الهامش.

هــذا وقــد كانت القــرى المحيطة بالــري على مذهب التشــيع في القرنين الســادس والســابع. منها قرية كلين التــي تقع في منطقة فشــافويه عــلى بعد ٣٨ كــم في الجنــوب الغربي من الــري، وظهر منها أحد أســاطين حديث الشــيعة وهو محمد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٩) مؤلــف كتــاب **الكافــي** العظيم من أهم مصادر الشــيعة الحديثية، والذي عده النجاشي «شيخ الشيعة بالري». ونهل الكليني مــن مورد قم والري علــما وحديثا، لكنه ألف كتابــه في بغداد التي كانت آخر محطات حياته سنة ٣٢٩ هـ وكان خاله علان الكليني هو الآخر (**رجال النجاشي ٣٧٩-٣٧٧**) من علماء الشيعة. وشهدت هذه الناحية النشــاط الإسماعيلي أيضا (سياســت‌نامه، ٢٨٤-٢٨٣)، ولعل هــذا النشــاط هو الذي بعث الكليني على تأليــف كتاب **الرد على القرامطة**. وبناء على منتجب الدين، كان الشيخ نجيب الدين زيدان بن أبي دلف الكليني من شيعة كلين وهو الذي سكن في قرية قوهد. وثمة عالم آخر ينتمي إلى هذه القرية وهو السيد أبو القاسم علي بن يوسف بن جعفر الكليني (**الفهرست، ١٢٣**).

وهناك قرى شيعية أخرى في هذه الناحية وهي: اشناباد (اسناباد)، وراشده، ورامزين، وقوهد السفلى والعليا، وزين آباذ. وجدير بالذكر أن الزيديــة كانوا يتمتعــون بنفوذ بليغ في منطقــة قصران وطهران وغيرها من القرى الواقعة في شــمال طهــران لحقبة ما. واليوم تضم هذه المنطقة العديد من مزارات أبناء الأئمة.

التشيع في ورامين

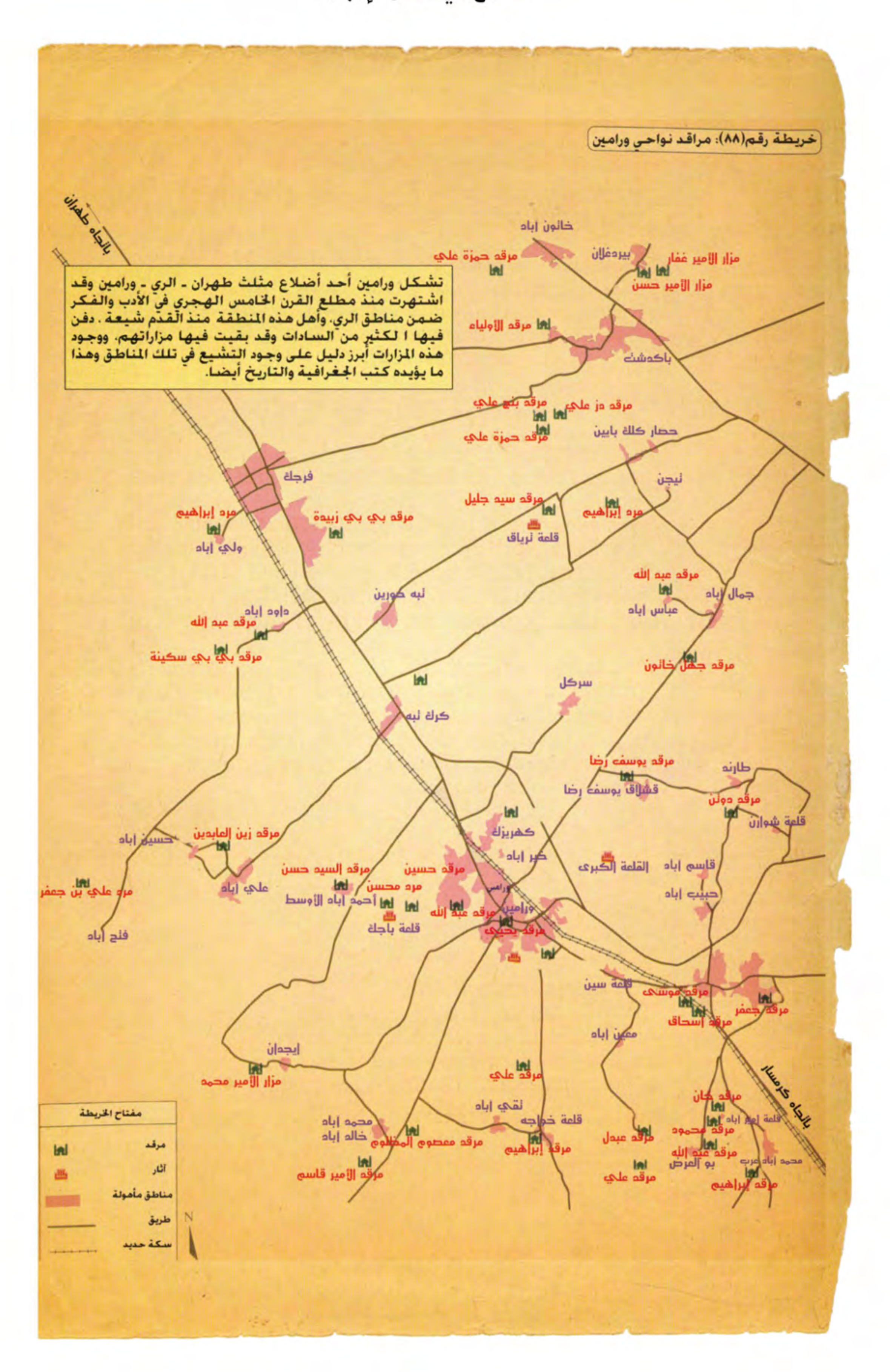
تعدّ ورامين القريبة من الري، إحدى مراكز الشــيعة الرئيســة منذ القرن الخامس وربما الرابع. وينسب إليها أحد محدثي الشيعة القدامى نصر بن الحسن الوراميني، فقد روى الشيخ المفيد عن حسن بن حمزة عن نصر بن حســن الوراميني عن ســهل عن محمد بن وليد الصيرفي عن سعيد الأعرج حديثا عن الإمام الصادق حول أن طاعة الرسول هي

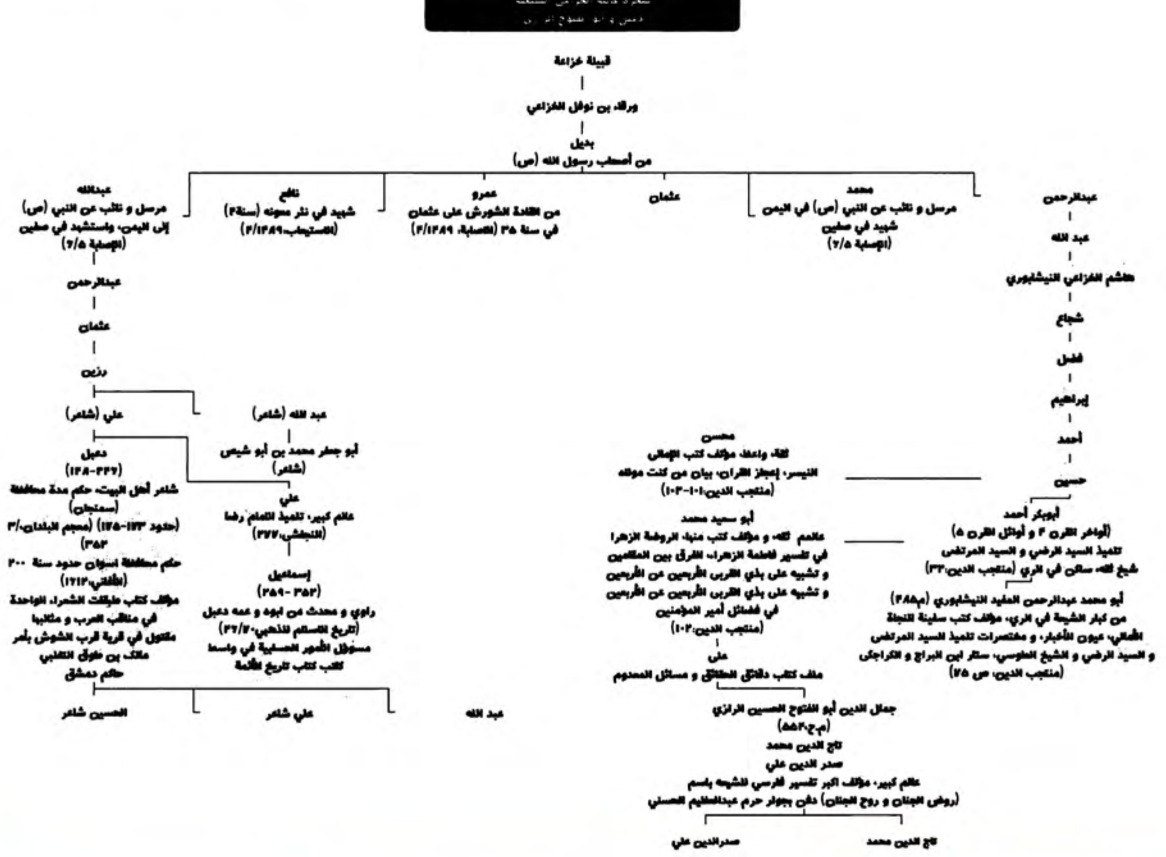
طاعة الأئمة نفسها **(بحار الأنوار، ٣٥٢/٢٥)**. ومن دون أدنى شك يمكننا القول بأن التشيع في ورامين تأثر من تشيع الري. ويشير ياقوت إلى مدينة ورام تقع بالقرب من الري ويقول: «ورام بالفتح بلد قريب من الري أهله شيعة» **(معجم البلدان، ٣٧٠/٥)**.

ويكتب المستوفي في القرن الثامن حول مناطق الري قائلا: «أولى النواحي هي بهنام وتضم ستين ضيعة. وورامين وخاوه هما من أكبر القرى في تلك الناحية». ثم يضيف: «وخراب اليوم هي الري، وحاضرة هذه الناحية هي ورامين». كما يقول: «كانت ورامين قرية، ثم أصبحت قصبة ودار ملك تلك المنطقة...أهلها شيعة اثنا عشرية ويغلب عليهم التكبر طبعا» **(نزهة القلوب، ٥٣)**.

وقد ذكر الشهيد القاضي نور الله (م ١٠١٩) بأن أهل ورامين ومنذ قديم الأيام كانوا من أصحاب اليمين ومحبي آل بيت النبي محمد الأمين **(المجالس، ٩٤/١)**. وقد قيل حول أبي صالح عباد بن أحمد الكليني بأنه ينسب إلى كلين ورامين.

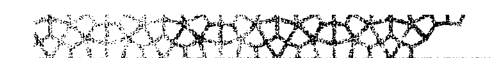
ويذكر مؤلف كتاب النقض عند إشارته إلى تشيع عدة مدن: «ساري وقم وكاشان وآبه وورامين ودرِ مصلحگاه» **(كتاب النقض، ١١١)**. وأورد في موضع آخر: «قم وكاشان وآبه وسبزوار وورامين» **(كتاب النقض، ١٢٧)**. ويقول في مكان آخر: «أما ورامين فهي وإن كانت قرية لكنها لم تقل عن المدن منزلة، وما يلمس فيها من معالم الشريعة وأنوار الإسلام من طاعات وعبادات وملازمة للإحسان والخيرات، فهي من بركات رضي الدين أبي سعد - أسعده الله في الدارين- وأبنائه، إذ شيد فيها المسجد الجامع، وأقيمت الصلاة، وأقرت الخطبة، وأنشئت المدرسة الرضوية، والفتحية بأوقاف معتمدة، ومدرسين متدينين، وفقهاء مجدين ولهؤلاء خيرات في الحرمين مكة والمدينة، ومشاهد الأئمة عبر وضع الشموع، وإرسال الحاجات اللازمة ويمد الخوان بورامين في كل شهر رمضان لعامة الناس، وتقدم العطايا والهبات إلى جميع أبناء المذاهب الاسلامية أحنافا، وسنة، وشيعة، بلا تعصب أو تمييز وما شابههما» **(كتاب النقض، ٢٠٠)**. كما يكتب في موضع آخر عن المدن الشيعية: «أمراء درِ عايش، وسادات درِ زادمهران، وفتية درِ مصلحگاه... ووزراء كاشان، وعرب وعلماء قم، وسادات وشيعة قزوين، ورجال ورؤساء ومصلحي ورامين» **(كتاب النقض، ٤٣٧)**. ويشير في موضع آخر إلى قم، وكاشان، وآوه، والري، وورامين، وسبزوار، وساري، وبلاد مازندران بوصفها مناطق شيعية **(كتاب النقض، ٣٠٩)**. وأورد في مكان آخر «رافضة قم، وكاشان، وآوه، وورامين، وقوسين (من قرى الري)، وساري، وأرم» **(كتاب النقض، ٣٦٤)**.


خريطة رقم(٨٨): مراقد نواحي ورامين
تشكل ورامين أحد أضلاع مثلث طهران ـ الري ـ ورامين وقد اشتهرت منذ مطلع القرن الخامس الهجري في الأدب والفكر ضمن مناطق الري، وأهل هذه المنطقة منذ القدم شيعة ، دفن فيها ا لكثير من السادات وقد بقيت فيها مزاراتهم، ووجود هذه المزارات أبرز دليل على وجود التشيع في تلك المناطق وهذا ما يؤيده كتب الجغرافية والتاريخ أيضا.
باتجاه طهران
خالون اباد
مرقد حمزة علي
بيردغلان
مزار الأمير غفار
مزار الأمير حسن
مرقد الأولياء
باكدشت
مرقد دز علي
حصار كلك بايين
مرقد حمزة علي
فرجك
مرقد بي بي زبيدة
مرد إبراهيم
ولي اباد
مرقد سيد جليل
قلعة نرياق
مرد إبراهيم
نيجن
مرقد عبد الله
جمال اباد
عباس اباد
تبه خورين
داود اباد
مرقد عبد الله
مرقد بي بي سكينة
مرقد جهل خالون
سركل
كرك تبه
مرقد يوسف رضا
قشلاق يوسف رضا
طارنه
مرقد دولن
قلعة شوازن
كهريزك
خير اباد
القلعة الكبرى
قاسم اباد
حبيب اباد
مرقد زين العابدين
حسين اباد
مرقد علي بن جعفر
علي اباد
فلج اباد
مرقد السيد حسن
مرقد حسين
مرد محسن
أحمد اباد الأوسط
قلعة باجك
مرقد عبد الله
ورامين
مرقد يحيى
قلعة سين
مرقد موسى
مرقد جعفر
مرقد إسحاق
معين اباد
إيجدان
مزار الأمير محمد
مرقد علي
لقي اباد
قلعة خواجه
محمد اباد
خالد اباد
مرقد معصوم المظلوم
مرقد معصوم
مرقد إبراهيم
مرقد الأمير قاسم
مرقد عبدل
مرقد علي
مرقد خان
مرقد محمود
مرقد عبد الله
بو المرض
مرقد إبراهيم
باتجاه كرمسار
مفتاح الخريطة
مرقد
آثار
مناطق مأهولة
طريق
سكة حديد
N





خريطة رقم(٨٩): العالم الإسلامي في زمان الطبرسي (م ٥٤٨) وتوزيع المذاهب الاسلامية



وحول أداء فريضة الجمعة في المدن الشيعية، يكتب عبد الجليل الرازي: تقام صلاة الجمعة في جميع المدن الشيعية - بحمد الله والمنة- فهي قاعدة كانت ولا تزال من خطبة وصلاة في جامعين بقم، وجامعين في آوه، وجامع في قاشان، ومسجد جامع ورامين وديار مازندران (**كتاب النقض، ٣٩٥**).

ومن خلال كتاب الفهرست لمنتجب الدين نتعرف بعدد من كبار علماء الشيعة المنتسبين إلى ورامين وهم:

الشيخ أسد الدين حسن بن أبي الحسن بن محمد الوراميني المعروف بالقهرمان، عالم متضلع في المناظرة (**الفهرست، ٥٦**).

العالم والواعظ الصالح ضياء الدين حسن بن علي بن حسين بن علوية الوراميني (**المصدر نفسه، ٥٦٩**).

الفقيه الصالح السيد تاج الدين محمود بن حسن بن علوية الوراميني (**المصدر نفسه، ١٢١**).

الأديب الفاضل رشيد الدين حسين بن أبي الحسين مموسة الوراميني (**المصدر نفسه، ٥٦**).

الفقيه الفاضل والصالح الشيخ أفضل الدين محمد بن أبي الحسن بن مموسة الوراميني (**المصدر نفسه، ١١٤**).

الواعظ الصالح الشيخ رشيد الدين عباس بن علي بن علوية الوراميني (**المصدر نفسه، ٨٥**).

الخير والفقيه الصالح عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الوراميني (**المصدر نفسه، ٩٢**).

- الفاضل والفقيه الواعظ الشيخ نجم الدين أبو تراب علي بن ابراهيم بن أبي طالب الوراميني (**المصدر نفسه، ٨٨**).

- الأديب والشاعر الفاضل سيد عز الدين محمد شاه بن قاسم الحسيني الوراميني (**المصدر نفسه، ١٢٣**).

- الفاضل الأجل نصير الدين محمد بن علي الرازي المقيم في ورامين (**المصدر نفسه، ١٢٠**).

- العالم الصالح والواعظ السيد كمال الدين رضا بن أبي زيد بن هبة الله الحسني الأبهري المقيم في ورامين (**المصدر نفسه، ٦٤**).

ولدينا معرفة بعالم يدعى علي بن حسن بن علي بن حمزة المقرئ الوراميني استنسخ سنة ٥٤٨ هـ كتاب **النهاية في مجرد الفقه والفتاوى** للشيخ الطوسي (م ٤٦٠) و هذه النسخة موجودة اليوم في المكتبة الرئيسة بجامعة طهران.

الحواضر الشيعية في كتاب النقض

قام مؤلف كتاب النقض عند تأليفه للكتاب سنة ٥٦٠ هـ بإطراء بعض المدن بداعي تواجد السادة فيها، كما اعتبر بعضها شيعية محض:

سبزوار: أما سبزوار -بحمد الله ومنه- فإنها مركز الشيعة والإسلام (**كتاب النقض، ٢٠٢**).

نيسابور: من أعظم البلاد بخراسان. وفيها السيد الأجل ذخر الدين وأبوه تفوقوا وتقدموا على العلماء والقضاة وأئمة الفريقين جميعهم، وهم مكرمون ومحترمون عند السلاطين كلهم (**المصدر نفسه، ٣٩٨**).

إستراباذ: كان ولا يزال نظام الدين وغيره من السادة ماضيا وحاضرا، محل الاحترام والتعظيم (**المصدر نفسه، ٣٩٩**).

ساري: كان سادة ساري ومنهم السيد الحسن وأبناءه شرف الدين وتاج الدين وقطب الدين، أصحاب علم وفضل ومال وجاه (**المصدر نفسه، ٣٩٩**).

الري: من أمهات البلاد في أيام مرتضي القمي، ومن له التقدم عليه؟ (**المصدر نفسه، ٣٩٩**).

مازندران: فيها الأمراء والقواد منهم الأمير ضياء الدين الزنجي المعتقد المجاهد، والمتعصب المستبصر، وأسلافه مثل قارن، وشهريار، وكردباز، واصفهبد كان كلهم من الشيعة المعتقدين والمستبصرين (**المصدر نفسه، ٢١٦**).

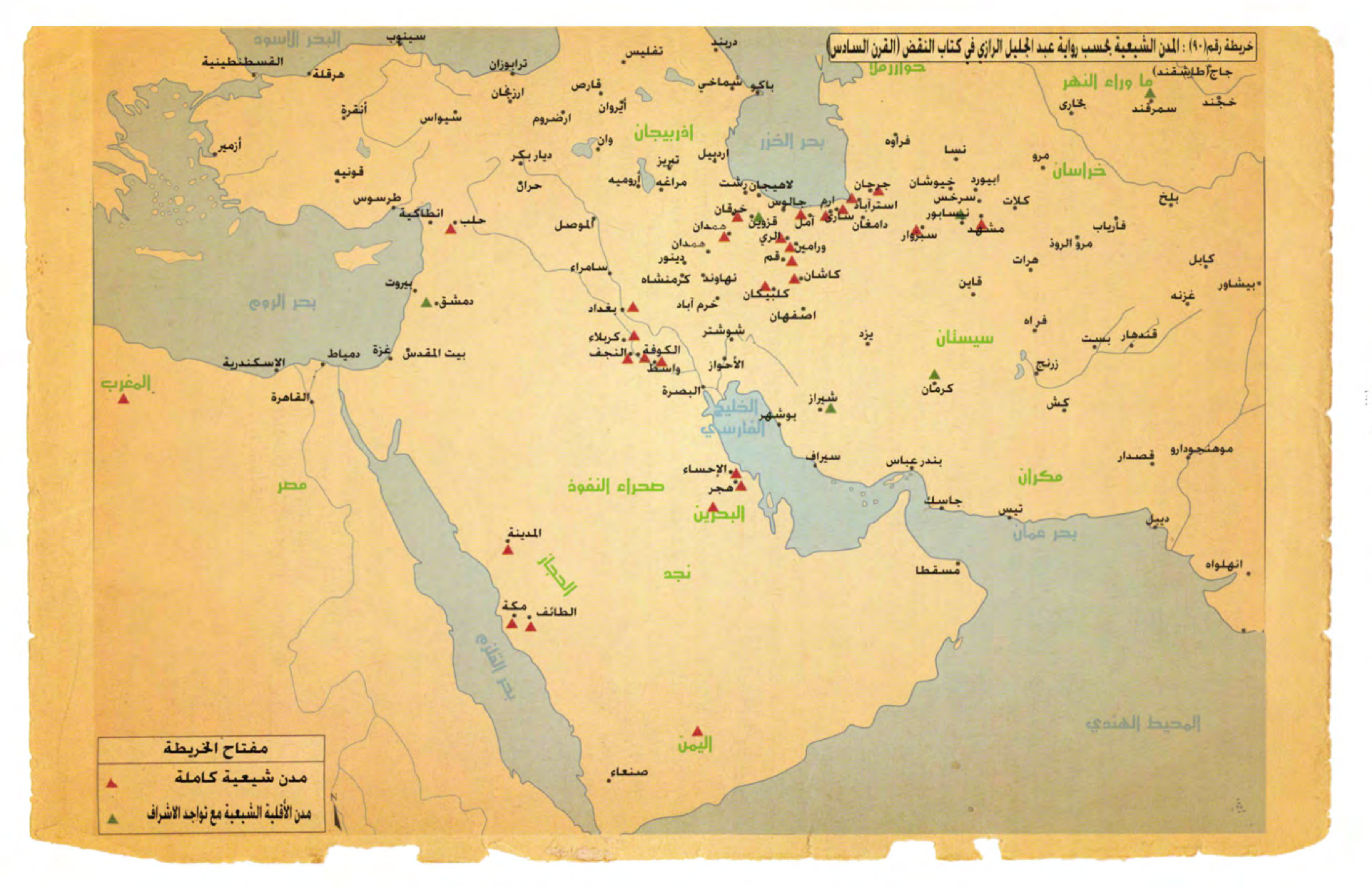
آبه: وأهلها معروفون بالتشيع (**المصدر نفسه، ٢١٩**).

قم: أهلها شيعة كلهم، وجوامعها هي آثار الإسلام وشعار الدين وقوة الاعتقاد، بناها أبو الفضل العراقي. واعلم بأن أهل قم، وكاشان، وآبه، وورامين، وساري، وأرم وهي قرينة ألموت، يجهرون بحي على خير العمل في الأذان (**المصدر نفسه، ١٩٤**). ومعلوم أن ساري وأرم هما قاعدتا ملوك مازندران، وقبة الإسلام ولا قرينة ألموت (**المصدر نفسه، ١١١**).

واليمن، والطائف، ومكة دار ملك الإسلام، وكوفة حرم أمير المؤمنين، وأكثر بلاد جيلان، وجبال ديلمان، وبلاد المغرب من نصيب الزيدية يقرأون الخطب ويسكون النقود باسمهم (**المصدر نفسه، ٤٥٨**).

الشام: أهلها زيدية وإسماعيلية كلهم (**المصدر نفسه، ٤٥٩**). وأهل حلب، وحران، والكوفة، وبغداد، ومشهد الرضا، وقم، وكاشان، وآوه، وسبزوار، وجرجان، وإستراباذ، ودهستان، وجربادقان، ومازندران كلها، وبعض مناطق طبرستان، والري، وبعض مناطق قزوين وخرقان، جميعهم شيعة أصولية (**المصدر نفسه، ٤٣٥**). وفي ديار مكة، والمدينة، وحلب، وحران، والبحرين، وبلاد مازندران إذ القلم والسيف بيد الشيعة، أرى أن العدل والإنصاف هو الغالب عليهم (**المصدر نفسه، ٤٣٥**).

وأمراء الشام كلهم من الشيعة، أما في بطيحة (جنوبي العراق)، وبطحاء، وهجر، والإحساء، والبحرين، والدارين، وحلب، وحران، فالأمراء شيعة كلهم والكتاب باطنية عمومهم (**المصدر نفسه، ٤٧١**). والأغلبية في مكة، والطائف، والجبل، وحدود الديلمان للزيدية (**المصدر نفسه، ٣٠٦**). هل تعلم من كان جند آل المرتضى: إنهم ليوث فليسان , والديالمة في آبه، ووزراء قاشان، وعرب قم وعلماءها، وسادة قزوين وشيعتها، ومصلحو ورامين، والقائمون ليلهم في نرمين وسروحه، ومؤمنو خوابه، وملوك ساري، وشجعان أرم، وعرفاء سبزوار، ومجاهدو نيسابور، وأكابر جرجان، وعظماء دهستان، ومؤمنو جربايقان، وأمناء


خريطة رقم (٩٠) : المدن الشيعية بحسب رواية عبد الجليل الرازي في كتاب النقض (القرن السادس)
مفتاح الخريطة
مدن شيعية كاملة
مدن الأقلية الشيعية مع تواجد الاشراف
البحر الأسود
بحر الروم
بحر الخزر
الخليج الفارسي
بحر القلزم
بحر عمان
المحيط الهندي
حوارزم
ما وراء النهر
خراسان
اذربيجان
سيستان
مكران
صحراء النفوذ
البحرين
الحجاز
نجد
اليمن
مصر
المغرب
جاج(طاشقند)
خجند
سمرقند
بخارى
مرو
بلخ
فارياب
مرو الروذ
هرات
كابل
غزنه
بيشاور
قندهار
بست
فراه
زرنج
كش
قصدار
موهنجودارو
ديبل
انهلواه
تيس
جاسك
بندر عباس
مسقطا
سيراف
شيراز
كرمان
بوشهر
يزد
قاين
نسا
فراوه
ابيورد
خبوشان
سرخس
كلات
نيسابور
مشهد
سبزوار
جرجان
استرآباد
دامغان
ساري
آمل
ارم
جالوس
لاهيجان
رشت
قزوين
خرقان
همدان
الري
ورامين
قم
كاشان
كلبيكان
اصفهان
نهاوند
كرمنشاه
دينور
خرم آباد
شوشتر
الأحواز
البصرة
واسط
الكوفة
النجف
كربلاء
بغداد
سامراء
الموصل
حران
ديار بكر
وان
اروميه
تبريز
مراغه
اردبيل
باكو
شماخي
دربند
تفليس
ايروان
قارص
ارضروم
ارزنجان
ترابوزان
سينوب
شيواس
القسطنطينية
هرقلة
أنقرة
أزمير
قونيه
طرسوس
انطاكية
حلب
بيروت
دمشق
بيت المقدس
غزة
دمياط
الإسكندرية
القاهرة
المدينة
مكة
الطائف
صنعاء
الإحساء
هجر

إستراباذ (**المصدر نفسه، ٤٣٧**). والعلماء من السادة وكبارهم في حدود فارس وكرمان مثل السيد قوام الشرف ابن الناصر لدين الله، وفي بلاد خراسان حتى سمرقند وما وراء النهر ممن يطول علينا شرح أسمائهم وألقابهم (**المصدر نفسه، ٢٢٦**).

التشيع في كردستان

يمكن تقسيم المسلمين الكرد القاطنين في منطقة كردستان في إيران، والعراق، وتركيا، وسوريا إلى ثلاث جماعات مذهبيا، وهم: الشافعيون، وأهل الحق، والشيعة الاثنا عشرية. يحمل أهل الحق (اليارسانيون) عقائد تقترب من معتقد الشيعة الإمامية حينا، ومن المعتقدات المحلية القديمة حينا آخر. ما سيأتي هنا هو مختصر لدراسة عن التشيع في كردستان:

يتكلم الكرد الساكنون في هذه المناطق باللغة الكردية، وهي تنقسم بنيويا إلى أربع لهجات أصلية: الكرمانجية، والسورانية، والكورانية، والزازاكية، ويندرج الاعتقاد المذهبي للكرد في إطار توزيعهم اللغوي.

الكورانيون: يتكلم قسم من الكرد باللهجة الكورانية، وجل هؤلاء هم من الشيعة الاثني عشرية، وفيهم بعض أتباع المدرسة اليارسانية الذين يحملون نزعات شيعية صارخة. ينتشر الكرد الكورانيون في أجزاء من إيران والعراق. يتكلم بهذه اللهجة كل من سكان المناطق الجنوبية من كردستان العراق، أي قضاء خانقين، ونواحي ميدان، وقرهتو، ومندلي في محافظة ديالى، وكذلك أهالي شرقي بدرة في محافظة واسط. وقد اعتنق هؤلاء التشيع الجعفري في ظل اتصالهم بالعرب من الشيعة الاثني عشرية، ويعرفون بالكرد الفيليين، وتربطهم أواصر لسانية، ومذهبية قوية بكرد محافظتي إيلام، وكرمانشاه في إيران.

نظرا لمذهب الكرد الكورانيين، فصلتهم الحكومة العراقية إداريا عن مناطق تواجد الكرد الشافعيين الشماليين وجعلتهم في نطاق محافظتي ديالى وواسط العربيتين. وفضلا عن كرد ديالى الفيليين، يتكلم قسم آخر من كرد العراق باللهجة الكورانية، وهم كاكئية كركوك الذين يحملون نزعات شيعية ويعتبرون أنفسهم مسلمين شيعيين، ويكنون كل الاحترام للأئمة الاثني عشر مثل الشيعة الجعفرية.

يعرف هذا المعتقد في غربي إيران - محافظة كرمانشاه- بالمدرسة اليارستانية أو أهل الحق أو العلاهية، ويقدم شيوخهم أنفسهم تحت عنوان أهل الحق والحقيقة. يجتمع الكرد الكاكئية في العراق مع أهل الحق في إيران في حبهم واحترامهم الكبير للإمام علي وذريته واعتباره أساس العرفان والأسرار الإلهية، ويفترقون في إقامتهم للشعائر الإسلامية طبقا لمذهب أبي حنيفة، وعدم براءتهم من أعداء أهل البيت.

ينتمي الكرد الكورانيون في إيران إلى القبائل والعشائر الكردية في محافظتي إيلام، وكرمانشاه، وتعتبر مناطقهم الخط الفاصل بين مساكن الكرد الشافعيين والمحافظات الشيعية اللورية. وباللهجة الكورانية تتكلم العشائر الكردية في بيجار، وقروة شرقي محافظة كردستان الإيرانية، وكذلك الكرد الجاردليون، والشقاقيون في محافظة أذربيجان الغربية، وهؤلاء هم من الشيعة الاثني عشرية ويعتبرون خط التماس بين الكرد السورانيين والكرمانجيين الشافعيين وبين الترك الشيعة.

تعتبر عشائر كلهر، وزنكنة، وأحمد وند، وبهتويي، ونانكلي، وبايره وندي، وباجلان، وكليايي، وسنجابي في محافظة كرمانشاه، وعشائر أركوازي، وملكشاهي في محافظة إيلام، وعشائر جاردلي، وبلكيان، وشقاقي، وباوه لي في محافظتي كردستان وأذربيجان الغربية من أهم العشائر الكردية الكورانية.

وفضلا عن الكرد الكورانيين الإماميين، ينتمي العديد من الكرد الذين يتكلمون باللهجة الكورانية إلى المدرسة اليارسانية (أهل الحق) التي يعرف أتباعها في إيران تحت عناوين مثل يارستان، وأهل الطائفة، وطائفة سان، والعلاهية، وفي العراق تحت عنوان الكاكئية. وقد نشأت وترسخت القاعدة الرئيسة لهذا الفكر في محافظة إيلام، وكرمانشاه، ولما كانت معظم العشائر الكردية التي تحمل هذا المعتقد تتكلم باللهجة الكورانية، أطلق على أهل الحق كلهم عنوان الكورانيين في بعض الأحيان. ودائما ما اعتبر هذا الفريق نفسه من الجماعات الشيعية، وعلى مر تاريخ الدولة الصفوية مد يد العون إلى هذه الدولة في مواجهتها ضد العثمانيين السنة. وقد بلغ عدد الكورانيين من أهل الحق حوالي ١٠ آلاف أسرة سنة ١٩١٤، وكانوا يصيفون في كرند، وريجاب، وماهي دشت، ويرحلون شتاء إلى سهول سربل ذهاب، وقصر شيرين.

يمكننا القول على وجه العموم بإن جميع من يتكلم اللهجة الكورانية من كرد العراق وإيران إما ينتمي إلى التشيع الاثني عشري وإما إلى مدرسة أهل الحق. وكذلك لابد أن نشير إلى أن أفراد عشائر الكرد الكورانية باتوا أخا ثقة عند الحكومة المركزية في إيران منذ أن تسلم الصفويون مقاليد الحكم مطلع القرن الهجري العاشر حتى يومنا هذا، وعادة ما عهد إليهم إدارة المناطق الكردية في إيران مما جعلهم يتولون مناصب عليا في التركيبة السياسية للحكومات. والعملية هذه مستمرة اليوم، فقد يختار من بينهم المحافظين، والوزراء، وحتى نواب رئيس.

السورانيون: بخلاف الكورانيين، ينتمي جميع الكرد السورانيين إلى المذهب الشافعي. فإذا ما نظرنا بوجه عام إلى الأعداد الكبيرة من كرد إيران والعراق من الذين يتكلمون باللهجة السورانية، يتبين لنا بأن ليس فيهم من أتباع المذهب الجعفري أو الفرق المنتمية إلى التشيع. ولكن يمكننا أن نجد العديد من الجماعات الشيعة الاثني عشرية وحتى غيرهم من الجماعات المنتمية إلى التشيع بين الكرد الذين يتحدثون باللهجة الكورانية، والكرمانجية، أو الزازاكية.

الكرمانجيون: يتكلم جميع الكرد في شمال كردستان العراق والمناطق الكردية في تركيا، وجزء من كرد شمال غرب إيران، وكذلك الكرد في نواحي قوجان وشمال خراسان الإيرانية باللجهة الكرمانجية على وجه التقريب، ويكونون أكثر من نصف أبناء الشعب الكردي. يتبع معظم الكرد الكرمانجيين المذهب الشافعي على غرار الكرد السورانيين، ولكن فيهم بعض القبائل والعشائر المنتمية إلى التشيع الجعفري أو الفرق الشيعية الأخرى مثل العلويين. والكرد الكرمانجيون الذين هجروا إلى خراسان إبان حكم شاه عباس الصفوي، اعتنقوا التشيع الاثني عشري على مرور الزمن.

ماعدا الشيعة الاثني عشرية من الكرد الكرمانجيين، يندرج فريقان آخران منهم في نطاق التشيع. يعرف الفريق الأول بالكرد القزلباشية الذين يقطنون في المناطق الحدودية التركية المتاخمة لإيران والعراق، ويتكلمون باللهجة الكرمانجية. يعود تشيع هذه الجماعة إلى قبل عدة قرون، لكن العديد من التباينات تفصلهم عن الشيعة الاثني عشرية، ودائما ما يوصفون بالإيرانيين بسبب نزعاتهم الشيعية. ويبدو بأن معتقدهم هو مزيج من التوجهات الصوفية والشيعية، مع تقاليد وأعراف من أديان إيران قبل الإسلام ظلت قائمة بينهم منذ القديم الغابر.

يتكون الفريق الثاني من العلويين الذين يعيشون غالبا في تركيا وسوريا. فعدد من الأسر الكرمانجية، وجميع الكرد الذين يتكلمون باللهجة الزازاكية على وجه التقريب هم من أتباع المذهب العلوي. هذا في حين أن جل العلويين في تركيا هم من الترك، لكن فيهم عدد من الكرد القاطنين في ديرسم (تونجيلي)، وإيلازيغ، ومرعش. يحتفظ العلويون بعض تقاليدهم وسننهم القديمة، وقد أضافوا عليها أسماء عدد من الأئمة وأولياء الدين. ومع أن العلويين يعرفون أنفسهم مسلمين شيعة لكن تقاليدهم ومناسكهم الدينية تختلف كل الاختلاف عن الشعائر الإسلامية. يكن العلويون كل الاحترام للأنبياء ويقدسون الأئمة الاثني عشر ويحسبونهم تجسد الله في الأرض. يعتبر عبد الله أوجلان من أهم الشخصيات المعاصرة بين كرد تركيا العلويين، وهو الذي أسس وقاد حزب العمال الكردستاني.

فرق أخرى منتمية إلى التشيع بين الكرد

هناك فرق أخرى منتشرة بين الكرد فيها بعض الشعائر والتقاليد الشيعية التي تمكننا من وضعها في نطاق الفرق الشيعية، لكنها محدودة من حيث عدد الأتباع ورقعة الانتشار.

الصارلية: يتكلمون باللهجة الكورانية ويحملون معتقدات شديدة الغموض غير بعيدة التأثر من غلاة الشيعة.

الشبك: في رحلاته المتعددة إلى كردستان، وجد أحد أعقاب الشيخ صفي الدين الأردبيلي يدعى علاء الدين علي أتباع وفدائيين يدعون الشباك أو الشبك. وبات الشبك يطلقون على زعيمهم هذا عنوان علي رش (تعني كلمة رش في اللغة الكردية اللون الأسود) ويحبونه كثير المحبة. يعتبر الشبك مجموعة سكانية كردية تقطن غالبا في مناطق موصل الكردية وتحمل عقائد مغالية وغامضة بعيدة عن الشعائر الإسلامية. ومن تقاليدهم عدم ارتداء الأحذية يوم عاشوراء احتراما لشهداء كربلاء، ويسمون هذه الليلة ليلة الكفشة.

البجوران: كالفريقين السابقين، تقترب هذه الجماعة من العلاهية وتبتعد عن الشعائر الإسلامية، وقد تأثرت من بعض التقاليد الشيعية القديمة وتحمل معتقدات غامضة (ما مر ذكره هو مقتبس من مقال أرسله إلي الدكتور أحمد الخضري، وكيومرث عظيمي؛ للمزيد انظر: محمود افندى بايزيدى، آداب و رسوم كردان، طهران، ١٣٦٩ ش؛ حبيب الله تابانى، وحدت قومى كرد و ماد، منشأ، نژاد، تاريخ تمدن كردستان، طهران، ١٣٨٠ ش؛ محمد علي سلطانى، قيام و نهضت علويان زاگرس يا تاريخ تحليلى اهل حق، طهران، ١٣٨٢ ش؛ صديق صفي زاده بوره كه يي، تاريخ كرد و كردستان، طهران، ١٣٧٨ ش؛ رشيد ياسمي، كرد و پيوستگى نژادى و تاريخى او، طهران، ١٣٦٢ ش).

الفصل الرابع: دول الشيعة في إيران

دولة العلويين في طبرستان (٢٥٠ -٣١٦)

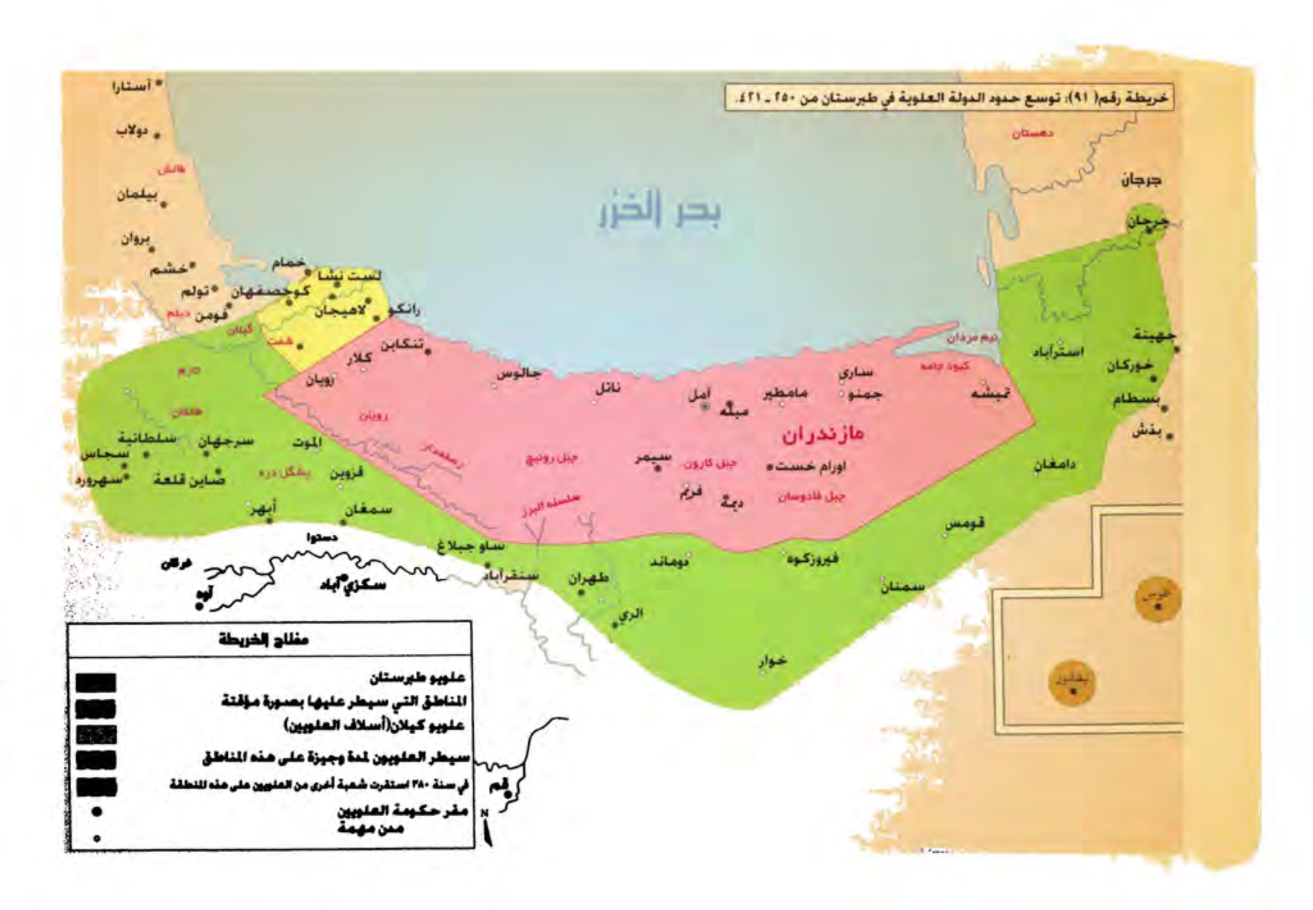
كان العلويــون يكونــون أحــد التيــارات المعارضــة والمناهضة للحكومــات غير الشرعيــة إبان حكــم الأمويين والعباســيين. ولهذا الســبب توجهوا تدريجيا إلى المناطق الشرقيــة منذ أيام الحجاج بن يوســف (٩٥-٩٧) لتفادي ضغط الحكومات، فــلا عن الحصول على مساحات وفســحات جديدة للعمل والنشــاط. وتواجد العلويين في هذه المناطق مهد الســبيل تدريجيا ليتزايد حب آل البيت ومودتهم بين ســكانها، وإثر هذا النشــاط شهدت خراسان قيام ثورة يحيى بن زيــد (١٢٥) ونهضة عبد الله بن معاويــة بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالــب في نواحي إيران المركزية، وحركة شريك بن شــيخ المهري في بخارى.

وجراء ميولهم ونشــاطهم المناهض للحكم، دائما ما كان العلويون يلاحقــون ويطاردون، مما جعلهم يضطــرون إلى البحث عن ملاجئ ومعاقل يحتمون فيها. وكانت إحدى هذه الملاذات المناطق الجنوبية لسلسلة جبال البرز، ومدن ناحية الجبل. وبالطبع فإن إمكانية وصول عمال الحكومة إلى المناطق الجبلية كانت ضئيلة.

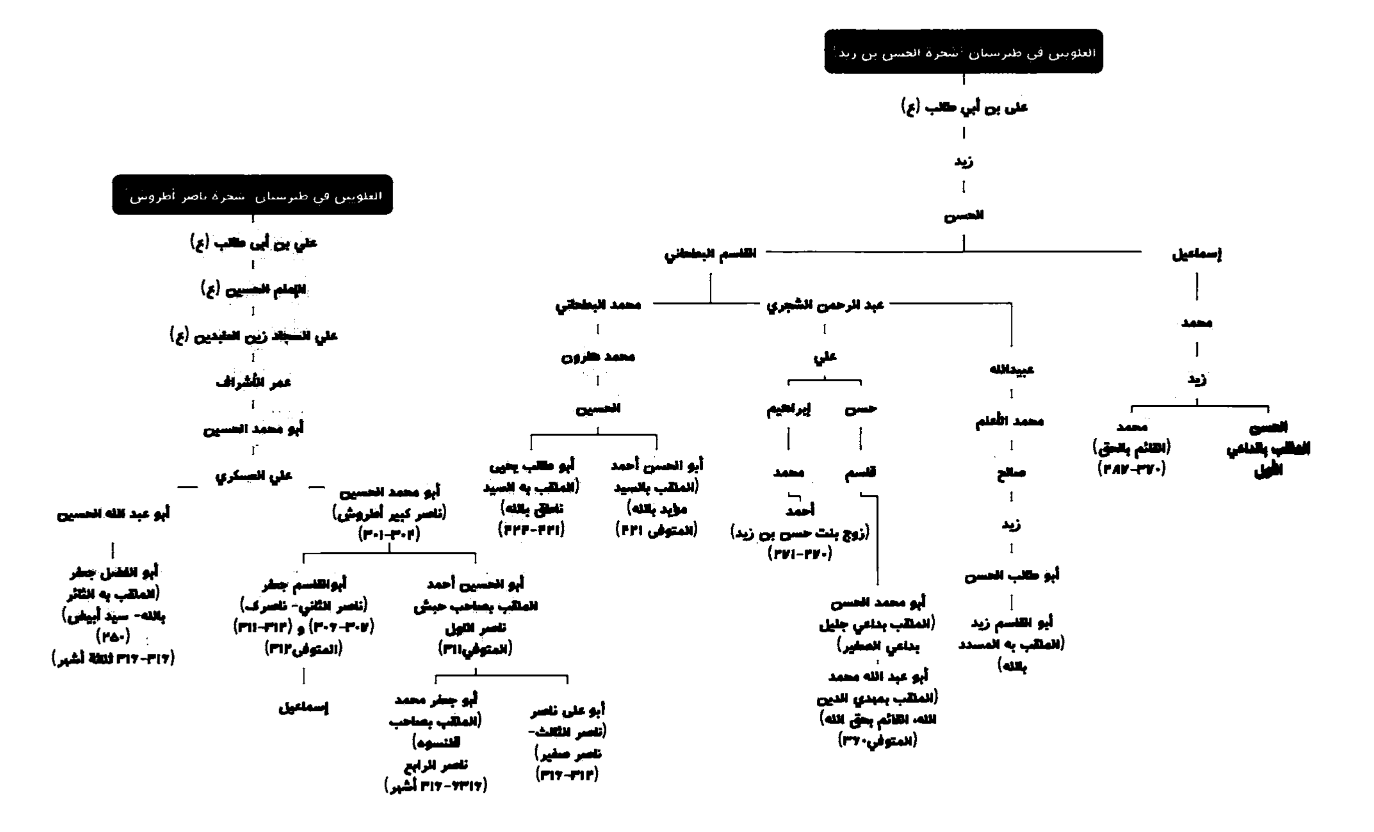
وكان يحيى بن عبد الله من بين العلويين الذين استغلوا الظروف والخلفيات السياســية في منطقة طبرستان، فتمرد على هارون الرشيد ســنة ١٧٥ هـ في بلاد الديلم. وعندما لم يفلح في كسب دعم شروين بن سرخاب الباوندي، توجه برفقة سبعين رجلا من أصحابه إلى حاكم الديلم من آل جستان، فحظي بدعمه، مما أدى إلى أن يميل إلى يحيى مزيد ممن كانوا تحت قيادة الحاكم الجســتاني، فبايعوه قائدا لهم. وعندما علم هارون بدعم آل جستان والناس ليحيى، أرسل فضل بن يحيى البرمــكي لتلك المنطقة، وبتقديم الثمين مــن الهدايا والهبات، تمكن فضل أن يقنع حاكم الديلم من آل جســتان بالتخلي عن دعم يحيى، حتى أنه أجبر يحيى على القبول بالصلح.

ولمــا تخلى مؤيــدوه عنه، أدرك يحيى بأنه من العبث الاســتمرار في مناهضــة الخليفة، فقــرر قبول اقتراح الصلــح المعروض من قبل الفضل البرمكي والحصول على كتاب من هارون يجعل له الأمان فيه؛ والغريب أن هارون وبعد مدة، أمر بقتل يحيى بحجج لا أســاس لها من الصحة ســنة ١٧٦ هـــ أو ١٨٠ هـ برواية أخــرى **(انظر: مقاتل الطالبيين، ٤٧٩)**.

ولم تنقطع هجرة العلويين إلى طبرستان الآمنة في المراحل اللاحقة، بل تصاعدت وتيرتها بفعل الضغوط والتضييق الذي مارســه المتوكل العبــاسي (٢٣٢-٢٤٧) ضد العلويين. والتواجــد المتزايد للعلويين إثر تعاقب هجراتهــم التي تواصلت حتى منتصف القــرن الثالث، كان



خريطة رقم(٩١): توسع حدود الدولة العلوية في طبرستان من ٢٥٠ ـ ٤٢١.



له تداعيات على أفكار سكان طبرستان وأذهانهم، مما مهد السبيل لحدوث تطورات هائلة.

أطلقت شرارة قيام أول حكومة علوية في طبرستان سنة ٢٥٠ هـ. وكما سبق، فإن هذه الشرارة كانت حدثا يضرب بجذوره في التطورات الماضية. فقد كان عمال الطاهريين يضطهدون الناس ويضايقونهم، وهذا الظلم أخذ يشعل غضب الناس ويثير غيظهم، منه استيلاء جابر بن هارون النصراني على قسم من أراضي الديلم وجيلان باسم الأمير الطاهري. وهذه الأحداث مهدت الأجواء لتمرد قاده العلويين.

وطلب من محمد بن إبراهيم وهو أحد علويي طبرستان أن يساعد الناس، وذلك بوساطة شقيقين يبدو عليهما التشيع، وهما محمد وجعفر - ابنا رستم- من أصحاب النفوذ في طبرستان. وقد عرفهما محمد بن إبراهيم على حسن بن زيد العلوي المقيم في الري. فراسلاه ووجها إليه دعوة ليقبل إلى طبرستان، فقبل الحسن بذلك، فلما بلغ طبرستان، بايعه جميع أهل تلك المنطقة، بدء من شالوس حتى رويان ومرورا بمازندران.

وفي أولى خطواته، قام الحسن بن زيد الملقب بالداعي الأول أو الداعي الكبير، بالسيطرة على مدينة آمل، ثم ساري وبعدها الري. وأدت هذه الوقائع إلى ذعر المستعين العباسي، فطالب محمد بن عبد الله بن طاهر أن يتصدى لحسن بن زيد. وأغار مفلح التركي وهو أحد قادة العباسيين العسكريين، على طبرستان سنة ٢٥٥ هـ فهزم الحسن بن زيد، ولكن دون تحقيق إنجازات مهمة.

جهز الحسن بن زيد جيشا سنة ٢٥٧ هـ وسار به نحو جرجان، فأخرجها من قبضة الطاهريين ووسع نطاق حكمه. وفي ٢٦٠ هـ اضطر إلى الهروب إلى الديلم جراء هجوم يعقوب الصفاري، لكن يعقوب أجبر على العودة بسبب سوء الأحوال الجوية. واستمر الداعي الكبير يحكم على أجزاء من مازندران لعشرين سنة. وفي هذه الفترة استطاع التصدي لأحمد الخجستاني في ٢٦٢ هـ و ٢٦٦ هـ لمرتين بمساعدة من الجرجانيين. ولدينا مسكوكة تعود إلى أيام حكمه نقش عليها عبارة علي ولي الله **(سکه‌های ایران از آغاز تا زندیه، ۱۷۴).**

وبعد حسن، ولي أخوه محمد بن زيد المعروف بالداعي الصغير. وكانت مدته مضطربة واجه فيها الكثير من المتاعب والصعاب، أولها صراعه مع صهر الداعي الكبير أبي الحسين، إذ تمكن وبصعوبة أن يخرج آمل من قبضته. لكن أعداءه من خارج البيت العلوي، سيطروا على الري وجرجان، فاضطر إلى الهروب إلى الديلم ليصبح في كنف قارن بن رستم.

وبعد أيام، تحالف رافع مع الداعي الصغير وذلك عندما أظهر عمرو بن الليث الصفاري العداء له سنة ٢٧٩ هـ فأمر رافع بأن تقرأ الخطبة باسم محمد بن زيد. وإثر معركة مع السامانيين، قتل الداعي الصغير عام ٢٨٧ هـ لتخضع طبرستان تحت سلطتهم حتى ٣٠١ هـ وفي هذه السنة خرج علوي آخر يدعى ناصر الأطروش في طبرستان، فأخضعها تحت سيطرته. واستطاع هذا العالم الزيدي أن يوسع من رقعة الإسلام في مازندران وجيلان أكثر من ذي قبل. وقد واجه لاحقا تمرد أحد قواده باسم حسن بن قاسم، لكنه استسلم أخيرا وولي حكومة جرجان ثانية.

توفي الناصر الكبير في الخامس والعشرين من شعبان ٣٠٤ هـ.

وما إن بدأ حكم حسن بن قاسم، حتى شق أبو القاسم جعفر بن ناصر عصا الطاعة واستولى على آمل. ولما لم يكن جعفر على علاقة حسنة مع الناس، استرجع حسن بن قاسم حكم طبرستان. وشهدت أيام حكمه صراعا مع أعداء خارج وداخل البيت العلوي، منهم أمير خراسان سيمجور الدواتي، وأبناء الناصر الكبير، صراع أدى إلى أن يترك آمل هاربا، ليمسك أبو الحسين أحمد بزمام الأمور في طبرستان. وتوفي أبو الحسين في التاسع والعشرين من رجب ٣١١ هـ وحل مكانه أخوه أبو القاسم الجعفر. وهناك مسكوكة تعود إلى عهده نقش عليها آية الولاية «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ» (المائدة، ٥٥)، وعبارة «علي ولي الله» في الوجه الآخر (**سكه‌هاى ايران از آغاز تا حمله مغول، ش ٣٦٥**). وانقسم الناس يومئذ بين مبايع لإسماعيل الابن الحدث لأبي القاسم الجعفر، وذلك في منطقة جرجان التي كان يحكمها أحد الأمراء العلويين يدعى «ماكان بن كاكي»، وبين مبايع لأبي علي محمد ابن أبي الحسين أحمد في ناحية الديلم وجرجان. وتمكن أبو علي أن يتغلب على ماكان ويحقق إمارة طبرستان.

وبعد موته، بويع لأخيه أبي جعفر بإمارة طبرستان. ولكن لم تمض أيام حتى قام ماكان بن كاكي بدعوة الداعي حسن بن قاسم إلى جيلان واستطاع أن يخرج آمل من قبضة أبي جعفر.

وفي تلك المدة أغار نصر بن أحمد الساماني على طبرستان، ولكن من دون تحقيق إنجازات تذكر. وفضلا عن ماكان، شهد المشهد السياسي في طبرستان وخراسان ظهور لاعب جديد هو أسفار بن شيرويه صاحب الصولات والجولات في طبرستان بمساعدة السامانيين تارة وبعض القادة العلويين تارة أخرى.

ونشبت معركة بين أسفار والداعي سنة ٣١٦ هـ بالقرب من آمل انتهت بقتل الداعي وعدد من أصحابه على يد مرداويج مؤسس سلالة آل زيار الحاكمة. ومنذ ذلك اليوم تقوضت دعائم الدولة العلوية في طبرستان بفعل ظهور آل زيار والبويهيين، مما صعب على العلويين الاستمرار بالحكم بهدوء وسلام، إلا أنهم بقوا يحكمون بعض أجزاء ناحية طبرستان مدة طويلة ولكن بعيدا عن الثبات والاستقرار.

ساهمت الدولة العلوية في انتشار الإسلام الشيعي في ناحيتي جيلان وطبرستان، انتشار اختص جزء كبير منه بالمذهب الزيدي، وآخر بالمذهب الإمامي. وكان ناصر الأطروش نفسه أحد الأئمة الزيدية، ومنذ وفاته تحول مدفنه إلى أحد مزارات الزيدية. وكان المذهب الزيدي حاضرا في هذه الناحية حتى أيام الصفويين، إلا أنه غاب منذ تلك الفترة كليا.

هذا وقد كان المذهب الإمامي حاضرا منذ تلك الأيام وبعدها في مختلف مناطق طبرستان، لاسيما في مدينة ساري، وظهور العالم الشيعي البارز ابن شهر آشوب السروي (م ٥٨٨) هو دليل على نشاط المجتمع الإمامي هناك.

آل بويه

كانت الخلافة العباسية تمر بمرحلة من الضعف والعجز على أعتاب القرن الهجري الرابع، في حين أن الإمارات المستقلة في مختلف مناطق الخلافة، كانت تشهد تعاظما في القدرات.

فقد كانت فارس تحت سيطرة علي عماد الدولة، والري وأصفهان والجبل تحت سيطرة ركن الدولة، وكان الحمدانيون يسيطرون على الموصل، وديار بكر والجزيرة، أما مصر والشام فقد كان يحكمها محمد بن الطغنج، فيما كانت الأندلس بيد عبد الرحمن بن محمد الأموي، وخراسان بيد نصر بن أحمد الساماني، واليمامة والهجر، والبحرين بيد أبي طاهر القرمطي، وطبرستان تحت سيطرة الديالمة.

أما الخليفة العباسي فلم يكن بيده شيء سوى بغداد وعدد من المناطق في العراق.

ومع اكتمال آخر حلقات قوتهم، تمكن البويهيون من بسط سلطتهم لا في عراق العجم فقط، بل في عراق العرب وبذلك نجحوا في توحيد جزء مهم من العالم الإسلامي.

استمر حكم البويهيين منذ سنة ٣٠٢ هـ حتى ٤٤٠ هـ ومما لا شك فيه أنهم كانوا من أقوى الحكام الذين شهدتهم العالم الإسلامي.

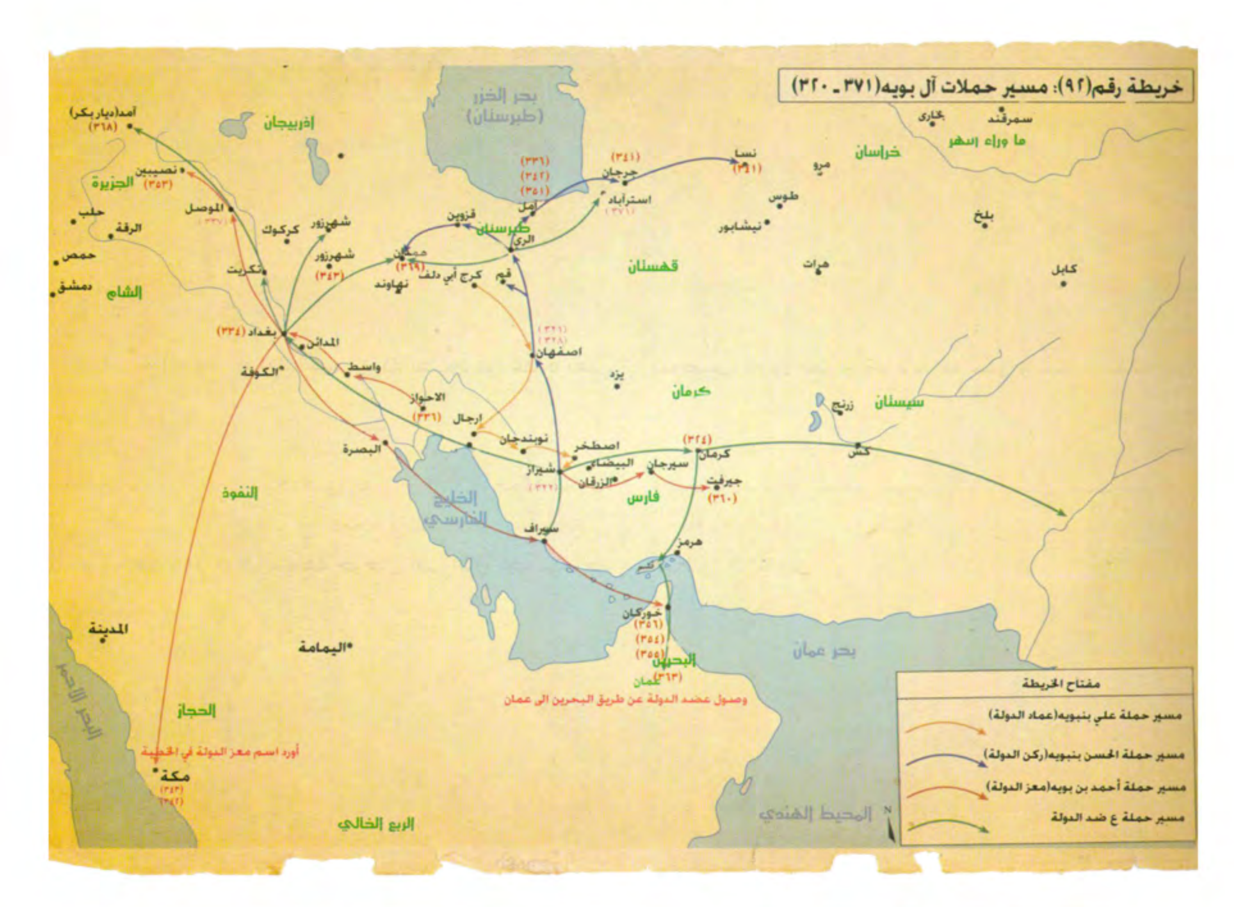
لمع اسم ثلاثة من أبناء أبي شجاع السماك في أثناء خدمتهم عند ناصر الحق العلوي مرداويج، فقد أظهروا كفاءاتهم وقدراتهم واستطاعوا الحصول على حكم كرج أبي دلف من قبل مرداويج. وبعدما كسبوا ود الناس، أخذوا يعملون على بسط سلطتهم، وسرعان ما أخضعوا أصفهان وشيراز تحت سيطرتهم.

والنواة الرئيسة لسلطة البويهيين تمركزت في شيراز، إذ أمسك عماد الدولة بزمام الأمور في هذه المدينة. وبعد ترسيخ دعائم سلطتهم في كل من أصفهان، وفارس، وخوزستان والعديد من المعارك مع آل زيار وآل بريد، سنحت للبويهيين الفرصة للتوجه إلى بغداد وإخضاعها لسيطرتهم.

فسار الأخ الأصغر معز الدولة بجيشه نحو العراق ودخل بغداد سنة ٣٣٤ هـ وكانت قدرته بمكان جعلته أن يعزل المستكفي وينصب المطيع خليفة للمسلمين.

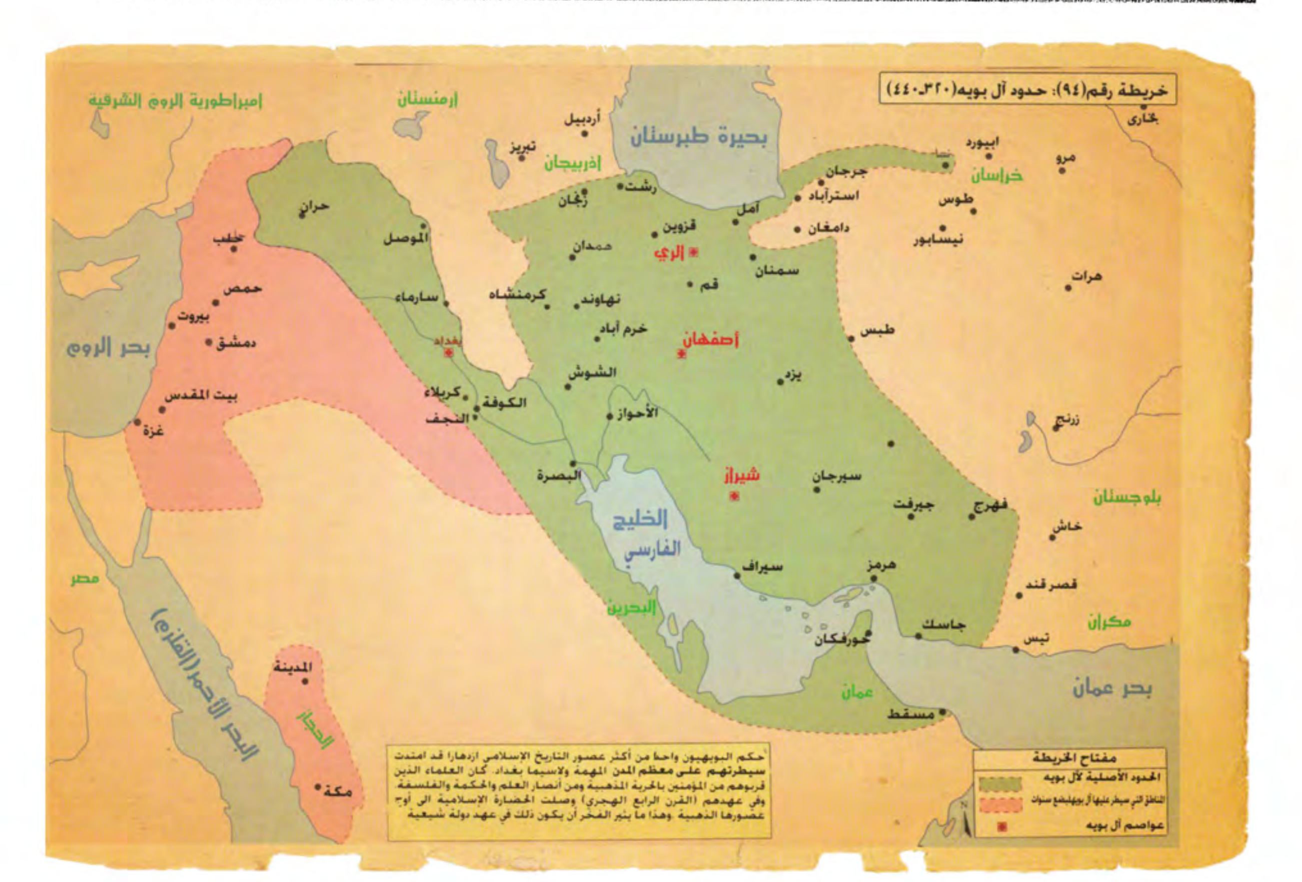
ومما لا شك فيه أن حضور البويهيين في بغداد كان من بين العوامل التي أدت إلى بث التشيع في هذه المدينة والمناطق المحيطة بها. ومع ذلك فهناك عدة شواهد في كتب التاريخ تبين بأن الشيعة كانوا من أصحاب القرار في بغداد قبل ذلك بوقت طويل، ومنها ما يتمثل في نشاط الشيعة بمسجد براثا المؤدي إلى تمرد الحنابلة سنة ٣١٣ هـ.

ويرشدنا تقرير ابن الجوزي عن أحداث سنة ٣٣١ هـ إلى تواجد الشيعة في بغداد. إذ يقول: لقد كثر الروافض قبل دخول البويهيين إلى بغداد، ولم يكن التطاول على الصحابة يثير حساسية الخليفة. كما يشير إلى أن ابن عقدة كان يملي لتلامذته مثالب أصحاب الرسول والشيخين سنة ٣٣٢ هـ في جامع براثا. ومع وجود مثل هذه التقارير، إلا أن غالبية سكان بغداد يومئذ كانوا من أهل السنة.


خريطة رقم(٩٢): مسير حملات آل بويه(٣٧١ - ٣٢٠)
بحر الخزر (طبرستان)
أذربيجان
خراسان
ما وراء النهر
سمرقند
بخارى
مرو
نسا
جرجان
استرآباد
طوس
نيشابور
بلخ
هرات
كابل
قهستان
آمل
قزوين
طبرستان
الري
همدان
قم
كرج أبي دلف
نهاوند
شهرزور
كركوك
الموصل
نصيبين
الجزيرة
آمد(ديار بكر)
حلب
الرقة
حمص
دمشق
الشام
تكريت
بغداد
المدائن
الكوفة
واسط
الأحواز
أرجان
نوبندجان
البصرة
اصفهان
يزد
كرمان
زرنج
سيستان
كش
اصطخر
شيراز
البيضاء
سيرجان
جيرفت
فارس
الخليج الفارسي
سيراف
هرمز
بحر عمان
البحرين
عمان
المدينة
اليمامة
النفود
الحجاز
مكة
الربع الخالي
المحيط الهندي
وصول عضد الدولة عن طريق البحرين الى عمان
أورد اسم معز الدولة في الخطبة
مفتاح الخريطة
مسير حملة علي بنبويه(عماد الدولة)
مسير حملة الحسن بنبويه(ركن الدولة)
مسير حملة أحمد بن بويه(معز الدولة)
مسير حملة ع ضد الدولة


خريطة رقم(٩٣): المناطق التي تحت سيطرة آل بويه
ارمنستان
ايروان
خوارزم
آمد
تبريز
أذربيجان
بحر الخزر (طبرستان)
جرجان
نصيبين
الموصل
حلب
الرقة
الجزيرة
كركوك
الديلم
قزوين
آمل
طبرستان
الري
همدان
قم
نهاوند
الجبال
نسا
مرو
طوس
نيسابور
خراسان
هرات
قهستان
بغداد
المدائن
الكوفة
الشام
اصفهان
يزد
خوزستان
عبادان
البصرة
كرمان
اصطخر
شيراز
سيرجان
فارس
زرنج
سجستان
الخليج الفارسي
سيراف
هرمز
مكران
النفود
اليمامة
بحر عمان
مفتاح الخريطة
مناطق تحت سيطرة علي بن بويه
مناطق تحت سيطرة حسن بن بويه
مناطق تحت سيطرة أحمد بن بويه




خريطة رقم(٩٤): حدود آل بويه(٣٢٠-٤٤٠)
امبراطورية الروم الشرقية
ارمنستان
أردبيل
تبريز
اذربيجان
بحيرة طبرستان
رشت
زنجان
بخارى
ابيورد
نسا
مرو
خراسان
جرجان
استرآباد
طوس
آمل
دامغان
نيسابور
حران
الموصل
همدان
قزوين
الري
قم
سمنان
هرات
حلب
حمص
سامراء
كرمنشاه
نهاوند
بيروت
دمشق
بحر الروم
بغداد
خرم آباد
اصفهان
طبس
بيت المقدس
غزة
كربلاء
الكوفة
النجف
الشوش
الأحواز
يزد
زرنج
البصرة
شيراز
سيرجان
جيرفت
فهرج
بلوجستان
خاش
الخليج الفارسي
سيراف
هرمز
قصرقند
مصر
البحرين
خورفكان
جاسك
مكران
نيس
البحر الأحمر (القلزم)
المدينة
عمان
بحر عمان
مسقط
الحجاز
مكة
حكم البويهيون واحدا من أكثر عصور التاريخ الإسلامي ازدهارا قد امتدت سيطرتهم على معظم المدن المهمة ولاسيما بغداد. كان العلماء الذين قربوهم من المؤمنين بالحرية المذهبية ومن أنصار العلم والحكمة والفلسفة. وفي عهدهم (القرن الرابع الهجري) وصلت الحضارة الإسلامية الى أوج عصورها الذهبية .وهذا ما يثير الفخر أن يكون ذلك في عهد دولة شيعية
مفتاح الخريطة
الحدود الأصلية لآل بويه
المناطق التي سيطر عليها آل بويه لبضع سنوات
عواصم آل بويه


خريطة رقم(٩٥): حدود سلطنة عضد الدولة (٣٣٨-٣٧٢)
حدود ركن الدولة(٣٣٥-٣٦٦)
أنقرة
ارزنجان
ارضروم
قارص
أيروان
شماخي
كنجه
ملازكرد
بحر طبرستان
فراوه
نسا
ديار بكر
تبريز
الامبراطورية البيزنطية(الروم)
أرومية
لاهيجان
رشت
جرجان
ابيورد
سرخس
أدنا
طرطوس
جالوس
ساري
آمل
طوس
الموصل
دامغان
نيسابور
سبزوار
خراسان
الري
كاشان
البحر المتوسط (بحر الروم)
بيروت
دمشق
بغداد
اصفهان
قهستان
جنيدي شابور
كربلاء
الشوش
يزد
فراه
قلعة بست
قندهار
غزنويان
بيت المقدس
غزة
النجف
الأحواز
زرنج
بلوزيوم
القاهرة
البصرة
كرمان
شيراز
الخليج الفارسي
خاش
مصر
صحراء النفوذ
سيراف
هرمز
قصيدار
جاسك
المنصورة
نيس
ديبل
المدينة المنورة
بحر مكران
مسقط
مكة المعظمة
البحر الاحمر(القلزم)
المحيط الهندي
تعد دولة آل بويه الى جانب الدولة الفاطمية والصفوية من أعظم الدول الشيعية . وكان من أبرز رجالات دولة آل بويه عضد الدولة (م الثامن / شوال ٣٧٢) وقد حكم لسنوات في شيراز وبغداد. وأهم آثاره الشيعية تقع في شيراز. فقد ضرب في تخت جمشيد نقشا على الحجر ذكر فيه الأسماء المباركة لاثني عشر إمام . تاريخ هذا النقش في سنة ٣٦٣هـ . وقد ضربه حين كان يحكم في شيراز (إحياء فرهنكي در آل بويه:٨٢) ومن آثاره الشيعية الخالدة في العراق منارة لأمير المؤمنين عليه السلام في مدينة النجف الأشرف.
وحينما دخل بغداد صار من أبرز المحامين عن الشيعة.فقد ذهب مرة الى لقاء الشيخ المفيد(م ٤١٣) وسعى الى حفظ الاعتدال . وجهد الى تهدئة أوضاع بغداد بعد عدم الاستقرار الذي مرت به.
القرن الرابع هو قرن البويهيين والحضارة الإسلامية و التشيع.
مفتاح الخريطة
حدود سلطنة عضد الدولة
مناطق تحت النفوذ

دول الشيعة في إيران

أسرة الشيعة البابويه (الصدوق)

بابويه

إبراهيم
حسين

موسى
حسين
علي (أبوالحسن)
والد الشيخ الصدوق، المتوفي٣٢٩ في قم
(آخر سنين غيبة الصفري)

محمد
حسن
حسين

مختار
محمد
مختار

محمد
محمد
شيرزاد

علي

حسين
(أبو عبد الله)
كاتب كتاب نفي التشبيه

حسن
(ثقة الدين ابو القاسم)

محمد(أبو جعفر المعروف بالشيخ الصدوق
(المتوفي: ٣٨١) (ولادته بين ٣٠٥-٣١١)
مؤلف من لا يحضره الفقيه مدفون

حسن
(زاهد و عابد)
محمد
حسن
(أبو إبراهيم)

محمد(أبوجعفر)

علي
(نجم الدين أبو الحسن)

سعد
بابويه

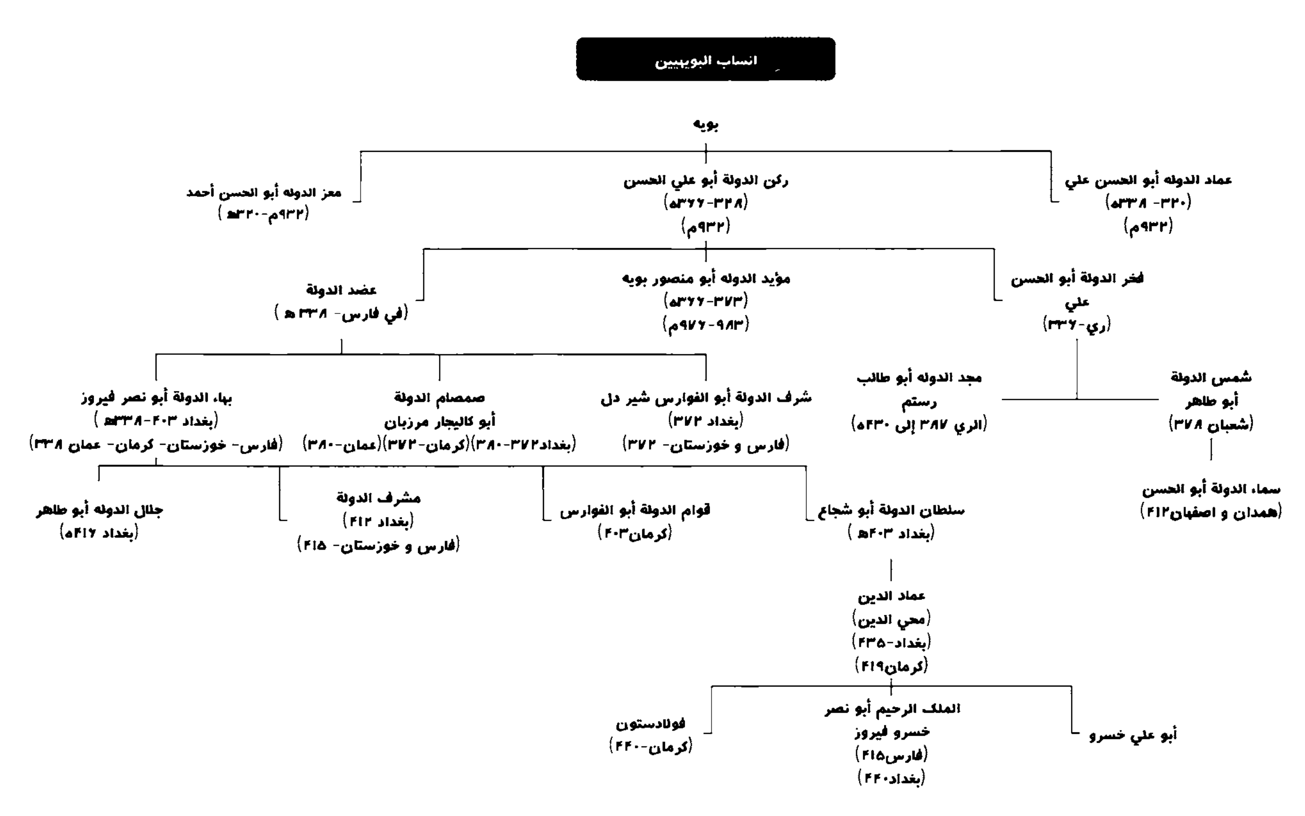
أبو إبراهيم إسماعيل

أبو طالب إسحاق

حسين
حسن (شمس الإسلام حسكا)
(كانت له مدرسة في الري و سميت بعبد الجليل)
و من جملة تلاميذه الطبرسي

عبيد الله (موفق الدين أبو القاسم)
(كاتب كتاب الفهرست)
و كتاب الأربعين عن الأربعين من الأربعين
(م حدود ٦٠٠)
علي (منتجب
الدين)

عبد الله
هبة الله (أبو المفاخر)
الشيخ أبو المعالي
(سعد)




خريطة رقم (٩١): مراكز التشيع في القرن الرابع الهجري بحسب رسالة الخوارزمي
حياة أبي بكر محمد الخوارزمي الشيعي:
أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي من علماء الشيعة الإمامية المشهورين في القرن الرابع الهجري في النحو واللغة والشعر والأنساب والفنون .و لد سنة ٣٢٣هـ في خوارزم. كان أبوه من أهل خوارزم وأمه من طبرستان.ولذلك عرف بـ(الطبرخزي) ويذكر في الشعر انه ابن أخت محمد بن جرير الطبري المؤرخ(م ٣١٠) (معجم البلدان: ٢/ ٥٧) .
غادر الخوارزمي منذ طفولته مسقط رأسه وظل ينتقل بين البلدان فسكن نيشابور وكانت له أملاك في تلك الناحية.ولذلك وجدت علاقات بينه وبين شيعة نيشابور . وعاش بين كنف الحمدانيين الذين شجعوا الأدباء والشعراء وفي الشام ومناطق حلب وكانت له مقابلة مع سيف الدولة الحمداني .
التقى في بخارى بـ(أبو علي البعلمي) وفي سيستان بـ طاهر بن محمد) وكما قابل الصاحب بن عباد .وتذكر وفاته في سنة ٣٨٣ أو ٣٩٣ في نيشابور. ومن أشهر آثاره الباقية الرسائل (الحاوية) (بيروت ١٩٧٠) .
له ديوان شعر. ذهبت معظم أشعاره وطبع قسم منها في طهران (ميراث مكتوب ١٩٩٧) وكتابه الأخر مفيدالعلوم ومبيدالهموم.
ومن ر سائله المهمة ذات القيمة العالية رسالته الى شيعة نيشابور . وهي رسالة مهمة في تناول تاريخ الشيعة في القرن الرابع. وتوضيح المظالم التي وقعت على الشيعة طوال القرون الإسلامية الأولى .فمن المسائل المهمة الواردة في تلك الرسالة الإشارة الى المراكز الشيعية المهمة في القرن الرابع
المراكز الشيعية الهامة في القرن الرابع الهجري بحسب ر سالة الخوارزمي المرسلة الى شيعة نيشابور:
الشام - الثغران - الجزيرة - العراقين - الجبال - الحجاز - الحرمين
ايغارين (اقليم في شرق نهاوند)
بحر قزوين
الخليج الفارسي
بحر عمان
المحيط الهندي
البحر الأحمر
البحر المتوسط
آذربيجان
الجزيرة
ثغرين
الشام
جبال
ايغارين
عراقين
خراسان
غرجستان
البنجاب
السند
مكران
سيستان
فارس
البحرين الأحساء
عمان
نجد
صحراء النفوذ
اليمن
النوبة
الحجاز
المدينة
مكه
دولة الأشراف العلويين
دولة العلويين
آل بويه
السامانيون
طرطوس
انطاكية
حلب
مليطة
ديار بكر
سليمة
بيروت
دمشق
بيت المقدس
غزة
الموصل
سامراء
بغداد
كربلاء
الكوفة
النجف
البصرة
الأحواز
خرم آباد
كرمنشاه
دينور
همدان
نهاوند
كرج أبو دلف
قم
كاشان
اصفهان
الري
قزوين
آوه
وان
أرومية
مراغة
تبريز
اردبيل
جرجان
استرآباد
دامغان
سبزوار
نيشابور
مشهد
خيوشان
ابيورد
نسا
فراوه
مرو
سرخس
مرو الروذ
فارياب
بلخ
هرات
قاين
غور
فراه
زرنج
بست
قندهار
غزنه
كابل
بيشاور
لاهور
مولتان
كش
قصدار
موهنجودارو
كرمان
يزد
شيراز
كناوه
بوشهر
سيراف
بندر عباس
جاسك
مسقط
هجر
اليمامة
صعده
صنعاء
عدن

وها هنا بات السنة يواجهون صعوبات مع سيطرة دولة شيعية على بغداد، فكان لزاما على الطرفين، أي الناس من جهة والدولة البويهية من جهة أخرى، أن يتخذا سلوكا سلميا ويعملا على ذلك.

وحتى مع جهودهم لبث الشعائر الشيعية، حافظ البويهيون على بقاء واستمرارية الخلافة العباسية، وهذا بالكاد هو أكبر امتياز كان بإمكان البويهيين إعطاءه لسنة بغداد والعراق. وسياسيا كان هذا الموقف يصب في مصلحة الدولة البويهية كيلا تبقي مجالا لقيام حركات أو تمردات مذهبية في نقاط أخرى للدفاع عن الخلافة العباسية.

ومهما يكن، فإن الخلاف المذهبي في بغداد بين الشيعة والدولة البويهية من جهة وبين السنة والخليفة من جهة أخرى، تسبب في اضطراب وضع بغداد على امتداد قرن كامل، وإن كان هذا الصراع والاضطراب على حاله بعد زوال البويهيين.

والمصادر والشواهد كلها تدل على تشيع البويهيين. كما إن نقودهم ومسكوكاتهم تحمل عبارات مثل «علي ولي الله» بجنب «محمد رسول الله» **(سلسلة سك النقود، ٤٩/٣٤)**.

ولمة اختلاف يحوم حول مذهب البويهيين، فهناك من يذهب إلى أنهم كانوا زيدية على أساس المذهب السائد في مسقط رأسهم طبرستان، وهناك فريق آخر يرى بأنهم كانوا إمامية. منهم عبد الجليل الرازي، وحمد الله المستوفي وذلك استنادا على حضور الشيعة الإمامية في طبرستان منذ أولى أيام انتشار الإسلام هناك. ومن المعاصرين، يؤكد كل من فراي، واشبولر، ومونتغمري فات، وكامل الشيبي على مذهبهم الإمامي.

ويمكن اعتبار اختيار الفقيه الإمامي ابن جنيد للمرجعية من قبل معز الدولة، فضلا عن العلاقة الطيبة بين ركن الدولة والشيخ الصدوق، من بين الشواهد التي تدل على ميول البويهيين إلى التشيع الإمامي.

ومن جهة أخرى، فإن بعض الإجراءات التي قام بها البويهيون هي دليل واضح على تشيعهم الإمامي، منها إقامة مراسم عيد الغدير وإعلان الاحتفال العام في ذلك اليوم، وإقامة مراسم العزاء في عاشوراء. كما يشهد عليه تعليمات معز الدولة سنة ٣٥١ هـ حول كتابة أشعار في لعن معاوية بن أبي سفيان، ومغتصبي حق بنت رسول الله فاطمة الزهراء، الذين حالوا دون دفن جثمان الإمام الحسن جنب قبر جده، ومن قام بنفي أبا ذر الغفاري. فمثل هذه الإجراءات لا تتناسب مع معتقدات الزيدية المتسمة بالوسطية.

وتتمثل إحدى الإجراءات المهمة التي قام بها البويهيون في إقامة مراسم عاشوراء. إذ دخلت بغداد مرحلة جديدة بفعل مواكب العزاء وتدفق حشود الناس إلى الشوارع قبل وبعد عاشوراء. والأمر نفسه كان في أيام الغدير ولكن احتفالا وبهجة، مثيرا حنق المعارضين وحساسيتهم؛ إذ تصادم الفريقان أكثر من مرة. وقد بدأت أولى هذه المصادمات بالهجوم على محلة الكرخ الشيعية في صيف ٣٣٨ هـ.

ومن أفضل ما تبقى من آثار تتعلق بعقائد البويهيين المذهبية، هي كتابة نقشت على أحد جدران برسيبوليس (تخت جمشيد) تحمل أسماء الأئمة الاثني عشر، وقد أمر بحفرها أحد أبرز حكام آل بويه أي عضد الدولة سنة ٣٦٢ هـ **(احياى فرهنگى در عهد آل بويه، ٨٢)**. ومع ذلك، فعندما أمسك عضد الدولة بزمام الأمور في بغداد سنة ٣٧٢ هـ لم يمنعه الاحترام الذي كان يكنه للعالم الشيعي الشاب الشيخ المفيد، من أن يحول دون تصاعد النعرات والتعصب الطائفي في عاصمة الخلافة.

ويدل نشاطهم العمراني في العتبات المقدسة بالعراق، فضلا عن قم، على اهتمامهم الكبير بالمظاهر والشعائر الشيعية. وكانت مدينة الري ولسنين طويلة إحدى الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي، و عندما كان الصاحب بن عباد يتولى وزارة البويهيين في الري، إذ جعل منها حاضرة علمية وثقافية. والفترة البويهية هي الفترة التي حققت فيها الحضارة الإسلامية مجدها وذروتها، ولم يخلق هذا المجد سوى التسامح المذهبي الذي اتخذه البويهيون في التعامل مع جميع الفرق والطوائف، حتى مع وجود بعض الصراعات والمصادمات المذهبية. وقد أسس أحد وزراء البويهيين سنة ٣٨٣ هـ دار علم في محلة الكرخ الشيعية ووقف لها الكثير من الكتب.

هذا ولم يكن القرن الرابع، قرن الحضارة الإسلامية فقط، بل لابد من اعتباره قرن الشيعة. فعند إشارته إلى تزامن ظهور البويهيين في بغداد، وصعود الفاطميين في مصر، يقول المقريزي أن الرفض بات منتشرا في جميع بلاد المغرب، ومصر، والشام، والرقة، وديار بكر، والبصرة، وبغداد، والعراق كله، وبلاد خراسان، وما وراء النهر، وبلاد الحجاز، واليمن، والبحرين **(الخطط للمقريزي، ٤،١٩١)**.

ومن ناحية أخرى، فإن نجاح آل بويه في خلق أجواء فكرية ثقافية موائمة على امتداد مئة وثلاثة عشر عام، سنح الفرصة للشيعة لتوسيع دائرة أفكارهم بحرية نسبية، وتدوين وتقديم عقائدهم وأحاديثهم كتبا ورسائل.

وقد شهدت هذه الحقبة تنظيم النشاط العلمي لكثير من العلماء الشيعة مثل الشيخ الصدوق، والشيخ المفيد بوجه عام، فكلاهما كان يتمتع بدعم الدولة البويهية. وتعد مقدمة الشيخ الصدوق على كتابه **عيون أخبار الرضا** دليلا على العلاقة الوطيدة القائمة بينه وبينه وزير البويهيين الشيعي الصاحب بن عباد.

هذا وقد وجهت المصادر التاريخية للمعارضين، لاسيما كتاب تاريخ الإسلام للذهبي الذي يضم خلاصة آراءهم التاريخية، تهمة الرفض إلى الأمراء البويهيين جميعهم، لكنها لم تفلح في اتهامهم بالهرطقة والإلحاد. ولا شك في أن الدعم البويهي كان على جانب كبير من الأهمية للحفاظ على التشيع وبثه، وإن كان التواجد الشيعي في بغداد قبل البويهيين وبعدهم تواجدا حاسما وراسخا، ولكن في ظل غيابهم كان من السهولة الفتك بالشيعة وإحراق مكتباتهم كلما وجدت ذرائع لتدمير محلة الكرخ، منه ما حدث سنة ٥٧٤ هـ **(تاريخ الإسلام للذهبي، ٤٠/٢٦)**.

الصاحب بن عباد

هو إسـماعيل بن عباد، الملقب بـالصاحب وكافي الكفاة، كان وزير البويهيين في ناحية الجبل التي تضم كلا من الري، وهمذان، وأصفهان.

قيل بأنه ولد في قرية طالخونجه بالقرب من أصفهان، كما قيل بأنه من طالقان بقزويـن. كان أبوه أمين الدولة كاتب ركن الدولة ووزيره، ومن أعلام عصره في الحديث، والكلام، تربى صاحب على يده ونهل من مورد علمه. وتوفي أبيه سنة ٣٣٥ هـ وقد سافر الصاحب إلى الري وأخذ من كبار الأساتذة أمثال ابن العميد.

اختير الصاحب كاتبا لمؤيد الدولة في أصفهان بإيصاء من ابن العميد. واستوزره البويهيون بعد وفاة ابن عميد وابنه أبي الفتح. والصاحب كان من نوادر عصره في النحو، والفقه، والشـعر، والفلك، والكلام، والرجال، والتفسير.

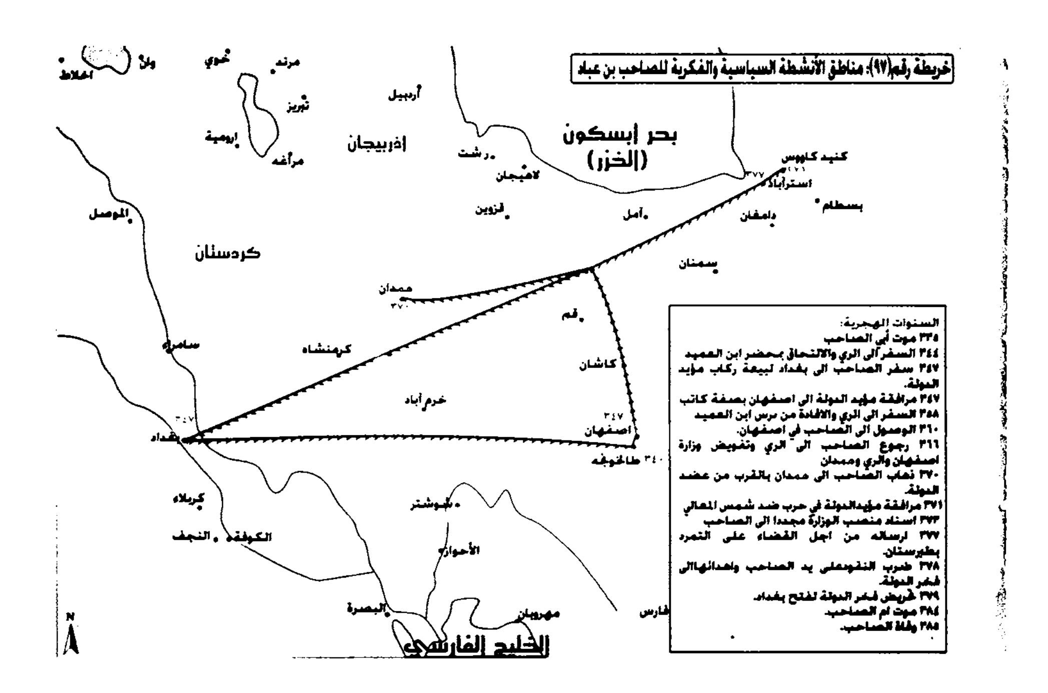
ومـن العلماء من اختلف في تحديد مذهب الصاحب بين الاعتزال، أو المذهـب الحنفـي، أو الزيـدي. لكنه ووفقا لتوكيـد علماء عصره مثل الشـيخ الصدوق، كان على مذهب الإماميـة، كما له العديد من الأشـعار في مديح الأئمة ومناقبهم مما يؤيد كلام الصدوق. وقد أهدى له الشـيخ الصدوق كتابه **عيون أخبار الرضا** الذي يتناول سيرة الإمام الرضا وأحاديثه، وذكر في مقدمة الكتاب بأن السـبب وراء ذلك يكمن في الاهتمام الذي أولاه الصاحب لبث المذهب الإمامي والإحسـان إلى الشـيعة. وزوج الصاحب ابنته الوحيدة لأحد السادة الحسنيين وأنشد أشـعارا جمة بمناسبة ميلاد حفيده. ويعترف القاضي نور الله التستري في كتابه **مجالس المؤمنين** باشـتهار تشـيع الصاحب واهتمامه لبث مذهب العدل والتوحيد، إذ ينسب إليه الأصفهانيون مذهب التشيع.

تـوفي الصاحـب في الرابع والعشرين من صفـر ٣٨٥ هـ بالري عن عمر ناهز الثماني والخمسـين. وكانت مـدة كتابته في الديوان ووزارته ثمان وثلاثين سـنة. وقد صلى عـلى جثمانه أبو العباس الظبي، ثم نقل إلى أصفهـان ودفن بها في باب دريه في بقعة منفصلة. ومرقده لا يزال مزار أهل أصفهان.

آل كاكويه

بنو كاكويه هم إحدى السلالات الحاكمة في مدينة يزد، وقد ابتدؤا بحماية البويهيين، ثم سـاروا مسـتقلين، وقد حكموا ، مناطق في غرب إيران ووسـطها منذ أواخر القـرن الرابع حتى النصف الثاني من القرن السـادس. وقد تجـاوزت دولتهم ثلاث مراحل أولهـا مرحلة التثبيت (٤٢٠-٣٩٨)، ثـم مرحلة البقاء (٤٤٣-٤٢١)، وآخرها الانحسـار في يزد والـزوال (٥٣٦-٤٤٣). وأول مـن تولى منهم إمـارة أصفهان هو علاء الدولة أبو جعفر محمد بن دشـمنزيار، وذلك بتوصية من والدة مجد الدولة سـنة ٣٩٨ هـ واستمر عهد علاء الدولة على أصفهان وهمذان نحو خمس وثلاثين سنة.

وكان أبو علي سينا قد خدم عند علاء الدولة مدة وقد ألف باسمه عددا من آثـاره منها **الحكمة العلائية** (دانشـنامه علائی). امتد حكم هذه الأسرة على أصفهان وهمذان حتى سنة ٥١٣ هـ كما خضعت يزد لحكم أعقابهم الأتابكيين حتى أواخر القرن السابع. وولي علاء الدولة، ولده البكر ظهير الدين أبو منصور فرامرز. وشـهد عهده تمرد شقيقيه أبي حرب وأبي كاليجار كرشاسـب بسبب الخلاف على ممتلكات الأب، لينتهي بسيطرة أبي حرب على نطنز وكاشان، وسيطرة أبي كاليجار على همذان ونهاوند. وفي سنة ٤٣٣ هـ فوض طغرل السلجوقي حكومة يزد وأبرقو إلى ظهير الملوك، وأخرج أصفهان من قبضة آل كاكويه. وتوفي أبو



خريطة رقم(٩٧): مناطق الأنشطة السياسية والفكرية للصاحب بن عباد



كاليجار سنة ٤٤٣ هـ في الأهواز.

ورابع حكام هذه الأسرة هو مؤيد الدولة أبو منصور علي بن فرامرز، تزوج أرسلان خاتون بنت جغري بك داوود السلجوقي. وتضم مدينة يزد آثارا بنيت بأوامر من هذه المرأة.

وعضد الدين علاء الدولة أبو كاليجار كرشاسب الثاني هو خامس حكام بني كاكويه تزوج أخت السلطان محمد والسلطان سنجر، واستمر حكمه خمس وعشرين سنة منذ ٤٨٨ حتى ٥١٣ هـ. ومذهبيا كان بنو كاكويه يدينون بالتشيع نظرا لانتسابهم إلى البويهيين؛ وإن كانوا سياسيا مضطرين إلى المصالحة مع العباسيين، والغزنويين، والسلاجقة المتشددين في تسننهم. ومع ذلك فإن ما تبقى منهم من آثار، خاصة ما أنجزوه في يزد ومشهد الرضا لمواطئ قدم الإمام الرضا ومرقده، يحكي لنا عن تشيعهم.

آثار أيام آل كاكويه في يزد

١- مسجد قدمكاه: يقع في محلة مالمير، ويضم محرابه قطعتين حجريتين من القرنين الخامس والسادس.

٢- مسجد قل هو الله: هذا المسجد حديث البناء، إلا أنه يضم بقايا كتابة تعود إلى القرن الخامس نقشت بالخط الكوفي.

٣- مسجد دباغ خانه: يقع في محلة تعرف بـ لرد كيوان، ويوجد في محرابه قطعة من رجمة تحمل تاريخ ٥٤٠ هـ.

٤- مزار أبي جعفر محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق: يقع هذا المزار في محلة تدعى مصلى العتيق. وينحدر أبو جعفر هذا من السادة العريضيين الذين توطنوا في يزد في القرن الخامس.

توفي أبو جعفر سنة ٤٢٤ هـ ومدفنه كان ولا يزال من أشهر المزارات في يزد ومحل احترام أهلها. وانتقلت هذه الأسرة لاحقا إلى مدينة نائين وبقيت منهم هناك بقعة باسم السلطان السيد علي.

٥- قبة الأئمة الاثني عشر: وهي قبة منفصلة تقع بالقرب من حسينية فهادان يعود تاريخها إلى سنة ٤٢٩ هـ والكتابة الملونة التي توجد على جدار جبسي في الجهة الشرقية منها، هي خير شاهد على أن القبة شيدت بأمر من الأخوين أبي يعقوب إسحاق، وأبي مسعود البهشتي، وهما ابنا نيال الذي كان عقيدا في جهاز حكم علاء الدولة.

٦- قدمكاه مزارون: وهو بقايا غرفة في زقاق فهادان، يوجد فيه قطعتان حجريتان عليها كتابة بالخط الكوفي من القرن الهجري السادس.

٧- مدرسة دو منار (المنارتين): أنجز هذا البناء على يد أبي جعفر علاء الدولة كرشاسب سنة ٥٢٣ هـ ليكون لاحقا مدفنه.

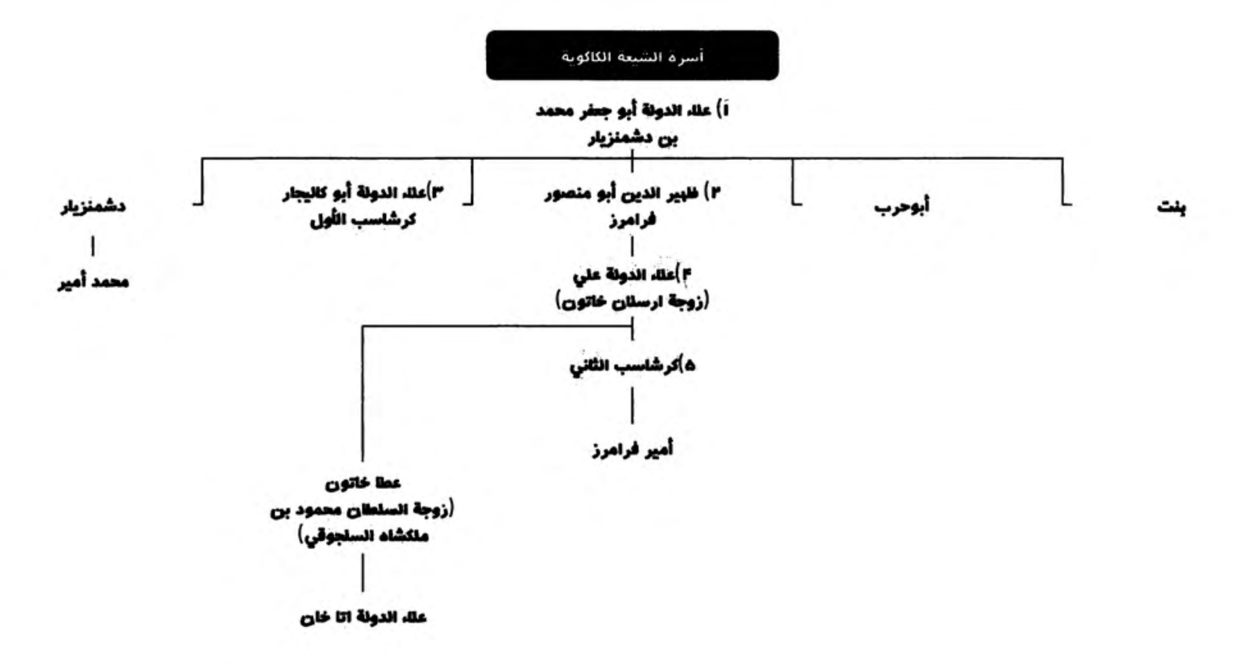
٨- مزار زيد بن موسى الكاظم: توجد فيه رجمتان من القرنين الخامس والسادس، وكتابة بالخط الكوفي تتعلق بسلالة السادات.

٩- مزار السيد إبراهيم: يضم هذا المزار بقايا ثلاث قبور شاهداتها تعود إلى القرن الهجري الخامس.



آثار الشيعة من عصر كاكويه

اسم المكان	نوع الاثر	صاحب الاثر	التاريخ	المتن
واقع على بعد ١٢ من تفت	مجموعة ابنية يعرفها الناس بانها موضع اقدام ثامن الائمة وقد عرفت في سنة ٥١٢ بانها مسجد علي بن موسى الرضا	بني هذا الاثر بحسب اشارة كرشاسب بن علي فرامرز عليى يد عبدالله بن احند	تم اعمار هذا الاثر سنة ٥١٢ في زمن كرشاسب بن علي (٤٨٨-٥١٣) وهم من امراء الكاكوية	الحاشية الاولى :البسلمة والاية رقم ٢٣ من سورة الشورى
الخرانيق: تقع علي بعد ٦٠ كيلومتر من مدينة يزد: المشهد او مقام نزول ثامن الائمة	الى جانب قبور الخرانيق غرفة طينية صغيرة يُطلق عليها الناس اسم مكان صلاة علي بن موسى الرضا ثامن الائمة	ابو بكر بن علي ابن نصر رحمه الله	سنة ٥٧٢	متن الكتيبة "لا اله الا الله "ومحمد رسول الله علي ولي الله"
مسجد فرط في شارع الامام الخميني	صخرة المقام المشهورة بمسجد او مشهد علي بن موسى الرضا تحفظ هذه الحجارة في متحف الامام الرضا	عبد الله بن احمد مرة	شعبان ٥٦٠	مضمون نقوش مسجد الفرط:"هذا مقام الرضا عليه السلام اقبل على صلواتك ولاتكن من الغافلين
مسجد موضع الاقدام في يزد	صخرة كبيرة للاستراحة	احمد بن محمد بن احمد الاسك	٥٤٧	وجد على اسم الحجر اسامي ١٢ معصوما :امر بعمارة هذا المسجد المعروف بمشهد علي بن موسى الرضا العبد المذنب الفقير الى رحمة ربه تعالى جنيد بن عمار في سنة سبع واربعين وخمسمائة
الخرانيق: تقع علي بعد ٦٠ كيلومتر من مدينة يزد: المشهد او مقام نزول ثامن الائمة	الى جانب قبور الخرانيق غرفة طينية صغيرة يُطلق عليها الناس اسم مكان صلاة علي بن موسى الرضا ثامن الائمة	ابو بكر بن علي ابن نصر رحمه الله	سنة ٥٧٢	متن الكتيبة "لا اله الا الله "ومحمد رسول الله علي ولي الله"


أسرة الشيعة الكاكويه
أ) علاء الدولة أبو جعفر محمد
بن دشمنزيار
دشمنزيار
محمد أمير
٣)علاء الدولة أبو كاليجار
كرشاسب الأول
٢) ظهير الدين أبو منصور
فرامرز
أبوحرب
بنت
٤)علاء الدولة علي
(زوجة ارسلان خاتون)
٥)كرشاسب الثاني
أمير فرامرز
عطا خاتون
(زوجة السلطان محمود بن
ملكشاه السلجوقي)
علاء الدولة اتا خان


خريطة رم(١٠٠):وسع الأراض الإسلامية وغير الإسلامية في القرن الخامس الهجري
المحيط الاطلسي
المحيط الهندي
الإمبراطورية الألمانية
الساكسونيون
المجر
الإفرنجة
البلغار
خانات الخزر
قومان
الأتراك
تركستان
الأندلس
إيطاليا
صقلية
سردانية
الصحراء الليبية
الصحراء الإفريقية الكبرى
مصر
الحبشة
اليمن
حضرموت
ظفار
مكران
بلوجستان
الهند
خراسان
قهستان
سجستان
طبرستان
أذربيجان
الشام
نجد
النوبة
اراضي اسلامية على طول القرن
أراضي مسيحية على طول القرن
اراضي غير اسلامية و غير مسيحية على طول القرن
أراضي مسيحية دخلت تحت سيطرة المسلمين
أراضي غير مسيحية دخلت تحت سيطرة المسلمين
أراضي غير اسلامية سيطر عليها المسيحيون
أراضي اسلامية سيطر عليها المسيحيون
أراضي مسيحية سيطر عليها المسيحيون
أراضي سيطر عليها المسلمون ثم استرجعها المسيحيون
أراضي سيطر عليها المسيحيون ثم استرجعها المسلمون

بنو مسافر

بنو مسافر أو بنو السلار، سلالة من الأمراء المحليين في غربي البرز وناحية أذربيجان، والران، وأرمينية. أول أمراءهم هو محمد بن مسافر الذي يبدو أنه سيطر على حصن شميران في الطارم أواخر القرن الهجري الثالث؛ وكان حاكما محبا للعمران بعيدا عن الرحمة والشفقة. وسنة ٣٣٠ هـ حاك ابناه «وهسوذان» و«مرزبان» مؤامرة ضده بمساعدة والدتهما «خراسويه»، فأطاحوا به وزجوا به في السجن؛ ومنذ تلك الأيام انقسم بنو مسافر على فرعين، فبقي وهسوذان في الطارم، ووسع أخوه مرزبان نطاق حكمه نحو شمال غرب أذربيجان، والران، وجزء من شرقي أرمينية مرورا بضفة بحر قزوين وجعل مدينة أردبيل قاعدة حكمه. وسنة ٣٣٣ هـ شن الروس هجوما على منطقة ما وراء القوقاز، وبعد كر وفر تمكن مرزبان وبمساعدة المتطوعين المسلمين، أن يخرجهم من تلك المنطقة سنة ٣٣٤ هـ كما نجح في التصدي لجيش ناصر الدولة الحمداني الذي هاجم أذربيجان سنة ٣٣٥ هـ لكنه تلقى هزيمة من ركن الدولة الديلمي سنة ٣٣٨ هـ وسجن في قلعة شميران. وبعد أربع سنوات، نجح مرزبان أن يتخلص من السجن، فأطاح بديسم الكردي الذي استغل غيابه ليسيطر على أذربيجان. وبعد وفاة مرزبان سنة ٣٤٦ هـ دارت خلافات بين أبنائه جستان، وإبراهيم، والناصر، وبين أخيه وهسوذان بسبب تقاسم السلطة. وقد أوقع وهسوذان بجستان والناصر وأمهما وزج بهم في السجن بالطارم. ثم وجه ابنه إسماعيل نحو أذربيجان، ولما تصدى إبراهيم لإسماعيل بجيشه الذي كان قد جهزه في أرمينية، قام وهسوذان بقتل جستان، والناصر مع أمهما. وبعد عدد من الانتصارات، هزم إبراهيم على يد عمه وهسوذان سنة ٣٥٥ هـ فلجأ هاربا إلى ركن الدولة الديلمي في الري.

هذا وقد بعث ركن الدولة وزيره ابن العميد إلى أذربيجان لنصرة إبراهيم. وما إن ترك ابن العميد أذربيجان حتى جهز وهسوذان جيشا وسار به نحوها سنة ٣٥٦ هـ وانتهى صراع وهسوذان وابن أخيه إلى صلح بينهما، إذ تنازل إبراهيم عن جزء من مناطق حكمه لعمه. وبعد وفاة وهسوذان ولي ابنه نوح قلعة شميران. وما إن توفي نوح حتى بادر فخر الدولة البويهي إلى الزواج من أرملته، ليسيطر على هذه القلعة عبر بوابة القرابة.

وبعد وفاة فخر الدولة سنة ٣٨٧ هـ شهدت مناطق الطارم،

خريطة رقم(١٠١): توسع دولة آل مسافر الشيعية

١ـ السيطرة على قلعة شميران بوساطة محمد بن مسافر
السيطرة على أذربيجان وأران وأرمنستان بوساطة المرزبان بن محمد
السيطرة على تبريز بواسطة المرزبان .
فتح أردبيل بواسطة المرزبان (أردبيل عاصمة منطقة أذربيجان)
السيطرة على دربند وشروان ثم دوين في سنة ٣٣٣ بواسطة المرزبان
السيطرة على البردعة سنة ٣٣٣.
٢ـ انكسار جيش المرزبان على يد ركن الدولة الديلمي بالقرب من قزوين وأسره في قلعة شميران
٣ـ ذهاب محمد بن مسافر الى أردبيل
٤ـ هروب وهسودان الى طارم.
٥ـ القبض على محمد بن مسافر على يد وهسودان.
٦ـ تهيؤ محمد بن عبد الرزاق وعبر ركن الدولة على فتح أذربيجان سنة ٣٤١.
٧ـ رجوع محمد بن عبد الرزاق الى الري.
٨ـ اطلاق سراح المرزبان وتهيؤ الجيش لصد الدسيم(الحاكم السابق لأذربيجان).
٩ـ السيطرة على سلماس على يد الدسيم ومساندة سيف الدولة الحمداني (أمير حلب) في سنة ٣٤٤
١٠ـ حرب إبراهيم بن المرزبان مع اسماعيل ابنم وهسدان في مراغة. ثم فرار إبراهيم الى ارمنستان.
١١ـ السيطرة على اردبيل على يد إبراهيم في سنة ٣٥١.
١٢ـ إرسال إبراهيم الى أذربيجان سنة ٣٥٥ من قبل ركن الدولة.

انعقاد الصلح مع إبراهيم
حكومة أبو الهيجاء حفيد إبراهيم في آران وأرمنستان
مساعدة أبي الهيجاء الى موشيغ حاكم قارص.

...ان، وأبهر، وسهرورد سيطرة أحد أحفاد وهسوذان يدعى ابراهيم بن مرزبان بن إسماعيل، كما سيطر على قزوين بعض الوقت بعدما نجح في إخراج قوات الغزنويين منها والتغلب على ... عود الغزنوي؛ وفي النهاية قرر أن يدفع إبراهيم خراجا سنويا إلى الغزنويين. واستمر بنو مسافر يحكمون هذه المنطقة حتى عدة ... ود تحت ظل السلاجقة. أما أذربيجان فلم يبق منها لهم بعد ... إبراهيم سوى جزء صغير حكمه حفيد وهسوذان مرزبان بن إسماعيل، أما باقي أجزاء الولاية فقد سيطر عليه «الروادیون». ولكن لم ... أيام حتى تقوضت دولة بني السلار في أذربيجان نهائيا. وبعد ... محاولات فاشلة لاستعادة أراضي أسلافه، خنق أبو الهيجاء آخر أمراء هذه السلالة بيد خدامه. وفيما يتعلق بمذهب بني مسافر فقد ... بأنهم كانوا من الإسماعيليين. فما تبقى من مسكوكاتهم قد نقش ...يها أسماء سبعة أئمة من الشيعة فضلا عن إسماعيل ابن الإمام ...فر الصادق، ومحمد بن إسماعيل، كما يحمل بعضها تاريخ ٣٤٣ ... وعبارة «علي خليفة الله» وآية الولاية.

آل باوند

الباونديون هم سلالة إيرانية من طبرستان بسطت سيطرتها على المناطق الجبلية في شمال إيران لأكثر من سبعمئة سنة وعرفت باسم ملوك الجبل وآل إسباهباذ. وقد مروا بثلاثة عهود من الحكم على مر القرون، وفي كل عهد كان الزوال وجهتهم بعد مدة من الزمن.

يمتد العهد الأول منذ سيطرة «باو» سنة ٤٥ هـ حتى قتل «إسباهباذ شهريار» بيد قابوس بن وشمكير عام ٣٩٧ هـ ووفقا لما لدينا من مصادر، فإن قارن بن شهريار هو أول حاكم مسلم شيعي من العهد الأول للباونديين **(مجالس المؤمنين، ٣٨٤/٢)**. ومن باقي أمراء هذه السلالة يمكن الإشارة إلى رستم بن شروين (٣٦٩-٣٥٣) الذي لدينا منه عملة بتاريخ ٣٥٣ هـ (ضرب فريم) نقش عليها عبارة «محمد رسول الله، علي ولي الله»، فضلا عنشهريار بن دارا (٣٩٦-٣٥٨) الذي لدينا منه مسكوكة ضربت في فريم تحمل عبارة «علي ولي الله» **(مجله بررسى‌هاى تاريخى، سال هفتم، ش ١، ص ٥١)**.

ويبتدئ العهد الثاني منذ سلطنة حسام الدولة شهريار سنة ٥٠٤ هـ ، وينتهي بسلطنة شمس الملوك رستم سنة ٦٠٦ هـ؛ وهو العهد الذي كان حكام طبرستان يتمتعون فيه بدولة شبة مستقلة، إذ كانوا ألعوبة بيد السلاجقة. والتشيع الإمامي كان مذهب الأمراء الباونديين في هذه الفترة.

فعندما أوقع حسام الدولة الهزيمة بالسلطان محمد السلجوقي (٥١١-٤٩٨)، وسم على جباه العديد من أسرى السلاجقة عبارة «محمد وعلي» بالكي **(تاريخ طبرستان للمرعشي، ٩٧)**.

وإبان حكم علاء الدولة، ألف عدد من علماء الشيعة كتبا باسمه، منهم أبو علي حسن بن فضل الطبرسي، إذ قدم إلى علاء الدولة شهريار بن قارن (٥٣٤-٥١١) كتابه **أعلام الورى** الذي يتناول تاريخ المعصومين الأربعة عشر، وقد أثنى عليه في مقدمة الكتاب خير ثناء.

وقد أشاد به عبد الجليل الرازي في كتاب النقض بوصفه حاكما شيعيا **(كتاب النقض، ٢٠٠)**. وعند تناوله لدور الشيعة الإمامية في مواجهة الإسماعيليين، يشير عبد الجليل إلى إجراءات علاء الدولة قائلا: « وأي سني على وجه البسيطة وفي حدود العالم الاسلامي فعل بالملاحدة كما فعل ملك الملوك رستم بن علي بن شهريار الشيعي، إذ فتح قلاعهم، وقبض عليهم، وقتل، ونهب، وفعل ما فعل وذلك أظهر من الشمس» **(كتاب النقض، ٥٥٣)**. وتمتع العلويون بنفوذ واسع في عهد رستم بن علي إلى درجة أنه أمر ذات مرة بتنفيذ ما أراده أحد العلويين، واسمه مرتضى، دون الحاجة إلى توقيعه، كما أمر بصرف أموال طائلة لتشييد مدرسة لهم في الري وكانت هذه المدرسة في حي زاد مهران الذي كان في عداد الأحياء الشيعية في المدينة المذكورة، وقد نقل لنا ابن اسفنديار معلومات عن هذه المدرسة وأساتذتها **(تاريخ طبرستان، ٩١/٢)**.

وفي أيام نصرة الدين شاه غازي، اتسع نطاق حكم الباونديين ليضم كلا من جاجرم، وقومس، وبسطام. وبسبب تمسكه بالتشيع، أو إظهارا لمعارضة الإسماعيليين، قام الشاه غازي بسك النقود والخطبة باسم صاحب الزمان، كما اعتبر نفسه نائبا له **(مجالس المؤمنين، ٣٨٦/٢)**. ولدينا عدد من النقود المضروبة في طبرستان تعود إلى هذه الحقبة وقد نقشت عليها عبارة «علي ولي الله» **(سلسلة سك النقود، ٣٧٤/٥٤)**.

وخلف علاء الدولة، شرف الملوك حسن الذي لم يكن حسن السيرة والسلوك مع الناس، إذ بات يطلق عليه خلال عهده «چوب حسني»، وكلمة چوب تعني الخشب.

وتسلم حسام الدولة اردشير (٦٠٢-٥٧٦) مقاليد الأمور بعد وفاة أبيه، وهو الذي حكم على الرقعة الممتدة من جرجان حتى الري. كما لم تغب في أيامه منافسة الإسماعيليين. وقد نقل ابن اسفنديار خبرا عن التشيع في مختلف المناطق، لاسيما مازندران، في مرحلة حكمه **(تاريخ طبرستان، ١١٦/١)**. ثم أورد شرحا عن خصال اردشير وصفاته، كما أشار أكثر من مرة إلى هباته لعلماء الشيعة في الري، وكاشان، والمعوزين، والسادة، وترميم مشاهد الأئمة وأبناءهم. وآخر أمراء آل باوند في عهدهم الثاني هو شمس الملوك رستم الذي قتل بيد صهر نسيبه سنة ٦٠٦ هـ وبعد مقتله، باتت إمارة آل باوند تحت الحكم المهلهل لعمال خوارزمشاه حتى سنة ٦١٧ هـ وعند الغزو المغولي، تعرض الكثير من ولايات طبرستان لخسائر وأضرار فادحة، ومنذ تلك المرحلة كان حكام هذه الناحية من عملاء المغول.

وبعد مرور ثماني عشرة سنة على انهيار الدولة الخوارزمشاهية، بدأ العهد الثالث والأخير من حكم آل باوند سنة ٦٣٥ هـ وفي ظل غارات المغول المتعددة على طبرستان، لم يعد هذا الفرع من الباونديين يمتلك سلطة مماثلة لأسلافه، إذ انحسر نطاق حكمه أكثر من ذي قبل.

وقد اختيرت مدينة آمل عاصمة من قبل حسام الدولة اردشير

(٦٤٧-٦٣٥) أول حـكام الباونديـين في عهدهم الثالـث. وقد خلفه شمس الملوك محمد (٦٦٥-٦٤٧) وهو الذي أشارت إليه المصادر عند ذكر حملة هولاكو لقمع الإسماعيليين.

الباونديوين في العصر الأول

الأمراء	سنوات حكومتهم
باو	حدود سنة ٣١ حاكم طبرستان
ولاش	٥٩
سرخاب بن باو	١١٠-٦٨
مهر مردان بن سرخاب	١١٠-١٣٥
سرخاب بن مهر مردان	١٣٥-١٥٥
شروين بن سرخاب	١٥٥-١٨١
شهريار بن شروين	١٨١-٢١٠
شابور بن شهريار	٢١٠-٢٢٢
قارن بن شهريار	٢٢٢-٢٥٣
رستم بن سرخاب بن شهريار	٢٥٣-٢٨٢
شروين بن رستم	٢٨٢-٣١٨
شهريار بن شروين	٣١٨
رستم بن شروين	٣٥٣-٣٦٩ (حدوداً)
دارا بن رستم بن شروين	٣٥٨
شهريار بن دارا	٣٥٨-٣٩٧
رستم بن شهريار	٣٩٦-٤٤٩
قارن	٤٤٩-٤٦٦

وآخر حكام آل باوند هو فخر الدولة حسن (٧٥٠-٧٣٤)، انطوت بموته آخر صفحات العهد الأخير من عمر الباونديين في طبرستان.

وإبان حكـم الباونديين لم يكن أهل طبرسـتان يعانون من شيء، وهذا ما أشـار إليه ابن اسـفنديار: «في عهد ملـوك باوند لم يفرض الخـراج لا على الرعايـا، ولا المعارف ولا الأعيان، وميـاه تلك الولاية كانت مباحة (تاريخ طبرستان، ٨١/١).

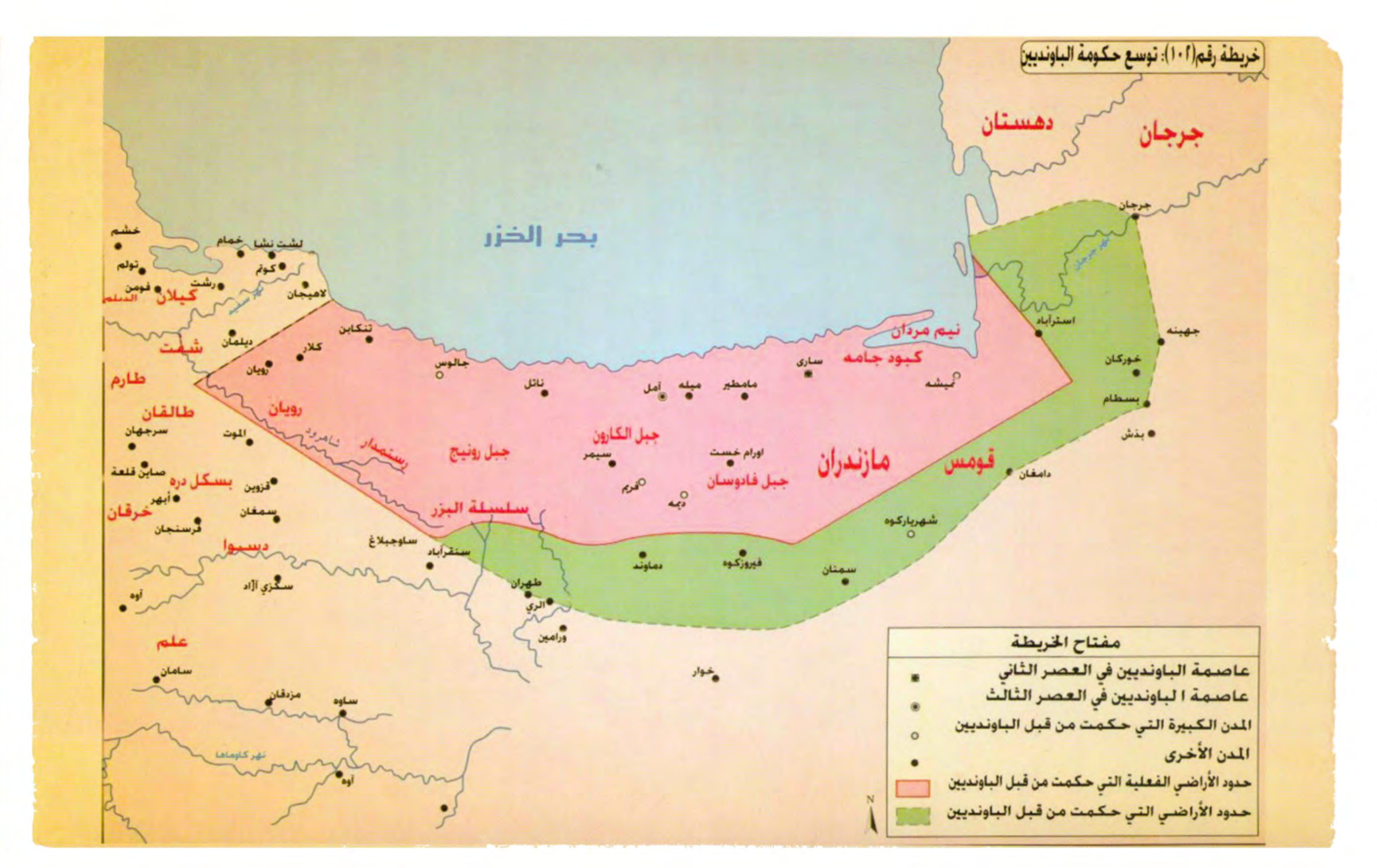
الباونديان في العصر الثاني (الاسبهبديه)

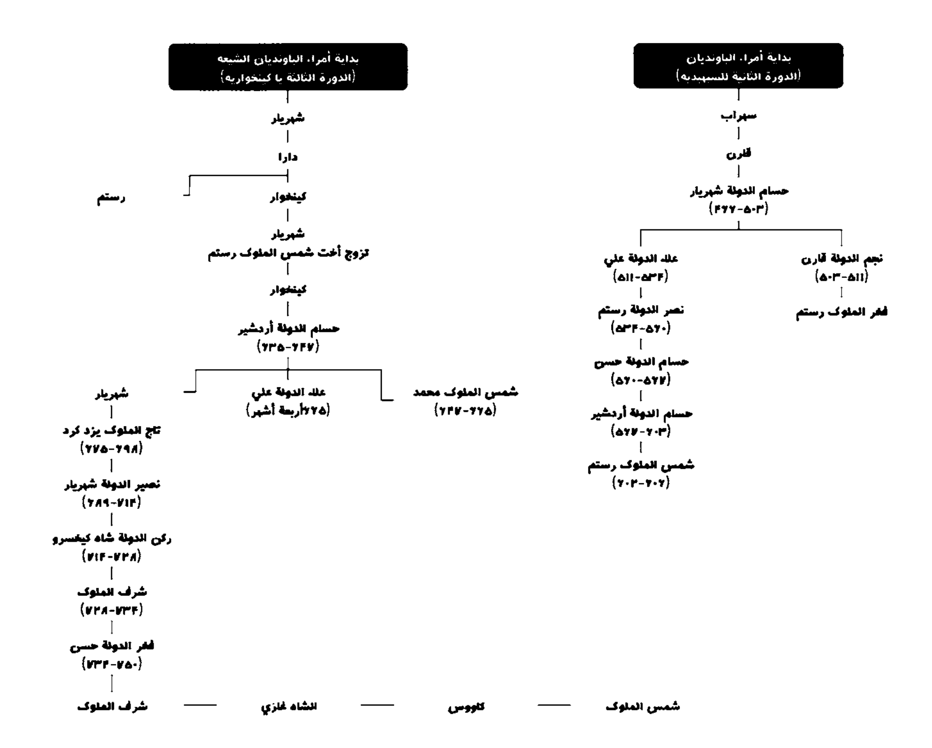
ص ٢٤٧

الأمراء	سنوات حكمهم
حسام الدوله الشهريار	٥٠٣-٤٦٦
نجم الدين القارن	٥١١-٥٠٣
علاء الدوله علي	٥٣٤-٥١١
نصرت الدول هرستم (الشاه غازي)	٥٦٠-٥٣٤
علاء الدوله شرف الملوك الحسن	٥٦٧-٥٦٠
حسام الدين أردشير	٦٠٢-٥٦٧
شمس الملوك رستم	٦٠٦-٦٠٢

الباونديان العصر الثالث (الكينخواريه)

الأمراء	سنوات حكمهم
حسام الدوله الاردشير	٦٦٥-٦٤٧
شمس الملوك محمد	٦٦٥-٦٤٧
علاء الدوله علي	٦٦٥ (أربعة أشهر)
تاج الدوله يزدكرد	٦٩٨-٦٧٥
نصير الدوله الشهريار	٧١٤-٦٩٨
ركن الدوله الشاه كيخسرو	٧٢٨-٧١٤
شرف الملوك	٧٣٤-٧٢٨
فخر الدوله الحسن	٧٥٠-٧٣٤


خريطة رقم(١٠٢): توسع حكومة الباوندين
بحر الخزر
دهستان
جرجان
جرجان
استرآباد
جهينه
خوركان
بسطام
بذش
دامغان
قومس
مازندران
نيم مردان
كبود جامه
ساري
تميشه
مامطير
ميله
آمل
ناتل
جالوس
تنكابن
كلار
رويان
رويان
ديلمان
لاهيجان
لشت نشا
خمام
كوتم
رشت
فومن
تولم
خشم
كيلان
الديلم
شمت
طارم
طالقان
سرجهان
الموت
صاين قلعة
بسكل دره
قزوين
أبهر
خرقان
سمغان
قرسنجان
دسبوا
ساوجبلاغ
سنقرآباد
سكزي آباد
آوه
علم
ساماان
مزدقان
ساوه
نهر كاوماها
آوه
طهران
الري
ورامين
خوار
دماوند
فيروزكوه
سمنان
شهرياركوه
جبل رونيج
جبل الكارون
سيمر
اورام خست
جبل فادوسان
فريم
ديهه
رستمدار
شاهرود
سلسلة البزر
مفتاح الخريطة
عاصمة الباونديين في العصر الثاني
عاصمة الباونديين في العصر الثالث
المدن الكبيرة التي حكمت من قبل الباونديين
المدن الأخرى
حدود الأراضي الفعلية التي حكمت من قبل الباونديين
حدود الأراضي التي حكمت من قبل الباونديين
N



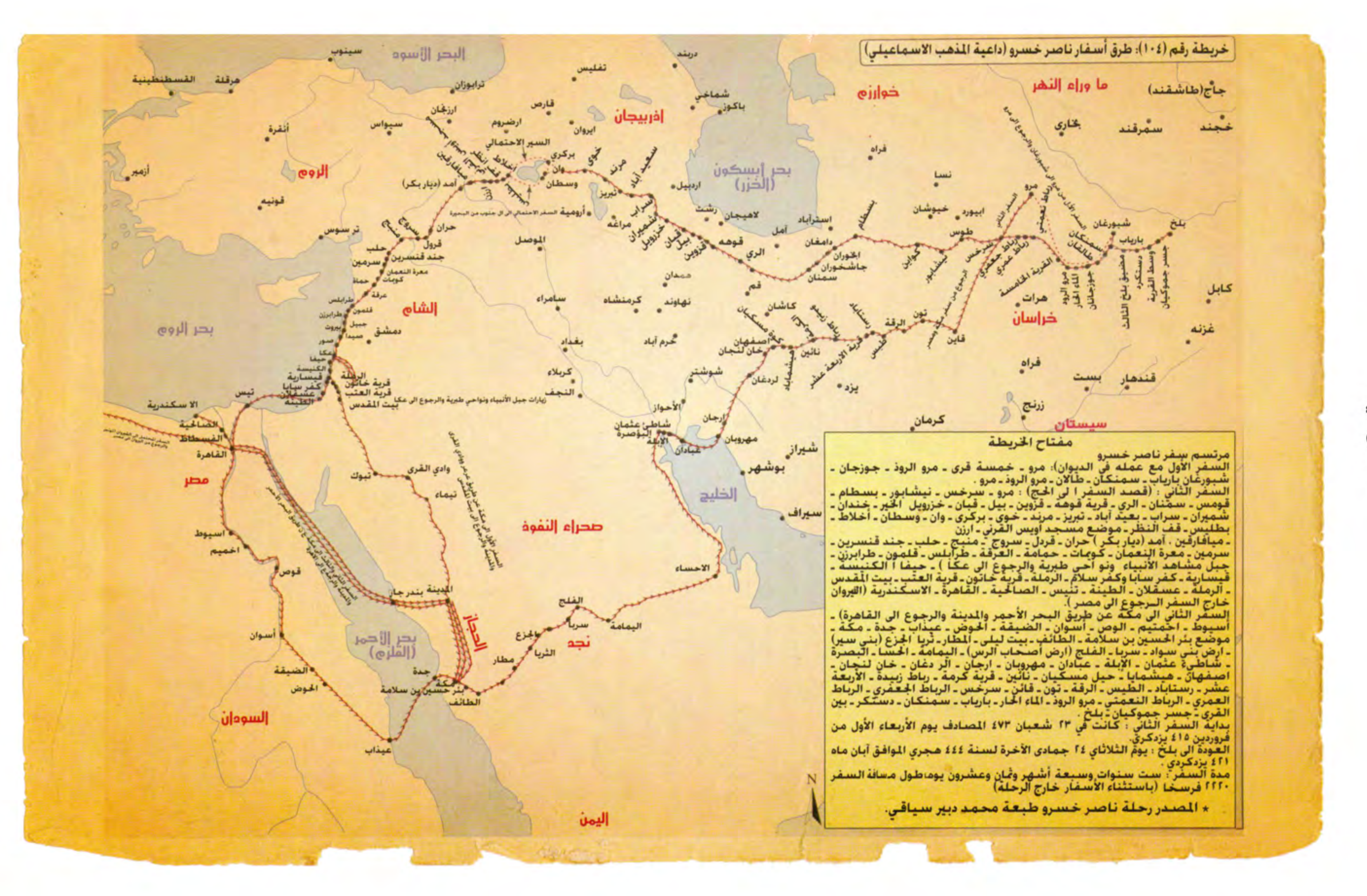
الإسماعيلية في إيران

كان الإسماعيليون يمارسون نشاطاتهم عبر شبكات تنظيمية قوية يرأسها داعي الدعاة. وكان عنوان الداعي يطلق على أحد أصحاب الدعوة الحذاق، أو عالم وفقيه. وقد استعمل هذ العنوان منذ القرن الثاني وربما خلال الدعوة العباسية. ومن جهة أخرى فإن تقليد إرسال الدعاة كان قائما قبل قيام الدولة الفاطمية في شمال إفريقية، وهي التي عملت على تنظيمه وضبطه.

وهناك الكثير من الشخصيات الإسماعيلية في مختلف أنحاء إيران وجهت إليهم تهمة الإلحاد، أو التقرمط، أو حتى تهم أخرى بين يوم وآخر. وهــؤلاء هم دعاة حظوا بتأييد الفاطميين، وعادة ما كان يتم إرســالهم إلى هذه النقــاط بعد مراحل من التدريب والتعليم. وأهم قواعد الدعاة الإسماعيليين في إيران كانت تتمركز في غرب، وشرق البلاد ووسطه. ومع أن القاعدة الإسماعيلية تقع في شمال إفريقية ومصر، إلا أن أساس الفكر الإسماعيلي ينتمي إلى شخصيات إيرانية حملت عنوان الفيلسوف والمفكر الإسماعيلي. فمحمد النخشبي (م ٣٣٣) مؤلف كتاب **المحصول** ينحدر مــن شرقي إيران، ومن وســطها ظهر أبو حاتــم الرازي (م ٣٢٣) صاحب التأليفات المتعددة، وحميد الديــن الكرماني مؤلف كتاب **الرياض**، ومن جنوبها ظهر داعي دعاة إيران المؤيد في الدين الشيرازي (٤٧١-٣٩١) صاحب العديد من الكتب منها **المجالس المؤيدية** تقع في ثمانية مجلدات. وقد عاصره ناصر خسرو القباذياني الذي يضم ديوان أشعاره أفكاره الفلسفية- الإلهية. لذلك لا عجب في أن تشهد إيران قيام الدولة الإسماعيلية.

بعض من العلماء الكبار الإسماعيليه	الاثار العلمية
أبو حاتم الرازي (أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع)	كتاب الزينه، أعلام النبوة
أبو يعقوب السجستاني	إثبات النوبة، كتاب الموازين، كتاب الافتخار، كشف المحجوب و ...
القاضي نعمان، أبو حنيفه النعمان بن محمد (م٣٦٣)	دعائم الإسلام، افتتاح الدعوة، شرح الأخبار، المجالس والمسايرات، و ..
جعفر بن المنصور اليمن	الشواهد والبيان، سرائر النطقاء، بيان تأويل قصص الأنبياء و ...
أحمد بن إبراهيم النيشابوري	إثبات الإمامة، رسائل استتار الإمام، الموجز الكافية في آداب الدعاة والحدود.
أحمد حميد الدين الكرماني (حجة العراقين)	الواعظة في الرد على الحسن الفرغاني، كتاب المصابيح، الرياض.
المؤيد في الدين الشيرازي (داعي الدعاة الإسماعيلي)	نهج الهداية المهتدين، الابتداء والانتهاء، كتاب بنياد التأويل (ترجمه للفارسية أساس التأويل قاضي النعمان) و ..
شهريار بن الحسن	الرسالة في رد من ينكر العالم الروحاني، رسالة في معنى قول الله: إنا فتحنالك و ...
ناصر خسرو القباديانى (م ٤٨١)	وجه الدين، الديوان، السفرنامه، جامع الحكمتين.


خريطة رقم (١٠٣): عصر الاستتار للأئمة الاسماعيليين (قبل تأسيس الدولة)
الاسماعيلية في عصر الاستتار(١٤٨ـ٢٩٧)
١ ـ حركة محمد بن اسماعيل بن جعفر(ع) من مسقط رأسه في المدينة الى الكوفة (١٤٨ه ق)
٢ ـ طريق انتقال الدعوة من اليمن الى المنطق المجاورة . اليمامة .
٣ ـ طريق انتقال الدعاة من اليمن الى البحرين (بعد سنة ٢٨٦ دخل السم الأعظم من البحرين تحت نفوذ الاسماعيليين . ثم أصبحت الهجر وبعدها الأحساء تحت نفوذهم.
٤ـ أرسل ابن حوشب ابن أخيه الى السند من أجل الدعوة الى الاسماعيلية ثم أخذ يتنقل في شبه القارة الهندية وأصبحت مدينة المنولتان المركز الأصلي للاسماعيلية(٢٧٠).
٥ـ أرسل ابن حوشب الداعي أبو عبد الله الى المغرب (٢٧٩).
٦ـ طريق انتقال الدعوة الاسماعيلية من الجبال باتجاه خراسان (آخر القرن الثالث).
٧ـ منطقة الري مركز الدعوة في الجبال.
٨ـ طرق فرار غياث (رئيس الدعوة في الجبال) من الري الى مرو الروذ .
٩ـ طريق عودة غياث
١٠ـ بعد عودة غياث أصبح أبو حاتم الرازي مساعده فأرسله للدعوة الى اصفهان .
١١ـ توجه الدعاة الى مازندران بتشجيع من أبي حاتم.
١٢ـ توجه الدعاة الى اذربيجان بتشجيع من أبي حاتم.
١٣ـ توجه الدعاة الى جرجان بتشجيع من أبي حاتم.
١٤ـ أصبحت نيشابور مقر أبي عبد الله أول داعي مستقل لخراسان .
١٥ـ انتقل أمير حسين بن علي المرودي الداعي من مقره في خراسان وتحديدا في نيشابور الى مرو الروذ.
١٦ـ أوجد النسفي نائب أمير حسين بن علي المرودي في بخارى مركزا مهما له.
١٧ـ كانت السلمية مقر دعوة الاسماعيلية حتى سنة ٢٨٩.
١٨ـ تأسيس دار الهجرة على يد حمدان القرمطي بالقرب من الكوفة
١٩ـ كانت فارس تحت سيطرة داعي المأمون وجنوب فارس والبحرين تحت سيطرة أبي سعيد الجنابي (حسن بن بهرام).
٢١ـ كانت اليمن مركز ابن حوشب وعلي بن الفضل وهم من الدعاة الاسماعيليين المهمين . وقدأسسا أكثر من مركز مهم فيها .
٢٢ ـ توجه الدعاة الى عمان ايضا.
البحر الأسود
البحر المتوسط
بحر الخزر
الخليج الفارسي
بحر القلزم
بحر عمان
المحيط الهندي
خوارزم
ما وراء النهر
جرجان
خراسان
غرجستان
سيستان
فارس
مكران
البحرين
الأحساء
صحراء النفود
نجد
الحجاز
اليمن
النوبة
الحبشة
القسطنطينية
هرقلة
سينوب
أنقرة
سيواس
أزمير
قونيه
طرسوس
انطاكيه
حلب
سليمة
بيروت
دمشق
بيت المقدس
غزة
دمياط
الاسكندرية
طرابلس
القيروان
ترابوزان
ارزنجان
ديار بكر
الموصل
سامراء
بغداد
كربلاء
الكوفة
النجف
دار الهجرة
تفليس
ارضروم
ايروان
تبريز
اردبيل
أروميه
مراغه
رشت
قزوين
الري
قم
كاشان
اصفهان
همدان
كرمنشاه
نهاوند
خرم آباد
شوشتر
الأحواز
شيراز
بوشهر
سيراف
بندر عباس
كرمان
يزد
جاسك
مسقط
هجر
اليمامة
المدينة
مكة
صنعاء
عدن
نسا
خيوه
اوركنج
بخارى
سمرقند
خجند
جاج(طاشقند)
أترار
مرو
مشهد
نيشابور
سبزوار
ابيورد
خيوشان
فارياب
بلخ
مرو الروذ
هرات
قاين
كابل
غزنه
بيشاور
قندهار
بست
زرنج
كش
مولتان
لاهور
موهنجودارو
قصدار
ديبل
تيز
انهلواه
سومنات



خريطة رقم (١٠٤): طرق أسفار ناصر خسرو (داعية المذهب الاسماعيلي)
ما وراء النهر
خوارزم
أذربيجان
بحر ابسكون (الخزر)
البحر الأسود
الروم
بحر الروم
الشام
خراسان
سيستان
الخليج
صحراء النفوذ
نجد
الحجاز
بحر الأحمر (القلزم)
مصر
السودان
اليمن
مفتاح الخريطة
مرتسم سفر ناصر خسرو
السفر الأول مع عمله في الديوان): مرو - خمسة قرى - مرو الروذ - جوزجان - شبورغان باریاب - سمنكان - طالان - مرو الروذ - مرو .
السفر الثاني : (قصد السفر ا لى الحج) : مرو - سرخس - نيشابور - بسطام - قومس - سمنان - الري - قرية قوهه - قزوين - بيل - قبان - خزرويل الخير - خندان - شميران - سراب - بعيد آباد - تبريز - مرند - خوي - بركرى - وان - وسطان - أخلاط - بطليس - قف النظر - موضع مسجد اويس القرني - ارزن
- ميافارقين . آمد (ديار بكر) حران - قردل - سروج - منبج - حلب - جند قنسرين - سرمين - معرة النعمان - كويمات - حمامة - العرقة - طرابلس - قلمون - طرابرزن - جبل مشاهد الأنبياء ونو احي طبرية والرجوع الى عكا) - حيفا ا الكنيسة - قيسارية - كفر سابا وكفر سلام - الرملة - قرية خاتون - قرية العنب - بيت المقدس - الرملة - عسقلان - الطينة - تنيس - الصالحية - القاهرة - الاسكندرية (القيروان خارج السفر الرجوع الى مصر).
السفر الثاني الى مكة عن طريق البحر الأحمر والمدينة والرجوع الى القاهرة) - أسيوط - اخميم - الوص - أسوان - الضيقة - الحوض - عيذاب - جدة - مكة - موضع بئر الحسين بن سلامة - الطائف - بيت ليلى - المطار - ثريا الجزع (بني سير) - ارض بني سواد - سريا - الفلج (ارض أصحاب الرس) - اليمامة - الحسا - البصرة - شاطئ عثمان - الإبلة - عبادان - مهروبان - ارجان - الر دغان - خان لنجان - اصفهان - هيشمايا - حيل مسكيان - نائين - قرية كرمة - رباط زبيدة - الأربعة عشر - رستاباد - الطبس - الرقة - تون - قائن - سرخس - الرباط الجعفري - الرباط العمري - الرباط النعمتي - مرو الروذ - الماء الحار - باریاب - سمنكان - دستكر - بين القرى - جسر جموكيان - بلخ .
بداية السفر الثاني : كانت في ٢٣ شعبان ٤٧٣ المصادف يوم الأربعاء الأول من فروردين ٤١٥ يزدكرئي.
العودة الى بلخ : يوم الثلاثاي ٢٤ جمادى الأخرة لسنة ٤٤٤ هجري الموافق آبان ماه ٤٢١ يزدكردي .
مدة السفر : ست سنوات وسبعة أشهر وثمان وعشرون يوماطول مسافة السفر ٢٢٢٠ فرسخا (باستثناء الأسفار خارج الرحلة)
* المصدر رحلة ناصر خسرو طبعة محمد دبير سياقي.


خريطة رقم(١٠٥): الحسن الصباح حتى تأسيس الدولة الاسماعيلية في إيران
البحر الأسود
بحر ابسكون (الخزر)
بحر الروم
الخليج الفارسي
الروم
الشام
مصر
أذربيجان
خوزستان
خراسان
سينوب
هرقلة
القسطنطينية
ترابوزان
تفليس
قارص
باكو
شماخي
سيواس
ارزنجان
ارضروم
ايروان
انقره
ازمير
قونية
ميافارقين
اخلاط
وان
خوى
مرند
اردبيل
تبريز
ديار بكر
طرسوس
حران
ارومية
مراغه
اشكور
ديلمان
آمل
استرآباد
خيوشان
ابيورد
نسا
فراه
سرخس
طوس
كواين
بسطام
دامغان
الموت
الجرود
قزوين
الري
سمنان
شهرباكوه
نيسابور
حلب
حماة
طرابلس
جبيل
بيروت
صيدا
صور
عكا
حيفا
قيسارية
دمشق
سامراء
همدان
كرمنشاه
نهاوند
قم
خرم آباد
نائين
طبس
فراه
بغداد
كربلاء
النجف
الكوفة
شوشتر
اصفهان
يزد
الأحواز
كرمان
البصرة
مهروبان
شيراز
بوشهر
بيت المقدس
تنيس
الاسكندرية
الف سطاط
القاهرة
تبوك
طريق هجرة أبي الحسن الصباح من الكوفة الى قم
١ـ قم مسقط رأس الحسن الصباح
٢ـ طريق هجرة الشن الصباح وأسرته من قم الى الري(تعلم الحسن الصباح في الري علما على يد الداعية الاسماعيلي أمير ضراب
طريق هجرة الحسن الصباح في سنة ٤٦٧ من الري الى اصفهان ـ ثم في سنة ٤٦٩ الى أذربيجان ومنها الى ميافارقين ،وقد أخرج هناك من قبل قاضي المدينة. ثم ذهب الى مصر عن طريق الموصل ودمشق وعن طريق بحر بيوت وصيدا وع كا وقيسارية
٣ـ وصل الى القاهرة في سنة ٤٧١.
٤ـ ذهابه من القاهرة الى الاسكندرية ،ولما كان في مصر وقعت بينه وبين أحد الفاطميين المتنف ذين المعروف بيد الجمال مشادة وعداوة
٥ـ اخراج الحسن من مصر وأرسل الى شمال افريقية وعلى الرغم من غرق السفينة لكنه نجى ثم حمل الى ا لشام
طريق العودة الى حلب ثم بغداد ثم وصوله الى خوزستان
٦ـ وصوله الى أصفهان سنة ٤٧٣.
أنجز الحسن في قرابة ٩ سنوات نشر دعوته عبر اسفاره الى يزد وكرمان وخوزستان ودامغان.
٧ـ توجهه بعد مدة الى منطقة الديلم حتى سنة ٤٨٠ وانتخابه الى قلعة المر باعتبارها أكثر الأماكن تحصنا.
٨ـ أرسل الحسن الصباح من مركزه في دامغان ومن ثم من مدينة باركوه مازندران الدعاة مثل الداعية اسماعيل القزويني ،ومحمد جمال الرازي وكيا ابو القاسم لاريجاني . إذ أرسلهم الى نواحي الموت المختلفة.
٩ـ نتيجة لمراقبة الحسن الصباح من قبل نظام الملك بي بعض الوقت في قزوين .
١٠ـ وقوع الموت بيد مهديط العلوي الحسيني وهو من أخلاف الزيدية والذي اعتنق الاسماعيلية على يد الحسن الصباح
١١ـ التحق حسن أولا في سنة ٤٨٣ بـ(اشكور) ثم بـ(الجرود التابعة لـ(الموت)) ثم اختفى في سنة ٤٨٣.
N

دولة ألموت

استمرت دولة ألموت الإسماعيلية في إيران منذ تأسيسها سنة ٤٨٣ هـ حتى ٦٥٤ هـ واستطاع الإسماعيليون خلال هذه السنين أن يوسعوا قاعدة نفوذهم في مدن وقرى وسط إيران ويحافظوا على صمودهم أمام التهديدات وذلك بفضل قاعدتهم الجماهيرية، ونهجهم الثوروي، ودعوتهم المستترة، وإدارتهم المذهلة. وحينما كان هذا النفوذ يتسع تدريجيا من الناحية الثقافية والمذهبية، بات يأخذ طابعا سياسيا وعسكريا لينتهي بقيام الدولة الإسماعيلية في ألموت، تلك الدولة التي امتدت نحو ١٦٦ سنة. وفي الوقت نفسه بات الإسماعيليون في قهستان خراسان تحت تابعية ألموت، ولو أنهم ان ثباتهم كان بمكان جعلهم يستمرون بالحياة حتى بعد المغول.

المهم هو أن الإسماعيليين كانوا كثيري الأعداء، بدءا من حكومات كبيرة، وإمارات محلية، مرورا بعلماء من السنة والشيعة الإمامية. وأحد هؤلاء الأعداء الدولة السلجوقية التي تعد من أعظم الدول على مر تاريخ إيران. ومع هذا لم يفلح أحد في القضاء عليهم سوى المغول، وذلك عندما قامت هذه الدولة بتغيير السياسة التي انتهجها أسلافها وقبلت بنهج الآخرين نوعا ما.

وعلى غرار باقي الإسماعيليين، يحوم شيء من الغموض حول أفكار إسماعيلية ألموت ومعتقدهم. فقد تكونوا في السرية وورثوا من ماضيهم طريقة إضمار الأفكار والآراء. ولهذا السبب قل التأليف بينهم، مما أدى إلى أن لا يقف الآخرون على كثير من فحوى معتقدهم. وبعد قرنين من النشاط والمحاولات المستترة للدعاة الإسماعيليين، ظهر في القرن الخامس أحد أبرز دعاتهم وهو عبد الملك بن عطاش الذي تمكن من بسط سلطة الإسماعيليين في أصفهان بنسبة كبيرة. وكانت أصفهان، كما عدد من القلاع المحيطة بها، قاعدة النشاط الإسماعيلي آنذاك.

تعرف حسن الصباح بعبد الملك بن عطاش سنة ٤٦٤ هـ فدخل حلقة مريديه، وعطاش طلب منه السفر إلى القاهرة ليكمل تعليمه ويبلغ المراتب الرفيعة. فتوجه إلى مصر عبر طريق بيروت، وصيدا، والصور، ثم عكا وقيسارية، ثم رحل من هناك بحرا إلى القاهرة فدخلها سنة ٤٧١ هـ بقي حسن في القاهرة ثلاث سنوات، ثم عاد بعدها إلى أصفهان عام ٤٧٣ هـ وبصفته داعيا إسماعيليا تنقل حسن الصباح داخل إيران مستكشفا لها مدة تسع سنوات ينشر الدعوة الإسماعيلية ويكسب الأنصار. ووفقا لما شهدت السنين اللاحقة من أحداث، نستكشف بأنه كان يحاول العثور على مكان مناسب يجعل منه قاعدة لنشر دعوته ودعاته.

وبعد بحث وتمحيص طويل من ، وقع اختياره على قلعة ألموت بالقرب من قزوين بسبب موقعها الاستراتيجي الممتاز. واستطاع حسن الصباح أن يكسب أعدادا لا بأس بها من الأنصار عبر إرسال الدعاة إلى النواحي المحيطة بالقلعة وباقي النقاط.

وقد أولى الإسماعيليون في أنحاء العالم الإسلامي كافة اهتماما كبيرا بسياسة تشييد القلاع الصامدة في نقاط صعبة الوصول وسهلة السيطرة.

شهدت ألموت دخول حسن الصباح في السادس من رجب ٤٨٣ هـ ويومئذ كان عدد من سكانها قد اعتنق المذهب الإسماعيلي، مما مهد لقدوم الصباح إليها. وكان يحكم ألموت أحد السادة من أحفاد حسن بن علي الأطروش يدعى مهدي العلوي الحسيني، وقد ترك قلعته بعدما استقر فيها حسن الصباح، لتكتمل الحلقة الأخيرة من تأسيس الدولة الإسماعيلية التي ظلت قائمة حتى سنة ٦٥٤ هـ بعدما قضى عليها المغول، وقد شهدت العديد من التطورات خلال ١٦٦ سنة من حياتها.

وفيما يلي نأتي بوصف لأهم الأحداث التي مرت بها هذه الدولة المتشابكة بانتظام مع السلاجقة وأمراء شمال إيران المحليين، ونترك التفاصيل للتواريخ العامة.

حكومة النزاريين في إيران ٤٨٣- ٦٥٤

سنوات الدولة العباسية في إيران

السنة	الوقائع
٤٨٣	السيطرة على قلعة الموت وتأسيس الدولة التي صارت فيما بعد باسم الدولة النزارية
٤٨٣	هجوم القوات السلجوقية به ضباط امير يورنتاش - تصرفات السمنكوهية قرب أبهر.
٤٨٤	عزم الحسين القائني - من الداعين للمقتدر - بوساطة حسن صباح لمحافظته قهستان للدعوة للإسماعيلية (في قهستان يوجد كم مدينة اساسية مثل طبس، زوزن، تون واصبحت تحت تصرف الإسماعيلية
٤٨٥	تحرك جيش السلاجقة من قبل ملك شاه وبقيادة الخواجة نظام الملك الى روزبار،وقهستان،

دول الشيعة في إيران

السنة	الوقائع
٤٨٥	قتل الخواجة نظام الملك في صحنه على يد الفدائيين الاسماعيليين
٤٨٦	سيطرة الاسماعيلية على قرية انجرود،وانكسار جيش العشرة آلاف بقيادة محمد الزعفراني: وهو من علماء الري في طالقان
٤٨٦	حرق الاسماعيلية من قبل أهالي اصفهان نتيجة لانتشار خبر تعذيب الاسماعيلية لرجل وإمرأة
٤٨٩	السيطرة على قلعة لنسر من قبل حكومة كيا بزرك ولمدة ٢٠ عاما.
٤٩٤	اتفاق بين بركيار والسلطان ينجر من أجل مواجهة النزارية:سيطرة الإسماعيلية على قلعتي شاهبز وخان بجان في اصفهان؛بداية أعمال النزاريين في الشام. وشيوع مذابح الباطنيين في مختلف البلدان في عهد بركيارق.
٤٩٥	قتل جناح الدولة حاكم حمص المستقل على يد ثلاثة من الفدائيين عند إقامة صلاة الجمعة في المسجد الجامع لحمص،موت حكيم المنجم .وترأس أبو طاهر الصائغ مكانه بعنوان رئيس الدعوة النزارية في الشام.
٤٩٨	غارات الإسماعيلية المتعددة على الري ، انتشار أعمال الإسماعيلية في زمان بركيارق.
٤٩٩	قتل خلف بن ملاعب،من قبل مجموعة من الفدائيين.
٥٠٠	السيطرة مرة أخرى على افاميا من قبل تانكرد أمير انطاكية،(أول صدام بين النزاريين والصليبيين في الشام).حملة محمد على قلعة شاهبز والسيطرة عليها كذلك السيطرة على قلعة خان لجان،وانتهاء نفوذ النزارية في منطقة اصفهان،كذلك تخريب قلاعهم في أطراف أرجان
٥٠١- ٥٠٢	حملة جيش السلاجقة بقيادة ضياء الملك أحمد الوزير السلجوقي على رودبار
٥٠٣	انهاء السيطرة على ألموت
٥٠٤	السيطرة على كفر لاثا في جبل اسماق من قبل كانكرد الأمير الافرنجي
٥٠٥	ثورة أهل حلب على النزاريين نتيجة قتل أبو حرب عيسى بن زيد (وهو من تجار ما وراء النهر الكبار ومن أعداء الاسماعيلية.
٥٠٧	قتل موجود حاكم السلاجقة في الموصل، موت رضوان(الحاكم السلجوقي في حلب).
٥١١	ازدياد قوة الدولة النزارية وازدياد فعاليات الدعوة في مناطق مهمة منها العراق اذربيجان، مازندران، كيلان،وخراسان.
٥١٥	ازدياد نشاطات الحسن الصباح في مصر الفاطيمة
٥١٦	صدور رسالة الهداية الآمرية في مصر
٥١٨	موت الحسن الصباح.

عصر حكومة كيا بزرك أوميد٥١٨- ٥٣٨

السنة	الحادثة
٥١٨	عندما وصلت الحكومة الى كيا بزرك اوميد حدثت مذبحة قتل فيها ٧٠٠ من النزارية في مدينة آمد وديار بكر.
٥٢٠	حملة السلطان سنجر على كرشيز في قهستان وكذلك على طبز في ناحية نيشابور؛كذلك حملة السلطان محمود السلجوقي على رزبار، بناء مجموعة من القلاع منها قلعة منصورة وقلاع أخرى في طالقان ، وقلعة باسم سعدة بور وميمون دز. سنة تولد الحسن بن محمد الأمير الرابع لالموت
٥١٢	قتل معين الدولة أبو النصر أحمد وزير السلاجقة
٥٢٣	التصدي لجيش السلاجقة من قبل النزاريين في قهستان وسجستان، انجاز المحادثات الصلح بين السلاجقة و النزاريين وقتل رسول النزاريين مقابل قتل ٤٠٠ نفر من أهل قزوين على يد النزاريين
٥٢٤	انتهاء المرحلة الثانية من أنشطة النزاريين في الشام،سنة ولادة محمد بن الحسن الأمير الخامس
٥٢٦	التصدي لجيش السلاجقة القادم الى ألموت.
٥٢٩	قتل المسترشد العباسي على يد الفدائيين.

السنة	الحادثة
٥٣٠	لجوء يرنقش وهو من أمراء السلاجقة الى ألموت.
٥٣٢	موت كيا بزرك اوميد

محمد بن بزرك اوميد ٥٣٢ ـ ٥٥٧

السنة	الواقعة
٥٣٢	وصول محمد بن بزرك اوميد الى الحكومة مكان أبيه
٥٣٢ ـ ٥٣٧	شـيوع مذابح في عهد محمد بزرك اوميد . قتل الراشـد ، و هو من خلفاء العباسـيين ، في سـنة ٥٣٢ في اصفهان، انتشار الدعوة النزارية في تركستان ومنطقة الغور
٥٣٥	مذبحة النزاريين في الري على يد عباس (شحنة الري)
٥٣٧	صدور فتوى من قبل حاكم مازندران المحلي بقتل النزاريين.
٥٣٨	قتل السلطان داود السلجوقي على يد ٤ من فدائيي الشام في تبريز
٥٤١	قتل عباس في بغداد باشارة من السلطان سنجر وبأمر من السلطان مسعود وارسال رأسه الى ألموت
٥٤٥	اخراج ابن العميد بن المنصور(المسـعودي) حاكم ترشيز على يد النزاريين بسبب انتشار المذهب السني؛ السيطرة على عدد من القلاع في المناطق الجبلية في جبال بهراء ونهاية المرحلة الثالثة لأنشطة النزاريين في الشام.
٥٤٦	حملة السلاجقة على الامير قجق
٥٤٨	حملات محمد بن اتز وهو من أمراء السلطان سنجر على نزاريي قهستان
٥٥٧	موت محمد بن بزرك أوميد

الحسن بن محمد ٥٥٧ ـ ٥٦١

السنة	الحادثة
٥٥٧	وصول الحسن بن محمد إلى الحكومة وهو في سن ٣٥ عاما، في هذه السنة قتل راشد الدين سنان قائد الاسماعيلية في الشام
٥٥٩	إعلان الثورة في ألموت، في هذه السنة ورد الاسماعيلية النزاريين العهد الثاني من حكمهم في ألموت، وقد استمر ستة وأربعين سنة .
٥٦٠	حدوث مذبحة للنزاريين في قهستان على يد محمد بن أتز،محاصرة قزوين على يد النزاريين
٥٦١	قتل الحسن بن محمد على يد الحسن بن نامور الذي كان من الشيعة الإمامية

محمد بن الحسن ٥٦١ ـ ٦٠٧

السنة	الحادثة
٥٦١	وصول محمد بن الحسن إلى الحكم وهو في سن ١٩ عاما وبقي في الحكومة ٤٤ عاما
٥٦٢	سنة ولادة الحسن الثالث الملقب بجلال الدين.
٥٦٩	تهيؤ مجموعة من قبل سنان (قائد النزاريين في الشام للاتصال باماليريك الأول من أجل إعادة العلاقات الرسمية مع مملكة اورشليم.
٥٧٠	السـيطرة على دمشـق وحمص ومحاصرة حلب من قبل صلاح الدين الأيوبي ، وحدوث اتفاق بين النزاريين الزنكانيين من أجل مواجهة الدولة الأيوبية.
٥٧١	فشل الفدائيين في مواجهة صلاح الدين للمرة الثانية،حملات غياث الدين الغوري وشهاب الدين على النزاريين في قهستان وملتان

٥٧٣	قتل شهاب الدين العجمي وزير الملك الصالح(الحاكم الزنكي) على يد فدائيي الشام في المسجد الأعظم في حلب
٥٧٥	السـيطرة على قلعة هجيرا التابعة للنزاريين على يد الملك الصالح مقابل حرق عدد من المحلات في سـوق مدينة حلب على يد عمال سنان.
٥٨٦	قتل هزار است بن شهرنوش حاكم بابدوسبان .
٥٨٨	قتل ماركي كوناراز ملك اورشـليم على يد نزاريي الشـام.موت راشد الدين سـنان في قلعة كهل ووصل وخليفته ابو المنصور بن محمد(النصر العجمي)
٥٩٠	قتل نظام الملك مسعود بن علي وزير تكش على يد النزاريين.
٦٠٠	حدوث مذبحة كبيرة في العراق اتهم فيها الاسماعيلية
٦٠٢	قتل أعداد كبيرة من الاسماعيلية في الموت على يد مياجق من قادة الخوارزميين.قتل شهاب الدين الغوري على يد النزاريين
٦٠٧	موت محمد الثاني ،ويقال انه قتل مسموما

الحسن الثالث ٦٠٧ ـ ٦١٨ (جلال الدين)

السنة	الحادثة
٦٠٧	مع وصول الحسن الثالث الى الحكومة دخل نزاريو الموت عهدهما الثالث و الأخير(عصر الاختفاء الجديد).
٦٠٨	اعلان الحسن الثالث سنيته أمام الخليفة الناصر الذي منحه لقب الحسن الجديد.
٦٠٩	ذهاب أم الحسن الى مكة تحت حماية الناصر
٦١٠	ذهاب الحسن مع جيشه الى اذربيجان وتوقفه في بلاط الاوزبك، قتل رموند بن بوهموند الرابع ملك انطاكية في كنيسة تورتوسا على يد فدائيو الشام.
٥١١	محاصرة قلعة خوابي على يد بوهموند
٦١٤	قتل اغلميش والي الاوزبك في عراق العجم بطلب من الخليفة الناصر وعلى يد فدائيي النزارية.
٦١٨	موت الحسن الثالث.

علاء الدين محمد الثالث ٦١٨ ـ ٦٥٣

السنة	الحادثة
٦١٨	وصول علاء الدين محمد الثالث وهو في سـن ٩ سـنوات وبقي في السـلطة ٣٤ سـنة. قتل يمين الدولة بهرام شاه (الأمير المحلي لسستان) على يد ٤ من فدائيي بهستان
٦١٩	السيطرة مجددا على دامغان،وبعض القلاع الاخرى في قم وطارم وجبال زاكروس وذلك كله من قبل النزاريين، القاء القبض وقتل عدد من الدعاة النزارية في الري
٦٢٣	حدوث معركة بين النزاريين بقيادة شمس الدين محتشم قهستان مع نيالتكين حاكم سستان ثم حدوث الصلح بينهم
٦٢٤	دخول الخواجة نصير الدين الطوسي لخدمة ناصر الدين بن منصور المحتشم رئيس النزارية في قهستان، حدوث الصلح بين جلال الديـن خوازرمشـاه والنزاريين وبموجـب هذا الصلح تم دفع ٣٠٠ ألف دينار الى خزانة الخوارزم شـاه ، قتل اورخان اوثق قادة جـلال الدين خوارزم شـاه على يد ثلاثة من الفدائيين في كنجة .ارسـال هداية من قبل فردريك الثـاني امبراطور المانيا الى مجد الدين قائد نزاريي الشام ،.

السنة	الحادثة
٥ ٥٢	لجوء ابن ملك الاوزبك الى الموت حيث هناك غياث الدين اخو جلال الدين . القبض على الوزير محمد الثالث من قبل القطاع في ساوة وارساله الى جلال الدين ثم قتله.
٦٢٧	ولادة ركن الدين خوارزم شاه
٦٢٨	قتل جلال الدين آخر الخوارزميين على يد كردان
٦٣٣	تصنيف الكتاب المهم لكتاب الخواجة نصير الدين الطوسي باسم (اخلاق ناصري) واهدائه الى محتشم قهستان، دخول الخواجة الى الموت حتى سنة ٦٥٤.
٦٣٦	ارسـال سفير من قبل محمد الثالث وبعلم من المسـتنصر الخليفة العباسي الى بلاط ملوك فرنسا والانكليز من أجل ايجاد اتحاد بين المسلمين والمسيحيين لمقاومة المغول
٦٤٤	توجه بعض السـفراء من قبل المسـتعصم الخليفة العباسي وا لنزاريين وبعض حكام المسـلمين من أ جل المشاركة في عيد المغول بمناسبة جلوس كيوك على العرش.
٦٤٦	توجه بعض الأفراد من قبل نزاريي الشام الى ملك فرنسا من اجل اعفائه من الخراج
٦٥٠	توجه جيش نم المغول بقيادة كيدبوقا وبأمر من هولاكو خان من أجل الحاق بعض قلاع النزارية في ايران للأرضي المغولية.
٦٥١	تخريب كيدبوقا لقلاع النزارية في قهستان وسيطرته على مدن تون،وتريز وشاهدز ، ورودبار وطارم.
٦٥٢	هجوم المغول على كركو .
٦٥٣	قتل علاء الدين محمد الثالث من قبل الحسن المازندراين(صديقه القديم).

ركن الدين خورشا ٦٥٣ - ٦٥٤

السنة	الحادثة
٦٥٣	وصول ركن الدين إلى الحكم وإرسال بعض الرسل من قبل هولاكو إلى بعض حكام إيران من أجل التحالف للقضاء على النزاريين
	حـدوث مفاوضات بين المغول والنزاريين، دخول هولاكو إيران والسـيطرة على مدينة تون ، وقتل أعداد كبيرة من الناس،وتوجه شاهنشاه اخو خورشاه في جمادي الأول إلى خان المغول من أجل اعلان الانقياد والتسليم له. الأول من شعبان تحرك هولاكو خان وذهابه الى خورشاه. ١٧ شعبان : إرسال بعض الرسل من قبل خورشاه الى هولاكو .
٦٥٥	منتصف شعبان: خروج هولاكو خان من معسكره الى قلاع النزاريين. ١٧ رمضان: دخول أخو أو ابن خورشاه في خدمة هولاكو في دماوند. ٥ شوال: ارسال خورشاه لجيش مكون من ٣٠٠ نفر بقيادة أخيه الى هولاكو ١٨ شوال: محاصرة هولاكو لخورشاه . ٢٩ شوال: انتهاء دولة الموت


خريطة رقم (١٠١) توسع حدود الاسماعيليين وقلاعهم في القرن الخامس - السابع الهجري
ما وراء النهر
خراسان
سيستان
مكران
بحر الخزر
أذربيجان
الخليج الفارسي
بحر عمان
الحجاز
البحر الأحمر


خريطة رقم(١٠٧): أهم قلاع الاسماعيلية في بلاد الشام في القرن السادس والسابع
عزار
باب بزاعة
انطاكية
حلب
جزر
معرة المصرين
كفر لاثا
اللاذقية
الافامية
قلعة المدق
المنيقة
بانياس
العليقة
شيزر
الخوابي
طرطوس
البحر المتوسط
المصايف
قدموس
الرصافة
الكهف
الخرابة
سليمة
القليعة
حمص
تريبولي
لبنان
سورية
بيروت
صيدا
دمشق
بانياس
حيفا
فلسطين
مفتاح الخريطة
القلاع الاسماعيلية
مدينة
مناطق جبلية
الحدود
ترجع أصول الاسماعيلية الى مدينة سليمة، وهي مدينة كانت في القرن الثاني والثالث مركزا للأئمة الاسماعيلية، وحتى اليوم أكثر أهلها من الاسماعيلية . ولأجل المحافظة على نفوذهم وتوسعهم امام المنافسة السلجوقية والأموية بنى الاسماعيليون الكثير من القلاع والحصون التي لم تكن فقط لمواجهة السلاجقة فحسب ،وإنما لمواجهة الصليبيين ومن بعد المماليك، وقد اشتهر الفدائيون الاسماعيليون في تلك القلاع إذ وصلت شهرتهم الى أوربا.
استقر اسماعيلية الشام النزارية في حلب ودمشق بعد أفول الدولة الفاطمية . إذ أوجدوا العديد من القلاع في جبل البهرا، وقد مثلت حلب مركزا فكريا كبيرا لهم، لوجود قاعدة شيعية سابقة لوجودهم هناك.
من أشهر القادة الاسماعيليين راشد الدين بن سنان بن سليمان بن محمد المشهور بـ٠شيخ الجبل) والذي كان من أ هل البصرة، لكنه تلقى تعليمه في الموت وقصد الشام.
ولما قضى صلاح الدين على الدولة الفاطمية سعى الى الاجهاز على القلاع الاسماعيلية لكنه على الرغم من كل مساعيه لم يتمكن من ذلك ،وقد استمر وجود الاسماعيلية في تلك القلاع حتى القرنا لسابع وآثارها ماثلة حتى اليوم وقد استفاد منها فيما بعد المماليك والعثمانيون.
بيد أن الاشكال الأكبر الذي يواجه الاسماعيليين ان أفكارهم وعقائدهم غير واضحة للطبيعة الباطنية لمعتقداتهم.



خريطة رقم(١٠٨): أهم قلاع الاسماعيلية في إيران في عهد الصباح
اوزبكستان
تركمنستان
اذربيجان
ارمنستان
تركيا
بحر قزوين
ميمون دز
لسر
الموت
سميران
نويزرشاه
كردكوه
دامغان
سارو
قومس
سمنان
الديلم
قزوين
طهران
قم
همدان
العراق
مشهد
نيشابور
خراسان
صحراء كوير
زوزن
فردوس
قائن
طبس
بيرجند
قهستان
فورك
غلام كش
مؤمن آباد
طبس مسينا
افغانستان
شاهنشاه(نهبندان)
اصفهان
شاه دز
خان لنجان
سلسلة جبال زاكروس
خوزستان
الأحواز
ارجان
كرمان
صحراء لوط
زاهدان
بم
شيراز
باكستان
سيستان
الكويت
الخليج الفارسي
بحر عمان
حوادث الدولة الاسماعيلية السياسية والعسكرية مقارنة مع دول الشرق الأدنى .كانت تمثل استثناءً . فعماد الدولة الاسماعيلية في إيران قد استند الى استراتيجية القلاع العظيمة فقد كان لديهم قلاع في خراسان وسمنان ودامغان وعلى ودجله الخصوص في الموت شمال ايران وغالبا ما تتميز هذه القلعة بموقعها المميز المتسلط على الموارد الطبيعية التجارية وقد بنيت هذه القلاع على نقاط مرتفعة في قمم الجبال والوصول اليها صعب للغاية . ويعد هذا من الوسائل الدفاعية التي تؤمن حماية ذاتية للقلعة ضد الأعداء . و بناء على ذلك فانه أولا أعطى للمكان الذي تبنى فيه القلعة تحصينا عاليا . وثانيا : إن الموقع الذي انتخبت فيه القلاع يربط بينها طريق مشترك يوصل بعضها بالبعض الآخر . وثالثا: وجود بعض الموارد الطبيعية بالقرب من تلك القلاع مما يؤمن احتياجاتها .. ورابعا: وجود المياه العذبة. وخامسا: غالبا ما يحيط المكان بعض الاسماعيلية (استبانة عقاب:بترويلي، تهران ١٣٨٦. ص ١٣٧ ـ ١٣٨) .
وتعد الموت من أهم النقاط الموجودة في إيران، فقد كانت عاصمة الاسماعيلية في إيران لمدة سنة. وفي الحقيقة يوجد في مضيق الموت العديد من القلاع التي توفر بعضها الحماية الى بعض . و قد سمى الاسماعيلية هذه القلعة (بلدة الاقبال) مما يذكر أن طريقا واحداد فقط يصل الى هذه القلعة . وقد بنيت هذه القلعة في زمن الحسن الصبّاح وذلك سنة ٥٢٠).
مفتاح الخريطة
قلاع الاسماعيلية
المدن
مناطق جبلية

التشيع في العصر الإيلخاني

إذا ما نظرنا إلى تاريخ الدول في إيران من زاوية تشددها الديني، تبين لنا أن قيام الدولة الإيلخانية (٦٥٦-٧٣٦) سنح الفرصة لنمو التشيع وانتشاره. وقبل أيام الإيلخانيين، كان التشيع قد وسع من نطاقه في وسط إيران رويدا رويدا، كما كان قد ضم عددا من المدن تماما.

وازدادت سرعة هذا الانتشار في العهد الإيلخاني، إذ دخلت أجزاء جديدة من إيران والعراق إلى نطاق التشيع الإمامي تحت تأثير النشاط الدعائي للشيعة الإمامية. وهذه المرة لم تتمهد أجواء جديدة لبث التشيع في طوس ونيسابور فقط، بل شهدت أصفهان ظهور أقلية فاعلة عملت على بث التشيع. كما إن مدن قم، وكاشان، والري، وآوه، وحتى ساوه المعروفة بالتسنن المتشدد، قد تحولت إلى قواعد لنشاط الشيعة.

كان شمال إيران من جرجان حتى جيلان، إحد القواعد التقليدية للشيعة الإمامية والزيدية، وفي تلك المرحلة كان للتشيع الإمامي الغلبة التامة في تلك المناطق على وجه التقريب. وعبر نظرة إلى رحلة ابن بطوطة يمكن الكشف عن مدى امتداد التشيع في الشرق الإسلامي.

وقد بذل الخواجه نصير الدين الطوسي (م ٦٧٢) جهودا للمحافظة على علماء بغداد شيعة سنة ولمّ شملهم في مراغة، واستمرارية عمل شؤون أوقاف البلاد التي كانت مصدر ارتزاقهم. والخواجه مفكر إمامي بارز، لازم الإسماعيليين تحت الإقامة الجبرية، وكان قد اضطر إلى ملازمة هولاكو بعد زوال دولتهم. وقد وضع أساس أفكار جديدة في الفلسفة والكلام الشيعي، وتخرج على يديه الكثير من العلماء والمتعلمين ذوي النفوذ في العراق وإيران.

وأحد التطورات الهائلة التي شهدتها هذه المرحلة تمثل في تحول السلطان محمد خدابنده أولجايتو (٧٠٣-٧١٦) إلى مذهب التشيع. وكانت العناية بالسادة والتشيع قد ازدادت منذ أيام غازان خان (٦٩٤-٧٠٣)، أما السلطان محمد خدابنده الذي خلف أخيه، فكان أول سلطان إيلخاني يعتنق التشيع الإمامي وبقي يدافع عنه بشدة حتى مماته.

والنقود التي سكت في عهده، هي أول مسكوكات في العالم الإسلامي نقشت عليها أسماء الأئمة الاثني عشر. وتحمل هذه النقود عبارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله»، فضلا عن «اللهم صل على محمد وعلي، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، ومحمد» في الوجه الآخر أو حاشيتها **(سلسلة سك النقود، ١٤٥/٥٣-١٤٦، ٢٣١/٥٥، ١٨/٤٩)**. ونقشت في سكة أخربضربت سنة ٧١٤ هـ في أرزنجان عبارة «علي ولي الله» **(سلسلة سك النقود، ٦٩/٥٥). (سلسلة سك النقود، ٦٩/٥٥ وتاب بالفارسية تحت عنوان «پژوهشى در سكه‌هاى اولجايتو، طهران، ١٣٨٨ش)**.

والواقع أن تشيع السلطان الإيلخاني هو ثمرة التأثيرات التي تركها عدد من رجال الدولة الشيعة في بلاط المغول. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى الأديب البارز الشيخ حسن الكاشي - منشد التاريخ المحمدي- الذي كان له بالغ التأثير في نزوع الدولة الإيلخانية إلى التشيع.

وبعد تشيعه، اتخذ أولجايتو تدابير حاسمة في إطار نشر التشيع، منها سك نقود نقش عليها أسماء الأئمة الاثني عشر أول مرة.

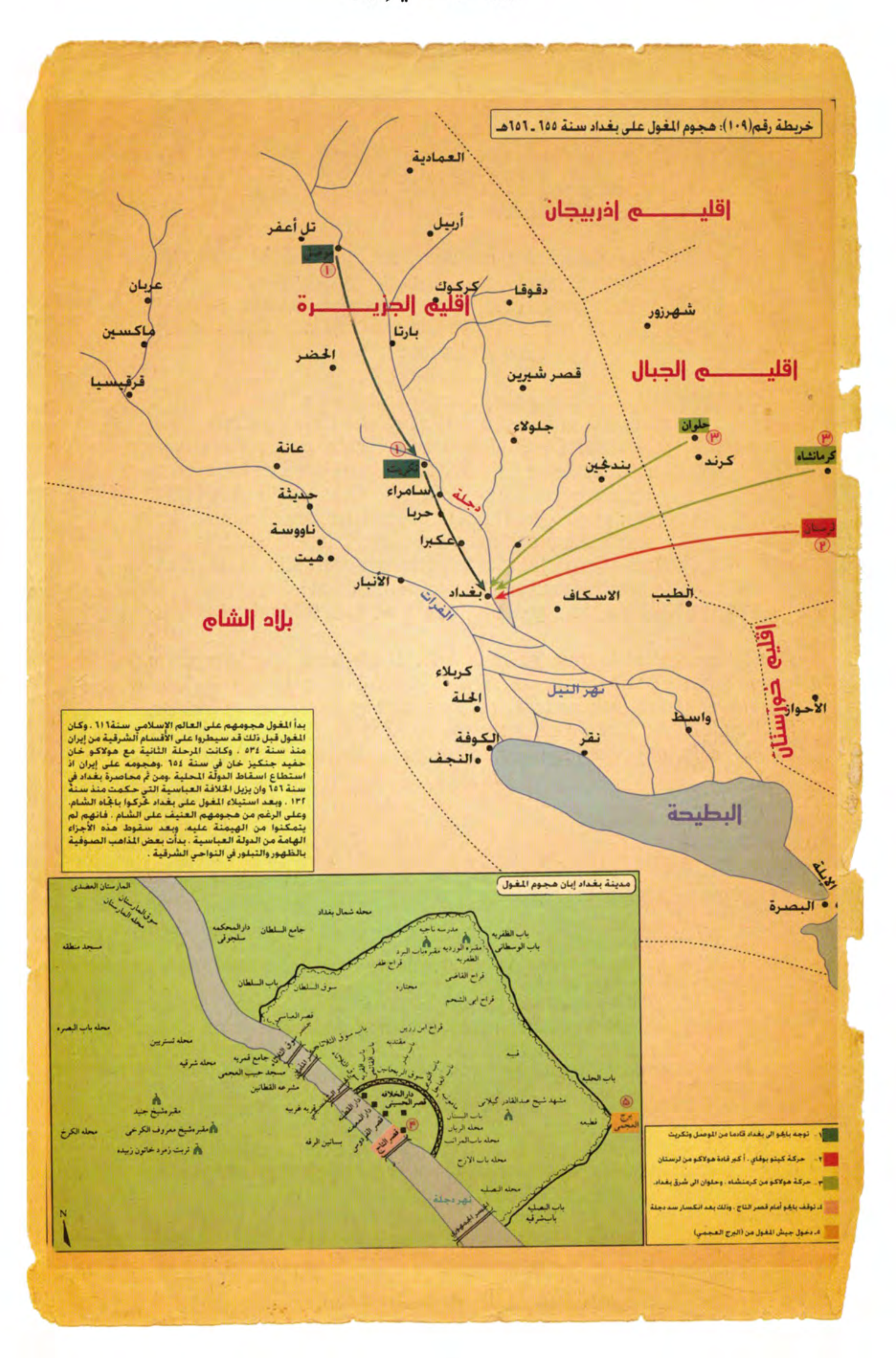
وفي موضع الحديث عن وقائع سنة ٧١٠ هـ يكتب الفصيح الخوافي قائلا: تشيع السلطان محمد خدابنده في هذه السنة، وأسقط أسماء الخلفاء الثلاث من السكة والخطبة، وبات يذكر في الخطبة اسم أمير المؤمنين علي المرتضى، وأمير المؤمنين الحسن، وأمير المؤمنين الحسين - رضي الله عنهم- بعد اسم رسول الله صلوات الله عليه، ونقشت أسماء الأئمة الاثني عشر على السكة (المجمل الفصيحي، ٨٨٦).

ومن آثار تلك الحقبة محراب المسجد الجامع بأصفهان، ذلك المحراب الذي يحمل اسم أولجايتو ويُعَدّ أجمل وأروع المحاريب الجبسية في إيران، وتزينه أسماء الأئمة الاثني عشر. ويوجد اليوم العديد من الآثار التي شيدت في هذه الحقبة لنشر التشيع.

وألف السلطان محمد خدابنده رسالة موجزة يتناول فيها أسباب تشيعه، وهي في الأصل رسالة في إثبات إمامة علي بن أبي طالب وأبنائه. وقد علت أصوات تعارض المحاولات التي قام بها، ولذلك قلل السلطان من إجراءاته العلنية في هذا المجال خوفا من التمرد.

وكان من بين أهم إجراءاته في إطار نشر التشيع، جلب العلامة الحلي (م ٧٢٦) وابنه فخر المحققين إلى إيران وتأسيس مدرسة السيارة. وقد عمل العديد من تلامذة العلامة الحلي في إيران على ترويج الفقه والكلام الشيعي.

والجدير بالاهتمام هو أن التشيع وبعد أيام بني بويه، شهد ازدهارا مميزا في مختلف مدن إيران وحتى الحرمين الشريفين إبان العهد الإيلخاني. وفي الوقت نفسه، غابت إمكانية نمو التشيع في الشام تحت ضغط المماليك بعد أن كان يتمتع بنفوذ واسع هناك، فلم يتوقف التمدد الشيعي فقط، بل خرج من المشهد شيئا فشيئا. ومع ذلك بقي التشيع قائما في مدينة حلب ومدن أخرى.



خريطة رقم(١٠٩): هجوم المغول على بغداد سنة ٦٥٥ ـ ٦٥٦هـ
إقليم أذربيجان
إقليم الجزيرة
إقليم الجبال
إقليم خوزستان
بلاد الشام
العمادية
أربيل
تل أعفر
الموصل
كركوك
دقوقا
شهرزور
عربان
ماكسين
قرقيسيا
بارنا
الحضر
قصر شيرين
جلولاء
حلوان
كرند
كرمانشاه
بندنجين
لرستان
عانة
حديثة
تكريت
سامراء
حربا
عكبرا
ناووسة
هيت
الأنبار
بغداد
دجلة
الفرات
الاسكاف
الطيب
كربلاء
الحلة
نهر النيل
واسط
الأحواز
الكوفة
النجف
نقر
البطيحة
الأبلة
البصرة
بدأ المغول هجومهم على العالم الإسلامي سنة٦١٦ . وكان المغول قبل ذلك قد سيطروا على الأقسام الشرقية من إيران منذ سنة ٥٣٤ . وكانت المرحلة الثانية مع هولاكو خان حفيد جنكيز خان في سنة ٦٥٤ .وهجومه على إيران اذ استطاع اسقاط الدولة المحلية .ومن ثم محاصرة بغداد في سنة ٦٥٦ وان يزيل الخلافة العباسية التي حكمت منذ سنة ١٣٢ . وبعد استيلاء المغول على بغداد تحركوا باتجاه الشام. وعلى الرغم من هجومهم العنيف على الشام . فانهم لم يتمكنوا من الهيمنة عليه. وبعد سقوط هذه الأجزاء الهامة من الدولة العباسية . بدأت بعض المذاهب الصوفية بالظهور والتبلور في النواحي الشرقية .
مدينة بغداد إبان هجوم المغول
المارستان العضدي
جامع السلطان
دار المحكمه سلجوقي
محله شمال بغداد
باب الظفريه
باب السلطان
سوق السلطان
دار الخلافه
قصر الحسيني
قصر التاج
باب الحلبه
برج العجمي
نهر دجلة
١- توجه بايجو الى بغداد قادما من الموصل وتكريت
٢- حركة كيتو بوقاي . أكبر قادة هولاكو من لرستان
٣- حركة هولاكو من كرمنشاه . وحلوان الى شرق بغداد.
٤- توقف بايجو أمام قصر التاج . وذلك بعد انكسار سد دجلة
٥- دخول جيش المغول من (البرج العجمي)

خريطة رقم (١١٠): مراكز الشيعة (السنوات ٧٢٥-٧٥٣) بحسب رحلة ابن بطوطة (م ٧٧٩)

(المولود ٧٠٣ في طنجة ، المتوفى سنة ٧٧٩ في المغرب) مدة الرحلة ٢٨ سنة (من ٧٥٣ - ٧٢٥)

المدينة	الصفحة	الملاحظات
مصر	٣٢	مشهد عظيم الشأن لموضع رأس الإمام الحسين(ع) وتربة نفيسة إبنة زيد بن علي بن الحسين
الخليل	٥٣	قبر فاطمة ابنة الحسين بن علي
عسقلان	٥٧	المزار المشهور لرأس الإمام الحسين قبل إرساله الى مصر
صور	٥٩	أكثر أهل هذه المنطقة من الرافضة
المعرة	٦٥	قبر عمر بن عبدالعزيز ويوجد في هذه المنطقة مجاميع من الشيعة من صفاتهم انهم يخالفون كل شخص اسمه عمر.
سرمين	٧٣	أهل هذه المدينة لا يتفقون مع كل الصحابة ويحذرون من استعمال بعض الأسماء، و قد بني في هذه المدينة مسجد جامع فيه منارة
قلاع الفداليين	٧٨	بعد صهيون قلاع قدموس وهي منيقة. عليقة مصياف. وفيها أيضا بعض قلاع الاسماعيلية
جبلة	٨٢	معظم أهالي الساحل هم من الفرقة النصيرية ويعتقدون بألوهية علي (ع) فهم لا يصلون ولا يعتبرون للطهارة ولا يصومون
دمشق	٨٦	عرفت الباب التي تقع في الجانب الشرقي من المسجد الجامع وهي باب مزخرفة وجميلة بباب علي بن أبي طالب(ع)
دمشق	٨٩	الباب الثانية لمسجد دمشق وفي الطرف الشرقي يوجد مزار كبير لرأس الإمام الحسين(ع)
دمشق	٩٨	بين بوابة الجابية والباب الصغير توجد مقبرة فيها الكثير من الصحابة من جملتهم بلال وأويس القرني
دمشق	٩٩	في القرية الجنوبية للمدينة يوجد مزار أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب (ع) والسيدة فاطمة ويوجد قبر آخر يقال إنه يعود للسيدة سكينة بنت الحسين بن علي(ع)
عسقلان	١٣٣	بالقرب من بدر بئر يسمى باسم علي ويقال ان الأحداث قد وقعت بالقرب منه
بركة المرجوم	١٨٢	في هذا الموقع يوجد هناك تل من الحجارة وذكر ابن بطوطة ان بالقرب من هذا التل يوجد رافضة
النجف	١٨٥	يذكر كان أغلب أهل هذه المدينة هم من الرافضة ويذكرون ان في الروضة كرامات تظهر باستمرار ومعظم أهل النجف يغالون في حب علي.
أوه	١٨٧	مدينة في عراق العجم أغلب سكانها من الرافضة
عذار	١٩٢	وتمتد من النجف الى الخورنق وقائم الواثق ثم من عذار الى ساحل الفرات .أغلب سكانها من الأعراب الرافضة وتمتد منازلهم حتى مدينة واسط
البصرة	١٩٥	على بعد ميلين من البصرة توجد عمارة كبيرة فيها مسجد باسم مسجد الإمام علي
النجف. كربلاء الحلة . البحرين قم. كاشان ساوه.أوه طوس	١٩٧	أهالي هذه المدن المذكورة من الشيعة الغلاة
شيراز	٢٢٩	شيراز من جملة المدن التي يكثر فيها السادة أو الأشراف
بئر الملاحة	٢٣٨	عند الحركة من الكوفة الى بئر الملاحة شاهدت الكثير من الرافضة
الحلة	٢٣٩	معظم أهالي هذه المدينة من الشيعة الاثني عشرية(الإمامية)وينقسمون على قسمين. القسم الأول الكرد . والثاني (أهل الجامعين) ويوجد بالقرب من سوق المدينة مسجد باسم صاحب الزمان تقام به المراسم بعد انتهاء الصلاة
كربلاء	٢٤٠	يتكون أهل كربلاء من فرقتين . أولاد رخيك .وأولاد فائز .ودائما ينشب شجار بينهما وكل واحد من هاتين الفرقتين على مذهب الإمامية وعلى مذهب و احد
بغداد	٢٤٢	قبر عون وهو من أبناء علي وعلى بعد منه يقع قبر الإمام موسى الكاظم والإمام الجواد
زيلع	٢٧٦	أهل زيلع وأغلبهم من الرافضة
القطيف	٣٠٨	عندما وصلت من البحرين الى الطائف وجدت قبائل من الاعراب تسكن هناك وأغلبهم من الشيعة ومن الغلاة الذين لا يعتمدون التقية


خريطة رقم (١١١): مناطق ومدن الشيعة التي فيها نسبة أكثر من ٣٠٪ حتى العصر الإيلخاني
خوارزم
بحر الخزر
أذربيجان
خراسان
سيستان
مكران
السند
الخليج الفارسي
بحر عمان
صحراء النفوذ
البحرين
سمرقند
خجند
بخارى
نسا
مرو
خبوشان
سرخس
نيشابور
سبزوار
مرو الروذ
فارياب
بلخ
كابل
غزنة
هرات
باغستان
تون
قائن
طبس
بيرجند
قهستان
فراه
بست
قندهار
زرنج
كش
كرمان
يزد
استخر
شيراز
كازرون
بوشهر
سيراف
بندر عباس
جاسك
تيس
ديبل
قصدار
مسقط
اصفهان
كاشان
قم
فراهان
جربايقان
اردستان
الري
ورامين
آوه
همدان
نهاوند
كرمنشاه
دينور
سامراء
قرمسين
خرم آباد
بغداد
كربلاء
الحلة
النجف
البصرة
الأحواز
شوشتر
الموصل
أرومية
مراغه
تبريز
اردبيل
رشت
لاهيجان
قزوين
جالوس
آمل
ساري
استراباد
دامغان
دهستان
فراوه
باكو
شماخي
ايروان
قارص
ارضروم
وان
ترابوزان
ديار بكر


خريطة رقم (١١٢): طرق أسفار الخواجة نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢)
قرر هولاكو خان المغول سنة ٦٥٣ فتح قلاع الاسماعيلية . ففي سنة ٦٥٤ فتح قلعة قهستان ثم قصد خورشاه بسطام . مع وصول شحنة هرات برسالة أرسلت من قبل خورشاه . عمد خواجه نصير ومعا من العظماء حثوه على الطاعة . وفي المحصلة النهائية فقد ذهب الخواجه وأخو الشاه وعددا من الوزراء والأعيان وقادة الجيش بالقرب من هولاكو .وبعد ذلك توجه خواجه الى مراغة لخدمة هولاكو وعزم على تأسيس مرصدا هناك . و يبدو أن هذه فكرة سعى الى تحقيقها منذ زمن بعيد . فلما فتحت بغداد ظهر هذا الأمر انه قريب المنال. فعرض الأمر على هولاكو. فأمر هذا الأخير بتخصيص المبالغ اللازمة لذلك. كما سخر له الأقاليم الأخرى. وبطلب الخواجه فان العديد من علماء النجوم والفلك الماهرين قاموا بمساندته . فبنوا مرصدا في أعلى تل سمي باللغة الأذربيجانية بـ(رصد داغي) وقد بني على يد المعماري فخر الدين أحمد بن عثمان المراغي .
وكان ذلك في يوم الثلاثاء الموافق لجمادي الأولى سنة ٦٥٧ وقد تم الانتهاء منه في سنة ٦٦٠ وقد بدأ العمل وتثبيت المعلومات فيه منذ سنة ٦٧٢ . وفعلا تم تأسيس المرصد .وتم انشاء مكتبة عظيمة وبأمر هولاكو فقد جمع فيها نفائس المخطوطات في بغداد . ودمشق . والموصل وخراسان. ويقال أن عدد تلك الكتب وصل الى اربعمائة الف مجلد . لكن هذا المرصد بعد وفاة الخواجه وهولاكو أخذ بالاضمحلال .وعند موت هولاكو فان ابنه أباقا خان تقلد مهامه وذلك بنصيحة الخواجه.
كان المقصد الأخر للخواجه هو قلعة (ميمون دز) بالقرب من علاء الدين محمد الإمام الاسماعيلي . واختلف في سبب سفره الى هناك . هل جاء برغبة وطواعية منه أن انه جاء بالإجبار فذهب البعض الى أن سبب ذلك يكمن في علاقة الخواجه مع ابن العلقمي واتضاح ذلك مما أسهم في أن يلجأ الى (ميمون دز) فيما ذهب البعض الأخر الى انه سبب التشجيع والذي لقيه من الاسماعيليين .
اللافت انه قد ورد في بعض النسخ اشارات الى دعاء منسوب اليه يشير الى عدم رضاه عن الاسماعيلية ورغبته في الخلاص من سجنهم
الخواجه من أجل اتمام معلوماته ذهب من طوس الى نيسابور وهذه المدينة على الرغم من كثرة البلايا التي حلت بها فان اهميتها العلمية ما تزال قائمة حتى الأن
ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي الملقب بأمفيد الدين الطوسي) ومشهور بالمحقق الطوسي. واستاذ البشر. و العقل الحادي عشر . و المعلم الثالث . كانت ولادته في ١١ جمادى الأول سنة ٥٩٧ في مشهد (طوس) كان أبوه من الفقهاء الامامية ومن محدثي طوس . و أخذ الخواجه منه علم الفقه والاصول والحديث . كما تعلم من خاله مقدمات المنطق والحكمة .وفي أثناء ذلك تعلم أيضا علم الرياضيات والحساب والهندسة الجبر والموسيقى
حينما كان خواجه يكمل تعليمه في خراسان . بدا هجوم المغول على إيران خراسان. فقد تلقى الخواجه دعوة الى قهستان من ناصر الدين عبد الرحيم بن منصور المحتشم وهو من أفاضل عصره . ولما كان يبحث عن مكان آمن قبل دعوته وفي تلك القلاع وبناء على طلب ابو علي مسكويه الرازي اختصر كتاب الطهارة وترجمه الى الفارسية وأضاف اليه بعض المطالب فسمي بكتاب الأخلاق الناصري .وقد كان تاليف هذا الكتاب في سنة ٦٣٠ حتى ٦٣٢ .
ويبدو أن حضوره في القلاع قد ابتدأ من سنوات ٦١٩ وعلى يد استاذه سالم بن بدران لأن ناصر الدين قد أصبح أميرا على قهستان منذ سنة ٦٢٤ . وقد قضى الخواجه اقامته في تلك المطالعة والتاليف وقد ألف غير أخلاق الناصري . الرسالة المعينية في علم الهياة. وشرحها بالفارسية باسم معين الدين ابن نا صر الدين وترجم أخلاق المحتشمي وأساس الاقتباس وكتب أخرى .
وبعد مضي عشر سنوات على دخول المغول بغداد سافر في سنة ٦٦٥ الى خراسان . وكان رفيقه في تلك الأسفار قطب الدين الشيرازي.وقد استمر هذا السفر سنة واحدة ثم في سنة ٦٦٧ عاد الى بغداد.
بعد فتح قلاع الاسماعيلية أجبر هولاكو نصير الدين الطوسي على اصطحابه . ويبدو انه تدريجيا قد أحس بامكانية توظيف ذلك في الحفاظ على أرواح العلماء. فقد صان الأوقاف الدينية في بغداد . فمن خلال جهوده فقد حافظ على الكثير من أرواح العلماء من هجوم المغول. عند اجتياحهم الى بغداد. وربما من أشهر اولئك ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة. فمن خلال أموال الأوقاف عمل على صون العلماء من الفقر والفاقة. كما أنه قد حمل الكثير منهم الى مراغه عند تأسيس مدرسته الفكرية الجديدة.
ولما فتحت بغداد سافر خواجه الى الحلة . و كانت الحلة آنذاك مجمع علماء الشيعة ومركز الفقهاء الإمامية . فقد حضر الخواجه درس المحقق الحلي. وقد دار في ذلك الوقت بحث بينهما حول ميل اتجاه القبلة في العراق . الأمر الذي أنتهى أن يكتب العلامة الحلي رسالة في هذا الباب.
وسافر مرة أخرى الى العراق سنة ٦٦٢ من أجل جمع الكتب . والمرة الثالثة التي سافر فيها الخواجة الى بغداد كانت في سنة ٦٧٢ لخدمة الأباقا. بقي الخواجة في بغداد مدة شهر من أجل انهاء حساب الأوقاف وصادف أن مرض وتوفي وكان ذلك في يوم الأثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٦٧٢ . فشيعه صاحب ديوان شمس الدين الجويني وأعيان بغداد وعلمائها الى مشهد الكاظمين . وقد حفر قبره في الأسفل من ارجل الإمام الكاظم في سرداب أرخ في سنة ٥٩٧ يوم ١١ جمادى الأولى وهو تاريخ ولادته . وأن عمره كان ٧٥ سنة عند وفاته.
وقد نقش في ضريحه الآية الآتية(وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) .
وخلف الخواجه ثلاثة أبناء . ابنه الأكبر صدر الدين تولى مناصب أبيه. كما انه تسنم مرصد مراغه . أما ابنه الثاني فهو أصيل الدين الذي كان يهتم بالأمور السياسية والحكومية . فتصدى لبعض المناصب الهامة . اما ابنه الأصغر فخر الدين فكان فاضلا وحكيما ومنجما ليس له مثيل وبقي عدد من أعقابه في أذربيجان لقبوا فيما بعد بـ(النصيرية).
ما وراء النهر
خوارزم
بحر مازندران
أذربيجان
الجبال
خراسان
مكران
السند
صحراء النفوذ
الخليج الفارسي
اوركنج
خيوه
اترار
بخارى
سمرقند
فراوه
طوس
سرخس
مشهد
نيسابور
سبزوار
مرو الروذ
فارياب
بلخ
قهستان
هرات
قاين
كابل
قصدار
موهنجودارو
بندر عباس
جاسك
كرمان
دربند
تبريز
أروميه
مراغة
سلطانية
قزوين
رشت
لاهيجان
آمل
ساري
دامغان
آوه
الري
قم
همدان
نهاوند
كرمنشاه
كاشان
بغداد
كربلاء
النجف
الكوفة
طريق الخواجه نصير
N


خريطة رقم(١١٣): مدن الشيعة بحسب ثلاث مصادر جغرافية قديمة
مفتاح الخريطة
مدن الشيعة بحسب كتاب أحسن التقاسيم
مدن الشيعة بحسب كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي
مدن الشيعة بحسب كتاب نزهة القلوب لحمد الله المستوفي
مدن الشيعة بحسب أحسن التقاسيم للمقدسي:
هجر وصعدة: في هذه المدينة شيعة: ٥٤.
بغداد: أكثر أهلها من الشيعة والحنابلة:٥٨.
البصرة: الأكثر قدري وشيعة. وفيها حنابلة: ٦٣.
طبرية: أكثر من النصف شيعة: ٢١٥.
نابلس: أكثر من النصف شيعة: ٢٥١.
عمان: أكثرية أهل عمان شيعة: ٢٥١.
القدس: نصف أهلها من الشيعة ٢٥١.
الديلم: مذهب أهل الديلم التشيع: ٣٦٧.
قم: أهل قم من الشيعة الغلاة: ٣٩٥.
صندقا في مصر: أهالي صندقا من الشيعة: ١٧٩.
الفسطاط: أهل الفسطاط شيعة: ٢٠٢.
الرقة: أهالي الرقة شيعة: ٣٢٣.
الأحواز: نصف أهل الأحواز شيعة: ٤١٥.
اليمن: أهلها وسواحل الحرمين والصحاري شيعة معتزلة: ٩٦.
الملتان: أهل الملتان (في الهند) شيعة: ٤١٨.
مدن الشيعة بحسب كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (القرن السادس):
اكبة: مدينة تقع قبال ساوه أهلها من الشيعة: ١/ ٥٠.
ارم: مدينة بالقرب من ساري واحدة من نواحي طبرستان أهلها شيعة: ١/ ١٥٧.
البحرين: أكثر أهلها من الروافض: ٣/ ١٥٠.
الكوفة: أهل الكوفة وأطرافها هم من شيعة علي(ع): ٢/ ٣٥٢.
الري: أهل الري ثلاثة أصناف أكثرهم من الشيعة. قراها من الشيعة: ٣/ ١١٧.
كاشان: كل أهلها من الشيعة: ٤/ ٢٩٦.
قم: كل أهلها من الشيعة: ٤/ ٣٩٧.
الكرخ: كل أهل الكرخ من الشيعة وليس فيهم سني: ٤/ ٤٤٨.
المذار: (بين البصرة وواسط) أكثر أهلها من الشيعة الغلاة: ٥/ ٨٨.
النعمانية: كل أهلها من الشيعة الغلاة: ٥/ ٢٩٤.
ورام: (ورامين): مدينة قريبة من الري كل أهلها من الشيعة: ٥/ ٣٧٠.
شهرزور: أهالي شهرزور كلهم شيعة:
المدن الشيعية بحسب نزهة القلوب للمستوفي (القرن الثامن):
طهران: أكثر أهلها شيعة اثنا عشرية إلا قرية قوها: ٥٤.
الديلم: أهل هذه المدينة شيعة وأكثرهم من الغلاة المتعصبين: ٦٠.
قم: أهلها شيعة اثنى عشرية وهم من الغلاة المتعصبين: ٦٠.
كاشان: أهلها من الشيعة الاثنى عشرية: ٦٨.
تفرش: أهلها شيعة اثنى عشرية: ٦٩.
نهاوند: أهلها شيعة أكراد: ٧٤.
بيهق: أهلها شيعة اثنى عشرية: ١٥٠.
جرجان: أهلها شيعة من أصحاب المروة: ١٥٩.
بحر طبرستان
البحر المتوسط
البحر الأحمر
الخليج الفارسي
خراسان
قهستان
طبرستان
أذربيجان
الجزيرة
الشام
فارس
البحرين
نجد
النفوذ
الحجاز
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
عمان
مصر
المغرب
النوبة
السودان
نهر النيل
مرو
طوس
نيشابور
بيهق
هراة
جوين
جرجان
آمل
ارم
الري
ورام
طهران
قم
كاشان
تفرش
فراها
آوة
قزوين
ديلمان
تبريز
همدان
نهاوند
شهرزور
بغداد
النعمانية
مذار
السواد
الكوفة
عين التمر
الأنبار
الموصل
نصيبين
آمد
الرقة
حلب
بيروت
دمشق
طبرية
نابلس
عمان
بيت المقدس
الإسكندرية
صندفا
الفسطاط
تبوك
المدينة
مكة
اليمامة
هجر
البصرة
الأحواز
اصفهان
اصطخر
شيراز
سيرجان
داريكرد
سيراف
سحار
صعدة
صنعاء
جند
شبام
مولتان

العلامة الحلي ودوره في نشر التشيع الإمامي بين الإيلخانيين

تقع مدينة الحلة في الحافة الغربية من نهر الفرات، وقد بناها صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي الملقب بسيف الدولة، ولذلك كان يطلق عليها الحلة السيفية.

وفي ظل ميل آل مَزْيد الشديد إلى التشيع الإمامي، تحولت الحلة إلى قاعدة لعلماء الشيعة بفضل الدعم الذي كانت تقدمه هذه السلالة إلى العلماء. وقد زارها ابن بطوطة سنة ٧٢٢ هـ وذكر بأن كل أهلها شيعة إمامية.

وأحد أبرز علماء هذه المدينة هو العلامة الحلي (م ٧٢٦) الذي لعب الدور الأكبر في تشيع السلطان محمد خدابنده. وقد حضر لمدة إلى مدينة السلطانية بإيران بدعوة من الإيلخان وألف خلالها آثارا في الدفاع عن مذهب التشيع. وبسبب تدريسه في مدرسة السيارة التي أسسها أولجايتو باقتراح من رشيد الدين فضل الله، سافر العلامة الحلي إلى كثير من المدن الإيرانية برفقة السلطان، وأطال البقاء وعمل على تأهيل الطلاب في بعضها.

وأحد مؤلفات العلامة هو كتاب **الألفين** في الإمامة، انتهى منه سنة ٧١٢ هـ بجرجان. وفي ورامين بادر إلى إعطاء الفيلسوف والعالم الشيعي قطب الدين الرازي إجازة عام ٧١٣ هـ كما زار مدينة قم وذلك وفقا للحديث الذي ورد في **عوالي اللآلي** لابن أبي جمهور إذ يقول الراوي بأنه سمعه من العلامة الحلي في قم.

هذا وقد قام العلامة بمرافقة أولجايتو لدى توجهه من بغداد إلى زيارة مدينة النجف ومرقد سلمان الفارسي سنة ٧٠٩ هـ كما كان رشيد الدين فضل الله حاضرا في هذه الرحلة، وقد كتب رسالة في فلسفة الزيارة بطلب من العلامة الحلي.

ومن أخريات المدن التي تردد إليها العلامة، يمكن الإشارة إلى دينور، ومراغة، والسلطانية، وورامين، وقم، والعتبات المقدسة.

ألف العلامة الحلي بعض كتبه باسم السلطان أولجايتو منها **نهج الحق وكشف الصدق**، و**منهاج الكرامة**، و**كشف اليقين**. وبعد قرنين من وفاته وقبل قيام الدولة الصفوية في إيران، شهدت مؤلفات العلامة إقبالا واسعا في المدن الإيرانية وخاصة إستراباذ وذلك بعدما استنسخ العديد منها.

الشيخ حسن الكاشي

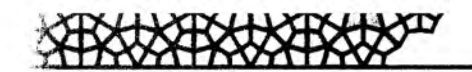
ولد الشيخ الكاشي في مدينة آمل بمازندران، وبما أن أسرته كانت تنحدر من كاشان، تلقب بالكاشي. عاش الشيخ في عهد السلطان أولجايتو وساهم اسهاما فاعلا في بث التشيع في إيران من خلال أدبه وشعره. وقد قال الميرزا عبد الله الأفندي بأن دور الشيخ حسن الكاشي في نشر التشيع في إيران يضاهي دور العلامة الحلي (م ٧٢٦) والمحقق الكركي (م ٩٤٠). وكان اسم الشيخ حسن يجري على لسان مداحي أهل البيت منذ القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر الهجري.

بلغت شهرة الشيخ في أيام حكم أولجايتو وأبي سعيد حدا جعلت الحكام الإيلخانيين يقومون بتشييد مرقده بالقرب من السلطانية في أجمل حلة وبهاء. كما إن الشاه طهماسب قام بتجديد بنائه فيما بعد. وهذه الشهرة كانت قائمة حتى في القرن العاشر وذلك طبقا للقاضي نور الله التستري (م ١٠٩٠) في **مجالس المؤمنين**، وأحمد أمين الرازي (القرن العاشر) في **هفت اقليم**.

ويبدو أن النسيان تدارك اسمه في العهد القاجاري إلى أن جدد بناء مزاره في أيام الجمهورية الإسلامية سنة ١٤١٣ هـ واليوم تلمع قبته الميناء العيون جنب القبة السلطانية.







كان الشـيخ على علاقة قريبة مع السلطان خدابنده ويبدو أنه تمكن من تحقيق إنجازات في الدعاية الشيعية بفضل دعم السلطان. وبناء على بعض المصادر، فإن الشـيخ - وأول مرة على ما يبدو- قام بإنشـاد أشـعار في مديح الإمام علي في مرقده بحضور أولجايتو، مما جعل السلطان يغدق عليه النعم والصلات.

وقد تبقى منه ديوان أشعار في مديح الأئمة الاثني عشر.

بادر الشـيخ حسـن الكاشي إلى تأليف كتاب منظوم يتناول سيرة الأئمة هـو الأول من نوعه في هذا المجال. والكتاب هذا نشر باسـم **التاريخ المحمدي**. وكان لأشـعاره التأثير البالغ على شـعراء الشيعة بعده مثل الحسـام الخوسفي (م ٨٧٥) والسليمي (٨٤٨)، والمحشتم الكاشاني (م ٩٩٦).

الدولة السربدارية الشيعية

خلف موت أبي سعيد آخر الإيلخانيين المغول سنة ٧٣٦ هــ حالة عارمة من الفـوضى أدت إلى قيام بعض الدويلات المسـتقلة في نطاق نفوذ الإيلخانيين منها: آل جوبان في العـراق العجمي وأذربيجـان، وآل جلاير في العراق العربي، وطغاي تيمور في جرجان وغرب خراسان، وآل كرت في شرق خراسـان، وآل مظفر في كرمان ويزد، وآل اينجو في فارس، وأتابكية اللور في لورسـتان، وعدد مـن الإمارات في جيلان ومازنـدران. وكان طغاي تيمور يومئـذ يدعي الإيلخانية، وقد قسـمت خراسـان بينه وبينه آل كرت. وكانت طوس في قبضة أسرة جاني قرباني المغولية.

وشـهدت المنطقة الواقعة بين هذه القوى الثلاث، أي سـبزوار، ودامغـان، وسـمنان، نوع مـن الفراغ في السلطة، قام بملئه السربداريون.

وبهـدف مكافحة المغـول والفسـاد المهيمن على العلاقـات الاجتماعية، ترك الشـيخ خليفـة المازندراني مدينة آمل متوجها إلى سبزوار ليقوم بمهمة إرشاد الناس وهديهم بعد أن تزعم حركة سياسية صوفية.

وقـد أثـارت آراؤه الدينيـة والسياسـية، حفيظة الأشراف والمغول، مما أدى إلى مقتله في مسـجد سبزوار سـنة ٧٣٦ هــ في ظل الخلافـات المذهبيـة بين علماء خراسان.

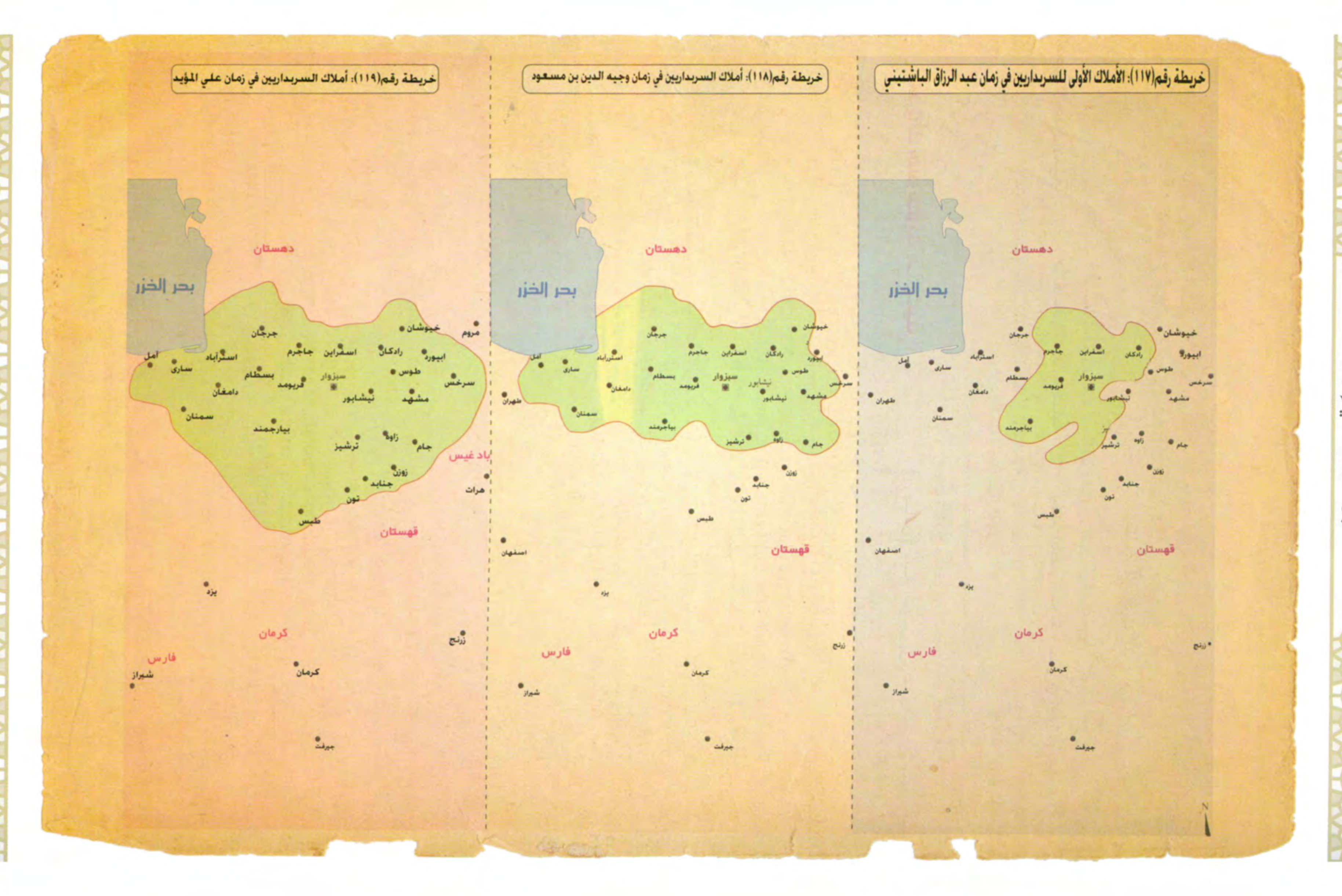
وبعد استشـهاد الشيخ خليفة، أخذ تلميذه الشيخ حسـن الجوري ينشر تعاليمه بين النـاس، وبات يطارد مـن بلدة إلى بلـدة، فاختفى متنقـلا في القرى والمدن. إلى أن اعتقـل مع عدد من أصحابه في يازر، لكنه أطلق سراحه بعد مـدة فتوجه إلى سـبزوار. وفي هذه الأثناء أشعلت شرارة حركة السربداريين، وذلك إثر مقتل عدد من مكاسي المغول في قرية باشتين ببيهق بعد أن شربوا الخمر وأصروا على هتك عرض الناس.

وقد تزعم الأمير عبد الرزاق الباشـتيني هذه الحركة الشـعبية وجعل شـعارها: :«الشـنق مهابة خير من المـوت مهانة» (به مردى سر خـود را بـر دار ديدن، هزار بهتر كه به نامردى كشـته شـدن) فاشتهرت حركتهم بالسربدارية؛ والسربدارية كلمة فارسية مركبة من ثلاثـة أجزاء: سَر بِدار، (سر) بمعنى الرأس، و(به) بمعنى على، و(دار) بمعنى المشنقة.

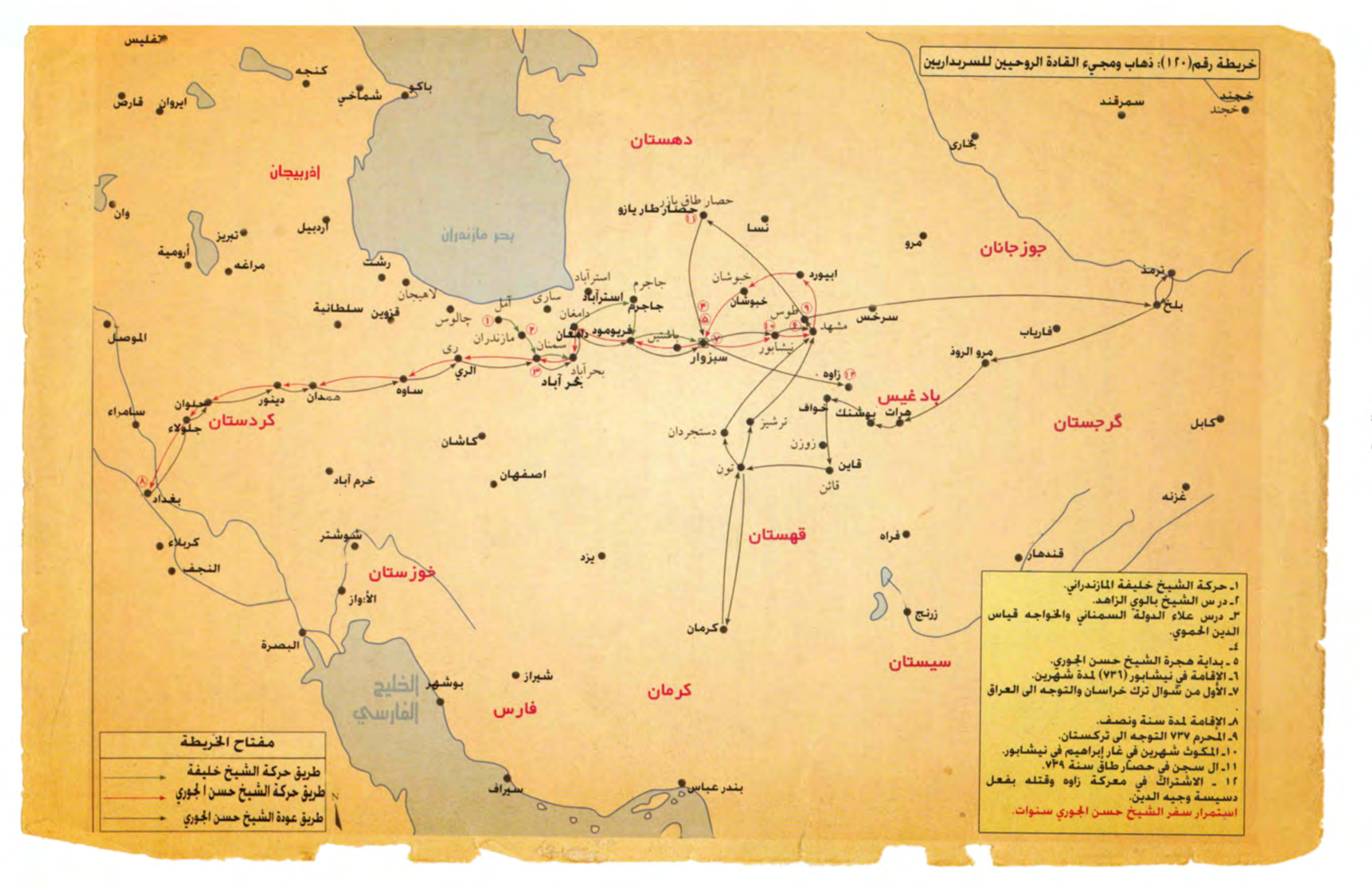
وبعد انتصار السربداريـين في أولى مواجهاتهم أمام جيش علاء الدين محمد المكون من ألف جندي سـنة ٧٣٦ هـ واستيلاءهم على مدينة سبزوار، أعلن عبد الرزاق عن تأسيس الدولة السربدارية سنة ٧٣٧ هـ واستمر حكمه سنتين وبضعة أشهر إلى أن قتل على يد أخيه وجيه الدين مسعود.

بـادر وجيـه الديـن إلى إطلاق سراح الشـيخ حسـن الجوري





خريطة رقم(١١٧): الأملاك الأولى للسربداريين في زمان عبد الرزاق الباشتيني
خريطة رقم(١١٨): أملاك السربداريين في زمان وجيه الدين بن مسعود
خريطة رقم(١١٩): أملاك السربداريين في زمان علي المؤيد
بحر الخزر
دهستان
قهستان
كرمان
فارس
باد غيس
جرجان
خبوشان
مروم
استراباد
جاجرم
اسفراين
رادكان
ابيورد
آمل
ساري
بسطام
فريومد
سبزوار
طوس
سرخس
دامغان
نيشابور
مشهد
سمنان
بيارجمند
زاوة
جام
ترشيز
زوزن
جنابد
هرات
تون
طبس
قهستان
يزد
زرنج
شيراز
كرمان
جيرفت


خريطة رقم(١٢٠): ذهاب ومجيء القادة الروحيين للسربداريين
١- حركة الشيخ خليفة المازندراني.
٢- درس الشيخ بالوي الزاهد.
٣- درس علاء الدولة السمناني والخواجه قياس الدين الحموي.
٤-
٥ - بداية هجرة الشيخ حسن الجوري.
٦- الإقامة في نيشابور (٧٣٦) لمدة شهرين.
٧- الأول من شوال ترك خراسان والتوجه الى العراق.
٨- الإقامة لمدة سنة ونصف.
٩- المحرم ٧٣٧ التوجه الى تركستان.
١٠- المكوث شهرين في غار إبراهيم في نيشابور.
١١- ال سجن في حصار طاق سنة ٧٣٩.
١٢ - الاشتراك في معركة زاوه وقتله بفعل دسيسة وجيه الدين.
استمرار سفر الشيخ حسن الجوري سنوات.
مفتاح الخريطة
طريق حركة الشيخ خليفة
طريق حركة الشيخ حسن الجوري
طريق عودة الشيخ حسن الجوري
دهستان
جوزجانان
إذربيجان
كردستان
خوزستان
فارس
كرمان
قهستان
باد غيس
گرجستان
سيستان
بحر مازندران
الخليج الفارسي
تفليس
كنجه
باكو
شماخي
ايروان
قارص
وان
تبريز
أرومية
مراغه
أردبيل
رشت
لاهيجان
قزوين
سلطانية
الموصل
سامراء
بغداد
كربلاء
النجف
البصرة
الأهواز
شوشتر
خرم آباد
همدان
دينور
حلوان
جلولاء
ساوه
الري
كاشان
اصفهان
يزد
شيراز
بوشهر
سيراف
بندر عباس
كرمان
تون
قاين
قائن
زوزن
ترشيز
دستجردان
خواف
بوشنك
هرات
زاوه
سبزوار
نيشابور
مشهد
طوس
ابيورد
خبوشان
نسا
سرخس
مرو
مرو الروذ
فارياب
بلخ
ترمذ
بخارى
سمرقند
خجند
كابل
غزنه
قندهار
فراه
زرنج
بحر آباد
سمنان
دامغان
استرآباد
جاجرم
ساري
آمل
مازندران
چالوس
حصار طاق يازر

وأشركه في الحكم. وبذلك اشتد الوثاق بين الحركة الشيخية المذهبية وبين الدولة السربدارية. وفي سنة ٧٣٩ هـ نشبت معركة بين الأمير مسعود وأرغون شاه جاني قربان انتهت بهزيمة الآخر وسيطرة السربداريين على نيسابور. كما وقعت حرب بينهم وبين طغاي تيمور في ٧٤٢ هـ و ٧٤٣ هـ انتصروا فيها ليبسطوا بذلك سلطتهم على أنحاء خراسان، فضلا عن منطقة في تخوم بسطام، ودامغان، وسمنان، وجاجرم.

وشهدت مدينة زاوة موقعة بين آل كرت والسربدارية سنة ٧٤٣ هـ قتل خلالها الشيخ حسن بمؤامرة من الأمير مسعود بيد السربدارية. ومع أن النصر كان حليف السربدارية، إلا إن مقتل الشيخ حسن الجوري قلب مسار الحرب لتنتهي بانتصار آل كرت.

وإثر هذه الهزيمة جهز الأمير مسعود جيشا وواجه طغاي تيمور الذي كان يعتزم العودة إلى خراسان. إلا أنه تلقى الهزيمة في إستراباذ، ليسير مسعود إلى مازندران ويستولي على آمل وساري. لكنه وقع في فخ مؤامرة حكام مازندران المحليين، فقتله حاكم ولاية رستمدار جلال الدولة اسكندر سنة ٧٤٤ أو ٧٤٥ هـ.

بقتل الشيخ حسن الجوري والأمير مسعود في فاصل زمني قصير، ظهرت سلسلة من الخلافات والاضطرابات بين السربدارية بسبب قضية القيادة. وقد خلف الأمير مسعود أحد قيادات جيشه

يدعى آي تيمور الذي سعى جاهدا لاستعادة قسم من مناطق السربدارية، كما عمل على تعزيز قدراتهم العسكرية. ولم يدعم آي تيمور الشيخية مثلما دعم جناح السربدارية. وكان مقتل آي تيمور سنة ٧٤٧ هـ.

حاول خليفته كلو اسفنديار تحقيق توازن بين فريق الشيخية والسربدارية، مع عدم رضا كلا الفريقين منه. ولم يكن كلو اسفنديار أحسن حظا من أسلافه، فقد كان مقتله على يد اثنين من السربدارية سنة ٧٤٨ هـ وخلفه شقيق الأمير مسعود، علي شمس الدين، لكن عدم كفاءته جعلت السربدارية يقدمون على عزله.

ثم تسلم السلطة الخواجه شمس الدين علي. وقد حاول بدوره إقامة تكافؤ بين السربدارية والدراويش، كما حول الدولة السربدارية إلى دولة قوية من خلال قيامه بتنفيذ سلسلة من الإصلاحات الاقتصادية والضريبية، وإعادة تنظيم القوات العسكرية، وتطبيق أحكام الشريعة.

.اغتيل الخواجه بيد أحد قواده يدعى حيدر القصاب سنة ٧٥٢ هـ واختار السربدارية يحيى الكرابي حاكما لهم. أجرى الكرابي عدة إصلاحات في الجانب الديني والاجتماعي، وأخرج مدينة طوس من قبضة الأمير جاني قرباني. وأهم ما أنجزه يحيى الكرابي يتمثل في القضاء على طغاي تيمور. وكما عودنا السربدارية، قتل الكرابي بعد أن تألب عليه عدد من كبار الشخصيات وعقداء الجيش.

وبدعم من حيدر القصاب، حكم ظهير الدين الكرابي مدة أربعين يوما، ولكن غياب المؤهلات اللازمة في شخصيته جعل حيدر القصاب يمسك بزمام الأمور؛ لكنه وقع في البئر نفسه الذي كان قد حفره للآخرين، فقد قتل خلال حصار قلعة إسفراين بتآمر من حسن الدامغاني. ثم آلت السلطة إلى لطف الله ابن الأمير مسعود بعد انتظار طويل. لكن حكمه لم يستمر أكثر من سنة ونيف. إذ أن حسن الدامغاني أمر بقتله سنة ٧٥٩ هـ بعد أن أرسله إلى قلعة دستجرد. وقد شارك لطف الله في بعض الحروب لكنه لم يجن منها سوى جر أذيال الفشل والخيبة.

وبعد أن ترك حسن الدامغاني مدينة سبزوار لإخماد تمرد حاكم قلعة شغان، استغل الخواجه علي بن المؤيد غيابه ليحكم قبضته على زمام الأمور. ثم قرب إليه الشيخ عزيز المجدي. ويُعَدّ الخواجه علي أكثر الأمراء السربدارية استمرارية في الحكم، وكان يتمتع بدراية وشجاعة فائقة.

واستمر حكم الخواجه علي حتى حملة تيمور وفتحه لخراسان كاملة سنة ٧٨٣ هـ وقتل الدرويش عزيز الجوري، وتخريب مزار الشيخ خليفة والشيخ حسن الجوري كان من بين ما قام به الخواجه علي خلال عهده الذي شهد تمرد الدرويش ركن الدين ضده سنة ٧٧٧ هـ واستيلاء الدراويش على سبزوار عام ٧٧٨ هـ وبعد سنتين استطاع الخواجه علي أن يهزم الأمير ولي بمساعدة قواته ويستعيد سبزوار. وفي سنة ٧٨٣ هـ دخل تيمور خراسان فعزل الخواجه علي وعهد الأمر إلى الشيخ داوود السبزواري والشيخ يحيى، وبذلك آلت الإمارة إلى الشيخية. ولم يمنعهم ذلك من شق عصا الطاعة وقتل مبعوث تيمور بعد سنة ونصف. فجهز ابنه شاهرخ جيشا وسار به نحو سبزوار، فأخمد انتفاضتهم وسيطر على المدينة، وأنهى الدولة السربدارية عام ٧٨٣ هـ بعد ٤٧ سنة من قيامها.

وفضلا عن معرفتنا التاريخية بتشيع السربدارية، فقد تبقت منهم العديد من المسكوكات التي نقشت عليها الرموز والشعارات الشيعية.

والدولة السربدارية هي ثاني دولة تسك النقود باسم الأئمة الاثني عشر بعد مسكوكات السلطان خدابنده. ومنها نقود أيام حسن الدامغاني التي سكت في إسفراين وتحمل تواريخ من ٧٦٦ إلى ٧٦١ هـ كما ان لدينا مسكوكات من الخواجه علي المؤيد تحمل تاريخ ٧٧٥ هـ ضربت في إستراباذ وقد نقشت عليها عبارة الصلوات على الأئمة الاثني عشر (**انظر: خروج و عروج سربداران، ٢١۶؛ سكه‌هاى اسلامى ايران، ترابى طباطبائى، ١٠۴**).

التشيع في العصر التيموري

إذا ما تخطينا غارات تيمور في العقدين الأخيرين من القرن الثامن والأول من القرن التاسع الهجري وما خلفتها من دمار في الشرق الإسلامي وغربه، فإن الحقبة التيمورية تعتبر حقبة مهمة تستحق التقدير وذلك في إطار تاريخ إيران ولاسيما خراسان العظمى. وأكثر ما يميز هذه الحقبة هو الأدب، والفن، والرياضيات، والفلك، والهندسة، والعمارة التي لا تزال آثارها قائمة في أنحاء هذا البلد العظيم.

وفي التقسيمات المذهبية المألوفة، لا يمكن أن نضع السلالة التيمورية في خانة الحكومات الشيعية، كما أنها ليست سنية بالتأكيد، ذلك أن عمارة هذه المدة ونصوصها الأدبية تزخر بآثار شيعية قابلة لتفسير خاص يجعل منها آثارا شيعية في الصميم. وتيمور نفسه كان شخصية سنية- صوفية ذات ميول شيعية أظهرت أحيانا بعض الانفعالات التي توحي بتشيعه **(انظر: تاريخ مغول، تيموريان، كاوينيناك، ٥٠)**.

وحتى إن لم يتبق من العهد التيموري أثر سوى مسجد جوهر شاد، فإنه كفيل بالدلالة على وجود المكونات الشيعية في هذه الدولة. حتى إن تيمور في قصائد شاعر شيعي إمامي معاصر له يذكر تحت عنوان «ملجأ آل علي».

والنقطة المهمة تكمن في أن الفوارق بين الجماعات الدينية لم تكن واضحة المعالم والصورة في هذه الحقبة، في حين أن العهد السلجوقي أو الصفوي يقف في حال معاكسة تماما. ولم يكن التشيع المهادن ممكن الاحتمال للدولة التيمورية فقط، بل إن الدولة نفسها لم تكن بعيدة عنه. في حين لم يكن يمكن احتمال المواقف الشيعية الصريحة بنحو أو بآخر.

كما لا ننسى بأن مرحلة حكم شاهرخ (٨٠٧-٨٥٠) شهدت تصاعدا في المواقف المناهضة للشيعة مقارنة بالمراحل اللاحقة، وذلك بسبب بعض النشاط السياسي لمن كان محسوبا على التشيع، مثل قاسم الأنوار، ومحمد نوربخش.

وفي هذه الحقبة بادرت الأميرة جوهر شاد، زوج شاهرخ التيموري، إلى تشييد مسجدها المعروف جنب مرقد الإمام الرضا، في حين آثر زوجها تعيين إماما سنيا لهذا المسجد ليرجح بذلك كفة الميزان لنفع أهل السنة تزامنا مع العناية بمرقد الإمام الرضا الذي كان موضع اهتمام الشيعة. ومع غياب التساهل تجاه الشيعة والتشدد ضدهم، كان للمتصوفين من الشيعة تواجد في هرات التي احتضنت جموعا من الطلاب الشيعة الوافدين إليها من إستراباذ لتحصيل العلوم من أدب وبلاغة، وفلك، ورياضيات.

وأكثر ما يمكن قوله عن التشيع في العهد التيموري يتعلق بأيام السلطان حسين بايقرا (٨٧٥-٩١١) الذي قيل عنه صراحة بأنه تشيع بعض الوقت، لكن ما أثاره واعظ في هرات من ضجة تجاه الشيعة قلب الوضع لصالح أهل السنة. ويقال بأن عدول السلطان عن قراره ناجم عن محاولات الأمير عليشير النوائي إذ أقنعه بالبقاء على التسنن. وكان السلطان حسين كثير الاهتمام بقاسم فيض بخش ابن السيد محمد نوربخش، مما يوحي بعلاقته الروحية بالتشيع.

ووفقا لما لدينا من شواهد مكتوبة جمة، يمكن عد تشيع هذه المرحلة نوعا من التسنن لنا أن نطلق عليه التسنن الاثني عشري. وهذا الاعتقاد السائد آنذاك، وإن لم يكن يعرف بهذا العنوان، فهو يدل على وجود من كان يؤمن بالخلفاء الثلاث والأئمة الاثني عشر معا. ولا نعرف على وجه التحديد كيف كان هؤلاء يسوغون لأنفسهم مثل هذا الاعتقاد، ولكن ألفت على أساسه آثار عدة في ما وراء النهر، وإيران، والخلافة العثمانية.

كما إن تشييد المرقد المنسوب إلى الإمام علي في مزار شريف من قبل السلطان حسين بايقرا هو إشارة أخرى على توجهاته الشيعية. وفي أيام الدولة التيمورية كلها كان السادة وبأغلبية شيعية، يحظون باحترام تضاعف خلال حكم السلطان حسين **(انظر: معماری دوره تیموری در خراسان، ١٩٣)**.

ويجدر بنا الأخذ بعين الاعتبار تحول مدينة هرات يومئذ إلى قاعدة علمية لجزء كبير من شرق العالم الإسلامي، وهذا الازدهار العلمي كان يتطلب توفير مزيد من الأجواء المهيأة، وهو ما حصل في العهد التيموري. والعديد من طلاب الشيعة الإستراباذيين كانوا يتوجهون إلى هرات لدراسة الأدبين العربي والفارسي، وكسب علوم مثل الفلك والرياضيات.

وبالنطاق نفسه الذي كانت الدولة التركمانية في غربي إيران لديها ميول شيعية، كانت تتشيع الدولة التيمورية في شرقي إيران. وبطبيعة الحال ليس هذا التشيع كما ظهر في العهد الصفوي، لكنه مهد السبيل لقيام الدولة الصفوية.

ومن بين الأمراء التيموريين المحليين، يلمع اسم اسكندر سلطان بن عمر الشيخ بهادر بن تيمور (٧٨٦-٨١٨) بصفته شيعيا إماميا. وقد حكم فارس عدة سنين وكان فنانا ماهرا محبا للفن.

وبضع ما تبقى من آثار فنية رسمت بأمر منه، تحمل كامل المعالم الشيعية **(انظر الرسم في: هنر شيعى، ٨٥)**، ومنها لوحة رسم عليها تصوير النبي مع الأئمة الأحد عشر **(هنر شيعى، ٨٤)**. وتعد مرحلة حكمه في فارس عصر إنتاج الكتب.

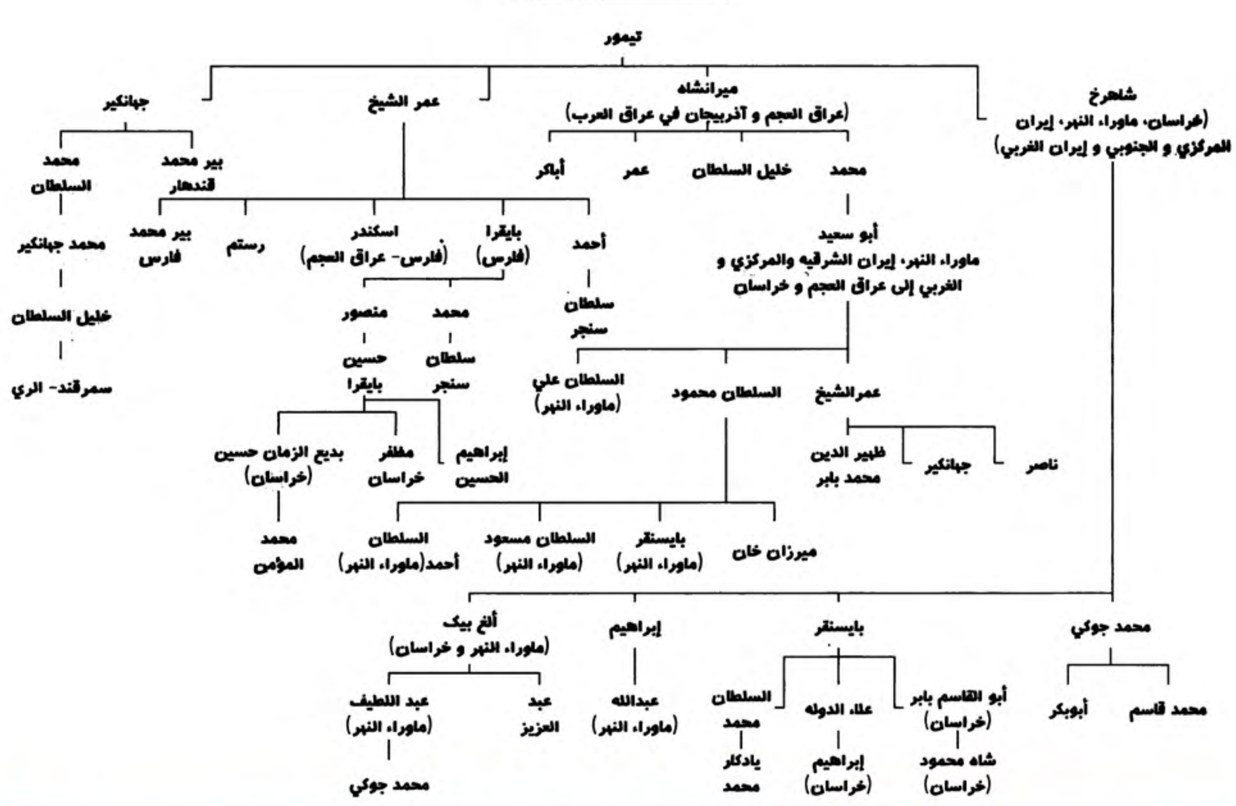
ويزخر الأدب الديني لهذه الحقبة بالعناصر الشيعية نظما ونثرا قصصيا. وفي غالبية ما كتب عن تاريخ صدر الإسلام قصصيا، يتمتع الإمام علي بمكانة أسمى بكثير مقارنة بالآخرين. فقد احتلت قصص بطولات أمير المؤمنين وإقدامه جزءا كبيرا من الأدب التاريخي-القصصي لهذه الحقبة. وفي أحد رسوم مؤلفات حافظ أبرو من أيام شاهرخ التيموري، نشاهد تصويرا من غزوة خيبر إذ يقتلع الإمام علي باب قلعة خيبر ويرميه جانبا **(هنر شيعى، ٨٠)**.

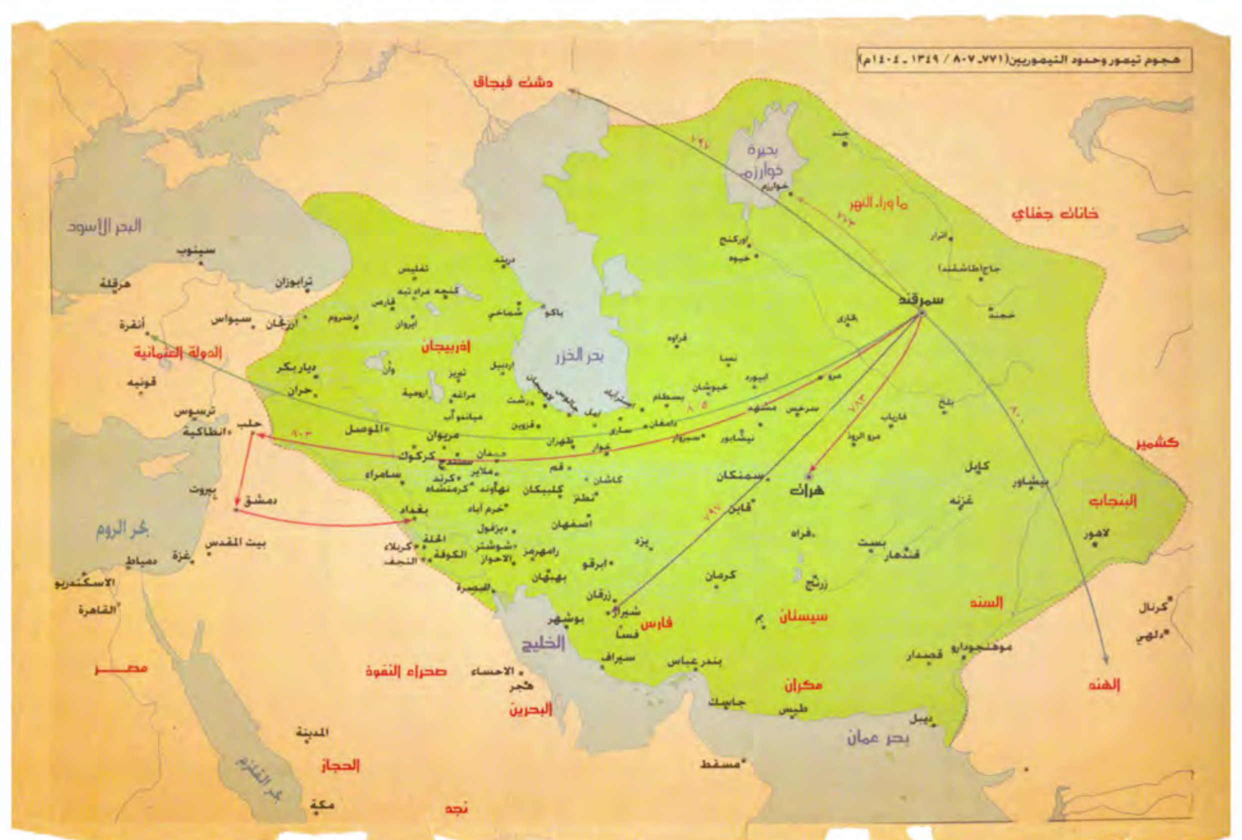
ويتمتع أهل البيت وعلى رأسهم الإمام علي بمكانة مهمة في أشعار هذه الحقبة. فحتى عبد الرحمن الجامي (٨١٧-٨٩٨) المتعصب في التسنن والمتصل بالخلفاء العثمانيين، له أشعار في مديح الإمام، منها قصيدته المعروفة التي أنشدها عند دخوله إلى النجف بهذا المطلع:

أصبحت زائرا لك يا شحنة النجف
بهر نثار مرقد تو نقد جان به كف

وأحد أجمل الأعمال الأدبية لهذه الحقبة، هو كتاب روضة الشهداء من تأليف الملا حسين الكاشفي (م ٩١٠) العالم الشيعي، والمفسر، والخطيب الهراتي الشهير والذي كان يحظى باحترام أعيان هذه المدينة بما في ذلك السلطان حسين بايقرا. وهذا العالم الشيعي المعتدل، بادر إلى تدوين وقائع كربلاء بصياغة قصصية في غاية من الروعة الأدبية؛ وبات هذا الكتاب دائم الحضور في مجالس عزاء الإمام الحسين خلال العهد الصفوي كله، حتى أن كثرة استخدامه

شجرة نسب التيموريين





وقراءته أدت إلى أن يطلق على هذه المجالس، مجالس «الروضة».

شــهدت هذه الحقبــة ظهور شــعراء من الشــيعة الإمامية في خراسان أنشــدوا آلاف الأبيات في مديح أهل البيت وثناءهم في ظل عقيدتهم الراسخة. منهم محمد بن حسام الدين الخوسفي (م ٨٧٥) صاحب كتاب **خاوران نامه** الملحمي الذي نظمه على وزن شــاهنامه الفردوسي وتنــاول فيه بعض حروب الإمام علي بصياغة أســطورية. ويعــبر ديوانه الكبير عــن مدى قوة الأدب المرتبــط بأهل البيت في خراســان في القرن التاسع. وقبر هذا الشــاعر معروف يزار، ويقع في منطقة خوسف على الحدود الإيرانية- الأفغانية.

ومنهم مولانا حسن السليمي التوني (م ٨٥٤) له ديوان مفصل يضم قصائد في مديح أهل البيت. ،ومنهم لطف الله النيسابورى (ت ٨١٢) الذى بقى منه ديوان كبير فيه قصائد جمة فى مناقب آل البيت؛ وهو شاعر فى الدولة السربدارية و التيمورية فى النصف الأخير من القرن الثامن وأوائل من القرن التاسع.

وعاصمة التشيع الإمامي في خراسان العهد التيموري، هي مدينة سبزوار بتشــيعها الضارب في القدم، وقد حافظت هذه المدينة على معارف أهل البيت في خراسان لردح من الزمن. كما قدمت العديد من الشعراء والعلماء الذين نظموا قصائــد في مديح أهل البيت، مثــل الخواجه أوحد الدين السبزواري، وحسن بن حسين الشيعي السبزواري صاحب كتب في تاريخ أهل البيت، عاش في أواخر حكم السربدارية وبدايات هجمات تيمور.

مع ظهور الصفوية وزوال التيموريين في خراسان، وقيام الدولة الأوزبكية المتشــددة، اضطربت الأوضاع في خراســان وباتت هرات مسرحا دمويا للصراعات الطائفية.

وعاصمة التشيع الإمامي في خراسان العهد التيموري، هي مدينة سبزوار بتشــيعها الضارب في القدم، وقد حافظت هذه المدينة على معارف أهل البيت في خراسان لردح من الزمن. كما قدمت العديد من الشعراء والعلماء الذين نظموا قصائــد في مديح أهل البيت، مثــل الخواجه أوحد الدين السبزواري، وحسن بن حسين الشيعي السبزواري صاحب كتب في تاريخ أهل البيت، عاش في أواخر حكم السربدارية وبدايات هجمات تيمور.

مع ظهور الصفوية وزوال التيموريين في خراسان، وقيام الدولة الأوزبكية المتشــددة، اضطربت الأوضاع في خراســان وباتت هرات مسرحا دمويا للصراعات الطائفية.

الأمراء التيموريين	سنوات الحكم
تيمور	٧٧١ـ ٨٠٧
خليل سلطان ابن تيمور	٨٠٧ـ ٨١٢
شاهرخ ابن تيمور	٨٠٧ ـ ٨٥٠
الغ بيك ابن شاهرخ	٨٥٠ ـ ٨٥٣
عبد اللطيف بن ألغ بيك	٨٥٣ ـ ٨٥٦
عبد الله الشيرازي	٨٥٦ـ ٨٥٦
الميرزا بابر ابن بايسنقر	٨٥٢ ـ ٨٦١
ابو سعيد بن السلطان محمد	٨٥٥ـ ٨٧٣
أحمد بن أبو سعيد في سمرقند	٨٧٣ ـ ٨٩٩
محمود بن أبو سعيد في سمرقند	٨٩٩ ـ ٩٠٠
السلطان حسين	٨٧٥ـ ٩١١

المرعشيون في مازندران

إن انتشار التصوف في القرن السادس ثم ازدهاره في القرنين السابع والثامن أفضى إلى إضعاف التسنن والتشيع التفقهي. كما خلق نوعا من التصوف السياسي الثوري في المناطق الغفيرة بالشيعة كان من تداعياته قيام دولة السربداريين في النصف الثاني من القرن الثامن.

وقد تركت الحركة السربدارية في خراسان تأثيرا مذهبيا مهما على المناطق المحيطة بخراسان، ولاسيما طبرســتان، ومن هذه التأثيرات تأسيس دولة المرعشيين في مازندران؛ إذ يمكن اعتبارها الحركة السربدارية في مازندران بقيادة السيد قوام الدين المرعشي (م ٧٨١).

كان قوام الدين من جملة مريدي عز الدين السوقندي وهو أحد تلامذة الشــيخ حســن الجوري ومن زعماء السربدارية الشيخية. وقد تولى عز الدين إدارة شؤون الدراويش الحسنية (الشيخ حسن الجوري) خلال أيام الخواجه شمس الدين السربداري، وفي هذه الأثناء قدم إلى خراسان السيد قوام الدين ابن السيد صادق المرعشي – من سلالة الإمام علي بن الحسين- فانضم إلى خانقاه عز الدين الســوقندي، فحظي هناك بالاحترام ودخل حلقة مريديه. وبعد موته، توجه الســيد قوام إلى مازندران حاملا الفكر السربداري عازما على كسب الأنصار والمريدين.

عندئذ تحول السيد قوام إلى شخصية ثورية فأصدر حكم قتل فخر الدولة آخر أمراء الباونديين. مما جعل الأمير الباوندي كيا أفراسياب يلجأ إلى السيد قوام، ليتحول لاحقا إلى درويش من جملة مريديه؛ لكنه لم يطق طريقة الدراويش، فزج بالســيد قوام الدين في الســجن بمساعدة فريق الفقهاء وقبض بزمام الأمور.

وبمساندة من الدراويش استطاع السيد قوام بعد إطلاق سراحه إنهاء حكم كيا أفراسياب على مازندران بعد عشر سنوات.

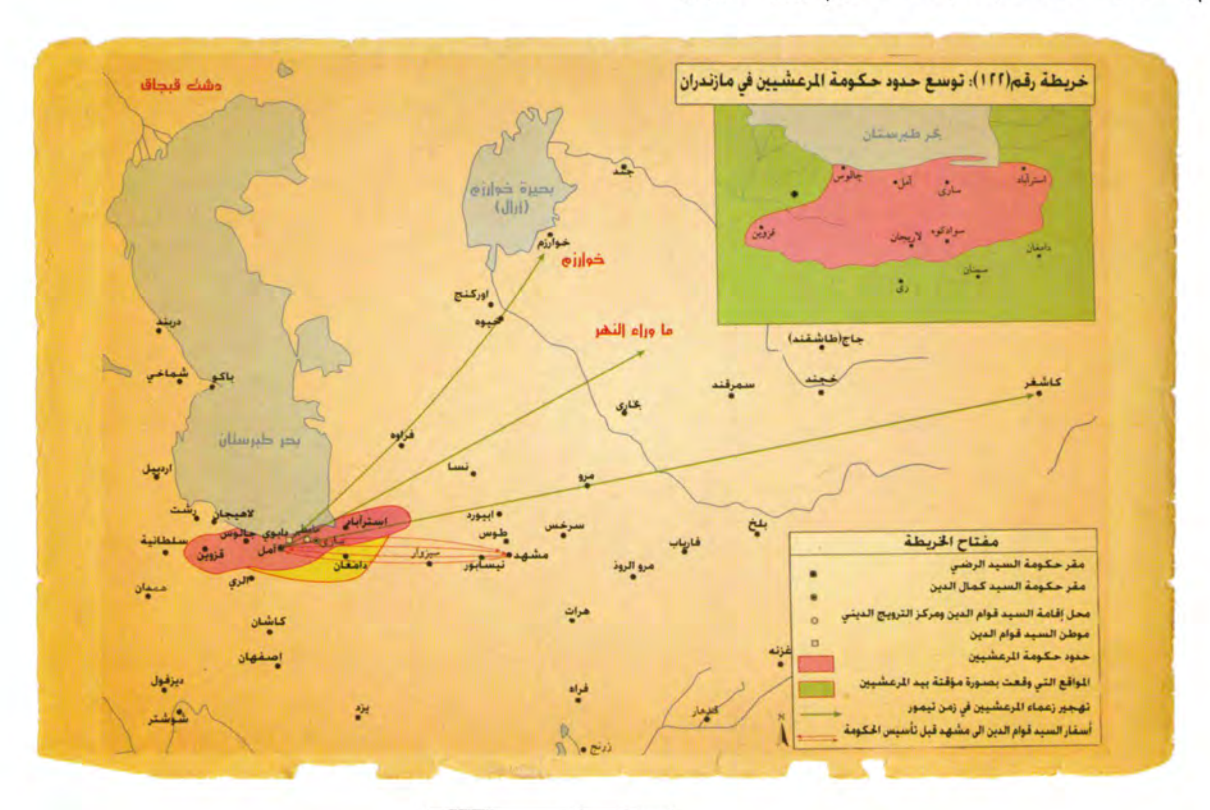
وهذه المرة اســتعد السيد قوام مع أبنائه لتولي السلطة. وبعد أن آثــر بداية العزلة والتوحد، دخل مجال السياســة بإلحاح من أبنائه. وإثر المشــاورات التي جرت بينهم، قرروا أن يفوضوا الحكم إلى ثاني أبناء الســيد قوام وهو الســيد كمال الدين. وقد تولى أخوه الســيد رضي الديــن حكومة آمــل. وتدريجيا، بادر المرعشــيون إلى مواجهة معارضيهم ترســيخا لدعائم حكمهم. فقضوا على «الجلاليين» وضموا قرية بارفروش (بابُل) وســاري إلى نطاق ســلطتهم، وتحولت ساري لاحقا إلى حاضرة حكمهم.

عمــل الســيد قوام عــلى عمران مدينة ســاري وفي ظــل الدولة الشيخية الشــيعية، ابتعدت مازندران عن الفسق والفجور. كما أنها

مـدت يد العون إلى السـادة في جيـلان مثل بني كيـا نظرا لموقعها المستقر في مازندران.

وأدى نفوذ المرعشيين الممتد بين الصوفية والدراويش إلى انتصارهم على حاكم رستمدار سنة ٧٨٢ هـ بعد أن تعاضد معهم فريق الدراويش.

عمل المرعشيون على توسيع نطاق أراضيهم فتمكنوا من الاستيلاء عـلى مناطق جبلية مثل فيروز كوه، وأخرى في جنوب وشرق إمارتهم مثل طالقان، وقزوين، وإستراباذ.







لم يكن المرعشيون أصحاب حظ تاريخيا، إذ إن طموحاتهم التوسعية تزامنت مع فتوحات تيمور لنك. فبعد أن فتح خراسان وإستراباذ، والعراق العجمي سنة ٧٩٢ هـ توجه تيمور بجيشه الجرار إلى مازندران.

فبادر السيد كمال الدين إلى إرسال أخيه مرتين إلى تيمور محملا بكتاب وهدايا، كي يحول دون إغارة تيمور على مازندران؛ لكن تيمور لم يرد على طلبه، بل توجه إلى مازندران بمساعدة حاكم إستراباذ بير بادشاه. وبعد حرب دامت ثلاثة أيام، انهزم المرعشيون واستطاع تيمور أن يستولي على قلعة ماهانه سر بعد حصار طال شهرين، ثم قام بمصادرة جميع ما كان فيها من أموال غنيمة.

وبعد هزيمة المرعشيين، دخل السيد كمال الدين مع إخوانه على تيمور في الثاني من شوال ٧٩٥ هـ فنقلهم تيمور إلى ما وراء النهر وطالبهم بالكف عن مذهب التشيع. وإثر موت تيمور، توجه السادة المرعشيين إلى ابنه شاهرخ وحصلوا منه على الإذن للعودة إلى مازندران، كما منحهم حكم ساري وآمل.

بنو كيا

حكمت سلالة آل كيا الشيعية مدة تجاوزت القرنين (٧٦٩-١٠٠٠) على أجزاء من جيلان، ولاسيما بيه بيش (شرقي سفيذ رود).

ووفقا للمصادر التاريخية فإنهم من ذرية الإمام زين العابدين، تمذهبوا بالزيدية وعملوا على بثها أحكاما واعتقادا. وبعضهم أطلق عليهم عنوان «الزيدية الثانية». لكنهم أخذوا يعتنقون الإمامية تدريجيا في ظل قيام الدولة الصفوية.

ولما كان بنو كيا قد تسلموا السلطة عبر المرعشيين الذين انتقل إليهم الحكم بوساطة السربداريين، يمكننا القول بأن تشكيل حركة بني كيا تم عبر تأثير الحركة السربدارية.

وأول من سعى جاهدا منهم لتحقيق الاستقلال هو السيد أمير كيا، إذ تمرد على ناصروند الحاكم المحلي لبيه بيش. وتمكن ابنه السيد علي كيا أن يسيطر على هذه المنطقة كلها بمساعدة السادة المرعشيين سنة ٧٦٩ هـ وحينها وسع تدريجيا نطاق حكمه حتى ديلمان، ولشت نشاء، وكوجصفهان، وطارم، وقزوين.

وفي أيام التيموريين، لاسيما شاهرخ (٨٠٧-٨٥٠) كان بنو كيا يقومون بدفع الخراج إليهم، وفي العصر الصفوي استطاعوا مد سيطرتهم على مناطق واسعة في شمال إيران إثر الدعم الذي قدمه السادة من بني كيا إلى مؤسسي تلك الدولة. وإبان حكم الشاه طهماسب الصفوي (٩٣٠-٩٨٤) قدم السلطان أحمد إلى قزوين واعتنق مذهب الإمامية، حتى إنه عمل على نشره في نطاق حكمه.

وإثر تولي الخان أحمد خان السلطة سنة ٩٤٣ هـ توترت العلاقات بين الدولة الصفوية وبني كيا. إذ قام بشق عصا الطاعة ومحاربة الشاه طهماسب، وفي المعركة التي دارت بين الطرفين انهزم أحمد خان وسجن. بعد أن جلس محمد خدابنده على كرسي حكم الصفويين سنة ٩٨٤ هـ أطلق سراح أحمد خان وأعاد إليه حكومة بيه بيش. لكنه أثار غضب الشاه عباس (٩٩٦-١٠٣٨) بسبب دعمه للدولة العثمانية وتكاتفه معها؛ ولما لم يكن قادرا على مواجهة الجيش الصفوي، انكب هائما على وجهه نحو شروان؛ هكذا طويت آخر صفحات دويلة بني كيا، ومنذ ذلك الوقت هيمنت الدولة الصفوية على شمال إيران كاملة. وقضت على مذهب الزيدية في المنطقة

أمراء آل كيا

الأمراء	سنوات حكمهم
أمير كيا بن الحسن كيا	٧٦٠-٧٦٣
سيد علي كيا بن الأمير	٧٦٩-٧٩١
سيد هادي كيا بن الأمير	٧٩١-٧٩٧
سيد حسين كيا بن علي	٧٩٧-٧٩٨
سيد رضا كيا بن علي	٧٩٧-٧٩٨
سيد حسين كيا (الدورة الثانية للحكومه)	٨٢٩-٨٣٣
سيد ناصر كيا بن أمير السيد محمد	٨٣٣
سيد حسن كيا (ثلاث دورة للحكومه)	٨٣٣
السلطان حسين كيا (الابن الاصغر لسيد علي)	٨٣٣
كاركيا ناصر كيا بن أمير السيد محمد (الدورة الثانية للحكومه)	٨٣٣-٨٥٠
السلطان محمد بن ناصر كيا	٨٨٣-٨٥١
الميرزا علي بن السلطان محمد	٨٨٣-٩٠٩
السلطان حسن بن السلطان محمد	٩٠٩-٩١١
السلطان أحمد خان بن الحسن	٩١١-٩٤٠
كاركيا السلطان علي بن السلطان أحمد خان	٩٤٠-٩٤١
كاركيا السلطان الحسن بن سلطان أحمد	٩٤١-٩٤٣
خان أحمد خان بن كاركيان السلطان حسن	٩٤٣-٩٧٥، ٩٨٥-١٠٠١



خريطة رقم(١٢٣): توسع حكومة آل كيا
بحر الخزر
مازندران
قومس
ساري
آمل
دامغان
شهرباركوه
سمنان
طهران
مفتاح الخريطة
المناطق التي سيطر عليها السيد علي كيا لبعض الوقت
المناطق التي سيطر عليها في زمن حسين كيا
المناطق التي سيطر عليها في زمن الميرزا علي
خان أحمد بن كار كيا السلطان حسن
مقر حكومة آل كيا



شجرة نسب آل كيا
أمير كيا (٧٦٣-٧٦٠)
السيد علي (٧٩١-٧٦٩)
السيد هادي (٧٩٧-٧٩١)
السيد مهدي (المتوفي ٧٩١)
السيد حسين (٧٩٨-٧٩٧) (٨٣٢-٨٢٩)
السيد رضي (رضا) (٨٢٩-٧٩٨)
السيد محمد (٧٩٧-٨٣٧)
السيد ناصر (٨٣٣)
السيد حسين الدورة الثالثة في الحكومة (٨٣٣)
السيد ناصر الدورة الثانية في الحكومة (٨٣٣-٨٥٠)
السلطان محمد (٨٨٣-٨٥١)
الميرزا على (٩٠٩-٨٨٣)
السلطان حسن (٩١١-٩٠٩)
السلطان أحمد (٩١١-٩٤٠)
عمال السيد علي (٩٤١-٩٤٠)
عماد السلطان حسن
خان أحمد خان الكيلاني (٩٧٥-٩٤٣) (١٠٠١-٩٨٥)
محمود

السلالة العمادية في شرق مازندران

كانت منطقة هزار جريب وهي موضع بين سـمنان وطبرستان يضم ولايـة قومس، من جملـة النقاط التي خضعت لسـلطة أحد الزعماء المحليين السـادة يدعى السـيد عماد الدين وذلك في ظل ما أصيب به الإيلخانيون من وهن أدي إلى زوال دولتهم.

وقد سبق وأن أشرنا إلى ظهير الدين المرعشي وهو زعيم آخر من هؤلاء السـادة قاد ثورة في مازندران وأسـس دولة محلية أكبر. وكلا هذين الزعيمين المحليين كانا شـيعيين إماميين، لكن تعاليم التصوف كانت قد خلفت انطباعا في نفسـهما. وقريبا من مازندران شـهدت ولاية جيلان قيام ثورة قادها سـيد زيـدي يدعى علي كيا اكتمل بها سيطرة السادة ودويلاتهم المحلية على هذه المناطق.

تقدم الحديث عن المرعشيين وبني كيا. وثالث دولة أو بالأحرى سـلالة محلية، هي الدولة العمادية التي مسكت بزمام أمور منطقة هـزار جريب حتـى ظهور نجم تيمـور لنك. ولما رأى السـيد عماد الدين عظيم أمر تيمور وسـلطانه، أدرك بأن دوام ملكه لا يكون إلا عـبر الهروع إلى زيارته وتقديم فـروض الطاعة والولاء له، فنفذ ذلك مصلحـة وكان له ما أراد. وقد رافق ابنه السـيد عز الدين تيمور في فتح حلب سـنة ٨٠٢ هـ قبل عام من وفاة أبيه. وقد سـار عز الدين عـلى خطى والده وتمسـك بالعلاقة الوثيقة مع السـلالة التيمورية الحاكمة، ويومها كان شاهرخ جالسا على عرش التيموريين. ومن جهة أخرى ترابط المرعشيون والعماديون وتعاونوا سياسيا.

مات السـيد عز الدين سـنة ٨٢٧ هـ واسـتمر سـلطان ونفوذ السـلالة العمادية بصفتهـم حكام محليين. واليـوم تضم قرية وري في ضاحية كياسر شـمالي إيران مزار مؤسس السلالة العمادية السيد عماد الدين.

الدولة المشعشعية (١١٧٦- ٨٤٥)

شـهدت خوزسـتان القرن التاسـع قيام حركة شـيعية بقيادة شـخصية عربية تعود في نسـلها إلى محمد العابـد ابن الإمام موسى الكاظم، يدعى السـيد محمد بن فلاح (م ٨٧٠). وكان ابن فلاح أحد تلامذة الشـيخ أحمد بن فهد الحلي (م ٨٤١) واستطاع تأسيس إمارة المشعشـعين اسـتمرت بالحكم حتى سـنة ٩١٤ هـ كدولة مستقلة ذات سـيادة، ومنـذ ذلك التاريخ حكمت خوزسـتان تحت سـلطة الحكم الصفوي.

أول ما شـهدت السـاحة السياسـية ظهور محمد بن فلاح كان في أطراف واسـط، وبغداد وجزرها الشرقية، لكن الدولة المشعشعية اسـتقرت في مدينة تسـتر تدريجيا وتركزت نطاق سلطتها في منطقة تتوسـط بين تسـتر، ودزفول حتى الحويزة والبـصرة. وتمكنت هذه الدولة من بسـط سـيطرتها أو نفوذها على مناطق العراق الجنوبية حتى بغداد لفـترة من الزمن. وتدريجيا خرجـت هذه المناطق من سيطرة المشعشعين بعدما اشتدت سلطة الدولة العثمانية.

تعتـبر المنطقة الكائنة جنـوب إيران والعـراق منطقة قبائلية تقطنها قبائل شيعية كونت الداعم الرئيس للدولة المشعشعية، منها بنو سلامة، وبنو كعب، وبنو طرف، وعدد آخر من القبائل كانت أولى الجماعـات المنضمة تحت لواء محمد بن فلاح. وقد سـاهمت هذه الدولة بنحو فاعل في بث التشيع في جنوب إيران والعراق.

شرع ابن فلاح نشـاطه جديا سـنة ٨٤٠ هـ في المناطق العائدة لتلك القبائل، وبعد شن بعض الغارات على مختلف المناطق بصحبة أنصاره، اسـتطاع توفير المعدات والتجهيزات العسكرية، ثم بادر إلى الاسـتيلاء على القرى الواقعة بين البصرة وواسط، تدعى جزائر، سنة ٨٤٤ هـ وبفضل السيطرة على الحويزة سنة ٨٤٥ هـ نجح ابن فلاح أن يحول دولته إلى دولة فاعلة ذات سلطة.

وبعد استيلاء المشعشـعيين على الحويزة، خاصة منذ سنة ٨٥٨ حتى ٨٦١ هـ انتقلت قيادتهم إلى المولى علي ابن السيد محمد الذي استولى على مدن النجف، وكربلاء، والحلة.

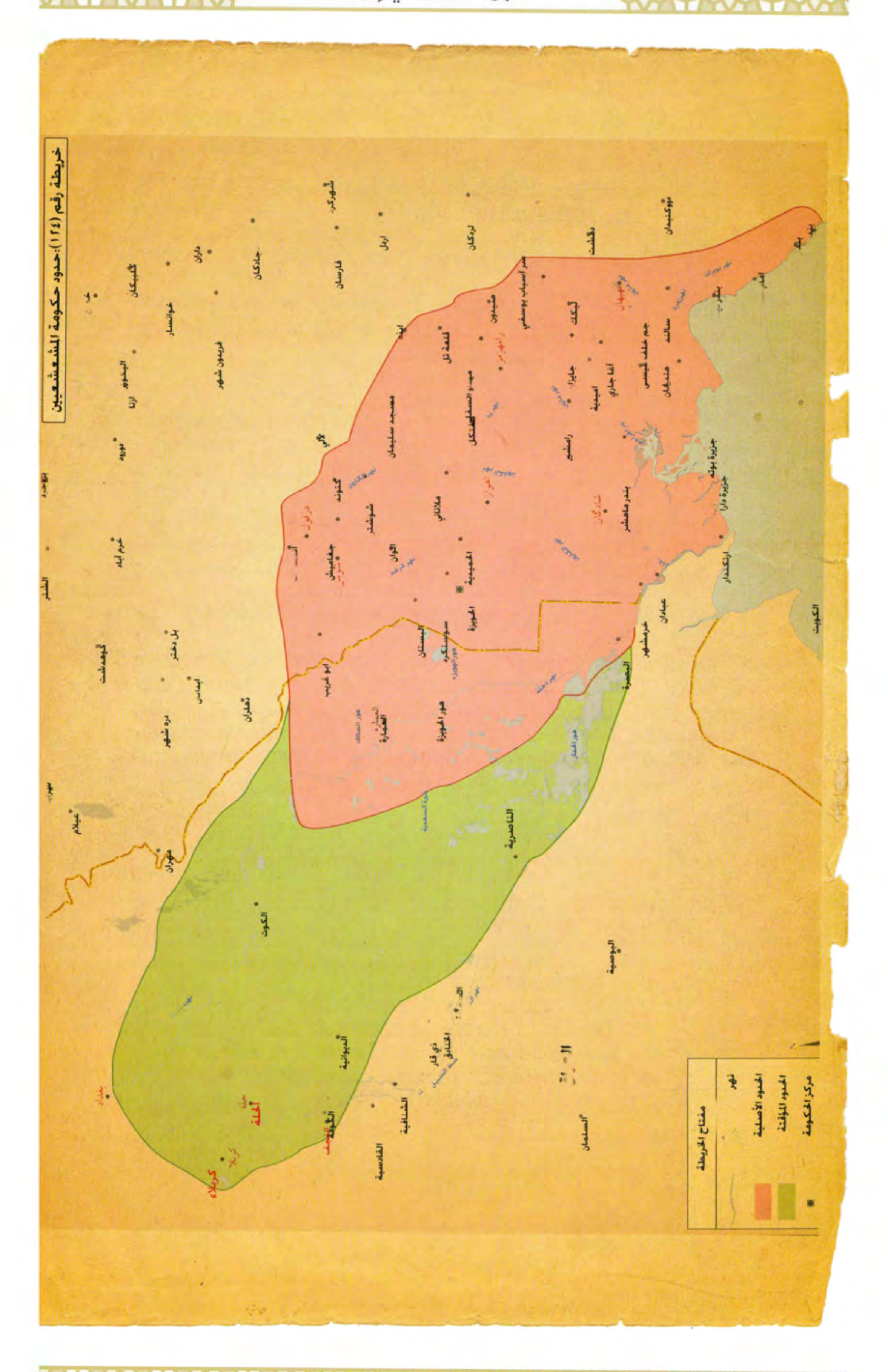
ولد هذا القائد الشـاب سنة ٨٤١ هـ وتمتع بنفوذ لافت للنظر خـلال حياة أبيه، إلا أنـه قتل في حربه مع بير بـوداق عام ٨٦١ هـ وأرسل رأسه إلى جهانشاه.

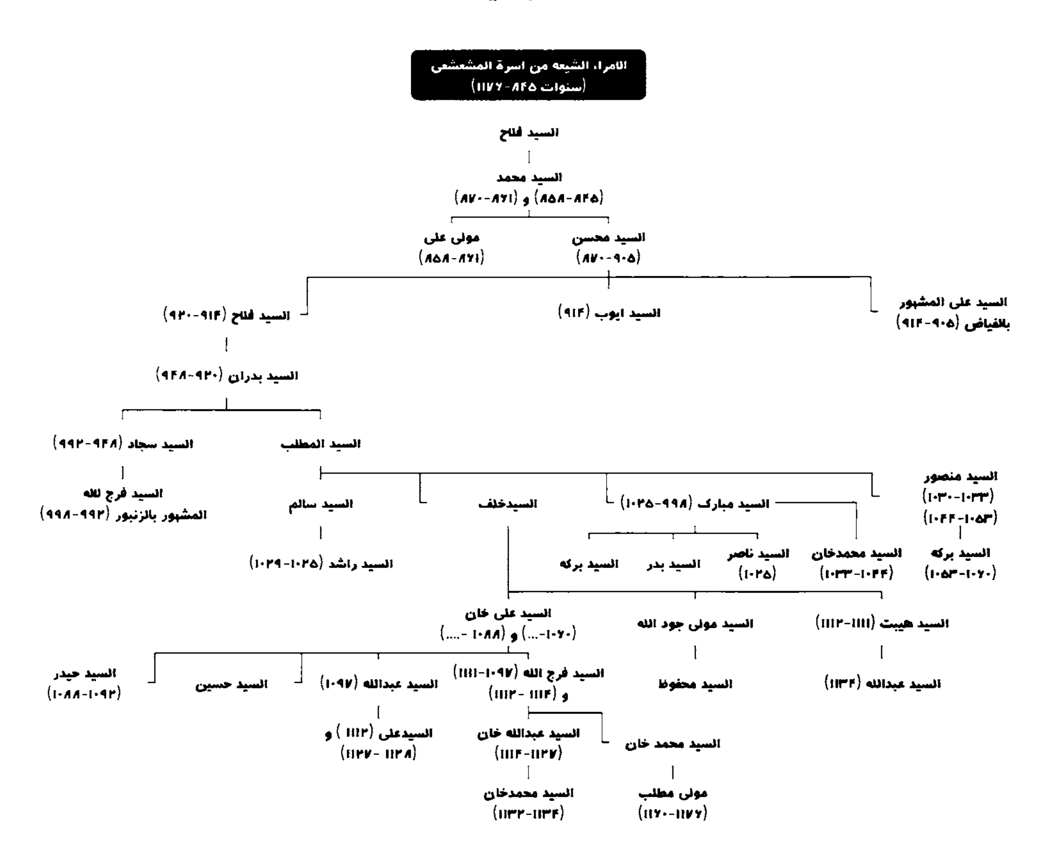
بعد مقتل المولى علي، تولى أبوه قيادة المشعشـعيين حتى وفاته سـنة ٨٧٠ هـ وقد دونت كتابات السـيد محمد بن فلاح وعقائده في كتاب باسـم **كلام المهدي** بقيت منه بضعة نسـخ. وكونت آراءه أساس الفكر السائد في أولى مراحل الدولة المشعشعية، وهي تضرب بجـذور في التعاليم القريبة من الغلو وبعـض الأفكار التأويلية التي انعكسـت في **كلام المهدي**. وبعد وفاة السـيد محمد، خلف السيد محسـن (٩٠٥-٨٧٠) أبيه. وتعتبر أيامه ذروة ما حققه المشعشعيون من ثبات، وسلطة، واتساع في الأراضي. وقد أولى السيد محسن أهمية خاصة لتجديد بناء القلاع وأسوار المدن.

مسـك محسـن بزمام الأمور في الدولة المشعشـعية منذ سنة ٨٦٦ حتـى ٩٠٥ هـ (أو ٩١٤ هـ برواية أخرى). وإبان حكمه توسـع نطاق دولته حتى حدود بغداد والبصرة، وشـط بني تميم، وعبادان، والإحسـاء، والقطيـف، والدورق غربا، كما فرض سـيطرته في فارس على مناطق رامهرمز، ودهدشـت، والبختياري، ولورسـتان، ودزفول، وكرمنشـاه، والصيمرة، وبهبهان. ولابد من عدّ مرحلة حكم السـيد محسن العصر الذهبي للدولة المشعشعية قدرة وسيادة.

وما إن توفي السـيد محسن سـنة ٩٠٥ هـ حتى دخلت الدولة المشعشعية مرحلة الأزمات والاضطرابات. فمن جهة تعرضت لتمرد الأشراف وزعـماء القبائل، ومن جهة أخـرى واجهت دولة الصفويين الحديثة العهد.

ففي سـنة ٩١٤ هـ توجه الشـاه إسماعيل في إطار فتوحاته إلى الحويـزة بحجة قمع الغلاة من المشعشـعين، فتصدى له السـلطان فياض المشعشـعي، لكنه قتل على يد الشـاه إسـماعيل الذي فوض حكومة الحويزة إلى رجل من جماعة القزلباشية.


خريطة رقم (١٤): حدود حكومة المشعشعين
مفتاح الخريطة
نهر
الحدود الأصلية
الحدود المؤقتة
مركز الحكومة
بغداد
كربلاء
الكوت
الديوانية
الشنافية
القادسية
الناصرية
السلمان
البصرة
خرمشهر
عبادان
الكويت
الحويزة



وبعد عودة الشــاه إســماعيل، استولى الســيد فلاح بن السلطان محسن على الحويزة بعد أن شن غارة عليها من مدينة تستر، وبعد أن بادر بإرســال الهدايا إلى الشاه إسماعيل، فوضت إليه حكومة الحويزة بصفته حاكما يخضع لسلطة الصفويين.

ومنذ ذلك الوقت باتت الدولــة الصفوية هي التي تقوم بتعيين الحكام المشعشعيين. كما لم يبق لا ذكر ولا مجال لأفكارهم المغالية، بل أخذوا يتبعون المشروع المذهبي للصفويين.

وقــد بقيت منهم مســكوكات نقش عليها أســماء الأئمة **(انظر: مؤسس الدولة المشعشعية، جاسم حسن شبر، ٢١٦).**

وفي القــرن العــاشر حتى الثاني عــشر كان العديد مــن العلماء الحويزيين، والجزائريين، والتستريين، والدورقيين يتواجدون في أصفهان أو العتبات المقدسة لتحصيل العلوم الدينية، وقد بقيت منهم مؤلفات جمة. ومن أشهرهم السيد نعمة الله الجزائري (م ١١١٢) تلميذ العلامة المجلسي، وكان من بين مساعديه في تأليف كتاب **بحار الأنوار**. وقد ألف الجزائري عدة آثار في العلوم الإسلامية.

وفي أيام الدولة الصفوية كلها، كان الحكام المشعشعيين مضطرين أن ينصاعوا للحكومة المركزية ويتعاونوا معها.

وخلال حصار أصفهان من قبل الأفغان، اســتعد السيد عبد الله المشعشــعي للدفاع عن المدينة بجيشــه المكون مــن اثني عشر ألف جندي عربي، لكنه لم يحرك ســاكنا عندما دارت رحى الحرب. وبعد أن وقعت الهزيمة في جيش المدافعين، رافق الغزاة في نهب المعسكر. وهذا السلوك جعل نادر شاه يقوم بغزو الحويزة سنة ١١٥٠ هـ ويقضي على الدولة المشعشعية وذلك بعدما تولى السلطة في إيران.

قام أخلاف المشعشــعيين بتجديد ســلطتهم بعد مقتل نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ واســتمروا بالحكم تحت سلطة الحكومة المركزية أيام الدولة الزندية والقاجارية بوصفهم سلطة محلية. وبعد هذه المرحلة شــغل عدد من أعيان هذه الأسرة زعامة القبائل والمناصب الإدارية في الحويزة.

واليوم تعيش جموع من ذرية السادة المشعشعيين وبألقاب عائلية عدة في مختلف نقاط خوزستان وتعد من أبرز سادة هذه المناطق.

علماء شيعة من خوزستان (٨٠٠ -١٢٠٠)

١- علي بــن هلال الجزائري؛ من تلامذة ابن فهد الحلي (م ٨٤١) ومن مشــايخ ابن أبي جمهور الإحســاوي. كما كان من جملة أساتذة المحقق الكركي (م ٩٤٠) وقد كتب له بسنة ٩٠٩ هـ إجازة علمية.

٢- شــهاب الدين ملا عبد اللــه بن محمود التســتري؛ من كبار العلماء في مشــهد، أسر على يد الأوزبكيين واستشــهد سنة ٩٩٧ هـ في ميدان بخارى. ترك عدة رسائل وآثار.

٣- أسد الله الصدر التستري؛ من تلامذة المحقق الكركي (م ٩٤٠). كان من العلماء وأصحاب المناصب الدينية إبان حكم الشاه طهماسب

(م ٩٤٨)، تولى لمدة منصب الصدارة، وقد خلفه ابنه مير علي. أما ابنه الاخر مير عبد الوهاب بن أسد الله فقد قضى مدة في بلاط الشاه عباس الصفوي، ووقف مكتبته التي كانت تضم اثني عشر ألف مجلدا. توفي مير عبد الوهاب في دزفول.

٤- علي بن عطاء الله الحسيني الجزائري؛ ذهب إلى الهند واستقر في أحمدنكر.

٥- القاضي نور الله التستري (٩٥٦-١٠١٩)؛ من سادة تستر ومن كبار علماء الهند الشيعة، استشهد سنة ١٠١٩. لنور الله عشرات الكتب الكلامية والفقهية، ويُعَدّ من رواد الفكر الشيعي في القرن الهجري العاشر. كان والده شريف الدين بن ضياء الدين التستري من علماء مدينة تستر وقد توفي قبل سنة ٩٩٠ هـ. أما جد هذا البيت الشيعي فهو زين الدين المرعشي الذي ينتسب إليه البيت التستري المرعشي، قدم إلى تستر من مدينة آمل. عاصرت هذه الأسرة أيام الدولة المشعشعية وتزخر مصادر هذه الفترة بأخبارها.

٦- علي خان بن مطلب بن علي خان كبير بن خلف...بن محمد بن فلاح المشعشعي الحويزاوي الموسوي؛ كان والي الحويزة محبا لأهل العلم والأدب، ولاسيما العلماء الجزائريون. وقد ألف علماء المنطقة عدة آثار باسمه. له رحلة إلى مكة باسم **الرحلة المكية** تضم سيرة بعض الأمراء المشعشعيين.

٧- مير شمس الدين بن أسد الله التستري؛ من العلماء الذين عاصروا أيام الشاه طهماسب، كما ألف بأمره واسمه كتاب **إثبات وجود صاحب الزمان**.

٨- عبد الله التستري الأصفهاني (م ١٠٢١)؛ من أعيان علماء أصفهان الذين عاصروا عهد الشاه عباس الصفوي الذي كان يوليه اهتماما مما جعله يشيد له مدرسة قرب ساحة نقش جهان عرفت باسمه ولا تزال قائمة وعامرة حتى اليوم يقطنها طلاب العلوم الدينية.

٩- نعمة الله بن عبد الله بن محمد الموسوي المعروف بالمحدث الجزائري (١٠٥٠-١١١٢)؛ ولد في «الصباغية» بالجزائر قرب البصرة. لازم في أصفهان كبار العلماء مثل آقا حسين الخوانساري (م ١٠٩٨)، والفيض الكاشاني (م ١٠٩١)، والمحقق السبزواري (م ١٠٩٠)، والعلامة المجلسي (م ١١١٠). استقر في الحويزة مدة طويلة إبان إمارة السيد علي خان المشعشعي، كما قدم إلى تستر بطلب من أهلها. له كتب عدة منها الأنوار النعمانية. واليوم مزاره معروف، فضلا عن العلماء والمتعلمين من ذريته.

١٠- عبد الله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري (١١٠٤-١١٧٣)؛ من كبار العلماء والمؤلفين. له كتاب **الإجازة الكبيرة** الذي يضم سيرة كثير من علماء القرن الثاني عشر من بينهم علماء الجزائر وتستر.

١١- محمد تقي الدورقي النجفي (م ١١٨٧)؛ من أعيان علماء الشيعة، كان من أشهر مدرسي الحوزة العلمية في العراق وتخرج على يده الكثير من الطلاب.

١٢- محمد الحويزي؛ من تلامذة الشيخ البهائي (١٠٣٠)، له كتب في الفقه والأصول، وإجازة في الرواية من حاكم الحويزة عبد المطلب بن حيدر.



أمراء الدولة المشعشعية

١ـ عصر استقلال الاسرة المشعشعية

(٨٤٥ ـ ٩١٢)

ت	اسم الحاكم	سنة الحكم
١	السيد محمد بن السيد فلاح	٨٤٥ ـ ٨٥٨
٢	المولى علي بن سيد محمد (الدرجي)	٨٥٨ ـ ٨٦١
٣	السيد محمد بن السيد فلاح	٨٦١ـ ٨٧٠
٤	السيد محسن بن السيد محمد	٨٧٠ ـ ٩٠٥
٥	السيد علي بن السيد محسن الفياض(الفياض)	٩٠٥ ـ ٩١٢

٢ـ عصر اتصال الأسرة المشعشعية بالدولة الصفوية

(٩١٢ ـ ١١٧٢)

ت	اسم الحاكم	سنوات الحكم
٦	السيد فلاح بن السيد محسن	٩١٢ ـ ٩٢٠
٧	السيد بدران بن ا لسيد فلا ح	٩٢٠ ـ ٩٢٨
٨	السيد سجاد بن السيد بدران	٩٢٨ ـ ٩٩٢
٩	السيد فرج الله بن السيد سجاد المشهور بـ(زنبور)	٩٩٢ ـ ٩٩٨
١٠	السيد مبارك بن السيد مطالب بن السيد بدران	٩٩٨ ـ ١٠٢٥
١١	السيد ناصر بن السيد مبارك	١٠٢٥
١٢	السيد راشد بن السيد سالم بن السيد مطلب بن السيد بدران	١٠٢٥ ـ ١٠٢٩
١٣	السيد منصور بن السيد مطلب بن السيد بدران	١٠٣٠ ـ ١٠٣٣
١٤	السيد محمد خان بن السيد مبارك	١٠٣٣ ـ ١٠٤٤
١٥ذ	السيد منصور بن السيد مطلب بن سيد بدران (المرتبة الثانية)	١٠٤٤ ـ ١٠٥٣
١٦	السيد بركة بن السيد منصور	١٠٥٣ ـ ١٠٦٠
١٧	السيد علي خان بن ا لسيد خلف بن السيد مطلب بن سيد بدران (مرتبتان)	١٠٦٠ ـ ... ١٠٨٨ ـ ...
١٨	السيد حيدر بن السد علي خان	١٠٨٨ ـ ١٠٩٢
١٩	السيد عبد الله بن السيد علي خان	١٠٩٧
٢٠	السيد فرج الله بن السيد علي خان	١٠٩٧ ـ ١١١١
٢١	السيد هيبة الله بن السيد خلف بن السيد مطلب بن سيد بردان	١١١١ـ١١١٢
٢٢	السيد علي بن سيد عبد الله بن السيد علي خان	١١١٢
٢٣	السيد فرج الله بن السيد علي خان (مرتبة ثانية)	١١١٢ـ١١١٤
٢٤	السيد عبد الله خان بن السيد فرج الله	١١١٤ ـ ١١٢٧
٢٥	السيد علي بن السيد عبد الله بن السيد علي خان (المرتبة الثانية)	١١٢٧ ـ ١١٢٨
٢٦	السيد محمد خان بن السيد عبد الله بن السيد فرج الله	١١٣٢ ـ ١١٣٤
٢٧	السيد عبد الله بن السيد هيبة الله	١١٣٤
	المولى مطلب بن السيد محمد خان بن السيد فرج الله	١١٦٠ ـ ١١٧٦

القرة قويونلو

القرة قويونلو (البارانيين)، أو الخروف الأسود، هم قبيلة تركمانية حكمت في شرق الأناضول منذ سنة ٧٧٧ حتى ٨٣٧ هـ كانت إمارتهم تنحصر إلى أرضروم شمالا، وإلى الموصل ومدينة أرجيس الواقعة قرب بحيرة فان، وأرومية جنوبا. استطاع القرة قويونلو أن يضعوا أساس دولة قوية في القرن الهجري التاسع بعد أن أكملوا سيطرتهم على أذربيجان، والعراق، والران، وجزء كبير من إيران. أما مؤسسها الحقيقي فهو قرا يوسف الذي تولى إمارتهم بعد مقتل قرا محمد بن بيرم خوجا. وقد خلفه اثنان من أبنائه هما اسكندر وجهانشاه. وبعد موت أخيه، أصبح جهانشاه حاكما على مملكة البارانيين من غير منازع. ففي عهده عرفت دولتهم أوج سلطتها وأزهى أيامها.

وما عدا خراسان، فإن جهانشاه استولى على جميع أراضي إيران، والران، والعراق، والمناطق الحدودية في شرق الأناضول؛ هذا إذا ما تجاهلنا استيلاءه على هرات التي تركها بعد سنة واحدة. لكنه مني بهزيمة قاسية من أوزون حسن أمير الآق قويونلو وقتل على يده. وبموت جهانشاه دخلت دولته مسار الاضمحلال شيئا فشيئا. ثم خلفه لفترة وجيزة ابنه حسن علي وكان رجلا سفاكا بعيد عن الحكمة، وبمقتله على يد أوزون حسن سنة ٨٧٣ هـ طويت آخر صفحات دولة البارانيين.

ما لدينا من المصادر يرشدنا إلى جنوح حكام القرة قويونلو إلى



التشـيع، إذ إنهم تجاوزوا فضاء التســنن ليدخلوا منظومة التشــيع. فهذا بير بوداق تقدمه المصادر التاريخية كشــخصية شــيعية جدية، إذ أشــارت إلى أنه وبســبب هذه النزعة، لم يكــن صارما في مواجهة المشعشعين. وبعض الآثار التاريخية المتبقية من أيام البارانيين تحكي لنا عن توجهاتهم الشــيعية، منها مســجد كبود في مدينة تبريز الذي تكفلــت ببنائــه زوج جهانشــاه خاتون جان بيكم واكتمل في شــهر ربيــع الأول ٨٧٠ هـ. فما نقش على جدران وقناطر هذا المســجد لا يحمل أســماء الخلفاء، بل نرى عبارات مثل «علي ولي الله» وأسماء «الحسنين» نقشت بأشكال مختلفة.

ومن هذه الآثار القيمة البناء التاريخي المعروف بـ درب إمام في أصفهان، وهو مرقد اثنين مــن أحفاد الأئمة، أحدهما يدعى إبراهيم من أبناء الحسن المثنى، والآخر هو السيد علي الملقب بزين العابدين ينتسب إلى ذرية علي بن جعفر العريضي.

شيد هذا البناء سنة ٨٥٧ هـ أيام حكم جهانشاه وبأمر من ابنه محمدي ســلطان حاكم أصفهان، وبدايــة كان يضم حرما صغيرا مع قبة يقابلهــا دهليز، أما ما أضيف إليه من زخارف وتزيين فيعود إلى العصر الصفوي.

كان لــدى القرة قويونلو اهتمام خاص بمدينة قم ومرقد فاطمة المعصومة. وقد أصدر جهانشــاه ســنة ٨٦٧ هـ فرمانا مهما لـ «تولية أوقــاف الروضــة المنورة والتربة المقدســة لمعصومة، بنــت الإمام... فاطمــة عليها وعلى آبائهــا التحية والســلام». وفي فرمان آخر فوض إلى أحد الســادة الرضويين في قم أمانة أوقاف مرقد المعصومة ونقابة السادات. ونستشــف من نص هذا الفرمان أن من سبقه من الأمراء مثل الأمير تيمور، وابنه شاهرخ كان قد أصدر فرامين في هذا الشأن، هي من أقدم الفرامين حول مدينة قم ومرقد فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم. كما إن اهتمامهم وعنايتهم بالعتبات المقدســة هو شاهد آخر على الميول الشيعية لدى البارانيين.

ووفقا للتقاريــر التاريخية من هذه الحقبــة، فإن خزائن هذه الأماكــن كانت تزخر بالمجوهرات والــثروات المقدمة من قبل حكام دولة القــرة قويونلو. فحاكم العراق آنذاك، وهو إســفند ميرزا، كان كثير الاهتــمام بالعتبة الحيدرية والحســينية والعباســية، وقد عين لهذه المشــاهد المقدسة خداما ورواتب. كما إن بير بوداق عمل على تجديد بنائها بعد أن قام علي بن محمد بن فلاح المشعشــعي بشن غارة على النجف وكربلاء ســنة ٨٥٨ هــ وعوض أهلهما بأموال من خزانة الدولة. بقيت من هذه الفترة مســكوكات شيعية ولاسيما من حسن علي (٨٨٤-٨٧٢)، وعلي حسن (٨٧٢-٨٧٢)، وأبي سعيد شقيق إســكندر (٨٧٣-٨٦٣)، أما نقود جهانشــاه (٨٧٣-٨٤١) فإنها تحمل شعارات سنية. ومما لا شك فيه فإن تشيع هذه الحقبة ليس أكثر من بوابة مهدت لظهور تشيع العصر الصفوي.

ابن فهد الحلي وبسط التشيع في العراق

إن القرن الهجري التاسع هو قرن تشيع العراق، ذلك القرن الذي شهد عموم انتشار التشيع فيه لاسيما في قسمه الجنوبي. ففي هذه المرحلة كان أغلبية سكان مناطق العراق الجنوبية حتى بغداد من الشيعة الإمامية.

كان أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الملقب بجمال الدين والمعروف بابن فهد الحلي، من أعيان علماء الإمامية في القرن الهجري التاسع ومن حلقة علماء مدرسة الحلة. ولد ابن فهد سنة ٧٥٧ هـ في الحلة واستقر فيها، وجعل من المدرسة الزينبية قاعدة لتدريسه. وقد قضى مدة في كربلاء وتوفي فيها سنة ٨٤١ هـ ودفن هناك. كما أمضى في لبنان مدة إثر الاضطرابات التي حدثت في الحلة. وأغلب أساتذته في الفقه والحديث كانوا من تلامذة فخر المحققين (٧٧١) والشهيد الأول (٧٨٦) وهم: علي بن خازن الحائري، وعلي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي، وابن متوج البحراني، ومقداد بن عبد الله السيوري المشهور بالفاضل المقداد، وجمال الدين ابن أبي أعرج العميدي، وعلي بن عبد الحميد النسابة الحسيني. أما أهم تلامذته فهم: علي بن هلال الجزائري، وابن رشد القطيفي، وعبد السميع بن فياض الأسدي، وابن عشيرة الكركي، ومفلح بن حسن الصيمري، ومحمد بن محمد بن حسن الحولاني، والسيد محمد بن فلاح مؤسس الدولة المشعشعية.

يُعَدّ ابن فهد الحلي فقيها بارزا ومن كبار مراجع الشيعة، سلم الفقهاء من بعده بتقدمه وانتفعوا من مختلف آثاره في الفقه والدعاء والأخلاق، منها: **التحصين في صفات العارفين، وعدة الداعي ونجاح الساعي، والفصول في دعوات أعقاب الفرائض، والمقتصر من شرح المختصر، والمهذب البارع في شرح المختصر النافع** الذي يعد أهم كتبه الفقهية. وقد طبعت مجموعة رسائله تحت عنوان **الرسائل العشر**.

وبعض أعماله الأخرى هي: **الأدعية والختوم، والتواريخ الشرعية من الأئمة المهدية، وجوابات المسائل الشامية الثانية، وشرح الإرشاد، واللوامع، ونيات العبادات وصيغ العقود والايقاعات، والهداية**. كما ينسب إليه كتاب يدعى **استخراج الحوادث** يتضمن نبوءات على أساس كلام الإمام علي. هذا وقد كان لابن فهد الحلي اهتمامات عرفانية، روحية، وغيبية غير معهودة.

كانت أيام حياته حافلة بالاضطرابات السياسية والثقافية، كما كانت الحلة تخضع للسيطرة التركمانية. وقد قيل عنه بأنه لعب دورا مماثلا للعلامة الحلي في بث التشيع ونشره، فعندما قام بمناظرة علماء بغداد السنة في موضوع الإمامة أيام إسبند ميرزا، وأثبت حقانية الشيعة، تحول إسبند ميرزا إلى التشيع وبادر إلى الخطبة وسك النقود باسم الأئمة الاثني عشر (**تاريخ العراق بين الاحتلالين، ١٠٩/٣**).

وموازاة مع صعود التشيع الإمامي، أخذ التشيع الصوفي في هذه الفترة. ينتشر في كافة أنحاء إيران، وما وراء النهر والأناضول. وقد استغل اثنان من تلامذة ابن فهد الحلي تعاليم التشيع الإمامي مدعيان الكرامات العرفانية- الولائية، وهما محمد بن فلاح (م ٨٧٠) مؤسس إمارة المشعشعيين في خوزستان وجنوب العراق بين قبائلها العربية، والسيد محمد نور بخش (م ٨٦٩) مؤسس الطريقة النوربخشية، خاصة في ما وراء النهر والهند إبان العهد التيموري.

جمع أحمد بن فهد الحلي علوم الظواهر والبواطن، وعلوم الفقه والتصوف معا، ولم تمنعه هذه الميزة من أن يكون مرجعا فقهيا وعلميا للشيعة في الوقت نفسه.

توفي ابن فهد الحلي سنة ٨٤١ هـ في الرابعة والثمانين من عمره ودفن في كربلاء.

الآق قويونلو

الآق قويونلو (البايندرية) أو الخراف البيض، هم قبيلة تركمانية حكمت على شرق الأناضول وغرب إيران منذ بدايات القرن التاسع حتى غلبة الصفويين عام ٩٠٧ هـ. وقد اتسعت دولتهم لتشمل أذربيجان، وقرة باغ، وأرمينية، وكردستان، وديار بكر، وبين النهرين، وفارس، وكرمان، والعراق العجمي حتى سواحل الخليج الفارسي.

شهدت دولتهم أوج عزها أيام أوزون حسن (٨٨٢-٨٢٨) الذي زوج كريمته من الشيخ حيدر الصفوي والد الشاه إسماعيل. كما إن الشيخ جنيد، جد الشاه إسماعيل قضى ثلاث سنوات عنده وتزوج أخته خديجة بيكم. ولعل هذه الأواصر هي التي ترشدنا إلى شواهد وقرائن تدل على وجود توجهات شيعية لدى حكام هذه الدولة.

خلف أوزون حسن ابنه سلطان خليل، لكن أخيه سلطان يعقوب تمرد عليه وقتله ليحل مكانه. وبعد موت يعقوب سنة ٨٩٦ هـ جاء دور ابنه القاصر بايسنقر الذي خلفه أخوه رستم فحكم منذ ٨٩٧ حتى ٩٠٢ هـ وعادت الكرة من جديد، فقد تمرد عليه أحمد بك وجلس على الكرسي بعد مقتله. وتولى الحكم من بعده كل من سلطان مراد بن يعقوب، وألوند بك بن يوسف بن أوزون حسن، وقد قضى على كليهما الشاه إسماعيل بالترتيب سنة ٩٠٧ و ٩٠٨ هـ.

ومع إن دولة الآق قويونلو كانت دولة سنية بناء على أقوال العديد من المؤرخين والبحاث،إلا أن كما سبق وقلنا هناك شواهد يتضح منها وجود توجهات شيعية لدى بعض حكام هذه السلالة، منها ما صدر من فرامين خلال حكم أوزون حسن مثل تفويض أمانة مرقد فاطمة المعصومة، ومسجد الإمام الحسن العسكري في قم إلى البيت الرضوي، أو تخويل إدارة مزار السلطان علي في أردهال بكاشان، ونقابة السادات إلى السيد نظام الدين سلطان أحمد والسيد كمال الدين عطاء الله من السادة الرضويين بقم، وفرمان سُيُورغال (هبة) موضع أنبندر والدقات في تبريز باسم الأمير السيد رفيع الدين عبد الغفار شيخ الإسلام بأذربيجان، وتفويض أمانة موقوفات بقعة

الشهشهان ونقابة سادات أصفهان إلى أعقاب الشاه السيد علاء الدين محمد النقيب. وقد صدرت فرامين مماثلة أيام يعقوب، ورستم بك، وقاسم بك، وألوند بك. كما شيدت في تلك المرحلة مدرسة باسم «مدرسة أوزون حسن» في أصفهان، قيل أنها كانت في عداد الأماكن الشيعية. وقد شيد أوزون حسن قصرا شتويا له في قم كان يلم فيه شمل السادات والأكابر ليالي الجمعة في مجلس وعظ وذكر.

وهناك العديد من المسكوكات الشيعية- السنية التي تعود إلى هذه الحقبة، تصعب إبداء الرأي فيما يتعلق بمذهب هذه السلالة والدولة. فبعض نقود أيام أوزون حسن تحمل معا أسماء الأئمة الاثني عشر والخلفاء الثلاث (**سكه‌هاى آق قويونلو، ترابى طباطبائى، ٤٧**). وقد مهد الفكر السني الاثنا عشري في هذه الحقبة للاعتراف الكامل بالتشيع الإمامي في إيران العهد الصفوي.

وعلى مدخل زاوية درب كوشك في أصفهان المشيدة سنة ٩٠٢ هـ من الآق قويونلو، نقشت شعارات شيعية منها حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وهذا البيت:

فرض على الحاضر والغائب

حب علي بن أبي طالب

كما نشاهد اسم «علي» نقش بالخط البنائي على جدران هذا البناء أكثر من مرة (**گنجينه آثار اصفهان، ٣٥٩**).

الدولة الصفوية الإمامية

شيخ جنيد مؤسس النهج السياسي في خانقاه أردبيل:

سبق وأشرنا إلى ظهور لون من التصوف السياسي في القرنين الثامن والتاسع. وهذا التصوف نفسه هو الذي جعل من خانقاه الشيخ صفي الدين الأردبيلي (م ١٢ المحرم ٧٣٥) خانقاها سياسيا بمرور الأيام بعد أن تزعمه كل من ابنه صدر الدين (م ٧٩٤)، ثم خواجه علي سياه‌بوش (م ٨٣٢)، ثم ابنه إبراهيم. وبعد موت الشيخ إبراهيم سنة ٨٥١ هـ خلفه ابنه الشيخ جنيد. ومنذ بداية أمره، عمل جنيد على كسب الأنصار والأتباع، وخلافا لأسلافه قام بالتبليغ العلني للتشيع وضرورة جهاد الكفار؛ ولا شك في أن الجهاد يُعَدّ نوعا من النشاط السياسي الذي يتطلب تشكيل فرق عسكرية.

خريطة رقم(١٢٧): حدود دولة آق قراقوينليون في أوج قوتهم(٨٧٣-٩٠٨)

وبعد أن اتسعت دائرة مريديه من الصوفية، خشي جهانشاه ملك القرة قويونلو -أكبر سلطة في أذربيجان وغرب إيران- من تعاظم سلطان الشيخ جنيد، ولما لم يكن قادرا على مجابهة صوفي تحيطه جموع من المريدين بالقوة العسكرية، ولاسيما وأن التشيع يربط بينهما، قرر أن يبعث برسالة إلى الشيخ جعفر - عم الشيخ جنيد- الذي كان طامعا في السلطة، مطالبا إياه بطرد ابن أخيه من تلك الناحية.

وفي تلك الظروف اضطر الشيخ جنيد إلى مغادرة أردبيل برفقة جمع من أوفى أتباعه في ٨٥٢-٨٥١ هـ باتجاه أراضي الدولة العثمانية. أما سبب اختياره لمنطقة الأناضول فيكمن في كثرة الأعداد الشيعية وأنصاره المتواجدين هناك، فضلا عن اهتمام تلك الدولة بخانقاه أردبيل بالعطايا والهبات.

وما إن وصل جنيد إلى أراضي الدولة العثمانية حتى بادر إلى إرسال أحد أتباعه إلى حضور السلطان مراد العثماني محملا بثلاث هدايا هي سجادة للصلاة، ومصحف، ومسبحة، وقد طلب منه أن يعين له مكانا للعبادة.

قبل السلطان مراد بهدايا الشيخ جنيد، وأنعم عليه بمائتي دينار ذهب وبألف درهم على الدراويش، لكنه رفض تحقيق مطلبه. وفي سنة ٨٥٣ هـ قرر جنيد أن يتجه إلى منطقة قرامان في جنوب الأناضول؛ تلك المنطقة التي كان يستوطنها غالبية شيعية، كما في النواحي المجاورة لها تكه وحميد. استقر الشيخ جنيد مدة في «قونية» حاضرة قرامان وعمل على نشر طريقته.

بعد أن قام الشيخ جنيد بمناظرة الشيخ عبد اللطيف أحد علماء السنة في مختلف المواضيع الدينية، بادر الآخر إلى تكفيره هو وأتباعه، مما جعل جنيد يغادر قونية قاصدا شيعة «ورساق» في جبال قيليقيا. وهناك تعرض لخطر إلقاء القبض عليه بتهمة تبنيه معتقدات إلحادية وإعداد المتصوفة من مريديه لخوض الحرب. فهرب من هناك إلى الشام، وأقام خانقاه بالقرب من إسكندرون وانشغل بنشر عقيدته. وبسبب اتخاذه مواقف مناهضة للسلطة، بات يطارد من قبل الحكومة، لكنه عاد وأفلت من جديد وهذه المرة إلى سواحل البحر الأسود، فنزل بميناء جانيق في ولاية سامسون.

وتحت عنوان جهاد الكفار، شن جنيد غارة على «طرابزون» سنة ٨٦٠ هـ ومع أنه حقق بداية بعض الانتصارات، لكنه لم يفلح بشيء، وبعدها بسنة قرر التوجه إلى ديار بكر وأقام في حصن كيفا، إذ كانت ديار بكر من أهم المناطق التي تقدم له الأتباع. وفي هذه الأثناء تلقى دعوة من أوزون حسن للقدوم إلى «آمد» حاضرة الآق قويونلو.

وبالنظر إلى المكانة الاجتماعية للصفويين، وكثرة مواليهم وإيمانهم العميق بمرشدهم إذ لم يكونوا يحجمون عن تقديم أية تضحيات في سبيله، قرر أوزون حسن أن يستغل وجود الشيخ جنيد كحليف يشد من أزره مقابل جهانشاه القرة قويونلو.

ومع أن حسن أوزون كان على مذهب التسنن، لكنه كان متمسكا بشيء من التسامح وحرية الرأي. وقد أمضى الشيخ جنيد ثلاث سنوات في ديار بكر، وفي هذه الأثناء زوج أوزون حسن أخته خديجة بيكم من الشيخ جنيد.

وبعدئذ بات جنيد يتمتع بدعم أكثر من أوزون حسن، مما جعله يواصل بجهد وافر محاولاته لنشر أفكاره، فزاد من أعداد مريديه وعمل على تسليحهم.

ومن جهة أخرى ساهم زواجه من أسرة آق قويونلو الملكية في تعاظم مكانته في الأناضول والشام، إذ يقول الأميني الخنجي عنه: «إن الخلفاء من المشايخ شرفوه بهذه الخدمة وبالغوا في تعظيمه وتكريمه» **(عالم آراى امينى، ٢٦١)**.

وفي سنة ٨٦٣ هـ عاد الشيخ إلى أردبيل بعد أحد عشر عاما، وبعد سنة واحدة عزم على فتح شروان، ولما كان واقفا على عجز قدرته أمام حاكم شروان «الخليل شروانشاه»، قام بإرسال كتاب إليه يطلب منه السماح له بالعبور من شروان بحجة جهاد الشركس. غير أن شروانشاه دعاه إلى جهاد النفس **(عالم آراى امينى، ٢٦٢)**.

أما الشيخ فقد تجاهل توصيات الخليل شروانشاه وتحت عنوان جهاد الشركس الكفار توجه إلى شروان خريف سنة ٨٦٤ هـ على رأس جيش مؤلف من عشرة ألف جندي كان قد جمعهم من خلال إرسال خلفائه. فهاجمه الخليل شروانشاه بمساعدة قوات من جهانشاه ودارت بينهم رحى حرب طاحنة في طبرستان، انتصر فيها ملك شروان وسقط الشيخ جنيد قتيلا.

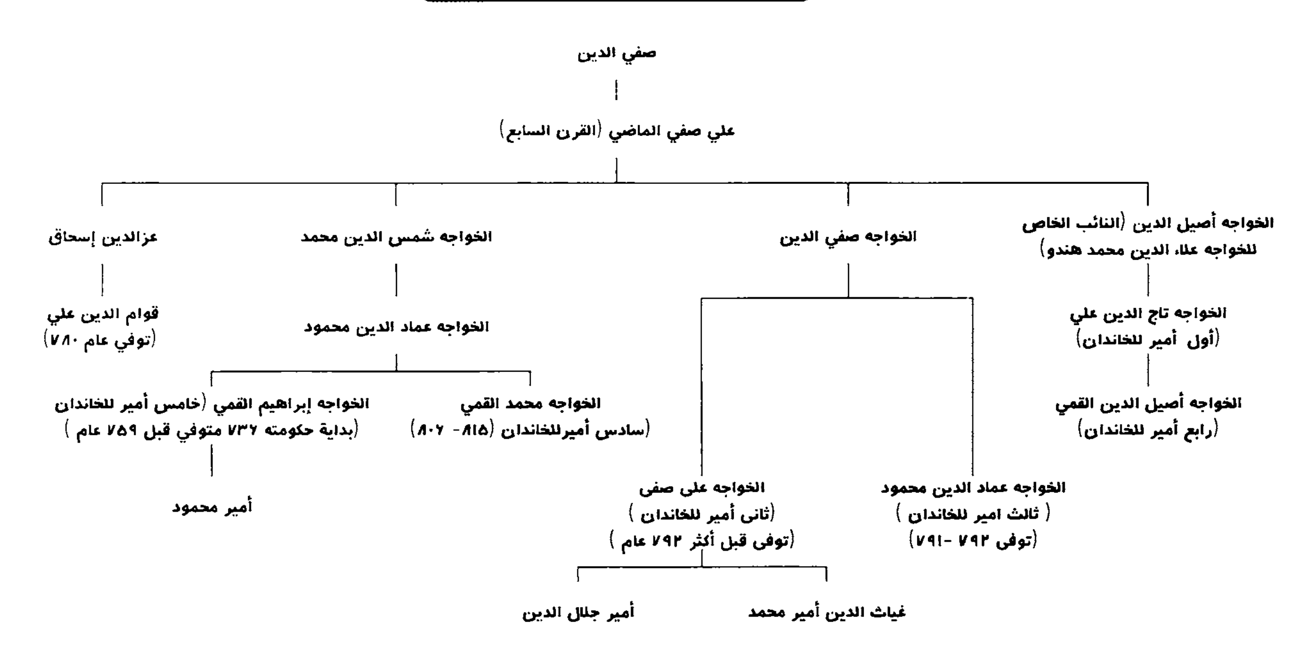
يتصدر الشيخ جنيد زعماء خانقاه أردبيل من حيث التوجه نحو السلطة السياسية، حتى أنه لقب بالسلطان. وهو الذي مزج الدين بالسياسة وكرس عقائده وحركته الدعائية لكسب أكبر عدد من المريدين وتسليحهم. ومع أنه قتل، لكنه مهد سبيل الولوج في مسرح السياسة لقادة المستقبل، كما وطد القاعدة الروحية- السياسية للدولة الصفوية أكثر من ذي قبل.

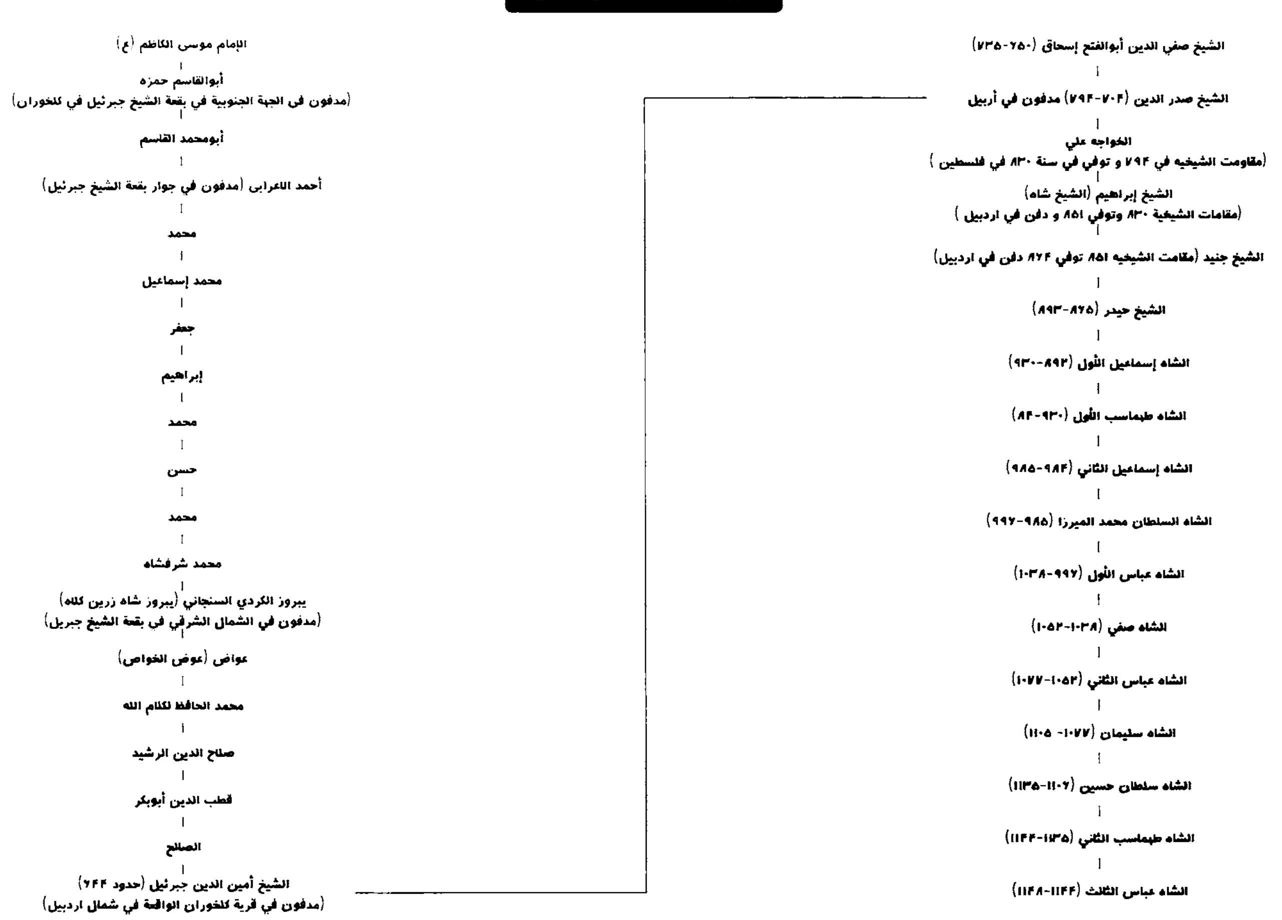


خريطة رقم(١٢٨): معارك وحروب الشيخ جنيد
البحر الأسود
بحر الخزر
بحر القلزم
الخليج الفارسي
سينوب
سامسون
طرابوزان
طبرستان
دربند
شكا
كنجه
شماخي
باكو
تفليس
لوري
قارص
ايروان
قره باغ
قره سو
ارزنجان
ارضروم
سيواس
اسطنبول
هرقله
أنقره
ازميت
اشكي شهر
سيد غازي
قونيه
كيليكيه
اسكندرون
ترسوس
انطاكية
حلب
ديار بكر (آمد)
حصن كيف
ماردين
نصيبين
خوى
ماكو
سراب
تبريز
أردبيل
مراغه
أورميه
وان
لاهيجان
رشت
جالوس
آمل
ساري
استراباد
دامغان
قزوين
الري
آوه
قم
كاشان
اصفهان
همدان
نهاوند
خرم آباد
كرمنشاه
دينور
قرمسين
شهرزور
اربل
الموصل
كركوك
دقوقا
سامراء
بغداد
المدائن
كربلاء
واسط
الكوفة
النجف
شوشتر
الأحواز
البصرة
بوشهر
شيراز
يزد
كرمان
فراوه
نسا
خبوشان
نيسابور
سبزوار
طرابلس
بيروت
صور
دمشق
١- خروج الشيخ جنيد من أردبيل ودخوله الى أرض الدولة العثمانية في سنة ٢/ ٨٥١
٢- دخول الشيخ جنيد الى قونيه (صمور سلسلة قره مان) في بال ٨٥٤).
٣- الخروج من قونية والدخول الى كيلكية في سنة ٨٥٤.
٤- الخروج من كيليكية ودخوله الى سورية وإقامته الى جانب خليج الاسكندرونة.
٥- خروج الشيخ جنيد من سورية ودخوله الى ناحية جانيق التي هي عاصمة سامون.
٦- الهجوم على طرابوزان في سنة ٨٦٠.
٧- الخروج من طرابوزان ودخوله الى حصن كيف في سنة ٨٤١.
٨- الدخول الى آمد سنة ٨٦١.
٩- الخروج من آمد ودخوله الى أردبيل في سنة ٤/ ٨٦٣.
١٠- الدخول الى طبرستان والغارة سنة ٨٤٦.
١١- التجحفل في قره باغ بعد المعركة مع شيروانشاه.
١٢- معركة شيروانشاه والشيخ جنيد في (قره سو) في سنة ٨٤٦ . ومقتل الشيخ



خارطة رقم(١٢٩) : مناطق الأنشطة السياسية للشيخ حيدر
بحيرة خوارزم
البحر الأسود
بحر الخزر
طبرسران
دربند
شروان
شكى
تفليس
كلستان
شماخي
باكو
مغان
قره باغ
خياو
اردبيل
تبريز
مراغه
اورميه
زنجان
سلطانية
كوزل دره
رشت
لاهيجان
جالوس
ساري
آمل
قزوين
الري
آوه
قم
كاشان
همدان
دينور
نهاوند
كرمنشاه
قرمسين
خرم آباد
اصفهان
شوشتر
سامراء
بغداد
كربلاء
الموصل
سليمة
دياربكر
وان
ايروان
قارص
ارزنجان
سيواس
ترابوزان
الشيخ حيدر:
كان الشيخ في صباه تحت اشراف أوزون حسن الذي يرتبط به بصلة قرابة. وفي ذلك العصر كان مريدو خانقاه قد توجهوا نحو أردبيل من نقاط آسيا الصغرى والشام ومن طرف طالش ولاهيجان من جهة أخري .
ونتيجة للعلاقة الحسنة بين شيخ حيدر وأوزون حسن فقد زوجه ابنته (مارتا) المعروفة بـ(حليمة بيكم آغا) . المشهورة بـ(علم شاه بيكم أو عالم شاه) وكان لهذا الزواج أهمية سياسية . فأنجب ثلاثة أبناء هم : علي واسماعيل وإبراهيم . وقد عد اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية . وهو الذي جعل المذهب الشيعي المذهب الرسمي في إيران.
تمكن حيدر مثل أبيه أن يستفيد من العقائد الدينية لمريديه في الضبط وتسيير الدولة. ويبدو أنه كان مثل اسلافه مهتما بنشر التشيع من خلال إرسال الدعاة الى مختلف المناطق .
وكانت من أهم ابداعاته القبعة المخصوصة للمريدي والتي استعيض بها عن (الطاقية) التركمانية . فاشتهرت هذه القبعة بسرعة باسم (تاج حيدري) . وهي على اللون الأحمر وتحوي(١٢) لفة اشارة الى الاثني عشر إمام . لقب أصحاب هذه القبعات من قبل العثمانيين بـ(قز لباش) بمعنى أصحاب القبعات الحمراء . فاستحسن الصفويون هذا اللقب وعمل به . و كان كل شخص يرتدي هذه البقعة يعرف أنه من السائرين أو المضحين في طريق الصوفيين.
أهم الحوادث:
١ ـ مكان ولادة الشيخ حيدر.
٢ ـ دخول حيدر وهو في عمر ٩ سنوات في خدمة اوزون حسن لأول مرة في سنة ٨٧٤ . و ذلك بعد الانتصار على ابي سعيد في صحراء مضان (وتقلد الشيخ حيدر بوصفه من اتباع الطريقة.
٣ ـ حملة الشيخ حيدر مع الجراكسة سنة ٨٨٨ ونيله الرضا من شروان شاه لعبور السد.
٤ ـ إرسال الغنائم المستحصلة من الحرب مع الجراسكة الى السلطان يعقوب في سنة ٨٨٨.
٥- هجوم شيخ حيدر على شيروان سنة ٨٩٢.
٦- هجوم الشيخ حيدر على دربند وقتل أهله سنة ٨٩٢.
٧- ذهاب الشيخ الشيخ حيدر في سنة ٨٩٢ الى تبريز لعقد معاهدة صلح.
٨- ذهاب الأميرة خانم خديجة بيكم كسنة ٨٩٣ الى قم لأخذ اجازة الحرب مع الجراسة .وذلك من الشيخ حيدر .
٩- التحاق خلفاء الشيخ حيدر مع اتباعه في قره باغ وطالش كافةسنة ٨٩٣.
١٠- دخول حيدر الى فعان سنة ٨٩٣ وقتل أهلها.
١١- أخذ أموال الحريم ونقلها الى قلعة كلستان الحصينة.
١٢ ـ هجوم الشيخ حيدر على شماخي.
١٣- استعداد شروانشاه للسفر الى السلطان يعقوب لطلب مساندته .وقد التقاه في منطقة باسم(كوزل دره) .
١٤- حملة السلطان يعقوب من أجل مساندة فرخ يسار في سنة ٨٩٣.
١٥- دخول جيش تركمن (يلمان بيك بيزن اوغلو) والأمير إبراهيم بن جهانكير الى شيروان في سنة ٨٩٣.
١٦ ـ مكان المعركة بين قوات تركمن وفرخ يسار المتحدة مع الشيخ حيدر وقتل الأخير سنة ٨٩٣.
١٧- دفن جسد حيدر في اقليم طبرستان.
١٨- نبش قبر الشيخ حيدر سنة ٩٠٧ على يد الشاه اسماعيل بعد حملته الثانية على شيروان ودفنه في نواحي اردبيل.


شجرة أسر الشيعه الصفويين
الحكام الشيعه في قم في القرن السابع والثامن الهجري
صفي الدين
علي صفي الماضي (القرن السابع)
الخواجه أصيل الدين (النائب الخاص للخواجه علاء الدين محمد هندو)
الخواجه صفي الدين
الخواجه شمس الدين محمد
عزالدين إسحاق
الخواجه تاج الدين علي (أول أمير للخاندان)
الخواجه أصيل الدين القمي (رابع أمير للخاندان)
الخواجه عماد الدين محمود
قوام الدين علي (توفي عام ٧٨٠)
الخواجه محمد القمي (سادس أميرللخاندان (٨١٥- ٨٠٧)
الخواجه إبراهيم القمي (خامس أمير للخاندان (بداية حكومته ٧٣٦ متوفي قبل ٧٥٩ عام)
أمير محمود
الخواجه عماد الدين محمود (ثالث امير للخاندان) (توفى ٧٩٢ -٧٩١)
الخواجه على صفى (ثانى أمير للخاندان) (توفى قبل أكثر ٧٩٢ عام)
غياث الدين أمير محمد
أمير جلال الدين


شجرة أنساب أقارب السلاطين الصفويين
الشيخ صفي الدين أبوالفتح إسحاق (٦٥٠-٧٣٥)
الشيخ صدر الدين (٧٠٤-٧٩٤) مدفون في أربيل
الخواجه علي (مقاومت الشيخيه في ٧٩٤ و توفي في سنة ٨٣٠ في فلسطين)
الشيخ إبراهيم (الشيخ شاه) (مقامات الشيخية ٨٣٠ وتوفي ٨٥١ و دفن في اردبيل)
الشيخ جنيد (مقامت الشيخيه ٨٥١ توفي ٨٦٤ دفن في اردبيل)
الشيخ حيدر (٨٦٥-٨٩٣)
الشاه إسماعيل الأول (٨٩٣-٩٣٠)
الشاه طهماسب الأول (٩٣٠-٨٤)
الشاه إسماعيل الثاني (٩٨٤-٩٨٥)
الشاه السلطان محمد الميرزا (٩٨٥-٩٩٦)
الشاه عباس الأول (٩٩٦-١٠٣٨)
الشاه صفي (١٠٣٨-١٠٥٢)
الشاه عباس الثاني (١٠٥٢-١٠٧٧)
الشاه سليمان (١٠٧٧- ١١٠٥)
الشاه سلطان حسين (١١٠٦-١١٣٥)
الشاه طهماسب الثاني (١١٣٥-١١٤٤)
الشاه عباس الثالث (١١٤٤-١١٤٨)
الإمام موسى الكاظم (ع)
أبوالقاسم حمزه (مدفون فى الجهة الجنوبية في بقعة الشيخ جبرئيل في كلخوران)
أبومحمد القاسم
أحمد الاعرابى (مدفون في جوار بقعة الشيخ جبرئيل)
محمد
محمد إسماعيل
جعفر
إبراهيم
محمد
حسن
محمد
محمد شرفشاه
يبروز الكردي السنجاني (يبروز شاه زرين كلاه) (مدفون في الشمال الشرقي فى بقعة الشيخ جبريل)
عواض (عوض الخواص)
محمد الحافظ لكلام الله
صلاح الدين الرشيد
قطب الدين أبوبكر
الصالح
الشيخ أمين الدين جبرئيل (حدود ٧٤٤) (مدفون في قرية كلخوران الواقعة في شمال اردبيل)

قبائل الأناضول التركية والتركمانية الشيعية في الدولة الصفوية

إن الأتـراك الذين هاجروا من آسـيا الوسـطى واسـتوطنوا في الأناضول وآسـيا الصغرى، توجهوا تدريجيـا نحو طريقة كانت ذات صبغة شيعية، وذلك في ظل الحركة الدعائية التي قام بها الدراويش، وتحت الضغط الممارس من السلاجقة ضدهم.

وبلغ امتداد هذه الحركة حدا جعلت الأنشطة الشيعية التابعة للحركـة الصفوية تنتشر في أكثر من أربعة أخماس منطقة الأناضول، فكونـت أهم الفرص لمسـاعدة الدولة الصفوية. واسـتمرت هجرة أتـراك الأناضول إلى إيران لأكـثر من قرن، وهنالـك وثائق تبين بأن هذه الهجرة تواصلت حتى القـرن الثامن عشر الميلادي. لكن الجزء الأعظم منها تحقق في أوائل القرن الهجري العاشر (١٦ الميلادي) فقد انضم التركمان إلى الشـاه إسماعيل بمختلف عشائرهم منها استاجلو، وشاملو، وروملو، وتكلو، وذو القدر.

والقبائـل الأساسـية التـي كونت القزلباشـية هي: اسـتاجلو، وروملو، وتكلو، وذو القدر، وشاملو، والأفشار، والقاجار. أما الثانوية فهي: وارسـاق، والجبني، وتورغودلو، وبيات، وبوزجالو، وجميشكز كلو، وغيرها.

القبائل الأساسية

روملو: تتكون هذه القبيلة من قزلباشية قرى قويول حصار (قويلا حصار) وقرا حصار (شبين) في منطقة سيفاس والمناطق التابعة لها، فضلا عن مناطق توقات وأماسية، وقرويي نواحي بايبورت، واسبير، وشوروم. انتقلت هذه الجموع لاحقا إلى منطقة شخور سعد في بريفان.

ظهر من هذه القبيلة أمراء كبار مثل نور علي خليفة، وبيري بك، وديو سلطان.

اسـتاجلو: من القبائل القاطنة في سـيفاس، وأماسـية، وتوقات، وتنتمـي إليها جموع أولويوروك (الاتحاد القبلي في أماسـية وتوقات) التي كانت تنتشر حتى حوالي قيرشهر.

وينتمي إليها قائد ميسرة جيش الشاه إسماعيل في معركة جالدران الأمير محمد بك الاسـتاجلو، ومحمد بك سـفره جي باشي الذي تولى منصب أمير الأمراء بلقب جايان سلطان، وابنه يزيد سلطان الذي خلف أبيه.

تكلّـو: تنحدر هـذه القبلية من ولاية «تكه» التـي تعرف اليوم بأنطالية. وتضم جماعات من قرويي منتشا (Menzese)، وولاية حميد (إسبرطة وبوردور اليوم). وقد زاد ورسخ سلطان هذه القبلية في إيران عصيان شاه قلي بابا سنة ٩١٦ هـ ومهاجرة أكثر من خمسة عشر ألف من أبناءها إلى إيران.

من كبار أمرائها سـارو علي تكلو شغل منصب المهردار في البلاط الصفوي.

شـاملو: كان هذا الاسـم يطلق على القبائـل القاطنة في منطقة حلب عامة التي كانت تضم عشـائر بيكديلي، وخدابنده‌لو، واينانلو، وغيرها. وكانت هذه العشائر تصيف في «أوزون يايلا» جنوبي سيفاس، وفي الشتاء كانت ترحل إلى المناطق الواقعة بين حلب وغازي عينتاب. تعدّ هذه القبيلة من رواد الحركة الصفوية، فقد انضم أبناؤها منذ زمن الشيخ جنيد إلى الطريقة الصفوية.

ومنها أحد أعيان خلفاء الشـيخ حيدر الصفوي حسـن بك الذي تولى منصب أمير الأمراء بلقب لَلِه أيام الشـاه إسـماعيل، وعبدي بك الذي شـغل منصب التواجـي باشي، ودورميش خـان وهو أحد قادة جيش الشاه إسماعيل في معركة جالدران.

ذوالقـدر: من القبائـل السـاكنة في مناطق ماراش، والبسـتان، ويوزغـات. وبناء على مصادر العصر الصفوي، فإن هذه القبيلة كانت تضم أكثر من ثمانـين ألف عائلة. وأهم مواطنها هي مدن بينار باشي، والبستان، وأنشين، وماراش، وقديرلي، وشارقشلا، وبغازليان.

ومن أمراءها الكبار دَدَه إبدال بك شـغل منصب القورجي باشي (خازن السـلاح) في البلاط الصفـوي، وإلياس بك حاكـم ولاية فارس أيام الشاه إسـماعيل والملقب بـ كجل بك، وأمت بك المعروف بخليل سلطان، وعز الدين قورجي باشي.

أفشـار: تنتمي هذه العشـيرة إلى قبيلة ذوالقدر، وكانت تسكن في منطقـة حلب، وغرب غازي عينتاب. قسـم منها كان قد هاجر إلى إيران سابقا واستقر في منطقة كهكيلويه وخوزستان. ومن أهم فروعها يمكن الإشـارة إلى كوندوزلو، وأرشلو، وأساللو، ورخلو (عشيرة نادر شاه الأفشار)، وآلبلو.

القاجار: كانت هذه العشيرة قد غادرت منازلها في منطقة يوزغات بالأناضول باتجاه كنجه، وقره‌باغ أواخر القرن الخامس عشر.

القبائل الثانوية

١-الجبني: تعد قبيلة الجبني إحدى قبائل الأغوز الرئيسـة والتي يبلغ عددها أربع وعشرين قبيلة لعبت دورا مفصليا في السـيطرة على الأناضول. والعديد من أبناء هذه القبيلة كانوا على مذهب التشـيع أو من أصحاب النزعة الشيعية منذ القدم. وأهم مناطق استقرارها كانت طرابزون، وبايبورد، وكوموش خانه، وكيرسونجانين (أردو وسامسون).

٢- وارساق: اسم القبائل الساكنة في أضنة وطرسوس.

٣- عرب كيرلو: تقطن هذه القبيلة في منطقة عرب كيرلو وملطية، وكان يتزعمها رجل يدعى الأمير علي قلي بك.

٤- تورغودلو: من الأتـراك النازلة في ولاية قرامان ومنطقة قونية. وكان ينتمي إليها موسى بك أحد أشـهر البيكوات القرامانية. وقد بعث الشاه إسـماعيل برسـالة بالتركية إلى موسى بك توجد اليوم في متحف طوب قابي.



خريطة رقم (١٣٠): مراكز استقرار التركمان في عصر الدولة الصفوية في القرن العاشر الهجري



٥- بزجالو: أو بزجلو، أحد القبائل المنسوبة إلى أتراك ناحية حلب والتي تتفرع من قبيلة البيات.

٦- أجيرلو: من القبائل الأخرى القاطنة في منطقة حلب.

٧- جميشكزكلو: تنتمي هذه القبيلة إلى قصبة جميشكزكلو من توابع تونجلي.

٨- تركمان: تحمل كلمة تركـمان دلالة خاصة في العصر الصفوي، والمراد منها قبيلة الآق قويونلو، ولاسيما عشيرة موصللو المهمة وعشيرة برناك اللتان كانتا تخدمان الدولة الصفوية. فزوج الشاه إسماعيل وهي والدة الشـاه طهماسب كانت تنتمي إلى عشيرة الموصللو، كما إن زوجه الشاه طهماسب من العشيرة نفسها. أما منازلها فكانت تقع في ديار بكر.

ومن أشــهر أمراءها أمير خان الموصللو، وإبراهيم خان الموصللو، وحفيد خليل بك الصوفي من كبار أمراء أيام الشاه إسماعيل الذي فوض منصب المهردار إلى أمير خان الموصللو بعدما انضم إليه.

ويحمل انضمام هذه العشيرة إلى الصفويين أهمية كبيرة لدولتهم، فقد ساهمت الأواصر العائلية بينهم في تعزيز قدرات الحركة الصفوية والدولة القزلباشـية (**للتفاصيل انظر: نقش تركان در تشـكيل دولت صفوى، فاروق سـومر، طهـران، ١٣٧١؛ اوغوزها «تركمنها»، فاروق سومر، جرجان، ١٣٨٠**).

الشيعة الصفوية في الأناضول

كان «حســن خليفة» من خلفاء «الشـيخ حيدر» والد الشـاه إسماعيل، ولد في قرية «يالملي» التابعة لناحية قورقود إيلي.

ولمرتين حضر حســن خليفة عند الشـيخ حيـدر، ومن ثم عينه حيـدر خليفة له في منطقة «تكه إيــلي» (أنطالية وما حولها) ليقوم بتبليـغ دعوته بـين أهالي تلك المنطقـة. وفي كهف يقـع في جانب أنطالية، انكب حسـن وابنه «شـاه قلي» على العبادة فكسـبا بذلك شـهرة هائلة، فقد بات «السـلطان بايزيد» يرسـل لهما سنويا زهاء سبع آلاف دينار ذهب للدعاء له.

وبعــد موت أبيه، حل شـاه قـلي بابا تكـه‌لي مكانه في منصب الخلافـة الصفوية، ويومئـذ كان يطلق عليه عنـوان القزلباشي، وفي الأصل «قرايبق أوغلي»، وبتعبير العثمانيين «شـيطان قلي». وبفضل جهوده الدؤوبة، تمكن من كسـب كثير من الأنصار، كما رغب أهالي مناطق سرز، وسـلانيك، وفيليبة، وصوفية، وغيرها في مبايعة الشـاه إسماعيل.

وعندئذ قاد تمردا على الدولة العثمانية مستغلا الخلافات القائمة بين الأمراء وعدم كفاية الساسة العثمانيين. فشرع بنهب خزانة الأمير قورقود عندما كان عائدا من أنطالية إلى مانيســة في ولاية صاروخان، وبعد أن حصل على الكثير من الأموال، شن غارات على تلك المناطق باسـم خليفة الشاه إسماعيل، منها أنطالية، وبوردور، وعدد آخر من القـرى، فقتل القضاة وكثيرا من النـاس؛ بعدها توجه نحو كوتاهية، فنــازل قراكوز أحمد باشـا الذي كان قد كلف بمهمـة قمع حركته، فأوقــع به الهزيمة وقتله في الثالث والعشريــن من المحرم ٩١٧ هـ، لكنه لم ينجح في السيطرة على قلعة كوتاهية.

قام الأمير قورقرد حاكم مانيسة بإخبار الدولة عما جرى، فكلف كل من الوزير الأعظم خادم علي باشـا، وحاكم أماسية الأمير أحمد، وعثمان بن الأمير أحمد، ومحمد بن الأمير شهنشاه، وسنجق بي‌شهر (بك شهر) أو نيدة، بالقضاء على شاه قلي بابا.

وقد توجهت قوات شـاه قلي نحو الشمال بعد أن قتلت حيدر باشا بيكلر بيكي قرامان. وفي هذه الأثناء حوصر المتمردون في موضع يدعى آلتونتاش بكوتاهية في جبل وعر، من قبل الأمراء الذين كلفوا بمحاربة شـاه قلي بابا، يرافقهم في ذلك أحمد باشـا؛ لكن المتمردين تمكنوا من فك الحصار بسبب الخلاف الذي وقع بين الانكشارية.

وقــد قــام بملاحتهم خادم علي باشـا، فلحق بهــم في جيق أفا. وبعدهــا دارت بين الطرفين معركة في التاسـع عشر من شــهر ربيع الآخر ٩١٧ هـ في مكان بين سـيفاس وقيصرية، سـقط فيها شاه قلي قتيلا، وباتت الغلبة للقوات العثمانية بعدما عمت الفوضى بين قوات شاه قلي، مما أدى إلى هجرة أنصاره إلى إيران.

ثم بعث الشـاه إسماعيل نور علي خليفة إلى تلك الناحية وأمره بأن يجمع شــمل مريـدي السـلالة الصفوية ويأتي بهــم إلى إيران. وعندمــا بلغ نور علي منطقة قرة حصار، انضم إليه نحو أربعة آلاف رجــل مــن علويي تلك المنطقــة. وبعدها تمكن مــن أن ينتصر على قوات الدولة العثمانية بقيادة فايق بك باشـا، فسـيطر على توقات وخطب باسم الشاه إسماعيل. وفي هذه الأثناء جمع قوات كثيرة من عشــائر الأفشار، ووارساق، وقرامانلو، وتوركونلو، وبوزاوقلو، وتكه‌لي، وحميدلي وواصل أنشطته. كما نجح في إيقاع الهزيمة بيولار قسطي باشا بعد أن هاجمه بأمر من الأمير أحمد حاكم أماسية.

قيام الدولة الصفوية الإمامية مطلع القرن العاشر

كان تأسـيس الدولة الصفوية بوصفها أعظم دولة إمامية حتى ذلك اليوم، تطورا عظيما في تاريخ التشـيع الاثني عشري. تأسسـت هذه الدولة رسـميا سنة ٩٠٧ هـ واستمرت بالحكم حتى سنة ١١٣٥ هـ.

وخلال هذه الحقبة أدى ظهور قاعدة كبيرة للشـيعة إلى توسع التشـيع وانتشاره في أفق واسع المدى. كما إن الشيعة في أنحاء العالم كافة أخذوا يعقدون الأمل على هذه الدولة الشيعية، فتفاعلوا معها إيجابيا.

وقــد وفد إلى إيران كثير مــن العلماء الذين كانــوا ينتمون إلى مناطق شـيعية في العالم العربي، وعملوا على تعزيز الثقافة الشيعية. وفي هذه المرحلة امتد التشـيع إلى شبه القارة الهندية وانتشر حتى أقــصى نقاطها. وباتــت الدولة الصفويــة دولة ذات سـلطة ونفوذ





وداعمة للتشيع على مر قرنين من الزمن.

ومؤسس هذه الدولة هو الشاه إسماعيل الصفوي الذي لم يكن يتجاوز الرابعة عشر من عمره عند قيام دولته، إلا إنه كان يحيط به رجال شيعة وجهوا هذه الدولة وقادوها نحو التشيع بفضل إيمانهم الراسخ بالأئمة المعصومين، حتى وإن لم يكونوا يتمتعون بثقافة شيعية قوية. وفي المرحلة التالية قام علماء وفقهاء شيعة بإصلاح هذه الحركة ودفعوا بها في المسار السليم.

على مدى مدة استمرت خمس عشرة سنة استطاع الشاه إسماعيل أن يبسط سيطرته على ما كان يعرف قديما بالأراضي الإيرانية، فوحدها تحت راية دولة موحدة بدءً من خراسان التي سيطر عليها الأوزبك عشية ظهور الصفويين بعد أن كانت في قبضة التيموريين، مرورا بوسط إيران حتى خوزستان التي كان يحكمها المشعشعيون. كما إن العراق العربي أضحى تحت هيمنة الصفويين بعد أن فتحه الشاه إسماعيل ليتكون بذلك بلد واسع النطاق.

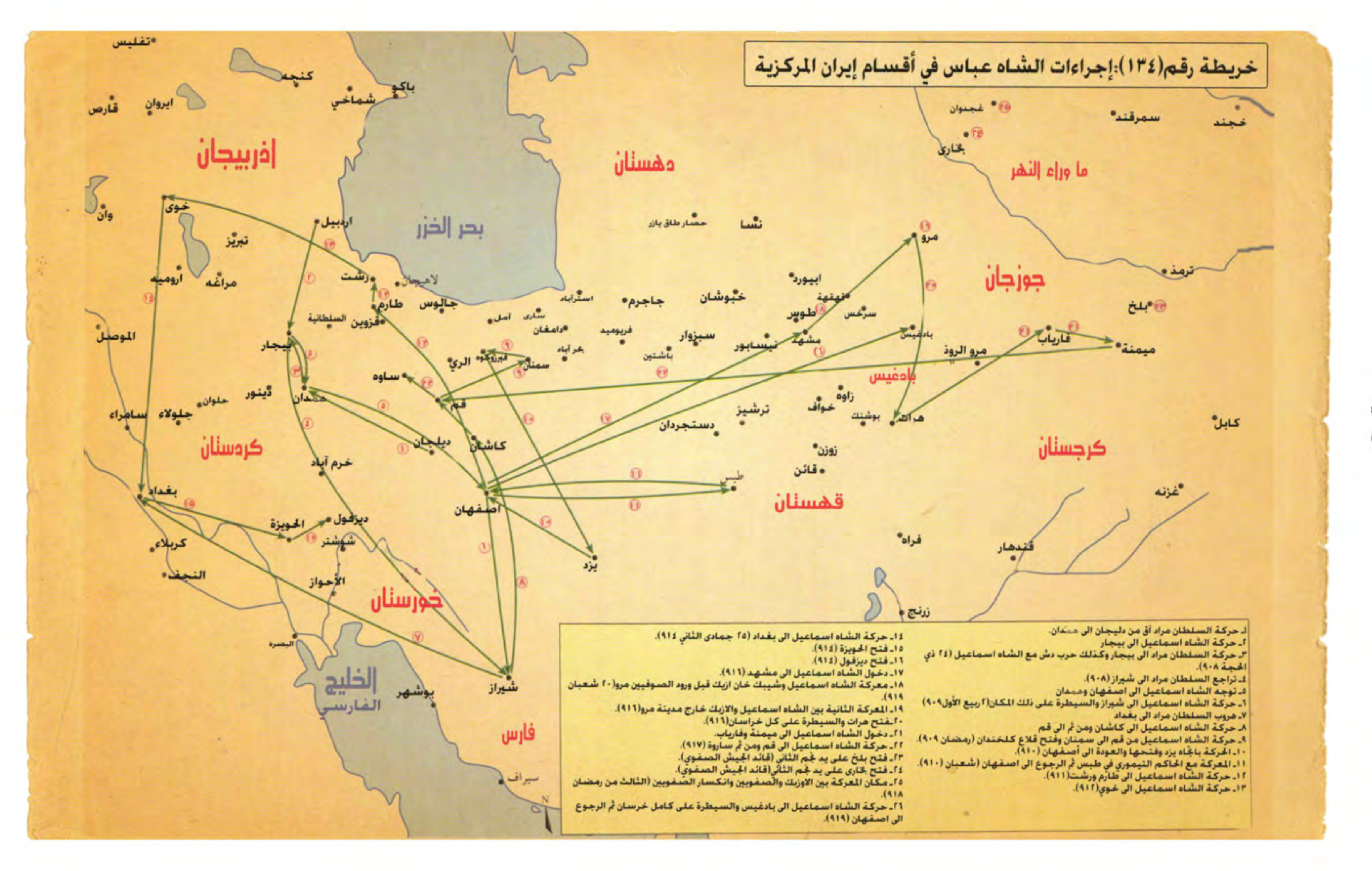
وما ميز تأسيس هذه الدولة الحديثة من سابقاتها هو تغيير المذهب الرسمي وعدّ المذهب الإمامي قاعدة لعمل الدولة مسألة جدية ومطلب حقيقي. وهذا التطور لم يسبق له مثيل في تاريخ إيران. هذا بصرف النظر عن تحول الدولة الإيلخانية إلى التشيع الإمامي في مقطع من الزمن، أو تمذهب السربداريين والمرعشيين بمذهب الإمامية.

ومنذ أولى أيامها أعلنت الدولة الصفوية وبشجاعة، أنها تتبع التشيع الإمامي مذهبا، مع أن أقل من ثلث أهل تبريز كانوا على مذهب التشيع. وقد اتبعت هذه القاعدة حتى آخر أيام الدولة الصفوية.

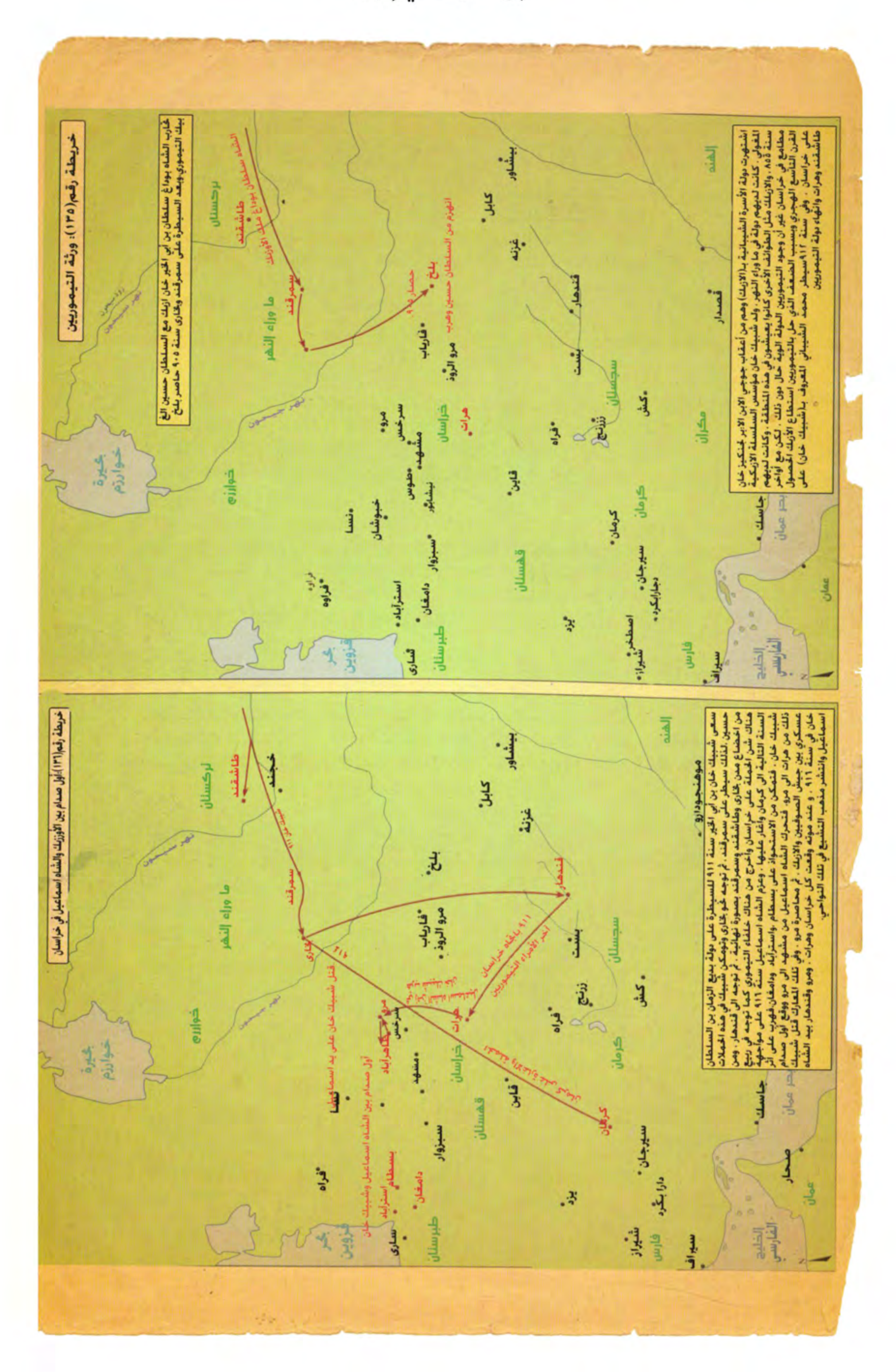
يقول أمير محمود بن محمد خواند مير: زين الشاه إسماعيل خطبة المنابر ووجه الدنانير بأسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام وأظهر مذهب الإمامية بعد أن كان مخفيا مدة طويلة بسبب الغلبة السنية، فأمر أن ينادي المؤذنون في المساجد بـ «أشهد أن عليا ولي الله» بعد الشهادتين، ويعقبوا «حي على الصلاة» و«حي على الفلاح» بـ «حي على خيرالعمل» و«محمد وعلي خير البشر» **(ایران در روزگار شاه اسماعیل و شاه طهماسب، ١٢٥).**

خريطة رقم (١٣١): أنشطة الشيعة الصفويون في الأناضول


خريطة رقم(١٣٢):مدينة أردبيل القديمة
١- أبراج الحصار التي خربت
٢- موضع الشيخ صفي الدين الاردبيلي
٣- مسجد جمعة أردبيل
٤- مسجد الشيخ عبد الملك
٥- مسجد أحفاد الإمام
٦- مسجد أ ردبيل
٧- حمامات اردبيل
٨- مدارس أردبيل
٩- محطات القوافل
١٠- دكاكين المدينة
١١- بوابة نبار
١٢- بوابة فنبلان
١٣- بوابة الشيخ صفي
١٤- بوابة تابار(طوى)
١٥- المشرحة
١٦- أعلى القلعة(المساكن داخل القلعة)
خريطة رقم(١٣٣): موضع الشيخ صفي الدين الأردبيلي
١- الرواق (قندبلخانه) أو عرصة الصلاة
٢- مكان الشاه
٣- قبر الشيخ صفي(وقبور الشيوخ صدر الدين، الشيخ صدر، الشيخ إبراهيم...
٤- قبر الشاه اسماعيل
٥- رواق الحرم
٦- الحرم(قبر بي بي فاطمة:زوج الشيخ صفي الدين الاردبيلي+قبر ابنة الشيخ صفي الدين، حسين الصفوي، سلام الله و ...الخ
٧- الرواق
٨- غرفة المتولي
٩- قبر تاج خاتون ام الشاه اسماعيل
١٠- مكان الشهداء
١١- غرفة الفقراء
ميدان مدينة اردبيل
فرع
موضع الحوش الكبير
مخزن
مخزن
مخزن
مسجد جنة سرا
مقبرة الشهداء
البيت الصيني
موضع الصحن
موضع القربان
حدود بيت الحرم



خريطة رقم(١٣٤):إجراءات الشاه عباس في أقسام إيران المركزية
أذربيجان
دهستان
ما وراء النهر
جوزجان
بادغيس
كرجستان
قهستان
كردستان
خورستان
فارس
بحر الخزر
الخليج الفارسي
١ـ حركة السلطان مراد آق من دليجان الى همدان.
٢ـ حركة الشاه اسماعيل الى بيجار
٣ـ حركة السلطان مراد الى بيجار وكذلك حرب دش مع الشاه اسماعيل (٢٤ ذي الحجة ٩٠٨).
٤ـ تراجع السلطان مراد الى شيراز (٩٠٨).
٥ـ توجه الشاه اسماعيل الى اصفهان وهمدان
٦ـ حركة الشاه اسماعيل الى شيراز والسيطرة على ذلك المكان(٢ ربيع الأول٩٠٩)
٧ـ هروب السلطان مراد الى بغداد
٨ـ حركة الشاه اسماعيل الى كاشان ومن ثم الى قم
٩ـ حركة الشاه اسماعيل من قم الى سمنان وفتح قلاع كلخندان (رمضان ٩٠٩).
١٠ـ الحركة باتجاه يزد وفتحها والعودة الى أصفهان (٩١٠).
١١ـ المعركة مع الحاكم التيموري في طبس ثم الرجوع الى اصفهان (شعبان ٩١٠).
١٢ـ حركة الشاه اسماعيل الى طارم ورشت(٩١١).
١٣ـ حركة الشاه اسماعيل الى خوي(٩١٢).
١٤ـ حركة الشاه اسماعيل الى بغداد (٢٥ جمادى الثاني ٩١٤).
١٥ـ فتح الحويزة (٩١٤).
١٦ـ فتح ديزفول (٩١٤).
١٧ـ دخول الشاه اسماعيل الى مشهد (٩١٦).
١٨ـ معركة الشاه اسماعيل وشيبك خان ازبك قبل ورود الصوفيين مرو(٢٠ شعبان ٩١٩).
١٩ـ المعركة الثانية بين الشاه اسماعيل والازبك خارج مدينة مرو(٩١٦).
٢٠ـ فتح هرات والسيطرة على كل خراسان(٩١٦).
٢١ـ دخول الشاه اسماعيل الى ميمنة وفارياب.
٢٢ـ حركة الشاه اسماعيل الى قم ومن ثم ساروة (٩١٧).
٢٣ـ فتح بلخ على يد نجم الثاني (قائد الجيش الصفوي).
٢٤ـ فتح بخارى على يد نجم الثاني(قائد الجيش الصفوي).
٢٥ـ مكان المعركة بين الاوزبك والصفويين وانكسار الصفويين (الثالث من رمضان ٩١٨).
٢٦ـ حركة الشاه اسماعيل الى بادغيس والسيطرة على كامل خرسان ثم الرجوع الى اصفهان (٩١٩).


خريطة رقم (١٣٥) : ورثة التيموريين
خريطة رقم(١٣٦) أول صدام بين الأوزبك والشاه اسماعيل في خراسان


خريطة رقم(١٣٧): ثاني صدام بين الأوزبك والشاه اسماعيل في خراسان
بحيرة خووارزم
خوارزم
شيعة
سنّة
تركستان
نهر سيحون
ما وراء النهر
نهر جيحون
اوركنج
خيوه
عبيد الله خان
جاج(طاشقند)
خجند
سمرقند
بخارى
محمد تيمور سلطان
فراوه
نسا
خبوشان
استرآباد
ساري
بسطام
دامغان
سبزوار
نيسابور
طوس
مشهد
سرخس
مرو
مرغاب
مرو الروذ
فارياب
بلخ
طبرستان
خراسان
هرات
محاصرة هرات لمدة شهرين
قهستان
كابل
بيشاور
غزنه
قاين
فراه
يزد
زرنج
بست
قندهار
كرمان
كرمان
سجستان
اصطخر
شيراز
سيرجان
كش
فارس
داربكرد
مكران
سيراف
الخليج
جاسك
تيس
صحار
عمان
بحر عمان
N
حكم الشاه اسماعيل بقوة على كامل القسم الشرقي من خراسان وهرات فيما استولى الشيبانيون على ما وراء النهر.وقد سيطر (الايلباري) وهم أحد فروع أسرة الشيباني على خوارزم وخيوه. وقد أصبحت بذلك خيوه مركزا لأهل السنة . وقد شن الازبك سنة ٩١٨ حملة بقيادة عبيد الله السلطان على طاشقند.
وعقدت سنة ٩١٦ معاهدة صلح بين حاكم الأزبك في سمرقند وبخارى والشاه اسماعيل . وبموجبها أصبح نهر جيحون حدا فاصلا بين الأزبك وإيران.
بيد ان الأزبك بعد ذهاب الشاه اسماعيل شن الحملة على أذربيجان مجددا. لذا أرسل اليهم الشاه اسماعيل مأمورا من أجل استرجاع تلك المناطق . فسيطر سنة ٩١٧ على سمرقند . وفي سنة ٩١٨ شن عبيد الله خان حملة على طاشقند . كما شن قواي محمد تيمور حملة على مشهد وطوس وسيطر على هاتين المدينتين. حضر عبيدالله خان من مشهد الى مرو ومن هناك الى بخارى . كما هرب محمد تيمور سلطان من هراة الى سمرقند . فسيطر الشاه اسماعيل على هرات . قندهار، بلخ، وأندخود ،ومد بذلك نفوذه على كامل خراسان


خريطة رقم(١٣٨): معركة جالدران
الجلسة التشاورية من قبل السلطان سليم الأول في مدينة أدرنة قبل معركة جالدران
أمر السلطان سليم الأول بجمع الجيوش
موضع معركة (منطقة جالدران) في الثاني من رجب سنة ٩٢٠هـ
حركة السلطان سليم الأول للمعركة
حركة الشاه اسماعيل من أصفهان الى موقع المعركة (منطقة جالدران)
١- رسالة السلطان سليم الأول الى عبيد خان أزبك وطلبه للحرب .
٢- الرسالة الأولى للسلطان سليم الأول الى الشاه اسماعيل من أزميت (٢٧ صفر).
٣- حركة قوات روم ايلي من كيلبولي الى مدينة بني.
٤- حركة ٢٠٠٠٠ شخص الى سيواس بقيادة أحمد باشا .
٥- منح ألف أقجه الى الجنود بوصفها غنائم في مدينة سيد غازي(١٠ ربيع الأول).
٦- الصلح الذي بموجبه تم تقديم مساعدة عسكرية .
٧- الرسالة الثانية من السلطان سليم الأول الى الشاه اسماعيل (١٥ ربيع الثاني).
٨- اطلاع جواسيس (السلطان سليم الأول) على أوضاع إيران.
٩- الرسالة الثالثة من السلطان سليم الأول.
١٠- رسالة الشاه اسماعيل الى السلطان سليم الأول من أصفهان (٢٧ جمادة الأول).
١١- تمرد قوات بني جرس(٢٥ جمادي الآخر).
١٢- تراجع حاكم ديار بكر كلى أذربيجان.
١٣- السيطرة على قلعة (بابيورد) من قبل العثمانيين.
١٤- حركة قوات بغداد . تبريز . فارس . لمساعدة الشاه اسماعيل.
البحر الأسود
بحر الخزر
بحر الروم
الخليج
أذربيجان
صحراء النفوذ
الحجاز
نجد
البحرين
اسطنبول
ازميت
هرقلة
سينوب
أنقره
قونيه
سيد غازي
سيواس
قيصرية
طرسوس
انطاكية
حلب
دمشق
بيروت
ملطيه
ترابوزان
ارضروم
تفليس
قارص
ايروان
بدليس
وان
جالدران
خوي
تبريز
مراغه
أرومية
نصيبين
الموصل
سامراء
بغداد
كربلاء
النجف
الكوفة
واسط
البصرة
الأحواز
شوشتر
همدان
نهاوند
دينور
خرم آباد
أصفهان
كاشان
قم
الري
قزوين
اردبيل
رشت
شماخي
باكو
دربند
شيراز
بوشهر
سيراف
يزد
المدينة


خريطة رقم(١٣٩): هجرة العلماء من جبل عامل إلى إيران في العصر الصفوي
هجرة العلماء من جبل عامل الى إيران في العصر الصفوي:
هاجر العديد من العلماء من جبل عامل الى إأران ما بين سنوات ٩١٠ حتى ١١٥٨، وكان هذا مؤشر في نقل الثقافة الشيعية الأصيلة الى إيران فيالعصر الصفوي،اذ كان التشيع في مطلع العصر الصفوي ضعيفا وذو صيغة ضيقة . وقد أحصى الباحثون نسب العلماء وتواجدهم في المدن الإيرانية على النحو الآتي:٥٥٪ في أصفهان . ٢١٪ في مشهد. ٢٪ في طهران. ٢٪ في شيراز . كيلان ويزد ٤٪.
البحر المتوسط
البحر الأسود
بحر الخزر
الخليج الفارسي
البحر الأحمر
صحراء النفوذ
خوارزم
اذربيجان
سيستان
مكران
مصر
الحجاز
عكار
طرابلس
بترون
جبيل
بعلبك
كسروان
زحلة
بعبدا
عالية
الشوف
جزين
صيدا
النبطية
مرجعون
صور
بنت جبيل
سينوب
طرابزون
تفليس
قارص
سيواس
ارزنجان
ارضروم
ايروان
باكو
شماخي
دربند
ديار بكر
وان
تبريز
اردبيل
نصيبين
مراغة
الموصل
حلب
أنطاكية
طرسوس
بعلبك
طرابلس
بيروت
دمشق
بيت المقدس
غزة
دمياط
الاسكندرية
القاهرة
لاهيجان
قزوين
الري
آمل
ساري
دامغان
استرآباد
سبزوار
نيشابور
خبوشان
فراوه
نسا
مرو
سرخس
هرات
قاين
فراه
قم
كاشان
اصفهان
همدان
دينور
نهاوند
كرمانشاه
قرمسين
خرم آباد
بغداد
المدائن
واسط
كربلاء
الكوفة
النجف
شوشتر
الاحواز
البصرة
شيراز
بوشهر
سيراف
بندر عباس
يزد
كرمان
زرنج
المدينة
مكة

أثار ظهور دولة إمامية في الشرق الإســلامي غضب الدولة العثمانية التي لم تكن تســيطر يومئذ إلا على غرب الأناضول، فغيرت توجهها سن أوروبا إلى الشرق لتواجه بذلك دولتين: الدولة الصفوية الإمامية، ودولة المماليك التي كانت لها الســيطرة على مصر، والشــام، والحرمين. فعقد السلطان سليم (٩٢٦-٩١٨) العزم على القضاء على هاتين الدولتين بحجة تشيع إحداهما، ومواكبة الأخرى للدولة الصفوية، وهي تهمة لا أســاس لها من الصحة. لكن الدولة الشــيعية وهي الدولة الصفوية، بقيت مســتقرة متوطدة، وانهارت دولة المماليك وهي دولة سنية بعد مقتل أكثر من مئتي ألف رجل. ثم قاد العثمانيون حملة إعلامية شرســة تجاه الدولة الصفوية، فكلفوا العديد من العلماء أن يمهدوا الأرضية الفكرية المواتمة بإصدار فتاوى تنص على كفر الشــيعة والروافض. وبعد ان اســتغل هذه الحملة الإعلامية، قام الســلطان ســليم بقمع واسع للشيعة والعلويين في الأناضول فقتل مئات الآلاف منهم في مختلف النقاط.

وكان الســلطان ســليم يرمي من وراء هذا الإجــراء إلى القضاء على القبائــل التركمانية في الأناضول، أي مصدر المــوارد البشرية للجيش الصفوي؛ وبعد أن فك ارتباطهم بالصفويين، بادر إلى شن حملة على إيران.

وفي هذا الشأن يقول أبو الفضل محمد البدليسي في كتابه سليمنامه: لا جرم أن السلطان استفتى العلماء في إلحادهم وفسادهم، فاتفق علماء الإســلام كلهم وأرباب القضاء والمحاكم وأهل الحكم جميعهم عــلى ضرورة درء طائفة القزلباش وجمهور طغاة قزلباش الأشرار، فأفتوا كلهم بذلك بناء على شريعة سيد الأنام **(سليمنامه، مخطوطة، الورقة ٦٣)**.

وفي هذا الشأن يقول أبو الفضل محمد البدليسي في كتاب سليمنامه: لا جرم أن السلطان استفتى العلماء في إلحادهم وفسادهم، فاتفق علماء الإســلام كلهم وأرباب القضاء والمحاكم وأهل الحكم جميعهم، على ضرورة درأ طائفة القزلباش وجمهور طغاة قزلباش الأشرار، فأفتوا كلهم بذلك بناء على شريعة سيد الأنام **(سليمنامه، مخطوطة، الورقة ٦٣)**.

كانت موقعة جالدران نتيجة لهذا التخطيط العسكري، وقد اعتبرها الصفويون معركة مصيرية لهم حسب الظاهر. وكان السلطان سليم يهدف من وراءها إلى القضاء على الدولة الصفوية والشاه إسماعيل؛ الأمر الذي بدا ممكنا في الوهلة الأولى.توجه السلطان سليم إلى إيران على رأس جيش مكون من مئة وعشرين ألف رجل ســنة ٩٢٠ هـ في حين أن معداته العســكرية لم تكن تقبل المقارنة مع الجيش الصفوي إذ إنها يومئذ كانت فريدة من نوعها في العالم. في حين أن جنود الجيش الصفوي كانوا يعتمدون على ســواعدهم وســيوفهم ولم يكونوا يقدرون على مواجهة الجيش العثماني ومدفعيته من حيث المعدات والقوة البشرية.

وفي الثاني من رجب ٩٢٠ هـ دارت رحى حرب طاحنة بين الجيشين، عرفت بمعركة جالدران، وانتهت بتلقي الجيش الصفوي أكبر هزائمه منذ تأسيســه، فأجبر إلى الانســحاب من تبريز التي وقعت في أيدي العدو، وبسبب غياب الحوافز بين الجنود والاحتجاجات الداخلية، اضطر العدو إلى مغادرة تبريز بعد ثمانية أيام. ويومئذ احتج عدد من الأتراك قائلين: راح ضحية ســيف الغدر والظلم أكثر من خمس وأربعين ألف نفس في مملكتنا وعشرين ألف نفس في إيران بتهمة الرفض والإلحاد. ولم يرشدنا علماءنا الغير إلى معنى الرفض والإلحاد كاملا فاحتال علينا حضرة السلطان الأقدس وتسبب في دم تلك النفوس المكرمة وأجبرنا على قتل المسلمين **(انقلاب الإسلام، ١١٨)**.

أخفق السلطان سليم في القضاء على الدولة الصفوية، كما إن الصفويين تخلوا عن الأناضول للأبد واكتفوا بإيران. وأضعفت تلك الهزيمة معنويات الشــاه إســماعيل، فثبطت همته وقلل من محاولاته وجهوده، وبات ذا شــخصية منعزلة حتى مماته بعد عشر ســنوات (التاســع من رجب ٩٣٠ هـ) وانشــغل بمســائله الشــخصية. هكذا وحتى مع تأســيس الدولة الصفوية وهو إنجاز كبير، توقفت هذه الدولة غربا أمام العثمانيين، وكانت لا تزال تواجه عداء الأوزبك شرقا. إلا أنها لم تكف عن التشيع الإمامي بل تمسكت به ثابتة راسخة، وفي أيام الشاه طهماسب اتخذت سياسة جديدة في إطار تعميق الثقافة الشيعية في المجتمع الإيراني محققة إنجازات كبيرة في هذا المجال.

منتخب من علماء جبل عامل المهاجرين إلى إيران في العصر الصفوي

ت	الاسم	السيرة
١	الشــيخ عبــد العــالي الكركي (٨٧٠-٩٤٠) المعروف بالمحقق الكركي و المحقق الثاني	ولد المحقق الحلي في كرك نوح وقد استقر في النجف وتردد كثير على إيران ثم استقر فيها والتقى بـ طهماســب , ثم اصبح له نفوذ واســع في إيران ولأحفاده في القرنين التاليين اذ تسنموا العديد مــن المناصب الإدارية والدينية في العصر الصفــوي وقد دافع الكركي في كتبه عن الصفويين ,وعد الشاه طهماسب نائب امام الزمان وانه منصب من قبله , توفي في سنة ٩٤٠ عند زيارته للعتبات .
٢	كمال الدين درويش محمد بن الحسن (ح ٩٣٩)	ويعرف بـ النطنزي الاصفاني ويرجع تواجده في اصفهان إلى قبل سنة ٩٣٩،ويقال انه ثاني الاشخاص الذين حضروا من جبل عامل إلى إيران ,وقد تتلمذ على يد الكركي ثم ارتحل معه إلى النجف وعند وفاته عاد إلى إيران وحاليا قبره في نطنز

السيرة	الاسم	ت
هو تلميذ المحقق الكركي وابن مدينته وقد اشتهر في إيران باسم الشيخ علي منشار وقد ارتحل من وطنه سنة ٩٣٢ والتقى بالمحقق سنة ٩٣٤ في مدينة النجف ثم سافر إلى الهند وإيران واصبح شيخ الإسلام في اصفهان	علي بن أحمد بن محمد هلال الكركي (ت ٩٨٤)	٣
من ابرز تلاميذ الشهيد الثاني (٩٤٥)،كان شيخ الإسلام في هراة وقزوين ويعد ابنه الشيخ البهائي من اعظم علماء إيران في عصر عباس الثاني ولاسباب معينة ترك إيران وانتقل إلى البحرين واقام فيها ثم توفي فاصبح قبره هناك مزار ،له مصنفات عديدة في صلاة الجمعة والمسائل الفقهية .اصل هذه الاسرة من قبيلة همدان وهي من القبائل اليمينة .	الشيخ حسين بن عبد الصمد الجبعي الحارثي (٩١٨-٩٨٤)	٤
مكان ولادته مدينة بعلبك هاجر في سن ٢٣إلى إيران بصحبة ابيه ،حاز على منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية ،كان الشيخ البهائي من الشخصيات المتنورة فقد زار الحجاز ومصر والشام وقد وصل إلى منصب شيخ الإسلام منذ اوائل عصر عباس الاول (٩٩٤-١٠٣٨)ومن اثاره اشعار باللغة الفارسية والعربية, توفي في إيران ودفن في ضريح الامام الرضا وله معرفة ليست في الفقه فقط ,وانما في الرياضيات والمعمار.	محمد بن الحسين بن عبد الصمد المشهور ببهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٠٠)	٥
وهو من قرية بازويه القريبة من صور كان تلميذ الشيخ البهائي وقد قضى معظم حياته في إيران وفي النهاية توفي سنة ١٠٩٦	إبراهيم بن إبراهيم بن فخر الدين البازوري	٦
هاجر إلى قرية كرك نوح في إيران وسكن قرية فراه في خراسان امتدحه الحر بانه رجل فاضل فقيه ومحدث وعالم	إبراهيم بن جعفر بن عبد الصمد الكركي	٧
كان من قرية جباع جاء إلى إيران سنة ١٠٩٦وسكن أصفهان عرفه الشيخ الحر انه رجل فاضل وشاعر وأديب, له أكثر من رسالة وديوان	إبراهيم بن علي الجبعي	٨
كان من قرية ميس في جبل عامل ,هاجر إلى إيران في سنة ٩٣٤وهو فقهيه مشهور	إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي	٩
كركي الأصل لكنه ولد في إيران وأصبح شيخ الإسلام في طهران ,عاش في منتصف القرن الحادي عشر	إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الموسوي	١٠
من قرية كرك نوح ومنتسب إلى أسرة حرفوش الشيعية ,حكم حتى سنة ١٢٨٦ في بقاع بعلبك توفي في طوس سنة ١٠٨٠	إبراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي الكركي	١١
هو عالم جبل عامل جاء إلى إيران في منتصف القرن الثاني عشر	إبراهيم بن محمد بن قاسم بن يوسف العاملي	١٢
آباؤه من اهل النبطية لكنه ولد في أصفهان وتتلمذ على يد الفيض الكاشاني والمجلسي والحر العاملي توفي في النجف سنة ١١٣٨	السيد أبو الحسن بن محمد بن طاهر بن معتوق النباطي	١٣
ينسب إلى قرية عيناثا وهو تلميذ محمد بن الحسين الشهيد الثاني قدم على إيران في سن الشباب وبقي حي حتى سنة ١٠٢١ ودفن في إيران .	أحمد بن أحمد بن يوسف السوادي العيناثايي	١٤
هاجر إلى إيران في سنة ١٠٨٤ وأقام في مشهد. وقد وصل إلى منصب شيخ الإسلام في أصفهان بعد وفاة أخيه الشيخ محمد.وبقي حيا حتى سنة ١١٢٠.	أحمد بن الحسن بن علي الحر العاملي	١٥
وينسب إلى قرية مشغرة غربي البقاع وقد سكن آل الحر مشغرة ثم ارتحلوا إلى الجباع وقد بقي حتى نهاية حياته في أصفهان(١١٠٦).	أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حر المشغري الجبعي	١٦
أصله من كرك وهو تلميذ الشيخ البهائي ، توفي قبل سنة ١٠٦٠.	أحمد بن الحسين بن الحسن بن جعفر الأعرجي الكركي	١٧
عالم كبير وتلميذ المير داماد، له آثار كثيرة من جملتها الرد على المسيحية.	السيد أحمد بن زين العابدين العلوي العاملي	١٨

ت	الاسم	السيرة
١٩	أحمد بن علي بن عبد العالي الميسي	ينسب إلى قرية ميس ، سكن أصفهان وتوفي سنة ١٠٧٣.
٢٠	غياث الدين أحمد بن محمد بن عبد الحسيب العلوي	فقيه وشاعر ونتيجة لإقامته الطويلة أنشد الشعر بالفارسية ،(توفي ١٠٣٤).
٢١	الشيخ أسد الله بن محمد المؤمن الخاتوني	من جبل عامل وله دور رئيس في تأسيس مكتبة الروضة الرضوية إذ أوقف اليها ٣٩٩ كتابا.
٢٢	السيد بدر الدين بن أحمد الحسيني الأنصاري	ينسب إلى قرية أنصار من جبل عامل ، قدم الى إيران قبل سنة ١٠٢٥ وبقي فيها حتى سنة ١٠٥٧ إذ درس على يد الشيخ البهائي وأقام في مشهد.
٢٣	الميرزا جعفر بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الحسن الكركي	هو ابن الميرزا ابراهيم شيخ الإسلام في طهران ومن أحفاد المحقق الكركي.
٢٤	جعفر بن لطف الله الميسي	أصله من قرية ميس في جبل عامل هو ابن الشيخ لطف الله الميسي الاصفهاني. كان أبه من فقهاء عصر عباس الأول وكان فقيها وعالما معروفا.
٢٥	جعفر بن محمد العاملي	وهو المهاجرين الأوائل إلى إيران من جبل عامل،وقد أجاز في سنة ٩٥٥ الأمير علي كيا.
٢٦	السيد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون	وهو من أسرة ابن خاتون المعروفة من قرية عيناثا. قدم أبوه الى بلاط جمال الدين .توفي سنة ١٠٩٦.
٢٧	الميرزا حبيب الله بن الحسين بن جعفر الأعرجي	من الأسرة الأعرجية في كرك غير أن أباه من قزوين سكن أصفهان ووصل في سنة ١٠٤٢ إلى منصب الصدارة وبقي فيه حتى مماته.
٢٨	الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد العالي الميسي	لقبه الحر العاملي بـ(العالم الجليل القدر)، سكن اصفهان.
٢٩	بدر الدين الحسن العاملي	عاش في منتصف القرن الحادي عشر الهجري في مشهد.
٣٠	الحسن بن زين الدين بن محمد بن الحسن زين الدين الشهيد الثاني	وهو من آل زين الدين من أهالي جباع. عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في اصفهان وتوفي سنة ١١٠٤
٣١	الحسن بن علي بن الحسن بن يونس العيناثايي	وهو من قرية عيناثا قال فيه الشيخ الحر العاملي انه فاضل صالح. توفي سنة ١٠٩٦.
٣٢	الحسن بن علي بن عبد العالي الكركي	من أبناء المحقق الكركي ومن علماء عصر الشاه طهماسب توفي في سنة ٩٧٢.
٣٣	الحسن بن علي بن محمد بن الحر	أبو الشيخ الحر العاملي، وهو الشخص الأول من أسرته الذي هاجر إلى إيران. توفي في سنة ١٠٦٢.
٣٤	الحسين بن الحسن المشغري	من علماء اصفهان الكبار وكان تلميذا للشيخ البهائي توفي في اصفهان سنة ١٠٤٨.
٣٥	الحسين بن شهاب الدين الحسن الكركي	كان محدثا وطبيبا وشاعر واخباريا ذهب لبعض الوقت إلى الهند ثم رجع إلى ايران واستقر في أصفهان.
٣٦	السيد الحسين بن الحسن الكركي	هو من أحفاد المحقق الكركي تسنم منصب الصدارة في زمن ثلاثة سلاطين صفويين. توفي في سنة ١٠٠١.
٣٧	الحسين بن حيدر بن قمر الحسيني الكركي	يعرف الحسين بن حيدر الكركي(١٠٣٨) بمجتهد ومفتي اصفهان وهو من تلامذة الشيخ البهائي ومير داماد الذي كانت له بعض المناصب في اصفهان.
٣٨	الحسين بن علي بن خضر الفرزلي	وهو من قرية فرزل القريبة من كرك نوح، سكن مشهد وتوفي هناك.

ت	الاسم	السيرة
٣٩	الحسن بن محمد بن أبي الحسن الجباعي	سكن مشهد وكانت لديه مسؤولية في العتبة المباركة هناك ثم أصبح شيخ الإسلام في تلك المدينة، و كان من تلامذة الشيخ البهائي توفي سنة ١٠٩٦.
٤٠	حيدر بن نور الدين علي بن أبي الحسن الجبعي	عاش في أواخر القرن الحادي عشر في أصفهان.
٤١	خير الدين بن عبد الرزاق بن مكي بن عبد الرزاق بن علي بن الشهيد الأول	كان معاصرا للشيخ بهاء الدين وكان جامعا للعلوم العقلية والأدبية والرياضية. سكن شيراز وبقي نسله في إيران.
٤٢	رضي الدين بن علي أحمد بن محمد بن أبي جامع الجباعي	وهو من آل أبي جامع سكن مدينة شوشتر وتقلد منصب القضاء والأوقاف.
٤٣	زين الدين بن علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجباعي	من أسرة الشهيد الثاني. جاء أبوه الشيخ علي من جباع إلى إيران وأقام في أصفهان.
٤٤	الأمير زين العابدين الحسيني	ابن أخت الشيخ البهائي ، وهو من تلامذته . عاش في قزوين.
٤٥	زين العابدين العلوي الكركي	صهر المحقق الكركي الذي هاجر إلى إيران
٤٦	مير عبد الحسيب بن أحمد بن زين الدين العلوي الكركي	وهو من أسرة الكركي كان جده المحقق الكركي كان غالبا ما يكتب باللغة الفارسية،توفي سنة ١١٢١ في أصفهان,
٤٧	عبد الصمد بن الحسين بن عبد الصمد الجباعي	أخو الشيخ البهائي ذهب إلى الحج وتوفي في الطريق سنة ١٠٢٠.
٤٨	عبد العالي بن علي بن عبد العالي الكركي	ابن المحقق الكركي وهو عالم كبير أقام في كاشان وتوفي بها سنة ٩٩٣.
٤٩	عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن أبي جامع الجبعي	من أسرة أبي جامع ، كان أبوه في الحويزة وتوفي هناك ، قدم عبد اللطيف إلى أصفهان وتتلمذ على يد الشيخ البهائي وقضى بعض الوقت في شيراز ، وقد ذهب بعض من أحفاده إلى العراق وقد عرفوا فيما بعد بأسرة آل محيي الدين.
٥٠	عبد الله بن جابر	ويعد من الرعيل الأول الذين هاجروا إلى إيران وإلى أصفهان بعد المحقق الكركي وقد عاش وتوفي هناك.
٥١	عبد الله بن محمد الفقعاني	وهو من العامليين الذين استقروا في أصفهان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وقد أشار إليه الشيخ الحر في كتابه أمل الآمل .
٥٢	علي بن أحمد النباطي	وهو من مدينة وتلامذة الشيخ البهائي عاش في أصفهان.
٥٣	علي بن الحسن بن الحر المشغري	أخو الشيخ الحر العاملي ذهب إلى الحج وتوفي في الإحساء سنة ١٠٨٧.
٥٤	الميرزا علي رضا بن حبيب الله الأعرجي الكركي	تقلد منصب شيخ الإسلام في اصفهان وتوفي سنة ١٠٩١.
٥٥	علي بن زين الدين بن محمد بن الحسن بن زيد الدين الجبعي	وهو من أسرة زين الدين الذي عاش في اصفهان في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري.
٥٦	علي بن صبيح العاملي	عاش في يزد وعاصر الشيخ البهائي.
٥٧	علي بن علي بن أحمد بن جعفر العمري الميسي	عاش في اصفهان وتوفي سنة ١١٠٥.

ت	الاسم	السيرة
٥٨	علي بن علي بن الفقيه الفرزلي	وهو من قرية فرزل القريبة من كرك نوح عاش في سنة ٩٨٣ في مشهد، وقد بقي من آثاره كتاب كتب بخطه في تاريخ ٩٨٢ واجازه أيضا تعود إلى سنة ٩٨٣
٥٩	علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الجبعي	هاجر في شبابه إلى اصفهان وتوفي سنة ١١٠٣.
٦٠	لطف الله بن عبد الكريم الميسي	هاجر في أوائل عمره إلى إيران وأقام في مشهد ثم ذهب إلى اصفهان وقد بنى الشاه باس مسجدا باسمه.توفي في اصفهان سنة ١٠٣٢.
٦١	محمد جواد بن علي الجامعي	من أسرة أبي جامع من جباع أصبح في سنة ١٠٤٢ شيخ الإسلام في شوشتر ، توفي سنة ١٠٥٠
٦٢	محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر المشغري	عده الشيخ الحر العاملي من أهم علماء الشيعة الذين قدموا من جبل عامل إلى إيران فهو مؤلف كتاب وسائل الشيعة وكتاب أمل الآمل في شرح أحوال علماء عامل وله آثار أخرى كثيرة توفي سنة ١١٠٤ في مشهد.
٦٣	محمد بن الحسن بن محمد بن سليمان الشاطري	وهو من أهالي صيدا ومن تلامذة الحر العاملي عاش في مشهد في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري
٦٤	محمد رضا بن محمد بن الحسن الحر	ابن الشيخ الحر العاملي.
٦٥	محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى النباطي	عاش لمدة في اصفهان ثم ذهب إلى مدن العتبات وقد توفي في الكاظمية سنة ١١١٥.
٦٦	محمد بن علي التبيني	من قرية تبين جبل عامل وهو تلميذ الشيخ البهائي وروى أيضا عنا لمجلسي .
٦٧	محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحريري الكركي	فر إلى إيران خوفا من القتل على يد حكام دمشق وقد سكن اصفهان.
٦٨	محمد بن أحمد بن موسى النباطي	وهو من أهالي النبطية الذي عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري في اصفهان.
٦٩	محمد بن علي بن الحسن العودي الجزيني	وهو من قرية جزين المعروفة . ويعد أبوه من تلامذة الشهيد الثاني ، هاجر إلى إيران سنة ٩٦٢ وسكن مشهد.
٧٠	محمد بن علي بن محي الدين الموسوي	وفد على إيران في أوائل حياته وتقلد منصب القضاء في مشهد وتوفي سنة ١٠٥٧.
٧١	محمد بن محمد بن الحسن بن القاسم العيناثايي	وهو من عينثا جاء إلى إيران وأقام في مشهد وتوفي سنة ١٠٨١.
٧٢	الميرزا محمد معصوم بن محمد المهدي بن حبيب الله الموسوي	وهو من أسرة الاعرجية الكركية تقلد منصب شيخ الإسلام مدة في أصفهان وتوفي سنة ١٠٩٥.
٧٣	محمد مهدي بن الميرزا حبيب الله الكركي	وهو من أحفاد المحقق الكركي تقلد منصب الوزارة لمدة ٩ سنوات وتوفي سنة ١٠٨٠.
٧٤	محمد المؤمن بن خاتون	أبو أسد الله مؤسس المكتبة الرضوية في مشهد
٧٥	نعمت الله بن أحمد بن محمد بن خاتون	من قرية عيناثا ومن تلامذة المحقق الكركي ومن العلماء المشهورين
٧٦	يحيى بن جعفر بن عبد الصمد الكركي	عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في إيران وسكن في مدينة فراه وهي ناحية من نواحي خراسان
٧٧	يوسف بن أحمد بن نعمت الله بن خاتون	وهو من علماء القرن الحادي عشر وهو من تلامذة الشيخ البهائي والشيخ الحر وقد أطلقت عليه تعابير مثل العالم والفاضل والفقيه والمحقق.

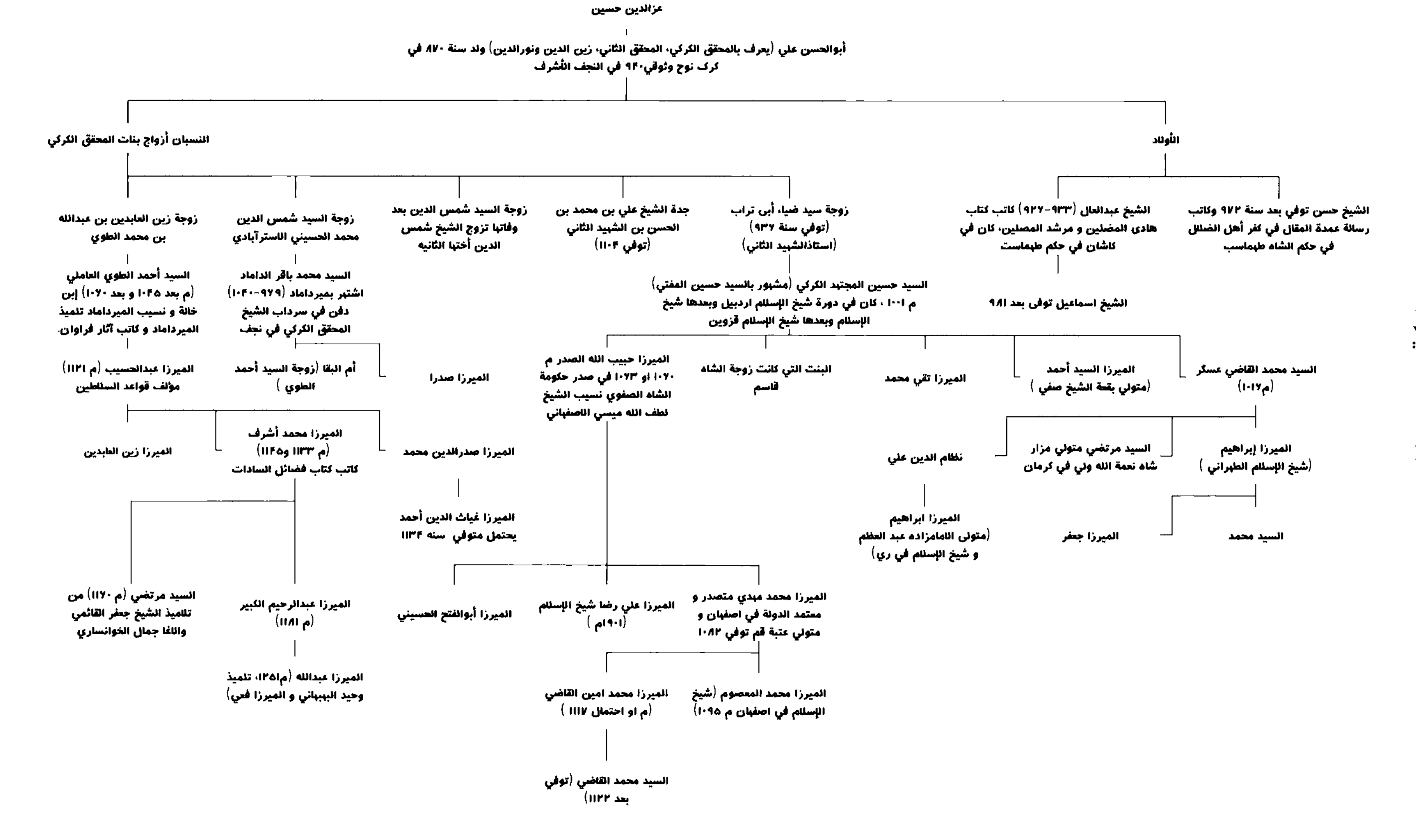
العلماء المعاصرون للسلاطين الصفويين

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
١	الشاه إسماعيل الأول (٩٠٧-٩٣٠)	علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني (٨٧٠-٩٤٠)	علي بن عبد العالي المعروف بالمحقق الكركي ايضا اشتهر بالمحقق الثاني وهو مصنف الكثير من الآثار الفقهية منها جامع المقاصد. وتقلد الكركي منصب شيخ الإسلام في عصر الشيخ طهماسب وله رسائل عديدة في اسناد الفكر السياسي في العصر الصفوي
		المير عبد الباقي اليزدي (المقتول في ٩٢١)	وكيل السلطنة في عصر اسماعيل الأول قتل في معركة جالد إيران.
		المير سيد شريف الصدر (المقتول في ٩٢١)	صدر الشا ه اسماعيل الصوفي قتل في معركة جالد إيران.
		المير السيد محمد آل كمونه (المقتول في ٩٢١)	قتل في معركة جالد إيران.
		الشيخ إبراهيم القطيفي (م بعد ٩٤٥)	من علماء عصر الشاه طهاسب ومن مخالفي الكر كي إذ ألف أكثر من رسالة في الرد عليه
		جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الدشتكي (حي إلى ٩٢٩)	من علماء عصر الشاه اسماعيل الصفوي ،ويعد أول شخص أقام منبرا في هرات وأسهم في نشر التشيع هناك
	الشاه طهماسب الأول (٩٨٤-٩٣٠)	المحقق الكركي (٨٧٠-٩٤٠)	قلده الشاه طهماسب شيخ الإسلام ونائب إمام الزمان(ورد شرحه في العهد الاسماعيلي)
	الأمراء الصفويون	العلماء المعاصرون	المناصب
		زين الدين الشهيد الثاني (استشهد في ٩٦٥)	من علماء الشيعة المشهورين المعاصرين لطهماسب على الرغم من انه لم يفد على إيران إلا أن تلامذته ومن جملتهم الشيخ حسين بن عبد الصمد وفد على إيران وكان لهؤلاء التلاميذ دو ر في تقوية المذهب الشيعي، و يذكر أن الجيل الثالث من تلامذته أيضا قد وفدوا على إيران.
		الشيخ علي بن المنشار الكركي (م ٩٨٤)	وهو من جبل عامل ثم ذهب إلى الهند غير انه بتوصية من عز الدين حسين بن عبد الصمد وفد على إيران وهو أبو زوجة الشيخ البهائي ، تقلد منصب شيخ الإسلام في اصفهان ثم تلاه خليفته الشيخ البهائي.
		ضياء الدين أبو تراب الحسن بن شمس الدين الموسوي الكركي	صهر الكركي وأبو السيد حسن المفتي الكركي.
		أبو الحسن علي الزواري (منتصف القرن العاشر)	مفسر ومترجم مشهور ألف عشرات الكتب وترجمها .
		الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي (٩١٨-٩٨٤)	إمام جمعة هرات ، ومشهد وقزوين،وهو أبو الشيخ البهائي.
		نور الهدى قاضي جهان السيفي (٩٣٠-٩٨٠)	قاضي قزوين في عهد الشاه طهماسب.
		غياث الدين منصور الدشتكي (٨٦٦-٩٤٨)	من علماء عصر الشاه طهماسب الكبار وله نصب الصدارة.
		أحمد بن محمد الأردبيلي (٩٢٠-٩٩٣)	المعروف بالمحقق المقدس الأردبيلي مؤلف مجمع الفائدة والبرهان والرسالة الخراجية، و ...ألخ
		مير قوام الدين، الحسن النقيب الأصفهاني (م ٩٥٠)	من علماء عصر الشاه طهماسب واسماعيل وصاحب منصب الصدارة.
		أسد الله صدر التستري (منتصف القرن العاشر)	من تلامذة المحقق الكركي وله منصب الصدارة بعد غياث الدين منصور التشتكي
		السيد حسين المجتهد الكركي (١٠٠١)	شيخ الإ سلام في أردبيل وقزوين والملقب بخاتم الم جتهدين،تقلد منصب شيخ الإسلام في أوائل عصر الشاه عباس في أردبيل وقزوين. كما تقلد ابنه الميرزا حبيب الله منصب الصدارة أيضا، والميرزا حبيب الله كان صهر الشيخ لطف الله الاصفهاني و ابن الشيخ مهدي الذي كانت له أيضا الصدارة
		شرف يحيى البحراني اليزدي (النصف الثاني من القرن العاشر)	من تلمذة المحقق الكركي ووكيله في مدينة يزد .

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
		أمير معز الدين محمد الأصفهاني (٩٥٢)	من تلامذة المحقق الكركي تقلد منصب الصدارة في اصفهان سنة ٩٣٩
		كمال الدين درويش محمد العاملي	من علماء عصر اسماعيل وطهماسب ومن تلامذة الشهيد الثاني.
		الشيخ حسن الكركي (م بعد ٩٧٢)	ابن المحقق الكركي الذي كان قاضيا وشـيخ الإسـلام في كاشان له مصنفات عديدة منها رسالة في باب صلاة الجمعة.
		أفضل الديـن محمد (تركـه) الاصفهاني (... - ٩٩١)	قاضي جيش الشاه طهماسب والقاضي الرسمي في اصفهان له مصنفات عديدة
		عبد العالي بن علي بن عبد العالي (٩٢٦-٩٩٣)	ابن المحقق الكركي ومن علماء عصر الشاه طهماسب في كاشان، له مصنفات من جملتها هادي المضلين و مرشد المصلين، شرح الألفية وشرح ارشاد الأذهان.
		مير محمد المؤمن الاسترابادي (حي في ١٠٢٥)	من علماء عصر الشـاه طهماسب ومربي أبناءه ذهب في سنة ٩٨٥ إلى الهند وكانت له منزلة عظيمة من القطب شـاهية،وهو باني مدينة حيدر آباد واشتهر هناك بمير مؤمن كذلك اسهم في نشر التشيع في الدكن
	الشاه إسماعيل الثاني والسـلطان محمـد خدابنده (٩٨٥-٩٩٦)	السيد حسين المجتهد الكركي (م ١٠٠١)	لقب بخاتم المجتهدين وهو من أحفاد المحقق الكركي وأبو الميرزا حبيب الله صدر وجد الميرزا مهدي صدر.
		شهاب الدين محمود المشهور بعبد الله التستري استشهد ٩٦٧	من علماء مشهد استهد في حملة الأوزبك على مشهد ثم أحرقت جنازته.
		نـور الدين عـلي بن الحسـين المعروف بصاحب المدارك	وهو من علماء الشيعة المشهورين توجت أمه قبل شهادة الشهيد الثاني . ولم يفد على إيران ،من آثاره المشهورة كتاب مدارك الأحكام وهو من كتب الفقه الشيعي الكبيرة.
٥	الشاه عباس الأول_ (١٠٣٨ _ ٩٩٦)	الشيخ بهاء الدين محمد العملي(الشيخ البهائي) (٩٥٣ _ ١٠٣٠)	هو شـيخ الإسلام في عصر الشاه عباس الصفوي ومصنف لعدد من الكتب منها الجامع العباسي ، الأربعون،أجوبة المسائل الجزائرية، الإثني عشريات، الخمس.
		محمد إبراهيم الشيرازي (الملا صدرا (٩٧٩ _ ١٠٥٠)	وهو من الفلاسفة ومؤسس مدرسة الحكمة المتعالية مؤلف كتاب الأسفار الأربعة، شرح أصول الكافي والكثير من الآثار الفلسفية والتفسيرية الأخرى.
		مير محمد باقر الداماد (٩٦٩ _ ١٠٤١)	حفيد المحقق الكركي ومن علماء العصر الصفوي الكبار كان شيخ الإسلام في عصر الشاه صفي وصنف كتبا عديدة في الفقه والفلسفة والحديث.
		ا لشيخ لطف الله المسي العاملي(١٠٤٢)	من علماء جبل عامل والمقيم في اصفهان وبنى الشاه عباس مسجدا وسماه باسمه. وهو مؤلف آثار فقهية عديدة من جملتها الرسالة الاعتكافية.
		ابو القاسم مير فندرسكي(٩٧٠ _ ١٠٥٠)	فيلسوف من أساتذة اصفهان ، من تلامذته الأغا حسين الخوانساري و المحقق السبزواري.
		الحسـين بـن حيـدر الحسـينيالكركي المفتي(١٠٤١)	من علماء عصر الشـاه عباس الأول الكبار وهو أسـتاذ محمد تقي المجلس و المحقق السبزواري له مصنفات عديدة.
		الميرزا رضي بن ميرزا محمد تقي(١٠٢٦)	صاحب منصب صدر العراق ومازندران.
		الشيخ عبد الله التستري (١٠٢١)	عامل وفقيه معروف في اصفهان بنى له الشاه عباس مدرسة ملا عبد الله ، من تلامذته محمد تقي المجلسي.
		القاضي نور الله المرعشي الشوشتري	من أهم علماء الشـيعة أصله من شوشـتر ثم أقام في الهند ، له آثار مهمة من جملتها جالس المؤمنين. استشهد في سن (٦٤) ثم أصبح قبره مزار في مدينة اكرا .
		مير رفيع الدين المشهور بالخليفة سلطان الاصفهاني(١٠٣٤)	من علماء عصر الشاه عباس عين بمنصب الصدر سنة ١٠٢٦.
		علي بن عناية الله التبريزي(النصف الأول من القرن الحادي عشر)	عالم تبريز الكبي عينه الشاه عباس شيخ الإسلام في تلك المدينة
٦	الشاه صفي (١٠٣٨ _ ١٠٥٢)	علي نقي كمري(١٠٦٠)	قاضي شيراز وشيخ الإسلام في اصفهان مؤلف كتب ورسائل عديدة
٧	الشاه عباس الثاني (١٠٧٧ _ ١٠٥٢)	محمـد باقر بن محمد المؤمن المشـهور بالمحقق السبزواري(١٠١٧ _ ١٠٩٠)	عالم و إمام جمعة وشيخ الإسلام في أصفهان مصنف آثار فقهية كثيرة مثل كفاية الأحكام وذخيرة المعاد، والعديد من الآثار الأخرى.

ت	السلاطين الصوفيون	العلماء المعاصرون	المناصب والآثار
		ملا محمد محسن الفيض الكاشاني(١٠٧ ـ ١٠٩١)	عالم وفقيه وفيلسوف كان إمام الجمعة في اصفهان، ,هو من علماء عصر الشاه سليمان أيضا. من آثاره : مفاتيح الشرائع، المحجة البيضاء، وكتب ورسائل أخرى كثيرة.
		السيد محمد الخوانساري(١٠١٦ ـ ١٠٩٨)	من علماء عصر عباس الثاني ، وسليمان الكبار ، فيلسوف وفقيه معروف وله تلاميذ كثر.
		الميرزا مهدي اعتماد الدولة(١٠٨٢)	تولى الوزارة والصدارة في قم.
		الميرزا قاضي اليزدي(١١٠٠ـ ١٠٧٥)	من علماء هذا العهد وهو عالم في الرياضيات ، إذ له أكثر من مصنف في هذا العلم،وعلم الموسيقى ايضا
	الأمراء الصفويون	العلماء المعاصرون	المناصب
		الملا خليل القزويني (١٠٠١-١٠٩٨)	مـن علماء هذا العصر و مصنـف آثار عديدة من جملتها أصـول الكافي،وتولى لبعض الوقت مدرسة السيد عبد العظيم في الري.
		الملا عبد الرزاق اللاهيجي (م ١٠٧٢)	من فلاسفة العصر الصفوي الكبار، تلميذ وصهر الملا صدرا مصنف كتاب شوارق الإلهام وجوهر المراد،وآثار أخرى.
		الميرزا رفيع النائيني (م السابع من شوال ١٠٨٢)	من فلاسفة العصر الصفوي الكبار له كتاب الشجرة الإلهية الذي صنفه للشاه صفي .
	الشـاه سـليمان (١٠٧٧-١١٠٥)	المحقق السبزواري (١٠١٧-١٠٩٠)	شيخ الإ سلام وإمام جمعة اصفهان من علماء عصر عباس الأول و سليمان
		الميرزا أبو طالب الرضوي (...-١٠٩٩)	الصدارة الخاصة.
		محمد تقي المجلسي (١٠٠٣-١٠٧٠)	عالم اصفهان الكبير وتلميذ الشيخ البهائي.أشاع علم الحديث في اصفهان. مصنف كتاب روضة المتقين،اللوامع القدسية،وآثار أخرى.
		المـلا محمـد طاهـر الشـيرازي القمي (١٠٩٨)	من العلماء الذين عاشـوا في عهد عباس الثاني والشـاه سـليمان. فقيـه وعالم وأديب ومصنف آثار كثيرة.
		الشـيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣-١١٠٤)	من أعظم محدثي الشـيعة وفقيه عصر الشاه سليمان الذي لازمه ،أقام في مشهد ، أهم كتبه وسائل الشيعة
	الشـاه السـلطان حسين (١١٠٦-١١٣٥)	محمد باقر المجلسي (١٠٣٧-١١١٠)	عالم معروف في عصر الشـاه سـليمان والشاه سلطان حسـين الصوفي كان شيخ الإسلام في اصفهان ومصنف الموسـوعة الشيعية الكبيرة بحار الأنوار، وله أيضا شرح على الكافي باسم مرآة العقول وملاذ الأخيار وآثار أخرى كثيرة.كما ترجم الأحاديث قسما عظيما من الأحاديث الشيعية إلى الفارسية ووضعها بين متناول الناس.
		محمد بن الحسـن الأصفهـاني المعروف بالفاضل الهندي (١١٣٧-١٠٦٢)	من فقهاء الشيعة الكبار ومؤلف كشف اللثام الذي كان مورد استفادة متكررة من قبل صاحب الجواهر
		الميرزا عبد الله الأفندي (م ح: ١٠٣٣)	عالم ومصنف كبير وصاحب كتاب رياض العلماء وآثار أخرى.
		المير محمد صالح خاتون الآبادي (١٠٥٦-١١٢٦)	من علماء اصفهان صهر المجلسي الأول وشيخ الإسلام في أصفهان
		محمد باقر خاتون الآبادي (م ١١٢٧)	من فقهاء وعلماء العصر الصفوي الكبار وكان مورد اعتماد الشـاه سلطان حسين الذي أغدق عليه بلقب ملا باشي.
		الاغـا جـمال الخوانسـاري (م الاحد ٢ رمضان ١١٢٢)	عالم وفقيه كبير عاصر أواخر العصر الصفوي وهو ابن الآغا حسـين الخوانساري مترجم الكثير من آثار الشيعة ومصنف الحاشية المشهورة بشرح اللمعة.
		محمد باقر خليفة السلطاني (م ح ١١٤٨)	عالم وفقيه ، تسـنم منصب الصدارة الخاصة في عصر الشـاه سـلطان حسين الصفوي ومصنف العديد من الآثار الفقهية.
		أحمد بن الحسـن الحر العاملي (١٠٣٦-ح ١١٢٠)	فقيه وعالم وأخو الشيخ العاملي، فبعد وفاته أصبح في مشهد شيخ الإسلام سنة ١١٠٤




أسرة المحقق الكركي في ايران الصفويه
عبد العالي الكركي
عزالدين حسين
أبوالحسن علي (يعرف بالمحقق الكركي، المحقق الثاني، زين الدين ونورالدين) ولد سنة ۸۷۰ في كرک نوح وتوفي۹٤۰ في النجف الأشرف
الأولاد
النسبان أزواج بنات المحقق الكركي
الشيخ حسن توفي بعد سنة ۹۷۲ وكاتب رسالة عمدة المقال في كفر أهل الضلال في حكم الشاه طهماسب
الشيخ عبدالعال (۹۳۳-۹۲۷) كاتب كتاب هادى المضلين و مرشد المصلين، كان في كاشان في حكم طهماست
الشيخ اسماعيل توفى بعد ۹۸۱
زوجة سيد ضياء أبي تراب (توفي سنة ۹۳۷) (استاذالشيد الثاني)
جدة الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني (توفي ۱۱۰٤)
زوجة السيد شمس الدين بعد وفاتها تزوج الشيخ شمس الدين أختها الثانيه
زوجة السيد شمس الدين محمد الحسيني الاسترآبادي
زوجة زين العابدين بن عبدالله بن محمد الطوي
السيد حسين المجتهد الكركي (مشهور بالسيد حسين المفتي) م ۱۰۰۱ ، كان في دورة شيخ الإسلام اردبيل وبعدها شيخ الإسلام وبعدها شيخ الإسلام قزوين
السيد محمد القاضي عسكر (م۱۰۱۷)
الميرزا السيد أحمد (متولي بقعة الشيخ صفي)
الميرزا تقي محمد
البنت التي كانت زوجة الشاه قاسم
الميرزا حبيب الله الصدر م ۱۰۷۰ او ۱۰۷۳ في صدر حكومة الشاه الصفوي نسيب الشيخ لطف الله ميسي الاصفهاني
الميرزا إبراهيم (شيخ الإسلام الطهراني)
السيد مرتضي متولي مزار شاه نعمة الله ولي في كرمان
نظام الدين علي
الميرزا ابراهيم (متولى الامامزاده عبد العظم و شيخ الإسلام في ري)
السيد محمد
الميرزا جعفر
الميرزا محمد مهدي متصدر و معتمد الدولة في اصفهان و متولي عتبة قم توفي ۱۰۸۲
الميرزا علي رضا شيخ الإسلام (۱۰۹م)
الميرزا أبوالفتح الحسيني
الميرزا محمد المعصوم (شيخ الإسلام في اصفهان م ۱۰۹٥
الميرزا محمد امين القاضي (م او احتمال ۱۱۱۷)
السيد محمد القاضي (توفي بعد ۱۱۳۲)
السيد محمد باقر الداماد اشتهر بميرداماد (۹۷۹-۱۰٤۰) دفن في سرداب الشيخ المحقق الكركي في نجف
أم البقا (زوجة السيد أحمد الطوي)
الميرزا صدرا
الميرزا صدرالدين محمد
الميرزا غياث الدين أحمد يحتمل متوفي سنه ۱۱۳٤
السيد أحمد الطوي العاملي (م بعد ۱۰٤٥ و بعد ۱۰۷۰) إبن خالة و نسيب الميرداماد تلميذ الميرداماد و كاتب آثار فراوان.
الميرزا عبدالحسيب (م ۱۱۲۱) مؤلف قواعد السلاطين
الميرزا محمد أشرف (م ۱۱۳۳ و۱۱٤٥) كاتب كتاب فضائل السادات
الميرزا زين العابدين
الميرزا عبدالرحيم الكبير (م ۱۱۸۱)
السيد مرتضي (م ۱۱۷۰) من تلاميذ الشيخ جعفر القائمي والاغا جمال الخوانساري
الميرزا عبدالله (م۱۲٥۱، تلميذ وحيد البهبهاني و الميرزا قمي)



خريطة رقم(١٤٠): أسفار وأنشطة المحقق الكركي
خوارزم
ما وراء النهر
خراسان
خراسان
سيستان
السند
أذربيجان
بحر الخزر
بحر الروم
بحر القلزم
الخليج
صحراء النفوذ
نجد
الحجاز
البحرين
اليمن
مصر
المغرب
بيت المقدس
خجند
سمرقند
بخارى
مرو
نسا
فراوه
بلخ
فارياب
مرو الروذ
طوس
خبوشان
مشهد
سرخس
نيشابور
جام
هرات
كابل
غزنه
بيشاور
بست
فراة
قندهار
زرنج
كش
قصدار
موهنجودارو
كرمان
قاين
طبس
يزد
سبزوار
دامغان
سارى
استراباد
آمل
الري
قم
كاشان
اصفهان
خرم آباد
همدان
نهاوند
دينور
كرمنشاه
آوه
رشت
اردبيل
تبريز
مراغة
أرومية
باكو
دربند
شماخي
تفليس
قارص
ايروان
أرضروم
وان
الموصل
نصيبين
ديار بكر
سامراء
بغداد
المدائن
كربلاء
النجف
واسط
شوشتر
الأحواز
البصرة
بوشهر
شيراز
سيراف
حلب
كرك نوح
طرابلس
بيروت
صور
دمشق
غزة
دمياط
الاسكندرية
القاهرة
المدينة
مكة
انطاكية
طرسوس
قونية
أنقرة
ازمير
سيواس
ارزنجان
طرابوزان
هرقلة
القسطنطينية
١- ولد الشيخ علي بن عز الدين الحسيني بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني سنة ٨٧٠ في كرك نوح في لبنان ودرس على يد أبيه وعلي بن هلال الجزائري وإبراهيم بن الحسن الوراق وأخذ الإجازة العلمية لأول مرة من أستاذه محمد بن علي بن خاتون.
٢- ذهب إلى العراق للزيارة سنة ٩٠٠هـ وهو في سن الثلاثين.
٣- درس سنة ٩٠٥ جزء من صحيح مسلم على يد العلامة عبدا لرحمن بن أبانة الأنصاري في مصر ،ونال منه الاجازة.
٤- درس سنة ٩٠٤ في بيت المقدس على يد محمد بن محمد بن أبي الشريف وهو من علماء أهل السنة.
٥- درس في دمشق على يد علاء الدولة البصروي وشيخ الإسلام في مصر زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السينكي الشافعي(م ٩٢٦هـ).
٦- ارتحل إلى النجف سنة ٩٠٩ للدرس.وسكن في النجف ٢٣ سنة في محلة العمارة وهي من المحلات القديمة.واشتهرت هذه المحلة باسم زقاق الكروكي.وسمي باسمه أحد المساجد الذي أصبح فيما بعد باسم مسجد الطريحي.وكان له اللقاء الأول بالشاه اسماعيل بالنجف سنة ٩١٤.
٧- كان السفر الأول له إلى إيران ما بين السنوات ٩١٦ . ٩٩١. أو ٩٢٠.
٨- السفر الثاني للكركي إلى إيران بين السنوات ٩٣٦-٩٣٩هـ.
٩- عند فتح هرات سنة ٩١٦ ذهب لملاقاة الشاه اسماعيل في تلك المدينة.
١٠- كتب سنة ٩١٧ الرسالة الجعفرية في مشهد.
١١- حضر إلى اصفهان سنة ٩١٨ للقاء الشاه اسماعيل.
١٢- ذهب إلى خراسان في ع هد الشاه طهماسب من أجل الدفاع عن تلك المدينة من خطر عبيد خان الأوزبكي.
المحقق الكركي:
يعدّ علي بن عبد العال اللاكركي(٩٤٠) من أعظم فقهاء الشيعة في تاريخ هذا المذهب وعرف بالمحقق الثاني.اذ كتب أعظم دائرة معارف فقهية بأسم جامع المقاصد وتحتوي على نظرة مبتكرة وجديدة.وله أيضا رسائل فقهية عديدة وصلت الينا وقد طبعت في عشر مجلدات.
غير ان أهم خصائص هذا الفقيه الكبير هو معاصرته لتأسيس الدولة الصفوية.وكان لقاءه الأول بالشاه اسماعيل ٩١٤ بالنجف . وقد تردد على إيران أكثر من مرة في عصر الشاه اسماعيل وابنه طهماسب وقد زار عدد من المدن الإيرانية تبريز . كاشان . مشهد.وقد تمكن الكثير من تلامذته الوصول إلى الجهاز الإداري والديني للدولة الصفوية.وقد كان مقربا جدا من الشاه اسماعيل فقد أغدق عليه بلقب شيخ الإسلام وانه نائب إمام الزمان .
أما من الوجهة الفكرية فمن آثاره الهامة كتابه جامع المقاصد الذي أثنى فيه على تأسيس الدولة الصفوية كما انه بذل جهودا كبيرة في إقامة صلاة الجمعة .كما روج فيها مشروعية هذه الدولة وموضع المجتهدين فيها. كما انه قدم رؤية تركيبة الدين والسياسة على أسس التعاليم الشيعية.
ومن الأمور الهامة التي تركها الشيخ الكركي إن أبنائه وتلامذته قدواصلوا بعده الجهود لدعم الدولة الصفوية اذ نال عدد منهم الكثير من المناصب الدينية والسياسية.
السفر الأول الى إيران - هرات - مشهد
السفر الثاني الى إيران: تبريز - دامغان - مشهد - جام - هرات - طبس - يزد - اصفهان - كاشان - قم - هرات
السفر الثالث : الى أماكن مختلفة


خريطة رقم (١٤١): حملة السلطان سليمان القانوني على إيران والعراق في سنة ٩٤١ / ١٥٣٤
بحر الخزر
البحر الأسود
بحر الروم
الخليج
عراق العجم
الرقة والرها
مسير السلطان سليمان القانوني الى بغداد
الطريق النهري بين بره جك والفلوجة
الطريق التجاري الصحراوي بين البصرة وحلب


خريطة رقم(١٤٢): حروب الصفويين والعثمانيين في عهد الشاه عباس الأول
اتخذت الحروب الصفوية العثمانية صبغة مذهبية شيعية ـ سنية . غير انه في الواقع ان هذا الصدام بين الدولتين محكوما بالامتداد والسيطرة على الأراضي .وكانت غالبا الدولة العثمانية توظف الدين وفتاوى التكفير من أجل تحقيق هذا الغرض.وكان لهذا الامر آثارا جانبية وخيمة على أتباع كلا المذهبين.
المناطق المنفصلة عن إيران بموجب معاهدة الصلح مع العثمانيين في السنوات ٩٩٨ ـ ٩٩٩
فتح قلعة نهاوند على يد حاكم همدان حسن خان وبأمر الشاه عباس ١٠١١.
١ ـ حركة الشاه عباس من أصفهان في ربيع الأول ١٠١٢ وسيطرته على تبريز ١٨ ربيع الأول من نفس العام
فتح نخوجان(١٠١٢)
فتح قلعة أيروان (١٠١٣).
فتح قلعة كنجة (٢٨ صفر ١٠١٥).
السيطرة على قرباغ، لوري، تفليس، وتسلم قارص ١٠١٩.
السيطرة على قلعة باكو ودربند(١٠١٦).
فتح شماخي(أول ربيع الأول ١٠١٦).
موضع معركة الله ورديخاني وجغاله زاده العثماني (١٠١٣)
٢ ـ حركة الشاه عباس من خوي الى ماكو وحدوث معركة في تلك المنطقة (١٠١٣).
٣ ـ معركة الصفويين والعثمانيين (٢٤ جمادى الثاني ١٠١٤)
حركة الشاه عباس من تبريز الى قزوين ثم مشهد ثم اصفهان في ٢٦ رجب ١٠١٦.
٤ الحملة العثمانية للسيطرة على قلعة إيروان(١٠٢٥) وحدوث الصلح في هذه السنة بعد صلح اسطنبول الثاني سنة ١٠٢٢
٥ ـ معركة الإيرانيين والعثمانيين في منطقة (پل شكسته)(١٠٢٧) وحدوث الصلح بينهما في شوال ١٠٢٧. وحدوث صلح آخر ايضا سنة ١٠٢٩
فتح بغداد(٢٣ ربيع الأول ١٠٣٢).
حركة الشاه اسماعيل من اصفهان الى العتبات.
مناطق بغداد بعد الفتح
٦ ـ حدوث معركة بين العثمانيين بقيادة حافظ أحمد باشا والإيرانيين في قلعة طاي بغداد ثم حدوث صلح آخر سنة ١٠٣٥
أمر الشاه عباس الى بيكلربيكي فارس (امامقلي خان) لفتح البصرة
N
البحر الأسود
بحر الخزر
البحر القلزم
الخليج
كرجستان
قراجه داغ
أذربيجان
كردستان
لرستان
خراسان
خوارزم
فارس
ارضروم
تبريز
قزوين
أصفهان
كاشان
مشهد
بغداد
البصرة
الموصل
كركوك
حلب
سيواس
ترابوزان
سينوب
قونية
أنقرة
طرسوس
انطاكية
شيراز
يزد
كرمان
بوشهر
همدان
نهاوند
كرمانشاه
النجف
كربلاء
الكوفة
سامراء
اردبيل
باكو
تفليس
قارص
ايروان
نخجوان
شماخي
دربند
ماكو
خوي
مراغة
اورمية
ديار بكر
ماردين
نصيبين
اربيل
اورگنج
خيوه
نسا
مرو
سرخس
طوس
نيسابور
سبزوار
دامغان
ساري
آمل
رشت
الري
قم
الأحواز
شوشتر
واسط
المدائن
خرم آباد
قاين
هراة
فراه
زرنج

الدولة الصفوية والعقبة العثمانية والأوزبكية

كان العثمانيون غربا والأوزبك شرقا، يمثلون أهم مشاكل الدولة الصفوية في النصف الأول من حياتها.

وبعد مرور أيام على موقعة جالدران، استقر العثمانيون في غرب إيران، وبغض النظر عن المدة التي سيطر الشاه طهماسب والشاه عباس على العراق، كانت هذه المنطقة تحت قبضة الدولة العثمانية.

وقام السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ هـ بتجهيز جيش في إسطنبول للاستيلاء على العراق أول مرة، ولكي يضعف الدولة الصفوية كامل إضعاف، قرر المرور من شمال إيران نحو عراق العجم ومن ثم إلى بغداد.

واتخذت منافستهم مع الدولة الصفوية طابعا مذهبيا، فعند نشوب أي نزاع، كانزا يلجأون إلى الدوافع المذهبية لتحريض وتحفيز جماهيرهم.

وعادة ما كانت هذه المنافسة تدور في ناحيتين، هما العراق، ولاسيما العتبات المقدسة ذات الحساسية الكبيرة للدولة الصفوية الشيعية، والقوقاز التي شهدت تنافسا بين الدولتين لنشر التشيع أو التسنن فيها.

وخلافا للعراق، لم تغب السيطرة الإيرانية على القوقاز إلا عند انفصالها عن إيران أيام القاجاريين، مما جعل التشيع ينتشر هناك على نطاق واسع، حتى أنه امتد من هذه المنطقة إلى الأراضي العثمانية.

أما في الشرق فكان الأوزبك أهم مشاكل الصفويين، فقد كانوا مصدر قلق كبير حتى عهد الشاه عباس بهجماتهم المتكررة على هرات ومشهد. كما إن الصراع الشيعي- السني الذي شهدته هذه المنطقة كان أخطر من غرب إيران. والدولة الأوزبكية وبقيادة شيبك خان، كانت قد حلت مكان الدولة التيمورية منذ ثاني عقود القرن العاشر.

وعلى خلاف الأوزبك، كان التيموريون وسكان هرات أصحاب نزعة شيعية. ومذهبيا كان الأوزبك على مذهب أبي حنيفة، ودائما كما هو الحال في هذه المنطقة، كانوا يظهرون تعصبا خاصا للتسنن.

فعند دخول جيش الأوزبك، كان أهل هرات ـ وهم سنة يميلون إلى التشيعـ يهتفون إستنادا إلى عادتهم هذا الشعار: ينصرك الله، ومحمد، وعلي. وعندئذ كان الأوزبك يقولون لهم أن يهتفوا بهذا الشعار: ينصرك الله، ومحمد، والخلفاء الأربع.

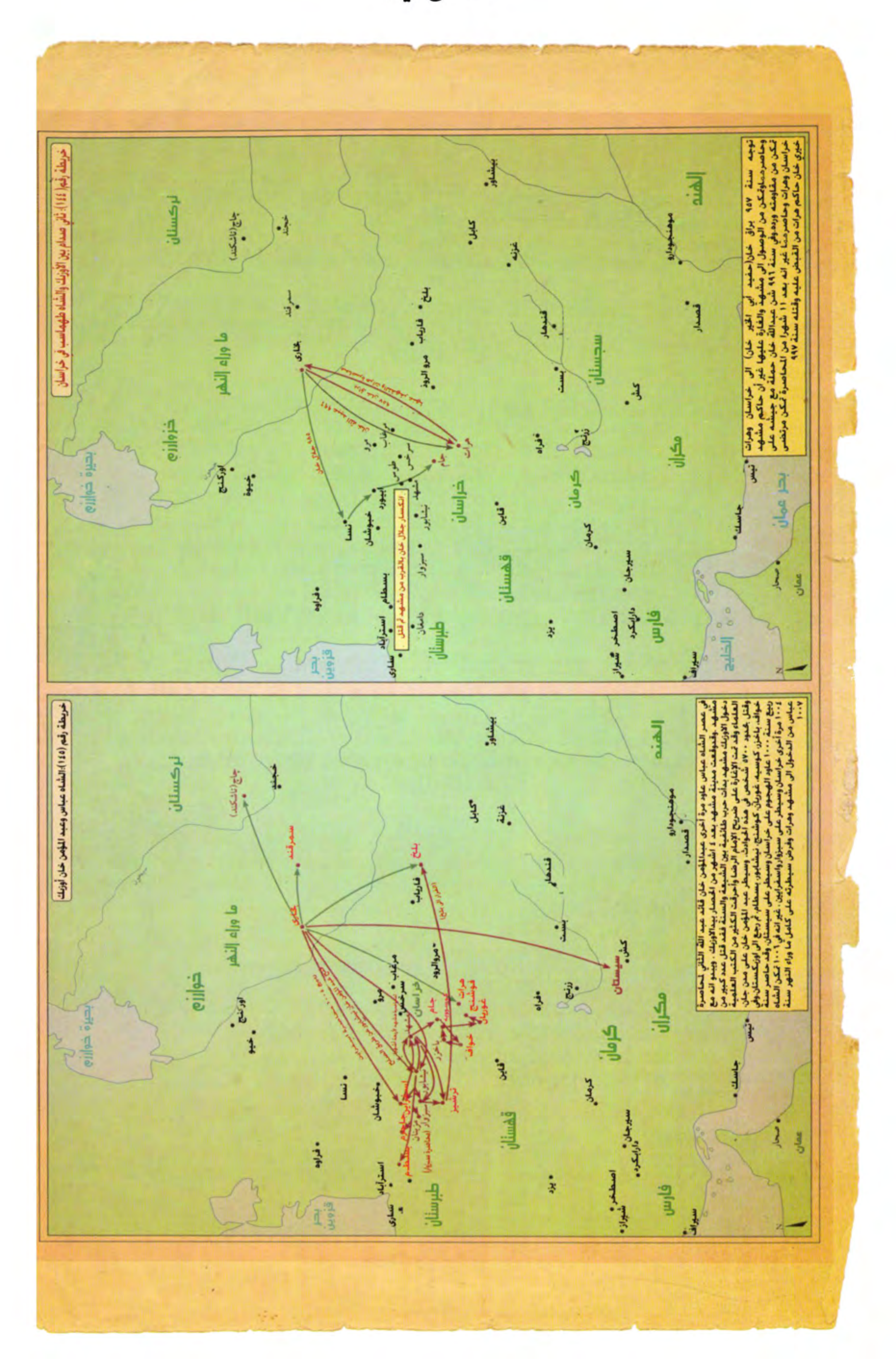
ومذهبيا كان أهل هرات ينقسمون بين شيعة وسنة؛ وأن كان سنة هذه الديار لديهم توجهات شيعية.

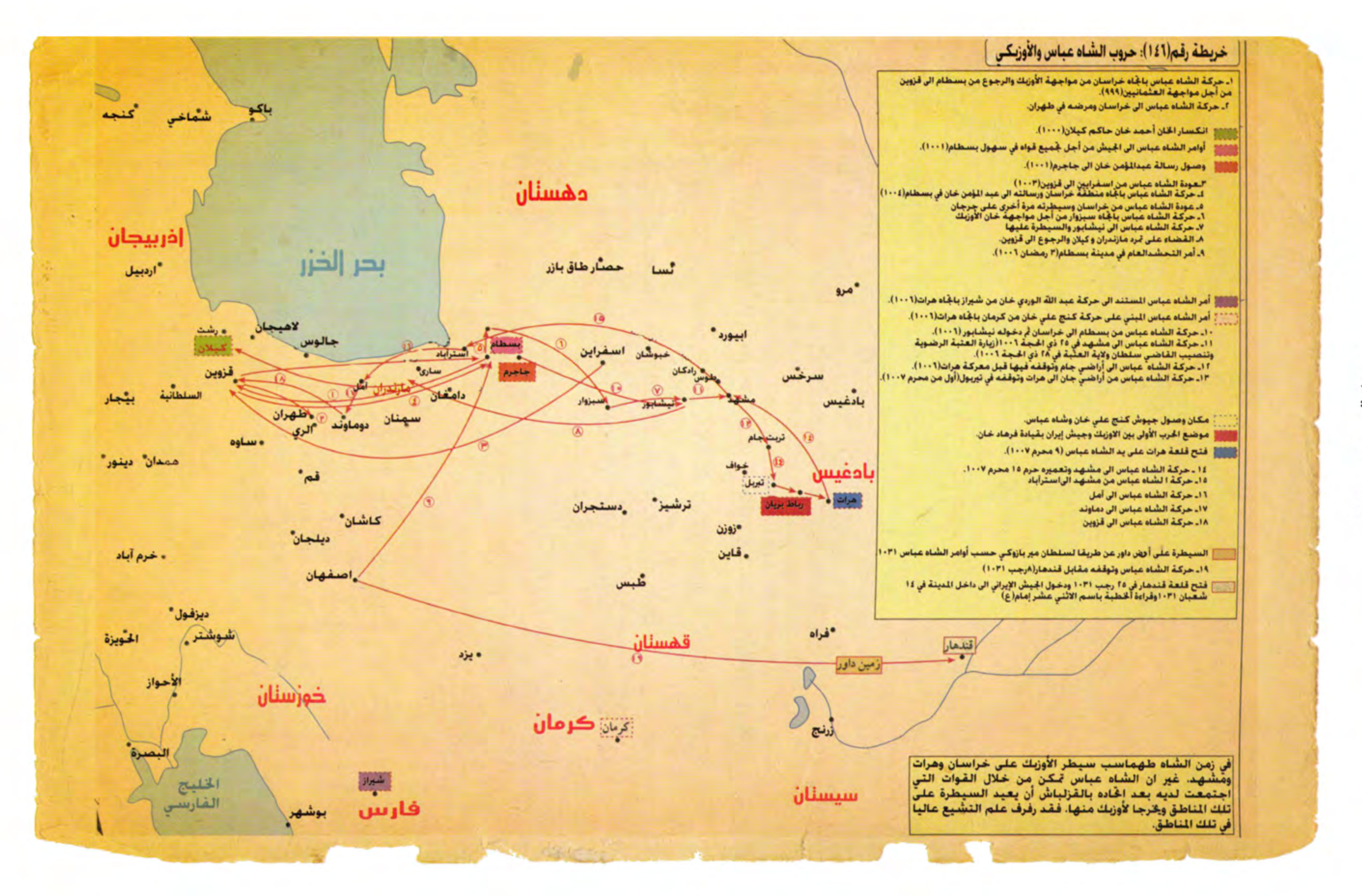
خريطة رقم(١٤٣): الصدام بين الشاه اسماعيل وعبيد الله خان أزبك

شن عبيد الله خان سنة ٩٣٢ هجوما آخر على خراسان عن طريق معبر جهارا جوي وحاصر مشهد ثم ذهب الى كوركان وأوكلها الى أحد قادته ثم ذهب الى بوسطان وهرات وقد حاصر هرات لمدة سبعة أشهر ثم رجع الى بخارى.وقد حاول عبيد الله خان ثلاث مرات السيطرة على خراسان ومن نفس الطريق غير أن محاولاته باءت بالفشل . فقد توفي سنة ٩٤٦ في بخارى.ولما توفي بقيت خراسان لمدة ١١ سنة في أمان من هجمات الأوزبك

بعد وفاة الشاه اسماعيل سنة ٩٣١ شن عبيدالله خان حملة على خراسان من منطقة جيحون وحاصر هرات لكن هرات بعد أشهر عديدية تحررت

بعد موت الشاه اسماعيل سنة ٩٣٨ زحف عبيد الله من جيحون الى خراسان وحاصر هرات . لكن هرات كانت عصية عليهم




خريطة رقم(١٤٦): حروب الشاه عباس والأوزبكي
١- حركة الشاه عباس باتجاه خراسان من مواجهة الأوزبك والرجوع من بسطام الى قزوين من أجل مواجهة العثمانيين(٩٩٩).
٢- حركة الشاه عباس الى خراسان ومرضه في طهران.
انكسار الخان أحمد خان حاكم كيلان(١٠٠٠).
أوامر الشاه عباس الى الجيش من أجل تجميع قواه في سهول بسطام(١٠٠١).
وصول رسالة عبدالمؤمن خان الى جاجرم(١٠٠١).
٣-عودة الشاه عباس من اسفرايين الى قزوين(١٠٠٣)
٤- حركة الشاه عباس باتجاه منطقة خراسان ورسالته الى عبد المؤمن خان في بسطام(١٠٠٤)
٥- عودة الشاه عباس من خراسان وسيطرته مرة أخرى على جرجان
٦- حركة الشاه عباس باتجاه سبزوار من أجل مواجهة خان الأوزبك
٧- حركة الشاه عباس الى نيشابور والسيطرة عليها
٨- القضاء على تمرد مازندران و كيلان والرجوع الى قزوين.
٩- أمر التحشدالعام في مدينة بسطام(٣ رمضان ١٠٠٦).
أمر الشاه عباس المستند الى حركة عبد الله الوردي خان من شيراز باتجاه هرات(١٠٠٦).
أمر الشاه عباس المبني على حركة كنج علي خان من كرمان باتجاه هرات(١٠٠٦).
١٠- حركة الشاه عباس من بسطام الى خراسان ثم دخوله نيشابور(١٠٠٦).
١١- حركة الشاه عباس الى مشهد في ٢٥ ذي الحجة ١٠٠٦(زيارة العتبة الرضوية وتنصيب القاضي سلطان ولاية العتبة في ٢٨ ذي الحجة ١٠٠٦).
١٢- حركة الشاه عباس الى أراضي جام وتوقفه فيها قبل معركة هرات(١٠٠٦).
١٣- حركة الشاه عباس من أراضي جان الى هرات وتوقفه في تيربول(أول من محرم ١٠٠٧).
مكان وصول جيوش كنج علي خان وشاه عباس.
موضع الحرب الأولى بين الاوزبك وجيش إيران بقيادة فرهاد خان.
فتح قلعة هرات على يد الشاه عباس (٩ محرم ١٠٠٧).
١٤ - حركة الشاه عباس الى مشهد وتعميره حرم ١٥ محرم ١٠٠٧.
١٥- حركة ا لشاه عباس من مشهد الى استرآباد
١٦- حركة الشاه عباس الى آمل
١٧- حركة الشاه عباس الى دماوند
١٨- حركة الشاه عباس الى قزوين
السيطرة على أرض داور عن طريقا لسلطان مير بازوكي حسب أوامر الشاه عباس ١٠٣١
١٩- حركة الشاه عباس وتوقفه مقابل قندهار(٨رجب ١٠٣١)
فتح قلعة قندهار في ٢٥ رجب ١٠٣١ ودخول الجيش الإيراني الى داخل المدينة في ١٤ شعبان ١٠٣١وقراءة الخطبة باسم الاثني عشر إمام(ع)
في زمن الشاه طهماسب سيطر الأوزبك على خراسان وهرات ومشهد. غير ان الشاه عباس تمكن من خلال القوات التي اجتمعت لديه بعد اتحاده بالقزلباش أن يعيد السيطرة على تلك المناطق ويخرجا لأوزبك منها. فقد رفرف علم التشيع عاليا في تلك المناطق.
بحر الخزر
دهستان
أذربيجان
بادغيس
قهستان
كرمان
سيستان
فارس
خوزستان
الخليج الفارسي
باكو
شماخي
كنجه
اردبيل
رشت
كيلان
لاهيجان
جالوس
قزوين
السلطانية
بيجار
طهران
الري
دوماوند
سهنان
دامغان
ساوه
همدان
دينور
قم
كاشان
ديلجان
اصفهان
خرم آباد
ديزفول
شوشتر
الحويزة
الأحواز
البصرة
بوشهر
شيراز
يزد
استرآباد
ساري
بسطام
جاجرم
سبزوار
اسفراين
خبوشان
رادكان
طوس
نيشابور
مشهد
ابيورد
نسا
حصار طاق بازر
مرو
سرخس
تربت جام
خواف
تيربل
رباط بريان
هرات
دستجران
ترشيز
زوزن
قاين
طبس
فراه
قندهار
زمين داور
زرنج



أنشطة الشاه عباس الدينية في القفقاز:

عندما وضع الشاه عباس قدمه في منطقة القفقاز سعي جاهدا لتأسيس بعض المراكز الشيعية للدولة الصفوية في تلك المناطق ووضف في هذا الأمر الجباة والقزلباش فقد اهتم ببناء بعض المساجد ذات الطابع الروحاني والديني المؤثر اذ من خلال هذا المنفذ استطاع كسب الكثير من الأرمن الى التشيع لاسيما في القرى الكبيرة التي شيد فيها تلك المساجد.

ومن أهم المساجد المعروفة في القفقاز التي شيدها الشاه عباس المسجد في تفليس والذي خرب زمان الشيوعية .كما توجد مساجد أخرى كثيرة تعود للعصر الصفوي والقاجاري دمر معظمها ايضا في العهدالشيوعي .والمسجد الحالي في تفليس وفيه محرابان تقام فيه الصلاة للشيعة والسنة على حد سواء .ويقال إن الإيرانيين قد بنوا في منطقة سيد آباد وبأمر الشاه عباس الأول مسجدا باسم مسجد كبود وقد اشتهر اسم هذا المسجد في العصر القاجاري الأخير باسم مسجد الشاه عباس وكان هذا المسجد محل لجمع الحجاج الإيرانيين عند سفرهم الى مكة(رحلة مكة . سيد محمد رضا التبريزي: ٨٧).

ويذكر التبريزي في شرحه ان شيخ الإسلام في القفقاز كان مستقرا في هذا المسجد . وكان مسجد تفليس في تلك الأيام مهيمنا على الفعاليات الدينية.وقد نصب شيخ الإسلام القضاة لجميع المناطق.ويذكر ايضا : انه في أيام غياب شيخ الإسلام كان نائبه الأخوند ملا علي أصغر هو الذي يتولى الشؤون.وكان هذا المسجد في أيام رمضان محلا مهما للتعبد والذكر ليغص بالمتهجدين والعباد والذاكرين(٩٣ ـ ٩٤).

وتعد مدينة كنجة من مدن المسلمين الكبيرة والتي فيها تواجد لمذهب الشيعة.ويشار الى أن التشيع في تلك المدينة قد بدأ منذ عصر الصفويين اذ شيد فيها الشاه عباس مسجدا . فقدأشار أحد الكتاب سنة ١٢٩٧ انه في منتصف تلك المدينة بنى الشاه عباس مسجدا كبيرا وجد في طرفه الشمالي ميدانا كبيرا وواسعا كما توسطه مربع كبير وزرعت على أطرافه الأشجار .ووجدت أيضا في أطراف الميدان بعض المحلات والدكاكين المتصلة بالمسجد .وكذلك وجدت محطة استراحة للقوافل كبيرة أوقفت أجورها للمسجد.

يوجد في منطقة شاه بلاغي مسجد يشار الى انه بني على يد الشاه عباس وقد ذكر أحد المشاهدين سنة ١٢٩٧ ان موقع الشاه بلاغي تقع بالقرب من عين ماء وأشجار كثيفة أسس فيها الشاه عباس مسجدا صغيرا فيه غرف متعددة ثم اضيف على البناء غرفا اخرى من قبل ابراهيم خان الحصار(رحلة مطة. التبريزي. ٢٥٢).كما يوجد في قرى غار غابزار مسجد ومحطة كبيرة لاستراحة القوافل بنيت على يد الشاه عباس وذكر نفس هذا المسافر ان المسجد في تلك المنطقة يشابه نفس المسجد الموجود في بيت الله الحرام من حيث الارتفاع والمساحة(رحلة مكة . التبريزي. ٢٦٢).

وعند استيلائهم على مدينة هرات، أراق الشيبانيون دماء كثير من الشخصيات الشيعية، وما إن سيطر الشاه إسماعيل عليها حتى رد الجميل، فبادر إلى قتل عدد من السنة الذين اتهموا بقتل الشيعة انتقاما لما فعله الشيبانيون، منهم شيخ الإسلام الهراتي الذي كان يشغل هذا المنصب منذ مدة طويلة.

ولم تنقطع هذه الحلقة المفرغة، إذ شهدت هرات مرة أخرى مشهد قتل الشيعة بعد سيطرة تيمور سلطان بن شيبك خان عليها سنة ٩١٩ هـ وكما يقول روملو: قتل العديد من التبرائيين (الشيعة).

وبسبب هيمنة الأوزبك على خراسان، ولاسيما على هرات ومشهد، اضطر الشاه إسماعيل إلى التوجه نحو خراسان. فالصفويون كانوا يدركون تماما بأن السيطرة على هرات مركز خراسان، هي مفتاح احتضان مشهد بأمان.

واستغرقت حروب الشاه إسماعيل، والشاه طهماسب، والشاه عباس مع الأوزبك ردحا من الزمن. نحن أتينا هنا ببعض الخرائط التي تضم معلومات في هذا الصدد، وتركنا التفاصيل للمفصل من الكتب.

الصفويون والثقافة الشيعية

الدولة الصفوية هي أول دولة في العالم الإسلامي اندمجت وبكل ما كانت تمتلك، مع التشيع منذ أولى أيامها حتى آخرها، وربطت مصيرها بهذا المذهب ربطا كاملا.

وكان التشيع من العناصر والمكونات الرئيسة لهذه الدولة منذ أن بدأ الشاه إسماعيل سلطنته باسم الأئمة الاثني عشر سنة ٩٠٧ هـ حتى آخر أيامها سنة ١١٣٥ هـ عندما خلع الأفغان الشاه سلطان حسين من السلطنة.

وكانت مفخرة ملوك الصفويين كلهم تقوم على أساس وقوفهم بجانب ثقافة التشيع والعمل على نشرها. وفضلا عن استعدادهم لاستقطاب كبار علماء الشيعة العرب إلى إيران، حاولوا جمع الكتب الشيعية من مختلف المناطق وتجميعها في المكتبات الإيرانية.

ولا شك في أن قيام الدولة الصفوية والتسهيلات التي توافرت في هذا العهد لعلماء الشيعة، أدت إلى أن يخرج التشيع من قبوع الزنازين المظلمة الضيقة التي حبس فيها لعدة قرون وينجح في إحياء ثقافته العريقة. وفي إطار السياسة الثقافية-المذهبية لهذه الدولة، ألف وترجم آلاف الكتب دفاعا عن التشيع.

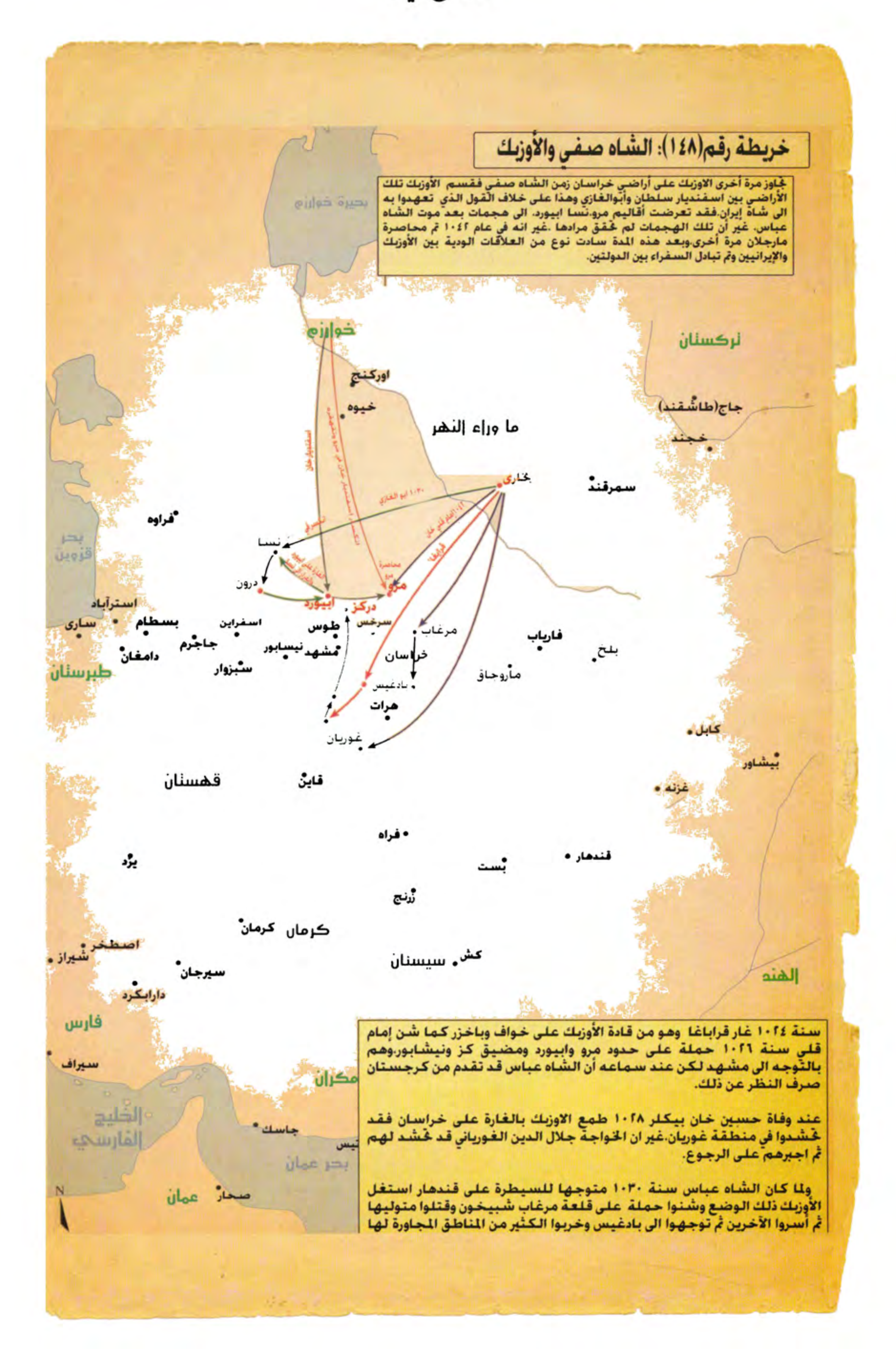
كانت غالبية هذه الآثار تقدم إلى الملوك الصفويين بوجه أو بآخر، كما كانت تحظى بدعمهم. كما إن الشعائر الشيعية مثل مراسم العزاء في المحرم، أقيمت بكل صلابة في هذا العهد، وبلغ الوقف الشيعي ذروته لزيارة كربلاء والنجف.

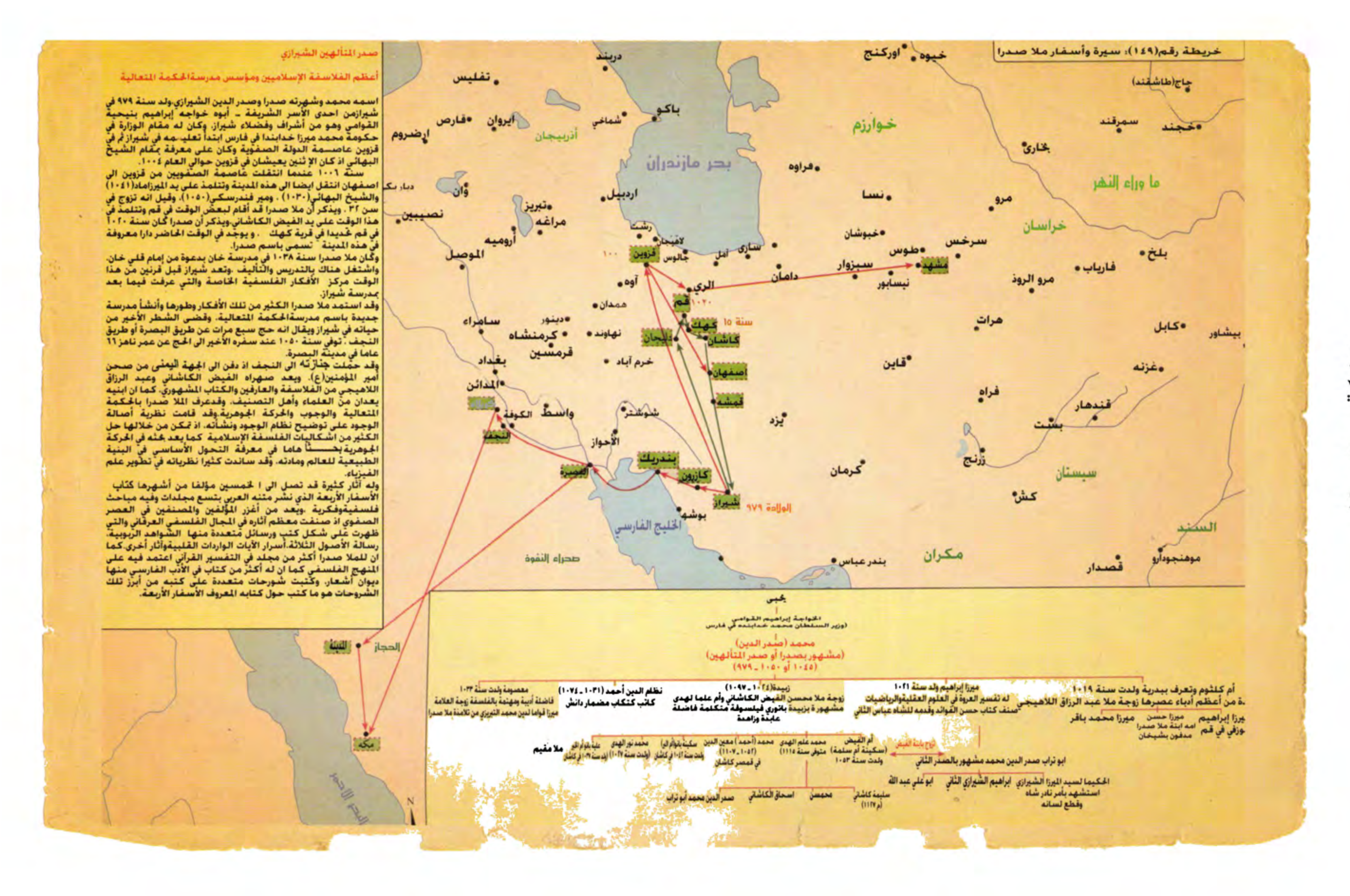
وأقيمت شعائر صلاة الجمعة بدعم من العلماء والدولة وباتت مبدأ ثابتا في المدن الشيعية وذلك بعد أن انحرم الشيعة منها بسبب افتقارهم لدولة شيعية.

والمسكوكات المضروبة في هذا العهد كانت تخدم الثقافة الشيعية، وكان ينقش عليها أحيانا أشعار في الدفاع عن حق الإمام علي وآله. فقد نقش على واحدة منها بيت بالفارسية وترجمته: إن كان يوجد إمام في شرق الأرض وغربها، فيكفينا الإمام علي وآله.ونرى أسماء الأئمة الاثني عشر على نقود أيام الشاه طهماسب ومسكوكات الملوك الصفويين الآخرين (**سلسلة سك النقود، ٢٤٢/٥٥**؛ للمزيد عن النقود الصفوية **انظر: سلسلة سك النقود، ٣٢٧/٤٧**). كما إن الشاه عباس كان يطلق على نفسه كلب آستان علي على بعض النقود والختوم.

شيدت أعظم المساجد والمدارس في أغلب المدن الإيرانية في هذا العهد على أساس الشعائر الإسلامية، ووقف عليها العديد من الموقوفات. وبداية كانت تبريز ثم أردبيل العاصمة العلمية للشيعة. ثم انتقلت هذه المركزية إلى قزوين ومشهد، وأخيرا وعلى أعتاب القرن الحادي عشر، باتت مدينة أصفهان القاعدة العلمية بعد أن تحولت إلى حاضرة الصفويين. وفي النصف الثاني من عمر الدولة الصفوية، كانت أصفهان قاعدة للتشيع والثقافة الشيعية بكافة المرافق والتسهيلات. فوفد إليها العلماء عربا وعجما من مختلف النقاط، واستقروا في مدارسها وبيوتها. كما شهدت موجة استنساخ آلاف الكتب وتشييد عشرات المكتبات.

وتشيع العهد الصفوي كان من الغنى والخصوبة بمكان بات ينتقل من أصفهان إلى المناطق الأخرى، فمن جهة زحف نحو العراق، ومن جهة أخرى إلى الهند. وتخرج آلاف الشعراء، والأدباء، والفلاسفة في إيران قاموا بنقل الثقافة الإيرانية الشيعية إلى الهند، وقد شغل العلماء والأدباء الإيرانيون مناصب الوزارة، والوكالة، والإمارة في الهند، كما أسسوا أحيانا سلالات استمرت بالحكم حتى عشرات السنين. وفي ظل تسامح الدولة الصفوية الشيعية، تحولت أصفهان ومن ثم إيران إلى مركز إحياء الحضارة الإسلامية وتجديدها، وأقيمت آلاف الأبنية التاريخية القيمة في أنحاء إيران كافة.


خريطة رقم(١٤٨): الشاه صفي والأوزبك
تجاوز مرة أخرى الاوزبك على أراضي خراسان زمن الشاه صفي فقسم الأوزبك تلك الأراضي بين اسفنديار سلطان وأبوالغازي وهذا على خلاف القول الذي تعهدوا به الى شاه إيران.فقد تعرضت أقاليم مرو،نسا ابيورد، الى هجمات بعد موت الشاه عباس، غير أن تلك الهجمات لم تحقق مرادها .غير انه في عام ١٠٤٢ تم محاصرة مارجلان مرة أخرى.وبعد هذه المدة سادت نوع من العلاقات الودية بين الأوزبك والإيرانيين وتم تبادل السفراء بين الدولتين.
سنة ١٠٢٤ غار قراباغا وهو من قادة الأوزبك على خواف وباخزر كما شن إمام قلي سنة ١٠٢٦ حملة على حدود مرو وابيورد ومضيق كز ونيشابور،وهم بالتوجه الى مشهد لكن عند سماعه أن الشاه عباس قد تقدم من كرجستان صرف النظر عن ذلك.
عند وفاة حسين خان بيكلر ١٠٢٨ طمع الاوزبك بالغارة على خراسان فقد تحشدوا في منطقة غوريان.غير ان الخواجة جلال الدين الغورياني قد تحشد لهم ثم اجبرهم على الرجوع.
ولما كان الشاه عباس سنة ١٠٣٠ متوجها للسيطرة على قندهار استغل الأوزبك ذلك الوضع وشنوا حملة على قلعة مرغاب شبيخون وقتلوا متوليها ثم أسروا الآخرين ثم توجهوا الى بادغيس وخربوا الكثير من المناطق المجاورة لها
بحيرة خوارزم
خوارزم
اوركنج
خيوه
ما وراء النهر
تركستان
جاج(طاشقند)
خجند
بخارى
سمرقند
فراوه
بحر قزوين
نسا
درون
ابيورد
مرو
دركز
سرخس
استرآباد
ساري
بسطام
دامغان
جاجرم
اسفراين
طوس
مشهد
نيسابور
سبزوار
طبرستان
مرغاب
خراسان
بادغيس
هرات
غوريان
فارياب
بلخ
ماروجاق
كابل
بيشاور
غزنه
قهستان
قاين
فراه
قندهار
يزد
بست
زرنج
كرمان
كرمان
اصطخر
شيراز
سيرجان
دارابكرد
كش
سيستان
الهند
فارس
سيراف
مكران
الخليج الفارسي
جاسك
بحر عمان
عمان
صحار


خريطة رقم (١٤٩): سيرة وأسفار ملا صدرا
صدر المتألهين الشيرازي
أعظم الفلاسفة الإسلاميين ومؤسس مدرسة الحكمة المتعالية
اسمه محمد وشهرته صدرا وصدر الدين الشيرازي. ولد سنة ٩٧٩ في شيراز من احدى الأسر الشريفة - أبوه خواجه إبراهيم بنيحية القوامي وهو من أشراف وفضلاء شيراز، وكان له مقام الوزارة في حكومة محمد ميرزا خدابندا في فارس ابتدأ تعليمه في شيراز ثم في قزوين عاصمة الدولة الصفوية وكان على معرفة بمقام الشيخ البهائي اذ كان الإثنين يعيشان في قزوين حوالي العام ١٠٠٤.
سنة ١٠٠٦ عندما انتقلت عاصمة الصفويين من قزوين الى اصفهان انتقل ايضا الى هذه المدينة وتتلمذ على يد الميرزاماد (١٠٤١) والشيخ البهائي (١٠٣٠). ومير فندرسكي (١٠٥٠). وقيل انه تزوج في سن ٣٢. ويذكر أن ملا صدرا قد أقام لبعض الوقت في قم وتتلمذ في هذا الوقت على يد الفيض الكاشاني. ويذكر أن صدرا كان سنة ١٠٢٠ في قم تحديدا في قرية كهك . و يوجد في الوقت الحاضر دارا معروفة في هذه المدينة تسمى باسم صدرا.
وكان ملا صدرا سنة ١٠٣٨ في مدرسة خان بدعوة من إمام قلي خان. واشتغل هناك بالتدريس والتأليف. وتعد شيراز قبل قرنين من هذا الوقت مركز الأفكار الفلسفية الخاصة والتي عرفت فيما بعد بمدرسة شيراز.
وقد استمد ملا صدرا الكثير من تلك الأفكار وطورها وأنشأ مدرسة جديدة باسم مدرسة الحكمة المتعالية. وقضى الشطر الأخير من حياته في شيراز ويقال انه حج سبع مرات عن طريق البصرة أو طريق النجف. توفي سنة ١٠٥٠ عند سفره الأخير الى الحج عن عمر ناهز ٧١ عاما في مدينة البصرة.
وقد حملت جنازته الى النجف اذ دفن الى الجهة اليمنى من صحن أمير المؤمنين (ع). ويعد صهراه الفيض الكاشاني وعبد الرزاق اللاهيجي من الفلاسفة والعارفين والكتاب المشهوري. كما ان ابنيه يعدان من العلماء وأهل التصنيف. وقد عرف الملا صدرا بالحكمة المتعالية والوجوب والحركة الجوهرية. وقد قامت نظرية أصالة الوجود على توضيح نظام الوجود ونشأته. اذ تمكن من خلالها حل الكثير من اشكاليات الفلسفة الإسلامية كما يعد بحثه في الحركة الجوهرية بحثا هاما في معرفة التحول الأساسي في البنية الطبيعية للعالم ومادته. وقد ساندت كثيرا نظرياته في تطوير علم الفيزياء.
وله آثار كثيرة قد تصل الى الخمسين مؤلفا من أشهرها كتاب الأسفار الأربعة الذي نشر متنه العربي بتسع مجلدات وفيه مباحث فلسفية وفكرية. ويعد من أغزر المؤلفين والمصنفين في العصر الصفوي اذ صنفت معظم آثاره في المجال الفلسفي العرفاني والتي ظهرت على شكل كتب ورسائل متعددة منها الشواهد الربوبية. رسالة الأصول الثلاثة. أسرار الآيات الواردات القلبية وآثار أخرى. كما ان للملا صدرا أكثر من مجلد في التفسير القرآني اعتمد فيه على المنهج الفلسفي كما ان له أكثر من كتاب في الأدب الفارسي منها ديوان أشعار. وكتبت شروحات متعددة على كتبه من أبرز تلك الشروحات هو ما كتب حول كتابه المعروف الأسفار الأربعة.
بحر مازندران
الخليج الفارسي
البحر الأحمر
خوارزم
ما وراء النهر
خراسان
أذربيجان
سيستان
مكران
السند
صحراء النفوذ
الحجاز
المدينة
مكة
تفليس
دربند
باكو
شماخي
أيروان
فارس
أرضروم
وان
نصيبين
تبريز
مراغه
أروميه
الموصل
سامراء
بغداد
المدائن
الكوفة
النجف
كربلاء
واسط
البصرة
الأحواز
شوشتر
أردبيل
رشت
لاهيجان
قزوين
جالوس
آمل
ساري
آوه
همدان
دينور
كرمنشاه
قرمسين
نهاوند
خرم آباد
الري
قم
كهك
كاشان
نطنز
أصفهان
قمشه
كازرون
بندريك
بوشهر
شيراز
الولادة ٩٧٩
سنة ١٥
١٠٢٠
١٠٠٠
يزد
كرمان
بندر عباس
فراوه
نسا
خبوشان
طوس
مشهد
سبزوار
نيسابور
دامغان
سرخس
مرو
مرو الروذ
هرات
قاين
فراه
زرنج
بست
قندهار
كش
غزنه
كابل
بيشاور
بلخ
فارياب
بخارى
سمرقند
خجند
چاج (طاشقند)
خيوه
اوركنج
قصدار
موهنجودارو
يحيى
الخواجة إبراهيم القوامي (وزير السلطان محمد خدابنده في فارس)
محمد (صدر الدين) (مشهور بصدرا أو صدر المتألهين) (١٠٤٥ أو ١٠٥٠ - ٩٧٩)
أم كلثوم وتعرف ببدرية ولدت سنة ١٠١٩
من أعظم أدباء عصرها زوجة ملا عبد الرزاق اللاهيجي
ميرزا إبراهيم ولد سنة ١٠٢١
له تفسير العروة في العلوم العقلية والرياضيات
صنف كتاب حسن الفوائد وقدمه للشاه عباس الثاني
زبيدة (١٠٢٤ - ١٠٩٧)
زوجة ملا محسن الفيض الكاشاني وأم علما لهدى مشهورة بزبيدة باتوري فيلسوفة متكلمة فاضلة عابدة وزاهدة
نظام الدين أحمد (١٠٣١ - ١٠٧٤)
كاتب كتكاب مضمار دانش
معصومة ولدت سنة ١٠٣٣
فاضلة أديبة ومهتمة بالفلسفة زوجة العلامة ميرزا قواما لدين محمد التبريزي من تلامذة ملا صدرا
ميرزا إبراهيم
ميرزا حسن
ميرزا محمد باقر
امه ابنة ملا صدرا مدفون بشيخان
أبو تراب صدر الدين محمد مشهور بالصدر الثاني
تزوج بابنة الفيض
أم الفيض (سكينة أم سلمة) ولدت سنة ١٠٥٣
محمد علم الهدى متوفى سنة ١١١٥
محمد (أحمد) معين الدين (١٠٥٢ - ١١٠٧) في قمصر كاشان
ملا مقيم
الحكيما لسيد الميرزا الشيرازي استشهد بأمر نادر شاه وقطع لسانه
ابراهيم الشيرازي الثاني
ابو علي عبد الله
سليمة كاشاني (م ١١٢٧)
محسن
اسحاق الكاشاني
صدر الدين محمد أبو تراب

خريطة رقم (١٥٠): منتخب المدارس العلمية ومساجد اصفهان في العصر الصفوي والقاجاري

بعض المدارس العلمية والمساجد في أصفهان في العهد الصوفي والقاجاري:

١ـ مدرسة السيد بيد آباد وتعرف باسم السيد محمد باقر شفتي (١٢٦٠هـ) والمعروف ايضا بالسيد حجة الإسلام.
٢ـ مدرسة ومسجد جعفرآبادي . وهي نسبة الى محمد جعفر آباد (١٢٨٠م)..
٣ـ مسجد الخياطين: وفيه تعود الى أحمد ميرزا بن الشاه طهماسب الأول.
٤ـ مسجد السوق الجديد، و يقع في السوق الكبير (تاريخ بناءه في سنة ١٢٩٩).
٥ـ مسجد الجارجي: بالقرب من مدرسة صدر السوق بني سنة ١٠١٩ على يد ملك سلطان الجارجي باش شاه عباس
.٦ـ مسجد باب محمد علي سقا : بني هذا المسجد في سوق عبد الرزاق مجاور السوق الكبير.
٧ـ مدرسة الأربع حدائق (الإمام الصادق) أسست هذه المدرسة على يد السلطان حسين الصفوي وعرفت بالمدرسة السلطانية.
٨ـ مدرسة ومزار اسماعيل أسست هذه المدرسة في سنة ١١١٥ على يد الحاج محمد إبراهيم بيكر يوز باشي.
٩ـ مدرسة أحمد آباد : بنيت في عصر السلطان حسين الصفوي على يد جلال الدين محمد الطيب م ١١٣١.
١٠ـ المدرسة الاسماعيلية: بنيت هذه المدرسة سنة ١١١٦ على يد مير محمد اسماعيل خاتون آبادي.
١١ـ مدرسة الماسية: بنيت هذه المدرسة سنة ١١٠٤ على يد الحاج الماس نامي وهو من غلمان البلاط الصوفي.
١٢ـ مدرسة الجدة الكبيرة: بنيت هذه المدرسة علىيد جدة الشاه عباس الثاني
.١٣ـ مدرسة الجدة الصغيرة: بنيت هذه المدرسة على يد الشاه عباس الثاني في سوق الهوة سنة ١٠٥٧.
١٤ـ مدرسة الحكيمية : بنيت هذه المدرسة على يد مير محمد مهدي الحسني في سوق ريسمان المتفرع من السوق الكبير.
١٥ـ المدرسة الخالصية: تأسست سنة ١٠٧١.
١٦ـ مدرسة ذو الفقار : بنيت هذه المدرسة في سوق أصفهان الكبير زمان الشاه طهماسب.
١٧ـ مدرسة سارو تقي: ساروتقي وزير الشاه صفي بنى هذه المدرسة سنة ١٠٥٣ الى جوار منزله.
١٨ـ المدرسة السليمانية او الناصرية: تقع هذه المدرسة الى الجنوب الغربي من مسجد الإمام بدأتأسيسها في عهد الشاه سليمان الصوفي واكتملت في عهد ناصر الدين شاه.
١٩ـ المدرسة الشفيعية: بنيت في محلة (دردشت) في زمان الشاه عباس الثاني سنة ١٠٦٧.
٢٠ـ مدرسة الحكيم : بنيت هذه المدرسة على يد محمد داود الملقب بتقرب خان وهو طبيب الشاه عباس.
٢١ـ مدرسة ملا عبد الله: تقع في سوق اصفهان الكبير بالقرب من ميدان خريطة العالم وأسسها الشاه عباس باسم العالم الجليل ميرزا عبد الله الشوشتري سنة ١٠٢١.
٢٢ـ مدرسة الميرزا شاه حسين أو الهارونية: وتقع بالقرب من مزار هارون وقد أسست في عهد الشاه اسماعيل الأول سنة ٩١٨.
٢٣ـ مدرسة الميرزا حسين: تقع في سوق (بيدآباد) جواد قبر المرحوم سيد شفتي وقد بنيت بتاريخ ١٠٩٩ على يد عزت شاه خانم ابنة ميرزاخان القمي.
٢٤ـ المدرسة النورية: تقع في السوق الكبير مع المسجد الجامع وأسست على يد ميرزا نور الدين محمد جابر الأنصاري في سنة ١٠٦٦.
٢٥ ـ مدرسة نيم آود :تعد من المدارس المهمة في العصر الصفوي بنيت أوائل القرن ١٢ زمان الشاه سلطان حسين الصوفي على يد حكيم الملك وزوجته في سنة ١١١٧.
٢٦ـ مدرسة العريان: تقع هذه المدرسة بالقرب من سوق حسن آباد .وقد كانت هذه المدرسة محل سكن الطلبة العرب ولا يعرف تاريخ تأسيسها .وقد عمرت أكثر من مرة في العصر الصفوي.
٢٧ـ مدرسة ومسجد علي قلي آقا: وتتكون من مجموعة من أبنية الحمام والسوق والمسجد مؤسسها الحاج علي قلي .

أصفهان في العصر الصفوي (عهد العلوم الشيعية):

تعد أصفهان في العصر الصفوي من أكثر العهود الشيعية ازدهارا فكريا. فقد نالت هذه المدينة حضوة كبيرة وأصبحت من أهم مراكز الفكر الشيعي . فعند مطلع القرن الحادي عشر عندما جعلها الشاه عباس الأول (٩٩٦ ـ ١٠٣٨) عاصمة للدولة. فقدأصبحت بعد ذلك قبلة للعلماء حتى أواخر عهد هذه الدولة سنة ١١٣٥.
غير أن اصفهان في العصر الافشاري الزندي والزندي أفلت لكنها في القرن الثالث تم احياؤها من جديد . فقد تم تعمير وإعادة بناء الكثير من المدارس المخربة . لكن في العصر البهلوي تم تخريب العديد من المدن ثم أعيد بناؤها من جديد . واليوم عندما نشاهد هذه الأبنية العظيمة يدرك المرء أهمية هذه المدينة ودورها الفاعل . وللتفصيل عن هذه المدارس والأبنية يمكن مراجعة كتاب (أصفهان دار العلم في الشرق) للمرحوم مصلح الدين مهدوي.
وقد دونت في هذه المدينة طوال (١٥٠) عاما الكثير من الكتب التي الآن تنتشر في معظم مكتبات العالم.


خريطة رقم(١٥١): أفول الدولة الصفوية
إن من أهم المعضلات السياسية للصوفيين هي طبيعة علاقتهم بالعثمانيين فقد أخذ النزاع في بعض ملامحه صيغة مذهبية سياسية . وكانت قندهار تمثل نقطة الارتكاز بالنسبة الى الصفويين كما هو الحال في دلهي للعثمانيين.وكانت هذه المناطق عرضة فتاوى التكفير من قبل بعض علماء السنة المتعصبين.وقد تولت سيطرة هذه المناطق فيما بعد الى الأفغان .فقد دخلت قندهار سنة ١١٢٠ تحت سيطرة ميرويس ثم سيطر خليفته محمد سنة ١١٣٤ على كرمان. ثم تحرك نحو اصفهان وتمكن جيشه على الرغم من قلة امكاناته وضعف الدولة الصفوية من السيطرة على اصفهان في محرم سنة ١١٣٥ . وبذلك سقطت الدولة الصفوية.
وبعد سيطرة الافغان على اصفهان أحدثوا فيها الخراب والدمار وأحرقوا المكتبات . وقام محمود أفغان في يوم الأربعاء ٢٣ جمادى الأول من سنة ١١٣٧ من قتل ٢٤ من الأمراء الصفويين كما انه في ١٧ رمضان قتل أعدادا كبيرة من زعماء الصفويين . وفي النهاية قتل الشاه حسين الصفوي في ٢٢ محرم سنة ١١٤٠. وعلى الرغم من الهيمنة الافغانية فان مذهب التشيع لم يتأثر كثيرا بذلك.
الواقعة
السنة
١ـ سفر ميرويس الى مكة وحصوله على فتاوى في قتال الشيعة
٢ـ رجوع ميرويس الى اصفهان
١١٢٠
٣ـ رجوع ميرويس من اصفهان الى قندهار والسطيرة عليها
١١٢٠
محاصرة قندهار من قبل القزلباش بقيادة خسروخان وعدم نجاحه
١١٢٣
السيطرة على هرات على يد أسد الله أفغان
٤ـ حركة أسد الله الى مشهد ومحاصرتها
١١٢٨
٥ـ حركة أسد الله من مشهد الى نيسابور والاغارة عليها
٦ـ حركة الشاه سلطان حسين باتجاه قزوين للهجوم على خراسان ثم توقفه في طهران
١١٢٩
٧ـ حركة محمود الى كرمان والسيطرة عليها
١١٣١
٨ـ حركة جيش قزلباش بقيادة لطف علي خان وارساله الى اصفهان
١١٣١
٩ـ فرار محمود الى قندهار
١١٣١
١٠ـ حركة لطف علي خان الى شيراز
١١ـ القبض على لطف علي خان وارساله الى اصفهان
١١٣٢
١٢ـ حركة محمود افغان الى كرمان والسيطرة عليها
١١٣٤
١٣ـ حركة محمود افغان من كرمان الى اصفهان
١١٣٤
موقع المعركة بين محمود أفغان والصفويين
فتح اصفهان
المناطق المنفصلة عن إيران أواخر العصر الصفوي
محاصرة هرمز
فصل البحرين عن إيران
السيطرة على همدان حتى اصفهان على يد كردان
خوارزم
ما وراء النهر
خراسان
سيستان
أذربيجان
بحر الخزر
الخليج الفارسي
بحر عمان
عمان
صحراء النفوذ
نجد
الحجاز
البحر الأحمر
مصر
القاهرة
مكة
المدينة
خيوه
سمرقند
خجند
بخارى
مرو
نسا
فراوه
خبوشان
طوس
سرخس
مشهد
نيسابور
سبزوار
دامغان
ساري
آمل
استراباد
طهران
الري
قم
قزوين
رشت
آوه
كاشان
اصفهان
يزد
كرمان
شيراز
بوشهر
سيراف
هرات
قاين
فراه
قندهار
بست
زرنج
كش
غزنه
كابل
بيشاور
بلخ
فارياب
مرو الروذ
باكو
شماخي
دربند
تفليس
ايروان
قارص
ارضروم
وان
تبريز
اردبيل
مراغه
أرومية
الموصل
سامراء
بغداد
المدائن
واسط
كربلاء
الكوفة
النجف
دينور
كرمنشاه
قرمسين
همدان
نهاوند
خرم آباد
شوشتر
الأحواز
البصرة
البحرين
جزيرة قشم
جزيرة هرمز
جاسك
مسقط

وعلى يد الملوك الصفويين لم تعمر إيران فقط، بل امتدت هذه الحركة العمرانية إلى العتبات المقدسة، فقد صرفوا مبالغ طائلة لإعادة الحياة إلى النجف وكربلاء. وفي جملة واحدة علينا أن نقول بأن الصفويين لم ينقذوا إيران من اضطرابات القرون القلية الماضية فقط، بل مكنوا الشيعة ومنحوهم السلطة بعد أن قضوا أيامهم تحت ستار التقية ولم يكونوا يمتلكون القدرات اللازمة لإحياء ثقافتهم. وقد خدموا شيعة إيران بكل فخر وعز، وانتفعوا أنفسهم من نعم هذه الخدمة.

وفي الوقت نفسه علينا الاعتراف بأن بعض التطرف الذي ظهر في ظل هذه الدولة، أفضى إلى تعزيز مراكز الخطر ضدها في المناطق المحيطة بإيران. ومن أهمها الخطر نفسه الذي آل إلى سقوط الصفويين. وإضافة إلى ذلك فقد اتسمت المنازعات الفكرية داخليا بطابع متشدد بين حين وآخر، كانت تلحق الأذى بالبلاد. ومع ذلك أسرع الصفويون إلى إقامة علاقات حسنة مع الدول المجاورة لهم بعد أن كانوا يعانون من مشاكل معها في الثلث الأول من عمر دولتهم، وبفعل توقيع المعاهدات الوطيدة مهدوا لإحلال السلام وإرساء الأمن.

وباضطراب أوضاع الدولة الصفوية المركزية، كانت الدول المجاورة تبادر إلى خرق تلك المعاهدات، وبمجرد عودة المياه إلى مجاريها في الدولة المركزية كان يتم استعادة الأراضي المستولى عليها.

ولم تنحصر ميزات العهد الصفوي في العظيم من المباني مثل مسجد الشيخ لطف الله في أصفهان فقط، بل لابد من أن نضيف إليها ظهور عدد من أكبر وأبرز علماء الشيعة أمثال الشيخ البهائي، والفيض الكاشاني، والعلامة المجلسي؛ أولئك العلماء الذين قاموا بتجديد ثقافة التشيع وتطويرها جنبا إلى جنب الآلاف من العلماء الآخرين، فخلدوا التشيع في إيران إلى الأبد.

مدارس الصفويين في أصفهان

ت	اسم المدرسه	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
١	الأغا شير علي	صفوي	باسم وزير الموقوفات (صدر نامه)	درب أغا شير علي	قائمة	مجاوره للحمام والمسجد
٢	الاغا كافور	صفوي	من أقارب الشاه عباس الثاني	أحمد آباد	خُرِّبَت	في وسطها نهر
٣	الأغا كمال خازن	صفوي	اغا كمال من اقارب شاه سلطان حسين		خُرِّبَت	
٤	الأغا مبارك	١١٠٥	من أقارب شاه سليمان الصفوي	شارع حافظ فرع الكرماني	خُرِّبَت	١٥ غرفه
٥	الاغا نور جولا	صفوي	اغا نور جولا	منطقة در دشت	تبدلت إلى مسجد	مكان إقدام الإمام علي
٦	الاسفنديار بيك	حدود ١٠٠٠	اسفنديار بيك من أمراء الشاه عباس الأول	بقرب سوق (جهار سوق نقاشي)	خُرِّبَتس	فيها قبه
٧	الإسماعيلية	صفوي	مير محمد اسماعيل خاتون الابادي	تخت فولاد	متروكه	مجاوره للمسجد
٨	الاسماعيليه منطقة قصر منشي	صفوي	مير محمد إسماعيل خاتون آبادي	منطقة قصر منشي الممالك	تقريباً متروكه	
٩	افتخار الملك	صفوي	بانو افتخار الملك	منطقة شيخ يوسف البنه	خُرِّبَت	
١٠	الماسيه	صفوي	الحاج الماس	منطقة جهار سوق المقصود	قائمة	طبقتين و٢٠ غرفه
١١	الاماميه	قبل الصفوي		قرب بقعة بابا قاسم	قائمة	٤ لواوين، و٢٠ طبقه
١٢	إمامزاده اسماعيل	صفوي	ابراهيم بيك	صحن مزار اسماعيل	قائمة	فيه غرف كثيرة
١٣	ايلجي	صفوي	بنت حكيم الملك ايلجي	احمد آباد		بقرب مسج ايلجي
١٤	حديقة سهيل	صفوي		قرب منطقة الحسيني وردردشت، مقبرة شير سبز	خُرِّبَت	فوق المحراب احجار من المرمر ....

ت	اسم المدرسه	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
١٥	الباقريه (درب كوشك)	صفوي		مقبرة القديمة (درب كوشك)	قائمة	من البنايات الجميلة في أصفهان الحالية وفي نهاية شارع الطيب
١٦	يرخان خانم	صفوي	بريخان خانم	شارع سيد علي خان	خُرِّبَت	
١٧	مدرسة النوشمال باشي (النجفيه)	صفوي	رئيس دائرة مياه السلطان	لم يجدوها	خُرِّبَت	
١٨	الجده الكبير	صفوي	جدة شاه عباس	السوق الكبير في اصفهان	قائمة	سكن للطلبه
١٩	الجده الصغير	صفوي	جدة شاه عباس	السوق الكبير في أصفهان	قائمة	سكن للطلبه
٢٠	الجعفريه	قبل الصفوي	منسوبه إلى السيد جعفر	شارع الهاتف	اصبحت منزلا	فيها غرف و كاشي
٢١	الجلاليه	صفوي	جلال الدين محمد الطيب	أحمد آباد	غير مكانها	سكن للطلبه
٢٢	جهار باغ سلطاني (الإمام الصادق)	صفوي	السلطان حسين الصفوي	جهار باغ العباسي	غير مكانها	من أجمل الاثار التاريخية في اصفهان وهي سكن للطلبه
٢٣	الحاج باقر المهابادي	١٠٧٦	الحاج محمد باقر	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٢٤	الحاج حسين نور الدين	١٠٦٩	الحاج حسين نور الدين الاردستاني	في الشمال الغربي من المسجد الجامع	قائمة	لا يوجد فيها غرف
٢٥	الحاج طاهر الشيرازي	صفوي	الحاج طاهر الشيرازي	لم يجدوها	قائمة	....
٢٦	الحاج عبد الغفار الصراف	صفوي	الحاج كلباسي	قرب مسجد الحكيم	قائمة	
٢٧	الحاج الشيخ محمد علي ثقة الإسلام	صفوي	الحاج الشيخ محمد علي	منطقة حسن آباد (جنوب مدرسة الساروتقي)	غير مكانها	فيها ٢٥ غرفه (قرب مسجد الساروتقي)
٢٨	الحاج كلباسي (قرجقاي بيك)	صفوي	قرجقاي بيك	قرب مسجد الحكيم	خُرِّبَت	
٢٩	الحكيم	صفوي	مير مهدي الحسيني	قرب مسجد جامع	خُرِّبَت	٣٠
٣٠	حوابيكم (الميرزا محمد تقي)	صفوي	ميرزا تقي	شارع عبد الرزاق منطقة جمال فرع حمام الشاه علي	بيت للإيجار	طبقتين (قرب حمام الشيخ البهائي)
٣١	خارج طريق البوابة	صفوي		خارج طريق البوابة (حسن آباد)	خُرِّبَت	
٣٢	خرابه (صاحب فرمان كنوني)	صفوي		خواجو	خُرِّبَت	واقعه قرب مسجد الخرابه
٣٣	الخليفه سلطان	صفوي	سلطان العلماء الخليفة سلطان	منطقة ستي فاطمه	خُرِّبَت	

ت	اسم المدرسه	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٣٤	الخواجه صدر الدين علي	صفوي	الخواجه صدر الدين علي طيب	منطقة بابا قاسم فرع ميرزا شريف الحكيم	خُرِّبَت	
٣٥	(المحبتيه)	صفوي	الخواجه محبت من اقارب الصفويين	محلة باعات	خُرِّبَت	
٣٦	الخواجه نظام الملك الطوسي	قبل الصفوي	الخواجه نظام الملك الطوسي	منطقة دردشت	خُرِّبَت	
٣٧	الخواجه محرم	في عهد الصفوي	من اقارب الدبار	منطقة يزد آباد	خُرِّبَت	قرب استراحة خواجه محرم
٣٨	دار البطيخ	صفوي		منطقة دار البطيخ	خُرِّبَت	مدرسة من حجر المرمر والكاشي
٣٩	دار الشفاء	صفوي	قرب مستشفى دار الشفاء	قرب مسجد دار الشفاء وواقعه في سوق النجارين	خُرِّبَت	من طبقتين
٤٠	دار العلم	صفوي	.....	منطقة لم يعثر عليها	خُرِّبَت	....
٤١	دده خاتون	صفوي	دده خاتون	شارع سيد علي خان	خُرِّبَت	
٤٢	الدرويشان	قبل الصفوي	سكنها الدراوشه	منطقة خواجو - سوق حسن آباد	خُرِّبَت	
٤٣	ذو الفقار	صفوي	ملا ذوالفقار	السوق الكبير	سكن للطلبه	وكان فيها مسجد
٤٤	ركن الملك	بعد الصفويين	الميرزا سليمان بن محمد كاظم الشيرازي	تخت الفولاذ	فيها غرف صغيرة	كان فيها مسجد، ومدرسة من ٦٠ غرفه.
٤٥	زهرابيكم	صفوي	ضياء الدين	منطقة أحمد آباد	خُرِّبَت	كان مسجد ومدرسة زهراء بيكم في مكان واحد
٤٦	زينب بيكم	صفوي	زينب بيكم (عمة الشاه عباس)	شارع الشهيد موحديان الحالي	خُرِّبَت	قرب حمام زينب بيكم
٤٧	ساروتقي	صفوي	الامير المعروف عصر الصفوي	سوق حسن آباد	قائمة	جنب مسجد ساروتقي
٤٨	السليمانية (الرفيعية الحالية)	صفوي	يعتقد الشاه عباس الصفوي	الطرف الجنوبي الغربي من مسجد الامام	قائمة	داخل مسجد الشاه وبدون غرف
٤٩	مدرسة السيد	بعد الصفويين	حجة الإسلام السيد شفتي	منطقة بيد آباد في شارع مسجد السيد	قائمة	موجود بـ ٢٨ غرفه، و ٤ مصابيح في ضلعيها
٥٠	السيد العراقين صدر باقلعه	بعد الصفويين	السيد عبيد الحسين خاتون الآبادي	منطقة باقلعه	خُرِّبَت دولان جميل	مسجد، مدرسه وفيها سردر

ت	اسم المدرسه	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٥١	الشاهبوريه	صفوي	على اسم الباني	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٥٢	الشاه حسن	صفوي	مجاور قصر الشاه حسين	منطقة خواجو، بوابة حسن آباد	خُرِّبَت	.....
٥٣	الامير (حكيم)	صفوي	الامير صفوي	نهاية سوق الاصباغ، قرب مسجد السيد	خُرِّبَت	طابقان ، حمام الامراء وموقوفه للمدرسه
٥٤	الشاه عباس الكبير	صفوي	على اسم الشاه عباس الأول	لم يجدوها	خُرِّبَت	
٥٥	الشفيعيه	١٠٧٦	محمد شفيع بن جمال الدين محمد الخوارزمي	منطقة أحمد آباد (دردشت)		١٥ غرفه فيها مدرسه ومسجد
٥٦	شمس آباد	١١٢٥	مير محمد مهدي تاجر عباس الآبادي	عباس آباد	غيرت	كان فيها حجره على السردر وحالياً اصبحت مسجدا
٥٧	شمسه (كاسه كران)	١١٠٤	شمس الدين محمد اليزدي	سوق الريسمان منطقة كاسه كران	غيرت واصبحت سكن للطلبه	ثلاث طبقات مشتمله على ٥٨ غرفه
٥٨	الشيخ على خان زنكنه	صفوي	الشيخ علي خان زنكنه	قرب قلعة التبرك	خُرِّبَت	.....
٥٩	الشهرستان	صفوي	على اسم منطقة الاحداث بنا	محافظة (جي قديماً)	خُرِّبَت	.....
٦٠	شيخ الإسلام	صفوي	المحقق السبزواري	تقاطع تختي	خُرِّبَت	بجوار مسجد وحمام شيخ الإسلام
٦١	الشيخ لطف الله	١٠١٥	الشاه عباس الاول باسم الشيخ لطف الله ميسي	مقابل عالي فايو	خُرِّبَت	كان بقربها مسجد، وازيلت فيما بعد
٦٢	الصدر الاعظم	صفوي	الصدر الاعظم (؟)	ساحة نقش جهان	خُرِّبَت	
٦٣	صدر جهار باغ وصدر خواجو	بعد العهد الصفوي	سر محمد حسين خان الصدر الاعظم	جهار باغ صدر	دائره وسكن للطلبه	٢٠ غرفه، ومدرستان، مع مكتبه
٦٤	صدر عام (وزير الموقوفات)	صفوي	باسم صدر العام	قرب حمام الشيخ البهائي فرع أغا شير علي	خُرِّبَت	
٦٥	الملا عبد الله	صفوي	صنعها الملا عباس إلى الملا عبد الله الشوشيري	السوق الكبير في اصفهان قرب ميدان الإمام	قائمة	طبقتان وفيها ٥٠ غرفه ومسجدا ومكتبه
٦٦	العربان	صفوي		فرع سوق حسن آباد أبعد بقليل من مزار أحمد	قائمة	فيها ٤٠ غرفة

ت	اسم المدرسه	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٦٧	الفاضل الهندي	صفوي	الحاج آغا	منام كران بجوار مسجد الفاضل	خُرِّبَت	....
٦٨	الفاطمية	صفوي	......	....	خُرِّبَت	....
٦٩	الفاطمية – الهاشميه	صفوي	....	الكلزار الفعلي	خُرِّبَت	....
٧٠	القطبيه	صفوي	على اسم الباني	عباس آباد	خُرِّبَت	......
٧١	كمر زرين	صفوي	واحدة من نساء الحرم الصفوي	الساحة القديمة	خُرِّبَت	
٧٢	كج كنان	صفوي	المبيضين	الساحة القديمة	خُرِّبَت	....
٧٣	المباركيه	صفوي	آغا مبارك	منطقة كلبهار	خُرِّبَت	.....
٧٤	المرتضويه	صفوي	على اسم الباني	شارع مسجد السيد	خُرِّبَت	كان فيها ١٥ غرفه
٧٥	مسجد الحكيم	صفوي	على اسم الباني	شارع مسجد السيد	خُرِّبَت	......
٧٦	مشعلدار باشي	صفوي	على اسم الباني	حدود الشارع	خُرِّبَت	....
٧٧	المشكونيه		الشيخ علي المشكوني	شمس آباد، خوران	خُرِّبَت	
٧٨	مريم بيكم	صفوي	مريم بيكم (بنت الشاه صفي)	خوانسار	قائمة	
٧٩	الناظريه	صفوي	(مقصود بالبيك الناظر للشاه عباس)	قرب مسجد الشاه عباسي	خُرِّبَت	
٨٠	الميرزا باقر	صفوي	ميرزا باقر	بيد آباد	قائمة	....
٨١	الميرزا تقي دولت الامير	صفوي	ميرزا تقي	في منطقة جمال كله	بيت للإيجار	طبقتين قرب حمام الشيخ البهائي
٨٢	الميرزا حسين	صفوي	عزت نسا خانم (خانا قمي)	سوق بيد آباد خلف مسجد السيد	قائمة	طبقه واحده وحوالي ٢٥ غرفه و فيها مسجد أيضاً
٨٣	الميرزا خان		....	بالقرب من مدرس اغا مبارك	.....	...
٨٤	الميرزا رضي	صفوي	الميرزا رضي صدر الاصفهاني	سوق حسن آباد، المدرسه الاسماعيليه	خُرِّبَت	مكونة من مسجد ومدرسه بطبقتين وغرف كثيره
٨٥	الميرزاشاه حسين (الهارونيه)	صفوي	الشيخ حسين البنا	غرب بقعة هارون ولايت، منطقة بيد آباد	قائمة	عشرة غرف وخلف الغرف يوجد حديقه
٨٦	الميرزا القاشي		الميرزا جعفر القاضي الاصفهاني	منطقة شهشهان		
٨٧	الميرزا مهدي	بعد الصفويين	الميرزا مهدي الباني	منطقة بيد آباد	غيرت	وفي اطرافها توجد غرف

ت	اسم المدرسه	زمان التأسيس	اسم الباني أو سبب وضع الاسم	الموقع	وضعها الحالي	خصوصياتها
٨٨	مادر شاه	صفوي	على اسم بانيها	محلة مستهلك	قائمة	....
٨٩	الناصريه (ناصري)	صفوي	عمرت في زمن ناصر الدين شاه	الفرع الجنوب الشرقي من مسجد الامام	قائمة	غرفها مزينه بحجر من سبعة ألوان
٩٠	نجف قلي بيك	صفوي	نجف قلي بيك ناظر شاه	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
٩١	نصر آباد	صفوي	خواجه صدر الدين علي الطيب	قرية نصر آباد	قائمة	مشهورة باسم تكيه ميان دره
٩٢	النوريه	صفوي	الميرزا نور الدين محمد الجابري الانصاري	السوق الكبير في أصفهان قرب المسجد الجامع	سكن للطلبه	طبقة واحدة و٢٢ عرفه ومكتبه واحده
٩٣	نيم أورد	صفوي	على اسم المنطقه	منطقة نيم آورد	قائمة	فيها ٨٠ غرفه، وطابقين وليوانين لغرض الصلاة والدراسة
٩٤	هفتكانه خواجه	صفوي	سبعة مدارس واحدة بجانب الاخرى	منطقة خواجو	خُرِّبَت	.....
٩٥	خمسه	صفوي	خمسة مدارس واحدة بجانب الأخرى	اربعة أسواق	خُرِّبَت أثنتان وبقيت الثلاثة	
٩٦	أحمد آباد	صفوي	على اسم منطقة الاحداث	منطقة أحمد آباد	قائمة	
٩٧	أغا نور	بعد العهد الصفوي	على اسم الباني	سوق اصفهان	خُرِّبَت	فوق محراب احجار من المرمر
٩٨	الشمسيه	١١٠٤	شمس الدين محمد اليزدي	سوق الريسمان منطقة كاسن كران	غيرت	....
٩٩	صارمه (الشاه حسين)	صفوي	على اسم الباني	منطقة بوابة خواجو	خُرِّبَت	
١٠٠	مسجد ومدرسة علي قلي اغا	صفوي	على اسم الباني	جهار سود في منطقة بيد آباد	غيرت	مدرسة ومسجد متجاوران
١٠١	العيديه	صفوي	....	لم يجدوها	خُرِّبَت	....
١٠٢	الكشه	صفوي	باسم منطقة احداث البناء	فرع الشيخ يوسف البنا	خُرِّبَت	كان فيها غرف
١٠٣	انيس	حوالي١٠٠٠	اسفنديار بيك	شارع الشهيد موحديان	خُرِّبَت	فيها قبتين وساحة ترابيه
١٠٤	رحيم خان	بعد العهد الصفوي	مسجد رحيم خان بيكلر بيكي	بداية المنطقة الجديدة متصل بمنطقة درب كوشك	غيرت	فيها ثلاث غرف، ومسجد ومدرسه
١٠٥	نواب	١٠٦٧	شفيع بن جمال الدين محمد الخوارزمي	منطقة أحمد آباد	خُرِّبَت	

نادر شاه والسعي وراء الاعتراف بالمذهب الجعفري

يُعَدّ نادر شاه شخصية تاريخية بارزة عرفته إيران والعالم، اشتهر بفتوحاته ورغبته في تأسيس دولة عظمى تمتد من ما وراء النهر حتى العراق من جهة، ومن دلهي حتى جنوب الخليج الفارسي. فقد حقق الانتصار في أكثر ما خاضه من حروب، ويُعَدّه الإيرانيون عامة وفي أولى مراحله، منقذ إيران من اعتداءات فريق من الأفغان انقضوا على الدولة المركزية وقضوا عليها وهم مواطنوها.

وبعد إنجاز انتصارات عديدة، اتخذ نادر شاه سياسية معلولة، فأعلن انهيار الدولة الصفوية سنة ١١٤٨ هـ وقام باعتلاء عرش إيران، ثم واصل فتوحاته. فهاجم العراق أكثر من مرة واستولى على مدنه المهمة. كما بذل كثيرا من الجهود في ما وراء النهر والقوقاز لاستعادة الأراضي الإيرانية المحتلة.

ومن حيث الرؤية المذهبية- التاريخية، كان نادر شاه منتقدا لشاه إسماعيل الصفوي. فقد كان يرى بأن الشاه إسماعيل وفيما يتعلق بالاعتراف بمذهب الشيعة في إيران، قد وضع تقاليد وعادات تسببت في ظهور الخلاف والانقسام بين الطوائف والأقوام. كما يمكن أن يكون له ثمة هدف آخر من وراء طرح هذا الفكر، وهو مواجهة الحركات القائمة لاستعادة عرش الصفويين على ما يبدو.

هذا وكان نادر شاه يرى بأنه إذا ما أراد تأسيس إمبراطورية في أراضي إيران العظمى فعليه اختيار طريقة وسطية بين التشيع والتسنن. ولذلك اختزل التشيع إلى مستوى المذهب الجعفري تحت عنوان مذهب فقهي، ومن جهة أخرى طلب من الدولة العثمانية وأعيان السنة أن يعترفوا بالتشيع بهذا العنوان.

ولتحقيق هذا الهدف بادر أولا إلى الحد من قدرات علماء الدين في إيران، ثم عقد مجالس حوار وتفاوض، لاسيما في النجف، بين علماء الشيعة والسنة. وبعدها قام بشن حملات على أراضي العثمانيين ليدفعهم إلى قبول مطالبه مستغلا بذلك قدراته العسكرية.

لم تنجع كل هذه الاجراءات في ترضية الدولة العثمانية لقبول أقل مطالب نادر شاه، أي الاعتراف بالمذهب الجعفري بوصفه خامس مذاهب المسلمين الفقهية.

وكان نادر شاه قد تعهد بقطع دابر كثير من التقاليد والعادات الشيعية أو تقييدها.

وفكريا كان نادر شاه يستند إلى بعض علماء الشيعة ممن أعلن مناصرته له، ومنهم الملا علي أكبر الطالقاني الذي لعب دورا محوريا في المفاوضات المذهبية بالنجف. إلا أنه قتل بأمر نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ قبيل مقتله.

ومع أن الدولة العثمانية لم تقبل بطلب نادر شاه الرئيسة، لكنه نجح وفي نطاق سلطته، في أن يلزم عددا من علماء بغداد السنة بقبول معاهدة تنص على التسليم بمطالبه المذهبية.

تنص هذه المعاهدة على أن الاجراءات المذهبية السابقة هي التي تسببت في هجمات تركمان الدشت، وأفغان قندهار، والروم إلى إيران مشيرة إلى الفوضى القائمة بين المسلمين قبل أيام نادر. ثم تشير إلى مبادرته في عقد الشورى الأكبر سنة ١١٤٨ هـ في دشت مغان ومبايعته بوصفه سلطان إيران. ويتعلق الحديث بعدها إلى إرسال سفير من إيران إلى إسطنبول عند السلطان العثماني لتناول مطالب خمس حتى يتم الموافقة عليها وهي:

١-ترك الإيرانيين العقائد السالفة والسب والرفض، وقبولهم بالمذهب الجعفري، وإذعان قضاة الروم وأعيانه بذلك وعده خامس المذاهب الإسلامية.

٢- السماح للشيعة بالصلاة والخطبة في الركن الشامي من الكعبة عند موسم الحج وفق أحكام مذهبهم، وذلك بعد فراغ الإمام الشافعي من صلاته.

٣- أن تعين إيران أمير الحج كل سنة، يقوم بتوجيه الحجاج الإيرانيين إلى مكة بكامل تكريم وعزة مثل أمير الحج الشامي وأمير الحج المصري يكون خلفهما.

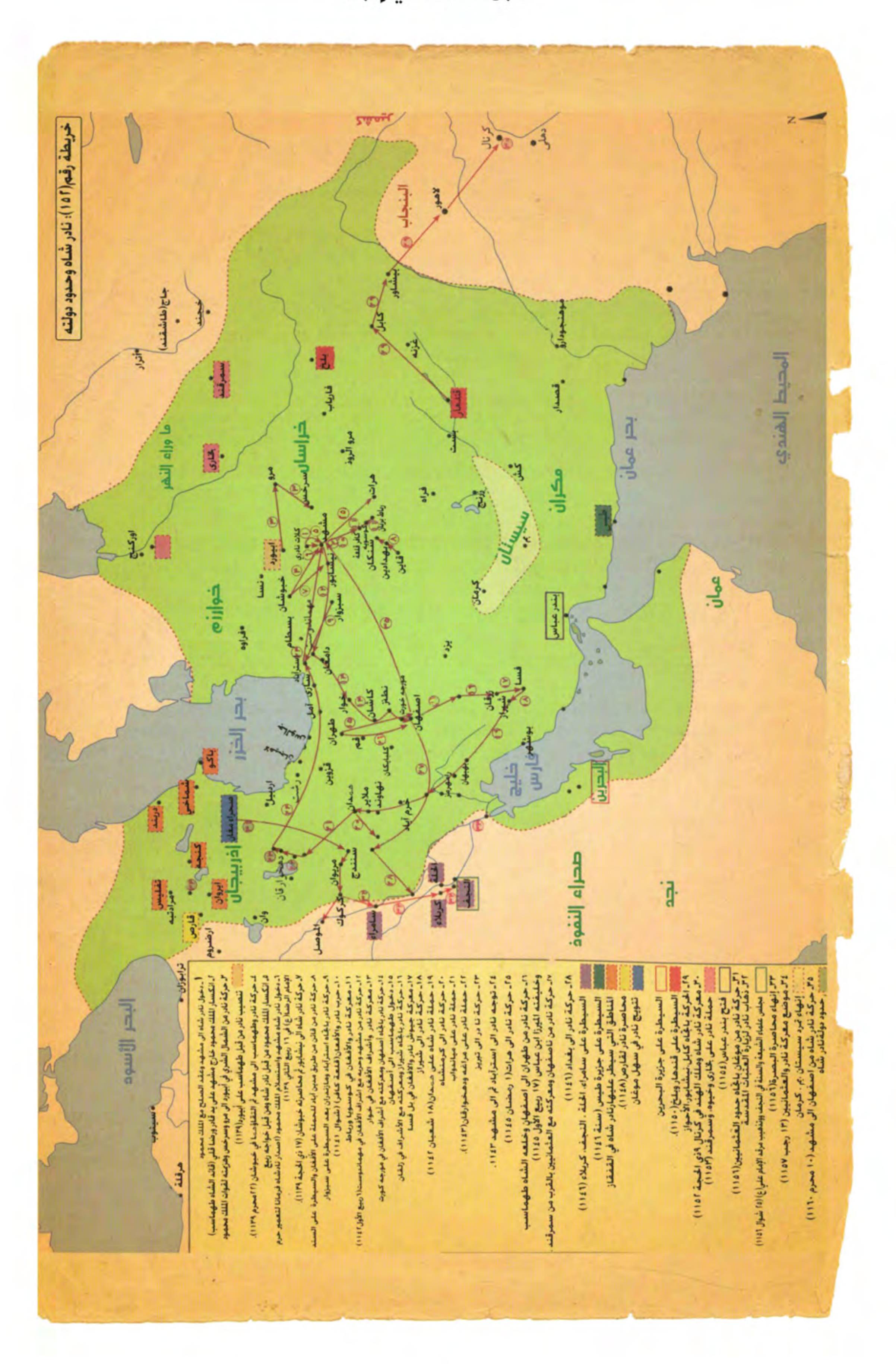
٤- إعطاء الحرية الكاملة لأسرى المملكتين حيثما كانوا، عدا قيامهم بالبيع والشراء.

٥- أن يتواجد ممثل من كلتا الدولتين في العاصمتين، وتجري شؤون المملكتين بمقتضى «إنما المؤمنون إخوة» وتسري الألفة والوئام بين أهل الروم وإيران.

مع أن نادر شاه حاول أن يتخذ خطوة إلى الأمام بالاعتراف بمذهب التسنن جنب المذهب الجعفري، إلا أن معارضة علماء السنة العثمانيين حالت دون تحقيق ما كان يروم إليه، لتؤجل حكاية وحدة التشيع والتسنن وفق رؤية نادر شاه إلى المستقبل.

أخفق نادر شاه في تأسيس سلالة حاكمة تتسم بالاستقرار والثبات، إذ لم يكن يحمل فكرا مستقبليا خلال سنوات حكمه. فبعد قليل من مقتله سنة ١١٦٠ هـ تقوضت دعائم دولته؛ كما لم تتواصل أنشطته المذهبية.

يمكن اعتبار ممارسات نادر شاه المذهبية إحدى أكثرها جدية لإظهار حسن نية الشيعة من أجل وحدة المسلمين، لكنها باءت بالفشل بسبب عدم تعاون الفريق المعارض.


خريطة رقم(١٥٢): نادر شاه وحدود دولته
ما وراء النهر
خوارزم
خراسان
بحر الخزر
أذربيجان
البحر الأسود
سيستان
مكران
البنجاب
خليج فارس
البحرين
بحر عمان
المحيط الهندي
عمان
نجد
صحراء النفوذ



خريطة رقم(١٥٣):حدود الدولة الشيعية الزندية

حكام الزندية

الحاكم	السنة
كريم خان	١١٦٣ـ ١١٩٣
زكي خان	١٥ صفر ١١٩٣ـ ٢٣ جمادى الأول ١١٩٣
أبو الفتح خان	٢٣ جمادى الأول ١١٩٣ـ ٩ شعبان ١١٩٣
صادق خان	١١٩٣ـ ١١٩٦
علي مردان خان	١١٩٦ـ ١١٩٩
جعفر خان	١١٩٩ـ ١٢٠٣
لطف طعلي خان	١٢٠٣ـ ١٢٠٩

بعد قتل لطف علي خان في ربيع الثاني ١٢٠٩ انتهت الدولة الزيدية وحلت محلها الدولة القاجارية

حدود الدولة الزندية
١ـ حركة قومية الزند من دركز إلى بري كمازان(١١٦٠)
حرب كريم خان وعلي مردان خان. والسيطرة على كليكان من قبل كريم خان
حرب كريم خان ومهدي(مهر) علي خان(حاكم همدان)
صلح الاتحاد بين كريم خان وعلي مردان خان(١١٦٢)
معركة كريم خان وعلي مردان خان مع أبي الفتح خان ثم اتحادهم مع أبي الفتح خان(١١٦٣)
المناطق التي سيطر عليهاكريم خان
٢ـ حركة مردان خان الى شيراز وسيطرته عليها
حركة كريم خان الى كرمنشاه ومن ثم الى سسنندج
٣ـ معركة كريم خان وعلي مردان خان
٤ـ المعركة الثانية بين كريم خان وعل مردان خان
٥ـ معركة كريم خان وآزاد خان وانكسار كريم خان
٦ـ حركة آزاد خان الى بري كمازان ثم الى اصفهان والغارة عليها(١١٦٦)
المعركة الثانية لكريم خان وآزاد خان وانكسار كريم خان
معركة كريم خان وآزاد خان وانكسار كريم خان في منطقة خشت
قمع كردنكشانعلى يد كريم خان
المناطق التي سيطر عليها كريم خان(١١٧٥)
المناطق التي سيطر عليها كريم خان(١١٧٩)
٧ـ حملة كريم خان للسيطرة على جزيرة خارك(١١٨٣)
٨ـ محاصرة البصرة(١١٨٩).

الدولة الشيعية الزندية:
كانت قبيلة الزند حتى موت نادر سنة ١١٦٠ في خراسان .وبعد موت نادر رجعت بقايا أسرة الزند بقيادة الأخوين(ايناق خان) و(بوداق خان) الى موضعهم القديم المسمي بري وكمازان في لورستان في نزاحي ملاير . وفي هذا الوقت كانت كل منطقة من مناطق إيران واقعة تحت سيطرة أمير الأمراء. فقد استطاع محمد كريم أو كريم خان ابن ايناق خان في حربه مع(علي مردان خان) أن يسيطر على خمين ثم امتدت سيطرته الى همدان .وقد تحالف مع أميرين محليين هما(أبو الفتح خان وعلي مردان خان) ثم عزم كريم خان للسيطرة على مدن إيران. اذ وقعت معظم هذه المدن بيده بدون مقاومة. وفي سنة ١١٦٥ حدث نزاع بين علي مردان وكريم خان تمكن الأخير من حسمه لصالحه . ثم نصب نفسه في اصفهان «وكيل الدولة» . حتى هذا الوقت سعى الأمراء المحليين الى الحفاظ على اسم الدولة الصفوية .مع استمرار كريم خان في فتوحاته للمدن تمكن من إعادة مركزية إيران من شيراز . وقد دخلت في حوزته مدينة تبريز سنة ١١٧٥ وكرمان سنة ١١٧٩ وجزر الجنوب في سنة ١١٨٣ .وسعى في سنة ١١٨٨ للسيطرة على البصرة.
وقضى كريم خان معظم حياته في فتح مدن إيران وتوحيدها . وكان من الشيعة الأوفياء فقد سعى الى احياء منصب شيخ الإسلام . والمحاكم الشرعية. ومن ثم أعاد قوة علماء الدين والمجتهدين. وقد بنيت في عهده الكثير من المساجد والتكايا من جملتها مسجد الوكيل . تكية السعدية . جهل تن . وهفت تن. وقد جعل من شيراز مركزا له وقسم قسما من هذه المدينة الى اثني عشر محلة معتقدا أن كل محلة ستكون تحت حماية واحد من الأئمة (مشاهدات السفر من البنغال الى إيران : ٥٧) .
وأصدر كريم خان وخلفاؤه أوامر في بناء ووتعمير الأماكن المقدسة . فعلى سبيل المثال أهدى الى مرقدالإمام علي(ع) قنديلا ذهبيا مرصعا قيمته عشرة آلاف تومان. و سجادا قيما.ويقال انه عندما يسمع اسم أمير المؤمنين فإنه يجهش بالبكاء (فارسنامة ناصري ١٢٧) وكانت قم أيضا مورد توجه كريم خان (تاريخ كيتي كشا:٧٥) ويشار الى أن كريم خان قد ضرب على مسكوكات عصره أسماء الأئمة

بحيرة خوارزم
خوارزم
بحر الخزر
اران
اذربيجان
سيستان
مكران
السند
بحر عمان
عمان
المحيطالهندي
الخليج الفارسي
البحرين
صحراء النفوذ
نجد
N
تبريز
سلماس
ارومية
مراغة
اردبيل
رشت
قزوين
همدان
سنندج
كرمانشاه
بروجرد
خمين
قم
كاشان
كلبايكان
اصفهان
شيراز
خشت
خارك
بوشهر
سيراف
لار
كرمان
يزد
شوشتر
الأحواز
البصرة
الكوفة
النجف
كربلاء
واسط
بغداد
سامراء
الموصل
حران
ديار بكر
وان
تفليس
دربند
باكو
شماخي
ايروان
قارص ارضروم
ارضنجان
ترابوزان
طرسوس
انطاكية
حلب
بيروت
دمشق
بيت المقدس
غزة
دمياط
الاسكندرية
الاحساء
هجر
لاهيجان
جالوس
آمل
طهران
ساوه
ساري
استراباد
جرجان
دامغان
سبزوار
خبوشان
نسا
ابيورد
دركز
سرخس
مشهد
نيسابور
قاين
هرات
فراه
زرنج
بست
قندهار
غزنة
كابل
بلخ
فارياب
مرو انلروذ
كش
قصدار
ديبل
جاسك
تيس
مسقط
بندر عباس
فراوه
خجند

الدولة القاجارية الشيعية

مع قيام الدولة القاجارية اســتعادت إيران عافيتها ولكن بنظام جديد تجاهل تجربة نادر شــاه الفاشلة، وتبنى المبادئ التي كانت قائمة في أيام الصفويين. لذلك قام علماء الشيعة بمشايعة هذه الدولة ومناصرتها، تمثل أعظمها خلال حروب إيران والروس مرتين، إذ لم يبادر علماء الشــيعة إلى دعم الدولة فقط، بل توجهوا أنفســهم إلى أذربيجان ليحرضوا الدولة والجماهير على مناضلة الكفار. وبمرور الأيام أخذت العلاقة هذه تتضعضع بســبب نفوذ الأجانب في الدولة وجنوحها نحو التصرف الاســتبدادي من جهة، ومنح امتيازات اقتصادية مهمة للأجانب من جهة أخرى.

وقــد حدثــت أهم المواجهات بين العلماء والدولة خلال حركة تحريم التنباك ســنة ١٣٠٩ هـ فضلا عن أن غالبية العلماء اتخذوا موقفا مناهضا للدولة أيام الثورة الدستورية (١٣٢٤ هـ).

هكــذا طرأت أحداث ســاهمت في إحداث فجوة بين الدولة والعلماء. وعموما لابد من القول بــأن تعاون العلماء مع الدولة القاجارية، ولاسيما في النصف الثاني من عمرها، لم يصل إلى مستوى المرجعية لأسباب خاصة.

كان يعيش كثير من العلماء الشيعة في إيران، والعراق، والهند خلال هذه الحقبة، وقد قدمنا سيرة عدد منهم في الجدول الآتي.

خريطة رقم(١٥٤): حدود الدولة القاجارية في زمان آقا محمد خان القاجاري



	الصدر الأعظم(من القاجاريين حتى المشروطة)	السنة	السلاطين القاجار
١	الحاج إبراهيم خان الشيرازي(اعتماد الدولة)	١٢١٥	آقا محمد خان
٢	الميرزا شفيع الما زندراني	١٢١٥_١٢٣٤	فتح علي شاه
٣	الحاج محمد حسين خان صدر الاصفهاني(نظام الدولة)	١٢٣٢_١٢٣٦	= = = =
٤	عبد الله خان (أمين الدولة)	١٢٣٩_١٢٤٠	= = = =
٥	الهيار خان (آصف الدولة)	١٣٢٠_١٣٢٣	= = = =
٦	عبد الله خان(أمين الدولة)	١٣٤٣_١٣٥٠	= = = =
٧	الميرزا أبو القاسم قائم مقام فراهاني	١٢٥٠_١٢٥١	محمد شاه
٨	الميرزا آقاسي	١٢٥١_١٢٦٤	= = = =
٩	الميرزا تقي خان أمير الكبير	١٢٦٤_١٢٦٨	ناصر الدين شاه
١٠	الميرزا أقا خان نوري	١٢٦٨_١٢٧٥	= = = =
١١	الميرزا حسين خان سبهاسالار	١٢٨١_١٢٨٣	= = = =
١٢	الميرزا محمد خان سهسالار مشير الدولة	١٢٨٨_١٢٩٧	= = = =
١٣	الميرزا يوسف المستوفي الممالك	١٣٠٣_١٢٩٨	= = = =
١٤	الميرزا علي الأصغر أ مير السلطان	١٣١٠_١٣١٢	ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه
١٥	أمين الدولة	١٣١٥_١٣١٦	مظفر الدين شاه
١٦	أمين السلطان	١٣١٦_١٣٢١	= = = =
١٧	عين الدولة	١٣٢١_١٣٢٤	= = = =

	أهم الو قائع السياسية في العهد القاجاري	السنة(قمري)
١	تشكيل سلطنة قاجارية بوساطة محمد خان قاجار	١٢٠٩
٢	اتفاقية مجمل (بين ايران وانكلترا)وقعت من قبل النائب سرهارفورد جونز	١٢٢٤
٣	الحرب بين إيران و الروس واتفاقية كلستان	١٢٢٨
٤	الاتفاقية الأولى بين الروم(إيران والعثمانيين)	١٢٣٨
٥	المعركة الثانية بين إيران والروس والاتفاقية التركمانية	١٢٤٣
٦	قتل كريبايدوف . سفير الروس في إيران	١٢٤٥
٧	الاتتفاقية الثانية ارزنة الروم	١٢٦٣
٨	فشل الثورة البابية	١٢٦٠_١٢٦٦
٩	تأسيس دار الفنون	١٢٦٨
١٠	قتل الأمير الكبير	١٢٦٨
١١	معاهدة باريس وتقسيم افغانسان وإيران	١٢٧٣
١٢	اتفاقية اسميت وهولدويج وتجزئة سيستان وبلوجستان	١٢٨٩
١٣	مقاومة امتياز رويتر	١٢٩٠
١٤	اتفاقية آخال(بين روسيا وإيران) وتوسعة حدود شمال إيران حتى سرخس	١٢٩٩
١٥	حركة التبناكو بقيادة الميرزا الشيرازي	١٣٠٩
١٦	قتل ناصر الدين شاه	١٣١٣
١٧	صدور قرار المشروطة	١٣٢٤
١٨	حملة الروس على حرم الإ مام الرضا(ع)	١٣٣٠
١٩	بداية الحرب العالمية الأولى	١٣٣٢
٢٠	ثورة الميرزا كوجك خان الجنتكلي على الدولة المركزية	١٣٣٢
٢١	تأسيس الحوزة العلمية في قم	١٣٤٠
٢٢	ثورة كلنل محمد تقي خان على الدولة المركزية	١٣٤٠
٢٣	أفول القاجارية	١٣٤٠

	السلاطين القجار	السلطنة
١	آقا محمد خان	١٢٠٩_١٢١١
٢	فتح علي شاه	١٢١٢_١٢٥٠
٣	محمد شاه	١٢٥٠_١٢٦٤
٤	ناصر الدين شاه	١٢٦٤_١٣١٣
٥	مظفر الدين شاه	١٣١٣_١٣٢٤
٦	محمد علي شاه	١٣٢٤_١٣٢٧
٧	أحمد شاه	١٣٢٧_١٣٤٤

ت	بعض علماء العصر القاجاري	السنة	التعريف
١	السيد محمد مهدي بحر العلوم	١١٥٥-١٢١٢	تنحدر أسرة آل بحر العلوم منه وهو من مفاخر علماء المدن المقدسة في ذلك العهد،صنف عددا كبيرا من الآثار الفقهية والأصولية
٢	الحاج ملا هادي السبزواري	١٢١٢-١٢٨٩	من أعظم فلاسفة إيران وهو من أتباع مدرسة الملا صدرا ومصنف آثار كثيرة من جملتها المنظومة في الحكمة والمنطق، أسرار الحكم وشرح مثنوي.
٣	الشيخ مرتضى الانصاري	١٢١٤-١٢٨١	أعظم الفقهاء في النصف الثاني من القرن الثالث عشر صاحب آثار كثيرة من جملتها فوائد الأصول و المكاسب، وتعد الآن من الكتب المنهجية لطلاب الحوزة
٤	الاغا الميرزا محمد باقر الخوانساري الاصفهاني	١٢٢٦-١٣١٣	عالم وفقيه اصفهاني كبير ورأس أسرة الروضيان في اصفهان،ألف الكتاب المهم المسمى روضات الجنات في الأحوال والعلماء والسادات, بقي أعقابه في اصفهان وبعض المدن الأخرى حتى اليوم.
٥	الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٢٢٨-١١٥٦	من علماء العراق الكبار الذين كانوا يترددون على إيران وكانت له فتاوى مساندة في الحرب الإيرانية الروسية.له آثار عديدة أهمها كتابه المعروف كشف الغطاء ،وتعد أسرته من أبرز الأسر الشيعية في العراق اليوم
٦	الميرزا أبو القاسم القمي	١٢٣١-١١٥١	من أهم علماء العصر القاجاري والذي يعرف بـ (صاحب القوانين) كانت له علاقات طيبة بفتح علي شاه، وكان الشاه غالبا ما يعتمد على مسائله، له آثار كثيرة في الأصول والفروع منها جامع الشتات.
٧	الأغا السيد علي الطباطبائي الكربلائي	١٢٣١-١١٦١	من مراجع مدن العتبات المعروفين والمعروف بصاحب الرياض ،نسبة الى كتابه الفقهي المهم المعنون برياض المسائل ، والذي يتعلق بحوادث الحروب الإيرانية الروسية في تبريز
٨	السيد محمد المجاهد	١٢٤٢-١١٨٠	من علماء مدن العتبات البارزين الذين كان لهم دور في الحروب الإيرانية الروسية بصحبة أبيه ا لسيد علي الطباطبائي والشيخ جعفر كاشف الغطاء فقد وفدوا الى تبريز واشتركوا في تلك الحرب.
٩	الميرزا مسيح المجتهد	١٢٤٥-١١٩٣	من علماء طهران المعروفين ومصنف أكثر من أثر فقهي ، وقد حرض الناس على أعمال كريبايدوف، سفير روسيا عندما وصف نساء الشيعة بأوصاف قبيحة، إذ تمكن في النهاية من قتله.ولذلك تم إلقاء القبض عليه وابعاده الى مدن العتبات.
١٠	الملا أحمد النراقي	١٢٤٥-١١٨٥	يعد النراقي من أعظم مجتهدي إيران في عصر فتح علي شاه ، إذ كان مرافقا للثورات والحروب الإيرانية والروسية إذ رافق المراجع إلى أذربيجان. له آثار كثيرة باقية من جملتها الكتاب الفقهي المهم مستند الشيعة. و كان له باع طويل في الشعر والأدب والأخلاق وآثار متعددة في هذه النواحي، وهو ابن الملا مهدي أشهر علماء مدينة كاشان.
١١	السيد علي الدلداري الهندي النصير آبادي	١٢٥٩-١٢٠٠	من علماء الهند المعروفين الذين أسهمو في نر التشيع في لكنهو(من مدن الهند) تتلمذ في المدن المقدسة ثم رجع الى الهند، ويعد مؤسس الأسرة الشيعية الكبيرة في تلك المناطق.
١٢	السيد محمد باقر الشفتي الملقب بالسيد حجة الإسلام	١٢٦٠-١١٧٥	أعظم مجتهدي اصفهان في النصف الأول من القرن الثالث عشر كانت له امكانيات كبيرة في تلك المدينة إذ أقام الحدود الشرعية فيها، له وسائل وكتب لا تحصى.سمي مسجد اصفهان الكبير وهو من أجمل مساجد العصر القاجاري باسمه
١٣	الملا محمد تقي البرغاني (الشهيد الثالث	١٢٦٤-١١٨٤	عندما أتم تحصيله في النجف عزم على السفر الى إيران ،وتحديدا قزوين التي سكن فيها شارك مع استاذه السيد علي وابنه السيد محمد المجاهد في الحرب الإيرانية الروسية وكان من أ شد المخالفين للتيار الصوفي والشيخي.مما أدى الى قتله على يد الفرقة البابية الظالة في في فجر ١٥ ذي القعدة من عام ١٢٦٣.،ولذلك لقب بالشهيد الثالث، وتعد اسرة بارغاني من أسر قزوين الشهيرة التي تعرف اليوم بالشهيدي وا لصالحي ، له آثار عديدة في الفقه والعقائد ، من جملتها عيون الأصول ومنهج الاجتهاد.
١٤	الميرزا باقر المجتهد التبريزي	١٢٨٥	ابن الميرزا احمد المجتهد التبريزي الذي يعد أسرة المجتهدين في تبريز وهو من تلامذة صاحب الجواهر والشيخ مرتضى الأنصاري،وفد على تبريز وأصبح إمام الجمعة والعالم المهم في تلك المدينة كانت له محبة واسعة وحرص على حراسة الشريعة. أفتى بالجهاد عندما استعمر الانكليز ميناء بوشهر في سنة ١٢٧٣ ابن الميرزا حسن كان ايضا من علماء تبريز الذي كان لهم دور في ثورة المشروطة)

ت	بعض علماء العصر القاجاري	السنة	التعريف
١٥	الميرزا جواد اغا المجتهد	١٣١٣	هو أخر الميرزا باقر وهو من علماء تبريز المهمين إذ أصبح بعد أخيه إمام جمعة تبريز،كان له دور كبير في ثورة تحريم التنباك في تبريز ، توفي سنة ١٣١٣.
١٦	الحاج ملا علي الكني	١٢٢٠-١٣٠٦	عالم كبير في طهران في العصر الناصري ومؤلف آثار كبيرة، عارض امتيازات رويتر مما ألزم البلاط القاجاري على إلغاء ذلك الامتياز.
١٧	الميرزا الشيرازي	١٢٣٠-١٣١٢	نال شهرة كبيرة ، نتيجة لكثرة تلامذته وفتواه الشهيرة في تحريم التنباك، وهو أول المراجع الذين اســتقروا في ســامراء وله تلامذة كثر منهم السيد إســماعيل الصدر والشيخ فضل النوري والميرزا النائيني وعشرات آخرين الذين وصلوا إلى مقام المرجعية.
١٨	الميرزا محمد حسن الاشتياني	١٢٤٨-١٣١٩	وهــو من أبرز تلامذة الشــيخ مرتضى الأنصــاري، عالم طهران الكبير،نــشر فتوى الميرزا الشيرازي في طهران وأصبح قائد الحركة في هذه المدينة له آثار كثيرة من جملتها حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري.
١٩	السيد علي أكبر فال الاسيري	١٢٥٦-١٣١٩	عالم ومجتهد في شــيراز دافع عن حقوق الناس أمام تجاوزات القاجاريين في شــيراز ألقي القبض عليه ســنة ١٣٠٣ وســجن في طهران، كان له دور بارز في حركة التنباك.أبعد على أثرها من مدينته.
٢٠	الشيخ فضل الله النوري	١٢٥٩-١٣٢٧	من أهم مجتهدي طهران في أواخر العصر الناصري والمظفري حتى المشروطة، ومن تلامذة الميرزا الشيرازي وأعظم مجتهدي طهران.كانت له أدوار مهمة في التحولات السياسية في إيران من التنباك إلى المشروطة ـ استشهد في حوادث الثورة الدستورية.
٢١ ٢٢	السيد عبد الله البهبهاني السيد محمد الطباطبائي	١٢٦٢-١٣٢٨ (م ١٣٢٩)	هذان العالمان من أبرز علماء طهران وكانا من المســاندين للثورة الدســتورية، إذ أسهما في كتابة القانون الأساس لتلك الثورة ، قتل السيد عبد الله على يد مخالفي المشروطة، وكان في هــذا الوقــت بعض علــماء النجف مســاندين لهذه الثورة والميرزا حســين بن المــيرزا خليف (١٢٣٠ ـ ١٣٢٦)، الشــيخ عبد الله المازنــدراني (١٢٥٦ ـ ١٣٣٠) والآخوند الخراساني(١٣٢٩* فيما كان السيد محمد كاظم اليزدي أبرز المخالفين للمشروطة
٢٣	الاغا نجفي الاصفهاني	١٢٦٢-١٣٣٢	يعد من أبرز علماء اصفهان ، اذ كانت له أدوار واضحة في حركة التبناك حتى المشروطة، قاوم نفوذ البابية في عصر ناصر الدين شاه، و يعد من أوائل الذين أسهموا في بناء الشركة الإسلامية وهي أول حركة إسلامية وطنية في إيران، له آثار عديدة ومختلفة في المجالات الفقهية و العقائدية، أخوه الحاج أغا نور الله من علماء اصفهان في عصر المشروطة، ومن قادة المشروطة في ذلك الوقت
٢٤	الاغا السيد عبد الحسين اللاري	١٢٦٥-١٣٤٢	من أبرز مجتهدي فارس في العصر القاجاري الأخير ،كتب العد يد من الر سائل المختلفة في المجالات العقائدية والفقهية،إذ دعا إلى تشــكيل حكومــة دينية في فارس، وقد قاوم الانكليز وأتباعهم سنوات عديدة. له آثار كثيرة باقية تدل على علمه الديني السياسي.

الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم

ولد الحاج الشــيخ عبد الكريم الحائري عام ١٢٧٦ هـ بقرية مهرجرد من قرى مدينة يزد. وكان أبوه الملا محمد جعفر المهرجردي اليزدي، وجده الأعلى محمد المدون من أهالي مدينة ميبد في يزد. فقد والده وهو ابن ست سنوات، وبسبب مواهبه العالية اهتم به زوج خالته، فأرسله إلى مدينة أردكان ليتلقى مقدمات العلوم مثل اللغة، والصرف، والأدب عند عالم تلك الديار المعروف بمجد العلماء.

بعد أن درس المقدمات ذهب إلى يزد وتعلم علوم الدين والأصول عند الحاج ميرزا السيد حسين الوامق، وآقا سيد يحيى المجتهد اليزدي في مدرسة محمد تقي خان. ولما كانت العتبات العاليات قاعدة العلوم الدينية، سافر عبد الكريم إلى كربلاء في الثامنة عشر من عمره واستقر فيها سنتين، تتلمذ فيها عند آية الله محمد حسين الفاضل الأردكاني المعروف بالآخوند الأردكاني. ثم توجه إلى سامراء فحضر مجلس درس آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازي، وآقا ميرزا المحلاتي، والسيد محمد الفشاركي (م ١٣١٦)، والميرزا محمد تقي الشيرازي (م ١٣٣٩)، والشيخ فضل الله النوري (م ١٣٢٧). وبعد وفاة الميرزا الشــيرازي، قدم الشــيخ عبد الكريم إلى النجف بصحبة أســتاذه آية الله الفشاركي، ليحضر دروس الآخوند خراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي. ولم يترك النجف إلا بعد وفاة آية الله السيد محمد الفشاركي سنة ١٣١٦ هـ.

وكانت محطته التالية مدينة كربلاء ثانية ومجلس درس الميرزا محمد تقي الشيرازي . وبوفاة الميرزا الثاني، عاد إلى النجف وهذه المرة مدرسا، وقد بقي فيها إلى أن تلقى دعوة للقدوم إلى أراك (سلطان آباذ) أرسلها إليه أهلها سنة ١٣٣٢ هـ.

والشيخ عبد الكريم كان قد قد زار أراك سابقا سنة ١٣١٨ هـ أو ١٣١٦ هـ وأقام فيها للتدريس؛ إلا أن أحداث الثورة الدستورية جعلته يعود إلى النجف عام ١٣٢٤ هـ وهذه المرة هاجر إليها سنة ١٣٣١ هـ واستقر فيها. وبعد وفاة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، وقع اختيار كثير من مقلديه على الحاج الشيخ عبد الكريم مرجعا لهم. ومكث الشيخ عبد الكريم في أراك ثماني سنوات أسس خلالها حوزة علمية في هذه المدينة كان الإمام الخميني من بين طلابها.

توجه الشيخ عبد الكريم إلى قم لزيارة مرقد فاطمة المعصومة بصحبة آية الله الخوانساري، والحاج ميرزا مهدي البروجردي، وعدد آخر في الثاني والعشرين من رجب ١٣٤٠ هـ تزامنا مع حلول السنة الشمسية الجديدة. وخلال هذه الزيارة، توجه إلى الشيخ عبد الكريم أهالي قم وعدد من علمائها مثل الحاج الشيخ محمد سلطان الواعظين الطهراني، وآية الله الفيض، والشيخ محمد تقي البافقي وطلبوا منه الإقامة في المدينة، فقبل دعوتهم، مما جعل غالبية تلامذته يتوجهون من أراك إلى قم.

هكذا تأسست الحوزة العلمية في قم، وللأسف لم تدعم هذه الحوزة في بداية تكوينها بما كانت تستحقه بسبب ممارسات رضا شاه المعادية للدين. ومع ذلك، فإن سياسة الاعتدال والتسامح التي اتخذها الشيخ عبد الكريم الحائري جعلت عملية تكوين الحوزة العلمية تسير رويدا رويدا. وفي ظل العقبات التي بات طلاب العلوم الدينية يواجهونها للذهاب إلى العراق، تحسنت أرضية تكوين الحوزة العلمية في قم.

بذل علماء قم وأهلها، أقصى جهودهم في التعاون مع الشيخ عبد الكريم، ومهدوا السبيل لارتقاء بنية المدينة بتجديد بناء المساجد، والمدارس، ومخازن المياه، وتشييد عدة مباني للأشغال العامة، منها تأسيس مستشفى السهامية والفاطمية، وتعمير وإعادة بناء مدرسة دار الشفاء والفيضية، وإقامة مكتبة فيها، وتأسيس مقبرة ودارا لإطعام الفقراء، وإنشاء سد على نهر المدينة، وبناء منازل لإسكان متضرري السيول والفيضانات.

أما النقطة الأهم فتتمثل في مجلس درس آية الله الحائري، إذ أخذ يزدهر وينمو حتى مع وجود ذلك الكم الهائل من الضغوط والعوائق، فتخرج على يديه مجتهدون مثل الإمام الخميني وآخرون تولوا كرسي المرجعية في المدة الأخيرة بقم. كما ألف العديد من الآثار الفقهية طبع بعضها.

توفي آية الله الحائري في السابع عشر من ذي القعدة ١٣٥٥ هـ في التاسعة والسبعين من عمره ودفن في المسجد المجاور لقبر السيدة المعصومة.

آية الله البروجردي

ولد آية الله الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي في صفر ١٢٩٢ هـ بمدينة بروجرد غربي إيران. درس المقدمات هناك في مدرسة نوربخش العلمية، ثم قصد أصفهان لإكمال دراسته الحوزوية فدخل مدرسة الصدر لتكون محطته التعليمية الثانية.

تلقى وأكمل علوم الفقه، والفلسفة، والرياضيات عند أعيان فقهاء وحكماء عصره مثل الميرزا أبي المعالي الكلباسي، والسيد محمد تقي المدرس، والسيد محمد باقر الدرجهاي، وجهانكير خان القشقائي، والآخوند ملا محمد الكاشاني. وبسبب عبقريته وموهبته الاستثنائية، ذاع صيته في مدة غير طويلة، فسافر إلى النجف سنة ١٣١٩ هـ للانتفاع من مجلس درس كبار أساتذة النجف، فحضر دروس آية الله الآخوند ملا محمد كاظم خراساني، وآية الله الشريعة الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة. وشرع بالتأليف والتصنيف منذ تواجده في النجف بتحشية كتاب أستاذه كفاية الأصول.

عاد إلى مسقط رأسه أواخر سنة ١٣٢٦ هـ وتولى أمر التدريس وتأهيل الطلاب هناك.

وفي عام ١٣٤٤ هـ أدى فريضة الحج ومكث في مدينة النجف ثماني أشهر لدى عودته إلى إيران. وعند وصوله إلى بروجرد لقي ترحيبا حاشدا من أهالي المنطقة وعلمائها، وأصبح له مقلدون من تلك المنطقة. وتدريجيا ذاع صيته في المدن الأخرى. وبدعوة رسمية وجهها إليه مراجع قم الثلاث آية الله الخوانساري، وآية الله الصدر، وآية الله حجت، و الإمام الخميني، لتصدي الحوزة العلمية، دخل آية الله البروجردي مدينة قم في الرابع عشر من المحرم ١٣٦٤ هـ بين استقبال منقطع النظير من قبل العلماء وجماهير الناس.

وبقدوم هذا العالم الجليل وإدارته، ازدهر البيئة العلمية في حوزة قم، فتوجه إليها العديد من الطلاب لتحصيل العلم. كما هاجر إليها آخرون لمجاورته. وبعد وفاة مرجع الشيعة العام آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني في التاسع من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ فضلا عن وفاة آية الله القمي بعد ثلاث شهور، انتقلت المرجعية العامة إلى آية الله البروجردي استمرت حتى ١٣٨٠ هـ.

تتمثل أهم اجراءات آية الله البروجردي في تعزيز سلطة المرجعية في إيران، إذ إن المرجعية العامة لم تتحقق في إيران منذ قرنين من الزمن. وتأهيل الكثير من الطلاب كان من أعماله التعليمية الأخرى، فغالبية الشخصيات البارزة التي كان لها الظهور في قم ومختلف المدن في النشاط العلمي- الديني، فضلا عن السياسي، كانوا من جملة تلامذته. كما إن بعض طلابه نالوا شرف المرجعية.

كان آية الله البروجردي كثير الاهتمام والجدية بتأليف الكتب وتصنيفها، وقد قدم أعمالا ممتازة في هذا المجال.

وفي التعامل مع الحكومة، اتخذ نهجا متسامحا، لكنه وفي الوقت نفسه لم يكن نهجا خاليا من الاحتجاج والاعتراض، إذ كان على وفق الظروف السياسية السائدة في المجتمع الإيراني آنذاك. وفي سبيل قيام الوحدة في العالم الإسلامي بادر إلى فتح قنوات الاتصال بعلماء الأزهر الشريف ودعم أنشطة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وإحدى أهم ذكريات آية الله البروجردي هي المسجد الأعظم ومكتبته في قم، بدأت عملية بنائه عام ١٣٧٣ هـ لكن المكتبة افتتحت بعد وفاته. وهو الذي استهل عملية إيفاد العلماء وطلاب علوم الدين إلى الدولة الأوروبية وأميركا، وعمل على افتتاح مركز إسلامي في ألمانيا.

لم يساهم آية الله البروجردي في ازدهار ورونق الحوزة العلمية بقم فقط، بل قدم مساعدات هائلة إلى الحوزة العلمية في النجف وعمل على إقامة المدارس الدينية هناك.

ولابد من عدّ مرحلة مرجعية آية الله البروجردي، مرحلة إحياء سلطة المرجعية في عالم الشيعة وذلك بعد الثورة الدستورية والضربة التي كان قد تعرض لها علماء الدين.

توفي آية الله البروجردي في الثالث عشر من شوال ١٣٨٠ هـ في مدينة قم، ودفن في حرم فاطمة المعصومة عند مدخل المسجد الأعظم.

عصره مثل الميرزا أبي المعالي الكلباسي، والسيد محمد تقي المدرس، والسيد محمد باقر الدرچهاي، وجهانگير خان القشقائي، والآخوند ملا محمد الكاشاني. وبسبب عبقريته وموهبته الاستثنائية، ذاع صيته في مدة غير طويلة، فسافر إلى النجف سنة ١٣١٩ هـ للانتفاع من مجلس درس كبار أساتذة النجف، فحضر دروس آية الله الآخوند ملا محمد كاظم الخراساني، وآية الله الشريعة الأصفهاني المعروف بشيخ الشريعة. وشرع بالتأليف والتصنيف منذ تواجده في النجف بتحشية كتاب أستاذه **كفاية الأصول**.

عاد إلى مسقط رأسه أواخر سنة ١٣٢٦ هـ وتولى أمر التدريس وتأهيل الطلاب هناك. وفي عام ١٣٤٤ هـ، أدى فريضة الحج ومكث في مدينة النجف ثماني أشهر لدى عودته إلى إيران. وعند وصوله إلى بروجرد لقي ترحيبا حاشدا من قبل أهالي المنطقة وعلمائها، وبات لديه مقلدون هناك، فذاع صيته تدريجيا في المدن الأخرى. وبدعوة رسمية وجهها إليه مراجع قم الثلاثة آية الله الخوانساري، وآية الله الصدر، وآية الله حجت، فضلا عن الإمام الخميني، لتولي إدارة الحوزة العلمية. ودخل آية الله البروجردي مدينة قم في ١٤ المحرم ١٣٦٤ هـ بين استقبال منقطع النظير من قبل العلماء وجماهير الناس.

وبقدوم هذا العالم الجليل وإدارته، ازدهرت البيئة العلمية في حوزة قم، فتوجه إليها العديد من الطلاب لتحصيل العلم. فضلا عنهاجر إليها آخرون لمجاورته. وبعد وفاة مرجع الشيعة العام آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني في ٩ من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ فضلا عن وفاة آية الله القمي بعد ثلاثة شهور، انتقلت المرجعية العامة إلى آية الله البروجردي واستمرت حتى ١٣٨٠ هـ.

تتمثل أهم إنجازات آية الله البروجردي في تعزيز سلطة المرجعية في إيران، إذ إن المرجعية العامة لم تتحقق في إيران منذ قرنين من الزمن. ومن أعماله التعليمية الأخرى تأهيل الكثير من الطلاب، فغالبية الشخصيات البارزة التي لمعت في النشاط العلمي- الديني، والسياسي بقم ومختلف المدن، كانوا من جملة تلامذته، ومنهم من نال شرف المرجعية.

كان آية الله البروجردي كثير الاهتمام والجدية بتأليف الكتب وتصنيفها، وقد قدم أعمالا ممتازة في هذا المجال. وفي التعامل مع الحكومة، اتخذ نهجا متسامحا، لكنه وفي الوقت نفسه لم يكن نهجا خاليا من الاحتجاج والاعتراض، إذ كان على وفق الظروف السياسية السائدة في المجتمع الإيراني آنذاك. وفي سبيل قيام الوحدة في العالم الإسلامي، بادر إلى فتح قنوات الاتصال بعلماء الأزهر الشريف ودعم أنشطة دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وإحدى أهم ذكريات آية الله البروجردي تتمثل في المسجد الأعظم ومكتبته في قم، وقد بدأت عملية بنائه عام ١٣٧٣ هـ لكن المكتبة افتتحت بعد وفاته. ويعدّ آية الله البروجردي الرائد في إيفاد العلماء وطلاب علوم الدين إلى الدول الأوروبية وأميركا، وعمل على افتتاح مركز إسلامي في ألمانيا.

لم يساهم آية الله البروجردي في ازدهار ورونق الحوزة العلمية بقم فقط، بل قدم مساعدات هائلة إلى الحوزة العلمية في النجف وعمل على إقامة المدارس الدينية هناك.

ولابد من عدّ مرحلة مرجعية آية الله البروجردي، مرحلة إحياء سلطة المرجعية في عالم الشيعة وذلك بعد الثورة الدستورية والضربة التي تعرض لها علماء الدين.

توفي آية الله البروجردي في ١٣ من شوال ١٣٨٠ هـ في مدينة قم، ودفن في حرم فاطمة المعصومة عند مدخل المسجد الأعظم.

قم؛ القاعدة العلمية للشيعة

تحولت قم إلى مدينة يكن لها الشيعة كل الاحترام منذ أواخر القرن الأول عندما استوطنها أشعريو الكوفة الشيعة، وبعدما احتضنت مزار فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر. ولكن بصرف النظر عن هذين الأمرين، فقد ظهرت هذه المدينة قاعدة الشيعة العلمية في محطتين تاريخيتين، وهما:

منذ القرن الهجري الثاني حتى الرابع، عندما كان يستقر فيها الكثير من المحدثين الشيعة، وقد حوفظ على التشيع الإمامي في ظل نشاط هؤلاء المحدثين ومجاميعهم الحديثية التي إما دونت في قم أو إما دونت في الري وبغداد بالاعتماد على الرواة والمحدثين القميين.

انطلاق النشاط العلمي- الحوزوي في قم منذ العصر الصفوي، حين شهدت تشييد مدارس دينية جديدة. إذ كانت موضع احترام الصفويين، واحتضنت قبور العديد من السلاطين الصفويين والقاجاريين. فظهور نخبة من العلماء فيها في العصرين الصفوي والقاجاري يرشدنا إلى النشاط العلمي- الديني الذي كان قائما في هذه المدينة. كما أن تواجد كل من الفيلسوف الكبير الملا صدرا، والفيض الكاشاني في قم، وحضور المرجع الشيعي الميرزا القمي لاحقا، يحكي لنا عن مدى أهميتها في العصر الصفوي والقاجاري.

عرفت الحوزة العلمية في قم كقاعدة علمية للشيعة منذ سنة ١٣٤٠ هـ بوجه عام، وذلك بعدما انتقل إليها الشيخ عبد الكريم الحائري، وبينما كان النشاط الحوزوي في غالبية المدن يمر بحال من عدم الاستقرار والاضطراب بفعل الضغط الممارس من قبل نظام الحكم، أنهض بإقامته فيها، الحراك العلمي- التعليمي في قم؛ تلك النهضة التي لم تكن بعيدة عن هيئة المعجزات.

شهدت الحوزة العلمية في قم العديد من الأنشطة التطويرية خلال السنوات التسعين الماضية. فما عدا مرحلة التأسيس، كانت

خريطة رقم(١٥٦): تأسيس الحوزة العلمية في قم وتقويتها

المرجعية العامة	المرجعيات الصغيرة
السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني (١٣٢٣٤ ـ ١٣٦٦) (النجف)	- الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ١٣٥٥/١٣١٥ قم(مؤسس الحوزة العلمية في قم) - الشيخ محمد حسين النائيني ١٣٥٥(ق) (النجف) - ضياء الدين العراقي ١٣٦١(هـ) (النجف) - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ١٣٧٣(ق) (النجف)
الحاج حسين القمي (١٣٦٦ / ١٣٦٦) (النجف ـ ثلاثة أشهر)	
آية الله حسين البروجردي (١٣٨٠ / ١٣٤٠) (قم)	السيد صدر الدين الصدر ١٣٣١(ش) / ١٣٧٣(هـ) قم السيد محمد حجت التبريزي ١٣٣١(ش) / ١٣٧٢(هـ) السيد محمد تقي الخوانساري ١٣٣٠(ش) / ١٣٧١(هـ) مراجع قم الثلاثة
آية الله الخميني (١٣١٨ / ١٤٠٩) (قم وطهران)	- الميرزا عبدالهادي الشيرازي ١٣٨٢(هـ) / ١٣٤٢(ش) (النجف) - آية الله السيد محسن الحكيم ١٣٩٠(ق) / ١٣٤٩(ش) النجف - السيد محمود الشاهرودي ١٣٩٢ (ق) / ١٣٥٣(ش) النجف - السيد محمد هادي الميلاني ١٣٩٥ (ق) / ١٣٥٤(ش) مشهد - السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ١٤١٠(هـ) ١٣٥٩(ش) قم - السيد أبو القاسم الخوئي ١٤١٢(هـ) / ١٣٧١(ش) النجف - السيد محمد رضا الكلبيكاني ١٤١٣هـ/ ١٣٧٢(ش) قم - الشيخ محمد علي الأراكي ١٤١٤(هـ) / ١٣٧٣(ش) قم توسعت المرجعيات بعد عصر الإمام الخميني في خوي وكلبيكان

من أبرز التطورات الفكرية في عالم التشيع في المئة سنة الأخيرة تاسيس الحوزة العلمية بقم ، وكان لها تأثير عظيم على العراق وإيران. أسست هذه الحوزة على يد الحاج الشيخ عبد الكريم ، ثم توسعت على يد آية الله البروجردي ، ثم أخذت مداها الحقيقي في عهد الجمهورية الإسلامية

- الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم(١٣٠٠ (ش)
- دخل الإمام الخميني قم بعد أربعة أشهر من دخول آية الله الحائري
- دخل آية الله البروجردي قم سنة ١٣٦٤ق



حقبــة مرجعية آية الله البروجردي (١٣٨٠-١٢٩٢) إحدى أهم مراحل توســعها. وبعد الثورة الإســلامية دخلت هذه الحوزة في عدة مراحل تطــورا وتحولا. وقد احتضنت مدينــة قم عددا من أهم مراجع تقليد الشيعة طيلة ٧٠ سنة الماضية.

المدارس والمراكز العلمية- الثقافية في قم

١- المدرســة الغياثيــة: مــن أقدم وأكــبر مدارس قــم في العصر الســلجوقي والتيموري وفقا للتقارير التاريخية، والمنقوشة الموجودة منها. وما بقي منها هو جزء صغير من تلك المدرسة العظيمة. والمنقوشة الوحيدة المتبقية منها تتعلق بمئذنتيها، وتحمل تاريخ سنة ٨٨٠ هـ مما يظهر بأنها كانت تُعدّ مدرسة مهمة في عصر التركمان.

٢- المدرســة الفيضيــة أو المعصومية: درس فيهــا مدة نخبة من العلماء مثل الشيخ البهائي، وســلطان العلماء، والقاضي سعيد القمي، وعبــد الــرزاق اللاهيجي، والفيض الكاشــاني في القــرن الحادي عشر. والمدرســة كانــت قائمة في القرن الســادس وفقا لمــا أوردته النصوص التاريخية، وقد جدد الشــاه طهماسب بناءها سنة ٩٣٧ هـ. أما البناية الحالية فقد شيدت في حكم فتحعليشاه القاجاري. وفي القرن العشرين شهدت سلسلة من عمليات الإعمار وتجديد البناء على يد الشيخ عبد الكريم الحائري وآية الله البروجردي. وبســبب أواصرها بتاريخ الثورة الإســلامية، دائما ما كانت المدرسة الفيضية موضع الاهتمام، مما جعل صيتها يذيع عالميا.

٣- مدرســة جهانكير خان: تجاور المســجد الجامع ويعود بناءها إلى العصر الصفوي. وفي العصر القاجاري شهدت ترميمات أساسية، ثم باتت تســتخدم في أثناء مرجعية آية الله البروجردي بعدما تم تجديد بناءها ثانية.

٤- مدرســة دار الشفاء: شيدت ســنة ١٠٥٥ هـ أيام الشاه صفي، ويبــدو أنها كانت للمســاكين والفقــراء. وقد جــدد بناءها في العصر القاجــاري، فضلا عن القــرن العشرين بيد آية الله الفيض، والشــيخ عبــد الكريم الحائري، وقد أضاف إليها آيــة الله البروجردي عددا من الحجرات. وبعد الثورة الإسلامية دشنت مدرسة دار الشفاء سنة ١٤١٣ هــ بعــد عمليات تجديد وتعمــير. أما أهميتها فتكمــن في أن الإمام الخميني كان يسكن فيها في أربعينات القرن المنصرم. وقد استقر فيها قسم من إدارة الحوزة العلمية في العقدين الماضيين.

٥- المدرســة المؤمنية: من مدارس قم القديمة، أقيمت أيام حكم الشاه حســين الصفوي بيد محمد مؤمن الشاملو سنة ١١١٣ هـ وقد تداركهــا الخراب مــع مرور الأيــام، إلى أن بادر آية اللــه المرعشي إلى تجديدها. يتكون المبنى الحالي للمدرسة من ٣٠٠٠ متر مربع وتضم ٧٢ غرفة ومَدرسا واحدا.

٦- مدرســة الحاجي: بناها للملا محمد صــادق المجتهد القمي، الوزير الأول لناصر الدين شاه، ميرزا آقا خان النوري سنة ١٢٧٣ هـ

٧- المدرسة الحجتية: من أشهر المدارس العلمية في قم، وقد بناها آية الله السيد محمد الحجت (ت ١٣٧٢ هـ) في أربعينات القرن الماضي واشتهرت لاحقا باسمه. أما مساحتها فهي ٨٠٠٠ متر مربع، وهي اليوم تعرف باسم مدرسة الفقه العليا ويدرس فيها الطلاب الأجانب.

٨- المدرســة الرضوية: تقع في بداية شارع آية الله الطالقاني (آذر) جنب صف بازار كهنه. يقال بأن موضعها كان موطئ قدم الإمام علي الرضا في ســفره إلى خراسان. أما أقدم أجزاء هذه المدرسة فهي البوابة الشمالية التي يعود تاريخها إلى العصر الصفوي، وقد جدد وأعيد بناء باقي الأجزاء في العصر القاجاري والمعاصر.

٩- مدرســة آية الله البروجردي (مدرسة الخان): بناها مهدي قلي خان ســنة ١١٢٣ هـ في شرقي ميدان آســتانه جنــب گذر خان الذي يضم حماما وسوقا بهذا الاسم. وقد أعيد بناء المدرسة بأمر من آية الله البروجردي سنة ١٣٧٩ هـ

١٠- المدرسة الستية: تقع في شارع چهار مردان (ساحة مير) جنب منزل فاطمة المعصومة عند قدومها إلى قم وتقع في أرض بمساحة ٥٠٠ متر مربع. وأعيد بناءها بأمر من آية الله الگلپايگاني.

١١- مدرسة الإمام المهدي: تقع في شارع الصفائية، وقد بنيت بيد آية الله الگلپايگاني سنة ١٣٩١ هـ بعد أن كانت مدرسة ثانوية.

١٢- المدرسة الشهابية: تقع في شارع الإمام الخميني؛ كانت سابقا صالة للسينما، وبعد هدمها، حولها آية الله المرعشي إلى مدرسة علمية.

١٣- مدرســة آية الله الگلپايگاني: من أكبر المدارس الحالية في قم، وقد شيدها آية الله الگلپايگاني بعد سنوات من الثورة الإسلامية. تقع هذه المدرســة في مســاحة تبلغ ٤٠٠٠ متر مربع في أربع طوابق، وتضم ٤٠ مدرســا كبيرا، و٣٠ غرفة، ومكتبة مزودة بكامل التجهيزات. تعقد العديد من الدروس الحوزوية في هذه المدرسة يوميا.

١٤- مدارس أمير المؤمنين، والإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام الســجاد: بنيت هذه المدارس الأربع بيد آية الله مكارم الشــيرازي في العقدين الأخيرين وتقع في شارع الصفائية كل بجنب الأخرى.

١٥- المدرسة المعصومية: شيدت سنة ١٤٠١ هـ بتمويل من سدانة مرقد فاطمة المعصومة. تقع هذه المدرسة في بداية جادة محمد الأمين في أرض تبلغ مساحتها ١٥٠٠٠ متر مربع، و٢٨٠٠٠ متر مربع بناء تحتي، وتضم ٤ طوابق و٤٠٦ غرفة.

١٦- مدرسة الإمام الخميني العليا: تقع في شارع الباجك في ساحة الجهــاد، وقد بنيت بأمر من آية الله الخامنئي ســنة ١٤١٣ هـ لتكون مكانا لدارسة طلاب العلوم الدينية من الأجانب. ويشرف عليها المركز العالمي للعلوم الإسلامية الذي بات يعرف اليوم باسم جامعة المصطفى العالمية.

١٧- جامعة الزهراء: تلبية لحاجة الحوزة العلمية والترحيب الواسع الذي أبدته النساء لتحصيل العلوم الدينية أيام الإمام الخميني، أصدرت التوجيهات اللازمة لإنشاء مركز لدارسة النساء، فشرعت جامعة الزهراء بالعمل ســنة ١٤٠٦ هـ في قم بصفتها الحوزة العلمية للنســاء. وبعد الإمام الخميني، حظيت الجامعة باهتمام وعناية مرشد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي، إذ أكد على مواصلة ومتابعة هذا العمل والمشروع.

تضم جامعة الزهراء دوائر مختلفة وهي: دائرة التنسيق، ودائرة

التعليم والتدريب، ودائرة التســجيل والقبول، ودائرة البحث، ودائرة الشؤون الدولية، ودائرة الثقافة والإعلان، ودائرة الإدارة والمالية. وتعمل تحت إشراف جامعة الزهراء كل من كلية الشريعة والمعارف الإسلامية في قم، ومدارس العلوم والمعارف الإســلامية الثانوية في قم وثلاث مدن أخرى.

يــدرس حاليا أكثر من ١٢٠٠٠ طالبة في مختلف أقســام ومراحل جامعــة الزهراء، وقــد تخرج منها أكثر مــن ١٦٠٠٠ طالبة حتى الآن. ولجامعة الزهراء أنشطة أخرى مثل تأسيس الكليات والمدارس الثانوية، منها مدارس الهدى الثانوية للبنات في فرع العلوم والمعارف الإسلامية، وكلية الهدى.

١٨- مكتبة آية الله المرعشي النجفي: تُعدّ مكتبة آية الله المرعشي النجفي الكبرى من أغنى المكتبات في العالم الإسلامي وتضم اليوم أكثر مــن ٣٥٠٠٠ مخطوطة، مما جعلها تعــرف كثالث المكتبات الكبرى في العالم الإسلامي.

أسســت هذه المكتبة بفضل جهود أحد كبار مراجع التقليد وهو آية اللــه العظمى المرعشي النجفي. وقد افتتحت في مراســم حضرها جمع غفير من شــخصيات الحــوزة العلمية من أســاتذة، ومحققين، وطــلاب في ١٥ شــعبان ١٣٩٤ هـ/ ٣ أيلول ١٩٧٤. وقد حملت اســم مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة وكانت يومئذ تحتوي على أكثر من ١٦٠٠٠ كتاب بين مطبوع ومخطوط.

وبعد الثــورة الإســلامية، أصدر الإمــام الخميني مرســوما يلزم الحكومــة بتمويل نفقات هــذه المكتبة. ومعظم ما شــهدته المكتبة من توســيع وتطوير، تحقق بيد نجل مؤسس المكتبة، الدكتور محمود المرعشي النجفي.

وأقدم مخطوطة غير مؤرخة فى هــذه الخزانة فى الوقت الحاضر هى لجزء مــن المصحف الشريف بالخط الكوفي يعــود لأواخر القرن الثــانى أو بداية القرن الثالث الهجرى. وأقدم مخطوطة مؤرخة، فتعود إلى جزئين من المصحف الشريف بالخط الكوفى للناســخ الشــهير على بن هلال المشهور بــابن البواب، مؤرخة فى بغداد بعام ٣٩٢ هـ/ ١٠٠٢ م، ومجلدان من تفســير **التبيان** للشيخ الطوسى قرئا عليه في ٤٥٥ هـ/ ١٠٧٦ م، و**نهج البلاغة** للشريف الرضى نســخ في ســنة ٤٦٩ هـ وهى أقدم مخطوطة موجودة فى العالم لهذا الكتاب، و**إعراب القرآن** للفرّاء الذي يحمل تاريخ ٤٤٦ هـ/ ١٠٥٤ م.

١٩- مكتبــة مرقــد فاطمــة المعصومة: يعــود تاريخهــا إلى أيام الصفويين، وقد شــهدت عملية تجديد بناء ســنة ١٣٧١ هـ بيد السيد أبي الفضــل التولية. وتقع اليــوم في الجهة الشرقية من الصحن العتيق في الطابــق العلــوي متصلة بالمدرســة الفيضية. تشــتهر مخطوطات ومطبوعات هذه المكتبة ولاسيما الكتب المطبوعة حجريا.

٢٠- مكتبة المســجد الأعظم: تقــع في الجانب الشرقي من مرقد فاطمة المعصومة، وقد بناهــا آية الله البروجردي. بدأت عملية بنائها في شــعبان ١٣٧٩ هـ واستمرت سنة واحدة، وتم تدشينها بعد أسبوع من وفاة مؤسســها آية الله البروجردي. يمكن أهمية هذه المكتبة فيما تحتويه من مخطوطات ومطبوعات حجرية.

يوجــد في هذه المكتبة ٦١٨٦ مخطوطة تتــوزع في ٤٢٠٠ مجلد، وما يقارب ١٠ آلاف كتاب بالطبعة الحجرية، و٦٥ ألف مجلد مطبوع، وثلاثــة آلاف مجلــد باللغة اللاتينية، و١٠ آلاف مجلــد من الدوريات والمجلات.

٢١- مكتبة آية الله الگلپايگاني: أسست سنة ١٩٩٠ م بيد آية الله الگلپايگاني، وشرعت عملها رســميا بعد ســنتين في ١٤١٣ هـ بـ ٢٤٠٠ مخطوطــة، و ٢٣٣٠٠ كتاب مطبوع. تقع بناية المكتبة في مدرســة آية الله الگلپايگاني الكبرى، وهي موقوفة تبلغ ٢٥٠٠ متر مربع مســاحة. ويديرها حاليا آية الله الصافي الگلپايگاني.

تضــم المكتبة مئة ألف مجلد مطبوع وأقدمها كتاب **النجاة** لابن ســينا يحمل تاريخ ١٤٥٠ م طبع في مدينة روما مع كتاب **القانون في الطب**.

٢٢- مكتبات آية الله السيستاني التخصصية: يعود تاريخ تأسيس هذه المكتبات إلى ما بعد سنة ١٤١٦ هـ وهي: مكتبة الفقه والقانون، ومكتبة التاريخ الإســلامي والإ يراني، ومكتبة علوم القرآن والتفســير، ومكتبــة علوم الحديــث، ومكتبــة الأدب الفارسي والعــربي، ومكتبة الفلســفة والكلام. واليوم تشهد هذه المكتبات رونقا خاصا، إذ يرتادها الكثير من المحققين والدارسين.

٢٣- جامعة المفيد (دار علم المفيد): تُعدّ جامعة المفيد مؤسســة علمية- تعليمية ومن أحدث المراكز الحوزوية- الجامعية وقد أسست بيد آية الله السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي سنة ١٤٠٩ هـ. تقع هذه الجامعة في نهاية شارع ٤٥ صدوق، ويدرس فيها الطلاب في عدد من فروع العلوم الإنســانية مثل الفلسفة، والاقتصاد، وعلم السياسة، وعلوم القرآن في مرحلتي البكالوريوس، والماجستير.

٢٤- جامعة باقر العلوم: اســتهلت هذه الجامعة عملها منذ سنة ١٤٠٤ هـ معهدا للتعليم العالي بهدف زيادة الوعي السياسي لدى طلبة العلوم الدينية في شؤون العالم الإســلامي، وإيران، والعلاقات الدولية. ولتأهيل الباحثين السياسين، بادر هذا المركز **إلى** إقامة دورات تعليمية عامة وتخصصيية قصيرة المدى، وبعد إجراء درا**سات** أصولية والاستعانة بآراء أساتذة الحوزة والجامعات، تمت المصادقة على المركز سنة ١٤٠٥ هـ واســتمرت الــدورات التعليمية في علم السياســة للطلبة وفضلاء الحوزة العلمية بشــكل متناوب حتى ســنة ١٤١٤ هـ؛ وبعد المصادقة الرسمية وموافقة وزارة التعليم العالي، تحولت إلى شكلها الحالي.

وبــاب القبول مفتوح في هــذه الجامعة في فرع علم السياســة، وتاريخ الإســلام، والفلســفة، والكلام الإســلامي، وعلم الاجتماع حتى مرحلة الماجســتير. وللجامعة نشــاطات أخرى مثل نشر فصلية علوم السياسة، وتاريخ الإسلام.

تقع بناية هذه الجامعة في الموقع السابق لجامعة الزهراء، وحرمها الجامعي الجديد قيد الإنشاء في مدينة پرديسان بقم.

٢٥- كلية أصول الدين: تأسســت هذه الكلية بيد العلامة السيد مرتضى العســكري ســنة ١٣٨٢ هـ في بغداد، وبعد عشر ســنوات من النشــاط في فرعي علوم القرآن والحديث، والأدب العربي، بادر النظام البعثــي في العــراق إلى حظر الكلية ومن ثم حلها في ســنة ١٣٩٢ هـ؛

وبعد سـنوات من الغياب، تأسست بشكل رسمي في إيران سنة ١٤١٦ هـ وعاودت نشاطها. تقع بنايتها في شارع ١٥ خرداد خلف مقام السيد علي.

٢٦- جامعة قم: أسسـها حجة الإسـلام والمسـلمين مهدي قاضي الخـرم آبادي سـنة ١٤٤٠ هـ بعنوان المدرسـة القضائية العليا لإعداد القضاة ومدرسي مادة التعاليم الدينية في المدارس، وبعيد تأسيس هذه المدرسة، تحولت إلى جامعة تحت إشراف وزارة التعليم العالي، ولا يزال السـيد الخرم آبادي يقوم بمهام إدارة هذه الجامعة التي تقع في بداية طريق أصفهان القديم.

٢٧- مؤسسـة الإمام الخميني للتعليم والبحث العلمي: تأسست بيد آية الله محمد تقي مصباح اليزدي سنة ١٤١٥ هـ بفضل الإشراف والدعم المادي والمعنوي الذي قدمه مرشد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي. وتعود النواة الأولى لنشـاط آيـة الله مصباح التعليمي إلى مؤسسـة في طريق الحق قبل الثورة الإسـلامية. واستمر هذا النشاط حوالي سـنة ١٤٠٦ هـ في مؤسسـة باقر العلوم، ثم تحول إلى مؤسسة الإمام الخميني التعليمية التي بدأت نشاطها رسميا سنة ١٤١٥ هـ

وطبقـا للقانون الداخلي الذي صادق عليه المجلس الأعلى للثورة الثقافية، تعد هذه المؤسسـة إحدى المؤسسات الحوزوية التي يشرف عليها مرشـد الثورة الإسـلامية. يدرس في هذه المؤسسة حاليا أكثر من ١٠٠ محقق في مراحل البكالوريوس، والماجستير، والدكتواره، ويتوزعون في ١٢ قسـما تعليميا في مختلـف فروع العلوم الإنسـانية، وهي: ١- الأديـان ٢- الاقتصاد ٣- التاريخ ٤- الـكلام ٥- القانون ٦- علم النفس ٧- الإدارة ٨- علـم السياسـة ٩- علوم القـرآن ١٠- علم الاجتماع ١١- الفلسفة ١٢- علم التربية. وقد أنجزت حتى الآن أكثر من ٢٠٠ أطروحة جامعية في مرحلة الماجستير.

٢٨- المركز العالمي للدراسات الإسلامية: قام عدد من كبار الحوزة العلميـة بقم وفضلاءها بتأسـيس «لجنة متابعة شـؤون الطلاب غير الإيرانيين» تلبية لحاجات الطلاب الأجانب وتنظيم شؤونهم الدراسية والمعيشية.

تواصل نشـاط هذه اللجنة حتى سنة ١٤٠٦ هـ وفي السنة هذه أعيدت صياغة هيكلة اللجنة وتوسـع نطاق مهامها، فتغير اسمها إلى «المركز العالمي للدراسات الإسلامية». كانت إدارة المركز وإلى سنة ١٤٠٣ هـ تتم بالمنهج التقليدي المتداول في الحوزات العلمية، ومنذ ذلك اليوم وبنصب المدير من قبل السـيد الخامنئي، تمحورت إدارة المركز تحت إشراف مكتب القائد وخرجت من أسلوب الشورى وعدم التمحور.

ونظـام المركز التعليمي وشـهاداته معتمدة لـدى وزارة التعليم العالي، ويقع مركزه الرئيس في مدينة قم، ولديه شعب في مدن طهران، ومشهد، وأصفهان، وعدد من المدن الأخرى.

تحول اسـم المركـز إلى «جامعة المصطفى العالمية» سـنة ١٤٢٩ هــ بعد اندماجه مـع المدارس العلمية خارج البـلاد، وذلك بناء على توجيهات مرشد الثورة الإسلامية.

٢٩- مركز المعجم الفقهي: أسس عام ١٤١١ هـ في مدرسة آية الله الگلپايگاني وبرعايتهيي وبإدارة الشيخ علي الكوراني.

وقد أصدر المركز عدة برامج حظيت باسـتقبال العلماء وأصحاب الـرأي ومفكري العالم. ومنها: المعجم الفقهـي، وبرماج الإمام المهدي، وقاموس الفقه، وسيرة العلماء، والبيبلوغرافيا، وبرنامج التاريخ والرجال، وبرنامج الأحكام الشرعية الحديثة.

وفي هذا السـياق يجدر الإشـارة إلى مركز البحوث الكومبيوترية للعلوم الإسلامية الذي أصدر حتى الآن العشرات من البرامج في مختلف العلوم الحوزوية.

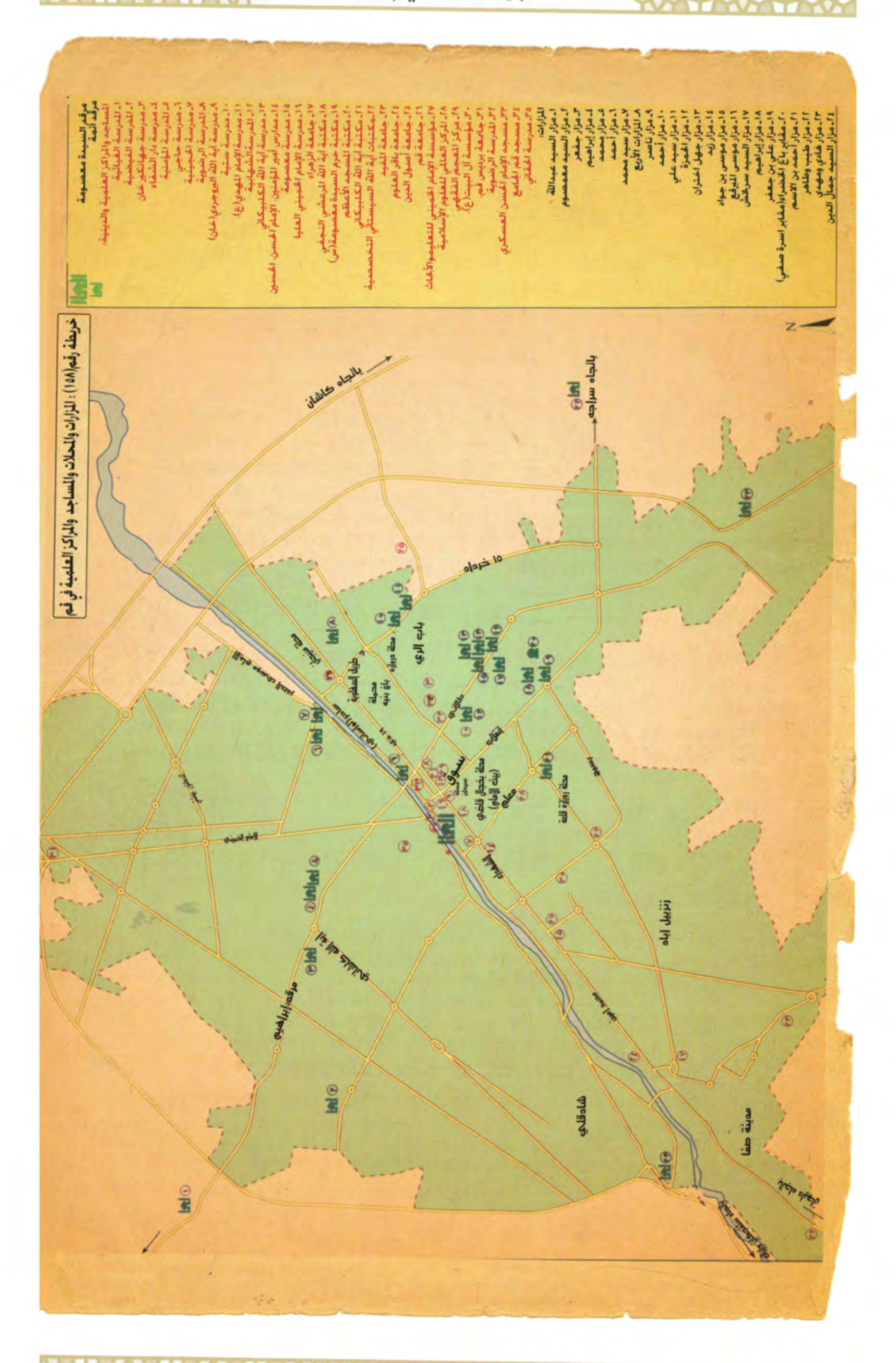
٣٠- مؤسسـة آل البيت لإحياء التراث: تأسست بيد حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرسـتاني لرفد الحوزات العلمية والأوساط الثقافيـة بأمهات المصادر والمراجع في سـنة ١٤٠٤ هــ وتتمثل أهم أنشـطتها في تحقيق وإصدار ما تحتاجه الحـوزات العلمية من كتب ومصادر. وتمر عملية نشر الكتب وطباعته بعدة مراحل بدءا من اختيار الكتاب، وجمع النسخ ومقارنتها، والاستنساخ، مرورا بالتحقيق الرجالي وتحقيق النص ودراسته.

وتجدر الإشارة إلى أن إجراءات مؤسسة آل البيت لتصحيح الكتب ونشرها، تتم بعد التأكد من جدة العمل وحداثته. وتمكنت المؤسسـة من نيل جائـزة أفضل كتاب في الجمهورية الإسـلامية الإيرانية لثلاثة أعـوام متواليـة (١٩٨٤ - ١٩٨٥ - ١٩٨٦). وللمؤسسـة ثلاثة فروع في مدن مشـهد، وبيروت، ودمشق؛ وفضلا عن اسـتخدام المكتبة الغنية للمؤسسـة، يقوم فريق المحققين في هذا المركز بالتواصل المستمر مع أكثر مـن ٤٠٠ مركز في ٦٠ بلدا بالعالم. وتُعدّ مجلة **تراثنا** التي تنشرها المؤسسة في إيران ولبنان منذ ٣٠ سنة، إحدى أفضل المجلات في مجال الدراسات الشيعية.

٣١- كلية قم التابعة لجامعة طهران: أسسـت في سـنة ١٣٩٠ هـ بعنوان مؤسسـة قم للتعليم العالي، وهـي الأقدم في هذا المجال بقم. وقد دشنت بنايتها الجديدة في سنة ١٣٩٤ هـ ووافقت جامعة طهران على تغيير اسـمها إلى «كلية قم جامعة طهران» فـي سنة ١٤٢٥ هـ وبعـد الثورة الثقافية، زادت فروع الكلية من القانون الجزائي، والإدارة الحكومية إلى خمسـة فروع هي القانون، والإدارة، والفلسفة، والأدب العربي، والإلهيات في سنة ١٤٠٦ هـ كما أضيف إليها مرحلتي الماجستير، والدكتوراه.

تبلغ اليوم مسـاحة الكلية ١٢٠ ألف مـتر مربع وتقع في طريق قم- طهران القديم.

وتضم قم العشرات من المؤسسـات الثقافية- الدراسـية الأخرى، وقـد وردت قائمة أسـماءها في الكتـاب الذي تصدره سـنويا وحدة التحقيق في الحوزة العلمية بقم للتعريف بالمراكز الدراسـية والبحثية المتواجدة في قم.



خريطة رقم (١٥٨): المزارات والمحلات والمساجد والمراكز العلمية في قم

الاحداث المهمة والانقلابات حتى انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية في السنوات ٥٦ و ٥٧.

وفاة اية الله الحاج مصطفى الخميني في النجف	١ آبان ١٣٥٦
مظاهره كبيرة لحوزة وأهالي قم لاعتراضهم لطبع مقالة فيها اهانة للسيد الخميني في جريدة الاطلاعات	١٩ ذي ١٣٥٦
مظاهره كبيرة لأهالي تبريز لمناسبة مرور أربعون يوما لرحيل شهداء قم	٢٩ بهمن ١٣٥٦
اربعون يوما على رحيل شهداء تبريز وانتفاضة أهالي يزد	١٠ فروردين ١٣٥٧
تظاهره لأهالي أصفهان وإعلان أول حكومه نظاميه في هذه المحافظة	٢٢ مرداد ١٣٥٧
فاجعة سينما ركس عبادان	٢٨ مرداد ١٣٥٧
أول تظاهره مليونيه لأهالي طهران بعد صلاة عيد الفطر بإمامة اية الله الدكتور مفتح	١٣ شهريور ١٣٥٧
قتل مجموعة من أهالي طهران المسلمين (الجمعة الداميه) في ساحة زاله	١٧ شهريور ١٣٥٧
فاجعة حريق مسجد جامع كرمان	٢٤ مهر ١٣٥٧
شهادة مجموعة من أهالي مشهد على أثر .... (الاحد الدامي لمشهد)	١٠ دي ١٣٥٧
هروب محمد رضا شاه بلهوي من ايران	٢٦ دي ١٣٥٧
رجوع الإمام الخميني إلى إيران	١٢ بهمن ١٣٥٧
اسقاط الحكومه بأمر من الإمام الخميني وبوساطة الشعب	٢١ بهمن ١٣٥٧
نجاح الانقلاب الإسلامي وسقوط نظام الشاهنشاهية في إيران	٢٢ بهمن ١٣٥٧
تغير الحكم من الشاهنشاهيه إلى الجمهورية الإسلامية في إيران	١٠ فروردين ١٣٥٨
يوم الجمهورية الإسلامية الإيرانية	١٢ فروردين ١٣٥٨
تأسيس حركه الجيش الشعبي(سباه باسدران)	٢ اردیبهشت ١٣٥٨
شهادة الاستاذ مرتضى مطهري على يد مجموعة الفرقان	١٢ اردیبهشت ١٣٥٨
إقامة أول صلاة جمعة بعد الثورة في طهران بإمامة اية الله الطالقاني	٥ مرداد ١٣٥٨
انتخابات مجلس الخبراء لغرض كتابة الدستور	١٢ مرداد ١٣٥٨
شهادة اية الله السيد محمد علي القاضي الطباطبائي امام جمعة تبريز (اول شهيد للمحراب) على يد مجموعة الفرقان	١٠ آبان ١٣٥٨
المصادقة على دستور جمهورية إيران من قبل مجلس الخبراء	٢٤ آبان ١٣٥٨
مراجعة الدستور والتصويت عليه	١٢ آذر ١٣٥٨
يوم اعلان الثورة الثقافية	٢ اردیبهشت ١٣٥٩
فشل الغارة العسكرية الامريكية على صحراء طبس طبس على اثر عاصفة ترابية	٥ اردیبهشت ١٣٥٩
بداية حرب حزب البعث العراقي على جمهورية إيران الإسلامية	٣١ شهريور ١٣٥٩
محاولة اغتيال اية الله الخامنئي في مسجد أبوذر في طهران على يد المنافقين	٦٠ تير ١٣٦٠
انفجار قنبله في المقر المركزي لحزب الجمهورية الإسلامية وشهادة اية الله بهشتي و ٧٢ شخصا من مسؤولي النظام	٧ تير ١٣٦٠
اعلان حرب المنافقين على نظام الجمهورية الإسلامية وقتل حوالي اربعة آلاف شخص على طول سنتين من عمر الثورة على يد المنافقين	٣٠ تير ١٣٦٠
انفجار مكتب رئيس الوزراء على يد المنافقين وشهادة رئيس الجمهورية محمد علي رجائي ورئيس الوزراء الدكتور محمد جواد باهنر	٨ شهريور ١٣٦٠
شهادة ايه الله القدوسي على يد المنافقين	١٤ شهريور ١٣٦٠
شهادة ايه الله سيد اسد الله المدني أمام جمعة تبريز (ثاني شهيد للمحراب)	٢٠ شهريور ١٣٦٠
شهادة اية الله سيد عبد الحسين دستغيب (ثالث شهيد للمحراب) أمام جمعة شيراز على المنافقين	٢٠ آذر ١٣٦٠
شهادة ايه الله صدوقي (رابع شهيد للمحراب) أمام جمعة يزد على يد المنافقين	١١ نير ١٣٦١
شهادة اية الله اشرفي الاصفهاني أمام جمعة كرمنشاه (خامس شهيد للمحراب) على يد المنافقين	٢٣ مهر ١٣٦١
شهادة حجاج بيت الله في مكة المعظمه	١ مرداد ١٣٦٦
قبول القرار ٥٩٨ من مجلس الامن من قبل الجمهورية الإسلامية الإيرانية	٢٧ تير ١٣٦٧
وقوف نار الحرب من طرفي الجمهورية الإسلامية والعراق	٢٩ مرداد ١٣٦٧
رحيل الامام الخميني مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وانتخاب اية الله الخامنئي قائداً للثورة الإسلامية الإيرانية	١٤ خرداد ١٣٦٨

الإمام الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران

إنه روح الله الموسـوي الخميني، زعيم الثورة الإسلامية، ومؤسس الجمهورية الإسـلامية في إيران، ذلك الرجل الذي أطاح بالنظام الملكي في إيـران في ١١ تشريـن الثاني ١٩٧٩. إنه القائد الفذ الذي تمتع بمكانة خاصـة من إذ جميع الزوايـا العلمية، والأخلاقية، والوعي السـياسي، والمكانة والشعبية الاجتماعية.

ولـد روح الله في ٢٠ جمادي الآخرة ١٣٢٠ هـ/١٧ حزيران ١٩١١، في مدينة خمين إحـدى مدن محافظة مركزي، تزامنا مع مولد فاطمة الزهـراء، كان أبوه سـيد مصطفى من أعيان خمين، وقد استشـهد في طريق خمين إلى أراك؛ لينشأ الإمام تحت رعاية عمته المقدامة صاحبة خانم، وأمه هاجر خانم، ولم يكن عمره يتجاوز أربعة شهور.

كان ابـن ١٢ عندما دارت رحى حـرب العالمية الأولى، حين باتت إيران تعاني من الأوضاع العصيبة الناجمة عن ظروف الحرب والاحتلال. ولم تكن خمين بعيدة عن تلك الأوضاع غير المستقرة، إذ كان روح الله عـلى مرأى من جور الأشرار وظلـم الأجانب. وبعد أن وضعت الحرب أوزارهـا، لقي كثير من أهالي تلك المنطقـة حتفهم إثر تفشي الهيضة. ويومئذ مات والـدة روح الله وعمته، فأتى بجثمانهما إلى قم ودفنهما في مقبرة خاكفرج.

تلقى مقدمات العلوم عند أخيه الأكبر آية الله بسنديدة في خمين التي لم يتركها سوى مرة واحدة في ١٧ من عمره، عندما سافر إلى أصفهان في ١٣٣٥ هـ لزيارة آية الله السيد حسن المدرس. وفي تلك الزيارة ترك المدرس انطباعا خاصا على شخصية الإمام، فقد عاود زيارته في طهران.

انتقـل إلى الحوزة العملية في أراك لمتابعة دراسـته الحوزوية في ١٣٣٨ هـ إذ كانت قد أسست بيد آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري. فمكث فيها سـنة، ثم توجـه إلى قم برفقة آية اللـه الحائري اليزدي، واستقر فيها طالبا ومدرسا منذ ١٣٤٠ هـ حتى ١٣٨٤ هـ عندما اعتقل ونفي إلى تركيا.

ومن بين أبرز أسـاتذته يمكن أن نشير إلى كل من: آية الله السيد علي اليثربي (دروس السـطوح)، وآية الله الشيخ عبد الكريم الحائري، وآية الله السـيد محمد تقي الخوانسـاري (بحوث الخـارج في الفقه والأصول)، وآية الله السـيد أبو الحسـن الرفيعي القزويني (الفلسفة الإسـلامية، والرياضيات، والهيئة)، والشيخ محمد رضا المسجد شاهي الأصفهاني (الأدب والفلسفة)، وآية الله الميرزا محمد علي الشاه آبادي (العرفـان النظري والعملي)، وآيه الله المـيرزا جواد آقا الملكي التبريزي (الأخلاق). وقـد حضر مدة مجلس درس آية اللـه البروجردي، وذلك عندما كان من أبرز أساتذة الحوزة العلمية.

تـزوج في ٢٧ مـن الحاجة خانم قدس إيـران ثقفي كريمة الحاج ميرزا محمد الثقفي أحد علماء طهران الذي كان قد أتى إلى قم لحضور مجلـس درس آيه الله عبد الكريم الحائري. وقبل الزواج كان يسـكن في المدرسة الفيضية، ثم انتقل إلى مدرسة دار الشفاء لـ ٦ أو٧ سنوات، وبعد الزواج سكن مدة في شارع آب سردار في طهران، ثم تحول إلى قم في بيت عرضه عليه آية الله السيد أحمد الزنجاني، ثم إلى بيت في حي يدعى عشـق علي (الونديه)، وفي النهاية اسـتقر في حي يخچال قاضي (البيت الحالي). وبداية كان قد سكن فيه إيجارا، ثم ابتاعه بعد أن باع قطعة أرض في خمين.

سـافر إلى بيروت سنة ١٣٥١ هـ وتوجه إلى بلد الحرام بحرا. وكان يصيف في مشهد أو همذان. وفي إحدى هذه الرحلات ، سافر إلى مدينة فريمان بإلحاح من الشهيد المطهري. وفي زياراته إلى بيت حميه في حي بامنار بطهران، تعرف على عدد من علماء طهران مثل آية الله الكاشاني.

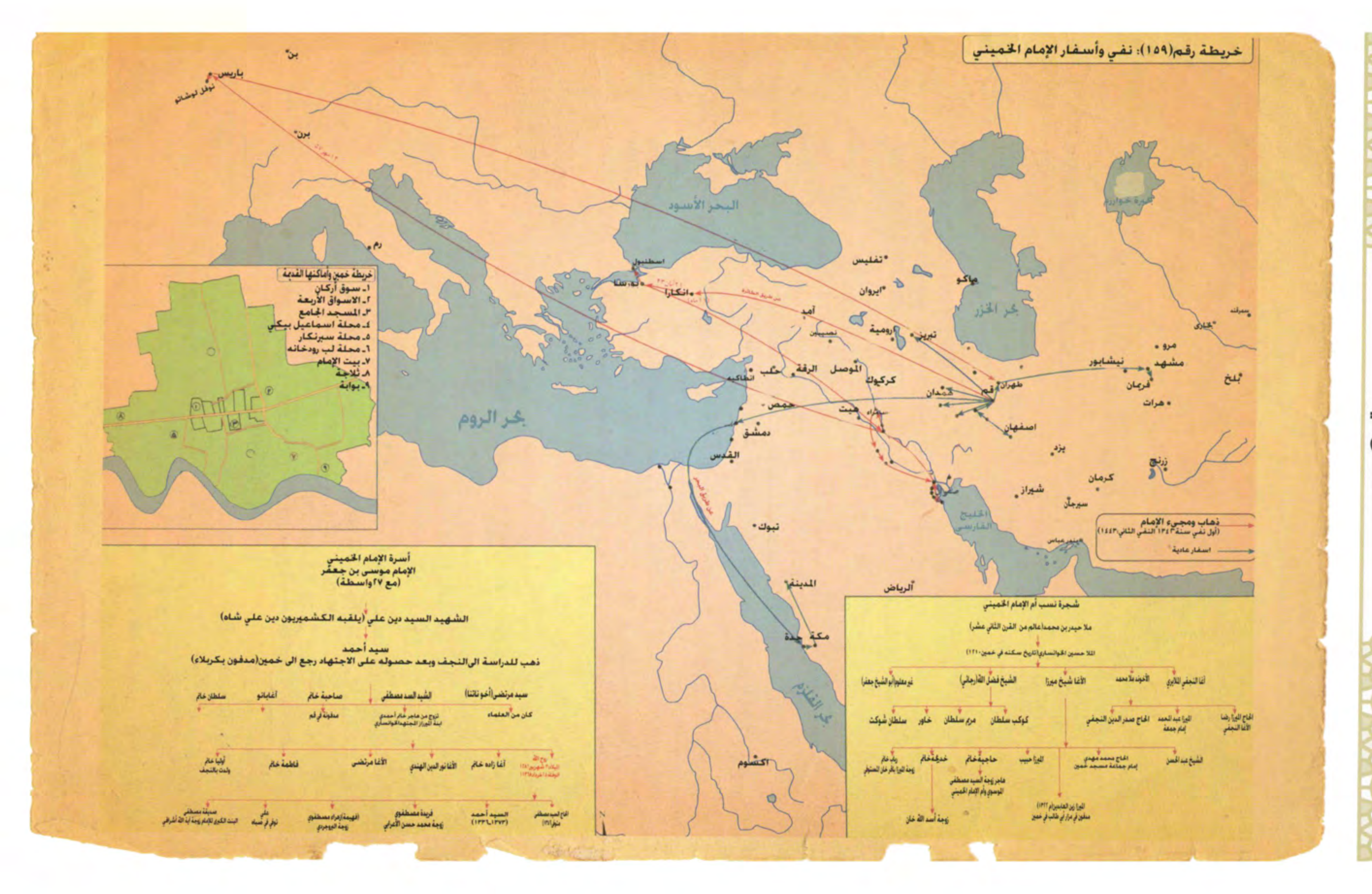
ولسـنين عديدة، عمل كأستاذ متمرس وممتاز في الحوزة العلمية بقم ودرس عدة دورات تعليمية في الفقه، والأصول، والفلسفة، والعرفان، والأخلاق الإسـلامية في المدرسة الفيضية، والمسـجد الأعظم، ومسجد المحمدية، ومدرسـة الحاج ملا صادق، والمسجد السلماسي، وعدد آخر من المدراس. وقد لعب دورا هاما عندما قام علماء قم بدعوة آية الله البروجردي إلى قم، إذ قام بنشاط كبير لتكريس مرجعيته.

وبعـد وفـاة آية الله البروجـردي في ١٢ شـوال ١٣٨٠ هـ باتت مرجعيـة الإمام موضع الحديث في المجالس والمحافل العلمية بقم، في حين أنه كان يكره أن يثار موضوع مرجعيته.

مع بداية الثورة البيضاء ومشروع الإصلاحات الزراعية في ٤ رمضان ١٣٨١ هـــ وإثر إقرار مشروع قانون اتحادات المحافظات والمقاطعات في ١٠ جمادي الأولى ١٣٨٢ هـ ألقى الإمام أولى خطاباته الجادة في ٢٥ شـوال ١٣٨٢ هـ احتجاجا على الثورة البيضاء. بعد مرور شهرين وإثر الاعتداء على المدرسة الفيضية في ٢٧ شوال ١٣٨٢ هـ في ذكرى استشهاد الإمام جعفر الصـادق، ألقى الإمام خطابا حادا ضد مخططات الكيان الصهيوني وفسـاد النظام الحاكم في عصر يوم عاشـوراء ١٣٨٣ هـ وفي منتصف تلك الليلـة اقتحمت القوات الحكومية بيته في حي يخچال قاضي وقامت باعتقاله ونقله إلى طهران.

نقل الإمام بداية إلى نادي الضباط، وفي غروب اليوم نفسـه اقتيد إلى معسكر القصر، وبعد مرور ١٩ يوما، نقل إلى معسكر عشرت آباد، حيث سـجن هناك. لكن الحكومة اضطـرت إلى الإفراج عنه بتصاعد الاحتجاجات والرسـائل المتتالية من قبل العلماء في أنحاء إيران كافة ، لكنها آثرت أن يكون تحت إشرافها في بيت يقع بحي داودية في طهران. ثم نقلته إلى منزل آخر في حي قيطرية من ضواحي منطقة شميرانات بعـد ثلاثة أيام في ١٢ شـهر ربيع الأول ١٣٨٣ هـــ بينما كانت حركة المرور تراقب من قبل عدد من العملاء السريين. أما البيت فكان يملكه المرحـوم روغني، أحد أعيان بازار طهران. وبعد أيام نقل إلى بيت آخر استقر فيه ٨ أشهر. ومع تغيير الحكومة وصعود حسن علي منصور إلى منصب رئيس الوزراء، أطلق سراحه في ٢٥ ذي القعدة ١٣٨٣ هـ ودخل مدينة قم بين استقبال حاشد من قبل العلماء والجماهير.

بعد إقرار مشروع قانون الحصانة القضائية وخطابه الاحتجاجي في ٩ جـمادي الآخرة ١٣٨٤ هـ ضد ذلـك القانون، اعتقل مرة ثانية في فجر ١٨ جمادي الآخرة ١٣٨٤ هـ ثم نقل مباشرة إلى مطار مهر آباد في



خريطة رقم(١٥٩): نفي وأسفار الإمام الخميني
باريس
نوفل لوشاتو
بن
برن
رم
البحر الأسود
بحر الروم
بحر الخزر
بحر القلزم
الخليج الفارسي
اسطنبول
انكارا
تفليس
ايروان
ماكو
تبريز
رومية
آمد
نصيبين
الموصل
كركوك
الرقة
حلب
انطاكيه
حمص
دمشق
القدس
هيت
همدان
قم
طهران
اصفهان
نيشابور
مشهد
مرو
قريمان
هرات
بلخ
بخارى
يزد
زرنج
كرمان
شيراز
سيرجان
تبوك
المدينة
مكة
جدة
الرياض
الكشوم
ذهاب ومجيء الإمام
(أول نفي سنة ١٣٤٣ النفي الثاني ١٣٤٣)
اسفار عادية
خريطة خمين وأماكنها القديمة
١ـ سوق أركان
٢ـ الاسواق الأربعة
٣ـ المسجد الجامع
٤ـ محلة اسماعيل بيكي
٥ـ محلة سيرنكار
٦ـ محلة لب رودخانه
٧ـ بيت الإمام
٨ـ ثلاجة
٩ـ بوابة
أسرة الإمام الخميني
الإمام موسى بن جعفر
(مع ٢٧ واسطة)
الشهيد السيد دين علي (يلقبه الكشميريون دين علي شاه)
سيد أحمد
ذهب للدراسة الى النجف وبعد حصوله على الاجتهاد رجع الى خمين (مدفون بكربلاء)
سيد مرتضى (أخو ناتنا)
كان من العلماء
الشهيد مصطفى
صاحبة خانم
آغابانو
سلطان خانم
فاطمة خانم
الآغا مرتضى
الآغا نور الدين الهندي
آغا زاده خانم
شجرة نسب أم الإمام الخميني
ملا حيدر بن محمد عالم من القرن الثاني عشر
أغا النجفي الكاري
الأخوند ملا محمد
الآغا شيخ ميرزا
الشيخ فضل الله (رجائي)
كوكب سلطان
مريم سلطان
خاور
سلطان شوكت
الحاج صدر الدين النجفي
الشيخ عبد المحسن
الميرزا حبيب
حاجية خانم
خديجة خانم

طهران ونفي إلى تركيا. وفي اليوم التالي استقر في مبنى فوتوتم في أنقرة، ثم نقل إلى مدينة بورصة في ٤ شـهر ربيع الآخر ١٣٨٤ هـ واسـتمرت إقامته في تركيا مدة ١١ شهرا، وفي تلك المدة دون الإمام رسالته العلمية التي حملت عنوان **تحرير الوسـيلة**. وفي ١٠ جمادي الآخرة ١٣٨٥ هـ طلبت الحكومـة التركية من إيران أن تنقل الإمام إلى مكان آخر. وإثر هـذا الطلب، بادرت الحكومة الإيرانية إلى نقلـه إلى بغداد. وبعد أن دخل بغداد، توجه إلى الكاظمية، وسـامراء، وفي ١٣ من الشهر نفسه، قـدم إلى كربلاء ونزل في بيت السـيد عباس المهري أحد علماء كويت. وفي مدة مكوث الإمام في كربلاء، سلم آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي (١٤٢٢-١٣٤٧ هـ) إمامة جماعة الحرم الحسيني إليه.

كان الإمام يعرف بآية الله الخميني حتى قدومه إلى كربلاء. ومنذ تلك الأيام اشتهر تدريجيا بالإمام الخميني. وتزامنا مع يوم ٢٠ جمادي الآخـرة ١٣٨٥ هـ توجـه إلى النجف بمرافقة علـماء كربلاء ومدرسي الحوزة العلمية، ولقي استقبال علماء النجف وطلابها. وفي أثناء إقامته في النجف التي استمرت ١٣ عاما، درس الفقه، ومعارف أهل البيت على أرفع المستويات في مسجد الشيخ الأنصاري. وقد طرح فيها سنة ١٣٨٩ هـ الأسس النظرية للحكومة الإسلامية لأول مرة ضمن سلسلة دروس ولاية الفقيه التي كان يلقيها للطلاب.

تصاعد تيار الثورة الجديد في ذي الحجة ١٣٩٧ هـ والمحرم ١٣٩٨ هـ وأخذت وتيرته تتسع تدريجيا. وبفعل بيانات الإمام، باتت الدولة البهلوية تلفظ أنفاسها الأخيرة، وارتعدت دعامة الدولة ومسانديها من الأعداء.

وإثر عقد اتفاقية الجزائر بين إيران والعراق، زادت الدولة البهلوية من حدة ضغوطها على العراق، وبعد أن حوصر بيته في النجف، طالبت الحكومة العراقية الإمام بمغادرة العراق. فغادر النجف قاصدا الكويت، فتوجه إلى البصرة، ثم زبير وصفوان، والعبدلي، لكن الحكومة الكويتية رفضـت دخوله إلى أراضيها، فرجـع إلى بغداد ثانية. وفي صبيحة اليوم التـالي ٥ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ ترك بغداد متجهـا إلى باريس. وبعد الوصول إلى باريس، سكن بداية في حي كشان، لكن ضيق المكان جعله ينتقل إلى نوفل لوشاتو في ضواحي باريس.

وخلال إقامة الإمام في باريس والتي امتدت ٤ شهور، زاره العديد من الجماعات والشـخصيات. وبمجرد مغادرة الشاه، أصدر بيانا أعلن فيه عن عودته إلى إيران في ٢٩ صفر ١٣٩٩ هـ.

وما إن علمت حكومة بختيار بعودة الإمام حتى بادرت إلى غلق مطار طهران الدولي، غير أن الإمام لم يتراجع عن قراره، إذ كان متمسكا بالعودة إلى الوطن. وفي ٤ ذي الحجة ١٣٩٩ هـ إنطلقت طائرة البوينغ ٧٤٧ مـن مطار باريس في السـاعة الثالثة بعـد منتصف الليل حاملة الإمام مع ٥٠ نفرا من مرافقيه و١٥٠ مراسلا، وهبطت في مطار مهر آباد في الساعة ٩:٣٣ صباحا؛ وقد عرفت هذه الرحلة الجوية برحلة الثورة.

توجه بعد وصوله إلى طهران إلى جنة الزهراء، حيث مقبرة الشهدا، ليلقي هناك خطابه التاريخي. ثم استقر في مدرسة الرفاه. وفي الثاني من شـهر ربيع الآخر ١٣٩٩ هـ انتقـل إلى قم ومكث فيها مدة ٣٢٨ يوما، وبسبب مرض قلبه دخل مستشـفى قلب جماران بطهران في ٦ شهر



ربيع الأول ١٤٠٠ هـ وبعد تعافيه انتقل إلى منطقة جماران الواقعة شمالي طهران في ٤ رجب ١٤٠٠ هـ
وقد دخل الإمام المستشفى نفسها مرتين أخريين، وكانت المرة الأخيرة في ٢٩ شوال ١٤٠٩ هـ في الساعة ١٠:٢٣ مساء، عندما وقفت دقات قلبه وانتقل روح الله إلى الملكوت الأعلى. وبعد يومين، شيع جثمانه بمشاركة الملايين من الناس ودفن بالقرب من مقبرة شهداء الثورة، ومدفنه يعرف اليوم باسم مرقد الإمام الخميني.
ونادرا ما يشهد التاريخ أن يرافق زعيما ما في غضون عشر سنوات، استقبالا وتوديعا، مشاركة الملايين من الجماهير المبتسمة مرة، والباكية مرة أخرى.

تلامذة الإمام الخميني

خلال إقامته في الحوزات العلمية في النجف وقم، عمل الإمام بكل جد ومثابرة على إعداد وتربية جيل من صفوة الطلاب. والكثير من هؤلاء التلامذة تحولوا إلى وجوه علمية بارزة في الحوزة، وقادوا الشعب والثورة فكريا وسياسيا، منهم: السيد مصطفى الخميني، السيد مرتضى الخلخالي، علي المشكيني، حسينعلي المنتظري، محمد مفتح الهمذاني، أبو القاسم الخزعلي، أحمد الجنتي، مرتضى المطهري، السيد محمد الحسيني البهشتي، محمد جواد الحجتي الكرماني، علي أكبر الهاشـمي الرفسـنجاني، علي أصغر مرواريد، السيد علي الخامنئي، فضل الله المحلاتي، السيد عبد الكريم الهاشمي نجاد، جعفر السبحاني، محمد المحمدي الجيلاني، الجوادي الآملي، ميرزا أبو القاسم الآشتياني، محمد مؤمن القمي، علي القدوسي، مهدي الحائري اليزدي، محمد رضا مهدوي الكني، محمد اليزدي، محي الدين فاضل الهرندي، مرتضى بني فضل التبريزي، حسـين المظاهري، موحدي الكرماني، السيد موسى الصدر، حسن الطاهري الخرم آبادي، محمد جواد علم الهدى، عباس علي عميد الزنجاني، علي الدواني، هادي معرفة، محمد مصباح اليزدي، السيد جعفر الكريمي، محمد الإمامي الكاشاني، محمد رضا السعيدي، وغيرهم.

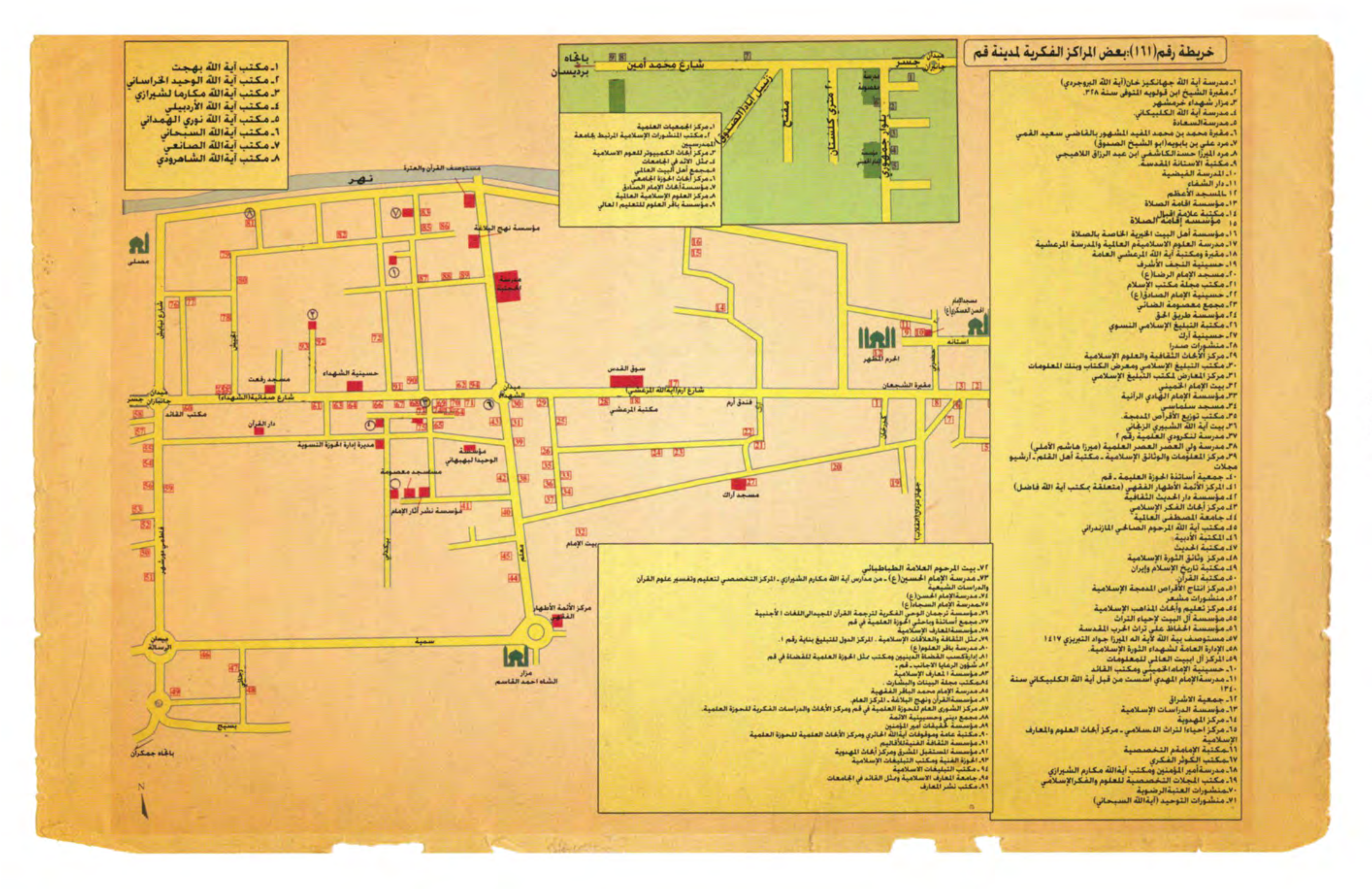
المؤلفات العلمية للإمام الخميني

قام الإمام بتأليف عدد من الكتب، فضلا عن تربية الطلاب. ومنها: **شـرح دعاء السـحر** المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ باللغة العربية، ويحتوي على دقائق عرفانية، وفلسـفية، وكلامية بعيدة الغور؛ **مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية**، وقد ألفه في ٢٨ من عمره؛ و**الحاشـية على شرح فصوص الحكم** لمحي الدين العربي، و**الأربعون حديثا**، و**سر الصلاة**، و**معراج السالكين وصلاة العارفين**، و**رسالة لقاء الله**، و**الحاشية على الأسفار**. وجميع هذه الكتب تعود إلى الأيام التي كان الإمام منشـغلا بالمعارف الفلسـفية والعرفانية. ومنذ منتصف الأربعينات عمل مثابرا على تدريس الفقه والأصول وقد ترك آثارا في هذا المضمار منها: **مناهج الوصول إلى علم الأصول**، و**تحرير الوسـيلة**، و**ولاية الفقيه**. وله كتاب **تفسـير سورة الحمد** وهـو نتـاج برنامج متلفز بعد الثورة. أما أهم مواريث الإمام المكتوبة هو **صحيفة النور** الذي يقع في ٢٢ مجلدا ويحتوي على بيانات، وخطابات الإمام، ويعدّ أهم وثائق الثورة الإسلامية.

تقويم لحياة الإمام الخميني(قده) على وفق التقويم القمري والشمسي

٢٠ جمادى الثانية ١٣٢٠/ أول شهر مهر ١٢٨١	ولادة الإمام المصادفه مع ميلاد فاطمة الزهراء
ذي القعده ١٣٢٠/ اسنفد ١٢٨١	شـهادة اغا مصطفى والد الإمام في عمر ناهز ٤٢ سـنة في طريق خمين - اراك ، وكان عمر الإمام اقل من ٥ اشهر .
٤ ربيع الأول ١٣٢٣/ ٣٠ ارديبهشت ١٢٨٤	تنفيذ الحكم على قاتل السيد مصطفى في حكم مظفر الدين شاه قاجار
١٢٩٦/١٣٣٥	بعـد الحـرب العالمية الثانية وظهور الوباء، كان الإمام في سـنة ١٥ فقد عمتـه (صاحبه خانم) وامه ، وهاتان الإثنتان دفنتا فى مقبرة خاكفرج فى قم..
١٢٩٩/١٣٣٩	في عمر ١٨ سنة لغرض اتمام دراسته ذهب لحوزة سلطان آباد في اراك
١٣٠٠/١٣٤٠	في الوقت نفسـه من دخول اية الله الحائري إلى قم، رجع الامام إلى قم بعد ان لبث سـنة واحدة في آراك لغرض اتمام الدراسة
١٣٠١/١٣٤١	دخول الميرزا أبو الحسن الرفيعي القزويني استاذ الإمام من طهران إلى قم
١٣٠٧/١٣٤٧	الميرزا محمد علي شاه آباد رجع من طهران إلى قم وبقي في قم مدة ثمان سنوات، وكان الإمام في هذا الوقت يأخذ منه الدروس العرفانية

١٥-١٦ رمضان /بهمن ١٣٠٨	تـزوج من خديجة خانـم (قدس ايران) بنت الحاج ميزا محمد الثقفي الطهراني وكان عمره ٢٧ سـنه (العقد الاصلى للزواج موجود حالياً فى مكتبة اية الله المرعشى فى قم)
١٣١٢/١٣٥١	سافر إلى بيروت ومن هناك إلى السعودية لاتمام مراسم الحج وكان عمره ٣١ عاماً
١٣١٤/١٣٥٤	طرح موضوع كشف الحجاب وبعض الاجراءات ضد المذهب الذي قام بها رضا خان.
١٧ ذي القعده ١٣٥٥/ ١٠ بهمن ١٣١٥	رحيل اية الله الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري باني الحوزه العلمية في قم
١٣١٦/١٣٥٤	على هذا التاريخ كان الإمام من أفاضل الحوزة العلمية في قم وعلى الرغم ان عمره كان ٣٦ عاماً لكن محل احترام وتقدير من جميع الاساتذه
١٤ محرم ٩/١٣٦٤ دي ١٣٢٣	وصول السيد البروجردي إلى قم وقبول مرجعيته بدعم السيد الخميني
١٣ شوال ١٠/١٣٨١ فروردين ١٣٤٠	رحيل السـيد الروجردي المرجع الشـيعي الكبير، وفي هذا الوقت كان درس الإمام أكبر الدروس وكان يحضر فى درسه ٤٠٠ نفر تقريباً
١٩ بهمن ١٣٤٠	اقرار قانون اصلاح الاراضي
١٦ مهر ١٣٤١	طرح لائحة الاقليمية والمحلية
٢٩ اسفند ١٣٤١	اول خطاب قوي للإمام في المسجد الاعظم واعتراضه على الثورة البيضاء
٢ فروردين ١٣٤٢	خطاب الإمام بعد شهرين من حملة شهر فروردين على المدرسه الفيضيه
نصف ليل ١٥ خرداد ٤٢	اول سجن للإمام من قبل الشرطة واقتياده من منزله في منطقة يخجال قاضي
١٦ خرداد ١٣٤٢	انتقـل للبيت رقم ثمانيه في شـميران وكان مكتب للاغا نجـاتي - ثلاثة ايام في الداوديه - بضعة ايام في القطرية فى المنزل الدهنى
٨١٣٤٢/٨	انتقل إلى منزل آخر لمدة ثمان أشهر
١٧ فروردين ١٣٤٢	اطلاق صراح الامام ورجوعه الى قم واستقباله من قبل الناس
٢٠ جمادى الثانيه ١٣٨٤ /٤ آبان ١٣٤٣	اقرار مشروع الحصانة القضائية للاجانب في المجلس
٢١مهر١٣٤٣	خطاب الإمام واعتراضه على مشروع الحصانة القضائية للاجانب
سحر الاربعاء ١٣ ابان ١٣٤٣	محاصرة منزل الامام واعتقاله للمرة الثانية واخذه لطهران ثم ابعاده إلى تركيا
الخميس ١٤ آبان ١٣٤٣	وصول الإمام إلى تركيا
٢١ آبان ١٣٤٣	انتقل إلى بورسا في تركيا
١٣ ذي ١٣٤٣	اعتقال السيد مصطفى ابن الإمام وابعاده عن إيران
٣٠ آذر ١٣٤٣	لقاء السيد فضل الله الخوانساري مع الإمام في اسطنبول
٩ جمادى الثانية ١٣٨٥/ ١٣ مهر ١٣٤٤	وصول الإمام إلى بغداد بعدما أقام ١١ شهرا في تركيا
١٥ مهر ١٣٤٤	ذهاب الامام من الكاظميه إلى سامراء وكان الناس في استقباله بحفاوه
١٦ مهر ١٣٤٤	وصول الإمام إلى كربلاء واستقباله من قبل الاهالي وبقاءه لمدة اسبوع في كربلاء
٢٣ مهر ١٣٤٤	حركة الإمام من كربلاء إلى النجف
١٠ مهر ١٣٥٧	خـروج الامام من النجـف قاصداً الكويت وذلك لمحاصره منزله من قبل الشرطه بعد اقامة ثلاثة عشر سنة فى النجف، وبعد عدم رضا دولة الكويت رجع إلى بغداد
١٤ مهر ١٣٥٧	وصول الإمام إلى باريس في منطقة محله كشا واقام فيها ٤ أشهر
١٢ بهمن ١٣٥٧	وصول الإمام إلى ايران بالطائرة ٧٤٧ وباسم طيران الثورة وحضوره والقاء خطبه في بهشت الزهراء
١٣ بهمن ١٣٥٧	لقاء الاهالي في مدرسة الرفاه
٢٢ بهمن ١٣٥٧	سقوط نظام الشاه ونجاح الجمهورية الإسلامية
١٠ اسفند ١٣٥٧	وصوله إلى قم
٢٦ آبان ١٣٥٨	ظهور مرض في قلب الامام
٣ بهمن ١٣٥٨	بعد ٣٢٨ يوم من الاقامه في قم نقل إلى مستشفى للقلب في طهران
١٢ اسفند ١٣٥٨	انتقال إلى بيت في دربند شميران لمدة ٧٥ يوم
٢٨ ارديبهشت ١٣٥٩	انتقل إلى جماران في منزل الإمام الجماراني
٦ فروردين ١٣٦٥	ظهور مرض قلبي للامام من جديد
١٤ ارديبهشت ١٣٦٨	نقل إلى مستشفى بقية الله في جمران لمرض الآم القفص الصدري
٣١ ارديبهشت ١٣٦٨	اجريت عمليه جراحيه للإمام في المعده
٢٢ و ٢٣ دقيقه ١٣ خرداد ١٣٦٨	توقف عمل قلب الإمام والتحاق الامام الى جوار ربه
١٦ خرداد ١٣٦٨	اية الله الكلبايكاني صلى على جسد الإمام ودفن في مقبرة بهشت زهراء


خريطة رقم(١٦١):بعض المراكز الفكرية لمدينة قم
١- مدرسة آية الله جهانكيز خان(آية الله البروجردي)
٢- مقبرة الشيخ ابن قولويه المتوفى سنة ٣٢٨.
٣- مزار شهداء خرمشهر
٤- مدرسة آية الله الكلبيكاني.
٥- مدرسة السعادة
٦- مقبرة محمد بن محمد المفيد المشهور بالقاضي سعيد القمي
٧- مرد علي بن بابويه(ابو الشيخ الصدوق)
٨- مره الميرزا حسن الكاشفي ابن عبد الرزاق اللاهيجي
٩- مكتبة الاستانة المقدسة.
١٠- المدرسة الفيضية
١١- دار الشفاء
١٢- المسجد الأعظم
١٣- مؤسسة اقامة الصلاة
١٤- مكتبة علامة اقبال
١٥ مؤسسة إقامة الصلاة
١٦- مؤسسة أهل البيت الخيرية الخاصة بالصلاة
١٧- مدرسة العلوم الاسلامية العالية والمدرسة المرعشية
١٨- مقبرة ومكتبة آية الله المرعشي العامة
١٩- حسينية النجف الأشرف
٢٠- مسجد الإمام الرضا(ع)
٢١- مكتب مجلة مكتب الإسلام
٢٢- حسينية الإمام الصادق(ع)
٢٣- مجمع معصومة الضائي
٢٤- مؤسسة طريق الحق
٢٦- مكتبة التبليغ الإسلامي النسوي
٢٧- حسينية آرك
٢٨- منشورات صدرا
٢٩- مركز الأبحاث الثقافية والعلوم الإسلامية
٣٠- مكتب التبليغ الإسلامي ومعرض الكتاب وبنك المعلومات
٣١- مركز المعارض لمكتب التبليغ الإسلامي
٣٢- بيت الإمام الخميني
٣٣- مؤسسة الإمام الهادي الرآنية
٣٤- مسجد سلماسي
٣٥- مكتب توزيع الأقراص المدمجة.
٣٦- بيت آية الله الشبيري الزنجاني
٣٧- مدرسة لنكرودي العلمية رقم ٢
٣٨- مدرسة ولي العصر العصر العلمية (ميرزا هاشم الأملي)
٣٩- مركز المعلومات والوثائق الإسلامية - مكتبة أهل القلم - أرشيو مجلات
٤٠- جمعية أساتذة الحوزة العلمية - قم
٤١- المركز الأئمة الأطهار الفقهي (متعلقة بمكتب آية الله فاضل)
٤٢- مؤسسة دار الحديث الثقافية
٤٣- مركز أبحاث الفكر الإسلامي
٤٤- جامعة المصطفى العالمية
٤٥- مكتب آية الله المرحوم الصالحي المازندراني
٤٦- المكتبة الأدبية
٤٧- مكتبة الحديث
٤٨- مركز وثائق الثورة الإسلامية
٤٩- مكتبة تاريخ الإسلام وإيران
٥٠- مكتبة القرآن
٥١- مركز انتاج الأقراص المدمجة الإسلامية
٥٢- منشورات مشعر
٥٤- مركز تعليم وأبحاث المذاهب الإسلامية
٥٥- مؤسسة آل البيت لإحياء التراث
٥٦- مؤسسة الحفاظ على تراث الحرب المقدسة
٥٧- مستوصف بية الله لآية اله الميرزا جواد التبريزي ١٤١٧
٥٨- الإدارة العامة لشهداء الثورة الإسلامية.
٥٩- المركز آل ابيبت العالمي للمعلومات
٦٠- حسينية الإمام الخميني ومكتب القائد
٦١- مدرسة الإمام المهدي أسست من قبل آية الله الكلبيكاني سنة ١٣٤٠
٦٢- جمعية الاشراق
٦٣- مؤسسة الدراسات الإسلامية
٦٤- مركز المهدوية
٦٥- مركز احياءا لتراث الاسلامي - مركز أبحاث العلوم والمعارف الإسلامية
٦٦- مكتبة الإمامقم التخصصية
٦٧- مكتب الكوثر الفكري
٦٨- مدرسة أمير المؤمنين ومكتب آية الله مكارم الشيرازي
٦٩- مكتب المجلات التخصصية للعلوم والفكر الإسلامي
٧٠- منشورات العتبة الرضوية
٧١- منشورات التوحيد (آية الله السبحاني)
٧٢- بيت المرحوم العلامة الطباطبائي
٧٣- مدرسة الإمام الحسين(ع) - من مدارس آية الله مكارم الشيرازي - المركز التخصصي لتعليم وتفسير علوم القرآن والدراسات الشيعية
٧٤- مدرسة الإمام الحسن(ع)
٧٥- مدرسة الإمام السجاد(ع)
٧٦- مؤسسة ترجمان الوحي الفكرية لترجمة القرآن المجيد الى اللغات الأجنبية
٧٧- مجمع أساتذة وباحثي الحوزة العلمية في قم
٧٨- مؤسسة المعارف الإسلامية
٧٩- ممثل الثقافة والعلاقات الإسلامية . المركز الدولي للتبليغ بناية رقم ١.
٨٠- مدرسة باقر العلوم(ع)
٨١- إدارة كسب القضاة الدينيين ومكتب ممثل الحوزة العلمية للقضاة في قم
٨٢- شؤون الرعايا الاجانب - قم .
٨٣- مؤسسة المعارف الإسلامية
٨٤- مكتب مجلة البينات والبشارت .
٨٥- مدرسة الإمام محمد الباقر الفقهية
٨٦- مؤسسة القرآن ونهج البلاغة - المركز العام.
٨٧- مركز الشورى العام للحوزة العلمية في قم ومركز الأبحاث والدراسات الفكرية للحوزة العلمية.
٨٨- مجمع ديني وحسينية الائمة
٨٩- مؤسسة تحقيقات أمير المؤمنين
٩٠- مكتبة عامة وموقوفات آية الله الحائري ومركز الأبحاث العلمية للحوزة العلمية
٩١- مؤسسة الثقافة الفنية للأقاليم
٩٢- مؤسسة المستقبل المشرق ومركز أبحاث المهدوية
٩٣- الحوزة الفنية ومكتب التبليغات الإسلامية
٩٤- مكتب التبليغات الاسلامية
٩٥- جامعة المعارف الاسلامية وممثل القائد في الجامعات
٩٦- مكتب نشر المعارف
١- مركز الجمعيات العلمية
٢- مكتب المنشورات الإسلامية المرتبط بجامعة المدرسين
٣- مركز أبحاث الكمبيوتر للعوم الاسلامية
٤- ممثل الائمة في الجامعات
٥- مجمع أهل البيت العالمي
٦- مركز أبحاث الحوزة الجامعي
٧- مؤسسة أبحاث الإمام الصادق
٨- مركز العلوم الإسلامية العالمية
٩- مؤسسة باقر العلوم للتعليم العالي
١- مكتب آية الله بهجت
٢- مكتب آية الله الوحيد الخراساني
٣- مكتب آية الله مكارم الشيرازي
٤- مكتب آية الله الأردبيلي
٥- مكتب آية الله نوري الهمداني
٦- مكتب آية الله السبحاني
٧- مكتب آية الله الصافي
٨- مكتب آية الله الشاهرودي
شارع محمد أمين
باتجاه برديسان
نهر
مستوصف القرآن والعترة
مؤسسة نهج البلاغة
حسينية الشهداء
مسجد رفعت
سوق القدس
مكتبة المرعشي
مسجد أراك
الحرم المطهر
مقبرة الشيخان
بيت الإمام
مركز الأئمة الأطهار الفقهي
مزار الشاه احمد القاسم
مصلى
مكتب القائد
دار القرآن
مديرة إدارة الحوزة النسوية
مسجد معصومة
مؤسسة نشر آثار الإمام
باتجاه جمكران



الفصل الخامس: التشيع في العراق

المقدمة

علينا أن نبدأ الحديث عن تشـيع العراق بمقطع من كلام أبي بكر الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ) في كتابه إلى شيعة نيسابور، حين عدّد التشيع ظاهرة عراقية **(الرسـائل ١٦٥-١٦٤)**. وهذا الكلام موضوعي، فلا مكة ولا المدينة - ما عدا جيل قليل من صحابة النبي مثل أبي ذر، وسلمان، وعمار، والمقداد، الذين كانوا شيعة خلص- احتضنتا جموعا شيعية، بل إن التشيع أعلنعن نفسه في الكوفة إبان إمامة الإمام علي. والعديد من محدثي الكوفة كانوا شيعة؛ أولئك المحدثين الذين صانوا وحفظوا تراث التشـيع وأتوا به إلى بغداد عند تشـييدها في منتصف القرن الهجري الثاني. وكان تشيع الكوفة من القوة بمكان، جعلته يمتد إلى مدينة قم، إذ بـات يطلق عليها عنوان «كوفـة الصغرى»؛ تلك المدينة التي وضع الشيعة أساسها منذ أولى أيامها.

يقول الباحث العراقي المعـاصر حنا بطاطو **(العراق، ٦١/١)**: إن المنطقـة التي كانت تدعى العراق، ما عدا بغداد والمناطق الشـمالية، هي نفسـها التي نعرفها اليوم كموطن الشيعة في هذا البلد، ومركزها الفرات الأوسط. وقد زرع دم الحسين بذر التشيع في هذه المنطقة بعد ٦١ سنة من الهجرة. ولعب البويهيون وهم أسرة فارسية - شيعية، دورا في صعود آل مَزيد المنتمين إلى بني أسد في البصرة.

ولا ننسى المشعشـيين الذين سـيطروا على حـدود بغداد حتى الخليـج في منتصف القـرن الخامس عشر الميـلادي، وفي أيامهم، كان جنوب العراق منطقة شـيعية محض ما عـدا البصرة. كذلك يجب ألا ننـسى بأن التغييرات التي أحدثت في مجرى مياه دجلة والفرات، أدت إلى اختفاء مدن قديمة مثل واسط، والمدائن، وظهور مدن حديثة مثل العمارة، والناصرية. كما غابت القبائل القديمة عن المشـهد، واستقرت في وديان المنطقة قبائل أخرى قدمت من جزيرة العرب؛ وما برز نفسه في أثناء تلك التطورات وغياب الاسـتقرار، كان ظهور طابع التشـيع في هذه المنطقة.

وتاريخ التشـيع في جنوب العراق يضرب في القدم، فتشيع سكان المنطقـة الممتدة من حدود البصرة حتى العمارة مرورا بحدود بغداد، يعـود إلى غابر الأيام. فهذا ياقوت الحمـوي يقول عند تناوله منطقة المذار: «والمذار في ميسان بين واسط والبصرة...أهلها كلهم شيعة غلاة» **(معجم البلدان، ٨٨/٥)**. كما يقول عن النعمانية: «بـليدة بين واسـط وبغداد في نصف الطريـق على ضفة دجلة معدودة من أعمال الزاب الأعلى وهي قصبته وأهلها شيعة غالية كلهم... وقد نسب إليها قوم من أهل الأدب» **(معجم البلدان، ٢٩٤/٥)**.

وقديما كانت مدائن من جملة المدن الشيعية، إلا أنها اليوم مدينة سنية وقد قام متطرفون منها بتقتيل شيعة المنطقة، ففي سنة ٢٠٠٥، قطعوا رؤوس العشرات منهم أكثر من مرة، وألقوا أجسادهم في النهر. يقول القزويني عنها في القرن السادس: ...بليدة شبيهة بقرية في الجانب الغربي من دجلة، أهلها فلاحون شيعة إمامية **(آثار البلاد، ٤٥٣)**. ومن شيعتها يمكن الإشارة إلى كل من حسن بن محمد بن حمدون البغدادي الذي توفي سنة ٦٠٧ هـ ودفن في الكاظمية، وعبد الحميد بن أبي المعالي

خريطة رقم(١١٢): الكوفة في القرن الأول والثاني الهجري

محمد الخطيب المدائني (ت ٥٩٨) المدفون في مشـهد الإمام الحسين **(التكملة للمنذري، رقم ٦٧٦)**، وعلي بن أحمد بن إسـكندر المدائني الذي وصف بـ «غال في التشيع» **(معجم أعلام الشيعة، ٢٧٧)**.

يتواجد شيعة العراق في ثلاثة أجزاء مهمة منه، أكثرية وأقلية:

الجزء الأول: وهو أكثر كثافة ويشـمل المحافظات التي تقع جنوبي بغداد مثل واسط، وبابل، والقادسـية، وذي قار، وميسان. وتُعدّ هذه المنطقة عربية محـض، إلا أن هناك أقلية إيرانية في البصرة، والنجف، وكربـلاء. والتشـيع فيها هو الغالـب، ما عدا بعض المناطق السـنية المتواضعة كثافة. وفي البصرة أعداد من أهل السنة الذي يكونون نصف سكان الزبير.

الجزء الثاني: وهو وادي الفرات شمالي بغداد، حيث يعيش العرب، ووادي دجلة من بغداد حتى الموصل، إذ الجميع سنة، وهناك أقليات شـيعية في بلد ودجيل بالقرب من سـامراء. وبين هـذا الجزء والجزء الثالث الذي سيأتي ذكره، تقع ناحية التركمان الشيعة في إمتداد طريق بريد بغداد- الموصل- إسـطنبول القديم، وتشمل تلعفر، بالقرب من الموصل، وداقوق، وطوز خورماتو، وقره تـپه. ويتواجد عدد كبير من التركمان الشـيعة في آلتون كوبري، وكركوك، وكفري،في حين أن الأغلبية أكراد سنة.

الجزء الثالث: ويشـمل منقطة هلال الجبل الكوردي، إذ تسقيها أمطار شـمال العراق وشـماله الشرقي. ويكون السـنة غالبية سكان المنطقـة هذه، مع فارق تواجد الأديان الباطنيـة والصوفية فيها إبان العهـد الملكي. وفي القرن التاسـع عشر، وقـف البغداديون ضد هذه النزعات تحت غطاء تصوف عبد القادر الجيلاني. وفي هذا الجزء تتواجد أقلية شيعية أيضا.

التشيع في الكوفة

إن التشيع في الكوفة من الشهرة بمكان، عدّه العديد من الباحثين القاعدة الأساسية للتشيع في العالم الإسلامي من حيث القدم. فليس هناك أدنى شك في هذه النقطة، فهي غنية عن القول ولا تحتاج إلى تقديم أية أدلة. وقد تمازج تاريخ هذه المدينة بالتشيع منذ إقامة الإمام علي فيها سـنة ٣٦ هـ على أقل تقدير. وكان الشيعة يكونون ربع بل حتى ثلث سكانها - على الأقل- في أصعب الظروف إبان حكم الأمويين. وهذا هو ما أدى إلى أن تصعد الدولة الأموية من حدة مراقبتها وإشرافها على سكان الكوفة، وتأخذ حذرها لقمع أعمال التمرد المحتملة، وذلك بمساعدة من أشرافهـا؛ وغالبا ما كان الأمويون يعملون على إقحام سـكان الكوفة في صراع بين ظهرانيهم. وكانت واقعة كربلاء مثالا بينا على زج سكان الكوفة - بمختلف توجهاتهم المذهبية- في صراع فيما بينهم. فمع تواجد العديد من الجموع الشـيعية، أرسـل حاكم الكوفة الأموي، حشدا من أشراف الكوفة ورعاعها إلى كربلاء لقتل الإمام الحسين. لكن الأصلاء من شيعتها الذين غمرتهم الندامة بعد أن لم يقدروا على الحضور في كربلاء بسبب التضييقات الممارسة ضدهم، ثاروا على الأمويين بعنوان «التوابين» سنة ٦٥ هـ. وبعد سنة من حركة التوابين، ثار المختار بصفته القائد السياسي لشيعة الكوفة، فلم يقض على العديد من مسببي حادثة كربلاء فقط، بل قتل عبيد الله بـن زياد الذي لعب الدور الرئيس والمباشر في وقعة كربلاء. هكذا باتت القبائل المسـتقرة في الكوفة متناغمة ومتأقلمة مع مذهب التشـيع الذي وطد قاعدته كأهم الاتجاهات المذهبية في هذه المدينة. والكلام هذا لا يدل على تمذهب جميع شيعة الكوفة بالمدرسة الإمامية، لكن تشيعهم، وعند الدفاع عن أهل البيت، كان يبلغ في بعض الأحيان مشاعرا وعمقا لم تكن تقل عن مشاعر الشيعة الإمامية. وتتمثل إحدى أوضح العلائم على تشيع أهل الكوفة، في سيرة المحدثين والرواة الكوفيين. فكثرة الميل إلى التشـيع بين الرواة الكوفيين، وعدد منهم من كبار التابعين وعلماء القرنين الأول والثاني، يبلغ حدا يجعلنا أن نقول بأن هذا الميل يوجد لدى معظمهم **(المعرفة والتاريخ، ٨٠٦/٢)**. وقيل بأن الكوفيين كانوا يقولون في مقام إظهار الفخر: قد علم الناس أنه ليس في الأرض بلد أجمع أهله على حب بني هاشم إلا الكوفة. وما قتل أحد من بني هاشـم في شرق و لا غرب إلا وحوله قتلى من أهل الكوفة تختلط دماؤهم بدمه **(ابن فقيه الهمذاني، أخبار البلدان، ص ٣٠)**.

وروي عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصـار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة **(بصائـر الدرجات، ٧٧-٧٦)**. وحسـبما نقل عن سـعيد ابن أبي عروبة، فإن الكوفة في القرن الثاني لم تكـن تحتضن أحدا يترحم على عثمان بن عفان **(ابن عبد البر، الانتقاء فـي فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ١٣٠)**. وكان التشـيع في الكوفة من الشـهرة بمكان، جعـل مدينة مثل قم تعرف بعنـوان الكوفة الصغيرة **(بحار الأنوار، ٢٢٨/٥٧)**. فشيعة هذه المدينة كانوا يؤلفون التصانيف في فضائل الكوفة وقم في بعض الأحيان **(رجال النجاشي، ١٧٧)**.

ومن شـأن الرجوع إلى أهم المؤلفين الشـيعة حتى القرن الهجري الرابـع وفقا لما جاء في رجال النجاشي، عرض النطاق الممتد للتشـيع في الكوفة عرضا جيدا. والحال نفسـها موجودة عند الرجوع إلى المؤلفات الرجالية لأهل السـنة، إذ إن توجيه تهمة التشيع إلى المحدثين، غالبا ما يختص بمن ينتمي إلى الكوفة. هكذا انتقل التشـيع إلى مختلف نقاط العالم الإسلامي من خلال مدينة الكوفة بصفتها قاعدة المد الشيعي. ومع ظهور بغداد في منتصف القرن الثاني، تراجعت أهمية الكوفة تدريجيا، في حين أن الكوفيين الذين استقروا في باب الكوفة ببغداد، غالبا ما كانوا على مذهب التشيع.

التشيع في البصرة

شـيدت مدينة البصرة بعد ١٥ سـنة من الهجـرة النبوية، وقد جربت تاريخيا أولى توجهاتها المذهبية سنة ٣٦ هـ في موقعة الجمل التي شهدت انقسام سكانها بين مؤيد لأصحاب الجمل ومعارض لهم. والعديد من شـيعة البصرة قامـوا بمعارضة أصحاب الجمل، ومع أن الأمويين كان لهم تواجد فاعل في هذه الديار، إلا أنها شـهدت ظهور

مجتمع شـيعي صغير تمتع بقوة هائلة. وبسـبب ماضيها في موقعة الجمـل، طالما عرفت البصرة قاعـدة للعثمانية. وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد قادة العباسـيين قبل توليهم للسـلطة، يقول لدعاته حين توجههم إلى الأمصار: أما الكوفة وسـوادها فهناك شيعة علي وولده، والبصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف **(معجم البلدان، ٣٥٢/٢)**.

ومع ذلك، فإن الرجوع إلى المصادر التاريخية- الرجالية القديمة، يبين جليا أن شـيعة البصرة كان لهـم حضور فاعل في مسرح العراق السـياسي منذ تلك الأيام، ومنهم قبائل عبد قيس، وخزاعة، وبجيلة. وقد بعث الإمام الحسـين برسالة إلى شيعة البصرة بيد غلامه سليمان يطلب منهم العون عندما توجه إلى الكوفة. فاجتمع الشيعة في بيت امرأة شيعية تدعى مارية بنت سعد العبدية **(الكامل، ٢١/٤)**. وكان شريك بن أعور الهمداني من كبار الشـخصيات الشـيعية في البصرة، وقد توفي قبيل استشهاد مسلم بن عقيل في الكوفة.

وكان عـدد من أنصـار الإمام الحسـين في كربـلاء ينتمون إلى البصرة، وقد ورد ذكر «شـيعة البـصرة» في القديم من المصادر مثل **أنسـاب الأشراف (٣٦٦/٦)**. وقد أشير في رجال النجاشي إلى كثير من البصريين الذين كانوا في عداد أصحاب الأئمة ممن ألفوا آثارا شـيعية في الحديث والتاريخ؛ وإن كان عددهم ضئيلا بالنسـبة للكوفيين من الأصحاب. ودونكم عدد من متقدمي المؤلفين الشيعة في البصرة:

١-إسماعيل بن علي العمي؛ مؤلف كتاب **ما اتفقت عليه العامة بخلاف الشيعة** (النجاشي، ٣٠).

٢- حسـن بن محمد بن أحمد الصفار البـصري؛ مؤلف **كتاب دلائل خروج القائم** (النجاشي، ٤٨).

٣- أحمد بن حسـن القـزاز البصري؛ مؤلف كتـاب **الصفة في مذهب الواقفة** (النجاشي، ٧٨).

٤- أسـد بن معلي بن أسـد العمي؛ مؤلف كتاب **أخبار صاحب الزنج** (النجاشي، ١٠٦).

٥- عبد العزيز بن يحيـى بن أحمد الجلوي الأزدي البصري؛ له العشرات من التصانيف التاريخية منها: **كتاب الجمل**، و**كتاب صفين** (النجاشي، ٢٤٠).

٦- محمد بـن صدقة العنبري البصري؛ مؤلـف كتاب **أحاديث الإمام موسى بن جعفر** (النجاشي، ٣٦٤).

وقد ورد أسـماء المئات من كبار رجال البصرة الشـيعة في أولى القرون الإسلامية في كتاب «**النصرة لشيعة البصرة**» لنزار المنصوري.



الحكام البريديين في الأحواز وواسط والبصرة		
	الاسم	سنة الحكم
١	أبو عبد الله محمد البريدي	٣٣٠
٢	أبو الحسين عبدالله	٣٣٣
٣	أبو يوسف يعقوب	٣٣٢
٤	أبو عبد الله أحمد	٣٣٢
٥	أبو القاسم عبد الله	٣٣٢-٣٣٦



السلالة البريدية الشيعية

كان البريديون في البصرة من الأسر الشـيعية العربية، وقد حكموا جنوب العراق وخوزسـتان في النصف الأول من القـرن الهجري الرابع، وهذه المنطقة عرفت بالتوجهات الشـيعية لدى سكانها منذ أقدم أيام تاريخ الإسلام.

تنتمـي الأسرة البريدية إلى أبي عبد اللـه محمد البريدي الذي كان يعمـل في بريد البصرة، وهذا ما جعل هذه الأسرة تحمل لقب البريدي **(الأنساب للسمعاني، ٢٣٤/١)**.

وثلاثـة من أبنـاء أبي عبد الله محمد كانوا من كبـار أمراء نواحي البـصرة وهم أبـو عبد الله أحمد (ت ٣٣٢)، وأبو يوسـف يعقوب (ت ٣٣٢)، وأبو الحسـين عبد الله (ت ٣٣٣). ورأس هذه الأسرة، أي أبو عبد اللـه البريدي، كان يتولى ضمان الضياع الخاصة في الأهواز، ورامهرمز، أما أخيه أبو يوسف فكان يشغل أعمال سرّق (من قرى الأهواز) من الخراج وجباية الضرائب **(تجارب الأمم، ١٥٨/١-١٥٢)**.

ولما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقلة سـنة ٣١٦ هـ صار أبو الحسين إلى أبي أيوب السمسـار وبذل له ٢٠ ألف دينار، فقلد أخيه أبي عبد الله البريدي، أعمال الأهواز سوى السوس وجنديسابور.

هكذا وطدت الأسرة البريدية حضورها في المشهد السياسي، وباتت قدراتها تتصاعد يوما بعد يوم. وفي مستهل سنة ٣٢٠ هـ تولى أبو يوسف البريدي البصرة وجميع أعمالها **(ابن الأثير، ٢٤٦/٨)**. واستطاع أخوه أبو عبد الله أن يحكم قبضته على واسط وبغداد سنة ٣٢٩ هـ فحمل المتقي على أن يقلده وزارة العباسيين.

لكـن بفعل عـودة ابن رائـق إلى بغداد، وهو وزيـر الخليفة السـابق، خلع أبو عبد الله من الوزارة وصـارت إلى ابن رائق ثانية. فرجع أبو عبد الله أدراجه إلى البصرة، وأرسـل أخيه أبي الحسين نحو بغداد للسيطرة عليها.

ونجح أبو الحسـين البريدي في السـيطرة على بغداد سنة ٣٣٠ هـ مما جعل الخليفة وابن رائق يوليان الأدبار نحو الشام عند ناصر الدولة الحمداني. ولم يدم اسـتيلاء البريديين على بغداد طويلا، إذ إن سـيف الدولة الحمداني قام بحملة واستعاد بغداد، فولى أبو الحسين هاربا إلى البصرة، وتوجه الخليفة إلى بغداد برفقة الحمدانيين. وبعد ذلك أخذت قدرات البريديين تتراجع، وقد تولى أبو الحسـين البريدي حكم البصرة بعد مقتل أبي يوسف وموت أبي عبد الله سنة ٣٣٢ هـ.

وتبوأ أبو القاسـم البريدي - ابن أخ أبي عبد الله البريدي- حكم البـصرة أيام البويهيين، ثم تقلد واسـط وأطرافه سـنة ٣٣٥ هـ **(ابن الأثير، ٤٦٥/٨)**. واسـتمر حكمه على البصرة حتى مماته سـنة ٣٤٩ هـ وبموته انطوت آخر صفحات البريديين **(للمزيد حول ما شـهدته السـلالة البريدية مـن تطورات سياسـية، انظر: دائـرة المعارف الإسلامية الكبرى، مدخل البريد)**.

ليس هناك الكثير من الدلائل والبينات على تشيع هذه الأسرة. ولدينا العلم بأنهم كانوا على صلة بمسجد الرضا في الأهواز بشكل أو بآخر (**تجارب الأمم، ٣٦٤/١**). ويومئذ كانت مدينة الأهواز من قواعد الشيعة ومدنهم. ويشير ياقوت الحموي إلى أبي القاسم بن أبي عبد الله البريدي وأبناءه قائلا: «...كانوا مخمسة يعتقدون أن عليا وفاطمة والحسن والحسين ومحمدا صلى الله عليه وسلم خمسة أشباح أنوار قديمة لم تزل ولا تزال» (**معجم البلدان، ٤٤٧/٧**).

وترمز علاقات أبي القاسم البريدي مع مؤسس السلالة الشاهينية عمران بن شاهين، واستعماله على بعض النواحي من قبل البريدي، إلى نوع من التناغم المذهبي بينهما (**البداية والنهاية، ٢٢١/١١**). وتشهد على هذه التوجهات، علاقة البريديين بالبويهيين، ولاسيما مع معز الدولة الذي سلم إليهم البصرة. ويشير ابن الجوزي إلى أن أبي عبد الله البريدي قدم الكثير من الهدايا إلى أمير قرمطي عندما رزق بمولود (**المنتظم، ٢٧/١٤**).

البصرة في القرون الأخيرة

تداعت البصرة إلى الخراب إثر الهجمات التي كان يشنها عليها الخوارج والقرامطة. ويقول المقدسي الذي زارها في القرن الرابع، بأن أكثر أهلها من القدرية والشيعة (**أحسن التقاسيم، ١٢٦/١**).

وقد زارها ناصر خسرو القباذياني وقال عنها: وفي البصرة ١٣ مشهدا باسم أمير المؤمنين على بن أبي طالب (**سفرنامه، ١٢١-١٢٠**).

ويخبرنا ابن بطوطة في القرن الهجري الثامن عن شيعتها ومشاهدهم المقدسة هناك. وبينما يشير إلى أن أكبر مساجد البصرة هو مسجد للشيعة باسم علي بن أبي طالب، يقول: لهذا الجامع ٧ صوامع، إحداها الصومعة التي تتحرك بزعمهم، عند ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه (**رحلة ابن بطوطة، ١٧٧**). وقد كتب المستوفي: أكثر أهل البصرة سود البشرة وعلى المذهب الاثني عشري (**نزهة القلوب، ٣٨**).

وقد خضعت البصرة لحكم الدول التي حكمت إيران منذ دولة الآق قويونلو الشيعية حتى أيام الشاه إسماعيل الصفوي.

وفي بدايات القرن الحادي عشر، شهدت البصرة حكم آل أفراسياب الذين كانوا ينتمون إلى أفراسياب الديري. وقد سجل عبد علي بن ناصر الحويزي قسما من تفاصيل الحياة السياسية لعلي باشا بن أفراسياب في منتصف سنين ١٠٥٥-١٠٣٣ هـ (**تاريخ الإمارة الأفراسيابية، طبعة العراق، ١٩٦١**).

وبعد علي باشا، مسك بزمام الأمور ابنه حسين باشا الذي بنى علاقات متينة مع الدولة الصفوية. ونجحت إمارته في أن تستمر بحياتها في ظل الصراع العثماني- الصفوي.

وقد بادرت الدولة العثمانية إلى تعيين حاكم على البصرة لأول مرة سنة ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩، وهو مصطفى باشا الذي عينه العثمانيون مباشرة.

ومهما يكن، فإن حذف الإمارات المحلية مثل آل أفراسياب من المشهد السياسي، أدى إلى تصاعد نفوذ العثمانيين في تلك الناحية، ولكن نظرا لأن الشيعة كانوا يكونون الأكثرية، دائما ما كان العثمانيون يواجهون التحديات. وبفعل معارك المرحلة الزندية، وإثرها حروب إيران والعثمانيين للسيطرة على البصرة، وكذلك الغارات التي كانت تشنها قبائل نجد على البصرة، تحولت هذه المدينة إلى خراب، ولم تشهد حياة ثانية إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وقد ناضل شيعة البصرة ضد البريطانيين في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٨-١٩١٤)، كذلك شاركوا في انتفاضة العشرين التي باءت بالفشل. (**انظر: دائرة معارف التشيع، مدخل البصرة**). والبصرة تُعدّ من أهم مناطق اشتباك البريطانيين والشيعة، وهناك عدة مقابر للجنود البريطانيين في نواحيها.

يقول إبراهيم الحيدري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: وأهل البصرة والجنوب من أهل السنة والجماعة، وأما سكنة شط العرب فهم رفضة. والرفضة الذين في البصرة ليسوا من أهل البصرة، بل من العجم والبحرين وبعض أهل البادية من شط العرب وغيرهم ممن ترفض. ويرى الحيدري - وهو مؤلف سني متعصب- بأن كل بصري الأصل سني، وكذا كل جنوبي سني. وقد ترفض أهل شط العرب، وغيرهم من نواحي البصرة، إنما هو لعدم العلماء في البصرة ونواحيها...وأما قصبة سيدنا الزبير، قرب البصرة، فأهلها كلهم من أهل السنة والجماعة، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (**إبراهيم الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، لندن، دار الحكمة، ١٩٩٨، ١٦٢-١٦١**). وبتأييد بطلان رأيه، نضيف بأن الشيعة يكونون اليوم نصف سكان الزبير، والغالبية العظمى في البصرة.

ليس هناك أدنى شك في وجود التشيع بالبصرة منذ عهد بعيد، ولاسيما بين عبد القيس، وهذا ما يثبت بطلان رأي الحيدري. ويشهد عليه كلام ابن بطوطة والمستوفي في القرن الهجري الثامن. ومعروف لدينا بأن الضغط الذي مارسه العثمانيون والمساومة التي أجروها مع القبائل السنية في الكويت، زاد من حدة التسنن في هذه الناحية شيئا ما، وإلا فإنها تقوم على التشيع قديما وحديثا. وجميع قبائل هذه الناحية كانت ولاتزال على التشيع، ومنها اتحاد المنتفق العشائري المكون من كثير من القبائل الساكنة في أطراف البصرة وفي الأهوار.

اتسع نطاق التشيع بالبصرة اتساعا كبيرا في القرنين الأخيرين، وقد هاجر الكثير من القبائل الشيعية إلى أطراف هذه المدينة، وتكاد تكون شيعية محض لولا منطقة الزبير التي يكون سكانها مزيج من الشيعة والسنة.

وعدد من العلماء الذين ذاع صيتهم في النجف طيلة القرنين الأخيرين، ينتمون إلى الأسر البصرية مثل آل مظفر. وبنو منصور هم أهم عشائر البصرة الشيعية، وقد لعبوا دورا أساسيا في التطورات التي شهدتها هذه المنطقة في النصف الأول من القرن العشرين.

عانى شيعة البصرة معاناة كبيرة إبان حكم النظام البعثي،

وكانت هذه المدينة أول مدينة يسيطر عليها الثوار خلال الانتفاضة الشعبانية التي اشتعلت بعد تحرير الكويت بيد الولايات المتحدة وحلفاءها. ولكن بعد أن استعاد النظام البعثي سيطرته بدعم من أميركا، قام بارتكاب المجازر بحق شيعة البصرة وقتل العديد منهم. واليوم تُعدّ البصرة أكبر المدن العراقية بعد بغداد، وهي بذلك من أهم المدن الشيعية في العالم.

كانت البصرة تضم مقامين باسم مقام الإمام علي بن موسى الرضا ومقام الإمام محمد الجواد، وقد أزيلا خلال العقود الماضية **(البصرة العظمى، طبعة ١٩٦٥، ٣٥٥)**، كذلك كان يقع مقام علي بن يقطين فيها **(المصدر نفسه، ٣٥٦)**. وتضم البصرة عددا من مزارات وقبور أبناء الأئمة والعلماء الشيعة، منها:

١- مزار أبي عبيد الله أحمد بن عيسى بن زين العابدين علي بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب، وهو من فضلاء الشيعة وفقهائها، وقد توفي في البصرة ودفن في حفة بني كليب.

٢- مزار طاهر بن محمد بن قاسم بن حمزة بن الحسين بن عبيد الله بن عباس بن الإمام علي بن أبي طالب، وقد استشهد في أيام المعتمد العباسي.

٣- مزار طاهر بن أحمد بن قاسم بن محمد البطحاني بن قاسم بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى.

٤- مزار أبي الحسن علي بن محمد أبي الطيب بن محمد بن عمر بن الإمام علي بن أبي طالب.

٥- مزار جعفر بن إسحق بن الإمام موسى الكاظم.

٦- مزار أبي عبيد الله محمد بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن عباس بن الإمام علي بن أبي طالب.

٧- مزار يوسف بن المنتصر بن المختار بن الناصر بن الهادي يحيى بن القاسم الرسي بن إبراهيم الطباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى.

٨- مزار طاهر بن قاسم بن محمد بن قاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن المجتبى، وقد استشهد بيد صاحب الزنج.

٩- مزار الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، والحارث هذا كان قائد قوات قريش في موقعة الجمل.

ويوجد فيها مزار عدد من شهداء معركة الجمل مثل حكيم بن جبلة العبدي، ومزار الفيلسوف الشيعي الشهير صدر المتألهين.

الإمارة الشاهينية الشيعية (٣٣٨- ٣٨١)

كان يعيش جموع من العرب المنتمين إلى بني سليم في منطقة «البطيحة» الفاصلة بين واسط والبصرة، إذ النقطة التي تعرف بالبطائح؛ وكانت قد أفرغت من السكان يوما ما بسبب ارتفاع منسوب مياه دجلة والفرات، إلا أنها أصيبت بالجفاف مرة أخرى. ولما كان جنوب العراق تحت تأثير التشيع، ولاسيما أن مدينة



واسـط ضمت الكثير من الشـيعة بين القرن الهجـري الثالث حتى السادس، فإن نطاق تأثير التشيع تجاوز ذلك ليشمل القبائل القاطنة في المناطـق المجـاورة. لذلك أطلق عنوان «أصحـاب البطيحة» على السلالة الشاهينية التي ظهرت في هذه المنطقة.

ومؤسس هذه السلالة ورأسها هو عمران بن شاهين، وأصله من «الجامدة» وقـد هرب إلى البطيحة **(تاريخ ابـن خلدون، ٥٢٥/٣)**. وأقـام هناك بين القصب والآجام يقتات بسـمك الماء وطيره، فأطلق عليه لقب «الصيادي»، واجتمع إليه لصوص الصيادين فقوي وامتنع على السـلطان وتمسك بطاعة أبي القاسم بن البريدي بالبصرة فقلده حماية الجامدة وحماية البطائح ونواحيها **(تاريخ الطبري، ٣٦٩/١١)**. فعز جانبه وكثر جمعه وسـلاحه واتخذ معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي وأسس الإمارة الشاهينية.

وخـلال سـنوات ممتـدة، كان البويهيـون يجهـزون الجيوش ويسـيرونها للقضاء على عمران بن شـاهين، ولكـن في كل مرة كان النجاح حليفه في الإفـلات والهيمنة على المنطقة من جديد. منها ما حدث في سـنة ٣٥٥ هـ عندما شـن معز الدولة البويهي حملة على نطـاق حكم عمران، لكن المرض حال دون إكمال خطته للقضاء على عمـران، فعاد إلى بغداد وتوفي بعد سـنة. وفي عـام ٣٥٩ هـ تعرض عمران لهجوم قام به عز الدولة البويهي، لكن حملته باءت بالفشل، فعاد أدراجه إلى العراق.

تحسنت علاقة عمران مع البويهيين في سنين حياته الأخيرة، ففي سـنة ٣٦٤ هـ قام عضد الدولة بتلقيبه بـ معين الدولة، وبعد سـنين قليلة توفي في ٣٦٩ هـ **(تجارب الأمم، ٤٤٦/٦)**. وبعد موته، قام ابنه الحسن مقامه.

وكان عمـران يتجـه إلى النجف خلال أيام حكمـه لزيارة مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب. ويقول عنه السيد عبد الكريم بن طاووس: وكان عمران بن شـاهين قد نذر عليه أنه متى عفا عنه عضد الدوله أتى إلى زيارة أمير المؤمنين حافيا حاسرا **(عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغرى، ١٦٩-١٦٨)**.

وقد نقلـت حكاية في المصادر الأخرى، تشـهد على وفائه لأمير المؤمنين وتشـيعه، وهي أن عمران توجه وحده متخفيا ذات ليلة إلى النجـف لزيارة مرقد الإمام. وقد فتح له الباب خادم الحرم وقال: إن أمـير المؤمنين أتاني في منامي وأمرني بأن أفتـح لك الباب. وفي الحرم غلب عليه النوم، فرأى أمير المؤمنين في منامه، فاستأذن منه للخروج، ووعـده الإمام بتحقيق الفـوز **(العلامة الحلـي، الدلائل البرهانية، مطبوعة في الغارات، تحقيق الأرموي، ٨٧٥/٢-٨٧٤)**.

ورد في مختلـف المصـادر أن عمران بن شـاهين بنى رواقا من أروقـة مرقد الإمام عـلي. وهو الذي يعرف حتى اليوم باسـم رواق عمران (أو رواق إبراهيم المجاب). كذلك كان قد شـيد مسجدا عند حافة الرواق، وقد أزيل في أثناء تجديد بناء الحرم في العصر الصفوي. كذلك بنى الرواق المعروف باسمه في حرم الإمام الحسين.

أمراء البطيحة (الشاهينيه)

ت	أمراء الشاهينيه	سنوات حكمهم
١	عمران بن شاهين (مؤسسة الشاهينيه)	٣٣٨-٣٦٧
٢	الحسن بن عمران	٣٦٧-٣٧٠
٣	أبو الفرج محمد بن عمران	٣٧٠-٣٧٣
٤	أبو المعالي بن حسن بن عمران	٣٧٣-٣٧٣
٥	مظفر بن علي الحاجب	٣٧٣-٣٧٦
٦	مهذب الدولة (الاول) أبو الحسن علي بن نصر	٣٧٦
ت	سيطرة آل بويه على البطيحه	سنوات حكمهم
١	العمال الواقعون تحت السـيطرة المباشرة لأل بويه	٣٨١-٣٩٤
٢	ثورة أبو العباس بن واصل	٣٩٣
٣	مهذب الدولة (الأول)	٣٩٤-٤٠٨
٤	أبو عبد الله محمد بن البسي	٤٠٨-٤٠٨
٥	أبو الحسن أحمد	٤٠٨-٤٠٨
٦	أبو محمد (عبد الله) الحسين بن بكر	٤٠٨-٤١٠
٧	أبو شجاع صدقة بن فارس	٤١٠-٤١٢
٨	سابور بن مرزبان بن مروان	٤١٢-٤١٢
٩	أبو نصر شيرزاد بن حسن	٤١٢-٤١٨
ت	سيطرة آل بويه على البطيحه	سنوات حكمهم
١٠	الحسين بن بكر الشرابي	٤١٨-٤٢١
١١	ابن المعبراني	٤٢١-٤٣٣
١٢	أبو نصر بن هيثم الصليق	٤٣٣-٤٣٩
١٣	أبو كاليجار البويهي الذي تصرف بالبطيحه	٤٣٩
	بني أبي جبير	سنوات حكمهم
١	أبو علي محمد بن أبي الجبر المختص	٤٥١-٤٨٠
٢	مهذب الدولة (الثاني) أبو العباس أحمد سعيد بن محمد بن أبي الجبر	٤٨٠-٥٠١
٣	النفيس بن مهذب الدولة	٥٠١
٤	نصر بن نفيس	
٥	مظفر بن إسماعيل	

وأيام إمارة الحســن بن عمران، عاود عضد الدولة الطمع في ملك الشـاهينية، لكنه فشـل في تحقيق مبتغاه، وفي النهاية تصالحا معا. وتشـير المصادر إلى أن الحســن بن عمران كان «رضي الأخلاق، صالح السيرة» وعادلا (**الأعلام، الزركلي، ٢/٢٥٠**). وقد قتل غيلة بيد أخيه محمد.

وخلال سنوات حكم الأمراء الشاهينيين، كثيرا ما نجح البويهيون في أن يخرجوا مناطق سـيطرة الشاهينيين من قبضتهم، لكنهم كانوا يستعيدون سيطرتهم عليها مجددا. حتى بعد أن خرجت زمام الأمور من أيدي أبناء عمران وأحفاده رسميا، كثيرا ما شهدت البطيحة حكم عدد من أعقابه. وهذه المنقطة لم تشـهد سـيطرة العباسيين إلا سنة ٦١٢ هـ في أيام الناصر بالله (**نسـب‌نامه خلفا و شـهرياران، ٢٠٩**). ومعظـم المعلومات التي نمتلكهـا عن الإمارة الشـاهينية مصدرها تاريخ ابن خلدون.

العقيليون الشيعة

ينتمـي بنو عقيل إلى قبيلة عامر بن صعصعة وكانت مضاربهم في شـمال الجزيرة العربية قبل أن يهاجروا إلى العراق والشـام قبل ظهور الإسـلام. ونزل قسم منهم في الجزيرة شمالي العراق بين دجلة والفرات ودخلوا في طاعة الحمدانيين.

وعقب موت ناصر الدولة، عندما تراجعت قدرات بني حمدان، وقعت الموصـل بيد بني عقيل الذين كانوا من القبائل السـاكنة في المنطقـة الفاصلة بين الموصل والجزيـرة. فتولى أبو الذؤاد محمد بن مسـيب العقيـلي – أول الأمراء العقيليين- حكـم الموصل وأطرافها. ويعرفه الذهبي بأنه كان رجلا شيعيا (**تاريخ الإسلام، ٢٧/٢٦١**). وقد رثاه الشريـف الرضي بعد وفاته (**ديوان الشـريف الرضي، ١/٤٩٠-٣٦٦**).

وعن أخيه حسـام الدولة، المقلد بن المسـيب، يقول ابن تغري الـبردي ذيل وقائع سـنة ٣٩١ هــ: «وفيه رفض فاحـش» (**النجوم الزاهرة، ٤/٢٠١**). وإن دل هذا الكلام على شيء فإنما يدل على صرامة تشيع هذا الأمير العقيلي.

يقـول ابن عماد الحنبلي: ...وحسـام الدولة مقلد بن المسـيب بن رافع العقيلي صاحب الموصل...دانت له عرب خفاجة وله شـعر حسـن وهو رافضي... وحكى أن قاتله سمعه وهو يقول لرجل ودعه يريد الحج إذا جئت ضريح رسـول الله فقف عنده وقل له عني لولا صاحبـاك لزرتك. ولما مات رثاه جماعة من الشـعراء منهم الشريف الرضي (**شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣/٤٩٠-٤٨٩**).

ولمـا كان الأمراء العقيليون يدينون بالتشـيع، لم يخفوا رغبتهم في إقامة العلاقات مع الفاطميين، بل أخذوا يساندونهم ويناصرونهم (**سلسله‌هاى اسلامى جديد، ١٨٦**). فإبان مدة حكم مسلم بن قريش التـي شـهدت أوج دولة العقيليـين، تطورت كذلك هـذه العلاقات وارتقـت. وفي هـذه المرحلة، امتدت أطراف مملكـة بني عقيل من بغداد حتـى حلب؛ وفي النهاية تخلوا عن قيـادة العراق، والجزيرة، والشـام سياسيا وعسـكريا لحسـاب الأمراء الأتراك عندما تعرضوا لحملات السلاجقة.

وبعـد أن فقـدوا قدراتهم في العراق كافة ، نـزح بنو عقيل إلى الجنوب، حيث مراعيهم السـابقة في شرق الجزيرة العربية في الهجر واليمامـة، فاسـتقروا هناك، ومن نسـلهم كان بنو عصفـور الذين يعدّون من أشـهر الأسر الشـيعية في البحرين، وقد حكموا البحرين في منتصف القرن الهجري السـابع (**ابن خلـدون، ٣/١١٣، ٤/١١٩، ٥/١١٣**). وفي القـرون الأخيرة وحتـى يومنا هذا، قدمت هذه الأسرة العديد من العلماء والشخصيات الشيعية.

دولة بني مَزيد الشيعية

عاش أبناء ناشر، بطن من بني أسد، في «ميسان» (منطقة بين واسط والبصرة) خلال القرن الهجري الرابع. وقبيلة بني أسد من القبائل الشيعية التي حافظت على تشيعها بمختلف بطونها منذ القرن الهجري الأول.

وقد قامت في سنة ٤٠٣ هـ دولة بني مزيد الشيعية المحلية بيد أبناء مزيد الناشري الذين حكموا ميسان، ونيل، والحلة حتى سنة ٥٤٥ هـ ومن أمرائها علي بن دبيس الذي خطب باسـم الخليفة العباسي مع أنه كان شيعيا

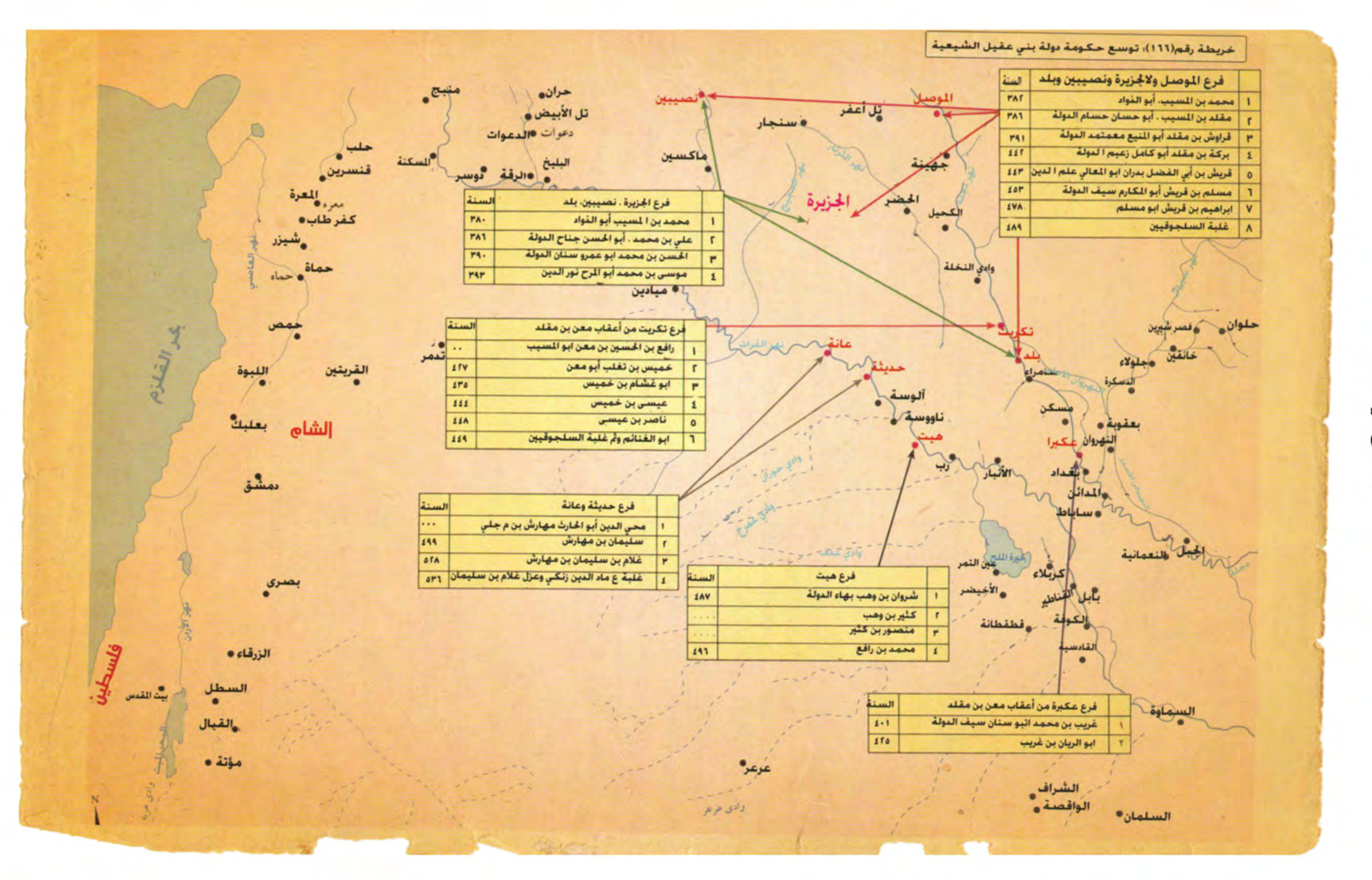
وعندما قام عدد من السـنة المتطرفين بتدمير مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد سـنة ٤٤٣ هـ بادر علي بن بيس إلى إسقاط اسم الخليفة من الخطبة احتجاجا. وعند نقل ابن كثير هذا الخبر، وصف ابن دبيس بالرافضي (**البداية والنهاية، ١٢/٦٣**).

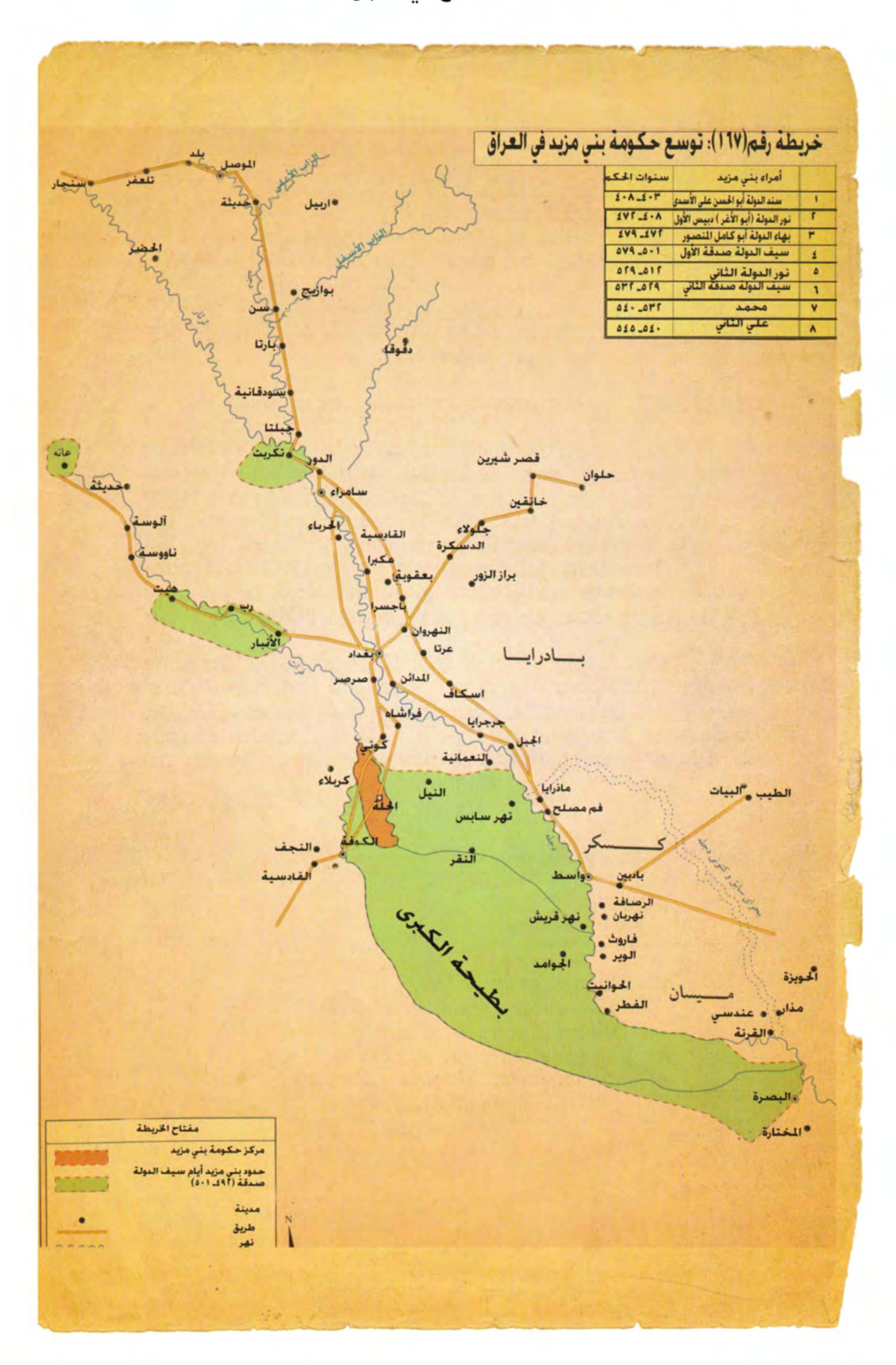
وخلال ١٤٠ سـنة، تولى ٨ من الأمراء المزيديين منصب الإمارة، وكان رابعهم سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي (٤٧٩-٥٠١) وهو أكثرهم شهرة.

تزامنت بداية إمارة سيف الدولة مع صراع السلاجقة على السلطة، وهذا ما استغله سـيف الدولة لتوطيد دعائم دولته. وكان يفكر مليا في الهجرة إلى منطقة تبعد عن السلاجقة، ليركز جهوده على الإعمار والبناء، واستتباب الأمن والسلام بين الناس. لذلك انتقل من أصقاع نهر النيل، حيث منازل آبائه، إلى «الجامعين» وهو موضع في غربي عمود الفرات، وكان ذلك في المحرم ٤٩٥ هـ؛ فشـيد مدينة الحلة بالقرب من بابل القديمة، لتكون حاضرة دولته وعاصمتها. ونطاق حكمه كان يقع ـ تماما ـ في منطقة ينبغي أن نطلق عليها عنوان العراق القديم.

ومع ازدهار الحلـة، قدمت قبائل مثل خفاجـة، وعقيل، وعبادة، وجاوان وشـاهجان الكورديتان، فروض الطاعـة والولاء لدولة بني مزيد وهرعت إلى خدمتها واجتمعت عليها.

كان الأمير سيف الدولة كثير الاهتمام بالشؤون الاقتصادية، والثقافية، وبسط العدل ونشر القسـط بين الناس، وقد غرس بذر العلم، والثقافة، والأدب في الحلـة. إنه من جملة الأمراء الذين عرفوا بلم شـمل العلماء والمتعلمين. وقد شهدت أيامه قدوم الكثير من العلماء والشعراء إلى الحلة،


خريطة رقم(١٦٦): توسع حكومة دولة بني عقيل الشيعية
فرع الموصل والجزيرة ونصيبين وبلد | السنة
١ محمد بن المسيب، أبو الذواد ٣٨٢
٢ مقلد بن المسيب، أبو حسان حسام الدولة ٣٨٦
٣ قراوش بن مقلد أبو المنيع معتمد الدولة ٣٩١
٤ بركة بن مقلد أبو كامل زعيم الدولة ٤٤٢
٥ قريش بن أبي الفضل بدران أبو المعالي علم الدين ٤٤٣
٦ مسلم بن قريش أبو المكارم سيف الدولة ٤٥٣
٧ ابراهيم بن قريش ابو مسلم ٤٧٨
٨ غلبة السلجوقيين ٤٨٩
فرع الجزيرة، نصيبين، بلد | السنة
١ محمد بن المسيب أبو الذواد ٣٨٠
٢ علي بن محمد، أبو الحسن جناح الدولة ٣٨٦
٣ الحسن بن محمد أبو عمرو سنان الدولة ٣٩٠
٤ موسى بن محمد أبو المرح نور الدين ٣٩٣
فرع تكريت من أعقاب معن بن مقلد | السنة
١ رافع بن الحسين بن معن ابو المسيب ..
٢ خميس بن تغلب أبو معن ٤٢٧
٣ ابو غشام بن خميس ٤٣٥
٤ عيسى بن خميس ٤٤٤
٥ ناصر بن عيسى ٤٤٨
٦ ابو الغنائم وثم غلبة السلجوقيين ٤٤٩
فرع حديثة وعانة | السنة
١ محي الدين أبو الحارث مهارش بن م جلي ...
٢ سليمان بن مهارش ٤٩٩
٣ غلام بن سليمان بن مهارش ٥٢٨
٤ غلبة ع ماد الدين زنكي وعزل غلام بن سليمان ٥٣٦
فرع هيت | السنة
١ شروان بن وهب بهاء الدولة ٤٨٧
٢ كثير بن وهب ....
٣ منصور بن كثير ....
٤ محمد بن رافع ٤٩٦
فرع عكبرة من أعقاب معن بن مقلد | السنة
١ غريب بن محمد ابو سنان سيف الدولة ٤٠١
٢ ابو الريان بن غريب ٤٢٥
نصيبين
الموصل
تل أعفر
سنجار
ماكسين
جهينة
الجزيرة
الحضر
الكحيل
وادي النخلة
تكريت
بلد
عانة
حديثة
الوسة
ناووسة
هيت
رب
الأنبار
عكبرا
بغداد
المدائن
ساباط
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
بابل
القناطير
الكوفة
قطقطانة
القادسية
السماوة
الشراف
الواقصة
السلمان
عرعر
حلوان
قصر شيرين
خانقين
جلولاء
الدسكرة
بعقوبة
النهروان
مسكن
النعمانية
الجبل
ميادين
تدمر
القريتين
حران
تل الأبيض
دعوات
الدعوات
منبج
المسكنة
البليخ
الرقة
دوسر
حلب
قنسرين
المعرة
كفر طاب
شيزر
حماة
حمص
اللبوة
بعلبك
الشام
دمشق
بصرى
الزرقاء
السطل
القبال
مؤتة
بيت المقدس
فلسطين
بحر القلزم



	أمراء بني مزيد	سنوات الحكم
١	سند الدولة أبو الحسن علي الأسدي	٤٠٣ـ ٤٠٨
٢	نور الدولة (أبو الأغر) دبيس الأول	٤٠٨ـ ٤٧٢
٣	بهاء الدولة أبو كامل المنصور	٤٧٢ـ ٤٧٩
٤	سيف الدولة صدقة الأول	٥٠١ـ ٥٧٩
٥	نور الدولة الثاني	٥١٢ـ ٥٢٩
٦	سيف الدولة صدقة الثاني	٥٢٩ـ ٥٣٢
٧	محمد	٥٣٢ـ ٥٤٠
٨	علي الثاني	٥٤٠ـ ٥٤٥

وظهور العديد من العلماء الشيعة. وهذه الحركة العلمية هي التي وضعت أساس مدرسة الحلة الشيعية في تاريخ العراق؛ تلك المدرسة التي جددت التشيع الأصيل ووسعت نطاقه.

قرر سيف الدولة سنة ٤٩٦ هـ تطهير بغداد من الظلم والعسف الذي كان يمارسه فيها ينال بن أنوشتكين، فسار نحوها بجيش عظيم ومسك بزمام أمورها، كما سيطر على كل من «واسط»، و«هيت»، و«البصرة»، و«تكريت»، و«الكوفة»، و«البطيحة».

وبلغت دولة بني مزيد أوج سلطانها ونفوذها في الحلة سنة ٥٠٠ هـ وفي هذه السنين نفسها حققت الحضارة الإسلامية، والعلوم، والأدب مكانة لها في الحلة.

وقد نالت أيام إمارة سيف الدولة إعجاب المؤرخين والباحثين المسلمين، فأشادوا بها خيرا وعظمة. وقد نظم له شاعر العرب في عصر السلاجقة، الشريف أبو يعلي محمد بن الهبارية (٥٠٩-٤١٤) كتاب «الصادح والباغم» في ألفي بيت. والكتاب هذا من غرائب نظمه وأدبه، نظمه في ١٠ سنين على أسلوب كليلة ودمنة وضمنه حكايات تعليمية، وأهداه إلى الأمير المزيدي.

وبعد ٢٢ سنة من الحكم، انتهت حياة سيف الدولة سنة ٥٠١ هـ قتلا في حرب مع السلطان محمد السلجوقي، ووقع ابنه وأسرته أسيرا بيد السلطان.

وبعد موت السلطان محمد السلجوقي، تولى نورالدولة دبيس بن صدقة حكم الحلة سنة ٥١٢ هـ لكن سلطان بني مزيد وأيام دولتهم أخذ يضعف ويهن.

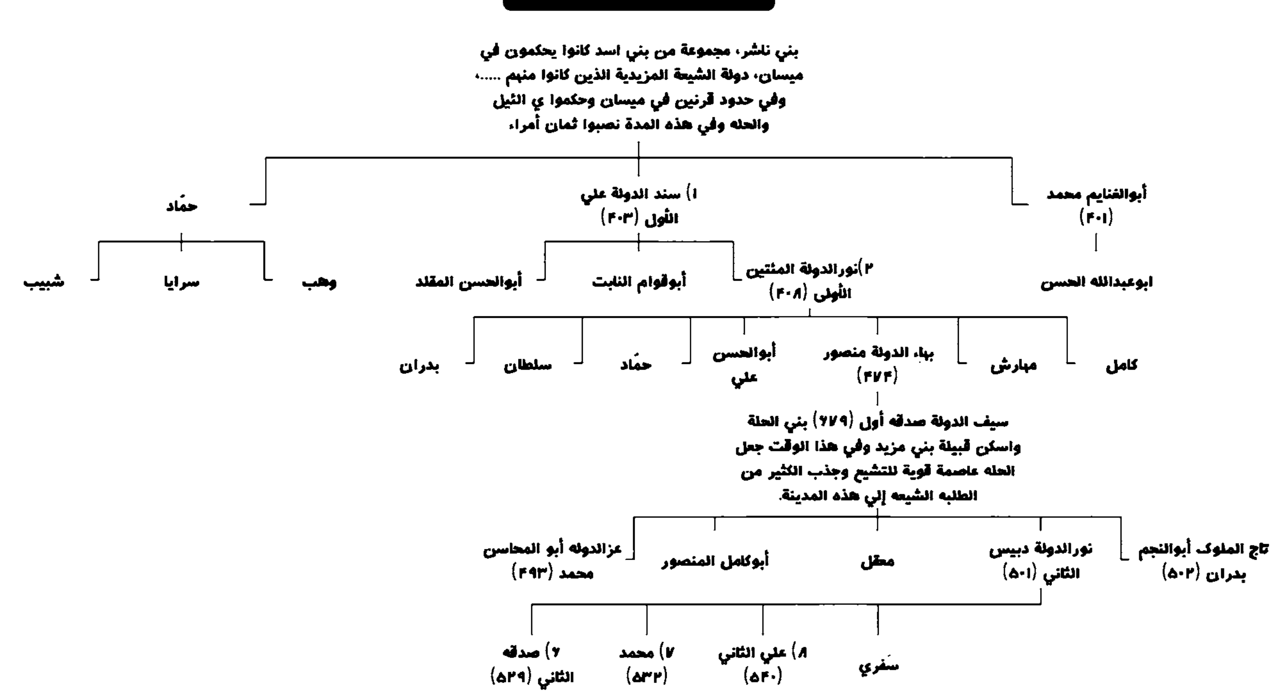
ولاقى الأمير نور الدولة دبيس، مصير والده، فقد قتل بيد السلطان مسعود السلجوقي سنة ٥٢٩ هـ واستمرت الإمارة المزيدية بعده وانتقلت إلى أبنائه صدقة، ومحمد، وعلي. وإن لم يفلح بنو مزيد بعد هذا التاريخ في استعادة مجدهم وسلطانهم، لكنهم تركوا آثارا ثقافية-دينية بارزة. وفي ظل الأمن والسلام القائم تحت حكم أمراء الحلة الشيعة، أسس علماء الحلة مدرسة الحلة الفقهية التي تمتعت بمكانة هائلة واستمرت بالحياة والعطاء لردح من الزمن. وتُعدّ هذه المدرسة نقطة تحول في تاريخ الفكر الشيعي الإمامي فقهيا وكلاميا؛ ذلك أن أبرز علماء الشيعة الذين شهدتهم الساحة العلمية من القرن السابع حتى الثامن، إما كانوا قد درسوا في هذه المدينة، أو وقعوا جليا تحت تأثير الآراء والأفكار التي تكونت فيها. فمدرسة جبل عامل كانت متأثرة من مدرسة الحلة.

وعلينا أن نلاحظ أن مدينة الحلة، ومع أنها كانت تحت سيطرة حكومة محلية، لكنها شهدت تطورا وازدهارا ملحوظا في القرنين الخامس والسادس؛ إذ كانت تواكب بغداد عظمة على قدم المساواة في القرن السادس. وخلال الغزو المغولي إلى العراق وإثر سقوط بغداد، بادر سكان الحلة ، إلى تقديم فروض الولاء إلى المغول،حكمة ودهاء، إذا كانوا يرون أن من العبث الصمود أمام المغول ومواجهتهم عسكريا، فأمنوا بذلك مدينتهم من بأس المغول وبطشهم. واستمرت الحلة بالعطاء العلمي حتى بعد أيام المغول، وكان من أبرز وجوهها العلمية ابن فهد الحلي (ت ٨٤١) الذي واصل النهج الفقهي لمدرسة الحلة بتأليف عدة آثار فقهية بارزة مثل كتاب المهذب.

(علماء الحله المشهورين حتى القرن العاشر الهجري)

ت	الاسم	السنه	المؤلفات
١	أبو الحسين، ورام بن أبي فراس الحلي	...-٦٠٥	مجموعه ورام (نزهة النواظر)
٢	أبو الحسين يحيى بن الحسن (أبن بطريق)	٥٢٣-٦٠٠	العمده، الخصائص، اتفاق صحاح الأثر
٣	محمد بن أحمد بن إدريس الحلي	٥٤٣-٥٩٨	سرائر في الفقه، التعليقات
٤	نجيب الدين محمد بن جعفر (ابن النماحلي)	...-٦٤٥	مثير الاحزان، أخذ الثار في أحوال المختار
٥	رضي الدين علي بن موسى (سيد بن طاووس)	٥٨٩-٦٦٤	كشف المحجة لثمرة المهجة، الإقبال، لهوف وعشرات الآثار الأخرى
٦	جمال الدين سيد أحمد أبو الفضايل بن طاووس (أخو ابن طاووس)	...-٦٧٣	بشرى المحققين، ملاذ العلماء، عين العبرة في غبن العترة، الازهار و ...
٧	غياث الدين مظفر سيد عبد الكريم بن طاووس	٦٤٨-٦٩٣	الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، فرحة الغري
٨	نجم الدين جعفر بن حسن بن يحيى (المحقق الحلي)	٦٠٢-٦٧٦	شرائع الإسلام، النافع في مختصر الشرائع، المعتبر و ...
٩	نجيب الدين يحيى بن أحمد (ابن سعيد الحلي)	٦٠١-٦٩٠	المدخل، الجامع للشرايع، نزهة الناظر و ...

ت	الاسم	السنه	المؤلفات
١٠	جمال الدين حسن بن يوسف (العلامه الحلي)	٦٤٨-٧٢٦	تحرير الاحكام، مختلف الشيعه، تذكرة الفقهاء، تبصرة المتعلمين، إرشاد الأذهان و ..
١١	أبو طالب محمد بن الحسن (فخر المحققين)	٦٨٢-٧٧١	إيضاح الفوائد، شرح تهذيب الأصول، شرح نهج المسترشدين، شرح خطبة القواعد و ...
١٢	تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي (ابن داوود الحلي)	٦٤٧-٧٤٠	المقتصر من المختصر، الجوهرة، اللمعة في فقه الصلاة، رجال ابن داوود و ..
١٣	سيد عميد الدين عبد المطلب بن محمد بن فخر الدين (العميدي)	٦٨١-٧٥٤	كنز الفوائد، شرح أنوار الملوك، شرح تبصرة الطالبين
١٤	تاج الدين سيد محمد بن قاسم الحسني (ابن معية الحسني)	...-٧٧٦	معرفة الرجال، نهاية الطالب في آل أبي طالب، الثمرة الظاهرة من شجرة الطاهرة، الفلك المشحون في أنساب القبائل، و البطون.
١٥	أبو العباس أحمد بن محمد (ابن فهد الحلي)	٧٥٧-٨٤١	المهذب البارع، عدة الداعي، شرح النية، و ...
١٦	أبو عبد الله المقداد بن عبد الله الحلي (فاضل المقداد)	...-٨٢٦	كنز العرفان في فقه القرآن، التنقيح الرائع، شرح مختصر الشرائع، شرح مبادىء الأصول و ...





	الأسر الحاكمة في الحلة	فترة الحكم
١	بني مزيد	٤٥٦ـ ٤٩٥
٢	المغول	٦٥١ـ منتصف القرن ٨
٣	الجلائريون	منتصف القرن٨ ـ ٨٣٥
٤	القراقوينلويون	٨٣٥ـ ٨٥٧
٥	المشعشعيون	٨٥٩ـ ٨٧٤
٦	آق قرقوينلويون	٨٧٤ـ ٩٠٥
٧	الصفويون	٩١٤ـ ٩٢١

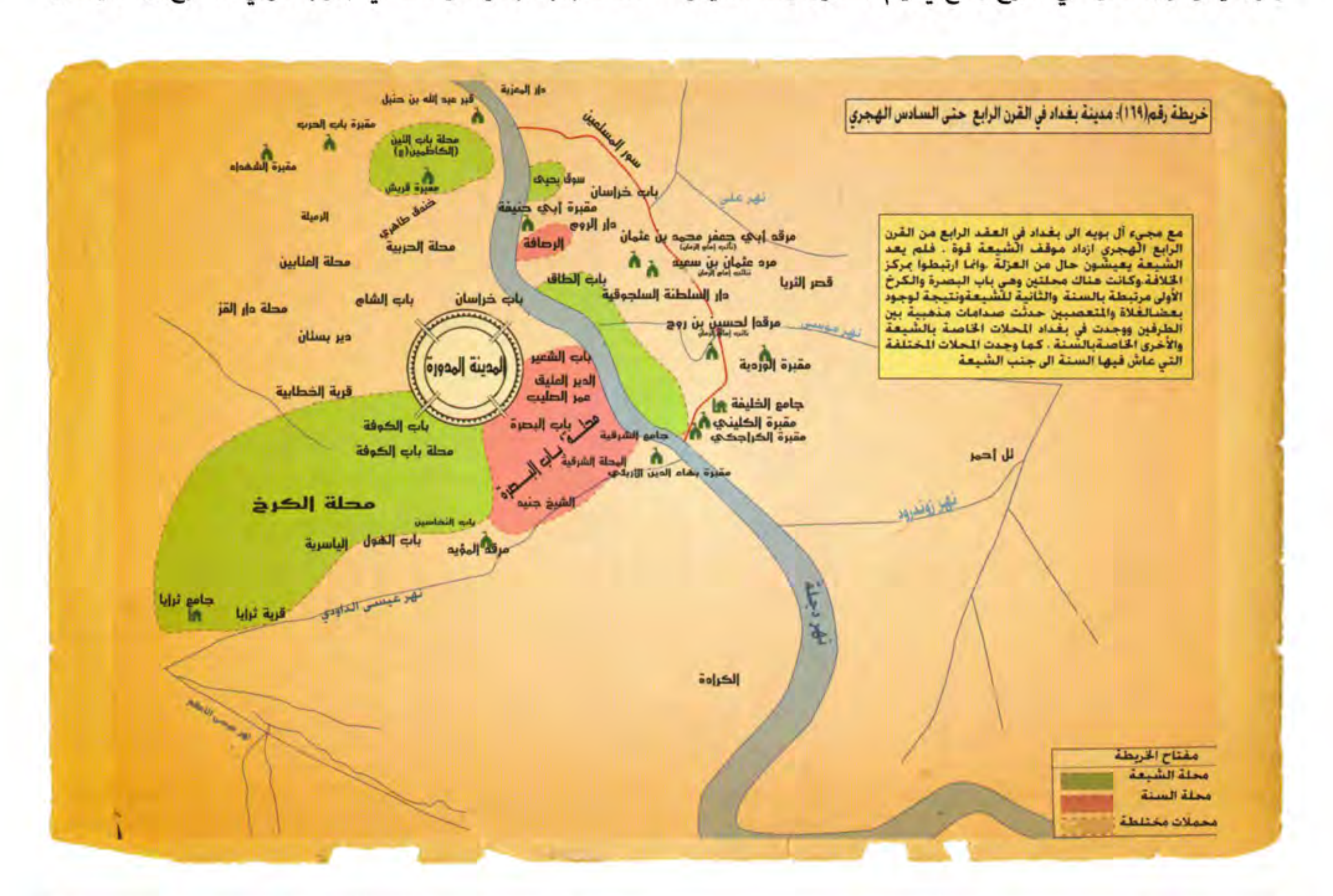
حي الكرخ الشيعي في بغداد إبان القرنين الرابع والخامس

شيدت بغداد سنة ١٤٥ هـ على أنقاض قرية بهذا الاسم، وانتهت عملية بناءها في سنة ١٤٧ هـ أو ١٤٩ هـ وقد وضع أساس المدينة مدورا وجعل قصر المنصور في وسطها وجعل لها أربعة أبواب: ١- باب خراسان، أو باب الدولة، وباب الإقبال ٢- باب الكوفة ٣- باب البصرة ٤- باب الشام.

فكان القاصد إليها من الشرق يدخل من باب خراسان، والقاصد من الحجاز يدخل من باب الكوفة، والقاصد من المغرب يدخل من باب الشام، والقاصد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة والبحرين يدخل من باب البصرة. والمدورة، مركز المدينة، كانت تقع غربي بغداد – غرب دجلة، ولكن سرعان ما توسعت المدينة في اتجاهين. وكانت محلة الكرخ من أشهر المحال في غرب بغداد. وقد بناها المنصور بعد أن قرر تحويل الأسواق من المدورة إلى باب الكرخ **(تاريخ الإسلام للذهبي، ٤٥/٩)**.

وقد قيل إن أهمية هذا الحي كانت تكمن في احتوائه لمدخل بغداد، ولذلك أقيمت فيه الأسوار، والقصور، والعديد من العمارات. ومهما يكن فإن أساس حي الكرخ وضع في أيام المنصور. ومنذ تأسيس بغداد، وانتقال الوافدين من البصرة، والكوفة، وخراسان إلى الكرخ، ونظرا لمختلف التوجهات المذهبية والفكرية وأهميتها في تأسيس المحال، سارت الأمور بنحو أدت إلى استقرار الشيعة في هذه المنطقة. ولابد من أن هذه المسألة كانت قد بدأت تدريجيا منذ مطلع التأسيس، ولو أنها برزت جديا في القرنين الثالث والرابع. ومن المرجح بأن السبب وراء استقرار الوافدين الشيعة من الكوفة في الكرخ، يكمن في أنها كانت تقع أمام باب الكوفة، حيث غالبا ما كان هؤلاء الوافدون يدخلون بغداد من خلال هذا الباب. أضف إليه استقرار الكثير من أعيان بغداد من أشراف الشيعة، والعمال الحكوميين في الكرخ، إذ إنها كانت تتمتع بمكانة مهمة. وفضلا عن الشيعة الإمامية، كانت بغداد تضم العديد من المعتزلة الذين كانوا يعدّون شيعة نوعا ما عند تصنيفهم وأهل الحديث. ويستشف الخطيب البغدادي من كلام للواقدي (ت ٢٠٧) بأن الكرخ كان يسكنها الرافضة دون غيرهم **(تاريخ مدينة السلام، ٣٩٢/١)**.

وتقسيم معظم المدينة على محال شيعية وسنية، هو أمر أشارت إليه المصادر التاريخية. فهذا ياقوت الحموي يكتب عن «نهر القلائين» قائلا: «محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ أهلها أهل سنة، كانت بينهم قديما وبين أهل الكرخ حروب ذكرت في التواريخ» **(معجم البلدان، ٣٢٣/٥)**. ومع ذلك كانت هناك محلات تجمع بين الشيعة والسنة. أما المحلة التي كان يختص بها أهل السنة، فهي محلة باب البصرة الواقعة في جنوب شرقي الكرخ. وكان يقطنها



السنة من أهل الحديث والحنابلة المتطرفين. وفي جنوب الكرخ، أو في قبلتها طبقا لكلام المؤرخين، كانت تقع محلة باب المحول السنية. هذا في حين أن الكرخ كان يختص بها الشيعة. يقول ياقوت عن موضع الكرخ وباب البصرة: بين شرقها والقبلة محلة باب البصرة وأهلها كلهم سنة حنابلة لا يوجد غير ذلك، وفي جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلائين، وبين باب البصرة وأهلها أيضا سنة حنابلة وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول وأهلها أيضا سنة، وفي شرقيها نصب بغداد ومحال كثيرة، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سنة البتة (**معجم البلدان، ٤/٤٤٩**).

منذ أن شهدت بغداد ظهور البويهيين (٣٤٣)، وإظهار دعمهم للشيعة علانية، وإقامة مراسم الشيعة وطقوسهم في يوم عاشوراء والغدير جهارا، اشتعل فتيل الصراع بين باب البصرة والكرخ. وقد ورد ذكر هذه الصراعات التي خلفت الدمار، والخراب، وأزهقت العديد من النفوس في الكرخ، في عدد من المصادر التاريخية مثل **المنتظم** لابن الجوزي (ت ٥٩٧)، و**الكامل** لابن الأثير، و**تاريخ الإسلام** لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨).

يقول ابن كثير ذيل وقائع سنة ٣٦٢ هـ: ...وفيها أحرق الكرخ ببغداد...وركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فألقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ٣٠٠ دكان و٣٣ مسجدا، و١٧ ألف إنسان (**البداية والنهاية، ١١/٢٧٣**).

وبعد زوال الأمويين وصعود الأتراك المتحمسين للسنة، تضاءل سلطان الشيعة وشوكتهم، فتعرضوا لكثير من الاضطهاد والقمع (**انظر: البداية والنهاية، ١٢/٦٨**). وفي سنة ٤٥٠ هـ عندما وقعت بغداد لمدة وجيزة تحت سيطرة البساسيري القريب من الفاطميين، قام بمهاجمة محلة باب البصرة (**البداية والنهاية، ١٢/٧٧**).

وعادة ما كان يؤذن من على منابر الكرخ بـ «حي على خير العمل»، مما يدل على كامل سيطرة الشيعة على تلك المنطقة (**تاريخ الإسلام، ٣٠/٦**). وفي سنة ٤٤٢ هـ اجتمع العامة من الشيعة والسنة على كلمة واحدة، فوقع الصلح بينهم، وسار أهل الكرخ إلى نهر القلايين وصلّوا فيه، وخرجوا كلهم إلى زيارة المشاهد. وصار أهل الكرخ يترحمون على الصحابة في الكرخ، وهذا أمر لم يتفق مثله! (**تاريخ الإسلام، ٣٠/٧**).

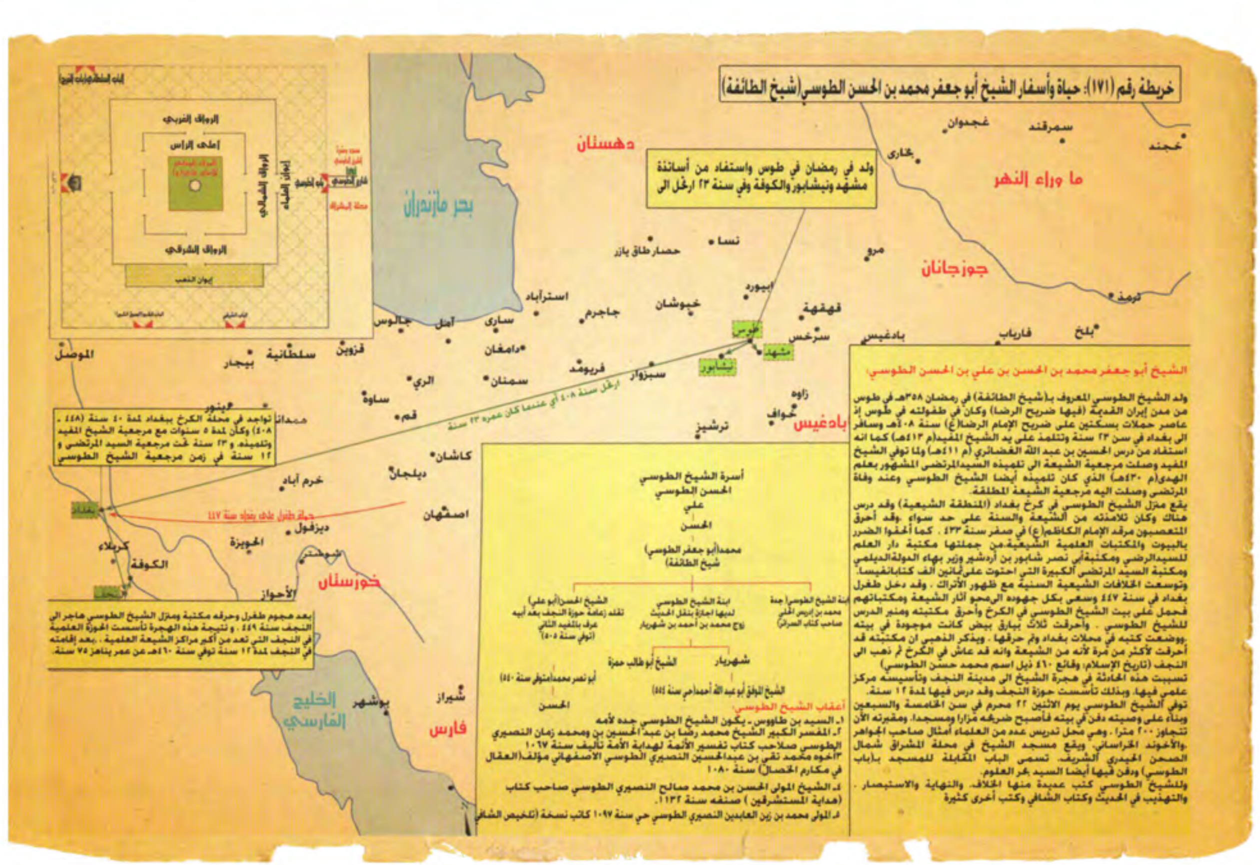
وبعد سنة زال الاتفاق الذي أُبرم وتجددت الفتنة بين الشيعة والسنة، وشرع أهل الكرخ في بناء باب السماكين، وأهل القلايين في عمل ما بقي من بابهم. وفرغ أهل الكرخ من بنيانهم وعملوا أبراجا وكتبوا بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر (**تاريخ الإسلام، ٣٠/٩**).

ومحلة براثا كانت إحدى المحال المهمة في الكرخ، وكانت تقع في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب المحول، وكان لها جامع مفرد بالاسم نفسه، مقدس عند الشيعة. فطبقا لما لدينا من روايات، كان الإمام علي قد مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلى في موضع من الجامع المذكور وذكر أنه دخل حماما كان فيها. والمسجد كان من الأهمية بمكان، وقد هدم في خلافة المقتدر العباسي (٣٢٠-٢٩٥). وفي سنة ٣٢٩ هـ أمر بجكم الماكاني، أمير الأمراء ببغداد، بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه أيام خلافة الراضي بالله، ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد ٤٥٠ هـ (**معجم البلدان، ١/٣٦٣**). وقد هدم ثانية في أثناء الصراعات الطائفية. وبقي خرابا إلى أن أعيد بناؤه في المراحل الأخيرة، واليوم يعدّ من أهم مراكز تجمع الشيعة لأداء شعائر صلاة الجمعة في بغداد. ويشير الخطيب البغدادي إلى مسجد في السوق العتيقة تغشاه الشيعة وتزوره وتعظمه، وتزعم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى في ذلك الموضع (**تاريخ مدينة السلام، ١/٤٠٤**).

وما عدا محلة الكرخ التي كان يختص بها الشيعة، فقد كان العديد منهم يعيشون في باب الطاق. وقد قيل بأن أبا الحسن علي بن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها في سنة ٣٨٢ هـ فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح، كان كذلك يعمل من نحو ٣٠ سنة (**تاريخ الإسلام، ٢٧/١٢**). وكان حسين بن الروح النوبختي، أحد نواب الإمام المهدي الأربعة، يقيم في محلة النوبختية التي تقع بجانب الرصافة وباب الطاق. ومرقده هناك، بسوق الشورجة حتى اليوم يعرف الذي يعدّ من أهم المناطق الشيعية في بغداد (**مراقد المعارف، ١/٢٤٩**).

ويقع مرقد عثمان بن سعيد، النائب الأول للإمام المهدي، بجانب الرصافة بالقرب من دجلة في غرب سوق الميدان، في قبلة مسجد يعرف بمسجد الدرب (**مراقد، ٢/٢٦٢**). وباقي محال بغداد سنية السكان بأقلية شيعية عادة. وأهل سنة باقي محال بغداد لم يكونوا من الحنابلة والمتطرفين البتة. ومقابر قريش الواقعة في شمال بغداد، عرفت بالكاظمية أو الكاظمين، لاحتضانها مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد. ويمكن التأكد من أن عددا لا بأس به من سكان الكاظمية بجوار حرم الإمامين كانوا من الشيعة. وقد دفن العديد من أعيان الشيعة في الكاظمية، منهم السيد المرتضى (ت ٤٣٦)، والخواجة نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢). ومما لا شك فيه إن مزار موسى بن جعفر كان موضع احترام شديد من قبل أهل السنة المعتدلين. يقول الخطيب نقلا عن أبي علي الخلال: ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر، فتوسلت به إلا سهل الله تعالى


خريطة رقم(١٧٠):التأثيرات الأربع للتشيع العربي الأصيل على إيران من القرن الثاني الى القرن الثاني عشر
بحر الخزر
إذربيجان
خراسان
سيستان
مكران
السند
البحر المتوسط
الخليج الفارسي
صحراء النفوذ
البحرين الأحساء
نجد
عمان
بحر القلزم
السودان
جيبوتي
اليمن
صنعاء
مكة
المدينة
بغداد
كربلاء
النجف
الكوفة
الحلة
واسط
البصرة
الأحواز
شوشتر
اصفهان
شيراز
قم
كاشان
الري
قزوين
تبريز
اردبيل
مشهد
نيشابور
سبزوار
هرات
كابل
غزنة
بيشاور
قندهار
كرمان
يزد
القطيف
سيراف
بندر عباس
جاسك
مسقط
تيس
ديبل
قصدار
موهنجودارو
سومنات
دمشق
حلب
بعلبك
انطاكية
طرسوس
قونية
دمياط
القاهرة
الاسكندرية
الموصل
سامراء
نصيبين
ديار بكر
وان
مرو
بلخ
فارياب
مرو الروذ
قاين
فراه
بست
زرنج
كش
همدان
نهاوند
كرمنشاه
خرم أباد
المدائن
بيت المقدس
بنت جبيل
صور
صيدا
بيروت
البقاع
طريق الأشاعرة من اليمن الى قم وانتقال شيعة الكوفة الى قم(القرن الثاني والثالث)
طريق تأثير مدرسة الشيخ الطوسي وإبنه أبو علي (بغداد والنجف) على إيران في القرن الخامس والسادس
طريق تأثير مدرسة الحلة ولاسيما العلامة الحلي على مدن إيران المختلفة في القرن العاشر والثاني عشر
طريق تأثير مدرسة جبل عامل على إيران في العصر الصفوي


خريطة رقم (١٧١): حياة وأسفار الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(شيخ الطائفة)
ولد في رمضان في طوس واستفاد من أساتذة مشهد ونيشابور والكوفة وفي سنة ٢٣ ارحل الى
دهستان
ما وراء النهر
جوزجانان
بحر مازندران
خورستان
فارس
بادغيس
الخليج الفارسي
ايوان الذهب
طوس
مشهد
نيشابور
بغداد
النجف
كربلاء
الكوفة
الأحواز
الحويزة
ديزفول
اصفهان
شيراز
بوشهر
كاشان
قم
ساوة
همدان
الموصل
سلطانية
بيجار
قزوين
الري
سمنان
دامغان
ساري
آمل
استراباد
جاجرم
خبوشان
نسا
ابيورد
سرخس
قهقهة
مرو
بلخ
فارياب
ترمذ
بخارى
سمرقند
غجدوان
خجند
سبزوار
فريومد
ترشيز
خواف
زاوه
خرم أباد
ارحل سنة ٤٠٨ أي عندما كان عمره ٢٣ سنة
حملة طغرل على بغداد سنة ٤٤٧
تواجد في محلة الكرخ ببغداد لمدة ٤٠ سنة (٤٤٨ ـ ٤٠٨) وكان لمدة ٥ سنوات مع مرجعية الشيخ المفيد وتلميذه و٢٣ سنة تحت مرجعية السيد المرتضى و ١٢ سنة في زمن مرجعية الشيخ الطوسي
بعد هجوم طغرل وحرقه مكتبة ومنزل الشيخ الطوسي هاجر الى النجف سنة ٤٤٩ ، و نتيجة هذه الهجرة تأسست الحوزة العلمية في النجف التي تعد من أكبر مراكز الشيعة العلمية . بعد إقامته في النجف لمدة ١٢ سنة توفي سنة ٤٦٠هـ عن عمر يناهز ٧٥ سنة.
أسرة الشيخ الطوسي
الحسن الطوسي
علي
الحسن
محمد(أبو جعفر الطوسي)
شيخ الطائفة)
الشيخ الحسن(أبو علي) تقلد زعامة حوزة النجف بعد أبيه عرف بالمفيد الثاني (توفي سنة ٥٠٥)
ابنة الشيخ الطوسي لديها اجازة بنقل الحديث زوج محمد بن أحمد بن شهريار
ابنة الشيخ الطوسي(جدة محمد بن إدريس الحلي صاحب كتاب السرائر)
الشيخ أبو طالب حمزة
شهريار
أبو نصر محمد(متوفى سنة ٥٤٠)
الحسن
الشيخ الموفق أبو عبد الله أحمد(حي سنة ٥٤٤)
أعقاب الشيخ الطوسي
١ـ السيد بن طاووس ـ يكون الشيخ الطوسي جده لأمه
٢ـ المفسر الكبير الشيخ محمد رضا بن عبد الحسين بن ومحمد زمان النصيري الطوسي صاحب كتاب تفسير الأئمة لهداية الأمة تأليف سنة ١٠٦٧
٣أخوه محمد تقي بن عبدالحسين النصيري الطوسي الأصفهاني مؤلف(العقال في مكارم الخصال) سنة ١٠٨٠
٤ـ الشيخ المولى الحسن بن محمد صالح النصيري الطوسي صاحب كتاب (هداية المستشرقين) صنفه سنة ١١٣٢.
٥ـ المولى محمد بن زين العابدين النصيري الطوسي حي سنة ١٠٩٧ كاتب نسخة (تلخيص الشا
الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي:
ولد الشيخ الطوسي المعروف بـ(شيخ الطائفة) في رمضان ٣٨٥هـ في طوس من مدن إيران القديمة (فيها ضريح الرضا) وكان في طفولته في طوس إذ عاصر حملات بسكتين على ضريح الإمام الرضا(ع) سنة ٤٠٨هـ وسافر الى بغداد في سن ٢٣ سنة وتتلمذ على يد الشيخ المفيد(م ٤١٣هـ) كما انه استفاد من درس الحسين بن عبد الله الغضائري (م ٤١١هـ) ولما توفي الشيخ المفيد وصلت مرجعية الشيعة الى تلميذه السيدالمرتضى المشهور بعلم الهدى(م ٤٣٠هـ) الذي كان تلميذه أيضا الشيخ الطوسي وعند وفاة المرتضى وصلت اليه مرجعية الشيعة المطلقة.
يقع منزل الشيخ الطوسي في كرخ بغداد (المنطقة الشيعية) وقد درس هناك وكان تلامذته من الشيعة والسنة على حد سواء .وقد أحرق المتعصبون مرقد الإمام الكاظم(ع) في صفر سنة ٤٣٣ . كما ألحقوا الضرر بالبيوت والمكتبات العلمية الشيعية.من جملتها مكتبة دار العلم للسيدالرضي ومكتبةأبي نصر شابور بن أردشير وزير بهاء الدولةالديلمي ومكتبة السيد المرتضى الكبيرة التي احتوت علىثمانين ألف كتابانفيسا.
وتوسعت الخلافات الشيعية السنية مع ظهور الأتراك . وقد دخل طغرل بغداد في سنة ٤٤٧ وسعى بكل جهوده الىمحو آثار الشيعة ومكتباتهم فحمل على بيت الشيخ الطوسي في الكرخ وأحرق مكتبته ومنبر الدرس للشيخ الطوسي . وأحرقت ثلاث بيارق بيض كانت موجودة في بيته ،ووضعت كتبه في محلات بغداد وتم حرقها . ويذكر الذهبي ان مكتبته قد أحرقت لأكثر من مرة لأنه من الشيعة وانه قد عاش في الكرخ ثم ذهب الى النجف (تاريخ الإسلام، وقائع ٤١٠ ذيل اسم محمد حسن الطوسي)
تسببت هذه الحادثة في هجرة الشيخ الى مدينة النجف وتأسيسه مركز علمي فيها. وبذلك تأسست حوزة النجف وقد درس فيها لمدة ١٢ سنة.
توفي الشيخ الطوسي يوم الاثنين ٢٢ محرم في سن الخامسة والسبعين وبناء على وصيته دفن في بيته فأصبح ضريحه مزارا ومسجدا. ومقبرته الأن تتجاوز ٢٠٠ مترا . وهي محل تدريس عدد من العلماء أمثال صاحب الجواهر ،والأخوند الخراساني. ويقع مسجد الشيخ في محلة المشراق شمال الصحن الحيدري الشريف. تسمى الباب المقابلة للمسجد بـ(باب الطوسي) ودفن فيها أيضا السيد بحر العلوم.
وللشيخ الطوسي كتب عديدة منها الخلاف، والنهاية والاستبصار ، والتهذيب في الحديث وكتاب الشافي وكتب أخرى كثيرة

لي ما أحب (**تاريخ مدينة السلام، ٤٤٢/١**). ومقابل الكاظمين الواقعة في غرب بغداد، كانت تقع مقبرة أبي حنيفة في شمال شرق بغداد، شرقي دجلة. ودون مقبرة أبي حنيفة، تقع منطقة الرصافة السنية في شرق بغداد، حيث تعرف اليوم باسم الأعظمية. وقد أقيمت الرصافة في شرق دجلة تزامنا مع بناء الكرخ في غربها. ويقال بأن النواصب منعوا ابن القادسي أن يروي في جامع المنصور فضائل أهل البيت، فانقطع عن حضور الجامع، ومضى إلى مسـجد براثا فأملى فيه، واجتمعت إليه الرافضة، ثم جلس في مسـجد الشرقية وأملى لهم الأحاديث (**تاريخ مدينة السلام، ١٧/٨**). ويدل هذا على التواجد الكثيف للشيعة في تلك المنطقة. و«الشرقية» تعني شرق مدينة المنصور وليس بالضرورة شرق بغداد. والشرقية كانت تقع بين باب البصرة والكرخ (**الأنساب، ٨٢٨**).

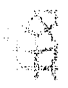
الصدامات بين الشيعة والسنة في بغداد في عصر حكم آل بويه

السنة	الواقعة
٣٣٨	حدث صدام في آخر شهر ربيع الأول بين السنة والشيعة فقد أغير على المحلات الشيعية في الكرخ
٣٤٠	ظهور فتنة مذهبية في الكرخ .
٣٤٦	أواخر محرم، حدثت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة وتسببت في قتل أعداد غفيرة من الطرفين.
٣٤٨	حدوث فتنة بين الشيعة والسنة وقتل أعداد كبيرة
٣٤٩	حدوث صدام بين الشيعة والسنة وتعطيل الصلاة في المساجد باستثناء مسجد براثا الذي تحصن فيه الشيعة.كان العباسيون مثيرو هذه الفتنة.
٣٥١	في ربيع الثاني تمت كتابة شعارات من قبل الشيعة وذلك بأمر معز الدولة على جدران المساجد منها العبارات الآتية منها : لعنة الله على معاوية بن أبي سفيان وعلى من أخذ حق فاطمة في فدك ...
٣٥٢	العاشر من محرم : إقامة شعائر عاشوراء بأمر معز الدولة وعدم اعتراض أهل السنة على ذلك خوفهم من معز الدولة.
٣٥٣	اغلاق الأسواق في يوم عاشورا من أ جل إقامة المراسم وحدوث نزاع بين الشيعة و السنة
٣٥٤	إقامة مراسم العزاء في عاشوراء ،ولخوف أهل السنة من معز الدولة لم يقدموا على إثارة أي شيء ضد الشيعة
٣٥٥	حدوث مذبحة لأهل الشيعة عند مجيء جيش خراسان للحرب ضد ركن الدولة
٣٦١	حدوث اضطرابات كبيرة بين الشيعة والسنة وحرق بيوت الشيعة على يد أهل السنة في محلة الكرخ.
٣٦٢	منع الشيعة من إقامة مجالس العزاء من سبكتكين، والحرق المتجدد لمحلة الكرخ ويذكر انه تم حرق ٣٠٠ دكان و٣٣ مسجدا.
٣٦٣	حدوث اضطرابات في القسم الغربي من بغداد على يد العيارين، كما حدث اضطراب عنيف بين السنة والشيعة.
٣٦٤	منع الماء عن أهالي الكرخ من قبل العيارين، وحدوث فتنة كبيرة بعد ذلك
٣٧٥	حدوث مذبحة كبيرة ما بين الشيعة و السنة.
٣٨٠	حدوث صدام ما بين الشيعة والسنة بعد خروج بهاء الدولة من بغداد، إذ تم حرق أجزاء كبيرة من هذه المدينة.
٣٨١	يوم الثامن عشر من ذي الحجة عيد غدير خم حدوث صدام بين الشيعة و السنة وقتل أعداد غفيرة من الطرفين
٣٨٢	العاشر من محرم منع الشيعة (أهل الكرخ وباب الطاق من إقامة مراسم عاشوراء
٣٨٤	ازدياد عمل العيارين في بغداد ونشـوب نزاع بين أهالي الكرخ وأهالي باب البصرة وظهور شـخص عرف بـ(العزيز) وهو من أهالي باب البصرة التحق به الكثير من الناس، إذ قام بحرق محلات ثم أقام الصلح مع أهالي الكرخ.
٣٨٩	٢٦ ذي الحجة ، إقامة مراسـم الاحتفالات والفرح من قبل أهالي باب البصرة لاعتقادهم بانه في هذا اليوم دخل النبي وأبو بكر الغار,واقامتهم ايضا مراسم العزاء في اليوم الثامن عشر من محرم لاعتقادهم بأن في هذا اليوم قتل مصعب بن الزبير.
٣٩١	حدوث صدام بين أهالي الكرخ وأهل السنة.
٣٩٣	حدوث اضطرابات في بغداد وتحرك عميد الجيوش الى بغداد من قبل بهاء الدولة وقد تم منع الشيعة والسنة من إقامة مراسمهم المذهبية.
٣٩٨	العاشر من رجب حدوث اضطراب بين الشيعة والسنة نتيجة لإلحاق الأذى بفقيه الشيعة (ابن المعلم) = الشيخ المفيد على يد أهالي باب البصرة
٤٠١	منع الشيعة من إقامة مراسم يوم عاشوراء وعيد الغدير على يد عميد الجيوش
٤٠٢	منع الشيعة من إقامة مراسم عاشوراء أيام محرم في أيام فخر الملك الوزير

السنة	الواقعة
٤٠٦	منع الشيعة من إقامة مراسم عاشوراء على يد فخر الدولة نتيجة الصدام بين أهالي الكرخ وباب البصرة.
٤٠٨	حدوث صدام بين الشيعة والسنة وبناء بوابات كبيرة من قبل أهل نهر القلائين وأهل الكرخ وقتل أعداد كبيرة من الطرفين على أعتاب تلك البوابات.
٤١٦	اضطرابات وحركة العيارين في بغداد، والغارة على أموال الناس وحرق ممتلكاتهم في منطقة الكرخ.
٤١٧	سيطرة الأتراك على بغداد والغارة على محلة الكرخ وحرق اسوارها
٤٢٠	منع اقامة الصلاة في مسجد براثا بسبب(على قول أهل السنة) إنه من البدع.
٤٢١	ربيع الأول، حدوث اضطراب بين الشيعة والسنة وحرق ٤٠٤ سوق وقتل أعداد غفيرة، وتكرار حادثة مسجد براثا، مع منع الشيعة من زيارة النجف وكربلاء من قبل أهالي باب البصرة
٤٢٢	حدوث فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة وقتل أعداد غفيرة من الطرفين.
٤٣٧	إقامة مراسم عاشوراء من قبل أهالي الكرخ على الرغم من منعها مما أدى الى حدوث صدام كبير بين الشيعة والسنة.
٤٤١	حدوث صلح مؤقت بين الشيعة والسنة وذهاب أهل الكرخ إلى محلة نهر القلائين من أجل إقامة الصلاة المشتركة والذهاب سويا لزيارة المشاهد المقدسة في النجف وكربلاء.
٤٤٢	حدوث صدام بين الشيعة والسنة في شهر صفر .
٤٤٣	حدوث اضطراب وصدام بين الشيعة وا لسنة إذ كتب الشيعة على مسا جدهم محمد وعلي خير البشر ورفعوا عبارة حي على خير العمل في الآذان.
٤٤٤	استمرار الفتنة بين الشيعة والسنة وقتل العد يد من الناس مع دخول الأتراك اذ تم حرق العديد من أسواق الكرخ، كما تم كتابة العديد من الشعارات المذهبية من قبل رئيس شرطة بغداد ،وتخريب أجزاء من محلة الكرخ.
٤٤٥	تأسيس الدولة السلجوقية ونهاية دولة آل بويه عند إلقاء الملك بعد ١٢٧ سنة من الحكم.
٤٤٧	دخول البساسيري وهو خليفة الفاطميين إلى بغداد وشيوع حركة من الارتياح من قبل أهالي الكرخ إذ أقيمت الصلاة في مساجد الكرخ وأضيفت عبارة حي على خير العمل في الآذان.
٤٥٠	انكسار البساسيري وإغارة أهالي باب البصرة على الكرخ وتخريب بوابة الزعفراني اذ تعد من أ كبر وأفضل البوابات
٤٥١	أقيمت في هذه السنة مراسم عاشوراء بعد انقطاع دام لأعوام، فقد أ قام أ هل الكرخ يوم عاشوراء و عطلوا العمل .

مراقد كبار الشيعة في بغداد

ثقة الإسلام الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي (م ٣٢٩) كاتب كتاب الكافي	إلى جانب الرصافة في جامع الصفوية في بغداد ويذكر خطأ بأنه جامع الآصفية.
الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي (م شعبان ٣٢٦) ثالث نائب للإمام صاحب الزمان.	إلى جانب الرصافة في بغداد بالمحلة التي أصبحت تعرف بالنوبختية، وتقع في القسم الشرقي من بغداد في سوق العطارين وتقع فيها منارة صغيرة جنب المرقد الذي فيه مسجد صغير ، ويقع تحديدا قبره خلف سوق الشورجة إلى جانب شارع الجمهورية.
القاضي أبو الفتح الشيخ محمد بن علي بن عثمان بن علي الكراجكي (م ٤٤٩)	يقع إلى جانب الرصافة في جامع الصوفية في بغداد إلى جنب قبر الكليني
إبراهيم الأصغر الملقب بالمرتضى والمجاب بن الإمام موسى بن جعفر	يقع في باب الزار الذي يعرف اليوم بباب الدروازة
عبد الله الشهيد فخ بن الحسن الافطس بن علي بن الإمام زين العابدين (م ١٦٩)	يقع في وق الطعام في بغداد.
أبو الحسن علي بن محمد السمري (النصف من شعبان ٣٢٩) (رابع نائب للإمام صاحب الزمان)	يقع في صور الهرج القديم القريب من رصافة بغداد (الواقع شمال مسجد براثا)والقريب من المستنصرية.
السلطان السيد علي بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع) (م ٥١٩)	يقع في محلة سلطن علي الواقعة في شارع الرشيد.
الشيخ الخلاني، الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري الأسدي (م آخر جمادي الأولى ٣٠٥ أو ٣٠٤) النائب الثاني للإمام المهدي	يقع في رصافة بغداد(إلى جانب قبر أمه)ويقع تحديدا في باب الكوت القديم التي أصبحت الآن منطقته تعرف بـ(الخلاني)ـ أعيد بناء مسجده في سنة ١٣٤٩.



محمد الفضل بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق	يقع في محلة الفضل في جامع الفضل التي تقع في الرصافة.
بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن فخر الدين أبي الفتح الأربلي (م ٦٩٣) كاتب (كشف الغمة)	يقع في محلة الكرخ في بغداد.
أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري السمان (أول نائب للإمام المهدي) (م ٢٥٧)	بالقرب من رصافة بغداد إلى جانب مسجد الدرب القريب من دجلة،وهو يقع غرب سوق الميدان، يقول فيه الشيخ الطوسي ذهبت لزيارته .
إدريس الحسني، السيد إدريس بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى جون بن عبد الله محض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (ع) (م ٣٠٠)	يقع في الكرادة القريبة من بغداد.
أبو الفضل تاج الدين الآوي الأفطسي، محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد ... الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن الإمام زين العابدين (م ٧١١)	يقع في الحرفة القريبة من نهر دجلة على أطراف بغداد.
سلمان الفارسي الصحابي الإيراني	يقع في المدائن إذ يعرف اليوم بـ(سلمان باك)
حذيفة بن يمان الصحابي المشهور للنبي	يقع إلى جانب قبر سلمان الفارسي.
مزار طاهر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	يقع إلى جانب مرقد سلمان الفارسي.



يوجد في بغداد والعراق مراقد كثيرة وللمزيد من المعلومات ينظر:مراقد المعارف لحرز الدين ومراقد بغداد ليونس السامرائي ودليل خارطة بغداد لمصطفى بغداد، المراقد والمزارات في بغداد لثامر العامري.

التشيع في واسط

بعد أن قضى الحجاج بن يوسف على مختلف الثورات التي كانت تشتعل ضد الأمويين، قرر تشييد مدينة في حافة دجلة تكون حاضرة سلطته. فوقع الاختيار على موضع كان يتوسط بين الكوفة والبصرة، وهذا سبب تسميته بواسط **(معجم البلدان، ٣٤٧/٥)**. وهذه النقطة أو أطرافها كانت تدعى كسكر قبل الإسلام.

بنيت واسـط بين سـنة ٨٧-٨٣ هـ وكان من المقرر أن تسـتخدم هذه المدينة قاعدة عسكرية لجيش الشـام عند الضرورة. ولكن سرعان ما تحولت إلى مدينة تكتظ بالكثير من السكان، وموضع لنشاط العلماء، والفقهاء، والمحدثين المسـلمين؛ و نعرف بأن أحد أكثر التابعين شهرة كان يعيش في واسط. وهو سعيد بن جبير تلميذ ابن عباس، صاحب التوجهات الشيعية. وقد اعتقل بسبب مشاركته في ثورة عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث في ٨١-٨٣ وقتل بأمر من الحجاج **(مروج الذهب، ١٦٧/٣-١٦٦)** وتحول قبره إلى مزار المسلمين.

ولاحقا زالت مدينة واسـط بسبب تغيير مجرى مياه دجلة، واليوم هناك محافظة شيعية تحمل اسم واسط في شرق العراق بمركزية الكوت؛ وبصرف النظر عن هذا، فإن مدينة واسط كانت من المدن التي تحولت تدريجيا إلى موضع إقامة الشيعة الإمامية والزيدية إبان العصر العباسي. وتقع هذه الناحية في الكيلومتر ١٧٢ في جنوب شرق العراق بمنطقة شيعية.

فهشام بن حكم، وهو أحد أصحاب الإمام الصادق كان كوفي المولد، وواسطي المنشأ، وبغدادي التجارة **(النجاشي، ٤٣٣)**. كذلك رجل آخر من أصحاب الإمام الصادق وهو إبراهيم بن حيان الأسـدي الكوفي الذي ترك الكوفة وسكن في واسط **(رجال الطوسي، ١٢٣)**.

وعبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري كان من علماء الشيعة الزهاد في واسـط، وكان يتخوف من عامة واسـط أن يشـهدوا صلاته و يعرفوا عمله، فينفرد في الخراب و الكنائس و البيع. وله كتب كثيرة في الدفاع عن التشيع **(النجاشي، ٢٣٣)**. وغني عن القول بأن غالبية واسط في القرن الثاني كانوا على دين الحكام الأمويين والعباسيين. وذيل عبيد الله الأنباري، أشار النجاشي إلى أبي القاسم بن سهل الواسطي العدل الذي نقل عنه كلاما في شأن الأنباري.

ويشـير النجاشي إلى علي بن بلال الذي انتقل من بغداد إلى واسط، وهو عالم شيعي روى عن الإمام الهادي، وله كتاب في الحديث **(النجاشي، ٢٧٨)**.

وهناك كتاب ضمن مؤلفات الشيخ الصدوق (٣٨٠) بعنوان «جوابات المسائل الواردة من واسط».

ويستشف من بعض الأخبار بأن واسط في القرنين الخامس والسادس، كانت تضم محلة يختص بها الزيدية. وقد قيل عن إبراهيم بن سعيد بن طيب الرفاعي، بأنه كان يسكن في محلة الزيدية. وإبراهيم هذا ينتمي إلى عبد القيس وهو من كبار الشعراء في العصر العباسي **(إنباه الرواة، ٢٠٤/١)**.

وعند تناوله لأحداث سـنة ٤٠٧ هـ يذكر ابن الجوزي أنه في شـهر ربيع الأول، اتصلت الفتنة بين الشيعة والسنة بواسط ونهبت محال الشيعة والزيدية، واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين فقصدوا علي بن مزيد واستنصروه **(المنتظم، ١٢٠/١٥)**. وقد أورد ياقوت الحموي الخبر نفسه في معجم الأدباء **(٦٥/١)** مشيرا إلى تواجد الرافضة في واسط.

وعلي بن محمد بن شـاكر الليثي الواسـطي، هو من عيون علماء الشيعة الإمامية بواسـط، وله كتاب بعنوان **عيون الحكم والمواعظ** في فضائل أهل البيت، وكان يسـكن بمحلة القاف في واسـط **(الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٨٠/١٥)**.

ومن شعراء واسط الشيعة أبو علي العبدي، الواسطي، ثم البغدادي. مدح الأكابر، واتصل بخدمة الأمير الشيعي الأمجد ببعلبك **(تاريخ الإسلام للذهبي، ٢٣٧/٤٢)**.

وأبو الفضل اسـفنديار بن الموفق بن محمد بن يحيى، أحد شعراء الشـيعة، وكان واسطي المولد، بوشنجي الأصل، بغدادي الدار. وقد عرف بالفضل، والأدب، وحلاوة النظم والنصر، وتولى مدة ديوان الرسائل. يقول عنه الذهبي «كان شيعيا غاليا» **(تاريخ الإسلام للذهبي، ٢٢٣/٤٥)**.

ويجب أن نضيف بأن مؤسـس الدولة المشعشعية في جنوب إيران والعراق، محمد بن فلاح المشعشعي كان قد ولد في واسط ودرس في الحلة **(الأعلام للزركلي، ٣٣٢/٦)**. وكان من خاصة تلامذة ابن فهد الحلي.

تضم مدينة واسط عددا من مزارات أبناء الأئمة منها:

مرقد السيد أبو الحسين محمد في الكوت.

مرقد السيد تاج الدين أبو محمد في ناحية الحفرية.

مرقد السيد نور الهلال.

وكما أشرنا سـابقا، يقع مدفن سـعيد بن جبير في قضاء الحي، وهو مزار المسلمين.

أثر تشيع الكوفة، والنجف، والحلة على إيران

ولد التشيع في المدينة المنورة، حيث كان يعيش غالبية أئمة الشيعة، لكنه نما وتطور في الكوفة وبين القبائل العربية. وبعدئذ انتقل من الكوفة إلى مختلف المدن مثل بغداد، وحلب، والبصرة، وعدد من المدن الإيرانية.

وبلغ التشيع الأصيل مختلف نقاط العالم الإسلامي تحت قيادة الأئمة وبفضل جهود المحدثين والمؤلفين الشـيعة في القرنين الثاني والثالث؛ ولم تكن إيران بعيدة عن هذا الانتشـار، إذا كانت من جملة المناطق التي توجه إليها المبلغون الشيعة، وتمذهب عدد من سكانها به.

وقد ساعدت دعوة الدعاة وعلماء الشيعة، وهجرة القبائل العربية الشـيعية، وحركة السـادة، وكذلك وفود عدد من المتعلمين إلى العراق وعودتهم إلى إيران، في تثبيت دعائم الفكر الشيعي في إيران.

ومر انتقال التشـيع الأصيل إلى إيران من خـلال الكوفة، وبغداد، والنجف، والحلة، بعدة مراحل كبيرة، وهي:

١ - تتمثل المرحلة الأولى في انتقال فرع من الأشعريين إلى قم. وهؤلاء الأشعريون هم قبيلة يمنية كانت قد توجهت إلى العراق بعد زمن الرسول صلوات الله عليه للمشـاركة في الفتوحات. وقد تشيعت خلال تصاعد الدعوات الشـيعية في العراق، ولاسيما بسبب نهل عدد من أبناءها من المدرسة العلوية. ولدى تصاعد ضغوط الأمويين على الشيعة في العراق، توجه الأشعريون إلى إيران واستوطنوا في قم. ليتحولوا إلى أول مجموعة شيعية متناغمة ومتجانسة تستقر في إيران، وقد حافظت هذه المجموعة عـلى هويتها العربيـة لعدة قرون. وقد أفردنا سـالفا بحثا حول هجرة الأشعريين إلى قم وعدد من علماءهم ومحدثيهم.

٢- المرحلة الثانية وتتمثل في انتقال التشيع من خلال مدرسة بغداد والنجف إلى إيران في أيام الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) ونجله أبي علي. وقد أمضى الشيخ الطوسي مقطعا مهما من حياته في بغداد التي تركها أخيرا

بعد تصاعد ضغوط المتطرفين وإحراق مكتبته، فقصد النجف، حيث وضع أساس حوزتها العلمية. ويومئذ توجه العديد من الإيرانيين الشيعة من مدن قم، والري، وساري، وجرجان، وغيرها إلى العراق، ونهلوا من مدرسة الشيخ وقبلها من مدرسة الشيخ المفيد (ت ٤١٣) والسيد المرتضى (ت ٤٣٦).

والكثير من تلامذة الشيخ الطوسي كانوا يحملون ألقاب القمي، والنيسابوري، والجرجاني، والآملي، والنسفي، والمروزي، والقزويني، والآبي-الآوي. ومنهم:

آدم بن يونس النسفي، وأحمد بن حسين بن أحمد الخزاعي النيسابوري، وإسحق بن محمد بن حسن بن حسين البابويه القمي وأخيه إسماعيل بن محمد بن حسن بن حسين بن بابويه القمي، وحسن بن حسين بن بابويه القمي المعروف بـ حسكا (نزيل الري). وحسكا بابويه هذا جد منتجب الدين صاحب كتاب الفهرست، وكان أستاذا للعديد من علماء إيران الشيعة في القرن السادس. وكانت له مدرسة في الري كتب عنها عبد الجليل الرازي: مدرسة شمس الإسلام حسكا بابويه الذي كان شيخ هذه الطائفة، وهي قريبة من مركز الولاية وكانت تقام فيها صلاة الجماعة وتلاوة القرآن, وتعليمه للصغار, ومجلس الوعظ, والإفتاء والتقوى عليها ظاهرة (**النقض، ٣٤**).

وحسين بن مظفر بن علي الحمداني القزويني (نزيل قزوين) (ت ٤٩٨) هو آخر من تلامذة الشيخ الطوسي، وقد قال عنه منتجب الدين بأنه قرأ على الشيخ جميع مؤلفاته في مدة ٣٠ سنة (الفهرست، ٤٧). ويجب الإشارة إلى عبد الجبار عبد الله بن علي المقرئ الرازي المعروف بـ المفيد. وقد عدّه منتجب الدين «فقيه الأصحاب بالري» وقال بأنه كان تلميذ سلار بن عبد العزيز وابن براج. وقد عاد إلى الري بعد إكمال دراسته في بغداد وعمل على تأهيل الطلاب. وكان عدد تلامذته يبلغ ٤٠٠ تلميذ طبقا لعبد الجليل (**النقض، ٢١٠**) الذي كتب: «مدرسة الخواجة عبد الجبار مفيد التي درس الشريعة فيها ٤٠٠ فقيه ومتكلم» (**النقض، ٣٥**). إذن لابد من عدّه إحدى حلقات الاتصال بين مدرسة بغداد والنجف والإيرانيين الشيعة.

ومجلس درس أبي علي، نجل الشيخ الطوسي، الذي أدار حوزة أبيه بعد وفاته، كان يزخر بمثل هؤلاء العلماء الإيرانيين.

٣- المرحلة الثالثة ويمثلها التشيع في مدرسة الحلة التي أدارها ابن ادريس الحلي (٥٩٨-٥٥٨)، والمحقق الحلي (ت ٦٧٦)، والعلامة الحلي (ت ٧٢٦) بنحو عام، وكانت ذات تأثير على التشيع في سائر نقاط العالم الإسلامي. وقد حفلت هذه المدرسة بالعديد من التلامذة الإيرانيين، ولا سيما الجرجانيين ؛ ولنا أن نقول بأن أفكار العلامة الحلي وآراءه كانت الوحيدة التي انتشرت منهجيا بين الإيرانيين الشيعة على مر قرنين من الزمان. وفضلا عن قدوم العديد من طلاب العلوم الدينية والفلسفية إلى العراق، ولاسيما إلى الحلة والنجف، وتعرفهم على تعاليم التشيع، ترك سفر العلامة الحلة إلى إيران إبان حكم السلطان محمد خدابنده (ت ٧١٦) أثرا بالغا على انتشار التشيع هناك.

واستمرت هذه الحركة العلمية في أيام نجل العلامة الحلي فخر المحققين (٦٨٢-٧٧١) وتطورت كما ونوعا. وقد انتشرت آثار العلامة الحلي، وابنه فخر المحققين في إيران، ونسخت العديد من كتبه الفقهية بنحو ملحوظ، حتى أن بعضها ترجمت إلى الفارسية. وإليكم عدد من تلامذة العلامة الحلي الإيرانيين:

١- أبو الفتوح أحمد بن بلكو بن علي الآوي: حصل على إجازة من العلامة وابنه سنة ٧٠٥ هـ وقد استنسخ نهج البلاغة سنة ٧٣٢ هـ في أصفهان.

٢- جمال الدين إسكندر الإسترابادي: تلميذ فخر المحققين.

٣- تاج الدين حسن بن حسين بن حسن السرابشنوي الكاشاني: من تلامذة العلامة الحلي.

٤- حسن بن محمد بن بهاء الدين السرابشنوي: من تلامذة العلامة الحلي، وله إجازة منه تحمل تاريخ جمادي الأولى ٧١٥ هـ

٥- حسين بن إبراهيم بن يحيى الإسترابادي: له إجازة من العلامة بتاريخ سنة ٧٠٨ هـ

٦- شرف حسين بن محمد بن علي الطوسي: من تلامذة العلامة الحلي، وله إجازة منه تحمل تاريخ الآخر من ذي الحجة سنة ٧٠٤ هـ

٧- حمزة بن حمزة بن محمد العلوي الحسيني: كتب فخر المحققين كتاب **تحصيل النجاة** في أصول الدين باسمه سنة ٧٣٦ هـ وقد جاء فيه: «حمزة بن حمزة العلوي المتوطن بقرية شريف آباد من ناحية جاست من أعمال قم». وجاست تعرف اليوم باسم جاسب.

٨- السيد حيدر الآملي، وهو عارف شيعي ذائع الصيت، وصاحب تفسير المحيط الأعظم. قام في مؤلفاته بتوفيق الموروث الشيعي والعرفاني.

٩- فخر الدين حيدر بن علي بن محمد البيهقي: كتب فخر المحققين **الرسالة الفخرية** باسمه.

١٠- تاج الدين أبو سعيد بن حسين بن محمد الكاشي: تلميذ فخر المحققين، قرأ عليه كتاب **تبصرة المتعلمين**.

١١- علي بن محمد بن رشيد الآوي: تلميذ العلامة الحلي، وله إجازة منه بتاريخ شهر رجب ٧٠٥ هـ

١٢- صدر الدين أبو إبراهيم محمد بن إسحق الدشتكي.

١٣- ركن الدين محمد بن علي بن محمد الجرجاني الإسترابادي، القيم في الحلة ومترجم كتاب **الفصول النصيرية** لخواجه نصير الدين إلى الفارسية، وتلميذ العلامة الحلي وشارح إحدى مؤلفاته.

١٤- محمد بن محمد الاسفندياري الآملي: من تلامذة فخر المحققين، وله إجازة منه بتاريخ سنة ٧٤٥ هـ

١٥- قطب الدين محمد بن محمد الرازي: له إجازة من العلامة بتاريخ سنة ٧١٣ هـ في ورامين من أعمال الري.

١٦- شمس الدين محمد بن هلال الآوي: له إجازة من فخر المحققين في تاريخ سنة ٧٠٥ هـ

١٧- تاج الدين محمد بن محمد بن عبد الواحد الرازي: تلميذ العلامة وله إجازة منه في تاريخ سنة ٧٠٩ هـ

١٨- بدر الدين محمود بن محمد الطبري: تلميذ العلامة الحلي.

١٩- نظام الدين محمود الآملي: تلميذ فخر المحققين.

٢٠- ضياء الدين هارون بن حسن بن علي الطبري: له إجازة من العلامة تحمل تاريخ ١٧ رجب ٧٠١ هـ

٤- تتمثل المرحلة الرابعة في تأثير تشـيع العـراق الأصيل في إيران، ولاسيما حوزة النجف، وكذلك منطقة جبل عامل الحاملة لموروث الحلة الفقهي، و الهجرة الواسـعة التي قام بها علماء جبل عامل الشـيعة إلى إيران. فمنهم من وفد مباشرة من جبل عامل، ومنهم من قدم من العراق. كذلك علينـا أن نلحق بهذه المرحلة، انتقال علـماء البحرين إلى إيران، ولاسيما فارس.

والعديد من مشايخ جبل عامل توجهوا إلى إيران بدعوة من الشاه طهماسـب، وباقي الملوك الصفويين من بعـده، وقد عملوا على تدعيم وتطوير الحوزات العلمية في إيران. وفي أثناء هجرتهم هذه، نقلوا إلى إيران الكثير من النصوص الشـيعية التي لعبت دورا كبيرا في ازدهار المدرسـة الشيعية في قزوين، وأصفهان إبان العصر الصفوي.

والمحقق الكركي هو خير نموذج على ذلك، فهو أدى دورا أساسيا ومهما في المدرسة الفكرية- الفقهية أيام الصفويين، وهي بذلك تدين له بفضل كثـير. وعلى مر عمر الدولة الصفوية كلها، قـدم أبناء المحقق خدمات ملحوظة لها من خلال المناصب التي كان يشـغلونها مثل شيخ الإسلام، وإمام الجمعة، وحتى منصب الوزارة.

وبما أننا قدمنا سالفا تفاصيل وافية في القسم المتعلق بالدولة الصفوية حول علماء جبل عامل المهاجرين إلى إيران، لا نطيل الحديث هنا ونكتفي بهذا القدر.

التشيع في شمال العراق

إن مـا يعرف تاريخيا بالعراق هـو المنطقة الممتدة من جنوب العـراق الحالي حتى سـامراء الواقعة على بعد ١٠٠ كيلومتر شـمالي بغـداد، وهـي التي كانـت عاصمة العباسـيين في منتصـف القرن الهجري الثالث. ولذلك دفن فيها الإمام علي الهادي، والإمام الحسـن العسكري، إذ كانا تحت الإقامة الجبرية هناك.

وفي الواقع فقد امتد التشـيع من جنوب العـراق حتى بغداد، ومن بغداد بلغ الشـمال تدريجيا. واليوم تُعدّ مدينة بلد التي تبعد ٢٠ كيلومترا من سامراء، إحدى المدن الشيعة في هذه الناحية.

وفي الواقع فقد امتد التشـيع من جنوب العـراق حتى بغداد، ومن بغداد بلغ الشـمال تدريجيا. واليوم تُعدّ مدينة بلد التي تبعد ٢٠ كيلومترا من سامراء، إحدى المدن الشيعة في هذه الناحية.

وليس للتشيع خلفية في سـامراء التي أمضى فيها المرجع الكبير الميرزا الشيرازي أيام مرجعيته، مما جعل العديد من الطلاب والفضلاء يتجهـون إليها. إلا أن المرجعية انتقلت ثانية إلى النجف وكربلاء بعد وفاته سـنة ١٣١٢ هـ وحتى ماض ليس ببعيد كانت مدرسـة الميرزا الشـيرازي تضم عددا من الطلاب؛ وكانت سامراء تشهد قدوم طلاب يأتونها بين حين وآخر مـن النجف وكربلاء في ليالي الجمعة كي يبقى باب الحرم مفتوحا. والقلة الشـيعية التي كانت تتواجد في سـامراء غابـت عنها بعـد الفتنة الطائفيـة في العراق إما قتـلا، أو طردا، أو هربا. إن مما ثبت من خلال التحقيق والتدقيق في نسب آل البيت الأطهار، إن ما موجود في سـامراء من آل البيت هم على فئتين الأولى هـم من أبناء الإمام الهادي عليه السـلام وهم أولاد السـيد إدريس بـن جعفر بن الإمام الهادي، والجزء الثاني عشـائر أخرى تسـاكنهم مـن الأقـوام الأخرى منهـم من يدعي النسـب الى الإمام الحسـن بن علي عليهم السـلام ومنهـم لا يمت بصلة نسـبية إلى آل البيت.

ومن المعروف أن في مدينة سـامراء السـلالة الأصليـة لأبناء الإمام الهـادي عليه السـلام ذلك لأنهم بقوا مع جدهم بعـد زوال الدولة العباسـية وانتقالها من سـامراء إلى بغداد، وأبنـاء الإمام الهادي في سامراء هم من ضمن العشائر السبعة الكبيرة المكونة لمدينة سامراء وهم:

السادة أولاد السيد بدر الدين (عشيرة البو بدري الحسينية).

السادة أولاد السيد عبد الرحيم ، والملقب أسود (عشيرة السادة البو أسود الحسينية).

السـادة أولاد السـيد عبد العظيم ، (عشيرة السادة ألبو عظيّم الحسينية) ؛ ومعهم العشاعشة وآل عيسى أبناء عمومتهم.

علما أن أبناء العشـائر هؤلاء أكثرهم شافعيو المذهب شيعيو الهوى فعاداتهم وتقاليدهم عادات شيعة آبائهم وأجدادهم.

ومـن المعـروف أن الإمام الهـادي سـكن في دار الصعاليك في سـامراء ومنـذ ذلك التاريـخ إلى يومنا هذا لم تغـادر ذريته المدينة بل بقية بنفس المدينة التي سـكنها جدهم الهادي وسـبب ذلك لما كانوا يقدمون من خدمـة لزائري جدهم الإمام الهادي من كل بقاع الأرض حيـث كانوا ولا زالوا هم المعروفون بالسـيادة ومن المعروف عنهـم كرم أهل البيت وما توارثه أبنائهـم عنهم، وهذا مما أدى إلى طمع الكثير ممن سـاكنهم بكرمهـم وعطفهم الكبير وزهدهم ، مما جعلهم يسـتعينون ببعض العوائل لمساعدتهم في خدمة الزائرين، إلا أن هؤلاء السـاكنين والمسـاعدين لأبناء الإمام الهادي ظلوا يحاولون المسـاس بآل البيت ويسـتغلون طيبهم وتقلبات الأوضاع السياسية والحقب التاريخية المظلمة التي لم تقل عداء لآل بيت رسـول الله ، حتى وصل الأمر في آخر المطاف أن القائمين على شـأن الدولة تصرفوا وكأن العتبة العسـكرية المقدسة ملكهم متناسين أن للإمام ذرية هي ميراث الأئمة ، واسـتغلت مـن قبل الغير ممن لا صلـة لهم بالإمام، وهـذا رأيناه واضحا عندمـا نصب العثمانيون أناسـا لهم صلة بهم وليس لهم صلة بالإمام لا من بعيد ولا من قريب .

إن مـا حصل في سـامراء ويحصـل إلى اليوم من ملابسـات أن سـامراء تضم في محيطها الداخلي والخارجي عشـائر كبيرة من أبناء العامة كانت قد حصلت هذه العشائر على مغانم من خيرات الإمام عليه السـلام وبتصرف شخصي من القائمين عليها من مبدأ القوة مما جعلهم يحسـون وكأنهم حصلوا على مكسـب مشروع وثابت ومما جعلهـم يحاولـون إبعاد أبناء الإمـام ويتجاهلوهـم في المخاطبات الرسمية في دوائر الدولة وعلى مر الحقب السياسية والدولة المتواترة حيـث أن القائمين على عتبة الإمام ليس لهـم صلة لا من قريب ولا من بعيد بالإمام الهادي عليه السـلام إلا صلـة الوجاهة والارتزاق ، ونضرب أمثلة على ذلك:

١- إن ما حصل أيام السيد الشيرازي من محاربة ووقوف بوجه المدرسة الشيرازية كان من تخطيط وتنفيذ بعض الأحزاب السياسية مستغلة الصراع العثماني الصفوي وكان الشيخ محمد سعيد النقشبندي طريقتا والعبيدي عشيرة وهو ليس من أبناء سامراء من بين القادة الذين لهم دور في المنازعات ، فهو من مؤسسي احد الأحزاب آنذاك حيث ذهب إلى السلطان عبد الحميد وانشأ المدرسة الدينية لأهل السنة وبدأت الحرب الطائفية الخفية في المدينة .

٢- إن ما يتعرض له الزائرون من مضايقات أيام زمان والى وقت قريب هو من قبل بعض أبناء العشائر التي تسكن سامراء والتي ليس لها صلة بآل البيت لا من قريب ولا من بعيد أمثال (عشائر وبيوتات من المناطق المجاورة كجماعة عزة الدوري- وبيوتات من عشائر صغيرة أخرى متفرقة متواجدة في سامراء ؛ وكذلك ما تعرض له طلبة المدرسة الشيرازية من اعتداءات كان من أبناء العشائر والعوائل المذكورة آنفا أمثال (عفيصان وأبو زوعي) ؛أما تدمير المدرسة أيام التسعينات من القرن الماضي فكان بامر من سلطة صدام حسين وبإشراف قيادة الحزب شئنها شأن المدارس الدينية الأخرى، ولولا وقوف الأستاذ المرحوم الشهيد علي العليان لكانت السلطة قد اسندة تدمير المدرسة إلى أهالي سامراء .

٣- الذي يقفون اليوم معترضين على موضوع تطوير سامراء وتوسعة الحرم العسكري المطهر هم من أبناء العشائر التي لم تنتسب إلى آل البيت إنما هم من ساكني سامراء ، حيث أن أكثر الدور المجاورة للإمام هم من أبناء الإمام وقد تقدموا للبيع إلى العتبة من اجل التوسعة رغم التهديدات المستمرة لهم .

إن الاضطهاد والظلم لآل البيت على مر العصور لم ينقص من كبرياء وعزة نفوس وشهامة أبناء وذرية الإمام الهادي في سامراء، بل جعلهم متمسكين أكثر رغم الصعاب بحبهم وانتسابنا إلى جدهم الإمام الهادي وعترته الطاهرة.

كانت تعد العشائر في سامراء سابقا سبعة فقط أما اليوم ولكثرة البشرية وانفتاح المدن على بعض فقد تفرقت وتناثر في سامراء عشائر أخرى وهي لم تكن جديد بقدر ما هي عشائر كانت منضوية تحت لواء العشائر السبعة في سامراء ، والعشائر السبعة هي:

١- عشيرة البو عباس: وهي اكبر عشيرة في سامراء ومع هذه العشيرة عشائر أخرى ليس من أصلها إلا أنها لم تنجب بيتا شيعيا رغم أنهم يدعون أنهم ينتسبون إلى الإمام الحسن بن علي عليهم السلام ، لكن يوجد في هذه العشيرة ممن ينتسب إلى مذهب آل البيت وهم يسكنون بغداد والعمارة ؛ إلا أن السنة منهم هم شيعيو الهوى وتوجد لديهم مصاهرة مع أبناء الشيعة.

٢- عشيرة البو نيسان: وهي ثاني عشيرة في سامراء من حيث العدد ، وهي عشيرة تدعي أنها تنتسب إلى الإمام الحسن بن علي عليهم السلام، لكن يوجد في هذه العشيرة ممن ينتسب إلى مذهب آل البيت وهم يسكنون بغداد والكوت والعمارة ؛ إلا أن السنة منهم هم شيعيو الهوى وتوجد لديهم مصاهرة مع أبناء الشيعة.

٣- عشيرة البو باز: وهي عشيرة كبيرة أيضا في سامراء تدعي أنها من نسل الحجة ابن الحسن صلوات الله عليه وهذا محال عند أهل العلم والنسب ، وهي عند المؤرخين أنها عشيرة آثورية المذهب سابقا إلا إن الله سبحانه قد هداهم للدين الإسلامي فكانوا مسلمين ، ولهم من أبناء عمومتهم شيعة ويسكنون في النجف.

٤- عشيرة السادة البو بدري: وهي من العشائر السبعة وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبلد وبغداد والكوت والعمارة والبصرة، وفيهم نسبة ٣٠٪ ممن يتدينون بمذهب أهل البيت عليهم السلام، وخاصة في بغداد وبلد والكوت والعمارة ، أما في سامراء فهناك منهم من هو جعفري المذهب لكن لا يستطيع إظهار تشيعه لأسباب عديدة وهذا معروف عند أهل العلم .

٥- عشيرة السادة البو دراج: وهي من العشائر السبعة ويدعون أنهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبلد وبغداد، ومنهم شيعة وخاصة بغداد وبلد والعمارة .

٦- عشيرة السادة البو اسود: وهي من العشائر السبعة وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبلد والدجيل وبغداد والنجف ، وفيهم نسبة ٦٠٪ شيعة وخاصة بلد والدجيل وبغداد والنجف، أما في سامراء فهناك منهم من هو جعفري المذهب لكن لا يستطيع إظهار تشيعه لأسباب عديدة وهذا معروف عند أهل العلم.

٧- عشيرة السادة البو عيسى: فهم أبناء عمومة السادة البو اسود والعشاعشة وآل عبد العظيم إلا أن هناك خلط في موضوعهم فقد تناسبوا مع آل عيسى الدليم فمنهم من يقول نحن من الدليم ومنهم من يقول نحن أبناء الإمام الهادي وأهل سامراء يميزون بين الاثنين.

أما العشائر الأخرى والتي كانت مع العشائر السبعة أو متضامنة وأصبحت اليوم من العشائر المستقلة فهي:

١- عشيرة السادة آل عبد العظيم: وهي من ضمن العشائر السبعة وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء إلا أن عددهم قليل، وهم شافعيو المذهب شيعيو الهوى ؛ وكان البو عيسى والعشاعشة يعدون معهم كونهم أبناء عمومة.

٢- عشيرة العشاعشة: وهي من العشائر المنضوية مع عشيرة البو اسود وهم من نسل الإمام الهادي ويسكنون سامراء وبغداد، وليس بينهم شيعة إلا أنهم مصاهرو الشيعة.

٣- عشيرة البو شامان: وهم من العشائر الساكنة سامراء فقد كانوا سابقا يدعون أنهم من أبناء عشيرة البو عباس واليوم يدعون أنهم سادة اعرجية، وكلهم من السنة إلا أن ميولهم شيعيّة كونهم أصحاب طرق صوفية ، ويسكنون سامراء وبغداد والموصل.

٤- عشيرة الحداحدة: وهم من العشائر الساكنة سامراء وهم يدعون أنهم من أبناء الأمام الحسن بن علي عليهم السلام ويسكنون سامراء وبلد، والشيعة منهم في بلد فقط ، وهم من محبي آل البيت.

٥- عشيرة البو مليس: وهم من العشائر الساكنة سامراء، وأكثرهم أصحاب طرق صوفية وفيهم من الشيعة في بغداد والكوت، إلا أنهم من محبي آل البيت ومن مصاهري الشيعة ويسكنون سامراء وبغداد والموصل.

٦- عشيرة البو رحمن: وهم من العشائر الساكنة سامراء وأصلهم

مــن بني إياد القبائل العربية المســيحية الديانة، إلا أن الله هداهم للإســلام، ومنهم من ســكن الكوت وبغداد وليس فيه شيعي، إلا أن منهم من محبي آل البيت الكرام ومن مصاهري الشيعة .

٧- عشــيرة البــو ويس: وهم من العشــائر الســاكنة ســامراء والمنضوية تحت لواء البو نيسان وليس فيهم من الشيعة .

٨- عشــيرة البو عاصي: وهم من العشــائر الساكنة سامراء وهم من نسل السيد ألخلاني وهم من خدام الروضة العسكرية.

٩- وهناك عشائر لا تمت للســادة بصلة ولكنهم سكنوا سامراء وما جاورها منهم (البو سلو - والجنابيين- والعبيّد).

التشيع في الموصل

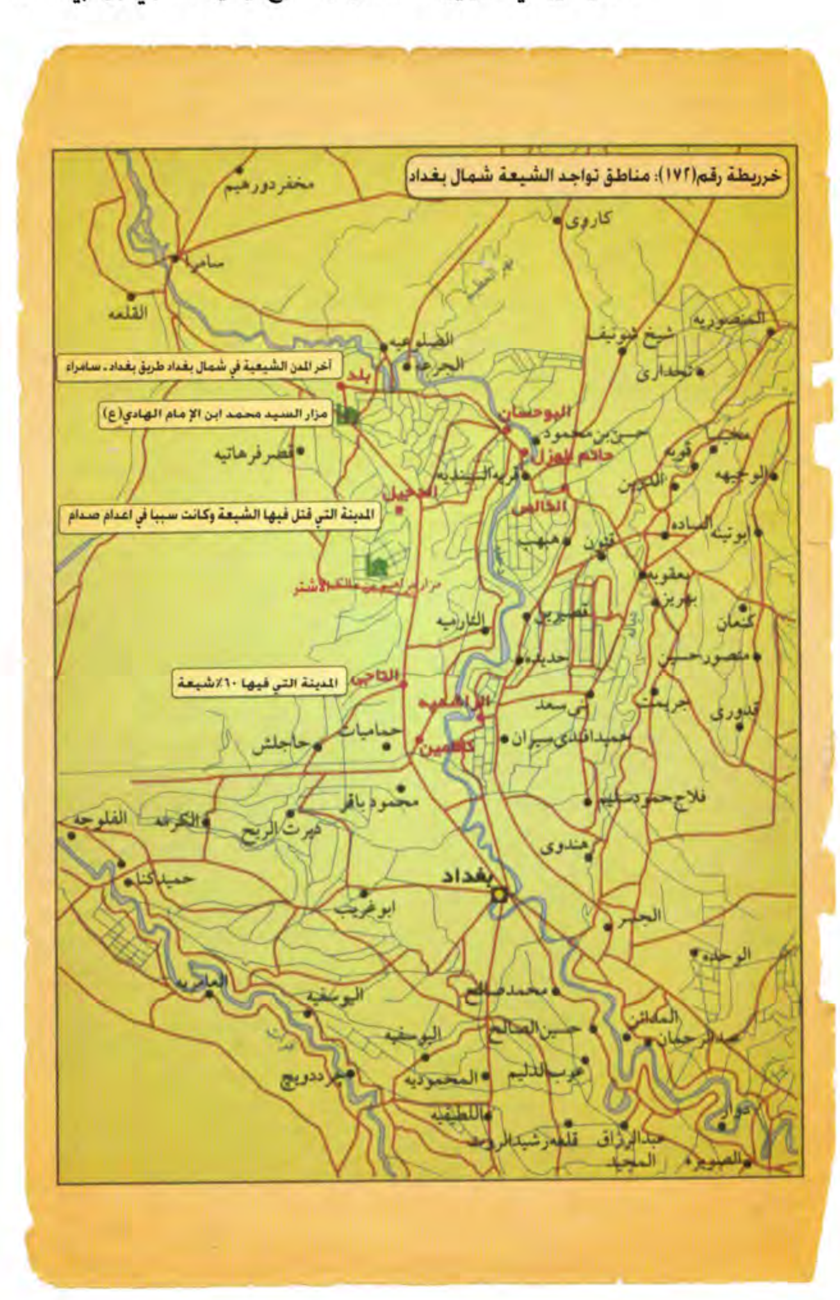
تفصل مدينة الموصــل بين منطقة عربية الســكان وأخرى كوردية؛ وســكانها مزيج من القوميتــين بغالبية ســنية. والتشــيع فيها ذو خلفيــة تاريخيــة، فهــي تضم اليــوم جماعة من الشــيعة. يضرب هذا التشــيع بجذوره في ســيطرة بعض حكومات العراق الشيعية على الموصــل، مثــل الحمدانيــين، والبويهيين. وفي القــرن الخامس كان يحكمها قراوش بن مخلد الشيعي. وحكمها أمير شيعي آخر هو السلطان الأمــير شرف الدولــة الــذي صرف الجزية إلى العلويين وعمر ســور الموصل وشيدها **(تاريخ الإسلام، ٢٥٤/٣٢)**.

وبــدر الديــن لؤلؤ الموصــلي حاكم هذه المدينــة في القــرن الســابع، هــو من أشــهر شــخصيات الموصل الشــيعية، وهو الذي بذل جهودا كبيرة لانتشــار التشيع هناك. كتب عنه ابــن كثير: كان يبعث في كل ســنة إلى مشــهد الإمــام عــلي قنديــلا ذهبــا زنته ألــف دينار **(البداية والنهاية، ٢١٤/١٣)**. وكان مماته قبيل قدوم المغول إلى الموصل في ســنة ٦٥٧ هـ بعد ٤٠ سنة من الحكم.

وفي الموصــل يقــع مزار يحيى بن قاســم العلوي، وقد نقش على صنــدوق قبره بتاريخ سنة ٦٣٧ هـ اسم بدر الدين الموصلي، وأسماء الأئمــة المعصومــين، وهــذه العبــارة: «تطوع بعملــه العبد الراجي إلى رحمــة ربه: لؤلؤ بن عبد الله ولي آل محمد» **(القباب المخروطية في العراق، ١٩٧٤، ص ٥٢)**. وهناك مزار آخر في الموصل هو لباهر بن محمد الباقر،نقشــت فيه أســماء الأئمة الاثنى عشر، ويعود بناءه إلى أيام بدر الدين لؤلؤ **(المصدر نفسه، ٧٧)**. و المقامان كلا هما عامران اليوم وهما مزار الموصليين.

ويقــع مقام يحيى فــوق تل بالقرب من دجلة في شــمال غربي الموصل جنب قصر مهجور باسم قرة سراي. ويقال بأن مدرسة تعود لبدر الدين لؤلؤ بتاريــخ ٦١٥ هـ كانت تقع في هذا الموضع. وتجدر الإشارة إلى مشهد ابن الحسن الذي يقع في الموصل والذي يعود بناءه إلى القرن الهجري الســابع. وفي مدينة ســنجار شمالي الموصل، يوجد مزار باسم السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، ولكن لم تشر إليه باقي المصادر.

ولدينا المعرفة بعدد من أدباء الموصل وشــعرائها الشيعة الذين عاشوا فيها في القرنين الســادس والسابع. يشير الذهبي إلى أبي الثناء



محمود بن كي رسلان الموصلي التركي الجندي الذي كان من أجناد صاحب الموصل نور الدين رسلان شاه، وابنه مسعود. ثم يقول: «وكان رافضيا غاليا»، وله ديوان شعر **(تاريخ الإسلام، ٥١٤/٤٤)**.

وأحمد بن ثابت بن دينار (ت ٥٠١) المعروف بعصفور الجنة، كان شاعرا شيعيا سكن في الموصل. ومحمد بن فضل العلوي المولود في حلب، قضى العديد من السنين في الموصل، ثم قدم إلى بغداد وسكن في الكرخ الشيعية (معجم أعلام الشيعة، ٤١٣). ووصف محمد بن حسن البغدادي الموصلي بأنه «كان غاليا في التشيع» (تلخيص مجمع الآداب، ٧٨١/٥). ومن علماء الموصل أحمد بن علي بن حسن بن أبي الدنبور (ت ٦١٣) الذي عدته مختلف المصادر من غلاة الرافضة (الوافي بالوفيات، ٢٠٠/٧). وعلي بن نصر بن إسحق المعروف بشيخ البلد في الموصل، وصف بأنه «كان غاليا على مذهب الشيعة» (تلخيص مجمع الآداب، ٤٥٤/٥). واليوم تعيش أكثر من ٤٠٠ أسرة شيعية في حي الفيصلية بالموصل.

وفي جنوب الموصل تقع مدينة كركوك التي تبعد عنها حدود ١٠٠ كيلومتر، وفي منطقتها الجنوبية حي كبير يدعى تسعين، يقطنه التركمان الشيعة. والأمر كذلك في مدن داووق، وتازه خورماتو، وطوز خورماتو في جنوب كركوك. وفي داووق يوجد مقام الإمام الصادق. وفي طوز خورماتو مقام الإمام علي. أما سكان مدينة قره تپه، فهم مزيج من التركمان الشيعة والكورد السنة.

وعلى بعد ٧٠ كلم شرقي الموصل، تقع مدينة أربيل التي ظهر منها عدد من الشيعة في القرن الهجري السابع. ومن أكثرهم شهرة علي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٢) صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة الأئمة؛ وهذا الكتاب من أفضل الآثار المتقدمة في سيرة الأئمة المعصومين. وعلي بن عيسى كان أديبا، وشاعرا، ومتفقها، وشخصية سياسية في النصف الثاني من القرن الهجري السابع. كذلك كان نائب الخليفة العباسي في إربل تاج الدين ابن الصلا الذي استشهد بيد المغول (الوافي، ١٢٨/٥).

التشيع في بلد

تُعدّ مدينة بلد من المدن العريقة في العراق، فهي تضم الكثير من الآثار القديمة والتلال التاريخية، وفي أطرافها العديد من القرى والبساتين. ويتبعها إداريا أربع نواح هي الدجيل، ويثرب، والضلوعية، والإسحاقي. والدجيل مدينة شيعية، وهي التي أباد صدام حسين شيعتها سنة ١٩٨٢، إذ أعدم ١٤٣ شخصا من سكانها الشيعة في يوم واحد. وبسبب هذه الجريمة، حكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم بحقه في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦.

ويعيش في بلد عدد من العشائر العربية، ومن أشهرها: آل حداد، والحياليين، والبو عباس، والداوديين، وآل عابد، وآل عاملي الصولي، وآل أعلى التاجر، وآل الوردي، وآل الشديدي، وآل دويس، وآل جريو، والبو محمود، وآل حسب الله (من ربيعة طي)، وبيت نوز، وبيت صفران (من شمر)، ووزون (من الخفاجة). وكذلك طوائف من بني أسد، وقيس، وطي، والخزاعل، وغيرهم من العرب. وفي خارج المدينة تعيش طوائف أخرى أيضا. ويسكن في هذه المنطقة عموما ٥٦ عشيرة عدنانية، و٤٧ عشيرة قحطانية.

ويعدّ مزار السيد محمد بن الإمام الهادي من أهم الآثار الشيعية التي تحتضنها مدينة بلد. والمزار قديما كان يبعد عنها ثلاثة كلم واليوم بات متصلا بها. ودائما ما كان هذا المزار موضع اهتمام العراقيين والزوار الذين كانوا يتوجهون من الكاظمين إلى سامراء. وقد عمل البعثيون وعناصر تنظيم القاعدة على إلحاق الضرر به أكثر من مرة في السنوات الأخيرة.

وفي حي باب السور كان يقع مقام الحسن، ويرجح أنه ينسب إلى الإمام حسن العسكري. وقد خرب هذا المقام سنة ١٩٦٩، وأقيم في موضعه مسجد تعلوه قبة زرقاء سنة ١٩٩٥. ويوجد كذلك في بلد مزار أحد أمراء بني عقيل، ألا وهو أبي سنان سيف الدين محمد العقيلي (ت ٤٢٥). وقد أثنى عليه السيد مرتضى في بعض أشعاره. ويقع مزاره بين محطتي قطار السميكة وبلد. ومحمد بن أحمد بن خباز البلدي من أقدم علماء بلد الشيعة، وكان حافظا، ينظم القصائد في أهل البيت (الوافي، ٥٧/٢).

وفي بلد بستان يدعى «شجيرات العسل» يزعم الناس بأنه كان مرعى جمال الإمام علي وخيوله في أثناء وقعة النهروان.

جميع سكان مدينة بلد هم من الشيعة، وهناك بعض القرى السنية في أطرافها. وتضم بلد عدة مساجد وحسينيات، ومن أكثرها شهرة:

- مسجد بلد الكبير في السوق، وكانت آخر تعميراته في سنة ١٣٩٣ هـ
- مسجد باب السور، المبني سنة ١٣٦٧ هـ
- مسجد وحسينية الزهراء الواقع بين بلد ومزار السيد محمد.
- مسجد الحمزة في حي الشهداء المبني سنة ١٩٨٣.
- مسجد سيد الشهداء في حي العباس المبني سنة ١٩٨٨.
- مسجد الإمام الصادق في حي الحسين المبني سنة ١٤١٨.
- مسجد الإمام المهدي في حي الحسين.
- مسجد الإمام علي في حي باب الخان، افتتح سنة ١٤٢٤ هـ
- حسينية بلد الكبيرة في حي باب السراي، المبنية سنة ١٣٤٩ هـ
- حسينية العطارين في حي العطارين المبنية سنة ١٣٧٨ هـ
- حسينية المربعة في حي المربعة المبنية سنة ١٣٧٩ هـ
- حسينية باب السور في حي باب السور المبنية سنة ١٣٨٤ هـ
- حسينية الرسول في شارع البريد، بنيت سنة ١٤٢٥ هـ بعد سقوط نظام البعث.

وخلال كل هذه السنوات، شهدت بلد تواجد عدد كبير من العلماء الذين كانوا ممثلين لكبار مراجع التقليد في العتبات العاليات. منهم من كان ينتمي إلى بلد، ومنهم من أتى إلى المدينة بدعوة الناس وتوصية العلماء. وقد شارك أبناء هذه المدينة بنحو فاعل خلال ثورة العشرين التي قادها علماء الشيعة ضد البريطانيين. وكان آية الله السيد محسن الحكيم يهتم بسكان هذه المدينة، وقد زارها في ٥ أيار ١٩٦٣، واستقبله الناس في حسينية بلد الكبيرة. وبينما كانت ممارسة الشعائر الحسينية محظورة منذ سنة ١٩٨٠ حتى ٢٠٠٣،


خريطة رقم(١٧٣): الغزوات الوهابية على شيعة العراق
العراق
ايران
العربية السعودية
الكويت
بغداد
كربلاء
النجف
السماوة
الناصرية
البصرة
الزبير
عيلام
ديزفول
العمارة
الرياض
الدرعية
العيينة
١ـ مكان ولادة محمد بن عبدالوهاب سنة ١٧٠٣ ـ ١٧٠٢ /١١١٥. غير أنه بسبب عقائده ارتحل من هذه المدينة . ومن ثم عاد اليها في سنة ١٧٢٤ . . بقي فيها أربع سنوات، غير أنه لما لم يجد معونة من أهلها ذهب الى الدرعية.
٢ـ إمارة الدرعية كانت تحت حكم محمد بن سعود ١٦٨٦ ـ ١٧٦٥ . غير أن محمد بن سعود قابل محمد بن عبد الوهاب في بادئ الأمر بدون لطف مما اضطر الأخير إلى الهجرة إلى الدرعية. لكن من المفارقات أن يحدث بعد ذلك اتحادا بين الوهابية وآل سعود .وكانت من الأهداف الأصلية لهذا الاتفاق الذي عرف باتفاق الدرعية هو مواجهة التشيع.
٣ـ في صيف ١٧٩٧ شنن ولي العهد سعود بن عبد العزيز مع جيشه حملة على الحدود العراقية وقتل الكثير من الناس . فقد توجه إلى السماوة والتقى هناك بالقبائل العربية ولاسيما قبيلة شمر، التي قتل منهم أعدادا كبيرة وغار على قبائل أخرى..
٤ـ شن الأمير سعود بن عبد العزيز في يوم الغدير من سنة ١٨٠٢ ـ ١٢١٦ حملة بلغ عدد أفرادها ١٢٠٠٠ من الوهابية على مدينة كربلاء واستثمر في ذلك تواجد أهل كربلاء في النجف حيث عيد الغدير فخربوا مرقد الإمام الحسين وسرقوا المجوهرات والذهب من الضريح وقتلوا أعدادا كبيرة من الناس ويقال أن عدد الشهداء قد وصل إلى ٣٠٠ آلاف
٥ـ شن سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٨/١٨٠٣ حملة على جنوب العراق انتقاما لقتل أبيه على يد أحد الفقراء فتواجه في البصرة مع حامي العرب سعدون .إذ تمكن من الانتصار عليه وإشاعة القتل والدمار في تلك المدينة ثم ذهب إلى الزبير وخرب قبر طلحة .والزبير ..
٦ـ في سنة ١٨٠٦ غار الوهابيون على النجف بقيادة عبد الله بن سعود غير انهم اصدموا بأسوار هذه المدينة المحكمة اذ شكل علماء هذه المدينة مثل الشيخ جعفر كاشف الغطاء مجاميع للدفاع عنها.وعندما تلقى الوهابيون هذه الضربات الموجعة ابتعدوا عن النجف واتجهوا إلى السماوة غير انهم اخفقوا في تحقيق غاياتهم. لذا توجهوا إلى الزبير.وأيضا لم يحققوا الظفر . فعادوا إلى ديارهم بدون أي غنيمة.
٧ـ في سنة ١٨٠٨ حملوا مرة أخرى على كربلاء غير أنه صمود أسوار هذه المدينة حال دون دخولها مما اضطرهم الرجوع إلى شثاثة ثم توجهوا إلى البصرة وهموا بالغرة هناك.
٨ـ شن الوهابيون حملة على بغداد بقيادة عبد الله بن سعود سنة ١٨١٠ غير أنهم واجهوا مقاومة من قبل الأتراك.
٩ـ في سنة ١٩٢٤ وبعد استقلال العراق في زمن فيصل الأول شن الوهابيون حملة على أقسام العراق الجنوبية مثل الناصرية . ثم توجهوا للحملة على القبائل الموجودة بين السماوة والنجف ثم تحركوا إلى كربلاء.
• نتيجة لحملات الوهابيين المتكررة على مدن العتبات المقدسة توجه الكثير من قبائل نجد خوفا من الوهابيين إلى جنوب العراق وبالتدريج أصبحت هذه القبائل شيعية .وكان هذا الحدث بين القرن الثالث عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي.

تعرض سكان بلد لكثير من الضغوط التي مارسها النظام البعثي ضد الشيعة. وقد سجن الكثير من أبناء مدينة بلد الأبرياء خلال الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١. وفي تلك السنوات أعدم ٣٩٥ نفرا من شيعة بلد، وسجن ٢٢٥ رجلا منهم، وقد نفيت أكثر من ١٠٠ عائلة إلى صحراء السماوة وأسكنت في جنوب غرب العراق قسرا.

التركمان الشيعة في العراق

يعيش التركمان الشيعة في مدن تلعفر، وداقوق، وتازه خورماتو، وطوز خورماتو، وناحية البشير الواقعة في طريق كركوك نحو الجنوب حتى قره تبه. وهناك عدد كبير منهم في مدن ومناطق التون كبري، وكركوك، وكفري ذات الغالبية السنية.

أمضى تركمان العراق، وهم شيعة في الأغلب، أياما صعبة إبان حكم البعثيين. وقد قيل بأن تشيع القبائل التركمانية يعود إلى زمن حفيد تيمور، شاه روح، حين هيمن القرا قويونلو بقيادة جهانشاه على بغداد، ولاسيما المناطق الشمالية (١٤٤٧/٨٥١) ومن ثم امتد حكمهم حتى جنوب العراق. فعملوا على نشر التشيع بين القبائل التركمانية التي كانت قد نزلت في تلك النواحي. ثم قام الشاه إسماعيل (٩٠٦-٩٣٠) بتوسيع نطاقه بين التركمان. وفي تلك الأيام كان العديد من دعاة الشاه إسماعيل وخلفائه، يقومون بنشاط تبليغي في المناطق التركمانية. ويومئذ كان التركمان الشيعة يتوزعون بين فرق مختلفة مثل العلوية، والبكتاشية، والصارالية، وغيرها.

وبعد أن شهد العراق الاحتلال البريطاني، بات التركمان يتوافدون إلى النجف واشتد رباطهم بالتشيع التفقهي. وقد حاول صدام كسب ودهم وسمح لهم بتأسيس الجمعيات والدوريات. ولكن عندما شعر بأنه لم يفلح في كسب ودهم، قام بإغلاق مدارسهم ونفى العديد من المدرسين من كركوك ومواطن التركمان الرئيسة، ثم سرح الموظفين الكورد والتركمان كافة من شركة النفط، ونقل الكثير منهم إلى الجنوب. وقد خلقت هذه الظروف نوعا من الوئام بين التركمان والكورد.

وإثر الانتفاضة الشعبانية سنة ١٩٩١، عمل صدام حسين على قمع التركمان، مما جعل العديد منهم يضطرون إلى النزوح نحو الحدود العراقية- التركية، ليكونوا في مأمن من بطش البعثيين. وقد تعرض الكثير من التركمان الشيعة للاضطهاد البعثي بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة، فقتل من قتل ونفي من نفي. وحتى اليوم كانت العلاقات وثيقة بين التركمان الشيعة والسنة، فتركمان كركوك السنة تربطهم علاقات حميمة بالتركمان الشيعة في قرية تسعين. والأمر يصدق بين التركمان الذي يتواجدون في المنطقة الممتدة من خانقين حتى تلعفر. ومعظم التركمان المتواجدين في أطراف الموصل من الشيعة، أما التركمان في أطراف تلعفر فهم من السنة غالبا. والتركمان الشيعة كثر في داقوق، وتوز خورماتو، وقره تبه، وديالى، وخانقين، ومندلي (مأخوذ من موقع www.alturkmani.com؛ لمزيد من المتفاصيل حول موطن التركمان الشيعة والسنة في الموصل، وكركوك، وأربيل، وتلعفر، انظر: مقالة التركمان الشيعة وحقوقهم المغيبة، في موقع www.al-hekma.org). وعند كتابة هذه السطور اخترقت الحرب الطائفية في العراق المجتمع التركماني، وقد قام عدد من التركمان السنة، ولأول مرة، بقتل التركمان الشيعة في تلعفر، ليجبروهم على ترك هذه المدينة.

ديالى والكورد الفَيلية الشيعة

إن الكورد القاطنين في محافظة ديالى شرقي بغداد، ولاسيما في منطقة خانقين، وكذلك في حي عقد الأكراد ببغداد، يدينون بالتشيع ويطلق عليهم محليا الكورد الفيلية.

وعادة ما يقال بأن ٥٠ بالمئة من سكان محافظة ديالى عربا، وكوردا، وتركمانا، هم من الشيعة. وجميع الكورد الفيلية شيعة، وكانوا في الماضي ينتشرون بكثافة في هذه المحافظة، لكنهم تفرقوا بفعل الضغوط التي مارسها النظام البعثي ضدهم، فرحلوا إلى بغداد، وباقي المحافظات المجاورة.

والكرد الفيلية ينتمون إلى العشائر الكوردية في إيلام وكرمانشاه، ولا تربطهم علاقة بكورد شمال العراق، وسياسيا يعدّون أنفسهم مستقلين. وفضلا عن لغتهم الأم الكوردية، يتكلمون العربية، ولهم معرفة بالفارسية، ومرده تنقلهم الكثير بين إيران والعراق في الماضي. ومنهم من يعيش في كركوك، والسليمانية، وأربيل. وإن العديد من سكان محافظة إيلام في إيران ـ كما سبق ـ هم أيضا من الكورد الفيلية الشيعة.

ومن شبه المؤكد أن عدد نفوس الكرد الفيلية في العراق يبلغ حدود مليون نسمة. وإبان حكم صدام حسين، كان الكثير منهم يخفي قوميته، وحتى تشيعه، خوفا من النظام البعثي. واليوم لديهم نشاط في معترك العراق السياسي، وهناك بعض الأحزاب التي تمثلهم مثل الاتحاد الإسلامي لكورد العراق الفيليين.

الشيعة وثورة العشرين

دارت رحى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤، وتعرضت الدولة العثمانية - حليفة ألمانيا- لهجوم القوات البريطانية من منفذ شط العرب في تشرين الثاني ١٩١٤، واحتلت البصرة في ٥ من الشهر نفسه.

ويومئذ لم تكن هناك دولة باسم العراق، إذ إن العراق الحالي كان جزءا من الإمبراطورية العثمانية. وإثر الهجوم البريطاني على الدولة العثمانية، بادر شيعة العراق إلى تكوين حركة مقاومة ضد الغزاة في ٩ تشرين الثاني ١٩١٤؛ هذا مع أنهم كانوا يعانون الأمرين بسبب تعسف العثمانيين السنة. وقد تأسست هذه الحركة بإذن علماء النجف وفتواهم بدافع إسلامي. وفي تلك الأثناء، قام كبار علماء

النجف آنذاك مثل السـيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، بإلقاء الخطب حول ضرورة طرد الكفار من العراق.

وفي حرم أمير المؤمنين، صعد آية الله السـيد كاظم اليزدي المنبر، وحـث الناس على الدفـاع. وفي الكاظمين، قام الشـيخ محمد مهدي الخالصي بتوجيه الحركة، وأفتى بوجوب الدفاع عن الأراضي الإسلامية. كذلك أكد السـيد مهدي الحيدري ضرورة الجهاد. وفي سامراء، أصدر المرجع آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي فتوى الجهاد، وأرسل نجله الشيخ محمد رضا إلى الكاظمين لينضم إلى السيد مهدي الحيدري.

وتجـدر الإشـارة إلى أن تلك الفتاوى لم تكـون مفاجأة للإنجليز فقط، بل إن العثمانيين أيضا لم يكونوا يتوقعونها أصلا.

وفي أولى المواجهـات تقسـم المجاهديـن الشـيعة عـلى ثلاث مجموعات:

- المجموعة الأولى في القرنة بقيادة السيد مهدي الحيدري، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد مصطفى الكاشاني، والسيد علي الداماد.

- المجموعـة الثانية في الحويزة بقيادة الشـيخ مهدي الخالصي، ونجله الشيخ محمد، والسيد محمد اليزدي نجل السيد كاظم اليزدي، والشيخ جعفر الراضي، والسيد كمال الحلي.

- المجموعـة الثالثة في الشـعيبة بقيادة السـيد محمد سـعيد الحبوبي، والشيخ باقر حيدر، والسيد محسن الحكيم.

عندئذ وجه العلماء دعوة إلى الشـيخ خزعل، شـيخ بني كعب، لينضم إلى صفـوف المجاهدين. لكنه رفض، غير أنه سـمح لوحدات المجاهدين العبور من مناطق حكمه بطلب من السيد كاظم اليزدي. وبكل قوة وحزم، دخل المجاهدون مشـهد مواجهة الغزاة، لكن خطأ القائـد العثـماني أدى إلى هزيمة المجاهدين. ومن جهة أخرى أسـاء العثمانيون معاملة الشـيعة. وفي تلك الأثناء توفي السيد محمد سعيد الحبوبي. وكل هذه الأمور آلت إلى تراجع معنويات المجاهدين.

ثم إن سـوء معاملة سـكان المدن الشيعية من قبل العثمانيين، والتي حملت في طياتها ذعر العثمانيين من تصاعد قدرات الشـيعة، باتت تحمل أبعادا جديدة، مما حمل بعض علماء الشيعة على دعوة الناس إلى التمرد ضدهم.

وفي الواقـع كانت سـنوات ما بعـد هزيمة الشـعيبة في ١٩١٤ حتى احتلال بغداد في ١٩١٨، سـنين تمرد المدن الشيعية، وقمع هذه التمردات من قبل الأتراك العثمانيين. وقد خلقت تلك الظروف أجواء ملائمـة لتقدم البريطانيين، ففي معاهدة سـايكس- بيكو التي وقعها الحلفاء، بات العراق نصيب بريطانيا، وفي النهاية شهدت بغداد دخول قواتها في ١١ آذار ١٩١٧. ومـع زوال الدولة العثمانية، دخلت عملية الجهاد مرحلة جديدة.

خريطة رقم (١٧٤): ثورة ١٩٢٠ في العراق

وقد أقام علماء النجف سيادة مستقلة في هذه المدينة بعدما أخرجوا العثمانيين منها سنة ١٩١٧، كما أقاموا علاقات مع المدن الأخرى، ولذلك عندما حاول البريطانيون تعيين وإرسال حاكم للنجف بعد أن كسبوا ود شيخ قبيلة العنزة، أثاروا مقاومة سكان النجف. وهذه المقاومة التي لم تحظ بدعم العلماء مثل جهاد سنة ١٩١٤،قد استمرت بنحو متزعزع حتى آذار سنة ١٩١٨؛ ولكن في تلك الأجواء تغيرت الظروف والأوضاع.

وفي تلك الأثناء انتقل المرجع الشيخ محمد تقي الشيرازي من سامراء إلى كربلاء، واختير قائد للثورة من قبل الجمعية التي تكونت لتنظيم أمور الثورة وإدارتها. واندلعت الثورة في ١٩ آذار ١٩١٨ بعدما قام المجاهدون في النجف بقتل حاكم المنطقة العسكري، وعلى إثره باتت النجف محاصرة من قبل القوات البريطانية. وفي النهاية اضطر المجاهدون إلى الاستسلام، وتشتتوا بين معتقل، ومنفي، وقتيل.

وبعد تلك الحادث، نظم البريطانيون استفتاء شعبيا للتعرف على رأي العراقيين وقناعتهم حول مستقبل العراق. وفي معرض رده على استفتاء حول مصير العراق في سنة ١٩١٩، أجاب الشيخ محمد تقي الشيرازي بأنه لا يحق للمسلم اختيار غير المسلم لقيادة المسلمين.

أدت هذه الفتوى، فضلا عن وفاة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، إلى أن تتحقق المرجعية وقيادة الثورة عند الميرزا محمد تقي الشيرازي؛ وهذا ما خلق نقطة تحول في قيادة الثورة.

بعد أن تولى الشيخ محمد تقي الشيرازي زعامة الشيعة، عمل على تقريب عشائر العراق من الثورة، وطرح موضوع استقلال العراق. وفي ١٥ شعبان ١٣٣٨ هـ/٣ أيار ١٩٢٠، تأسست جمعية بقيادة آية الله الشيرازي وطالبت باستقلال العراق. وضمنت هذه الجمعية وحدة الثوار الشيعة والسنة تحت قيادة آية الله الشيرازي أكثر من ذي قبل. وفي شهر رمضان من السنة نفسها، وعلى إثر قمع مظاهرة سكان بغداد الشيعة والسنة، وجه آية الله الشيرازي دعوة إلى العراقيين لمؤازرة إخوانهم في بغداد. ومن جهة أخرى أدى اجتماع ١٥ شعبان إلى تزايد النشاط الثوري الداعي للاستقلال في مناطق الفرات الأوسط بنحو كبير. هكذا دخلت الثورة مرحلة جديدة بعد ١٥ شعبان ١٣٣٨ هـ ومع تأزم الأوضاع وتصاعدها، نص آية الله الشيرازي على أن مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية التواصل بالقوة الدفاعية إذا ما امتنع الانكليز قبول مطالبهم.

اندلعت الشرارة الأولى من الثورة المسلحة الجديدة بهجوم أبناء عشيرة الظوالم على قاعدة البريطانيين في الرميثة، إحدى مدن العراق الجنوبية. وعرفت هذه الاشتباكات بحرب العارضيات. وسرعان ما بلغت المرحلة الجديدة باقي نقاط العراق، وقد استمرت ٥ أشهر. ومع أن الاشتباكات الرئيسة كانت تحدث في كربلاء، والحلة، والديوانية، إلا أن العمليات المسلحة امتدت تدريجيا إلى المنتفق، وبعقوبة، وشمال بغداد، ومندلي، وشهربان، وخانقين، ثم إلى كركوك، وأربيل، والدليم، وسامراء، وديالى. وكان السيد محمد الصدر يقود الثورة في بغداد وشمالها.

وقد تعرضت القوات البريطانية لهزيمة فادحة في منطقة الرارنجية بالفرات الأوسط في ٢٤ تموز ١٩٢٠. ثم باتت المدن تخرج واحدة تلوى الأخرى من سيطرة البريطانيين، ليمتد لهيب الثورة في طول الفرات. وفقد البريطانيون سيطرتهم على النجف في ٢٢ تموز، ثم كربلاء في ٢٥، ثم الديوانية في ٣٠، والهندية والمسيب في ١٥ آب، وامتدت الثورة حتى ديالى. ثم حررت البعقوبة، والخالص في ١٢ آب، والفلوجة في ١٣، واضطرت القوات البريطانية الى أن تنسحب من الشطرة في ١٥ آب. وفي اليوم نفسه تمكنت العشائر السنية في الفلوجة والرمادي بقيادة الشيخ الضاري، شيخ عشيرة الزوبع، من أن تلحق الهزيمة بالبريطانيين؛ لكن قبيلتي العنزة والدليم حالا دون إكتمال ثورة الفرات العليا، إذ كانا على علاقة خفية مع البريطانيين.

وفي خضم انتصارات المجاهدين، توفي آية الله الشيرازي ـ فجأة ـ في ١٧ آب ١٩٢٠، وخلفه شيخ الشريعة الأصفهاني. وبموت آية الله الشيرازي تلقت الثورة ضربة كبيرة. ومن جهة أخرى، تمكن البريطانيون بعد عدة شهور من المعارك الساخنة، أن يقفوا على مواطن ضعف المجاهدين، مثل الخلافات القبلية، فعملوا على إثارتها وتأجيجها، فتمكنوا بذلك من كبح جماح الثورة وشل حركتها.

دارت آخر المعارك بالقرب من جسر الصويرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٠، وبعدها توصل البريطانيون إلى اتفاق سلام مع الثوار. وفي إثره دخلت القوات البريطانية المدن العراقية وقامت باعتقال الثوار على نحو واسع. ومن ثم فشلت ثورة العراقيين المسلحة بعد ١٧٠ يوما من النضال المتواصل والمستمر.

شيعة العراق في العهد الملكي

وقع العراق بيد البريطانيين بعد زوال الدولة العثمانية ، وكان البريطانيون يرغبون في تأسيس بلد يقع تحت انتدابهم، وحتى تهنيد جنوبه. ومع أن ثورة العشرين بقيادة آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي فشلت عسكريا، إلا أنها جعلت البريطانيين يتراجعون عن فكرة انتداب العراق، إذ إنهم جاءوا بفيصل بن حسين ملكا للعراق وبدولة عربية أطلق عليها بداية المملكة العراقية. وكان هيكل العراق السياسي في العهد العثماني قد صمم بنحو لم يكن الشيعة يضطلعون بمناصب مهمة. ويومئذ تولى الشيعة رويدا رويدا وبنحو محدود، أدوارا أكثر نشاطا من ذي قبل، لكن معظم المناصب الحكومية المهمة كانت من نصيب أهل السنة طيلة العهد الملكي كله. هذا وإن مشاركة الشيعة في ثورة العشرين، أدت إلى أن يحول البريطانيون دون صعود الشيعة في المشهد السياسي.

قاد عبد الكريم قاسم انقلابا عسكريا سنة ١٩٥٨، وأطاح بالنظام الملكي في العراق. وفي كل تلك السنين استطاع الشيعة أن يؤسسوا قاعدة لهم في اقتصاد العراق، كما نجحوا ثقافيا في تحقيق مكانة مناسبة؛ أما سياسيا فلم يكن لهم دور فاعل ومكانة مؤثرة في الحكومة.

وطيلة تلك الأيام، كانت مدينة النجف مركز الشـيعة، وبما أن رضا خان (١٩٢٥-١٩٤١) تولى مقاليد الأمور في إيران وضيق الخناق على رجال الدين، تحولت النجف إلى قاعدة آمال الشيعة. ويومئذ تأسست حوزة قم العلمية؛ لكنها كانت تمر بأولى مراحل حياتها. وآنئذ كانت مرجعية الشيعة العظمى بيد آية الله أبو الحسـن الأصفهاني حتى سـنة ١٣٦٥ هـ وكان هناك مراجع آخرين في إيران والنجف مثل: الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (ت ١٣٥٥)، والشيخ محمد حسين الكمپاني الأصفهاني (ت ١٣٦١)، وآية الله محمد حسين النائيني (ت ١٣٥٥)، وآقا ضياء الدين العراقي (ت ١٣٦١)، وآية الله محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣).

الشيعة إبان حكم النظام البعثي

تزامنا مع تصاعد الأفكار الماركسية- الاشتراكية من جهة، وتصاعد القومية العربية من جهة أخرى، تمكن حزب البعث من تولي السلطة في العراق سـنة ١٩٦٢ بعد تدبير انقلاب عسـكرى ضد عبد الكريم قاسـم. وبداية لم يمسـك الحزب بمقاليد الأمور كلهـا، ولم تتحقق له كامل السـيطرة إلا في تموز ١٩٦٨. كان الحزب من حيث السياسـية الدينية مناهضا للإسـلام، والتشيع في الدرجة الثانية، لا سيما وأنه قد تسـبب في بعض المناوشـات الحدودية مع إيران. واستندت سياسة الحزب الى إبعاد الشيعة من المشهد السياسي وفقا لتقليد قوي وضع أساسه في هذا البلد منذ العهد العثماني.

وفي تلك الأيام كان آية الله السـيد محسـن الحكيم (ت ١٣٩٠) أهم المراجع الشيعة في العراق، وقد استطاع تفعيل النشاط الشيعي بفعل سياسته الثقافية، والتلاحم مع الشيوعيين والنظام البعثي. هذا وقد نجح آية الله الحكيم في توسيع علاقة النجف بالقبائل والعشائر العربية، وإطلاق حراك تبليغي جاد في جنوب العراق. وبذلك تصاعد عدد الطلاب والفضلاء العرب في النجف.

ثم إن حزب البعث تابع سياسة محاربة الشيعة والحد من قدراتهم بجدية أكبر، مما أدى إلى تأجيج الصراع الطائفي في العراق. وأكثر قيادات الحزب كانوا من منطقة تكريت، وباقي المناطق السنية. وفضلا عن تلك المحاولات، بـذل جهد كبير لأن لا تلحق المناطق الجنوبية بركب التقدم والتطور.

ويومئذ كان الحزب يواجه مشـكلتين رئيسيتين: الكورد، والشيعة بمركزية النجف. تابع البعثيون سياسـية معـاداة الكورد بجدية أكبر عن ذي قبل. كما وقفوا دون الشيعة. وكانوا يرون بأن إزاحة النجف، وهي حجر عثرة في سـبيلهم، لا تتم عموما إلا من خلال إضعاف آية الله الحكيم وهو مرجع الشـيعة الأصلي، وتخريب شخصيته. وطرد الإيرانيـين كان خطوة هامة في هذا المضـمار، إذ إنهم كانوا يكونون الدعامة الأساسـية للحوزة. وقد أبدى آية الله الحكيم مقاومة عنيفة ضد النظام البعثي، حتى إنـه اتخذ موقفا داعما للكورد، لكن حزب البعـث لم يتراجع عن محاولاته وتابع سياسـته المتشـددة. ومع كل هذا، شـارك ما يقـارب مليون نفر في جنازة آيـة الله الحكيم، منهم حسن البكر، بعد وفاته في ٢٦ شهر ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

كان حزب البعث يعادي إيران مبدئيا، ولذلك ألحق التشيع بهذه المعاداة. وتزايد هذا العداء في إثر انتصار الثورة الإسـلامية، والخوف من صعود الشـيعة. وباستشهاد أحد نوادر المفكرين الشيعة في القرون الأخيرة، أي آية الله السـيد محمد باقر الصدر في ٩ نيسـان ١٩٨٠، باتت معاداة شيعة العراق أكثر خطورة.

وأخذ حزب الدعوة الذي نشط بعد سنة ١٩٥٨، يواصل نضاله الخفي الجاد ضد حزب البعث، وخوفا من تصاعد قدرات إيران والشـيعة، قام النظام البعثي باعتقال الشـيعة ، وإعـدام الآلاف منهم. وكان البعثيون يقومون بتأليف الكتب المناهضة للشيعة والفرس طيلة الحرب الإيرانية- العراقية، ومنها كتاب بعنوان **جاء دور المجوس**، يوحي فكره أن الإيرانيين الشيعة لم يؤمنوا بالإسلام قط!

وأحد مؤسسي حزب الدعوة هو الشهيد آية الله محمد باقر الحكيم الذي وفد إلى إيران في أيلول ١٩٨٠، وبدأ نضالا جديدا ضد النظام البعثي بتأسيسـه **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق** برفقة عدد من العلماء العراقيين سنة ١٩٨٢.

الانتفاضة الشعبانية

بعد أن وضعت الحرب الإيرانية- العراقية أوزارها في آب ١٩٨٨، قرر حزب البعث المتعدي غزو الكويت، وفي الثاني من آب ١٩٩٠، احتل الجيش العراقي الأراضي الكويتية. وعندئذ سارعت الولايات المتحدة، وحلفاءها، والدول العربية السنية الحليفة لأميركا، بتدبير عمليات عسكرية لتحرير الكويت، حملت اسم عاصفة الصحراء.

وإثر تعـرض الأراضي العراقية لهجوم أميركا، وترك الجنود العراقيين لساحة القتال، وهزيمة نظام صدام حسين وضعفه، اندلعت ثورة شعبية بيد الشيعة، ولنقل إنها كانت ثورة عفوية تجاه ما عاناه الشيعة من ظلم، وتعسف، وقمع على يد النظام البعثى طيلة كل تلك السنين، وعرفت هذه الثورة بـالانتفاضة الشعبانية.

فبعـد يوم مـن إعلان وقف إطـلاق النار بين القـوات الأميركية والجيـش العراقي، بدأت الـشرارة الأولى للانتفاضة الشـعبانية من البـصرة في فجر الثـاني من آذار ١٩٩١ مـن قبل الجنـود العراقيين العائدين من الكويت، عندما أطلقوا من إحدى دباباتهم قذيفة على تمثال صدام حسـين في ساحة سـعد في مدينة البصرة، وخلال يومين عمت الانتفاضة أرجـاء العراق. وإبان الثورة هذه وقعت بيد الثوار معظم المناطق الشـيعية مثل البصرة، والناصرية، والعمارة، وكربلاء، والنجـف. ومن جهة أخرى، سـيطر الكورد على المناطق الكوردية في شمال العراق وأخرجوها من أيدي القوات الصدامية.

انطلقت هذه الثورة بنحو عفوي من قبل الشـعب المضطهد دون تنظيم وتخطيط مسبق، ولم يكن لأي من الأحزاب والجماعات دور قيادي فيها. وبسبب حظر تحليق الطائرات والمروحيات العراقية فوق الجنوب والشمال من قبل القوات الأميركية، لم تتمكن قوات صدام من الحؤول دون

اندلاع الانتفاضة الشعبية؛ ومن ثم عمت الانتفاضة في المدن العراقية كافة.

اتخـذ الأميركيـون موقفين متباينـين تجاه الانتفاضـة. فبداية لم يخفوا رغبتهم في سـقوط صدام، وكان انطلاق حركة شـعبية فرصة ملائمة لهم. لكنهم سرعان ما أدركوا بأن هذه الحركة بقيادة وتوجيه الشيعة، ستدفع نحو النفوذ الإيراني في العراق. فتراجعوا عن مواقفهم المبدئية، وبسماحهم لتحليق الطائرات والمروحيات العراقية، وضعوا الشيعة موضع هجوم القوات الصدامية.

وفي إثـره بدأت عملية إبادة شـيعة الجنـوب، وتحركت دبابات الجيـش العراقـي تحت إشراف حسـين كامل، صهر صدام حسـين، وبينما كانت تحمل أعلاما كتب عليها: «لا شيعة بعد اليوم»، شرعت في الإبادة الجماعية للشـيعة. ووفقا للمصـادر الموجودة، فاق عدد القتلى والضحايا مئات الألـوف وقيل بأن العدد تراوح بين ٣٠٠ مئة ألف و ٥٠٠ مئة ألف قتيل.

وإحدى النقاط المهمة في هذا الصدد هي المشـاركة الفاعلة لآية اللـه الخوئي ودعمه للانتفاضـة. فقد قام بتعيين لجنة تسـعية من كبـار علماء النجف لتنظيم الأوضاع وتوجيهها. وهم: السـيد محمد رضا الخلخالي، والسـيد محي الدين الغريفي، والسيد عز الدين بحر العلوم، والسـيد جعفر بحر العلوم، والسـيد محمد نجل أبو العلاء السـبزواري، والسيد صالح خِرسـان، ومحمد رضا الساعدي، والسيد محمد تقي الخوئي، والسيد محمد رضا الخرسان.

بـدأت القوات الصدامية، ولاسـيما بعد الضـوء الأخضر الأميركي، القصف المدفعي لمدينتي كربلاء والنجف بنحو شـديد منذ ١٧ آذار ١٩٩١ لأربعة أيام كاملة، وفي ٢٠ من الشـهر نفسـه، دخلت مدينة النجـف بإنزال جوي، وبعد قمـع المعارضين، قامت باعتقال آية الله العظمـى الخـوئي برفقة عدد من أعضاء أسرته منهـم إمرأة وطفل، واقتادوهـم إلى بغـداد. وبفعل اعتقـال آية الله الخـوئي، والحملة العسـكرية الواسـعة على المدن الثورية، وإبادة سـكانها، اسـتعاد البعثيون سـيطرتهم على الأوضاع، وقمعـوا الثورة في جنوب العراق بضوء أخضر من أميركا.

تُعدّ الانتفاضة الشعبانية إحدى الأحداث المؤلمة للشيعة، وفي الوقت نفسه تعبر عن سريان الحياة في نشاط الشيعة السياسي بعد ثلاثة عقود من ممارسـة الضغـوط، والتعدي على حقوقهم، والممارسـات الطائفية ضدهم. ويكمن أحد أسـباب فشـل الانتفاضة في الغدر الذي قامت به القوات الأميركية، وغياب التنظيم والتخطيط المسـبق بين صفوف الثوار نظرا لعفوية الثورة.

إحتلال العراق وسقوط صدام

إسـتمر نضال الشـعب العراقي لأكثر من ١٠ سنوات أخر. وفي هذه المـدة، تركزت السياسـة الخارجية الأميركية على أفغانسـتان، والعـراق؛ تلك السياسـة التـي تكونت منذ بوش الأب على أسـاس الدعوة إلى الحرب.

تزامنا مع مبادرة أميركا العسـكرية، تعبـأ المناضلون العراقيين لإزاحة صدام حسـين، وإقامة ترتيب سياسي نشط يحول دون كامل الهيمنة الأميركية على بلدهم.

وطيلة سـنوات ما بعد الانتفاضة الشـعبانية، تضاعف الضغط الممارس ضد الشيعة مقارنة بمرحلة ما قبل الانتفاضة، فحتى سقوط صدام حسـين في ٩ نيسان ٢٠٠٣، استشـهد عدد من مراجع التقليد وعلماء العراق، وخرج عـدد آخر بعد أن باتوا تحت ملاحقة النظام البعثي.

وما إن سـقط نظام البعث حتى سارع شيعة العراق ـ المنفيون قـسراـ إلى العـودة إلى الوطن بعد أن قضوا سـنوات عدة في بلدان أخرى مثل إيران، وسـوريا. وكان من آثار هـذا النفي القسري، قيام العلـماء والمثقفـين والمناضلـين العراقيـين بنشر التشـيع في الدول الأوروبية والعربية. وكان من شأن عودة المناضلين العراقيين الحؤول دون هيمنة أميركا وإمسـاكها بجميع مقدرات العراق. لذلك سارعوا إلى التوجه إلى بغداد واستقروا في مختلف النقاط.

كذلك عاد إلى النجف بعد سقوط النظام البعثي، رئيس المجلس الأعلى في العراق، الشـهيد آية الله السـيد محمد باقر الحكيم في ١٠ حزيران ٢٠٠٣، وفي يوم الجمعة الأول من رجب ١٤٢٤هـ استشـهد بانفجار سيارة مفخخة وضعت قرب سيارته بعد خروجه من الصحن الحيدري الشريف بعد أداء صلاة الجمعة، وقد تبنى تنظيم القاعدة مسؤولية الانفجار.

تأسـس «مجلس الحكم» في ١٢ تموز ٢٠٠٣، وهو أولى الهيئات الحكوميـة العراقية التي تكونت بعد سـقوط صدام حسـين، وكان المجلـس يضم ٢٥ عضوا يشـمل ١٣ شـخصية من الشـيعة، و٥ من السنة، و٥ من الكورد، وشخصية تركمانية، وأخرى مسيحية. وما أدى إلى تأسـيس المجلس هو إلحاح المجاهديـن العراقيين ومتابعتهم، إذ إن أميركا لم تكن ترغب إلا في قيام مجلس استشاري يشرع إجراءاتها، واختيارها حاكما للعراق.

وكانت رئاسـة المجلس يتولاها الأعضاء شـهريا حسب الترتيب الأبجدي. وأول رئيس له كان المتحدث باسم الحزب الدعوة الإسلامية الدكتـور إبراهيم الجعفري. واسـتمر عمل مجلـس الحكم من ١٢ تمـوز ٢٠٠٣ حتى الأول من حزيران ٢٠٠٤، ثم حلت محله الحكومة العراقية المؤقتة.

قرر الحاكم الأميركي للعراق، بول بريمر، تدوين الدستور الجديد تزامنا مع تأسيس «مجلس الحكم»، وقد عزم على اختيار ٣٠ شخصية عراقيـة يقومون بكتابة الدسـتور، ومن ثم التوقيـع عليه من قبله وإقـراره نهائيا. لكن آية الله السيسـتاني قام بمعارضة هذه العلمية، وأكد على عدم تدخل المحتل وعدم صلاحيته لكتابة الدستور، وطالب بإجـراء انتخابات حرة، وتقرير حق الشـعب العراقي في اختيار من يكتب الدسـتور. وبعد ٩ أشـهر من مقاومتها ضد مطالب المرجعية الشـيعية، انصاعت الحكومة الأميركية وقررت الأخذ بها. وذلك بعد أن نظم سـكان بغداد والبصرة مظاهرات واسـعة دفاعا عن مواقف آيـة الله السيسـتاني. ومنذ ذلك اليوم بات آية الله السيسـتاني أبرز المدافعين عن حقوق الشعب العراقي في أثناء مرحلة تكوين الهيئات

خريطة رقم(١٧٥) العراق إبان انتفاضة ١٩٩١

والمؤسسات الحكومية، وكتابة الدستور.

اندلاع الصراع الطائفي في العراق

إن التدخل الأميركي في شـؤون العراق والتحريضات التي قامت بهـا هذه الحكومـة، مهدت تدريجيـا لقيام المواجهة بين الشـيعة والسـنة. ومما لا شك فيه فإن الضغط الممارس من قبل نظام البعث سابقا وأفكاره في حرمان الشيعة من حقوقهم السياسية، والاجتماعية، والمذهبية كافة كان قد مهد السبيل لهذا التلاحم.

أدت تلك الخلفية إلى ظهور صراعات بين الشـيعة ومعارضيهم، الذين أعطوا إشـارة البـدء لهذا الصراع، هم من قـد تصوروا بأنهم فقدوا كل شيء بعد سـقوط صدام. وكان استشهاد آية الله الحكيم، أولى الأعمال الإجرامية التي نفذت بحق قيادات الشيعة المظلومة.

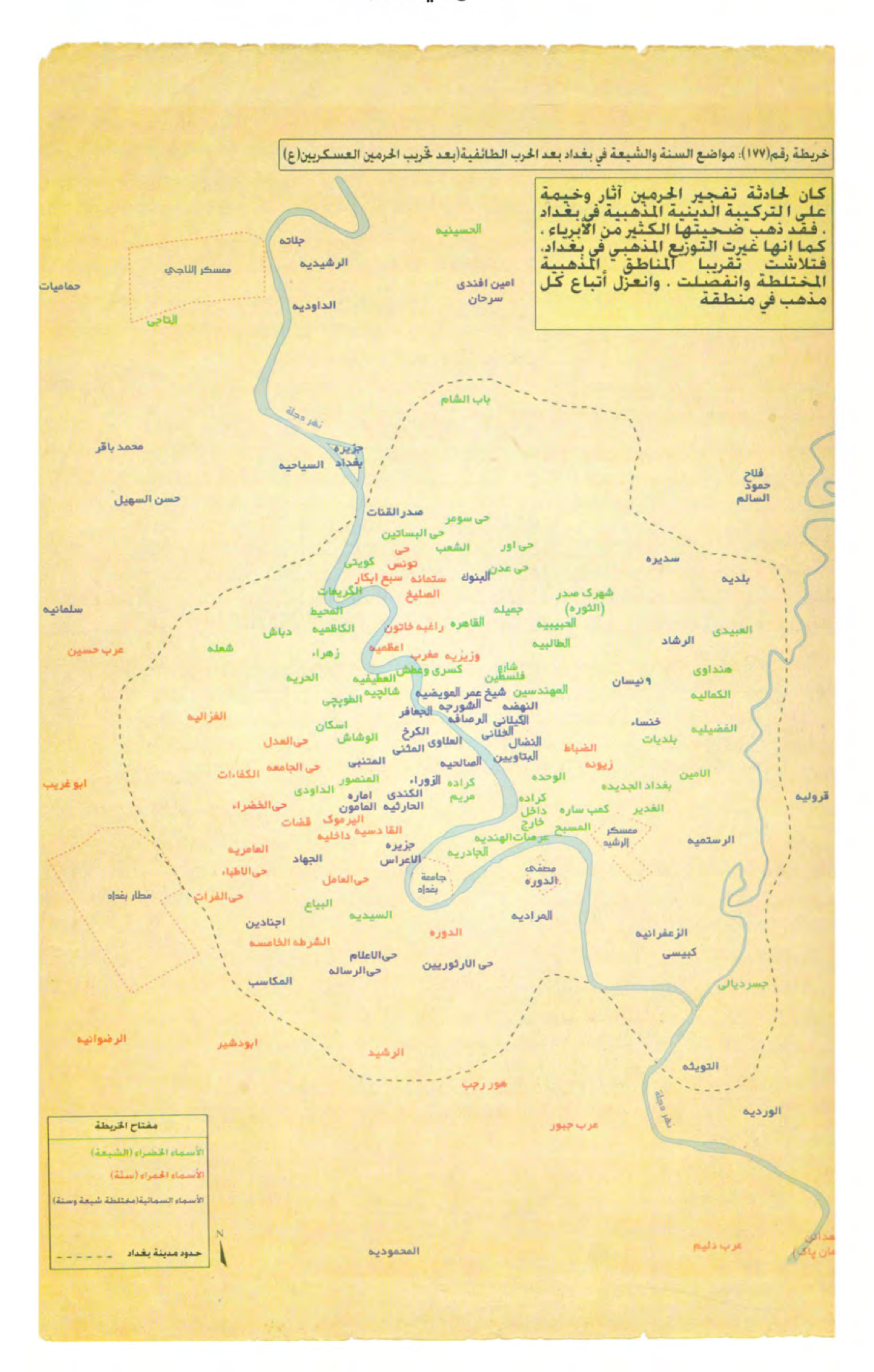
وفي يـوم عاشـوراء ١٤٢٥ هـ المصـادف للثاني مـن آذار ٢٠٠٤، استشـهد وجرح العديد من المشـاركين في ذكرى إحياء عاشـوراء في كربلاء، والكاظمة إثـر وقوع عدد من الهجمات الانتحارية. وبعدها مباشرة، بـادر الإرهابيون المنتمون إلى تنظيـم القاعدة، المدعومون من قبل الأنظمة العربية، بقتل القيادات والمسلمين الشيعية، وقاموا بالاغتيـالات، وتفخيخ السـيارات، والهجوم على المناطق السـكنية، والأسـواق في كل النقـاط. وكان رئيـس مجلس الحكم، السـيد عز الدين سـليم، من أول القيادات الشيعية المستشهدة، فقد اغتيل في ١٨ أيار ٢٠٠٤. وإحدى أبشـع الجرائم خلال الصراع الطائفي، كانت إبادة شـيعة المدائن بنحو وحشي، عندما قتل المئات من شيعة هذه المنطقة في مدة قصيرة، وألقي بجثثهم في نهر دجلة

أثـارت هـذه الحوادث موجـة مـن الاحتجاجـات في العراق. فالأنظمـة العربية هي التي كانت تقـف وراء تلك الجرائم بدوافع سياسـية في الباطن، وبدوافع مذهبية، ومناهضة للشيعة في الظاهر. فعنوان القاعدة لم يكن سوى مجرد ذريعة.

وإزاء الأعـمال الإرهابية التي كان يقـوم بها المعارضون، تجنب الشيعة القيام بأعمال مماثلة قدر الإمكان، وذلك بتوصية من المراجع والعلماء، ولاسـيما آية الله السيسـتاني. لكن زمام بعض الأمور خرج من أيدي القيادات الشـيعية، وبادر الشيعة إلى الدفاع عن أنفسهم. وبينما كان العدو على أتم الاسـتعداد، لم يسبق للمدافعين الخضوع لتدريبات في هذا السـياق. هكذا وبعد حـوادث العصر البويهي في القرن الرابع، ظهرت الفتنة الطائفية ثانية وتصاعد الصراع الشـيعي-السـني في بغداد ومناطق أخرى في نطاق أوسع. وفضلا عن الشيعة، لم يسلم الكورد أيضا من جرائم عناصر تنظيم القاعدة.

ازدادت هذه العملية عنفا وامتدادا بعد انفجار حرم العسكريين بسامراء في ٢٣ المحرم ١٤٢٧ هـ وبات يقتل المئات من الجانبين يوميا في مختلف نقاط العراق. وكانت الحكومة الأميركية المحتلة، وحلفاؤها هـم الرابحون الوحيـدون من هذه الاجـراءات، إذ كانوا يسـوغون


خريطة رقم(١٧١): توزيع الأديان والمذاهب في بغداد ونواحيها قبل تخريب حرم العسكريين(ع)
الحسينيه
جلاته
معسكر التاجي
الرشيديه
الحماميات
امين افندى
سرحان
الداوديه
التاجى
باب الشام
نهر دجلة
محمد باقر
جزيره
بغداد
السياحيه
حسن السهيل
فلاح
حمود
السالم
صدر القنات
حى سومر
حى البساتين
الشعب
حى اور
كويتى
تونس
سبع ابكار
ستمانه
البنوك
حى عدن
السديره
الكريعات
الصليخ
مدينة الصدر
(الثوره)
البلديه
سلمانيه
المحيط
جميله
القاهره
الكاظميه
الدباش
راغبه خاتون
الحبيبيه
العبيدى
عرب حسين
الشعله
الزهراء
الاعظميه
المغرب
الوزيريه
الطالبيه
الرشاد
الحريه
العطيفيه
كسرى وعطش
فلسطين
هنداوى
الشالجيه
العويضيه
شيخ عمر
المهندسين
نيسان
الكماليه
الغزاليه
الطوبچي
الشورجه
النهضه
الجعافر
الرصافه
الكيلانى
الخنساء
اسكان
الكرخ
الخلانى
الفضيليه
حى العدل
الوشاش
العلاوى
المثنى
النضال
الضباط
البلديات
المتنبى
الصالحيه
بتاويين
زيونه
حى الجامعه
الكفاءات
ابو غريب
المنصور
الزوراء
كراده
مريم
الوحده
الامين
الداودى
اماره
الكندى
بغداد الجديده
حى الخضراء
المامون
الحارثيه
كراده
داخل
خارج
كمب ساره
الغدير
قروليه
اليرموك
القضاة
القادسيه
الداخليه
عرصات الهنديه
المسبح
معسكر
الرشيد
العامريه
جزيره
الاعراس
جادريه
الرستميه
الجهاد
حى الاطباء
جامعة
بغداد
صفى
الدوره
حى العامل
مطار بغداد
حى الفرات
البياع
مراديه
اجنادين
السيديه
الشرطه الخامسه
الدوره
الزعفرانيه
حى الاعلام
حى الرساله
حى الآثوريين
كبيسى
المكاسب
جسر ديالى
الرضوانيه
ابودشير
الرشيد
التويثه
هور رجب
مفتاح الخريطة
أكثرية شيعية
أكثرية سنة عرب
مناطق مسيحية
مناطق مختلطة
حدود مدينة بغداد
عرب جبور
الورديه
نهر دجلة
المحموديه
عرب دليم
المدائن
(سلمان پاک)


خريطة رقم(١٧٧): مواضع السنة والشيعة في بغداد بعد الحرب الطائفية(بعد تخريب الحرمين العسكريين(ع)
كان لحادثة تفجير الحرمين آثار وخيمة على التركيبة الدينية المذهبية في بغداد . فقد ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء . كما انها غيرت التوزيع المذهبي في بغداد. فتلاشت تقريبا المناطق المذهبية المختلطة وانفصلت . وانعزل أتباع كل مذهب في منطقة
الحسينيه
جلاته
الرشيديه
معسكر التاجي
حماميات
الداوديه
امين افندى
سرحان
التاجي
باب الشام
نهر دجلة
محمد باقر
جزيره بغداد
السياحيه
حسن السهيل
فلاح حمود السالم
صدر القنات
حى سومر
حى البساتين
الشعب
حى اور
حى تونس
كويتى
سبع ابكار
ستمانه
البنوك
حى عدن
سديره
بلديه
الكريعات
الصليخ
شهرك صدر (الثوره)
سلمانيه
المحيط
جميله
القاهره
راغبه خاتون
الكاظميه
دباش
الحبيبيه
العبيدى
الرشاد
الطالبيه
عرب حسين
شعله
زهراء
اعظميه
مغرب
وزيريه
كسرى وعطش
شارع فلسطين
هنداوى
الحريه
العطيفيه
٩ نيسان
المهندسين
شيخ عمر
المويضيه
شالچيه
الكماليه
الطوبچى
الشورجه
النهضه
الجعافر
الفزاليه
الرصافه
الكيلانى
خنساء
اسكان
الخلانى
الفضيليه
الكرخ
الوشاش
النضال
بلديات
حى العدل
العلاوى
المثنى
الضباط
البتاويين
زيونه
المتنبى
الصالحيه
حى الجامعه
الكفاءات
ابو غريب
المنصور
الزوراء
كراده مريم
الوحده
بغداد الجديده
الامين
الداودى
اماره
الكندى
كراده داخل
قروليه
حى الخضراء
المامون
الحارثيه
كمب ساره
الغدير
قضات
اليرموك
كراده خارج
القادسيه
داخليه
المسبح
معسكر الرشيد
عرصات الهنديه
الرستميه
العامريه
جزيره
الجادريه
الجهاد
الاعراس
مصفى الدوره
حى الاطباء
جامعة بغداد
حى العامل
مطار بغداد
حى الفرات
البياع
اجنادين
السيديه
المراديه
الدوره
الزعفرانيه
الشرطه الخامسه
كبيسى
حى الاعلام
حى الرساله
حى الارثوريين
جسر ديالى
المكاسب
الرضوانيه
ابودشير
الرشيد
التويثه
هور رجب
نهر دجلة
الورديه
عرب جبور
مفتاح الخريطة
الأسماء الخضراء (الشيعة)
الأسماء الحمراء (سنة)
الأسماء السمائية(مختلطة شيعة وسنة)
حدود مدينة بغداد
N
المحموديه
عرب دليم

تواجدهم في العراق بالتمسك بتلك الأحداث.

وبما أن الشيعة في بغداد، وفي العراق عموما كانوا هم الأكثرية، استطاعوا أن يمسكوا بزمام الأمور في العديد من المناطق التي كان يأوي إليها الإرهابيون، وتحقيق الأمن للشيعة إلى حد كبير. وأدت تلك الاشتباكات إلى أن تتغير الجغرافيا المذهبية في بغداد. فقبيل انطلاق الصراع، كانت معظم محال بغداد تضم مزيجا من السكان الشيعة والسنة؛ وإن كانت بعضها مثل الأعظمية تختص للسنة دون الشيعة، والكاظمية وحي الصدر للشيعة دون السنة. ولكن بغياب الأمن، أمست بغداد تشهد تنقل سكانها من مكان إلى آخر. فبعض الأحياء كانت آمنة للشيعة، وأخرى آمنة للسنة؛ فلزم على كل رجل، وعلى أي مذهب كان، أن يختار مكانا آمنا لنفسه. وبعد مدة، أصبح الوضع في بغداد برمتها غير آمن، وبات الرجل يعتقل ويقتل حسب الاسم واللقب، شيعيا كان أم سنيا. وبسبب هذه الأوضاع، انطلقت هجرة كبيرة أخرى، وقام العديد من الشيعة بمغادرة بغداد نحو كربلاء والنجف. وفي المرحلة التالية عندما عمت العمليات الانتحارية في أرجاء العراق كافة ، بدأت هجرة ثالثة إلى خارج البلد، فما يقارب من مليوني عراقي، غادروا العراق نحو سوريا، والأردن، وإيران. في حين أن العديد من المهاجرين السابقين لم يجرؤوا على العودة بعد.

وما حدث كان فشلا ذريعا للسياسة التي انتهجها تنظيم القاعدة، فبدلا من مواجهة الأميركيين، جابه الشيعة ودخل معهم في صراع، وبهذه الإستراتيجية أضاع فرصة النضال ضد أميركا، وترك في العراق ذكرى سيئة عن نفسه بتسببه في قيام الحرب الطائفية. وفضلا عن ذلك، أضاع معارضو الشيعة في العراق الكثير من الفرص. في حين أن المجتمعين الشيعي والسني عاشا معا في كامل سلام على مر قرون حتى مع الضغوط التي مارستها الدولة العثمانية، والمملكة العراقية، والحكومات الانقلابية والبعثية.

وقد أخذت الأمور تهدأ تدريجيا بفعل تعاون القيادات الشيعية والسنية، ورؤساء العشائر، وكذلك تأثير العلاقات العائلية، ووساطة الشخصيات ذات النفوذ. وقد استخدمت الجمهورية الإسلامية جميع قوتها لتهدئة الأوضاع، إذ كان لها بالغ النفوذ على الشيعة والكورد. ومن ثم وبعد ما يقارب ثلاث سنوات من الحرب الدامية، راحت حال الصراع الطائفي في العراق تسير نحو الهدوء.

الدستور والحكومة العراقية

فيما يتعلق بالتطورات السياسية في عراق ما بعد مرحلة البعث، لابد من القول بأن بعد انتهاء عمل مجلس الحكم في حزيران ٢٠٠٤، انتقلت السلطة إلى الحكومة الانتقالية التي ترأسها «إياد علاوي»، وهو شيعي علماني عليه أكثر من علامة استفهام. ففي تلك المرحلة شهد العراق تصاعد عمليات الاغتيال والقتل. وقد تقرر إقامة الانتخابات التشريعية لمجلس النواب العراقي في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥. ولما كانت عملية تكوين المؤسسات الجديدة في العراق تؤرق مضاجع الأنظمة العربية، بادرت هذه الأنظمة إلى إطلاق حملة شرسة بدعم الجماعات الإرهابية.

ويومئذ تحدث ملك الأردن عبد الله الثاني عن «الهلال الشيعي» وذلك في إطار حملة إعلامية لتحريض السنة في العالم، وتسبب في خلق أجواء معادية للشيعة سيطرت يومها على العالم الإسلامي. فإثارة مقولة الهلال الشيعي من قبل ملك الأردن كانت تعني إشعال نار الحرب بين الشيعة والسنة في أرجاء العالم الإسلامي كافة. واحتج الشيعة في مختلف البلدان ضد موقف العاهل الأردني، وإن تراجع عبد الله الثاني عما تفوه به بعض الشيء، إلا أن ما ورد على لسانه ترك تأثيره في تحريض أهل السنة تجاه تصاعد قدرات الشيعة، وأقنعهم بضرورة القيام برد فعل إزاء ذلك.

كان من المقرر أن يتولى مجلس النواب مهمة كتابة الدستور العراقي بأعضائه البالغين ٢٧٥ عضوا. وفي الانتخابات التشريعية، حققت الأحزاب الشيعية بعنوان قائمة الائتلاف العراقي الموحد، ٤٨/١٪ من الأصوات، وحصلت على ١٤٠ كرسيا من كراسي المجلسألـ(٢٧٥) واختير «إبراهيم الجعفري» لتولي منصب رئاسة الوزراء، فتكونت الحكومة الانتقالية، وبدأ العمل بكتابة الدستور.

وفي ١٠ أيار ٢٠٠٥، عين مجلس النواب العراقي ٥٥ نائبا للقيام بكتابة الدستور، وبعدها ازداد العد إلى ٧٥ نائبا بعد نشاط مشاركة العرب السنة. و٢٨نائبا من هذا العدد كانوا من القوائم الشيعية. وتلك السنة كانت أعنف السنين وأخطرها لشيعة العراق، ففي ٢٥ رجب ١٤٢٦ هـ/ ٣١ آب ٢٠٠٥، استشهد أكثر من ١٠٠ شخص ما بين نساء وأطفال ورجال بعد سقوطهم في نهر دجلة نتيجة للتدافع الشديد على جسر الأئمة إثر انتشار إشاعة بوجود مفجر انتحاري. ووقع الحادث عندما كان مئات آلاف من الزوار متوجهين لإحياء ذكرى وفاة الإمام موسى الكاظم. وقبل يوم كان مجلس النواب قد أقر الدستور الجديد. وما تميز في تلك الحادثة هو ما قام به عثمان العبيدي، ابن الأعظمية السني، حينما أنقذ أعدادا كبيرة من الزوار الشيعة الذين سقطوا في النهر، وعندما أصابه التعب لم يكف عن عمليات الانقاذ فمات غرقا هو الآخر، ليعدّ رمزا للوحدة الوطنية والتعايش بين المسلمين السنة والشيعة.

ويومها كان أبو مصعب الزرقاوي، زعيم تنظيم القاعدة في العراق، يتولى قيادة الأعمال الإرهابية ضد شيعة العراق. وقد نشر العديد من الصوتيات، والكتابات المناهضة للشيعة، وذكر فيها بأن الشيعة أسوأ من الأميركيين بكثير. وتجاه هذه الحملات والجرائم، قام آية الله السيستاني بدعوة الناس إلى التحلي بالصبر والحلم. إلا أن بعض المنتمين أو المحسوبين على جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر، أظهروا ردود فعل ثأرية، وقاموا بقتل المعارضين السنة بعيد انفجار حرم العسكريين، وحادث جسر الأئمة. وأثارت هذه الأعمال انتقاد آية الله السيستاني والحكومة العراقية. وفي ١٥ تشرين الأول ٢٠٠٥، أجرى الاستفتاء على الدستور، واعتمد دستورا للعراق بعد أن وافق عليه ٧٨ بالمئة من العراقيين وعارضه ٢١ بالمئة.

وفي لمحة سريعة عما سبق ذكره، لابد من القول بأن الظلم والقمع المتواصل الذي مارسه البعثيون ضد الشيعة، والكورد، وحتى ضد شريحة من العرب السنة، خلق لهم وضعا جعلهم على استعداد كامل للقيام بأي عمل يؤدي إلى سقوط صدام حسين، ولم تكن تمنعهم أية تقية في هذا الشأن. وما كان يهمهم بعد ٣٠ سنة عجاف من معاناة وعذاب دولة الرجل الواحد واستبداده، هو إسقاط صدام وحزب البعث واستئصالهما.

فطيلة كل تلك السنين، عانى الشيعة وكابدوا أكثر من غيرهم، وكان أكبر آمالهم سقوط صدام حسين ونظامه، وقد تحقق ذلك بالفعل بعد إعدامه. وقد أثار هذا الإعدام ردود فعل سلبية في البلدان العربية، إذ إن من صعد المشنقة وأعدم كان يعدّ أحد الرؤساء العرب، لاسيما وأن العراق كان يحكمه رئيس كوردي، ورئيس الوزراء الشيعي هو الذي كان قد وقع على حكم الإعدام. في حين أن حزب البعث العلماني وطيلة كل تلك السنوات، حارب الإسلام، ووقف في وجه الحركات الإسلامية الشيعية والسنية مثل الإخوان المسلمين. والعجيب كل العجب بأن «بن باز» الفقيه الأول في السعودية، كان قد اعتبر صدام، في أثناء غزو الكويت، كافرا لا يرجع إليه الإيمان حتى بالتوبة.

وجنب قيادة آية الله السيستاني للشيعة بعد السقوط، عملت قيادات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وحزب الدعوة في توجيه الشيعه وقيادتهم. ولم تقم سياسة الشيعة على مواجهة أميركا والدخول في صراع معها لإسقاط صدام، بل إنهم وبعد العبرة من أحداث ثورة العشرين، حاولوا الحصول على امتيازات جدية، والحيلولة دون وقوع العراق في كامل قبضة الأميركيين، وذلك ضمن الحفاظ على الحدود، وفي منظومة المشروع الأميركي للإطاحة بصدام لتحقيق مصالحها. هذا في حين أن الدول العربية السنية، ما عدا بعضها، كانت تابعة لأميركا، وقد ركزت جل جهدها للحؤول دون حصول الشيعة على حقوقهم الطبيعية. ومعظم هذه الدول كانت قد سلمت قواعد مهمة إلى أميركا في أراضيها.

أما المرجعية وعلى رأسها آية الله السيستاني، فحالت دون كتابة دستور صوري بيد الأميركيين، مع الابتعاد عن لقاءهم في كل تلك السنين. وفضلا عن هذا، وإن السيستاني كان دائما يؤكد على دور الشعب، وباستغلال مبدأ الديمقراطية الذي كان يؤكد عليه الغرب، استطاع أن يدفع الأميركيين تدريجيا نحو تسليم مقاليد الأمور إلى العراقيين.

واليوم باتت السلطة متقاسمة بين مختلف الطوائف وفقا لحقوق الأكثرية والأقلية. فيختار رئيس الجمهورية من الكورد، ورئيس الوزراء من الشيعة، ورئيس مجلس النواب من العرب السنة. والحال نفسه في تقسيم الوزارات، ومساعدي الوزراء.

التشيع بين عشائر جنوب العراق

هناك اتحادات عشائرية كبيرة في جنوب العراق، يعود تاريخ نزولها في هذه المنطقة إلى ما قبل الإسلام، ومرحلة الفتوحات، والعديد منها وفد من الجزيرة العربية في القرون الثلاثة الأخيرة إثر تصاعد ضغوط الوهابيين. ومن تلك الاتحادات يمكن الإشارة إلى «المنتفق»، و«الزبيدة»، و«الدليم»، و«العبيد»، و«الخزعل»، و«بني لام»، و«البو محمد» (آل أبو محمد)، و«ربيعة»، و«كعب». وينتمي بعضها إلى القبائل القحطانية والعدنانية، ويعود تكوين عدد منها إلى انقسامات شهدتها لاحقا أدت إلى إطلاق أسماء جديدة عليها. وتشيع بعض هذه القبائل ممعن في القدم، وفي عدد آخر جديد يعود إلى القرن الثامن عشر حتى مطلع القرن العشرين. فمع وجود المشعشعيين بين قبائل حويزة العربية وغيرها، يعدّ التشيع في خوزستان سحيقا، ودلالاته بينة قبل عدة قرون من العصر الصفوي وتزامنا معه. فبنو سلامة والطائيون هما من القبائل التي تشيعت في القرن السادس عشر بسبب مجاورتهما للدولة المشعشعية.



وبنو كعب هم من جملة القبائل الشيعية القوية في خوزستان، وكان رؤساؤها يحكمون أجزاء من هذه الناحية التي تضم قبائل مهمة أخرى مثل آل كثير المتواجدين في حدود دزفول، وتستر، وبني طرف في سهول ميسان. وكان بنو طرف يعيشون بداية في أطراف البصرة، وقد انتقلوا إلى خوزستان تزامنا مع قيام الدولة المشعشعية، وانضموا إليهم، واستوطنوا في أطراف الخفاجية.

والعديد من عشائر خوزستان الشيعية، انتقلت إلى العراق تدريجيا وجاءت بالتشـيع إلى هناك. وفي المقابل هناك عدد من عشـائر اتحاد المنتفق نزلت في خوزستان بعد أن كانت تستقر في جنوب العراق. وقد حدثت بعض الهجرات العربية الأخرى في هذه المناطق، وقد سـاعدت هي الأخرى على انتشـار التشـيع. وفضلا عن قدوم العشائر العراقية، شهدت خوزستان وفود أعداد من شيعة البحرين الذين لقبوا بـ البحارنة، وأعداد من شيعة الأحساء الذين لقبوا بـ الحساوية.

وبنو سـالة بطن من خزاعة، نزلوا في العـمارة مطلع القرن الثالث عشر الهجري. وكانوا حلفاء المشعشعيين، واليوم يعيش الكثير منهم في خوزستان. ومنهم جماعة تدعى الزابية قصدت العراق لزيارة المشاهد المقدسة، لكنها لم تعد واستقرت في الهندية – بين كربلاء والحلة- بسبب توافر فرص الزراعة هناك. وقد ظهر منها أسر عاملة في النجف، مثل آل بنت حجي وهم أهل دين، وأدب، وشعر.

وتضم الحويزة، إحدى أهم مراكز الشيعة في خوزستان، عدة عشائر من السادات حافظت على سلسلة نسبها حتى اليوم. وجدير بالذكر أن خوزستان ليس فيها حتى عشيرة عربية سنية واحدة.

وفي النجف جماعة من التسـتريين، يعود تاريخ تواجدهم إلى مئات السـنين، لم يزالوا يحافظون على هويتهم تحت هـذا العنوان، ولديهم حسـينية وموكب عزاء التسـترية حتى اليوم. ويعود تشـيع عدد من عشائر العراق إلى أواخر القرن الثامن عشر، وطيلة القرن التاسع عشر. وذلك بسـبب عوامل عدة منها توافد الـزوار الإيرانيين من خلال هذه المناطـق، وتواجد طـلاب حوزة النجف وكربلاء للتبليغ بين العشـائر. أمـا العامل الرئيـس، فهو مودة أهل البيت وحبهم بين العشـائر، مما دفعهم إلى التوجه نحو العتبات، وسـاعد تدريجيا على انتشار التشيع بين العشـائر. وقد قيل بأنه نتيجة هجوم الوهابيين على كربلاء في سنة ١٢١٦ هـ/١٨٠١، حاول علماء العراق أن يحولوا دون سبيل وهابيي نجد إلى العراق بنشر التشيع وتوسيعه بين عشائر الجنوب، وهذا ما أدى إلى اتساع نطاق التشيع بين العشائر.

والمصدر المهم الذي تناول سـير التشيع بين عشائر العراق في القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر هو كتاب «عنوان المجد» لصاحبه المتعصب إبراهيم الحيدري البغدادي (ت ١٨٨٢).

ففي إحدى فصول الكتاب تحدث عن عشـائر العراق، وعن تشيع وتسنن كل منها. وهو يستخدم عادة عنوان الرافضة ازدراء.

يقول الحيدري: وأما العشـائر العظام في العراق، الذين ترفضوا من قريب فكثيرون. ومنهم ربيعة. وربيعة بطون كثيرة غير ربيعة المذكور، وأما ربيعة الذين في الجهة الشرقية من بغداد ترفضوا، مع إمارتهم منذ ٧٠ سـنة. وأما ربيعة الذين في الجهة الغربية من بغداد فهم من أهل السنة والجماعة على مذهب آبائهم.

ومن العشائر العظام بالعراق بنو تميم. وقد ترفضوا في نواحي العراق منذ ٦٠ سنة، بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم. وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك.

ومن العشائر العظيمة في العراق المترفضة الخزاعل. وقد ترفضوا منذ أكثر من ١٥٠ سـنة، وهي عشيرة عظيمة من خزاعة، فحرفت وسميت خزاعل (عنوان المجد، ١١٤-١١٣).

ولنا علـم بأن خزاعة كانت من القبائل التي تشـيعت منذ العصر الإسلامي الأول.

ومن العشائر المترفضة عشيرة زبيد، وهي كثيرة القبائل، وقد ترفضت منذ ٦٠ سـنة بـتردد الرفضة إليهم. ومن العشـائر المترفضة بنو عمير، وهم بطن من تميم من العدنانية. ومن العشائر المترفضة، الخزرج وبنو الخزرج بطن من بني مزيقيا من الأزد. ويقال لهم الخزرج الأكبر. ومن العشائر المترفضة شمر طوكة، وهي كثيرة، ويدعون أنهم من قبيلة شمر المشهورة، وشمر ينكرون نسبهم (ولعل سبب هذا النكران مذهبي).

ومن المترفضة الدوار، ومن المترفضة الدفافعة...ومن المترفضة عشائر العمارة آل محمد، وهي لكثرتها لا تحصى...وترفضوا عن قريب وتمعدنوا، وهم جميعا من قحطان (عنوان المجد، ١١٦).

ومن المترفضة عشائر الهندية وما اتصل بها إلى قرب البصرة...وأكثرهم من قحطان أصلا ونسبا. ومن العشائر العظيمة المترفضة عشيرة بني لام، وهي كثيرة العدد والبطون، بطن من طي من القحطانية وكانت منازل بني لام في الأصل في المدينة ثم أتوا إلى العراق. ومن العشـائر المترفضة عشـائر الديوانية، وهم خمسـة عشـائر: آل أقرع، وآل بدير، وعفج، والجبـور، وجليحة. وأمـا الجبور فهم أربع قبائل كثـيرة الأعداد، وهم فرقة من الجبور الذين كانوا في الخابور من أهل السـنة والجماعة، إلا أنهم انتقلوا من مدة طويلة إلى جعة الديوانية وترفضوا. وهذه القبائل المذكورة أهل تعصب في الرفض.

ومن عشـائر العـراق العظيمة المترفضة من مدة ١٠٠ سـنة فأقل عشيرة كعب، وهي عشيرة عظيمة ذات بطون كثيرة، ومنزلها في المحمرة ونواحيها. ثم اعلم، أن عشيرة كعب بطن من خزاعة من بني مزيقيا من الأزد من القحطانية (عنوان المجد، ١٢٠-١١٦).

ومن أشهر القبائل في صدر الإسلام وعلى مر تاريخ العراق قبيلة بني أسد. فمن نافلة القول التطرق إلى سابقتهم في التشيع. وكانوا يسكنون بداية في أطراف الحلة، وواسط، حتى الأهواز، وكانت الحلة مركز إمارتهم في يوم من الأيام. ويشير ابن الأثير إلى طردهم من الحلة سنة ٥٥٨ هـ في أيام المستنجد العباسي، مما جعلهم ينتشرون في مختلف المناطق. واليوم تعيش في جنوب العراق، وتحديدا في منطقة الجبايش. وقد لعبت هذه الجماعة دورا كبيرا في ثورة العشرين.

وهناك نقطة تبدو مهمة للوقوف على حياة عشـائر جنوب العراق اجتماعيـا واقتصاديـا، وهي تحول حياة الترحال تدريجيا إلى ممارسـة الزراعة إثر هجرتهم من نجد نحو الشـمال واستقرارهم حوالي الفرات، مما أحدث تطورا في غاية الأهمية في حياة العشائر. ويرى اسحق النقاش

أن الاســتقرار تســبب في تفتيت الاتحادات العشائريه القديمة, وتغيير التوازن بين الجماعات الرحــل والجماعات المتوطنة. ويضيف أن قبول العشــائر بالمذهب الشيعي أسفر عن قيام دين موحد أكثر ونظام قيم أشد تماسكا يضم الســكان الحضريين في مدن العتبات المقدسة وأفراد العشائر في عمق أراضي هذه المدن.

والعامــل الآخــر في قيام نظام جديد على أســاس المذهب هو قيام الوهابيين بغــزو العراق مرات عديدة وإغارتهم على المنتفق والخزعل. وقد فرضوا الحصار على النجف مرتين ونهبوا كربلاء ســنة ١٨٠١. فهذه الغــارات والهجمات تفسر حملة العلــماء في النجف وكربلاء لتكثيف عملية تشــيع قبائل العــراق، وهي التــي زادت دافعهم للضغط على العشائر لتتشيع، لتكون مانعا دون هجمات الوهابيين.

وقبل منتصف القرن التاسع عشر كانت الحلة سوقا عشائرية كبيرة ومركــزا للتبادل التجــاري. وتحولت كربلاء والنجف إلى ســوق رئيس للعشــائر مطلع القرن العشرين، انتشر مــن خلاله ثقافة المدينتين بين العشائر. وتحسنت فاعلية النشاط التبشيري الشيعي بنحو ملحوظ بعد الزيادة الكبيرة للأراضي المزروعة حول النجف وكربلاء منذ القرن التاسع عشر نتيجة شق قناة الهندية (شيعة العراق، ٥٢-٥١).

وعمل ازدياد تفاعل النجف وكربلاء مع العشائر ولاسيما خلال القرن التاسع عشر, على تمكين الدعاة الذين انطلقوا من هاتين المدينتين, من إشــاعة الإسلام الشيعي بين أبناء العشائر بصورة أشد فعالية بكثير من المراحل الســابقة. وإن شــق قناة الهندية - الفاصلة بين مناطق كربلاء والحلة- هو الذي أسفر عن اجتذاب عدد كبير من العشائر إلى المنطقة الواقعــة بين النجف وكربــلاء, وبذلك تم تطويــر العلاقات بين هاتين المدينتين والعشائر (شيعة العراق، ٥٦-٥٥).

وما يثير الاهتمام هو أن التشــيع انتشر بين الجماعات المتوطنة، ولم ينتشر بين العشائر الرحل.

وما كان يحدث في القرن التاسع عشر من تمردات ضد العثمانيين أو ضد بعض الشــيوخ بسبب ارتفاع الضرائب أو أي سبب آخر، كان يفتح مجال تدخل العلماء بصفة الوســيط، مما كان يصعد من نفوذهم بين العشــائر (شيعة العراق، ٦٠). ولما كانت مواطن بعض العشائر تقع في أهوار العراق وهي ممر الزوار الإيرانيين، أخذت هذه العشائر تتأثر من التشــيع. فقد قيل حول العديد مــن القبائل المنتقلة من الحويزة نحو العمارة وطريق كربلاء، بأنهم كانوا جماعة شيعية أتت للزيارة، وصاهرت تدريجيا عشائر تلك النواحي، وبسبب الأراضي الزراعية الخصيبة وموارد المياه، أخذت تستقر هناك.

كذلك شهد جنوب العراق قدوم بعض البحارنة الشيعة مطلع القرن الثالــث عشر الهجري، وقد اســتقروا هناك للزراعــة، منهم جد آل أبي طبيخ من الســادة العلويين. ومن الأحســاء قدم شقيقان هما: السيد مهدي، والسيد هادي سنة ١٢١٤ هـ عند شيخ الخزاعل، واستقرا هناك وهما اليوم عشيرة كبيرة (حمود الساعدي، دراسات عن عشائر العراق، ١٤٣).

منذ أواخر القرن التاســع عشر حاولــت الدولة العثمانية الحد من نشاط المبشرين الشيعة بإرسال العلماء السنة إلى بين العشائر. ومع هذا أطلق يد الشــيعة لممارسة أنشطتهم المذهبية نوعا ما بفعل محاولات السلطان عبد الحميد لتوحيد صفوف المسلمين، وباتت الأجواء ملائمة للامتداد الشــيعي. وفي مطلع القرن العشرين، بذلت جهود كثيرة للحد من نفوذ التشــيع بين عشائر شمال بغداد وجنوبها. منها جهود الدولة العثمانية فيما يتعلق بنشــاط الشــيعة في ســامراء إبــان إقامة الميرزا الشيرازي (ت ١٣١٢) فيها.

الشيعة أكثرية السكان في العراق

شهد العراق أكثر من إحصاء سكاني خلال القرن الماضي، وأول إحصاء ســكاني جرى في عام ١٩١٩ تحت الاحتلال البريطاني قدر عدد الشيعة بنحو ١,٥٠٠,٠٠٠ نســمة من مجموع ٢,٨٥٠,٠٠٠ نسمة، أي بنحو ٥٣ بالمئة من الســكان. وفي العام ١٩٣٦ بلغ عددهم ١,٦١٢,٥٣٣ نســمة مــن مجموع قدره ٢,٨٥٧,٠٧٧ نســمة، أي زهاء ٥٦ بالمئة ومعظمهم من العرب وإلى جانبهم نســبة ضئيلة مــن الإيرانيين والهنود والكورد (الجباعــي، الأحزاب والحــركات والجماعات الإســلامية، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، ج ٢، ص ٢٨٥، دمشق، ٢٠٠٠).

ويقــول الدكتور عبد اللــه النفيسي بأن «نصف أهــل العراق من الشــيعة إن لم نقل غالبيتهم» (دور الشــيعة في تطور العراق السياسي الحديــث، ١٦٩-١٦٧). ومن جهة أخرى، فــإن المؤرخين الغربيين كافة يعدّون الشــيعة الأكثرية في العــراق، ويذهب المؤرخ الفرنسي فيكتور بــيرار الذي عاش في القرن التاســع عــشر (١٨٦٤-١٩٣١)، وزار العراق وكتــب في العام ١٩٠٧ حول رحلته كتابا بعنوان (الســلطان، الإســلام والقوى: القســطنطينية، مكة، بغداد)، يذهب إلى تأكيد حقيقة كون الشــيعة في العراق يكونون الغالبية الســكانية وذلــك قبل أن تجري بريطانيا أي إحصاء سكاني في العراق، حين لم يكن العراق قد وقع بعد، تحت الاحتلال البريطاني، ما يعطي انطباعا عاما بأن المسألة كانت بادية للعيان، وهذا ما نلحظه من خلال جولة بيرار في العراق وهو في الطريق مــن القســطنطينية إلى مكة إذ كتب يقول: «وكذلــك في العراق ومع استبداد الخليفة الســني، فإن أربعة أخماس السكان ما زالوا يبجلون الأئمة الاثنــي عشر».(قيس جواد العزاوي ونصيف الجبوري، دراســة بعنوان: كربلاء كما وصفها بعض المســتشرقين الفرنســيين، من كتاب: دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، ص١٤٤، مركز كربلاء للبحوث والدراسات، لندن).

أما بموجــب إحصاء العــام ١٩٤٧، فإن التكويــن العرقي والديني والمذهبي ســجل نســبة ٥١,٤ بالمئة من السكان للشــيعة العرب إلى جانــب ٦,٩ بالمئة من الشــيعة الكــورد والتركــمان، و ١,٢ بالمئة من الشــيعة الايرانيين، فيما كان الســنة العرب يكونون نسبة ١٩,٧ بالمئة من العراقيين والســنة الكورد نسبة ١٨,٤ بالمئة، والسنة التركمان نسبة ١,١ بالمئة من العراقيين، إضافة إلى أقليات أخرى من مسيحيين ويهود ويزيديين وشــبك وصابئة. (عبــد الكريم الازري، مشــكلة الحكم في العراق، ص٢٧٣، لندن ١٩٩١).

لكن النسب التي نشرت في العام ١٩٥١ طرأ عليها تغيير غير مفهوم

بالمقارنة مع إحصاء العام ١٩٤٧، وهو تغيير أقل ما يقال عنه أنه غير طبيعي، فمن غير المعقول أن تنخفض نسبة الكورد إلى ١٢,٧ بالمئة، وتقل نسبة الشيعة العرب إلى ٤٤,٩ بالمئة، فيما ترتفع نسبة السنة العرب إلى ٢٨,٦ بالمئة قياسا مع السنة الكورد، وذلك خلال أربع سنوات فقط. فتقليل نسبة الشيعة والكورد يظهر لنا نفوذ الفكر الطائفي في الحكومة العراقية آنذاك.

أما الدراسات الحديثة فتسلم بأكثرية الشيعة في العراق، وتُعدّ المسألة أمرا مفروغا منه. ودونكم نسبة الشيعة بالعراق في بعض التقارير والدراسات الإقليمية والدولية:

- ٥٢ بالمئة، تقرير مركز ابن خلدون في القاهرة، سنة ١٩٩١.
- ٥٠ إلى ٥٥ بالمئة، تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش في الشرق الأوسط.
- ٥٣ بالمئة، الموسوعة البريطانية (بريتانيكا)، سنة ١٩٩٢.
- ٦٠ إلى ٦٥ بالمئة، تقرير الخارجية الأميركية بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٤.
- ٦٠ بالمئة، الباحث البريطاني روبرت فيسك، في جريدة اينديبندت بتاريخ ٢٠٠٤/١/٣.
- ٦٠ بالمئة، جريدة فايننشال تايمز الإنجليزية بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٠.

وإحدى النقاط الغامضة حول نسبة شيعة العراق تتعلق بمدينة بغداد. فمعظم الدراسات تظهر أن أكثرية سكان بغداد هم من الشيعة. وهناك دراسة حول جغرافيا بغداد السكانية قام بها فريق من الباحثين الأميركيين، تذهب إلى أن ٨٢ بالمئة من مجمل سكان بغداد هم من الشيعة، ونسبتهم في العراق هي ٧٢ بالمئة (الطائفية في العراق، الواقع والحل، مؤسسة الفجر، ص ١٢٣، لندن ١٩٩٣). ولو أن نسبة الشيعة تقدر عادة ٦٠ إلى ٦٥ بالمئة.

ويذهب تقرير مركز الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل، التابع للخارجية الأميركية بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/٧ الى أن الشيعة يكونون الأكثرية في بغداد (المصدر نفسه).

ومما يؤكد حقيقة أن الشيعة هم الأكثرية في العراق، حصيلة الانتخابات التي شهدها البلد في السنين الأخيرة. فجل العراقيين ودون استثناء، صوتوا لأبناء مذهبهم وطائفتهم.

أعداد الشيعه في العراق في السنوات ١٩١٩- ١٩٢٠م

المحافظات	عدد السكان	الشيعه
بغداد	٢٥٠٠٠٠	٥٤٠٠٠
محافظة بغداد	٣٣٠,٧٩٠	٦٨٢١٥
الكوت	١٠٧٧٩٧	٩٨٧١٢
الدليم	٢٥٠٠٠٠	٢٠٠
ديالي ومركز محافظتها بعقوبه	١٠٤٠٣٦	٤٦٠٩٧
البصره	١٦٥٦٠٠	١٣٠٠٠٠
الحله	١٧٣٠٠٠	١٥٥٨٩٧
الديوانيه	٢٠٤٥٠٠	١٩٢٣٠٠
المنتفك (منتفق)	٣٢٠٠٠٠	٣٠٦٠٠٠
العماره	٣٠٠٠٠٠	٢٨٤٧٠٠
الموصل	٣٥٠٣٧٨	١٧١٨٠
كركوك	٩٢٠٠٠	٥٠٠٠
اربيل	١٠٦٠٠٠	قليل جداً
كربلاء	٩٠٠٠٠	١٨٩٠٠٠
	٢٨٤٩٢٨٢	

فعليه يمكن أن نقدر النسب السكانية كالتالي: العرب الشيعة ٥٥ بالمئة، والعرب السنة ١٩ بالمئة، والكورد السنة ١٨ بالمئة، وبقية الطوائف ٨ بالمئة.

وطبقا لهذه الإحصائية يبلغ عدد الشيعة بنحو ١,٥٠٠,٠٠٠ نسمة من مجموع ٢,٨٥٠,٠٠٠ نسمة أي بنحو ٥٣ بالمئة من السكان. وفي العام ١٩٣٦ كان يبلغ عددهم ١,٦١٢,٥٣٣ نسمة من مجموع ٢,٨٥٧,٠٧٧ نسمة أي زهاء ٥٦ بالمئة **(جاد الكريم الجباعي، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية، ج ٢، ص ٢٨٥, المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ٢٠٠٠).**

تعداد سنة ١٩٤٧

الطوائف	الارقام	النسبه المئويه
العرب الشيعه	٢/٣٤٤/٠٠٠	٥١/٤
العربي السنه	٩٠٠/٠٠٠	١٩/٧
الكرد السنه	٨٤٠/٠٠٠	١٨/٤
الشيعه الايرانيين	٥٢٠٠٠	١/٢
التركمان السنه	٥٠/٠٠٠	١/١
الركمان الشيعه	٤٢٠٠٠	٠/٩
الكرد الشيعه	٣٠/٠٠٠	٠/٦
المسيح	١٤٩٠٠٠	٣/٠١
اليهود	١١٧٠٠٠	٢/٦
اليزيديه والشبك	٣٣٠٠٠	٠/٨
الصابئه	٧٠٠٠	٠/٢

حول خارطة العراق المذهبية ومكانة الشيعة فيها

١- مع أن منطقة سهول بين النهرين الممتدة من بغداد حتى جنوب العراق، حيث يسكن غالبية شيعية عربية، تُعدّ منطقة صغيرة نسبيا مقارنة بمساحة العراق الجغرافية، إلا أنها الأكبر كثافة سكانية بسبب ما تتميز بها من الأحوال الجوية، والأراضي الزراعية المؤاتية، وتوفر موارد المياه، ووجود المراكز والمراقد الدينية فيها.

٢- إن المنطقة الأكبر جغرافيا في العراق هي المنطقة التي يتواجد فيها العرب السنة في مركز العراق وغربه. وبسبب أحوالها الجوية، يكثر فيها الصحاري وتفتقر لكثافة سكانية عالية. وهذا هو السبب في أن العرب السنة وإن كانوا يتميزون بمساحة مناطقهم في العراق، إلا أن نفوسهم لا تكون إلا ما بين ١٩ حتى ٢٠ بالمئة من سكان العراق.

٣- إن الشيعة المتواجدين في خانقين، وبدرة، وحصان، وأطراف هذه المدن، هم من الكورد الشيعة الذين يعرفون بـ «الكرد الفيلية». وفي مدينة مندلي الواقعة في متوسط هذا الشريط السكاني الفيلي، يتواجد التركمان الشيعة، فضلا عن الكرد الفيلية.

٤- يمتد شريط سكاني شيعي عربي من شمال بغداد حتى سامراء. ومدينتا «بلد» و«دجيل» هما أهم المدن الشيعية في هذه المنطقة. وتجدر الإشارة إلى أن مرقد السيد محمد بن الإمام الهادي يقع في مدينة بلد، وهو يتمتع بمكانة خاصة عند العراقيين.

٥- هناك شريط سكاني شيعي تركماني من جنوب كركوك حتى شمال خانقين، وأهم مدنه طوز خورماتو، وداقوق. وجدير بالذكر بأن غالبية تركمان كركوك وقسم من سكانها العرب شيعة.

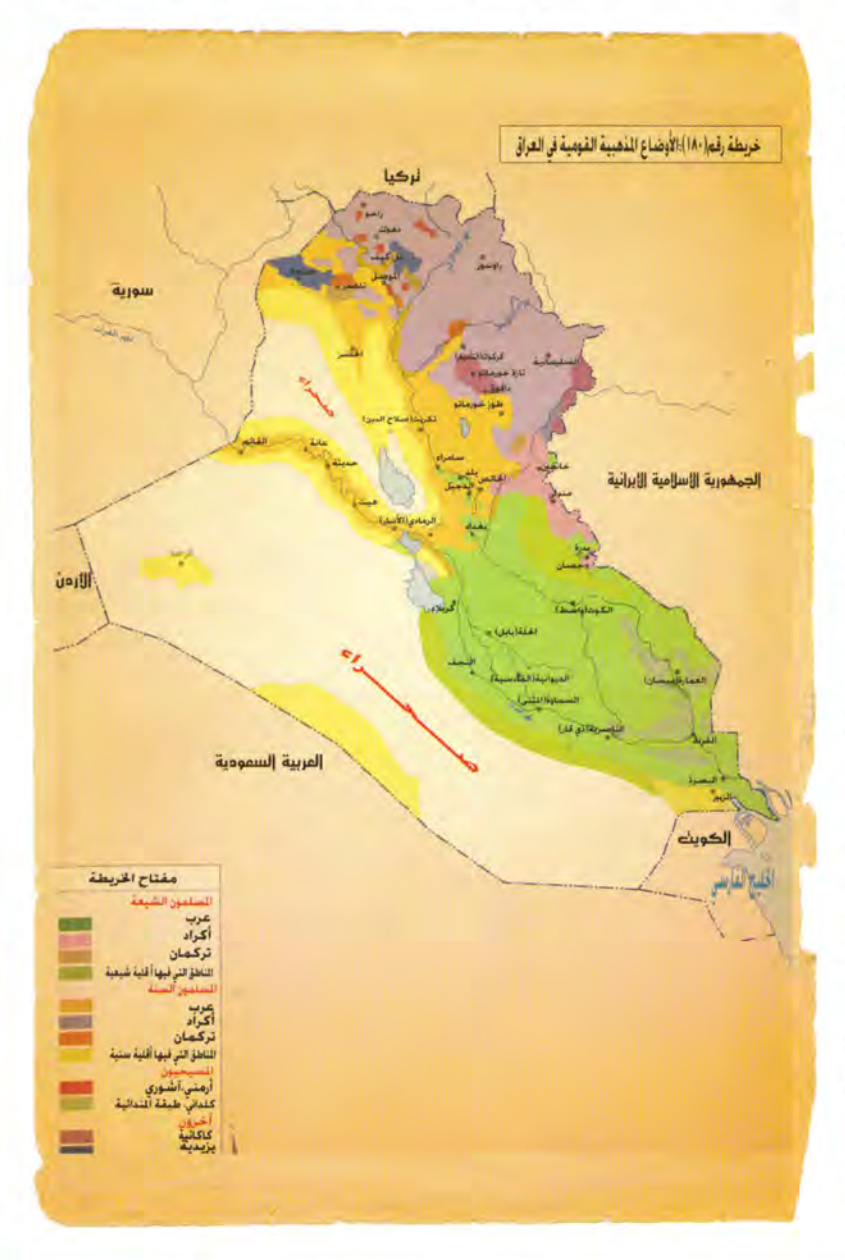
٦- تقع في شمال غرب العراق مدينة تلعفر التركمانية، ويسكنها غالبية شيعية. وقد استهدف سكانها أكثر من مرة في أثناء الأعمال الإرهابية التي شهدها العراق سنة ٢٠٠٦، واستشهد العديد منهم.

٧- تعيش طائفة الشبك الشيعية في أطراف الموصل، وتُعدّ نفسها من جماعة القزلباش. ولغتها مزيج من الكوردية، والفارسية، والتركية.

٨- يعيش المسيحيون بمختلف فرقهم في بغداد وشمال العراق، ولاسيما مدينة الموصل.

خارطة العراق العرقية- المذهبية في العهد الجديد

هناك الكثير من الكلام على جغرافيا التوزيع المذهبي والعرقي في العراق. وقد زاد من النقاط الغامضة في هذا الموضوع، عدم إجراء إحصاء سكاني في السنوات الأخيرة، وعدم إمكانية الاعتماد على الإحصائيات الحكومية. ولكن بالإمكان تقدير نسبة نفوس المنتمين إلى مختلف الأديان والمذاهب من خلال دراسة ادعاءات مختلف الطوائف. فأقل نسب الشيعة، نجدها في تصريحات حارث الضاري، رئيس هيئة علماء المسلمين، وهي أعلى المراجع المذهبية بالنسبة لسنة العراق. يدعي الضاري بأن نسبة الشيعة أقل من ٥٠ بالمئة. ومن جهة



أخرى فإن أعلى نسب الشيعة في الإحصائيات هي ٧٠ بالمئة. فحتى إذا أخذنا بعين الاعتبار تصريحات الضاري، يتبين أن الشـيعة يكونون على الأقل الغالبية المذهبية- العرقية في العراق بعنوان العرب الشيعة. هذا في حين أن نسبة عرب الشيعة وفقا للإحصائيات الموجودة، ليست أقل من ٥٥ بالمئة بالتأكيد.

وحصيلة الانتخابات التي شـهدها العراق في الآونة الأخيرة، يمكن أن تساعدنا في تقدير النسب السكانية الحقيقية لمختلف الطوائف في العـراق. ففي أولى انتخابات مجلس النواب في ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥، حصل الائتـلاف العراقي الموحد على ٤٨ بالمئة من الاصوات، وحققت القائمة العراقية ١٣ بالمئة من الأصوات. وكسبت باقي القوائم الشيعية ١/٥ بالمئة من الاصوات؛ فمجموع هذه الأصوات تبلغ ٦٢/٥ بالمئة من إجـمالي الاصوات. ويقترب هذا العدد من معـدل أعلى وأقل ما لدينا من نسـب الشـيعة في العراق. وبإمكان الجدول التالي إظهار النسب السكانية لمحافظات العراق من إجمالي سكان العراق.

جدول عدد سكان العراق على وفق احصاء عام ٢٠٠٤

المحافظه	عدد سكانها	النسبه المئويه لعددهم في العراق
الانبار (سنه)	١٢٦٠٢٠٠	٤/٦٤
بابل (شيعه)	١٤٥٤٧٠٠	٥/٣٦
بغداد (شيعه وسنه)	٦٦٦٧٠٠٠	٢٤/٦
البصره (شيعه)	١٩١٦٠٠٠	٧/٠٦
دهوك (سنه)	٤٩٦١٠٠	١/٨٣
ذي قار (شيعه)	١٤٥٨٥٠٠	٥/٣٧
ديالي (شيعه)	١٣٩٧٥٠٠	٥/٤٩
اربيل (سنه)	١٣٤٩٢٠٠	٤/٩٨
كربلاء (شيعه)	٧٣١٥٠٠	٢/٦٩
ميسان (شيعه)	٧٨٤٣٠٠	٢/٨٩
المثنى (شيعه)	٥٣٧٧٠٠	١/٩٨
النجف (شيعه)	٩٥٤١٠٠	٣/٥٢
نينوى (سنه)	٢٥١٤٨٠٠	٩/٢٧
القادسيه (شيعه)	٩٢٤٩٠٠	٣/٤١
السليمانيه (سنه)	١٦٧٧٥٠٠	٦/١٨
التأميم (سنه)	٩٧٢٢٠٠	٣/٤٢
واسط (شيعه)	٩٦٤٦٠٠	٣/٥٥
المجموع	٢٧١٣٩٢٠٠	١٠٠

أهمية العتبات في تشيع العراق

اسـتقرت المرجعية الشـيعية في بغداد وقم إبان القرن الهجري الثالث. ثـم انتقلت إلى النجف بعدما كانت ببغـداد في القرن الرابع حتى منتصف القرن الخامس. وبعدها تحولت إلى مدينة الحلة وبقيت هناك منذ القرن السابع حتى التاسع. كذلك كانت النجف وبغداد تضم مراكز علمية في الوقت نفسه.

انتقلت مركزية الشيعة إلى إيران في القرن العاشر، واستقرت بداية في تبريـز، وقزوين، ومشـهد، ثم في أصفهان التـي تحولت إلى قاعدة الشـيعة العلمية في القرن الحادي عشر والثاني عشر. والنجف كانت لا تزال قاعدة العلوم الدينية، ولاسيما الفقه. وفي إثر زوال الدولة الصفوية، انتقلت مركزية الشيعة العلمية إلى النجف وكربلاء مرة أخرى؛ في حين أن مختلف المدن الإيرانية كانت تضم مراكز علمية. إذن كانت النجف قاعدة التشـيع في القرن الثالـث عشر وجزء من القـرن الرابع عشر. وبفعل تأسـيس حوزة قم العلمية في سنة ١٣٤٠ هـ باتت مدينة قم إحدى أهم مراكز الشيعة في العالم الإسلامي بجنب مدينة النجف.

وإذا ما تجاهلنا النجـف إبان النظام البعثي، كانت هذه المدينة أهم مراكز الشيعة وأكثرها ازدهارا طيلة السنوات ٢٥٠ الماضية. هذا في حين أن الحوزة العلمية في قم كانت مزدهرة نشـيطة، لاسيما منذ أيام آية الله البروجردي، ثم في ظل الثورة الإسلامية.

كانت النجف تحمل ثلاث ميزات، أو لنقل ثلاث جاذبيات بالنسبة للإيرانيين الشيعة، وهي: وجود مرقد الإمام علي فيها، ومركزيتها العلمية وتواجد المجتهدين ، ووجود مقبرة وادي السلام.

وبنحـو عام لابد من القول بأن المرجعية الشـيعية تحمل مكانة عالمية بكل ما للكلمة من معنى، فهي من هذا المنظار تتجاوز الحدود الجغرافيـة، والعرقية، واللغوية؛ فلما كان التشـيع يتواجد بين الفرس، والعرب، والكورد، والترك، والأفغان، والباكستانيين، والهنود، فزعامته لها أهمية ووزن بين أكثر من شـعب واحد، مما يجعلها فيما يتعلق بمبدأ التشيع، أن تتجاوز الأطر الوطنية بطبيعة الحال.

مركز تواجد الشيعه	القرن
قم	القرن الثالث والرابع
بغداد	القرن الرابع والخامس
النجف	القرن الخامس والسادس
الحله	القرن السابع إلى التاسع
النجف	القرن العاشر
أصفهان	القرن الحادي عشر والثاني عشر
النجف	القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
قم	القرن الرابع عشر والخامس عشر


خريطة رقم(١٨١):مدينة النجف الأشرف القديمة
أخذت النجف أهمية كبيرة في العالم نتيجة لوجود الضريح المطهر للإمام علي فيها.ومن الممكن تقسيم الأطوار التأريخية التي مرت بها المدينة على ثلاثة أقسام رئيسة:
العصر الاول(عصر الاقتدار والعظمة)ويبدأ من القرن الرابع حين زارها عضد الدولةوالديلمي.وأمر بإعادة بناء الضريح واستمر هذاالعصر حتى القرن التاسع.
العصر الثاني:(عصر الركود):ويبدأمن القرن التاسع حتى أواسط القرن الثالث عشر وسبب هذا الركود يعود الى الحروب الصفوية العثمانية وانتشار الأوبئة .
العصر الثالث:(عصر الاقتدار والعظمة الجديد): من أواسط القرن الثالث عشر حتىيومنا هذا .
أهم الحوادث التاريخية لمدينة النجف الأشرف:
١ـ حادثةمرة بن قيس(القرن الرابع):ابن قيس كان من الفساق وقد قصد النجف مع مجاميعه لغرض الغارة عليها.وبعد ستةأيام من الصدام مع أهلها تمكن من تخريب أحد الأسوار والدخول الى داخل المدينة.ولما قدم أحد أعوانه لنبش قبر الإمام علي(ع) تمكن أحد أهالي هذه المدينة والمسمى باصبحان من قتله.
٢ـ حادثة المشعشعية(منتصف القرن التاسع) علي بن محمد المهدي الملقب بالمشعشع.حاول هذا الامتداد الى النجف وتوسيع دولته الممتدة من الاحواز حتى بغداد سنة ٨٤٤ وقد هتك بعض الحرمات في مدينة النجف .
٣ـ حملة السلطان سليم العثماني(١٠٣٤) في هذا الوقت كانت النجف جزءا من حدود الدولة الصفوية.فتصدى له أهل هذه المدينة من وراء الأسوار وسعوا الى رمي السلطان السني بالحجارة هو وجيشه العرمرم فتمكنوا من صده وعدّت هذه معجزة من معاجز الإمام.
٤ـ فتح النجف على يد العثمانيين(١٠٤٨) في أيام سلطنة السلطان العثماني وبعد موت عباس الصفوي ١٠٣٨ حدثت معركة بين الدولتين تمكن بعدها العثمانيون من السيطرة على النجف وضمها الى الدولة العثمانية.وفي هذه السنة تمكن السلطان مراد من زيارة النجف.
٥ـ فتح النجف على يد نادر شاه١١٥٦ . بعدما فتح نادر شاه النجف عقد اتفاقيةمع أحمد باشا أجاز فيها زيارة الإيرانيين الأماكن المقدسة في العراق كما ساعد في تعمير النجف وكربلاء ولاسيما الأماكن المقدسة فيهما.
٦ـ حملةالوهابيين على النجف (١٢٢١)سعى الوهابيون في أكثر من غزوة الى السيطرة على النجف لكنهم لم يوفقوا في غاراتهم.
٧ـ إن من أهم خصائص مدينةالنجف هي تأسيس الحوزة العلمية فيها في اواسط القرن الخامس على يد الشيخ الطوسي .وقد ازدهرت الحوزة إبان القرن التاسع اذ أصبحت قبلة لطلاب العلم.وازدادت أيضا أهمية النجف بعد سقوط الدولة الصفوية وفي أواسط القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر عاش فيها العديد من مراجع التقليد والعلماء والفقهاء والشعراء والمؤرخين.وبقيت النجف تحافظ على مكانتها على الرغم من ضربات حزب البعث الموجعة اليها التي ضعفتها (لملاحظة توتريخ الحوادث في مدينة النجف انظر: تاريخ النجف الاشرف .محمد حسين حرزالدين. قم ١٣٨٥).
في سنة ١٣١٧ فتحت باب رابعة في زمن الأتراك العثمانيين سميت بباب الحويش
يقع المرقدالمطهر للإمام علي في مركز المدينة وعلى شكل مربع. ابتدأ بناء هذا الضريح بشكل بسيط ثم بمرور الزمن أضاف الشيعة اليه رونقا وعظمة
إبان حصار النجف السادس قام السيد أسدالله الرشتي بحفر قناة لمدينة النجف كما ان تاجر إيراني آخر يسمى بالحاج عبدالسميع الاصفهاني قام بفتح باب جديدة سميت بباب السقائين
تقع المقبرة الكبيرة في الشمال الشرقي من مدينة النجف . ويقال أنه فيها مقبرة آدم ونوح.ومقام الإمام السجاد والصادق. ومقام الحجة(ع).
مقبرة وادي السلام
بابا لحويش
باب السقائين
باب الكبير
طريق الكوفة
باب الثلمة
محلة الحويش
محلة البراق
محلة العمارة
محلةالمشراق((محلة العلا))
السوق الكبير
سوق المشراق
سوق الحويش
سوق القاضي
أسوار المدينة التي جدد بناؤها لستة مرات .
السور الأول الذي بني بأموال محمد بزيد المعروف بالداعي الكبير وهو من حكام طبرستان العلويين (٢٨٧).
السور الثاني: بني من قبل عبد الله بن حمدان الملقب بأبي الهيجاء وهو من أمراء الموصل الحمدانيين(٣١٧).
السور الثالث: بني من قبل عضد الدولة الديلمي وهو من أمراء آل بويه(٣٧٢)
السور الرابع: بني من قبل أبي محمد الحسن بن سهلان وزير الدولة من أمراء ديالمة فارس(٤١٦).
السور الخامس:ذكرت المصادر ان من قام ببنايه ا السور أكثر من شخص منهم السلطان اويس الجلائري سنة ٧٧٦. نادر شاه ١١٦٠ .ويقال ان أحد ملوك الهند وهو آصف الدولة قد بنى هذا السور وبنى فيه ثلاثة أبواب هي باب المشهد وباب النهر وباب الشام.
السور السادس : على يد محمد حسين خان فضل الاصفهاني الملقب بنظام الدولة وهو من مقربي فتح علي شاه القاجار.
كانت هذه الأسوار الحصن المنيع لمدينة النجف أمام غارات وغزوات الوهابيين اذ كان في أسوار المدينة الباب الأول يسمى الباب الكبير والثاني يسمى باب الثلمة ثم اضيفت لها باب السقائين وباب اشتابية
المحلات الجديدة
محلات قبيلة الزكرت
محلات قبيلة الشمرت
طرق
اسواق
أسوار وأبواب المدينة

تحققت مرجعية الشـيعة العظمى وعلى مر التاريخ، في العلماء العـرب تارة، وفي العلماء العجم تارة أخـرى. وهي بذلك لا ترتبط إلا بمدى توفر الحرية السياسية والثقافية للشيعة في منطقة من المناطق، والتنشـئة العلمية للطلاب الشـيعة في نقطة دون سواها. والمراد من العجم هنا هم الفرس، والترك، وحتى الهنود.

ففي بعض المراحل كان المراجع الشـيعة مـن العرب، وفي بعض المراحـل الأخرى، مثل القرنين الثالث عـشر والرابع عشر، كان أغلبهم من العجم. وفي هذه المرحلة، وبعدما عاد النشاط والحيوية إلي حوزة النجف، شـهد العراق ظهور مراجع عرب من أبناء العشـائر العراقية الذين درسوا في النجف وكربلاء.

ومع هـذا، كان الطـلاب الإيرانيون في العـراق يتمتعون بمكانة علمية بارزة، وذلك بسـبب قدرة التراث الشيعي في إيران طيلة القرن العاشر حتى الثاني عشر. وقد اسـتعرب بعضهم تدريجيا بعد استقرار أجيـال منهم في العراق. ومما لا شـك فيه فإن أهدافـا خاصة كانت تقف وراء دعاية النظام البعثي للتظاهر بأن حوزة النجف غير عربية، وحتى رمي سكان العتبات بتهمة الانتماء إلى إيران. وفي المرحلة نفسها كانت النجف تضم العديد من العلماء العرب المنتمين إلى أسر وقبائل عربية ذائعة الصيـت. فآل القرشي الذين ظهرت منهم وجوه معروفة في القرنـين الثالث عشر والرابع عشر، ينحدرون من عشـيرة الجعافرة من قبيلة ربيعة (**كـرام البررة، ٦٩**). وهناك الكثير من العلماء العرب شهدتهم النجف في القرن الثالث عشر وهم ينتمون إلى مختلف الأسر العربية مثل آل الإسكافي، وآل شكر، وآل كعب، وآل أعسم (من عشيرة زبيـد، من عوف، من مـسروح، من حرب، من قبيلة مضر)، وآل محي الدين، وآل الطريحي، وآل العبسي (من سكان السماوة)، وآل العنيزي، وآل الدجيلي، وآل شـبر، وآل عبد الجبار، والبلداوي، وآل العادلي، وآل خرسان، وآل الخمايسي، وآل الجبوري، وآل خدام.

وكان للعديد من العلماء البحارنة نشـاط فاعل في العراق، وكانوا يأتـون إلى إيران بين حين وآخر. فكثيرا ما نشـاهد ألقابا مثل الخطي، والتوبلي، والماحـوزي، والعصفوري، والشـويكي، والبلادي، والغريفي، ولاسيما البحراني بين علماء الشيعة في القرن الثالث عشر. أما اللبنانيون فعادة ما كانوا يحملون لقب العاملي في حوزة النجف.

والعلـماء العرب المنحـدرون من المناطق السـاحلية في جنوب الخليـج الفارسي، كانوا يعرفون بالقطيفي، والأحسـائي. وهذه الناحية تعرف اليوم بالمنطقة الشرقية.

التركيبه القوميه لطلاب النجف لعام ١٩٥٧	العدد
البحرين، القطيف والاحساء	٢٠ نسمه
سوريا ولبنان	٤٧ نسمه
الهند وكشمير	٧١ نسمه
التبت (بلتستان وفي شمال باكستان)	٢٧٠ نسمه
باكستان	٣٢٤ نسمه
العراق	٣٢٠ نسمه
ايران	٨٩٦ نسمه

محورية العتبات للشيعة

كانت العتبات قاعدة المرجعية الشيعة في ٢٥٠ سنة الماضية. وقد بـدأت هذه المرجعية من وحيد البهبهاني (١٢٠٥-١١٧٣ هـ) الذي أحيا مدرسة الاجتهاد ومنحها الصلابة أمام المدرسة الإخبارية.

وتولى المرجعية بعده عدد من طلابه ، هم: السـيد محمد مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت ١٢٢٨ هـ) في النجف، والسيد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١ هـ) في كربلاء.

فبعد أن توفي وحيد البهبهاني في سنة ١٢٠٥ هـ قام السيد محمد بحر العلوم باختيار الشـيخ جعفر كاشف الغطاء لمنصب الإفتاء محل وحيد البهبهاني. هذا في حين أن السيد بحر العلوم كان من أبرز العلماء في ذلك الوقت. والشيخ جعفر كاشف الغطاء كان مجتهدا عربيا ينتمي إلى قبليـة آل علي في أطراف الحلة، وقد بلغ ذروة الدرجات العلمية في زمانه، وتربى على يديه طلاب كبار مثل الشـيخ محمد حسن النجفي، وحجة الإسلام الشفتي. والشيخ محمد حسن النجفي يعرف بـ صاحب الجواهر (ت ١٢٦٦)، وهو الذي تولى مرجعية الشيعة المطلقة لسنوات عديدة، وتخرج على يده الكثير من المجتهدين الذين أرسلهم إلى إيران، وكون تنظيما واسعا لرجال الدين.

وقد قيل بأن المرجعية المطلقة والمحورية تحققت في هذه المرحلة. يقول اعتماد السلطنة: كان الشيعة الإمامية يحملون جميعا رسالة نجاة العباد لصاحب الجواهر (**المآثر والآثار، ١٨٥-١٨٤**).

وبعد وفاة صاحب الجواهر مباشرة في سنة ١٢٦٦ هـ تولى الشيخ مرتضى الأنصاري الدزفولي (ت ١٢٨١) المرجعية لـ ١٦ سـنة، وعندها لم يكـن عمره يتجاوز ٥٢. وقد أحدث الشـيخ الأنصاري تطورا عظيما في الفقه الشيعي، وأحكم قواعده.

وقد تولى المرجعية المطلقة بعد الشيخ مرتضى الأنصاري، زعيم ثورة التنباك ضد البريطانيين والدولة القاجارية في سـنوات ١٣٠٩- ١٣١٠هـ الميرزا الشيرازي (ت ١٣١٢) منذ سنة ١٢٩١ هـ حتى ١٣١٢ هـ.

ووقتهـا كانت العتبات تحفـل بالعديد من المراجـع الكبار مثل السيد حسين الكوه كمره‌اي (ت ١٢٩٩)، والميرزا حبيب الله الرشتي (ت ١٣١٢)، ومحمد حسـن الشريعتمداري الإسترابادي (ت ١٣١٨)، والميرزا محمد حسن الآشتياني (ت ١٣١٩).

أمسـت مرجعية الميرزا مطلقة منذ سنة ١٢٩١ هـ وقد زادت من مكانة المرجعية واعتـماد فتواه في تحريم التنباك. مثلما عززت موقف العتبات في مجال السياسة مشاركة علمائها في حروب إيران والروس إبان حكم فتحعلي‌شاه القاجاري.

وآخـر المراجع الإيرانيين الذين شـهدتهم النجـف، هم: الآخوند ملا محمد كاظم الخراسـاني (ت ١٣٢٩)، والسـيد محمد كاظم اليزدي (ت ١٣٣٧)، وقائـد ثورة العشرين عـلى البريطانيين الميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨)، وخليفته الميرزا فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني (ت ١٣٣٩).

منتخب المدارس العلميه في النجف الاشرف

ت	اسم المدرسه	المؤسس	سنه التأسيس	الوضعيه الحاليه
١	مدرسة المقداد السيوري ، السليميه	فاضل مقداد صاحب كتاب كنز العرفان	٨٢٦	
٢	مدرسة الصحن الشريف	الشاه صفي (م ١٠٥٢)	١٠٤٢	فيها ٢٩ غرفه
٣	المدرسة الغرويه (مجاوره للصحن الشريف)	الشاه عباس الأول (م١٠٣٨)		
٤	مدرسة الصدر	محمد حسين خان الاصفهاني الصدر الاعظم فنجعلي شاه	١٢٢٦	
٥	مدرسة كاشف الغطاء المعتمده	الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٢٤٣	فيها مزارات لأقارب كاشف الغطاء
٦	مدرسة الشيخ كاشف الغطاء (المدرسه المهدويه)	الشيخ مهدي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء	١٢٨٤	قائمة حالياً
٧	مدرسة القوام	قوام الملك فتح علي خان الشيرازي	١٣٠٠	باسم مدرسة الرسول الاعظم وهي مركز لأدارة الحوزات العلمية في النجف
٨	مدرسة الايرواني	الحاج مهدي الايرواني	١٣٠٧	بنيت خصيصاً للطلبه الاذريه
٩	مدرسة الخليلي الكبرى	الميرزان حسين بن الميرزا خليل	١٣١٦	خُرِّبَت في سنة ١٤١٢
١٠	مدرسة الشربياني	الشيخ فاضل الشربياني	١٣٢٧	قائمة حالياً
١١	مدرسة الآخوند الكبرى	ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني	١٣٢١	حالياً سميت باسم مدرسة الامام الحسن
١٢	مدرسة الميرزا حسين الخليلي (الصغرى)		١٣١٢	خُرِّبَت في سنة ١٤١٢
١٣	مدرسة القزويني	الحاج محمد آغا أمين القزويني	١٣٢٤	قائمة حالياً
١٥	مدرسة الآخوند (المتوسطه)	الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني	١٣٢٦	
١٦	مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي	السيد محمد كاظم اليزدي	١٣٢٥	واحدة من أفضل مدارس النجف
١٧	مدرسة الآخوند (الصغرى)	ملا محمد كاظم الخراساني	١٣٢٨	
١٨	مدرسة البخارائي	محمد يوسف البخاري	١٣٢٩	
١٩	مدرسة الهندي		١٣٢٨	سميت اخيراً باسم مدرسة الامام الباقر وهي من أفضل مدارس النجف
٢٠	مدرسة البروجردي الكبرى	اية الله البروجردي	١٣٧٣	خُرِّبَت حالياً
٢١	المدرسه المرتضويه	كان ساكن فيها السيد حيدر الآملي		
٢٢	مدرسة الملا شيخ عبد الله	ملا عبد الله بن شهاب الدين اليزدي	١٢٧٣	خُرِّبَت حالياً
٢٣	مدرسة الحكيم			قائمة حالياً

ت	اسم المدرسه	المؤسس	سنه التأسيس	الوضعيه الحاليه
٢٤	جامعة النجف الاشرف	الحاج محمد تقي اتفاق - سيد محمد الكلانتر	١٣٨٢	من أفضل المدارس والمكتبات
٢٥	المدرسه الشبريه	السيد علي شبر		
٢٦	مدرسة دار الحكمه	السيد محسن الحكيم		غير فعاله
٢٧	مدرسة الرحباوي	الحاج عباس الرحباوي	١٣٧٨	قائمة حالياً
٢٨	مدرسة الجوهرجي	الحاج محمد صالح الجوهرجي	١٣٨٣	قائمة حالياً
٢٩	مدرسة البغدادي	عبد العزيز البغدادي	١٣٨٣	قائمة حالياً
٣٠	مدرسة العاملي	محمد تقي فقيه العاملي		قائمة حالياً
٣١	مدرسة الإمام المهدي			قائمة حالياً
٣٢	مدرسة الافغانيين	الشيخ حسن الافغاني	١٣٨٤	
٣٣	مدرسة اليزدي الثانيه	سيد اسد الله اليزدي ولد السيد محمد كاظم	١٣٨٤	
٣٤	مدرسة دار العلم	السيد أبو القاسم الخوئي		خُرِّبَت حالياً
٣٥	مدرسة الشيرازي	السيد عبد الله الشيرازي	١٣٧٣	



الفصل السادس: التشيع في الجزيرة العربية



التشيع في المدينة المنورة

مع أن المدينة كانت موطن الأوائل من أئمة الشيعة، إلا أن التشيع لم يجد أبدا قاعدة مستقرة له بالمدينة في القرنين الأول والثاني. والسبب يكمن في هيمنة الأمويين والعباسيين وإشرافهم الدقيق عليها بدافع الأهمية والمكانة المذهبية التي تتمتع بها المدينة المنورة. وقد أدرك العباسيون ضرورة استئصال جذور التشيع والميول العلوية فيها، لاسيما بعد أن سيطر محمد بن عبد الله المشهور بالنفس الزكية خلال ثورته على المدينة في سنة ١٤٥ هـ وقد تمثل سبيلهم لمواجهة التشيع في تعيين حكام من العباسيين لإمارة الحرمين.

ومع هذا، وبسبب استقرار الأئمة (حتى الإمام علي بن موسى الرضا) فيها، كانت المدينة تشهد حركة توافد واسعة من قبل الشيعة لزيارة مرقد النبي، وملاقاة الأئمة.

شهدت المدينة صعود أسرة من نسل الإمام الحسين إلى السلطة في منتصف القرن الرابع، حين مسكت بزمام أمورها تدريجيا، وحكمت تلك المنطقة بعنوان «الأشراف» لعدة قرون. وفي بعض المراحل شهدوا تغييرا في المعتقد، فتارة كانوا إماميين، وتارة أخرى تمذهبوا بالزيدية، وفي بعض الأحيان تظاهروا بالتسنن لأسباب سياسية وحافظوا على إمارتهم.

كانت المدينة المنورة تحت نفوذ التشيع على مر القرنين الخامس والسادس، ولم يكن للمعارضين فيها أي سلطان. وهو بذلك مدين بعلاقات الدولة الفاطمية واتصالاتها من جهة، وبنشاط العلماء العراقيين في الحجاز من جهة أخرى.

والمدينة كانت ولاتزال تضم جموعا شيعية لا بأس بها مقارنة بمكة المكرمة، وهم مزيج من السكان المحليين والمهاجرين. بينما مكة لم تشهد عادة، ما عدا الأشراف الحسنيين الزيديين، الكثير من الأعداد الشيعية الإمامية المحليين؛ وإن كانت دائما تضم أعدادا متفرقة من الشيعة.

وقبيل ظهور الأيوبيين، كانت الشام تعج بالميول والتوجهات الشيعية. والأمر يصدق على المدينة، إذ كانت تحت سلطة الشام الفاطمي. وقد بذلت السلطة الجديدة قصارى جهودها لاستعادة الوضع السابق، مما جعلها تتعرض لانتقادات المتطرفين من السنة (**الذيل والتكملة، ٦٢٠/٢-٦١٦**). ويشير ابن عربي الأندلسي إلى أن خطيب مسجد النبي كان شيعيا عندما زار المدينة في سنة ٤٨٩ هـ (**تبصرة الأحكام، مطبوعة مع فيض العلى، ٤١٧/١**).

وعند إشارته إلى حادث حريق مسجد النبي صلوات الله عليه في سنة ٦٥٤ هـ ينقل الذهبي بيت شعر يربط الحريق بتصاعد سلطة الروافض في المدينة (**تاريخ الإسلام، ٢٤/٤٨**). وتدل الشواهد على أن الشيعة كانت لهم الغلبة على المدينة في تلك المرحلة. والأمر يبدو طبيعيا مع سيطرة الأشراف على المدينة ، وهم سادة حسينيون أصلاء. وفي الوقت نفسه علينا الانتباه إلى أن الأشراف كانوا نوعا ما تحت حماية كبار الدول مثل العباسيين، والفاطميين، أو آل الرسول المستقرين في اليمن، وهذا ما كان يجعلهم غالبا تحت الضغط. وبالنظر إلى نزعة الأشراف المذهبية في القرن العاشر والحادي عشر، ولاسيما الأسر الكبيرة مثل آل شدقم، وتواجدهم في تشيع الهند والبلاط الصفوي، يتبين لنا عمق نفوذ التشيع الإمامي وحضوره في المدينة المنورة على مر قبلها من القرون.

ولدينا معرفة بعدد من علماء المدينة الإماميين من الأشراف، ومنهم السيد مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الجعفري المدني صاحب **كتاب المسائل المهنائية**، كان من جملة طلاب فخر المحققين (ت ٧٧١) نجل العلامة الحلي. وقد عاش حتى حوالى سنة ٨٠٠ هـ.

إمارة الأشراف في المدينة

كانت حكومة الحجاز، بما في ذلك مكة والمدينة المنورة مدينتين مستقلتين، بيد حكام من ذرية عباس بن عبد المطلب في العصر العباسي الأول؛ ومنذ منتصف القرن الثالث، غالبا ما كانت تدار من قبل حكام من أعقاب الإمام علي أو جعفر بن أبي طالب، ما عدا حالات نادرة. منهم:

- إسحق بن محمد بن يوسف الجعفري (من نسل جعفر بن أبي طالب): في سنة ٢٧١ هـ
- الحسن بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر: في سنة ٢٧١ هـ
- أحمد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب: منذ سنة ٢٧٢ هـ وغيرهم كثيرون.

ومنذ النصف الأول للقرن الرابع، باتت إمارة الأشراف على المدينة ثابتة دائمة، ولم يحكمها غيرهم. وهناك قائمة طويلة بأسماءهم في كتاب **تاريخ أمراء المدينة المنورة** لعارف عبد الغني.

وقد بذلت جهود كثيرة لنشر العقائد الشيعية في المدينة المنورة إبان حكم الفاطميين على الحجاز، ولاسيما في أيام الحاكم الفاطمي الذي فتح باب «دار جعفر بن محمد» في المدينة بعد أن كانت مغلقة سنة ٤١١ هـ (**اتعاظ الحنفاء، ١١٩/٢-١١٨**). وإبان خلافة الحاكم الفاطمي، تولى إمارة المدينة ومكة، الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى أمير المدينة، وهو من ذرية الإمام الحسن المجتبى، منذ سنة ٣٨٤ حتى ٣٩٠ هـ.

وبطبيعة الحال، كان الأمراء الأشراف ذوي توجهات شيعية، وأهم مظاهر هذا التوجه وأكثرها شيوعا، تتمثل في ذكر «حي على خير العمل» في الأذان. ومناصرتهم كانت تصب تارة في صالح الفاطميين، وتارة لصالح الزيديين أو الإماميين. وفي مراحل سيطرة الحكومات السنية على الحرمين، غالبا ما كان الأشراف يلجأون إلى التقية، ولا يستبعد إمكانية تمذهب عدد منهم بالتسنن. وأحد أمراء الأشراف الثابتين في التشيع، هو مانع بن علي بن مسعود الذي حكم المدينة منذ سنة ٧٥٣ حتى ٧٥٩ هـ وهذا ما جعل المعارضين يقدمون على قتله (**التحفة اللطيفة، ١٥١/٢**). وعن ثابت بن نعير بن جماز

(ت ٨١١) الذي حكم المدينة حوالي سـنة ٧٨٩ هـ وبعدها، قيل بأنه «كان يظهر الرفض» (**النجوم الزاهرة، ١/١٧٣**). يشير القلقشندي إلى التطورات التي شـهدتها إمارة المدينة المنورة في سنة ٧٩٩ هـ ويقول: وإمرتهـا الآن متداولـة بين بني عطية وبين بنـي جماز وهم جميعا على مذهب الإمامية الرافضة يقولون بإمامة الاثني عشر إماما وغير ذلك من معتقدات الإمامية. ثم يؤكد بأن أمراء مكة هم من الزيدية (**صبح الأعشى، ١/٣٠٦**).

كذلك أشـير إلى ثابت بن نعير بن هبة بن جماز الذي كان أمير المدينة اسـتيلاء في سنة ٨٢٩ هـ وفي أيام إمارته خلت المدينة إلا من الرافضة، وقاضيها الشـافعي (**تاريخ أمـراء المدينة، ٣٠٠**). وزبيري بـن قيس بن ثابت هو الآخر من الأشراف، كان أمير المدينة في سـنة ٨٥٤ هـ وقيل بأنه تجرأ في أول ولايته سـنة ٨٦٢ هـ بضرب شـمس الدين الأزهري حتى مات، لكونه كان جالسا بالروضة النبوية، فداس بعـض الرافضة سـجادته، وقال له: يا رافضي. فاسـتغاث عند الأمير، فأمـر بأخذه من المسـجد، وحمـل إلى القلعـة، وضرب حتى مات (**تاريخ أمراء المدينة، ٣٠٩**). والمصدر نفسـه يشـير إلى أن زهير بن سليمان بن جماز الذي ولي إمارة المدينة بعد زبيري، كان مكروها من الرافضة، يثنى على سـيرته أهل السنة (**تاريخ أمراء المدينة، ٣١٢**). والأمـر يصدق على أمير المدينة في سـنة ٩٠١ هـ فارس بن شـامان بن زهير، إذ قيل بأنه قمع الرافضة وتأدب مع أهل السـنة (**التحفة اللطيفة، ٣/٣٩٢**).

وقـد ذكر ابن إياس الحنفي في بدائع الزهور بأن في سـنة ٨٨٣ هـ وهي سـنة إمارة قسـيطل بن زهير بن سليمان على المدينة، قتل قاضي المدينة وخطيبها بيد رافضي، وسـبب ذلك أن الخواجة شمس الدين بن الزمن ابتدأ بعمارة مدرسـة السلطان، فأخذ مكانا يسكنه الرافضي، فأدخله بناء المدرسة، فتعصب القاضي على الرافضي في هدم مكانه، وكان ذلك سـببا لقتله (**بدائع الزهور، ٣/٤١٧**). وكان شاهد العيان ابن إياس نفسه.

وبعد أن ورث العثمانيون ميراث المماليك، وبالنظر إلى صرامتهم وتشـددهم ضد الشـيعة، يبدو بأن الضغط الممارس ضد الشيعة في الحرمين قد تصاعد بشدة. فالعثمانيون كانوا يعدّون الشيعة الطابور الخامس للدولة الصفوية.

سادة المدينة والتشيع في القرن العاشر– الثاني عشر

كما شهدت المدينة إمارة السادة الحسينيين، كانت مكة المكرمة يحكمها السـادة الحسنيون ذوو التوجه الشـيعي الزيدي. وهنالك الكثير من الشـواهد في هذا الشأن. فعند مطلع القرن العاشر، كانت مكـة تضم العديد من الشـيعة، وهذا ما جعل ابـن حجر الهيثمي يؤلف فيها كتاب **الصواعق المحرقة** في الرد على الشيعة. وفي مقدمة كتابه يشـير ابـن حجر إلى كثرة تواجد الشـيعة بالحرمين في النصف الثاني من القرن العاشر.

وكان سادة المدينة الحسينيون، يتمتعون بالاستقلال حتى أواخر القرن الحادي عشر؛ لكن المدينة باتت تحت إشراف حكام مكة منذ سـنة ١٠٩٩ هـ بأمر من الدولـة العثمانية، والوضع كان هكذا حتى آخر أيام دولة الأشراف.

وفي كل تلك المرحلة، كان سـادة المدينة الحسـينيون، ولاسـيما بعض أسرهم، ثابتين في التشـيع الإمامي، هـذا مع أنهم كانوا تحت سلطة أشراف مكة الحسنيين. ومنهم «الهواشم» الذين كانوا يعيشون في منطقـة «العـوالي» بالمدينة. يذكر السـيد محسـن الأمين بأن في المدينة طائفة الهواشـم من العلويين الحسـينيين أصلهم شيعة، رأى عندهم بعض كتب الشـيعة وبيدهم وقف عـلى إطعام طعام يوم عاشـوراء لا يزال إلى اليوم (**أعيان الشيعة، ١/٢٠٨**). وفي العديد من كتب الرحلة الفارسـية في العصر القاجاري، ومنها رحلة أمين الدولة (ص٢٨٠،٢٦٥،٢٥٩،٢٥٧،٢٥٤،٢٥٠،٢٤٣)، جـرى الحديث عن مقابلة أشراف المدينة الشـيعة، وزعماء النخاولة، وعدد من القبائل العربية الشيعة في أعمال المدينة. والسيد شرف الدين الذي سافر إلى المدينة في سـنة ١٣٢٨ هـ استقبله زعماء الأشراف الحسـينيين من الشيعة الإمامية بالمدينة (**بغية الراغبين، ٢/١٩٧**).

عندما كان آية الله السـيد محمد اللواسـاني يتواجد بين شيعة المدينة في سنة ١٣٨٧ هـ كموفد مراجع التقليد، حاول إقامة مهدية، لكن الوهابيين قاموا بالتدخل وحالوا دون تشـييد المبنى. وقد كتب السيد اللواسـاني تفاصيل الموضوع كاملة في رسالة بعثها إلى آية الله الميلاني في السـنة نفسـها (**انظر: علم و جهاد، ٢/٥٥-٥٤**). وقبل آية الله اللواسـاني، كان آية الله محمد تقي الطالقاني (آل أحمد) ممثل مراجع التقليد في المدينة، وقد توفي فجأة في سنة ١٣٧١ هـ ثم حول الأمر إلى الشـيخ عبد الحسـين الفقيهي من قبل آية الله البروجردي، ولسـنين عدة، كان يتوجه إلى المدينة ويسـاعد سـادتها، والشـيعة النخاولة وغيرهم.

سادة المدينة الإمامية في دولة هند النظام شاهية

تزامنا مع قيام دولتين شـيعتين في إيـران وجنوب الهند، توجه الكثـير مـن سـادة المدينـة إلى حاضرتيهـما للانتفاع مـن ثمارهما. والدولتان، لاسـيما الدولة الشـيعية في جنوب الهند، كانا بحاجة إلى مشورتهم، وتدبيرهم، والاستفادة من موقع سيادتهم.

وسـلالة النظام‌الشـاهية كانت من جملة الحكومات الشيعية التـي لاقت ترحيب عدد مـن أشراف المدينة. فقـد ذهب إلى دكن النقيـب علي بن شـدقم (ت ٩٦٠) وقابل برهان الدين نظام‌شـاه. وتبعه ابنه بدر الدين حسـن النقيب إلى دكن، إذ تولى منصب رئيس

العلماء، وتزوج من ابنة نظام‌شـاه، وكثر ماله، وبات يسـاعد أشراف المدينة. وبعد وفاة حسـين نظام‌شاه في سنة ٩٧٢ هـ عاد إلى الحجاز وانشـغل بالأمـور العلمية مع باقي العلماء. وتوجـه ثانية إلى دكن، وتوفي في سـنة ٩٩٩ هـ وتولى ابنه محمد (ت ١٠٠٨) رئاسة الأشراف بعده لمدة. وابنه الآخر حسين، ذهب إلى أصفهان وتابع دراسته عند العالم الكبير الشيخ البهائي.

وقـد وهب لـه الشـاه عبـاس الأول (٩٩٦-١٠٣٨) الكثير من الأمـوال وأدخل اسـمه في الديوان محبة لـه. وفي وقت لاحق، قصد حاكم الحويزة، السـيد مبارك المشعشعي (م ١٠٢٥). وكذلك حفيده بدر الدين (ت ١٠٩٠) ذهب هو الآخر إلى الهند، وبلغ أعلى المناصب الدينية في بلاط السلطان المغولي اورنگ زيب.

والتودد إلى أشراف المدينة كان ملحوظا في البلاط الصفوي أيضا. فالشـاه عباس الصفوي خصص جزءا من عوائد ساحة نقش جهان في الأصفهان لمساعدة سادة بني الحسين في المدينة، وكتب وثيقة وقف لذلك.

وقـد جاء في هـذه الوثيقة: يصرف جميع عوائـد إجارة الخان الواقع في صدر سـاحة نقش جهان دار سـلطنة أصفهان، مع عمارة القيصرية المتلاصقة بها، أما السـوق الواقـع حولها فتصرف عوائده الموقوفة أجرا ومعاشـا، لسادة بني الحسـين، أصحاب المقام الرفيع، الساكنين والعاكفين في المدينة الطيبة المقدسة، نساء ورجالا... **(قصص الخاقاني، ١٩٠/١-١٨٩)**. وسـادة بني حسـين كانوا كثيري التردد إلى أصفهان وفقا لما جاء في كتاب **تحفة الأزهار** لابن شدقم.

وفضـلا عن ذلك، اسـتقر العديـد من العلـماء الإيرانيين بمكة والمدينة منذ القرن العاشر حتى الثاني عشر. وقد شـهدت مكة قدوم عدد أكبر مـن علماء جبل عامل العـرب. وفي المدينة المنورة، كتبت بعض أهـم مؤلفات العصر الصفوي في تاريخ الفكر الشـيعي، منها **الفوائد المدنية** لمحمد أمين الإسـترابادي (ت ١٠٣٦ في مكة). وهناك العديد من الإجازات العلمية التي تشهد على حضور العلماء الشيعة في الحرمـين الشريفين. ولنا أن نعدّ تواجد علماء الشـيعة الإمامية في المدينة ومكة، إبان القرن الحادي عشر والثاني عشر، نهضة فكرية.

القبائل العربية الشيعية في المدينة

مـن القبائل العربية التي تعيش في أطراف المدينة، هناك قبائل تديـن بالمذهب الإمامي منذ القدم وفقا للشـواهد التاريخية. فعند إشـارته إلى مواجهة وقعت بـين الأتراك العثمانيين وسـكان المدينة الشـيعة في سـنة ١٩٣٣، يقول العلامة المظفر بأن عدد الشـيعة بين قبائل الحجاز اليوم، يفوق عدد المتحضرين من الشيعة.

ومنهم بنو جهم، وبنو علي، وبعض بني عوف **(تاريخ الشـيعة، ١١٦)**. والشيعة من بني حرب، عادة ما كانوا حلفاء النخاولة الشيعة في المدينة. وفي سنة ١٣٤٤ هـ توحدت هذه القبائل وثارت ضد الأتراك دفاعا عن حقوقها، وانتهى الأمر إلى قمعهم من قبل العثمانيين.

إحدى المناطق في أطراف المدينة وعلى طريق مكة تعرف بوادي الفرع، وأغلب سكانه كانوا ولا يزالون من الشيعة الإمامية. وقد ظهر منهم علماء عرفـوا بلقب «الفرعاوي»، وترجمتهم موجودة في كتب التراجم. ومنهم مـن درس في النجف في القرنين الأخيرين، وترك آثارا علمية **(الذريعة، ٤٥٩/٤، وانظر: عبد الرحيم بن حسـن بن محمد الحربي، الشيعة في المدينة المنورة، قم، ٢٠٠١)**.

الشيعة النخاولة

إن أهم الشـواهد على التشـيع في المدينة المنـورة، هو حضور القبائل العربية الشـيعية فيها. ونسبة كبيرة من هذه القبائل تعرف باسـم النخاولة، وهم أكبر الجماعات الشـيعة الإماميـة في المدينة، عاشـوا على مر القرون فئة متواضعة تحت ضغط الدولة المملوكية، والعثمانيـة، والوهابيـة. وقد ثبتوا في وجه كل الضغوط، لاسـيما في أيام آل سـعود، ويعدّون قاعدة الشيعة الأكثر أهمية في الحجاز. كان النخاولة يعيشون في جنوب الحرم النبوي الشريف، واليوم ومع شق العديد من الشوارع، مازالت منازلهم تقع في أول خط دائري في حافة مسجد بلال نحو البقيع، ومن هناك في شارع علي بن أبي طالب.

ينتمـي النخاولة إلى مختلف الفـروع والعوائل، وهم كثر، وقد كثر ذكر أسـمائهم في التواريـخ المتعلقة بالمدينـة وأحداثها على مر السـنوات ٤٠٠ الماضية. وبعض أهم فروع النخاولة التي ينضم تحت كل منها عدد من الأسر، هي على النحو التالي:

-الشريمـي: ومنهـم الخوالـدة، والملايين، والكرفـة، وبين وائل، والجداعين، وغيرهم.

- الدراوشـة: ومنهـم العبابيـش، وذوي خليفـة، وبدير حرم، وبديهان.

- الدواويد: ومنهم الفلسـة، وبيت مناش، والحرابية أو الحربي، والحمارين، والجواعدة، والصويان، والفحلان، وبيت جبين، وغيرهم.

- المحاربة: ومنهم المحاسنة، والهواجيج.

- الفـار: ومنهم المزيني، وبيـت ناشي، والمدارسـة، والمراوحة، والسعدي، والقصران، وغيرهم.

- الزوابعة: ومنهم الحمزة، والبراهيم، والسلمي، والشلاليد.

- الأصابعة: ومنهم بيت حريقة، وبيت ملائكة، وبيت العسـائي، وبيت صابرين، وغيرهم.

- الوتشة: ومنهم بيت الأصبع، وبيت الصاوي.

- الزيرة: ومنهم السطحان، والجواعدة.

- الجرافيـة: ومنهم ذوي سـالم، وذوي عبد اللـه، وذوي أحمد، ذوي حسين، والكساسير.

- المعاريـف: ومنهم الأواق، وذوي عبـد الله، والملايحة، وذوي أحمد رجب.

وأول من أشـار إلى عنوان النخاولة تاريخيا، هو الرحالة المغربي أبو سالم العياشي، الذي سـافر إلى الحجاز بين ١٠٧١ حتى ١٠٧٣ هـ

ولا يخفي بأن المصطلح كان رائجا قبل هذه السنين، إلا أنه لم يذكر في المصادر المعروفة. والنخاولة في تلك المرحلة كانوا على مذهب الإمامية، وهذا ما أشار إليه العياشي وتكلم فيه.

ومصطلح النخاولة مأخوذ لغويا من النخل والنخيل، وقد سموا بذلك نسبة إلى اشتغالهم بزراعة النخيل، وهذا ما تتفق عليه جميع المعاني التي ذكرت في هذا الشأن. وبوركهارت (ت ١٨١٧) هو أحد الرحالة الأوروبيين الذين أشاروا إلى النخاولة. أما النخاولة أنفسهم، فكانوا يرغبون في أن يعرفوا بعنوان «أصحاب النخيل»، وهو ما يتفق مع مهنتهم البستنة.

يقول أيوب صبري الباشا في مطلع القرن الرابع عشر بأن أعداد النخاولة تبلغ ١٢٠٠٠ نسمة. وبسبب تمايزهم المذهبي، لم يكونوا على اتصال مع غيرهم من سكان المدينة، ولم يبنوا علاقات أسرية إلا مع بعضهم بعضا. وحري بالذكر بأن النخاولة هم الفئة الأصيلة الوحيدة التي عاشت دائما في المدينة المنورة في حين أن ٩٠ بالمئة من سكان المدينة السنة الحاليين، هم من المهاجرين الوافدين من بلدان أخرى مثل الهند، والمغرب، ومصر، وجاوة، ومؤخرا من طاجيكستان، وأوزبكستان، وأفغانستان، وبنغلاديش. لكن سيطرة السنة على مقاليد الحكم، جعلت النخاولة يبقون نزيلي قراهم في قبا، والعوالي، وقربان، ولم يدخلوا نطاق الحياة الحضرية إلا في العقود الثلاثة الأخيرة، بينما لم يعط لهم أية امتيازات تذكر، بل على الخلاف من ذلك، مورست ضدهم الضغوط الشديدة ليتخلوا عن مذهبهم، وعدّوا فئة غير مسلمة إبان حكم عبد العزيز آل سعود.

ولم يدعمهم ماليا إلا الزوار والحجاج الشيعة الوافدون من إيران، والعراق، ولبنان، ممن كانوا ينزلون في المناطق الشيعية بمجرد وصولهم إلى المدينة، ويستأجرون حدائقهم ومنازلهم للإقامة المؤقتة في المدينة. وقد أشار معظم الرحالة الإيرانيين إلى حديقة مرجان وصفا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، إذ كانا يستخدمان من قبل الزوار الإيرانيين. وفضلا عن ذلك على ذلك، كان الإيرانيون يقدمون مساعداتهم المالية إلى النخاولة عن قصد. و هذا التقليد ما زال حيا حتى يومنا هذا.

وهناك عدد من الكتاب السنة الذين دائما ما يذكرون النخاولة باحتقار وامتهان، ويرمونهم بتهم لا أساس لها سوى الأحقاد والضغائن الطائفية الدفينة في صدورهم. ترى ما السبب في عدّهم النخاولة من نسل أجناد يزيد بن معاوية ومناصريه في قضية الحرة، إلا ذلك الحقد والكراهية؟! فتوجيه مثل هذه التهم ليس غريبا على غالبية سكان المدينة من السنة المتعصبين غير المحليين الموسومين بالحقد القديم على التشيع، ومعاملتهم غير اللائقة والشنيعة للزوار الشيعة.

يشير عبد الرحمن الأنصاري صاحب كتاب **تحفة المحبين** إلى «بيت النخلي» في سنة ١١٩٥ هـ ويعدّهم شيعة شنيعة، ويقول طعنا فيهم: وعلامات رفضهم كثيرة: منها عدم إدخال جنائزهم إلى الحرم. ولا يسمون أحدا من أولادهم أبا بكر ولا عمر. ولا يصلون التراويح في شهر رمضان. يشتغلون بزراعة النخيل ولولاهم ما قامت الزراعة في المدينة (**تحفة المحبين، ٤٧٩**). والباحث السعودي البارز، عاتق بن غيث، يعرب عن أسفه لما يزعمه بعض المتعصبين حول انتساب النخاولة إلى أنصار يزيد بن معاوية، ويرى بأنهم عطلوا عقولهم تجاه الحقائق التاريخية (**تاريخ مكة، ٩٥-٩٤**).

قدر عدد النخاولة في أولى عقود القرن الرابع عشر ١٢٠٠٠ نسمة من قبل مختلف الرحالة، منهم البتنوني. وهو ما أيده بعض الرحالة الإيرانيين في كتبهم مثل رحلة الفراهاني. ومما لا شك فيه فإن ما يقارب ثلثهم، كانوا يعيشون في المدينة، أما غالبيتهم فقد كانوا يتواجدون خارج المدينة في تلك الأيام. وقد جاء في تقرير عن شيعة المدينة، بما فيهم النخاولة والجماعات التي تعيش في وادي الفرع: يصعب تحديد العدد الدقيق للنخاولة. فبعضهم يذهب إلى ١٠٠ ألف. لكن أحد الزعماء المذهبيين الذي رأيته، يقدم تقديرا أكثر تحفظا، ويرى بأنهم ٣٢٠٠٠، منهم ١٩ ألف من النخاولة، و٨٠٠٠ من شيعة وادي الفرع، إضافة إلى ٥٠٠٠ من السادة الشيعة الذين يعيشون في أطراف المدينة. وبعضهم يقدرهم بـ ٤٠٠٠٠. وعلى هذا الأساس فإن ١٥ بالمئة من تلامذة المدينة هم شيعة (**جامعه شيعه نخاوله در مدينه منوره، مقالات تاريخى ١٠: ٣١٣**).

يواجه النخاولة في المدينة الكثير من التمييز. لاسيما وأن سكانها السنة، بعيدو الصيت في التعصب. ولهذا السبب لم تتحسن أبدا مكانتهم المادية والسياسية. وفي السنوات الأخيرة قدم لهم بعض التسهيلات المادية، لكن الحكومة، وحتى بسبب هذه الإجراءات القليلة، لا تزال تحت ضغط الجماعات المتعصبة.

وفي المقابل، كان الإيرانيون، والعراقيون واللبنانيون الشيعة، يحملون وجهة نظرة إيجابية تجاه النخاولة، ولاسيما منذ العصر الصفوي، ودائما ما كانوا يشدون من أزرهم. وفي كل المراحل الأخيرة، كان الشيعة يحاولون استئجار عمائرهم. وفضلا عن ذلك، واصل الإيرانيون مبادراتهم في الشد على يد فقراء النخاولة طيلة هذه المرحلة كلها.

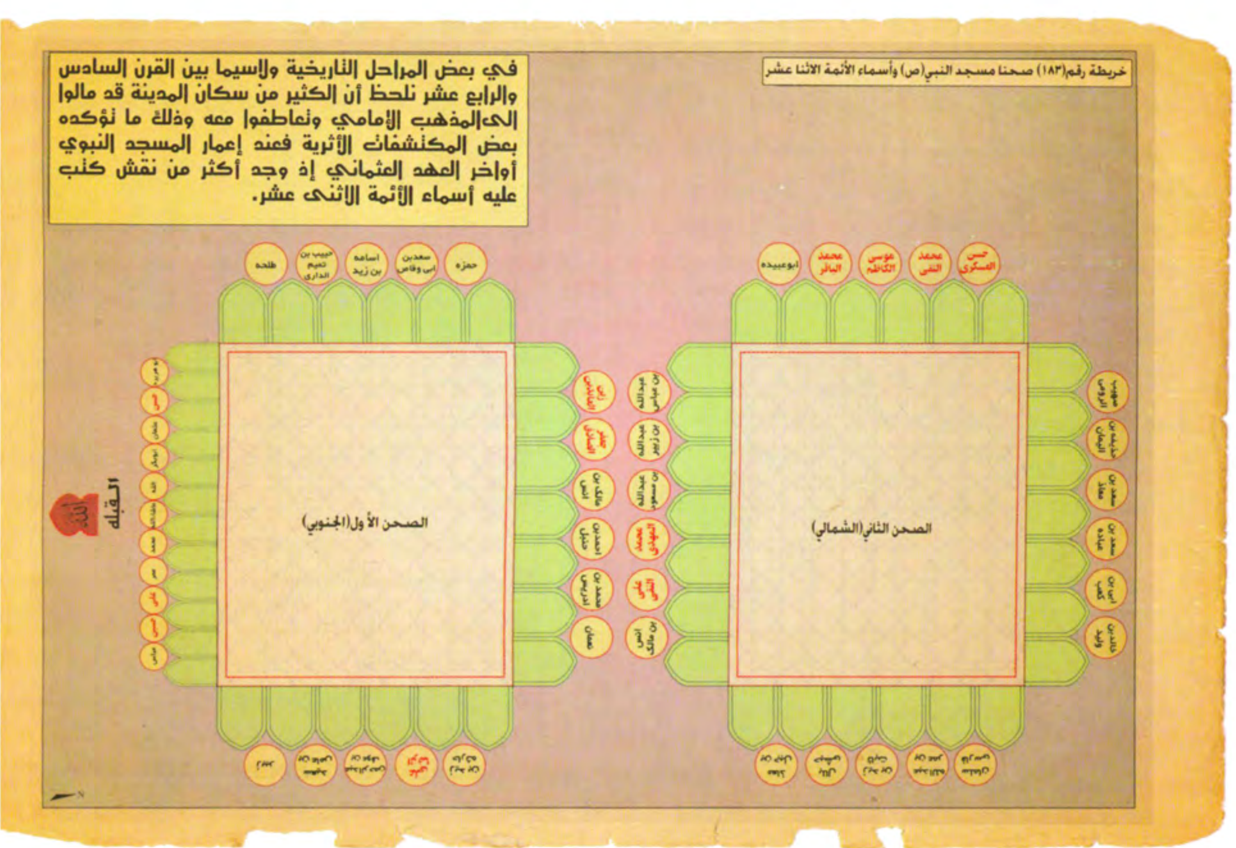
وهناك علماء وفضلاء من شيعة المدينة وأطرافها، درسوا في النجف، وسوريا، وإيران. وتُعدّ مدرسة الإمام الخميني إحدى أهم المدارس للطلاب الشيعة السعوديين في قم، وقد درس ويدرس فيها العديد من طلاب المحافظة الشرقية والمدينة. وطيلة العقود الماضية وحتى اليوم، تولى الشيخ آية الله محمد علي العمري زعامة الشيعة هناك.

خريطة رقم(١٨٢) مناطق الشيعة في المدينة المنورة

جبل أحد
منطقة الجرف
باتجاه تبوك
باتجاه القصيم
منطقة أحد
الخندق
بنو عبد الأشهل
بنو سلمة
بنو معاوية
الحرة الشرقية(واقم)
شارع الملك عبد العزيز
بنو ظفر
الحرة الغربية(الوبرة)
مسجد النبي
النخاولة
البستان
العوالي
القربان
قبا
طريق الهجرة
وادي بطحان
باتجاه مكة

مناطق الشيعة في المدينة:

أخذ اسم شيعة المدينة لقب(النخاولة) أو النخلوي نسبة الى اشتغالهم بالنخيل. وهذه الفئة تتكون من قبائل عربية مختلفة.وتعد أقدم من سكن المدينة.إذ أن أغلب سكانها هم من المهاجرين .فعلى طول الزمن هاجرت اليها قبائل من مصر والمغرب . وإن أغلب النخاولة وأشراف المدينة على مذهب التشيع الإمامي. ولم يكن هناك تأثير يذكر للضغوط التي مارسها الوهابيون.وان الإيرانيين كانوا على الدوام في تواصل معهم في أيام الحج. وأهم علمائهم في السنوات الأخيرة هو آية الله العمراوي. وقد سكنوا في جنوب المدينة وحرموا من الوظائف الهامة في الدولة



الأحياء الشيعية الحالية في المدينة

وفقا لما لدينا من معلومات، هناك عدة محال في المدينة المنورة تختص بها الشيعة ولا تزال؛ وإن كان السنة المهاجرون قد سكنوا فيها في السنوات الأخيرة.

أ- حي الروضة: ويقع في جنوب الحرم المدني، وكان يسمى محلة النخاولة، ويسكنه النخاولة بالتأكيد.

ب- قبا: كان يسكنه أكثرية من الشيعة الإمامية، واليوم هم سكانه الأصليون. وهم من النخاولة أيضا.

ج- العوالي: حي في جنوب شرقي المدينة، ويسكنه النخاولة والحروب بكثرة. وكذلك من الوهوب، والفردة، والعوفي، والعمري، والسمان، والنحاس.

د- قربان: حي جنوبي المدينة، ويسكنه إضافة إلى النخاولة، عدد من الأشراف.

وفي المدينة شيعة من جهينة وسهيلة، وهما من حرب (**الشيعة في المملكة السعودية، ٦٦/١-٦٥**).

هـ- وادي الفرع: يقع في جنوب شرقي المدينة، وأغلب سكانه من الأشراف الشيعة.

و- ينبع النخل: منطقة فسيحة تضم عدة قرى من الشمال الشرقي حتى الجنوب الغربي. وفيها العديد من العيون، والنخيل، والقرى العامرة، وتبعد عن المدينة حوالي ١٥٠ كلم. ويوجد فيها قسم من صدقات أمير المؤمنين. وفي ينبع النخل ٢١ قرية، قدر سكانها في إحصاء ١٩٧٤ بنحو ١٩٢٠٧ نسمة.

ويقال إنه يعيش اليوم حوالي ٣٠٠٠٠ شيعي في ينبع النخل حتى ينبع البحر. وفي هذه المنطقة جبل الرضوى.

ووفقا للمصدر الذي قدم هذه المعلومات، فإن مجموع الشيعة في المدينة والقرى الأخرى المحيطة بها حتى ينبع البحر، يقدر بنحو ١٠٠ ألف نسمة (**الشيعة في المملكة السعودية، ٦٨/١-٦٦**).

دولة الأشراف العلويين في الحجاز

لم يكن التشيع بمكة في القرن الأول حتى الثالث أفضل حالا مما كان عليه في المدينة. ويجدر الانتباه إلى أن مكة، وكما هي المدينة، كانت تدار تحت إشراف الحكومة المركزية، ولأهمية شعائر الحج، وضرورة ذكر اسم الخليفة في خطب صلاة الجمعة فيها، كانت مكة تتمتع بثقل كبير. ومع ذلك، فإن حضور السادة فيها، كما هو الحال في المدينة، وقيام دولة الأشراف في القرن الرابع، مهد السبيل للتشيع في مكة.

تُعدّ دولة الأشراف العلويين في الحجاز من أطول الحكومات الإسلامية أمدا، إذ استمرت لما يقارب ألف سنة. والدولة الوحيدة التي يمكن أن تماثل دولة الأشراف من هذا الجانب، هي دولة العلويين الزيديين في اليمن؛ وإن لم تشهد نظير ثباتها في معظم المراحل التاريخية.

ومن كلتا الدولتين العلوية في مكة والمدينة، تمتع علويو مكة المنتمون إلى السادة الحسنيين، بمزيد من القوة والدوام، وكان لديهم نفوذ وإشراف على مكة أحيانا. أما الدولة العلوية في المدينة، فلم تكن سوى حكومة محلية ذات سلطة محدودة.

بادرت أول دولة علوية حاكمة إلى الأذان بـ «حي على خير العمل»، مما يدل على تشيع حكامها. ويتميز تشيع الأشراف بصبغة زيدية بصورة أساسية. ومهما يكن، فقد كانت تجمعهم بالفاطميين وشيجة وألفة قديمة. فحتى في أيام سلطة العباسيين والسلاجقة عليهم، لم يكن الأشراف يكتمون اهتماماتهم الشيعية. واستمر هذا التوجه حتى عصر المماليك والعثمانيين.

كان حكام دولة أشراف مكة ينتمون إلى ٤ أسر علوية حكمت في ٤ مراحل مختلفة، وهي:

أ: الأسرة الأولى، من ذرية جعفر بن محمد بن الحسين، من نسل موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى.

ب: الأسرة الثانية، وتعرف بالسليمانية، من ذرية سليمان بن عبد الله بن موسى الجون.

ج: الأسرة الثالثة، وتعرف بالهواشم، من ذرية أبي هاشم محمد بن جعفر (٤٥٦-٤٨٧ هـ).

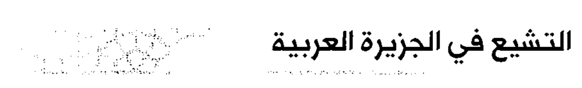
د: الأسرة الرابعة، من ذرية قتادة (٥٩٨-٦١٧ هـ)، وتتصل بالهواشم عند جدها الثامن. استمرت هذه الأسرة بالحكم حتى آخر أيام دولة الأشراف (١٣٤٤ هـ).

والقائمة التالية تتعلق بأشراف مكة منذ سنة ٣٥٨ هـ حتى ١٣٤٤ هـ. ولسنوات قليلة جدا، شهدت مكة حكاما آخرين غير الأشراف. ومن الأشراف من حكم لأكثر من مرة. وكثيرا ما حدث أن اشترك اثنان في الحكم في بعض المراحل التاريخية. فبالعناية إلى كل هذه الأمور، رتبت هذه القائمة.

أشراف مكه في الحكم الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧	سنوات حكمهم
جعفر بن محمد بن الحسين (دورتين)	٣٥٨-٣٦٦
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٦٦-٣٦٦
أحمد بن أبي الحسين محمد بن عبيد الله العلوي	٣٦٦-٣٦٦
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٦٦-٣٦٧
عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٦٧-٣٨٤
حسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٣٨٤-٣٨٤
الامير العلوي (من طرف الطائع)	٣٨٤-٣٨٤
الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٤٠٣-٤٠٣
الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٤٠٣-٤٣٠
محمد بن الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين	٤٣٠-٤٥٣
عبوالة (عبد) محمد بن الحسن بن جعفر	٤٥٣-٤٥٥
محمد بن جعفر ... بن أبي هاشم (نائب الصليحي)	٤٥٥-٤٨٤
محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله (مستقل)	٤٨٤-٤٨٧

أشراف مكه في الحكم الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧	سنوات حكمهم
قاسـم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشـم (دوره ثانيه)	٤٨٧-٤٨٧ ٥١٠-٤٨٧
الامير علوي (من فقهاء النظام ولم نعرف اسمه)	٥١٠-٥١٠
قاسم بن محمد بن جعفر	٥١٨-٥١٠
فليته بن قاسم بن أبي هاشم	٥٢٧-٥١٨
هاشم بن فليته	٥٤٩-٥٢٧
القاسم بن هاشم بن فليته	٥٥٦-٥٤٩
عيسى بن فليته	٥٥٦-٥٥٦
مالك بن فليته بن قاسم (حكم نصف يوم فقط!)	٥٥٦-٥٥٦
أشراف مكه في الحكم الايوبي ٥٦٧-٦٤٨	سنوات حكمهم
عيسى بن فليته بن قاسم	٥٧٠-٥٦٧
داود بن عيسى بن فليته	٥٧١-٥٧٠
قاسم بن مهنا الحسيني	٥٧١-٥٧١
مكثر بن عيسى بن فليته	٥٧٢-٥٧١
داود بن عيسى بن فليته	٥٨١-٥٧٢
داود بن عيسى بن فليته	٥٨٦-٥٨١
مكثر بن عيسى بن فليته	٥٩٧-٥٨٦
قتاده بن إدريس بن مطاعن	٦١٢-٥٩٧
قاسم بن جماز	٦١٢-٦١٢
قتادة بن إدريس بن مطاعن	٦١٧-٦١٢
الحسن بن قتادة بن إدريس	٦١٩-٦١٧
عمر بن رسول نائب الملك المسعود	٦٢٣-٦١٩
ابن الملك الكامل	٦٢٥-٦٢٣
ياقـوت بن عبد الله وابـن الملك الكامل وطغتكين (غير العلوي)	٦٢٩-٦٢٥
راجح بن قتادة بن إدريس	٦٢٩-٦٢٩
طغتكين وفخر الدين وابن مجلى (غير العلوي)	٦٣١-٦٢٩
راجح بن قتاده	٦٣٢-٦٣١
جغريل بن عبد الله الكاملي (غير علوي)	٦٣٥-٦٣٢
راجح بن قتاده	٦٣٧-٣٦٥
شيحه بن هاشم بن قاسم بن فليته	٦٣٧-٦٣٧
راجح بن قتاده	٦٣٨-٦٣٧
جندين (أمير غير علوي)	٦٤٧-٦٣٨
الحسن بن علي بن قتاده بن إدريس	٦٤٨-٦٤٧

أشراف مكه في الحكم الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧	سنوات حكمهم
الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس	٦٥٠-٦٤٨
أشراف مكه في حكم المماليك ٦٤٨-٩٢٢	سنوات حكمهم
مبارك الدين بن طاليس	٦٥٠-٦٥٠
امير من طرف مبارك الدين	٦٥١-٦٥٠
الحسن بن علي بن قتاده	٦٥١-٦٥١
جماز بن الحسن بن قتاده	٦٥٢-٦٥٢
راجح بن قتاده	٦٥٢-٦٥٢
غاثم بن راجح بن قتاده	٦٥٢-٦٥٢
ابو نمي وادريس بن قتاده	٦٦٩-٦٢٥
مروان الظاهري نائب سلطان مصر في مكة	٦٦٨-٦٦٧
ابو نمي وادريس أولاد قتاده	٦٧٠-٦٦٨
غانم بن ادريس وجماز بن شيحة (٤٠ يوم)	٦٨٧-٦٧٠
جكاجكي وجماز بن شيحه (شاركوا)	٦٨٧-٦٨٧
أبو نمي محمد بن الحسن بن علي بن قتاده	٧٠١-٦٨٧
اربـع أخوان من حميضـه - رميثه - أبو الغيث - عطيفه - (على التناوب)	٧٤٤-٧٠١
اولاد رميثه باسـم ثقبه - عجلان - سند - مغامس (على التناوب)	٧٧٤-٧٤٤
أحمـد بن عجلان بن رميثه بـن أبي نمي (حكم في بعضها وحده وبعضها مع مشاركة الآخرين)	٧٨٨-٧٤٤
محمد بن أحمد بن عجلان بن رميثه (١٠٠ يوم)	٧٨٨-٧٨٨
عنان بن مغانس بن رميثه بن أبي نمي (شـارك مع أحمد بن ثقبه وعقيل وعلي أولاد مبارك)	٧٨٩-٧٨٨
علي بن عجلان بن رميثه (عدد من الدورات)	٧٩٧-٧٨٩
عنان بن مغامس بن رميثه (عدد من الدورات)	٧٩٤-٧٨٩
محمد بن عجلان بن رميثه (عدد من الدورات)	٧٩٨-٧٩٤
الحسن بن عجلان بن رميثه (عدد من الدورات)	٨٢٩-٧٩٨
بركات بن الحسـن بن عجلان (عدد من الدورات وفي بعض الاحيان بالمشاركه مع الآخرين)	٨٥٩-٨١١
أحمد بن الحسن بن عجلان (مشاركه مع الآخرين)	٨١٦-٨١١
رميثه بن محمد بن عجلان (في بعض الاحيان حكم وحده وفي بعضها الآخر مشاركة مع الآخرين)	٨١٩-٨١٦
أبراهيم بن الحسن بن عجلان	٨٢٧-٨٢٤
علي بن عنان بن مغامس	٨٢٨-٨٢٧
أبو القاسم بن الحسن بن عجلان	٨٢٩-٨٢٩
النوبه الثانيه	٨٥٠-٨٤٦



أشراف مكه في الحكم الفاطمي ٣٥٨-٥٦٧	سنوات حكمهم
أبراهيم بن الحسن بن عجلان (كم دوره)	٨٢٤-٨٤٥
علي بن الحسن بن عجلان	٨٤٥-٨٤٦
محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان	٨٥٩-٩٠٣
بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان (كم دوره)	٩٠٣-٩٣١
هزاع بن محمد بن بركات بن الحسن	٩٠٦-٩٠٦
أحمد الجازاني	٩٠٦-٩٠٩
حميضه بن محمد بن بركات	٩٠٩-٩١٠
بركات بن محمد بن بركات	٩١٠-٩١٨
قايتباي بن محمد (مشاركة مع بركات)	٩١٠-٩١٨
بركات بن محمد بن بركات	٩١٨-٩٢٢

في حكم العثمانيين ٩٢٢-١٣٤٤	سنوات حكمهم
محمد الثاني بن بركات بن محمد	٩٣١-٩٢٢
أحمد بن محمد الثاني بن بركات (مشاركة مع أبيه)	٩٤٦-٩٦١
الحسن بن أبي نمي بن محمد بن بركات (مع أولاده حسين ومسعود وعبد المطلب)	٩٩٢-١٠١٠
عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي	١٠١٠-١٠١٠
أبو طالب بن الحسن بن أبي نمي	١٠١٠-١٠١٢
ادريس بن الحسن بن أبي نمي (مشاركة مع أخوانه فهيد ومحسن)	١٠١٢-١٠٣٤
محسن بن الحسين بن الحسن	١٠٣٤-١٠٣٧
أحمد بن عبد المطلب بن الحسن	١٠٣٧-١٠٣٨
مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي	١٠٣٨-١٠٤٠
عبد الله بن الحسن بن أبي نمي	١٠٤٠-١٠٤١
محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي	١٠٤١-١٠٤١
زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن (أربع دورات)	١٠٤١-١٠٧٧
عبد العزيز بن ادريس بن الحسن (مشاركة مع نامي بن عبد المطلب)	١٠٤١-١٠٤١
ابراهيم بن محمد بن عبد الله	١٠٥٧-١٠٥٧
حمود بن عبد الله بن الحسن (كم يوم)	١٠٧٧-١٠٧٧
سعد بن زيد بن محسن بن الحسين	١٠٧٧-١٠٨٢
سعد بن زيد بن محسن بن الحسين (من ٧٩-٨٢ مشاركة مع أخيه أحمد) ودورتين آخريتين (١١٠٣-١١١٦)	١٠٧٩-١٠٨٢

في حكم العثمانيين ٩٢٢-١٣٤٤	سنوات حكمهم
بركات بن محمد بن بركات بن محمد بن أبي نمي	١٠٨٢-١٠٩٢
سعيد بن بركات بن حمد بن بركات	١٠٩٣-١٠٩٥
مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن (نيابة عن أحمد بن زيد)	١٠٩٥-١٠٩٥
أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين	١٠٩٥-١٠٩٩
أحمد بن غالب	١٠٩٩-١١٠١
محسن بن الحسين بن زيد بن الحسين	١١٠١-١١٠٣
مساعد بن سعد بن محسن بن الحسين (ساعات قليلة)	١١٠٣-١١٠٣
عبد الله بن هاشم	١١٠٥-١١٠٦
سعيد بن سعد بن زيد (ثلاث دورات)	١١١٣-١١٢٩
عبد المحسن بن أحمد بن زيد	١١١٦-١١١٦
عبد الكريم بن محمد بن يعلى (ثلاث دورات)	١١١٦-١١٢٣
عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن	١١٢٩-١١٣٠
علي بن سعيد	١١٣٠-١١٣٠
يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم	١١٣٠-١١٣٢
مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن	١١٣٢-١١٣٤
يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم	١١٣٤-١١٣٥
بركات بن يحيى بن بركات (ثلاث دورات)	١١٣٥-١١٣٦
مبارك بن أحمد	١١٣٦-١١٣٦
عبد الله بن سعيد	١١٣٦-١١٤٣
محمد بن عبد الله بن سعيد (مشاركة)	١١٤٣-١١٤٥
مسعود بن سعيد (دورتان)	١١٤٥-١١٦٥
محمد بن عبد الله بن سعيد	١١٤٥-١١٤٦
مساعد بن سعيد (دورتان)	١١٦٥-١١٨٤
جعفر بن سعيد	١١٧٢-١١٧٢
عبد الله وأحمد بن سعيد وعبد الله بن الحسين	١١٨٤-١١٨٤
سرور بن مساعد	١١٨٦-١٢٠٢
غالب بن مساعد بن سعيد	١٢٠٢-١٢١٨
عبد المعين بن مساعد بن سعيد	١٢١٨-١٢١٨
سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي	١٢١٨-١٢١٨
غالب بن مساعد بن سعيد	١٢١٨-١٢٢٨
يحيى بن سرور	١٢٢٨-١٢٤٢

في حكم العثمانيين ٩٢٢-١٣٤٤	سنوات حكمهم
بدون أمير	١٢٤٢-١٢٤٣
عبد المطلب بن غالب	١٢٤٣-١٢٤٣
محمد بن عون (ثلاث دورات)	١٢٤٣-١٢٧٤
مبارك بن عبد الله الحمودي	١٢٥٢-١٢٥٦
منصور بن يحيى	١٢٦٧-١٢٦٧
عبد المطلب بن غالب	١٢٦٧-١٢٧٢
علي بن محمد بن عون بن محسن (وكاله)	١٢٧٤-١٢٧٤
عبد الله بن محمد بن عون	١٢٧٤-١٢٩٤
حسين بن عبد الله بن محمد بن عون	١٢٩٤-١٢٩٧
عبد الله باشا (وكيل عبد المطلب)	١٢٩٧-١٢٩٩
عبد الله باشاابن محمد بن عبد المعين (وكيل عون الرفيق)	١٢٩٩-١٢٩٩
عون الرفيق بن محمد بن عون	١٢٩٩-١٣١٣
شريف علي بن عبد الله	١٣١٣-١٣١٥
شريف الحسين بن علي بن محمد عبد المعين	١٣١٥-١٣٤٣
شريف علي بن الحسين بن علي	١٣٤٤ (تسلط الوهابيين)

التشيع في المحافظة الشرقية (القطيف، والأحساء)

إن القطيف والأحساء جزأين من البحرين القديمة، ويعدّان من أقدم المناطق الشيعية في شرق الجزيرة العربية. واليوم تقع مدينة القطيف، وناحية الأحساء (الحساء- لحسا) في منطقة يطلق عليها السعوديون «المنطقة الشرقية» أو المحافظة الشرقية. والقطيف كانت تعرف قديما بكثرة نخيلها.

وقد ذكر اسم القطيف في أخبار سنة ١١ من الهجرة في تاريخ الطبري. كما ورد في الأخبار التاريخية اسم «هجر» بمركزية الأحساء منذ تلك المراحل. وإلى هجر ينتسب رشيد الهجري، أحد أصحاب الإمام علي. إذن لاشك في أن هاتين المدينتين كانتا من أقدم مدن هذه المنطقة (**انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، «المنطقة الشرقية»، ١٤٤٩/٤-١٤٤٧**).

تقع القطيف بين جبيل شمالا، والحنى وسلوى جنوبا، ويحدها البحر شرقا. وتقع هجر في منطقة الأحساء، وهي التي كانت حاضرة هذه النواحي في أيام القرامطة الطويلة. وهناك مدينة باسم المؤمنية، بناها أبو طاهر القرمطي (**ابن خلدون، ٩٢/٤-٨٩**). والمقدسي في القرن الرابع، يعدّ الأحساء قصبة هجر، وتسمى المنطقة كلها البحرين (**أحسن التقاسيم، ٩٣**). والأحساء تقابل جزيرة أوال (دولة البحرين). ويحتمل أن تغيير اسم مدينة هجر إلى الأحساء، قد حدث في القرن السادس والسابع.

وفي هذه المنطقة، شيدت مدينة الدمام والظهران إبان حكم آل سعود. ويسكن العديد من الشيعة في مختلف قراها ومختلف مدنها. كما أن هناك نسبة لا بأس بها منهم في الدمام والظهران.

وفضلا عما سنورده حول التشيع في البحرين القديمة، وهي المنطقة التي تشمل الشريط الساحلي في جنوب غرب الخليج الفارسي، لدينا معلومات أخرى تبين أن سكان هذه الديار كانوا على التشيع منذ القدم. وسنشير عند موضوع تشيع البحرين، إلى انتماء غالبية سكان هذه المناطق إلى عبد القيس وتمذهبهم بالتشيع. كما سنتطرق إلى العيونيين الشيعة الذين حكموا هذه المنطقة لمدة طويلة. وبعدهم بني عصفور، وثم بني جروان الشيعة في الأحساء، والقطيف. كذلك آل جبر الذين حكموها في القرن التاسع، وكانت نهايتهم على يد العثمانيين. ويدل استمرار التشيع في هذه الديار على تشيع حكامها (**للمزيد حول حكام هذه المنطقة، انظر: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، ٢٣٩/١-٢١٤**).

ويقول ابن حجر عند ترجمته لإبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي: إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك بطن من قريش صاحب القطيف، انتزع جده جروان الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ وحكم في بلاد البحرين كلها، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه، ثم قام إبراهيم مقام أبيه وكان موجودا في ٨٢٠، وهم من كبار الروافض (**الدرر الكامنة، ٧٥/١**).

يقول ابن بطوطة في النصف الأول من القرن الثامن: ثم سافرنا إلى مدينة القطيف، وضبط اسمها بضم القاف، كأنه تصغير قطف، وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير يسكنها طوائف العرب، وهم رافضية غلاة، يظهرون الرفض جهارا لا يبقون أحدا، ويقول مؤذنهم في أذانه بعد الشهادتين: أشهد أن عليا ولي الله ويزيد بعد الحيعلتين: حي على خير العمل، ثم سافرنا منها إلى مدينة هجر وتسمى الآن بالحسا، وهي التي يضرب المثل بها، فيقال: كجالب التمر إلى هجر، وبها من النخيل ما ليس ببلد سواها، وأهلها عرب، وأكثرهم من قبيلة عبد القيس بن أفصى (**رحلة ابن بطوطة، ٢٨٠**).

كانت هذه المنطقة في قبضة العثمانيين منذ منتصف القرن العاشر (حوالي سنة ٩٦٣ هـ) حتى أواخر القرن الحادي عشر، أي في سنة ١٠٨٠ هـ. وفي هذه المرحلة وقف سكانها جنبا إلى جنب الدولة العثمانية في مقاومة البرتغاليين. وبعدها شهدت حكم بني خالد لـ ٢٢٠ سنة. وفي أيام هذه الدولة، تحول عدد من مختلف الجماعات إلى التشيع بفعل مخالطة الشيعة والاتصال بهم، ومنهم بنو خالد أنفسهم. والشيعة في تلك الأيام كانوا متعاطفين مع بني خالد ومناصرين لهم ضد ابن سعود، وأحيانا كان السكان الشيعة يضطرون إلى تقديم تنازلات والمساومة (**تحفة المستفيد، ٢٣٤/١٠**). وعندها

بادر العثمانيون إلى مواجهة الوهابيين مرة أخرى، وتمكنوا من السيطرة على المنطقة. وفي ذلك المقطع، لم يكن الأتراك يعاملون الشيعة بصرامة وقسوة، بل إن الأجواء المذهبية كانت سمحة ومفتوحة في المنطقة. واستمر هذا الوضع حتى سيطرة مؤسس الدولة السعودية الجديدة، عبد العزيز آل سعود، على المنطقة في سنة ١٣٣١ هـ.

ومنذ القدم قدمت هذه المنطقة الكبار من العلماء إلى الساحة العلمية الشيعية. هذا وقد ازداد النشاط العلمي والفكري لشيعتها إثر الاتصال والارتباط الذي ظهر بين هذه الديار والعراق وإيران بعد القرن العاشر. فعدد العلماء الملقبين بـ القطيفي، والأحسائي، لاسيما في القرن الثالث عشر، هو من الكثرة بمكان لا تسعه الأرقام.

وقديما كانت القطيف تعرف بـ «الخط»، والمنسوبون إليها كانوا يعرفون بـ الخطي، وكانت تحتضن العديد من القرى التي أزاحتها الرمال الصحراوية. أما سكانها فهم على مذهب أهل البيت منذ القدم. ولمدة كانت الغلبة فيها للقرامطة الذين جاءوا بالحجر الأسود إلى هذه المنطقة بعد أن نقلوها من مكة. وبمرور الأيام انقرض القرامطة، وباتت الغلبة للإمامية.

وإبان دولتهم الأولى، والثانية في أواخر القرن الثاني عشر، ومطلع القرن الثالث عشر، كان الوهابيون يعادون الشيعة على وجه الخصوص، فكلما كانت تصير السلطة إليهم، كانوا يبذلون قصارى جهودهم للقضاء عليهم.

وطبقا للمصادر التاريخية، فإن النزاع بين الوهابيين وشيعة الأحساء الذين كانوا يكونون الأكثرية في المنطقة، كان على قدر كبير من الخطورة والجدية **(أنساب الأسر الحاكمة، ٢/٢٣٢)**.

ومع ظهور الجيل الأول من الوهابيين، تصاعدت حدة الضغط على الشيعة، ومراكزهم، ومدارسهم التي إما أغلقت، أو صودرت. وفرضوا تدريس بعض كتب محمد بن عبد الوهاب. فهذه الفئة كانت تُعدّ الشيعة مشركين، والقضاء عليهم كان عندهم بمثابة قطع دابر المشركين. يقول شاعر منهم مادحا ما قام به ابن سعود ضد الشيعة:

وأبعد أهل الشرك عنها وأبعدت
مذاهبهم فيها وما أبصروا غمطا

ثم يعدّ مساجد الشيعة كنائس، ويشير إلى إجهاز الوهابيين عليهم في منطقة الأحساء والقطيف:

نعم هدمت للرفض فيها كنائس
وكل شعار الرفض عن أرضها ميطا

إلا أن هجوم قوات الدولة العثمانية على نجد، وإنهاء الحكم الوهابي الأول على يدها، سنح الفرصة للشيعة أن يقوموا بإعادة بناء مدارسهم ومساجدهم وحسينياتهم، ويستعيدوا نشاطهم من جديد.

ومن هذه المنطقة، ظهر علماء مشهورون في القرن الثالث عشر، ومنهم من عمل بالعتبات، ومنهم من عمل بالمنطقة في مجال العلم والتبليغ.

مثال الشيخ محمد بوخمسين، ومن بعده الشيخ موسى بوخمسين. وفي القطيف افتتح الشيخ محمد بن نمر عدة مدارس، وخرجت



العديد من علماء المنطقة كالشيخ منصور المرهون الذي سجنه الملك ابن سعود هو وابنه، لأنه طالب بافتتاح مدرسة دينية! وكذلك الشيخ رضوان العجيان، والشيخ حسين القديحي، والشيخ طاهر البدر، والشيخ جعفر بن الشيخ محمد صالح، والشيخ محسن العرب.

ولشيخ علي البلادي صاحب مؤلف «**أنوار البلدين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**»، مدرسة تخرج منها ثلة من العلماء شيعة، منهم الشيخ عبد الله المعتوق الذي كانت له مدرسة في تاروت لتأهيل طلاب العلوم الدينية. ومن أبرز علماء الشيعة الذين شهدتهم القطيف والأحساء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، يمكن الإشارة إلى:

- الشيخ محمد النمر (١٢٧٧-١٣٣٤هـ).
- الشيخ حسن علي البدر (١٢٧٨- ١٣٣٤هـ).
- الشيخ ابو الحسن الخنيزي (١٢٩١- ١٣٦٣هـ).
- آية الله الشيخ علي أبو عبد الكريم (١٢٨٥-١٣٦٥هـ).
- السيد ماجد العوامي (١٢٧٦- ١٣٧٦هـ).
- الشيخ عبد الله المعتوق (١٢٧٤- ١٣٦٢هـ).
- الشيخ علي الجشي (١٢٧٦- ١٣٧٦هـ).
- الشيخ أحمد بن مهدي أبو السعود القطيفي (ت ١٣٠٦).

ولابد من القول بأن سكان أقدم مدن وقرى هذه المنطقة ، مثل تاروت، وصفوى، وغيرها، كانوا على التشيع منذ القدم، ودرس علماؤها في النجف وغيرها من المراكز العلمية الشيعية، وعملوا على إرشاد الناس وتوجيههم **(حول «صفوى»، انظر: صالح محمد آل إبراهيم، صفوى، التاريخ والرجال، دار البيان، بيروت ١٩٩٢)**.

وجارود هي قرية أخرى في ناحية قطيف، ظهر منها عدة علماء حملوا لقب الجارودي.

علماء من قطيف

الشيخ علي البلادي البحراني (ت ١٣٤٠) هو علم من أعلام هذه الديار، وسليل العلماء، ولد في أسرة مشهورة بالفضل والعلم في البحرين، وكان موضع احترام أهلها وسكانها. وفضلا عن انشغاله في توجيه الناس وهديهم، كانت له يد في الأدب والشعر. ومن أشهر آثاره، كتاب بعنوان **أنوار البدرين** (النجف، ١٣٧٧ هـ)، قدم فيه ترجمة علماء القطيف، والأحساء، والبحرين. والكتاب في ثلاثة أبواب، الأول في ترجمة جزيرة أول البحرين، والثاني في ذكر القطيف وتراجم علمائها، والثالث في ذكر الهجر والأحساء وتراجم علمائها وأدبائها. وبعد تقديم تفاصيل عن تاريخ التشيع في هذه المنطقة، يتطرق الشيخ علي البلادي إلى ترجمة علمائها.

نأتي هنا إلى ذكر ثلة من علماء القطيف على مر التاريخ، منهم:

العالم والعارف الكامل رضي الدين الشيخ حسين بن راشد القطيفي، وهو من تلامذة ابن فهد الحلي **(أعيان الشيعة، ١٣/٦)**.

المحقق المشهور الشيخ يوسف بن أبي القطيفي، من علماء القرن السابع، يصفه ابن أبي جمهور بـ **الشيخ الأعظم العلامة البحر الخضم صاحب المعارف والعلوم الفائضة**. وقبره في قرية رشا إحدى قرى القطيف، ومعروف عند أهلها **(أنوار البدرين، ٢٨١)**.



الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي، المعاصر للمحقق الشيخ علي الكركي (ت ٩٤٠) والمعارض له في كثير من المباحث، ألف في جملة من المسائل رسائل في مقابلة رسائل الشيخ علي ردا عليه ونقضا لما ذكر. كان من أكبر علماء النجف آنذاك (**أنوار البدرين، ٢٨٨-٢٨٢**).

العالم الكامل الشاعر الأديب الشيخ جعفر بن محمد الخطي، كان مسكنه قرية التوبي، إحدى قرى القطيف، وله عقب فيها إلى الآن. قطن في البحرين كثيرا وكان مصاحبا فيها العلامة المحقق السيد ماجد الجد حفصي وأبناءه. وقد زار أصفهان واجتمع مع الشيخ البهائي (ت ١٠٣٠) (**أنوار البدرين، ٢٨٨**).

العالم الفاضل الشيخ ناصر الجارودي القطيفي، وهو من الجارودية، إحدى قرى القطيف. هاجر إلى البحرين وحضر عند جملة من فضلائها مثل الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، وتلميذه الشيخ عبد الله بن صالح البحراني في مدرستي بوري والقدم، من قرى البحرين (**أنوار البدرين، ٢٩٧**).

وفي كتابه **أنوار البدرين**، قدم الشيخ علي البلادي ٥٨ ترجمة لخيرة علماء القطيف، وأظهر انتسابهم إلى قرى الطيف، مما يدل على قدم سابقة القطيف في احتضانها ومحوريتها لمحبي آل الرسول، وأبناء مذهب أهل البيت.

وعدد من هؤلاء العلماء كانوا يتوجهون إلى النجف في القرنين الثالث عشر، والرابع عشر لإكمال دراستهم الحوزوية، ثم يعودون ثانية إلى منطقتهم لإرشاد الناس وتوجيههم. ومنهم من ينحدر من أسر مشهورة بالفضل والعلم، مثال آل الخنيزي المعروفين في تقديم وجوه عالمة انشغلوا بالتأليف، والنشاط الثقافي حتى اليوم.

منهم الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي (١٢٩١-١٣٦٣) أحد أهم المؤسسين للحركة العلمية الحديثة في المنطقة بالقرن الرابع عشر. له ولدان من كبار العلماء، هما الشيخ عبد الحميد الخطي، قاضي الشيعة والقطيف، وهو شاعر مبدع، والآخر الشيخ عبد الله الخنيزي صاحب كتاب **أبو طالب مؤمن قريش**، اعتقلته السلطة بعد تأليفه، وحكم عليه الوهابيون بالإعدام! ولم يتراجع عن الحكم إلا بعد وساطة شخصيات سياسية ودينية من أنحاء العالم الإسلامي كافة (**الشيعة في المملكة السعودية، ٢٤٧/١**).

وبعض قرى القطيف مثل العوامية ذائعة الصيت في كثرة العلماء والأدباء، فقد ألف كتاب منفصل بعنوان **أعلام العوامية** لترجمتهم. والعوامية تقع على بعد ٤ كلم من شمال غربي القطيف، يبلغ سكانها اليوم ٥٠٠٠٠ نسمة. وقد قامت على أنقاض مدينة الزارة التي هدمها أبو سعيد القرمطي وأشعل النار في ربوعها.

والعوامية من المدن الشيعية التي ظهر منها كبار العلماء أمثال: الشيخ محمد بن ناصر النمر الذي ثار على آل سعود في عام ١٣٤٧ هـ وقاد الثورة المسلحة المعروفة بـ الانتفاضة العوامية، امتدت في كافة أرجاء المنطقة الشرقية، لكنها في النهاية واجهت القمع السعودي. وفي تلك الأيام، كانت الشرقية تتكون من القطيف، والأحساء (هجر)، ولم تشيد بعد مدن الدمام، والظهران، والخبر. وبعد قمع الثورة، اضطر الشيخ محمد النمر إلى المصالحة وتسليم السلاح، فأصابه ألم نفسي ما لبث أن توفاه الله بسببه.

والشيخ جعفر بن محمد أبي المكارم العوامي هو الآخر من علماء العوامية، ولد في سنة ١٢٨٢ هـ وهاجر إلى النجف، ومكث فيها حوالي ١٨ سنة، وعاد إلى بلده مجتهدا مرجعا. له أكثر من ٤٠ مؤلفا في مختلف العلوم الإسلامية. توفي سنة ١٣٤٢ هـ في البحرين. وللعوامية علماء آخرون مثل الشيخ علي بن الشيخ جعفر العوامي (ت ١٣٤٦)، والملا علي زاهر العوامي (١٣٥٥-١٢٩٨).

والأحساء هي الأخرى احتضنت وقدمت العديد من العلماء المتأخرين والمتقدمين، منهم السيد هاشم السيد أحمد الأحسائي الذي كان أحد كبار علماء الشيعة، وقد تلقى علومه في النجف وأصبح أحد مراجع التقليد. توفي سنة ١٣٣٩ هـ ونجله السيد ناصر كان أيضا من علماء الإمامية في الأحساء.

والشيخ عبد الله بن علي الأحسائي، وهو من العلماء الأخيار، وشاعر مكثر، له ديوان في مجلدين. كذلك الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١) المعروف بنهجه الخاص في فهم التشيع، والذي أدى إلى ظهور الفرقة الشيخية التي اعتبر المجتهدون الشيعة نزعتها المتطرفة انحرافا عن الدين.

وقد ذكرت ترجمة عدد كبير من علماء هذه الديار في مختلف كتب التراجم، ولاسيما في **طبقات أعلام الشيعة** لآقا بزرگ الطهراني. كذلك أورد الطهراني في **الكرام البررة** (قم، ٢٠٠٧-١٣٨٦ ش) ترجمة عدد كبير من القطيفيين والإحسائيين الذين درسوا في النجف غالبا، ومنهم المدرس، والمؤلف، والشاعر.

قبائل العرب الشيعة في البحرين، والأحساء، والقطيف

إن الكثير من الطوائف والجماعات التي عاشت وتعيش في منطقة البحرين، والأحساء، والقطيف، تنتمي إلى عبد القيس بطريقة أو بأخرى.

وقد كان أبناؤها يتواجدون في هذه الناحية ما قبل الإسلام، ودائما ما كانوا يعرفون بالتشيع، مثال: آل الخنيزي، وآل الجشي، وآل بن جمعة، وآل الصادق، والشعبان، والعامر، والحسن، والحدب، والعوض، والنويحل، والحجي، والعبدي، والغزال، والصباع العليو. فهؤلاء كلهم يعيشون اليوم في قرى وبلدات الأحساء والقطيف، وغالبا ما يعرفون بهذه العناوين.

وفضلا عن عبد القيسيين، هناك طوائف وعوائل أخرى شيعية كثيرة تتواجد في هذه المنطقة، وتسكن في مدنها وقراها الشيعية. منها:

آل الهلالي: وينتسبون إلى قبيلة بني هلال العربية الأصيلة من فرع كان يسكن الحجاز منذ القديم, ونزح بعض أفراده إلى مدينة الهفوف, وفي أواخر العهد العثماني إنتقلوا إلى الجنوب العراقي فسكنوا

في ناحية الزبير التابعة لمدينة البصرة. وفي إمارة خزعل لإقليم خوزستان، انتقل جدهم إبراهيم إلى المحمرة, وبعد حفنة من السنين عاد إلى البصرة مرة أخرى بينما تحول بعض أقاربه إلى أسواق الشيوخ التابعة لمحافظة الناصرية. وممن برز منهم الشيخ عبد الحميد بن إبراهيم الهلال من بني هلال (ت ١٤٠٦).

آل محروس، وآل البلادي، وآل الحاجي، من الشيعية الأصليين، قدموا من أوال, واليوم يوجدون في البطالية بالأحساء.

آل اللويمي: من بني لام، عرب أقحاح. منهم الشيخ عبد الحسين اللويمي (ت ١٣٤٥). يقطنون في البطالية بالأحساء، وبسبب الضغوط التي مورست ضدهم، اضطر الشيخ عبد المحسن اللويمي إلى الهجرة إلى إيران مع عدد من أقربائه، ونزل في مدينة سيرجان، وبنى فيها مدرسة علمية. وذريته موجودة إلى اليوم في سيرجان ويعرفون بـ آل محسني.

آل أبو سعود وآل نصر في سيهات، وآل علم في العمران بالأحساء، وكذلك آل العباد في الأحساء. هؤلاء كلهم أبناء عم.

السادة: وهم يكثرون في صفوى، وهم موسويون ينتمون إلى الإمام موسى الكاظم. قدم سادة صفوى منذ قرون من جد حفص بجزيرة أوال, ولما حدثت في المنطقة فتن طائفية فر الكثيرون منهم بعقيدتهم إلى العراق وإيران, ولا يزال العديد منهم يسكن خوزستان.

آل مير: قبيلة شهيرة يسكنون البحرين منذ ١٦٠سنة في قرية جد حفص، والآن تسكن أسرة منها في صفوى من القطيف، ويرجع نسبهم إلى السيد محمد المجاب ابن الإمام الكاظم, وأصلهم من العراق.

المرهون: هي إسرة مرهون بن خالد بن حديد بن حمير, وآل المرهون قبائل وبطون وأفخاذ كثيرة متفرقة في عدد الأمصار كالقطيف والأحساء وصفوى والكويت والبصرة والبحرين.

آل العصفور: بقايا دولة العصفوريين التي حكمت بعد العيونيين, ولا يزال الكثير منهم في أوال البحرين, ومعلوم أن بني عصفور يرجع نسبهم إلى بني عقيل بن عامر بن صعصعة بن هوازن العدنانيين من بني عبد القيس وهم يسكنون الأحساء وصفوى.

آل النمر، وآل الفرج، وآل الزاهر، وهؤلاء قحطانيون قدموا من قرية الأسلمية بنجد. ومن آل النمر ظهر العلامة الشيخ محمد بن نمر العوامي (١٢٧٧-١٣٤٨هـ).

آل الزاهر: وهم غير المذكورين آنفا, فهؤلاء من بني عبد القيس بن أسد بن ربيعة, ومنهم الشاعر والأديب الحاج علي الزاهر.

العاراجنة: قدموا إلى العوامية في المدة نفسها مع آل ثويمر وينتمي هؤلاء إلى الهواجر.

آل تحيفة: وآل درويش، نسبهم واحد, وهم قحطانيون وأبناء عم, وكان استيطانهم في العوامية أكثر من ٣٠ سنة تقريبا أي قبل الوجود السعودي الأول.

آل بو خمسين: قدموا في أواخر القرن التاسع الهجري. وأول ما سكنوا قرية الجبيل الأحسائية ثم انتقلوا إلى الهفوف وبرز منهم عدة علماء، مثل الشيخ موسى بوخمسين الذي تولى منصب القضاء الجعفري بالأحساء, وتوجد مجموعات من آل بوخمسين تسكن خوزستان في إيران.

آل شباط: من بني خالد، ومنهم الشيعة والسنة, اشتهروا بصناعة النسيج وحياكة الأقمشة قديما, وعلى يدهم اشتهرت العبي الأحسائية.

وفي الأحساء كذلك يسكن بوحليقة، وآل خرس، وآل عمران الذين لهم أبناء عم يحملون الاسم نفسه من أهل السنة.

آل رمضان: وينتمون إلى بني خزاعة، ونسب جدهم رمضان بن سلمان بن عباس يعود إلى شاعر أهل البيت المعروف دعبل الخزاعي، وقد هاجر رمضان من العراق إلى البحرين ومعه اثنان من أخوانه إلى الأحساء، ومنهم الشيخ علي بن الشيخ محمد الرمضان المقتول شهيدا سنة ١٢٦٥ هـ.

آل الصحاف: يعود نسبهم إلى ربيعة، ولهم وجود مرموق في الأحساء، والكويت، ولهم امتداد في البحرين، والقطيف، وفي البصرة، وسوق الشيوخ في العراق، وهي من الأسر العلمية الجلية التي أنجبت العديد من العلماء والشعراء، منهم الشيخ كاظم الصحاف الشاعر المعروف.

آل مبارك: ينتمون إلى بني حنظلة بن مالك، ولهم أبناء عم من أهل السنة.

آل حاجي: من الأسر الجليلة في الأحساء، ونسبهم إلى الإمام الكاظم أجلى وأوضح نسب، وهم سادة عرب أقحاح استيطانهم في الأحساء قديم، وأول من نزح إلى البلاد من المدينة المنورة، هو جدهم السيد أحمد المدني في القرن الثامن، وكانوا مايزالون يقيمون في قرية التويثير بالأحساء. وقد نزح بعضهم إلى إيران واستوطنوا بلدة مهر من توابع شيراز وعرفوا فيما بعد بآل المهري، منهم آية الله السيد عباس المهري، وهو أحد العلماء الشيعة المعاصرين في الكويت.

آل السيد خليفة: وهم موسويون ينتمون إلى الإمام موسى الكاظم، ومنهم السيد خليفة الأحسائي (١١٩٥-١٢٧٩) وهو من كبار العلماء في عصره. كان يسكن عدد منهم في النجف والبصرة.

آل الفضلي: نسبة إلى فضل بن ربيعة جد قبيلة الفضول المعروفة التي هي إحدى بطون قبيلة طيء العربية المشهورة. وآل الفضلي، وآل علي، والعباد، والسليم الموجودون اليوم في العمران كلهم قبيلة واحدة. وجدهم هو عمران بن فضل كان قد نزح من نجد إلى الأحساء في سنة ١٠٥٠ هـ وبعد استقراره في الطرف الشرقي من الأحساء عرفت المنطقة باسمه فأطلق عليه العمران.

آل علي: هناك آل علي آخرون يسكنون قرية المركز، وجدهم محمد العلي من قبيلة حرب.

آل الشخص: وهم موسويون وجدهم السيد أحمد المدني، برز منهم عدة علماء ومشاهير.

البقشي: من سبيع، واشتهروا بتجارة الذهب، والأقمشة، ويسكنون جميعا الرفعة الوسطى بالهفوف.

آل إبراهيم: قبيلة كبيرة من طي نزحت من حائل إلى المنطقة الشرقية، وإلى العراق. يستقر فريق منها في الأحساء، وآخر في مختلف مدن جنوب العراق. والموجودون في الشرقية يسكنون في صفوى، والكويكب، والمسعودية من القطيف.

المحسني: يرجع نسبهم إلى ربيعة نزار. وجدهم هو محسن بن

الشــيخ علي الأحسائي. نزح عدد منهم إلى الدورق (الفلاحية) في إيران إثر الاضطرابات والفتن الطائفية. ويوجد من أبناء عمهم وأرحامهم في الأحساء والكويت، ويعرفون بآل القريني، ولهم امتداد في البصرة.

آل الســيد ســليمان: من البيوتات العلمية العريقة في الأحساء. ومنهم الســيد هاشم سلمان الموسوي الأحســائي (ت ١٣٠٩)، والسيد حســين بن السيد محمد العلي (ت ١٣٦٩) وهو أول عالم إمامي شغل منصب القضاء الجعفري رسميا في الأحساء.

وجد الأسرة وهو الســيد محمد كان يقطن في مدينة الحويزة، ثم هاجر منهــا إلى البحرين في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، ومنها إلى الأحساء في سنة ١١٥١ هـ وسكن في محلة السباسب بمدينة المبرز، ثم انتقل منها إلى المطيرفي إحدى قرى الأحساء.

آل الســبعي: من الأسر العلمية الجليلة، وهم اليوم موجودون في قرية الحليلة بالأحساء، وهناك راية تعرف براية السبعي يعتقد الناس بها ويتبركون.

الفضــول: أبناء فضل بــن ربيعة جد آل الفضــل الطائيين، وهم من وجهاء البلاد، كانوا يســكنون في قرية الفضول من القرى الشرقية بالأحساء.

آل زين الدين: ينتمي إليهم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤١-١١٦٦)، وكان آباؤه من رمضان فما فوق كلهم من أهل الســنة في الباديــة. وحدثت منافرة بين داغر وأبيــه رمضان، فاضطر الابن إلى الابتعــاد عن جوار أبيه، ونقل عائلتــه إلى المطيرفي، وما مضت إلا مدة يسيرة حتى اعتنق داغر مذهب الإمامية.

الجمازي: نســبة إلى جماز بن إبراهيم من ذرية محمد العابد بن الإمام الكاظم، وموطنهم القارة والتويثير، وأصلهم من المدينة المنورة. لا وجود لهم الآن في الأحساء، ولعل لقبهم قد تغير.

آل خليفة: أسرة معروفة في الأحســاء ذات شأن ومقام بين الناس. منهم العلامة الشــيخ حســين بن الشــيخ محمد بن خليفة ممثل آية اللــه الحكيم، وآية الله الخوئي. ومعظمهم اليوم في المبرز، وبعضهم في الدمام.

آل المزيــدي: أسرة معروفة في الأحســاء والكويت ونزح بعضهم إلى خوزســتان في أواخر القرن الثالث عــشر الهجري. أصلهم من دينة الهفوف.

آل الكعبي: ينتهي نســبهم إلى كعب بن عامر رئيس قبائل كعب العربية المشهورة. ومنهم الشيخ هاشم الكعبي.

آل الســلطان: في الأحســاء من الوداعيين الدواسر ينتســبون إلى جذمي العرب (عدنان، وقحطان)، والدواسر قســمان دواسر بن تغلب بــن وائل العدنانيون، وآل زايــد. والدواسر من نجد من أصل قحطاني، وأكــثر مناطقهم في الدمام والخبر. وقــد لجأوا إلى هاتين المدينتين بعد خلافهم مع حكومة البحرين. منهم الشيخ جواد عايش السلطان.

آل سنان، وآل المرزوق، وآل الناصر: أبناء عم هاجروا من حمير قبل مئات الســنين، واستوطنوا قرية أبو معن المعروفة وكانت غنية بالمياه، وبعد أن طمرتها الرمال هاجروا إلى القطيف، والأوجام، والصفوى.

كانت هذه تفاصيل عن العوائل العربية الشــيعية في الأحســاء، والقطيف. ولا شــك في أن هناك الكثير من الأسماء الأخرى. ومن شأن هــذه المعلومات تقديم أفكار عن هجــرة القبائل العربية وتنقلها في المناطق والبلدان العربية.

شيعة الشرقية في العقود الأخيرة

تُعدّ المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية شيعية السكان والتكوين. وإن كانت تحتضن أعدادا من السنة منذ القدم، ولكن صعود الوهابيين إلى كرسي السلطة، دخل الشيعة في غياهب الضغوط الطائفية والسياسية لزمن طويل.

فالوهابيون لم يعاملوا الفكر الشــيعي إلا كأحد أهم أعدائهم، وقد أماطوا اللثام عن هذا العداء في أولى عهود سيطرتهم على النجد عندما شنوا غارة على العتبات المقدسة.

ومنذ أن تولى الوهابيون الســلطة، لم يكف علماؤهم عن ممارســة الضغوط على المجتمع الشيعي، ولم يتراجعوا يوما ما عن تكفير الشيعة. فقد حرموا الشيعة من ممارسة شعائرهم المذهبية، وهذا ما نصت عليه أولى قراراتهم في اجتماع ســنة ١٩٢٦-١٩٢٧، وأعلنوا بأنه في حال استمرار الشيعة بممارسة شعائرهم، سينفون من بلاد المسلمين.

وفي المرحلة نفسها أدى فرض الفقه الحنبلي على جميع قوانين المملكة السعودية، إلى خلق مشاكل ومتاعب ليس للشيعة فقط، بل لأتباع المذاهب الأخرى أيضا. فمثل هذه الفكرة في المذهب الوهابي تقوم على أساس تكفير الآخرين، وهو النهج الذي سار عليه معظم علمائه، وطبق، حتى المرحلة الأخيرة، لاسيما ضد الشيعة، ويمثله فتاوى بن باز والشيخ جبرين.

وفي منظار الوهابيين، وحتى الدولة الوهابية، عُدّ الشــيعة من أهل الشرك، ولاسيما في أولى عقود الدولة السعودية، والمعاملة التي كان يلقونها، لم تكن إلا عبر هذه الزاوية.

ومن ناحية أخرى، فقد بدأ الوهابيون بمحاولات لتوطين الســنة في المنطقة الشرقية بعد قيام دولتهم، وبعد العثور على النفط فيها. والموقع الاستراتيجي للمحافظة الشرقية بسبب ذلك، ضاعف اهتمام السعوديين بها. وفي المقابل، أدى الوضع المتردي للشــيعة عند ارتفاع عائدات النفط السعودي، إلى خلق عامل قوي لتصاعد احتجاجاتهم.

لم يحظ الشيعة بأية مشــاركة في الشؤون السياسية، ولا يزالون، ولم يوفر ويتوفر لهم قاعدة وخلفية للنمو الاقتصادي، أو لتولي المناصب المهمة. ومن ثم كانت الأجواء والظروف ممهدة مذهبيا واقتصاديا لاعتبار النظام السعودي غير شرعي من وجهة نظر الشيعة.

فالمنع المفروض على الشــيعة والتشــيع، وحظر ممارســة الشعائر الشيعية، دائما ما كان يمثل مبدأ للدولة السعودية، وحتى السنين الأخيرة لم تسمح قيام مراكز، ومساجد، وحسينيات شيعية ذات نشاط. وممارسة هذه الضغوط، ولاسيما شعور الشيعة بالتعرض للتمييز والاضطهاد، أدت إلى خلق جو من التشــاؤم على نطاق واســع. ويضم كتاب **الشــيعة في المملكة السعودية** (حمزة الحسن،١٤١٣) تفاصيل عما قام به الشيعة من

نشاط واسع لإيصال معاناتهم إلى الدولة السعودية، والوثائق ذات الصلة بهذا الشأن.

وفي منتصف السبعينيات، قاد بعض رجال الدين الشيعة السعوديين في الكويت حركة إبداعية في حقل التعليم والتربية الإسلامية الشيعية. وقد بدت الآثار المباشرة لهذه الحركة واضحة في أوساط الشباب السعوديين. ومن القيادات الفكرية للمرحلة الجديدة الشيخ حسن الصفار، وتوفيق السيف. وقد لعبت مؤلفات الشيخ صفار دورا مهما في تمهيد سبيل التطور في حوالي سنوات ١٩٨٢-١٩٧٦.

وقد تركت الثورة الإسلامية في إيران تأثيرها الخاص على المنطقة، ولاسيما على الشيعة. والمحافظة الشرقية كانت من المناطق التي تأثرت بشدة.

وإبان سنوات الثورة الأولى، توجه عدد من قيادات المنطقة الشرقية نحو الفكر الثوري، وقاموا بالعديد من الأنشطة، كان منها تأسيس منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

ولم تقف الدولة السعودية مكتوفة الأيدي تجاه هذه النشاطات، إذ قامت بقتل واعتقال عدد من القياديين الشيعة.

هذا وقد بادر أكثر من ٧٠ ألف شيعي إلى تنظيم احتجاجات واسعة في مختلف نقاط الشرقية في المحرم ١٤٠٠ هـ/ تشرين الثاني ١٩٧٩. وأدت الاحتجاجات إلى مواجهات مع القوات السعودية الحكومية، إذ استشهد أكثر من ٢٠ شيعيا على يد الحرس الوطني السعودي (**شيعيان عربستان، ١٢٥-١٢٤**). وتعرف هذه الحادثة كانتفاضة في تاريخ الحركة الثورية لشيعة المحافظة الشرقية.

بدأت منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية بقيادة الشيخ حسن الصفار وآخرين، نشاطا سياسيا متواصلا للحصول على المزيد من الحقوق في سنة ١٩٨٠ وما بعدها، لكنها جوبهت بقمع شديد من قبل قوات الأمن السعودية. ومن ثم تراجعت حدة هذه المحاولات والأنشطة تدريجيا. ومع هذا، ترك التشيع الثوري تأثيرات شديدة على المجتمع الشيعي في إطار التعاليم التي كانت تروجها منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وقد حل المنهج الإصلاحي محل الأسلوب الثوري السابق تدريجيا، وذلك خلال سنوات ١٩٨٩ حتى ١٩٩٣، ثم بات الحوار والتعامل تحقيقا لامتيازات أكثر، الخط العام للقيادات الشيعية في المحافظة الشرقية.

يومئذ كانت الدولة السعودية تدعي بأن عدد الشيعة في المملكة لا يتجاوز ٣٠٠ ألف نسمة؛ بينما كان الشيعة يقدرونه بحوالي مليون نسمة. وحجتهم في ذلك كانت تقوم على أن العديد من الشيعة قد لجأوا إلى مبدأ التقية وتظاهروا بأنهم سنة حفاظا على مكانتهم الوظيفية وحفظا لأمنهم. فضلا عن أن الدولة لم ترغب يوما ما في المصارحة بهذا الشأن.

وما يقال على وجه التقريب هو أن نسبة الشيعة في الأحساء والقطيف، موطن الشيعة التقليدي، ما بين ٣٣ حتى ٤٠ بالمئة. وهناك أعداد أخرى كثيرة في جدة، والمدينة المنورة، وغيرها من المدن. ما عدا الإسماعيلية الذين يتواجدون في نجران، وجيزان، وعسير، أي في الشريط الجنوبي من الحدود السعودية- اليمنية، ويكونون أقلية بمئات الآلاف. وإن لم توجد علاقة بين الإسماعيلية والإمامية، لكنهم يعدّون جزءا من المكون الشيعي.

ومن الواضح أن الدولة السعودية تفصل نفسها نوعا ما عن بدو نجد، والإخوانيين وعلماءهم الذين كانوا يعتقدون بإبادة الشيعة، وتسعى كدولة شاملة، الى السماح للشيعة بممارسة الحياة في منطقتهم، مع أنها تعمل على تضييق نطاق نشاطهم المذهبي العلني. ولهذا السبب نرى تحسن وضع الشيعة كلما ابتعدنا عن أيام تأسيس الدولة الوهابية؛ إلا أن درجة التمييز الاقتصادي، والسياسي، والمذهبي الممارس ضد الشيعة هي من العمق بمكان، فقد جاء في تقرير إحدى منظمات حقوق الإنسان في سنة ١٩٩٦: مع أن المحافظة الشرقية تُعدّ أغنى محافظات المملكة السعودية من حيث الموارد الطبيعية، إلا أنها من أفقر المناطق في المملكة.

ومقارنة مع غيرها من المناطق في السعودية، فإن ما خصصته الدولة من تكاليف لمشاريع البناء، والطرق، والصحة، والتعليم في المنطقة الشرقية يبدو ضئيلا جدا. فقد قال صحفي بأن بيوت هذه المنطقة تُعدّ دون المعايير الجديدة في السعودية بنحو لا يصدق.

وحتى أوائل الثمانينيات، كانت مدن الصفيح تُعدّ ظاهرة طبيعية، والمدن والبلدات الشيعية كانت لا تزال تفتقد للمرافق الصحية الجديدة الموجودة في الرياض وجدة. وفي سنة ١٩٨٧، قامت الدولة السعودية، ولأول مرة، بالشروع في بناء مستشفى القطيف التي كانت تُعدّ أول المستشفيات الحديثة في المنطقة الشرقية.

وطيلة أكثر من عقد بعد الثورة الإيرانية، تعرض شيعة السعودية لعديد من القيود والتضييقات، وإن كانت الدولة السعودية تحاول وضع حد لأعمال التمرد بتحسين الوضع الاقتصادي في المنطقة الشرقية. وفي هذه المدة منع شيعة السعودية من العلاقة بإيران، ولم يسمح لهم بالسفر إليها. وتفاصيل هذه التضييقات ووثائقها هي أكثر من أن تسعها هذه السطور ، ولو بتقديم لمحة سريعة (**انظر: الشيعة العرب: المسلمون المنسيون، شيعة السعودية**). تزايد الوجود الأميركي في المنطقة بعد الغزو العراقي للكويت. وقاد الأميركيون سلسلة إصلاحات لتجنب قيام ثورات شعبية ضد عملائها في المنطقة، وقد طالبوهم بإعطاء الأقليات مزيد من الحقوق.

وفي إثر هذه التوصيات، بدأت دول المنطقة نوعا من الحركة الإصلاحية ولكن بنحو تدريجي جدا. وقد تركز جزء أساس من هذه الحركة على الاهتمام بحقوق الأقليات، ولاسيما الشيعة الذين كانوا يكونون الأغلبية في بعض المناطق مثل البحرين. وبدأت هذه التطورات واستمرت في الكويت، والبحرين، والمملكة العربية السعودية.

ومن الناحية الأخرى، فإن بعض القيادات الشيعية التي لم تفلح في تحقيق مكاسب وامتيازات تذكر طيلة سنوات الكفاح، حاولت أن تتفق وتتفاهم مع الدولة السعودية على أساس مفهوم مشترك من «المواطنة». وبالتالي وبعد الهدوء والوئام الذي أوصى به العلماء، سمحت الدولة للشيعة أن يستعيدوا تدريجيا نشاط مراكزهم الإسلامية، والشعائرية. فأذنت لهم بإقامة عدد أكبر من الحسينيات، وعاد عمل بعض الحوزات العلمية، وسمح للشيعة بالسفر إلى إيران، حيث فتحت قنصلية للملكة العربية السعودية في مدينة مشهد الإيرانية.

وقد قام العاهل السعودي الملك عبد الله بتوسيع نطاق الإصلاحات تدريجيا، وحاول أن يعطي مزيدا من الحقوق إلى الشيعة تحت شعار الوحدة الوطنية. وقد ظهر مفهوم جديد من القومية السعودية كان من

المقرر أن يشمل ويضم جميع الفئات، سنة وشيعة على السواء. ومع أن الحركة هذه تواصلت إلى حد ما بدعم من الدولة، إلا أن المشاكل التاريخية والتقليدية ما بين الشيعة والسنة في المنطقة لا تزال تقف عائقا كبيرا أمام تحقيق هكذا وفاق وتفاهم.

واليوم وبسبب ما يحدث في العراق، و في السعودية، تتواصل الدعاية الإعلامية ضد الشيعة في أرجاء المملكة السعودية كلها، ولم تتراجع فحسب، بل إنها أخذت تتزايد في السنين الأخيرة في إثر قيام حكومة شيعية في العراق.

ومن دلالات النشاط الشيعي الأخير في الفضاء الجديد الذي ظهر في المملكة بمحاولات الدولة، يمكن الإشارة إلى نشر كتب من علماء الشيعة في جدة، وإصدار بعض المنشورات مثل واحة القطيف، ووجود مواقع شيعية إلكترونية نشطة.

والقطيف والأحساء حاليا هما من النقاط التي تحتضن وجوها بارزة من علماء الشيعة، ومن أكثرهم شهرة الشيخ حسن موسى الصفار، الخطيب المبرز، وصاحب التأليفات الكثيرة في مختلف الشؤون الإسلامية. وما عدا العلماء، ينشط المثقفون الشيعة في هذه الديار أيضا، إذ يلعبون دورا في إثراء المنطقة فكريا.

ونخطئ إذا تصورنا انتهاء معاناة الشيعة ومشاكلهم؛ لكن اليوم ومقارنة بقبل ١٥ سنة، فقد اتخذت بعض الخطوات الإيجابية.

التشيع في البحرين القديمة

إن ما يعرف اليوم باسم البحرين كأرخبيل جزر يقع في حافة الخليج الفارسي الجنوبية، ليس سوى جزءا من البحرين التاريخية. فالبحرين في المصطلح القديم كانت منطقة ممتدة في ساحل الخليج الفارسي الجنوبي من البصرة حتى عمان، وكذلك الأرخبيل الذي يعرف اليوم باسم مملكة البحرين التي كان يطلق عليها قديما أوال، يقول عنها ياقوت الحموي: جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين **(معجم البلدان، ٢٤٧/١)**. وحتى القرن الخامس كان يطلق عليها هذا الاسم، ومنذ تلك الأيام سميت بـ البحرين.

عند ذكر فتحها، يقول البلاذري عن البحرين: وكانت أرض البحرين من مملكة الفرس، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس، وبكر بن وائل وتميم **(فتوح البلدان، ٨٩)**.

غالبا ما تشمل البحرين في المصادر القديمة هذه المناطق السكانية والحيوية: أوال، والخط، والقطيف، والأرة، وهجر، وبينونة، والخرارة، وجواثا، والسابور، ودارين، والغابة، والصفا والمشقر، والأحساء. ويطلق عنوان الخط أحيانا على كل الساحل الغربي للخليج الفارسي الممتد من البصرة حتى عمان. وفي بعض المصادر المتقدمة تُعدّ البحرين مكونة من ثلاث مناطق، هي: جزيرة أوال، والخط، أي القطيف، والأحساء، أي الهجر. وينتمي إلى هذه المنطقة أحد أصحاب الإمام علي وشيعته، يدعى رشيد الهجري.

سكنت البحرين قديما ثلاث قبائل عربية عدنانية كبرى هي: بكر بن وائل، وعبد القيس، وتميم. نزحت بكر بن وائل من تهامة وكان مسكنها يمتد من جنوب العراق حتى البحرين. والأمر كذلك لعبد القيس، إذ قيل بأنه كانت تسكن في تهامة واضطرت للهجرة إلى هذه المنطقة بعد أن تنازعت مع باقي المناطق. والهجرة هذه حدثت قبل ظهور الإسلام. أما تميم فقد نزحت من نجد إلى البحرين.

والبحرين الحالية تقع بالقرب من شاطئ الخليج الفارسي الغربي، وهي مجموعة جزر منها جزيرة البحرين، والمحرق، والسترة. وجزيرة البحرين ترتبط بجسر مع المحرق، وجسر آخر يربطها بجزيرة سترة. أما عاصمتها فهي المنامة، ومن مدنها: الحد، قلالي، البديع، جد حفص، سترة، والبلاد القديم. ويحدها شمالا دارين، والعجيرة غربا، وقطر جنوبا، والخليج الفارسي شرقا.

ولى النبي (صلوات الله عليه) العلاء الحضرمي ولاية البحرين في العام السابع للهجرة، وبعثه برسالة سلمها إلى حاكمها المنذر بن ساوى التميمي. وإثرها أسلم المنذر، وعدد من القبائل العربية، منها عبد القيس. أما بعض المجوس، فقد بقى على معتقده ورضي بدفع الجزية. وبعد وفاة الرسول صلوات الله عليه، وارتداد القبائل العربية، لم تتراجع عبد القيس عن الإسلام وتمسكت به.

تُعدّ البحرين إحدى المراكز الشيعية العربية الأكثر أصالة، ويعود تاريخ تشيعها إلى القرن الهجري الأول. والفضل في ذلك يعود إلى تواجد عبد القيس، فهم ينحدرون من هذه المنطقة. وقد توجهوا إلى العراق لأمر الفتوحات وغالبا ما كانوا ينزلون في البصرة، وفي موقعة الجمل وقفوا بجانب الإمام علي بن أبي طالب.

كان ذلك بداية معرفتهم بأهل البيت، ولاحقا تحولوا إلى مناصري التشيع وحماته أينما كانوا يحلون. وتكثر أسماء زعماء عبد القيس بين أصحاب الإمام علي، والأئمة الآخرين. ففي وقعة صفين كان صعصعة بن صوحان على عبد القيس الكوفة، وعلى عبد القيس البصرة كان عمرو بن جبلة أخو حكيم بن جبلة **(تاريخ خليفة ابن خياط، ١١٧/١)** وهو الذي استشهد بيد الناكثين قبيل بدء حرب الجمل رسميا. ولدينا خطب وأقوال كثيرة من صعصعة تثبت تشيعه بنحو جلي **(وقعة صفين، ٢٠٦)**.

وطبقا لكلام الإمام الباقر، فإن عبد القيس التحقوا إلى صفوف الإمام علي في الجمل ما عدا واحد **(الجمل، ١٥٨)**. وفي هذه الموقعة استشهد شقيقا صعصعة، سيحان، وزيد. وصعصعة الذي كان يتواجد في الكوفة، نفي إلى أوال بيد مغيرة بن شعبة وبأمر من معاوية بن سفيان، وتوفي هناك **(البحرين درة الخليج الفارسي، ٢٩٠-٢٨٩)**. يقول النجاشي بأنه روى عهد مالك بن الحارث الأشتر **(رجال النجاشي، ٢٠٣)**. ومرقده في البحرين مزار المسلمين.

وفي يوم الجمل، انضم عمرو بن مرجوم العبدي إلى جيش الإمام علي بـ ٤٠٠٠ رجل. وكان والده، من زعماء عبد القيس قبل الإسلام وبعده **(الغارات، ٧٨٤/٢)**.

وفي الحقيقة، فإن الاستمرار التاريخي للتشيع في البصرة، ومنقطة القطيف والأحساء، والبحرين الحالية، يسير في خط واحد، ألا وهو قبيلة عبد القيس.

قد يمتد خط التشيع هذا إلى كربلاء وثورة التوابين، إذا ما راجعنا سيرة المثنى بن مخربة العبدي وأفكاره. وقد جاء في المصادر ذكر حديثه عند قبر الإمام الحسين قبل توجه التوابين إلى محاربة قتلة الإمام (**تاريخ الطبري، ٥/٥٩٠**). وكذلك يزيد بن نبيط العبدي الذي أجمع الخروج إلى الحسين وكان له بنون عشرة، فقال لهم أيكم يخرج معي فانتدب معه ابنان له هما عبدالله وعبيد الله (**تاريخ الطبري، ٣٥٤/٥**).

وهناك من يشير إلى أبان بن سعيد بن العاص عند تناول موضوع تاريخ التشيع في البحرين. وأبان هذا كان يتولى إمارة البحرين من قبل النبي صلوات الله عليه. وقد عارض اختيار أبي بكر للخلافة وترافع عن الإمام علي. وكان عمر بن سلمة، ابن أم سلمة، حاكم البحرين من قبل أمير المؤمنين (**مجالس المؤمنين، ٧٥/١**).

إذن يتبين لنا بأن البحرين تمذهبت بالتشيع منذ عصرها الأول بعد الإسلام، وهذا التشيع كان يقوم ويستند على أساس قبول ولاية أمير المؤمنين وأهل البيت. وكان يتعرف على التشيع الإمامي من كان يتواجد من عبد القيس أو بني أسد في إيران أو في العراق. ولكن يبدو أن هذه الحركة قد واجهت مشاكل في البحرين لمدة بسبب ظهور القرامطة. ومع ذلك واصل التشيع الإمامي مسيرته في البحرين.

دولة القرامطة

ازدادت حدة الدعاية الإسماعيلية في جنوب إيران، وسواحل الخليج الفارسي الغربية عندما أخذ نشاط دعاة الإسماعيلة يرتفع في مختلف مناطق العالم الإسلامي.

فقد نجح دعاة الإسماعيلية في كسب ود شيعة هذه المنطقة، وضمهم إلى معسكرهم. وهؤلاء الدعاة كانوا قد دخلوا المنطقة في آخر عقود القرن الثالث عندما بلغوا ذروة نشاطهم، وتمكنوا من بسط قبضتهم عليها بفعل استغلالهم للمشاعر الشيعية السائدة هناك.

قيل بأن ابتداء القرامطة بناحية البحرين انطلق من نشاط رجل يعرف بـ يحيى بن المهدي الذي قصد القطيف، وذكر أنه رسول المهدي خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره، وكان ذلك سنة ٢٨١ هـ وكان فيمن أجابه أبوسعيد الجنابي (**الكامل في التاريخ، ٤٩٧/٧**). والقرامطة هم فرع غير رسمي من الإسماعيلية، لم ينصاعوا كثيرا للأئمة الفاطمية بمصر. ومع ذلك سيطروا على البحرين لأكثر من قرنين.

كان التشيع في البحرين أحد العوائق الأساسية أمام تقدم الخوارج الذين استقروا في عمان في أواخر القرن الأول، ورسخوا قاعدتهم هناك بسبب موقعهم النائي عن المراكز السياسية، لكن تواجد الشيعة في البحرين حال دون تقدمهم في الجزيرة العربية.

وقد واصل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي (ت ٣٠١) قيادة حركة القرامطة. يقول ياقوت عنه: كان من جنابة بلدة بساحل بحر فارس، وكان دقاقا فنفي عن جنابة، فخرج إلى البحرين فأقام بها تاجرا وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى نحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما والاها (**معجم البلدان، ١٦٦/٢**).

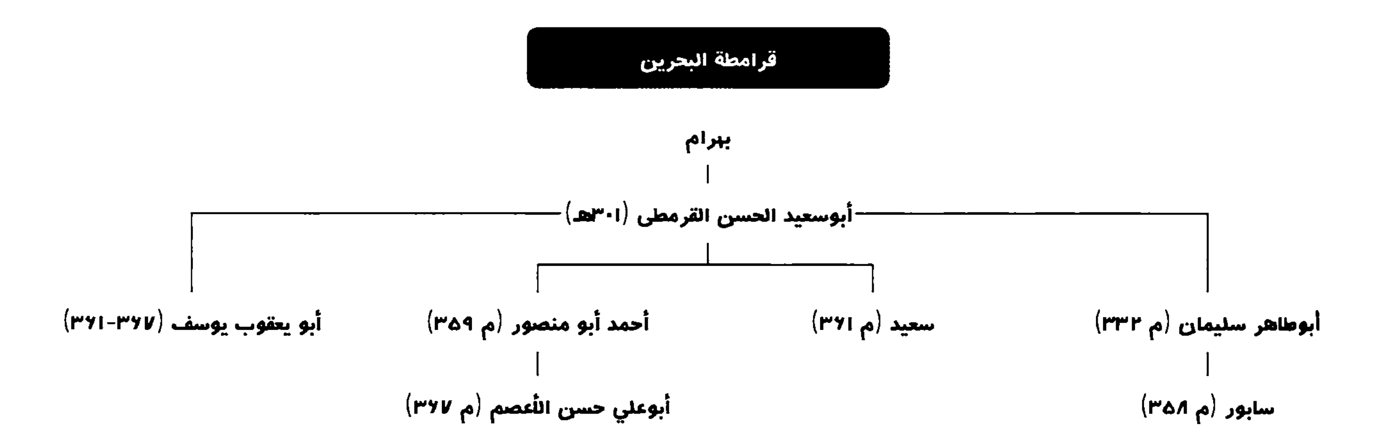
دارت أولى المواجهات الجدية بين الخلافة العباسية والقرامطة بمنطقة هجر في سنة ٢٨٧ هـ وانتهت بهزيمة فادحة للجيش العباسي، إذ لم ينج من ١٠ آلاف مقاتل إلا أمير الجيش العباس بن عمرو الغنوي (**البداية والنهاية، ٨٣/١١**). والعامة في بغداد كانوا يتصورون بأن أبي سعيد اتفق مع مرداويج على رد الدولة من العرب إلى العجم (**البداية والنهاية، ١٧٨/١١**). هذا في حين أن جيشه كان يقوم على عرب البحرين.

يومئذ كان الناس في القطيف، والبحرين، ومختلف المناطق على التشيع كلهم، ملتزمين بنظرية الإمامة والمهدوية، وتمكن الإسماعيلية، وبعد عمل دعائي دؤوب ومستمر، من جذب سكان المنطقة إلى صفوفهم. وفي مثل هذه الظروف، تكون القرامطة، واستنادا إلى الجماهير، أصبحوا قوة لا يستهان بها، إذ استطاعوا أن يهددوا جنوب العراق، وحتى الحجاز (**انظر: تاريخ ابن خلدون، ٤١٤/٤**)، كما أنهم استولوا على الكوفة لمدة قصيرة. وتعترف المصادر بأن القبائل العربية المقيمة بالبحرين كانت أهم حماة القرامطة وداعميهم. يقول ابن خلدون: كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم (**تاريخ ابن خلدون، ٩١/٤**). و«أزد» كانت من أهمها. والعجب كل العجب أن عبد القيسيين لم ينضموا إلى صفوف القرامطة، بل إن بيوتهم حرقت ودمرت على يد القرامطة.

خلف أبي سعيد، ابنه سليمان بن حسن أبو طاهر الجنابي القرمطي، وقاد بعده الدولة القرمطية في اليمامة والبحرين. وما إن مات أبو طاهر في سنة ٣٣٢ هـ حتى فقدت الدولة هيبتها وذهبت سطوتها بعد ٤٦ سنة.

قرامطة البحرين

الحاكم	السنه
ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي (كناوه أي)	٢٨٧-٣٠١
ابو طاهر سليمان بن أبو سعيد الحسن بن بهرام الحجري	٣٣٢-٣٠١
ساربو بن أبي طاهر السليمان الجنابي	٣٣٢-٣٥٨
أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنابي	٣٥٨-٣٦١
أبو يعقوب يوسف بن أبي سعيد الجنابي	٣٦٠-٣٦٦
الحسن بن أعصم	٣٦٦-٣٦٧
حكومة من ست أشخاص عرفوا بالـ (ساده)	من ٣٦٧



الدولة العيونية الشيعية (٤٦٦-٦٤٢ هـ)

لا نعلم على وجه التحديد تاريخ تراجع التيار القرمطي المتطرف في البحرين، وتحرر الشيعة الإمامية الذين كانوا تحت الضغط القرمطي.

استولى الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي سنة ٣٩٨ هـ على القرامطة وملك الأحساء من أيديهم وأذهب دولتهم، واستمرت غلبته على البحرين لأكثر من نصف قرن.

ثم آلت مقاليد الأمور إلى العيونيين الشيعة المنحدرين من عبد القيس من ربيعة بن معد. وقد استولوا على الأحساء سنة ٤٦٦ هـ وأسسوا الدولة العيونية. ومؤسسها هو عبد الله بن علي بن إبراهيم العبدي العيوني الذي نشأ في العيون شرقي الأحساء، وتوفي سنة ٥٢٠ هـ.

ويرجح بأن أيام الدولة العيونية هي التي شهدت طمس معالم القرامطة، وغلبة التشيع الإمامي على هذه الديار نهائيا. امتدت أيام هذه الدولة وطالت حتى سنة ٦٤٢ هـ أي إنها استمرت لـ ١٧٥ سنة. وكان نطاق حكمها يمتد من الكويت الحالية حتى قبالة ما يعرف اليوم بـ قطر.

صحيح بأن العيونيين أقاموا علاقات جيدة مع العباسيين في البداية بهدف دحر القرامطة، إلا أنهم سرعان ما تنازعوا مع السلاجقة.

وما يهمنا هو حضور التشيع الإمامي ثابتا راسخا بين أغلبية أفراد المجتمع البحريني المنتمين إلى عبد القيس. وقد نقش على جميع النقود المتبقية من الدولة العيونية عبارة «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله» **(انظر: نقود الدولة العيونية في بلاد البحرين، ١٤٣-٩٥، و ٢٠٠-١٩٧)**. وهذه العبارة نقشها ركن الدولة البويهي على نقوده سنة ٣٣٥ هـ وما يثير العجب هو أن وجود هذه العملات هو الدليل الوحيد والنهائي على تشيع العيونيين من منظار «الوثيقة التاريخية». وإن كان المهم هو الأجواء السائدة على مجتمع البحرين الذي حفل بالتشيع منذ تلك الأيام، ولم نعرف أية معارضة له.

مما لا شك فيه فأن الدولة العيونية كانت دولة شيعية معتدلة. وتبين قائمة أسماء أمرائها خلوها من أي اسم يوحي بتسنن حكامها. فاسم «علي» هو الاسم الأكثر تكرارا بين أسماء حكام الدولة العيونية. وأشهر شعرائهم هو علي بن المقرب العيوني (ت ٦٢٩- ٦٣١هـ)، وديوانه يكاد يكون تاريخ الأسرة العيونية. وتكثر أشعاره في رثاء الإمام الحسين وأهل البيت **(حول تشيع ابن المقرب انظر: فضل بن عمار العماري، ابن المقرب وتاريخ الإمارة العيونية، مكتبة التوبة، الرياض، ص ١٧٣)**. وقد مدح بدر الدين لؤلؤ الشيعي، صاحب الموصل، وعددا من علماء الشيعة. يقول في ديوانه مشيرا إلى العبديين **(ديوان ابن المقرب، ٥٨٩، في القصيدة العينية)**:

هم نصروا بعد النبي وصيه
ولا يستوي نصر لديه وخذلان

البحرين بعد الدولة العيونية

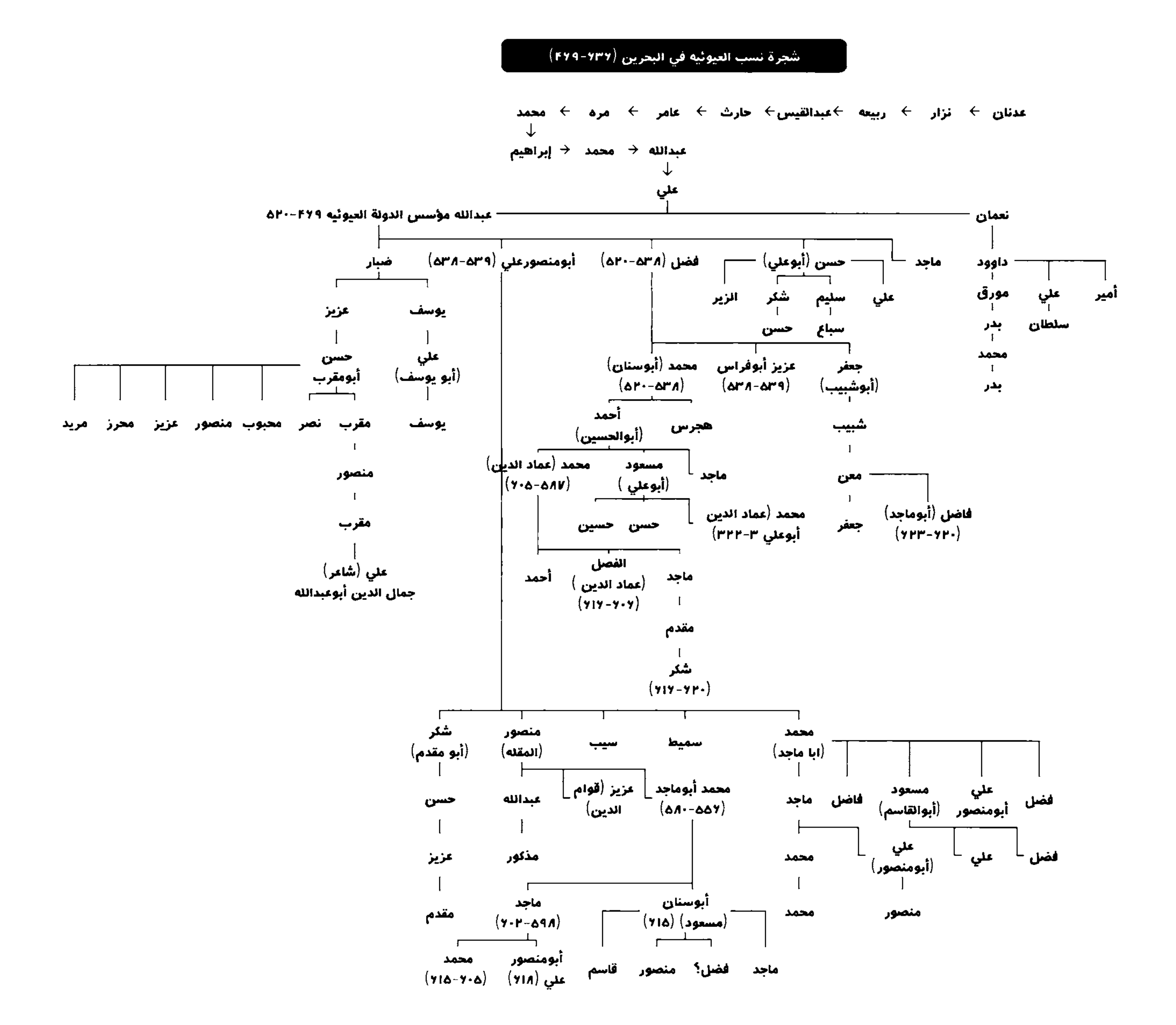
شهدت البحرين الكبرى حكم بني عصفور بعد سقوط الدولة العيونية في سنة ٦٢٠ هـ وقد تأسست دولتهم على يد عصفور بن راشد بن عميرة الذي كان ينتسب إلى بني عامر. واستمر حكمهم على هذه المنطقة حتى سنة ٧٠٠ هـ.

وقد خلفهم أسرة تنتمي إلى جروان بن ناصر من عبد القيس حتى أوائل القرن التاسع، أي حوالي سنة ٨٢٠ هـ.

ثم ظهر سيف بن حسين بن ناصر الجبري، وأسس السلالة الجبرية الحاكمة. وهو الذي شيد جامعا كبيرا في الهفوف، وجعل إمامه الشيخ نصر الله الطيار الجعفري، بعد أن دعاه من المدينة إلى البحرين. والشيخ نصر الله هذا جد آل الجعافرة في الأحساء.

واعتبر البعض المنيزلة، من قرى الأحساء، حاضرة الدولة الجبرية التي ذهبت سنة ٩٦٩ هـ وطيلة هذه المرحلة كلها، كان التشيع الإمامي يتواجد بقوة في البحرين الكبرى، وبوجه خاص في الأحساء، والقطيف، وجزيرة أوال، البحرين الحالية.

يعدّ جامع الرافعية في بلاد القديم، قرب سوق الخميس، أقدم



المســاجد التاريخية في البحرين بعد مســجد الخميس. وفيه منقوشة بالخط الكوفي نشاهد فيها أســماء «محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين». كذلك نرى أســماء الأئمة في كتابات جامع سوق الخميس، ويعود تاريخها إلى القرن الهجري الخامس.

ابن ميثم البحراني، العالم الشيعي البارز في القرن السابع

حــدث تدريجيا تطور مهم في الســاحة الثقافية- المذهبية بالقرن الخامس والســادس في ظل الدولة العيونية؛ فمنذ أواخر القرن السادس،

نجد علماء بحارنة متفقهين في المراكز العلمية الشيعية بالعراق. وبعضهم بلغ أعلى المراتب العلمية الشيعية، وبات في عداد أشهر شخصيات العالم الإسلامي. ومن هؤلاء العلماء كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩) الذي كان من أجل علماء الشيعة في القرن السابع، ولديه مؤلفات قيمة في شرح نهج البلاغة، والمباحث الكلامية الشيعية.

لا ريب في أن ابن ميثم البحراني يعدّ أكثر العلماء البحارنة شهرة طيلة القرون الإسلامية الأولى. وهو ينتمي إلى الجيل النشط والفاعل من علماء البحرين في العراق ومدنه الشيعية، إذ كانوا في تفاعل وتعامل مع الحوزات العلمية في تلك المناطق. وبعبارة أخرى، فإنه ساعد على اتصال تشيع العراق بالبحرين، لاسيما في القرن السابع. ويدل بقاء مزاره في البحرين على كامل سيطرة التشيع في هذه الناحية على مر القرون. وتراثه الفكري في البحرين والعراق، يسير في خطى المدرسة الفقهية، والكلامية، والعرفانية التي ظهرت في الحلة والنجف، وأثمرت على يده وانتقلت إلى طلابه.

علماء البحرين قبل العصر الصفوي

إن البحرين هي إحدى مراكز الشيعة الرئيسة، ومن جملة المناطق الفعالة والمؤثرة في تشيع باقي المناطق علميا ومن حيث تقديم الوجوه والشخصيات المتعلمة والمثقفة. وفضلا عن أصحاب أمير المؤمنين وحضور التشيع بين العبديين، فإننا نقف على تاريخ التشيع في البحرين من خلال علمائها الشيعة الذين ذكرت أسماءهم في مختلف المصادر. وقد أوردنا في الجدول التالي قائمة بأسماء عدد من علماء البحرين الشيعة ما قبل العصر الصفوي، أي قبل القرن العاشر.

يقول ياقوت الحموي في القرن السابع عن البحارنة: وأهل البحرين بالقرب منهم (أهل عمان من الخوارج) بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريبا (معجم البلدان، ٤/١٥٠).

مزارات البحرين

أحد أشهر مزارات البحرين هو قبر صعصعة بن صوحان ـ صحابي الإمام علي ـ الذي نفاه المغيرة بن شعبة إلى أوال بعد أيام الإمام. ومزاره اليوم يقع في قرية العسكر.

وفي منطقة أم القصم ضريح ابن ميثم البحراني، يجاوره جامع كبير. وقرب سوق الخميس قبر الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد الشيخ البهائي. والشيخ حسين كان يتولى منصب شيخ الإسلام في هرات، وقزوين، وقد قصد البحرين في آخر حياته. ومزاره المغطى بحجر دليل آخر على احتضان البحرين لعلماء من جيل كبار علماء الشيعة. وفي قرية الشاخورة مزار الشيخ حسين العصفور. ومن الشاخورة برز الكثير من العلماء في القرون القريبة. وفي قرية التوبلي مزار السيد هاشم التوبلاني البحراني، صاحب **تفسير البرهان**. وهذه القبور كلها معروفة تزار.

التشيع حلقة وصل البحرين بإيران الصفوية

كانت البحرين منطقة شيعية بكل معنى الكلمة، بل من أهم مراكز التشيع قبل قرون من ظهور الصفويين في إيران. فمختلف قرى جزيرة البحرين ومناطقها، وسواحل الخليج الفارسي الغربية التي عرفت قديما بعنوان البحرين بما فيها الأحساء، والقطيف، والخط وغيرها، كانت كلها من المراكز الشيعية الرئيسة.

وفي تلك المرحلة، توجه الكثير من علماء البحرين إلى إيران، وهذه الصلة كانت تتمحور أساسا حول فاعلية تشيع البحرين على إيران الصفوية. ويمكن أن نضع ألقاب العديد من علماء الشيعة في هذه المرحلة أساسا لدراسة تهدف إلى إظهار تواجد الشيعة الكثيف في هذه المناطق. إذن يجب ألا نكتفي بعنوان «البحراني»، بل لابد من أن نهتم ونأخذ بعين الاعتبار عناوين مثل: الأوالي، والخطي، والستري أو الستراوي، والماحوزي، والشاخوري، والدرازي، والبلادي، والتوبلي، والمقابي، والسماهيجي، والدورنجي، والهجري. هذا وعلينا أن نلحق بهذه الألقاب عناوين كالقطيفي، والأحسائي، وغيرها التي تتعلق بالمناطق الشيعية في الضفاف الجنوبي للخليج الفارسي، وتقع اليوم في السعودية؛ذلك أن البحرين، وفقا لما قاله ياقوت، اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان .

إحدى هذه المناطق هي قرية الغريفة الواقعة بالقرب من قرية أم الحصم، مدفن ابن ميثم البحراني (ت٦٧٩)، في ضواحي المنامة. وينتسب إلى القرية بيوتات جليلة من علماء الشيعة على مر القرون، ومن أبرزهم العالم الفقيه السيد حسين بن حسن بن أحمد بن سليمان البحراني الغريفي (ت ١٠٠١). وقد استقر بعض أعقابه في البصرة، والبعض الآخر توجه إلى إيران. وقد عرف آقا بزرگ الطهراني أحد العلماء المنتسبين إلى هذه الأسرة في البصرة في زمن الشيخ مهدي البحراني (ت ١٣٢٣).

وينتمي إليها كبير علماء جنوب إيران عبد الله البلادي البوشهري **(طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٧٧)**. ولقب البلادي يحمله البحارنة أساسا، وكان المنتسبون إلى قرية البلاد القديم يلقبون به **(انظر: طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٦٢، الهامش)**.

بعد ظهور الصفويين في العقد الأول من القرن العاشر واستيلاءهم على سواحل الخليج الفارسي وتزامنا مع إعلان التشيع الإمامي من الدولة الجديدة في إيران، باتت الغلبة في البحرين للشيعة كاملة، وتولى علماؤها الشيعة مناصب القضاء، والحسبة، والجمعة. ومنهم أسرة زيد الدين علي بن سليمان البحراني التي كانت لها المرجعية العلمية في البحرين بفضل الأب وولده جعفر، وحاتم، وصلاح **(طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٢٩-١١٧)**.

منتخب من علماء البحرين قبل العصر الصفوي

نصير البحراني راوي من جابر بن عبد الله الانصاري (القرن الأول).	أمالي الطوسي: ٥٨
نصر بن نصير البحراني راوي من أبيه (القرن الأول)	أمالي الطوسي: ٥٨، البحار: ١٠٠/٣٨
أبو لبيد البحراني راوي من الإمام الباقر	البحار: ١٧٠/٢، ٤٦٥/٦٣
محمد بن سهل البحراني (القرن الثالث)	نقل الشيخ الطوسي بالخصال ١/٢٧٢ والشعائر عنه أكثر من رواية تصل بالواسطة الى الإمام الصادق(ع) كما نقل عنه تفسير العياشي(البحار٣١١/١٢)
ابن الشريف أكمل البحراني (القرن الخامس)	راو عن البصروي عن السيد المرتضى(م ٤٣٦، (أعيان الشيعة:٦٦/٢)).
نصير الدين راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحراني (م ٦٠٥)	مصنف كتاب تعريف أحوال سادة الأنام وهو في شرح أحوال الأئمة، وهو ايضا تلميذ السيد فضل الله الراوندي(٥٦٣)
الشيخ قوام الدين محمد بن محمد البحراني (القرن السادس)	راو عن السيد فضل الله الراوندي(م٥٦٣)(البحار: ٣١/١٠٦).
علي بن مقرب العيوني (القرن السابع)	شاعر وصاحب ديوان وصاحب كتاب تاريخ الدولة العيونية.
محمد بن عبد الله البحراني الشيباني(القرن السابع)	مستدرك الوسائل ٣٩٣/٥.
كمال الدين أحمد بن علي بن سعيد بن سعاده البحراني (م ٦٧٢)	ذكر عنه منتجب الدين انه عالم ومتدين وكان في العراق(أمل الآمل : ١١٧/٢). وهو مصنف رسالة العلم التي شرحها الخواجة نصير الدين(الذريعة:٣١٥/١٥)، كما انه أستاذ علي بن سليمان البحراني.
جمال الدين علي بن سليمان البحراني	تلميذ كمال الدين أحمد بن علي ، واستاذ ابن ميثم البحراني(٦٦٩).ومصنف مفتاح الخير في شرح رسالة الطير(الذريعة : ٤٢٥/٢٤) تعليقة أمل الآمل للأفندي:٢٠٣.
كمال الدين ميثم البحراني (م ٦٩٩)	تلميذ جمال الدين علي بن سليمان البحراني وهو علامة ومصنف آثار عديدة من جملتها شرح نهج البلاغة، القواعد في علما لكلام ...ألخ
عبد الله بن سعيد بن المتوج	عالم وفاضل وشاعر وصاحب ديوان في المدائح والمراثي(الذريعة : ٢٤٦/٤، ٢٨/٩).
فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن المتوج البحراني (م٨٢٠)	تلميذ فخر المحققين (٧٧١) مصنف منهاج الهداية في شرح الأحكام الخمسمائة، أستاذ بن فهد الحلي وهو صاحب الشهيد الأول ومصنف كتاب(أحمد الوسيلة الى المسائل المضيلة من القواعد)
أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن سبيع البحراني المعروفبالسبيعي	تلميذ أحمد بن عبد الله ومصنف كتاب سديد الأفهام ، ألفه سنة ٨٣٦(الذريعة ٧٥/٢٥).

يتمثل جل تفاعل البحرين مع المدن الإيرانية في الجوانب العلمية. منه تردد علماء الشيعة بين البحرين وإيران؛ والثاني انتقال المكتوب من ثقافة الشيعة إلى إيران. فلما كانت البحرين من مراكز الشيعة العلمية وتاريخ تشيعها ضارب في القدم، فمن شأنها أن تحفل بجزء مهم من ثقافة التشيع وتراثه المكتوب. وبعبارة أخرى فإن إحدى النتائج المترتبة على هذه التاريخ القديم، هي وجود العديد من كتب الشيعة في البحرين ونواحيها. ونظرا لتصاعد شدة الحركة العلمية في إيران والحاجة إلى جمع الأصيل من كتب الشيعة، توجه عدد من المتخصصين إلى البحرين بحثا عن القديم من تلك الكتب.


خريطة رقم: (١٨٤): البحرين وقراها الشيعية ومزاراتها
الخليج الفارسي
الدير
سماهيج
بسيتين
النامة
أم الحصم
سنابس
جفير
غريضة
ماخور
جد حفص
جمانة
البلاد القديم
عبد صالح
باربار
الدراز
بديع
شاخورة
مقابا
بني جمرة
جزيرة أم الصبيان
جدة
سار
القرية
توبلي
سلمان آباد
القرية
واديان
السقالة
الجسرة
العالي
سند
عسكر
جزيرة أم نعسان
الهملة
معامير
نويدات
الرفاع الغربي
دمستان
كرزكان
المالكية
العوالي
شهركان
دار كليب
عسكر
(مزار صعصعة بن صوحان)
زلاق
جو
الدور
رأس المطلة
الخليج الفارسي
القرى الشيعية في البحرين:
من أهم مظاهر قدم التشيع في البحرين انتساب بعض علماء الشيعة الى هذه القرى ولاسيماالقرى التي تعود الى القرن العاشر الهجري فقد انتسب الكثير من علماء العالم الشيعي الى هذه القرى التي سنتعرف بعضا منها وكما يأتي:
البلاد القديم: الشيخ محمد بنعبد الله البلادي. تلقب مئات العلماء بلقب البلادي نسبة الى هذه القرية التي تقعفي الشمال الشرقي للبحرين وهي تشكل أقدماً قسام هذاالبلد:
توبل: السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني(١١٠٧هـ).
الجارودية: الشيخ ناصر الخطي الجارودي (م ١١٦٤).
جد حفص: الشيخ علي بن الشيخ عبدالله الجد حفصي(م ١١٢٧)
خط: الشيخ فلاح الدين الخطي البحراني(م ١١٥٤).
دراز:الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي(م ١١٣١).
دمستان: السيد باقر ال دمستاني (م١١١٢) . الشيخ حسن بن ضيف الله الدمستاني(م ١١٨١).
سترة: الشيخ عبدالله بن أحمدالستري(م ١٢٨٢).
سماهيج: الشيخ عبد الله السماهيجي(١٠٧٢ - ١١٣٥).
شاخور: الشيخ أحمدبن أبي ظبية الاصبعي الشاخوري(م بعد ١١١٧).
عسكر: الشيخ حرز بن الشيخ علي بن الحسين محمد العسكري(م ١١١١).
غريفة: الشيخ حسين بن عبدالغفور الغريفي(م ١١٣٤).
قدم: الشيخ جعفر بن صالح الدين القدمي(١٠٧٢ - ١١٢٤).
كرزكان: الشيخ محمد بن شهاب الدين الكرزكاني(م ١١٨١).
ماحوز: الشيخ محمد بن ماجد بن مسعود الماحوزي(م ١١٠٢) (الشيخ يوسف البحراني وهو أيضا ماحوزي الأصل).
مقابة: الشيخ محمد بنسليمان المقابي(١١٢٥).
المنامة: الشيخناصر بن عبدالحسين المنامي(حي سنة ١١٨١).
في منتصف القرن الثاني عشر الهجري هاجر خوارج عمان الى البحرين وقتلوا العديد من العلماء كما حدث في مدرسة في جزيرة نبيه الصالح . فقد قتل ٧٠ شخصا ودفنوا هناك . ويوجد في هذه الجزيرة قبر أحمد بن متوج البحراني وهو متكلم وفقيه شيعي معروف (أنور البدرين، ص : ز)
مناطق مسكونة
مقابر
N



دوافع قدوم البحارنة إلى إيران

هنــاك عدة أســباب وراء هجــرة البحارنة إلى إيــران في العصر الصفوي، منها:

١- التـوق إلى زيارة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا، وأنموذجه هو محمد حسين القطيفي **(تتميم أمل الآمل، ١١٧-١١٦)**.

٢- ارتقاء مكانة أصفهان علميا وســمعة، وحاجتهم إلى الدراسة فيهـا والحصول عــلى الإجازات العلميــة والروائية مــن كبار علماء الشيعة.

٣- تأمــين حياة العلــماء في أصفهــان بفعل توســيع الأوقاف. فــلا غرو بأن يســتنظروا مد الأيادي البيضاء من قبل ســلاطين إيران وعلمائها، لاسيما في الشدائد والمحن؛ خاصة ،ذلك وأنهم كانوا يعدّون رعايا الدولة الصفوية سياسيا. وأحد كبار علماء هذه المرحلة هو عبد الرؤوف الجد حفصي (١١١٣-١٠٦٦)، وله قصيدة في ديوانه يهنأ فيها تبوأ الشــاه سلطان حســين العرش الصفوي **(طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٣٢)**. وبأمر من الشــاه ســليمان الصفوي، ألف علي بــن محمد بن عبد الله البحريني كتابا بعنوان **منار الســعادات في أصول الاعتقادات**، ثم أمر الشــاه بتعريبه **(طبقات أعلام الشــيعة، القرن ١٢، ص ٥٠٥)**.

خوارج عمان وهجرة البحارنة إلى إيران

إن الأزمات السياسية في البحرين، لاسيما انعدام الأمن إثر غارات خــوارج عمان من جهة، والحضور المتواضــع للدولة الصفوية في هذه الناحية،من جهة أخرى كانت من الأسباب الأخرى التي دفعت البحارنة إلى مغــادرة موطنهم نحو إيران. وقد قدم الميرزا محمد خليل المرعشي الصفوي في كتابه **مجمع التواريــخ** (٤٠-٣٧) شرحا مما عاناه البحارنة من مصائب ومحن بسبب خوارج عمان. وكذلك عباس إقبال في كتابه بعنوان **مطالعاتى درباره بحرين و جزاير و سواحل خليج فارس** (١٠٠-٩٧) **(دراسات حول البحرين وجزائر الخليج الفارسي وسواحله)**.

وإثــر ممارســة هذه الضغوط من خــوارج عمان، قــام البحارنة بالهجرة إلى إيران، أو إلى القطيف والأحســاء. فوالد الشــيخ يوســف البحراني، أحمــد الدرازي، كان من جملة الذيــن توجهوا إلى القطيف بعد حملة الخوارج على البحرين في ٢٢ صفر ١١٣١ هـ **(طبقات أعلام الشــيعة، القرن ١٢، ص ٣٦)**. والآخر زين الدين المقابي بن محمد بن ســليمان البحراني الذي غادر موطنه بعد استيلاء الخوارج عليه **(لؤلؤة البحرين، ص ٩٠)**.

استمرت ضغوط الخوارج في العقود الأولى من القرن الثاني عشر، وأدت إلى دمار كبير، وهروب العديد من العلماء والناس من البحرين. منهم ياسين بن صلاح الدين بن علي البحريني الذي تناول هذه المعاناة في كتابــه **الروضة العلية في شــرح الألفية**؛ تلك المعاناة التي شــبهها

صاحب أنوار البدرين بفجائع كربلاء (**طبقات أعلام الشـيعة، القرن ١٢، ص ٨١٧**).

تتمثـل إحدى آثـار قدوم البحارنـة إلى إيـران في انتقال الكتب الشيعية من البحرين إلى إيران. فقد قدم العديد من الطلاب البحارنة إلى المراكز العلمية في إيران لدارسـة العلوم الدينية، وهذا يعود غالبه إلى النصف الثاني من العصر الصفوي، عندما ذاع صيت أصفهان كمركز علمـي مهم. وحتى قبل هذه المرحلة، كان العديد من البحارنة يأتون إلى أصفهان لحضور مجالس درس علماء الشـيعة العرب والاسـتفادة العلمية. فقد أشـير إلى شمس الدين محمد بن إبراهيم البحراني الذي كان من جملة طلاب السيد حسين المجتهد الكركي (ت ١٠٠١) (**طبقات أعلام الشـيعة، القرن ١١، ص ٥٠١**). وقـد ازداد عدد هؤلاء الطلاب والعلماء فيما بعد.

ففي مجلس درس العلامة المجلسي كان يحضر عدد من البحارنة، منهم حسـن بن ندى البحـراني (ت ١٠٩٧) الذي حصـل على إجازة من المجلسي لقراءة جزء من أصـول الكافي، والإجازة مازالت موجودة (**طبقات أعلام الشـيعة، القرن ١١، ص ١٣٨**). كذلك عالم آخر يدعى أحمد المقابي الـذي ينتمي إلى أحدى البيوتات العلميـة البارزة. وقد حصل على إجازة علمية من العلامة المجلسي (**طبقات أعلام الشـيعة، القرن ١٢، ص ٤٨-٤٧**).

تمكن البحارنة من ارتقاء الدرجات العالية والرتب العلمية الرفيعة في أصفهان، وألفوا الكتب والآثار. فهذا الشـيخ عبد الله بن نور الدين البحراني، ألف مجموعة علميـة عظيمة تماثل **بحار الأنوار** بعدما كان طالبا عند صاحبه العلامة المجلسي. وتعرف مجموعته بـ **عوالم العلوم**، دونهـا على غرار بحار الأنـوار، وصاغها في قالـب جديد، لكنه حذف المعارف العقلية منها. وقد طبعت أجزاء من هذا الكتاب في السنوات الأخيرة.

وبينـما كان أجداد العديـد من المهاجريـن البحارنة، من علماء البحرين الذين بقوا حتى مماتهم في موطنهم، إلا أن أبناءهم قدموا إلى أصفهان واستقروا هناك. ومنهم إبنا هاشم بن سليمان التوبلي، عيسي ومحسن اللذان أقاما في أصفهان، وقد رأى الأفندي آثار أبيهما في بيتهما (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٥٠**).

البحارنة في ولاية فارس

فضـلا عن أصفهـان، كانت مدن فارس مـن المناطق التي قصدها البحارنة واستقروا فيها. وقد لعب تواجد السيد ماجد بن هاشم البحراني (٨٧٦-١٠٢٨) في فارس، ولاسـيما في شـيراز، دورا كبيرا في انتقال المدرسـة البحرانية إلى فارس التي كانت تحكمها يومئذ المدرسة الفلسفية الدوانية-الدشـتكية. والسـيد ماجد البحراني كان من أصدقاء الشيخ البهائي، ومن المؤثرين على شخصية الفيض الكاشاني، إذ حول مسار فكره.

يقول الشـيخ يوسـف البحراني في **لؤلؤة البحرين**: إنه أول من نشر المشرب الإخباري في شيراز. ويشير آقا بزرگ الطهراني إلى عدد من طلابه عند نقل هذه العبارة. ومنهم حسين البحراني الذي سكن في شيراز وعمر طويلا. وقد استفاد منه أيضا السيد نعمة الله الجزائري (ت ١١١٢) (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٦١**).

ومن عدة طلاب السيد ماجد في شيراز، أحمد بن جعفر البحراني الذي كان يسكن في المدينة نفسها (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١٦**) وقد قيد تاريخ وفاة أستاذه في مخطوطة (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٤٣٨**). وعلماء البحرين المسـتقرون في موطنهم لم يكونوا بمعزل عن نظرائهم البحارنـة في إيران، إذ كانوا على تواصل فكري وأدبي معهم. فالمصادر تشير مثلا إلى أبي البحر جعفر بن محمد بن حسن الخطي الذي كان يربطه تواصل أدبي واسـع مع السيد ماجد البحراني (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ١١٣**).

وفي بهبهان أيضا تواجد البحارنة واستقروا فيها، بوصفها إحدى المناطق المحببـة لهم. ومنهم العالم الإخباري البحراني المعروف، الشـيخ عبد الله السماهيجي، الذي ولد بسماهيج ثم انتقل مع أبيه الى قرية اصبع. وكان من جملة البحارنة المهاجرين إلى إيران بعد اسـتيلاء الخوارج عليها. وقد استقر في مدينة بهبهان، وكان من مروجي الفكر الإخباري (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٦٢**).

وفي شيراز قام الشيخ يوسف الدرازي البحراني (١١٠٧-١١٨٦) بتأليف موسـوعته الفقهية **الحدائق الناضرة**. والشيخ يوسف هذا كان قد غادر البحريـن بعد غارة الأعراب، وكانت له زوج من أهالي مدينة فسـا، وابن منها باسم محمد، بات عالما جليلا واستقر في موطن والدته (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٨٢٨**).

البحارنة أصحاب المناصب في أصفهان وشيراز

تولى بعض البحارنة مناصب حكومية في أصفهان وشيراز. منهم السيد ماجد ابن السيد محمد البحراني (ت ١٠٣٨) الذي كان قاضيا بشيراز، وكان شاعرا ينشد بالفارسـية والعربية. وقد خلفه ابنه، ثم دعاه صدر ممالك أصفهان إلى مدينته وبات هناك نائب الصدر (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٤٨٣-٤٨٢**).

كذلك محمد بن عبد الحسين الحسيني البحراني، قضى مدة في الهند، وكان هناك ذا شـأن. ثم أتى إلى أصفهان وصار فيها شـيخ الإسلام (**سلافة العصر، ٣٤١**). والشيخ صالح بن عبد الكريم بن حسن بن صالح البحراني الكرزكاني (ت ١٠٩٨) الذي ولاه الشـاه سـليمان منصب القضاء في شيراز (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١١، ص ٢٨٦**).

اسـتمر تواجد البحارنة أو استقرار أعقابهم في شيراز بفارس. وتشير المصادر إلى أبي الحسين البحريني ابن محمد، المتوطن في شيراز، وبها ألف تفسيرا كبيرا باسم ملك إيران كريم خان الزند (ت ١١٩٣). وتوفي في السنة نفسـها ودفن في مزار شاه چراغ بشـيراز (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٦١**).

والشيخ محمد حسين البحريني الاصطهباناتي (ت ١١٩٢) هو عالم آخر

من البحارنة المهاجرين إلى إيران، وكان يسكن في مدينة اصطهبانات بفارس، وله بعض الآثار الفقهية (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٨٧**).

وقد تواجد بعض البحارنة في رامهرمز والأهواز أيضا، مثل الشيخ حسين بن زعل البحراني الذي طاف في إيران مدة وسكن أخيرا في الأهواز ببلدة رامهرمز، ثم انتقل إلى بهبهان والدروق، وخلف آباد، وغير محاريبها وأصر على ذلك. ثم سافر إلى الحج وتوفي راجعا، وقد انكشف له خطأ إجتهاده وتصويب القبلة القديمة في البلاد المذكورة واعترف بذلك وأشهد به أصحابه عند الوصية (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ١٨٥**).

والعلماء من ذرية البحارنة المهاجرين كانوا لا يزالون من أصحاب النفوذ. منهم أحد قادة الثورة الدستورية، السيد عبد الله البهبهاني الذي قيل بأنه من أعقاب السيد عبد الله بن علي بن أحمد البلادي (ت ١١٦٠) (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٤٥٥**).

هجرة البحارنة إلى حيدر آباد في الهند

لم تنحصر هجرة البحارنة إلى إيران فقط، بل إن عدد منهم كان يتردد إلى الهند، ولاسيما مدينة حيدر آباد. فأحمد بن سليمان بن علي البحراني، وهو من وجهاء علماء الشيعة، كان يتواجد في الهند في النصف الأول من القرن الثاني عشر، وألف هناك آثارا (**طبقات أعلام الشيعة، القرن ١٢، ص ٢٦**).

ينقل الشيخ يوسف البحراني عن أبيه إن الشيخ جعفر البحراني والشيخ صالح بن عبد الكريم الكرزكاني البحراني خرجا من البحرين لضيق المعيشة إلى بلاد شيراز وبقيا فيها برهة من الزمن، ثم اتفقا على أن يمضي أحدهما إلى الهند ويقيم الآخر في بلاد العجم، فأيهما أثرى أولا أعان الآخر. فسار الشيخ جعفر إلى الهند واستوطن حيد آباد، وبقي الشيخ صالح في شيراز، وصار كلاهما علما للعباد، ومرجعا في البلاد. وقد توفي الشيخ جعفر في حيدر آباد في سنة ١٠٨٨ هـ وكان القائم مقامه الشيخ أحمد بن صالح الدرازي البحراني، إلى أن افتتح تلك البلاد الشاه اورنك زيب، فأمر بإخراج الأصناف منها كل بمقدمه.

وكان الشيخ أحمد مقدم من فيها من صنف العلماء، فأمر له بألف روبية، ورجع الشيخ أحمد إلى ولاية العجم، واستوطن في بلدة جهرم من توابع شيراز، وكان على غاية من الزهد والورع والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والشيخ صالح الكرزكاني الذي تولى القضاء بشيراز، كان قد امتنع عن لبس خلعة القضاء من السلطان، وبعد الالتماس والتخويف من سطوته وغضبه، لبسها كما يلبس العباءة على ظهره (**لؤلؤة البحرين، ص ٦٩-٧١**).

استمرار التشيع في البحرين

سبق وأن قلنا بأن سكان البحرين كلهم كانوا على المذهب الإمامي حتى القرن الأخير، فبالنسبة لسكان المناطق المجاورة من غير الشيعة، فإن لفظة البحراني كانت تعني الشيعي. والبحرين القديمة والجديدة كانت منطقة حساسة معرضة للضعف فاقدة لقوة سياسية جدية، لكنها في القرون غير البعيدة شهدت استيلاء حكام ذوي أصول سعودية وقطرية، قاموا باستيطان جموع من خصوم الشيعة في البحرين، وهم اليوم أقلية، إلا أن هذه الأقلية هي التي تحكم البحرين. وفضلا عنهم، استوطن في البحرين تدريجيا عدد من سكان شرق آسيا، والهند، وباكستان، وفلسطين، والأردن، وانضموا إلى سكان البحرين السنة. كذلك حلفاء آل خليفة الذين كانوا من البلوش غير الشيعة، وعدد من القبائل غير البحرانية التي كانت تُعدّ فدائييهم. في حين أن سكان البحرين الأصليين هم الشيعة الذين كانوا يعملون في الزراعة، والألقاب التي حملها الشيعة على مر القرون ممن نعرفهم، تنتسب كلها إلى قرى البحرين القديمة. وجل شيعة البحرين على المذهب الجعفري، ويقلدون مراجع النجف، وهم من أصحاب الفاعلية في مدارس الشيعة الفكرية بالنظر إلى خلفيتهم العلمية.

وسنة البحرين الذين أتوا إليها كل من مكان ما، يتوزعون بين أتباع المذهب المالكي، والحنبلي (النجديين)، والمذهب الشافعي. ولا تتجاوز سابقة أقدم علماء البحرين السنة أكثر من ١٥٠ سنة.

والمثير للدهشة ما أثير من مزاعم سخيفة في أثناء الصراعات الطائفية الأخيرة في العالم الإسلامي حول انتماء شيعة القطيف، والأحساء، والبحرين إلى جذور غير عربية، تلك المزاعم التي تحولت إلى موضوع المقالات والكتابات الدعائية لخصوم التشيع في البلدان العربية. هذا في حين أن حتى استعراض موجز لتاريخ هذه الديار، سيظهر جليا حضور التشيع بين قدامى عرب هذه المناطق من بدو وحضر. وفضلا عن هذا، فإن المنطقة كانت تحت سيطرة الفرس قبل الإسلام، وكان يسكنها مزيج من العرب والعجم. واللافت للنظر هو أنه عندما كان سكان جنوب إيران من السنة، والشيعة فيه أقلية، كان أهل البحرين القديمة على التشيع. وهم الذين لعبوا دورا كبيرا في مد ثقافة التشيع في إيران، ولاسيما في فارس إبان العصر الصفوي.

البحرين الحديثة

إن البحرين الحديثة هي الجزيرة التي كانت تعرف سابقا باسم أوال. وقد احتلها البرتغاليون مع ساحل الخليج الفارسي الغربي في العقد الثالث من القرن الهجري العاشر. وفي سنة ٩٥٨ هـ استولى العثمانيون على الأحساء، وباتت القطيف تابعة لها. لكن حضور البرتغاليين في المنطقة استمر لحوالي قرن من الزمان، إلى أن باتت الغلبة للصفويين بعد قيام الشاه عباس بدحر البرتغاليين وإخراجهم من البحرين سنة ١٠٣١ هـ وما عدا مراحل قصيرة، كانت البحرين تحت سلطة إيران، وعليها حكام وعمال من العرب المحليين في كثير من الأحيان.

وفي مطلع القرن الحادي عشر، سيطر على البحرين الشيخ جبري من آل جبر، وقد كان سابقا من حكام الأحساء، ولكن ما لبث أن استعاد الصفويون سيطرتهم عليها. ومع ضعف دولتهم، تمكن العرب الهولة من حكم البحرين، إلا أن نادر شاه تمكن من استعادتها. وفي أثناء

عقـود من الزمن شـهدت البحرين العديد من غـارات خوارج عمان الذين كانوا يسـتولون عليهـا بين الحين والآخـر، ويقومون باضطهاد الشـيعة. ثم استردها نادر شاه من الخوارج ثانية سنة ١١٥٢ هـ وسلم حكمها إلى آل مذكور الذين باتوا يسـتقلون شـيئا فشيئا. وبعد مدة دارت بينهـم وبين آل خليفة مواجهات انتهت بغلبة آل خليفة الذين باتوا يحكمون البحرين تحت اسـم إيران وعلمها. وفي سنة ١٢٣٥ هـ تحالف آل خليفة مع البريطانيين وباتت البحرين تدار بين سلطة إيران، والاستعمار البريطاني، وحكم آل خليفة.

مما سبق عن تاريخ شيعة البحرين، يتبين أن هذا البلد كان تحت تصرف الشيعة تماما؛ فليس هناك أي تقرير يشير إلى تواجد غير الشيعة في البحرين قبل ١٥٠ سنة. ومنذ قيام حكومة آل خليفة السنية بدعم البريطانيين، أقصي شـيعة البحرين من السـاحة السياسية، وتمحورت جـل جهود الحكومة على الحد من قدرات الشـيعة وتضييق الخناق عليهم. تشـير أحـد التقارير إلى حدوث أول تمرد لشـيعة البحرين في سـنة ١٨٩٥ هـ انتهـى إلى مغادرتهم البحريـن والهجرة نحو منطقة الزبـارة في قطـر، ومنذ تلك الأيام وبعد دخـول البريطانيين في مسرح الأحـداث، ظهرت خلافات بين آل خليفـة وآل ثاني لا تزال قائمة حتى اليوم. ومنذ تحكم بريطانيا في مجريات أمور مشيخات الخليج الفارسي (منـذ ١٩٢٣)، تحولت البحرين إلى إحـدى أهم قواعد البريطانيين ثم الأمـيركان في المنطقة. وشـهدت البحرين ثـورات وانتفاضات ضد آل خليفة في المرحلة الممتدة من ١٩١٩ حتى ١٩٢٣، انتهت إما إلى القمع وإما إلى المساومة. وطيلة القرن الماضي، ازدادت أعداد المهاجرين السنة العـرب في هذه الديار، وأخذوا يلعبون دورا في التطورات السياسـية. وبعضهم كان ينتمي إلى تيار إخوان المسلمين. هذا وقد قامت الحكومة البحرينية بمحاربة الشـيعة تدريجيا منذ مطلع الخمسينات، وحاولت أن تحول دون إقامة مراسـم عاشوراء. وبذلت جهود إعلامية لإلصاق تهمة الانتماء وموالاة إيران بشـيعة البحرين وبات يعمل على تأجيج نار النزاعات المذهبيـة والقومية. وفي بعض المراحل حاولت القيادات المناضلة شيعة وسنة، تنسـيق المواقف لحل بعض القضايا والحيلولة دون أن يصطاد الأعداء في الماء العكر.

وفي ستينات وسبعينات القرن الماضي، دخل شيعة البحرين أجواء العالم الحديث تدريجيا. وأدى اتصال علماء الشيعة المنظم مع العراق بدافـع الإصلاح الفكري بين الشـيعة، وكذلك محاربة الشـيوعية، إلى تعزيز قدراتهم الفكرية. وشـهد المجتمع الشيعي تأسيس الجمعيات والمؤسسات التثقيفية الإسلامية، منها جمعية التوعية الإسلامية. وكان حزب الدعوة في البحرين من جملة المنظمات التي تأسست تحت وقع الحركة الإسلامية في العراق. وقد اعتقل وسجن العديد من أعضاء هذا الحزب في سنة ١٩٨٤.

اسـتمر كفاح الشـيعة ضد الدولة واشـتدت حدته إثـر الثورة الإسلامية التي أدت إلى بذل جهود من قبل الشيعة لاستعادة سلطتهم الضائعة، وقامت الحكومة البحرينية بقمع وتعذيب المناضلين البحارنة بتهمة زائفة ألا وهي موالاة إيران. وفي كانون الأول ١٩٨١، ادعت بأنها أحبطت محاولة انقـلاب مدعوم من إيران، لتعمل بعده على تضييق الخناق على الشـيعة أكثر من ذي قبل. هذا في حين أن نسـبة الشيعة وحتى في أسـوأ الظروف ومع توطين العديد من سنة الدول الأخرى في البحرين وتجنيسهم، تبلغ أكثر من ٧٠ بالمئة.

وفي سـنة ١٩٨٧ وما بعدها، كانت الحكومة البحرينية تشـير إلى تواجد حزب اللـه في البحرين مرارا وتكـرارا، وقد اعتلقت وحاكمت العـشرات من الشـباب بتهمة الانتماء إليه. وبعـد كل تصعيد جديد ضد المناضلين الشيعة، يشهد المجتمع البحريني إغلاق مراكز الشيعة، أو سـحب الجنسـية وترحيل عدد من الشيعة الذين مرت عقود على تواجدهم في البحرين.

بعد الغزو العراقي للكويت سنة ١٩٩١، أقبل الشيعة على حراك جديد في السعودية، والكويت، والبحرين. ومع أن بعض الدول المجاورة منحـت بعض الحريات، لكـن الحكومة البحرينية مـا زالت تتحاشى الاعتراف بحقوق الشـيعة. وتجدر الإشـارة إلى أن هناك تواصل ثقافي-مذهبي على غاية من القرب يربط بين شـيعة الكويت، والسـعودية، والبحرين. فهم متأثرون من الثورة الإسلامية، وحركة حزب الله اللبنانية بنوع أو بآخر.

هـذا وقد قام الشـيعة باحتجاجات واسـعة بالبحرين في سـنة ١٩٩٤أسفرت عن تصاعد الضغوط ضدهم، واعتقال عدد من القيادات الشيعية. ورجعت مشاهد العنف مرة أخرى في سنة ١٩٩٧، وواصلت المعارضة نضالها المتماسك ضد الحكومة بتأسيس عدد من الجمعيات. منهـا حركـة أحرار البحريـن الإسـلامية، والجبهة الإسـلامية لتحرير البحرين، وكانت كلتاهما من جملة الجمعيات التي لعبت دورا أساسيا في المواجهات والاحتجاجات الاجتماعية إبان الثمانينات والتسعينات.

وفي أيار ٢٠٠٤، نظمـت المعارضة تظاهرات ضد أحداث العراق، ومحـاصرة النجف وكربلاء من قبل القوات الأمريكيـة. إلا أنها انتهت إلى اشـتباكات بين المتظاهرين الشيعة وقوات الأمن الحكومية، وجرح فيها أحد رجال الدين الشـيعة. ومع كل هذا الكفـاح والمحاولات، لم تحرك السـلطة في البحرين سـاكنا إزاء مطالـب المعارضة المتمثلة في إصلاح الدستور وتعديله. وأحد القيادات الشيعية هو الناشط الحقوقي عبد الهادي الخواجة الذي يكافح النظام البحريني من زاوية الاهتمام بحقوق الإنسـان، والمظاهرة التي نظمها مؤيـدوه في أيلول وتشرين الأول ٢٠٠٤، انتهت إلى أعمال عنف واشتباكات مع قوات الأمن.

وطيلة كل هذه السنين وبالاعتماد على الولايات المتحدة والمملكة السعودية، تمكنت الحكومة البحرينية من مواجهة موجة الاحتجاجات الشعبية الواسعة، ولم تتراجع عن مواقفها قيد أنملة. فالأميركيون الذين يرون بأن صعود الشيعة إلى السلطة يمثل تهديدا لهم، لم يرغبوا أبدا في العمل على تحقيق الديموقراطية في البحرين.

وتنشـط المعارضة في البحرين بمختلف الجماعـات والتوجهات. فبعضها تؤيد المشـاركة في العملية السياسية، وأخرى تعارضها بشدة. ويعدّ الشـيخ عيسي أحمد قاسـم، أحـد أكبر القيادات الشـيعية في البحريـن، وعادة ما يتخـذ مواقف توجيهية وإرشـادية تجاه جميع الأطراف والجهات. وبفعل امتلاكها لأكبر عدد من الأعضاء، تعد جمعية الوفاق الوطني الإسلامية أكبر الجمعيات السياسية في البحرين، ويرأسها

حاليا الشيخ علي سلمان الذي أمضى مدة في إيران، ومنفيا في لندن. وقد عاد إلى وطنه في شباط ٢٠٠١.

وجمعية العمل الإسلامي بقيادة الشيخ محمد علي المحفوظ هي من الجمعيات الأخرى النشطة في البحرين. وجل هذه الجمعيات تسعى فقط وراء الإصلاح الاجتماعي، وتعديل الدستور، وإقامة انتخابات سليمة، ورفع التمييز عن الشيعة. وشهدت البحرين في السنين الأخيرة توطين العديد من الأردنيين، والفلسطينيين بدعم من الحكومة لخلق نوع من التوازن بين مختلف الجماعات المذهبية.

شيعة الكويت

تقع الكويت في ركن الخليج الفارسي الشمالي الغربي، وهي جزء من الجزيرة العربية كانت تعرف قديما باسم القرين والكاظمة، وقد أسست في سنة ١٩١٣. وفي الدولة العباسية كان إقليمي عمان، والبحرين يعدّان إقليما واحدا، وكانت الأحساء، والقطيف، والكاظمة (الكويت الحالية) أهم مدنه. وسكان هذه المنطقة ، عرب ينحدرون من مختلف القبائل العربية، نزلوا فيها قبل عدة قرون، وكانوا يتنقلون من وإليها بفعل تغير الأوضاع والمناخ. والعديد من هذه القبائل كانت على التشيع منذ القدم، وأخرى كثيرة على التسنن.

وشيعة الكويت هم إما من سكانها العرب القدامى، وإما من المهاجرين الوافدين من البلدان المجاورة. والحكومة الكويتية حكومة سنية، ومع أن أسلوبها في معاملة الشيعة أفضل من الحكومة السعودية، لكنها لم تكن تنصفهم قبل بضع سنوات. وبالفعل لا تزال التضييقات قائمة حتى اليوم. وبعدما نظر إلى الثورة الإسلامية في إيران بمثابة تهديد في إثر الحملة والدعاية الإعلامية القاسية التي نظمها البعثيون والقوميون العرب، تزعزعت ثقة الأنظمة العربية، ومنها الكويت، بإيران، ومواطنيها الشيعة أكثر من ذي قبل. مما أدى إلى تصاعد حدة تضييق الخناق على الشيعة بعد سنة ١٩٨٠، إذ باتوا يواجهون تقييدات، لاسيما لدخول الصناعة النفطية.

ومع ذلك، لابد من القول بأن شيعة الكويت، وفي تصنيف عام، يأتون بعد شيعة لبنان من حيث التمتع بالحرية والرفاهية، مقارنة بغيرهم من الشيعة في البلدان العربية الأخرى.

كان الشيعة يتعرضون للكثير من التدابير الأمنية للحكومة قبل اندلاع حرب الخليج الفارسي الثانية وغزو الكويت، بما في ذلك من اعتقالات وترحيل. وخلال الحرب، وبعد أن أفلت العديد من السنة المتمكنين اقتصاديا، كان الشيعة هم الوحيدون الذين جابهوا الحملة الصدامية وقدموا التضحيات والشهداء لوطنهم. مما أدى إلى تغيير الأوضاع لصالح الشيعة بعد مرحلة الحرب، وأتى لهم بمزيد من الحريات. ومع ذلك، وما عدا حالات استثنائية، يحرم المواطنون الشيعة من تقليد المناصب العليا والحساسة، ويستثنون من العمل في الوظائف الحكومية.

واليوم يكون الشيعة ٣٠ بالمئة من إجمالي سكان الكويت لكنهم لا يمتلكون إلا ١٠ بالمئة من مقاعد مجلس الأمة.

ينقسم شيعة الكويت على مجموعتين: العرب والعجم. ويمكن الإشارة إلى عدد من المجموعات الشيعية المتمايزة عموما:

١-الحساوية: وهم عرب ينتمون إلى منطقة الأحساء.

٢- البحارنة: وعم عرب وفدوا من البحرين.

٣- العجم: وهم من أعقاب المهاجرين الإيرانيين الوافدين إلى الكويت، ويكونون النسبة الأكبر من الشيعة.

٤- البصاروة: أو الزبيرية، وهم فئة صغيرة من العرب الوافدين من جنوب العراق.

والأسر العربية التي وفدت بهدف التجارة نحو الغرب والكويت الحالية منذ مطلع القرن السابع عشر من منطقة الأحساء، والقطيف، هي: الشمالي، والمحميد، والكعبي، وآل البغلي، والبحارنة، وجمعة، والوزان، وبن شيبة، وجمال، والمعرفي، والمزيدي، وشيرين، وغيرها. وفي تلك المرحلة كانت نسبة الشيعة تبلغ أكثر من ٥٠ بالمئة من سكان الكويت، لكن أعدادهم بدأت تتراجع تدريجيا لتصل إلى ٤٠ بالمئة. وذلك إثر هجرة عدد منهم إلى جنوب العراق، ففي ذلك الوقت قلت الهجرة إلى الكويت بسبب الازدهار النسبي القائم في العراق مقارنة مع الكويت. وتدريجيا انخفض عدد الشيعة، وتراجعت نسبتهم إلى ٣٥ بالمئة. وبعد اكتشاف النفط، أخذت الأوضاع تتحسن في الكويت، وتوجه إليها العديد من المهاجرين من المناطق المجاورة مثل العراق، وإيران. ومع هذا، كانت مكانة الكويت التجارية وحتى قبل اكتشاف النفط، ذات جاذبية جيدة لاستقطاب المهاجرين والتجار.

وكغيرهم من الشيعة، يتبع معظم شيعة الكويت مراجع التقليد فقهيا، ويتوزعون بين عدة تيارات وتوجهات، أهمها التيار العام للشيعة الإمامية، والشيخية الذين يطلق عليهم «جماعة الميرزا»، ويعدّ مسجد الإمام الصادق مركز تجمعهم. والإخبارية وأكثرهم البحارنة، وأهم العائلات المنتمية إلى هذه المجموعة هي: القلاف، والخياط، ومكي جمعة، وحجي حامد. ثم الخوئية، وهم يمثلون شيعة الكويت من أصول إيرانية، مثل آل الموسوي، وآل الدشتي، وآل اشكناني، وآل البهمني، وآل البهبهاني، وآل قبازرد. والثلاثة الأخيرة من أوائل الأسر الشيعية التي هاجرت إلى الكويت في أواخر القرن التاسع عشر.

والطلاب ورجال الدين الكويتيون كانوا ولا يزالون يأتون إلى إيران للدراسة في الحوزات العلمية. وهناك وكيل شرعي بالكويت لمرشد الثورة الإسلامية السيد علي الخامنئي بعنوانه ولي الفقيه، ومرجع تقليد.

ووفقا لآخر الإحصائيات السكانية التي نشرتها وزارة التخطيط الكويتية سنة ٢٠٠٥، فإن عدد سكان الكويت يبلغ ٢٢١٣٤٠٣ نسمة. وطبقا لإحصائيات مركز الدعوة إلى الإسلام، فإن عدد غير المسلمين يبلغ قرابة ٥٠٠ ألف، والمسلمين حوالي مليون و٧٠٠ ألف نسمة.

ومعظم المسلمين من أتباع المذهب المالكي، ويكونون زهاء ٧٠ بالمئة من إجمالي عدد المسلمين في الكويت. أما الشيعة فيكونون ٣٠ بالمئة وهم حوالي ٦٠٠ ألف، منهم ٧٠ ألف من أصول إيرانية.

النشاط السياسي- الاجتماعي لشيعة الكويت

بدأ علماء الكويت الشـيعة، المترعرعون في النجف، نشـاطا أكثر عموميــة منذ أواخر القرن الســابع عشر الميلادي. فمســجد الصحاف كان أول المساجد التي أعيد النشاط إليه من قبل القاضي الشيخ موسى المزيــدي. وهو الذي كان يتولى منصب القضــاء الجعفري في المنطقة، وواصل مسيرته نجله الشيخ محمد المزيدي.

والســيد مهدي القزويني كان شــخصية بارزة أخــرى من علماء الشــيعة، وقام بدور اجتماعي وســياسي مهم في الكويت. وكذلك ابنه السيد جواد القزويني الذي دخل المعترك السياسي.

وقد استقر بالكويت في منتصف القرن العشرين، عدد من العلماء الإيرانيين والعراقيين، مع الحفاظ على هويتهم الأصلية، ومنهم السيد زين العابدين الكاشاني من إيران، والسيد علي شبر من العراق، وهو الذي كان يؤم الجماعة في المسجد المزيدي بعد سنة ١٩٥٦. واستقرارهما في الكويت كان بتوصية من آية الله البروجردي. وإبان مرجعيته، قام آية الله السيد محسن الحكيم بتعيين السيد عباس المهري وكيلا له في الكويت.

وفي السبعينات شهدت الكويت وفود عدد أكبر من العلماء ورجال الدين من النجف وإيران. منهم الشيخ علي الكوراني في سنة ١٩٦٧ من قبل آية الله الحكيم، وبات يؤم الجماعة في مسجد النقي بالدسمة. وقد افتتح المسجد في السنة نفسها، وحضر حفل الافتتاح وفد رفيع المستوى أرسله آية الله الحكيم، ويتألف من السيد محمد باقر الحكيم، والسيد هادي الحكيم، والسيد محمد بحر العلوم.

وكان قدوم الشيخ محمد مهدي الآصفي إلى الكويت نقطة تحول في النشاط السياسي لشيعة الكويت

والحســاوية كانوا تحــت إشراف وتوجيه الميرزا موسى الســليمي الحائــري، وهو الذي تولى قيادة هــذه المجموعة بعد وفاة أخيه الميرزا حسن الحائري الإحقاقي.

مع أن شــيعة الكويت يمتلكون نسبة سكانية لا بأس بها، إلا أنهم انعزلوا سياســيا بعد عزوفهم عن المشاركة في الحركات القومية العربية التي روج لها جمال عبد الناصر أكثر من غيره. ومع ذلك وبعد قدوم عدد من علماء العراق إلى الكويت في خمســينات القرن الماضي، اتسع نطاق نشاطهم في الساحة الاجتماعية، وبات حضورهم أكثر تأثيرا من ذي قبل.

كانت حصة الشــيعة في مجلس الأمة الكويتي لا تتجاوز خمســة مقاعد في الستينات. والسبب كان يكمن في تقسيم الدوائر الانتخابية، ذلك أن منطقة القبلة الســنية حظيت بـ ٥ دوائر، لكن منطقة الشرق الشيعية لم تحظ إلا بدائرتين. وهذا ما جر الشيعة تدريجيا إلى المعارضة السياســية. ومع ذلك ينبغى القول بأن العلاقات كانت حسنة بين كبار تجار الشــيعة والحكومة. وبفعل هجرة وتردد عــدد أكبر من العلماء والسياســين العراقيين، لاســيما المنتمين إلى حزب الدعوة، وكذلك عدد

خارطة رقم ١٨٨: شيعة الكويت

من المناضلين الإيرانيين، باتت الجبهة السياسية الشيعية في الكويت أكثر نشاطا وأكثر تماسكا. ولو أنهم لم يفلحوا في ترضية الحكومة لتوافق على تأسيس المجلس الشيعي الأعلى، لكنهم أسسوا في منتصف السبعينات جميعة مماثلة بعنوان مجلس السبت لتنسيق مواقف الشيعة وتوجهاتهم. وسمي المجلس بالسبت نظرا لانعقاد اجتماعاته في ليالي السبت.

انطلقت فعاليات الشيعة الثقافية بالكويت في السبعينات، وأسفرت عن نشر الكثير من الكتيبات الإسلامية، وحتى الدوريات. والحركة الأخرى التي ظهرت في الكويت بنحو مستقل، هي الحركة التي وضع أساسها المرجع الديني آية الله السيد محمد الشيرازي، واستمرت لعدة عقود، ولا تزال، بعنوان التيار الشيرازي. وكان السيد محمد الشيرازي قد دخل الكويت في سنة ١٩٧١ بعد أن حكم عليه بالإعدام في العراق، وأم الصلاة في مسجد الحاج عباس ميرزا حسين التراكمة في بنيد القار.

ظهرت في الكويت حركة متأثرة من نهضة الإمام الخميني، والثورة الإسلامية إبان سبعينات حتى أواخر القرن الماضي، خطت خطواتها بعقلانية وقوة فائقة، وعملت على تعزيز مكانة الشيعة باستخدام الظروف والقابليات المتاحة. وبتشييد مسجد شعبان في سنة انتصار الثورة الإسلامية، تحول هذا المركز إلى موطن التجمعات الكبيرة التي كان تطالب بتطورات في الأوضاع السياسية لصالح الشيعة. ومع اندلاع الحرب العراقية- الإيرانية، وقفت حكومة الكويت بجانب صدام، بينما كان شيعة الكويت، ولاسيما الرجال السياسيون، يسعون وراء منع الحكومة من ذلك. ولما تعرضت الكويت للغزو العراقي في سنة ١٩٩١، بدا جليا بأن حكومة الكويت كانت قد راهنت على الجواد الخاسر، ولم تعرف العدو من الصديق إلا بعد فوات الأوان.

وبعد الحرب تبنى الشيعة والحكومة موقفا أكثر توازنا بالنسبة للآخر. وتحسنت العلاقات الكويتية- الإيرانية. هذا في حين أن الحكومة الكويتية كانت مضطرة على اتخاذ خطواتها وفقا للسياسات الأمريكية.

وآخر ما طرأ في هذه الساحة، هو احتجاج الحكومة على حفل تأبين الشهيد عماد مغنية في الكويت، واعتقال عدد من منظمي الحفل والقيادات الشيعية لمدة قصيرة.

مساجد الشيعة وحسينياتهم

إن شيعة الكويت حاليا، ووفقا لبعض التقارير، لديهم ٦٥ مسجدا، وعدد من الحسينيات، والحوزات العلمية. والسنة لديهم ١٣٥ مسجدا عامرا. وعادة ما يستخدم في الكويت مصطلح «الديوانية» بدل الحسينية.

وأحد أقدم مساجد الشيعة هو مسجد الصحاف الذي يحمل تاريخا يمتد لـ ١٥٠ سنة، وقد بناه الميرزا موسى الحائري الإحقاقي في منطقة الشرق بالعاصمة الكويت. ومسجد شعبان الشرق كان يستقر فيه السيد عباس المهري وكيل الإمام الخميني، وإمام جمعة الكويت، واليوم يعدّ من أهم مراكز الشيعة في الكويت.

وهناك بعض الإحصائيات الأخرى التي تشير إلى وجود ٨٠٠ حسينية، وتكية، وديوانية في هذه الدولة، وعادة ما تستخدم لإقامة المناسبات الإسلامية. منها ١٢٥ حسينية كبيرة رسمية تحمل رخصة حكومية، والبقية أكثرها الديوانيات أو الحسينيات المنزلية. وجل الخطب والمراسم في هذه الحسينيات تجرى باللغة العربية، ما عدا حالات استثنائية باللغة الفارسية.

والديوانية في الكويت تعني البهو الكبير الذي يستخدم لإقامة مختلف المراسم، والشيعة الذين يستغلون كل ما يتاح لهم لنشر وتعظيم الشعائر الإسلامية، وظفوا الديوانيات للاحتفالات، والمراسم، والخطب الدينية، فهي تُعدّ نقطة انطلاق تأسيس وإقامة الحسينيات في الكويت. وتختص بعض الديوانيات بعدد من الأسر مثل ديوانية السيد علي موسى التقي، وديوانية الحاج محمد شفيع آخوند، وديوانية علي إسماعيل جمال، وغيرها من الديوانيات. ومعظمها كانت تقع في مناطق الشرق، والصوابر، والقبلة، وبمرور الأيام انتقلت إلى خارج سور الكويت القديم، وأقيمت في مناطق الميدان، والدسمة، والدعية.

واليوم تتواجد الحسينيات في أرجاء الكويت كافة ، وتقام مجالس العزاء الحسيني في العشرة الأولى من المحرم في مناطق مأهولة بالسكان مثل المنصورية، والدعية، والدسمة، والشرق، والرميثية. وأقدم حسينيات الكويت هي حسينية الجعفرية، وحسينية السيد عمران. والأخيرة تضرب في القدم، ويبدو أنها أسست في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وبداية كانت ديوانية بحي البحارنة في ساحة الشرق.

وقد أسست حسينية الخزعلية في سنة ١٩١٦، ثم حسينة آل ياسين في ١٩١٩، وحسينية البلوشيين في الجابرية، وحسينية السيد محمد الحسيني في السلوى، وحسينية السيد خلف في الرميثية، واحدة تلو الأخرى. والأمر كذلك بالنسبة للحسينيات الخاصة بالنساء.

تُعدّ الحسينية الجعفرية أقدم حسينية رسمية في الكويت، فقد تأسست سنة ١٨٢٥ وعرفت بـ أم الحسينيات، لأنها خرجت من أعماق تاريخ دولة الكويت. وكان بداية نشاطها في بيت وقفي متواضع، ثم أوقفها رسميا آية الله الحاج ميرزا علي الحائري.

وكان يرتادها سابقا حكام الكويت وأفراد الأسرة الحاكمة، وكانت مركزا للتجمع لإثبات هلال شهر رمضان المبارك وهلال عيد الفطر السعيد، وهذا ما جبل عليه أهل الكويت من التآلف والمحبة والوحدة الوطنية مع نبذ الطائفية التي لم يكن لها مكان في هذا البلد. وفيها كان العلماء يجتمعون مع الحكام والمسؤولين بعيدا عن الحساسية والفرقة.

شيعة الإمارات العربية المتحدة

عند تلاقي الخليج الفارسي ببحر عمان، يتقدم جزء من تربة الجزيرة العربية في البحر، وهو أشبه بشبه جزيرة على شكل مثلث.





واليوم يعرف باسم الإمارات العربية المتحدة. ويطل رأس هذا المثلث على مضيق هرمز شمالا، أما قاعه فيحاذي الجزيرة العربية.

تأتي تسمية الإمارات نسبة إلى الإمارات السبع التي كونت اتحادا فيما بينها، وهي التي سميت بالإمارات المتصالحة في القرن التاسع عشر بعد المصالحة مع الدولة البريطانية، صاحبة القرار الأول فيها آنذاك. وأكبر الإمارات مساحة هي إمارة أبوظبي، العاصمة السياسية للدولة. أما إمارة دبي فهي العاصمة الاقتصادية، وتأتي بعد أبوظبي من حيث الأهمية.

والإمارات الخمس الأخرى، هي: إمارة الشارقة، وإمارة عجمان، وإمارة أم القيوين، وإمارة رأس الخيمة، وإمارة الفجيرة. وتتمتع كل إمارة بحكومة محلية لها قوانينها المحددة الخاصة بها. أما الكلمة الأولى في السياسة الدولية والعلاقات الخارجية، والدفاع، فهي للحكومة الاتحادية في أبيظبي. ومؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة بشكلها الحالي بعد الاستقلال من بريطانيا سنة ١٩٧١، هما الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشيخ راشد آل مكتوم.

وأكثر من ٨٠ بالمئة من سكان دولة الإمارات العربية المتحدة هم من المهاجرين الوافدين من إيران، والهند، وباكستان، وفلسطين، وباقي الدول. أما الغربيين، فهم يكونون حوالي ٦ بالمئة من إجمالي السكان.

والإسلام هو الديانة الرسمية للدولة، ويتواجد فيها أيضا أعداد من المسيحيين، والهندوسيين. وغالبية المسلمين هم من أتباع المذهب المالكي، مع تواجد أعداد من الإباضية، والوهابيين. أما الشيعة فهم أقلية تقدر نسبتهم نحو ٢٠ بالمئة من إجمالي سكان الدولة. في حين أن بعض المصادر تقول بأن هذه النسبة لا تتجاوز ١٥ بالمئة. ومعظم الشيعة هم من الوافدين الإيرانيين الذين تضاعفت أعدادهم في السنين الأخيرة تضاعفا جدا. وغالبية الشيعة العرب هم من البحارنة الذين جاءوا من شرق الجزيرة العربية، مثل البحرين، والأحساء، والقطيف.

ويتركز الشيعة في إمارة دبي والشارقة وأبوظبي، ولهم وجود محدود في بقية الإمارات الأخرى. ومقارنة بشيعة الكويت، والبحرين، ليس لديهم حي أو محلة خاصة، بل يتوزعون في مختلف الأحياء. وعادة ما يمكن رصد حضور الشيعة المكثف بمدينة دبي في يوم عاشوراء نظرا لخلوها من المارة والعابرين.

يغلب على المجتمع الشيعي في الإمارات مذهب الإمامية، وتتنوع أصولهم الإثنية- القومية إلى عرب، وهم البحارنة، وإيرانيين أو العجم، وأبرزهم اللاريون والأشكنانيون، وكراشية منطقة فارس. فبعد الثورة الإسلامية، أقام أكثر من نصف مليون إيراني في دولة الإمارات، وغالبيتهم يتواجدون في دبي؛ والهنود، ومنهم عدد من أتباع طائفة البهرة التي تنتسب إلى المذهب الإسماعيلي. تنعم الأقلية الشيعية بالازدهار الاقتصادي؛ فمعظم أفرادها يعمل في قطاع التجارة والأعمال الحرة.

يتمتع الشيعة بالحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، ومثل باقي المواطنين، لا يوجد لهم أحزاب أو جمعيات سياسية، إذ لا يسمح القانون في دولة الإمارات بتأسيس الأحزاب أو إقامة التجمعات السياسية. وبسبب دورهم المفصلي في قطاع الاقتصاد، يعدّون أقلية فاعلة في الإمارات العربية المتحدة. ولهم فيها مجلس الأوقاف الجعفرية الخيرية، لكن منهاج الدراسات الإسلامية المتبع في المدارس الحكومية يدرس المذهب السني فقط. وللوهابية نفوذ ملحوظ في هذه الدولة.

ومن أبرز المساجد والمآتم الشيعية في دبي، مسجد الإمام علي، الذي يعد أقدم مساجدهم في الإمارة، وبالقرب منه يقع مأتم الحاجي ناصر، الذي أقيم في أواخر القرن التاسع عشر، ومأتم الكراشية. وكذلك حسينية اللارية.

أما في العاصمة أبوظبي، فلهم مسجد الرسول الأعظم، ومأتم البحارنة الكبير. وفي الشارقة يوجد لهم مسجد كبير اسمه الزهراء، وحسينية الزهراء، التي تعد من أقدم الحسينيات في الدولة برمتها.

وأقيم في دبي سنة ١٩٨٤، مسجد باسم مسجد الإمام الحسين من قبل منظمة الهلال الأحمر الإيراني، وبمتابعة ممثل قائد الثورة آنذاك. وهو اليوم وبجانب المركز الثقافي التابع له، يعدّ أهم مراكز نشاط الشيعة الثقافي. ويستقر فيه حاليا ممثل مرشد الثورة حجة الإسلام شاهچراغي منذ سنة ١٩٩٩.

ومن جملة نشاطاته الثقافية انتشار دورية النسيم، لليافعين من الشيعة الإيرانيين المقيمين في دولة الإمارات. ويضم المسجد مكتبة تحوي ما يقارب ١٠ آلاف مجلد. ومن أنشطته الأخرى يمكن الإشارة إلى إقامة شعائر صلاة الجمعة بخطبتين باللغة العربية واللغة الفارسية، وتنظيم جلسات تلاوة القرآن، وقراءة دعاء الكميل، ودعاء الندبة، وإحياء المناسبات الإسلامية. وفي هذا المسجد يعتنق الإسلام سنويا ما بين ٣٠ إلى ٤٠ شخصا.

ومساجد الشيعة لا تتلقى أي تمويل أو مساهمة من الحكومة، فالشيعة هم الذين يمولون ويدفعون تكاليف مساجدهم وحسينياتهم. هذا في حين أنها تقوم بتمويل مساجد أهل السنة مباشرة وتشارك في بنائها.

شيعة قطر

تقع شبه جزيرة قطر في ساحل الخليج الفارسي الجنوبي كجسر يربط الشرق بالغرب، والشمال بالجنوب. وهذا الموقع الجغرافي جعلها تتبوأ أهمية استراتيجية منذ أقدم الأيام. وباكتشاف النفط فيها سنة ١٩٤٩، دخلت قطر مرحلة جديدة سياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا. فهي اليوم من أغنى دول العالم بفضل ذخائرها النفطية، وحقولها الغازية، وتحتل المرتبة الثالثة بين دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي.





كانت شـبه جزيـرة قطر إحـدى القواعد الإيرانيـة في العصر الساسـاني. وسرعان ما رافقت ركب الإسـلام بعد ظهوره في الجزيرة العربيـة، ثم وفد إليها حكام مـن المدينة المنورة. وحتى الاسـتيلاء العثـماني عليها في سـنة ١٦٦٩، كانت قطر ترضخ لحكـم إيران. ثم شهدت السـيطرة البريطانية بعد أن اسـتغل البريطانيون الخلافات القائمـة بـين العثمانيين وعرب المنطقة. وفي سـنة ١٩٧١، اسـتقلت قطر عن المملكة المتحدة، وهي اليوم تضم أكبر القواعد العسـكرية للولايات المتحدة في المنطقة.

ولغة قطر الرسـمية هي العربية، وينتشر فيها لغات أخرى مثل الإنجليزيـة، والفارسـية، والأردية. وعاصمتها مدينـة الدوحة، وهي مركزها المالي والتجاري. ومن أهم مدنها الخور، ومسـيعيد، ودخان، وزبارة.

وكغيرهـا مـن بلدان الخليـج الفـارسي، تُعدّ قطر مـن الدول المسـتقبلة للمهاجرين. إلا أن النسبة المرتفعة جدا لتدفق المهاجرين إليهـا، جعلها أكبر البلدان المسـتقبلة للمهاجرين بالنسـبة إلى عدد سـكانها، بنسـبة ٧٨ بالمئة. فهي اليوم تضم العديـد من المصريين، والفلسـطينيين، والإيرانيين بمختلف قومياتهم، والبلوش، والمكرانيين، والباكسـتانيين، والهنـود، والأفغانيين، والسريلانكيـين، والتايلنديين، والفيليبيين، وكثير من الغربيين.

ويبلـغ عـدد الإيرانيـين المتواجدين في قطر ٣٥ ألف شـخص، ويعمـل معظمهم في قطاع التجارة، ونسـبة التجار اللاريين أكثر من غيرهم.

وجل سـكان قطر يدينون بالإسلام بنسـبة ٩٨ بالمئة، وأكثرهم من أهل السـنة، وأقلية من الشـيعة الإمامية. وتتواجد أقليات من المسيحيين، والهندوس.

يقوم نظام الحكم في قطر على أساس الإمارة الوراثية الدستورية، وقد حكمها آل ثاني منذ القرن التاسـع عشر. ومؤسسـها هو الشيخ قاسـم آل ثاني. وأميرها الحالي هو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولا يوجـد فيها أية أحزاب، إذ يمنع الدسـتور القطري تأسـيس الأحزاب والنشاط الحزبي.

شـهدت قطر اتسـاع انتشار التشـيع في العقود الأخيرة بسبب هجـرة البحارنـة، والإيرانيـين، واللبنانيـين إليها. ولمـا كانت الأسرة الحاكمة سـنية متأثرة من الوهابية، انتشرت النزعة الوهابية في قطر بعد صعود آل ثاني إلى كـرسي الحكم، وعززتها العلاقات القديمة بين السـعودية وقطر، ونفوذ المذهب الحنبـلي في هذه المنطقة. إلا أنها أخـذت تنحسر وتخبو بعد نشـوب الخلاف بين الدولتين منذ سـنة ١٩٩٢. ومـع ذلك، يمكـن لمس تأثير عمق النزعـة الوهابية في قطر، لاسـيما في شـؤون الأوقاف. وبفعل اهتمام أمير البلاد بحرية الإعلام والصحافة، ومع تأسـيس قناة الجزيـرة الفضائية، وفي ظل الخلافات الحدودية مع المملكة العربية السـعودية، شهدت قطر في السنوات الأخيرة ظهور توجه أكثر اعتدالا بين سـكانها السنة. والدور الأكبر في هذه التوجه، يضطلع به الإخوانيون، وبعض الفلسطينيين. وفضلا عن

ذلك، تسعى قطر لتبوأ مكانة وثقل ثقافي في المنطقة كدولة عربية رائدة، مما يحتم عليها نوعا من إعادة النظر في الفكر المذهبي، ونبذ التعصبات؛ وهذا ما قامت به قطر وحققته. مما أدى إلى تراجع نفوذ الوهابية، وتزايد الحريات الفكرية في البلد.

وينحدر الشيعة في قطر من أصل عربي، وهم البحارنة. وبجانبهم العجم من أصول إيرانية. ولا يكون الشيعة أغلبية في أي منطقة سكانية، إلا أنهم يكثرون في مناطق الهلال، والمطار، والروضة، والدفنة.

تصل نسبة الشيعة إلى ١٧ حتى ٢٠ بالمئة من مجموع السكان المسلمين في قطر، ويمثلهم في مجلس الشورى الحاج حيدر سليمان حيدر. وأحيانا تمتعوا بتمثيل في مستوى نائب الوزير، مثل عبد الله حسين صلات.

ومع أن الشيعة لا يتمتعون بدور سياسي كبير، إلا أن السوق القطري يشهد نفوذهم ودورهم الفعال. فدولة قطر منحت المزيد من حرية العمل والمتسع في قطاع الاقتصاد.

وشيعة قطر يتبعون المرجعية، ويمارسون شعائرهم واحتفالاتهم الدينية بحرية في المساجد والحسينيات وإقامتها. وكانوا يحتكمون في قضايا الأحوال الشخصية إلى المحاكم الشرعية، وفي عام ٢٠٠٥ أنشئ لهم ضمن هذه المحاكم شعبة للمذهب الجعفري، تَبُتّ بقضايا الزواج والطلاق والميراث وغيرها.

ومن أبرز مساجد الشيعة ومراكزهم في قطر، مسجد وحسينية البحارنة، ومسجد ومركز الإمام الصادق، ومن أكبر حسينياتهم، حسينية الرسول الأعظم بالدوحة. ومن مراكز الشيعة الأخرى في قطر يمكن الإشارة إلى كل من مسجد وحسينية اللارية، وحسينية الكراشية، ومسجد وحسينية الصفار، ومسجد بكشيشة، وحسينة الجهرمية، وحسينية الباكستانية، وحسينية البيرمية. ويعود تاريخ مسجد وحسينية اللارية إلى ٤٥ سنة.

ومجموع مساجد الشيعة وحسينياتهم تبلغ ٣٢ مسجدا وحسينية، تقام فيها مختلف المناسبات الإسلامية. وهناك عدد من الحسينيات المخصصة للنساء. كذلك يقيم الشيعة شعائر صلاة الجمعة. وكثيرا ما تتماثل أنشطة مساجد الشيعة وحسينياتهم بإيران بسبب التأثر من الثقافة الإيرانية.

ترنو قطر إلى أن تتحول إلى مركز للتقريب بين المذاهب الإسلامية. ومع أنها تواجه في هذا الشأن بعض المعارضات والتطرفات من عدد من علماء السنة، إلا أنها احتضنت عدة مؤتمرات في هذا المجال.

وتشرف وزارة الأوقاف القطرية على جميع الأنشطة الدينية المتعلقة بأهل السنة، وليس هناك مجال لنشاط الجمعيات غير الحكومية. ومن خلال ممثل الشيعة في مجلس الشورى، تشرف الحكومة على نشاط الشيعة المذهبي. ولا تقوم الحكومة بأية أنشطة تبشيرية رسمية تخص المذاهب الإسلامية.

الشيعة في سلطنة عمان

تقع سلطنة عمان في أقصى جنوب شرق الجزيرة العربية، وتشمل منطقة واسعة غير منفصلة، وجزءا صغيرا منفصلا في شمالها الغربي. وتبلغ المساحة الإجمالية للسلطنة نحو ٣٠٩,٥٠٠ كم². ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين نسمة.

عاصمة السلطنة هي مدينة مسقط التي تُعدّ من أجمل المدن الساحلية في العالم، وقد أطلق عليها الإغريق عنوان الميناء الخفي، ويحيطها سور عتيق. وبسبب موقعها الاستراتيجي، ولاسيما في السنوات ٥٠٠ الماضية، تمتعت بأهمية سياسية-اقتصادية فائقة.

يحكم سلطنة عمان السلطان قابوس بن سعيد منذ سنة ١٩٧٠. وقد اعتلى العرش بعد انقلاب أطاح فيه بوالده سعيد بن تيمور الذي حكم عمان منذ سنة ١٩٣٨ حتى ١٩٧٠.

ويشارك في السلطة التشريعية «مجلس الدولة» منذ سنة ١٩٩٧.

نستشف من وجود أسماء إيرانية مثل قابوس، وتيمور في سلطنة عمان، بأن ثقافة هذا البلد أكثر قرابة بإيران من جيرانه.

تعد سلطنة عمان دولة غنية بمجتمع عشائري يسير نحو التطور. فسكانه هم أبناء القبائل العربية التي تبلغ نحو ٢٠٠ قبيلة.

والكلمة العليا في سلطنة عمان للمذهب الإباضي منذ سالف الأيام، فبسبب بعدها عن مراكز السلطة الأموية والعباسية، دائما ما حافظت عمان على مذهبه هذا. ويؤكد ياقوت عليه في القرن السابع، إذ يقول بأن أكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارىء غريب. وعنوان الخوارج غير محبذ لهم، بل يرغبون في أن يسموا بـ «الإباضية» فقط. وسلطنة عمان هي الدولة الإباضية الوحيدة في العالم.

يتولى الإمامة المذهبية في الدولة حاليا، إمام يختاره السلطان قابوس، وبكامل قدراتها تقوم الحكومة بدعم المذهب الإباضي وترويجه. وفي الوقت نفسه تتميز السلطنة بنوع من الحرية الدينية لأبناء الطوائف الأخرى، قلما نجد مثلها في باقي بلدان الساحل الجنوبي للخليج الفارسي. وفضلا عن ذلك، قليلا ما يؤخذ الانتماء الطائفي بنظر الاعتبار عند توزيع المناصب والمسؤوليات، بل يسعى لتوزيعها بالاعتماد على مبدأ الجدارة والكفاءة مهما اختلفت العقائد والمسالك. ويدور الاتجاه العام لسياسة السلطنة حول الحيلولة دون نشوب الخلافات والصراعات المذهبية في الساحة الاجتماعية والسياسية للبلد. وتعدد الثقافة الدينية القائمة في سلطنة عمان متأثر من حركة توافد وتردد المهاجرين والمسافرين من البلدان المجاورة، ولاسيما الهندوس الذين تركوا عدة آثار في السلطنة على مر القرون. وتمتد هذه الثقافة حتى ولاية حضرموت اليمنية.

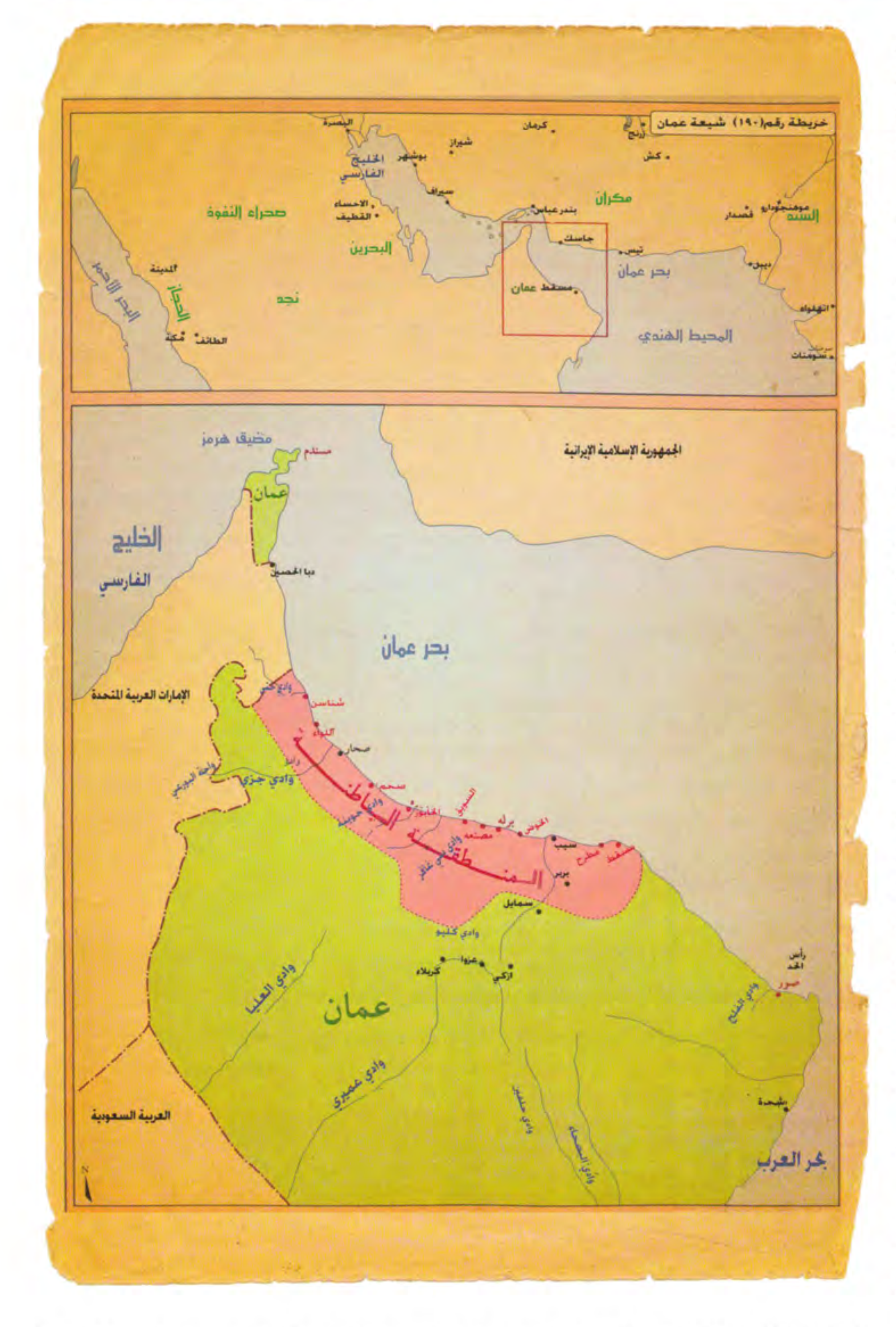
وللشيعة في مسقط مسجد كبير وجميل باسم مسجد الإمام علي، تقام فيه شعائر صلاة الجمعة، والمناسبات الإسلامية الأخرى.

مع أن الوجود الشيعي في سلطنة عمان ذو تاريخ طويل، إلا أنه

لم يحـظ باهتمام المؤرخين. ويكثر تواجد الشيعة في المدن الساحلية، وبين التجار العمانيين. وغالبيتهم يسـكنون في منطقـة الباطنـة الممتدة من لواء حتى مسقط.

ينقسـم الشـيعة في عـمان على ثلاث جماعات كبيرة، وهي:

١- اللواتيـة: تتسـم هـذه الجماعة بتعدادهـا الكبير، وهم من أثرى طبقات المجتمع العماني، ويتولـون كثـيرا مـن المناصـب الحكومية، ويسـيطرون على جزء مهم من أسـواق مسقط وعمان. يرى البعض أنهم عمانيون نزحوا إلى الهنـد على إثـر صدامهم مع سـائر المذاهب الأخرى، وبعد أن أقاموا مدة طويلة في الهند عادوا إلى عمان مرة ثانية. ويرجع البعض أصل ونسب اللواتية في عمان إلى هجـرة الشـيعة من حيـدر آباد بالهند مع سـائر الهنود الآخرين في أثنـاء الاسـتعمار البريطـاني. والوضع المالي الذي تتميز به هذه الجماعة هيأ لهـم نفوذا كبيرا في البلد، وتكونت منهم طبقة مثقفة فاعلة. وفضلا عن عنوان اللواتية، يطلـق عليهم أيضا الحيدربادين، والخوجة، وهم يسكنون المنطقة منـذ بضعـة أجيـال. ومعظمهم يتواجدون في مدينة مطرح الذي تحمل بوابتها تاريخ ١٦٤٥/١٠٥٥ هـ ولديهـم مسـجد يطل على الساحل.



٢- البحارنـة: إن ظلم وجور السـلاطين والحـكام في مناطـق الأحسـاء، والقطيـف، وجنـوب إيران، وكذلك الدافع الاقتصادي، أدى إلى اضطرار الشيعة في البحرين، وأطرافها، والآن المملكة العربية السـعودية، إلى الهجرة نحـو المناطق الجنوبية. ومـن أهم الأماكن التي اسـتوعبت عددا كبيرا من هؤلاء المهاجرين، هي سـواحل قطر والإمارات وسـواحل الباطنة في عمان. كذلك هاجرت جموع شيعية مـن البحرين إلى عمان إثـر تعرض موطنهم لحمـلات حكام عمان قبل ثلاثة قـرون. ومع أن البحارنة يمثلون أقل الجماعات الشـيعية في عمان عددا، ولكنهم نظرا لشـهرة تجارتهم، يتمتعون بمكانة طيبة مثل الشيعة اللواتية. وأول سفير لعمان في الولايات المتحدة كان من الشـيعة البحارنة، وهـو أحمد بن نعمان الكعبي الذي سـمي بيته المبني سنة ١٨٦١، بـ مآتم الشيعة.

٣- العجـم: وهـم مجموعة من الشـيعة وفدوا مـن إيران إلى هذه البلاد، ويطلق على هؤلاء الأفراد - بصفة عامة- العجم، وترجع



جذورهم إلى أصول إيرانية. ومعظم الشيعة الذين يقيمون في عمان هم من اللار، وبنــدر عباس، ورودون، وبعضهم من منطقة البلوش. ويعيش الشــيعة العجم في عمان في مســقط عاصمة البلاد، ومطرح وضواحيهــا، وفي الباطنــة، وقليــل منهم يعيش في مســندم ومدينة صور الســاحلية. والشــيعة العجم لهم الآن مساجدهم الخاصة بهم والمؤسســات الخيرية مثل صناديق القرض الحسنة ومساعدة الآيتام وأبناء السبيل وإدارة الأوقاف الجعفرية، وقد أصبحوا الآن أحد أهم قبائل الشيعة في عمان ومنهم مسؤولون يتولون المناصب الحكومية.

مع أن عدد الشــيعة في عمان ليس بكثــير، إلا أنهم يأتون على رأس الهــرم الاقتصادي في هذه البــلاد، فكثير منهم يمتلك مشروعات صناعيــة وتجارية واقتصادية كبيرة، ويســاهم الشــيعة في كثير من المشروعات القومية العملاقة، ويعــد اختيار وزير التجارة والصناعة من الشيعة دليلا على أهمية دورهم في اقتصاد البلاد.

يعدّ الشــيعة من القــوى الفاعلة والمؤثــرة في المجتمع العماني، ويتمتع زعماء المجتمع الشيعي بنفوذ كبير في سوق العمل والاقتصاد والصناعة. وبســبب اســتقرارهم في شريط الباطنة الســاحلي البالغ طولــه ٤٠٠ كلم، يتواجد الشــيعة في ٢٠ مدينة، والعديد من القرى، ومنها مدن مســقط، ومطرح، والخوض، وبركاء، والمصنعة، والسويق، والخابورة، وصحم، ولوى، ومسندم.

وعموما، فإن الحكومة في سلطنة عمان لم تمنح الحرية المذهبية للشيعة فقط وفقا لمبدأ التسامح الديني والمذهبي، بل إنها سمحت للمسيحيين، والهندوس، وأبناء باقي الطوائف بحرية ممارسة الشعائر الدينية، وبناء أماكن ودور العبادة.

والشــيعة في عمان مثقفون حريصون على المشــاركة في شؤون المجتمع كافة ، ومع أنهم لا يتجاوزن ١٠٠ ألف نسمة، إلا أن العديد منهم متعلمون ودارسون. وتســود علاقات الود والإخاء بين الشيعة وبين باقي المذاهب الأخرى والكل يعيش في سلام وأمان وحرية. ولو أن الإباضيــة لم يكونوا يحملون وجهة نظر إيجابية تجاه أهل البيت، إلا أنهم اليوم ومع رفض تلــك الآراء، يحاولون اتخاذ مواقف وأفكار بناءة وغير ســلبية إزاء أهــل البيت. مما جعل الشــعراء الإباضيين، يبــادرون إلى نظــم قصائد في مديح آل البيــت والثناء عليهم. كذلك بات الإباضية يســمون أبناءهم بأسماء أئمة الشــيعة. وهذا ما مهد للمزيد من التآلف والوئام بينهم وبين الشيعة.

وطيلــة العقود الماضية قبل الثورة الإســلامية في إيران وبعدها، دائما ما كان يســكن علــماء من إيران أو البحرين في ســلطنة عمان لإدارة شؤون الشيعة المذهبية وتلبية حاجاتهم.

والبحارة العماني شــهاب الدين أحمد بن ماجد، هو من الشيعة العمانيــين، ولديــه عدة آثار حــول البحارة. ولهذا البحارة الشــيعي العماني عدة أشــعار يدور موضوعها حــول فضائل الإمام علي، منها منظومة أنشــدها في ســنة ٨٦٦/١٤٦٢ هـ بمدينة جلفــار العمانية، وانتهى منها في يوم الغدير. وقد جاء فيها:

تمت بشهر الحج في جلفار
أوطان أسد البحر في الأقطار
يوم الغدير أبرك الأيام
إذ خص بالإحسان والصيام

وأحد أقدم فقهاء الشــيعة هــو ابن أبي عقيل العماني الذي كان يعيــش في القــرن الرابع. وقد عــاصر الكلينــي (ت ٣٢٩) هو وأحد الفقهاء القدامى الآخرين، المعروف بابن جنيد.

التشيع في اليمن التشيع الزيدي

يعرف تشــيع اليمن، بالتشــيع الزيدي، ومع أننا تحدثنا بعض الشيء حول الفرقة الزيدية في المباحث التمهيدية، إلا أننا سنســتهل هنــا ثانيــة بحث التشــيع الزيــدي بتقديم شرح عن هــذه الفرقة الشيعية، وسنتجاوزه حثيثا.

بجانب المذهب الإمامي، والإســماعيلي، يعــدّ المذهب الزيدي أحد فروع التشيع الثلاثة الرئيسة. والغالب على هذا الفرع هو عدم الاعتقــاد بالنــص الجلي أو الحديث الصريح عــلى إمامة علي بن أبي طالب، بل إنه يذهب إلى أن الإمام علي وبالركون الى صفاته السامية، عد صالحا للإمامة من رسول الله صلوات الله عليه. ومما لا شك فيه فــإن هذا الاعتقــاد لا يصدق على جميع الزيديــة، بل إنه هو الأكثر انتشــارا وغلبة بينهم. وقد خلق توجه الزيدية العام نحو تجنب نقد الشــيخين نقدا صريحا، هذا التصور بأنهم أكثر الفرق الشيعية قرابة من أهل السنة.

ينتسب توجه الزيدية مذهبيا إلى زيد بن علي بن الحسين (٨٠-١٢٢)، وهــو الــذي ثار في الكوفة على الأمويين واستشــهد. وفي أثناء ثورته عندما سأل عن رأيه حول الشيخين، ولأن يكسب ود الكوفيين، دعــا زيد لهما بالرحمة وقال بأنه لم يســمع أحدا من أهل بيته يتبرأ منهــما ولا يقول فيهما إلا خــيرا. ذلك أن غالبية أهــل الكوفة كانوا يحســنون الظن بهما. ففارقه أتباعه من الإمامية. ومن تبقى، واصل النزعة الزيدية في إطار تلك الآراء والأفكار الأخرى التي ظهرت شــيئا فشــيئا. والإمامة في هــذه النزعة، تنحــصر في العلويين دون غيرهم، وبالتحديد القائم بالســيف مــن العلويين.وهذا مــا خلق نوعا من التعــدد بين الإمامــة الزيديــة في مختلف النقاط، ومهــد لكثير من الحــركات والثورات المتتالية. في حين أن الإمامية تعتقد بالنص الجلي أولا، وبإمامة الأئمة الاثني عشر ثانيا، والصبر دون القيام كأحد شروط الإمامة ثالثا.

الزيدية بعد زيد بن علي

تمدد الزيديون بعد استشــهاد زيد إلى ســتة تيارات سياســية-مذهبية في مختلف المناطق، وهي:

أ: تيــار النفــس الزكية وأخيــه إبراهيم اللذان ثــارا في المدينة والبــصرة في ١٤٥- ١٤٦هـ وعدد آخر مــن الثوار العلويين في العراق

وإيران كانوا امتدادا لهذا التيار، ومنهم شهيد الفخ، الحسين بن علي الثائر في سنة ١٦٩ هـ. لم يأت التاريخ بأية مبادئ عقائدية صريحة لهذا التيار، ويمكن القول عموما بأن قياداته كانوا يتبعون سنة جدهم الإمام علي، ويعتقدون بإمامة الحسنين.

ب: تيار الزيدية في شمال إيران، والذي انطلق بقيام الحسن بن زيد في ٢٥١-٢٥٠، وظهرت حوله العديد من الحركات الثورية الأخرى التي انتهت إلى تأسيس الدولة الزيدية في طبرستان. وهذا التيار كان يمتلك بعض النتاج الفكري والفقهي الذي يعود القسم الأكبر منه إلى ناصر الأطروش. وقد ذكر ابن النديم قائمة بآثاره، وكان تفسيره موضع انتفاع عدد من الزيديين في المراحل اللاحقة.

لم يكن المجتمع الزيدي في طبرستان ذا حراك فكري يذكر في القرون التالية. وإن كانت هناك بعض المؤلفات مثل تفسير ناصر أبي الفتح الديلمي. والزيدية الديلميون دائما ما كانوا ينتفعون بآثار زيدية العراق واليمن. وحتى القرن الحادي عشر الهجري، كانت هذه الجماعة تتواجد في بعض مناطق طبرستان. ولا تزال قبور بعض أئمتهم مثل المؤيد بالله الهاروني، وناصر الأطروش قائمة حتى اليوم.

ج: زيدية اليمن الذين انطلق نشاطهم منذ القرن الهجري الثالث، وأسسوا دولة في موطنهم. وكانت هناك علاقة قريبة تربط زيدية طبرستان بزيدية اليمن.

د: الأدارسة في إفريقية.

هـ: شرفاء مكة والمدينة المنورة؛ وهم الذين ترجحوا بين المذهب الزيدي والإمامي، فلم يعرفوا الاستقرار المذهبي لكونهم كانوا تحت سلطة الدول الكبرى.

ز: الزيدية في العراق؛ وهم الذين غلب عليهم التوجه الثقافي، دون السياسي، وألفوا عدة كتب حديثية وأمالي. وقد بدأت هذه الحركة من الكوفة أكثر من غيرها، واستمرت لاحقا في بغداد بنحو محدود. وفضلا عن العراق، كان العديد من الزيدية يتواجدون في مناطق أخرى مثل خراسان، والري، وقد تناولوا مبادئ عقيدتهم بالإيضاح والتبيين. وعدّت هذه الجماعة الوسيط بين التشيع والتسنن نوعا ما، وأطلق عليها المعتزلة- الشيعة. وفي أواخر القرن الثالث وبعده، بادر هؤلاء إلى تدوين المبادئ الكلامية- المعتزلية، والفقه الحنفي- الشيعي. وقد تعدد نتاج الزيدية الحديثي- الفقهي في أواخر القرن الثاني حتى القرن الرابع في العراق، وانتقل هذا النتاج تدريجيا إلى اليمن. ومنه كتاب أمالي أحمد بن عيسى بن زيد، وهو أثر مشهور ذائع الصيت.

تأثير الاعتزال والفقه الحنفي في الزيدية

لم يقم الزيدية بالعمل الفكري مثلما قام به أئمة الشيعة الإمامية. وهذا ما جعلهم يتأثرون من المعتزلة والأحناف في المبادئ الفكرية والفقهية بسبب مؤازرة بعض أئمتهم للثورات الزيدية. ومع أن الاعتزال والفقه الحنفي تركا تأثيرات في كلام الزيدية وفقههم، إلا أن الروح العام المسيطرة على الزيدية هي روح «شيعية». والإمامة عند الزيدية تنحصر في أبناء فاطمة دون غيرهم، ويستحقها منهم الخارج الشاهر سيفه ضد الظلم والجور. فأحد أسباب توالي الحروب، والحركات، والثورات، والانتفاضات بين الزيدية، هي الاعتقاد بمبدأ جواز الخروج على الظلمة لكل علوي. ولما كان العلويون من الكثرة بمكان، كانوا يخرجون على الحكام في مختلف المناطق كلما سنحت لهم الفرصة والمقدرة. حتى أنهم كانوا يثورون ضد بعضهم البعض برمي الحاكم بالفسق وفقا لاعتقادهم بأن وجود الظلم يسوغ الثورة المسلحة.

وفضلا عن وجهة نظرهم حول العلويين، فإن بعض مسائلهم الفقهية كالأذان بـ «حي على خير العمل»، يعدّ شعارا شيعيا سجله التاريخ على مر القرون.

وكل الثورات العلوية طيلة القرن الثاني حتى الرابع، تعد ثورات زيدية أو منتسبة إلى الزيدية على وجه التقريب. هذا في حين أن الإمامية لم تكن تسير في مثل هذا المسار، بل سلكت اتجاها آخر في تبعية الأئمة المعصومين. ومن التوجهات المنتشرة في المذهب الزيدي، استقرت الفرقة الجارودية في اليمن. وتتميز هذه الفرقة بأنها الأكثر بعدا عن معتقدات أهل السنة من المذاهب الزيدية، وتحمل رؤية أكثر نقدا للشيخين. وقد قيل في القرن السادس بأن اليمن لم تشهد زيديا غير جارودي (**الحور العين، ٥٦**).

وأكثر الأحاديث التي كانت تستند إليها الزيدية لمعرفة المذهب، هي أحاديث أهل البيت، ولاسيما تلك التي نقلت في مسند الإمام زيد بن علي. وفي بعض المراحل التاريخية اقتربت مواقف الزيدية من أهل السنة؛ لكن اليوم نواجه حركة زيدية تدعو إلى استقلالها المذهبي.

أصل التشيع في اليمن

تتفق المصادر على أن جذور التشيع في اليمن تعود إلى قدوم الإمام علي إلى اليمن في آخر سنة من حياة النبي صلوت الله عليه، لتنفيذ ما أوكله النبي من مهمة دينية- سياسية، لعبت دور مهما في تحول اليمانيين إلى الإسلام. فالمصادر تشير إلى أن رسول الله بعث بداية خالد بن الوليد إلى اليمن، فأقام ستة أشهر يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثم إن النبي بعث عليا. وبعد بلوغه اليمن صف القوم صفا واحدا، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله، فأسلمت همدان جميعا (**تاريخ الإسلام للذهبي، ٦٩٠/٢**). والسلوك الحسن الذي اتخذه الإمام علي في معاملة الناس باليمن عند جمع الصدقات (**مغازي الواقدي، ١٠٨٥/٣**) واعتراف النبي بما قضاه في اليمن، ولاسيما تجاه معارضي الإمام ومنتقديه، جعل اليمانيين يتيقنون بأن رسول الله يؤيد الإمام علي تأييدا كاملا (**انظر: مغازي الواقدي، ١٠٨٦/٣**). وتحت تأثير هذا الأمر، ارتبطت همدان بالإمام علي منذ تلك الأيام خير ارتباط، وتحولت لاحقا إلى أول مؤيديه في العراق.

ويقال بأن هناك مسجدا في صنعاء أسسته امرأة من همدان تدعى فاطمة في السنة الثامنة- التاسعة بعد الهجرة. وقيل بأنها أول يمنية اعتنقت الإسلام بيد الإمام علي. واليوم يعرف المسجد باسم مسجد الإمام علي.

تُعدّ همدان من أكبر القبائل الجنوبية، وهي التي ساهمت في الكثير من التطورات المهمة في العراق. وبينما كانت تسكن في اليمن، شايعت الإمام علي قولا وفعلا. وعند استقرار الإمام في الكوفة وقبيل حرب صفين، لم يتراجع الهمدانيون عن مواقفهم المؤيدة للإمام، وبقوا ثابتين صامدين في معسكره. وقد كان الإمام علي مائلا إلى همدان مؤثرا لهم، وهو المنشد فيهم:

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام **(مروج الذهب، ٨٥/٣).**

كانت اليمن تكتظ بأنصار الإمام علي حتى أن جل أبناء المهاجرين والسكان في مكة والمدينة المنورة، كانوا يعارضون الإمام. فعندما أغار جيش الشام على اليمن بقيادة بسر بن أرطاة في الأيام الأخيرة من إمامته، قام بقتل العديد من الشيعة، ومنهم ابنا حاكم الإمام علي على اليمن، عبيد الله بن عباس.

ومنذ تلك الأيام، ترسخ التشيع في اليمن، ووانتشرت القبائل اليمنية في العراق، وتميز بالاستمرارية بينهم. ومذحج هي من القبائل الشيعية الأخرى التي كانت تتواجد في اليمن والعراق. ومن بطونها اشتهر بنو نخع الذين كانوا على التشيع على غرار باقي اليمانيين الوافدين إلى العراق. وينحدر منهم أحد أقرب أنصار الإمام إليه، وهو مالك بن أشتر النخعي، وابنه إبراهيم الأشتر الذي دعم المختار الثقفي.

كانت اليمن تحت سلطة العباسيين حتى القرن الثالث، وقد شهدت الظهور الجدي للحركات الشيعيّة، الزيدية والإسماعيلية على حد سواء، منذ منتصف القرن الثالث، إذ اشتد النشاط الزيدي بعد الانتصارات التي حققها الحسن بن زيد بطبرستان في تلك المرحلة. وسوف نرى بأن زيدية اليمن لم يكونوا بمنأى عن أبناء طائفتهم في طبرستان، بل كات تربطهما أواصر محكمة.

الدولة الزيدية الأولى في اليمن

يعود دخول الفكر الزيدي في اليمن إلى سنة ١٩٩ هـ عندما ثار ابن طباطبا في الكوفة، وبعث إلى اليمن أحد العلويين باسم إبراهيم بن موسى، كما بعث إلى مصر أخيه القاسم بن إبراهيم. والآخر هو القاسم الرسي، أحد كبار الفقهاء الزيدية ومتكلميهم، توفي في مسقط رأسه بالرس، وراء جبل أسود بالقرب من ذي الحليفة، سنة ٢٤٦ هـ وآثار المقبرة التي دفن فيها، لا تزال حاضرة حتى اليوم. وله رسائل موجودة.

لم تنجح هذه الحركة في اليمن، ولو أن التوجه المذهبي للقاسم الرسي تمتع بأنصار لزمن طويل. وعرفت مدرسته بـ القاسمية بين الزيدية.

والخطوة التي أسفرت عن قيام الدولة الزيدية في اليمن، تعود إلى سنة ٢٨٠ هـ عندما توجه يحيى بن الحسين المعروف بـ الهادي إلى الحق، نحو اليمن بعد الخيبة في طبرستان بسبب المعارضة التي واجهها من قبل محمد بن زيد العلوي. وبعدها بادر إلى تأسيس أول دولة زيدية في صعدة سنة ٢٨٤ هـ وحتى مماته في سنة ٢٩٨هـ دائما ما كانت أيام الإمام الهادي تشهد مواجهات مع العمال العباسيين، ثم الإسماعيلية للسيطرة على صنعاء، ونجران، ومدن أخرى. واشتباكاته مع الإسماعيلة كانت أكثر من غيرها، فقد قيل بأنها بلغت ٨٠ مواجهة.

ومع أن الهادي لم يفلح كثيرا في الحفاظ على ما سيطر عليه من أراض ومناطق، إلا أنه نجح في تأصيل المذهب الزيدي في مرتفعات اليمن الشمالية. واليوم تُعدّ صعدة أهم قواعد الزيدية في اليمن، وفيها جامع الإمام الهادي. يعرف مذهب الهادي إلى الحق بـ الهادوية بين الزيدية الذين كانوا يعرفون بهذا الاسم. ومما لا شك فيه إن المذهب الهادوي مذهب شيعي، وإن كان يختلف مع عقائد الإمامية بعض الشيء. وهذا ما أقره علماء أهل السنة، وعدّوا المذهب الهادوي قريبا من المذهب الإمامي. وقد صرح القاضي إسماعيل بن علي الأكوع بأن المذهب الهادوي يلحق بالمذهب الإمامي **(العلم الشامخ، ١٠٨؛ وانظر: الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ٥٥).**

ألف الهادي عدة آثار، وكثير منها مطبوعة اليوم. وبالنسبة لآراءه، فإنها تقترب من عقائد الإمامية بطريقة أو بأخرى. فخلافا لزيد الذي تجنب نقد الشيخين، كان الهادي يوجه لهما انتقادات، وكان يعتقد بإمامة علي بن أبي طالب والحسنين بالنص. ومهما يكن فإن الهادي كان فقيها متكلما من أبرز علماء الزيدية على مر تاريخ هذه المدرسة. وفي الوقت نفسه كان يعارض الإسماعيلية، والإمامية، وألف كتبا في الرد عليهم؛ إذ إنهم كانوا غرماءه المذهبيين في اليمن.

خلف الهادي ابناه محمد، وأحمد الملقب بـ الناصر. والناصر كان فقيها مثل أبيه، وكتب بعض المؤلفات طبعت بعنوان رسائل أحمد بن يحيى بن الحسين. وبعد وفاته سنة ٣٢٢ هـ شهدت الدولة الزيدية حال من الاضطراب وعدم الثبات بسبب خلاف الأبناء على السلطة. واستمر الوضع حتى سنة ٣٨٨ هـ حين تولى الإمامة المنصور بالله القاسم بن علي من أحفاد القاسم الرسي. وتوفي المنصور بالله سنة ٣٩٣ هـ وحل مكانه الحسين بن القاسم الذي ادعى المهدوُية في سنة ٤٠١ هـ وتوفي سنة ٤٠٤ هـ.

ومنذ تلك السنة حتى صعود الإمام عبد الله بن حمزة إلى السلطة في سنة ٥٨٣ هـ لم يكن للدولة الزيدية وجود في اليمن. ففي تلك الحقبة كانت اليمن تحكمها الدولة الصليحية. وشهدت اليمن ظهور الفرقة المطرفية المنتسبة إلى مطرف بن شهاب بن القاسم؛ وهي التي عدّت بدعة في المذهب الزيدي، وواجهت معارضة شديدة من زيدية اليمن وطبرستان. وبظهور الإمام عبد الله، عادت السلطة إلى الزيدية مرة أخرى. وقد قيل بأنه قمع المطرفية، وقتل الآلاف منهم، ودمر بيوتهم.

وفي الواقــع فإن اليمن كانت تشــهد حال من الصراع والمواجهة بين مختلف فــرق الإســماعيلية، والزيدية، والإماميــة. كذلك الأئمة الزيديــة كانــوا يتنازعون فيما بينهم؛ إذ أن الإمامــة كان يدعيها كل علوي يشهر السلاح ويجد قبيلة تدعمه. وقد قتل العديد من الشيعة بمنطقة الحوث في أيام أحمد بن ســليمان. كذلــك كان الإمام حمزة بن عبد الله شــديد البأس تجاه الإمامية، وقد قتل عالما إماميا يدعى عرفة بن صباع. وبعض الأئمة الزيدية ألفوا آثارا في الرد على الإمامية. هذا ويعدّ نفوذ عقائد المعتزلة الكلامية والفقه الحنفي، إحدى نقاط الضعف الجديّة المحسوبة للزيدية.

يقول كليفورد بوزورث عن الأئمة الرســيين: اســتقر الرسيون في منطقة صعدة شمالي اليمن، وأمنوا هناك وجودهم ضد القوى المحلية السائدة كالخوارج، والقرامطة وغيرهم من المناوئين لحكمهم. وفضلا عن بسط الرسيين نفوذهم على منطقة صعدة، قاموا بالاستيلاء عدة مــرات على منطقة صنعاء. وهكذا ظلت اليمــن، طيلة القرن التالي، مركزا للدعوة الزيدية، إذ كانت وفود الدعاة تخرج منها متجهة نحو الأقاليم الخرزية وغيرها من بلاد العالم الإســلامي. وفي النصف الثاني من القرن الحادي عــشر، وقعت صنعاء في يد الصليحيين، وفي القرن التالي وقعت في يد أمراء بني همدان الذين ظلوا فيها مدة ٥٠ عاما. وهكذا لم يبتسم الحظ للزيديين إلا لمدة قصيرة على يد أحمد المتوكل الذي ينتمي إلى ذرية الإمــام أحمد الناصر، أحد رجال القرن العاشر الميلادي. غير أن ســلطة الأئمة قد تقلصت إلى درجة ملحوظة حينما قام الأيوبيون بغزو اليمن في عام ٥٦٩/١١٧٤ هـ لكنهم ما لبثوا أن اســتعادوا شــيئا من بأسهم في عهد السلاطين الأول من أسرة بني رســول، إلا أن نجمهم قد أفل في اليمن بســبب نشــوب المنازعات الداخلية والصراع المــدني فيما بينهم. وقد ظهرت ســلالة جديدة من الأئمة تنحدر من ذرية الإمام القاســم بن محمد بعد حوالي ســنة ١٠٠٠/١٥٩٢هـ وقبل ذلك كان الأتراك قد سيطروا على اليمن بفتح صنعاء بيد اوزدمر باشا سنة ٩٥٤/١٥٤٧ هـ لتتحول اليمن بعدهــا إلى أحد أقاليم الإمبراطوريــة العثمانية. ولما كان أئمة الزيديــة يعترفون بســيادة العثمانيــين، منحوا حريــة عمل داخلية ملحوظــة. وبحلول عــام ١٠٤٥/١٦٣٥هـ تخلــص الزيدية من النير التركي، وكان الأئمة الزيدية قد اســتعادوا ســؤددهم على صنعاء بعد سنة ١٠٣٨/١٦٢٩هـ

واســتمر تاريخ اليمن الداخلي مضطربا مشوشا لقرنين ونصف حتى عودة العثمانيين في أواخر القرن التاســع عشر إلى منقطة عسير شــمالي اليمن، ثم استيلاءهم على صنعاء ثانية سنة ١٢٨٨/١٨٧١هـ لكن ســيطرة الأئمة الزيدية على مرتفعات اليمن ظلت ثابتة، وأحيانا كانوا يســتولون على صنعاء لزمن قصــير. وقد غادر الأتراك اليمن في نهايــة الحرب العالمية الأولى، ومن ثم فرض الأئمة الزيدية ســلطتهم على البلاد كاملة، وتمتعوا باســتقلال معــترف به دوليا. وبعد انقلاب عســكري ســنة ١٩٦٢، تحول نظام الحكــم إلى الجمهورية، وأطيح بالأئمة الزيدية (**الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام، ١١٦-١١٥**).







العلاقات بين زيدية إيران وزيدية اليمن

كانت طبرستان واليمن على اتصال وتواصل بسبب الانتماء المذهبي الموحد، وهذا ما جعل زيدية طبرستان يبعثون أحيانا قوات مساعدة إلى أبناء طائفتهم في اليمن. وكان بعض علماء الزيدية في إيران يشـد الرحال نحو اليمن لزيارة مشهد الإمام الهادي إلى الحق، مما كان يخلق نوعا من التبادل الثقافي والعلمي. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى زيد بن الحسن البيهقي الذي توجه إلى اليمن لزيارة مزار الهادي، وأقام مجالس حديث في صعدة اسـتمرت لسنتين ونصف. كذلك أحمد بن مير بن ناصر الحسني الجيلاني الذي قدم إلى اليمن في القرن الثامن حاملا بعض آثار الزيدية مثل الجامع الكافي.

مراحل الدولة الزيدية

يقسم تاريخ الدولة الزيدية التي حكمت منذ سنة ٢٨٤ حتى ١٣٨٢ هـ على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى ٢٨٤- ١٠٠٦هـ

تبدأ منذ أيام مؤسـس الدولة الإمام يحيى بن الحسـين الهادي حتى تنـازل الإمام الحسـن المؤيدي عن العرش لصالح الإمام القاسـم بن محمد. وتنقسم هذه المرحلة على أربعة عهود:

١- منذ الإمام الهادي يحيى بن الحسـين حتى حفيده الإمام الداعي يوسف (٢٨٤-٣٩٣ هـ)

٢-منـذ الإمام القاسـم العياني حتـى مقتل الإمام عـلي بن زيد بن إبراهيم الملح(٣٩٣ -٥٣١هـ)

٣- منذ الإمام أحمد بن سـليمان حتى الإمام محمد بن الناصر صلاح الدين (٥٣٢-٨٤٠ هـ)

٤- منذ نشـوب الصراع بين عدد من الأئمة حتى ظهور الإمام القاسم بن محمد (٨٤٠-١٠٠٦هـ)

المرحلة الثانية:

وهـي مرحلـة الدولة القاسـمية منذ مؤسسـها الإمام القاسـم بن محمـد حتى الإمام بدر محمد بن الإمام أحمد حميد الدين (١٠٠٦-١٣٨٢هـ). وتشمل أربعة عهود:

١-عهد المؤسس الإمام القاسم بن محمد(١٠٠٦ -١٠٦١هـ)

٢- منذ الإمام المهدي العبـاس حتى الإمام المهدي عبد الله (١٠٦١-١١٥١)

٣- منـذ الإمام المنصور العلي حتـى بداية عصر زوال الدولة الزيدية وعهد الإمام الهادي شرف الدين (١٣٠٧-١١٥١)

٤- عهـد آل حميـد الدين، منذ الإمـام المنصور محمـد، ويليه ابنه المتـوكل، ثم حفيده الإمام أحمد، حتـى الإمام بدر محمد بن أحمد حميد الدين (١٣٨٢-١٣٠٧)

المرحلة الثالثة

أيام النضال العسكري (١٩٦٢-١٩٧٠)

أيام النضال السري (١٩٧٠-١٩٩٠)

أيـام النشـاط الثـوري وانتشـار المذهـب الإمامـي بـين الزيدية (١٩٩٠-٢٠٠٨)



الجغرافيا البشرية للزيدية، والإمامية، والإسماعيلية في اليمن

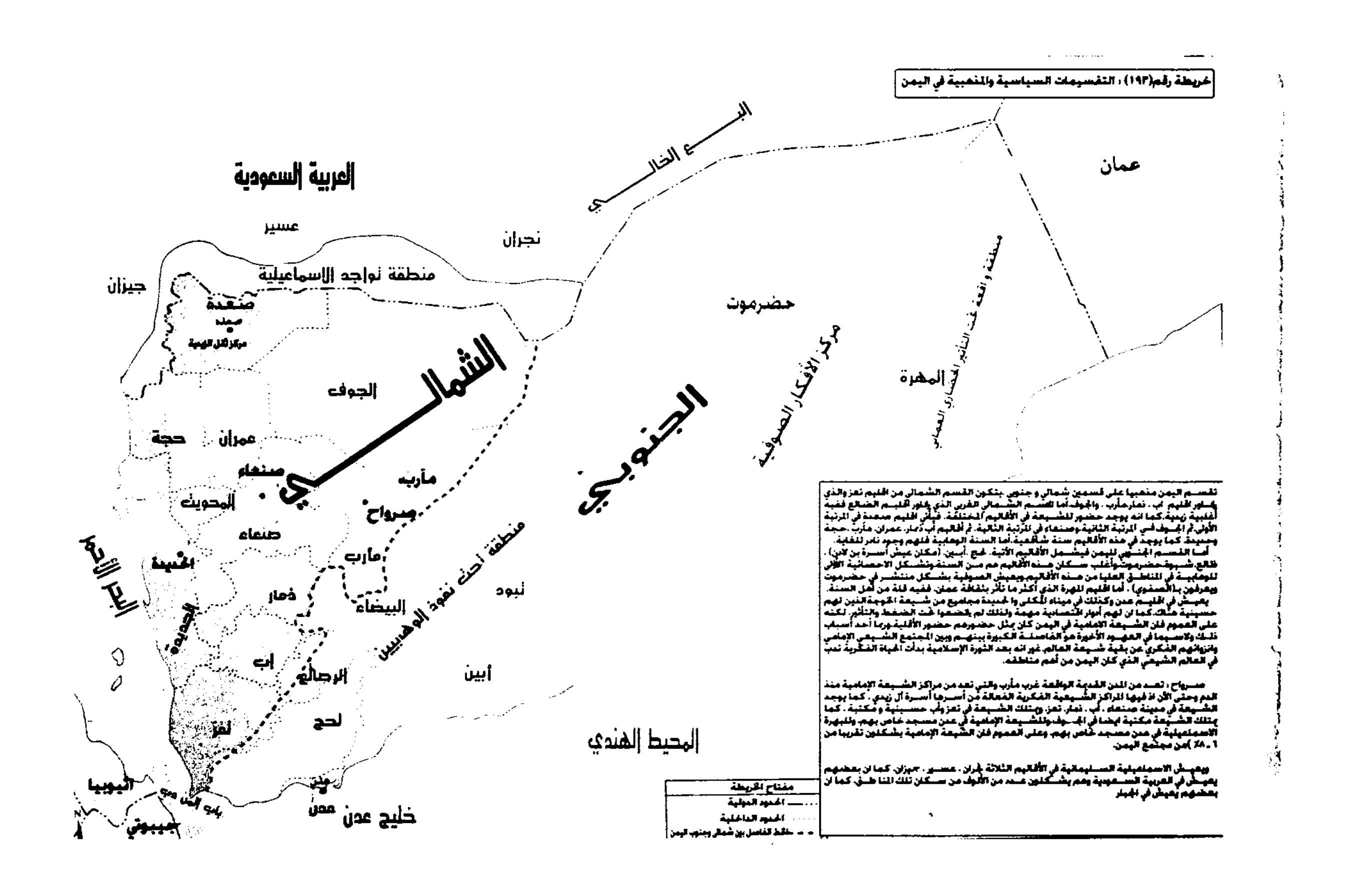
تقــع اليمن في جنوب غرب الجزيرة العربية، وتجاورها المملكة العربية الســعودية شــمالا، وتطل على خليج عدن والمحيط الهندي جنوبا، وتحدها سلطنة عمان من الشرق، والبحر الأحمر من الغرب.

يبلغ عدد سكان اليمن حوالي ٢٢ مليون نسمة، وهم من العرب القحطانيين كلهم من المســلمين ما عــدا أقلية يهودية. ودائما ما كان اليمنيون على اتصال مع الهنود والحبشيين.

يتوزع اليمنيون بين مذهبين رئيســيين هما المذهب الشــافعي في المنطقة الواقعة في شمال غربي اليمن وفي جزء من محافظة ضالع.

ومن بــين المحافظات التي يتواجد فيها الشــيعة، تأتي محافظة صعــدة أولا، إذ ليــس فيها غيرهــم إلا أن يكون غريبــا؛ ثم الجوف، وصنعــاء، وإب، وذمــار، وعمــران، ومــأرب، وحجــة، والمحويــت، والحديدة. والسنة الشــافعيون يتواجدون أيضا في هذه المحافظات. أما الســنة الوهابيون فهم قلة قليلة. ويقدر نســبة الشيعة الزيدية نحو ٣٥ حتى ٤٠ بالمئة.

وبعــد انقلاب ســنة ١٩٦٠ ومقتل الإمام يحيى، بــات الزيدية يعيشــون في عزلــة تامة. ففــي تلك المرحلــة كانت الكلمــة العليا للأفكار اليســارية دون غيرها. ولم تشــهد الســاحة السياسية عودة الشــيعة الزيديــة إلا بعد الثورة الإســلامية، ولاســيما بعــد تصاعد



في جنوب ووســط البلاد بنسبة حوالي ٥٠ بالمئة، والمذهب الزيدي في شمال البلاد بنســبة ٣٥ بالمئة. ولابد من أن نضيف إليهم أعدادا من الإســماعيلية بنســبة ٥ بالمئة، والإمامية الذين تتراوح نسبتهم ما بين ٢ حتى ٨ بالمئة.

ينتشر الإسماعيلية في مناطق حراز، وعراس، والفرع بالقرب من الحدود اليمنية- السعودية، وكذلك في صنعاء.

والجزء الشمالي من اليمن يمتد من محافظة تعز، ثم إب، وذمار، ومأرب، مرورا بالجوف، وثم صعدة. ويتواجد الزيدية بنســب عالية نشاط شيعة لبنان وحزب الله.

وجنوب اليمن يضــم محافظات لحج، وأبين، وضالع، وشــبوة، وحضرموت، ومعظم ســكانه من السنة وبنسب عالية من الوهابيين. وفي حضرموت تعيش جماعات صوفية تعرف بالصفوي. ويقل السنة في جنوب شرقي محافظة المهرة، حيث يغلب طابع الثقافة العمانية.

ويتواجد في محافظــة عدن، ومدينة المــكلاء، والحديدة أعداد من الشــيعة الخوجة الذين لديهم حسينية، ويلعبون دورا اقتصاديا مهما أبعــد عنهم الضغوطات التي تمارس ضد غيرهم من الشــيعة.

أما الشــيعة الإمامية الذين شــهدت اليمن حضورهم كأقلية على مر القرون، فقد كانوا في الآونة الأخيرة يعيشــون مكبلين في عزلة ثقافية ذاتية تامة. والنشاط الثقافي للشــيعة في العالم بعد الثورة الإسلامية، جدد وأنشط المجتمع الشيعي اليمني.

وتُعدّ منطقــة صرواح في مــأرب، مركزا للشــيعة الإمامية منذ القــدم، وفيها قبيلة آل الزيدي الإمامية. واليوم لديهم نشــاط ثقافي فاعل في صرواح.

وفضلا عــن صرواح، يتواجد الإمامية في صنعــاء، وإب، وذمار، وتعــز، والجوف، ومــأرب، ورداع، والحديدة، ونقاط أخرى في اليمن. والشــيعة في تعز ،وإب لديهم حســينية ومكتبة، وكذلك في الجوف. وهناك العديد من الســادة الهاشميين المنتسبين إلى آل البيت الذين يكن لهم اليمنيون كل الاحترام.

يقدر نســبة الشــيعة الإمامية في اليمن ما بين ٢ حتى ٨ بالمئة من إجمالي ســكان البلد الذي يشهد تناميا في أعدادهم؛ فالعديد من الشافعية، والزيدية تحولوا إلى المذهب الإمامي في السنوات الأخيرة. وتشرف عــلى الفعاليات الحالية للشــيعة الإماميــة جمعية بعنوان **رابطة الشيعة الجعفرية في اليمن.**

والإسماعيلية الســليمانية كانوا يتواجدون في محافظات عسير، ونجران، وجازان. وبعد تسليم أجزاء من هذه المحافظات إلى المملكة العربية الســعودية، باتوا في نطاق حدود المملكة. واليوم ينتشر نحو أكــثر من ١٠٠ ألف منهم في هــذه المحافظات الثلاث. كذلك يتواجد آخرون في جبال حراز بالقرب من صنعاء، ومنطقة وادي الظهر.

الوضع السياسي لزيدية اليمن في العصر الحديث

افتقد الأئمة الزيدية سيطرتهم على كثير من المناطق في أثناء الاستيلاء العثماني على اليمن. واســتمر الوضع حتى نهاية الحــرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية. وفي إثر ذلك قام الإمام يحيى بن محمد المتوكل بفرض سيطرته على مناطق من اليمن، ثم أسس «المملكة المتوكلية اليمنية» وحكمها ٤٤ سنة. وفي ٢٦ أيلول ١٩٦٢، سقط نظامه بعد انقلاب عسكري خطط ونفذ بمساندة من جمال عبد الناصر وأنصاره.

لم يذهب سلطان الزيدية بعد الانقلاب، لكن اليمن تحولت إلى دولة علمانية، وباتت تشهد حملات دعائية وإعلامية شرسة ضد الأئمة الزيدية، حتى إن لقب «الإمام» أصبح ذا دلالة سلبية لليمنيين. واليوم ما زال مفتي اليمن وحاكمه من الزيدية، ولكن لم تصدر منهم أية مبادرة أو جهود جدية لاستعادة الهوية الزيدية

لم يكن للزيدية حضور ملحوظ في ساحة اليمن السياسية طيلة السنين ٥٠ الماضية، لكن التطــورات الأخيرة المتمثلة في أحداث اليمن الداخلية، وكذلــك المتعلقة بحزب الله وإيران في المنطقة، جددت الزيدية نشــاطا وحضورا، وأعادتهم إلى الســاحة الإعلامية. وهذه المرة، بات زيدية اليمن يشهدون تطورا أساسيا يتمثل في التوجه والميل إلى المذهب الإمامي؛ ذلك التوجه الذي ظهر على نطاق واسع في هذا البلد.

سبق وأن أشرنا إلى أن نسبة الشيعة الزيدية تبلغ ٣٥ حتى ٤٠ بالمئة من إجمالي سكان اليمن الذين يبلغون نحو ٢٠ مليون نسمة، لكن بعض الإحصائيات تقدر نسبتهم بأكثر من ذلك. وحاليا يشهد المجتمع الشيعي باليمن ظهور علاقات قريبة بين الإمامية والزيدية، حتى إن غالبية العلويين لا يفرقــون بين الدعوة إلى الزيديــة وبين الدعــوة إلى الإمامية **(الزيدية ونشأتها،٦٣).**

ومع أن زيديــة اليمن يهتمون بإيران اهتمام إعــزاز وتوقير، إلا أن حكومة اليمن، وجريا على ما عهدناه منذ الحرب الإيرانية - العراقية، تقف بشدة ضد إيران وبجانب البعثيين العراقيين. ذلك أن رئيسها، وهو علي عبد الله الصالح، ومع أنه ينحدر من قبيلة الحاشد الزيدية، قد أكمل دراسته في كلية العلوم العسكرية ببغداد في أثناء حكم النظام البعثي، فنهل من موردهم وبات بعثي الهوى والفكر. والعجيب كل العجب بأن اليمن أصبح مخبأ المتملصين البعثيين بعد سقوط نظامهم، وباتوا هناك تحت الرعاية الرئاسية بسبب ما كان من علاقات وترابط بين صالح وصدام حسين وحزب البعث.

يؤكــد العديد من كتــاب وعلماء الزيدية المعاصريــن على ضرورة التقارب بين الشــيعة الإمامية والزيدية، ومنهم بــدر الدين الحوثي الذي ألف كتابا بعنوان «**الزيدية في اليمن**» وتحدث فيه حول هذا الموضوع. وفي أثناء قمع الزيدية في اليمن، كان قد طالب الحوزة العلمية في النجف بالتدخل في الأمر.

تقوم اليوم في اليمن عدة مراكز علمية تابعة للزيدية بالنشاط الثقافي والتربوي، منها مركز البدر العلمي، ومركز ومسجد النهرين، ومركز الهادي في مدينة صعدة، ودار العلوم العليا في صنعاء، ومركز الإمام القاسم بن محمد في مدينة عمران شمالي صنعاء، والمركز الصيفي في مدينة ضحيان، ومركز الثقلين في صنعاء. وكذلك هناك نشاط إعلامي وصحفي، يهدف الزيدية من خلاله إلى نشر عقائدهم. وفي السنوات الأخيرة، أقيمت مراسم العزاء الحسيني في الجزء القديم من مدينة صنعاء وعلقت لافتات وإعلانات في هذا الشــأن عند المراكز الدينية. ولم تنحصر مجالس العزاء في المحرم، بل تقام مراسم بذكرى استشهاد الأئمة الآخرين مثل الإمام علي السجاد، والإمام جعفر الصادق. وكذلك مجالس الفرح والسرور قائمة في يوم الغدير.

وفي المقابل، تشــهد اليمن نوعين من النشــاط الخطير ضد الشيعة الزيدية: أوله ينفذ من قبل الحكومة ذات الفكر والطابع البعثي، والثاني يقوم به الوهابيون وعناصر تنظيم القاعدة الذين يعرفون بمعاداة الشيعة. فمواجهة الشيعة جمع الحكومة اليمنية وتنظيم القاعدة، وأقل ما يفعلانه هو الحصول على فتاوى مناهضة للشيعة من العلماء الوهابيين.

واليوم يمر شيعة اليمن بإحدى أصعب مراحل تاريخهم. فالحكومة اليمنية تصفهم بالشيعة الصفوية وتتهمهم بتبيعة حزب الله وإيران على أساس ما تقول به البعثيون في إطار معاداة إيران. والرجل الثاني في الحكومة، علي محســن الأحمر، يتخذ أعنف المواقف وأشــدها تجاه شيعة اليمن، وهو الذي لعب مرارا وتكرار، دورا فاعلا في تدمير قرى الشــيعة الزيدية ومراكزهم. ثم إن الحكومة اليمنية، تمنع ممارســة الشعائر الشيعية قولا وفعلا، إذ لا تســمح بالأذان بـ «حي على خير العمل»، وتحول دون إقامة مراسم العزاء الحســيني، ومراسم الغدير، ونشر نهج البلاغة، والصحيفة

السجادية التي تُعدّ أهم الآثار الدينية - الشيعية المشتركة بين عموم الشيعة الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية المتواجدين في اليمن ونجران. وإقامة مراسم الاحتفال بيوم الغدير هي من الفعاليات التي باتت موضع اهتمام شيعة اليمن بنحو خاص في السنين الأخيرة. كذلك إقامة مراسم عاشوراء التي يؤكدها الثوار الحوثيون.

وانتشار الميول الإمامية بين زيدية اليمن، يعكس الانفعال الذي أبداه الزيدية تجاه النزعة الوهابية على مر ثلاثة قرون أكثر من أي شيء آخر؛ فالروح الشيعية عندهم، جعلتهم يميلون نحو المذهب الإمامي

وفي العقد الأخير من القرن العشرين، نفذت في اليمن أعمال ثقافية كثيرة لصالح الشيعة. وقد قامت عدة مؤسسات بطباعة الكتب، وانتشرت العديد من آثار التشيع بين شيعة اليمن. وكانت إيران تنشط في المجال الثقافي، وبنحو خاص في نشر فهرست مخطوطات اليمن بالتعاون مع مكتباتها. لكن هذا التعاون انقطع على خلفية الاتهامات غير الصحيحة التي وجهتها الحكومة اليمنية إلى الحوثيين الذين تزعم بأنهم يوالون إيران ويتبعونها. كذلك تبدي حساسية مفرطة تجاه الأسر الزيدية التي تتحول إلى المذهب الإمامي.

ثورة الحوثي

تقع مدينة حوث في منتصف طريق صعدة إلى صنعاء. وهي التي ينتمي إليها الشهيد حسين بدر الدين الحوثي. وعائلة الحوثي من السادة الطباطبائية، وكبيرها هو بدر الدين الحوثي، أحد كبار علماء الزيدية، ولديه عدة مؤلفات، منها **تفسير الثقلين**، و**تحرير الأفكار** الذي نشره مجمع أهل البيت، و**الزهري حديثه وسيرته** في نقد المحدث المعروف ابن شهاب الزهري نشرته مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، و**الإيجاز في الرد على فتاوى الحجاز** في الرد على الوهابية.

أسس حسين بدر الدين الحوثي عام ١٩٩٠، برفقة عدد من أصحابه، حزب الحق بعد الوحدة اليمنية في شهر أيار من السنة نفسها. وفي سنة ١٩٩٣، تمكن من إحراز فوز كبير في الانتخابات النيابية عن محافظة صعدة ودخل مجلس النواب. وكان حزبه يهدف إلى إجراء الشريعة، وإحياء مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوحدة الإسلامية، والعمل على تقديم مفهوم مشترك إسلامي شرعي من الحضارة الإسلامية. وكان يصدر حزبه مجلة **الأمة**.

وشهد عام ١٩٩٧ انشقاقا في حزب الحق، إذ انفصل حسين الحوثي وأسس «تنظيم الشباب المؤمن» في صعدة، وكانت أفكار التنظيم الجديد تدور حول الدعوة إلى استعادة الإمامية الزيدية، وتفعيل دور الزيدية في ساحة اليمن السياسية.

انصب عمل التنظيم على النشاط الثقافي بادئ الأمر، ولكن منذ سنة ٢٠٠٢، أعلن الكفاح ضد الحكومة، والولايات المتحدة الأميركية، والكيان الصهيوني، مشككا في شرعية الحكومة اليمنية التي قامت على أساس انقلاب عسكري.

ومنذ سنة ٢٠٠٢، دخل التنظيم المعترك السياسي تدريجيا، وقام

الفعاليات ضد الحكومة اليمنية، وأميركا، والكيان الصهيوني. وفي أولى خطواته، طرد العديد من السـكان اليهود الذين كانوا يعيشـون في محافظة صعدة منذ عدة قرون تحت شعار الموت لأميركا، والموت لإسرائيل، واللعنة على اليهود.

شهد عام ٢٠٠٤، أولى الاشتباكات بين التنظيم والقوات الحكومية. وقد صرح المسؤولون اليمنيون بأن المواجهات أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن ٥٠٠ شـخص، منهم حسـين الحوثي. وبعد مقتل ابنه، تولى بدر الدين قيادة الحركة. وإثر الغارات التي شنتها القوات الحكومية ضد المناطق المحيطة بصعدة، والرزمات، ويدان، ومران، وآل شافعة، قتل العديد من أنصار الحوثيين. وتعرضت منطقة الهجرة لهجمات عنيفة، وهي لا تضم سوى بعض قرى يسكنها السادة فقط.

واستمرت حركة الحوثيين، وفي سنة ٢٠٠٥، وقع الطرفان اتفاقية لإنهاء الحرب. وبينما كان عبد الملك الحوثي يقود الحركة، شهدت صعدة عودة المواجهات بين الحوثيين والحكومة في سنة ٢٠٠٧، وفيها غادر شقيقه يحيى الحوثي اليمن بعد أن كان نائبا في المجلس عن حزب الحق. ولكسب الدعم الأميركي في الحرب على الحوثيين، قامت الحكومة باعتقال ومحاكمة عدة أشخاص بتهمة محاولة اغتيال السفير الأميركي في اليمن.

وفي أثناء كل هذه الأحداث، كانت الولايات المتحدة والدول الأوروبية تقف بشدة ضد ثورة الحوثي وتعارضها. أما الحكومة اليمنية فتعاملت معها كذراع أجنبي تحركه إيران ضدها. في حين أن إيران نفت مثل هذه المزاعم مرارا.

وعلى الصعيد الداخلي، يرى نظام الرئيس علي عبد الصالح بأن ثورة الحوثي ليست سوى حركة رجعية تحاول أن تعيد اليمن إلى أيام الأئمة الزيدية.

وبينما شددت ثورة الحوثي على نوع من وحدة الصفوف بين الإمامية والزيدية، إلا أنها أحدثت بعض المشاكل لنشاط الشيعة الثقافي بسبب دخولها في ساحة المواجهة العسكرية، مما أثار حساسية الحكومة والأجهزة الأمنية تجاه أنشطة المؤسسات الثقافية - المذهبية. وكان السنة، ولاسيما الوهابيون، يعملون مكثفا ضد الحوثيين، ثم إن المملكة العربية السعودية أيدت قمعهم.

أظهرت حركة الحوثين أن الزيدية وكدأب أسلافهم في القرون المنصرمة، لا يزالون يهتمون بالثورة والانقلاب أكثر من العمل الثقافي المستمر.

والنشـاط الذي قام به بعض القيادات الزيدية والإمامية اليمنية خارج البلد، حرك انتباه واهتمام عدد من مراجع تقليد الشـيعة في العراق وإيران بما يجري في اليمن من تطورات وأحداث. ومن جهة أخرى فإن عدوان الحكومة اليمنية ضد الشيعة والمجازر التي عملتها، وقصفها للمناطق الشـيعية في سـنة ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥، أثار موجة من الاحتجاجات والاعتراضات الواسعة. وهذا ما جعل جمعية علماء اليمن تطالب الحوزة العلمية بالنجف بالتدخل والوساطة لمنع ممارسات الحكومة المتطرفة في مواجهة الثائرين.

فقامت الحوزة العلمية في النجف وعلى رأسها آية الله العظمى السيد علي السيستاني، وكذلك الحوزة العلمية في قم، بإصدار بيان يطالب فيها الحكومة اليمنية بوقف تلك الممارسات. وتُعدّ هذه الخطوة مبادرة متيقظة في تاريخ العلاقات بين الزيدية والإمامية، وكان بإمكانها أن تكون فاتحة لتوثيق العلاقات ومزيد من الترابط بين هاتين الفرقتين الشيعيتين في المستقبل.

ولما كانت إيران أول المتهمين بتحريض المتمردين الزيود، فإن أي تصريح كان من شأنه تأزيم الأمور وتعقيدها.

وعاد مشهد المعارك والمواجهة بين الحوثيين والقوات الحكومية في سنة ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨، وقد شنت تلك القوات هجمات على أجزاء في شمال اليمن مخلفة دمارا هائلا. وفي هذه المواجهات التي وقعت في المناطق الجبلية شمال غرب محافظة صعدة، تعرضت القوات الحكومية لخسائر ثقيلة في صفوفها بين قتيل وجريح.

طبقات رجال المذهب - الفكر الزيدي

الطبقة الأولى:

١- زيد بن علي بن الحسين بن علي (ع) (استشهد (١٢٢).
٢- القاسم بن إبراهيم الرسي (م ٢٤٢).
٣- الهـادي إلى الحق، يحيى بن الحسـين بن القاسـم بن إبراهيم، مؤسـس المذهب الزيدي (الهادوي) في اليمن (م٢٩٨)
٤- ناطر اطراوش ، الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر أشرف بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) مؤسس المذهب الزيدي في طبرستان (م ٣٠٤

الطبقة الثانيه:

١- محمد بن منصور المروزي (م ٢٩٠-٢٩٩).
٢- أبو العباس أحمد بن إبراهيم (م٣٥٣).
٣- المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون الحسني (م ٤١٦).
٤- أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون (م ٤٢٤).
٥- علي بن بلال (مولى الإمامين: مؤيد بالله وأبو طالب).
٦- أحمد بن محمد الازرقي الهادوي.

الطبقة الثالثه:

١- القاضي زيد بن محمد الكلاوي الجيلي، الملقب بـ (حافظ أقوال العترة) من أتباع المؤيد بالله.
٢- السيد علي بن عباس بن إبراهيم الراوي احاديث أهل البيت (م ٣٤٠).
٣- القاضي الحسن بن محمد بن أبي طاهر الرصاص (م ٥٨٤).
٤- الحسين بن بدر الدين (م ٦٦٢).
٥- زيـد بن علي بن الحسـن بن علي البيهقي (انتقل إلى رحمة اللـه في تهامه في زمان الإمام أحمد بن سليمان).
٦- القاضي جعفر بن أحمد بن عبد الله البهلولي (م ٥٧٣).

الطبقة الرابعة:

١- القاضي محمد بن سليمان بن أبي الرجال الصعدي (م ٧٣٠).
٢- القاضي عبد الله بن زيد العنسي (م ٦٦٧).
٣- القاضي يحيى بن الحسـن البسـيج، المعاصر للإمام يحيى بن الحمزة.
٤- يحيى بن الحمزة (م ٧٤٩).
٥- عز الدين بن الحسن المؤيدي (م ٩٠٠).
٦- القاضي محمد بن يحيى الحنش (م ٧١٧).
٧- القاضي يوسف بن أحمد بن عثمان الثلاثي (م ٨٣٢).
٨- أحمد بن يحيى بن مرتضى (م ٨٤٠).

الثورات الزيديه حتى تشكيل الدولة العلوية في طبرستان

ت	الثائر	السنه	المنطقه	النتيجة
١	زيد بن علي بن الحسين	١٢٢ (أو ١٢١)	الكوفه	انكسر زيد في ثورته على يد الأمويين واستشهد في صفر سنة ١٢٢
٢	يحيى بن زيد بن علي	١٢٥	خراسان	فشل الثوره وقتل يحيى في خراسان عام١٢٥
٣	عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	١٢٨	المدن الرئيسة في عراق العجم التابعة الى أصفهان	خسر عبد الله بن معاوية حربه مع الامويين وأسر على يد (الداعي العباسي) في خراسان وقتل هناك.
٤	محمد بن عبد الله المشهور بذي النفس الزكيه	أول رمضان ١٤٥	المدينه	خسارة ثورته واعتقل هو وأصحابه على يد جنود المنصور وقتلوا.
٥	إبراهيم بن عبد الله أخو ذو النفس الزكيه	أول رمضان ١٤٥	البصره	في مواجهة مع جنود المنصور في باخمري (تبعد ١٥ فرسخاً عن الكوفة) واستشهد فيها في ٢٥ من ذي القعدة
٦	الحسين بن علي (شهيد الفخ)	١٦٩-١٧٠	بدأ ثورته في المدينة وانتقلت ثورته إلى قرب مكة	قتل في مواجهة دمويه مع العباسيين
٧	يحيى بن عبد الله	١٧٠	في أرض الديلم	أولاً أعطي له الأمان من هارون وسلم نفسه لكنه سجنه وقتله
٨	إدريس بن عبد الله	١٧٢	بعد قيام ثورته ذهب إلى أفريقا واستقر في مدن فاس وطنجه	استطاع ادريس في المغرب من تشكيل الحكومه ولكن بعدها سم وقتل على يد جواسيس هارون
٩	محمد الديباج	٢٠٠-٢٠١	مكه	انكسر محمد الديباج امام الجيش العباسي ثم ارسلوه إلى مرو حيث كان المأمون هناك وتوفي عندما كان مع المأمون واتهم المأمون بقتله
١٠	أبو السرايا ومحمد بن إبراهيم (ابن طباطبا)	١٩٩-٢٠٠	الكوفة	بعد حروب كثيره مع العباسيين خسر واسر وقتل
١١	محمد بن جعفر بن .... علي بن أبي طالب	١٩٩	المدينه	بعد حروب كثيرة مع العباسيين حوصر في مكة هو وأصحابه وأخذ الأمان لأصحابه وتوفي في خراسان
١٢	إبراهيم بن موسى الكاظم	٢٠٠	اليمن	حكم مدة في اليمن وقتل في المعركة مع جنود المأمون
١٣	عبد الرحمن أحمد بن عبد الله العلوي	٢٠٧	استقر في منطقتين في اليمن هي عك زبيد	قبل الأمان من المأمون ودخل في آخر سنة ٢٠٧ إلى بغداد
١٤	محمد بن القاسم	٢١٩	اولاً ذهب إلى الرقه وبعدها إلى مرو ومن هناك انطلق إلى طالقان	خسر من جنود عبد الله بن طاهر واسر وارسل إلى بغداد للمأمون
١٥	ثورة يحيى بن عمرو بن الحسين	٢٣٢	خراسان	قتل في حرب مع جيش المتوكل العباسي قرب الكوفه
١٦	محمد بن صالح بن عبد الله	٢٣٢	السويقه	اسر وسجن لمدة ثلاث سنوات في سامراء وبعد أطلاق سراحه بمده توفي
١٧	ثورة الحسن بن زيد العلوي	٢٥٠	طبرستان	اسس حكومة العلويين في طبرستان

فهرست أسماء الائمة الزيديه في اليمن ومدت حكمهم (من البداية إلى سنة ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م)

ت	الاسم	محل الوفاة	مدة حكمهم (هجري / قمري)	مدت حكمهم (الميلادي)
١	الهادي يحيى بن الحسين	صعده	٢٩٨-٢٨٤	٩١١-٨٩٧
٢	المرتضى محمد بن الهادي	صعده	٣٠١-٢٩٨	٩١٣-٩١١
٣	الناصر أحمد بن الهادي	صعده	٣٠٥-٣٠١	٩٣٦-٩١٣
٤	المنصور يحيى بن الهادي	ريده	٣٦٦-٣٢٥	٩٧٦-٩٣٦
٥	الداعي يوسف بن المنصور يحيى	صعده	٤٠٣-٣٦٦	١٠١٢-٩٧٦
٦	المنصور القاسم بن علي العياني	عيان	٣٩٣-٣٨٩	١٠٠٢-٩٩٩
٧	المهدي الحسين بن القاسم	ريده	٤٠٣-٣٩٣	١٠١٢-١٠٠٢
٨	أبو هاشم الحسم عبد الرحمن	ناعط	٤٣٠-٤٢٦	١٠٤٠-١٠٣٥
٩	أبو الفتح الديلمي	عنس	٤٤٤-٤٣٧	١٠٥٢-١٠٤٥
١٠	المتوكل أحمد بن سليمان	حيدان	٥٦٦-٥٣٢	١١٧١-١١٣٨
١١	المنصور عبد الله بن الحمزه	ظفار	٦١٤-٥٨٣	١٢١٧-١١٨٧
١٢	المعتضد يحيى بن المحسن	ساقين	٦٣٦-٦١٤	١٢٣٨-١٢١٧
١٣	المهدي أحمد بن الحسين	شواية	٦٥٦-٦٤٦	١٢٥٨-١١٤٨
١٤	يحيى بن محمد السراجي	صنعاء	٦٦٠-٦٥٦	١٢٦٢-١٢٥٨
١٥	المنصور الحسن بن بدر الدين	رغافة	٦٧٠-٦٦١	١٢٧١-١٢٦٣
١٦	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	تعز	٦٧٤-٦٧٠	١٢٧٥-١٢٧١
١٧	المتوكل المطهر بن يحيى	ذ ر و ا ن حجة	٦٩٧-٦٧٦	١٢٩٨-١٢٧٧
١٨	المهدي محمد بن مطهر	صنعاء	٧٢٨-٦٩٧	١٣٢٨-١٢٩٨
١٩	المؤيد يحيى بن حمزه	ذمار	٧٤٩-٧٢٩	١٣٤٨-١٣٢٩
٢٠	الواثق المطهر بن محمد	صنعاء	٧٥٠-٧٣٠	١٣٤٩-١٣٣٠
٢١	المهدي علي بن صلاح	السوده	٧٣٠	١٣٣٠
٢٢	الداعي أحمد بن علي الفتحي	رغافه	٧٥٠-٧٣٠	١٣٤٩-١٣٣٠
٢٣	المهدي علي بن محمد	صعده	٧٧٣-٧٥٠	١٣٧٢-١٣٤٩
٢٤	الناصر صلاح الدين بن المهدي	صنعاء	٧٩٣-٧٧٣	١٣٩١-١٣٧٢
٢٥	المنصور علي بن صلاح الدين	صنعاء	٨٤٠-٧٩٣	١٤٣٦-١٣٩١
٢٦	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	الظفير	٧٩٣	١٣٩١
٢٧	الهادي علي بن المؤيد	ذمار	٨٣٠-٧٩٤	١٤٢٧-١٣٤٩
٢٨	المتوكل المطهر بن محمد الحمزي	ذمار	٨٧٩-٨٤٠	١٤٧٤-١٤٣٦
٢٩	المهدي صلاح بن علي	صنعاء	٨٤٩-٨٤٠	١٤٤٥-١٤٣٦
٣٠	المنصور الناصر بن محمد	صنعاء	٩٠٨-٨٦٦	١٥٠٢-١٤٦٢
٣١	المؤيد محمد بن الناصر	صنعاء	٩٠٨-٨٦٦	١٥٠٢-١٤٦٢
٣٢	الهادي عز الدين بن الحسن	رغافة	٩٠٠-٨٧٩	١٤٩٥-١٤٧٤
٣٣	الناصر الحسن بن عز الدين	فلله	٩٢٩-٩٠٠	١٥٢٣-١٤٩٥
٣٤	محمد بن علي الوشلي	صنعاء	٩١٠-٨٨٠	١٥٠٤-١٤٧٢
٣٥	المتوكل يحيى شرف الدين بن المهدي أحمد	الظفير	٩٦٥-٩١٢	١٥٥٧-١٥٠٦
٣٦	المطهر بن شرف الدين	تيلا	٩٨٠-٩٦٥	١٥٧٢-١٥٥٧
٣٧	الحسن بن علي الداود	الاستانة	٩٩٣-٩٨٦	١٥٨٥-١٥٧٨
٣٨	المنصور القاسم بن محمد	شهارة	١٠٢٩-١٠٠٦	١٦٢٠-١٥٩٧
٣٩	المؤيد محمد بن القاسم	شهارة	١٠٥٤-١٠٢٩	١٦٤٤-١٦٢٠
٤٠	المتوكل إسماعيل بن القاسم	الفراس	١٠٨٧-١٠٥٤	١٦٧٦-١٦٤٤
٤١	المهدي أحمد بن الحسين بن القاسم	الغراس	١٠٩٢-١٠٨٧	١٦٨١-١٦٧٦
٤٢	المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل	ضوران	١٠٩٧-١٠٩٢	١٧١٨-١٦٨١
٤٣	المهدي الحسين بن الحسن بن القاسم	المواهب	١١٣٠-١٠٩٨	١٧١٨-١٦٨٧
٤٤	المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد	شهارة	١١٣١-١١٢٧	١٧١٩-١٧١٥
٤٥	المتوكل القاسم بن الحسين	صنعاء	١١٣٩-١١٢٨	١٧٢٦-١٧١٦
٤٦	الناصر محمد إسحاق	صنعاء	١١٣٥	١٧٢٢
٤٧	المنصور الحسين بن القاسم	صنعاء	١١٦١-١١٣٩	١٧٤٨-١٧٢٦
٤٨	المهدي عباس بن المنصور الحسين	صنعاء	١١٨٩-١١٦١	١٧٧٥-١٧٤٨
٤٩	المنصور علي بن المهدي	صنعاء	١٢٢٤-١١٨٩	١٨٠٩-١٧٧٥
٥٠	المتوكل أحمد بن المنصور	صنعاء	١٢٣١-١٢٢٤	١٨١٦-١٨٠٩
٥١	المهدي عبد الله بن المتوكل	صنعاء	١٢٥١-١٢٣١	١٨٣٥-١٨١٦
٥٢	الهادي أحمد بن السراجي	صنعاء	١٢٤٧	١٨٣١
٥٣	المنصور علي بن المهدي	صنعاء	١٢٥٢-١٢٥١	١٨٣٦-١٨٣٥
٥٤	الناصر عبد الله بن الحسن بن أحمد بن المهدي	صنعاء	١٢٥٥-١٢٥٢	١٨٣٩-١٨٣٦
٥٥	الهادي محمد بن المتوكل أحمد	صنعاء	١٢٥٩-١٢٥٦	١٨٤٣-١٨٤٤
٥٦	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور	صنعاء	١٢٦٥-١٢٦٠	١٨٤٨-١٨٤٤
٥٧	المنصور أحمد بن الهاشم	صنعاء	١٢٦٥-١٢٦٤	٨٤٩-١٨٤٨
٥٨	المؤيد عباس بن عبد الرحمن	صنعاء	١٢٦٦	١٨٥٠
٥٩	الهادي غالب بن المتوكل محمد	صنعاء	١٢٦٨-١٢٦٧	١٨٥٢-١٨٥١
٦٠	المنصور محمد بن عبد الله الوزير	السر	١٣٠٧-١٢٦٩	١٨٩٠-١٨٧٩
٦١	المتوكل الحسن بن أحمد	حوت	١٢٩٥-١٢٧١	١٨٦٢-١٨٥٥
٦٢	المنصور الحسين بن محمد بن الهادي	صنعاء	١٢٧٩-١٢٧٥	١١٥٧-١٨٥٨
٦٣	الهادي شرف الدين محمد	المدان	١٣٠٧-١٢٩٦	١٨٩٠-١٨٧٩
٦٤	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	القفلة	١٣٢٢-١٣٠٧	١٩٠٤-١٨٩٠
٦٥	المتوكل يحيى بن المنصور محمد	صنعاء	١٣٦٧-١٣٢٢	١٩٤٨-١٩٠٤
٦٦	الناصر أحمد بن المتوكل يحيى	صنعاء	١٣٨٢-١٣٦٧	١٩٦٢-١٩٤٨

وحاليا تشهد اليمن اليوم نشاطا كثيفا يقوم به أنصار تجديد الفكر الشيعي الزيدي والإمامي الذين يروجون لدعوتهم المذهبية ويعملون على التوعية والإيضاح حول الحركة الشيعية في اليمن. ويمكن الاطلاع على بعض هذه المعلومات والأخبار المتعلقة بهذه الحركة من خلال موقع مجالس آل محمد www.Al-majalis.com

ويتولى اليوم قيادة الحركة عبد الملك بدر الدين الحوثي. وجدير بالذكر أن أربعة من أبناء السيد بدر الدين اسشتهدوا في أثناء تلك المواجهات بيد القوات الحكومية.

الإسماعيلية في اليمن

كانت اليمن تحت السلطة العباسية حتى القرن الهجري الثالث، و منذ تلك المرحلة باتت الأجواء تتمهد في اليمن لظهور تطورات بموازاة استقلال بعض المناطق في العالم الإسلامي. وما حدث في اليمن تمثل في حركتين شيعيتين ظهرتا في النصف الثاني من القرن الثالث، وهما الحركة الزيدية، والحركة الإسماعيلية التي سنتطرق إليها هنا.

وصل أول دعاة الإسماعيلية إلى اليمن في سنة ٢٦٨ هـ يتقدمهم أبو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب المعروف بـ منصور اليمن، وعلي بن فضل اليماني. وقد قيل بأن الإمام الإسماعيلي طلب من منصور أن يستقر في عدن لاحتضانها جموعا استجابت الدعوة الإسماعيلة. وفي تلك الأيام كانت مدينة السلمية في الشام نقطة انطلاق الدعاة الإسماعيلية إلى النقاط المهمة في العالم الإسلامي كافة. وعلي بن فضل كان قائدا عسكريا ضليعا تمكن أكثر من مرة من أن يفرض سيطرته على مختلف مدن اليمن التي كانت مسرح المنازعة والصراع بين عمال الدولة العباسية، والزيدية، والإسماعيلية. ونفوذ كل منهم كان وقفا على مدى سلطان حلفائهم من القبائل. وقد نجح علي بن فضل في الاستيلاء على صنعاء في سنة ٢٩٩ هـ بعد وفاة إمام الزيدية الهادي إلى الحق.

وقد استقر الإسماعيلية في منطقتين باليمن في آن معا، الأولى شرقي الحديدة، على ساحل البحر الأحمر، في جبال حراز، والأخرى في نجران. وأوائل الدعاة الذين استقروا في مرتفعات حراز، كانوا قد بعثوا دعاة إلى نجران، ونشروا الدعوة الإسماعيلية في تلك الناحية التي لا تزال حتى اليوم موطنا للإسماعيلية البُهرة. وفي المنطقة نفسها كانت قبيلة «يام» قد خضعت لابن فضل ووطنت المذهب الإسماعيلي هناك. واسم هذه القبيلة يرتبط بنجران والإسماعيلة ارتباطا تاريخيا عميقا.

وبعده بقليل، انشق علي بن فضل عن الإمام الإسماعيلي، عبيد الله المهدي، ووقف ضد ابن حوشب. وجعل من مدينة المذيخرة عاصمة لدولته الجديدة، وهي التي شهدت التدمير والخراب على أيدي خصومه بعد موته المريب. ولابد من اعتبار ما قام به الحسن بن فرج بن حوشب، البذرة الأولى لانتشار التشيع الإسماعيلي بين قبيلة لام في نجران. ولم يخطأ الذين عدّوا دولة ابن فضل أول دولة إسماعيلية في العالم الإسلامي، فهي بذلك تتقدم على دولة عبيد الله المهدي زمنيا.

وبانتصار الإسماعيلية في اليمن، اقترح زعماء المذهب الإسماعيلي قدوم الإمام إلى اليمن، لكن هذا الاقتراح لم يحظ بالموافقة الجماعية. ولعل انشقاق علي بن فضل عن الأئمة الفاطمية، هو الذي يقف وراء عدم ترجمة هذا المقترح. وقد واصل المسيرة الحسن بن الحسين بن فرج بن حوشب، وأحد أصحابه الذي يدعى الشاوري. ولكن سرعان ما اضطربت الأوضاع وتزعزعت. فقتل الشاوري، وتسنن الحسن. وهرب أخوه الجعفر إلى القائم الفاطمي وكان معززا محترما عنده.

هكذا انتهت أيام أول دولة إسماعيلية في اليمن، ودخل الإسماعيلية بعدها طور الدعوة السرية بين جبال اليمن وبدعاة جدد، واستمر الوضع على حاله حتى قامت الدولة الصليحية بعد حوالي ١٠٠ سنة من هذه الأحداث بيد علي بن محمد الصليحي (٤٥٩-٤٣٩ هـ)، وهو أحد أفراد عشيرة يام من بني همدان بمنطقة حراز الإسماعيلية. ويقال بأن أبيه كان سنيا شافعيا. لكنه درس على الداعي الإسماعيلي في اليمن سليمان بن عبد الله الزواحي، ومال لأفكار المذهب الإسماعيلي. وبعد إذن المستنصر الفاطمي، وقبيل موته، أوصى سليمان بالدعوة إلى علي الصليحي. فعظم أمره، وصار الناس منقادين له. ثم أعلن دعوته في حجة وحراز، وأقام الدولة الصليحية تحت إشراف الفاطميين (**الصليحيون، ٦٨**). وفي كتاب له لأهل حراز، يقول علي الصليحي عن الأئمة الفاطميين: فهم أعلام الدين، والدعاة إلى الحق المبين، الشيعة الميامين، والسلالة الطيبين، آل طه وياسين (**عيون الأخبار، ج ٧، ص ٨-٧**).

ترسخ الوجود الإسماعيلي في اليمن على ا لرغم من كثرة المشاكل والصعاب، وخضع إسماعيلية اليمن لسلطان الدولة الفاطمية الحديثة في المغرب ثم في مصر. فلما تمكنت الدولة الفاطمية من توطيد أركان حكمها بمصر في القرن الهجري الرابع، لم تبسط سيطرته على الحرمين في الحجاز فقط، بل توسعت وضمت اليمن إلى نطاق سلطتها، وأقامت فيها إمارات تابعة لها. والدولة الصليحية هي إحدى هذه الإمارات التي كانت تخطب باسم الخلفاء الفاطميين.

وإحدى النتائج التي ترتبت على الدولة الصليحية، تمثلت في تمدد الدعوة الإسماعيلية حتى مكة. فالصليحيون كانوا أداة الفاطميين لبسط نفوذهم في مكة وبين أشرافها ذوي النزعة الشيعية الزيدية.

ومع أن العلاقات بين الصليحيين والفاطميين شهدت في بعض المراحل خلافات ونزاعات، لكن الدولة الصليحية كانت لا تزال ذراعا بيد الدولة الفاطمية. وكان الزيدية، والموالي الحبشيون يكونون أهم أعداء الصليحيين، وهؤلاء الموالي سببوا كثيرا من المتاعب لدولتهم. وتدريجيا ضعف أمر الدولة الصليحية، وانتقل جزء عظيم من ميراثهم إلى بني زريع، حكام عدن، الذين قدموا خدمات ملحوظة للدعوة الإسماعيلية.

وبعد انقسام إسماعيلية مصر إلى المستعلوية (المستعلية) والنزارية، لم تخرج اليمن الصليحية عن طاعة المستعلي الفاطمي، بينما تحول الإسماعيلية في الشام وإيران إلى النزارية. لكن مشهد الانشقاق عاد مرة أخرى إلى الساحة الإسماعيلية، وهذه المرة بين المستعلوية. فبعد اغتيال ابن المستعلي، الآمر بالله سنة ٥٢٤ هـ بيد النزاريين، ذهبت الخلافة الفاطمية في مصر إلى ابن عمه أبي الميمون عبد المجيد الذي أعطي لقب الحافظ لدين الله، بينما انقسم إسماعيلية يمن بين مؤيد للحافظ، ورافض له. فالفريق الأخير، وبقيادة الأميرة الصليحية السيدة أروى، اعترف بولد الآمر بالله الطيب ابن الثمانية أشهر، خليفة على الإمامة. واشتهروا لاحقا باسم هذا الصبي الذي لم يعرف مصيره.

خريطة رمق(١٩٥) مناطق الشيعة الاسماعيلية في اليمن

العربية السعودية

الربع الخالي

عمان

الجوفاء

الريان

حضرموت

المهرة

البحر الأحمر

دولة صليحي

دولة بني زريع

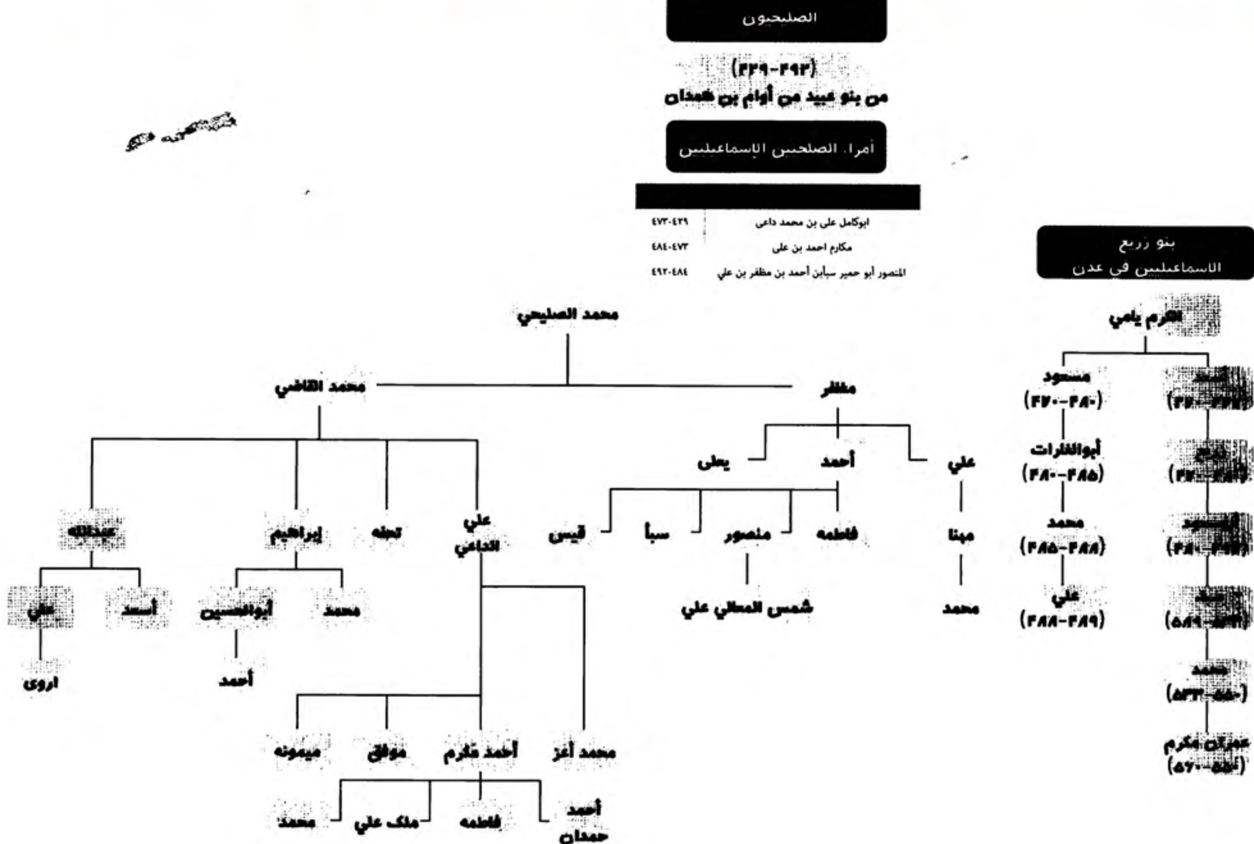
أثيوبيا

جيبوتي

خليج عدن

المحيط الهندي

المناطق القديمة للاسماعيليين (يقيع أكثرها في نجران في الوقت الحاضر وبعضها في أطراف نجران)



الصليحيون

(٤٢٩-٤٩٣)

من بنو عبيد من أوام بن همدان

أمرا. الصلحيين الاسماعيليين

ابوكامل على بن محمد داعى	٤٧٣-٤٢٩
مكارم احمد بن على	٤٨٤-٤٧٣
المنصور أبو حمير سبأبن أحمد بن مظفر بن علي	٤٩٢-٤٨٤

بنو زريع
الاسماعيليين في عدن

فبدأت الدعوة الطيبية بفضل جهود الأميرة السيدة أروى، ومساعدة الداعي الفاطمي في اليمن ذؤيب بن موسى، فاستقرت الدعوة في موطنها وتوسعت حتى الهند. وقد توفيت الأميرة أروى عام ٥٣٢/١١٣٨ هـ ووضع موتها حدود النهاية الفعلية للسلالة الصليحية الحاكمة في اليمن.

والطيبيون يعتقدون بأن الطيب بقي على قيد الحياة ودخل مرحلة الستر واستمرت الإمامة فيما بعد بنحو سري في ذريته بتسليمها الإبن من الأب خلال المرحلة الأخيرة من الستر التي بدأها الطيب باختفائه، أما الدعوة ومنصب الداعي المطلق فانتقلت بعد موت ذؤيب إلى إبراهيم الحامدي حتى سنة ٥٧٧ هـ وكان الحامدي قد أحدث تغييرات جديدة على صعيد الفكر الإسماعيلي الطيبي، ومن أهم مؤلفاته كتاب **كنز الولد**.

بقي منصب الداعي المطلق في آل الحامدي حتى سنة ٦٠٥ هـ ثم انتقل إلى بني الوليد القرشي حتى سنة ٩٤٦ هـ.

كانت مراكز استقرار الإسماعيلية في مرتفعات حراز شرقي الحديدة بمركزية قلعة ذو مرمر، عرضة لهجمات زيدية صعدة وصنعاء. وأحد الدعاة الذين تمكنوا من التصدي لهجوم الزيدية هو الرئيس ١٩ لدعاة الطائفة الإسماعيلية الطيبية، عماد الدين إدريس اليمني، صاحب كتاب **عيون الأخبار** الذي خصصه للتاريخ الإسماعيلي. وقد فضل عماد الدين أن ينقل إسماعيلية اليمن إلى شمال غرب الهند في أحمد آباد، وسدبور، وپاتن، وفي جنوب ميناء سورت. بينما بقي إسماعيلية نجران في مراكز استقرارهم، ولا يزالون حتى اليوم يتواجدون في أجزاء من اليمن، والمملكة العربية السعودية.

انقسم الإسماعيلية الطيبية على فريقين منذ سنة ٩٩٩ هـ فاليمنيون اختاروا سليمان بن حسن خليفة للداعي المطلق، بينما انتخب إسماعيلية الهند داوود بن قطب شاه الداعي السابع والعشرين. فبات يطلق على إسماعيلية اليمن عنوان «السليمانية»، وعلى إسماعيلية الهند عنوان «الداوودية». وهناك أعداد قليلة من السليمانية تتواجد في أحمد آباد بكجرات الهند.

ومنذ سنة ١٠٥٠ هـ انتقل منصب الداعي المطلق للإسماعيلية السليمانية إلى المكرميين حتى يومنا هذا، مما جعل البعض يطلق عليهم «المكارمة». وقد تمكنوا في بعض الأيام من السيطرة على قواعدهم التاريخية في مرتفعات حراز سنة ١١٧٧ هـ لكن العثمانيين استعادوها لاحقا. وغالبية الإسماعيلية السليمانية يتواجدون في نجران، مركز استقرار داعيتهم، وهناك أعداد منهم في حراز. وبعد وفاة حسين بن إسماعيل المكرمي سنة ٢٠٠٥، انتقل منصب الداعي إلى عبدالله بن محمد المكرمي.

وفي كثير من النقاط يعرف إسماعيلية الهند الداوودية بـ البهرة، واللفظة هندية تعني التاجر. وفي سنة ١٧٨٥، جعلوا من مدينة سورت قاعدة لهم، واستقر فيها داعيهم المطلق الذي يطلقون عليه عنوان «ملاجي صاحب». واليوم تُعدّ كجرات المركز الرئيس لتواجدهم، ويقدر عددهم نحو نصف مليون نسمة، يعيش نصفهم في كجرات **(تشيع هالم، ٣٣٨-٣٣٧)**.

وجدير بالذكر أنه بعد زوال الدولة الفاطمية، لم تستمر الإسماعيلية المستعلوية إلا في فرع الطيبية. أما الخوجة في الهند فليس لهم صلة بالبهرة، فهم فرع من الآقاخانية النزارية تواجدوا منذ القدم ولا يزالون، في الهند، ولاسيما في ملتان وكجرات.

وقد تحول بعضهم إلى المذهب الإمامي في مطلع القرن العشرين، وهم لا يزالون متمسكون به. وسنتطرق إليهم لاحقا في بحث التشيع في الدول الإفريقية.

الأئمة المستعلويين الطيبين الشيعه

ت	اسم الإمام	الوفاة هـ/م	محل الوفاة (المدينة/ الدولة)
١	الإمام الحسن الزكي	٦٦٩/٤٩	المدينه / السعوديه
٢	الإمام الحسين الشهيد	٦٨٠/٦١	كربلاء / العراق
٣	الإمام علي زين العابدين	٧١٢/٩٤	المدينه / السعوديه
٤	الإمام محمد الباقر	٧٣٢/١١٤	المدينه / السعوديه
٥	الإمام جعفر الصادق	٧٦٥/١٤٨	المدينه/ السعوديه
٦	الإمام إسماعيل الوفي	ـــ/ـــ	المدينه / السعوديه
٧	الإمام محمد الشاكر	ـــ/ـــ	الفرقانه / إيران
٨	الإمام عبد الله الراضي	ـــ/ـــ	سَلَميه / سوريا
٩	الإمام أحمد التقي	ـــ/ـــ	سلميه/ سوريا
١٠	الإمام الحسين الزكي	ـــ/ـــ	عسكر مكرم / إيران
١١	الإمام عبيد الله المهدي	٩٣٤/٣٢٢	المهديه / تونس
١٢	الإمام محمد القائم	٩٤٦/٣٣٣	المهديه/ تونس
١٣	الإمام إسماعيل المنصور	٩٥٣/٣٤١	المهديه / تونس
١٤	الإمام معد المعز	٩٧٥/٣٦٥	القاهره / مصر
١٥	الإمام نزار العزيز	٩٩٦/٣٨٦	القاهره / مصر
١٦	الإمام الحسين الحاكم	١٠٢١/٤١١	ــــــ
١٧	الإمام علي الظاهر	١٠٣٦/٤٢٧	القاهره / مصر
١٨	الإمام معد المستنصر	١٠٩٤/٤٨٧	القاهره / مصر
١٩	الإمام أحمد المستعلي	١١٠١/٤٩٥	القاهره / مصر
٢٠	الإمام منصور الآمر	١١٣٢/٥٢٦	القاهره / مصر
٢١	الإمام الطيب	ـــ/ـــ	غائب

الدعاة المشتركين بين البهرة الداودية والبهرة السليمانية

ت	اسم الإمام	وفات هـ/م	محل الوفاة (المدينه / الدولة)
١	ذؤيب بن موسى الوداعي الهمداني	١١٥١/٥٤٦	الحاس / اليمن
٢	إبراهيم بن الحسن الحامدي	١١٦٢/٥٥٧	قابل بـاني حميد/ اليمن
٣	حاتم محي الدين بن إبراهيم الحامدي	١١٩٩/٥٩٦	الاحطيب/ اليمن
٤	علي بن حاتم الحامدي	١٢٠٩/٦٠٥	صنعاء / اليمن
٥	علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد	١٢١٥/٦١٢	حراز / اليمن
٦	علي بن حنظله بن أبي سالم المحفوظي الوداعي	١٢٢٩/٦٢٦	همدان / اليمن
٧	أحمد مبارك بن الوليد	١٢٣٠/٦٢٧	صنعاء / اليمن
٨	الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد	١٢٨٤/٦٨٢	صنعاء / اليمن
٩	علي بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن إبراهيم بن الوليد	١٢٨٤/٦٨٢	صنعاء/ اليمن
١٠	علي بن الحسين	١٢٨٧/٦٨٦	صنعاء / اليمن
١١	إبراهيم بن الحسين بن الوليد	١٣٢٨/٧٢٨	حيسـين افيـدا/ اليمن
١٢	محمد بن حاتم	١٣٢٩/٧٢٩	حيسـين افيـدا/ اليمن
١٣	علي شمس الدين بن حاتم	١٣٤٥/٧٤٦	زامار مار/ اليمن
١٤	عبد المطلب بن محمد	١٣٥٤/٧٥٥	زامار مار/ اليمن
١٥	عباس بن محمد	١٣٧٨/٧٧٩	أفيدا / اليمن

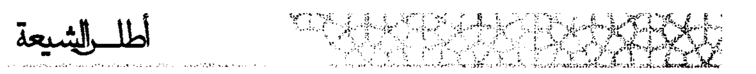
ت	اسم الإمام	وفات هـ/م	محل الوفاة (المدينه / الدولة)
١٦	عبد الله فخر الدين بن علي	١٤٠٧/٨٠٩	زامار مار/ اليمن
١٧	الحسن برهان الدين بن عبد الله	١٤١٨/٨٢١	زامار مار/ اليمن
١٨	علي شمس الدين بن عبد الله بن الوليد	١٤٢٨/٨٣٢	شريفا / اليمن
١٩	إدريس عماد الدين	١٤٦٨/٨٧٢	شيبام / اليمن
٢٠	الحسن برهان الدين بن إدريس	١٥٢٧/٩٣٣	ماسار / اليمن
٢١	الحسين حسام الدين بن إدريس	١٥٢٧/٩٣٣	ماسار / اليمن
٢٢	على شمس الدين بن الحسين بن إدريس	١٥٢٧/٩٣٣	ماسار / اليمن
٢٣	محمد عز الدين بن الحسن بن إدريس	١٥٣٩/٩٤٦	زبيد / اليمن
٢٤	يوسف نجم الدين بن سليمان	١٥٦٧/٩٧٤	الطيبه / اليمن
٢٥	جلال شمس الدين بن الحسن	١٥٦٧/٩٧٥	أحمد آباد/ الهند
٢٦	داوود برهان الدين بن عجب شاه	١٥٩١/٩٩٩	آحمد آباد / الهند

دعاة فرقة السليمانيه بعد الداعي السادس والعشرين

ت	اسم الإمام	الوفات هـ /م
٢٧	سليمان بن الحسن	١٥٩٧/١٠٠٥
٢٨	جعفر بن سليمان	١٦٤٠/١٠٥٠
٢٩	علي بن سليمان	١٩٨٣/١٠٨٨
٣٠	إبراهيم بن محمد بن فهومكرمي	١٩٨٣/١٠٩٤
٣١	محمد بن إسماعيل	١٦٩٧/١١٠٩
٣٢	هبة الله بن إبراهيم المكرمي	١٧٤٧/١١٦٠
٣٣	إسماعيل بن هبة الله	١٧٧٠/١١٨٤

ت	اسم الإمام	الوفات هـ /م
٣٤	الحسن بن هبة الله	١٧٧٥/١١٨٩
٣٥	عبد العلي	١٧٨١/١١٩٥
٣٦	عبد الله بن علي	١٨١٠/١٢٢٥
٣٧	يوسف بن علي	١٨١٩/١٢٣٤
٣٨	الحسين بن الحسين	١٨٢٦/١٢٤١
٣٩	إسماعيل بن محمد	١٨٤٠/١٢٥٦
٤٠	الحسن بن علي	١٨٤٦/١٢٦٢
٤١	الحسن بن إسماعيل	١٨٧٢/١٢٨٩
٤٢	أحمد بن إسماعيل	١٨٨٩/١٣٠٦
٤٣	عبد الله بن علي	١٩٠٥/١٣٢٣
٤٤	علي بن هبة الله	١٩١٣/١٣٣١
٤٥	علي بن المحسن	١٩٣٦/١٣٥٥
٤٦	حسام الدين الحاج غلام حسين	١٩٣٨/١٣٥٧
٤٧	الشرفي الحسين بن أحمد	١٣٥٨
٤٨	علي بن الحسين بن أحمد	١٣٩٦
٤٩	علي بن الحسن الكرمي	١٤١٣
٥٠	الحسين بن إسماعيل بن أحمد	المبلغ الفعلي


خريطة رقم(١٩٦): اقليم كجرات الهند
باكستان
كجرات
الهند
المحيط الهندي
خليج كاجحة
خليج كامباي
دلهي نو
مرادآباد
بارسالبور
بيكانر
سوكور
دادو
جايسالمر
بالودي
سيكر
عليكر
آلو
اكرا
اجمر
بارمر
جودبور
بالونرا
ماروار
حيدر آباد
عمركت
كوالييور
سيروحي
كوتا
جانسي
بالانبور
باتان
نيماج
راج كار
كونا
جاخانو
مندوي
أحمد آباد
يوججابن
ساكار
دواركا
جام نكر
راج كت
خامبان
بارودا
اين دور
بوبان
باروانج
باروج
بهاونكر
بورىندر
وراوال
دودينار
برهانبور
صورت
دولة
جالكانون
امراواتي
ناكبور
جاندابور
دامان
ناسيك
أورنك آباد
جالنا
بمبي
عادل آباد
بونا
بير
ناند
نظام آباد
لاتور
جيلوم
ساتارا
سولابور
كولباركا
حيدر آباد
رانتا كيري
ولمابور
بيجاور
شورابور
محبوب نكار
ونكورلا
كورنول
نهر كريشنا



دعاة فرقة الداوودية بعد المبلغ السادس والعشرين

ت	اسم الإمام	الوفاة / القمري	الوفاة/ الميلادي	محل الوفاة (المدينه / الدولة)
٢٧	داوود برهان الدين بن قطب شاه	١٠٢١	١٦١٢	أحمد آباد / الهند
٢٨	الشيخ آدم صفي الدين	١٠٣٠	١٦٢١	أحمد آباد / الهند
٢٩	عبد الطيب زكي الدين	١٠٤١	١٦٣١	أحمد آباد / الهند
٣٠	علي شمس الدين	١٠٤٢	١٦٣٢	حيسين افيدا / اليمن
٣١	قاسم خان زين الدين	١٠٥٢	١٠٤٢	أحمد آباد / الهند
٣٢	قطب خان قطب الدين	١٠٥٦	١٦٤٦	أحمد آباد / الهند
٣٣	بير خان شجاع الدين	١٠٦٥	١٦٥٥	أحمد آباد / الهند
٣٤	إسماعيل بدر الدين بن ملا راج	١٠٨٥	١٦٧٤	جام نكر / الهند
٣٥	عبد الطيب زكي الدين	١١١٠	١٦٩٩	جام نكر / الهند
٣٦	موسى كليم الدين	١١٢٢	١٧١٠	جام نكر / الهند
٣٧	نور محمد نور الدين بن موسى كليم الدين	١١٣٠	١٧١٨	ما ندوي / الهند
٣٩	ابراهيم وجيه الدين	١١٦٨	١٧٥٤	اوجاين/ الهند
٤٠	هيبت الله المؤيد في الدين	١١٩٣	١٧٧٩	اوجاين/ الهند
٤١	عبد الطيب زكي الدين بن إسماعيل بدر الدين	١٢٠٠	١٧٨٥	برهان بور/ الهند
٤٢	يوسف نجم الدين بن عبد الطيب زكي الدين	١٢١٣	١٧٩٨	سورات / الهند
٤٣	عبد علي سيف الدين	١٢٣٢	١٨١٧	سورات / الهند
٤٤	محمد بدر الدين	١٢٥٦	١٨٤٠	سورات / الهند
٤٥	طيب زين الدين بن الشيخ جيوانجي اورنك آبادي	١٢٥٢	١٨٣٧	سورات / الهند
٤٦	محمد بدر الدين	١٢٥٦	١٨٤٠	سورات / الهند
٤٧	عبد القدير نجم الدين	١٣٠٢	١٨٨٥	أوجاين / الهند
٤٨	عبد الحسين حسام الدين	١٣٠٨	١٨٩١	أحمد آباد/ الهند
٤٩	محمد برهان الدين عبد القادر نجم الدين	١٣٢٣	١٩٠٦	سورات / الهند
٥٠	عبد الله بدر الدين بن عبد الحسين حسام الدين	١٣٣٣	١٩١٥	سورات/ الهند
٥١	طاهر سف الدين بن محمد برهان الدين	١٣٨٥	١٩٦٥	مومباي/ الهند
٥٢	محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين	—	—	المبلغ الفعلي



الفصل السابع: التشيع في الشامات

التشيع في الشامات إبان القرن الهجري الرابع

بقدر ما كان الفكر العثماني منتشرا بالشام في ظل الحكم الأموي، دب التشـيع فيها بعد زوال دولتهم، ثم في القرن الرابع إثر بسطه في العالم الإسلامي، وقيام الدولة الفاطمية في مصر والشام، وطلوع نجم البويهيين في إيران والعراق.

يقـول الذهبي ذيل وقائع سـنة ٣٥٧ هـ: عملـت الرافضة يوم عاشورا بالنوح وتعليق المسوح، وعيدوا يوم الغدير وبالغوا في الفرح **(تاريـخ الإسـلام، ٣٩/٢٦)**. ثـم يذكـر بعـد صفحتين: وقامـت دولة الرفض في الأقاليـم، المغرب ومـصر والعراق وغير ذلك. ويقول كذلك في نهاية أحداث سنة ٣٦٢ هـ: وقطعـت خطبة الطائع لله في هذا العـام من الحجاز ومصر والشـام، وكان الرفـض ظاهرا قائما في هذه الأيام، وفي العراق، والسُنة خاملة مغمورة لكنها ظاهرة بخراسان وأصبهان. ثم يضيف في أحداث سـنة ٣٦٤ هـ: وفي هذه السنين وبعدها كان الرفـض يغلي ويفور بمصر والشـام، والمغـرب، والمـشرق لا سـيما العبيدية الباطنية (الفاطميين). ويكتب عند وقائع سنة ٣٧٢ هـ: وفي هذا الزمان كانت البدع والأهواء! فاشية بمثل بغداد ومصر من الرفض والإعتزال.

وباسـتمرار الدولـة الفاطميـة في القرنين الرابع والخامس، انتشر التشـيع وتوسع في الشام كلها.

وحتى بعد سقوط الدولة الفاطمية، كان الإسـماعيلية النزاريـة لا يزالـون مستقرين في قلاع الشام الوطيدة، كجزء من تيار التشـيع. أضـف إليهم الإمامية الذين كانوا يتواجدون في حلب، وحولها، وفي مناطق أخرى من الشام، مثل دمشق التي بات للتشـيع فيها نفـوذ ملحوظ، لاسـيما في أيام الحمدانيـين، عندما كان الشـعراء الإماميي منتشرين في مختلف نقاطها.

فهذا الذهبـي يقول حـول أواخر القـرن الرابـع: وجرى على الشـام أمر مهول من ظهور الرفض **(تاريخ الإسلام، ١٢٣/٣٦)**.وبسـبب الاضطهـاد والقمع الذي مارسته الدول الأيوبية، والمملوكية، والعثمانية ضد أبناء مذهب التشيع في المراحل التالية، اضطر الشيعة إلى ترك المدن والنزول في المناطـق الجبلية والقلاع والحصون، حيث يتعذر الوصول إليها. ومنهم الشـيعة الذين يعرفون بالعلويين. وهم من التيارات الشـيعية التي يدور حولها عدة قضايا شـائكة. ومهما يكن فهؤلاء الشـيعة هـم البقية الباقية من الذيـن نكل بهم أعداء التشـيع في الشام، وبسـبب ابتعادهم عن مراكز الشـيعة الثقافية، والعيـش في معزل عن العالم وعن باقي أبناء مذهبهم، طرأت عليهم بعض العقائد التي لا تمت بصلة إلى التشيع الأصيل.

خريطة رقم(١٩٧): موقع حلب ضمن بلاد الشام وخريطة حلب القديمة

كان أكثر سكان حلب من القرن الرابع حتى السابع من الشيعة الإمامية.غير أنه نتيجة المضايقات والضغوطات من قبل الأيوبيين والمماليك فقدت هذه المنـطقة صبغتـها الشيعية . غير أنه بقي الكثير من المعاقل الشيعية حتى العصر العثماني فـي تلك المناطق. ويبدو أن شيعة حلب الموجودين في بعض القرى اليوم هم من أعقابهم.

التشيع في حلب

عندما يدور الحديث عن الشيع في الشامات، فأول ما يستحق الحديث، هو التشيع في حلب. وبإمكاننا تتبعه في إطار عدة مراحل ومباحث:

أ) المحدثون الشيعة في حلب في القرن الهجري الثاني

مما لا شك فيه هو أن حلب هي جزء من مناطق الشام التي خضعت للسيطرة الأموية لما يزيد على قرن من الزمان. ومن ثم لا يجب التوقع بأن التشيع كان يمتلك فيها نفوذا ملحوظا في القرن الثاني.

ومع هذا، فهناك بعض المحدثين الحلبيين بين رواة حديث الأئمة المعصومين في القرنين الثاني والثالث. ومنهم آل أبي شعبة الحلبي الذين يعدّون من جملة البيوتات التي كانت حلقة وصل قاعدة التشيع، الكوفة، بمدينة حلب

وقد قيل عن محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي: وجه أصحابنا وفقيههم **(النجاشي، ٣٢٥)**. وكتاب عبد الله بن مسكان في **الحلال و الحرام**، أكثره عن محمد بن علي الحلبي هذا **(النجاشي، ٢١٤)**. وحول أخيه عبيد الله بن علي بن أبي شعبة يذكر النجاشي: كان عبيد الله كبيرهم ووجههم **(النجاشي، ٢٣١)**.

فآل أبي شعبة كانوا من موالي بني تيم اللات بن ثعلبة، وهم من الكوفة، عملوا في التجارة إلى حلب، فغلب عليهم النسبة إلى حلب. وهم وجه من بيوتات الكوفة جميعهم ثقات مرجوع إلى ما يقولون **(النجاشي، ٢٣٣١)**.

ومن هذا البيت ظهر علماء بارزون في الحديث والفقه الشيعي، بعضهم من خيرة الشيعة الأقدمين وصفوتهم. وأشهر وجوه هذا البيت ثلاثة، هم:

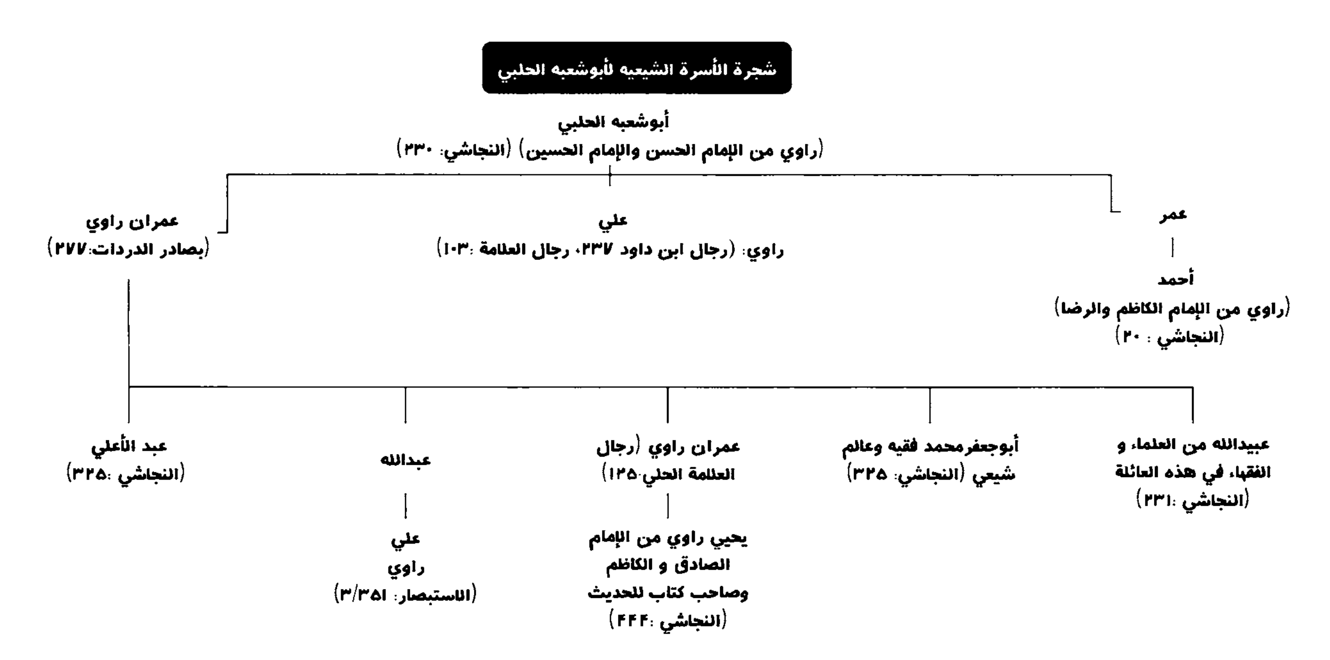
١- أبو جعفر محمد بن علي بن أبي شعبة الحلبي: روى عن الباقرين. وتوفي في أيام إمامة الإمام جعفر الصادق. له كتابان على أقل تقدير، هما: **كتاب التفسير، وكتاب مبوب في الحلال والحرام** (النجاشي، ٣٢٥).

٢- عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي: يروي عن الإمام جعفر الصادق. له كتاب **الجامع**، وكتاب **المسائل**، بقي منهما عدة أحاديث وأجزاء في كتاب **الإيضاح** للقاضي نعمان **(النجاشي، ٢٣١)**. وعن كتاب **الجامع** قيل بأنه أول كتاب صنفه الشيعه **(خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ١١٣)** . وقد عرضه عبيد الله على الإمام جعفر الصادق، فصححه وقال عند قراءته: أترى لهؤلاء (العامة) مثل هذا؟ **(الفهرست للطوسي، ١٧٤)**.

٣- يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي: روى عن الإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم. وله كتاب في الحديث **(النجاشي، ٤٤٤)**. وتضم مصادر الحديث الشيعية ما يزيد ٢٠٠ حديث برواية يحيى بن عمران الحلبي.

ب) الدولة الحمدانية وانتشار التشيع في حلب

يعود الفضل في تقوية التشيع وانتشاره في حلب إلى الدولة الحمدانية (٤٠٦-٣١٧)، ولاسيما سيف الدولة الحمداني (الإمارة ٣٥٦-٣٣٣) الذي يقول عنه الذهبي: كان سيف الدولة شيعيا متظاهرا مفضالا على الشيعة والعلويين **(تاريخ الإسلام، ١٤٨/٢٦)**.



خريطة رقم(١٩٨): حدود حكومة الحمدانيين

ويقول العالم السني المتخصص في تاريخ حلب، ابن عديم في بغية الطلب: وكانت مذاهب أهل حلب مثل ما كان عليه أهل الشام قديما إلى مذهب أهل السنة، حتى هاجمها الروم في سنة ٣٥١ هـ وقتلوا معظم أهلها، فنقل إليها سيف الدولة من حران جماعة من الشيعة مثل الشريف أبي إبراهيم العلوي وغيره، وكان سيف الدولة يتشيع، فغلب على أهل حلب التشيع لذلك **(بغية الطلب في تاريخ حلب، ٦٠/١)**.

وابن كثير الذي كثيرا ما ينقل أخبار الحمدانيين بطابع يغلب عليه التعصب الطائفي، يكتب عن سيف الدولة قائلا: كان رافضيا يحب الشيعة ويبغض أهل السنة **(البداية والنهاية، ٢٤٠/١١)**. وفي موضع آخر يقول: سيف الدولة بن حمدان بحلب، فيه تشيع وميل إلى الروافض **(البداية والنهاية، ٢٤١/١١)**.

وفي تلك المرحلة أصبحت حلب ملتقى العديد من علماء ورجال الفكر الشيعة الذين وفدوا على بلاط سيف الدولة من مختلف بقاع العالم الإسلامي، إذ وجدوا فيه حاميا لهم ومشجعا، فسعوا جاهدين في نشر التشيع.

وعن حبه للشعر والأدب، قيل بأنه ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع بباب سيف الدولة. فقد كان يعظمهم ويقربهم، فبات بلاطه موسم الأدباء، وحلبة الشعراء، ودواوينهم، وقصائدهم لا زالت موجودة حتى يومنا هذا.

والعديد من المصنفين الشيعة كانوا يفدون إلى حلب ويألفوا الكتب والتصانيف لسيف الدولة. منهم الحسن بن أحمد بن صالح السبيعي الذي قيل عنه: لو لم يكن للحلبيين من الفضيلة إلا أبو محمد الحسن بن أحمد السبيعي لكفاهم. وكان وجيها عند سيف الدولة، وكان يزوره في داره، وصنف له كتاب **التبصرة في فضيلة العترة المطهرة**. وقد وقف حمام السبيعي على العلويين، ووفي في سنة ٣٧١ هـ **(تاريخ الإسلام، ٤٩٥/٢٦)**.

وكذلك محمد بن حسين الأزدي من أهل جبلة، يقول عنه ابن عديم بأنه قدم على سيف الدولة بن حمدان فاهدى له كتابا في مناقب علي **(لسان الميزان، ١٣٩/٥)**.

وبعد زوال الدولة الحمدانية، شهدت حلب ظهور دولة شيعية أخرى باسم بدولة بني مرداس (٤١٥-٤٧٢) عملت هي الأخرى جاهدة في سبيل نشر التشيع.

ج) سادات آل زهرة في حلب

هناك لاعب مهم آخر في نشر التشيع في حلب، والحفاظ عليه، ألا وهو العلويون المتواجدون في هذه المدينة. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى آل زهرة الذين ثبتوا كل جهودهم على التشيع حتى أيام العثمانيين. ولعبوا دورا مهما في استقرار التشيع وترسيخه في أولى القرون الإسلامية والحفاظ عليه تجاه ضغوط الأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين.

وآل زهرة من سلالة البيت النبوي الكريم، ومن عظماء أشراف

حلب القدماء، الذين جمعوا إلى جانب رئاسة الدين فيها نقابة أشرافها، وتوارثوها كابرا عن كابر. وهم من أعلام الشيعة الإمامية، ومنهم غير واحد انتهت إليه رئاسة المذهب.

أما شهرة هذا القبيل الفاطمي ببني زهرة، فهي من عمود نسبهم الثالث زهرة أبي الحسن بن أبي المواهب علي بن أبي سالم.

وأما العمودان قبله فالثاني منهما الشريف محمد أبو إبراهيم ممدوح أبي العلاء (ت ٤٤٩ هـ)، والأول إسحاق المؤتمن، الخامس من ولد الإمام جعفر الصادق. وهو محدث جليل، كان البعض إذا روى عنه يقول حدثني «الثقة الرضى». وادعت طائفة من الشيعة فيه الإمامة، لكنه كان يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر. وابنه الحسين وقع إلى حران **(عمدة الطالب، ٢٤٩-٢٥٠)**. وللانتساب إلى إسحاق المؤتمن، أطلق البعض على آل زهرة لقب الإسحاقي (الإسحاقيون).

وعمود نسبهم الثاني الشريف أبو إبراهيم محمد بن أحمد الحراني الحجازي، كان رجلا عالما، وشاعرا مجيدا. قوى أمره في حران وثري، وجاء إلى حلب. وقد قيل بأنه أول من وفد من آل زهرة إلى حلب حاملا تشيعه إلى هذه المدينة الحنفية المذهب.

وأكثر هذا البيت فقها وعلما وشهرة هو عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن أبي المحاسن زهرة بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي، ويعرف بـ ابن زهرة، والسيد ابن زهرة (٥٨٥-٥١١) فقيه، أصولي، متكلم، نحوي، من الثقاة، ونقيب سادة حلب. وهو من الشهرة بمكان لا ينصرف إطلاق «ابن زهرة» إلا عليه. وبينه وبين الشيخ الطوسي أربعة وسطاء من الأساتذة.

وفضلا عن علو مقامه في العلم، كان ابن زهرة نقيب الطالبيين وكبير شيعة حلب وإمامهم. وتأليفه الفقهي المهم هو كتاب **غنية النزوع في علمي الأصول والفروع**. وكانت وفاته في رجب ٥٨٥ هـ.

وجمال الدين أبو القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي (٥٣٥-٥٨٠) هو عالم آخر من هذا البيت الجليل. وكان فقيها متكلما، من ثقات رجال الشيعة، له آثار منها **التجريد في الفقه**. والعديد من أبناء آل زهرة كانوا في عداد كبار علماء الشيعة، والدهاة من رجال السياسة **(دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، مدخل آل زهرة**

د) مزارات الشيعة في حلب

١-مشهد الدكة

وهو في غربي حلب بالقرب من مشهد رأس الحسين. والمشهور أن صاحب المشهد هو المحسن ابن الإمام الحسين. سمي بهذا الاسم لأن سيف الدولة كانت له دكة على الجبل المطل على المشهد يجلس عليها، وفي أحد مناظره بداره التي ظاهر المدينة، رأى نورا ينزل على المكان الذي فيه المشهد عدة مرات. فلما أصبح ركب بنفسه إلى ذلك المكان وحفره فوجد حجرا عليه كتابة: هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فجمع العلويين وسألهم هل كان للحسين ولد اسمه المحسن. فقال بعضهم: يحتمل أن سبيّ نساء الحسين لما وردوا هذا المكان طرح بعض نسائه هذا الولد.

فقال سيف الدولة: هذا موضع قد أذن الله لي في عمارته على اسم أهل البيت. فعمره وعرف منذ سنة ٣٥١ هـ بـ مشهد الدكة. ثم بعد ذلك في أيام بني مرداس بني المصنع الشمالي من المشهد. ولما ملك السلطان الظاهر حلب أمر بإصلاح المشهد ورممه وعمل بابه وجعل فيه إماما وقيما ومؤذنا (الأعلاق الخطيرة، الجزء الأول، القسم الأول، ٥٠-٤٨). والمزار عامر اليوم يقصده الشيعة ومحبو أهل البيت من شتى الأقطار.

٢- مشهد رأس الحسين

عند مدخل مدينة حلب إلى اليمين، وعلى السفح الشرقي المطل على المدينة من الغرب يطالعك جبل الجوشن، الذي يحتضن مشهد سيد الشهداء الإمام الحسين وهو يشرف على المدينة. وقد شيد هذا البناء في المكان الذي وضع عليه رأسه الشريف في إحدى مراحل نقله إلى دمشق، حيث مقر الخلافة. وقد بني المشهد سنة ٥٧٣ هـ وكان ذلك في أيام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين، وبات مزارا يقصده أهل حلب، لاسيما الشيعة **(الأعلاق الخطيرة، الجزء الأول، القسم الأول، ٥٢-٥٠)**. والمشهد كان عامرا حينا وخرابا حينا آخر **(الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دمشق، ١٤٠٧، ص ٨٧)**.

والقرى الشيعية في حلب تقع بالقرب من هذا المشهد الذي يقوم به الشيخ العالم إبراهيم نصر الله. وله كتاب بعنوان **آثار آل محمد في حلب**، جمع فيه العديد من الكتابات والنقوش الموجودة في مشهدي الدكة، والحسين.

وبقرب المشهد مقبرة جوشن فيها قبور جماعة من أعيان علماء الشيعة في القرنين الخامس والسادس، منهم: ابن شهر آشوب السروي (ت ٥٨٨)، وأبو المكارم حمزة بن علي، وغيرهم.

هـ) الأدب الشيعي في عصر الحمدانيين

كان شغف سيف الدولة بالأدب والشعر حافزا يدفع العديد من الشعراء الى الوفود إلى بلاط الحمدانيين، مما جعل المسرح الأدبي يشهد رونقا وازدهارا قل نظيره. وجم هائل من هؤلاء الشعراء كانوا على التشيع، فنظموا القصائد وأنشدوا الأشعار حرصا على حبهم لأهل البيت، ورغبة في صلات البلاط. فأعظم شعراء هذا البلاط، وهو المتنبي، كان تحت تأثير التعاليم الشيعية، وقد انعكست هذه النزعة في كثير من أشعاره.

وأحد أبرع شعراء هذا العصر هو ابن عم سيف الدولة، أبو فراس حارث بن سعيد بن حمدان (٣٢٠-٣٥٧)، كان رأسا في الجود، والفروسية، وبراعة الأدب، أسره الروميون مرتين في ٣٤٨ هـ و ٣٥١ هـ وجمع ديوانه أديب عصره ابن خالويه (ت ٣٧٠)، وله أشعار في مديح أهل البيت، هي نموذج من الأشعار التي كانت تنشد في بلاط الحمدانيين دفاعا عن أهل البيت وحديث الغدير، ومنها:

الدين مخترم والحق مهتضم
وفيء آل رسول الله مقتسم
بنو علي رعايا في ديارهم
والأمر تملكه النسوان و الخدم
لا يطغين بني العباس ملكهم
بنو علي مواليهم وإن ظلموا
أتفخرون عليهم لا أبا لكم
حتى كأن رسول الله جدكم

قام النبي بها يوم الغدير لهم
واللّه يشهد والأفلاك والأمم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم
لا يعرفون ولاة الحق أيهم
ثم ادعاها بنو العباس إرثهم
و ما لهم قدم فيها ولا قدم
خلوا الفخار لعلامين، إن سئلوا
يوم السؤال، وعمالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله، وإن غضبوا
ولا يضيعون حكم الله، إن حكمو
الركن والبيت والأستار منزلهم
وزمزم والصفا والحجر والحرم
صلى الإله عليهم أينما ذكروه
لأنهم للورى كهف ومعتصم

(ديوان أبي الفراس الحمداني،(٢٠٤-٢٠٥)

ويبدو جليا بأن هذه القصيدة تدور حول تأييد حديث الغدير، وإمامة أهل البيت، وتندد بالعباسيين وجورهم على آل بيت الرسول صلوات الله عليه.

و) تغيير هوية مدينة حلب الشيعية في عصر الزنكيين والمماليك

عملت أربع دول على طمس مظاهر التشيع واستئصاله في حلب منذ الزنكيين حتى العثمانين. فالزنكيون والأيوبيون كانوا يمارسون أشد الضغوط على الشيعة في ظل التعصب الذي كان يطغي على دولتهم. ثم حل مكانهم المماليك الذين أسبغوا الطابع السني على حلب، وجعلوا شيعتها أقلية. أما العثمانيون فقد مارسوا ضغوطا أكثر على الشيعة منذ استيلائهم على الشامات وحلب سنة ٩٢٣ هـ ففي ظل صراعهم مع الصفويين، وقفوا بكل صرامة ضد الشيعة للحد من نفوذ عمال الصفويين في حلب وأعمالها، فاضطهدوا الشيعة وقمعوهم.

١-الدولة الزنكية ومحاربة التشيع في حلب

يقدم المؤرخ الحلبي البارز ابن شداد، وصفا مثيرا للاهتمام في هذا الشأن، يتعلق بتأسيس المدرسة الزجاجية، وهي أولى المدارس الشافعية في حلب. يقول ابن شداد: أنشأها بدر الدولة أبو الربيع سليمان بن عبد الجبار ابن أرتق صاحب حلب، وهي أول مدرسة بنيت بحلب ابتدئ في عمارتها سنة ٥١٦ هـ ولما أراد بناءها لم يمكنه الحلبيون، إذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع. فكان كلما بني فيها شيئا نهارا، اخربوه ليلا. إلى أن أعياه ذلك، فأحضر الشريف زهرة بن علي بن محمد بن أبي إبراهيم الإسحاقي الحسيني، والتمس منه أن يباشر بناءها بنفسه ليكف الشيعة عن هدم ما يبتنى فيها. فباشر الشريف البناء ملازما له حتى فرغ منها.

ثم يضيف: وكان هذا الشريف من أكابر الأشراف وذوي الرأي والأصالة والوجاهة مقدما في بلده يرجع الناس إلى أمره ونهيه وكان عظيم القدر عند الملوك. ولما توجه عماد الدين زنكي إلى الموصل في سنة ٥٣٩ هـ أخذه معه، فمات الشريف بالموصل سنة ٥٤٠ هـ **(الأعلاق الخطيرة، الجزء الأول، القسم الأول، ٩٧-٩٦)**.

ووفقا للروايات التاريخية الصريحة، فإن محاربة الشعائر الشيعية في حلب، انطلقت رسميا بعد أن ملك نور الدين محمود بن زنكي هذه المدينة سنة ٥٤١ هـ فقد جاء في المصادر التارخية أن القضاء على الرفض في حلب كان مما قام به نور الدين **(الدراس في تاريخ المدارس، ٤٦٧/١)**.

يقول عنه ابن الحنبلي: شرع نور الدين في تجديد المدارس والرباطات بحلب، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها، واستدعى برهان الدين أبا الحسن علي بن الحسن البلخي وولاه تدريس مدرسة الحلاويين، فغير الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم «حي على خير العمل» وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء، وقال لهم: من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه **(الزبد والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد التونجي، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٨٨، ٣٦-٣٥)**.

ثم يضيف: مرض نور الدين بعدها بثلاث سنوات مرضا شديدا سنة ٥٤٤ هـ بقلعتها، وأشرف على الموت، وكان بحلب أخوه الأصغر نصر الدين، وأرجف بموت نور الدين، فجمع الناس، واستمال الحلبيين، وملك المدينة دون القلعة، وأذن للشيعة أن يزيدوا في الأذان «حي على خير العمل محمد وعلي خير البشر» على عادتهم من قبل، فمالوا إليه لذلك. وثارت فتنة بين السنة والشيعة، ونهب الشيعة مدرسة ابن عصرون وغيرها من أدر السنة.

ولما تعافى نور الدين، سار أخوه إلى حران، فملكها. وسير نور الدين إلى قاضي حلب، أبي الفضل هبة الله بن أبي جرادة، وكان يلي بها القضاء والخطابة والإمامة، وقال له: تمضي إلى الجامع، وتصلي بالناس، ويعاد الأذان إلى ما كان عليه. فنزل، وجلس تحت المنارة، واستدعى المؤذنين، وأمرهم بالأذان المشروع على رأي أبي حنيفة، فخافوا، فقال لهم: ها أنا أسفل منكم ولي أسوة بكم. فصعد المؤذنون وشرعوا في الأذان، فاجتمع تحت المنارة من عوام الشيعة وغوغائهم خلق كثير، فقام القاضي إليهم، ثم سكنت الفتن **(الزبد والضرب، ٣٨-٣٧)**.

٢-الدولة الأيوبية وضرب التشيع في مصر وحلب

عند استيلاء الدولة الأيوبية على مصر، هرع علماؤها الشيعة إلى حلب، وكان منهم الحسين بن أبي الفضل المصري **(معجم أعلام الشيعة، ١٧١)**. وبعد الدولة النورية، حكمت الدولة الصلاحية أو الأيوبية في حلب، وقبل ذلك، في سنة ٥٧٠ هـ، كانت المدينة مقسمة بين طائفتين، السنة والشيعة، وكان النزاع والخلاف قائما بينهما **(زبدة الحلب، ١٧/٣-١٥)**.

ينقل أبو شامة في كتاب الروضتين ـ في ذيل حوادث سنة ٥٧٠ هـ ـ موضوعا عن ابن أبي طي، قد يساعد نوعا ما على الوقوف على حال التشيع في حلب.

يذكر ابن أبي طي خبر هجوم الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي

على حلب، وأنه استقر على جبل جوشن فوق مشهد الدكة، ولما كان الملـك الصالح (ت ٥٧٧) ابن نـور الدين محمود الزنكي قد وصل إلى الحكم حديثا وبدعم ونصرة الشيعة، فخاف من الحلبيين أن يسلموا البلـد كما فعل أهل دمشـق، فأراد تطييب قلوب النـاس، فأمر أن ينـادى باجتماع الناس إلى ميدان باب العـراق فاجتمعوا حتى غص الميـدان بالناس، فنزل الصالـح من باب الدرجة وقـال لهم: يا أهل حلب أنا ربيبكم ونزيلكم واللاجىء إليكم، كبيركم كبير عندي بمنزلة الأب وشـابكم عندي بمنزلة الأخ وصغيركم عنـدي يحل محل الولد فخنقته العبرة وسـبقته الدمعة وعلا نشـيجه فافتتن الناس وصاحوا صيحـة واحدة ورمـوا بعمائمهم وضجـوا بالبكاء والعويـل، وأعلنوا إخلاصهم ووفائهم له.

وكانـوا قد اشـترطوا على الملـك الصالح أن يعيـد إليهم شرقية الجامـع يصلون فيها عـلى قاعدتهم القديمـة، وأن يجهر بحي على خير العمل بالأذان، والتذكير في الأسـواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة الاثنـى عشر، وأن يصلوا عـلى أمواتهم خمس تكبـيرات، وأن تكون عقـود الأنكحـة إلى الشريف الطاهـر أبي المكارم حمـزة بن زهرة الحسـيني، وأن تكون العصبية مرتفعة، وأشـياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين.

يقـول ابن أبي طي: فـأذن المؤذنون في منـارة الجامع وغيره بـ حي على خـير العمل، وفعلوا جميع ما وقعـت الأيمان عليه **(كتاب الروضتين، ٣٤٩/٢-٣٤٨)**.

وكان قاضي حلب أبو الفضل بن الخشـاب -الشخصية المعتمدة لدى الشيعة- ينصر ويدعم الملك الصالح **(زبدة الحلب، ١٨/٣-١٥)**. وقـد ورد بأن أهل حلب من الشـيعة كانوا يتوالـون أبا الفضل بن الخشاب، ويقدمونه عليهم، فوافقوه على حفظ البلد للملك الصالح. وقد لعب ابن الخشـاب دورا مهما في محاربة الصليبيـين، وتحريض النـاس على حربهم **(زبدة الحلب، ١٨٩/٢-١٨٨)**. وقد قتل بأمر من صلاح الدين سـنة ٥٧٠ هـ على أعتاب الفتنة بين السـنة والشـيعة **(بغية الطلب، ٢٤٣١/٥)**.

ولم يتمكـن صلاح الدين من فتح حلب سـنة ٥٧٠ هـ وانتهى الأمر بعقد الصلح. وفي سـنة ٥٧١ هــ عاد وحاصر حلب مرة أخرى، وكان أهل حلب من السـنة والشـيعة يدافعون عن الملك الصالح، الذي كان قـد وضـع ـ آنذاك ـ القسـم الشرقي من المسـجد الجامع في عهدة الشـيعة، فكانوا يقيمون فيه صلاة الجماعة، وفي هذه المرة انتهى الهجوم بعقد الصلح أيضا **(زبدة الحلب، ٢٩/٣)**.

ويبدو أن الشيعة قد عانوا من ضغوط كثيرة خلال عهد الأيوبيـين، ثم عهد المماليك، وبعد ذلك عهد العثمانيين؛ مما أدى في نهاية الأمر إلى اضمحلال مذهب التشيع في مدينة حلب تدريجيا. يكتب مؤلف **أحياء حلب وأسـواقها** في ذيل مدخل ابن يعقوب: المنطقة القريبة من بانقوس، لا نعرف شيئا من ابن يعقوب، وهذه المنطقة قريبة من سـوق الزهر، يقال لها «حارة الزغار»، وكان أصلها «حارة الصغار »، وهي إشارة إلى يتامى الشيعة، الذين كانوا يسكنونهم في هذا المكان بعد قتل آبائهم! **(أحياء حلب وأسواقها، ٨٢)**.

مع أن ملوك النوريين والأيوبيين كانوا يحاربون التشيع والشيعة، ويدعمون فقهاء السـنة، إلا إن كثيرا من شعراء الشيعة مدحوا سلاطين حلب في أشـعارهم. وابن أبي طي نفسـه كان واحدا من هؤلاء، وقد أفرد بعض كتبـه التاريخية لذكر وقائع وأحداث هذا العهد، والمؤكد أن علاقتـه كانت وثيقـة بالملك الظاهر نجل صـلاح الدين الأيوبي ـ الذي كان متهما بالتشيع.

ويمكن ملاحظة أمثلة أخرى من مرافقة ومسـايرة بعض شعراء الشـيعة للسـلاطين الأيوبيين، في أثناء ما نقله ابن أبي طي من تراجم لبعض علماء حلب. وعدا هؤلاء، يمكن الإشارة -كمثال- إلى أحمد بن علي بن زنبور، المتوفى سنة ٦١٣ هـ ، والذي وصفه الذهبي بـ «الإمام الأديب» ، وعده من «غلاة الرافضة » ، وذكر أنه امتدح صلاح الدين في حلب بأرجوزة طويلة **(تاريخ الإسلام، ١٦٥/٤٤)**.

ومثال آخر ، هو الشـاعر الكبير علي بن علي، المعروف بابن نماء الحلي، الذي كان شيعيا متفانيا، وقد أورد ترجمته ابن النجار في ذيل تاريـخ بغداد، ونقلها عنـه الصفدي؛ وكان يمدح ملوك الشـام أيضا **(الوافي بالوفيات، ٣٣٧/٢١-٣٣٥)**.

ولجـلال الدين المولوي الرومي (٦٠٤-٦٧٢) شـعر يرتبط بأهل حلب وتشيعهم، ويبين انتشار التشيع في هذه المدينة في زمانه، أي في القرن السـابع. والشعر يدور حول مراسم العزاء التي يقيمها الشيعة في حلب إحياء لذكر الإمام الحسين في «باب إنطاكية» ، إحدى مناطق المدينة:

روز عاشورا همه اهل حلب
باب انطاكيه‌اند تا به شب
آيد مرد و زن جمعى عظيم
ماتم آن خاندان دارد مقيم
ناله و نوحه كنند اندر بكا
شيعه عاشورا براى كربلا
بشمرند آن ظلمها و امتحان
كز يزيد و شمر ديد آن خاندان
(مثنوى معنوى، دفتر ششم، ش ٧٧٨-٧٧٧)

وترجمته:

أهل حلب كلهم عند باب إنطاكية يوم عاشوراء
تراهم نوحا وحزنا لمصاب العترة رجالا ونساء
شيعة هم يجرون دمعا بعين عبرى
لما جناه آل يزيد وشمر في كرب وبلاء

٣- تضرر تشيع حلب في العصر العثماني

كان التشـيع في حلب يتميز بشيء من الفعالية والنشـاط حتى العـصر العثماني. لكن العثمانيين وفي ظل حساسـيتهم المفرطة تجاه نشـاط المنتمين إلى الصفويـين، أغلقوا جميع المنافـذ التي كان من الممكن أن يسـتغلها القزلباشـية، ولم يبقوا لهم متنفسـا. وفي حلب قضوا على كل مظاهر التشيع بكل عنف وقسوة. وفي المراحل التالية، مثـل القرن الحادي عشر الهجري، أعملوا السـيف في شـيعة حلب، وجبل عامل بعد أن أفتى الشيخ نوح الحنفي بكفر الشيعة واستباحة

دمائهم وأموالهم، تابوا أو لم يتوبوا.

وآل زهــرة الذيــن مر ذكرهم، كانوا على ارتباط بإيران إبــان العهد الصفوي. فقد جاء إلى إيران أحد أبرز شــخصياتهم، وهو تاج الدين محمـــد بــن حمزة... ابن زهرة الإســحاقي الحلبي (ت ٩٢٧)، وأقام في هذه الناحية مدة ١٧عاما **(ابــن الحنبلي، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، دمشق، ١٩٧٢، القسم الأول، ٤٠٩).**

منتخب علماء شيعة حلب في القرون الإسلامية الأولى (الثالث ـ السابع)

أبو الفتح أحمد بن الحســن بن عيسى بن محمد بن الخشاب	من أسرة عيسى الخشاب / من فقهاء حلب وأعيانها(بغية الطلب: ٢/ ٦٢٨ـ ٦٢٩) وصفه منتجب الدين انه فقيه عالم(الفهرست / ٣٤).
أبو طاهر إبراهيم بن سعيد بن الخشاب الحلبي (ت ٥٨٩هـ)	ذكــره الذهبــي بالتعبير الآتي(القاضي الرئيس) و يعد من عظماء حلب ، وهو فاضل أديب وشــاعر ومن كبار الشيعة(أجلاء الشيعة) (تاريخ الإسلام ، ٤١/ ٣٢٠).
أحمد بن الحسن المنبجي	ينسب الى منبج وهي من مدن شمال الشام، راو شيعي (بغية الطلب/ ٢/ ٦٣١).
أحمـد بـن منير بـن أحمد بـن ملفح أبو الحســن الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ)	شــاعر مشــهور تردد كثيرا على حبل وملوكها وصفه ابن العديم أنه رافضي وعلى مذهب الإمامية (بغية الطلب: ٣/ ١١٥٤)
أبو الريان الحســن بن بشــار بن محمد بن مرزوق الحلبي (ت ٥١٥هـ)	كتب عنه ابن حجر أنه من شيوخ الرافضة وكتب كتابا بإمكانية تعذر رؤية الله(لسان الميزان٢/ ١٨٧).
أحمد بن يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان	كان فقيها ومحدثا ســنيا ونتيجة لإقامته الطويلة في حلب اعتنق التشــيع ودفن إلى جانب قبر عمار بن ياسر(بغية الطلب: ٣/ ١٢٥٨)؛ تاريخ الإســلام م الذهبي: ١٤٩/٤٦). أخوه علي بن يوسف وهو أيضا من الشيعة(_طبقات أعلام الشيعة القرن السابع : ١٢١).
نجيب الدين الحسين بن عود الأسدي الحلي (ت ٦٧٩ أو ٦٧٧هـ)	قال عنه الذهبي انه الفقيه المتكلم لرأس الرافضة وشــيخ الشيعة(تاريخ الإسلام الذهبي: ٥٠/ ٣٣٧).جاء إلى حلب وتعلم فيها علم أهل البيت.
شهاب الدين أبو المحاسن يوسف بن اسماعيل الكوفي الحلبي الشيعي (ت ٦٣٥هـ)	يعد من شعراء الشيعة الكبار في حلب وله أشعار كثيرة إ ذ قال فيه الذهبي ان ديوانه يتكون من أربعة مجلدات(سير أعلام النبلاء ٣٢/ ٢٨ ش ٢١ ، شذرات الذهب ٧/ ٣١١).
أبو علي الحسن بن أحمد بن علي بن المعلم الحلبي	من فقهاء الشــيعة ومن تلاميذ أبي الصلاح الحلبي الفقيه والمتكلم الشيعي الكبير.وله كتابين الأول باسم التاج والثاني باســم معالم الدين، وكتاب آخر في الأصول باســم المخلص.وكان يســتقر في مســجد حلب الجامع.وعد أبو علي من الشعراء ايضا (بغية الطلب ٢٢٧٦ـ ٢٢٧٧).
ابو الحســن اســماعيل بن أحمد الجلي الحلبي (ت ٤٧٧).	مــن علماء حلــب الكبار وصفه بن أبي طي بأنه إمــام فال بالحديث و فقه أهل البيت(لســان الميزان: ١/ ٣٩٢).ولابنــه أيضا (أبــو الفتح) كتاب تذييل نهج البلاغة وهو شرح عــلى شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدي (١٨/ ٢٢٥).
اســماعيل بن محمود بن اســماعيل الحلبي (أواخر القرن ٥ وأوائل القرن ٦).	من تلامذة أبي علي الطوسي وهو فقيه و أديب (الفهرست، منتجب الدين، ٣٥).
ابو الصلاح تقي بن النجم الدين الحلبي (ت ٤٧٧هـ)	مــن علماء وفقهاء الشــيعة الكبار مؤلف كتب مهمة منها الكافي في الفقــه، وهو من التلامذة المميزين للسيد المرتضى(٤٣٦، و الشيخ الطوسي _(م ٤٦٠).
ثابت بن أحمد بن عبد الوهاب الحلبي.	مــن تلامذة أبي الصلاح الحلبي(٤٤٧) وصفه صاحب المنتجب الديــن بأنه فقيه صالح(منتجب الدين : ٤٥)
نظام الدين كتائب بن فضل الله بن كتائب الحلبي	وصفه منتجب الدين بأنه فقيه متدين ومن أهل الورع(الفهرست ٩٩)
أبو علي الحســين بن طــارق بن الحســن بن عوف الحلبي	عــالم وتاجر نق الحديث عن الســيد فضــل الراوندي و الشريف أبي المكارم حمــزة العربي وكان في عمر الثالثة والثلاثين في خراسان توفي ٥٥٥ (بغية الطلب ٥: ٢٤٥.

ابو علي الحسن بن طهر بن الحسين الصوري	فقيــه إمامي وأســتاذ أبي المكارم حمزة بن زهــرة صاحب تأليفات في الفقه والأصول وكانت له رئاســة المذهب في مدينة حلب(بغية الطلب : ٥/ ٢٤٠٨).
ابو م حمد الحسن بن عباس بن الحسن بن الحسين بن القاضي القمي.	انتقل من قم الى حلب مع ابنه حسن وأخيه في عهد سيف الدولة الحمداني وأصبح قاضيا لدمشق وتوفي هناك(بغية الطلب : ٥/ ٢٤١٥).
الشــيخ كردي بن عكبر بن كــردي الفارسي مقيم في حلب.	كتب عنه منتجب الدين بأنه فقيه موثوق ومن تلامذة الشــيخ الطوسي وكانت له مكاتبات و أســئلة و أجوبة معه. (منتجب الدين : ٩٨)
الشيخ مظفر بن طاهر بن محمد الحلبي	وصفه صاحب منتجب الدين بأنه فقيه صالح(الفهرست : ١١١).
وثاب بن سعيد بن علي الحلبي	وصفه صاحب منتجب الدين بأنه فقيه متدين و أديب(الفهرست: ١٢٩).
ابو محمد الحسن بن عبد الواحد بن أحمد الأنصاري العين زربي(٤٢٦ـ ٤٩٤).	مــن أهــالي عين زربة وتلميــذ ابن براج والشــيخ الطوسي ومصنــف كتاب عيون الأدلــة في اثنى عشر مجلد(بغية الطلب ٥/ ٢٢٥٩) (معالم العلماء : ١٥٩).
ابو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه	عــالم نحوي معروف ســكن لب له كتاب بعنوان (الآل في إثبــات إمامة علي (ع)(النجاشي ٦٧) وهو من علماء عصر سيف الدولة الحمداني وندمه في المجالس(بغية الطلب ٢/ ٦٢٩).
علي بن أبي العز كمال الديــن الحلبي المعروف بابن القويقي النيلي (ت ٦٨٤)	ينسب الى نهر قريق اصله من حلب ثم جاء ورد على النيل وله أبناء فقهاء وأدباء كتب عنه ابن القوطي انه فقيه الشيعة العالم بالفقه و الحديث (تلخيص مجمع الآداب: ٥/ ٢٢٦).
ابو القاســم الحســن بن علي بن الحســين المعروف بالوزير المغربي (ت ٤١٨).	عده النجاشي من علماء الشيعة وذكر له ثمانية كتب(النجاشي ٩٦) وهو من أحفاد النعماني وهو صاحب كتاب الغيبة ويعد أبوه وجده من كتاب سيف الدولة (سمم في نيافارقين سنة ٤١٨ وأوصى أن يدفن الى جانب قبر الإمام علي (ع) (بغية الطلب ٦/ ٢٥٣٢).
الحســين بن عقيل بن ســنان الحلبي الشــيعي (ت ٥٠٧هـ)	من علماء الشــيعة لــه كتاب المنجي من الضــلال في الحلال والحرام في عشرين مجلدا (تاريخ الإســلام الذهبي ٣٥/ ١٥٨).وصفه ابن حجر في لسان الميزان بأنه من رؤوس الشيعة
علي بن الحسن الفقيه الحلبي	قريته هي قرية من قرى حلب أقام في مصر وذكره ياقوت في ذيل مدخل رفد وذكره من المنســوبين الى علي بن الحسن الأرفادي وهو من فقهاء الشيعة (معجم البلدان ١/ ١٥٣).
ابو عبد الله الحســين بن علي بن محمد بن علي بن اسماعيل	وفد على ســيف الدولة ســنة ٣٤٧ ، وهو الشــخص الوحيد الذي كان يقيم قراءة الآذان في الليل ويقول في آذانــه محمد وعلي خير البشر(توفي في منبج وهي مدينة في أطراف حلب ســنة ٣٨٤(بغية الطب ٦/ ٢٧٠١).
ابو القاســم عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن الطبيز الحلبي (٣٣٠ ـ ٤٣١)	من العلماء الكبار أصله من حلب وســكن دمشــق قال فيه صاحب كتاب تاريخ الإســلام ٢٩/ ٤٥ (كان يذهب الى التشيع).
ابو تراب حيدرة بن الحســن بــن أحمد بن علي بن عبيد الله ...بن بهلول الحلبي.	من أسرة اســامة بن زيد وهي اسرة مشــهورة في حلب وصفه ابن العد يم (إمامي المذهب) وخطب في مسجد حلب أيام محاصرة من قبل (ألب أرسلان) ، و يعتقد أن يكون من ع لماء دولة آل مرداس الذين كانــوا أحيانا تحــت الحاية الفاطمية وأخرى تحت حماية العباســيين(بغية الطلب ٦/ ٢٠٨) لديه كتاب الحدائق في من اقب أمير المؤمنين (ع) (معالم العلماء ٦٢)
خليل بن خمرتكين الحلبي	من فقهاء الشيعة جاء من خراسان و أقام لبعض الوقت في الري درس الحديث على يد القطب الراوندي وله كتاب المقدمة في الأصول (بغية ا لطلب ٧/ ٣٧٧٧) توفي بعد سنة ٥٩٠).
ابو النجيب سداد بن إبراهيم بن محمد	من شــعراء عضد الدولة البويهي كذلك ســيف الدولــة علي بن عبد الله بــن حمدان(بغية الطلب ٩/ ٤١٩٥).ورد في شعره ذكر الإمام علي مرتين
سعد بن أبي سالم الحلبي	شاعر شيعي من أهل حلب أكثر أشعاره في مدح أهل البيت(بغية الطلب ٩/ ٤٢٧٦).
ابو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي	فقيــه وشــاعر من أهل حلــب ذهب الى العراق الى جانب الشــيخ الطوسي وتعلم عــلى يده وكان حيا حتــى ســنة ٤٧٠(بغيــة الطلــب ١٠/ ٤٣٧٥)، وقد تتلمذ على يــده أبي الرضا الراونــدي وقطب الدين الراوندي(فهرست منتجب الدين ١٥٥).

ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة بن علي بن محمد ...بن جعفر الصادق (ع).	من علماء الشيعة الكبار في حلب مؤلف الكتاب غنية النزوع الى علمي الأصول والفروع توفي سنة ٥٨٥ في حلب(بغية الطلب ٦/ ٢٩٤٦).ويذكر صاحب كتاب سير أعلام النبلاء في حلب انه في سنة ١٢٩٧وجدوا حجرا مكتوب عليه بسـم الله الرحمن الرحيم هذه تربة الأوحـد ركن الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة بن علي بن محمد بن محمد بن أ حمد بن محمد بن الحسـين بن اسـحاق بن جعفر الصادق صلوات الله عليه وعلى لآبائه وأبنائه الأئمة الطاهرين وكانت وفاته في رجب سنة ٥٨٥هـ
ابو علي الحسـن بن زهرة بن الحسـين بن زهرة بن علي ... بن جعفر الصادق(ع).	كاتـب الملـك الظاهر ونقيب العلويين ورئيس الإمامية في عصره في حلب توفي سـنة ٦٢٠هـ ودفن عند حافة جبل الجوشن في مقبرة الإمامية (انظر: بغية الطلب ٥/ ٢٣٤٩، أعيان الشيعة ٥/ ١٧٣).
ابو حامد محمد بن عبد الله بن علي الحسيني (ت ٦٢٦هـ)	ابن أخي أبو المكارم وهو من علماء الشـيعة الكبار في حلب امتدحه كثيرا ابن العديم(بغية الطلب ٧/ ٣٠٣٢) وعده الذهبي من فقهاء الشيعة(تاريخ الإسلام السنوات ٦٢١ـ ٦٣٠، ص ٢٤١).
يحيى بن أبي طي (ت ٦٣٠هـ)	من علماء الشـيعة الكبار في القرن السـابع الهجري ومؤلف كتبا عديدة في التراجم والتاريخ والجغرافية من جملتها طبقات الإمامية
أحمد بن اسماعيل الجلي الحلبي (القرن الرابع).	من علماء عصر سـيف الدولة ومن كبار الشـيعة(تاج العروس ٧/ ٢٦٢)، وهو من أسرة الجلي وهي من الأسر الشيعية الكبيرة في حلب.

الحمدانيين في موصل وحلب

أمراء بني حمدان في الموصل	سنوات الحكم
ناصر الدولة أبو محمد الحسن	٣٥٨-٣١٧
عدة الدوله أبو تغلب فضل الله	٣٧١-٣٥٨
أبو طاهر إبراهيم وأبو عبد الله الحسين	٣٨٠-٣٧١
أمراء بني حمدان في حلب	
سيف الدولة أبو الحسن علي	٣٥٦-٣٣٣
سعد الدولة أبو المعالي الشريف الأول	٣٨١-٣٥٦
سعيد الدولة أبو الفضائل سعيد	٣٩٢-٣٨١
أبو الحسن علي	٣٩٤-٣٩٢
أبو المعالي الشريف الثاني	٣٩٤-٣٩٢
لؤلؤ (غلام الحمدانيين الأخير)	٣٩٩-٣٩٤
مرتضى الدوله أبو نصر منصور بن لؤلؤ	٤٠٦-٣٩٩
	في ٤٠٦ دخل تحت الحماية الفاطميه

الوضع الحاضر للتشيع في حلب

سبق وتبين لنا بأن حلب كانت إحدى قواعد الشيعة التاريخية في الشام، ولم يبق منها اليوم إلا القليل.

والمركز الأسـاس للشـيعة في حلب هو مسـجد النقطة في ضاحية حلب بالقرب من المشهدين. وهناك قريتان من نواحي حلب شيعيتان بالكامل والتشيع فيهما قديم هما نُبُّل والزهراء، ولأهلهما نشاط واضح. وأهم العائلات الناشطة فيهما: عائلة زم، وعائلة شربو، وعائلة بلوى، وشحاذة، والأبرص، والتقي.

وثمة قرى في طريقها إلى التشيع وهي قرية خان العسل وقرية كفر داعل والمنصورة. وعلى مستوى أقل قرية النيرب. وأكبر العائلات فيها تأثرت بالتشيع إلى حد كبير مثل عائلة البادنجكي وعائلة البوادقجي، وغيرها.

وفي سـنة ١٣٧٩ هـ أسسـت جمعية الإعمار والإحسان الإسـلامية الجعفرية بهدف إعادة بناء الأماكن الشيعية وإضافة بعض المشاريع

الخيرية، بما في ذلك دعم فقراء الشيعة، والعمل الثقافي - التربوي.

يقول الغري في منتصف القرن الرابع عشر الهجري: أبطل نور الدين شـهيد أعمال الشـيعة في حلب، ولكن لم يزل يوجد فيها عدة قرى شـيعية، منها الفرعة، والنعاولة، والنبل، وكلها ميسـورة، وجميع أهلها شيعة إمامية. وفيهم علماء يقصدون بغداد، وكربلاء، والنجف للدارسة **(نهر الذهب، ٥٦/٦)**.

دولة بني مرداس الشيعية

كانـت حلـب في القرنين الرابع والخامس، مدينة شـيعية، عمل علماؤها جنبا إلى جنب مع دولة بني حمـدان، وبني مرداس، على نشر التشيع وترويجه، بعد نهلهم من مدرسة بغداد والنجف في العراق.

يقـول ابـن خلدون: وبنو عمرو بن كلاب منهم بنو صالح بن مرداس أمراء حلب. وكانت بلاد بنى كلاب الربذة في جهات المدينة وفدك. والربذة هي التى أخرج إليها عثمان أبا ذر. ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشـام **(تاريخ ابن خلدون، ٣٧٢/٢)**. فمنذ ضعف أمر الحمدانيين، حل بنو كلاب محلهم في حلب. وكان نطاق حكمهم يمتد من حلب حتى عانة في الحدود العراقية - السورية.

حكام آل مرداس الشيعه في حلب (٤١٥-٤٧٢)

ت	الاسم	سنوات الحكم	الأوضاع السياسية
١	صالح بن مرداس بن إدريس الكلابي (أسد الدولة الأول، أبو علي)	٤١٥-٤٢٠	مؤسس الدولة
٢	نصر (الأول) بن صالح بن مرداس (شبل الدولة، أبو كامل)	٤٢٠-٤٢٩	قاتل مع الرومان
٣	ثمال بن صالح (معز الدولة، أبو علوان)	٤٢٩-٤٤٩ ٤٥٣-٤٥٤	كان له ثلاث إمارات (قاتل مع الفاطميين)
٤	محمود بن نصر بن صالح بن مرداس (عز الدولة، أبو سلامه)	٤٥٢	دوله مستقله (في المرة الأولى)
٥	أسد الدولة (الثاني) أبو ذؤابه عطيه بن صالح	٤٥٤-٤٥٧	دولة مستقله
٦	محمود بن نصر (عز الدولة، أبو سلامه)	٤٥٤-٤٥٧	للمرة الثانية أصبح تابعا في حلب وجنوبها، وفي سنة ٤٦٣ أصبح تابعاً للسلجوقيين
٧	نصر (الثاني) بن محمود (جلال الدولة، أبو المظفر)	٤٤٧-٤٦٨	دخل تحت نفوذ السلجوقيين
٨	سابق بن محمود (عز الملك، أبو الفضائل)	٤٦٨-٤٧٢	دخل تحت نفوذ السلجوقيين

وكانت دولة بني مرداس، وهي دولة محلية قوية، تواجه معارضة من قبل فريقين: الأول هو الفاطميون الذين كانوا يشنون الهجمات عليهم مرارا، ولم يخفوا رغبتهم في فرض سلطتهم عليها، وهذا ما حدث فعلا في مرحلة من المراحل. ثم الصليبيون الذين شنوا عدة غارات على حلب. هذا وقد تمكن بنو مرداس من الحفاظ على دولتهم إما صلحا وإما حربا على مر نصف قرن من حكمهم على حلب.

وكان ملك الروم في القسـطنطينية وهو آرمانوس قد خرج سـنة ٤٦٢ هـ إلى بلاد الشـام في عسـاكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها، فزحف إليه محمود بن صالح بن مرداس في بنى كلاب وطيء ومن والاهم من جموع العرب فهزمهم **(تاريخ ابن خلدون، ٥٨٢/٣)**.

وكان محمود بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، يخطب على منابره باسم السلاجقة سنة ٤٦٣ هـ ثم عاد بعد ذلك إلى طاعة الفاطميين بمصر **(تاريخ ابن خلدون، ٥٨٩/٣)**. ذلك أن دولته لم تكن من القدرة بمكان تجعلها تقوم على نفسها، فلابد من أن تكون تحت حماية إحدى تلك الدولتين.

يقول الذهبي ذيل سنة ٤٦٣ هـ بعنوان «الخطبة في حلب للخليفة القائم» : فيها خطب محمود بن شبل الدولة بن صالح الكلابي صاحب



حلب بها للخليفة القائم وللسلطان ألب أرسلان عندما رأى من قوة دولتهما وإدبار دولة المستنصر فقال للحلبيين: هذه دولة عظيمة نحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم يعني التشيع. فأجابوا ولبس المؤذنون السواد **(تاريخ الإسلام، ١٠/٣١)**. و المصادر التاريخية القديمة، وكذلك المؤلفات الحديثة عنهم، تضم الكثير من تفاصيل وقائع أيام بني مرداس.

شيعة سوريا في الوقت الحاضر

يعدّ حي السيدة زينب -الزينبية- في ضاحية دمشق الجنوبية، أكبر وأهم المراكز الشيعية في سوريا، وتكثر حوله الحوزات والحسينيات، وهو مركز النشاط الشيعي العلمي- الحوزوي في هذا البلد.

وقد أطلق عنوان الزينبية على هذا الحي نسبة إلى اسم السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، إذ يقع مزارها في هذه النقطة وفقا لإحدى الروايات الثلاث حول موضع قبرها. أما الموضعين الآخرين فهما في القاهرة، وفي البقيع. وقد أشار ابن عساكر إلى مسجد راوية بالقرب من دمشق، وذكر بأنه على قبر أم كلثوم من أهل البيت. لكنه يرفض بأن تكون أم كلثوم هذه بنت رسول الله، ولا هي بنت الإمام علي من فاطمة. بل يرى بأنها امرأة من أهل البيت سميت بهذا الاسم ولا يحفظ نسبها. ثم يضيف بأن المسجد بناه رجل قرقوبي من أهل حلب **(تاريخ دمشق، ٣١٠/٢-٣٠٩)**.

ولدى زيارة ابن جبير (ت ٦١٤) للشام، كان المزار قائما يعرف بمشهد أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب، يقال لها زينب الصغرى. ويذكر ابن جبير بأنه مشى إليه وبات به وتبرك برؤيته **(رحلة ابن جبير، ٢٢٨)**. وذيل عنوان «الراوية»، يقول ياقوت الحموي (ت ٦٢٤) بأنها قرية من غوطة دمشق بها قبر أم كلثوم **(معجم البلدان، ٢٠/٣)**. والأمر كذلك في **الأعلاق الخطيرة** (ص ١٨٢) لابن شداد (ت ٦٨٤)، و**كامل البهائي** لعماد الدين الطبري (ص ٣٠٢).

يقول ابن بطوطه (ت ٧٧٠): وبقرية قبلي البلد (قرب دمشق) وعلى فرسخ منها مشهد أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة. ويقال: إن اسمها زينب، وعليه مسجد كبير، وحوله مساكن، وله أوقاف. ويسميه أهل دمشق قبر الست أم كلثوم **(رحلة ابن بطوطة، ١٧٧)**.

وقد زاد اهتمام سادة الشام بهذا المزار في المراحل التالية، ويقال بأن نقيب الأشراف بالشام السيد حسين الموسوي، وقف للمزار كل ما كان يملكه من أراض وبساتين، وجدد بناءه سنة ٧٦٨ هـ **(مرقد العقيلة زينب، ١٥٠-١٤٥)**. ولابد من أن الأوقاف هذه، هي التي ذكرها ابن بطوطة. وقد أشار البدري إلى المزار في القرن التاسع **(نزهة الأنام في محاسن الشام، ٢٢٤-٢٢١)**.

تلك العبارات كانت أقدم الإشارات التاريخية التي تناولت هذا المرقد.

وما يهمنا هنا، هو أن حي الزينبية تحول تدريجيا إلى موضع استقرار عدد من المهاجرين الشيعة العراقيين قبل ١٠ سنوات من الثورة الإسلامية. والأهم منه تأسيس حوزة علمية جنب المرقد على غرار غيره من مراقد أهل البيت.

وأحد مؤسسي هذه الحوزة العلمية التي تدين له بالكثير، هو الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي الذي خطى أولى الخطوات لإقامة الحوزة العلمية في الزينبية. فبعد مرحلة من النضال ضد النظام البعثي في العراق، هاجر إلى لبنان، وسوريا، فأقام مدرسة في لبنان، ثم أسس الحوزة العلمية الزينبية في حي السيدة الزينب بدمشق سنة ١٩٧٥. التي تعد نقطة انطلاق وتحول في هذه المنطقة المتواضعة اقتصاديا إلى مركز الشيعة الثقافي والعلمي. هذا وقد استشهد آية الله السيد حسن الشيرازي سنة ١٩٨٠ في لبنان على يد عناصر النظام البعثي تاركا وراءه ميراثا عظيما، ودورا أساسيا في نشر التشيع بهذه المنطقة، فضلا عن مبادراته لتقريب العلويين من الشيعة الإمامية. ومع تصاعد العنف الممارس ضد الشيعة في العراق إبان حكم النظام البعثي بقيادة صدام حسين، ارتفعت تدريجيا أعداد المهاجرين العراقيين في الزينبية، مما ساهم في تدعيم الحوزة العلمية. وفضلا عن الطلاب السوريين، فإن غالبية طلاب هذه الحوزة العلمية كانوا من العراق، وأفغانستان، ولبنان، وشبه القارة الهندية.

وبعد الثورة الإسلامية، وتزامنا مع تقوية العلاقات الإيرانية - السورية، بادر بعض رجال الدين، ومنهم من كان يتواجد في دمشق حتى قبل الثورة، إلى تنظيم الشؤون المذهبية في هذه المنطقة، فأسسوا عددا من الحوزات العلمية، وبذلوا جهودا لإعمار مرقد السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، وإقامة شعائر صلاة الجمعة، وتشييد المراكز الصحية. ومنهم خطيب الجمعة في الزينبية لعدة سنين، آية الله السيد أحمد الفهري (ت ٢٠٠٦)، وآية الله الواحدي.

ولأول مرة بادر آية الله الگلپايگاني إلى افتتاح مكتب ممثلية المرجعية في الزينبية سنة ١٩٩٢، ثم تلاه تأسيس مكاتب لباقي المراجع مثل آية الله السيستاني، وآية الله الخامنئي. هذا وقد انطلق نشاط العشرات من المراكز العلمية، والبحثية، وكذلك مراكز النشر. واليوم يتواجد أكثر من ١٢٠٠ طالب من مختلف الأعراق والقوميات في الحوزات العلمية بالزينبية، ممن يشتغلون بدارسة العلوم الدينية.

والمدارس العلمية في الزينبية، هي: الحوزة العلمية الزينبية، وحوزة الإمام الخميني، وحوزة أهل البيت، وحوزة الإمام علي، وحوزة الإمام القائم، وحوزة الإمام المرتضى.

التشيع في دمشق والمدن السورية

لقد اشتد التشيع في دمشق إبان القرن الرابع وما بعده، على غرار ما شهدته حلب. يقول السيوطي: في سنة ٣٦٠ هـ أعلن المؤذنون بدمشق في الأذان بـ «حي على خير العمل» بأمر من جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعز لدين الله، ولم يجسر أحد على مخالفته. ثم يضيف: وهذه السنة وبعدها (٣٦٤) غلا الرفض وفار بمصر والشام والمغرب والمشرق ونودي بقطع صلاة التراويح من جهة العبيدي، يقصد الخليفة الفاطمي **(تاريخ الخلفاء، ٢٩١- ٢٨٩)**.

ويقول الذهبي: كان النصب مذهبا لأهل دمشق في وقت، كما كان الرفـض مذهبا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد(أي الفاطميين)، ثم عـدم ولله الحمد النصب، وبقي الرفض خفيـا خاملا (**ميزان الاعتدال، ٧٦/١**).

وذكـر ابن جبير في رِحلته التي كانت في القرن السـابع عند الكلام على دمشق كثرة الشيعة بتلك البلاد، فقال: وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السـنيين بها. وقد غمـروا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شـتى: منهم الرافضة، ومنهم الإمامية والزيدية، ومنهم الإسماعيلية والنصيرية (**رحلة ابن جبير، ٢٥٢**).

واليوم تحتضن دمشق ألوفا من الشيعة يتوزعون في مختلف أحيائها ومحالها، يعيشـون ويتعايشون مع باقي سـكانها، ولا شيء يميزهم من الآخريـن. ويكثرون في الزينبية بغالبية مـن المهاجرين العراقيين، وحي الأمين، والمحسـنية، وحي الإمـام الصادق، وحي زيـن العابدين، وحي الصالحية، وباب طوما.

وإحدى أقدم المحال الشيعية في دمشق هي محلة الخراب بالقرب من مقام السـيدة رقية بنت الإمام الحسين. وعلى الأرجح ينتسب إليها عنوان خرابة الشام الذي انتشر في العصر القاجاري بإيران. وغالبا ما يشير إليها الإيرانيون الذين كانوا يمرون من دمشـق في طريقهم إلى الحج أيام القاجاريين، فقد كانوا يستأجرون بيوتها كي يقيموا في محلة شيعية.

وبعد قيام الحكم الوطني في سوريا، قررت حكومة الاستقلال إطلاق اسـم صاحب **أعيان الشيعة**، آية الله السيد محسـن الأمين، على هذه المنطقة، فأسمتها «حي الأمين ». ويقوم في الحي نفسه مسجد الإمام علي بن أبي طالب، ومسـجد فاطمة الزهراء، و المدرسة المحسنية. وتنشط في هذا الحي جمعية المحسنية الخيرية.

وأهم الشخصيات الشيعية السورية، هم آية الله السيد حسين المكي، ومفتي الشـيعة العلامة السـيد عبد الله النظام، وإمام جماعة مسجد السيدة رقية، الشيخ نبيل حلباوي.

خريطة رقم(١٩٩): الأسفار والنشاطات العلمية للسيد محمسن الأمين

السيد محسن الأمين العالم الشيعي المشهور في دمشق

ولد السيد محسن(أبو محمد باقر) ابن السيد عبد الكريم في ١٢٨٤ في الشقراء وهي قرية من قرى جبل عامل. وكانت أسرة الأمين من قبيلة قشاقش أو (قشاقيش) اذ وفدوا على جنوب لبنان وأصبح أسم الأسرة منذ عصر جده بسيد محمد الأمين ثم اشتهروا بهذا الاسم تعلم محسن الأمين المقدمات على يد أبيه ومقربيه. ثم ارتحل في سنة ١٢٩٧ الى قرية عيثا الزط من أجل ادامـة تحصيلـه العلمي. ثم ذهب في سنة ١٣٠١ الى بيت جبيل واستفاد كثيرا هناك من محضر الشيخ موسى شرارة وهو من علماء النجف . ثم رجع مرة أخرى الى المدرسة الحيدرية في عيثا الزلط. غير ان التحول الكبير الذي مر به كان على يد الشيخ حسين مغنية فقد ذهب معه الى العراق وسكن محلة الحويش في النجف .واستفاد كثيرا من محضر العلماء هناك مثل العالم محمد طه نجف والحاج آغا رضا الهمداني والاخوند الخراساني ومحمد باقر نجم الأبادي . والسيد أحمد الكربلائي. وفي تلك الأيام تعلم الفقه والأصول ووصل الى درجة الاجتهاد كما أصبح له تلاميذ كثر. ويشار الى انه كان يجيد نظم الشعر اذ ضمن العديد من اشعاره أخبار اسفاره ورحلاته .توفي أبو السيد عبد الكريم في سنة ١٣١٥ ثم أقام في سنة ١٣١٩ في دمشق واستمر لمدة عشر سنوات ونصف في دمشق.كما انه اعتنى بالتأليف والتصنيف لمدة تزيد على نصف قرن وأسس العديد من المدارس الخاصة بالبنين والبنات في دمشق.
وأوقف العديد من الأراضي لأغراض التعليم ونشر الكتب.وانتخب في سنة ١٣٦١ لعضوية المجمع العلمي في دمشق .اذ كان من الشخصيات الفعالة فيه.وفي سنة ١٣٢١ سافر السيد الى الحج برفقة زوجته عن طريق بيروت الحجاز البحري. كما زار في هذه الرحلة الأزهر والقاهرة ثم عاد بعد مراسم الحج الى دمشق وسافر مرة اخرى الى الحج وزار في طريق رجوعه من الحج بيت المقدس ثم رجع في سنة ١٣٣٢ مع بداية الحرب العالمية الأولى الى الشقراء واهتم هناك بالمطالعة و التدوين والاجابة على اسئلة الناس الشرعية ثم رجع مرة أخرى الى دمشق وأصبح فيها من أهم المدافعين عن استقلال لبنان وسوريا وفلسطين. وأسس هناك المدرسة العلوية التي تعد مكانا لتدريس أطفال الشيعة والسنة على حد سواء.
وفي سنة ١٣٥٢ سافر السيد محسن الى أماكن العتبات واستقبله أهالي النجف استقبالا حارا عند دخوله المدينة وأقام في منزل آية الله أبي الحسن الاصفهاني ثم في بيت الشيخ خليل مغنية. كما سافر السيد محسن الأمين الى مشهد لزيارة مشهد الإمام الرضا والاطلاع على الآثار العلمية في إيران. غير انه في عام ١٣٧١ مرض وفي رجب من السنة نفسها فارق الدنيا عن عمر يناهز ٨٧ عاما وأقيم له تشييع مهيب في بيروت والمدرسة العلوية في دمشق ودفن الى جانب قبر السيدة زينب .ويعد السيد محسن الأمين من الشخصيات المتعددة الخصائص والتوجهات فهو من جهة عالم ومربي ومبلغ ومن جهة أخرى مصلح اجتماعي وديني اذ أراد التمييز بين الخرافات والتشيع الصحيح. ما جعله يخوض الكثير من المعارك الاصلاحية.غير ان الجانب الأكثر تميزا في شخصيته هو ما تعلق في مجال تأليفاته وتصنيفاته الكثيرة فقد صنف أكثر من مئة كتاب ومقالة.ومن أهم أعماله الخالدة كتابه الهام كتاب أعيان الشيعة بتتبع سير علماء الشيعة. اذ كتب هذا الكتاب بالتوافق مع الكتاب الذائع الصيت كتاب الذريعة لآغا بزرك الطهراني.
ومن كتبه الأخرى المهمة ايضا كتاب كشف الارتياب وهو في الرد على الوهابية.
يعد السيد حسن الأمين المولود في سنة ١٩٠٨ الابن الأكبر للسيد محسن الأمين والذي أشرف على طباعة كتاب أبيه أعيان الشيعة وكتب له ذيلا. كما انه اشرف على كتاب دائرة المعارف الشيعية والتي جمع لها عدد من كتاب الشيعة المهمين توفي السيد حسن في سنة ١٣٢١ ويعد من علماء الشيعة البارزين في النجف ولبنان ودمشق.

مرج عذراء

إحدى المناطق الشـيعية في أطراف **دمشـق** هـي منطقة مرج عذراء، حيث استشهد الصحابي حجر بن عدي وعدد من أصحابه على يد معاوية بن أبي سفيان. والمنطقة كانت موضع اهتمام الزوار الشيعة منذ القديم، وقد شيدوا مسجدا فخما على موضع قبر حجر هناك.

قرية التل

تقع بالقرب من دمشـق، **وقد** ازداد فيها نشـاط الشـيعة بعد تشيع بعض سكانها المتأثرين بشدة بثقافة حزب الله.

الرقة

يقع في الرقة قبر الصحابيين **عمار** بن ياسر وأويس القرني، وعدد كبير من شـهداء وقعة صفين. وقد شـيد في السـنوات الأخيرة مزار ومسـجد على القبرين. وفيه تقام الكثـير من الاحتفالات في مختلف المناسبات الإسلامية التي تشهد تجمعات شيعية. والمئات من الشيعة يقطنـون الرقة، منهم أبناء قبيلة البوسرايا التي ينتشر فيها التشـيع. ويقـوم عدد من متعلمي هذه القبيلة ومثقفيها بالنشـاط الثقافي - الاجتماعي.

إدلب

ثمة قرية كبيرة في إدلب **تشـيعها** قديـم، وهي الفوعة. وهناك قرية أخرى فيها تشـيع كثير هي معرة مصرين. فعائلة الرحال وهم طائفة كبيرة في القرية كلهم شـيعة. وفي منطقة جسر الشغور توجد قرية تدعى زرزور أهلها شيعة.

حمص

يكثر الشيعة في حمص في **حي** البياضة، وفيها شارع يسمى شارع إيران ولهم في هذا الحي مسجد كبير. وقرية الحميدية غير بعيد من حمص أهلها شيعة. وفي الساحل شيعة عراقيون.

دير الزور

فيها بعض القبائل العربية **والقرى** الشـيعية، ومنها قرية حطلة قرب دير الزور سـكانها من قبيلة البكارة فخذ البوبدران التي تدعي أن نسـبها يعـود إلى الإمام محمد الباقر . وقد كثر التشـيع في هذه القبيلة في القرية المذكورة وغيرها بحيث تقدر نسـبة المتشـيعين في حطلة بحوالي ثلث السكان.

الحسكة

يتواجد الشيعة في الحسكة، ولاسيما في ناحية الجبسة الشدادي من أعمالها، ولهم فيها مسـجد وحسـينية، يتوافـدون إليها لحضور خطبة الجمعة. ويقوم بتوجيه المجتمع الشيعي هناك عدد من رجال الدين، والمتعلمين.

القامشلي

يكثر التشيع في قبيلة شمر المتواجدة بالقامشلي، وهي من أكبر القبائل في العراق وشـمالي سوريا. والعديد من شيوخها لديهم ميول شيعية.

درعا

التشـيع في سكان درعا قديم، ولديهم مسجد في شارع كورنيش المطـار، في الحـي الغربي من البلدة. وقد أنجز هذا المسـجد سـنة ١٤٢١ هـ وأشـهر العائـلات الشـيعية هناك هم عائلـة الصيدلي، وعائلة العيثروني، وعائلة أم مجير. وهذه العائلات كانت فيما سـلف تسـتعمل التقية، ثم أظهرت التشـيع. وهناك بعض الشيعة في قرفا، وبصرى من أعمال درعا.

وفي بعض المناطق السورية الأخرى مثل منبج، والخزنوية يتمتع التشيع بمكانة ملحوظة بين السكان المحليين.

عدد الشيعة في سوريا

ليست هناك إحصائية رسمية حول عدد الشيعة السوريين، ووفقا لبعض التقارير المنشورة في سنة ٢٠٠٦، يقدر نسبة الشيعة العلويين، والإسـماعيلية، والإمامية بـ١٣ بالمئة من إجمالي سـكان سـوريا، أي حوالي مليونين و٢٠٠ ألف نسمة من سكان سوريا البالغين ١٨ مليون نسـمة. كذلك تقدر نسـبة الشـيعة الإمامية بـ ٢ بالمئة من إجمالي سكان سوريا طبقا لبعض التخمينات.

وقد أخذ هذا العدد يرتفع في السـنوات الأربع الأخيرة، لاسـيما وأن نسـبة المهاجرين الشيعة العراقيين الذين كانوا يأتون إلى سوريا في الماضي، قد ازدادت في هذه المرحلة بنحو كبير جدا. والبعض يقدر عددهم حوالي مليون و٢٠٠ ألف نسمة.

الدعاية المعادية للشيعة في سوريا

قاد عدد من المتعصبين السـعوديين وأنصارهم في سوريا حملة إعلامية في السنتين الأخيرتين ليوحوا بأن سوريا تشهد حال من التمدد الشـيعي. وقد قاموا بنشر مقالات وكتب في هذا الإطار اسـتنادا الى حجج لا تتجاوز إطار المزاعم والادعاءات التي تهدف إلى إشـعال نار الفتنة الطائفية ضد الشـيعة. ووراء بعـض محاولاتهم، تقف دوافع سياسية لمواجهة الحكومة السورية بسبب الخلاف القائم بين المملكة العربية السـعودية وسوريا على قضايا لبنان وحزب الله. لذلك عادة ما يوصف الرئيس السـوري، بشـار أسـد، بـ «الصفوي» في المصادر الإعلامية التابعة لهذه الجماعات المتطرفة.

وفي الواقع فإن شـعبية حزب الله في الشـارع السوري أحيانا ما تخلق تصور انتشار التشيع في هذه النقطة من العالم العربي؛ في حين أن حزب الله يتمتع بقاعدة شعبية بين الشيعة والسنة في سوريا على حد سواء.

وما يقال حول تمدد التشـيع بين السنة في سوريا وتحولهم إليه، باطل منطقيا. إذ إننا إذا ذهبنا إلى صحة هذه الظاهرة، فهي تصدق على أبناء الطائفة الشيعية أنفسهم في سوريا، وليس المسلمين السنة. وبعبارة أخرى فإن المتشـيعين ليسوا سـوى جماعة من العلويين أو الإسـماعيلية الذيـن تحولوا إلى المذهب الإمامي؛ فهـذا التحول ، أو التمدد وفقا لمصطلح الخصوم، يحدث داخل البيت الشيعي، ويتمثل في تحول الشيعة غير الإمامية إلى المذهب الإمامي. والعلويون الذين اعتنقـوا المذهب الإمامي في السـنوات الأخيرة لا يتجـاوز عددهم

أكثر من ٧٠ ألف شـخص على أكـثر تقدير، وأكثر من ألف عائلة من الإسماعيلية.

واليـوم يبلغ عدد الشـيعة الإمامية ما بـين ٢٠٠ الى ٥٠٠ ألف نسمة، يقوم بتوجيه وقيادة عدد منهم السيد حسين المكي، وهو أهم زعماء الشيعة المحليين في دمشق من رجال الدين.

التوجه إلى التشيع الإمامي بين العلويين

إحدى خلفيات التشـيع التي لا زالت في الشام منذ قديم الأيام، هي تواجـد العلويين النصيريين فيها. وهـذه الجماعة التي تُعدّ من تشعبات التشيع الغالية في القرن الثالث، كانت قد استقرت في نقاط نائية بعيدا عن الأنظار، واسـتمرت بالحياة حتى يومنا هذا. وبسبب العزلة عن الآخرين، لم يلتحقوا بالركب الثقافي - الحضاري. ومع هذا استطاعوا أن يجدوا موطئ قدم لهم في الساحة السياسية العسكرية بسـوريا عشـية التطورات الجديدة مطلع القـرن العشرين. وعدم تعريـف الهوية الثقافية، جعلهم يسـعون لمزيد من البحث والتتبع الثقافي. وقـد أظهرت علاقتهم التاريخية مع التشـيع، بأن السـبيل الوحيد وراء قرارهم في قاعدة ما، يكمن في العودة إلى أحضان التشيع.

وهذه الحركة التي انطلقت قبل ٥٠ سـنة، وجدت من يناصرها ويدعمهـا داخـل البيـت الشـيعي. وفي ذلك الوقت، حـاول بعض رجال الدين الشـيعة في سوريا كسـب موافقة المراجع وكبار العلماء لاسـتقطاب العلويين الذين كانوا يعدّون تفرعا غاليا عن التشيع. في حين أن المجتمع السـني لم يتقبلهم وعمل عـلى تنفيرهم. وفي ذلك الوقت ألف الشـهيد آية الله السـيد حسن الشـيرازي كتابا بعنوان **العلويون هم شـيعة أهل البيت**. ومنذ تلك الأيام اسـتمرت حركة العلويين نحو التشيع بقليل من الاندفاع.

وقد أبـدى الخصوم قلقهـم الصريح من توجـه العلويين نحو التشـيع الإمامي، بينما كانت هذه الحركة تسير بعجلة بطيئة، وهي تخص الشـيعة أكثر من غيرهم؛ فلا غرو بأن يتحول العلويون وهم إثنا عشرية متشـددون، إلى التشـيع الإمامي المعتـدل. فهذا التطور يحدث داخل البيت الشيعي، ولا يتعلق بتمدد التشيع وانتشاره بين الآخرين.

الوضع السياسي للعلويين في سوريا الحديثة

ترى المعارضة في سـوريا بأن العلويين هم من يمسـكون بزمام الأمـور فيها بالنظر إلى انتماء حافظ أسـد إلى بيـت علوي. لكننا إذا أخذنا بعين الاعتبار التوجه القومي لحزب البعث، والخلفية العلمانية المسيطرة عليه، سنتيقن بأن وصفه حزبا دينيا، عار عن الصحة تماما. فالحزب يقوم بدعم التسنن رسميا، ومفتي الجمهورية السورية هو من أهل السنة.

ومـع هذا، تتمتع مختلف الطوائف والأديان في سـوريا باحترام الحكومة التي لا تسـمح بـأن تكفر جماعة مثـل العلويين في إطار سياستها الرسـمية. ومثل هذه النزعة، يتبعها الوهابيون المتطرفون، بينما لا يقبلها مفتي سـوريا، الشـيخ أحمد بدر الدين حسون الذي يرميـه الوهابيون بتهمة موالاة التشـيع. لكنه يرفض بأن تكون لديه ميول شيعية، ويصرح بأنه سني لا يعدّ العلويين كفارا البتة.

هذا في حين أن هيئة علماء المسـلمين السـورية، وكذلك رئيس إخوان المسلمين في سوريا، علي صدر الدين البيانوني، حذروا الحكومة السورية من الدعوة الشيعية في هذا البلد.

العلويون في سوريا

إن العلويـين الذيـن يعرفـون بالنصيرية، هم شـيعة من أتباع أهل البيـت وفقا للمصادر التاريخية، وكتـب الملل والنحلل. ويبدو أن نشـأتهم تمت في القـرن الهجري الثالث إبان حياة الإمام حسـن العسـكري، أو أيام الغيبة الصغرى. والعلويون في سوريا، اعتقدوا ولا يزالـون، بالأئمة الاثني عشر اعتقادا كامـلا مثل العلويين المتواجدين في تركيا.

ومقارنة بالعلويين في تركيا، يعدّ العلويون في سـوريا أكثر قرابة من الإمامية بالنظر إلى إصرارهم على الانتماء إلى المذهب الجعفري؛ إلا أنهما ولأسباب تاريخية، ابتعدا بعض الشيء عن التعاليم الجوهرية للتشيع والتي تكون أساس الإسلام.

ينتشر العلويون في جزء كبير من آسيا الغربية، ولاسيما في شمال غـرب سـوريا، وتاريخهم يمتد لأكثر من ألف سـنة حتى يومنا هذا. والغموض والضبابيـة التي تدور حولهم يمكن أن تعزى إلى الظروف التاريخيـة الخاصة، وعزلتهم الاجتماعيـة على مر القرون، والظروف الجغرافيـة لمناطق تواجدهم، واضطرارهـم للباطنية والانطواء على أنفسهم، والتهم الباطلة التي وجهها إليهم أصحاب الملل والنحل.

وحتـى مطلع القرن العشريـن، كان يطلق على العلويين عنوان «النصيرية» الذي تعود نشأتة إلى القرن الهجري الثالث. ويقال بأنهم غيروا اسمهم إلى «العلوية» في أثناء الاحتلال الفرنسي لسوريا في أوائل القرن المنصرم.

ينتسب عنوان النصيرية إلى محمد بن نصير النميري (ت ٢٧٠)، أحد أصحاب الإمام الحسـن العسـكري الذي خرج عن إطار تعاليم الإسـلام، فأصابه الغلو والانحراف وعرف أتباعـه بـ النصيرية. ووفقا لمصادر الشـيعة الرجالية، ضل محمد بن نصير في أواخر إمامة الإمام الهادي، وتبرأ منه الإمام الهادي والإمام العسـكري وطرداه. وفي أيام النـواب الأربعة، ادعى صفة البابية، فطـرده محمد بن عثمان وتبرأ منه **(الغيبة للطوسي، ٣٩٨-٣٩٧؛ خلاصة الأقوال، ٢٧٣)**.

وتعرفه المصادر العلوية بمؤسس المذهب النصيري، وباب الإمام الحسـن العسـكري، والإمام الحجة. وتدور حولـه بعض الادعاءات المغالية الأخرى.

وخلفـه رجل يدعى أبو محمد عبـد الله بن محمد الجنان (ت ٢٨٧)، الذي تنسـب إليه الطريقة الصوفيـة المعروفة بـ الجنبلانية، أصله من فـارس. وقد وضع فقهـا خاصا لأتبـاع المذهب النصيري.

ثــم حل مكانه الحســين بن حمدان الخصيبــي الجنبلاني (الحضيني الجنبلائي)، وقام الآخر بتأليف كتب كونت أســاس المذهب النصيري في المراحــل التاليــة. وقد طعن فيه النجاشي (**رجال النجاشــي، ٦٧**) وغيره من الرجاليين الشيعة، ووثقه آخرون (**أعيان الشيعة، ٤٩١/٥-٤٩٠**). والآثار المنســوبة إليه ألفت على أســاس عقائد الغلاة وبرؤية مغالية، ومنها ما ينتسب إلى الأئمة المعصومين.

وقد نشــط الخصيبي في بغداد والشام مترددا إليهما ساعيا وراء نشر أفكاره وترويجها. وقيل بأنه كان يسكن في محلة الكرخ ببغداد. وشهدت هذه المرحلة انتقال الدعوة النصيرية من العراق إلى الشام، والبعض يرجح دعمه من قبل ســيف الدولة على ضوء تأليفه لكتاب **الهداية الكبــرى** له. وهذا الكتاب ألف على أســاس الفكر النصيري الــذي كان يروج له الخصيبي، ويضم روايــات عن الأئمة المعصومين أو حولهم. وإحدى مصادره هي الآثار المنتسبة إلى المفضل الجعفي، أحد أصحاب الإمام جعفر الصادق، والتي تشــمل عدة أقوال تتســم بالغلو. وللخصيبي ديوان شعر مطبوع.

وترجــح وفاته في ســنة ٣٣٤ هـ بحلب، والبعــض ذكر وفاته في ســنة ٣٤٦ هـ وغيرها. وقد دفن هناك، وقبره معروف باسم «الشيخ يابراق». وقد قيل بأن أنصار النصيرية كانوا يتواجدون في بغداد حتى الغزو المغولي لها سنة ٦٥٦ هـ.

وكان الســيد محمد بــن الجلي خليفة الخصيبــي في حلب، ثم تولى قيادة النصيرية، أبو ســعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (ت ٤٢٦). وله كتــاب بعنوان **مجموع الأعياد** يضم الروايات المنســوبة لأهــل البيت حول الأعياد من منظار النصيرية. اضطر أبو ســعيد إلى التوجه نحو اللاذقية بســبب تأزم الأوضاع في حلب. فعمل على نشر دعوته في أطراف المدينة بين القرويين والفلاحين، وتمكن من ترســيخ التيار النصيري في تلك الناحية بفضل جمع التراث النصيري، وكســب الأنصار. وفي سنة ٤٢٦ هـ توفي أبو سعيد في اللاذقية، وقبره معروف يقع في مســجد الشعراني. ولعل اتســاع نشاطه هو السبب وراء ذكر اســم المذهب النصيري في المصادر منذ تلك المرحلة. واللافت للنظر هو غياب القيادة المركزية بين النصيرية بعد موته.

والشــامات في تلك الأيام كانت تشــهد تواجد تيارات شــيعية أخرى، أهمها الدولة الفاطمية التي كانت تحكم على منطقة واسعة؛ وثم الإســماعيلية النزارية المتواجدون في قلاعهم المعروفة مثل قلعة المصيــاف؛ والدروز أو الموحــدون، وهم فرع من الإســماعيلة كانوا عــلى خلاف وصراع مــع النصيرية. وقد زعم بأن ســكان جبل لبنان، ولاســيما وادي التيم، كانوا من العلويين الذيــن فقدوا قبضتهم على تلــك المنطقة بعدما هاجر الــدروز إليها وأخرجوها من أيديهم، مما جعلهــم ينتقلــون إلى جبال اللاذقية وأطرافهــا. والمؤكد أن نوعا من المواجهة العلمية وكتابة الرديات كانت تقوم بين الفريقين.

فهذا حمزة بن علي بن أحمد (ت حوالي ٤١١) ألف كتابا بعنوان **الرســالة الدامغة في الرد على النصيريــة**. ورد عليه نصيري بتأليف كتاب **الحقائق وكشــف المحجوب** قبح فيه عقيدة الدروز بألوهية الحاكم الفاطمي.

ومن جهة أخرى، لم تكن العلاقات بينهم وبين النزارية أحســن حالا مــن علاقتهم بالــدروز. فقد نشــبت بينهما بعــض الصراعات والمواجهــات. فالأمير العلوي الذي واجه النزاريــة، لا يزال قبره مزار العلويين في قرية كفر سوسة. وعند نشوب الحروب الصليبية، والتي يعدّهــا العلويون إحدى نكبتهم الكبار، كان العلويون ينتشرون على خط ســاحل مدن طرســوس، وأطراف أنطاكية، واللاذقيــة، وجبلة، وبانياس، وطراطوس، وطرابلس، وصور.

وعنــد انطلاق الحملة الصليبية على الشــام، كانت هذه الديار مقســمة بين القوات المتخاصمة مثل الفاطميــين، والقبائل والأمراء العــرب المحليين، والأمراء والقواد الســلاجقة الترك. وكان الفاطميون كانوا قد فقدوا ســيطرتهم على عمق الشــام، لكن المناطق الساحلية كانت لا تزال بيدهم. وفي الشمال، كانت تحكم الدولة تحت سيطرة الســلاجقة الذين كونوا زمن ملكشاه إمبراطورية واسعة امتدت من كاشــغر حتى أنطاكية. وكان نهر العاصي والمناطق المجاورة له، تحت تصرف شيوخ بني منقذ، وعلى طرابلس وأطرافها كان يحكم بنو عمار الشــيعة (**انظر: نجلاء أبو عز الديــن، الدروز في التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥**).

وبســبب غيــاب التنظيم الســياسي، تعرض العلويــون في أثناء الحملات التي شنها عليهم الصليبيون، لمزيد من المشاكل، بما في ذلك من تفتت وتشريد مســتمر. ومما لا شــك فيه فإنهم كانوا يختارون المواجهة العســكرية والمقاومة، أو المفاوضة السياســية حفاظا على كيانهم.

والمرحلة الزمنية الممتدة من القرن السادس حتى القرن الهجري الثامن، تُعدّ أيام المحنة والنكبة للعلويين بنحو خاص، ولشيعة الشام عامة.

والشــام في تلك الحقبــة كانت تمــر بإحدى أعصــف مراحلها التاريخية. وقد شــهدت توالي حكــم الدول الســلجوقية، والزنكية، والأيوبيــة، والمملوكيــة عليها. فكل هذه الــدول كانت تحمل طابعا عســكريا، والشدة في معاداة الشــيعة. مما أسفر عن انحسار موجة التشــيع التي كانت تأخــذ نحو العلو والتقــدم. ناهيك عن حملات الصليبيين، والغزو المغولي الذي ألحق أضرارا جسيمة بالشام.

وبعض الدارســين يعزو هجرة العلويين مــن حلب إلى اللاذقية، إلى هجمات الأتراك الســلاجقة السنة عليهم والضغط الشديد الذي مارسوه ضدهم.

وما قام به صلاح الدين الأيوبي من صنيع ضد الشــيعة، قد وجه ضربة قاســية للتشــيع في الشــام. وكان العلويون بين الذين تعرضوا لأذى كبــير في هذه المرحلة؛ فلم تكن ســنة من أيام صلاح الدين، إلا وقد تعرضت مناطق العلويين فيها لأعنف الهجمات وأشرسها، فحتى في جبــال النصيرية، وهــي معقلهم، لم يذق العلويــون طعم الراحة والهدوء.

ولم تكــن قســوة المماليك أقل شــدة من صلاح الديــن. فبعد استقرار دولتهم، ســيروا حملة على مناطق العلويين، فدمروا قلاعهم وحصونهم، وأجبروهم على التحول إلى مذهب التسنن. وهناك الكثير

من الوثائق والشـهادات على ما قام به المماليك من فتك وقمع ضد الشيعة في الشام بمختلف فرقهم.

وقـد تناولت المصـادر العلوية مـا قام به المماليـك من إبادة للعلويـين في سـنة ٧٠٤ و ٧٠٥ هـ بالاعتماد على فتيـا بعض علماء السـنة، مثل ابن تيمية (**العلويون بين الأسـطورة والحقيقة، ٨٢**). وكان العلويـون يظهـرون بعـض ردود الفعل، لكـن المماليك كانوا يضربونهم بعنف وشـدة (**البدايـة والنهاية، ٨٣/١٤-٤**). وأشـارت المصادر إلى اشتداد الأذى على العلويين في أثناء أحداث سنة ٧١٧ هـ و ٧٤٥ هـ وكان ابن تيمية من جملة الذين مهدوا السبيل أمام قتل الشيعة والعلويين وتشريدهم بفعل الفتاوى التي أصدرها بتكفيرهم، وهي لا تزال موجودة حتى اليوم.

وعند اسـتيلاء العثمانيين على الشـام في مطلـع العقد الثالث من القرن العاشر سـنة ٩٢٣ هـ بقيادة السـلطان سليم، مورس ضد العلويين شـتى أنواع القهر والعذاب. فبعد أن حصل على فتيا بهدر دم العلويين وكفرهم، جهز جيوشـه وسار بهم نحو مناطق العلويين، فنكل وأنزل بهم الفواجع والمصائب (**غالب الطويل، تاريخ العلويين، ٣٩٤**). ولم يقتصر السـلطان سـليم عـلى تلك المجـازر الرهيبة، بل استجلب العشائر التركية من الأناضول، وأسكنهم في السهول المحيطة بمعاقـل العلويين. إلا أن العلويين أخذوا يعودون إلى مناطقهم، حتى أن بعض تلك القبائل التركية التي تعرف اليوم بـ القراطلة، استعربت وانضمت إلى صفوف العلويين (**تاريخ العلويين، ٣٩٩-٣٩٧**).

وبعد اسـتتباب الأمن في شرقي البحر المتوسط، توجه العلويون من جبالهم إلى المنطقة الممتدة من أنطالية حتى طرسوس واللاذقية (**تاريخ العلويين، ٤٣٧**).

وفي المرحلة العثمانيـة الأخيرة، حدثت بعض التطورات الطارئة في محيط العلويين، وبالتحديد في السـنوات ١٧٨٧، و١٨٠٣، و١٨٠٨، و١٨١١، و١٨١٥، و١٨٤٢، عندمـا خرجـت مناطـق العلويـين عن السـيطرة المصرية. ومع أن العلويين كانوا يعيشون حياتهم المألوفة، إلا إنـه قد حدثت لهم بعض المتاعب والمشـاكل العابرة حتى أواخر القرن التاسع عشر.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها (١٩١٤-١٩١٨)، وبعد سـقوط الخلافـة العثمانية، قام الفرنسـيون باحتلال الأراضي السورية واستقروا سنة ١٩١٨ في اللاذقية.

بادر الفرنسـيون في سـنة ١٩٢٠ إلى تقسـيم سـوريا على عدة دويلات انتدابية، بحجة دعم الأقليات المذهبية، وبهدف القضاء على جيوب المقاومة، وفرض سيطرتهم الكاملة على المنطقة، و منها دولة دمشـق، ودولة حلب، ودولة جبل الدروز، وكذلك الدولة العلوية في اللاذقية.

وكان نطـاق حكم الدولة العلوية يشـمل محافظـة اللاذقية، وطرطوس، والجبلية، وسـواحل البحر الأبيـض الشرقية، وأجزاء من طرابلس ومصيـاف. وقد وضع النظـام الإداري لهـذه الدولة بنحو يشـمل الأبعاد السياسـية، والأمنية، والمالية، والإداريـة، والقضائية، وحتى الأوقـاف، وعين العلويون وشـيوخ القبائل لمختلف المناصب والدرجات.

ولما كان الفرنسيون يقفون على أن النسيج العشائري للمجتمع العلوي يمكـن أن تتمخض عنه حركات مقاومة ضد المحتل الأجنبي، حاولوا أن يتغلبوا على هذه المعضلة بإقامة علاقات قريبة مع شيوخ العلويـين، وخلق أجواء سياسـية - اجتماعية منفتحـة لهم، وتولية بعض العلويين مختلف المناصب العسكرية.

ولمـا أدرك العلويون بأن التغييرات التي سـايروها لم تُجدِ نفعا لخلق تطور في وضعهم، شـقوا طريقهم عن الفرنسيين وهم يراقبون نشاطهم التبشيري.

وفي تلـك الأثنـاء ظهرت تيـارات وجماعـات تدعـو للوحدة السـورية، أسـفرت عن تكوين حزب الوحدة في المنطقـة العلوية، واسـتطاع مؤسسـوه أن يضموا إلى صفوفهم العديد من المناصرين بفضل حملتهم الإعلامية الواسعة. وما إن وصلت أخبار تحركات هذا التيار العلوي إلى الوطنيين في دمشـق حتى أبدوا كامل دعمهم لهذه الحركة مرحبين بأبنائها.

وقد حصل اتفاق بين الفريقين يضمن حريات العلويين وامتيازات حكومية لهم مقابل إلغاء الدولة العلوية. ومما لا شك فيه فإن بعض العلويين كانوا يعارضون مثل هذا الاتفاق رغبة منهم في الحفاظ على الانفصال عن سوريا، لكنهم لم يتمتعوا بقاعدة ودعم قوي.

وفي هـذه الأثنـاء تأسـس تنظيـم الشـباب العلوي المسـلم، وبتأسيسـه انطلقـت المفاوضـات الجدية في فرنسـا بـين الممثلين السـوريين والفرنسيين لتحقيق استقلال شـامل لسوريا الذي تحقق في سنة ١٩٣٦.

ولم تمض سـنتين على الاسـتقلال حتى أثار السـلوك غير العادل والمتعجرف من قبل بعض المسـؤولين الحكوميين والمحليين، سـخط العلويـين واحتجاجاتهـم العريضة التي وصلت بشـكل مكتوب إلى دمشق، وكذلك إلى يد الفرنسيين الذين كانوا لا يزالون في لبنان. وقد هـدد العلويون بأنهم سـيعارضون الحكومة في حال عدم إسـتجابة مطالبهم وتحقيقها.

وأسـفرت المفاوضـات التي أجريـت بين الجانبـين، عن تعيين العلويين في بعض المناصب والمسؤوليات المحلية، وحصولهم على عدد مـن المقاعد في الحكومة والمجلس. وباتـت القوات الأمنية والشرطة في اللاذقية تحت إشراف الفرنسـيين. مما كان يعني نوعا من الحكم الذاتي النسـبي للعلويين في اللاذقية، ولاسيما وأن القوات العسكرية والشرطة بقيت بيد العلويين مستقلة عن المركز.

ولكي لا يتمكنوا من تهديد اسـتقلال سـوريا بنحو كامل، حاول الفرنسـيون أن يبقوا على تسـليح مثل هذه الأقليات في البلد؛ لكن وحدة سـوريا بقيت قائمة ولم تؤت هذه السياسة الفرنسية بثمارها. أما النقطة المهمة فهي استمرار نفوذ العلويين في الجيش؛ ذلك النفوذ الذي ترك بصماته في تطورات المراحل التالية حتى اليوم.

خريطة رقم (٢٠٠) العلويون والتشيع الإمامي في سورية

العلويون والتشيع الامامي:
تعود جذور الشيعة في الشام الى عهود قديمة ولاسيما الحضور العلوي النصيري اذ تعد هذه الفرقة من الفرق الغالية في التشيع التي تبلورت مع بداية القرن الثالث اذ عاش معتنقوها في المناطق النائية وبصورة مستترة اذ حافظوا على وجودهم بهذه الطريقة لكن على الرغم من الطابع المخفي لعقائدهم إلا ان لهم ادوارا سياسية مهمة في تكوين سورية الحديثة. ونتيجة لعقائدهم المستترة والباطنية من أفكار فقد كانوا موضع اضطهاد من قبل أهل السنة على العكس من الشيعة الذين حاولوا بطريقة أو بأخرى جذبهم الى حضيرة التشيع . فقد كتب آية الله الشيرازي كتابا بعنوان (العلويون هم شيعة أهل البيت) لبيان ان اصول الحركة العلوية هي شيعية وعلى الرغم من هذه المحاولة لربط العلويين بالتشيع إلا أن النتيجة النهائية من الممكن تصنيفهم ضمن الفرق الإمامية الغالية.
غير ان الشيء اللافت للنظر إنه على الرغم من انتماء بعض الحكام السوريين الحاليين الى الأصول العلوية كحافظ أسد الذي يعود نسب اسرته الى العلويين إلا انه لم يعر هذا الأمر أي اهتمام بل على العكس من ذلك فقد تحالف مع حزب البعث وقرب مذهب أهل السنة اذ أصبح مفتي الدولة من أهل السنة.

نسبة العلويين ومناطق تواجدهم

يكون العلويون في سـوريا ٢٠ بالمئة من إجمالي سـكان البلد في الغالب، ويعدّون أكبر الجماعات المذهبية بعد أهل السـنة. والبعض يقلل هذه النسـبة إلى ٩ بالمئة، وعادة ما يكون من خصوم العلويين والشيعة.

يتواجـد العلويون في أربع محافظات بكثافـة، وهي: اللاذقية، وطرطـوس، وحمص، وحماة. ويكـثرون في السـواحل المقابلة لهذه المدن. وهناك أكثر من مليون علوي في دمشـق وضواحيها، والغالب عليهم الهجرة إليها قبل ٥٠ سنة. في حين أن المصادر السنية السورية تقدر نسـبة العلويين بـ ٩ بالمئة، والشـيعة الإمامية بواحد بالمئة من إجمالي سكان سوريا، وتدعي بأن ٨٥ بالمئة منهم هم من أهل السنة.

وهناك إحصائية أخرى غير رسـمية لدى خصوم الشـيعة تقدر سـكان سـوريا في سنة ٢٠٠٦ بـ ١٩ مليون نسـمة، ونسب الطوائف كالآتي:

- السنة ٧٤/٦٪ (١٤/١٧٤/٠٠٠)
- العلويون ١١٪ (٢/٠٩٠/٠٠٠)
- الشيعة الإمامية ٤٪ (٧٦٠/٠٠٠)
- الموحدون الدروز ١/٧٪ (٣٢٣/٠٠٠)
- الإيزيديون ٢٪ (٣٨/٠٠٠)
- المسيحيون ٨/٥٪ (١/٦٥٠/٠٠٠)

العشائر العلوية

يتوزع العلويون في عدة عشـائر مهمة تنتشر في المدن والمناطق الجبلية، وهي كالآتي:

١- عشـيرة الخياطين: معروفة منذ سـنة ٤٠٠ هـ وتضم: بيت الخياط في صافيتا، وبانياس، واللاذقية؛ والفقاورة، والعبدية في ضاحية جبلـة، وبانياس، وصافيتـا؛ والصرامطة في جبلـة، وجبال الصرامطة؛ والعمامرة في الحفة ومصياف.

٢- عشـيرة الحدادين: تشير مصادر القرن الخامس إلى تواجدها في جبـال اللاذقية، وتعرف بـ السـنجارية في المصادر العلوية. وتضم كلا مـن: بني علي في جبلة؛ والمهالبة، والبشـالوة في الجبال وبانياس؛ والركاونـة في الحفة؛ والعتارية في مصيـاف؛ وبيت الحداد في أطراف طرطوس، وصافيتا، وبانياس؛ والشماسنة في أطراف صافيتا.

٣- المتاورة: من العشـائر السـنجارية التي قدمت إلى المنطقة برفقة الأمير الحسـن بن مكزون حوالي سـنة ٦٠٠ هـ وجميع بيوت هذه العشـيرة تتواجد في الخط الساحلي وجبال المنطقة كلها، وهي: المتاورة، والجواهرة، والصوارمة، والنميلاتية، والدراوسـة، والعراجنة، والمحارزة.

٤- الكلبية: من العشـائر السنجارية أيضا، نزلوا أول مرة في عين كلاب، وفي المصيـاف بأراضي جبـل الرملة. وهـم: الكلبية في جبلة، والحفـة، واللاذقيـة؛ والرشـاونة، والجلقية، والجـرود في المصايف،

، جبلــة، وبانياس، وتلكاخ؛ والقراحلة في جبلــة، وبانياس، ومصياف، ، الحفــة، وصافيتا؛ وطرطوس، وبيت محمــد في الحفة؛ والنواصرة في ، صافيتا، وطرطوس، وجبلة، والمصايف، والحفة، واللاذقية.

القراحله	جبله، بانياس، مصياف، حفه صافيتا
طراطوس	
بيت محمد	حفه
النواصره	صافيتا، طرطوس، جبله، مصايف، حفه، اللاذقيه

وفي اللاذقية تتواجد أيضا عشيرة الحيدريين والغساسنة.

بني علي	ضاحية جبلة
المهالبة	جبله وبنياس
البشالوه	جبله وبنياس
الركاونه	حفة
العتارية	المصياف
بيت الحداد	أطراف طرسوس صافيتا ,بانياس
شماسته	أطراف صافيتا
المتاورة	(ناحية جبله,بانياس,صافيتا)
الجواهرة	====
الصوارمه	====
النميلاته	====
الدراوسة	====
العراجنة	====
المحارزة	====

مكانة العلويين السياسية في سوريا

لعب العلويون دورا فاعلا في تأســيس حزب البعث الاشتراكي في ســوريا، بفضل قاعدتهم ونفوذهم في الجيش السوري خلال العقود الأخــيرة. ومنهم حافظ أســد الذي كان من جملــة الضباط البعثيين المنحدريــن من البيت العلوي في اللاذقيــة. ووفقا لخطه العام، يعدّ حزب البعث في ســوريا حزبا علمانيــا، إلا أن المعارضة تتهم قياداته بالتعصب العلوي. وقد تحولت منطقة الزينبية في دمشــق إلى مركز للمهاجرين الشــيعة بأغلبية عراقية في أيام الرئيس حافظ أسد الذي كان عــلى علاقة ودية مع حركة أمــل، وحزب الله، وإيران. وقد توفي في ١٠ من حزيران ٢٠٠٠.

ومهما يكــن فإن العلويين يتمتعون بنفــوذ ملحوظ في التركيبة السياسية في الجمهورية السورية، لكنهم لم يسبغوا أبدا طابعا شيعيا على الحكومة.

الكلبيه	جبله، حفه، اللاذقيه
الرشاونه	المصايف، جبله، بانياس، تلكاخ
جلقيه	المصايف، جبله، بانياس، تلكاخ
الجرود	المصايف، جبله، بانياس، تلكاخ

التشيع في لبنان

إن التشــيع في لبنان ممعن في القدم. فمجرد الإشــارة إلى وجود مشهدين منسوبين إلى الصحابي الجليل أبي ذر في جنوب لبنان، حيث صــلى فيهما، يعــود بتاريخ الشــيعة في لبنان - ولــو رمزيا على أقل تقدير- إلى مطلع الإســلام. والمشهدان هما في «الصرفند» بالقرب من صيــدا، وفي «ميــس الجبل». وكلاهما اليوم تحول إلى مســجد **(جبل عامل في التاريخ، ٣٤)**.

وهناك معالم أخرى، منها تواجد بعض القبائل العربية الشيعية في جنوب لبنان، ونقصد قبيلة همدان اليمانية، وإليها ينتمي الشــيخ بهاء الدين العاملي. والمعروف عن بني همدان شــهرة تشيعهم لعلي مقارنة بغيرهم من القبائل.

واعتمادا على معرفتنا بتاريخ صدر الإسلام الاجتماعي- المذهبي، لابد من أن نشــدد عــلى مبدأ انتقال التشــيع، كباقي المذاهب، من نقطــة إلى أخرى من خلال حركة القبائــل العربية. والأمن القائم في بعض مناطق لبنان للشــيعة الواقعين تحت ضغط السلطة وقمعها، كان يماثل الأمن الذي كانت تتمتع به طبرستان في إيران. فمثل هذه المناطق كانت قد غدت مأمنا لمختلف الفرق الشــيعية بما فيها الإثنا عشرية.

وفضلا عن كثرة شــيعة لبنان قبائل وجموعا، فقد قامت بينهم عدة دويلات على مر التاريخ على غرار ما شــهده جنوب العراق من قيام إمارات محلية تمتعت بعض الأحيان بسلطة إقليمية. وجل تلك الدويــلات ظهرت في منطقــة طرابلس أو جنوب لبنــان. وفضلا عن ذلك، كان نطاق ســلطة بعض الإمارات الشــيعية في الشام، يمتد إلى هذه النواحي بســهولة تامة. ولابد من اعتبار تشــيع لبنان استمرارا للتشيع في الشام؛ فهي من أقدم الأماكن التي شهدت استقرار الشيعة بعد المدينة المنورة، والكوفة. وعند إشــارته إلى قدوم أبي ذر إلى قرى جبــل عامل، يرى الشــيخ حر العاملي بأن التشــيع بــدأ ينتشر بين العامليين منذ تلك المرحلة.

إن التشيع في لبنان، وبتاريخه الخاص الذي لابد من أن لا يتأخر عن القرن الثالث على وجه الدقة، قد تمركز في ثلاث مناطق بلبنان:

- الجزء الشــمالي بعنوان جبل لبنــان، والذي كان تحت إشراف طرابلس إداريا بطريقة أو بأخرى.
- الجزء الأوســط الشرقي، ويشمل بعلبك والبقاع. وفي كثير من الأحيان كان تحت إشراف ولاية دمشق.
- الجزء الجنوبي أو جبل عامل المتناغم مع مدينة صيدا.

وفضلا عن الشيعة، كان لبنان يضم جموعا من أهل السنة، والمسيحيين المارونيين، والموحدين الدروز، والقليل من العلويين.

وشهرة جبل عامل كمنطقة شيعية، تضرب في القدم، وقد ازدادت صيتا في القرون الأخيرة. والعديد من الإمارات الشيعية قامت في بعلبك، والبقاع، وفي جبل لبنان على مر القرون، وتاريخ العديد منها مفقود لم يصل إلينا، إلا أن هناك الكثير من الإشارات إليهم، وهي متوزعة في طيات المصادر والكتب. وهنا نذكر بعضا منها.

بنو عمار الشيعة وإمارتهم في طرابلس

أخذ نفوذ الفاطميين في بلاد الشام يتراجع في منتصف القرن الهجري الخامس، وينعدم في بعض الأحيان، ولم تعد الخطبة باسم المستنصر الفاطمي على منابر دمشق، وصور، وطرابلس، والرملة، وفي المناطق الأخرى. مما جعل الشام تنحو نحو الاستقلال، وفي هذه الأثناء سعى بنو عمار في طرابلس الى الاستقلال، ثم سيطروا على مدينة جبيل، وألحقوها بنطاق سلطتهم.

ومع أن ابن عمار استقل بطرابلس عن الفاطميين، لكنه وبسبب تعرض إمارته للخطر السلجوقي، لم يعلن قط استقلاله عن الدولة الفاطمية علنا. وهذا ما دل عليه نقود بني عمار، إذ نقش عليها أسماء الخلفاء الفاطميين. فقد نقش على عملة تعود إلى سنة ٤٦١ هـ و٤٦٣ هـ: معد عبد الله وولده الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين. ونقر على الوجه الآخر: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله **(تاريخ طرابلس للتدمري، ٣٥٣)**. وبفضل سياسة الاعتدال بين الدولة الفاطمية والسلجوقية، تمكن بنو عمار من الحفاظ على استقلالهم في خضم تلك الأوضاع المضطربة التي كانت تسود على المنطقة.

وكانت طرابلس في القرن الخامس إحدى أهم مدن ساحل الشام. وقد وصفها ناصر خسرو القبادياني الذي زارها في سنة ٤٣٨ هـ وذكر بأن فيها ٢٠ ألف رجل، كلهم شيعة **(سفرنامه ناصر خسرو، ٥٤)**. وتطل طرابلس على البحر من ثلاثة جوانب، وفي جانبها الشرقي سور من الحجر، يحيط به خندق عظيم. وهي غنية بالمزارع والبساتين، بشتى أنواع النبات والفاكهة. وهذه النعمة الإلهية استغلها آل عمار، وبلغوا بالمدينة ذروة مجدها وعظمتها **(تاريخ طرابلس، ٣٥٤)**.

والفضل في ذيوع صيت طرابلس، يعود إلى تفوقها في مختلف العلوم. وقد بنى فيها أمين الدولة بن عمار دار علم وقف عليها مائة ألف مجلد. وأمين الدولة نفسه كان فقيها شيعيا، ويؤكد ابن الجوزي بأنه كان دافعا للصدقات، وحاميا للعلويين **(مرآت الزمان في تاريخ الأعيان، ١٣٨/١٢)**.

وبفعل ما قام به بنو عمار، ولاسيما أمين الدولة فقد، شهدت طرابلس حركة علمية أسفرت عن انتعاش، وحيوية المدينة، وحتى المنطقة؛ فقد ألفت العديد من الكتب في هذه المرحلة، وظهر فيها

خريطة رقم (٢٠١): دولة بني عمار في طرابلس و أطرافها

كفر طاب
جبلة
المرقب
بانياس
كفر طاب
انطرطوس
خواني
حمص
حصن الطوفان
ارواد
البحر المتوسط
عريمة
عرقة
نهر العاصي
طرابلس
أرتوسية
بشرى
أنفة
البشرون
المنطرة
بعلبك
الجبيل
بيروت

محمد بن عمار
أمين الدولة
أبو طالب حسن (٤٦٤-٤٩٥)
محمد
جمال الدولة
جلال الملك (٤٦٤-٤٩٢)
فخر الملك (٤٩٢-٥٠٣)

..ة مؤلفين وناسخين ووراقين. وفي أيام شقيق أمين الدولة، جلال الملك سنة ٤٧٢ هـ تجدد هذا المركز العلمي مرة أخرى، وغدت طرابلس آل عمار، مركزا مهما لنشر التشيع، وألفت العديد من الآثار الدينية، والفكرية، والثقافية.

وقد بدا الوضع كأن آل عمار انتزعوا قصب السبق من الخلفاء الفاطميين في العمل الثقافي، بحيث تحولت طرابلس إلى دار للعلم (سعيد ديوهجي، بيت حكمة الموصل، ٥٥-٥٤).

هذا وقد تبع وفاة أمين الدولة، نشوب صراع بين أبناء أسرته على كرسي الحكم، انتهى بإمارة أخيه جلال الملك. هذا في حين أن السلاجقة بادروا إلى شن غارات متتالية على كثير من مناطق الشام مثل حلب، والرها، ودمشق طمعا في السيطرة على سواحل الشام.

استطاع جلال الملك على أن يستمر بالحياة السياسية لبني عمار باتخاذ سياسة التوازن في الاتجاه إلى السلاجقة والفاطميين. ولما كانت دولة آل عمار على التشيع الإمامي، استدعى جلال الملك فقيه الشيعة المعروف الشيخ سعد الدين عبد العزيز البراج الطرابلسي (٤٠٠-٤٨١) وولاه قضاء طرابلس. وابن البراج كان تلميذ السيد المرتضى (ت ٤٣٦)، وملازما للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠)، وأحد كبار فقهاء عصره، وقد تولى منصب قاضي القضاة لأكثر من ٢٠ أو ٣٠ سنة وفقا للشهيد الثاني (**مقدمة كتاب المهذب، ٣٢/١**). وقد ألف آثارا مهمة في الفقه الإمامي، منها **المهذب**، و**المعتمد**، و**الروضة**. والمهذب يعدّ من الآثار القيمة وأمهات النصوص في الفقه الإمامي. وخلفه أسعد بن أحمد بن أبي روح في منصب القضاء، يقول عنه الذهبي: رأس الشيعة بالشام، وتلميذ القاضي ابن البراج، جلس بعد ابن البراج بطرابلس لتدريس الرفض، وصنف التصانيف. وولاه ابن عمار قضاء طرابلس بعد ابن البراج. وله كتاب **عيون الأدلة في معرفة الله**، وكتاب **التبصرة في خلاف الشافعي للإمامية**، وكتاب **البيان عن حقيقة الإنسان**، وكتاب **المقتبس في الخلاف بيننا وبين مالك بن أنس**.

انتقل من طرابلس إلى صيدا، وأقام بها، وكان مرجعا للإمامية هناك. فلم يزل بها إلى أن ملكت الفرنج صيدا. قال ابن أبي طيء. فأظنه قتل بصيدا عندما ملكت الفرنج البلاد. ورأيت من يقول إنه انتقل إلى دمشق (**تاريخ الإسلام، ٤٤٩/٣٥-٤٤٧**). وينقل الذهبي مناظرته مع فقيه مالكي جمع بينهما ابن عمار. ويذكر بأن كتبه كانت ٤ آلاف مجلد عند انتقاله إلى صيدا.

وإبان حكم جلال الملك، وفي السنوات ٤٦٢ هـ و٤٦٨ هـ و٤٨٢ هـ بالتحديد، عد الفاطميون العدة لاسترجاع طرابلس إلى نطاق مملكتهم، وقام وزيرهم المشهور بدر الجمالي، بتسيير عدة حملات الى سواحل طرابلس وحصارها، لكن محاولاته باءت بالفشل، ونجح جلال الملك في الحفاظ على استقلال إمارته.

وفي تلك الأثناء، استنجد حاكم ولاية جبلة، بجلال الملك، بعد أن ضرب الصليبيون حصارا على مدينته، فلبى طلبه، وكسر الحصار، مما مهد السبيل لسيطرة طرابلس عليها.

كانت طرابلس في أيام جلال الملك، تتعرض لحملات متتالية من قبل السلاجقة والفاطميين، لكن بفضل فطنة جلال الملك، واتخاذ سياسة المسايرة مع الدولتين، تمكن من تحقيق التوازن والحفاظ عليه. فقد كان يتملص من السلاجقة بتقديم الهدايا والتحف، وكان يكسب رضا الدولة الفاطمية بضرب السكة، والخطبة باسم الخليفة الفاطمي.

ومن جهة أخرى، استطاع جلال الملك وبفضل شخصيته المرموقة، واهتمامه بالعلم وأصحابه، وكذلك تجديد النشاط العلمي في طرابلس، نهض جلال الملك بأعباء تحويل هذا المركز العلمي إلى كعبة علماء المشرق والمغرب، والفقهاء والرواة، بحيث بات يهرع إليها طلاب العلم، والعلماء من مختلف نقاط العالم الإسلامي.

ولما كان بال السلاجقة والفاطميين منشغلا بالصراع والنزاع المذهبي العنيف القائم بينهما قبل سنة ٤٩٢ هـ انصرفوا عن التصدي لحملات الصليبيين والحؤول دونها، مما سهل الأمر لسقوط أنطاكية، وبيت المقدس، والعرقة، ومدن أخرى بيد الصليبيين. وتوفي جلال الملك سنة ٤٩٢ هـ وحل مكانه أخوه أبو علي عمار بن محمد بن عمار الملقب بـ فخر الملك. وقد صبر على محاصرة طرابلس من قبل الفرنج ٧ سنين، وظهر منه صبر عظيم، وشجاعة ورأي سديد. وكذلك أطاع أهل جبلة بعد أن استقل بها حاكمها إثر وفاة أخيه. وبعد أن كسر الحصار الصليبي، قام بإعمار تلك الناحية، واستدعى الأديب العالم ابن النقار الحميري ليخطب الناس ويصلي بهم ويحكم بينهم.

وبعد استيلاء الفرنج على مناطق هامة في الشام، كثفوا هجماتهم على طرابلس، لكنهم لم يحققوا المراد، إذ واجهوا مقاومة شرسة من أهل طرابلس بقيادة فخر الملك؛ و لما اشتد الأمر بفخر الملك من حصار الفرنج وتطاول أيامه، قلت عنده الأموال، وقاسى أهل طرابلس الفقراء، فاضطر إلى اتخاذ سياسة جديدة لتوزيع الثروات والأموال بين الناس. فحجر على أموال الأغنياء، ووزعها على الفقراء، مما لم يقر عين بعض الأغنياء، فحدا بهم إلى الخروج إلى الفرنج والانضمام إلى صفوفهم.

ثم خرج فخر الملك من طرابلس وقصد دمشق والقاهرة طلبا للإنجاد من الخليفة الفاطمي والسلطان السلجوقي، ولكن من دون جدوى. ثم سار إلى بغداد، فدخلها في رمضان سنة ٥٠٠ هـ قاصدا باب السلطان، مستنفرا على الفرنج. لكن هذا السفر هذا لم يغنه شيئا. فتوجه إلى دمشق، فما كاد يصل هناك حتى بلغه خروج ابن عمه عليه ومناداته لشعار ابن بدر الجمالي وزير الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي، فكتب إلى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه، ففعلوا ما أمرهم. إلا أن أهل طرابلس راسلوا المصريين وبعثوا أمير جيوشهم يلتمسون واليا وميرة في البحر، فجاءهم شرف الدولة ومعه الميرة الكثيرة، فلما دخلها قبض على جماعة من أقارب ابن عمار، وأخذ نعمهم وذخائرهم، وحمل الجميع إلى مصر في البحر. ووفقا لرواية المؤرخين، فإن استنجاد فخر الملك بالخليفة العباسي السني، أثار سخط أهل طرابلس الشيعة ذوي النزعة إلى الخلفاء الفاطميين.

خريطة رقم(٢٠٢): جذور التشيع في لبنان ـ جبل عامل

١ـ عاش أبو ذر عند الفتوحات في الشام لبعض الوقت ثم نفي مرة أخرى على يد الخليفة الى الشام ويقال انه عاش لبعض الوقت في لبنان. ويبدو أن هذا هو أحد أبرز الأسباب لنشر بذرة التشيع في تلك المناطق. ويقال ان المساجد الموجودة في قرى صرفند الواقعة على ساحل البحر المتوسط وقرى فحاليز في جنوب شرقي الجبل قد بنيت بيمين وامكانات أبي ذرويذكر ان التشيع في لبنان منذ ذلك العهد أخذ بالنمو والانتشار في المناطق المحيطة.

٢ـ توسع أنتشار التشيع في تلك المناطق عند ظهور بعض الدول الشيعية مثل الحمدانيين والبويهيين والفاطميين.ويذكر أبو شامة المقدسي انه في ذلك العصر ازداد التيار الشيعي في تلك المنطقة حتى أصبحت معظم عقائد الناس تميل اليه(خطط جبل عامل. محسن الأمين. ٢٦).

٣ـ بالاعتماد على ما ذكره الجغرافيون المسلمون مثل الحموي وا لمقدسي فان معظم نواحي طبريةوالقدس وعمان هم من الشيعة كما انه اعتمادا على ما كتبه ناصر خسرو ٤٣٨ فانّ معظم أهالي صور كانوا من الشيعة.

٤ـ مع بداية الحروب الصليبية فان معظم مدن الشيعة في لبنان قد تعرضت الى التخريب والضربات الموجعة كما انهارت بعض الأسر الشيعية مثل أسرة بني عمار في طرابلس وبني عقيل في صور.

٥ـ مع ظهور الدولة الأيوبية ايضا تعرضت المدن الشيعية للضربات الموجعة فقد خربت مدن صور عسقلان.وعكا فانتشرت المذابح بين الشيعة الاسماعيليةوالامامية والمصيرية وقد استمرت هذه السياسة حتى عصر المماليك.

٦ـ شنت على مناطق جبل كسروان حملات متكررة في العصر المملوكي وكان من المؤججين لتلك الحملات ابن تيمية الحنبلي وفتاواه(٧٢٨م) اذ أصدر العديد من الفتاوى ضد سكان تلك المناطق فقد كان حاضرا في الحملة الثالثة مع المماليك اذ هرب الكثير من الشيعة من جبل عامل الى جزين.

٧ـ كما ان النزاعات التي حدثت بين المماليك والشيعة كانت من الأسباب المؤدية الى أن يلجأ الشيعة الى المناطق الجبلية الى الجبل من منطقة عامل اذ كانت ملجأ حصينا للشيعة ووفرت لهم الحماية.

٨ـ على الرغم من سياسة التخريب المتبعة من قبل بعض الدول الا أن التشيع بقي سائدا في تلك المناطق وربما أحد تلك الأسباب بقاء التشيع وانتشار الشيعة في قرى مختلفة في جبل عامل وحاجة الصليبيين الى الزراعة التي كانت تؤمنها أراضي تلك القرىالعربية الى الفتح (للاطلاع بشكل مفصل على تلك الحملات انظر(كتاب لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ٢٢٦ـ ٢١٨).

٩ـ ومن الملاحظ على القرى الشيعية وأماكن استقرارها انها كنت في الغالب بالقرب من المناطق السنية ويبدو أن هذا من أهم العوامل التي ادت الى اقامة علاقات ودية مع أهل السنة على الرغم من العداء المستمر مع الصليبيين والمماليك.

إن اسم جبل عامل يعود في الأصل الى قبيلة بني عاملة وهي قبيلة قد زحفت من اليمن بعد انهيار سد مأرب كما أن قبيلة همدان وهي من القبائل الشيعية في جزيرة العرب قد هاجرت الى منطقة جبل عامل اذ يذكر أن اسرة الشيخ البهائي تعود الى هذه القبيلة.

وعاد فخر الملك بن عمار من بغداد في منتصف المحرم ٥٠٢ هـ فأقام في طرابلس وتوجه منها مع بعض عسكره إلى جبيل، فدخلها وظل هناك إلى أن استولى الصليبيون عليها بعد ذلك. هكذا كانت نهاية بني عمار بعد سنين من الجهود، والجهاد لاستقلال طرابلس وتخليصها من مخالب الصليبيين **(للمزيد حول التشيع في طرابلس وإمارة بني عمار، انظر: علي إبراهيم الطرابلسي، التشيع في طرابلس، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٧)**.

جبل عامل

سبق وأن أشرنا إلى أن شهرة جبل عامل بصفتها منطقة شيعية، موغلة في القدم، وقد ذاع صيتها أكثر من ذي قبل في القرون الأخيرة.

ويحد منطقة جبل عامل شمالا جِزّين، وجنوبا بصة وسعسع، وغربا البحر المتوسط، وشرقا الخيام ومرجعيون. وقد قاوم أهله طيلة تاريخهم كل أنواع الهيمنة والقمع والاحتلال، وتحملوا صنوف المعاناة والتهجير والقتل رفضا للخضوع، وحفظا لأرضهم ولهويتها أمام محاولات الطمس والتهميش.

ويقال بأن عنوان «المتوالي» أو «المتاولة» كان يطلق منذ القدم على سكان جبل عامل الشيعة. أما تسمية هذه الناحية بـ جبل عامل، فترجعها معظم المصادر إلى قبيلة عاملة بن سبأ التي هاجرت من اليمن بعد انهيار سد مأرب، ونزلت فيها.

ويتميز جبل عامل بمكانة ملحوظة وممتازة في تاريخ الشيعة الثقافي. وبدأت هذه الأهمية تظهر منذ أيام الشهيد الأول، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا. واشتدت بعد تأسيس الدولة الصفوية في إيران.

تكتسب علاقات الإيرانيين مع المناطق العربية النائية بأهمية مضاعفة لسببين؛ الأول هي علاقة طبرستان الزيدية باليمن، والثاني علاقة إيران الشيعية الصفوية بجبل عامل.

وبفضل ما قام به الشهيد الأول علميا، تحولت جِزّين إلى قاعدة محورية لعلماء جبل عامل وغيرها من المناطق مثل حلب، والحلة. وباتت محط رحال تلامذة الشهيد الوافدين من مختلف المناطق، ومنها عيناثا التي ظهر منها عدة علماء نهلوا من مدرسته، مثل حسن بن نجم الدين، ومحمد بن مجاهد. ومن علماء هذه المنطقة وأعيانها، يلمع اسم جعفر بن حسام بصفته مؤسس مدرسة عيناثا العلمية؛ فالطلاب الذين تخرجوا على يد ابن حسام، تحولوا إلى عماد الحركة العلمية في هذه المنطقة، ومن أبرزهم أحمد بن الحاج علي العيناثي الذي لعب دورا حاسما في استمرارية الحركة التي بدأها ابن حسام، وذلك بفعل تأهيله لطلاب كبار مثل محمد بن علي بن محمد بن خاتون، ومحمد بن أحمد الصهيوني.

وآل خاتون هم بيت علم قديم في عيناثا، وقد استمر حضورهم العلمي على مر خمسة قرون. وتدل مؤلفاتهم على مدى أهميتهم في حياة عيناثا العلمية. ويبدو أن أصلهم من فلسطين بقرية «بورين»

في نابلــس. وقد هاجــروا إلى جبل عامل في أثناء الحــروب الصليبية واحتلال تلــك المناطق من الصليبيين، فنزلوا في عيناثا وأحدثوا تطورا ثقافيا بها.

وأول من اشــتهر من هذا البيت، هو شــمس الدين محمد بن عــلي بن محمد بن خاتون (ت حــوالي ٩٠٠)، وأخذ عنه أبو العباس أحمــد بن محمد (ت حوالي ٩٧٧)، وعــلي بن عبد العالي الكركي (ت ٩٤٠). وسرعان ما شــهدت عيناثا تطــورا وازدهارا علميا في ظل علو المقــام العلمي لآل خاتون متمثلين في أبي العباس أحمد، وابنه نعمة الله، ثــم حفيده أحمد. والعالمين الآخرين كانا من كبار المشــائخ في جبــل عامل، وأجلهم، وهذا ما جعل العالم الإيراني، الشــيخ عبد الله التســتري الذي تحــول لاحقا إلى أحد علماء إيــران العظماء، يتحمل معاناة الســفر إلى جبل عامل للاســتجازة من الشــيخ نعمة الله بن خاتون وولده الشيخ أحمد بن نعمة.

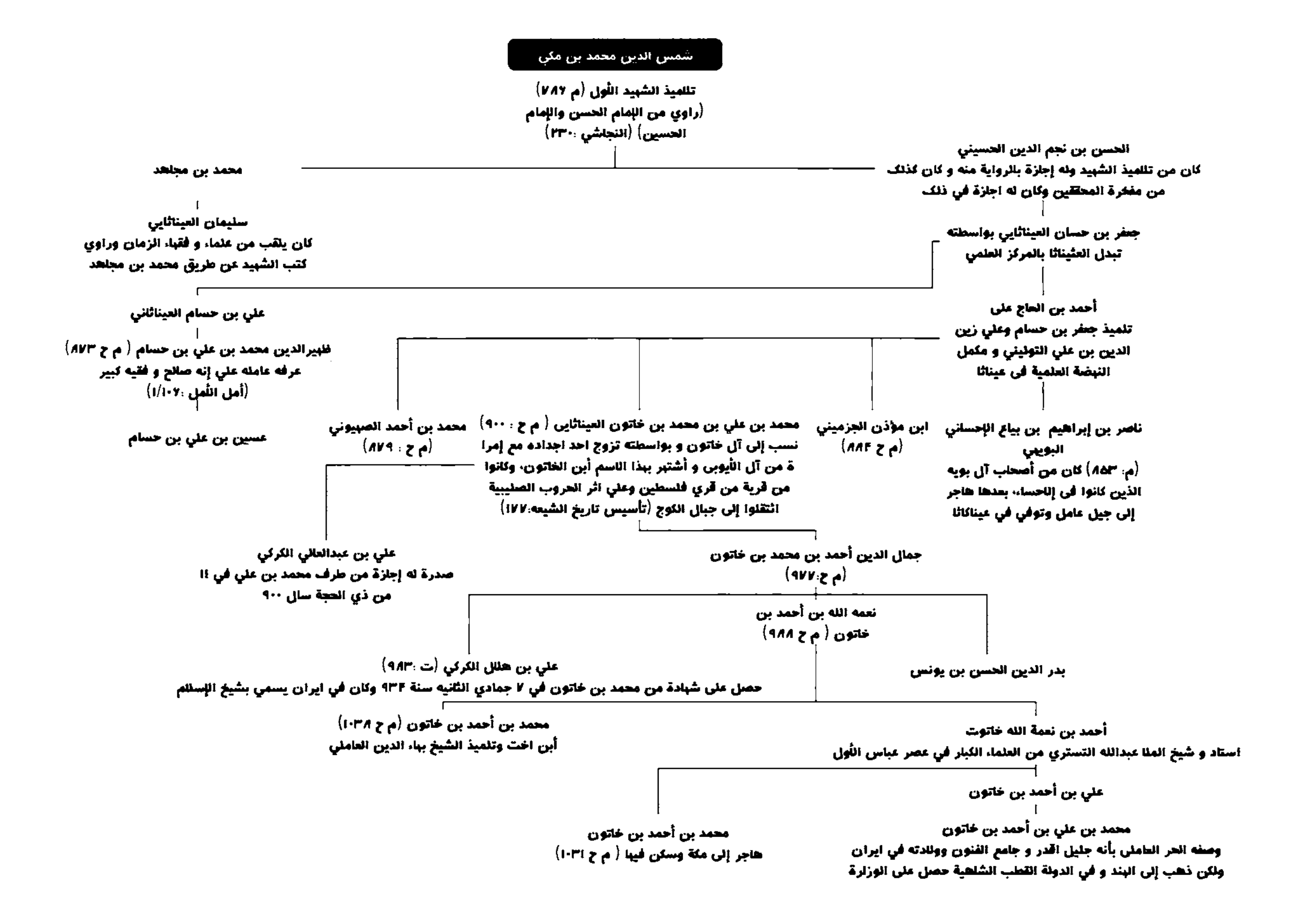
احتفظت عيناثــا بمكانتها العلمية على مر اســتقرار آل خاتون فيها، لكنها لم تعد تتمتع بتلك الأهمية بعد آل خاتون، وفي ظل هجرة العلماء المتواصلة إلى إيران. وفي مدينة مشهد كان أسد الله بن محمد بــن مؤمن بن خاتــون (ت حوالي ١٠٧٦) يتــولى إدارة مكتبة المرقد الرضــوي، وبذل جهودا في تطويرها. ومحمــد بن خاتون قصد الهند وانضم إلى بلاط القطب شاهية في حيدر آباد، وعهد إليه الوزارة.

الشهيد الأول أكبر فقهاء جبل عامل في القرن الثامن

بعد مرحلة طويلة من حياة الشــيعة في جبل عامل وظهور عدد من العلماء، يعدّ محمد بن مكي الشــهيد الأول (٧٨٦-٧٣٤)، أول عالم وفقيه شيعي كبير تشهده هذه المنطقة، ويحتل مكانة متقدمة في عالم الإســلام والتشــيع. وأهم ما قام به هو خلق نهضة علمية مستقلة في جزين، أثمرت عن تأهيل العديد من العلماء والفقهاء في مدرسة جزين، وتدعيم مدرسة الحلة في بغداد.

وهذا مــا يدلنا عليه عدد إجازاته العلميــة لطلابه الوافدين من كرك، والحلة، وحلــب، ومن مناطق أخرى في جبل عامل. وقد ضاعت أســماء العديد من هؤلاء الطلاب، وكذلك ما قاموا به علميا إثر الفتنة التي نشــبت بعد مقتله، والضغوط التي مارسها المماليك ضد الشيعة. والفضــل في تدوين وتبيــين نظرية ولاية الفقيه السياســية - الفقهية بــين المدارس والمذاهب الإســلامية الفقهية، يعود إلى الشــهيد الأول. وقد أســهب في مختلف مؤلفاته مثل «**ذكرى الشيعة**» و«**اللمعة**» عن مسألة التقليد، ونطاق نفوذ الفقيه الجامع للشرائط، بما في ذلك النطاق السياسي. والنظرية التي وضع الشهيد الأول أساسها، تقوم على مفهوم «النائب العام».





وسرعان ما انتشرت أفكار الشهيد وآراؤه الفقهية بوساطة أصحابه وأنصاره، وتركت أثرا عميقا على تيار الوعي الشيعي. وأفكاره التي أخذت تنتشر في امتداد تيار الشيعة الاجتهادي، كانت بمثابة نهضة فكرية - سياسية تصلح لاحتواء كافة شؤون المجتمع الشيعي.

والبعض يرى بأن الشهيد الأول بادر إلى تنظيم شؤون المجتمع الشيعي من خلال تلك النظرية التي أخذ الشيعة يسيرون بالاعتماد عليها، نحو نوع من الانسجام السياسي في مختلف نقاط العالم الإسلامي مثل إيران، والعراق، والشام. وهناك من يعتقد بأن هذه النهضة انتقلت إلى مرحلة الحراك المسلح في بعض المناطق. لكن هذا الرأي غير مؤكد.

وفي النبطية مقبرة الشهداء فيها مقام محمد، وأغلب الظن أنها تضم قبور شهداء معركة المماليك مع أصحاب الشهيد الأول **(للمزيد حول هذه النهضة وآثارها، انظر: جعفر المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، دمشق، ٢٠٠٥).**

وقد تمتعت هذه الحركة بنفوذ واسع ، فطرابلس شهدت مقتل أحد أنصار الشهيد الأول يدعى عرفة على يد المماليك بعد أن ضربوا عنقه. وفي الوصف الذي يقدمه القلقشندي (ت ٨٢١) عن أوضاع تلك الأيام، يتبين نطاق نفوذ النهضة التي أحدثها الشهيد، أحسن تبيين. فقد يشير إلى بيروت وضواحيها، وصيدا ونواحيها وأعمالها المضافة إليها وجهاتها المحسوبة عليها ومزارع كل من الجهتين وضياعها وأصقاعها وبقاعها، بوصفها مناطق شيعية، ويذكر أن أهلها انتحلوا مذهب التشيع وأظهروه وعملوا به وقرروه ونشروه واتخذوه دينا يعتقدونه، وشرعا يعتقدونه، وسلكوا منهجه، وأصلوه وفرعوه وتدينوا به وشرعوه، وحصلوه وفصلوه ووصلوه، وعظموا أحكامه وقدموا حكامه وتموا تبجيله وإعظامه، يعملون به، وبمقتضاه يتعاملون **(صبح الأعشى، ١٨/١٣)**. وقد ذكر القلقشندي نسخة توقيع بمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالهما من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم **(صبح الأعشى، ١٤/١٣)**.

وكانت هذه النهضة من الامتداد بمكان، جعلت الأمير السربداري الأخير، وهو الخواجة علي بن المؤيد، يراسل الشهيد الأول ويبلغه بحاجته لقدومه إلى خراسان لنشر التشيع التفقهي، وجمع شمل العلماء. وقد كتب له: بأنا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه. ولكن الشيخ محمد اعتذر عن القدوم، ذلك أن النهضة التي كان يقودها، قد بلغت مرحلة حساسة، لم يكن بالإمكان التخلي عنها. ومع هذا ألف له كتاب **اللمعة الدمشقية** ليكون دليلا للناس وأساسا للقضاء والفتيا بينهم.

والامتداد المتسع للحركة وعمقها، جعلت المماليك وخصوم الشيعة من فقهاء الدولة، يكيدون كيدا للشهيد ويزجوا به إلى السجن. وانطلق كيدهم من أحد تلامذته الذي يدعى محمد اليالوشي الذي ادعى النبوة، وحاربه الشهيد وقضى عليه. فوشي به بعض أصحاب اليالوشي مثل تقي الدين الخيامي، ويوسف بن يحيى، وكتبوا محضرا





يشــنع فيه على الشيخ محمد بن مكي، وكتب في ذلك المحضر سبعون نفســا من أهل الجبل ممن ارتد عن التشــيع، وكذلك كتب في ذلك ما ينيــف على الألف من أهل الســواحل من المتســنين واثبتوا ذلك عند قاضي بيروت، ودمشــق، وصيدا. فحكم عليه بالارتداد وسجن في قلعة دمشــق سنة كاملة. ثم أفتى ابن جماعة الشافعي بتوبته، لكن الفقيه المالكي برهان الدين أفتى بقتله. وكان استشــهاده في ١٩ جمادى الأولى ســنة ٧٨٦ هـ وقتل بالســيف ثم صلب ثم رجم ومن ثم أحرق بالنار بدمشق (**روضات الجنات، ١٣/٧**).

وجدير بالذكر أن أفكار الشهيد أسست لنهضة غدت أهم العناصر لاســتمرارية حيــاة الشــيعة السياســية والاجتماعيــة. وقــد لعب العلــماء من طلابه دورا مهما في نشر أفكاره وترويجها بتخريــج ثلــة مــن الفقهــاء والمفكرين المسلمين. وبتطور الأوضاع في جبل عامل، هاجر هؤلاء العلــماء إلى مناطق أخرى، وقامــوا بدور ملحــوظ في إحداث نهضة شيعية علمية.

رســالة الخواجــة عــلي بــن مؤيد السربداري إلى الشهيد الأول:

سلام كنشر العنبر المتضوع
يخلف ريح المسك في كل موضع
سلام يباهي البدر في كل منزل
سلام يضاهي الشمس في كل مطلع
على شمس دين الحق دام ظلاله
بجد سعيد في نعيم ممتع

أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام، العالم العامــل، الفاضل الكامل الســالك الناســك، رضي الأخــلاق، وفي الأعــراق، علامة العالم، مرشــد الأمم، قدوة العلماء الراسخين، أسوة الفضلاء المحققين، مفتي الفرق الفــارق بالحق، حــاوي الفضائل والمعــالي، حائــز قصب الســبق في حلبة الأعاظــم والأعــالي، وارث علــوم الأنبياء والمرسلين، محيي مراسم الأئمة الطاهرين، سر اللــه في الأرضين، مولانا شــمس الملة والدين، مد الله أطناب ظلاله بمحمد وآله من دولة راســية الأوتــاد ونعمة متصلة الأمداد إلى يوم التناد.

وبعد: فالمحب المشــتاق، مشــتاق إلى كريــم لقائه غاية الاشــتياق، وأن يمن بعد البعد بقرب التلاق، حرم الطرف من محياك، لكن حظي القلب من محياك ريا ينهي إلى ذلك الجناب لا زال مرجعا لأولي الألباب. إن شيعة خراسان صانها الله عن الأحداث، متعطشون إلى زلال وصاله والاغتراف من بحــر فضائله وإفاضاته، وأفاضل هذه الديار قد مزقت شــملهم أيدي الأدوار، وفرقت جلهم، أو كلهم صنوف صروف الليل والنهار.

قــال أمير المؤمنــين عليه ســلام رب العالمين: ثلمــة الدين موت العلماء، وإنا لانجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه، فهم يسألون الله تعالى شرف حضوره، والاستضاءة بأشعة نوره والاقتداء بعلومه الشريفة، والاهتداء برســومه المنيفة، واليقين بكرمه العميــم وفضله الجســيم أن لايخيب رجاءهم، ولا يــرد دعاءهم، بل

يسعف مسؤولهم، وينجح مأمولهم.

قال الله تعالى: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل.

ولا شك أن أولي الأرحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية، وأحرى القرابات بالرعاية القرابة الإيمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحلهما الأدوار والأطوار، بل شعبتان لا يهدمهما إعصار الأعصار.

ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد، لفقدان الرشد، وعدم الإرشاد. والمأمول من إنعامه العام، وإكرامه التام أن يتفضل علينا، ويتوجه إلينا متوكلا على الله القدير، غير متعلل بنوع من المعاذير، إن شاء الله تعالى. والمتوقع من مكارم صفاته، ومحاسن ذاته إسبال ذيل العفو على هذا الهفو، والسلام على أهل الإسلام».

المحب المشتاق علي بن مؤيد

(مستدركات أعيان الشيعة، ١/ ٢٠٦)

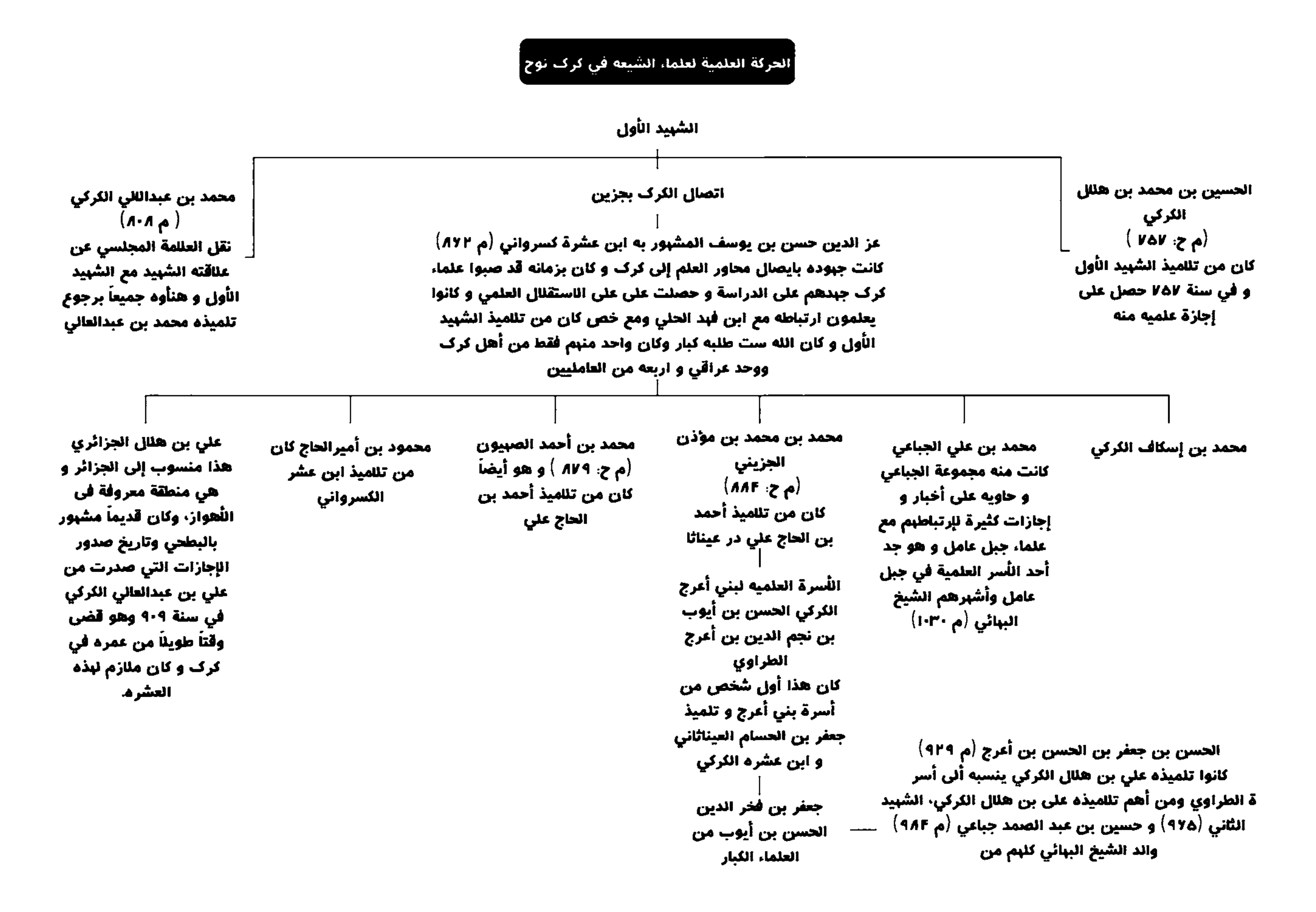
كَرك نوح ومحوريتها العلمية للشيعة

كرك نوح مدينة صغيرة في البقاع الأوسط، أشار إليها ياقوت الحموي وذكر أنها قرية كبيرة قرب بعلبك بها قبر طويل ينسب إلى النبي نوح (**معجم البدان، ٤/٤٥٣**). كانت فيما سبق حاضرة علمية وهي من المناطق المعروفة لدى الشيعة على مر التاريخ. وأول من اشتهر منها هو العالم والمحدث أحمد بن طارق الكركي (ت ٥٢٧)، وكان جده قاضي كرك نوح (**تاريخ الإسلام، ٢١/٢٢٠؛ سير أعلام النبلاء، ٢١/٢٧٢**). وقد تحولت فيما بعد إلى حاضرة علمية - دينية بفضل الجهود العلمية التي قام بها محمد بن عبد العالي الكركي والعلاقة التي كانت تربطه بالشهيد الأول (ت ٧٨٦). ويخبرنا المجلسي عن العلاقة القريبة بين الأستاذ والتلميذ (**بحار الأنوار، ١٠٧/٢٨**).

وفي تلك المرحلة كانت كرك تجتاز أطوار رقيها العلمي السريع بالترابط مع مدرسة جزين. وبظهور العالم الجليل ابن عشرة الكسرواني (ت ٨٦٢) في كرك، شهدت هذه المنطقة نقلة علمية. وفي أثناء تواجده في جزين، أخذ من الشهيد الأول، ثم أتى كرك ودرس على نجم الدين الأعرج (**جبل عامل بين الشهيدين، ١٨١**).

وقد ارتبطت كرك بمدرسة الحلة منذ أيام ابن عشرة، وعلاقته العلمية وإجازته من أحد أبرز فقهاء الحلة، أي السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي المتوفى حوالي ٨٠٠ هـ (**بحار الأنوار، ١١٠/١٥٧**). وتدل إجازة ابن فهد الحلي (ت ٨٤١) الحديثية والعلمية منه، على هوية كرك العلمية وتعلقها بمدرسة الحلة. وابن فهد فقيه عرفاني المسلك، له مؤلفات في الفقه والعرفان. وقد ترك موطنه الحلة نحو كرك بعد رحلة طويلة، وأقام فيها سنين طويلة بعد تأزم الأوضاع في الحلة، وظروفها السياسية المشتعلة بفعل هجمات أحفاد تيمور على العراق. وأسفر حضور ابن فهد في كرك عن ترابط مدرسة الحلة بكرك (**تاريخ العراق بين الاحتلالين، ٣/٩٥**). وفضلا عن ابن عشرة والعلماء الذين ترعرعوا بين يدية، فإن بيت ابن أعرج الكركي تمتع





بأهمية مميزة في تاريخ هذه المنطقة.

فتلميذ ابن عشرة، حسين بن أيوب، كان رأس عائلة تحولت فيما بعد إلى لاعب أساس في تطورات إيران السياسية والاجتماعية. وقد ألف كتابا عرف بعنوان **مسائل ابن طي**، لكن اسمه الأصلي هو **مسائل اليقين**. والكتاب يضم مجموعة من فتاوى العلماء المتقدمين عليه في الأساس من القضايا الفقهية، وهم الشهيد الأول، والشيخ ابن نجم الدين، وجعفر بن حسام العيناثي. وبسبب ما تمتع به هؤلاء العلماء من مرجعية عالية، ودرجة رفيعة في جبل عامل، سرعان ما احتل الكتاب مكانة مميزة في الفكر الشيعي بجبل عامل، وبات موضع استناد الجميع **(رياض العلماء، ١٦٤/١)**.

ولحسين بن أيوب ولدان هاجرا إلى إيران، وعهد إليهما مناصب دينية - سياسية. وفي ظل قرابتهم بالمحقق الكركي، ذاع صيت هذا البيت في إيران. وبسبب هجرة علماء كرك إلى إيران، أخذت تتلاشى أهمية كرك كمركز وقاعدة علمية، وانتقل هذا التيار إلى إيران بطريقة أو بأخرى.

سنوات حياة الشهيد الثاني وأسفاره

المكان	التاريخ	الأساتذة	الملاحظات
جبع (جبل عامل- لبنان)	الولادة: ١٣ شوال ٩١١	كان إلى ٩٢٥ يدرس بحضور والده	القرآن، كتاب النافع،أدبيات العرب واللمعة الدمشقيه
ميس	شوال ٩٢٥ إلى ٩٣٣	الشيخ علي بن عبد العالي الكركي	كتب شرائع الإسلام والإرشاد وقسم من القواعد ....
كركر نوح قرب بعلبك	في شهر ذي الحجه ٩٣٤	السيد حسن بن السيد جعفر المقدس	كتاب القواعد، التهذيب، العمده الجلية في الأصول الفقهيه وكتاب الكافي ....

الملاحظات	الأساتذة	التاريخ	المكان
	كان مشغولاً في مطالعة الكتب والمحادثات العلميه	٩٣٤	جبع
الكتب الطبيه، شرح موجز النفيسي، غاية القصد في معرفة الفصد، وفي علم هيئة كتاب فصول الفرغاني، قسم من كتاب حكمة الإشراق للسهروردي و.... الشيخ احمد بن جابر، شاطبيه في علم القراءة	شمس الدين محمد بن مكي العاملي (م ٩٣٨)		دمشق
	في ٩٣٨ و ٩٣٩ وأساتذته الشيخ علي والسيد حسن وشمس الدين وهم فارقوا الحياة	٩٣٨ إلى ٩٤١	جبع
قراءة الصحيحين في الصالحيه في مدرسة السليميه	الشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي	في بداية ٩٤٢	دمشق
		بدأ يوم الأحد ٩٤٢ سفره من دمشق	بداية السفر من دمشق إلى مصر
انشغل بالعبادة في جامع الأبيض		٩٤٢	رمله
	كان لديه مناظرات مع الشيخ محي الدين عبد القادر ابن الخير الغزي		غزه
اعتقل من قبل مجموعة من المأمورين في الحكومة			در قطيه
ذهب مع الشيخ أبي الحسن البكري إلى الحج	درس على يد بعض من الأساتذة	جمعه نصف ربيع الأول ٩٤٢	مصر
بعد أداء العمرة رجع إلى جبع		١٧ شوال ٩٤٣	من مصر إلى الحجاز
وصل إلى الوطن الأصلي		١٤ صفر ٩٤٤ إلى ٩٤٦	جبع
	عبر من حلب إلى بغداد والموصل	١٧ ربيع الآخر ٩٤٦ إلى ١٥ شعبان في نفس السنه	زيارة الأئمة في العراق
قرأ بعضا من الصحيحين	تعرف في سفره على الشيخ شمس الدين بن أبي اللطف المقدسي	ذي الحجه ٩٤٨	زيارة بيت المقدس
	انشغل في المطالعة والمباحثة العلميه	إلى أواخر ٩٥١	الرجوع إلى جبع
	التقى مع أهل الفضل من المقربين من السلطان سليمان	١٢ ذي الحجة ٩٥١	سفر الروم (العثماني)
		بقية الشهر	دمشق
	من مسير الملوقات	١٦ محرم ٩٥٢ إلى ١٧ صفر	حلب
		الجمعة ١٢ صفر	طوقات
		وصل الأربعاء و أقام فيها ١٦ يوما	آماسيه
تعرف على قاضي العسكر وانتخب ليدرس في المدرسة النوريه	ألف عشرة كتب ورسالة في مبحث العلوم العقليه والتفسيريه	وصل الاثنين ١٧ ربيع الأول ٩٥٢ واقام لمدة ثلاثة أشهر ونصف	القسطنطينيه
السبت الثاني من شعبان خرج من الاسكندريه			مدينة اسكندر قرب القسطنطينيه
		الاثنين باقي خمسة أيام من شعبان	دخوله لسيواس
قرب المنبع الأصلي للفرات		بعد أربعة أيام	ملطيه

المكان	التاريخ	الأساتذة	الملاحظات
ارغين			قرب المنبع الأصلي لدجله
سامراء	الأربعاء الرابع من شوال		
بغداد	يوم السبت		
الكاظميه	الأحد ثمان أشهر		زيارة سلمان وحذيفه بن اليمان
كربلاء	الأحد النصف من شوال		
النجف الاشرف	الأربعاء الثالث من ذي القعدة		
خروجه من المراقد المقدسة	١٧ ذي الحجة ٩٥٢		
الوصول إلى جبل عامل وجبع	النصف من صفر ٩٥٣		
بعلبك		درس في فقه المذاهب الخمسه والفنون والمعارف الأخرى	
جبع	إلى سنة ٩٥٥	أمر التدريس والتصنيف	
مكه			تمكن من الفرار من يد العثمانيين
أسر في طريق مكه واستشهد في القسطنطينية بأمر من القائد الأعظم على الشهادة	في ٩٦٥		

أسرة الشهيد الثاني

أحمد العاملي

علي نور الدين

زين الدين (الشهيد الثاني)
ولد في ١٣ شوال ٩١١ في جبع استشهد في سنة ٩٦٥
في اسطنبول في حكم السلطان سليمان القانوني

الشيخ عبد النبي

الحسن

الحسن
العلامة أبو منصور جمال الدين الحسن كاتب معالم
الأصول و منتقى الجمان (٩٥٩-١٠١١ جباع)

الشيخ عبد النبي

محمد علي (مؤلف مدارك الأحكام)

محمد (فخر الدين)
كاتب شرح الاستبصار ٩٨٠- ١٠٣٠ مدفون في مكة

الشيخ زين الدين
استاذ صاحب الوسائل
مدفون في مكة ١٠٧٢

الشيخ علي (الصغير) كان يسكن في أصفهان كاتب حاشية لتمهيد القواعد و رسالة في الغنا

الشيخ حسن
كان يسكن في أصفهان (توفى ١١٠٤)

الشيخ محمد

الشيخ علي (الكبير)
(كاتب الدار المنظور)
(١٠١٣-١١٠٣) في أصفهان
كتب حاشية شرح اللمعة و شرح للكافي

الشيخ حسين (١٠٥٧-١٠٧٨)
دفن في مشهد

الشيخ زين الدين

الشيخ محي الدين

الشيخ علي
نسيب العلامه السيد صالح بن السيد محمد
بن السيد إبراهيم شرف الدين العاملي

السيد محمد علي
جدة آية الله الصدر
مؤلف تكملة أمل
الأمل متوفي ١٣٣٧ و
مدفون في النجف

السيد صدر الدين
متوفى ١٣٧٣ ومدفون
في النجف




خريطة رقم(٢٠٤) :أسفار ونشاطات الشهيد الثاني العلمية(٩١١ـ ٩٦٥)
البحر الأسود
سينوب
هرقلة
اسكودار
اماسية
طوقات
ترابوزان
تفليس
قارص
ايروان
اذربيجان
سيواس
ارضنجان
ارضروم
أنقرة
مليطة
ارزغين
بركري
خوي
مرند
تبريز
اردبيل
اخلاط
وان
ميافارقين
آمد(ديار بكر)
روم
الروم
قونية
مراغة
ارومية
حران
طرسوس
حلب
الموصل
همدان
حماة
بعلبك
طرابلس
كرك نوح
بيروت
سامراء
كرمنشاه
نهاوند
بحر الروم
جبع
صور
دمشق
الشام
الكاظمية
بغداد
خرم آباد
قيسارية
البسارية
الرملة
بيت المقدس
كربلاء
الحلة
غزة
النجف
الكوفة
قطية
الأحواز
الاسكندرية
الفسطاط
البصرة
القاهرة
تبوك
تيماء
الخليج الفارسي
صحراء النفوذ
أسيوط
اخميم
مصر
الوص
المدينة المنورة
الحجاز
أسوان
البحر الأحمر
نجد
جدة
مكة
الطائف

زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشامي المشهور بالشهيد الثاني، يعد من أساطين فقهاء الشيعة.وان آثاره من المراجع الأولى للتشيع. من أشهر مصنفاته شرح اللمعة وكتاب آخر هو شرح الأفهام وهو من المتون الشيعية المهمة . ولاتزال منذ خمسة قرون حتى الآن موضع استفادة. فضلا عن أربعين رسالة أخرى طبعت في أربع مجلدات. وربما من أفضل آثار الشهيد الأول هو منية المريد في الأخلاق والتعليم والتعلم الذي ترجم عدة مرات الى الفارسية.
لعل من الخصائص المهمة للشهيد الثاني اسفاره المتعددة الى مناطق العالم الاسلامي المختلفة والاستفادة العلمية من تلك الأسفار.غير أنه نتيجة للأخطار التي كانت تسود البلاد العثمانية فانه لم يأت الى إيران وبقي في لبنان مدافعا عن حوزة جبل عامل.
ومن مميزات ذلك العصر هو الصراع العنيف بين العثمانيين والشيعة وتحديدا الصفويين ويبدو أن هذا الأمر قد ألقى بظلاله على المجتمع فقد كان يتعرض الكثير منهم للمخاطر والمضايقات اذ استشهد الشهيد الثاني نتيجة مؤامرة قاضي مكة التي بسببهانقل الى اسطنبول وتمت تصفيته هناك.
N
اسفار الشهيدالعلمية والدينية
ولد سنة ٩١١ في جبع:
الأسفار: جبع ـ ميس ـ كرك نوح ـ جبع ـ مصر(الرملة ـ غزة ـ القاهرة) ـ الحجاز ـ جبع ـ العراق (زيارة الأئمة)ـ جبع ـ بيت المقدس ـ جبع ـ الروم العثمانيـ دمشق ـ حلب ـ (طريق طوقات) ـ طوقات ـ اماسية ـ القسطنطينية ـ اسكدار (باتجاه العراق) ـ سيواس ـ ملاطية (بالقرب من مبع الفرات) . أرزغين (بالقرب من منبع دجلة) ـ سامراء ـ بغداد ـ الكاظمية ـ كربلاء ـ الحلة ـ الكوفة ـ النجف ـ جبع ـ مكة ـ وحمل عن طريق البحر الى القسطنطينية واستشهد في سنة ٩٦٥ بأمر الصدر الأعظم العثماني.

الموحدون الدروز

شــهد لبنان منذ القرن الخامس تواجد طائفة تطلق على نفسها عنــوان «الموحدون»، لكنها تعرف بـ «الدروز» نســبة إلى أحد أوائل دعاتهــا، وهو نشــتكين الدرزي الذي تعتقــد الطائفة بأنه خرج عن إطار تعاليمها وحرف الحقائق.

يؤمن الموحــدون بالإله الواحد الأحــد، ويعتقدون بأنه حل في الخليفــة الفاطمي الحاكم بأمر الله. وهذا يشــكل محور معتقدات الموحدين.

والمعــروف عن الموحدين، أنهم تيار تفرع عن الفاطميين بمصر. ويقــال بأن أيــام خلافة الحاكم بأمــر الله الفاطمــي (ولد ٣٧٥ هـ وتولى الخلافة ٣٨٦ هـ) شــهدت ظهور عقيدة آمنت بألوهية الحاكم ومهدويتــه، ثم تغلغلت بين شرائح من المجتمع الإســماعيلي، وبعد غيبة الحاكم ســنة ٤١١ هـ ترســخت هذه العقيدة حتى يومنا هذا بين مجتمع عرف لاحقا بالمجتمع الدرزي.

لا تنتمي هذه الطائفة إلى أي من فرق الإسماعيلية المعروفة بنحو رســمي، إلا أنهم يحملون بعض ســماتهم مثل السرية، والاستبطان، والعزلة عن باقي المسلمين، واللجوء إلى النصوص العصامية الفئوية.

وعلى مر القرون انتشر الموحدون في بضع نقاط بالشام، وتمركزوا في المناطق الجبلية كجبل العرب في ســوريا، وجبل الشوف في لبنان، وجبل الكرمل في فلســطين المحتلة. ووادي التيم هو من أقدم نقاط اســتقرارهم، ويتواجد نصفهم في جنوب دمشــق بجبل الدروز فوق ســهل حوران، وبعضهم في جبل الســماق بالقــرب من حلب، وعدد غيرها في صفد بفلســطين المحتلة. وغالبيــة الموحدين المتواجدين في جنوب لبنان، هم من المهاجرين الوافدين من نواحي حلب، وغيرها من مناطق الشام.

لم يشــهد تاريخ الموحدين قيام علاقــة قريبة تجمع بينهم وبين الشيعة الإمامية، والحال يصدق مع البيت الإسماعيلي الذي ليس فيه مكان للموحدين؛ فهم طائفة شــاذة بعيدة عن التعاليم الإســلامية، يغلب عليها الطابع العرقــي. وقد كتبت وأجريت عنهم العديد من البحوث والدراسات.

الإمارة الحمادية الشيعية في جبل لبنان

إحــدى قواعد الشــيعة التاريخية في لبنان، هــي منطقة الجبل الفاصلــة بين بيروت وطرابلــس، وتحديدا الجبيــل، والبترون، وجبة بشري. وشــمالها يعرف باســم عكار، وجنوبها بجبل الدروز أو جبل الشوف.

شهدت هذه المنطقة قيام إمارة إقطاعية شيعية عرفت بـ إمارة المشــايخ الحماديــة، وكان يكونها العوائل والأسر الإمامية المشــتركة في اســم الحمادي، المعروفة بـ المتاولة محليــا. والبعض يرجح بأنهم ذوو أصول إيرانية، والبعض الآخر يرى بأنهم عرب من مذحج. وأول الإشــارات التاريخيــة إلى حضورهــم في هذه الديار، تعود إلى ســنة ١٤٧٠ مـ، مما يحيل استفحال أمرهم في المنطقة إلى القرن التاسع أو العــاشر الهجري. ومنذ تلك الأيام عرفت تلك الناحية حضور طائفتي الدروزية، والمارونية، بجانب الشيعة الحمادية الذين وصفهم الرحالة الغــربي دو لاروك ســنة ١٧٠٧ بأنهــم «محمديون من شــيعة علي» **(رحلة إلى ســوريا وجبل لبنــان، ١١٣)**. والعثمانيون كانوا يطلقون عليهم عنوان القزلباشــية بسبب الاشــتراك في المذهب مع الإيرانيين، وتحديدا الدولة الصفوية في القرنين التاسع عشر والسابع عشر.

كان الحماديون يســيطرون على منطقة فسيحة تشمل كسروان الجنوبية حتى عكار الشــمالية، أي أكثر من نصف أراضي الجمهورية اللبنانيــة **(عبــد الله أبي عبد الله، تاريخ لبنــان من خلال الأجيال، ٤٧/٨)**. مما يجعلنا نعتبر إمارتهم، إحدى أكبر الدويلات المحلية التي شــهدتها هذه المنطقة في العصر العثماني. وكانــت الدولة العثمانية تبــذل قصارى جهودها للحد من قــدرات الحماديين وإقصائهم عن الحواضر، ولاســيما طرابلس التي عهد أمرهــا إلى حاكم عثماني. وفي بعض المراحل ســادت أجــواء إيجابية على العلاقــات بين العثمانيين والحماديــين، وتعاونــوا فيما بينهم. وقد اســتمرت ســيطرة الإمارة الحمادية على تلك الناحية الشاســعة لثلاثة قرون مع وجود المشاكل والحساسيات الطائفية، والتوتر مع الدولة العثمانية.

وكانت ســلطة الحماديين في نقاط مثل كسروان، وطرابلس أكثر من غيرها من المناطق، وقد أشــارت المصادر إلى أســماء بعض أفراد هــذا البيــت، أو لنقل الأسر التــي كانت تعرف بـ الحــمادي، أو آل حماد، أو الحمادية **(للمزيد انظر: ســعدون حمادة، تاريخ الشــيعة في لبنان، المجلد الثاني)**.

و لم يتبــق من الإمــارة الحمادية آثار فكريــة – ثقافية أوحتى تاريخية ملحوظة يمكن الاستنارة بها للوقوف على تاريخها.

والمؤكد هو أن الشيعة كانوا يتمتعون بوجود قوي في جبل لبنان، لكنــه غاب إثــر الضغط الممارس مــن قبل العثمانيين والفرنســيين، لتنتقل سلطتهم إلى فريق آخر.

والواقــع أن تغييــب الوجود الشــيعي من جبــل لبنان حدث في النصــف الثاني من القــرن الثامن عشر على خلفيــة اهتمام البابوية بهــذه الناحيــة منذ القرن الســادس عــشر لدعم الوجــود الماروني وتعزيزه. وهذا ما ســار عليه الفرنسيون لاحقا وأخذوه على عاتقهم، ولم يعارضــه العثمانيــون، بل وافقــوا عليه، لتتحول هــذه الناحية تدريجيا إلى منطقة مسيحية بفضل النشاط الغربي، ويحل المارونيون المسيحيون محل الإمارة الحمادية الشيعية.

وقــد ترتب عــلى تعايش الشــيعة والمارونيين لمــدة طويلة، آثار سياســية وثقافية خاصة في هــذه الناحية، تناولها ســعدون حمادة بالــشرح والتفصيل في الجزء الثــاني من المجلد الثــاني لكتاب تاريخ الشيعة في لبنان.

خريطة رقم(٢٠٧): انتقال الشيعة من سواحل البحر المتوسط الى جبل عامل

استقدام التركمان ووضعهم في مناطق الشيعة الساحلية على البحر المتوسط وشروع اضطهاد الشيعة ما اضطرهم الى المهاجرة الى مناطق لبنان الجنوبية مثل جبل عامل والمناطق الجبلية واطرافها
الهجوم على مناطق كسروان وصيدا وصور ما تسبب في هجرة الشيعة الى جبل عامل و لاسيما منطقة جزين

فتوى ابن تيمية العالم الحنبلي ضد الشيعة ورسالة احمد بن قلاوون المشجعة على فكرة القضاء على الشيعة

حملة المماليك على كسروان بين السنوات ٦٩٢ ـ ٧٠٠، ٧٠٥ من أجل القضاء على الشيعة ويذكر ان ابن تيمية كان على رأس هذه الحملة وتمكنت هذه الحملة من السيطرة على صور و صيدا والمناطق الساحلية الأخرى

سيطرت الدولة المملوكية في سنة ٦٤٨ على مقاليد الحكم وابعاد الايوبيين عن مناطق الشام ولبنان

في سنة ٦٥٩ بدأت مساعي من قبل المماليك في مضايقة الشيعة والحد من نفوذهم من مناطق لبنان وبلاد الشام

حدوث صدام بين الشيعة والسنة نتيجة لانتشار التشيع في بلاد الشام، ما زاد من مضايقات المماليك على الشيعة ووجودهم في المنطقة وكانت من أبرز تلك المضايقات هو استشهاد محمد بن مكي المشهور بالشهيد الأول

استطاع الشيعة جمع أموال وتأسيس بعض المراكز الفكرية التي أسهمت في توسع التشيع وانتشاره

مفتاح الخريطة
حملات المماليك على لبنان وسوريا
هجرة الشيعة الى الجنوب ومنطقة الجبل
حملات المماليك على منطقة كسروان وسواحلها

الإمارات الشيعية في كسروان، وجبيل، وبعلبك

تعد كسروان إحدى المناطق الشيعة بلبنان في عصر المماليك. وأهمية هذه المنطقة للشيعة جعلت ابن تيمية يؤلف مجلدين في الرد على مذهب أهل كسروان. ومثل هذه الفتاوى مهدت السبيل لقمع سكان كسروان وإبادتهم. وفي تلك الأيام كان جبل كسروان شيعي، وجبل الصالحية سني السكان. وقد ذكر أحد طلاب ابن تيمية تفاصيل الهجمات على كسروان مشيرا إلى تشيعهم وأقوال ابن تيمية عن مذهب أهلها (**محمد بن أحمد بن عبد الهادي، العقود الدرية، ١٨٦-١٨٠**).

وبظهور العثمانيين واستيلائهم على الشام، لم تتحسن أحول الشيعة، بل إن الصراع العثماني - الصفوي أدى إلى تشديد الضغوط عليهم، وبات عنوان القزلباش يطلق على شيعة لبنان.

وكانت هذه الضغوط من الشدة بمكان على مر القرون، قطعت الأمل ببقاء الشيعة في لبنان. فالسلطان سليم صرح بأن الهجوم على إيران كان لدفع الروافض، وألحق به الحملة على الشام بهدف دحر الروافض المناصرين لسلطان قانصو الغوري (**الإشبيلي، تاريخ غزوة سلطان سليم، ١٢٩**). ومع ذلك استمر الحمادية، والحرفوشية بالحكم على بعلبك وجبيل، وواجهوا العثمانيين اعتمادا على سلطتهم المحلية.

ولم تستخدم فرامين وفتاوى شيوخ الإسلام العثمانيين المناهضة للشيعة، لمحاربة القزلباشية الإيرانيين فقط، بل باتت ذريعة لقمع شيعة الشام ولبنان أيضا. وهؤلاء شيوخ الإسلام كانوا يعلمون تماما بأن المحقق الكركي (ت ٩٤٠) هو من شيعة هذه المنطقة، وانضم إلى الشيخ إسماعيل الأردبيلي، أي الشاه إسماعيل (**تاريخ الشيعة في لبنان، ٥٤/٢**).

أدت هذه الضغوط إلى هجرة الشيعة نحو المناطق الجبلية واستقرارهم فيها. ولكي يحافظوا على وحدتهم وانسجامهم، كانوا يستقرون بنحو يمكنهم من التواصل مع بعضهم البعض.

وشهد القرن السادس سيطرة الحماديين على شمال لبنان، وكسروان، والهرمل، وجبيل، والوائليين على منطقة بشارة النوبي، وآل منكر الشيعة على منطقة الجباع والشومر، وبني صعب على منطقة شقيف.

وفضلا عن ضغط العثمانيين، أدى تطور ديني - بشري إلى تغيير الهوية الدينية - المذهبية في لبنان، ألا وهو تغلغل المارونيين بفعل سياسة ودعم البابوية والسلطان العثماني، مما حول عدة قرى شيعية إلى مناطق سنية (**انظر خارطة هذا التطور في: تاريخ الشيعة في لبنان، ٨٠/١**).

وغالبا ما كان الشيعة يسكنون في جبل لبنان تحت إشراف طرابلس، وفي جبل عامل تحت إشراف صيدا، وفي بعلبك والبقاع

تحت إشراف ولاية دمشــق، وكلما كانت المشــاكل تظهر في الجنوب، كان مشايخ جبل عامل يلجأوون إلى الشمال، ويحظون بدعم الحرافشة، وبالعكس. والحرافشة هم سلالة شيعية كانوا يحكمون بعلبك وأطرافها منذ أيام المماليك حتى القرن التاسع عشر.

استنادا إلى دفتر النفوس العثماني، فإن عدد سكان لبنان والتوزيع المذهبي في القرن السادس عشر كان كالآتي:

الشيعه	٩٨٧٧٢	٪ ٣٨
السنه	٧٦٩٣٢	٪٣٠
الدروز	٣٥٣٢٨	٪١٣
المسيحيين	٤٤٣٢٨	٪ ١٨
اليهود	١١٠٤	
العلويين	٢٨٢	
المجموع	٢٥٦٧٤٦	

شيعة لبنان في القرن العشرين

استعاد شــيعة لبنان هويتهم ببطء مطلع القرن العشرين على مر بضعة عقود. ذلك أنهم اضطروا إلى العزلة والعيش بعيدا عن الحواضر طيلــة الحكم العثــماني، ولم يكونــوا يتمتعون بثقل ومكانة في إدارة البلد وسياســته الداخلية والخارجية، اللهم إلا بعض الإقطاعيين الشــيعة المرتبطــين بالدولــة العثمانيــة. ومهــما كانت الأسباب، اعترف الفرنسيون بالشيعة كمجموعة مستقلة ســنة ١٩٢٦، ومن ثم أقيمت المحاكم الشيعية لأول مرة.

وبــزوال الدولــة العثمانيــة، واســتيلاء الفرنســيين على لبنان وســوريا، كان الشــيعة كغيرهم لديهم ميول إلى قيام الدولة الســورية الكبرى. لكن في النهاية انفصل لبنان عن سوريا ووضع تحت الانتداب الفرنسي، ثم سار بخطى بطيئة نحو الاســتقلال الذي تحقق سنة ١٩٤٣، لتولد دولة جديدة.

يعيــش في لبنــان مختلــف الطوائــف والمذاهب التــي تتوزع بين ثــلاث مجموعات كبرى يمثلها المســيحيون المارونيون، والمسلمون الســنة، والمســلمون الشــيعة، توزعت بينهم المناصب السياسية في العقود الأخيرة، وقد حدد توزيعهم الســكاني وفقا لإحصائية سنة ١٩٣٢. فأحدث نظاما طائفيا يعهد على أساسه منصب رئاسة الجمهورية، وعدد من الوزارات المفصلية إلى الطائفة المارونية، ومنصب رئيس الوزراء إلى



المسلمين السنة، ومنصب رئاسة المجلس إلى المسلمين الشيعة.

وبينـما كان الشـيعة يسـتردون هويتهم رويدا رويـدا، وكانوا يزدادون عددا، انضمت جموع منهم إلى صفوف الأحزاب اليسـارية في ظل التضيق السياسي الناجم عن النظرة الطائفية وفقدان القيادة السياسية الكفؤة داخل المجتمع الشيعي. وفي إثر هجرة أعداد كبيرة من الشيعة الجنوبيين أو الشماليين إلى بيروت بحثا عن فرص العمل، واسـتقرارهم في مختلف مناطقها، ولاسـيما الضاحية، تحولت هذه المنطقة إلى حي شيعي مستقل.

ومن مشاكل الشيعة الأخرى لابد من الإشارة إلى الضعف الثقافي والدينـي اللذين تركا تأثيرهما الخاص على تخلف الشـيعة عن باقي الطوائـف. فحتى قبل قيـادة الإمام موسى الصدر، لم يكن الشـيعة يفتقـدون قائدا فذا فقط، بـل إنهم وخلافا لغيرهـم من الطوائف اللبنانية، لم يكن لديهم راع دولي أو دولة أجنبية تساعدهم وتحميهم. والميول اليسـارية الناجمة عن مكانتهـم الاقتصادية المتواضعة من جهة، وتأثير التيارات الفلسـطينية اليسارية من جهة أخرى، كان له وقعـه في إبعاد شـيعة لبنان عن مراكز اتخـاذ القرار والحصول على الامتيازات.

وحتى أعتاب الثورة الإسـلامية حين وجد شـيعة لبنان ضالتهم المنشودة في الحصول على راع كبير، كان لبنان قد شهد قائدين فذين، هما السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، والإمام موسى الصدر.

السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي

ولد السـيد عبد الحسـين في الكاظمين سنة ١٢٩٠ هـ من أبوين ينتميان إلى أسرة صدر الجبل العاملية، هما السـيد يوسف والسيدة زهراء. قضى أولى سـنين حياتـه في النجـف، وكان في جبل عامل من الثامنـة حتـى العاشرة مـن عمره. ثم رجـع إلى العـراق وتواجد في سـامراء والنجف لدراسـة العلوم الدينية. وبعد ١٢ سنة، قصد لبنان في سـنة ١٣٢٢ هـ وسرعان ما تمكن هذا المجتهـد المناضل والكاتب المتضلع من تحقيق مكانة علمية واجتماعية ممتازة بين شـيعة لبنان ومناطق أخرى.

يمتاز السـيد شرف الدين بشـخصية فذة من عدة جوانب. فهو العـالم الذي سـعى وراء الوحدة الإسـلامية انطلاقا مـن وقوفه على حساسية المجتمع الإسلامي، ولاسيما المجتمع اللبناني المسلم، فألف في هذ المضماركتبا، مـن أهمها كتاب **الفصول المهمة في تأليف الأمة**. وفي سفره إلى مصر، حضر درس بعض أساتذة الأزهر مثل الشيخ سليم **البشري**، وأسفرت مراسلاته العلمية معه عن تأليف كتاب **المراجعات**. وفي الوقت نفسـه، كان السـيد شرف الدين يؤكد على التقاريب بين المسلمين رفقة نوع من التوعية المذهبية بين الشيعة.

ويومها كان الشـيعة يمرون بوضع ثقافي واجتماعي لا يحسدون عليه، مما جعل السيد شرف الدين يهتم بتحسين أحوالهم من خلال التخطيط والعمل المؤسساتي. فبدأها بتشييد حسينية ومسجد، وتلاها بتأسـيس المدرسة الجعفرية. ثم أقام مركزا ثقافيا باسم «نادي الإمام الصادق»، ومدرسة الزهراء البناتية، وجميعة خيرية، ودارا للأيتام.

وبتأسـيس الحكومة العربية في دمشق، والحكومات المحلية في بعض مناطق لبنان، كانت مدينة صور من جملة المدن التي أسست بدعم السـيد شرف الدين، حكومة محلية ترأسـها عبـد الله يحيى الخليل. وكان السـيد شرف الدين يؤيد الوحدة السورية لقطع دابر الفرنسيين من لبنان.

وقـد ألقى كلمة غـراء في مؤتمر «وادي الحجـير» الذي نظمه البنانيون الشـيعة مـن رجال دين وزعماء سياسـيين لبحث الوحدة السورية في ٥ شعبان ١٣٣٨ هـ/١٩٢٠م، وطالب بالحفاظ عليها لإبعاد الفرنسـيين من لبنان. وهذا ما أثار سخط الفرنسيين من السيد شرف الديـن، فطـاردوه، وحاولوا اغتيالـه أكثر من مرة، ثـم أضرموا النار في بيتـه بشـحور في صور، مـما أدى إلى إتلاف عدد كبـير من كتبه ومخطوطاته النادرة. ومع ذلك، قضى مدة في دمشق ومصر، وشهورا في فلسطين بالقرب من الحدود اللبنانية.

وبعد الوسـاطة التي قام بها في دمشـق العالم والقائد الشيعي العراقي، السيد محمد الصدر، عفا الفرنسيون عن السيد شرف الدين، وعاد إلى موطنه بعد ٩ أشـهر من الإقامة في قرية بفلسطين بالقرب من جنوب لبنان. وبينما كان يواصل عمله لتحرير بلده من الانتداب الفرنسي، استعاد لبنان استقلاله سنة ١٩٤٣. وبفضل تضحياته، خطى شـيعة لبنان خطوة إلى الأمـام؛ وإن كان أمامهم طريق طويل لنيل كامل حقوقهم.

وبعد سـنوات من الحياة المكللة بالعزة والتضحية، توفي السيد عبد الحسين شرف الدين ببيروت في ٨ جمادي الثانية ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ عن عمر ناهز الـ٨٧، فشـيع جثمانـه ودفن في النجف بحضور كبار المراجع آنذاك مثل آية الله الحكيم، وآية الله الخوئي، والشيخ مرتضى آل ياسين، والسيد حسين الحمامي.

الإمام موسى الصدر

ولد السيد موسى الصدر سنة ١٩٢٨ في مدينة قم الإيرانية، وهو نجل السـيد صـدر الدين الصدر، أحد مراجـع التقليد في إيران بعد وفاة الشـيخ عبد الكريم الحائري. وينتمي إلى أسرة عراقية- لبنانية- إيرانيـة، تربطهـا أواصر القرابة بعائلة شرف الدين. والسـيد موسى تلميـذ آية اللـه البروجردي، وقد لعـب دورا في التطورات المذهبية التي شـهدتها قم منذ سـنة ١٩٥٧ حتى ١٩٥٩، مثل تأسـيس مجلة **مكتب الإسلام**. وقبل إقامته في لبنان، كان قد زارها مرتين، وقد صرح السـيد شرف الدين خلالها بأنه يرى فيه ما يؤهله للقيادة في لبنان، فأوصى أبناءه الاعتناء به. وفي النهاية، وبتوصية العلماء والمراجع، قدم إلى لبنان في أواخر سـنة ١٩٥٩، وبدأ نشاطه في مدينة صور التي كان يستقر فيها العلامة شرف الدين.

وفي أولى خطواته، أسس مدرسة جبل عامل المهنية التي شهدت

تخريج العديد من الشبان الشيعة الأيتام والفقراء على يده؛ أولئك الشبان الذين لعبوا فيما بعد دورا أساسيا في تدعيم أركان المجتمع الشيعي بلبنان. وقد تولى إدارتها مصطفى چمران لعدة سنين. وفضلا عن التعليم المهني، كان الشبان في هذه المدرسة يتلقون التعاليم الدينية والسياسية أيضا.

ثم أعاد تنظيم جمعية البر والإحسان التي أسسها العلامة شرف الدين، وسمح للنساء بأن يتولين دورا فاعلا في الخدمات الاجتماعية بجانب الرجال. وقد أنشأ عدة مؤسسات أخرى مثل المدرسة الفنية العالية للتمريض، ومدرسة داخلية خاصة للبنات باسم بيت الفتاة، مما أدى إلى تدعيم جانبهن الثقافي، وإبعادهن عن مستنقع الرذائل الأخلاقية التي كان يعاني منها لبنان آنذاك.

ومنذ تلك الأيام، انتشر الالتزام بالحجاب الإسلامي بين النساء والفتيات اللبنانيات الشيعة؛ دون أن يكون الإمام قد أصر على ذلك. وفي الجانب التعليمي، أنشأ معهد الدراسات الإسلامية لتأهيل طلاب العلوم الدينية.

وكان لابد من أن تحدث أهم ركائز هذه التطورات في دائرة السياسة، كي يصبح للشيعة ملج قانوني بوصف لبنان يعتمد نظام الطوائف الدينية. وتأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في ١٩٦٧، أي بعد ١٠ سنوات من إقامة السيد موسى في لبنان، كان خطوة مهمة تتخذ في هذا المجال. وانتخب الإمام موسى الصدر لرئاسة المجلس الذي تحول إلى ملجأ رئيس لشيعة لبنان بعد مرحلة من الخلاف في وجهات النظر بين الشيعة. هذا في حين أن بعض رجال الدين الكبار كانوا لا يزالون يعارضون الفكرة من أساسها.

وإحدى النقاط الهامة كانت تتمثل في سعي الإمام موسى الصدر وهو زعيم الشيعة من جهة، وشخصية لبنانية وطنية، إلى كسب الدعم الخارجي لمجتمع لبنان الشيعي؛ مثلما كانت الطوائف الأخرى تتمتع به. فبادرت الحكومة الإيرانية إلى دعمه مدة، لكن الروح الثورية لدى الإمام موسى أسفرت عن قطع هذه العلاقة، واتخذت الحكومة الإيرانية موقفا معاديا منه. ومع هذا كانت وحدة شيعة لبنان من القوة بمكان، جعلت زعامة الإمام تستمر أقوى من ذي قبل.

ويومها انضم إلى الإمام شبان الشيعة اليساريون الذين كانوا قد انجذبوا إلى صفوف الفلسطينيين المتواجدين في لبنان بسبب غياب القيادة الشيعية. وبفعل تأسيس حركة المحرومين التي انبثقت من بطن المجلس الشيعي الأعلى، وتأسيس ذراعها العسكري باسم أفواج المقاومة اللبنانية «أمل»، استطاع الإمام أن يجتذب الشبان الشيعة. وقد ظهرت مشاكل وعوائق أمام سبيله بفعل عداء عدد من الفلسطينيين، وذعر بعض القادة العرب من ظهور قائد كبير في لبنان، حيث تصفى حساباتهم الشخصية. وفي الوقت نفسه كان الناصريون المصريون يعملون ضده. بينما كان العلاقات المتينة تربط بينه وبين الحكومة السورية، ورئيسها آنذاك حافظ أسد.

ودعمه من الشعب، كان يمثل أهم سند للإمام موسى تجاه تلك المشاكل. ولم تكن مكانتهم المتواضعة إزاء غيرهم من الطوائف اللبنانية أو الجماعات الفلسطينية التوسعية، الدافع الوحيد وراء توحيد صفوف شيعة الجنوب، بل إن الأهم كان خطر العدوان الصهيوني المتصاعد، إذ بات الجنوب عرضة لتهديدات الكيان الصهيوني منذ منتصف سنة ١٩٧٠، مما دفع الشيعة إلى وجهة المقاومة. وتحت ضغط الإمام على الحكومة اللبنانية، أثير انتباه الحكومة ومجلس النواب إلى الجنوب، فأنشئ مجلس الجنوب في إطار مشروع قانون وضع أفكاره الإمام الصدر يقضي بإنشاء مؤسسة عامة تختص بالجنوب، وتأمنت لهذا المجلس واردات لتعزيز صمود الجنوبيين وللإنفاق على مشاريع وخدمات عامة.

وفي ظل استمرار إعتداءات الكيان الصهيوني على الجنوب، طالب الإمام الصدر بتسليح شبان الشيعة للتصدي لها وتكوين مقاومة شعبية. وقد اعتبر تأسيس حركة المحرومين سنة ١٩٤٧، خطوة مهمة تتخذ لتقوية الشيعة. وفي تلك السنوات، كان مصطفى چمران يقوم بالنشاط الثقافي والعسكري في لبنان كإحدى أذرع الإمام الصدر. وبعد أن كانت مختلف الطوائف اللبنانية تمتع بقوات مسلحة لعشرات السنين، تستخدمها لشد ساعدها في الأهداف السياسية، بادر الشيعة هذه المرة إلى دخول هذا المعترك، وكان الإمام الصدر الرائد فيه.

وفي إثر توتر العلاقات بين العاهل الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٧٠، خرجت المنظمات الفلسطينية من الأردن، وبات لبنان النقطة الوحيدة لتنفيذ عملياتهم العسكرية. وأدى ازدياد حجم هذه المنظمات في جنوب لبنان، إلى تحول هذه المنطقة إلى مسرح معاركهم ضد الصهاينة، مما حدى بالشيعة إلى الهجرة نحو الشمال.

اشتدت الحرب الأهلية في لبنان سنة ١٩٧٥، ونشبت بعض المعارك بين الجيش والشعب، وتدخلت ميليشيات حزب الكتائب لصالح الجيش. وكانت الشرارة لاندلاع الحرب اللبنانية حادث اوتوبيس عين الرمانة، ومجزرة السبت الأسود التي قتلّ فيها أكثر من ٢٠٠ شخص لبناني معظمهم من المسلمين الشيعة على يد ميليشيات حزب الكتائب. ولحماية الشيعة، بادر الإمام الصدر إلى إبعاد «أمل» عن مسرح أحداث الحرب الأهلية.

شهد لبنان هدوء الأوضاع في منتصف سنة ١٩٧٦ بعد تدخل سوري عربي. والعجيب أن لبنان لم يتعرض لضرر كبير جراء الحرب الأهلية بوجود الإمام موسى الصدر. وأهم إفرازات هذه الحرب، تمثل في تقسيم لبنان وتجزئته بين مختلف الفصائل والأحزاب، وقد وقع جنوبه تحت نفوذ قوات منظمة التحرير الفلسطينية، مما زاد من شدة الهجمات الصهيونية على هذه المنطقة.

وجراء هذه الأحداث، اضطر شيعة الجنوب إلى مغادرة مناطقهم والتوجه نحو جنوب بيروت. وقد تابع الإمام مساعيه لحل أزمة لبنان بزيارة رؤساء الدول العربية ومطالبته بعقد قمة عربية لذلك. وبعد أن زار لهذه الغاية سوريا والأردن والسعودية والجزائر، انتقل إلى ليبيا بتاريخ ١٩٧٨/٨/٢٥ من أجل عقد اجتماع مع العقيد معمر القذافي، وثم التوجه إلى إيطاليا. وبعد الدخول إلى الأراضي الليبية، خطف الإمام موسى مع اثنين من مرافقيه واختفي في ظروف



خريطة رقم(٢١٢): توزيع المذاهب في لبنان اليوم
طرابلس
بعلبك
بيروت
صيدا
صور
جبل عامل
البحر المتوسط
مفتاح الخريطة
شيعة
سنة
مسيحي ماروني
مسيحي غير ماروني
أخر
N
تعرض الشيعة في لبنان الى اضطهادات ومضايقات منذ القدم وقد وصلت هذه المضايقات ذروتها في العصر العثماني ولاسيما عند بداية النزاع العثماني الصفوي فقد اصدرت العديد من الفتاوى التي تكفر الشيعة،ماجعلت حياة الشيعة في لبنان صعبة الى حد كبير واضطرت الكثير منهم الى التقية للحفاظ على أنفسهم، فقد كتب ابن طولون الدمشقي في كتاب أعلام الوري (٢٨٠ في شرح ولاة الترك في دمشق) ان العثمانيين قد ضيقوا على الشيعة وأسرفوا في قتلهم ولاسيما في عهد السلطان سليم فقد قتل أربعون ألف من الشيعة الترك كما ألقي عدد كبير منهم في السجن وتشير بعض الروايات الى أن بعضهم قد ظل في السجن من سبع سنوات آلى سبعين عام
ولما علم العثمانيون وجود بعض العلماء المؤثرين مثل المحقق الكركي (٩٤٠م) في هذه الأراضي فقد ضيقوا عليهم كثيرا لكن هؤلاء العلماء قد ارتحلوا الى إيران التي وجدوا حماية فيها من قبل الدولة الصفوية.وقدأسس العثمانيون لهذا الغرض في أوائل القرن السابع عشر ديوانا خاصا لمتابعة أحوال الشيعة باسم (ارفاض القزلباش
وعلى الرغم من كل هذه المضايقات غير انه بقيت العديد من الدول الشيعية المحلية مستمرة في الوجود في طرابلس ، جبل لبنان، البقاع، الكسروان، عكار،النبطية،ومناطق أخرى.فقد تحملت هذه الدول الكثير من المظالم.غير انه على الاجمال كان المجتمع الشيعي في هذه المرحلة يعيش حال من التقية نتيجة لهذه الظروف السياسية.وهذا أثر كثيرا على قضية الأرشفة و وصول اخبارى مفصلة عن حياة الناس و واقعهم المعاشي والاجتماعي والسياسي مقارنة بأخبار فرق و مذاهب أخرى عاشت في لبنان في المرحلة نفسها.. .

غامضة حتى يومنا هذا.

ترك انتصار الثورة الإسلامية في إيران التأثير البالغ على المناضلين اللبنانيين؛ وقد طالب الشيعة القيادة الجديدة لحركة أمل بالوفاء والولاء لأفكار الإمام والثورة الإسلامية، لكن مطلبهم هذا لم يلق الموافقة الجدية آنذاك، مما جعل المعترضين ينشقون عن صفوف حركة أمل، وينضمون إلى تنظيم حزب الله.

حزب الله لبنان

بعد اختطاف الإمام موسى الصدر، اشتد الخلاف على تولي قيادة حركة أمل، وفضلا عن قضية القيادة، كان الخلاف يتعلق بطريقة وأسلوب مناضلة الكيان الصهيوني أيضا، مما أسفر عن خروج عدد من العناصر الأكثر تدينا عن حركة أمل، وتكوين النواة الأولى لتأسيس حزب الله. والتنظيم كان يدار بداية بطريقة جماعية من خلال مجلس شورى، وانصب عمله على مقارعة الكيان الصهيوني الذي كان يحتل وقتها غالبية مناطق الجنوب ومدنه مثل صور سنة ١٩٨٢.

وأول ما قام به حزب الله عسكريا، تمثل في العملية الفدائية التي نفذها أحمد قصير ضد قاعدة الجيش الصهيوني في صور، أسفرت عن مقتل ٨٥ جنديا، وجرح أكثر من ١٦٠ آخرين، وتدمير القاعدة بأكملها.

عين حزب الله ناطقا باسمه لتبيين مواقفه سنة ١٩٨٥ التي شهدت غارة صهيونية لاغتيال السيد محمد حسين فضل الله، على منطقة بئر العبد في ضاحية بيروت، حيث يسكن الشيعة، أسفرت عن مقتل وجرح العديد من المدنيين. وفي إثرها كثفت المقاومة الإسلامية العمليات الفدائية ضد الصهاينة، وباتت تقليدا في صفوف الجنوبيين، استمر حتى انسحاب الكيان الصهيوني من الجنوب.

ومنذ سنة ١٩٨٩، شهد الحزب اختيار أمين عام له، وكان الأول صبحي الطفيلي الذي تولى المنصب حتى ١٩٩١، وبعد تركه للحزب، اختير السيد عباس الموسوي خلفا له، وبعد ٩ أشهر من توليه المنصب، اغتيل هو وعائلته من قبل الصهاينة في الـ ١٧ من شباط ١٩٩٢، ليقود الحزب بعده السيد حسن نصر الله حتى اليوم.

ولد حسن نصر الله في إحدى مناطق بيروت الشرقية عام ١٩٦٠، وتنحدر أسرته من بلدة البازورية التابعة لصور. بدأ تعليمه الحوزوي من النجف بالعراق، وبعد عودته إلى لبنان، توجه نحو العمل السياسي - العسكري. وأصبح من مؤسسي حزب الله وأعضاء مجلس قيادته، وتولى منصب أمينه العام بعد استشهاد السيد عباس الموسوي.

يلتزم حزب الله بمبدأ ولاية الفقيه، لكنه يعمل في إطار المصالح اللبنانية، ولديه الانفتاحية الخاصة به. وينادي بمقاومة الكيان الصهيوني وإخراج هذا العدو الغاشم من الأراضي الإسلامية، ويرفع شعار إحقاق حقوق شيعة لبنان.

ودور الحزب في الدفاع عن لبنان أمام الكيان الصهيوني، عرفه كقوات المقاومة الإسلامية في لبنان، وباتت غالبية أطياف الشعب اللبناني، ورجال السياسة في ظروف لا تسمح إلا بالدفاع عنه.

وأحد أوائل شهداء المقاومة الإسلامية في جنوب، هو العالم الشيعي البارز، الشيخ راغب حرب الذي ينتمي إلى منطقة حبشيت الجنوبية. ورجال الدين عموما يتولون دورا فاعلا في حركة حزب الله، ومؤسساته التعليمية، والقضائية، والأمنية.

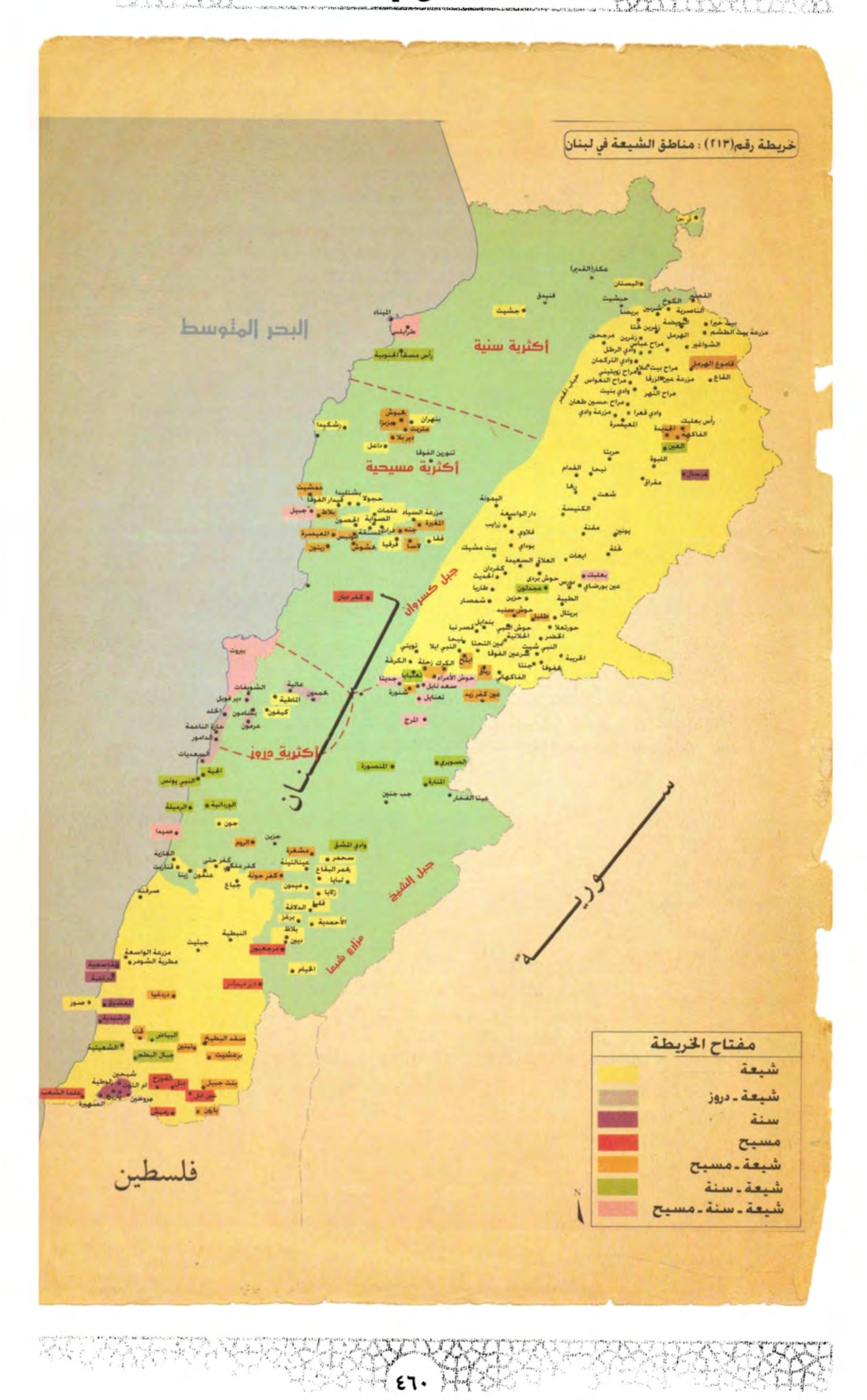
ويومئذ كان لأفراد حركة أمل النشاط الخاص بهم، وفي أواخر الثمانينات اشتعلت نار الصراع بين القوات العسكرية للحزبين الشيعيين، ولم تخمد إلا بعد سنتين بوساطة إيرانية. ومنذ تلك الأيام تركز نشاط حركة أمل على المشهد السياسي، فيما توجه حزب الله إلى دخول المعترك السياسي - العسكري معا. وكان العلامة السيد محمد حسين فضل الله مرشدهم الروحي في مدة زمنية، إلا أن ظهور بعض الخلاف في وجهات النظر، جعل حزب الله يبتعد عن الدخول في السجال الفكري - الكلامي، ويحافظ على دوره كحركة دينية - سياسية بعيدا عن الخلافات الفكرية.

وقد شكل دخول الحزب في الاستحقاق النيابي، الانطلاقة لمحاولات المشاركة السياسية في لبنان. وحدث هذا التطور بعد سنة ١٩٩٢، حين استطاع الحزب أن يحصل على ١٢ كرسيا من أصل ٢٧ كرسيا مخصصا للشيعة في مجلس النواب، محققا نجاحا لافتا للنظر.

وفي الوقت نفسه لم يضع الحزب سلاحه يوما ما، بل عمل وسعى الى إخراج الكيان الصهيوني من جنوب لبنان طيلة كل هذه السنوات. وقد حظي سعيه هذا بدعم كامل من التحرريين من السنة، والدروز، وحتى المارونيين. وقد أثمر نضال حزب الله ضد الاحتلال الصهيوني في أيار ٢٠٠٠، حينما خرجت القوات الصهيونية من الجنوب اللبناني ملحقة بنفسها العار والخزي. ففي كل تلك السنين، لم يتوفق أبناء المقاومة الإسلامية في إخراج المحتل إلا بالاعتماد على قوة إيمانهم، بينما كانوا يمرون بأوج الضغوط والصعوبات الناجمة عن التفوق العسكري للكيان الصهيوني، وصمت بعض الأنظمة العربية، وتواطؤ بعضها مع أميركا والغرب. وخلال تلك المناجزات، استشهد نجل الأمين العام للحزب، هادي حسن نصر الله، في أيلول ١٩٩٧، وكان لاستشهاده وقع مهم في توحيد صفوف اللبنانيين.

وإحدى أهم أحداث هذه المرحلة، تتمثل في حرب تموز بين حزب الله والكيان الصهيوني، والتي شبت في ١٢ من يوليو ٢٠٠٦. وبفضل صمود المقاومة وشيعة لبنان، لم يفلح الصهاينة في تحقيق أي من أهدافهم لسحق حزب الله، والقضاء على ترسانته الصاروخية، واستعادة جثمان جندييهم، تاركين وراءهم خسائر فادحة.

هذا في حين أن المناطق الشيعية في البقاع، والجنوب، وضاحية بيروت، كانت الوحيدة التي تتعرض لخسائر ثقيلة خلال هذه الحرب، إذ إن الكيان الصهيوني بذل كل جهوده لئلا تلحق خسائر بباقي الطوائف اللبنانية. ولم تتأثر إرادة المجاهدين في المقاومة الإسلامية أقل تأثير بصمت بعض الأنظمة العربية وتعاونها الاستخباراتي مع العدو.


خريطة رقم(٢١٣) : مناطق الشيعة في لبنان
البحر المتوسط
أكثرية سنية
أكثرية مسيحية
أكثرية دروز
جبل كسروان
جبل الشيخ
مزارع شبعا
لبنان
سورية
فلسطين
بيروت
طرابلس
الميناء
بعلبك
الهرمل
مفتاح الخريطة
شيعة
شيعة ـ دروز
سنة
مسيح
شيعة ـ مسيح
شيعة ـ سنة
شيعة ـ سنة ـ مسيح



وتمكن السيد حسن نصر الله مع باقي المجاهدين في حزب الله، الحفاظ على مكانتهم وثقلهم في المسرح العسكري والسياسي معا، وإثبات تفوقهم على الكيان الصهيوني. وإحدى قادة حرب تموز، هو عماد مغنية الذي اغتاله عناصر الكيان الصهيوني بدعم استخباراتي من قبل بعض الدول العربية، في ١٢ شباط ٢٠٠٨ بدمشق، ليكون ثالث الشهداء الكبار للمقاومة الإسلامية بجانب الشيخ راغب حرب، والسيد عباس الموسوي.

واليوم يعدّ حزب الله فخرا للعالم الإسلامي، ولاسيما لعالم التشيع كحزب سياسي - عسكري متفوق في لبنان، وأمينه العام السيد حسن نصر الله، هو من أكثر القادة العرب شعبية بين المسلمين.

الطلاب اللبنانيون في قم

غالبا ما كان الطلاب اللبنانيون يتوجهون إلى النجف لتلقي الدراسات الدينية العليا، ومنهم السيد عباس الموسوي، والسيد حسن نصر الله. ولكن بعدما تعرض العراق لضغوط البعثيين، غيروا اللبنانيون وجهتهم إلى إيران. ومن أوائل الطلاب اللبنانيين الذين دخلوا إيران واستقروا في قم قبل الثورة الإسلامية، يمكن الإشارة إلى كل من: عبد الله شرف الدين، والسيد جعفر مرتضى، والشيخ محمد علي البرو، والشيخ عباس الكوراني، والشيخ حسين الكوراني، والشيخ عبد الأمير شمس الدين، والشيخ أحمد حبيب القصير الذي سكن في قم بعد الثورة.

ولأول مرة وبفضل الجهود الذي بذلها السيد جعفر مرتضى، أسست مدرسة باسم منتدى جبل العامل الإسلامي في قم سنة ١٩٨٥. وبعد ثلاث سنوات، انتقل المنتدى إلى بناية أكبر، فيما تحول المبنى السابق إلى مدرسة الإمام الصادق للطلاب اللبنانيين. واليوم يشرف عليها الشيخ سويدان، ويدرس فيها أكثر من ١٨٠ طالبا لبنانيا. وفضلا عن ذلك، هناك مدرسة ابتدائية وثانوية للأطفال البنانيين في قم تابعتان لحزب الله

المدارس الدينية في لبنان

يشهد لبنان اليوم وجود عدد من الحوزات العلمية والمدارس الدينية في مختلف مدنه وقراه، يدرس فيها المئات من طلاب العلوم الدينية. وتتميز هذه المدارس ما عدا تخريج رجال الدين، بحضور من يهدف إلى رفع مستواه في الدراسات الدينية، وليس التحول إلى عالم دين، إذ يترك المدرسة بعد مدة من الدراسة فيها، ويتوجه إلى التعليم الجامعي أو العمل.

يوجد حاليا أكثر من ٢٠ مدرسة علمية في لبنان، من أشهرها مدرسة رسول الأكرم التي تأسست سنة ١٤٠٤ هـ وقد تخرج منها

حتى اليوم مئات الطلاب، ومنهم من بلغ الدرجات العلمية المتقدمة. ومتوسط عدد الطلاب فيها يبلغ مئة طالب.

وفضلا عن المدارس العلمية الخاصة بالرجال، هناك مدارس خاصة للنساء، منها حوزة السيدة زهراء التي تتمتع بمكانة هامة بين مثيلاتها. وقد تأسست سنة ١٤٠٦ هـ ودرس فيها حتى اليوم العديد من النساء والبنات اللبنانيات اللواتي حققن مراتب عالية.

ومن الحوزات العلمية النشيطة في لبنان، يمكن أن نشير إلى حوزة الإمام المنتظر في بعلبك، والتي شيدت سنة ١٣٩٨/١٩٧٨ هـ بفضل جهود عدد من الفضلاء اللبنانيين منهم السيد عباس الموسوي. وقد طورت هذه المدرسة ووسعت بعد سنين من تأسيسها، وافتتحت بنايتها الجديدة سنة ١٤١٢ هـ لتتحول إلى إحدى أكبر الحوزات الدينية الشيعية في لبنان.

ت	اسم الحوزة	المؤسس	المكان	عدد الطلبة
١	حوزة جامعة النجف الأشرف	الشيخ المفيد الفقيه	مدينة حاريض جنوب لبنان	٧٦
٢	المعهد الشرعي الإسلامي	محمد حسين فضل الله	بيروت	١٠٧
٣	معهد الرسول الأكرم(ص)	ملحقة بجامعة المصطفى(ص)	بيروت	١٣٢
٤	حوزة الإمام المنتظر	شيخ محمد يزبك	بعلبك	١٠١
٥	معهد الإمام الرضا(ع)	الشيخ حسن رميتي	بيروت	٣٣
٦	مدرسة السيد علي مكي الدينية	السيد علي مكي	ضاحيةحبوش في جنوب لبنان	٥١
٧	المعهد الشرعي الإسلامي الجعفري	نسيم عطوي	ضاحية الأنصار في جنوب لبنان	٦٥
٨	حوزة الإمام علي(ع)	السيد جعفر مرتضى	بيروت	٧٦

وقد بادر العلامة السيد جعفر مرتضى إلى تأسيس مركز دراسي، ومدرسة دينية باسم مدرسة الإمام علي، وذلك بعد عودته إلى لبنان سنة ١٩٩٤.

وكغيرهم من المواطنين، يتمتع الطلاب اللبنانيون الحرية الكاملة للسفر إلى مختلف نقاط العالم والإقامة في البلدان الأخرى. وفضلا عن قيامهم بتوجيه اللبنانيين هناك، فبتأسيسهم المدارس الدينية والمؤسسات الخيرية، يؤدون هؤلاء الطلاب والعلماء دورا مهما في تحسين التشيع ونشره في الدول، ولاسيما الإفريقية منها. وهناك جالية لبنانية شيعية في أميركا، غالبا ما يكونون من المتدينين والتجار الناجحين.

لبنان وعاشوراء

إحدى مظاهر التشيع في لبنان، كغيره من المجتمعات الشيعية، هي إقامة مراسم ذكرى عاشوراء وعزاء الإمام الحسين. وتاريخ الحسينيات في جبل عامل طويل، ولكن يبدو بأنه متأخر عن تأسيس المراكز المماثلة في إيران والهند. وتستخدم هذه الحسينيات كمكان لإقامة المناسبات الإسلامية، والمراسم الأسبوعية، وكذلك مراسم العزاء في المحرم.

وأولى الحسينيات التي شهدها لبنان، هي حسينية النبطية، السفلى، وقد شيد بعدها عدد آخر في صور، والنبطية العليا، وكفر رمان، وبنت جبيل، والخيام، والطيبة، وكفر صبر. وقد اعتبر يوم عاشوراء عطلة رسمية في لبنان من قبل الحكومة سنة ١٣٩٣/١٩٧٣ هـ.

وفي المآتم الحسينية في النبطية، وهي من أقدم المدن التي تشهد مثل هذه المراسم، يقرأ مقتل أبي مخنف، ويضيف المشاركون. واليوم تقيم مختلف المؤسسات والأحزاب والمنظمات الشيعية في لبنان، المآتم ومراسم العزاء الحسيني بأيام المحرم في المراكز التابعة لها في بيروت، والنبطية، وصور، وباقي المدن والقرى اللبنانية.

عدد الشيعة في لبنان

يقدر عدد سكان لبنان نحو ٣/٨٧٤/٠٥٠ نسمة وفقا لإحصائية سنة ٢٠٠٦. وتختلف الإحصائيات حول أعداد الشيعة في لبنان، لكن المؤكد هو ازديادهم بشدة في العقود الثلاثة الأخيرة، مما ضاعف نسبتهم مقارنة بغيرهم من الطوائف اللبنانية قبل عدة عقود.

يكون الشيعة في لبنان طبقة متواضعة من حيث المكانة الاجتماعية، فأغلبهم في جنوب بيروت والضاحية، كانوا من الطبقة الكادحة والفلاحين. بينما السنة تمتعوا بمكانة اجتماعية واقتصادية أعلى، وسيطروا على المناطق الأساسية في بيروت.

ومنذ سنة ١٩٧١، سكن غالبية المهاجرين الشيعة الوافدين إلى بيروت من المناطق الشيعية، في حزام بيروت الجنوبي، وأمضوا الأيام بضنك العيش.

تبلغ نسبة المسلمين نحو ٦٠ بالمئة من إجمالي سكان لبنان، ومع أن أعداد السنة كانت أقل من الشيعة، إلا أنهم حظوا بدعم استثنائي في زمن العثمانيين، وثم في مرحلة الاحتلال الفرنسي؛ كما إن المارونيين، ومع قلة عددهم، تمتعوا ولا يزالون، بإمكانيات وقدرات سياسية تفوق سلطات المسلمين.

وبينما بلغ عدد أهل السنة في سنة ١٩٨٥ ٥٩٥٠٠٠ نسمة، أي ٢٢ بالمئة من إجمالي سكان لبنان، كان الشيعة يكونون ٤١ بالمئة من إجمالي سكان لبنان سنة ١٩٨٧، وبنسبة ٩١٩٠٠٠ نسمة.

ومما لاشك فيه، هو ارتفاع نسبة الشيعة والطوائف الأخرى في الوقت الراهن. ومما لا شك فيه فإن أكثر الآراء اعتدالا، تقدر نسبة الشيعة نحو ٤٢ بالمئة من إجمالي سكان لبنان.

ووفقا للموسوعة العربية العالمية (٧١/٢١)، قدرت نسبة الشيعة في سنة ١٩٩٠، نحو ٥٤ بالمئة من المسلمين اللبنانيين الذين يكونون ٦٢ بالمئة من إجمالي سكان لبنان، أي إن عدد الشيعة كان يبلغ حوالي مليون و٢٠٠ ألف نسمة في تلك السنة.

والنظام المعتمد لتوزيع المقاعد البرلمانية بعد اجتماع الطائف، أتينا به في الجدول الآتي. أم قبل الاجتماع، فكان للمارونيين ٣٠ كرسيا، وللشيعة ١٩ كرسيا، وللسنة ٢٠ كرسيا.

المجموعة	التعداد	النسبة المئوية	المقاعد البرلمانية
السنه	٧٩٥٢٣٣	٢٦/٤٤	٢٧
الشيعه	٧٨٩٣٠٣	٢٦٠٦	٢٧
الدروز	١٦٩٢٩٣	٥/٦٣	٨
العلويون	٢٣٦٩٦	٠,٧٩	٢
الماروني	٦٦٧٥٥٦	٢٢/١٩	٣٤
الارثذوكس	٢٣٦١٤٠	٧/٨٦	١٤
الكاثوليك	١٥٦٥٢١	٥/٢	٨
الأرمن (الارثذوكس)	٩٠٦٧٥	٣/٠١	٥
الأرمن (الكاثوليك)	٢٠٢١٧	٠,٦٧	١
الإنجيلين	١٧٤٠٩	٠,٥٨	١
الأقليات الأخرى	٤٧٠٠١٨	١/٥٦	١

جمعاً ١٢٨ كرسي





الفصل الثامن: التشيع في إفريقية

التشيع في مصر

تُعدّ مصر إحدى أهم البلدان الإسلامية ومن أكثرها حضارة، وقد شهدت إحدى أزهى مراحلها في العصر الإسلامي، ولاسيما في أيام الفاطميين. وبعد أن فتحت بيد المسلمين سنة ٢٤ هـ باتت وجهة للهجرة العربية، فاستوطنها عدد كبير من القبائل، مما حولها إلى جزء من الديار العربية إثر اتساع نطاق تلك الهجرات.

وخلال الثورة على عثمان سنة ٣٥ هـ قدم العرب المصريون إلى المدينة المنورة وقاموا بنشاط كبير ضد الخليفة. وإبان حكم الإمام علي، بعث قيس بن سعد بن عبادة على مصر، ثم ولى الأمر إلى محمد بن أبي بكر، لكنه استشهد على يد أنصار معاوية، وبعدها قام الإمام بتولية حكم مصر إلى مالك بن أشتر النخعي الذي استشهد مسموما في قلزم بمكيدة من معاوية. والثلاثة كانوا من خلص أصحاب الإمام علي وشيعته.

بدأ تواجد الشيعة في مصر منذ فتح هذه الديار. وقد ساهم في نشر مودة أهل البيت في هذه المنطقة مشاركة شخصيات شيعية مثل القداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، وأبي أيوب الأنصاري في هذا الفتح، وكذلك تواجد عمار بن ياسر فيها زمن خلافة عثمان. وفي العصر العباسي، شهدت مصر أول ثورة شيعية قادها علي بن محمد ابن نفس الزكية. وفي أيام المعتصم، لجأ قاسم بن إبراهيم العلوي إلى مصر سنة ٢٢٠ هـ واختفى في دكان إسكافي. وقد أرسل المتوكل بكتاب إلى والي مصر يأمره بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العراق، ومنه حمل العلويون إلى المدينة. وكان محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن أبي طالب، ممن بويع لهم في مصر. وفي إثرها، أمر والي مصر بحرق الموضع الذي حدثت فيه البيعة، ثم اعتقلوه، وضرب بالسياط كل من قطع له البيعة. وقبل قيام دولة بني طولون، ثار في الإسكندرية عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي، المعروف بـ ابن أرقط، لكنه اعتقل في عام ٢٥٥ هـ ونفي إلى العراق.

التشيع بمصر في عصر الأئمة

كانت مصر من جملة المناطق التي تردد إليها العلويون والشيعة، وقطن في مختلف مناطقها، عدد من أصحاب الأئمة في القرنين الثاني والثالث. فقد سكن بالفيوم من أرض مصر، بعض أبناء وأحفاد زرارة بن أعين، حتى أن مزار أحدهم معروف هناك **(تاريخ آل زرارة، ٣٤/١)**.

وسكن في مصر إسماعيل بن موسى بن جعفر، وهو من فقهاء أهل البيت، ولديه آثار في الفقه، ذكرها النجاشي **(رجال النجاشي، ٢٦)**. والحسين بن علي أبو عبد الله المصري، كان من متكلمي الشيعة، وله كتب منها كتاب الإمامة والرد على الحسين بن علي الكرابيسي **(النجاشي، ٦٦)**. وأحمد بن محمد بن أحمد أبو علي الجرجاني، هو محدث شيعي آخر نزل في مصر، ولديه كتاب كبير في ذكر روى من طرق أصحاب الحديث أن المهدي من ولد الحسين، وفيه أخبار القائم **(النجاشي، ٨٦)**. ومحمد بن أحمد أبو الفضل الجعفي الكوفي وهو من من كبار المؤلفين الشيعة، سكن في مصر وكانت له منزلة هناك، له عدة كتب ذكرها النجاشي **(النجاشي، ٣٧٥-٣٧٤)**. وكذلك محمد بن محمد بن أشعث أبو علي الكوفي، وهو من من ثقات الشيعة، له **كتاب الحج**،ذكر فيه ما رواه السنة عن الإمام جعفر الصادق في الحج **(النجاشي، ٣٧٩)**. وللشيخ الصدوق كتاب بعنوان **مسائل وردت من مصر**، ألفه للرد على الأسئلة الدينية التي وجهها إليه الشيعة بمصر **(النجاشي، ٤٠٠)**. وعبد الله بن محمد البلوي، وبلي قبلية من أهل مصر، هو من المحدثين والمؤلفين الشيعة **(الفهرست للطوسي، ١٦٩)**. إن ما ذكرناه كان أسماء عدد من كبار أصحاب الأئمة الذين سكنوا في مصر.

ومع هذا، كانت مصر تحت سلطة العباسيين، والسلالات نصف المستقلة مثل بني طولون (٢٥٤-٢٩٣) والأخشيديين (٣٥٨-٣٢٣)، ولم يكن هؤلاء على صلة بالتشيع، بل كانوا يدورون في فلك السياسة العباسية. وعلى مر هذه المرحلة، كان الشيعة الإمامية والإسماعيلة، ينشرون دعوتهم ويقومون بالنشاط التبشيري. وترشدنا المصادر التاريخية إلى أن التشيع كان معروفا بأرض مصر قبل الفاطميين.

السادة في مصر

تُعدّ هجرة السادة إلى مختلف نقاط العالم الإسلامي، ظاهرة متميزة في إطار انتشار حب أهل البيت ومودتهم بين الشعوب الإسلامية. وقد شهدت مصر قدوم عدد من أهل البيت الذين أحسن المصريون المسلمون وفادتهم, وقد احتضنت أرضها، مزارات بعض أهل البيت، وهي لا تزال موضع احترام أهلها. وذرية غفيرة من سادة مصر لقبوا بـ السادة الأشراف، وقد كثر عددهم في أيام الفاطميين. وأغلبهم كان قد وفد إلى مصر من الحرمين، وكونوا فيما بعد أسرا كبيرة. وقد مهد لتلك الهجرات الميول الشيعية بين المصريين وحبهم لآل البيت، وهذا الحب أكده المؤرخون كافة ، وقد اشتد في إثر تلك الهجرات.

ولعل ما يدلنا عليه، هو مشهد رأس الحسين الذي يعدّ من أكثر المزارات مكانة لدى المصريين، إذ يزوره سنويا ما يقارب من ٣ ملايين شخص. ومقر حكم الفاطميين كان يقع في منطقة المشهد الحسيني، وفي مكان المشهد وحوله كان قصر الزمرد. وقد قيل بأن رأس الإمام الحسين كان مدفونا بعسقلان، وقد نقله الفاطميون إلى مصر خوفا من السيطرة الصليبية على عسقلان، فدفن في الموضع الحالي وبني عليه قبة. ويذكر المقريزي بأن الرأس نقل إلى القاهرة يوم الأحد ٨ جمادي الآخرة سنة ٥٤٨ هـ (**الخطط، ٢٣٢/٢**).

والمزار الآخر في القاهرة، هو مقام السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب، وأهل القاهرة وخارجها، لديهم تعلق خاص به.



خريطة رقم(٢١٥): فتوحات أبي عبد الله الشيعي
مسير حركة أبي عبد الله الشيعي وخروجه من اليمن - مكة - ايك جان - تازورت - بسط سلطته على كتامة والقبائل المجاورة - ميلة - سطيف ٢٩١ - الرقادة (٢٩١) - القيروان - طرابلس - سجلماسة (تحرير عبيدالله المهدي من السجن
مسير حركة عبيد الله المهدي من سلمية الى سجلماسة لكن تبعها القائه في السجن في تافلت
(سلمية - الرملة - الفسطاط - طرابلس - القسطنطينية - سجلماسة أولاية تافلت
عصر حكومة عبيدالله المهدي وتوجهاته بعد اطلاق سراحه م سجن سجلماسة سنة ٢٩٧
أواخر عهد المستنصر حدود سنة ٤٧٠
المحيط الاطلسي
بحر الروم
بحر بونتس
الصحراء الإفريقية الكبرى
ليبيا

ترى بعض المصادر بأن السيدة زينب دخلت القاهرة في شعبان ٦١ هـ وتوفيت فيها في ١٤ رجب ٦٢ هـ (**أهل البيت في مصر، ١٨٠**). وهناك بعض الأقوال الأخرى حول مزار هذه السيدة. ومهما يكن، فإن هذا المزار يعدّ أحد مظاهر تعلق المصريين بأهل البيت. وعند بدء توسيع منطقة المزار سنة ١٨٩٨، اكتشف آثار واجهة زاوية وضريح السيدة زينب الذي كان قد أقامه من قبل الوالي العثماني علي باشا الوزير في عام ٩٥١ هـ وفي القرن الماضي، توصلت أعمال تجديد بناء المزار وتوسيعه.

وهناك مقام آخر في القاهرة، يعرف بمزار السيدة نفيسة. ويقال بأنها بنت أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد ولدت في يوم الأربعاء ١١ شهر ربيع الأول سنة ١٤٥ هـ وكانت عقيلة إسحاق المؤتمن ابن الإمام جعفر الصادق. وقد وفدت إلى القاهرة سنة ١٩٦ هـ وبقيت فيها حتى وفاته، في بيت منشغلة بعبادة الله. ويرى البعض بأنها توفيت سنة ٢٠٨ هـ (**أهل البيت في مصر، ٢٣٧**).

الدولة الفاطمية والتشيع

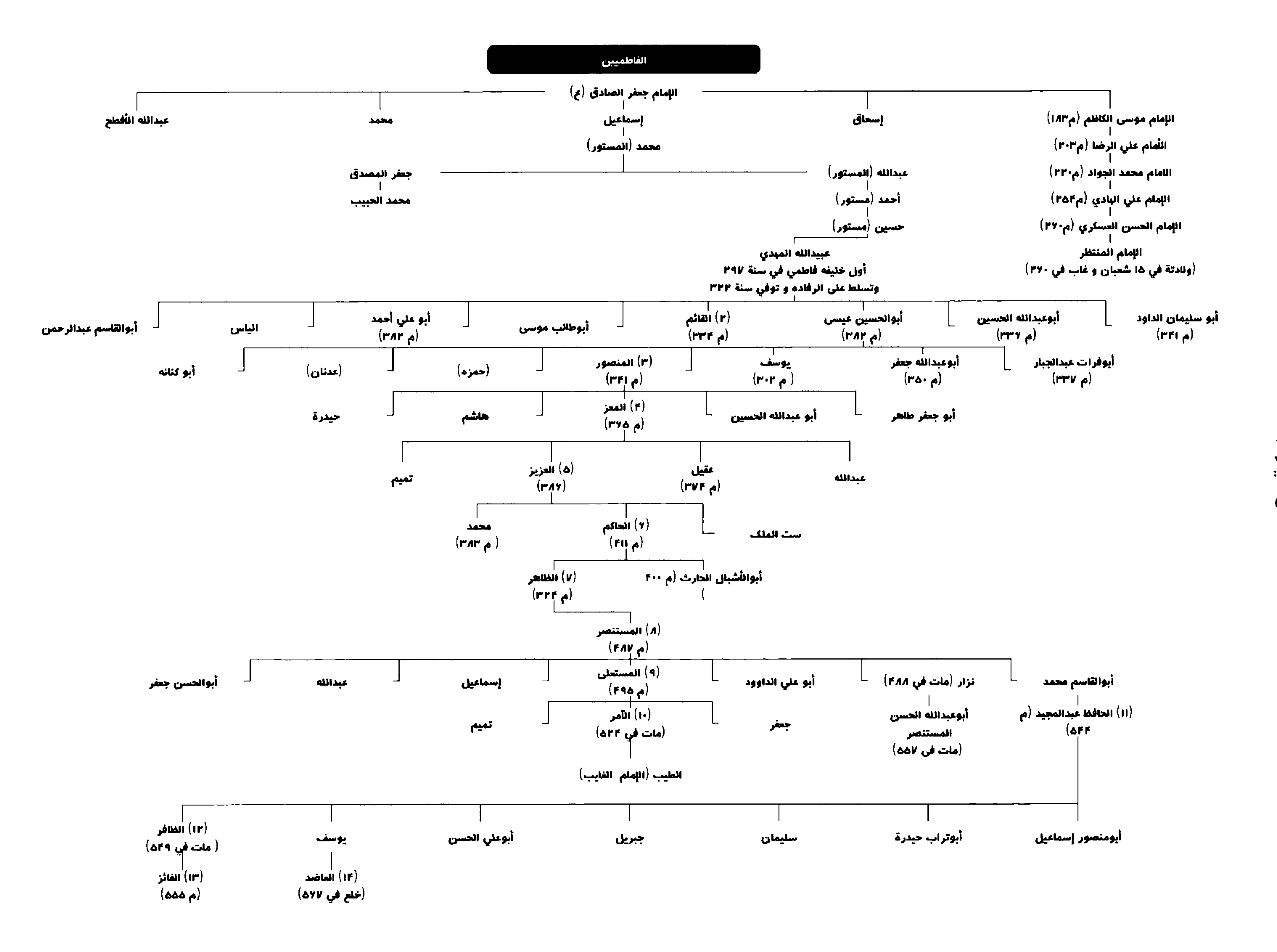
قامت الدولة الفاطمية - نسبة إلى فاطمة الزهراء- على أساس معتقد الفرقة الإسماعيلية التي تؤمن بإمامة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وابنه محمد. فبعد قرنين من النشاط التبشيري والدعوة الخفية في مختلف نقاط العالم الإسلامي، تمكن الإسماعيلية من تأسيس الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٧ هـ وسرعان ما تحولت هذه الدولة إلى المنافس الرئيس للدولة العباسية، واستطاعت أن تفرض سيطرتها على أجزاء مهمة من المناطق الإسلامية في شمال إفريقية، والشام في القرن الرابع. كما نجحت في أن تتسلط على اليمن والحجاز لمرحلة طويلة، ومن ثم عرفت بالمنافس الأصلي للدولة السلجوقية المؤيدة للخلافة العباسية.

أهم ما كان يميز هذه الدولة من الدول المستقلة الأخرى التي شهدها العالم الإسلامي، يتمثل في عدم اعترافها بشرعية الخلافة العباسية، وعدم الولاء الإسمي لبغداد، وذلك بسبب معتقداتها الشيعية.

وقبل دخولهم إلى مصر، وسع الفاطميون من نطاق دعوتهم فيها. يقول المقريزي: وما زال أمر الشيعة يقوى في مصر إلى أن دخلت سنة ٣٥٠ هـ ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح (المواعظ والآثار، ٤/١٦٠). ومع هذا لابد من تناول تاريخ التشيع الفاطمي من المغرب.

(خريطة رقم(٤١٤): حدود الدولة الفاطمية في أوج انتشارها (عصر المستنصر من سنة ٤٨٧ـ٤٢٧

	الخلفاء الفاطميون	سنوات الحكم
	ألف) في المغرب	
١	عبيد الله المهدي	٣٢٢ـ٢٩٧
٢	القائم بأمر الله أبو القاسم محمد	٣٣٤ـ٣٢٢
٣	المنصور بالله اسماعيل	٣٤١ـ٣٣٤
٤	المعز لدين الله أبو تميم	٣٤٢ـ٣٤١
	ب) في مصر	
٥	المعز لدين الله	٣٦٢ـ٣٦١
٦	العزيز بالله ابو منصور نزار	٣٨٦ـ٣٦٥
٧	الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور	٤١١ـ٣٨٦
٨	الظاهر لإعزاز دين الله ابو الحسن العكي	٤٢٧ـ٤١١
٩	المستنصر بالله أبو تميم معد	٤٨٧ـ٤٢٧
١٠	المستعلي بالله ابو القاسم أحمد	٤٩٥ـ٤٨٧
١١	الأمر بأحكام الله ابو علي المنصور	٥٢٤ـ٤٩٥
١٢	الحافظ لدين الله ابو ميمون عبد المجيد	٥٤٤ـ٥٢٦
١٣	الظافر بإعلاء الله ابو منصور اسماعيل	٥٤٩ـ٥٤٤
١٤	الفائز بنصر الله ابو القاسم عيسى	٥٥٥ـ٥٤٩
١٥	العاضد لدين الله ابو محمد عبدالله	٥٦٧ـ٥٥٥



الفاطميين
الإمام جعفر الصادق (ع)
عبدالله الأفطح
محمد
إسماعيل
إسحاق
الإمام موسى الكاظم (م١٨٣)
محمد (المستور)
الأمام علي الرضا (م٢٠٣)
جعفر المصدق
محمد الحبيب
عبدالله (المستور)
أحمد (مستور)
حسين (مستور)
اللامام محمد الجواد (م٢٢٠)
الإمام علي الهادي (م٢٥٤)
الإمام الحسن العسكري (م٢٦٠)
الإمام المنتظر
(ولادتة في ١٥ شعبان و غاب في ٢٦٠)
عبيدالله المهدي
أول خليفه فاطمي في سنة ٢٩٧
وتسلط على الرفاده و توفي سنة ٣٢٢
أبوالقاسم عبدالرحمن
الياس
أبو علي أحمد (م ٣٨٢)
أبوطالب موسى
(٢) القائم (م ٣٣٤)
أبوالحسين عيسى (م ٣٨٢)
أبوعبدالله الحسين (م ٣٣٦)
أبو سليمان الداود (م ٣٤١)
أبو كنانه
(عدنان)
(حمزه)
(٣) المنصور (م ٣٤١)
يوسف (م ٣٠٢)
أبوعبدالله جعفر (م ٣٥٠)
أبوفرات عبدالجبار (م ٣٣٧)
حيدرة
هاشم
(٤) المعز (م ٣٦٥)
أبو عبدالله الحسين
أبو جعفر طاهر
تميم
(٥) العزيز (٣٨٦)
عقيل (م ٣٧٤)
عبدالله
محمد (م ٣٨٣)
(٦) الحاكم (م ٤١١)
ست الملك
(٧) الظاهر (م ٣٢٤)
أبوالأشبال الحارث (م ٤٠٠)
(٨) المستنصر (م ٤٨٧)
أبوالحسن جعفر
عبدالله
إسماعيل
(٩) المستعلى (م ٤٩٥)
أبو علي الداوود
نزار (مات في ٤٨٨
أبوالقاسم محمد
تميم
(١٠) الآمر (مات في ٥٢٤)
جعفر
أبوعبدالله الحسن المستنصر (مات فى ٥٥٧)
(١١) الحافظ عبدالمجيد (م ٥٤٤
الطيب (الإمام الغايب)
(١٢) الظافر (مات في ٥٤٩)
يوسف
أبوعلي الحسن
جبريل
سليمان
أبوتراب حيدرة
أبومنصور إسماعيل
(١٣) الفائز (م ٥٥٥)
(١٤) العاضد (خلع في ٥٦٧)

وأول الدعاة الذين أتوا إلى المغرب من المشرق، هما أبو سفيان، والحلواني. وقد قيل بأن الإمام جعفر الصادق هو الذي بعث بهما وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد وينشرا فضلهم. وقد صارا إلى مرماجنة، فنزل الأول بموضع يقال له تالا، والثاني تقدم حتى وصل سوجمار، فنزل موضعا يقال له الناظور، ثم حملا العديد من الناس على التشيع **(افتتاح الدعوة، ٢٣-٢٤)**.

فكان بين دخولهما المغرب ودخول صاحب البذر- وهو أبو عبد الله- ١٣٥ سنة **(افتتاح الدعوة، ٢٤)**. وفي هذه المدة، كانت مدينة السلمية، مركز الإسماعيلة، ومنها وجهت الدعوة الإسماعيلية. وعند تأسيس الدولة الفاطمية وقدوم أول الخلفاء الفاطميين، عبيد الله المهدي، إلى المغرب، ذهب البعض إلى ضرورة توجهه إلى اليمن بالنظر إلى النجاحات التي حققها الإسماعيلية فيها، ولكن في النهاية، فضل المغرب على اليمن، ومن ثم أقيمت فيه الدولة الفاطمية. ودخل المهدي المغرب بعد مغادرته السلمية والعبور من مصر. ومن قاد هذه الحركة والدعوة إلى النجاح، هما الأخوين أبو عبد الله وأبو العباس.

وفي سنة ٢٩٦ هـ نجح أبو عبد الله في الاستيلاء على حاضرة الدولة الأغلبية، الرقادة، والوصول إلى سجلماسة، حيث سجن المهدي. وشهد يوم ٢١ شهر ربيع الثاني ٢٩٧ هـ/٩١٠، قيام الأخوين بإعلان الخلافة باسم المهدي لدين الله وتأسيس الدولة الفاطمية، وتلقيبه بـ أمير المؤمنين.

ومن أيامهم الأولى، كان الفاطميون يسعون إلى فتح مصر، إذ إنهم كانوا يهدفون إلى الإطاحة بالخلافة العباسية في نهاية المطاف. وقد نشبت بعض المعارك في ٣٠١سنة هـ و٣٠٧ هـ و٣٣٢ هـ لكنها لم تحقق المراد. إلا أن المعركة التي وقعت سنة ٣٥٨ هـ أسفرت عن استيلاء الفاطميين على مصر التي شهدت دخول الجيش الفاطمي المكون من البربر والصقالبة بقيادة جوهر الصقلي، بعد أن كتب للمصريين «الأمان». وبناء على توجيهات الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، بنى جوهر مدينة القاهرة في الشمال الشرقي للفسطاط. وقد شيد فيها بداية القصر الفاطمي، وثم محال لإسكان القبائل، ومن كان معه. وقام هذا القائد الصقلي بإسقاط اسم الخلفاء العباسيين من الخطبة، والعملة، وأمر بالأذان بـ حي على خير العمل.

ثم فتحت الشام سنة ٣٦٠ هـ بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي؛ وفي إثرها، قبل الحمدانيون بالخلافة الفاطمية، ولم تكد تنتهي سنة ٣٦٠ هـ حتى بات يسمع شعار حي على خير العمل في جميع مآذن مصر والشام **(أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، ٨٥)**.

وعندما أصبحت الظروف مهيأة لاستقرار الخلفاء الفاطميين في مصر، توجه المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة واستقر بقصره في رمضان ٣٦٢ هـ ومنذ تلك اللحظة، عمل الفاطميون وبكل جهدهم، على اتساع نطاق سلطتهم في مختلف نقاط العالم الإسلامي، وذلك بعد قرنين من انطلاق دعوتهم وإرسال الدعاة. وتحت شعار «معاوية خال المؤمنين» العثماني، وقف خصوم الشيعة ضد الفاطميين بالقاهرة، لكن أمراء الدولة الفاطمية قضوا على هذا الشعار في إطار حملتهم لبسط التشيع في مصر.

ومع كل هذا، لم يتغلغل التشيع داخل صفوف المسلمين المصريين إلا في حدود الأذان بـ حي على خير العمل، وبيان فضائل أهل البيت، وكان يعز الإسماعيلية من الذين يتمسكون بمبادئ التشيع الأساسية.

وقد ظهر في هذه المرحلة، أحد أعلام مؤلفي الإسماعيلية وعلماءها، وهو أبو عبد الله محمد بن منصور، المعروف بـ القاضي النعماني (ت٣٦٤ هـ/٩٧٤)، وله عدة تصانيف ألفها ترسيخا لدعائم المذهب الإسماعيلي الشيعي، ومنها الفقهية، والتأويلية، والتاريخية. ويعدّ كتابه **دعائم الإسلام** أهم مؤلفات الإسماعيلية في الحديث. وكذلك دون تاريخ الإسماعيلة وثورتهم بعنوان **افتتاح الدعوة**. وتُعدّ مؤلفاته أفضل الآثار التي صنفت في إطار تنظيم الفكر الإسماعيلي بناء على الواقع المصري آنذاك؛ لكن حركته هذا لم تستمر فيما بعد. وقد خلفه ابنه علي في نشر العلم والمعرفة الإسماعيلية.

كانت أيام المعز لدين الله (٣٦٥-٣٤١)، مرحلة لامعة للدولة الإسماعيلية. فقد عمل المعز على نشر المذهب الإسماعيلي في مصر، وبالحماية العلمية التي قام بها القاضي النعماني، ازدهرت الثقافة والدعاية الدينية.

كذلك قام المعز بتأسيس السلاح البحري، ودار لصناعة المراكب الحربية، وإنشاء الأسطول، وتأسيس ديوان العمائر أو ديوان الجهاد للإشراف عليه.

ليست هناك الكثير من المعلومات حول مراسم عاشوراء في مصر الفاطمية. فمع أن بعض المصادر **(النجوم الزاهرة، ٢١٨/٤)** تضمنت إشارات إلى الاحتفال به في أيام الدولة الفاطمية، ولكن يبدو بأنه لا يقارن بما كان تشهده بغداد من مراسم ترك تأثيره على ترسيخ موقف الشيعة.

هذا وقد بلغت الدولة الإسماعيلية أوج عزها وسلطتها في أيام العزيز بالله، فقد اتسعت مملكة الفاطميين لتشمل ما بين المحيط الأطلسي حتى البحر المتوسط، بالإضافة إلى اليمن، والحجاز، والشام، وأجزاء من الجزيرة الفراتية في شمال غرب العراق. وتمكن العزيز بمعاونة الوزير ابن كلس، من إقامة الدعوة الفاطمية في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي. وابن كلس كان وزيرا ذا ثقافة عالية، وله تصانيف في القراءة، والعقيدة، والفقه، منها كتاب رسالة الوزير في الفقه الإسماعيلي، وكان يقرؤ على الناس عند صلاة الجمعة في جامع الأزهر. وفي حقبة حكم العزيز، أقيم لأول مرة في مصر، مراسم عاشوراء، واستمر حتى نهاية الدولة الفاطمية. وفي هذه المرحلة، بدأ الاحتفال بمولد النبي صلوات الله عليه، والذي لا يزال مستمرا حتى يومنا هذا. فالفاطميون هم من ابتكر هذه المراسيم.

وسادس الخلفاء الفاطميين هو الحاكم بأمر الله (٤١١-٣٨٦)،وقد كان ذا شخصية غير متوازنة ومعقدة، ويبدو بأن الأفكار الباطنية تركت تأثيرا شديدا عليه. وقد شيد صرحا علميا سنة ٣٩٥ هـ باسم دار العلم أو دار الحكمة، كان قائما حتى قيام الدولة الأيوبية، حين دمرته قوات صلاح الدين. وهناك مسجد يعود إلى أيام الحاكم فيه بعض الشعائر الشيعية على نقوشه الفنية **(أطلس العمارة الإسلامية**

والقبطيــة بالقاهــرة، ٢٠٧). وعلى كتابات باب النــصر في القاهرة، «قشــت هذه العبارة سنة ٤٨٠ هـ: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، علي ولي الله، صلى الله عليهما (**النقوش الكتابية على العمائر في مصر، ٢٠١**). وفي سنة ٤٩٥ هـ شـيد مسجد باسـم الإمام الصادق بأمر من جوامرد الأفضلي، لا يزال قائما هو ونقوشه حتى اليوم (**المصدر نفسه، ٢٣٨**). وقد تناول الكتاب النقوش التي ذكر فيها اسم علي بن أبي طالب.

وفي عهـد الظاهر لإعزاز ديـن اللـه (٤٢٧-٤١١) أولي اهتمام بأمر الدعوة الفاطمية، مما أعاد إليه سـابق نشاطها، فأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب **دعائم الإسـلام** للقاضي النعماني، و**كتاب الفقه** ليعقوب بن كلس.

خلـف الظاهر لإعزاز دين الله، ولده المسـتنصر بالله، ومرحلة حكمه التي امتدت ستين عاما (٤٨٧-٤٢٧) تُعدّ إحدى أزهى مراحل الدولـة الفاطمية، ومن أكثرها اضطرابا. فحتى سـنة ٤٥٠ هـ بلغت الإمبراطورية الفاطمية أقصى اتسـاع لها، إذ شـملت مصر، وجنوب الشام، وشـمال إفريقية، وصقلية، والشاطئ الإفريقي للبحر الأحمر، والحجـاز، واليمن. وكانـت الدولة ورعاياها، يمتلكـون ثروة هائلة. وبعدها وحتى نهاية حكم المسـتنصر، بدأت أيام عصيبة ومضطربة، حافلـة بالأزمات الاقتصادية. وفي عهده، تـوزر بدر الجمالي، ولجأت الدولة الفاطمية إلى النظام العسكري الذي وضعه الجمالي، مما أدى تدريجيا إلى تحول الخليفـة الى ألعوبة بيد الوزراء والقواد. وهذا ما جعل الدولة تهوي في الانحدار والانحلال.

وكانـت الدولة السـلجوقية تكـون معضلة سياسـية خارجية للفاطميين، فقد بدأت نشـاطها منذ سـنة ٤٥٠ هـ وعملت على أن تخرج من قبضتهم، المناطق الواقعة في حافة الحدود الشرقية للدولة الفاطمية. ويومها، شـهد الحجاز قيام منافسـة حـادة بين الدولتين، أسـفرت تدريجيا عن انحسار سلطان الشيعة في هذه المنطقة. وكان الصليبيـون ثاني أعداء الدولة الفاطمية بعد السـلاجقة، وهم الذين سببوا في إنهاك قدرات هذه الدولة على مر سنين طويلة.

ورث المسـتعلي الدولة المستنصرية، ثم خلفه ابنه الأصغر الآمر بأحكام الله على خلاف عادة الإسماعيلية وعهدهم. ويعد عهد خلافة الآمر ووزارة المأمون البطائحي من أزهى مراحل التاريخ الفاطمي في مصر في أعقاب أزمة وشدة كبيرة (**الدولة الفاطمية في مصر، ١٧٠**).

والصالح طلائع بن رزيك، وهو خاتمة الوزراء الفاطميين الأقوياء (٥٥٦-٤٤٩)، كان إمامي المذهب، وكان في نصره كالسـكة المحماة، لا يفرى فريـة، ولا يبارى عبقرية، وكان يجمـع العلماء من الطوائف، ويناظرهـم على الإمامة. وصنف كتابا سـماه **الاعتماد في الرد على أهل العناد (تاريخ الإسلام، ١٩٨/٣٨)**.

وشـعارات الفاطميين، كانت شـعارات شـيعية، وتبينه النقود التي سـكت طيلة سـنوات حكم خلفائهم. وقد نقش على معظمها عبارة «علي ولي الله» جنب «محمد رسـول الله» على وجه التقريب **(للمزيـد انظر: سلسـلة سـك النقود والمسـكوكات فـي العالم الإسلامي، المجلد ٤٣)**.

وزير إمامي في الدولة الإسماعيلية

تـولى الخلافة الفاطمية بعد المسـتعلي، ابنه الأصغـر الآمر بالله (٥٢٤-٤٩٥)، وقد اسـتقل الآمر بالحكـم بعد قتل الوزير الأفضل بن بـدر الجمالي. وبعد وفاتـه مقتولا دون وريـث، اضطربت الأوضاع وتأزمت. فتولى الإمامة ابن عمه الأمير عبد المجيد، بصفته ولي العهد ليدبـر أمـور المملكة. لكن طوائـف الجند لم ترض بـه، فثاروا عليه وأخرجـوا أبا علي أحمد الأفضل من السـجن، فقبض الآخر على عبد المجيـد وزج به في السـجن. كان أبو علي إمامي المذهب، فأسـقط اسم ولي العهد واسم إسماعيل بن جعفر الصادق من الخطبة، ودعا للإمام المنتظر الإثني عشري، ونقش اسـمه على السكه نائبا عنه. ثم عين أربعة قضاة: اثنين من الشيعة، أحدهما إمامي والآخر إسماعيلي، واثنين من السـنة أحدهما شـافعي والآخر مالكي. وفي عهده ضربت دنانير تحمل شـعارات إمامية، منها دينار ضرب في القاهرة سنة ٥٢٥ هـ باسـم: أبو القاسـم المنتظر لأمر الله أمير المؤمنـين، ودينار آخر ضرب سـنة ٥٢٦ باسم: الإمام المهدي القائم بأمر الله حجة الله على العالمين، نائبه وخليفته الأفضـل أبو علي أحمد (الدولة الفاطمية في مصر، ١٨١).

قتـل أبو علي في ١٦ المحرم ٥٢٦ هــ وتولى عبد المجيد الخلافة بلقب الحافظ لدين الله. ويبدو بأن ظهور وزير إمامي وتعيين قاض إمامـي المذهب، يدل على أن القاهرة كانت تعج بالشـيعة الإمامية آنذاك؛ وهذا ما لم يصل إلينا المفصل من أخباره التاريخية.

اسـتمر الحافظ بالحكم حتى سنة ٥٤٤ هـ بينما أخذت الدولة الفاطميــة بالضعف والتدهور. والخلفاء الثلاثة الأواخر، وهم الظافر (٥٤٩-٥٤٤)، والفائـز (٥٥٥-٥٤٩)، والعاضد (٥٦٧-٥٥٥) قادوا هذه الدولة المحتضرة إلى مشارف الموت. فبعد حكم الحافظ، آلت الخلافة الفاطمية نحو الانحلال. وفي حكمه، تولى الوزارة رضوان بن ولحشي، كأول وزير سني للفاطميين، سنة ٥٣١ هـ وقد مهدت وزارته، السبيل لنفوذ الأيوبيين السنة.

وشهدت أيام الظافر بالله، اشـتداد الصراع والمنافسة على تولي منصـب الوزارة، فقتل الخليفة بيد بعض أقرباءه في القصر، فسـارع نسـاء القصر بالكتابة إلى والي الأشمونين والبهنساء، طلائع بن رزيك، يسـتنجدن به لإنقاذ الخلافة، فقدم طلائع ومسك بزمام الأمور. وقد واجه الصليبيين مرارا وتكرارا، لكنه لم يحقق شيئا بسبب عدم حماية الأتابكية.

صلاح الدين الأيوبي والقضاء على التشيع في مصر

تولى صلاح الدين الأيـوبي وزارة الفاطميين بلقب الملك الناصر، وهو آخر وزير في الدولة الفاطمية. وفي ظل معاداته للتشـيع، أبطل من الأذان «حي على خير العمل» (**الروضتين، ٤٨٨/١**)، وأمر أن يذكر في خطبـة الجمعة الخلفاء الراشـدون، ثم أسـقط خطبة الفاطميين وأمـر الخطباء بالدعـوة للخليفة العباسي. وفي سـنة ٥٨٤ هـ ثارت جموع شيعية على صلاح الدين في القاهرة تحت شعار «يا آل علي يا آل علي»، وانتهى بهم الأمر إلى القمع والكبح.

عمـل صلاح الديـن قـدر جهـده وراء طمس معالم التشـيع والفاطميين. فقد حول جزءا من القصر الفاطمي إلى مشـفى، وجعل من جزءه الآخر، مدرسـة للشافعية باسم المدرسة الصالحية لتدريس أصـول المذاهب الأربعـة وفروعها. ويومها كانت مدينة الأسـنى في صعيد مصر، قاعدة متماسـكة للتشيع، مما جعل صلاح الدين يوفد إليها عاملا سنيا للدعوة ضد الشيعة. وفي المرحلة نفسها، ألف القاضي بهـاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي كتاب **الفضائح المفترضة فـي الرد على الرافضة**. كذلك قام صلاح الدين بإضرام النار في مكتبة الإسماعيلة، واتخذ من يوم عاشوراء، يوم سرور وفرح.

عصر الفاطميين، عصر الحضارة الإسلامية

بقـدر ما كان عـالم البويهيين في القرن الرابـع حتى مطلع القرن الخامس، العالم الإسلامي المتمدن، كان كذلك عصر الفاطميين في القرن الرابـع حتى الخامـس. فإحدى أكبر وأدوم جامعات العالم الإسـلامي، أقيمت سنة ٣٥٩ هـ بيد القائد الفاطمي في القاهرة.

ومع أن الدولة الفاطمية كانت تقود حملة إعلامية واسعة النطاق داخل وخارج مملكتها بعنوان الدعوة الإسماعيلية، لكنها كانت تعامل رعاياها بتسامح ومسايرة، وهذا ما تشهد عليه المصادر التاريخية، فهي لم تعـرف أية حركة أو محاولة قامت بها الدولة لتغيير مذاهب الناس وعقائدهـم رغم أنفهـم. في حين أن المجتمـع الفاطمي كان يحتضن فقهـاء المذاهب الأربعة، مانحا إياهم الحرية الكاملة لتنظيم شـؤون أبناء طائفتهم.

وقد شهدت مصر ازدهارا وتقدما في التجارة إبان العصر الفاطمي، قل نظيره في كل مراحلها التاريخية. فقد تحولت إلى مركز مهم للتجارة الدوليـة، هذا في حين أنها كانت قاعدة أساسـية لجزء كبير من العالم الإسلامي، وارتبطت واتصلت بغالبية مناطق العالم المتمدن آنذاك.

اشـتهر العصر الفاطمي بكثرة المراسـم والاحتفالات، وكان فرح الناس يتعاظم بإقامة مراسـم الأعياد الإسلامية، مثل عيد الفطر، وعيد الأضحى، وليلة النصف من شعبان، ومولد الأئمة، وعيد الغدير. وفي أيام المحرم وعاشوراء، كان يقام مراسم العزاء والمآتم.

وبظهور الأيوبيين، طمسـت المعالم الشيعية للدولة الفاطمية إلى حـد كبير. ولعل أغرب ما حصل يومئذ، هـو حرق المكتبة الفاطمية. يقول ابن أبي طي بعد ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسـلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك (**المواعظ والاعتبار، ٢٩٠/٢**).

وبعد زوال الدولة الفاطمية، اختفى الشـيعة في مصر تحت ستار التقيـة، أو هربوا إلى مناطـق أخرى. وقد ظهرت بعـض الانتفاضات العابـرة هنـا وهناك، لكنها لم تكن خطيرة. ولعل مـرده إلى عدم قيام الفاطميين ببسط التعاليم الشيعية في عمق المجتمع المصري.

كذلـك لابد مـن أن نأخذ بعـين الاعتبـار ضآلة توسـع المذهب الإسـماعيلي فكريا، ولاسـيما في المجال الفقهي. فـما يحرس المذهب ويحفظـه، هو الفقـه الذي يمتد نطاقه حتى أصغر الشـؤون الفردية والاجتماعية. وإحدى نقاط ضعف الإسـماعيلية كانت تتمثل في عدم قيامهم بالاسـتثمار الجدي في مجال الحديث والفقه، إذ كانت تغلب عليهم النزعة الباطنية التأويلية.

ولابد من القول بأن الدولة الفاطمية، وبنحو عام، ظهرت واستمرت بالحكم لقرنين من الزمن كأقلية حاكمة بين الأكثرية السنية. وهذا هو السر الكامـن في عدم نجاحهم الكامل؛ ذلك أن المذهب الإسـماعيلي لم يتغلغـل داخل صفوف الجماهير المصريـة. وقد تعامل الفاطميون بكامل تسـامح ورفق مع أهل السنة وأهل الذمة، ما عدا الحاكم بأمر الله.

وانقسـام الإسـماعيلية إلى النزارية، والمسـتعلية، لعـب دورا في انحسـار نفـوذ الدولة الإسـماعيلية وضعفها في المرحلـة الأخيرة من عمرها، حين تحول الإسماعيلية في إيران إلى النزارية، بينما بقيت الدولة الفاطمية في مصر مستعلوية. ومع أن حسين الصباح كان قد زار مصر سنة ٤٦٩ هـ والتقى بالمستنصر الفاطمي، إلا أن دولته الإسماعيلية في إيران، وقفت بجانب نزار، وانفصلت عن الدولة الفاطمية بمصر. وبعد موت الآمر، دار حديث عن ابنه، انتهى إلى انشـقاق آخر بين صفوف المستعلوية، عرف بالطيبية. وقد قيل بأن الطيب كان ولد الآمر بأحكام الله. ووقتها كانت السيدة الحرة تحكم اليمن، فبادرت مع حاشيتها إلى الاعتراف بإمامة الطيب، واستمرت الفرقة الطيبية المستعلوية في اليمن. أما مشـكلة عبد المجيد الحافظ بالله، فقد كانت تتمثل في أن أبيه لم يكن خليفة وإماما للإسماعيلية، وهذا ما كان صعب تقبله في المجتمع الفاطمي والعقيدة الشيعية الإسماعيلية.

الأشراف في مصر

سبق وأن أشرنا إلى تواجد السادة في مصر. وغالبية هؤلاء السادة كانوا مـن الأشراف الوافدين من الحرمين، وقـد تحولوا تدريجيا إلى

فريق بـارز. وتمتع بعض هـؤلاء الأشراف بمكانة متميـزة في الدولة المملوكية والعثمانية. ومنهم السـيد أحمد العرابي، وعمر مكرم، وقد لمع اسـمهما في تطورات مصر السياسية المتعلقة بمناهضة الاستعمار في القرن التاسع عشر.

تمتع أشراف مصر بتنظيم النقابة، ولا يزال لديهم اليوم نقيب مع انتشـارهم في مختلف مناطقها. حتى إن إحـدى مدنها الجنوبية في محافظة القنا تحمل اسـم الأشراف، ويقطنها السادة. واليوم يتواجد عدد من السـادة الجعافرة في جنوب مصر بمحافظة أسوان، والبعض يرى أنهم ينتسـبون إلى الإمام جعفر الصادق، والبعض الآخر يذهب إلى أنهم من ذرية جعفر بن أبي طالب.

مصر والتشيع اليوم

ما يمكـن تناوله اليوم تحـت عنوان التشـيع الإمامي في مصر، لا يشـغل حيزا كبـيرا في المجتمع المـصري. ولكن بالنظـر إلى بعض الخلفيات، يغدو التشـيع في مصر ذا مكانة متميزة من حيث الملامح والسـمات؛ ذلك أن الذاكرة التاريخية المصرية لا تزال تحتفظ بشيء من آثار الفاطميين، مثل الأزهر. وبعبارة أخرى، فإن حب أهل البيت ومودتهم هو أهم تذكار الفاطميين لا يزال مستمرا حتى اليوم داخل المجتمع المصري المسـلم الذي يُعدّ «سـني المذهب شيعي الهوى» على حـد قول رئيس لجنة الشـؤون الخارجية في مجلس الشـورى، الدكتـور مصطفى الفقي. وإن دلت زيـارة ثلاثة ملايين مصري لمقام رأس الحسين سنويا على شيء، فإنما تدل على مدى تعلق هذا الشعب بأهل البيت؛ وأضف إليه كثرة الطرق الصوفية التي تكن كل الإحترام لآل بيت النبي، ووجود الأشراف والسادة في مصر.

ومـا يهـم هو أن الفكـر المذهبـي المصري بعيد عن التشـدد والتعصب اللذين نشـهدهما لدى الوهابيين. فحضور السـيد جمال الديـن الأفغاني في مـصر، ثم مبادرة تلميذه الشـيخ محمد عبده في طبع نهج البلاغة، يرمز إلى وجود نوع من التسـامح في مصر لاحتمال الفكر الشيعي. والنهج الفكري الذي يتبعه كتاب ومفكرون مثل عبد الفتاح عبد المقصـود في تأليف آثار عن الإمام علي وفاطمة الزهراء، يرشدنا إلى مدى نفوذ التشـيع فيهم. كما أن تأليف كتب عن الإمام الصادق من قبل أبي زهرة، وعبـد الحليم الجندي، يدل على اهتمام الجيـل المعاصر من المفكرين المصريين بالفقه الشـيعي. أما تشـيع العالم المصري البارز محمـد أبو رية، فهو دلالة على الأرضية المؤاتية لنفوذ التشيع بين النخب المصرية.

وفضلا عن مشـاركة المفكرين المصريين في تأسيس دار التقريب سـنة ١٩٤٧، قام بعضهم بطبع عدد من الآثار الشـيعية مثل تفسير **مجمع البيان**، و**كتاب مفتاح الكرامة** الذي يُعدّ موسوعة فقهية بحد ذاته. وقد بادر شـيخ الأزهر، الإمام محمود شـلتوت إلى كتابة مقال أشاد فيه بتفسير مجمع البيان، وعده من أفضل التفاسير الإسلامية.

خريطة رقم(٢١٧): المراكز الشيعية في مصر

المراكز الشيعية في مصر:

١ـ جامع الأزهر بني سنة ٣٥٩ بأمر معز الدين الفاطمي.
٢ـ مسجد الحسين (ع) يقال أن رأس الحسين المبارك دفن هناك. فسمي المزار بـ(رأس الحسين)
٣ـ مخيم الزينبية: مزار السيدة زينب (س) ابنة الإمام علي(ع).
٤ـ بركة الحبش: وقف أولاد علي بن أبي طالب(ع).
٥ـ الاشراف: مدينة في جنوب مصر سكانها أغلبهم من السادات.
٦ـ مرقد فاطمة بنت الحسين(ع) في هذا الموقع مسجد باسم فاطمة.
٧ـ السيدة نفيسة: السيدة نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي(ع) من النساء الصالحات وهي زوج اسحاق بن جعفر الصادق(ع).
ويقال الى جانبها مزار السيدة رقية بنت الإمام علي بن موسى الرضا(ع).
٨ـ قبر مالك الاشتر في عين شمس: وصل مالك الاشتر في رجب سنة ٣٧ من أجل السلطة الى مصر وتحديدا الى منطقة البحر الأحمر لكنه استشهد عن طريق عسل مسموم. وتوجد خرائب هذا بالقرب من المطرية.
٩ـ موضع رأس زيد بن علي(ع) يقال أن أهل مصر قد نقلوا رأس زيد ودفنوه في هذا الموضع. ويعرف هذا الموضع بمسجد الفسطاط أو العتيق أيضا.

خريطة مشهد الحسين

البحر المتوسط

البحر الأحمر

السودان

ليبيا

كذلك تأسســت دار نشر في القاهرة باسم مكتبة النجاح بفضل محاولات بعض العلماء المعاصرين، قامت بنشر كتب شيعية قدم لها عدد من كبار الكتاب المعاصرين.

والعلاقــات المتينــة التــي ربطت بعض شــيوخ الأزهــر بكبار علماء الشــيعة مثل السيد شرف الدين (زار القاهرة مرتين في ١٩١٠، و١٩١٨)، والشــيخ محمــد تقي القمــي (ت ١٩٩٠)، وارتباط الأزهر بآية الله البروجردي، كانت رمزا لتمهيد الســبيل لقيام الوئام والفهم المتبادل بين الشــيعة والســنة على مســتوى الصف الأول والثاني من العلماء. فالشــيخ محمد سليم، والشيخ شلتوت، أقاما علاقات جيدة مع آيــة الله البروجردي الــذي خاطبه الإمام شــلتوت تحت عنوان الأخ المعظم. ونستشــف من إصدار مجلة **رسالة الإسلام** التي كانت تضم مقالات لعلماء من الشــيعة والســنة على مر ١٥ سنة، وكذلك قيــام دار التقريب بنشر كتاب حــول حديث الثقلين من تأليف عالم إيــراني، بأن هناك أرضية ملائمة لنمو التشــيع في مــصر؛ ناهيك عن الاحترام التاريخي المتبادل بين الشــعب المصري، والشعب الإيراني، إذ ينبسطون عند ذكر أحدهما الآخر؛ وهذا ما لا نجده بين السعوديين.

وفي إطار العلاقات بين العلماء الشيعة ونظرائهم السنة في مصر، لا بد من الإشارة إلى الزيارة التي قام بها أحد مراجع الشيعة، الشيخ علي كاشــف الغطاء، إلى مصر سنة ١٩٦٥، حين شارك في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإســلامية بالقاهرة. وفي الجانب الآخر، لاقت الأفكار الإسلامية المعاصرة المنتشرة في مصر، إقبالا كبيرا في إيران.

وغالبيــة علماء مصر الكبار، كانوا يحملون وجهة نظر مناســبة تجاه الشــيعة قبل عقود من الثورة الإســلامية، وكانــوا بعيدين كل البعد عن الآراء المتطرفة والمتشــددة في هذا الصدد. فاليوم وعندما يتناول الكاتب المصري موضوع التشيع، فإنه يحمل رؤية أكثر اعتدالا مقارنة بالكاتب السعودي.

فطه حســين، هــو أول من فنــد خرافة عبد الله بن ســبأ. وفي الآونة الأخيرة، ألف رجب البناء كتابا تحت عنوان «**الشــيعة والسنة واختلافات الفقه والفكر والتاريخ**» برؤية معتدلة.

والثورة الإســلامية التي تعلقت بها آمال الجماهير والشــعوب الإسلامية، أوقفَ خطها في البلدان العربية لسببين: معارضتها من دول الاســتعمار، وعملائهم في العالم العربي؛ إذ بذِلَتْ جهود كبيرة لتعبئة مختلــف الدول ضدهــا خوفا من محاكاة الثورة، وســقوط الأنظمة الفاسدة والعميلة للغرب. أما الســبب الآخر، فيتمثل في عدّها ثورة يســيطر عليها الفكر الشــيعي، مع أن الإمام الخميني حاول تقديم الفكر الإســلامي الوحدوي؛ إلا أن الدعاية الســعودية، وكذلك دعاية الأزهر التابــع للحكومة المصرية، عرفت الثورة بأنها ثورة ذات طابع شــيعي، وذلك لتبتعد عنهــا الجماهير العربية المســلمة. في حين أن الحكومــة المصرية، كانت على علاقات متينة مع الأسرة البهلوية قبل الثورة، وكانت مصر الدولة الوحيدة التي آوت شــاه إيران، وسمحت بدفن جثمانه فيها.

ومــع ذلك، كان الكثير من المســلمين العــرب في مصر والنقاط الآخرى، يتابعون تطورات إيران عن كثب. وبُعْيدَ اشتعال نيران الحرب بــين إيران والعراق، ظهر عائق ثالث جعل العلاقات تنحسر أكثر من ذي قبــل. وبعــد أن وقَّعَتِ الحكومة المصريــة إتفاقية كمب ديفيد للســلام مع الكيان الصهيوني، قطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، ومنذ ذلك الحين، باتت العلاقات الثقافية في أدنى مستوياتها.

وبغض النظر عن السياســة، كانت مصر تحتضن مجتمعا شيعيا متواضعا في القاهرة وبعض النقاط الأخرى قبل الثورة الإسلامية. ففي ســنة ١٩٧٣، ظهرت جمعية آل البيت، ومارست أنشطتها حتى عام ١٩٧٩، حــين صدر قرار بوقفها. ومع أن الشــيعة تمكنوا من الحصول على حكم قضائي بوقف حل الجمعية، إلا أن الحكومة لم تسمح لهم بذلك.

والشــيعة المصريون الذين كانت نسبتهم آخذة بالتصاعد، باتوا يواجهون مشاكل سياسية عديدة، كان من أهمها تهمة موالاة إيران، وهي تهمة لا أســاس لها مــن الصحة. وفي عام ١٩٨٦، أسســت دار نشر شــيعية باســم دار البداية، بيد بعض المصريــين وبعض العرب، توقفت بعد ســنتين من النشــاط. ثم قامت بعدها دار هدف التي ساهمت في نشر بعض الكتب بنحو محدود، ومن مؤسسيها، الناشط المصري المتشــيع صالح الــورداني الذي تناول في كتاب **الشــيعة في مصر** ظروفهم، ومشــاكلهم التاريخية، وكذلك وضعهم الراهن. وقد قــدم تفاصيل تحولــه المذهبي في أولى فصول كتابــه بعنوان رحلتي من **الســنة إلى الشيعة**، والكتاب يضم شرحا وتحليلا لأهم المفاهيم التاريخيــة، والإعتقادية من باب الدراســة والتحقيــق. وله مؤلفات أخرى مثل **السيف والسياسة** تناول فيه صراع الإسلام النبوي والإسلام الأموي؛ وعقائد الســنة وعقائد الشــيعة: التقارب والتباعد قارن فيه بين معتقدات الفريقين.

ومــن الجهات التي تنشــط في مجال نشر الكتب الشــيعية في الســنين الأخــيرة، يجدر الإشــارة إلى الطريقة العزميــة التي يقودها ماضي أبو العزائم. وقد نشرت بعض الكتيبات تحت عنوان **الشــيعة والتشــيع فــي فكر القــادة ورؤية الأئمة** ســعت مــن خلالها، إلى تبيــين وتوضيح الأفكار والآراء الشــيعية. وقد صدرت هذه المؤلفات في القاهــرة، وتناولــت الإجابة والرد على الشــبهات التي تدور حول الشــيعة. والطريقــة العزمية، هي إحدى الطــرق الصوفية في مصر، وتقترب كثيرا من التشيع الإمامي.

واليــوم، ومع وجــود العوائــق والتحديات، يُقيم شــيعة مصر مراســمهم الخاصة في مختلف المناسبات الإسلامية فرحا وعزاء، مثل المولد النبوي، وعاشوراء. ومراسم المولد النبوي، أُقيم لأول مرة بمصر في أيــام الفاطميين، ومن هناك انتشر في مختلف المناطق الإســلامية. وفي عهد الرئيس الســادات، حاول فريق من الشــيعة الإســماعيلية الوافديــن إلى مــصر، ترغيب إدارة أوقاف مصر لترميــم وإعادة بناء مســجد الأنور الفاطمي، وهذا ما تحقق فعلا، كما أعادوا بناء المقام المنسوب إلى مالك الأشتر.

وفي حوار له مع قناة العربية، صرح رئيس المجلس الأعلى لرعاية أهل البيت، محمد الدريني، بأن هناك ما يقارب على مليون شــيعي بــين مختلف الطــرق الصوفية بمصر. في حين أن بعــض الإحصائيات

تقدر نسبة الشيعة بواحد بالمئة من إجمالي سكان مصر، أي ٧٥٠ ألف شيعي. وفي سنة ٢٠٠٥، قيل بأن الشيعة يحاولون تأسيس حزب الغدير.

لقد أسهم نشاط الشيعة التبشيري في جذب عدد من المفكرين والمثقفين المصريين، وهناك العديد من الحوارات التي أجريت معهم في مختلف المواقع الإلكترونية، بينوا فيها كيفية تحولهم الفكري. وأعلن محمد الدريني لقناة العربية بأن شيعة مصر يتبعون المذهب الجعفري، ويجوز لهم التعبد به وفقا لما أفتى به الشيخ شلتوت، ونص الفتوى هو كالآتي: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة». لكن اليوم لا وجود لكرسي علمي للشيعة في الأزهر، وجل ما يثار ويقال عن الشيعة في هذه الجامعة، هو من باب الإنتقاد. ومع كل هذا، تصل الكتب العربية المطبوعة في إيران، بطريقة أو بأخرى إلى مصر. وهذه الكتب تضم أفكارا فلسفية إجتماعية يرغب المصريون فيها كل الرغبة.

وفي الشهر الثاني من سنة ٢٠٠٨، وجِهَت إلى محمد الدريني تهمة دعم بعض الجماعات الشيعية التي تعمل ضد السنة في العراق؛ لكنه برأ نفسه من هذه التهمة عبر رسالة وجهها لعمرو موسى.

والدكتور أحمد راسم النفيس، هو من الشيعة المصريين، ويدرس في كلية الطب بجامعة المنصورة. ولديه حوار نشر في موقع النبأ http://www.annabaa.org، قدم فيه تفاصيل عن شيعة مصر وتعاملهم مع أهل السنة. ومن قادة شيعة مصر، دمرداش العقال الذي كان ينتمي سابقا إلى الإخوان المسلمين، وكذلك كان نائبا في مجلس الشعب. وقد تحول لاحقا إلى التشيع، واليوم هو عضو من أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت. وهناك شخصيات شيعية أخرى في مصر أمثال: رجب هلال حمادة، ومحمد مهدي عزت، وموسى محمود الفلكي، ومحمد أبو العلاء. كذلك زوال نجل الشيخ محمد تقي القمي، عبد الله، نشاطا جديدا يتمثل بتجديد إمتياز دار التقريب بمصر.

وحجة الإسلام السيد هادي خسرو شاهي الذي تولى رئاسة مكتب رعاية المصالح الإيرانية في مصر لثلاث سنين (٢٠٠٤-٢٠٠١)، قام بنشاط ملحوظ في إطار دعم الفكر الشيعي والتقريبي بمصر، كان منها نشر آثار عن أهل البيت.

وفي تقرير بعنوان **الشيعة في مصر** كتبه رئيس تحرير مجلة صوت الأمة، وائل الأبراشي، في مجلة روز اليوسف عدد ٣٣٣٩، سنة ١٩٩٢، أشير إلى إقامة صلاة الجماعة من قبل الشيعة في بعض محال القاهرة، منها حي المعادي؛ ووجود أعداد شيعية في أسوان ألصقوا صور الإمام الخميني على جدران منازلهم. كذلك عُرِفَتْ قرية باسم ميت سنقر قرية شيعية في المنصورة. وأشير إلى السيد طالب الرفاعي مرشداً روحياً لجمعية آل البيت المصرية، وأنشطة دمرداش العقال في نشر التشيع، وكتاب طبيب الأطفال، فهمي الشناوي بعنوان **الفكر السياسي عند الشيعة** حول الفكر السياسي للإمام الخميني. وتطرق الكاتب إلى حي صغير باسم «الإشارة» قاعدة للشيعة، يقطنه عدد كبير من المعلمين والحرفيين الذين تشيعوا بعد الثورة الإسلامية.

كذلك يجب الإشارة إلى اعتقال ٥٠ مصريا في سنة ١٩٩٦ بعنوان «أعضاء التنظيم الشيعي»، وذلك بتهمة نشر التشيع والمساعدات المالية التي تلقوها من أشخاص من دول الخليج الفارسي.

الشيعة في السودان

تقع السودان في شمال شرق القارة الإفريقية، وتعد أكبر الأقطار العربية والإفريقية مساحة، ومنطقة شمال السودان عربية عرقيا وجغرافيا، ومتأثرة من مصر ثقافيا؛ أما جنوبها فيقترب من إفريقية السمراء. تضم جمهورية السودان ما لا يقل عن ٧٠٠ من القبائل والأعراق المختلفة، ويقدر سكانها بنحو ٣٩ مليون نسمة.

يدين غالبية السودانيين بالإسلام وتبلغ نسبتهم ٧٠ بالمئة من مجموع السكان، وجلهم على المذهب المالكي، وهناك أعداد من الشافعيين في الشمال، ومن الحنبليين في الشرق. وست ولايات من الولايات التسع الشمالية، يسكنها المسلمون، ويغلب عليهم الطابع الصوفي. والجنوب يسكنه أقلية مسيحية، وأتباع الديانات الأخرى.

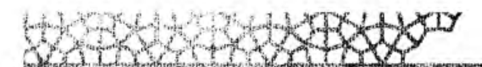
والطرق الصوفية مثل الشاذلية، والقادرية، والإدريسية، والتيجانية، والإسماعيلية، تتمتع بمكانة متميزة في السودان.

يعود نفوذ التشيع في السودان وغيرها من مناطق هذه الناحية إلى أيام الفاطميين والأدارسة. ويوجد في السودان أسر شيعية من السادة الأشراف يرجع نسبها إلى الإمام جعفر الصادق، ومنها أسرة الزكي العراقي، وهي من أصل حسيني حسني، فجدهم هو السيد إسحاق المؤتمن بن الإمام جعفر الصادق، وجدتهم هي السيدة نفيسة، ومزارها معروف في القاهرة.

ما يوجد اليوم باسم التشيع الإمامي في السودان، يتكون من الذين تشيعوا في العقود الأخيرة ممن عادوا إلى سابق تشيعهم. وهم بذلك أقلية تقدر بنحو ثلاثة آلاف شخص كلهم محليون من الخرطوم، أم درمان، وحبل أولياء. وإذا أخذنا قضية تقية الشيعة بعين الإعتبار، يبدو بأن نسبتهم تتجاوز هذا العدد.

ظهرت في العقدين الأخيرين بالسودان عدة جمعيات وحسينيات شيعية مثل جمعية الكوثر، وجمعية التضامن الخيرية وحسينيتها، وجمعية آل البيت الخيرية، وحسينية المرتضى. وبعد مدة من تأسيسها في سنة ١٩٩٥، توقف نشاط جمعية الكوثر من قبل الحكومة السودانية.

يعاني الشيعة السودانيون من ضعف المستوى الثقافي والإقتصادي. أما أهم التحديات التي يواجهونها فتتمثل في التيار الوهابي، والسلفي، والإخواني الذي يحاول بشتى الطرق، إبعاد الشيعة وعزلهم. ففي معرض كتاب السودان في كانون الأول ٢٠٠٦، حاول أتباع هذا التيار، مصادرة كتب الشيعة، وأثاروا ضجة وبلبلة كبيرة. حتى أنهم قاموا بغارات على جناح الدور الشيعية بصفته مؤامرة إيرانية.





وللطرق الصوفية في السـودان، مثل الختميـة، والأنصار، تعلق كبـير بأهل البيت، ولا سـيما الإمـام علي، إذ له مكانـة عالية بينها. وبعض هـذه الفرق، توالي الإمـام المهدي. وثورة المهدي السـوداني المناهضة للإستعمار في القرن التاسع عشر، ترشدنا إلى الإنتشار الواسع للعقيـدة المهدوية في هذه المنطقة؛ وإن كان أهل السـنة يعتقدون بالمهدويـة، إلا أن مـدى هذا الانتشـار ، يمكن أن يكـون متأثرا من العقائد الشيعية- الفاطمية في المرحلة الممتدة من القرن الرابع حتى القرن السـادس. والشاعر السوداني محمود البرعي، لديه عدة قصائد في مديح أهل البيت.

والطريقة الهندية هي من الطرق الصوفية المنتشرة في السـودان، وقد أسسها يوسف الهندي، ولديه قصائد فيها أسماء الأئمة، وقد ذكر الأئمة الإثني عشر عند الإشـارة إلى سلفه في كتاب **المولد الكبير، ص ٧٢**

اللهـم إنـا نحمدك محامدك السـنية، ونسـألك بذاتك وصفاتك والكتب القديمة والأديان أن تصلي وتسـلم على محمد وآله وصحبه في كل طرفـة عين، وعلى صالح آبائه وأزواجه وأبنائه والإخوان وعلى إمام الأئمة علي وسيدتنا فاطمة اللذين تخيرت منها الذرية، وابنيهما سيدي شـباب أهل الجنة وريحانتي نبي هذه الأمة الحسنان، وعلى أئمتنـا علي زيـن العابدين، ومحمد باقـر العلـوم الدينية، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم قادة الإنـس والجان، وعلي الرضا، ومحمد الجـواد الهداة الهادية المهدية، وعلي الهادي، والحسـن العسـكري الخـاص وارثي أسرار النبوة وعلـوم القرآن، إمامنـا المهدي صاحب البشـارة الفاطمية الذي لا خير في العيـش ولا في الحياة بعده لأهل الإيمان.

ومن الشخصيات السـودانية الشيعية، يمكن الإشارة إلى محمد علي متـوكل، صاحب كتاب «ودخلنا الباب سـجدا»، يحكي فيه عن تحوله إلى التشـيع؛ وكذلك السـيد عبد المنعم حسـن مؤلف كتاب «بنور فاطمة اهتديت».

الشيعة في المغرب

تقع المملكة المغربية في أقصى غربي شمال إفريقية بجوار المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسـط. وهي أقـرب الدول الإفريقية إلى أوروبا، ويتوسـطهما مضيق جبل طـارق. وعاصمتها مدينة الرباط، وأكبر مدنها الدار البيضاء التي تعـدّ العاصمة الإقتصادية للمملكة. ومدينـة فاس من أهم مدنهـا، وهي قاعدة الثقافـة العربية فيها، وتعدّ المركز الثقافي- المذهبي للمغرب نوعا ما. تحتضن فاس العديد من حوزات العلوم الدينيـة، ومكانتها للمالكيين في المغرب، كمكانة النجف وقم للشيعة.

يبلغ سـكان المغرب أكثر من ٢٩ مليون نسـمة، والإسـلام هو الدين الرسمي والأكثر انتشارا في الدولة، وجل المسلمين على المذهب المالـكي، بجانب أقلية شـيعية. مـع وجود أقلية مسـيحية تبلغ ٧٠ ألف نسـمة، وأخرى يهودية تبلغ ٧ آلاف نسمة. والتصوف والطرف الصوفية، تحتل مكانة ملحوظة في هذا البلد.

وتجدر الإشارة إلى أن النصوص الإسلامية القديمة، تستعمل لفظ «المغرب» للدلالة على ثلاثة أقاليم تقع في المنطقة المغاربية الحالية، وهي: المغرب الأدنى، أي تونس؛ والمغرب الأوسط، أي الجزائر الحالية؛ والمغـرب الأقصى، وهو المملكة المغربيـة الحالية. وفي بعض الحالات أطلق لفظ المغرب للدلالة على الأندلس، أو إسبانيا الإسلامية.

والأمازيغ هم السكان الأصليون لهذه الديار، وينقسمون على ثلاث جماعات، هي: المسمود، والصنهاجة، والزناتة. وقد تم فتح الأندلس بيد هؤلاء الأمازيغ وتحت قيادتهم. وينتمي إليهم قائد جيش المسلمين، طارق بن زياد. ويومئذ كان معظم جيشه يتكون من الجموع الأمازيغية، بجانب عدد من الجنود العرب.

والتركيب العرقي للمغرب اليوم، يتكون من العرب، والأمازيغ الذين تقدر نسبتهم نحو ٤٠ بالمئة من مجمل سكان المملكة. والأمازيغ مسلمون محبون لأهل البيت، وهم الذين دعموا الدولة العلوية بالمغرب وحموها.

كان المغرب الأقصى، ديار الجماعات والفرق المغضوبة، بسبب بعده عن مركز الخلافة. وإحدى أكثر الدول أمدا شـهدتها هذه المنطقة، وهي الدولة الإدريسـية العلوية (٣٧٥-١٧٢). وبعد الأدراسة الذين أسسوا أول





دولة إسلامية مستقلة بالمغرب، ظهرت دول وسلالات أخرى في المغرب **(انظر تقريرا عنهم في القرن الرابع في: البدء والتاريخ، ٧٣/٤)** مثل الدولة العبيدية، والفاطميون، والمرابطون، والموحدون، وبنو مرين، وبنو وطاس، والسعديون.

دولة الأدارسة العلويين في المغرب

تأسست الدولة الإدريسية سنة ١٧٢هـ في المغرب الأقصى بيد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي. وكانت هذه الدولة، دولة زيدية - معتزلية، يمكن أعدها دولة شيعية في المغرب على العموم، ولو أن هذا التشيع ضعيف يظل تشيعا سياسيا لا صلة له بالتشيع العقيدي. وهناك عملة من أيام الأدارسة، نقش عليها ذيل اسم «محمد رسول الله»، اسم «علي» دون أن تتقدم أو تلحق به أية عبارة.

بعد أن نجى إدريس من موقعة فخ سنة ١٦٩هـ في مكة بقيادة الحسين بن علي إبان خلافة الهادي العباسي، توجه إلى مصر برفقة غلامه راشد الذي كان ينتمي إلى قبيلة أوربة الأمازيغية. وبمساعدة واضح الشيعي مولى صالح بن منصور، مضى إلى إفريقية من مصر مع البريد، فنزل في طنجة، وكسب ود سكانها.

وقد قيل بأن إدريس كان قد أتى إلى هذه المنطقة قبل ذلك بصفته داعيا لمحمد النفس الزكية، ثم لأخيه يحيى بن عبد الله الذي ثار في طبرستان. وقد نزل في مدينة وليلي وبات موضع احترام إسحاق بن محمد، كبير قبيلة أوربة، فزوجه ابنته.

تزامنا مع قيام الدولة الإدريسية، إندمج المذهب الإعتزالي والزيدي فكريا وسياسيا، إذ إن إدريس كان زيديا، وإسحاق معتزليا.

والبعض يذهب إلى أن مدينة فاس شيدت بيد إدريس، أو ابنه إدريس الثاني، لتكون عاصمة الأدارسة، وتحل مكان مدينة وليلي (وليلة). ووفقا للمصادر إغتيل إدريس بمكيدة دبرها هارون الرشيد سنة ١٧ هـ وذلك بعد أن بعث رجلا باسم سليمان بن جرير بن شماخ الذي نفذ مطلبه بدس السم في عطره. وبعد مقتل إدريس، قام غلامه راشد بتولي الأمور إلى أن بويع ابنه إدريس الثاني بعد بلوغه سن الثانية عشر. وقد توفي سنة ٢١٣ هـ وعمره لم يكن يتجاوز ٣٦ سنة.

الأمراء الإدريسيون	سنوات حكمهم
إدريس الأول	١٧٢-١٧٧
نائب السلطنكي الراشد	١٧٧-١٨٧
ادريس الثاني	١٨٧-٢١٣
محمد بن إدريس الثاني	٢١٣-٢٢١
علي حيدره بن محمد	٢٢١-٢٣٤
يحيى الأول بن محمد	٢٣٤-٢٤٩
علي الثاني	٢٥٢- ......
يحيى الثالث بن القاسم	٢٩٢-٣٠٥

من سنة ٣٠٥ وإلى ٣٧٥ كان مسؤول الخراج في المغرب، وأبو العافيه أمير الفاطميان حكم في هذه المنطقة

الحسن بن محمد	٢١٣-٣١٥
قاسم كنون بن محمد	٣٢٦-٣٣٧
أحمد بن قاسم	٣٣٧-٣٤٣
الحسن بن القاسم	٣٤٣-٣٦٣
الحسن بن القاسم (الدوره الثانيه)	٣٧٥

في هذه السنه انضمت المغرب إلى الدولة الفاطمية

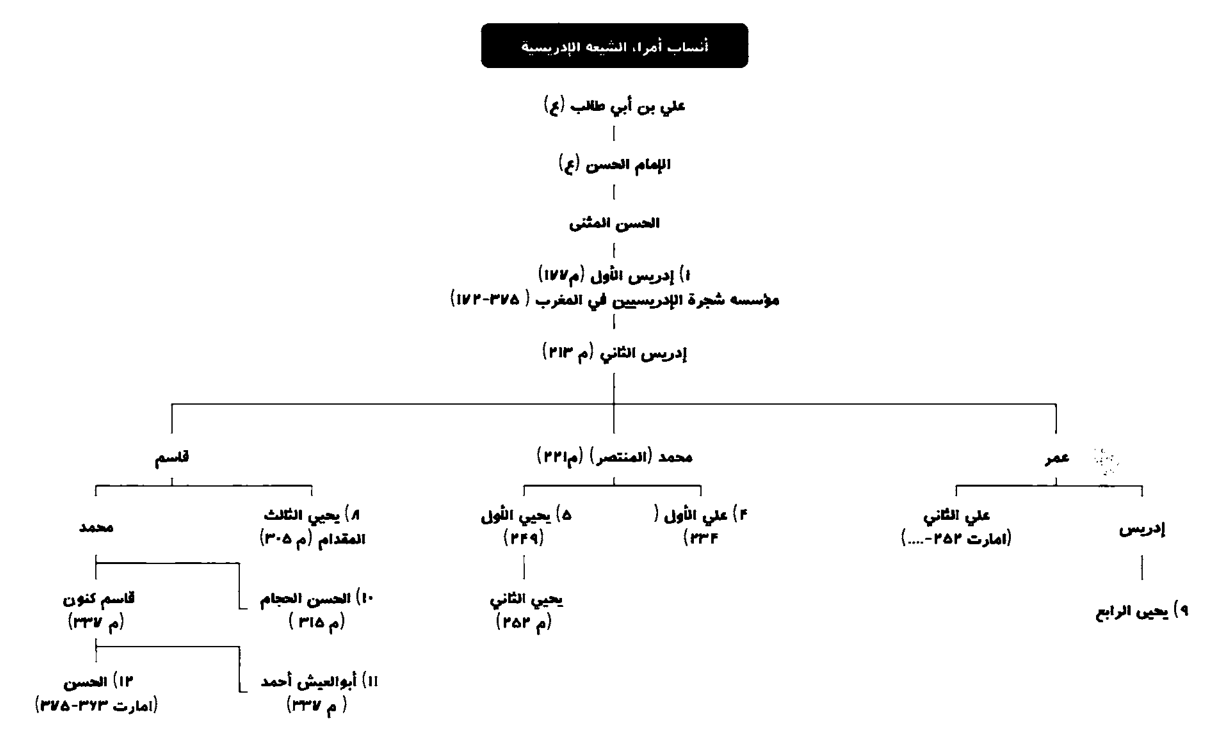
باتــت الدولة الإدريســية في آخر ســنواتها، تحــت ضغط أمويي أندلــس، والفاطميــين الذين فرضوا ســلطتهم عــلى مناطق المغرب في أواخر القرن الثالث. ومنذ ســنة ٢٩٢ هـ مســك الأمير الفاطمي أبــو العافية بزمام أمــور المغرب. والضغط الذي كان يمارســه أمويو الأندلس، أســفر عن استسلام الحســن، آخر حاكم إدريسي. ومع أنه استطاع لاحقا استعادة سلطته بدعم الفاطميين، لكنه في النهاية قتل بيد الجيش الأموي. ومهما يكن، فإن الدولة الإدريســية تركت التأثير الكبير على المغرب، وجل هذا التأثير يتمثل في نشر التشــيع. والمعلوم أن هــذا التشــيع ، وكما هو الحال عند الفاطميــين والزيدية لم يكن ذا طابع عقيدي، لكنــه كان يبلغ مدى جعل المصادر التاريخية مثل الكامل، وتاريخ ابن خلدون، تطلق عنوان «الشــيعة» على الأدارســة بوجه العموم، وتثار قضية الصراع بين الســنة والشيعة بتلك المناطق في أواخر القرن الثالث، والنصف الأول من القرن الرابع.

النحلية، فرقة إمامية في المغرب

عند سيطرة الفاطميين على تركة الأدراسة، كان بعض مناطق المغرب يشهد تواجد جماعة شيعية فصلت طريقها عن الإمامية عقب إمامة الإمام موسى الكاظم. يقول ابن حوقل حوالي سنة ٣٧٨ هـ: وأهل السوس فرقتان مختلفتان، مالكيون أهل سنة، وموسويون شيعة يقطعون على موسى بن جعفر، ويتبعون علي بن ورصند.

بينهم القتال المتصل والدماء الدائمة ولهم بالبلد مســجد جامع تصلي فيه الفرقتان فرادى عشرة صلوات (**صورة الأرض، ٩١**). وعلي بــن ورصند هــذا كان له كتاب حديث، روى عنــه القاضي نعمان في **الإيضاح**، وكان قد توجه إلى السوس إبان حكم أول الخلفاء الفاطميين عبيد الله المهدي (منذ ٢٨٠)، ونشر دعوته هناك.

يقول ابن حزم (ت ٤٥٦): ومنهم طائفة تســمى النحلية نسبوا إلى الحسن بن علي بن ورصند النحلي، كان من أهل نفطة من عمل قفصة وقســطيلية من كور إفريقيــة (**الفصل في الملــل والأهواء النحــل، ١٤٠/٤**). وهناك خبر يشــير إلى أن مؤســس دولة المرابطين، عبد الله بن ياسين، قضى على الطائفة النحلية سنة ٤٥٨ هـ وبالطبع ومما لاشك فيه فإن الشيعة كانوا يتمتعون بسلطة حتى ذلك الوقت. وأكــثر التقارير تفصيلا عن النحلية، قدمها المؤرخ الجغرافي المعروف، أبو عبيد البكري الأندلسي ســنة ٤٦٠ هـ يقول البكري: بنو كماس في تارزات كلهم شــيعة يعرفون بالنحلية. وقد كتب الإدريسي سنة ٥٤٨ هـ: وأهل السوس فرقتان، فأهل مدينة تارودنت يتمذهبون بمذهب المالكية من المسلمين وهم حشوية، وأهل بلد تويوين يقولون بمذهب





موسى بن جعفر. وبين المدينتين يوم (**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢٢٨/١**). وما نقله القاضي نعمان في **الإيضاح** عن كتب علي بن ورصند، يرشدنا إلى تشيعه الإمامي (**للمزيد انظر: Wilferd Madelung, Religious schools and sects in medieval Islam, Variorum Reprints, 1985**). وقد تحدث مادلونج عن التأثير البعيد لابن ورصند على الموحدين، وادعاء المهدوية من قبل ابن تومرت وانتسابه إلى الأئمة العلويين المعصومين.

قتل الشيعة في إفريقية

يقول ابن الأثير ذيل أحداث سنة ٤٠٧ هـ: في هذه السنة في المحرم قُتِلَتِ الشيعة بجميع بلاد إفريقية. وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر؛ فقال: رضي الله عن أبي بكر وعمر! فانصرفت العامة من فورها إلى درب المقلى من القيروان، وهو حومة تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، وكان ذلك شهوة العسكر وأتباعهم، طمعا في النهب، وانبسطت أيدي العامة في الشيعة، وأغراهم عامل القيروان وحرضهم.

وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أن المعز بن باديس يريد عزله، فأراد فساده، فقتل من الشيعة خلق كثير، وأحرقوا بالنار، ونهبت ديارهم، وقتلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصنوا به، فحصرهم العامة وضيقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقتلوا كلهم.

وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة إلى أبي عبدالله الشيعي، وكان من المشرق، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة، فمن فَرِحٍ مسرور ومن باك حزين (**الكامل، ٢٩٥/٩**).

ثم يضيف ذيل وقائع سنة ٤٢٣ هـ: وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقية، وساروا إلى أعمال نفطة، فاستولوا على بلد منها وسكنوه، فجرد إليهم المعز عسكرا، فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم أجمعين (**الكامل، ٤٢٧/٩**).

وكل هذه الأعمال، تدل على تدبير مؤامرة منسقة للقضاء الكامل على الشيعة في المغرب.

التشيع في الأندلس

كانت الدولة الأموية بالأندلس تواجه وتكافح شتى أنواع الدعوات والدعايات الشيعية في شمال إفريقية؛ حتى إنها تحالفت مع دولة بني رستم الخوارج، للقضاء على الأدراسة.

وقد ضاعف الأندلسيون نشاطهم حين ظهرت الدولة الفاطمية؛ وبدت آثار هذا النشاط في عدة مظاهر مثل نشر عيون وجواسيس في أنحاء المغرب، وساعد هؤلاء في مهمتهم وجود جاليات أندلسية ضخمة في كل مدينة إفريقية تقريبا. ولعل هذا هو السبب الحقيقي الذي جعل حياة الدعوة الإسماعيلية لا تطاق في المغرب، فعزموا على إخلاء هذا الميدان والبحث عن مستقر آخر وجدوه أخيرا في أرض مصر؛ أضف إليه استقبال الأندلس للآجئين السياسين القادمين من الدولة الفاطمية (**محمود علي مكي، التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الثاني، ١٩٥٤، العدد ١-٢، ص ١٤٩- ص ٩٣**). وينقل الذهبي عن القاضي عياض بأن العلماء بالقيروان أجمعوا وبطلب من أمرائهم على أن حال بني عبيد (الفاطميون) حال المرتدين والزنادقة (**سير أعلام النبلاء، ١٥٤/١٤**). وعلى هذا الأساس، يتضح بأن الشيعة المتبقين في المغرب، باتوا يُعدّون كفارا مهدوري الدم.

كذلك عني الأمويون أشد العناية بتشجيع حركة التأليف ضد الشيعة والفاطميين. مما حرض فقهاء الأندلس والمغرب على القيام بالنشاط المناهض للشيعة. ونستشف مما أورده ابن حزم في كتاب **الفصل** ضد الشيعة مدى قوة وفاعلية النشاط العلمي المعادي للشيعة. وقد أدت هذه الأعمال المترابطة إلى القضاء على الشيعة والفتك بهم بنار غضب الخصوم وغيضهم. وبعد سلسلة من الضغوط التي مورست ضد الشيعة، قرر عدد من أحفاد الأدراسة العلويين، الهجرة إلى الأندلس، وقد استطاعوا أن يؤسسوا هناك الدولة الحمودية سنة ٤٠٧ هـ.

يشير ابن الأثير إلى هذه الدولة ومؤسسها علي بن حمود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن إدريس بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ «ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس». ولما قتل بايع الناس أخاه القاسم بن حمود سنة ٤٠٧ هـ ولقب المأمون. ثم بويع ليحيى بن علي بن محمود، وقد قتل هو الآخر سنة ٤١٧ هـ واستمرت الدولة الحمودية تحكم على بضعة أجزاء من الأندلس لسنوات، حتى انقضى أمرها بيد الأمويين (**الكامل، ٢٧٩/٩-٢٧٦**). ولما كان العلويون يميلون إلى البربر دون العرب، أجمع أهل قرطبة على خلع العلويين بعد أن قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عنها (**الكامل، ٢٨٢/٩**). وهذا الدعم العربي أسهم في استقرار الدولة الأموية بالأندلس، والقضاء على الدولة العلوية. وقد أشارت المصادر إلى آل حمود مالقة، وآل حمود سبتة، وذكرت سلسلة أمراءهما العلويين. هذا وقد حكم آل حمود مالقة منذ ٤٠٤ هـ حتى ٤٤٨ هـ؛ فيما حكم آل حمود سبتة منذ ٤٠٠ هـ حتى حوالي ٤٤٢ هـ (**الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام، ٦٠**).

برز التشيع بالأندلس خلال هذا العهد وبعده في لأدب أكثر من غيره. وبعبارة أخرى فإن ما يمكن أن يقال عن الشيعة في الأندلس إبان هذه المرحلة والمراحل الآتية لا يتعلق بالفقه أو التفسير أو الكلام الشيعي، بل بالأدب الشيعي الذي يدور حول مديح آل فاطمة والعلويين ويعنون بـ «المكارم الهاشمية والأفعال العلوية». وفي هذا السبيل يمكن الإشارة إلى ابن حناط أبو عبد الله محمد بن سليمان

الرعيني (ت ٤٢٧) الذي نظم عدة قصائد خصها للثناء على العلويين في ظل الدولة الحمودية، وكذلك ابن دراج القسطلي ولديه «هاشميات» تعكس التوجهات الشيعية والعلوية في ذلك العهد. والأبيات التالية نظمها أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا لأشبوني مخاطبا إدريس بن يحيى بن علي الحمودي ويطغى عليها المفاهيم الشيعية جليا:

يا بني أحمد يا خير الور
لأبيكم كان وفد المسلمين
نزل الوحي فاجتبى في
الدجى فوقهم روح الأمين
انظرونا نقتبس من نوركم
إنه من نور رب العالمين

وأنشد في موضع آخر:

خلقوا من ماء عدل وتقى
وجميع الناس من ماء وطين

ويمكننا القول بأنه حينما سقطت الخلافة الأموية في قرطبة، وظهرت أيام ملوك الطوائف، بدا الجو صالحا لكي تثمر الدعوات الشيعية التي ابتدأت تنتشر في الأندلس منذ زمن بعيد. وقد أحسن العلويون فعلا بانتهاز هذه الفرصة فتحقق لهم تكوين أول دولة علوية يخطب باسمها على منابر الأندلس. لكنها لم تلبث إلا مدة قصيرة، إذ انتهت بعد نحو نصف قرن. ومع أن الإمارات البربرية المستقلة انضمت تحت دعوة آل حمود، إلا أنهم لم يحكموا كل الأندلس، ولم تتجاوز دعوتهم قرطبة والجزيرة الخضراء، وغرناطة، ومالقة تقريبا. كذلك كان لدى بنو زيري صنهاجة في غرناطة، نوعا من النزعة إلى آل البيت ومحبتهم. في حين أن الأندلسيين وبالنظر إلى التراث الأموي، كانوا يقاومون الدعوة الشيعية. وذهاب سلطان الأمويين في الأندلس، والحرية التي ظهرت في المرحلة العلوية، أثرت في عودة كثير من العقائد الشيعية إلى الظهور. وسمحت هذه الحرية لمختلف ألوان الثقافة الشرقية بالانتشار في الأندلس، وقد تركت الثقافة الشيعية التي ظهرت في بغداد، التأثير البالغ على الممالك الأندلسية، إذ انتقل إليها الكثير من تلك الثقافة مثل رسائل إخوان الصفا، وهي رسائل ذات نزعة شيعية واضحة. والأدب الأندلسي تأثر بنحو ملحوظ من نتاج الأدباء والشعراء الشيعة في أزهى عصور الأدب الشيعي في أيام بني بويه، مثل أبي بكر الخوارزمي، وبديع الزمان الهمذاني، والشريف الرضي، ومهيار الديلمي.

ولابد من القول بأن التشيع الذي شهدته الأندلس كان تشيعا أدبيا – فلسفيا على وجه العموم. أما التشيع العراقي الشرقي الأصيل، فلم يبده نفسه في الأندلس يوما ما.

وأحد أكثر شعراء الأندلس شهرة هو ابن أبار الأندلسي (٦٥٨-٥٩٦)، وتدلنا قصائده في مديح أهل البيت على التشيع الأدبي - التاريخي، والوجداني. وتاريخ الأندلس الأدبي حافل بالأشعار العاشورائية، لكنه يخلو من فقه أهل البيت أو الكلام الشيعي. ولعل كتاب **درر السمط** لابن أبار، هو أهم وثيقة مخطوطة عن التشيع في الأندلس، وقد خصصه المؤلف لأهل البيت، وأطلق على الإمام علي عنوان الوصي ووصي الأوصياء، وأثنى على الإمام الحسين وذم الأعداء، وكل ذلك بلغة معبرة جزلة. ومع هذا، لا يمكن أن نذهب إلى أن تشيع ابن أبار كان تشيعا شرقيا (**للمزيد انظر: تاريخ تشيع در اندلس، قم، ١٣٧٦ ش**).

وهناك شاعران من الأندلس في القرن السادس والسابع على الأقل، خصصا جزءا أو مجلد من ديوانهما لأهل البيت مدحا أو رثاء، وهما يوسف بن محمد المنصفي (ت ٦٠٨)، وصفوان بن إدريس المرسي الأندلسي (**قلائد الجمان، ١٣٤/٢؛ ٢٨٧/٨**).

يعيش اليوم عدد من الوافدين الشيعة في مدن الأندلس وإسبانيا، ولديهم بعض المراكز المتواضعة التي تحتضن اجتماعاتهم الدينية. ففي مدريد العاصمة يقيم نحو ٤ آلاف إلى ٥ ألف شخص منهم ولديهم مركز باسم أهل البيت. وفي برشلونة يعيش منهم نحو ألفي إلى ثلاثة آلاف نسمة يؤمهم أحد أحفاد العلامة النقوي.

التشيع في المغرب الحديث

يقوم التشيع على أربع دعائم في المغرب اليوم: ١- حب أهل البيت، وهو حب تاريخي، وعمومي، وشامل؛ ٢- إقامة مراسم عاشوراء التي باتت تشاهد بين الشيعة، والمتشيعين إلى حد ما؛ ٣- الإعتقاد بالمهدوية؛ ٤- تأثير الثورة الإسلامية وشخصية الإمام الخميني؛ وهذا التأثير من أهم أسباب نفوذ التشيع في المغرب، كما هو الحال في العديد من البلدان الأخرى.

ينتشر شيعة المغرب في مختلف مدن المملكة مثل مكناس، وطنجة، والرباط، وأغادير، وفاس، ووجدة، وتطوان، والناضور، والحسيمة، في حين أن غالبيتهم يتخذون التقية. وفي أيام المحرم، يقيم العديد منهم المآتم ومراسم العزاء، ولا سيما في مدينة السوس، فيرتدون السواد، ويتجنبون إظهار الزينة والزفاف في المحرم. وهذه العادة موجودة في التقاليد الشفاهية،وقد انتقلت إلى الجيل الجديد.

وبحلول المحرم، يتغير ظاهر حياة المغربيين ويغدو الجو مذهبيا. وتبادر الأسر العلوية إلى إقامة المآتم منذ أول أيام المحرم. وبعض من الأشراف، يستمرون بإقامة المراسم حتى نهاية الشهر، وفي بعض الأيام، يطبخون الطعام ويوزعونه بين الناس. وهذه التقاليد التي امتزجت بالتشيع، تضرب بجذورها في تاريخ المغرب البعيد.

والكاتب المغربي الشيعي، عصام احميدان الحسني، يقدم لنا تفاصيل عن الوضع الراهن لشيعة المغرب وتحدياتهم. ويرى بأن النظرة المسيطرة على الحكومة تجاه الشيعة، هي نظرة أمنية، وتنشط ضدهم حال من التضخيم الإعلامي. ومع كل هذا، لم يتراجع شيعة المغرب عن وطنيتهم، ولم يتناسوا مصلحة وطنهم، وعلى الحكومة أن لا تتوقع غير هذا منهم (**انظر:** http://www.montadaalquran.com/articles/readarticle.php?articleID=501).

ومن المفكرين والكتاب الشيعة المغربيين، يمكن الإشارة إلى إدريس الحسيني، صاحب كتاب «لقد شيعني الحسين» تناول فيها أسباب تشيعه؛ وكذلك إدريس هاني الذي ألف عدة آثار دفاعا عن

التشيع، وفي حوار مفصل أجراه أخيرا، رفض أن يكون الشيعة يسعون إلى تأسيس حزب.

الشيعة في تونس

تقع تونس في شـمال القارة الإفريقية، يحدها البحر المتوسـط شمالا وشرقا، والجزائر غربا، وتجاورها الجماهيرية الليبية في جنوبها الشرقي. وقد فتحها المسلمون في أولى القرون الإسلامية.

يبلغ عدد سكان تونس نحو ٩ ملايين نسمة، وجلهم من المسلمين بأغلبية مالكية، وعدد من الإباضية، بجانب أقليات مسيحية ويهودية صغيرة. وللطرق الصوفية في تونس انتشار بين المسلمين.

كان يتواجد في تونس في القرنين الرابع والخامس، جموع شيعية متأثرة مـن الدولة الفاطميـة، لكن الدولـة الصنهاجية وبدعم من الفقهاء المالكيين، قامت بإبادتهم في النصف الأول من القرن الخامس. وقد أورد ابن عذارى شرحا مفصلا عن هذه الواقعة في **البيان (البيان فـي أخبار الأندلـس والمغرب، ٢٦٨/١)**. وتعـرف الحادثة هذه بـ «محنة المشارقة» نظرا لعد التشيع ظاهرة شرقية.



وإثر هذه الأحداث، غاب التشيع عن شمال إفريقية، ولم يعد إلا في الآونة الأخيرة بنشاط جديد واجه إقبالا بين صفوف الناس.

والشـيعة في تونس أقلية لا تتعدى ٢٠ ألف نسـمة، وغالبيتهم محليـون، وفيهم عدد من الوافدين العراقين واللبنانيين. ومعظمهم يتواجـدون في القفصة جنوب غربي تونـس، وفي ضواحي العاصمة. والكثـير منهـم مثقفـون تخرجوا مـن جامعات قيروان، وسوسـة، والمهدية، وقابس، وقد تشيعوا في السنوات الأخيرة.

والسيد محمد التيجاني السماوي من أشهر التوانسة المتشيعين، وقد خلقت مؤلفاته تحولا مذهبيا مهما في الشمال الإفريقي وغيرها من نقاط العالم الإسـلامي. وكان السيد التيجاني قد توجه إلى العراق عند تحوله إلى التشـيع. ومنذ ذلك اليوم انطلق النشـاط الشـيعي في تونـس. وقد ألـف التيجاني مختلف الكتـب في المباحث الكلامية الشـيعية دفاعا عن مذهب أهل البيت، ومن أشـهرها كتاب يحمل عنوان «ثم اهتديت» شرح فيه أسـباب تشـيعه. وهـذه المؤلفات حظيت بنصيب وافر من المتابعة والترجمة إلى مختلف اللغات.

إستطاع شيعة تونس إقامة حسينية تحت إشراف الشيخ مبارك بغـداش وبدعم مالي من إخوانهم في الـدول الأخرى. ومعظم هؤلاء هم من جيل الشـباب وقد تشـيعوا بعد الثورة الإسـلامية. وبالنظر لحساسـية الحكومة تجاه الشـيعة وتضييق الخناق عليهم، لا يقيم الشيعة مراسمهم علنا. وفضلا عن الحكومة، تقوم الجماعات السنية الوهابية والسلفية مثل النهضة، والتحرير بنشاط كبير ضد الشيعة.

الشيعة في الجزائر

تقع الجزائر في جنوب غرب البحر المتوسط وشمال غرب القارة السمراء. وقد شهدت دخول الجيوش الإسلامية في سنة ٢٧ هـ بقيادة عقبة بن نافع. ثم تابع كل من حسـان بن نعمان، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد، الفتوحات الإسـلامية في هذه المنطقة. وقد قيل بأن موسى بن نصير وأبيه، كانا من محبي أهل البيت.

شـهدت أراضي الجزائر نفوذ وحكم محبي أهل البيت لخمسة قرون منذ أواخر القرن الثاني حتى أواخر القرن السـابع. فالأدارسـة، والفاطميون، والموحدون، غرسـوا بذر محبـة آل البيت ومودتهم في هذه المنطقة.

كانت الجزائر تحت السيطرة العثمانية حتى ١٨٣٠، ثم تعرضت لحملة عسـكرية فرنسـية، تحولت في إثرها إلى مسـتعمرة فرنسـا لمدة ١٣٢ سـنة. وبعد سـنوات من النضال والجهاد ضد المسـتعمر، نجح الشـعب الجزائري في تحقيق اسـتقلاله سـنة ١٩٦٢، لتتأسس حكومة وطنية ذات طابع ديني نوعا ما. وقد لاقت الثورة الجزائرية واستقلالها، استقبالا وفرحة بين الشعب الإيراني.

تعد الجزائر بلدا إسـلاميا بالكامل، إذ إن نسـبة المسلمين تقدر بـ ٩٩ بالمئة من إجمالي سـكانها البالغين ٣٥ مليون نسـمة. وجلهم مـن أتباع المذهب المالـكي، بجانب عدد من الإباضيـة، والوهابيين،



والسلفيين. وكما هو الحال في الشمال الإفريقي، تنتشر الطرق الصوفية بين المسلمين بالجزائر.

حكم الجزائر حزب واحد حتى سنة ١٩٩١، وهو جبهة التحرير الوطني الجزائري. ثم شهد النظام السياسي تعدد الأحزاب. واليوم يوجد في الجزائر عدة أحزاب بمختلف التوجهات الإسلامية، والعلمانية، والوطنية. وأشهر الأحزاب الإسلامية هي الجبهة الإسلامية للإنقاذ بقيادة عباس مدني، وحركة المجتمع المسلم الجزائرية (حماس) بقيادة الشيخ محفوظ نحناح، وحركة النهضة الإسلامية.

شهدت الجزائر ظهور عدد من التيارات الوهابية المتطرفة في العقدين الأخيرين، شوهت صورة الإسلام في هذا البلد بأعمالها المتطرفة. وقد قام بعضها بتسيير حملة إعلامية واسعة ضد الشيعة تزامنا مع التيار الوهابي للحؤول دون انتشار التشيع. ومن أشد المناهضين للشيعة في الجزائر، هو علي بلحاج، أحد قيادات الجبهة الإسلامية للإنقاذ. ويعرف عنه مواقفه الموالية لجلاد الشيعة في العراق، أبي مصعب الزرقاوي. وقد اعتقلته السلطات الجزائرية بتهمة دعم الإرهاب. واليوم تسود علاقات متينة بين الجزائر والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

يعرف عن سكان الشمال الإفريقي، حبهم لأهل البيت، لكنهم قلما تعرفوا على التشيع الإمامي من قريب. وقد تحول عدد من الجزائريين، والتوانسة، والمغاربة، إلى التشيع بعد الثورة الإسلامية في إيران. ويعيش في فرنسا العديد من الشيعة ذوي الأصول الجزائرية.

لا تتوافر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في الجزائر، ولكن وفقا للشواهد العامة، لابد ألا يقل عددهم عن الآلاف. والكثير منهم أصحاب نزعة ثورية تشيعوا على خطى نهج الإمام الخميني. والبعض تأثر بالعراقيين الوافدين إلى الجزائر، وآخرون تحولوا إليه إثر علاقتهم بالشيعة اللبنانيين، والحركات الإسلامية الشيعية الحديثة في لبنان.

ينتشر الشيعة بنسب متفاوتة في أنحاء الجزائر، وكذلك في منطقة القبائل. وبسبب غياب التواصل فيما بينهم، والخوف من إبداء المعتقد، يصعب تقديم إحصائية مضبوطة عن أعدادهم. ناهيك عن افتقادهم للمراكز الثقافية المذهبية المستقلة.

وإحدى عوامل انتشار التشيع بين الجزائريين، تعود إلى وجود جاليات شيعية من العراق، وسوريا، ولبنان في الجزائر. ويرى المشرف العام على شبكة شيعة الجزائر، محمد العامري، بأنه لا يوجد أي عائق يعترض التشيع في الجزائر، ويفسر ذلك بعدم وجود أي ممانعة من حيث المبدأ من قبل السلطات الجزائرية لانتشار التشيع، مشيرا إلى أن المادة ٦١ من الدستور الجزائري تنص على الحرية الفردية للشعب كافة في اختيار معتقداتهم التي يختارونها. ومع هذا، تسير هذه الحركة محتشمة بطيئة. والعديد من المتشيعين بالجزائر، صرحوا بأن الدافع وراء تشيعهم يكمن في تجنب أعمال العنف التي قامت بها الجماعات والتيارات السلفية في التسعينيات.

الشيعة في تنزانيا

تقع تنزانيا في الشرق الإفريقي وتطل شرقا على المحيط الهندي، وتعرف بجمهورية تنزانيا الإتحادية تتألف من إتحاد فيدرالي بين تنجنيقا وزنجبار. وهي من أفقر البلدان في العالم. وأكبر مدنها العاصمة دار السلام.

يبلغ عدد سكان تنزانيا حوالي ٣٢ مليون نسمة معظمهم من السود، بجانب عدد من الآسيويين من أصول هندية وباكستانية، وكذلك عدد من الأوروبيين، والعرب. ينتشر في تنزانيا الدين الإسلامي، والمسيحي. ويقدر عدد المسلمين بنحو ١٥ حتى ١٧ مليون مسلم، وعدد المسيحيين بنحو ١٢ مليون مسيحي. أما الباقي فمن الهندوس والإعتقادات المحلية الاخرى.

وفي إثر امتزاج الجنس الأسود بالعرب والإيرانيين الشيرازيين الذين دخلوها قبل ألف سنة للتجارة، ظهر في جزيرة زنجبار عنصر هجين، وثقافة ولغة جديدة باسم السواحيلي.

دخل الإسلام إلى تنزانيا والشرق الإفريقي في أواخر القرن الهجري الأول عبر التجار المسلمين، وقد شهدت قدوم أول جموع عربية مسلمة إبان خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦). ويقال بأن المجموعة الثانية من المهاجرين إليها، كانوا جماعات من أتباع زيد بن علي بن الحسين، قدموا بعد استشهاد زيد ونزلوا في جنوب كنيا، وبالتحديد حوالي مدينة لاموى الحالية. أما الهجرة الثالثة، فقد تمت في سنة ٣٠١ هـ وكان المهاجرون عدداً من أبناء قبيلة الحارث في البحرين، لجأوا إليها من ظلم وتعسف الحكام.

وفي القرن الرابع، شهد الشرق الإفريقي استقرار جماعات

شيرازية بقيادة علي بن حسن في جنوب كنيا حتى جزر القمر، أسسوا دويلة ذات سـلطان بمركزية مدينة كيلوا (كلوة)، اسـتمرت بالحكم خمسة قرون من الزمان.

يديـن غالبية مسـلمو تنزانيا بمذهب أهل السـنة، ومعظمهم يتبـع المذهب الشـافعي، وعدد آخر على المذهـب الحنفي. كذلك يوجد فيها أعداد من القاديانية. والشيعة يُعدّون أقلية ناشطة، وهم إمـا من أصول هندية، أو محليون. والمسـلمون الهنود يتوزعون بين الشيعة الإمامية، والشيعة الإسماعيلية.

تعـترف حكومة تنزانيا بالأديان كافـة، ولأتباع كل مذهب تمام الحرية لممارسـة شـؤونهم الدينية في ظـل الإدارة العلمانية للبلاد، وعدم تحيز الحكومة لأي من الأديان دون سواها.

ينقسم شيعة تنزانيا على فريقين:

١-الشيعة الخوجة الإثنا عشرية، وهم من أصول هندية.

٢- الشيعة الإثنا عشرية المحليون.

يعود الفضل في انتشـار التشيع في تنزانيا إلى الفريق الأول، وقد انتشر عبرهم بـين المحليين تدريجيا .ومع أن القيـادة الدينية تبذل جهودا كبيرة لانتشـار التشيع، لكن الانتشار هذا يسري ببطء؛ وذلك بسـبب انقطاع مجتمع الخوجة عن باقي الشيعة المحليين والسود.



ومع هذا، تعد تنزانيا الرائدة في انتشار التشيع بين الدول الإفريقية.

الشيعة الإمامية الخوجة في تنزانيا

كان الخوجـة الإمامية في عـداد الخوجة الإسـماعيلية النزارية التابعـين لآقاخان **(حول مصطلح «الخواجـة»، انظر: دائرة معارف التشـيع، مدخـل الخوجة)**. وبعـد مرحلة من التطـورات والصراع السـياسي مع الدولة القاجارية، توجـه آقاخان الأول (ت ١٢٩٨) إلى مومبـاي بالهند وتوفي هناك بين أتباعـه. وفي تلك الآونة تحول عدد من الخوجة الساكنين في مومباي، وكراشي، والمدن الأخرى إلى المذهب الإمامي تدريجيا **(حول كيفية انفصالهم عن النزارية، انظر: شيعيان تانزانيـا، ٣٧)**. وقـد ظهر هـذا التوجه بين الآقاخانيـة الوافدين إلى مقديشـو، ومدغشـقر، مكونين بذلك تيار الخوجة الإمامية. فغالبية هـؤلاء هم مـن الهنود الذيـن تحولوا قبل ١٠٠ سـنة من المذهب الإسماعيلي إلى الإمامي. واليوم يتواجدون في تنزانيا وكنيا، ويتمتعون بمكانة إقتصادية واجتماعية جيدة.

ومع انتشارهم في أكثر من نقطة، حافظ الخوجة على تنظيمهم الداخلي، وتشرف عليهم الفدراليـة العالمية لجاليات الخوجة الإثني عشريـة في لندن. فبعد ترحيل الآسـيويين من أوغندا في ١٩٧٢، قدم خوجتها إلى لندن ووضعوا هناك أساس التنظيم برئاسة جواد النقوي. والفدراليـة هذه تعد أعـلى هيئات اتخاذ القـرار للخوجة الإمامية في أنحـاء العالم كافـة، وقد صدق عـلى قانونها الأسـاس في ١٩٧٤، وتأسسـت في ١٩٧٦ بلنـدن، ولديها ٢٤ عضـوا، و٤ أعضاء إقليميين من إفريقية، وأميركا الشـمالية، وآسيا، وأسـتراليا. وقد ترأسها بداية ملا أصغر، ثم حسـنين والجي، واليوم يتولاها هاسم (هاشم) جواد، والرئيس ينتخب كل ثلاث سـنوات. وتـشرف الفدرالية العالمية على جميع فدراليات الشـيعة الخوجة في العـالم مثل الفدرالية الإفريقية للخوجة الإثني عشرية التي تضم كلا من تنزانيا، وكنيا، ومدغشـقر، وبروندي برئاسـة رمضان نانجي منذ ٢٠٠٥. ومذهبيا، يلتزم الخوجة بتأدية الجماعة، وإقامة المناسـبات الإسـلامية مثـل الأعياد، وكذلك مراسـم عاشوراء الحسـيني الإلتزام كاملاً. وكانوا فيما سبق يقلدون آية اللـه الخوئي، وآية اللـه الگلبايگاني، واليوم يقلـدون آية الله السيستاني. ولديهم اهتمام كبير بزيارة العتبات المقدسة، وطريقتهم في إحياء المآتم الحسينية لا تختلف عن الشيعة الهنود والباكستانيين. وبسبب نفوذهم الإقتصادي، يتمتعون بمكانة وموقع عالي، مما جعل الحكومات تدعم مصالحهم.

تتمثل أهم تحديات الخوجة في الشيعة الإفريقيين السود الذين فصلوا طريقهم عنهم، واتخذوا طابعا قوميا إلى حد ما. وفي السنوات الأخيرة، تغير هذا الوضع بنحو كبير **(انظر: سـنت وفرهنگ در كنيا، ٢٧٩-٢٧٧)**. واليـوم يعيش نحو ١٢٥ ألف شـيعي مـن الخوجة في مختلف نقاط العالم مثل الهند، وباكستان، والشرق الإفريقي بمركزية تنزانيـا، واليمن، وعدد مـن بلدان الخليج الفـارسي. وعبر الفدرالية

العالمية، يتواصلون الخوجة مع بعضهم البعض.

والخوجة الإمامية هم أول من أتى برسالة التشيع الإمامي إلى الشرق الإفريقي. وتنزانيا هي بوابة دخول التشيع إلى هذه النقطة. ويتميزون بطابع تنظيمي أكثر من غيرهم من الشيعة، وهذا ما ورثوه عن سابقتهم التاريخية في المذهب الإسماعيلي. ومثل هذا الشعور أسهم في تأسيس العديد من المؤسسات التي يقوم الخوجة بوساطتها بالنشاط الخدمي، والإجتماعي، والتعليمي، والثقافي، ومنها:

جمعية الهلال الذهبي: تقدم هذه الجمعية خدمات مالية إلى الخوجة عند الحاجة، ولا سيما عند حودث الكوارث الطبيعية.

مؤسسة فائز الحسيني: تأسست قبل ١٠٠ سنة في مومباسا، ولديها فروع في دار السلام، ونيروبي، وعروشا.

النادي الجعفري: يقيم ويخطط برامج ترفيهية ورياضية.

مؤسسة خدمة الشيعة الخيرية في دار السلام: تقدم مساعدات مالية للشيعة.

المنتدى الإثني عشري: يقدم خدمات تعلمية ورياضية.

جماعة التلامذة الرواد.

جمعية الزينبية: مخصصة للنساء.

تشرف الفدرالية العالمية لجاليات الخوجة الإثني عشرية على جميع أنشطة الخوجة، وتقيم مؤتمرا كل ثلاث سنوات، يقوم باتخاذ القرارات العامة للفدارلية التي يجب على جميع الفدراليات الإقليمية العمل بها. كذلك تقوم الفدرالية بوضع السياسات العامة المتعلقة باختيار مرجع التقليد، ودفع الخمس والزكاة. فيما تتجنب الدخول في القضايا السياسية واتخاذ مواقف تجاه الأحداث السياسية حتى ولو كان لها نتائج مذهبية.

جمعية دار السلام: تأسست سنة ١٩٣٧، ومنذ ذلك اليوم بادرت إلى إنشاء الجمعيات الإجتماعية والثقافية.

كلية دار السلام الإسلامية: من مراكز الخوجة في تنزانيا، ويدرس فيها نحو٧٠ بالمئة من الطلاب الخوجة، و٣٠ بالمئة من غيرهم من المسلمين.

منظمة بلال مسلم ميشن: تأسست بيد السيد سعيد أختر الرضوي وآخرين من القادة الشيعة في تنزانيا سنة ١٩٦٧، وتقوم بنشاط تبليغي لمذهب أهل البيت، ولديها عدة مدارس على غرار الحوزات العلمية تحت بإشراف فدرالية المجلس العالي ودعم دار السلام. وتختص خدماتها بطلاب الشيعة السود، وكذلك تقوم بتقديم المساعدات المالية عند حدوث الكوارث الطبيعية، وإقامة دور للعجزة، وغيرها من الأعمال الخدمية. ويقوم الأعضاء والشيعة بتمويل المنظمة التي تصدر مجلة The light بالإنجليزية، ومجلة صوت بلال بالسواحيلية، وتقيم المراسم الدينية الاسلامية مع نشر وطباعة الكتب باللغتين، وإقامة المؤتمرات للتعريف بالشيعة ومذهب أهل البيت، والتعليم الديني، والإجابة عن المسائل الدينية.

وفضلا عن هذه المؤسسات، هناك عدة مراكز إسلامية أخرى تتوزع في تنزانيا، مثل كلية المنتظر الإسلامية التي تقع في كورنيش دار السلام، وقد أوفد عدد من طلابها إلى النجف وقم لمتابعة دراسة العلوم الدينية منذ ١٩٦٨. وفي عروشا التي تضم مجتمعا شيعيا إماميا صغيرا، يوجد مركز الإفهام والتفهيم الذي يقوم بالنشاط الثقافي الشيعي بين المحليين، وكذلك مدرسة أهل البيت. ويبلغ عدد الشيعة المحليين في عروشا نحو ١٥٠ شخصا. وتضم باكامويو أحد أقدم المساجد الشيعية في الشرق الإفريقي.

كان العالم الديني السيد سعيد أختر الرضوي (ت ٢٠٠٢)، الركيزة الأساسية لتشيع الخوجة وحتى المحليين في تنزانيا لعقود من الزمن. وهو بذلك يُعدّ المؤسس الأصلي للتشيع في هذه الدولة. وقد توفي عن عمر ناهز ٧٦، ودفن في مقبرة الشيعة بدار السلام، بعد أن عاش فيها أكثر من ٤٠ سنة. ولدى السيد الرضوي عدة آثار قيمة، منها **تاريخ التشيع في إفريقية**، وترجمة عدة مجلدات من **تفسير الميزان** إلى الإنجليزية. ونجله من علماء الشيعة أيضا.

وهناك علماء ومبلغون آخرون في هذه المنطقة مثل الشيخ مسلم بانجي دودوما وهو الذي افتتح مدرسة أمير المؤمنين؛ والسيد محمد مهدي التستري في زنجبار، والشيخ عبد الله ناصر، والشيخ مسبح شعبان. والرئيس الأول لفدارلية الخوجة في لندن، ملا أصغر، كان من الوجوه المثقفة والعالمة من الشرق الإفريقي.

هاجر عدد من الشيعة الخوجة التنزانيين إلى الدول الأوروبية وكندا في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى تراجع أعدادهم في تنزانيا. وبسبب وضعم المالي الملائم، قلما كانوا قادرين على التواصل مع فقراء تنزانيا والعيش الهادئ بينهم. ومع أن الخوجة يُعدّون فريقا ذات طابع توحدي، إلا أنهم وبتأسيس جمعية بلال مسلم ميشن، وجمعية تنزانيا الإثني عشرية، ساهموا في انتشار مذهب أهل البيت بين المحليين من التنزانيين. وفي إثره، وبمبادرة وجهد من شيوخ الشيعة، والشيعة المحليين، وبمساعدة من الخوجة، تأسست مختلف المؤسسات والمراكز في مدن تنزانيا، ومنها مؤسسة الإمام الباقر، ومؤسسة الإمام الحسين، ومنظمة دار المسلمين، ومؤسسة أهل البيت.

الشيعة المحليين

يقدر عدد الشيعة المحليين في تنزانيا بنحو ٣ إلى ٥ آلاف شخص ينتشرون في مدن عروشا، وكيجوما، وأرياف اوجيجي، وسيمبا، وطابورا، ودودوما، وموانزا، وبوكوبا، وامبيا، وتانجا، وبانكاني، ولوشوتو، وباجامويو، وسوهولا، وكالة، وزنجبار، وسونجيا، وسينجيدا، ولا سيما في دار السلام.

وفضلا عن غياب المركزية والتماسك بين الشيعة المحليين، فإن وضعهم الإجتماعي لا يحسدون عليه. فغالبيتهم من المسلمين الفقراء والمحرومين من طبقة الفلاحين والعمال ومن علمائهم يمكن الإشارة إلى الشيخ ملبا صالح، والشيخ مايونجا، والشيخ مسبح شعبان.

ولديهم عدة مدارس ومراكز إسلامية، ومنها في دار السلام: مدرسة الرضا، ومؤسسة الإمام الحسين، ومدرسة أمير المؤمنين،



ومؤسســة الإمام الباقر، ومدرســة السبطين، ومدرســة أهل البيت، ومدرســة فاطمة الزهراء التابعة لمؤسســة وبيــاز، ودار معلمي ولي عــصر للبنــات في كيباها، وعدة مدارس صغيرة في كيجوما وعروشــا، ومدرسة الإمام علي في دودوما.

وعمومــا لابد من القول بأن تنزنيا هي من أكثر الدول الإفريقية نشاطا في مجال انتشــار ثقافة التشيع. فالعديد من الشيعة الخوجة والمحليــين، ينشــطون في أمــر ترويج الثقافة الشــيعية، وقــد ألفوا وأصدروا العديد من الآثار باللغة الســواحيلية والإنجليزية (للمزيد حول ســير التشــيع في تنزانيا، انظر: امير بهرام احمدى، شيعيان تانزانيا، الهدى، طهران، ١٣٧٩؛ وســعيد أختر الرضوي، الشيعة في إفريقية).

الشيعة في زنجبار

يطلق اســم زنجبار على مجموعة جزر في المحيط الهندي تابعة لتنزانيا. وتعرف باســم جزيرة القرنقل بســبب كثرة انتشــار أشجاره فيها. تتمتع زنجبار بســلطة ذاتية واســعة ذات استقلال في شؤونها الداخلية، فيما تتبع تنزانيا في شؤونها الدولية والعلاقات الخارجية.

يبلغ عدد ســكان زنجبــار زهاء مليون نســمة منهم حوالي ٩٥ بالمئة مسلمون من الأفارقة والعرب والفرس والهنود. والنسبة الباقية من المسيحيين والهندوس. أما الشيعة، فأعدادهم قليلة يتوزعون بين الشيعة المحليين والوافدين بغالبية هندية أو إيرانية.

شــهد الشرق الإفريقــي قدوم جموع شــيرازية في القرن الرابع، أسست إمارات فيها مثل إمارة كيلوا، وإمارة زنجبار، وإمارة ممباسا. ولا نعلــم عــلى وجه التحديد إن كانوا شــيعة أم لا. أمــا إذا حكمنا بالنظــر إلى أســمائهم، فيمكــن عدهم في عــداد الشــيعة؛ ذلك أن معظم أســماء الشــيرازيين هي أســماء الأئمة مثل علي وحسن. وقد ورد ذكر أســماء أمرائهم في كتاب **الســلوة في أخبار كلوة**. إستمرت إمارة الشــيرازيين في زنجبار حتى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (التاســع الهجري) حين قضى عليها الغزاة البرتغاليون الإستعماريون. وأحد أقدم المســاجد في جنوب زنجبار، أي مسجد كيزيمكازي، يعود إلى أيام هذه الإمارة.

وفي أيــام القاجاريــين، قــدم إلى زنجبار، أحد القــادة الإيرانيين يدعــى كلب علي خان (ت ١٢٩٢) بصفته القائد العســكري للقوات العمانية، وهو الذي وضع أســاس التشــيع في هذه المنطقة بتأسيسه إمام بارة (حســينية). ثم قام شــيعي آخر باســم أحمد بن نعمان، بتشييد حسينية المعظم في زنجبار.

وفي العقديــن الأخيرين من القرن التاســع عــشر، وفد الخوجة الإماميــة إلى هذه المنطقة تدريجيا، والســيد عبد الحســين المرعشي التســتري الذي أتى إلى زنجبار في ١٨٨٥، كان يُعدّ مرشدهم الروحي. وقد أســس الخوجة عدة مساجد منها مســجد قوة الإسلام. ولم يبقَ هــؤلاء في زنجبار، إذ أنهم غادروها بعد مدة. واليوم تشــهد زنجبار تواجد أعداد شــيعية قليلة منهم الإمامية الوافدين إليها، وعدد من المحليين، وقليل من الإسماعيلة الآقاخانية، والبهرة.

تضم زنجبار عدة مراكز ومســاجد شــيعية، منها مسجد حجة الإســلام، ومسجد المعظم، وحسينية شــاه خراسان، وحسينية محفل العباس، وحســينية حضرة عالي المقام، ومســجد علي بن أبي طالب، وكذلك مدرســة الإمام الحســين التي تعد أهم المدارس الإسلامية في زنجبار، ومكتبة مكتب التوحيد وهي الثانية كبرا في زنجبار. وفي مثل هذه المراكز، تقام ســنويا مختلف المناسبات الإسلامية مثل الإحتفال بمولد الســيدة الزهراء، والاحتفال بليلة النصف من شعبان، ومراسم العزاء بالمحرم.

يتمتع شــيعة زنجبــار بمكانــة إقتصادية وثقافيــة جيدة نوعا مــا، وتخصهم منطقة كيبوندا التي تعد مــن أهم أماكن تواجدهم. وبســبب مهاجرة الشــيعة من زنجبار، فإن مجتمعها الشــيعي آخذ بالإنحسار والضعف (انظر: شيعيان تانزانيا، ٢٣٣-٢٢٨).

الشيعة في كينيا

تقع كينيا في شرق إفريقية وتمر بها الدائرة الإســتوائية. ويقدر عدد ســكانها بنحو ٣٥ ملايين نسمة وفقا لإحصائية ســنة ٢٠٠٠. وعاصمتها مدينة نيروبي، وهي أهم مدنها. والغالبية العظمى من ســكانها هم من عناصر إفريقية، وهناك جماعات آسيوية من العرب، والهنود، والأوروبيين. والعناصر الإفريقية هم من حوالي ٤٠ قبيلة تلعب دورا كبيرا في تركيبة كينيا السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية، والثقافية.

تعد كينيا الحليفة للغرب، قاعدة المسيحية في الشرق الإفريقي. ونظــام الحكم فيها علماني يكفل حرية الأديان. ويكون المســيحيون نصف ســكانها، والمســلمون حوالي ثلاثة أضعــاف، ومعظمهم على مذهب أهل الســنة ويتواجدون في مناطقها الحدودية مثل مومباسا التي تعد مركز ثقلهــم. وهناك أعداد تدين بالأديان المحلية. وجدير بالذكر بأن الإســلام وجد طريقه في هذه المنطقة عبر التجار المسلمين في القرن الخامس عشر.

يكون الشــيعة في كينيــا أقلية فاعلة تتوزع بين الشــيعة المحليين، والخوجة الإمامية، والآقاخانية، والبهرة. ويبلغ عدد الشيعة الإمامية نحو ٢٠ ألف نسمة. والخوجة يتواجدون في مومباسا، أكبر موانئ كينيا، حيث يعيش غالبية المسلمين الكينيين. وفي نيروبي العاصمة، يستقر عدد من مختلف الجماعات الشــيعية، مثل الخوجة. يتميز البهرة في كينيا، بتماسك مميز، ويتكلمون بلغة باســم سين الدوان هي مزيج من الغوجاراتية والعربية. ولديهم زيهم الخاص بهم، وغالبا ما يعيشون بالقرب من بعضهم البعض، ويلتزمون بإقامة مراسمهم التقليدية والدينية شديد الإلتزام.

وللشيعة في نيروبي، مســجدان، ولديهم ترابط لا بأس به أيضا، وعادة ما ينظمون حملات لأداء فريضة الحج.

ومسجد الشيعة في باكرود الذي كان للخوجة أول الأمر، بات يخص أعضاء لجنة المهدي للشيعة المحليين بكنيا بعد هجرة الخوجة. ويضم هذا

المركــز نحو ٧٠ أسرة و٢٨٠ عضوا، ويعرف باســم جمعية أنصار المهدي، ويديرها أحد طلاب الحوزة العلمية بقم.

والنــادي الجعفــري يعــود إلى الخوجــة، ويضم مراكــز ثقافية، وترفيهية، ومسجد ومدرسة. وفي ماتوجا ومدينة كوالة، مدرسة باسم مدرسة أمير المؤمنين العلمية، يدرس فيها ١١٠ طالباً، و٤٥ طالبة. وقد شيدت بفضل جهود الشيخ عبد الله ناصر والسيد سهيل. وللمدرسة نشــاط ملحوظ في إقامة المراسم والمناســبات الدينية، وتدفع معاشا لطلابها.

يشهد مسجد الشيعة الخوجة في مومباسا، إقامة فريضة الجماعة، ويؤمه أحد الطلاب الدارســين في قم. وتهتم المراكز التعلمية التابعة للخوجة بالتعليم العلمي العالي، بجنب التعليم الإجتماعي والديني، ومنها المدرســة الســيفية البرهانية بفروعها في بعض الدول، والمعهد العالي للجامعية الســيفية الذي يعرف كأحد أفضل المراكز الإسلامية الشيعية في العالم.

ولدى شيعة كينيا مختلف الجمعيات مثل المجلس العالي للشيعة الخوجة الإثني عشرية، ولجنة بلال الإســلامية، وإتحاد الشــباب الإثني عشري، ولجنة روز حسين بنيروبي، والمجمع العالمي لأهل البيت، وعدد آخر من الجمعيات الشيعية الناشطة.

يقدر عدد الشيعة الخوجة في كينيا بأكثر من ١٠ آلاف شخص يتمتعون بمكانة إقتصادية وإجتماعية ملحوظة. وغالبيتهم يملكون شركات تعمل في مجال التصدير والإستيراد، والخدمات، والإتصالات، والأعمال المصرفية. وفي مدن تواجدهم لديهم المدارس الخاصة بهم، والنوادي الثقافية والإجتماعية، والمساجد.

تعد حوزة الرسول الأكرم العلمية من أكثر مراكز الشيعة التعليمية نشــاطا ويديرها العالم اللبناني الســيد مرتضى مرتضى العاملي، وتقع في منطقــة تدعى لانجاتا في ضاحية نيروبي. يدرس في حوزة الرســول الأكــرم حوالي ٢٨٠ طالبــا، ويتلقى أكثر من ٧٠ بالمئــة منهم العلوم الدينيــة مع التقليدي من الدروس. ولخريجي هذه الحوزة، الدخول إلى الجامعات أو الحوزة العلمية بقم بعد أربع ســنوات من الدراسة فيها. يتوافر في هذا المركز مختبر بيولوجي، وفيزيائي، وكذلك مساكن للطلاب ســميت باسم الشــيخ المفيد والإمام الخميني، وفيه مسجد تقام فيه صلاة الجمعة يؤمها السيد مرتضى العاملي. والمثير للإهتمام هو تعايش طلاب السنة والشيعة في هذه الحوزة بكامل ألفة ووئام.

وفي نيروبي منطقة فقيرة باسم كبيرا يقطنها المسلمون وفيهم عدد من الشيعة. ونسبة الشيعة الإمامية غير الخوجة في كينيا متواضعة لا تتجاوز ٣ آلاف نسمة. وتتمثل أهم تحديات الشيعة بهذه الدولة، في غياب الترابط بين الجمعيات الشيعية، ولا سيما الشيعة الخوجة والمحليين، وكذلك بعض الخلافات القائمة بين مختلف الفرق الشيعية.

يعيش أعداد من الشــيعة البهرة في كنيا، ويقــدر عددهم نحو ٢٠ مليون نسمة في مختلف أنحاء العالم، وتتواجد نسبة كبيرة منهم في مختلف الدول الإفريقية مثل كينيا. ويقودهم اليوم الســيد محمد برهان الدين، وهو داعيهم المطلق الثاني والخمسين. ولديه ممثل خاص في كنيا؛ وتربطه علاقات قريبة بالرئيس الكيني. وأهم مراسم البهرة هي الإحتفال بالمولد النبوي ومراســم عاشوراء الحسيني. ولهم مراكز في مومباسا، ونيروبي، من أهمها مدرسة السيفويتول برهانيا في نيروبي، يدرس فيها العلوم الحديثة والدينية وفقا لتعاليم مذهب البهرة (**سنت و فرهنگ در كنيا، ٢٨١-٢٨٠**).

والشيعة الإسماعيلة الآقاخانية لديهم انتشار في كنيا وعدد من البلدان الإفريقية الأخرى. وقد زار الآقاخان كينيا مرتين في ١٨٩٧ و١٩٠٥، وبعدها أسست لجنة لتنظيم شؤون الآقاخانية في كينيا، تحولت إلى باريس فيما بعد؛ لكن نيروبي لا تزال تحتضن مركز الجمعية الإسماعيلية العليا في الشرق الإفريقي. يتميز البهرة بمكانتهم الإقتصادية العالية، وفضلا عن المراكز التعليمية، والجامعية، والمكتبية المميزة، لديهم عدة مستشفيات، ومتاجر كبيرة. وبسبب عقائدهم الباطنية، لا يولون اهتماماً كبيراً بالفقه الإسلامي، ولا يعتقدون بوجوب الحج، لكنهم لا يمنعون أتباعهم من أدائه. وعددهم في كينيا لا يتجاوز ٨٠٠ شخص (**سنت و فرهنگ در كنيا، ٢٨٤-٢٨٣**).

الشيعة في أوغندا

تقــع أوغنــدا في الــشرق الإفريقي ويمــر بها الخط الإســتوائي. ويكون السود غالبية سكانها، والإنجليزية لغتها الرسمية. والحكومة جمهوريــة ديمقراطية، ويكفل دســتور الدولة الحريــة الدينية. أما الأديان الموجودة فيها، فهي المســيحية بنسبة ٦٦ بالمئة من السكان، و١٦ بالمئة هم من المسلمين، والآخرون هم من أتباع الاديان المحلية،



والهنـدوس واليهـود. وللطوائف المذهبية كافة الحرية في تأسـيس وإدارة مدارسهم المذهبية.

وجل المسلمين فيها هم من أهل السنة الشافعيين، بجانب أعداد من الشيعة الإثني عشرية والإسـماعيلية الآقاخانية. وحضور الإسلام في أوغنـدا يعود إلى التاريخ القريب، والظاهـر أن دخوله إليها كان على يد تجار زنجبار. والكثير من الشيعة المستقرين في أوغندا، قدموا إليها خلال المرحلة الممتدة من ١٨٩٩ حتى ١٩١٤. وتعود بداية هذه الهجرة إلى كينيا، وذلك بعد أن تركوا مومباسـا نحو كيسومو، وباتوا يعملون في السفن التجارية المتنقلة بين كامبالا وجينجا.

وهناك أعـداد من الشـيعة الخوجة الذيـن يتوزعون في عشر جماعـات محددة، وعدد من التجمعات المحلية، وينتشرون في مدن كامبالا، وفورت بورتل، وامبالي، وجينجا، وهوييما، وسـورومي، وآروا مايدو، وماسـيندي، وباكـواج. كذلك هناك جماعـات صغيرة منهم منتـشرة في آنكو آرا، وإيكانكا، وماسـاكا كولو، وكاسسـة. وبسـبب النظـام المغلق الحاكم على مجتمع الخوجـة، ليس هناك أي ترابط وتواصل بينهم وبين الشيعة المحليين.

يعمل عدد من الشـيعة في التجارة التجزئة، وغالبيتهم يعملون في مجال الإسـتثمار في قطـاع الزراعة. وقد شـهدت مناطق أوغندا، قـدوم أعداد من التجـار الإيرانيين والهنود بعد سـنة ١٩٠٠، قدموا خدمات عدة في سبيل انتشار التشيع ورفاهية الناس.

شـهدت أوغندا تأسيس أولى حسـينيات الشيعة في ١٩١٩وكان يختص بها الهنود دون غيرهم حتى ١٩٨٥. وفي هذه السـنة، أسـس التجار الكويتيون مؤسسة للشيعة الأفارقة باسم مؤسسة أهل البيت في قرية ايكوئولة بمحافظة ايكانكا. وبعدها أخذ التشـيع بالانتشـار بين المحليين.

وفي سنة ١٩٦١، شيد مسـجد كبير للشيعة في العاصمة كامبالا، وبجنبه مدرسـة للأطفال، ومنزل للإمام، وصالة للإجتماعات الدينية (إمـام بارة). واليوم يدرس حوالي ١٠٠ شـاب أوغنـدي في الحوزات العلمية والجامعات الإيرانية.

وهناك بعض المؤسسات التابعة للشيعة في أوغندا مثل مؤسسة أهل البيت الإسلامية في ايكوئولة، ومركز أهل البيت في جينجا تأسس بتعاون بين منظمة الإعلام الإسـلامي الإيرانية وبعض التجار الشيعة بالمنطقـة؛ ومعهد الإمام الصادق، ومعهد الإمام الحسـن الديني في منطقة لباني، ومدرسة حفظ القرآن وتلاوته، ووحدة التبليغ والدعوة ومكتبة أهل البيت.



الشيعة في موزمبيق

تقـع موزمبيـق في جنوب شرقي القـارة السـمراء وتطل على المحيـط الهندي. وقد اسـتعمرها البرتغاليون لأربعـة قرون. ونظام حكمهـا جمهوري يحكمها حزب واحد، وعاصمتها مابوتو، وهي أكبر مدنها. يعاني هذا البلد من مشاكل الفساد والفقر.

كانت موزمبيق موطن أبناء قبيلة بانتو حتى قبل القرن الخامس عشر. ثـم دخلها المهاجرون البرتغاليون والعرب للتجارة والنخاسـة. وتعرف موزمبيـق ببوابة أفريقيا الشرقية بسـبب منافذها البحرية على المحيط الهندي، وموقعها الجغرافي بالقرب من مضيق موزمبيق، حيث تتردد ناقلات النفط.

يتكون سـكان موزمبيق من أتباع الأديان المحلية الوثنية بنسبة ٥٠ بالمئة، والمسـيحيين بنسـبة ٣٠ بالمئة، وكذلك المسـلمين بنسبة ٢٠ بالمئة. ولدى فرق التشـيع، والتسـنن، والوهابية نشاط ملحوظ في هذا البلد. والسـنة يتوزعون بـين الأحناف الجانحين إلى الوهابية، والشـافعيين، وبعـض الفرق الصوفية مثل الإدريسـية، والشـاذلية. أما الشـيعة فهم من الإمامية الإثني عشرية، والإسـماعيلية، وبعض الشيعة المتصوفة.

يفوق المسـلمون في شـمال ووسـط موزمبيق أتبـاع الديانات الأخرى عددا، فيما تتماثل نسـبتهم في المناطق الجنوبية. والفضل في دخول الإسـلام إلى موزمبيق، يعود إلى التجار المسـلمين الذين كانوا يترددون إلى هذه المنطقة.

وبعد الثورة الإسـلامية، تحسنت علاقات موزمبيق بالجمهورية

الإسلامية. وبناء مدرسة أهل البيت في مابوتو، من المبادرات الثقافية التي قامت بها الجمهورية الإسلامية لتأمين الدراسة الدينية للطلاب الموزمبيقيين.

يقدر عدد الشيعة في موزامبيق نحو ١٠٠٠ نسمة، معظمهم من المهاجرين الباكستانيين والهنود الخوجة. وغالبيتهم يتواجدون في محافظة نامبولا، وعدد منهم في العاصمة.

ولدى الشيعة مدرسة علمية باسم مدرسة أهل البيت في إحدى قرى ناكالا، ويدرس فيها نحو ١٥٠ طالبا، وكذلك حسينية واحدة. هذا في حين أن العديد من شيعة موزمبيق هم من التجار ورجال الأعمال المعروفين ويتمتعون بوضع اقتصادي مناسب.

الشيعة في زامبيا

تقع زامبيا في جنوب إفريقية، وعاصمتها لوساكا. وليس لها منفذ نحو البحر، إذ تحيط بها اليابسة من جميع الأطراف.

ويعيش فيها أكثر من ٧٠ مجموعة عرقية. أما نظام الحكم فهو جمهوري، وقد تحقق استقلالها سنة ١٩٦٤.

أدت زامبيا دورا مهما في النضال الاستقلالي لدول المنطقة، ولا سيما في الكفاح ضد الفصل العنصري في دولة جنوب إفريقية، وكانت من أوائل الدول التي اعترفت بثورة الشعب الإيراني.

وأكثر من ٥٠ بالمئة من إجمالي سكان زامبيا هم من المسيحيين الكاثوليك، لكن دستور الدولة لم يقرر دينا رسميا للبلد. وفضلا عن المسيحيين، يُكَوِّن أتباع الديانات المحلية نحو ٤٥ بالمئة من مجمل سكان زامبيا، والآخرون هم من أتباع الديانات الأخرى.

يعيش في زامبيا حوالي ١٠٠ ألف مسلم بغالبية سنية. ويقدر عدد الشيعة بنحو ٢٠٠٠ نسمة منهم المحليون وغير المحليين. ونسبة الشيعة المحليين قليلة، وهناك عدد من الجاليات اللبنانية، والهندية، والباكستانية الذين يتواجدون في لوساكا، وكيتوبا.

مسجد الإمام الرضا هو أول مساجد الشيعة في زامبيا، وقد شيد بالتعاون بين سفارة الجمهورية الإسلامية، ومنظمة الإعلام الإسلامي في ١٩٩٢؛ ومنذ ذلك اليوم، بات يستخدمه الشيعة لإقامة المراسم الدينية.

وهناك مراكز شيعية أخرى في زامبيا مثل المركز الإسلامي الذي أسس سنة ١٩٨٩، ومسجد الشيعة والمركز الإسلامي في كيتوبا.

والمستوي المعيشي للشيعة المحليين أدنى من مستوى الشيعة غير المحليين إقتصاديا وثقافيا. وهناك حزب شيعي باسم الحزب الإسلامي، لم تعترف به الحكومة. والوهابيون لديهم نشاط إعلامي ضد الشيعة في زامبيا.



الشيعة في جنوب إفريقية

تقع دولة جنوب إفريقية في أقصى جنوب القارة السمراء وجغرافيا تنقسم على الهضبة الداخلية، والجزء الواقع بين الهضبة والساحل. تدار الدولة بنظام حكم فدرالي وتتكون من ٩ محافظات، ولديها ثلاث عواصم هي بريتوريا العاصمة الإدارية، وبلومفونتين العاصمة القضائية، وكيب تاون العاصمة التشريعية.

وحتى سنة ١٩١٠، كان إقتصاد البلد يعتمد على الزراعة، وتربية الدواجن، والصيد. وبعد اكتشاف الماس، والذهب، والفحم، اتخذت الدولة مسارا نحو التحول إلى دولة صناعية. ويُعدّ دخول الأوروبيين إلى هذا البلد، أقسى التجارب التي مرت على شعب جنوب إفريقية في القرون القليلة الماضية.

بعد مرحلة طويلة من هيمنة نظام الفصل العنصري لمدة ٣٠٠ سنة تم خلالها احتكار مصير البلد بيد الأقلية البيضاء، تجاوزت جنوب إفريقية هذه المرحلة في ١٩٩٤، ودخلت عهدا جديدا.

يكون المسيحيون ٨٠ بالمئة من مجمل سكان جنوب إفريقية، والبقية هم من المسلمون، واليهود، والهندوس، وكذلك عدد من أتباع الديانات المحلية.

قدم أوائل المسلمين إلى ترانسفال بجنوب إفريقية من منطقتين ساحليتين؛ فالفريق الأول منهم أتى من أرخبيل أندونيسيا وماليزيا ودخلها عبر رأس الرجاء الصالح، والفريق الثاني أتى من شبه القارة الهندية وباكستان، ودخل ناتال. يكون المسلمون في جنوب إفريقية أقلية فاعلة تناصر حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وتناهض العنصرية.

قدم نجاح الثورة الإسلامية في إيران، صورة جديدة من الإسلام، ولا سيما فيما يتعلق بالظلم والإضطهاد في هذه الدولة، وأسهم في توجه شباب جنوب إفريقية نحو الإسلام والتشيع.

والشيعة في جنوب إفريقية، أقلية متواضعة، تتكون من الذين تشيعوا في العقود الثلاثة الأخيرة، وعدد من الجاليات الباكستانية، والكشميرية، واللبنانية، والهندية. ويكثرون في كيب تاون، وجوهانسبيرغ، وبريتوريا، وكرونستاد، وبلومفونتين، وبيترزبورغ، ودوربان، وبورت اليزابث. وهناك أعداد من الخوجة الإثني عشرية، والإسماعيلية الآقاخانية أيضا. ويبلغ عدد الأسر الشيعية المحلية نحو ٥٠٠ أسرة.

وفي العقد الأول من الثورة، نشطت جماعتان شيعيتان باسم الجهاد وحزب الله، لكن اليوم ليس لهما وجود. وفي الآونة الأخيرة، ولا سيما بعد تأسيس مجمع أهل البيت سنة ١٩٩١، بات النشاط الشيعي منظما بنحو مناسب، وأخذ المجمع يشرف على المراكز والمؤسسات الشيعية. ومؤسسة الفكر الإسلامي تعد مركزا فاعلا حديث التأسيس، ومع أن مؤسسيها هم من أهل السنة، لكنهم على علاقة قريبة من الشيعة، ولديهم تعلق خاص بالإمام الخميني والثورة الإسلامية. وينشرون في جنوب إفريقيا أسبوعية Crescent International بالتزامن مع إصدارها في كندا. وتنصب موادها في الدفاع عن وحدة الشيعة والسنة ودعم الثورة الإسلامية.

ومسجد أهل البيت في كيب تاون، ومسجد ومؤسسة أهل البيت، وكذلك مسجد الإمام الحسين في دوربان، من أهم مساجد الشيعة في جنوب إفريقية.

الشيعة في نيجريا

تقع نيجريا في ساحل إفريقية الغربي، وهي أكبر دول القارة من حيث عدد السكان. وتتمتع بموقع إستراتيجي هام في ظل ما لديها من ثروة، وموارد بشرية، وقدرة عسكرية. والمسيحية والإسلام يكونان الديانتان الرئيستان فيها، وهناك أعداد من أتباع الديانات الأخرى المحلية. تتمتع نجيريا بنظام حكم فدرالي جمهوري، وقد خلف الإستعمار فيها سيطرة النظام العلماني المناهض للإسلام.

دخل الإسلام نيجريا عبر التجار المسلمين والمعلمين المعروفين بـ فانكارافا من مناطقها الشمالية، وسرعة انتشاره فيها يثير الإعجاب. واليوم تضم نيجريا أكبر مجتمع مسلم في إفريقية، يتمركز في شمال البلد. والمسلمون السنة يتبعون المذهب المالكي، وتنشط بينهم مختلف الفرق الصوفية مثل التيجانية، والقادرية، والأحمدية، كما أن هناك أعداداً من الوهابيين والسلفيين.

يقدر عدد شيعة نجيريا بنحو مئات الآلاف غالبيتهم من المحليين بجانب الجالية اللبنانية. وهم إمامية إثنا عشرية ويتواجدون في كل من كانو، ولاغوس، وزاريا. ولديهم عدة مراكز ومساجد، منها حسينية اللبنانيين في لاغوس، ومسجد كانو، ومسجد كادونا، وجامع زاريا، ومدرسة أهل البيت في كانو، ومدرسة ايلودين. وفيها تقام مراسمهم الدينية مثل مراسم عاشوراء، ومناسبات استشهاد الأئمة، وأعياد الفطر والأضحى والغدير. والوضع الإقتصادي والثقافي لشيعة نيجريا لا يحسد عليه.

و«الحركة الإسلامية في شمال نيجريا» هي جماعة سياسية شيعية بقيادة الشيخ إبراهيم الزكزكي، وتؤمن بالتغييرات الثورية في البلد.

شهدت مدينة سقطو الشيعية أحداث عنف ضد الشيعة في تموز ٢٠٠٧ إثر قتل رجل دين سني بنحو يثير الشك، وقد خلفت تلك الأحداث العديد من الضحايا في صفوف الشيعة بين قتيل وجريح ومفقود، كما دمرت العديد من البيوت، كان منها منزل الشيخ قاسم، ومركز الشيعة.

هناك ربط غريب بين الحركات المناهضة للشيعة في الشمال والصراع السياسي الذي تشهده نيجريا، إذ يقمع الشيعة خلال بعض تصفية الحسابات السياسية. في حين أن الشيعة ومع كثرة أعدادهم في نيجريا، لا يسمح لهم بتشييد المساجد والحسينيات إلا في بعض الحالات القليلة المحدودة، مما جعلهم يواجهون العديد من المشكلات والتحديات. والواقع أن بعض العناصر الوهابية والسلفية، هم من يقفون وراء مثل هذه الضغوطات، وكدأبهم في الدول الإفريقية



كافــة وبــدل العمل لنشر الإســلام وترويجه، يبذلــون جل جهدهم للنشــاط ضد التشــيع (**للمزيد حول أحداث مدينة ســقطو، انظر: http://www.aqaed.com/shia/world/nigeria**).

ومع كل هذه الضغوط، يقوم شيعة نيجريا بنشاط وجهد كبير، وبالإمــكان ملاحظة جزء من أنشــطتهم عبر هــذا الموقع الإلكتروني: **http://www.islanicmovement.org**

الشيعة في السنغال

تقع الســنغال في الجزء الغربي من القارة الســمراء، وتطل على المحيط الأطلسي غربا. ونظام الحكم فيها جمهوري متعددة الأحزاب، وهي من أكثر الــدول الإفريقية ثباتا وديموقراطيــة. ولديها علاقات قريبــة جدا مــع الغرب، مما جعلهــا تقطع علاقاتها مــع إيران بعد الثورة، لكنها أقيمت من جديد عام ١٩٩١. وحتى سنة ١٩٦٠، كانت السنغال مستعمرة للفرنسيين، وبعدها حصلت على استقلالها.

شهدت السنغال إنتشار الإسلام في أراضيها بالقرن الحادي عشر الميلادي/الخامس الهجري، عبر التجار الماليين. واليوم يكون المسلمون حوالي ٩٢ بالمئة من مجمل سكانها، وغالبيتهم من المالكيين من أتباع الطرق الصوفية مثل التيجانية، والمريدية، والقادرية، واللائينية.

والشــيعة في الســنغال يكونــون حوالي ٥/١ بالمئــة من إجمالي سكانها، وهم أقلية صغيرة وفاعلة في الوقت نفسه. يبلغ عدد الشيعة المحليين نحو ٧ آلاف نسمة، وهناك جالية لبنانية يقدر عددها بحوالي ٢٥ ألف نسمة. والبعض يقدر عدد الشيعة بنحو ١٠٠ ألف نسمة.

ويتواجــد غالبيتهــم في العاصمة دكار، وهنــاك أعداد منهم في زيغنشور، وكولدا، ومعظهم من الشباب المثقفين.

وفي الســنغال عــدد من المدارس الشــيعية الابتدائيــة والثانوية، وتنشــط عدة مراكز ومــدارس دينية، منها مدرســة الإمام الصادق، ومدرســة نور الهدى، ومدرسة الإمام الباقر، وحوزة الزهراء العلمية، ومركــز البلاغ المبين لتعليم القرآن، ومدرســة الإمــام زين العابدين، ومدرسة كولدا.

لا تختلف تحديات شيعة السنغال عن التحديات التي يواجهها الشــيعة في باقي دول القارة، ففضلا عن المشكلات المالية، يواجهون عــداء الوهابيين والســلفيين الذيــن يقودون حملة إعلامية شرســة ضدهــم. ولو أن مثــل هذه الدعاية تنتهي لصالح الشــيعة في بعض الأحيان.

ومن شخصيات الشيعة في السنغال يمكن الإشارة إلى الشيخ نوح مانة في قرية كلان، وقد اســتطاع أن يســتميل الكثير فيها إلى مكتب أهل البيت، وباتت جدران منازل ســكان القرية، تحمل صور الإمام الخمينــي، وآية الله الخامنئي. وبفضل ما بذله من جهود، تأسســت بعض المدارس والمراكز الشــيعية في الســنغال، وقــد زار إيران عدة مرات.



ومنتدى الرسول الأعظم الإسلامي، هو من المراكز التابعة للشيعة. وتنشط في دكار جمعية شيعية باسم جمعية أهل البيت.

والشريف محمد علي الحيدرة الذي يُعدّ من قادة الشيعة في السنغال، ينحدر من سادة بني الحسن في موريتانية، لكنه ولد في السنغال. وقد كان مالكيا قبل أن يتحول إلى التشيع الإمامي. ويبلغ من العمر ٥٠ سنة، وله عدة كتب ومقالات بالفرنسية والعربية.

الشيعة في غانا

تقع غانا على الساحل الشمالي لخليج غينيا الواقع في غرب إفريقيا، ونظام حكمها جمهوري متعددة الأحزاب وتدار بنهج علماني.

يتكون سكان غانا من أتباع المسيحية، والإسلام، وبعض الديانات المحلية. ومع أن عدد المسلمين وأتباع الديانات المحلية يفوق عدد المسيحيين، إلا أن المسيحيين، وبدعم مالي من الغرب، يمتلكون العديد من المراكز والإمكانيات التعليمية، في حين أن المسلمين لا يستطيعون متابعة دراستهم بسبب الفقر المادي، مما أدى إلى سيطرة المسيحيين على معظم المناصب العالية.

دخل الإسلام غانا في القرن الثامن الميلادي/الثاني الهجري من منطقة سافانا، وقد انحصر حضور التشيع فيها في الشيعة اللبنانيين الذين وفدوا إليها للعمل الإقتصادي.

وفي سنة ١٩٦٧، سافر الإمام موسى الصدر إلى غانا لتشجيع الجالية اللبنانية المتواجدة فيها. وفي هذا السفر، تشيع رجل يدعى الأستاذ إسحاق في لقائه مع الإمام الصدر، ثم بادر إلى تعليم مذهب أهل البيت بتأسيس مدرسة إسلامية. وربما يمكن عدّ دخول الإمام الصدر إلى غانا، إنطلاق الحضور الفاعل للتشيع في هذه الدولة. وبعد الثورة الإسلامية في إيران، أخذت نسبة الشيعة في غانا تتزايد بالتزامن مع انتشار التشيع في العالم. واليوم لا تتوافر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في غانا.

وفي غانا، عدة مؤسسات وجمعيات شيعية خيرية، منها:

١- المجلس العالي لعلماء الشيعة، وقد أسس سنة ٢٠٠٠.

٢- جمعية علماء الشيعة.

٣- صراط المستقيم ميشن: أسسها فريق من خريجي جامعة كيب كاوست، ولديهم تعاون قريب مع المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية.

٤- منتدى المسلمين الإمامية؛ وهذا المركز الذي أسس سنة ١٩٩٢، لديه فروع في تمالي، وبونك تمالي، ونياك بالا، واتولن، ويندي، تنشط في المجال التعليمي والتبليغي للشيعة. وقد أسس المنتدى مدرسة مسائية باسم المدرسة الجعفرية، ومسجدا للشيعة في تمالي.

ومسجد الرسول الأكرم في حي نيما المسلم بآكرا، يُعدّ أكبر مساجد الشيعة في غانا اكتمالا وتجهيزا، وقد شيد بدعم من الجمهورية الإسلامية. ويؤمها مُرشدُ شيعةِ غانا، الشيخ عبد السلام البنسي. وهو ممثل المجمع العالمي لأهل البيت، ومدرس مدرسة أهل البيت.

وهناك مسجد آخر للشيعة في قرية إكيم فاسي في محافظة غانا الشرقية، ويبلغ عدد سكانها نحو ٥ آلاف نسمة.

أما المراكز الثقافية والتبليغية، فهي كالآتي:

١- مدرسة أهل البيت في آكرا: تتمتع هذه المدرسة بإدارة منظمة، ويتخرج منها نحو ٧٠ إلى ٨٠ طالبا كل ثلاث وأربع سنوات وللمتخرجين أن يتابعوا دراستهم في الحوزة العلمية بقم أو جامعة الإمام الخميني الدولية.

٢- مؤسسة الإمام الحسن: وتنشط في تأسيس المدارس، وتوزيع الكتب الإسلامية، وتشييد المكتبات.

٣- المكتبات: ومنها مكتبة الإمام الخميني في آكرا، ومكتبة أهل البيت، ومكتبة الشهيد بهشتي في تمالي، والمكتبة الرئيسة لمسجد كوماسي، والمكتبات التابعة لمؤسسة الإمام الحسين في مختلف نقاط مدينة آكرا.

وهناك عدة مدارس ومراكز تعليمية شيعية في غانا، ويمكن الإشارة إلى مدارس الهداية الإسلامية، ومدرسة الإمام جعفر الصادق، ومدرسة خاتم الأنبياء، ومدرسة أهل البيت الابتدائية، ومدرسة الأيتام الابتدائية، ومدرسة الإمام علي بن أبي طالب الابتدائية والثانوية،



ومدرسة فتح المبين في تمالي، ومدرسة الإمام الخميني الثانوية في كيب كافست، ومدرسة إمامية ميشن في تمالي، ومركز تعليم الحاسوب والخياطة في تمالي، والمدرسة الرحمانية في زونجو، والمدرسة الجعفرية في إكيم عفاسي.

وتعدّ مدرسة أهل البيت، الحوزة العلمية الوحيدة في غانا، وقد شيدت بجهود من الجمهورية الإسلامية. وغالبية العلماء ورجال الدين الغانيين إما درسوا فيها أو في إيران.

يسيطر المسيحيون في غانا على وسائل الإعلام والصحافة كافة. ومجلة «الكوثر» هي الوحيدة لشيعة غانا، وقد بدأ إصدارها منذ ١٩٩٧.

تشهد غانا توجه عارم بين الشباب والمثقفين إلى التشيع، وأتباع الطريقة التيجانية يمثلون أهم أنصار الشيعة. فيما يحاول الوهابيون إبعادهم عن هذه النزعة.

الشيعة في كوت ديفوار

تقع جمهورية كوت ديفوار (ساحل العاج) في غرب إفريقية، وتحتفظ بعلاقات وثيقة مع الغرب، ولا سيما فرنسا. وتعدّ من الدول المتقدمة في الغرب الإفريقي. تنقسم كوت ديفوار على ١٩ محافظة، وعاصمتها السياسية ياموسوكرو، وأكبر مدنها ومركزها الإقتصادي مدينة أبيدجان. والفرنسية لغتها الرسمية، وغالبية سكانها يتكلمون باللغات المحلية مثل بامبارا.

يعيش في كوت ديفوار أكثر من ٦٠ مجموعة عرقية، وأهم الجاليات من الأفارقة، والفرنسيين، واللبنانيين بغالبية شيعية ويقدر عددهم نحو ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف نسمة.

أصبحت ساحل العاج تحت الحماية الفرنسية في ١٨٤٣، وفي ١٨٩٣، باتت مستعمرة فرنسية، وتحولت إلى دولة مستقلة في ١٩٦٠. ومع هذا، فإنها تميل إلى الغرب في السياسة الخارجية، وتحصل على مساعدات من فرنسا، والإتحاد الأوروبي. ومنذ ١٩٩٨، أقامت علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية، بعد أن قُطِعَتْ بسبب علاقتها مع الكيان الصهيوني.

تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن المسلمين يكونون ٢٣ بالمئة، والمسيحيين ١٢ بالمئة، وأتباع الديانات المحلية ٦٥ بالمئة من مجمل سكان كوت ديفوار.

وغالبية المسلمين هم من المالكيين، فيما تتمتع الطرق الصوفية مثل الأحمدية بكثير من الأنصار. والحكومة تدار بنظام علماني يكفل الحرية الدينية في البلد. وقد بذل الغربيون جهودا كبيرة لنشر المسيحية فيها، فيما تدعمه الحكومة حاليا. وفي الجهة الأخرى، فإن الإسلام وجد قاعدة كبيرة بين صفوف الفقراء وانتشر بينهم بنحو ملحوظ.

وللشيعة في كوت ديفوار نشاط لا بأس به، ويقدر عددهم نحو ١٣٠ ألف نسمة ، ويتواجد غالبيتهم في أبيدجان. ولديهم أربع حسينيات، وعدة مراكز إسلامية، منها:

١-المركز الشيعي الجعفري الإسلامي، ويقع في منطقة باسام التي تبعد ٣٠ كلم عن أبيدجان، ويضم مكتبة، ومدرسة، ومسجدا.

٢- مركز رابطة مبلغي نور الزهراء في منطقة آبوبو.

٣- حسينية سيد الشهداء، وقد شيدت بيد رجل شيعي لبناني يدعى يوسف حيدر، وتقام فيها المناسبات والمراسم الإسلامية.

٤- مركز الرسول الأكرم الإسلامي، وقد أسسه الشيعة اللبنانيون، ويشارك في مراسمه شباب حزب الله.

٥- جمعية الغدير في أبيدجان.

٦- المؤسسة الثقافية اللبنانية في أبيدجان.

٧- مدرسة العترة الطاهرة، وتدرس فيها الدروس الابتدائية لأبناء الشيعة.

وإمام مسـجد أهل البيت، الشيخ إبراهيم الكولييايي، كان أحد قادة شـيعة كويت ديفوار، وقـد درس في جامعة المصطفى العالمية بقم. وتوفي في آب ٢٠٠٧.

إن العديد من الجالية اللبنانية في كوت ديفوار، كانوا قد وفدوا إليها في مطلع القرن العشرين. وأدت كثرة أعدادهم إلى تحسن وضع التشيع في كوت ديفوار مقارنة بغيرها من الدول الإفريقية. والشيعة في كـوت ديفوار يؤدون دورا مهما في نشر الإسـلام، ولديهم علاقات وثيقة مع المحليين والمسيحيين.

وعـادة ما يكون أبنـاء الجالية اللبنانية من أنصـار حزب الله، ولديهـم برامـج دينية منظمـة. والحوزة العلمية التي تأسسـت في أبيدجـان بدعم معنوي من الجمهورية الإسـلامية، لديها ١٢٠ طالبا. ومن شـأنها القيام بدور مهم في مسـتقبل التشـيع في هذه الدولة والبلدان المجاورة.

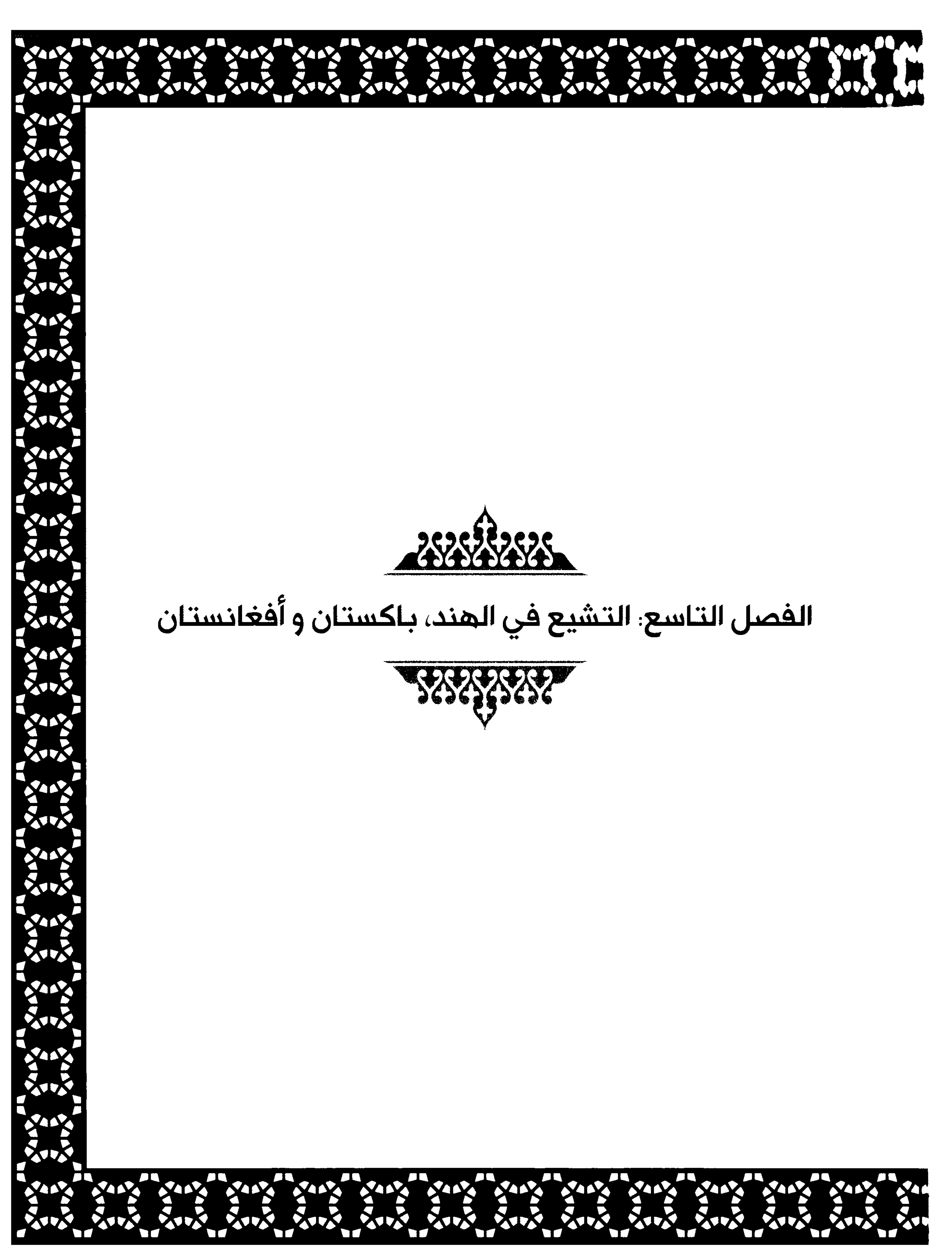
لا تشهد كوت ديفوار خلافا بين الشيعة والسنة، ويمكن أن نعزو هذه القضية إلى ضعف الوهابيين، إذ لم ينجحوا في تأجيج هذا الخلاف

مراكز شيعية أخرى في إفريقية

هناك أقليات شـيعية من الجالية الهنديـة أو اللبنانية وغيرهم مـن الجاليات في العديد من النقـاط الإفريقية الأخرى يصعب علينا إحصاءهم. وليس العثور على القدماء من الشـيعة المحليين في بعض المناطق بالأمر الغريب. ففي مدينة تمبوكتو بشـمال جمهورية مالي وجنوب الجزائر، حيث يعرف أهلها بالعلم وحبهم للكتاب، آثار من الشـيعة الإمامية تعود إلى ما قبل ٧٠٠ سـنة. وما زالت هناك بعض العادات والتقاليد الشـيعية التي تدلنا على سلطان وسيطرة الشيعة الإمامية على هذه المناطق منذ قديم الأيام. والمحليون من الشـيعة الاثني عشرية يعيشون في مدينة «كاو» بمالي منذ حوالي ثمانية قرون. ونلاحظ في هـذه المنطقة العديد من الأشـعار التي تحمل مضامين شيعية ومناقب أهل البيت، وكذلك استخدام الأسماء الشيعية وحتى التصاوير الرمزية للأئمة. وسـادة هذه المناطق ومنهم سـادة سنغال الذين يطلق عليهم «الحيدرة» لديهم عواطف شـيعية كبيرة (انظر: **مجلـة مجمع كنجينه، العـدد ١٩-١٨، ١٤٢٩، ص ١٩**؛ والعدد هذا خاص بموضوع التشـيع في إفريقية ويضـم حوارات مع المحليين من شيعة هذه النقاط).







الفصل التاسع: التشيع في الهند، باكستان و أفغانستان

التشيع في الهند

تضم شبه القارة الهندية إحدى أكبر المجتمعات الشيعية في العالم، ولقد تجاوز عدد الشيعة فيها ٥٠ مليون نسمة منذ عدة سنين. وينتمي شيعة الهند إلى مختلف الطوائف والتوجهات، ولو أن الغالب عليهم التشيع الإمامي، إلا أن تاريخ وحضور مختلف الفرق الإسماعيلية مثل البهرة والآقاخانية فيها طويل ولا يزال مستمرا. ويرجع نشاط الإمامية في الهند إلى مدى بعيد، إذ كان التشيع الإمامي المذهب الرسمي لبعض الدول الإقليمية والمحلية في شبه القارة قبيل ظهور الدولة الصفوية وبالتزامن معها.

والميزة الأساسية لتشيع الهند، تكمن في نظرته السلمية، ولا سيما في أولى قرون انتشاره في شبه القارة. وقد أسهمت هذه الميزة في تعايش شيعة الهند مع باقي المذاهب وحتى الأديان، وقلة نشوب الصراعات المذهبية حتى قبل الآونة الأخيرة، أي بعد امتداد نفوذ الوهابية في شبه القارة.

وتتمثل النقطة الأخرى في انتماء تسنن هذه الديار إلى نوع من التسنن الشيعي الذي كان يكن كل الإحترام في أغلب الأحيان لمعتقدات الشيعة، ولا سيما تجاه السادة. وكان من أهم أسباب انتشار التشيع في الهند تردد سادة الشيعة من الحجاز، ولا سيما المدينة، إلى مختلف مدن الهند وتوليهم المناصب في الحكومات والمدن؛ ومع هذا، لا شك في أن الإيرانيين هم من كانوا السبب الرئيس وراء انتشار التشيع في الهند. ومن جهة أخرى، فإن التسنن التفضيلي الذي يُعدّ نوعا من التشيع، كان منتشرا في أرجاء المناطق المسلمة في الهند كافة. والمراد من الشيعي أو السني التفضيلي، هو من يعتقد بأفضلية الإمام علي على غيره من الصحابة، ونرى آثار هذا الإعتقاد في جميع المظاهر الدينية بدءا من تسمية الأبناء حتى إنشاد القصائد.

وما عدا الملتين التي كانت مدينة؟ مهتمة بالتشيع، ولاسيما الإسماعيلي منه منذ القدم، وكذلك المدن التي شهدت استقرارهم في المراحل الأخيرة، مثل مومباي، وغوجارات، فإن التشيع الإمامي كان ذا حضور في أربع مناطق في شبه القارة على الأقل:

أ: في الدكن، أي في جنوب الهند، وفي ظل حكومات مثل البهمنية، والقطبشاهية، والعادلشاهية، والنظامشاهية. وأهم وجوه التشيع في هذه المنطقة هم محمود كاوان (٨٨٦-٨١٣) وزير المملكة البهمنية، والشاه طاهر السيني في الدولة النظامشاهية (٩٥٢-٨٨٠)، ومير مؤمن الإسترابادي في الدولة القطبشاهية، وهو الذي تواجد في كلكندة منذ ٩٩٣ هـ حتى ١٠٣٢ هـ.

ب: في كشمير بعد قدوم السيد علي الهمداني إليها برفقة ٤٠٠ من سادة همذان.

ج: في دلهي، وأغرة، ولاهور إبان عهد أباطرة مغول الهند الذين وصلوا إلى السلطة بدعم الصفويين، وأسسوا ثقافة وحضارة في تلك الديار بصحبة العناصر الإيرانية الوافدة إلى الهند.

د: لكهنو، وهي عاصمة سلاطين «أودة» الشيعة، وكانت قاعدة التشيع لقرنين من الزمن، ولاتزال تحتفظ بالعديد من آثار ومظاهر ذلك العهد مثل الحسينيات، والإمام بارات.

الملوك البهمنيين

باتت الدكن – جنوب الهند- موضع اهتمام الممالك الإسلامية في شمال الهند بعد القرن السابع إبان عهد السلطان علاء الدين الخلجي (ح ٧١٥-٦٩٥)، وأخذت بعض نقاطها تتعرض لحملات، ثم انضمت إلى نطاق سلطنة دلهي في عهد السلطان محمد تغلق (ح ٧٥٢-٧٢٥)، وأصبحت تكون ٦ ولايات من ٢٦ ولاية كانت ترضخ لحكمه.

وقد تمركزت المملكة البهمنية (٩٣٢-٧٤٨) في هضبة الدكن جنوبي الهند، وهي التي شهدت عدة تغييرات بالحدود والتخوم في مختلف مراحلها التاريخية. وطيلة حكمهم على هذه المنطقة والذي استمر ١٨٠ سنة، ظلت حدود دولتهم تراوح بين مد وجزر. وبوجه عام كانوا يحكمون على منطقة تمتد بين نهر تابتي وجبال فينديا شمالا، وحتى نهر كرشنا ومضيق بهادرا جنوبا، وحتى الغاتس الغربية وميناء شاول وميناء دائل غربا، وحتى الغاتس الشرقية ونهر غوادفاري شرقا. وانقسمت هذه المنطقة على ٤ أجزاء هي كلبرجة، وبيدار، ودولت آباد، وبرار. وبعد مدة، انقسمت على ٨ أجزاء هي كلبرجة، وبيجابور، ودولت آباد، وجنار، وراجمندري، وورنجل، وغافيل، وماهور.

ومؤسس المملكة البهمنية هو حسن كانجو، وكان في خدمة السلطان محمد تغلق. وبعد اختيار دولت آباد (ديو غير) عاصمة ثانية لسلطنة دلهي، شق عصا الطاعة، فطرد عسكر الدولة واستقل بالحكم في كلبرجة وسماها أحسن آباد، ولقب نفسه بهمنشاه، وأطلق اللقب هذا على أعقابه أيضا. ويقال بأنه كان ينحدر من أصول إيرانية، وقد استمر حكمه من ٧٤٨ هـ حتى ٧٦٠ هـ.

عدت المملكة البهمنية دولة مستقرة، وقد استطاعت أن توسع نطاق حكمها حتى خليج البنغال شرقا، وجبال الغاتس الغربية حتى غوا وساحل المحيط الهندي غربا إبان وزارة الخواجة جهان محمود كاوان الإيراني.

يقول كليفورد بوزورث: حظي البهمنيون بشهرة لا بأس بها بين بلاد العالم الإسلامي بصفة عامة، ولا سيما قد جعلوا من بلاطهم مركزا عظيما من مراكز العلم، وقد ظهر في عهدهم أسلوب من أساليب العمارة الإسلامية تميز بطابعه الدكني الخاص **(الأسرات الحاكمة في تاريخ الإسلام، ٢٧٨)**.

خريطة رقم(٢٣٢): حدود دولة بهمن

ملوك بهمن	
الحاكم	سنة الحكم
حسن كنكو بهمن شاه	٨٤٨ ـ ٧٥٩
محمد شاه ابن السلطان حسن كنكو(محمد الأول)	٧٥٩ ـ ٧٧٧
مجاهد شاه ابن السلطان محمد	٧٧٦ ـ ٧٨٠
داود شاه بن محمود خان ابن السلطان حسن كنكو	٧٨٠ ـ ٨٠٠
محمد شاه ابن محمود ابن السلطان حسن (محمد الثاني)	٧٨٠ ـ ٨٠٠
غياث الدين بن السلطان محمد الثاني	٧٩٩ ـ ٧٩٩
شمس الدين ابن محمد شاه	٧٩٩ ـ ٨٠٠
تاج الدين فيروز شاه ابن احمد خان	٨٠٠ ـ ٨٢٥
احمد شاه بن أحمد خان (أحمد الأول)	٨٢٥ ـ ٨٣٨
علاء الدين أحمد شاه بن أحمد شاه ولي (أحمد الثاني)	٨٣٨ ـ ٨٤٢
همايون شاه بن السلطان أحمدالثاني	٨٤٢ ـ ٨٦٥
احمد شاه ابن همايون (احمد الثالث) (بداية وزارة محمود كركوان)	٨٦٥ ـ ٨٦٧
محمد بن همايون(محمد الثالث)	٨٦٧ ـ ٨٨٧
محمود شاه ابن محمد الثالث	٨٨٧ ـ ٩٢٤
احمد بن محمود شاه (أحمد الرابع)	٩٢٤ ـ ٩٢٧
علاء الدين بن أحمد شاه	٩٢٧ ـ ٩٢٩
ولي الله بن محمود شاه	٩٢٩ ـ ٩٣٢
كليم الله بن محمود شاه	٩٣٢ ـ ٩٣٤
فتح دهلى على يد بابر شاه	٩٣٢
قتل كليم الله على يد نظام شـاه البحري بعد فراره الى أحمد	٩٣٤

البهمنيون والتشيع

إن معظم سكان الدكن كانوا من الهندوس مقسمين على عدة فرق. وفي عهد البهمنيين، بقي الهندوس على مذهبهم ومارسوا شعائرهم الدينية بحرية تامة. وبجانبهم كان العديد من المسلمين الوافدين (الآفاقين) والمسلمين المحليين. وقد نجح مؤسس المملكة البهمنية في كسب ود الخليفة العباسي الذي كان يستقر يومها في مصر لإسباغ الشرعية على سلطته **(تاريخ فرشته، ٢٧٧/١)**. ويومئذ كانت الدولة والبهمنيون وغالبية المسلمين على المذهب الحنفي.

شهدت الدكن تدريجيا قدوم العديد من الوافدين الشيعة والسادة من مختلف نقاط إيران، والحجاز، وآسيا الصغرى، وهم الذين شغلوا مناصب مهمة فيها شيئا فشيئا. وبفعل هذه المبادرة أخذ التسنن في الدكن يتخذ نوعا من طابع العقيدة التفضيلية التي تقوم على أساس أفضلية الإمام علي على الصحابة، وباتت شخصية الإمام شخصية دينية محورية في النثر والنظم والأدب الديني بالدكن.

وفي تلك المرحلة، كانت تنقش أسماء علي، وفاطمة، والحسن، والحسين فوق أسماء الخلفاء في نقوش المساجد، ومنها نقش في المسجد الأعظم بكلبرجة بتاريخ ٧٦٧. وغالبية الوافدين كانوا من عناصر إيرانية، وبعضهم كان ينحدر من مناطق شيعية بإيران، وفور انتقالهم إلى الدكن، بادروا إلى نشر التشيع فيها.

والإهتمام بالتشيع والسادة عند السلالة البهمنية، ظهر منذ بداية حكمهم. وفي حج أرملة حسن كانجو، مخدومة جهان، بادرت هذه السيدة إلى تزويج العديد من أبناء وبنات السادة الشيعة **(تاريخ فرشته، ٢٨٥/١-٢٨٤)**.

ووزير فيروز شاه (٨٢٥-٨٠٠) مير فضل الله إينجو، كان شيعيا إيرانيا، والحق أن يُعدّ الرائد في نشر ثقافة التشيع في الدكن. وفي بلاطه، تواجد العديد من علماء السنة والشيعة، وقد قامت بينهم مباحثات أسهمت في رغبة فيروز شاه في التشيع.

إزداد اهتمام ملوك الدكن بشؤون السادة، ولا سيما العتبات بعد فيروز شاه، وبلغ حدا جعلهم يبادرون إلى القيام بأعمال عمرانية في كربلاء، وشق نهر فيها. والمكانة التي كان يحققها السادة في الدكن، إستقطبت عددا أكبر منهم إلى هذه النقطة، مما ترك الأثر البالغ على امتداد التشيع ونفوذه في المنطقة.

شهد عهد أحمد شاه الأول (٨٣٨-٨٢٥) إمتداد التشيع واتجاه الملك البهمني إليه رسميا؛ ذلك أن الملوك البهمنيين وحتى قبله، كانوا يميلون نحو المدرسة الصوفية لآل الشيخ سراج الدين الجنيدي ذات النزعة السنية، فيما مال أحمد شاه إلى مدرسة لسيد محمد كيسو بنده نواز.

وانتقلت يومئذ عاصمة البهمنيين من كلبرجة إلى مدينة بيدار، وفي الوقت نفسه، لم يلبِ شاه نعمة الله الولي دعوة القدوم إلى الدكن واعتذر عن ذلك، لكنه أهدى إلى أحمد شاه تاجا أخضرا ذا إثنتي عشرة كسرة ترمز إلى الأئمة الإثني عشر.

وبعد مدة قدمت أسرة شاه نعمة الله إلى الدكن، وتبوأت مكانة عالية هناك. في حين أن تشيع شاه نعمة الله الولي لم يكن يتجاوز حدود التسنن الإثني عشري، وهو ما انتشر بالهند إبان العهد البهمني.

يقول هوليستر: إن ما نقش على مزار السلطان أحمد يرشدنا إلى أن تشيعه يعود إلى مباركة آل كيسو دراز **(للمزيد حول ذلك انظر: شيعه در هند، ٤٠٣/١-٤٠٢)**.

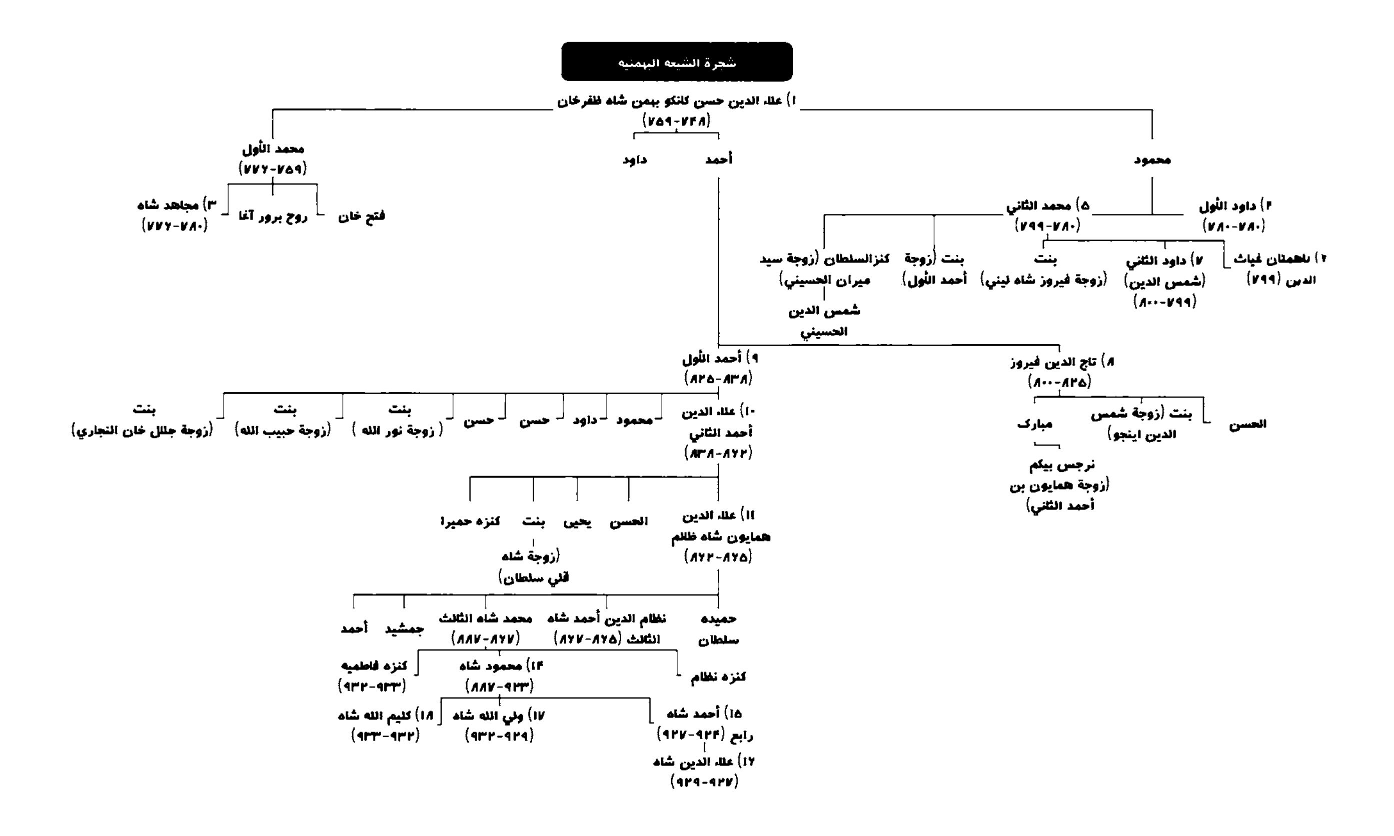
وبلاط أحمد شاه الأول كان يعج بالشيعة والسادة، وكان من بينهم الشاعر الشيعي الهوى شيخ الآذري الذي جعل شعره في خدمة التشيع وأسرة الشاه نعمة الله الولي، وقد أنشد **بهمن‌نامه** في تاريخ هذه الأسرة. وفي إثر تقاطر عدد كبير من العناصر الفارسية والعناصر القادمة من وراء البحر المعروفين بـ «الآفاقين»، تكوّن تيار قوي في الدولة البهمنية. وغالبية الأفاقين كانوا شيعة إيرانيين ومن السادة، فيما كان السكان الأصليون من أهل السنة. ومنذ منتصف العهد البهمني، نشب صراع قوي بين هذين الفريقين، ولو أن الصراع لم يكن يحمل الصريح من الطابع المذهبي.

إستمر انتشار التشيع في العهد البهمني بعد حكم أحمد شاه الأول، ولم يكن الوضع المذهبي للدكن يسمح بنشوب صراع شيعي - سني، وذلك بسبب سيطرة العقلية الصوفية على تلك الديار. والواقع أن خطاب التشيع والتسنن المهيمن على الدكن، مهد لنوع من الوئام والفهم المتبادل بينهم.

تتمثل إحدى أهم الخطوات في سبيل انتشار التشيع في وزارة الخواجة عماد الدين محمود كاوان (٨٨٦-٨١٣)، وينتمي إلى قرية قاوان بجيلان) المشهور بـ صدر جهان، وهو الذي مسك بزمام الأمور لمدة طويلة. وما جاء في ختام بعض رسائله في رياض الإنشاء **(الرسائل ٩٠، ٨٦، ٨٤، ٥٧؛ حيدر آباد، ١٩٣٨)**، يضم دلالات واضحة على التشيع. ويقول في المقدمة وبعد الحمد والثناء الإلهي والصلاة على النبي صلوات الله عليه وعلى آله وعترته الطاهرة مظهر سبوغ النعم الظاهرة والباطنة وبمقتضى فحوى «كتاب الله وعترتي». وثم يصلي على صحابة النبي صلوات الله عليه، مما يرمز إلى نوع من التفاهم المذهبي - الصوفي في تلك المرحلة. والطريف أن مؤسس السلالة العادلشاهية الشيعية، يوسف عادلشاه، تربى وتثقف على يد محمود كاوان، وكان ربيبه بتعبير آخر. ومع هذا، فإن تشيع كاوان وممن على شاكلته، هو نوع من التصوف الشيعي أو التسنن الإثني عشري الصوفي بمعنى آخر.

ويرى الأطهر الرضوي بأن محمود كاوان كان شيعيا مخلصا، ولم يكن له نقد الخلفاء في بلد سني. واهتمامه بالآفاقين مكن العديد من الشيعة الكفؤين على الاستقرار في الدكن، ومهد السبيل لانتشار العقيدة الشيعية فيها **(شيعه در هند، ٤٠٩/١)**.

شهد عهد السلطان محمود البهمني (٩٢٤-٨٨٧) قيام الدولة الصفوية في إيران بقيادة الشاه إسماعيل. ويومها قَدَّمَ الشاه إسماعيل تاجا ثمينا ذا رموز إلى الأئمة الإثني عشر إلى السلطان محمود هدية. وجدير بالذكر بأن الملوك البهمنيين وعلى أعتاب سقوط مملكتهم،



كانوا تحت سلطة أحمد البريد الوزير. ويومها شهدت دولتهم نشوب الصراع المذهبي بجانب الخلافات السابقة.

وبسقوط المملكة البهمنية وتفككها، شهدت الدكن قيام خمس سلطنات كان جميع مؤسسوها من قادة الدولة البهمنية، وهي: عمادشاهية برار (٩٨٢-٨٩٠)، وبريدشاهية بيدار (١٠٢٨-٨٩٢)، وعادلشاهية بيجابور (١٠٩٧-٨٩٥) ، ونظامشاهية أحمد نغر (١٠٤٦-٨٩٥)، وقطبشاهية كلكندة (١٠٩٨-٩٠١).

والعادلشاهية والقطبشاهية كانوا على التشيع، فيما كان العمادشاهية والبريدشاهية على التسنن. والعجيب أن الأسماء المستخدمة لدى البريديين كانت أسماء شيعية مثل علي والقاسم.

الدولة القطب شاهية الشيعية

إنقسم ميراث المملكة البهمنية بين عدد من الدول الجديدة، كان من أهمها سلالة القطبشاهية الشيعية. وقد وضع أساسها السلطان قلي قطبشاه في ٩١٨ هـ واستمرت حتى ١٠٩٨ هـ عندما استولى اورنك زيب على حيدر آباد. لكن إمارته كانت قد بدأت في ٩٠١ هـ وذلك قبل أن يعلن استقلاله في ٩١٨ هـ

ينتمي السلطان قلي إلى التركمان البارانيين، وقد توجه من همذان إلى الدكن صحبة أبيه سنة ٨٨٣ هـ عند تقاطر الوافدين إلى الهند. وانضم إلى خدمة الدولة البهمنية، ثم ولي إمارة تلنكانة في شرق الدكن وأصلح وضعها المتدهور. والشجاعة التي أظهرها في الدفاع عن السلطان محمود البهمني في ٩٠١ هـ جعلت السلطان يضم إلى إمارته كلكندة وورنجا.

وتزامنا مع تفكك المملكة البهمنية، بادر السلطان قلي قطب الملك إلى الاستقلال عنها سنة ٩١٨ هـ وقبيل ذلك كانت الدولة العادلشاهية قد أعلنت استقلالها واتخذت من التشيع الإثني عشري مذهبا رسميا لها. وفي أحمد نغر، سار النظامشاهيون نحو الاستقلال سنة ٨٩٥ هـ

وما إن أعلن استقلاله حتى جعل قطب الملك التشيع الإمامي مذهبا رسميا لدولته، وأمر بنقش أسماء الأئمة على العملة والأذان بـ «حي على خير العمل»، حتى إنه أمر بتقديم ذكر الشاه إسماعيل الصفوي في الخطبة قبل اسمه. ولكي يوطد دعائم دولته، قام السلطان قلي بمحاربة جيرانه من الأمراء، وقضى سنين حياته الأخيرة زاهدا عابدا. ودائما ما كان يحمل منديلا نقش عليه أسماء الأئمة الإثني عشر. وفي جمادي الثانية ٩٥٠ هـ قتل السلطان قلي بمكيدة عائلية حرض عليها ابنه يار قلي جمشيد خان. وفي مزاره الذي شيد قبل موته، نقشت صلوات على المعصومين الأربعة عشر (**شيعه در هند، ٤٦٧/١**).

خريطة رقم(٢٣٣):كلكنده المقر الأصلي للقطب شاهية

مير محمد المؤمن الاسترأبادي باني مدينة حيدر آباد لقب بربيب العلماء ،وقد عهدت اليه مناصب في عهد دولة القطب شاهية ،ولد سنة ٩١٠ هـ وعند وفاة الشاه طهماسب ارتحل من إيران الى الهند ودخل مدينة الدكن في محرم سنة ٩٨٠ وكانت يومذاك عاصمة الدكن كلكندة وقد تسنم في عهد قطب شاهي وعهد محمد قلي شاه منصب نائب السلطنة وهو المنصب الثاني بعد منصب الشاه. وكان له من خلال هذه المناصب أدوار مميزة في نشر مذهب التشيع في الدكن .كما كانت له أدوار واضحة في البناء المعماري لمدينة حيدر آباد فهو يعد مؤسس هذه المدينة وباني منائرها الأربع التي تعد من أجمل المنائر في هذه المدينة. كما أن قلعة كلكنديه كانت في عهده قلعة حصينة وذات تأثير عظيم على محيطها فقد أصبحت فيما بعد مقبرة من مقابر الشيعة في حيدر آباد حتى اليوم فقد دفن فيها الآلاف من العلماء ،وفيها ايضا مزار مير مؤمن . ان الدور الذي مارسه مير مؤمن في عهد دولة القطب شاهي يماثل دور الشيخ البهائي في عهد الشاه عباس اذ كان بعضهما يعاصر الأخر. فقد توفي الشيخ البهائي سنة ١٠٣٠ فيما توفي مير مؤمن سنة سنة ١٠٣٤.

إختـار قطب الملك مدينة كلكندة عاصمة لإمارته، وكانت تضم قلعة قديمة. وقد بقيت من هذه المرحلة منقوشـة عبارة «لا إله إلا اللـه، محمد رسـول الله، علي ولي الله» في الجامـع القريب من بالا حصـار عند بوابة حصن كلكندة العسـكري بتاريـخ ٩٢٧ هـ وهي من أهم دلالات تشـيع هـذه الدولة. وهناك العديد من الشـواهد التي تكشف لنا العقيدة الشيعة الإثني عشرية للدولة القطبشاهية **(شيعه در هند، ٤٦٨/١)**.

ومدينة كلكندة التي لم يبـقَ منها اليوم إلا أطلالها، كانت أهم المدن الشـيعية في جنوب الهند لحوالي قرن بعد السلطان قلي وحتى تأسيس مدينة حيدر آباد بالقرب منها.

إستمر حكم جمشيد خان بن السطان قلي حتى ٩٥٧ هـ ودائما ما كان منشغلا بالحرب مع البريديين وبعض جيرانه الآخرين. وخلفه ابنه القاصر سـبحان قلي، ولم تسـتمر إمارته سوى بضعة شهور، ثم آلت مقاليد أمور الدولة القطبشاهية إلى الابن الآخر للسلطان قلي إبراهيم خان.

والحـق أن أيـام حكمـه كانـت عهد تثبيـت دعائـم الدولة القطبشاهية من جهة، وإحياء نظامه الديواني والإداري والاستخباراتي من جهة أخرى. وعندئذ كانت عدة ممالك إسلامية تستقر في هضبة الدكـن بمدن كلكندة، وبيجابور، وأحمـد نجر، وبيدار. وقد تحالفت ضد رامراج الهندوسي الذي كان يحكم فيجانكر، وقامت بمحاربته. في حين أن الصراع دائما ما كان ينشب بين هذه الممالك.

بعـد مرحلة طويلة من الحكم، توفي إبراهيم شـاه في ٩٨٨ هـ وخلفه أحد أشهر سلاطين القطبشاهية محمد قلي قطبشاه. وبعد معارك مع العادل شـاهيين، قرر محمد قلي مصالحتهم، ثم شـهدت علاقات الدولتين الشيعيتين مرحلة من الهدوء في ٩٩٥ هـ.

مير مؤمن الإسترابادي وتشييد مدينة حيدر آباد

يُعدّ قدوم مير مؤمن الإسترابادي إلى الدكن، تطورا مهما في مسار الدولة القطبشـاهية. وقبل أن يتوجـه إلى الدكن من الحجاز، كان معلم ومربي حيدر ميرزا ابن الشاه طهماسب. وبعد مقتل طهماسب وظهور إسـماعيل الثاني (٩٨٥)، زار مكة والمدينة لأداء فريضة الحج، مـن هناك ذهـب إلى الدكن. ولم يمـضِ طويلا حتى عين مستشـارا ومشـيرا لمحمد قلي سلطان، وفي ٩٩٣ هـ ولي منصب الـ پيشوا الذي كان يماثل الوزارة، ولم يكن عمره يتجاوز ٢٥ سنة.

تـولى مير مؤمن هذا المنصب حتى ١٠٣٤ هـ وفضلا عن القيام بإصلاحات إدارية وحكومية طيلة وزارته، أدخل العديد من الإيرانيين المثقفين من أصحاب الكفاءات إلى بلاط القطب شـاهية وقدمهم إلى السلطان لتولي مختلف المناصب والمسؤوليات. ومنهم ميرزا محمد

أمين الشهرستاني الذي تقلد منصب الـ ميرجمله بإيعاز من مير مؤمن سنة ١٠١١ هـ.

ويتمثل أهم ما قام به مير مؤمن في تشييده مدينة حيدر آباد باسم الإمام علي. وبتأسيس هذه المدينة، إنتقلت العاصمة من قلعة كلكندة إلى حيدر آباد، ولو أن القلعة كانت لاتزال موضع الاستخدام. وقد صممت حيدر آباد على نسق مدينة مشهد أو أصفهان، وأقيم فيها عاشور خانة (حسينية) مهمة. وفي قلب المدينة، شيد بناء چهار منار (المآذن الأربع)، حيث تلتقي شوارع حيدر آباد كافة. وقد بذل مير مؤمن جهودا كبيرة في سبيل نشر ثقافة التشيع في المدينة.

لم يكن مشهد الصراع بين السكان الأصليين والوافدين الغرباء غائبا عن الدولة القطبشاهية، وقد حدثت بعض المعارك بينهما. ومع هذا، غالبا ما كانت الشؤون الإدارية والثقافية بيد الوافدين من الإيرانيين. ولما كان الغرباء على التشيع، عمل سنة الدكن وراء القضاء عليهم.

توفي محمد قلي قطبشاه في ١٠٢٠ هـ وخلفه ابن أخيه السلطان محمد قطبشاه المتزوج من حياةبخشي بيكم (ت ١٠٢٧) ابنة محمد قلي، وهو الذي تعلم على يد مير مؤمن. وحتى وفاته سنة ١٠٣٤هـ كان مير مؤمن يتولى منصب الـ پيشوا.

وبعد ١٤ سنة من السلطنة، توفي السلطان محمد في ١٠٣٥ هـ وحل محله عبد الله قطبشاه الذي تولى الحكم حتى ١٠٣٨ هـ وفي هذه المرحلة هذه وبالتزامن مع اشتداد أمر الدولة الكوركانية، أخذت الدولة القطبشاهية تسير نحو التفكك والضعف.

وبعيد جلوس عبد الله قطبشاه على عرش السلطنة، إنتقل منصب الـ پيشوا إلى الشيخ محمد بن خاتون الذي كان عند الشاع عباس الصفوي سفارة. وقد تولى هذا المنصب لمدة استمرت ٢٢ سنة، أي من ١٠٣٧ هـ حتى وفاته في ١٠٥٩ هـ ولم يتولَ المنصب بعده أحد، ولم يبقَ إلا منصب الـ مير جملگي.

بدأ الكوركانيون ممارسة سلسلة من الضغوط على القطبشاهية والعادلشاهية إبان حكم شاه جهان الكوركاني (١٠٣٧-١٠٦٨)، ولا سيما أن نظامشاهية أحمد نغر كانوا قد انقرضوا سنة ١٠٤٦ هـ.

ومطالب الكوركانيين من القطبشاهين كانت تتمثل في عدم السماح لإساءة الصحابة في كلكندة، وحذف اسم الشاه الصفوي من الخطبة، ودفع خراج باهظ إلى الدولة المغولية، ونقش اسم الخلفاء الأربع على العملة بدل أسماء الائمة الإثني عشر. وفي ١٠٦٦ هـ سيطر الجيش المغولي على حيدر آباد، ولم يرض بإبقاء الدولة القطبشاهية إلا بعد فرض شروط ثقيلة.

خلف عبد الله قطب شاه صهره أبو الحسين تناشاه، وقبض بزمام أمور السلطنة من ١٠٦٨ هـ حتى ١٠٩٨ هـ عند الاحتلال الكامل للدكن بيد اورنك زيب وقضاءه على الدولة القطبشاهية.

التشيع في الدولة القطبشاهية

قامت الدولة القطبشاهية في شرق الدكن، حيث الآن جزء من محافظة أندرابرادش الواسعة. فيما كانت عاصمتها قلعة قديمة وراسخة باسم كلكندة. ولم تمض أيام حتى شيدت مدينة حيدر آباد في طرف هذه القلعة. يقول بوزروث: أعلن السلطان قلي قطبشاه تبعيته للتشيع الإثني عشري بكامل حماس وتحمس، وتحول بلاط القطبشاهية إلى مركز حران للأدب والثقافة الفارسية.

ومنذ يوم تأسيسها، قبلت الدولة القطبشاهية بالتشيع، حتى إنها آثرت أن تذكر اسم الشاه إسماعيل الصفوي في الخطبة بعد أسماء الأئمة الإثني عشر وقبل اسم السلطان القطبشاهي. ويدلنا على تشيعها استخدام أسماء المعصومين الأربعة عشر في بلاطة ضريح مؤسسها السلطان قلي، وكذلك كتابة عبارة «علي ولي الله» جنب «لا إله إلا الله» و«محمد رسول الله» في أولى النقوش القطبشاهية.

ومع ذلك، فإن الأيام الأولى من الدولة وحتى قبل سلطنة إبراهيم خان، لم تشهد كلكندة إقامة المراسم المذهبية علنا. وبعد أن تولى مصطفى خان الأردستاني منصب الـ مير جملة في عهد السلطان إبراهيم خان، باتت المآتم ومراسم العزاء تقام بنحو علني وواسع.

وبمجيء مير مؤمن الإستراباذي، وبالنظر إلى نزعة التشيع لدى الإستراباذيين ودورهم المفصلي في هذا الجانب بالدولة الصفوية، بدت معالم التشيع تتضح وتنتشر بنحو أكبر من ذي قبل في كلكندة وحيدر آباد. ومنذ تك الأيام، انطلق تشييد أبنية تدعى عاشور خانة، وسرعان ما أقيمت في مختلف النقاط. وكانت تؤدي الدور الذي تقوم به اليوم الحسينيات ولكن بطراز معماري وتصميم مختلف.

وعمارة «داد محل» ذات الطبقات السبع، خصصت لإقامة المناسبات الإسلامية المتعلقة بمولد أهل البيت أو استشهادهم. والطبقة السابعة سميت باسم «الهي محل»، فيما سميت باقي الطبقات باسم النبي صلوات الله عليه والأئمة. كذلك شيدت مقبرة للشيعة باسم «دايرة مير مؤمن»، وقد نثر فيها من تراب كربلاء. ويقال بأنها ضمت رفات أكثر من ٦٠٠ ألف من السادة والشيعة حتى ١١٦٠ هـ والمقبرة لا تزال اليوم تعرف بالاسم نفسه في حيدر آباد.

ومنذ ذلك اليوم، باتت مراسم عزاء الإمام الحسين من الأهمية بمكان، لا يزال يوم عاشوراء عطلة رسمية في الهند.

شهدت حيدر آباد تشييد العديد من أبنية عاشور خانة، وكانت تقام المآتم ومراسم العزاء الحسيني بكامل عظمة ومهابة، مما كون أهم جانب التشيع، واستمرت تقام حتى بعد سقوط القطبشاهين في الدولة الآصفجاهية بحيدر آباد **(غلام حسين خان، تاريخ آصفجاهيان، ٥٧٥-٥٦٠)**.

واهتم القطب شاهيون بالسادة وفقراء المدينة المنورة والعتبات العاليات، وكانوا يدفعون لهم مبالغ سنوية.

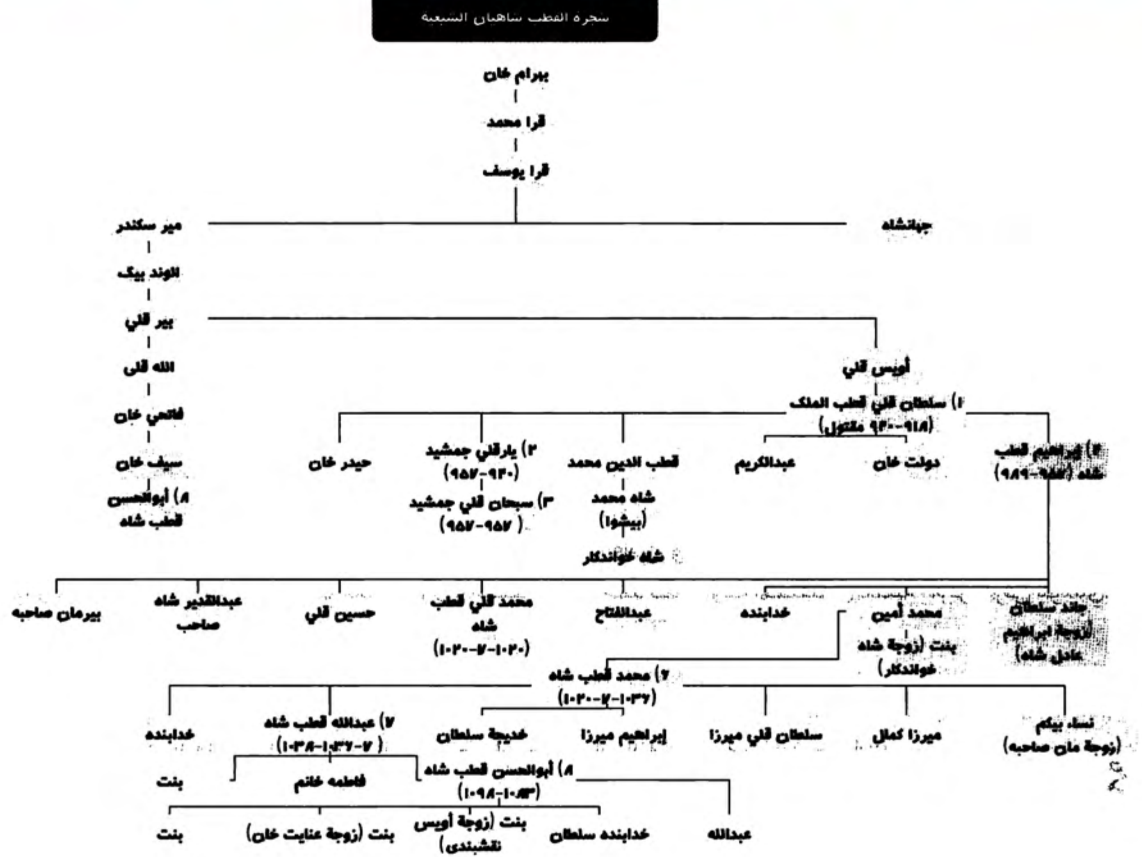
والأدب الديني - المذهبي الذي ظهر في حيدر آباد يومئذ، تميز بطابع شيعي صريح، فحتى السلاطين القطبشاهين أنشدوا قصائد بالفارسية حول كربلاء. ولدى السلطان محمد قلي قصيدة على غرار ما أنشده المحتشم الكاشاني:

باز اين چه ماتم است كه پشت جهان شكست
صد تيره آه جگر آسمان شكست
باز اين چه ماتم است كه از جوش العطش



القطب شاهيان (٩٥١ ـ ١٠٩٨)	
الحاكم	سنوات الحكم
السلطان قلي خواص خان بهارلو قطب الملوك	٩٠١ ـ ٩٥٠
يارقلي جمشيد بن السلطان قلي	٩٥٠ ـ ٩٥٧
صبحان بن جمشيد	٩٥٧ ـ ٩٥٧
إبراهيم بن سلطان قلي	٩٥٧ ـ ٩٨٨
محمد قلي بن إبراهيم	٩٨٨ ـ ١٠٢٠
محمد بن محمد أمين إبراهيم	١٠٢٠ ـ ١٠٢٥
عبدالله بن محمد	١٠٢٥ ـ ١٠٨٣
أبو الحسن الداماد عبدالله	١٠٨٣ ـ ١٠٩٨
غلبة المغول الكوركاني	١٠٩٨

شجرة القطب شاهيان الشيعية



خوناب گريه درگلوى تشنگان شكست

ويقدم لنا كتاب حديقة السلاطين تفاصيل عن مراسم العزاء في تلك المرحلة، وكذلك إقامة مراسم مولد النبي صلوات الله عليه، ومولد الإمام علي، وعيد الغدير، وعيد الفطر، وعيد الأضحى.

ومنذ بداية السلطنة القطبشاهية، بدأ دعم علماء الشيعة وألفت الكثير من الآثار في الأدب الشيعي. وقد حظي بدعم قطب الملك الشاعر وقاضي القضاة السيد حسين بن روح الله الحسيني الطبسي وصاحب مؤلفات **مرغوب القلوب، وذخيرة الجنة في أعمال السنة والأدعية والآداب، ورسالة صيدية في الصيد والذبائح** المؤلف سنة ٩٨٣ هـ.

وقد بادر العديد من علماء الشيعة إلى تأليف الكتب لسلاطين القطب شاهية، منها كتاب **صراط مستقيم و دين قويم** بالفارسية من مؤلف مجهول في إثبات فلاح الشيعة للسلطان إبراهيم قطبشاه وباسمه، و**صوامع الملوك** في الأدعية من مؤلف مجهول آخر لمحمد قلي، وكذلك تفسير باسم **تفسير قطبشاه**. فيما ألف محمد كاظم التبريزي كتابا بعنوان **الإرث** في شرح رواية منسوبة إلى الإمام الرضا للسلطان محمد قطبشاه (**الذريعة، ٤٤٨/١**). وألف مؤلف شيعي مجهول كتابا في الإمامة باسم السلطان عبد الله قطبشاه، وأنشد في مدحه قائلا: شاه دريا دل ستاره سپاه/ شاه جم جاه شاه عبد الله (**الذريعة، ٣٢٣/٢**). وخطيب السلطان القطبشاهي السيد محمد الخطيب الحسيني، حرر **التذكارات** بين ١٠٢١ هـ حتى ١٠٦٤ هـ وضمنه العديد من آثار علماء زمانه (**الذريعة، ٢٠/٤**).

وبجنب حركة التأليف، ظهرت حركة ترجمة المؤلفات الشيعية في الدولة القطبشاهية. فقد ترجم **أربعين** الشيخ البهائي باسم الترجمة القطبشاهية إبان حياة المؤلف بيد ولد أخته ابن خاتون (ت بعد ١٠٥٥)، وكذلك ترجم السيد أحمد العاملي **كشكول** الشيخ البهائي باسم السلطان عبد الله قطبشاه (**الذريعة، ١٣٠/٤**). وأوصى السلطان محمد القطبشاه بترجمة كتاب **مصائب النوائب في رد نواقض الروافض** (**الذريعة، ٢٣٥/٤**). ولا يسعنا مواصلة الحديث عن هذه الحركة الثقافية بالنظر إلى مدى اتساعها.

والفضل في انتشار التشيع بالهند، يعود أولا إلى قدوم علماء الشيعة إلى الدكن من مختلف نقاط العالم الإسلامي مثل المدينة المنورة، والنجف، ومدن إيران الجنوبية كتستر. ومنهم نظام الدين أحمد الشيرازي المعروف بـ ابن معصوم الذي كان من سادة المدينة وقدم إلى الدكن في ١٠٥٥ هـ/ ١٦٤٥، فحظي بتكريم السلطان عبد الله قطبشاه والزواج من ابنته، وكانت حيدر آباد تكن له فائق الاحترام. وقد ألف عدة كتب في مختلف المباحث الكلامية والدينية. وكذلك ابنه السيد علي خان الشيرازي الذي أقام في حيدر آباد ١٦ سنة (١٠٨٥-١٠٦٨)، ثم عاد إلى إيران واستقر في شيراز حتى وفاته.

تكفينا نظرة إلى قائمة علماء الشيعة الوافدين من مختلف النقاط إلى حيدر آباد كي يتبين لنا قوة حضور ثقافة التشيع في هذه الديار. وقد جاء ذكر أسماء العديد منهم في **طبقات أعلام الشيعة** لآقا برزگ الطهراني، وفي **أمل الآمل** للشيخ حر العاملي، وكذلك في **لؤلؤة البحرين** للشيخ يوسف البحراني. فعلي سبيل المثال ولا الحصر، يمكن الإشارة إلى الشيخ أحمد بن محمد بن المكي من أعقاب الشهيد الأول، وقد وفد إلى حيدر آباد من جزين بجبل عامل، واستقر فيها إبان سلطنة عبد الله قطبشاه حتى وفاته حوالي ١١٠٠ هـ (**أمل الآمل، ٣٥/١**). وقد أورد الطريحي قائمة من هؤلاء العلماء الوافدين في كتابه **ملوك حيدر آباد** وتناول علاقاتهم بسلاطين القطبشاهية (**ملوك حيدر آباد، ١٧٠-٦٣**).

تقع مزارات ملوك القطبشاهية بالقرب من حيدر آباد، وعلى قبورهم شواهد حسنة نقشت عليها آية الكرسي وصلواتية المعصومين الأربعة عشر. ونشاهد أمثلة من هذه الصلواتيات على قبور العديد من كبار شخصيات الدولة القطبشاهية وكذلك الحكومات التالية (**انظر صور هذه القبور في: محمد سعيد الطريحي، ملوك حيدر آباد، قسم الضمائم، هولندا، ٢٠٠٥**). وقد مورست ضغوط كبيرة ضد القطب شاهيين للحد من نفوذ التشيع في العقود الأخيرة من عمر الدولة القطب شاهية، ولا سيما منذ ١٠٤٨ هـ حين غزى شاه جهان الكوركاني الدكن. وقد اضطروا إلى تغيير عملاتهم الشيعية عندما تحولت دولتهم إلى أداة بيد أباطرة الهند المغول.

وعُدَّ انتشار التشيع في الدكن إحدى علل مهاجمة الدولة القطبشاهية. وهذا ما عنونه اورنك زيب في كتابه إلى أبيه شاه جهان (**تاريخ تشيع در هند، ٥١٩/١**). وفي آخر سنين القطبشاهيين وعندما مسك هندوسي بزمام أمور دولتهم، أخذت مكانة الأفاقين والتشيع بالضعف والإنحسار تزامنا مع تدعيم السنة المحليين في الدولة. هذا في حين أن الدولة القطبشاهية عندما تحمست للدفاع عن التشيع، لم تتخذ مواقف معارضة أو مناهضة لأهل السنة أو الهندوس. فالدولة القطبشاهية الشيعية، كغيرها من الحكومات الشيعية على مر التاريخ مثال البويهيين والفاطميين، كانت تتميز بالتسامح والانفتاح المذهبي. وعادة ما كان الخصوم والمعارضون وراء نشوب الصراع والنزاع؛ فالسلطان سليم العثماني (ت ٩٢٦) هو من بادر إلى ممارسة الضغط ضد الدولة الصفوية وجعلها تضطر إلى القيام بردود فعل.

الدولة النظامشاهية الشيعية

إن مؤسس السلالة النظامشاهية وهو أحمد نظامشاه (٩١٥-٨٩٦)، كان ابن الملك الحسن البحري الذي تحول من الهندوسية إلى الإسلام واحتل مكانة عالية في الدولة البهمنية. وبصفته قائدا محليا، كان يعارض الأفاقين، وقيل بأنه شارك في مؤامرة قتل محمود كاوان. وقد أقام ابنه أحمد نظام دولته المستقلة في هضبة الدكن شرقي مومباي، حيث اليوم محافظة مهاراشتارا. وعنوان أحمد نغر مأخوذ من اسم أحمد نظام. يقول بوزورث: بتشيع برهان بن أحمد، باتت المملكة النظامشاهية تماثل العادلشاهية والقطبشاهية من حيث المذهب، وأصبحت السلالة الحاكمة من الشيعة بالتناوب.

شهدت الدولة النظامشاهية إنطلاق عهد جديد إبان الحكم الطويل لخليفة أحمد نظام برهان نظامشاه (٩١٥-٩٦٠) تزامنا مع







قدوم شــاه طاهر الحسيني الكاشــاني (٨٨٠-٩٥٢) من إيران سنة ٩٢٦ هـ وتوليه منصب الوزارة. وأســهم نفوذ الوزير على برهان نظام‌شــاه في تشــيعه وإعلانه التشيع مذهبا رسميا للدولة. ويُعدّ شاه طاهر أحد الدعائم الأساسية في انتشار التشيع بالدكن، ناهيك عن تأليفه آثار مثل كتاب **أنموذج العلم (الذريعة، ٤٠٦/٢)**. أمر برهان شــاه بحذف اسم الخلفاء الثلاثة والخطبة باسم الأئمة الإثني عشر. وجاءت هذه المبادرة بعد أن مرض ابنه ولم يستطع أحد معالجته. فاقترح شاه طاهر الحسيني بأن يخطب باســم الأئمــة الإثني عشر نذرا إذا ما شــفي ابنه، وهذا ما حــدث فعلا. فقد رأى النبي صلوات الله عليه والأئمة في منامه، والنبي ينصحه بالعمل بتوصية ابنه طاهر. وهذا ما أسفر عن تشيع الكثير من أهل البلاط وتحول التشيع إلى المذهب الرسمي للدولة **(شيعه در هند، ٤٥٣/١)**.

وبفضل جهود الوزير شاه طاهر - وهو عالم وشاعر بارز- شيدت مدرســة دينية في أحمد نغــر، وفي إثره وفد عدد مــن كبار العلماء، والشــعراء إلى أحمد نغر، ومنهم شــقيق الوزير شاه جعفر، ومولانا زادة البديعي الســمرقندي، وملا محمد الرازي النوربخشي، ورســتم الجرجاني. وقد توفي شــاه طاهر الحســيني في ٩٥٦ هـ ونقل جثمانه إلى كربلاء وروي الثرى هناك.

فيما بلغ التشــيع ذروة ســلطانه في أيام حكم حســين نظام شاه (٩٦٠-٩٧٣) ابن برهان، تصاعدت حدة النزاع بين الأفاقين وسكان الدكن الأصليــين، وقد لقي أكثر من ٣٠٠ شــيعي إيراني حتفهم في حادثة على خلفيــة هذا النزاع، وذلك عندما قتل حســين نظــام وحل محله أخوه إسماعيل. وغالبية الأفاقين كانوا من إيران، وجبل عامل، وكربلاء والنجف.

شــهدت أحمد نغر في عهد حسين نظام ســنة ٩٦٢هـ قدوم أحد كبار سادة وعلماء الشيعة في المدينة المنورة السيد بدر الدين الحسن المعــروف بـ ابن شــدقم المدني الذي حظي بتكريــم وتعظيم الملك، والــزواج من أختــه، لينضم بذلــك إلى الأسرة الملكية. وبعد مدة من مقتل حسين نظام، غادر الدكن، ثم عاد إلى أحمد نغر في ٩٨٨ هـ إبان حكم مرتضى نظام شاه (٩٧٣-٩٩٥) وبقي فيها حتى وفاته سنة ٩٩٨ هـ وقام ابنه حسين فيما بعد بنقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفنه في البقيع. ولابن شــدقم كتابان ألفهما في الدكن ســنة ٩٩٢ هـ وهما الجواهــر النظامية، وزهر الرياض وزلال الحياض. وقد اســتقر بعض أعقابه في الدكن. وحفيده صاحب كتاب تحفة الأزهار كان من سادة المدينة وتردد إلى الهند وإيران.

عمل مرتضى نظام‌شاه خلال سلطنته التي استمرت ٢٤ سنة، وراء نشر التشــيع في مملكته، وبعد مقتله سنة ٩٩٦ هـ نقل جثمانه إلى كربــلاء ليدفن هناك (الذريعة، ٣٩/٥). وقد ألف باســمه محمد بن صالح الأسدي الجزائري كتاب النظامية في فقه الإمامية.

واهتم سابع سلاطين هذه السلالة برهان نظام شاه الثاني (١٠٠٣-٩٩٩) بالعلــم والفــن والمعرفة، وحرر له أبــو الفضل محمد الفضلي رســالة في فقه الشــيعة تحت عنوان الفوائد البرهانية. وأنشــد نور الدين الظهوري قصيدته الخمرية باســمه. وهذا الشاعر ولد في قائن

خراسان، وقدم إلى أحمد نغر في عهد مرتضى نظام شاه (٩٩٥-٩٧٣)، ثم توجه إلى بيجابور بعد موت برهان نظام‌شاه وانضم إلى بلاطه. ومولانا ملك القمي المولود بقم والمترعرع بكاشان، هو الآخر قدم إلى الدكن من قزوين، ودخل أحمد نغر في عهد مرتضى نظام‌شاه، وكذلك الشاعر والرسام الحاذق حيدر الذهني الكاشاني الذي غادر أحمد نغر نحو بيجابور بعد محاصرتها بيد جيش الكوركانيين.

وفي هذا العهد أنشد عالم مثنويا فارسيا في الفقه بعنوان شرائع الإسلام لأحد الملوك النظام‌شاهيين.

الدولة العادل‌شاهية الشيعية

يُعدّ العادل‌شاهية إحدى السلالات الشيعية الحاكمة في الهند التي ظهرت بعد سقوط الدولة البهمنية في إحدى مناطق حكمها، أي بيجابور، حيث الآن الحدود الشمالية لمحافظة كارناتاكا.

ومؤسس هذه السلالة هو يوسف عادل شاه(٩١٥-٨٩٥) الذي ينحدر من أصول إيرانية. وقبل أن يتحول إلى أحد قادة الدولة البهمنية، كان غلاما يخدم عند الخواجة جهان محمود كاوان. يقول بوزروث: لاشك في أن يوسف عادل شاه هو أول حاكمٍ أدخل التشيع إلى جنوب الهند، ليتحول التشيع بعد ذلك إلى المذهب الرسمي لثلاث ممالك من الممالك الخمس التي خلفت البهمنيين (الأسرات الحاكمة في الإسلام، ٦١٣).

ويوسف عادل شاه كان شاعرا مهتما بالأدب، وقد اختار عنوان «الوفايي» اسما أدبيا له. ووصفته المصادر بأنه شاعر مجيد، بل أبرع الشعراء بين الملوك الدكنيين. ويقال بأن يوسف كان ابن حاكم مدينة ساوة الإيرانية، وقد تواجد في قم قبل أن يتوجه إلى الدكن، وكان من مريدي التشيع والشيخ صفي الدين الأردبيلي. وفي إثر الانتصارات التي حققها في بيجابور، وبلكام، والإستيلاء على غوا، كون مجلسا من كبار الشخصيات الشيعية مثل ميرزا جهانگير القمي، وحيدر بيك، ووجه دعوة إلى علماء مثل السيد أحمد الهروي، وأبدى رأيه حول تبني التشيع الإمامي كمذهب رسمي لمملكته. وبعد أن أظهر أعضاء المجلس خوفهم من أن يؤدي ذلك إلى تمرد الناس، قال يوسف بأنه عاهد الله على أن يفعل ذلك (شيعه در هند، ٤١٧/١).

أعلن يوسف عادل خان في ٩٠٨ هـ انتماءه إلى التشيع وتبنيه كمذهب رسمي، وعمل على نشره في بيجابور وكلكندة، مما أسهم في ترسيخ علاقة مملكته بالدولة الصفوية الشيعية. والطريف أن تتزامن دولتان في إيران والهند باتخاذ المذهب الإمامي مذهب رسميا لهما. ولابد من أن مبلغي التشيع الإمامي بذلوا جهودا كبيرة في تلك المرحلة. يقول أطهر الرضوي: كان يوسف عادل خان أول من يسبغ الصفة الرسمية على التشيع في الهند. ولم ينسَ أن يتخذ الحيطة والحذر في هذا الجانب، ومنع الإساءة إلى صحابة النبي. وهذه السياسة أسكتت صفوف المتطرفين من الشيعة والسنة في بيجابور، وأسهمت في تعايش علماء الشيعة والحنفيين والشافعيين.

ومع هذا، قام المتعصبون من السنة وبعض جيرانه من الدول السنية، بالعديد من المحاولات للقضاء على مملكته بحجة التشيع. وبكياسة من يوسف عادل خان، حذفت أسماء الأئمة الإثني عشر من العملة لمدة قصيرة، وتظاهر بالتسنن. وعند زوال الخطر، عادت الخطبة باسم الأئمة الإثني عشر من جديد.

إستطاع يوسف عادل شاه إلحاق الهزيمة بالبرتغالين في غوا مع أنه تكبد خسائر أول الأمر، ونجح في استعادتها. لكن البرتغاليين سيطروا على غوا بعد ثلاثة أشهر من وفاته. ويومها قدم إلى بيجابور وفد أرسله الشاه إسماعيل ليبحث معه اقتراح التحالف ضد البرتغاليين، لكنه رجع خالي الوفاض.

خلف إسماعيل عادل‌شاه (٩٤١-٩١٥) والده في الحكم، واستمر بالعلاقة المتينة مع الدولة الصفوية الشيعية، وأمر بالدعاء للشاه إسماعيل بالخير في خطبة الجمعة.

لكن خليفته إبراهيم عادل‌شاه الأول (٩٦٥-٩٤١) كان سنيا متعصبا، وانقلب على السياسة المذهبية التي اتخذها أسلافه.

وفي عهده حرر كتابان بالفارسية، هما فقه إبراهيم شاهي ألفه نظام الدين أحمد بن محمد باسم إبراهيم عادل شاه الأول، وترجمة الصواعق المحرقة باسم براهين قاطعه قام بها كمال الدين إبراهيم بن فخر الدين الجهرمي لإبراهيم عادل‌شاه الأول.

وخامس سلاطين سلالة العادل‌شاهية هو علي عادل‌شاه الأول (٩٨٧-٩٦٥) الذي عرف عنه حبه للعلم، وباعه الطويل في الأدب، والفن، وشغفه بالقراءة، حتى إنه وفي ساحة الحرب، كان يحمل أربعة صناديق مليئة بالكتب. وبعد تسنن إبراهيم شاه الأول، أعاد التشيع مذهبا رسميا للمملكة، وبادر إلى دعم الأفاقين. ومن أشهر علماء وشخصيات بلاطه شاه فتح الله الشيرازي، ورفيع الدين الشيرازي، وأفضل خان الشيرازي، وحكيم أحمد الجيلاني، ومير شمس الدين محمود الأصفهاني، وشاه أبو القاسم الاينجو، ومرتضى خان باينجو.

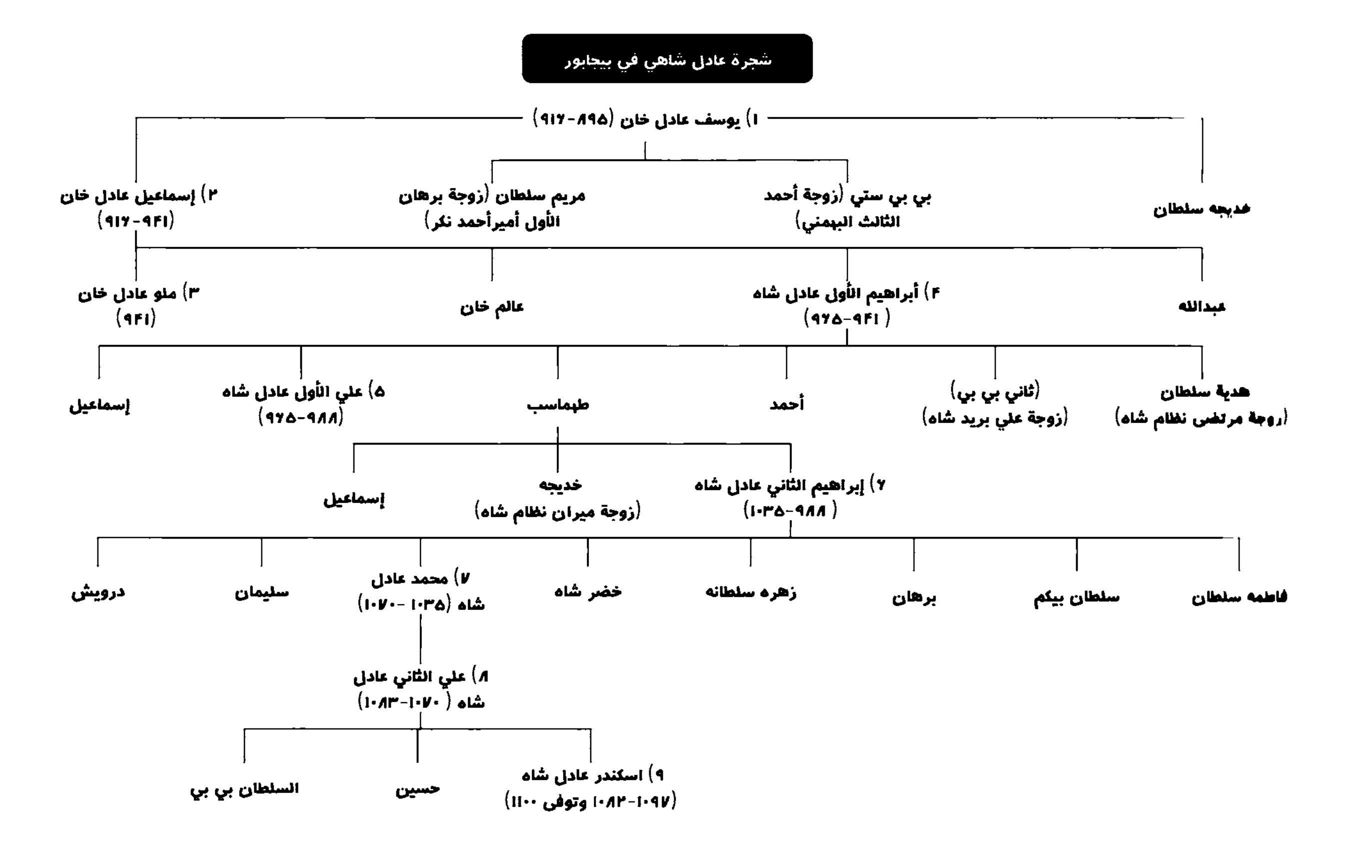
خلف علي عادل‌شاه الأول، إبراهيم عادل‌شاه الثاني (١٠٣٥-٩٨٧) المعروف بحبه للثقافة بين السلاطين العادل‌شاهيين. وقد تزامن حكمه مع سلطنة شاه عباس في إيران، والسلطان محمد قلي قطب‌شاه في حيدر آباد. إحتضن بلاط إبراهيم الثاني ثلة من كبار العلماء، والمحدثين، والأدباء، والشعراء، والمؤرخين، والرسامين، والخطاطين، والموسيقيين. وقد ألف الشيخ خواجكي الشيرازي كتاب **المحجة البيضاء في مذهب آل العباء** لإبراهيم الثاني، وحرر محمد هارون عبد السلام محمد هارون **مجمع الغرائب** سنة ١٠٢٧ هـ وفرغ مير رفيع الدين الشيرازي تدوين **تذكرة الملوك** في تاريخ العادل‌شاهيين في ١٠١٧ هـ وبتوجيه من إبراهيم الثاني، ألف أبو القاسم فرشته كلشن الإبراهيمي تاريخه المعروف بـ **تاريخ فرشتة**، ولخص رفيع الدين الشيرازي **روضة الصفاء**، **وحبيب السير**. وقد شهدت هذه المرحلة تأليف العديد من الآثار بدعم من إبراهيم الثاني.

ووفد إلى الهند تلميذ محتشم الكاشاني، باقر الكاشاني الشاعر وهو الأخ الصغير لمقصود خردة فروش، وذلك بعد مدة من السجن



خريطة رقم(٢٣٦):حدود عادلشاهيان

عادلشاهيان(٨٩٥ـ١٠٩٧)	
الحكام	**سنوات الحكم**
يوسف عادل خان	٨٩٥ـ٩١٦
اسماعيل بن يوسف	٩١٦ ـ ٩٤١
ملو بن اسماعيل	٩٤١ ـ ٩٤١
ابراهيم الأول بن اسماعيل	٩٤١ ـ ٩٦٥
علي الأول بن إ براهيم	٩٦٥ ـ ٩٨٧
ابراهيم الثاني بن طهماسب بن ابراهيم	٩٨٧ ـ ١٠٣٥
محمد بن إبراهيم الثاني	١٣٥ـ١٠٦٦
علي الثاني بن محمد	١٠٦٦ـ١٠٨٣
اسكندر بن علي	١٠٨٣ ـ ١٩٧
فتح بيجاور من قبل المغول	١٠٩٧



بأمر من الشاه عباس، وحظي بترحيب في بلاط إبراهيم الثاني، وتولى إدارة المكتبة الملكية في بيجابور، وأنشد مثنويا على نسق **مخزن الأسرار** بتوجيه من السلطان.

ومير حسين العسكري الكاشاني هو شاعر آخر تواجد ٨ سنوات في بيجابور وكلكندة. وسطر مؤلف مجهول كتابا تاريخيا بالفارسية بعنوان **سفينة أهل البيت** سنة ١٠٧٩ هـ وقدمه إلى علي عادلشاه الثاني (١٠٧٠-١٠٨٣).

ومع أن المملكة العادلشاهية قضت معظم سنوات حياتها في النزاع والحرب مع جيرانها، لكنها حافظت على بيجابور كقاعدة علمية وثقافية. يقول بوزروث: كانت بيجابور عاصمة العادلشاهيين إحدى أهم مراكز العلم والفن، وقد زينوها بأجمل العمارات والأبنية، فيما سرع ازدهار الأدب الفارسي هناك عملية تفريس جنوب الهند المسلم (**الأسرات الحاكمة في الإسلام، ٦١٣**).

إن حكاية التشيع والتسنن ودورهما في تطورات الدولة العادلشاهية الداخلية والخارجية وبما تثيرها من اهتمام وغرابة، لا تتسع في هذه السطور. ويمكن متابعتها في الفصل الخامس من المجلد الثاني لكتاب **شيعه در هند** للمرحوم أطهر الرضوي، فقد أورد سير تلك التطورات بتفصيل ودقة عالية.

والجانب الآخر يتمثل في قافلة الهند، وهي ليست سوى المئات من الشعراء والأدباء والكتاب الإيرانيين الذين شدوا الرحال إلى الهند في تلك المرحلة، وعملوا على نشر ثقافة التشيع واللغة الفارسية.

التشيع بحيدر آباد في عهد الآصفجاهات

توارى عهد تألق التشيع في الدكن بسقوط حيدر آباد سنة ١٠٩٨ هـ/١٦٨٦ على يد اورنك زيب وزوال الدولة القطبشاهية، وبات الشيعة في حيدر آباد أقلية فاعلة ولكن دون أي تأثير سياسي ملحوظ. ولا غرو بأن يتحول غياب دعم الشيعة إلى عامل لعدم انتشار التشيع بين السنة المحليين أو الهندوس.

وبعد ذلك الحين أصبحت حيدر آباد وميراثهم بيد الممالك السنية، لكنها لم تكن تضمر معاداة الشيعة، بل إنها كثيرا ما ولت شؤونها إلى الوزراء والديوانيين الشيعة. حتى إن الحكومات السنية التي حكمت حيدر آباد، إنحازت إلى إقامة مراسم عاشوراء وشيدت العديد من أبنية الحسينيات المعروفة هناك بـ عاشور خانة. فضلا عن استمرارية تشيع بعض النواب الحكام في مختلف مناطق الدكن، ومنهم نواب كرناتك الذين سنتحدث عنهم لاحقا. في حين أن دولة أودة في لكنهو بشمال الهند، كانت دولة شيعية بكل معنى الكلمة واحتفظت بعلاقات وثيقة مع العتبات حتى نهاية حياتها.

غلب مشهد الفوضى والاضطراب على الهند بالقرن الثاني عشر الهجري. وفي ظل إصابة الإمبراطورية الكوركانية ببالغ الضعف، اتسع نطاق سيطرة البريطانيين على الهند. لكن استقرار دولة الآصفجاهات منذ العقد الثالث للقرن وبملوك غلب عليهم التسنن المعتدل، جعل حيدر آباد تتجاوز هذه المرحلة العارمة بالفوضى، بسلام وأمان نسبي.

وبعـد تأزم أوضـاع الإمبراطوريـة الكوركانية في شـمال الهند، تقاطرت الجماعات المثقفة والكفؤة إلى حيدر آباد، واسـتمرت هذه العمليـة نوعـا ما حتى سـقوط دولة الآصف جاهات سـنة ١٩٤٨. ففي ظل توافر الموارد البشرية المؤهلة والخبرة من الشـمال، لم تعد الحاجة قائمة إلى هجرة الإيرانيين إلى هذه الديار.

ومما لا شـك فيه أن شـيعة حيدر آباد في عهد الآصفجاهات، واصلوا ممارسـة شـؤونهم المذهبيـة بجنب غيرهم من المسـلمين والطوائـف الهندوسـية، وحافظوا على هويتهم. وبسـبب سـيطرة الشـعائر الشـيعية على حيدر آباد في عهد القطبشـاهيين البالغة، التي لم تكن في أيام الآصفجاهات فقط، بل لا تزال قائمة حتى يومنا هذا. وخلافا للكنهو، تميزت علاقة الشيعة بالسنة في حيدر آباد بطابع ودي، إلا أنهم وفي إثر محـاولات الوهابيين في العقود الأخيرة، وقفوا ضد بعضهم البعض نوعا ما.

ويشـهد على ذلك كتاب **كلزار آصفية** الذي يتناول تاريخ حيدر آباد من بداية عهد القطبشـاهيين حتى سنة ١٢٦٠ هـ/١٨٤٤. وقد أورد المؤلـف تقريرا مفصلا عن إقامة مراسـم العزاء في المحرم بتلك المدينة. ونستشـف منه بأن سكان حيدر آباد وبجميع أطيافهم، من البسطاء والأمراء، مروراً بأهل البلاط والسلطان والأسرة الملكية شيعة وسـنة وحتى الهندوس، كانوا يشـاركون بنحو فاعـل في عزاء الإمام الحسين، وهذا الأمر هذا لا يزال قائما حتى هذا اليوم بنوع أو بآخر.

ومثل هذه المراسـم وثقافة إحياء عاشـوراء ليست سوى تراث يمت بصلة إلى ماضي حيدر آباد، وهو الذي اسـتمر بالبقاء قويا على مر قرن ونصف بعد سـقوط القطبشـاهيين. وبعبـارة أخرى، فإن ثقافة حيدر آباد الشـيعية تركـت انطباعا هائلا على الآصفجاهات والمحسـوبين على دولتهم، واسـتمر نفوذها يسري في أنظمة الدولة حتى السنوات الأخيرة من حياتها، ويمكننا القول بأن التسنن المسيطر على حيـدر آباد في هذه المرحلة يتوافق مع التسـنن الإثني عشري. ويبدو أن السياسـة التي تبناها البريطانيون على أسـاس مبدأ «فرق تسـد» من جهة، وانتشار أفكار ابن تيمية المتطرفة في الهند على يد أمثال سـيد أحمد الهندي، وأسرة شـاه ولي الله الدهلوي، والعناصر الوهابية من جهة أخرى، سـاهمت بنحو كبـير في القضاء على هذه الثقافة تدريجيا.

استمر العديد من كتاب الشيعة بالتألق في جنوب الهند في ظل قوة التشـيع في حيدر آباد. وبعضهم كان مـن أعقاب الأفاقين، وقد واصلوا نشـاطهم تزامنا مـع حضور الكوركانيـين في حيدر آباد. وفي هذه المرحلة ، قام عالم باسم السيد ناصر بن حسين الحسني النجفي بتأليـف كتاب لاورنك زيب (ت١١١٨ هـ/١٧٠٧) بعنوان **الجدوال النوارنية في اسـتخراج الآيات القرآنيـة**. وألف المولى محمد صالح بن محمد باقر بن محمد علي بن محمد صادق آل كمونة الحسيني كتـاب **نجاة المؤمنين** في شرح دعـاء العديلة لأحد أمراء حيدر آباد يدعى حيدر يار خان منير الملك سنة ١١٥٤ هـ/١٧٤١.

وهناك العديد من الشـعراء الإيرانيين الذين تواجدوا في حيدر آباد واسـتقروا فيها، ومنهم السيد محمد الموسـوي المشهور بـ واله الخراساني، ولد سنة ١٠٩٥ هـ/١٦٨٤ في خراسان، وقد سكن في حيدر آباد، وتوفي سنة ١١٨٤ هـ/١٧٧٠ في مدينة تريجنابلي. ولديه منظومة بعنوان أسـاس الإيمان أنشدها حول سيرة الأئمة الإثني عشر في ١١٤٥ هـ/١٧٣٢.

استمرار التشيع في حيدر آباد بالقرن الثالث عشر الهجري ووزراء الآصفجاهات الشيعة

تزامنت السـنين الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري مع بداية وزارة الوزير الشـيعي لمير نظام علي خـان آصفجاه الأول (١٢١٨-١١٧٦) غلام سـيد خان الملقب بـ أرسـطو جاه (١٢١٨-١١٩٥). وقد قدم له صفدر علي خان بن محمد إسماعيل الشيرازي الكازروني زيجا أعده بنفسـه سـنة ١٢١٢ هـ/١٧٩٧. ويومها كانت حيدر آباد تشهد تردد العديد من العلماء الشـيعة البحارنـة أو الإيرانيين الجنوبيين، ومنهم الشـيخ حسن بن محسن البلادي الذي استقر بها ودفن فيها. وهناك أكثر من ١٤٠ شاعرا فارسيا أنشدوا قصائد لأرسطو جاه.

تصدر للوزارة بعد أرسـطو جاه، السـيد أبو القاسـم بن محمد رضي الديـن بـن نور الدين بن نعمة اللـه الجزائري المعروف بـ مير عـالم (١٢٢٣-١١٦٦) حتى وفاته لأربع سـنوات .ولدى مير عالم عدة مؤلفات منهـا حديقة العلم. وقد مدحه صاحـب مناقب الأبرار في مدح النبي وأهل بيت الأطهار مير محمد علي خان الموسوي في عدد من قصائده بعد أن قدم إلى حيدر آباد من النجف. فيما ألف السيد نور الأصفياء بن نور العلي (ت ١٢٥٥) كتاب نور الشـهداء بالاعتماد على أخبار أهل السنة حول أصحاب الكساء سنة ١٢١٩ هـ.

وفي حيـدر آباد حرر مير عبد اللطيف بـن نور الدين بن نعمة الله التستري رحلته بعنوان **تحفة العالم** بين ١٢١٦ هـ و١٢١٩ هـ.

خلـف مير عالم في الوزارة وزير شـيعي آخر هـو بديع الزمان منير الملك (١٢٤٨-١٢٢٣). والعديد من وزراء آصفجاهات فيما بعد كانوا من أسر شيعية، ومنهم مير عالم علي خان سراج الملك الذي تولى الـوزارة مرتـين (١٨٤٨-١٨٤٦، و١٨٥٣-١٨٥١)، ومير تراب علي خان سالار جنگ الأول (١٨٨٣-١٨٥٣)، ومير لائق علي خان سالار جنگ الثاني (١٨٨٧-١٨٨٤)، ومير يوسـف علي خان سـالار جنگ الثالث (١٩١٤-١٩١٢).

شـهدت وزارة منير الملك تأليف كتاب **الأدعية والأخبار** سـنة ١٢٢٨ هـ في حيـدر آباد بيد المولى محمد محسـن بن أبي الحسـن الكاشـاني. وحرر لمنير الملك باقر بن علي الشيرازي كتاب **ضياء المنير** في أصول الفقه الشـيعي. كما قام محمد هادي بن أحمد الخراسـاني بتأليف **نوافل الليل والنهار** للوزير. ولا يسعنا هنا إحصاء جميع الآثار الشـيعية التي كتبـت في هذه المرحلة بدعـم وزراء الآصفجاهات الشـيعة بالنظر إلى كمها الكبير. وقد استمرت هذه الحركة في القرن

الرابع عشر الهجري.

كانت الفارسية اللغة الرسمية والإدارية وكذلك لغة الأدب والدين في عهد الآصفجاهات كما كان الحال في عهد القطبشاهية، وألفت بها العديد من الكتب الدينية والعلمية والتأليفات المتعلقة بالشعر والأدب، والتاريخ، والطب. واستمرت هذه العملية حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي نوعا ما. ومنذ منتصف هذا القرن، تراجع انتشار الفارسية لغة رسمية، ولو أن تعليمها كجزءاً من المناهج الدراسية استمر حتى أواسط القرن العشرين. ومؤلف فرهنگ نظام السيد محمد علي داعي الإسلام هو أهم الشخصيات العلمية - الأدبية الفارسية في حيدر آباد بتلك المرحلة. ويقع مزاره في مقبرة دائرة مير مؤمن جنب العارف الكبير السيد حسن بن أسد الله الرضوي الأصفهاني المعروف بـ السيد حسن المسقطي (ت ١٩٤٧).

نواب قرناطة الشيعة

حكمت أسرة نواب قرناطة بين ١٦٩٠ حتى ١٨٥٥ (١٢٧٢-١١٠٢) ولا شك بأنها كانت على علاقة مع أباطرة الهند المغول، والآصفجاهات الذين حكموا حيدر آباد. وقبل أن تتحول هركاتو إلى عاصمة دولتهم في أيام سعادة الله خان، كانت قرناطة حاضرة حكمهم. ومدينة مدراس هي من مدنهم المهمة. وقد بدأت سلالتهم الجديدة بنواب أنور الدين، وكان محمد علي والاجاه من أبرز وجوههم وهو الذي حكم ٤٠ سنة. وشهدت هذه المرحلة تماديا في نشاط البريطانيين الذين أقاموا علاقات حسنة مع هذه السلالة، ومسكوا بزمام أمور هذه الديار.

وأمراء هذه السلالة هم:

١- نواب ذور الفقار علي خان ١١١٥-١١٠٢/١٧٠٣-١٦٩٠

٢- نواب داوود خان: ١١٢٢-١١١٥/١٧١٠-١٧٠٣؛ حكم قرناطة من قبل اورنك زيب.

٣- نواب محمد سيد سعادة الله خان: ١١٤٥-١١٢٢/١٧٣٢-١٧١٠؛ نقل العاصمة من قرناطة إلى هركاتو، وخضع لسلطان الآصفجاهية.

٤- نواب علي دوست خان: ١١٥٣-١١٤٥/١٧٤٠-١٧٣٢؛ ابن أخ سعادة الله خان، وقتل في معركة ضد الهندوس المراتهيين.

٥- نواب صفدر علي خان: ١١٥٥-١١٥٣/١٧٤٢-١٧٤٠

٦- نواب سعادة الله خان بن صفدر علي: ١١٥٧-١١٥٥/١٧٤٤-١٧٤٢

أما أمراء سلالتهم الجديدة فهم:

٧- نواب محمد أنور الدين: ١١٦٢-١١٥٧/١٧٤٩-١٧٤٤

٨- نواب محمد علي والاجاه: ١٢١٠-١١٦٣/١٧٩٥-١٧٤٩؛ كان رجلا عالما متدينا حبس أملاكا للحرمين الشريفين.



٩- نـواب غلام‌حسـين بن محمد عـلي عمدة الأمـراء: ١٢١٦-١٨٠١/١٢١٠-١٧٩٥

١٠- نواب عظيم الدولة: ١٢٣٦-١٢١٠/١٨٢٠-١٨٠١

١١-نواب أعظـم جاه بن عظيم الدولـة: ١٢٤١-١٢٣٦/١٨٢٥-١٨٢٠

١٢- نـواب عظيم جاه وصي النواب التالي: ١٢٥٨-١٢٤١/١٨٤٢-١٨٢٥

١٣- نـواب غلام محمـد غوث خان بـن أعظم جـاه: ١٢٧٢-١٢٥٨/١٨٥٥-١٨٤٢؛ وهـو آخـر نواب قرناطة، ولم يسـتخدم بعده عنوان «النواب» وبات يطلق عليهم لقب الـ Prince، وأصبحوا يخضعون لسلطة البريطانيين وكلمتهم.

بعـد موت غلام محمد غـوث خان، تولى إمـارة هركاتو وصيه عظيم جاه سـنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٧ وتلقـب بـ Prince لأول مرة وحكم حتى ١٢٩١ هـ/١٨٧٤. وإليكم أسماء أمراء هذه السلالة حتى يومنا هذا:

١- الأمير ظهير الدولة ١٢٩٦-١٢٩١/١٨٧٩-١٨٧٤

٢- الأمير انتظام الملك ١٣٠٧-١٢٩٦/١٨٨٩-١٨٧٩

٣- الأمير سر محمد منور خان بهادر ١٣٢١-١٣٠٧/١٩٠٣-١٨٨٩

٤- الأمير غلام محمد علي خان ١٣٧١-١٣٢١/١٩٥٢-١٩٠٣

٥- الأمير غلام محي الدين بهار خان ١٣٨٩-١٣٧١/١٩٥٢-١٩٦٩

٦- الأمير غلام محمد عبد القادر ١٤١٣-١٣٨٩/١٩٩٣-١٩٥٢

٧- الأمير محمد عبد العلي منذ ١٤١٣/١٩٩٣ حتى اليوم.

مـن معالم مدينـة مدراس مسـجد جميل شـيده محمد علي والاجاه لا يـزال قائما حتى اليوم. وجنبه يقع مزار مولانا محمد علي بحر العلوم الذي كان يدير مدرسـة أقامها محمد علي والاجاه، وقد تحولت منذ ١٩١٨ إلى معهد دراسي. وهناك مسجد آخر باسم مسجد هزار چراغ (ألف مصباح) بني من قبل عمدة الأمراء سنة ١٨١٠.

وهذه السـلالة تدين بالتشيع ويشـهد عليه حفيد محمد علي والاجـاه، محمد عبد الحسـين القرناطي الذي يُعدّ مـن كبار كتاب القـرن الثالث عشر الهجري ولديه عـدة آثار منها رحلته إلى الحجاز سـنة ١٢٣٠ هـ بعنوان **تذكرة الطريق في مصائب حجاج بيت الله العتيق**، وكتاب **أنيس الشيعة** وهو تقويم على أساس مذهب التشيع.

ورد في مدخـل «هركاتـو» في دائرة المعارف الإسـلامية الكبرى: ينتمي نواب سـعادة الله خان وخلفائه الشـيعة إلى جماعة النوائط الذيـن قيـل بأنهـم هاجروا مـن العـراق إلى الهند، وعـرف عنهم حبهم للثقافة الإسلامية ودعم الشـعر والأدب الفارسي. ومع غارات الهنـدوس المراتهيين والمعارك الداخلية في عهد حكم هذه السـلالة، تحولت هركاتو إلى إحدى أهم مراكز العلم والأدب الإسلامي في الهند واستقطبت العديد من الشـعراء والعلماء المسلمين من نقاط الهند الشمالية وكذلك المسلمين من المناطق الأخرى. وقد أولى سعادة الله خـان اهتماما كبيرا بإعمار هركاتو وشـيد فيها جامعا ومصلى للعيد. وأخ سـعادت الله خان، نواب غلام علي خـان وابنه نواب باقر علي خان، كانا ينشـدان الشعر بالفارسـية ولا يزال ديوانيهما موجودين. وابن أخت سـعادة الله خان، زين العابدين خان المعروف بـ ديوان، كان من كبار شعراء عصره.

المعالم الشيعية في حيدر آباد

كانت قلعة كلكندة قاعدة حكم السـلاطين القطب‌شاهيين ولا تـزال قائمة حتى اليوم قلعة تاريخية يعيش فيها البعض. وفي داخلها قلعة صغيرة كدار العـمارة. وتضم القعلة الكبيرة بناية بعنوان مقام العباس تحتوي على حسينية (عاشور خانة) بالاسم نفسه، وقد نقش على الجدران الداخلية للحسـينية أشـعار أنشـدها النظام السـابع عثمان علي خان:

شاه است حسين پادشاه است حسين
دين است حسين، دين پناه است حسين
ملك الحسين: عاهل الحسين
دين الحسين : ملجأ الحسين

وأمـام مقام العباس، بناء متواضع كتـب في أعلاه: (بنيت هذه النقارة لعاشوراء خانه الواقعة تحت قلعة كلكندة في بوابة مكي).

تقـع مزارات سـلاطين القطب‌شـاهيين في موضع هـو غاية في الحسـن تزينه الأبنية النفيسـة. وعلى بلاطة هذه المزارات نشـاهد العديد من دلالات ورموز التشيع، ومنها صلواتية المعصومين الأربعة عـشر. فعلى بلاطة ضريح حياة بخشي بيكم زوج محمد قطب‌شـاه، نقشت صلواتية الأئمة الإثني عشر.

تعد مقـبرة حيدر آباد التاريخية المعروفة بـــ دائرة مير مؤمن، إحدى معالم هذه المدينة، وهي تضم رفات الآلاف من كبار شخصيات الشيعة والسـادة والأشراف. وشـواهد أضرحة العديد منهم لا تزال حتى اليوم. وفيها قبر مير مؤمن في حجرة وسط المقبرة.

ومنـذ تشـييدها حتى الآن، ضمـت حيدر آبـاد محال تختص للشيعة دون سواهم، منها:

-نورخان بازار.
- پُرراني هَولي (پرراني تعني القديم).
- مِندي مير عالم (مندي تعني سوق الخضار).
- كُتلة عالي جاه.
- ايراني گَلي.
- ياقوت پوره.
- دبيره پوره.
- بال سيتي كهيت (بمعنى المزرعة).
- دريچهِ ماتا (ماتا تعني الأم).
- كالي قبر (كالي تعني اللون الأسود، ويبدو بأنها كانت تضم قبرا أسودا واليوم يقع فيها مسجد طهماسب).
- لنگر حوض؛ ويعرف حيها الصغير باسم هاشم نغر وفيه مسجد الغدير. - حي كوه مولى علي.

يقال بأن عدد سكان حيدر آباد اليوم يبلغ حوالي ٧ ملايين نسمة، منهم أكثر من ١٠٠ ألف شيعي. والبعض يقدر هذا العدد بنحو ١٥٠ ألف. ولا شك بأن سلطان التشيع أخذ بالإنحسار على مر القرون الماضية إثر سقوط القطبشاهيين.

تضم حيدر آباد عدة مساجدة شيعية معروفة، وهي: مسجد العلي في حي حسين ساكر، ومسجد الجعفري في حي كوتلة عالي جاه، والمسجد الإثنا عشري في حي دريجة ماتا، وطهماسب خان مسجد ومسجد الإمامية في محلة جان باغ، ومسجد الرضا وجوتا مسجد في محلة ماتا كركي، ومسجد الزهراء في محلة دائرة مؤمن. وفضلا عن داخل المدينة، يتمتع الشيعة بتواجد في العديد من بلدات حيدر آباد والقرى المحيطة بها مثال علي نقي بالم (باسم الإمام علي النقي)، ومسولي بتنم، وبونكير، ونلكندة، وسنكاردي، وضلع كرنول، ومشرقي كدواري، ومغربي كدواري، وفيزيكا بتنم، والعديد من النقاط الأخرى التي يعيش فيها عشرات الآلاف من الشيعة، وفي معظمها مساجد وحسينيات.

تتمثل إحدى دلالات التشيع بحيدر آباد منذ القطبشاهيين حتى اليوم في أبنية عاشور خانة القديمة منها والجديدة. وفي المحرم ينصب في هذه الأبنية الكبيرة أو الصغيرة أعلام بعضها تضرب في القدم وتزين بالزهور، ويأتي الناس لزيارتها إلى عاشور خانة. وفي معظم مبان عاشور خانة الكبيرة، تقام المآتم الحسينية والعزاء لشهرين وثمانية أيام. وتحمل هذه الأماكن إسما أكثر قدما وهي «ألاوة» ومن أكثرها شهرة ألاوة بي بي التي ينصب فيها أشهر أعلام المحرم، وفي يوم عاشوراء يرفع هذا العلم ويمشى به في طريق محدد. وبعض أشهر هذه الأماكن هي كالآتي:

-عزا خانة زهراء؛ شيدتها والدة عثمان علي خان النظام السابع وهو آخر سلاطين الآصفجاهية في حيدر آباد.

- بادشاهي عاشور خانة.
- عاشور خانة نعل مبارك.
- ألاوة بي بي.
- ألاوة سر طوق مبارك (مبنى دار الشفاء).
- عاشور خانة حضرت قاسم.
- يادگار حسيني؛ متعلق لنساء حيدر آباد الشيعة.
- حسيني علم؛ والاسم هذا أطلق على بعض الأحياء.
- عبادت خانة حسيني.
- عاشور خانة مير عثمان علي خان؛ وتقع في قصر خلوت.
- أولاوة يتيمان في حي دبيره پوره.
- عاشور خانة عنايت جنگ.
- دار الشفاء؛ وهي عاشور خانة بجنبها المكتبة الجعفرية.
- بارگاه حسيني مركزي وهي للجالية الإيرانية بغالبية يزدية، ويطغى عليها الآثار الإيرانية.

-بيت قائم؛ للشيعة الخوجة.

لدى شيعة حيدر آباد عدة مدارس علمية، منها: مدرسة المهدي بإدارة حيدر ظفرياب، ومدرسة المرتضى للسيد رضا آقا، ومدرسة الإمام الرضا للسيد إبراهيم الجزائري، ومدرسة للسيد علي حيدر فرشتة. وبعض هذه المدارس غير نشطة.

في خارج مدينة حيدر آباد جبل باسم جبل مولا علي، وقد شيد عليه أبنية مثل عاشور خانة، وهو معروف منذ قرنين على الأقل. وفي اليوم الثالث عشر من رجب، أي في مولد الإمام علي، يصعد الجبل المسلمون الشيعة والسنة وحتى الهندوس بأعداد كبيرة. وفي قمته بناية شيدتها امرأة هندوسية تدعى ماه لقا بائي جندا سنة ١٢٣٥ هـ.

نواب أَودة الشيعة

كانت أودة جزءا من سهل كمك، حيث الآن الناحية المركزية لمحافظة اوتاربرادش. وكان يُطلق عليها قديما لكهنو، وكانبور. وقد حكم أمراء هذه الديار باسم الكوركانيين وتحت سيطرتهم. وبعد سقوط الإمبراطورية الكوركانية، أخذوا يستقلون شيئا فشيئا.

ولي محمد شاه الكوركاني (١١٦١-١١٣٤) وهو أحد آخر سلاطين الهند (المعاصر لغزو الهند على يد نادر شاه)، حكم أودة إلى ميرزا محمد أمين سنة ١١٣٤ هـ ولقبه بهادر، وبات ميرزا محمد يحكم أودة بعنوان برهان الملك بادئا إمارة نواب أودة في مدينة فيض آباد. فيما انتقلت عاصمتهم إلى لكهنو أيام آصف الدولة (١٢١٢-١١٨٩).

حكمت هذه الأسرة لصالح سلاطين دلهي وباسمهم حتى سنة ١١٣٤ هـ وبعدها استقل أمراؤها من دلهي وبات يطلق عليهم لقب الملك.

عندما قام نادر شاه بغزو الهند سنة ١١٥٢ هـ بادر سعادة علي خان إلى نصرة محمد شاه. وبسبب علاقاته الجيدة مع كلا الطرفين، أخذه نادر الأفشار ومحمد شاه بالحسنى.

لم يتوان ملوك أسرة أودة في موالاة التشيع، ويمكن عدمملكتهم إحدى أقوى الدول المحلية والإقليمية. ويتمثل أهم معالم تشيع هذه الدولة في التعلق بكربلاء والإمام الحسين وأخيه العباس بن علي، وقد بدت دلالاته في تشييد الحسينيات (إمام بارة) والمقامات. فيما تحولت مدينة لكهنو إلى قاعدة للتشيع وشهدت بناء العديد من الحسينيات الفخمة. وقد أقامت زوج شجاع الدولة (١١٨٨-١١٦٦) بهو بيكم مسجدا وحسينية قرب موتي باغ وحبست له العديد من الموقوفات.

أكبر حسينيات لكهنو تعود إلى آصف الدولة، وهي لا تزال قائمة حتى اليوم بكامل بهاء وعظمة. وهناك العديد من التفاصيل حول شرح تشييد مبنى هذه الإمام بارة والمراسم التي كانت تقام فيها **(هاليستر، تشيع در هند، ١٧٩)**.

تميز التشيع في لكهنو بطابع خاص إبان عهد دولة أودة، وبات يختلف عن الملهم الأساس لتشيع الهند، أي التشيع الإيراني، في بعض التقاليد العاشورائية.

وفي لكهنو كانت تقام طقوس العزاء والمآتم بالمحرم في نطاق واسع. وقد أورد صاحب گلزار آصفية، وهاليستر في الفصل الحادي

عشر من **تشيع در هند** تفاصيل في هذا المجال.

كانت علاقة دولة أودة بالعتبات في العراق أكثر مما عليه مع إيران، وقد حبست العديد من الموقوفات في لكنهو لدعم ومساعدة الحوزات العلمية في العتبات. وبات ميرات أودة والموقوفات تلك تحد يد البريطانيين في ١٢٧٣ هـ.

يقول بوزورث: شهدت أودة، ولا سيما العاصمة لكهنو بمجالسها المكية، ازدهار التشيع، والأدب الأوردي والعمارة الهندية - الإسلامية في عهد حكامها المحليين. ولا تزال من أهم مراكز التشيع في شمال الهند.

السيد دلدار علي النصير آبادي (١٢٣٥-١١٦٥)

يُعدّ السيد دلدار علي النصير آبادي من أبرز شخصيات الهند في القرن الثالث عشر الهجري، وله ولمن ظهر من أعقابه من العلماء، دور كبير في نشر ثقافة التشيع في هذه الديار. وينحدر السيد دلدار من ذرية جعفر التواب ابن الإمام علي النقي، ولهذا لقب أعقابه بـ النقوي.

تتلمذ السيد دلدار في كربلاء عند العالم الشيعي البارز وحيد البهبهاني (ت ١٢٠٥)، وفي النجف نهل من العلامة بحر العلوم (ت ١٢١٢) وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي (ت ١٢٣١). ولدى عودته إلى الهند، استقر في نصير آباد، لكن آصف الدولة رضا حسن خان دعاه إلى لكهنو، ليؤم الجمعة لأول مرة في ٢٧ من رجب ١٢٠٠ هـ ويمكن عده أول مرجع تقليد يظهر في شبه القارة الهندية.

اتخذ السيد دلدار خطوتين مهمتين في سبيل نشر العلم والأدب الشيعي في الهند، وهي: تأسيس حوزة علمية، وتوسيع نطاق طقوس وتقاليد عاشوراء. وبعد سنوات حافلة بالجهد والعمل وراء نشر المعارف الشيعية في الهند، توفي السيد دلدار في ١٩ من رجب ١٢٣٥ هـ ودفن في حسينية كان قد بناها هو، وتعرف اليوم باسمه. ومن ذريته علماء شبه القارة الذين يحملون لقب النقوي. ولدينا معرفة بعشرات العلماء من هذا البيت الذين دعموا ثقافة التشيع في الهند عبر آثارهم وتآليفهم. ولا يخفى علينا بأن دولة أودة وثقافة لكهنو الشيعية، تعد أهم مراكز ثقل التشيع في شبه القارة، ولا سيما بعد سقوط الدول الشيعية في جنوب الهند.

نواب بنغال

كانت منطقة بنغال من بين المناطق التي حكمها النواب الشيعة، وهي في الأساس إمارة اتبعت أباطرة الهند المغول. وحكمها مرشد قلي خان من قبل اورنك زيب وباسمه، وأطلق على عاصمته في غرب بنغال عنوان مرشد آباد. وجميع خلفائه كانوا على التشيع مثله.

إحدى أهم وظائف هذه الإمارة كانت تتمثل في مواجهة المراتيين الهندوس، إذ كانوا يحاولون شن غارات على مناطق سيطرة المسلمين. وبعد أن باتت هذه الإمارة تحت سيطرة البريطانيين، أخذت تسقط تدريجيا؛ ولو أن أمراءها - وكما هو حال غيرهم من النواب- بقوا كحكام محليين وشخصيات محترمة حتى الآونة الأخيرة.

نواب البنغال

الاسم	سنة الحكم
جعفر خان علاء الدولة مرشد قلي خان	١١١٦ـ١١٣٨
شجاع خان ، شجاع الدولة (صهر مرشد قلي خان)	١١٣٨ ـ ١١٥١
سرافزار خان ابن شجاع الدولة	١١٥١ ـ ١١٥٣
علي الوردي خان ميرزا محمد على هاشم الدولة	١١٥٣ ـ ١١٦٩
الميرزا محمود ابن زين الدين أحد سراج الدولة	١١٦٩ ـ ١١٧٠
الأمير جعفر محمد خان بن سيد أحمد هاشم الدولة	١١٧٠ ـ ١١٧٤
الأمير قاسم علي صهر الأمير جعفر	١١٧٤ ـ ١١٨٧
الحاق البنغال بالهند البريطانية	١١٧٨

شيعة الهند في النصف الأول من القرن العشرين

إن انتشار الشيعة في أكثر من نقطة بالهند ساهم في عدم توفر أرقام رسمية صحيحة حول عددهم. وفي هذا المجال دوَّنَ هاليستر معلومات متناثرة في كتابه **تشيع در هند** (طبعة ١٩٤٦)، وهي كالتالي: يتواجد أكثر عدد من الشيعة في بنجاب ودلهي. وهناك أعداد منهم في حيدر آباد يكونون جزءا ملحوظا من مُلاّكِ أراضي أطراف المدينة. وفي فيض آباد العاصمة القديمة يعيش نسبة كبيرة من الشيعة أصحاب النفوذ. فيما يتواجد عدد كبير منهم في أمروهة (Amroha) التي أهداها إمبراطور الهند إلى أمير ترافع عن أحد أسلاف شيعتها وأجاره، وهي اليوم تحتضن ذريته. وينتشر الهزارة وهم طائفة شيعية، في أنحاء بنجاب الهند. وتضم هوكلي ومرشد آباد عددا من الإمام بارات التي ترمز إلى استقرار نسبة لا بأس بها من الشيعة الذين لايزالون يقيمون مراسم العزاء الحسيني بالمحرم.

تأتي جونبور في محافظة اوتاربرادش بعد لكهنو من حيث كونها قاعدة للشيعة. وهي تضم محاكم شرعية وكانت فيما سبق تحت سلطة نواب أودة. ونواب رامبور في اوتاربرادش تشيعوا أسوة بملوك أودة، وقد حاولوا تأسيس معهد تقني شيعي في ثلاثينيات القرن المنصرم. في حين أن رامبور لا تحتضن العديد من الجموع الشيعية. وبعض القبائل الشيعية تنتشر هنا وهناك، ومنها قبيلة توري التي تستقر في طول الحدود الشمال غربية للهند. وكشمير هي من

المناطق ذات النسبة العالية من الشيعة. وفي لداخ كان يعيش أكثر من ١٠٠ ألف شيعي في ثلاثينيات القرن العشرين (**تشيع در هند، ٢٠٩-٢١٢**).

لا شك بأن إعداد تقرير موثق عن وضع الشيعة في الهند اليوم سوف يكون أشبه بتدوين كتاب مفصل.

الشيعة الإسماعيلة في الهند

شهدت الهند قدوم الشيعة الإسماعيلية عبر اليمن، وذلك في إطار مواصلة نشاط الدعاة الذين وضعوا أساس تنظيم قوي لنشر الدعوة إلى أنحاء العالم الإسلامي كافة. وقد انطلقت عملية إيفاد الدعاة إلى الهند عبر اليمن بدعم الخلفاء الفاطميين، عندما بعث ابن حوشب رجلا يدعى ابن هيثم إلى ملتان للدعوة إلى المذهب الإسماعيلي سنة ٢٧٠ هـ اتسع نطاق هذه العملية وسيما في عهد المستنصر الفاطمي (ت ٤٨٧).

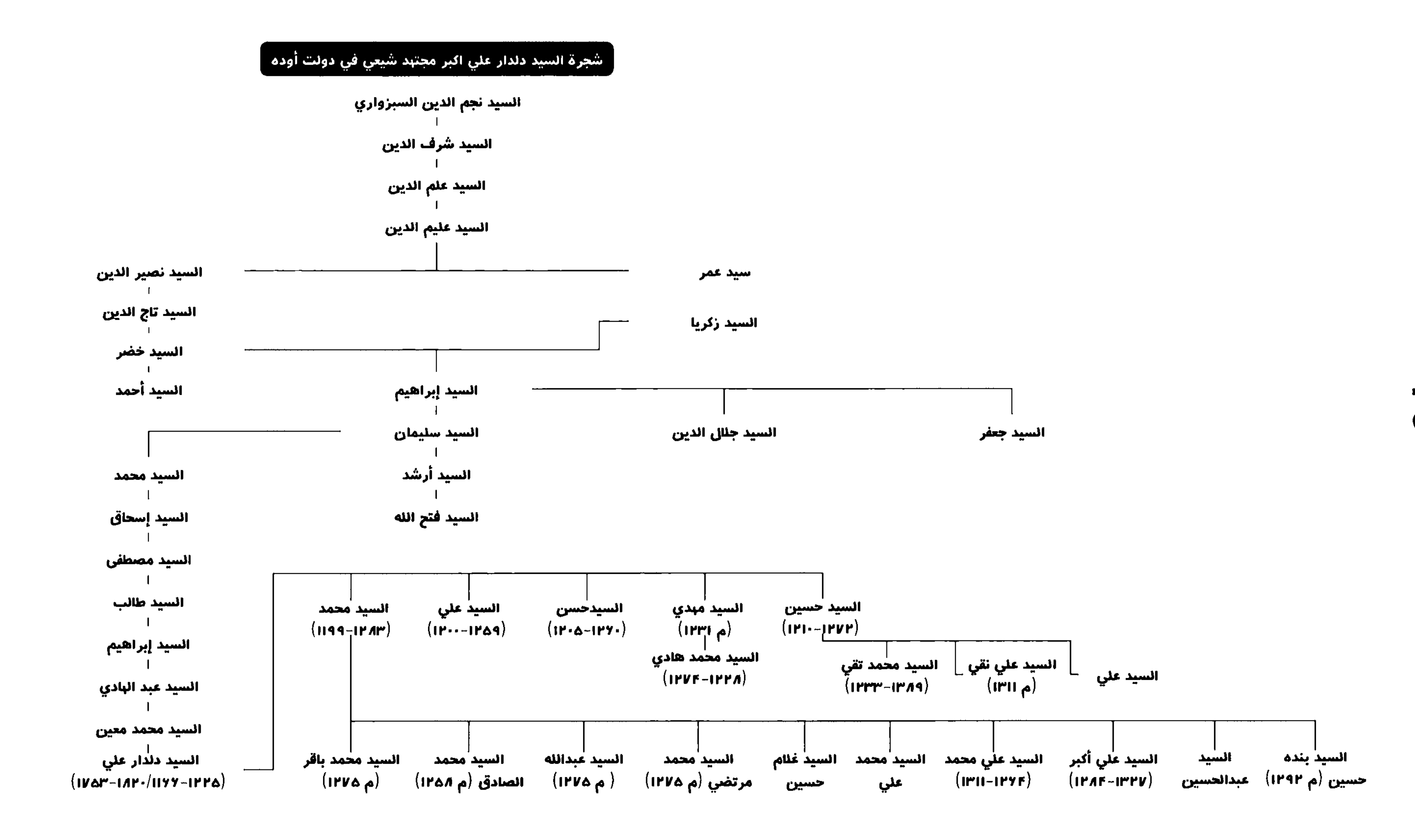
ولا سيما منذ المستنصر الفاطمي (ت ٤٨٧). والملتان كانت أول مدينة بسط الدعاة الإسماعيلة نفوذهم فيها، حتى إنها كانت تضم عددا من الإسماعيلة قبل قيام السلطان محمود الغزنوي بغزو الهند (**الكرديزي، زين الأخبار، ٦٦-٦٥، ٧٠**)، ثم تمكنوا من فرض هيمنتهم عليها تدريجيا.

وفي ظل ما كانت تمثله الملتان من أهمية للتشيع، قال عنها المقدسي حوالي سنة ٣٧٥ هـ: وأهل الملتان شيعة يهوعلون في الأذان ويثنون في الإقامة، ويخطبون للفاطمي ولا يحلون ولا يعقدون إلا بأمره ورسلهم وهداياهم تذهب إلى مصر (**أحسن التقاسيم، ٤٨٥-٤٨١**). وفي غزو السلطان محمود الغزنوي، تعرض شيعة الملتان الإسماعيلية لقمع وتنكيل كبير.

يقول المقدسي عن الملتانيين: وأهل الملتان شيعة يهوعلون في الأذان ويثنون في الإقامة (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٨١)، والفرع الإسماعيلي الذي نشأ في اليمن وانتقل إلى الهند، هو التيار المستعلوي أو الطيبيون الذين يعرفون في الهند بعنوان البُهرة. ولابد من انطلاق نشاط الدعاة الإسماعيلية بالهند في القرن الرابع، واستقطابهم العديد من الأنصار في القرن الخامس أو السادس.

تولت السيدة الحرة قيادة الفرع الطيبي بعد مقتل الآمر الفاطمي (٥٢٤-٤٩٠)، وهي التي مسكت بزمام أمور الدولة الصليحية منذ ٤٤٤ هـ حتى ٥٣٢ هـ وتحت اسم الطيب، باشرت مهامها كقائد للمستعلية الإسماعيلية وتابعت عملها حتى وفاتها في ٩٢ من عمرها، ودفنت في مسجد شيدته بنفسها بذي جبلة. وقبل انقسام المستعلية على الداوودية والسليمانية، تولى منصب إمامتهم ٢٤ داعيا مطلقا، وكانت اليمن قاعدتهم، إلا أن سيطرة الدولة العثمانية على اليمن، جعلهم يشدون الرحال إلى الهند. وقد حدث هذا الإنتقال في أيام الداعي المطلق يوسف بن سليمان سنة ٩٤٦ هـ




شجرة السيد دلدار علي اكبر مجتهد شيعي في دولت أوده
السيد نجم الدين السبزواري
السيد شرف الدين
السيد علم الدين
السيد عليم الدين
السيد نصير الدين
سيد عمر
السيد تاج الدين
السيد زكريا
السيد خضر
السيد أحمد
السيد إبراهيم
السيد سليمان
السيد جلال الدين
السيد جعفر
السيد أرشد
السيد فتح الله
السيد محمد
السيد إسحاق
السيد مصطفى
السيد طالب
السيد إبراهيم
السيد عبد الهادي
السيد محمد معين
السيد دلدار علي
(١٧٥٣-١٨٢٠/١١٦٦-١٢٣٥)
السيد محمد
(١١٩٩-١٢٨٣)
السيد علي
(١٢٠٠-١٢٥٩)
السيدحسن
(١٢٠٥-١٢٧٠)
السيد مهدي
(م ١٢٣١)
السيد محمد هادي
(١٢٢٨-١٢٧٤)
السيد حسين
(١٢١٠-١٢٧٢)
السيد محمد تقي
(١٢٨٩-١٢٣٣)
السيد علي نقي
(م ١٣١١)
السيد علي
السيد محمد باقر
(م ١٢٧٥)
السيد محمد
الصادق (م ١٢٥٨)
السيد عبدالله
(م ١٢٧٥)
السيد محمد
مرتضي (م ١٢٧٥)
السيد غلام
حسين
السيد محمد
علي
السيد علي محمد
(١٢٧٤-١٣١١)
السيد علي أكبر
(١٣٢٧-١٢٨٤)
السيد
عبدالحسين
السيد بنده
حسين (م ١٣٩٢)

بعد وفاة الداعي السادس والعشرين، وهو داوود بن عجب شاه، إدعى خلافته رجلان باسم برهان الدين والآخر سليمان بن حسن، مما أسفر عن انقسام البهرة بالهند على الداوودية والسليمانية. وكلا الداعيين توفيا في أحمد آباد بغوجارات.

يتواجد جل أتباع السليمانية في المنطقة الحدودية بين اليمن والمملكة العربية السعودية، ويبلغ عدد المطلق من دعاتهم حتى الآن ٥٢ داعيا يطلقون عليهم اسم «سيدنا». لكن معظم أتباع الداوودية يتواجدون في الهند، وكالآغاخانية النزارية، إحتفظوا بعلاقات متينة مع البريطانيين إبان سيطرتهم على هذا البلد. وقد قدم الدكتور مشايخ الفريدني تفاصيل عما يعتقده الناس تجاه الداعي المطلق بالإعتماد على مشاهداته (**دائرة معارف التشيع، مدخل البهرة**). تقع القاعدة الأساسية للبهرة في سورت، لكن غالبيتهم يعيشون في مومباي. ويشرف على ممارساتهم المذهبية الداعي المطلق ووكلائه. ويضيف الفريدني: يبلغ عدد البهرة الإسماعيلية في أنحاء العالم نحو ٢٩ ألف نسمة، منهم ١٠٠٠ شخص من السليمانية،و البقية من الداوودية. ولديهم في سورت مدرسة علمية تقوم بمهام إعداد الطلاب. وعلاقة الفرقتين مع بعضهما البعض طبيعية ولا يختلف أتباعهما في أي ممارسة دينية (للمزيد انظر: تشيع در هند، ٣٤١-١٩٧). ولا شك بأن عددهم اليوم بات أكثر من ذي قبل.

التشيع في كشمير

تقع منطقة كشمير في سهل وسيع شمالي شبه القارة الهندية بين باكستان والهند. وتعرف بعنوان إقليم جامو وكشمير ويبلغ سكانها أكثر من ١٠ ملايين نسمة، يكون المسلمون ٨٥ بالمئة منهم. وتسيطر باكستان على جزء صغير من كشمير، فيما الجزء الأكبر يخضع للهند. ومنذ انفصال باكستان عن الهند، كانت قضية كشمير ولا تزال، بؤرة للتوتر والنزاع بين البلدين.

ترجع نواة دخول التشيع التفضيلي في هذه الديار إلى هجرة مير سيد علي الهمذاني (٧٨٦-٧١٣) حوالي سنة ٧٨٣ هـ واستقراره في سرينغر، ووفق قول القاضي نور الله التستري، فليس هناك أدنى شك في تشيع السيد علي الهمذاني (**المجالس، ١٦٢/١**).

شهدت الهند، ولا سيما كشمير، تقاطر عدد من الدراويش الشيعة من مريدي مختلف خوانق إيران مثال أتباع شاه نعمة الله الولي، وعلاء الدولة السمناني. وقد تعوّد سكان هذه المنطقة على استقبال هؤلاء الدراويش، وبالغ الإحترام للسادة منهم. والسيد علي كان من السادة الحسينيين وأحد أبناء أعيان مدينة همذان الإيرانية. وتلقى تعليمه بإشراف مشايخ الصوفية والعرفاء إبان سيطرة التصوف والخانقاه، ثم تحول إلى أحد الأقطاب.

تتفق المصادر القديمة على أن قدوم المير سيد علي الهمذاني إلى كشمير أفضى إلى انتشار الإسلام في هذه المنطقة. ومما يدل على تشيعه التفضيلي انتماءه إلى البيت النبوي، وبعض مؤلفاته مثل رسالة **مودة القربى وأهل العباء**. وقد انتشر مسلكه هذا بين المسلمين الكشميريين ووسع نطاق التشيع في هذه الناحية. ويُعدّ السيد علي من أقطاب الفرقة الذهبية الصوفية الجادة في التشيع الإثني عشري في القرون الأخيرة (**انظر: مروج اسلام در آسياى صغير، ٢٩-٢٥**).

ومهما يكن فإن قدوم المير سيد علي إلى كشمير اعد من العوامل التي ساهمت في انتشار الإسلام والتشيع فيها، مما جعل نفوذه في كشمير نفوذا تاريخيا، حتى إن المسلمين في كشمير شيعة وسنة، يثنون عليه بعنوان شاه همذان.

واليوم يتواجد عدد من الأسر المسلمة الشيعية والسنية التي تنسب نفسها إليه في حي «خان خايي» بسرينغر، حيث مقام المير سيد علي وخانقاهه، وعادة ما تضيف عنوان الهمذاني إلى لقبها.

انتقلت الأسر الشيعية التي كانت تسكن بداية في حي باسم شمس وادي، إلى نقاط أخرى في سرينغر، واليوم تتواجد في إحدى المناطق الشيعية في سرينغر تدعى زدبيل (***كشمير گذشته حال و آينده، ٢٤٣***). وجاء في المصدر نفسه: يوجد بعض الملابس بعنوان ملابس شهداء كربلاء في مقام بنج شورا الذي يبعد ٦٠ كلم عن سرينغر، ويشرف عليه السيد أكبر الهمذاني.

تعود المرحلة الأولى من حكم السلاطين المسلمين على كشمير من٧٣٩ هـ إلى٩٩٦ هـ ولما كان الشاه مير سواتي أول أولئك السلاطين، عرفت السلالة الحاكمة باسمه. ومنذ تلك الأيام بدأت عملية تحول كشمير إلى الإسلام. وليس هناك أدنى شك في انتماء بعض حكام هذه السلالة إلى التشيع التفصيلي على أقل تقدير؛ ولا سيما أنهم كانوا على علاقة جيدة مع الدراويش الإيرانيين أصحاب النزعة الشيعية في تصوفهم. ومن أكثرهم شهرة شاهي خان المعروف بالسلطان زين العابدين (٨٧٥-٨٢٣)، وفي عهده بلغت الدولة أوج ازدهارها. ومن العوامل التي ساهمت في تضاعف محبة أهل البيت بين مسلمي كشمير، هي قدوم جماعة كبيرة من السادة السبزواريين المشهورين بالسادة البيهقيين إلى كشمير، وعلى رأسهم السيد محمود السبزواري. وقد حظوا هؤلاء بدعم السلطان اسكندر. فيما زوج السيد محمود بنت أخيه بهقي بيكم من شاهي خان الذي صعد العرش لاحقا باسم السلطان زين العابدين. وفي هذه المرحلة تمتع سادة سبزوار بسلطة كبيرة على شؤون الدولة. ولا جدال في تشيع السادة البيهقيين ، حتى إن أبناء عمومتهم في جرجة حافظوا على تشيعهم تحت غطاء التقية.

تحقق جزء كبير من الحركة الشيعية في كشمير عبر أتباع الطريقة النوربخشية. وتمثلت إحدى العوامل الرئيسة في حراك الشيعة التبشيري في المير شمس الدين العراقي الذي درس عند الشاه قاسم ابن السيد محمد نوربخش، وتواجد مدة في كشمير كممثل للسلطان حسين بايقرا أقام عبره علاقة مع التجمعات الصوفية المريدة للمير سيد علي الهمذاني. وبعد أن عاد إلى الري، أوفده الشاه قاسم نوربخش برفقة عدد من الصوفيين إلى كشمير مرة أخرى سنة ٩٠٧ هـ فأقام هناك مدة، لكن العداء الذي ظهر ضده جعله يغادر نحو اسكاردو في منطقة لداخ، وفيها استطاع أن يميل عدد من البوذيين إلى الإسلام. وبصعود فتح شاه (٩٢٠-٩١١)، وجهت له الدعوة إلى كشمير

ثانية. ولم تمضِ أيام من سلطة فتح شاه حتى مسك أحد مريدي المير شـمس الدين وهـو كاجي كاك بزمام الأمور في كشـمير، وتمكن من إرساء قواعد الإسلام والتشيع في هذه المنطقة. توفي المير شمس الدين سنة ٩٣٢ هـ بعد أن قام بدور كبير في انتشار التشيع بكشمير.

وفي وقـت لاحق تعرض الشـيعة وأتباع أهل بكشـمير لتنكيل وقمع كبير خلال غارة ميرزا حيدر دوغلات على كشمير سنة ٩٣٩ هـ واستمرار ممارساته العنيفة بدعم أباطرة الهند المغول صحبة تعصب سني (**شيعه در هند، ٢٨٣/١**). وهذا ما جعل الكشميريين المناهضين للمغول أن يبادروا إلى محاربة ميرزا حيدر بدوافع شيعية، ثم قتله في معركة. وبعدها أسسـوا دويلة باسم كاك ذات ميول شيعية حكمت منذ ٩٦٨ هـ حتى ٩٩٦ (**الأسـرات الحاكمة في الإسلام، ٥٨٩**). وقد قـضى مغول الهند على هذه الدويلة في السـنين الأخـيرة من القرن العاشر الهجري.

شجرة غازي شاه جاك في سرينكر

الأمراء	سنوات الحكم
غازي خان جك، محمد ناصر الدين	٩٦٨-٩٧١
حسين شاه ناصر الدين (أخ محمد الغازي)	٩٧١-٩٨٧
محمد علي شاه ظهير الدين (أخ محمد غازي وحسين)	٩٧٨-٩٩٤
يوسف شاه بن علي، ناصر الدين	٩٧٨-٩٩٤
يعقوب شاه بن يوسف	٩٩٦-٩٩٦
استيلاء المغول	٩٩٦

شهدت أيام حسين شاه نشوب صراع مهم بين الشيعة والسنة في سرينغر (**شـيعه در هند، ٢٩٠/١-٢٨٩**). وقد أشار أطهر الرضوي إلى أن الخطبة في دولة كاك كانت باسم الأئمة الإثني عشر. لكن الأذان بـ «علي ولي الله» لم يتحقق إلا في عهد آخر حكامها. وجدير بالذكر أن الفارسية كانت لغة أسرة كاك.

والقاضي نور الله التسـتري الذي زار كشـمير حوالي سنة ١٠٠٠ هـ يشـير إلى أنه لم يجد شـيئا عن عقيدة الكشـميريين في المصادر ويقول وفقا لما لمسـه ورآه: لا يزال الكفـار بينهم كثر، ومنذ أن أقام السـيد الأجل العارف السـيد محمد الخلف الصالح لسـيد المتألهين السـيد علي الهمذاني في تلك الديار ، إنتمى بعض أهلها إلى المذهب الشيعي، ثم إن المير شمسي العراقي ـ من خلفاء شاه قاسم نور بخش ـ قدم إلى كشـمير فتوطن فيها، فلما أضحى الحكم في كشـمير في يد طائفة جك تره كام (قرية من قرى كشـمير)، عمل السـيد المذكور وراء نشر التشـيع، فـأدى ذلك إلى رواج المذهب الشـيعي أكثر من السـابق. وغالبية عسـاكر تلك الديار مثل طائفة المكرانيين وطائفة الدانغر وغيرهم هم من الشـيعة. وأهل قصبة شـهاب‌بور وهي من نفائس مواضع كشمير، كلهم شـيعة فدائيون. وسكان بركنة بسوكو (مع سـوكند بركنـة) التي تضـم ٢٠٠ قرية، كلهم شـيعة (**مجالس المؤمنين، ١١٨/١**).

وكما أشار القاضي نور الله، فإن المير شمس الدين العراقي قام بدور كبير في نشر التشيع بكشـمير كممثل للتصوف النوربخشي الشيعي. فقد حمل العديد من الهندوس إلى الإسـلام وتدينوا بالتشيع (أنظر: دائرة المعارف الشـيعية، مدخل كشـمير). وكانت منطقة بلتسـتان من المناطق الشـيعية التي شهدت محاولات بعض النقشبندية لنشر المذهب الحنفـي بعد الغزو المغولي، لكنهـم أخفقوا في ذلك. يقول القـاضي نور الله عن هذه المنطقة: سـيطر مير عـلي راي على تبت الكبرى سـنة ١٠٠٠ هـ وأهلها كانوا قد دخلوا الإسـلام منذ أن قدم إليها مير شـمس الدين، وكلهم شـيعة إمامية خلص حكاما وعسكرا ورعية. وغلوهم في التشـيع من الحدة بمكان، فإذا ما جاءهم سـني كشـميري أخذوا الجزية منه، حتى إنهم ومع جوارهم من سـلطان الهند المهيب، يخطبون باسـم شاه إيران الصفوي الموسوي (مجالس المؤمنـين، ١١٨/١). والشـيعة لا يزالون الأغلبية في منطقة بلتسـتان وكلكيت في شـمال باكسـتان بين أفغانسـتان والصين والهند. ويبلغ سكانها أكثر من مليون نسمة (كشمير گذشته حال آينده، ٤٦١).

شـهدت كشمير ازدهار الأدب الإمامي العلمي، ولا سيما تأليف كتـب الرد عـلى المؤلفات المناهضة للتشـيع، ولم يتوانَ الشـيعة في الصمـود ومواجهـة الأفكار المعاديـة لهم، وتواتـرت حركة التأليف في هذا المجال. وقد اسـتمرت أيام سـيطرة المغول على كشمير ١٦٤ سنة. وأوفد أكبر شاه المغول السيد يوسف الرضوي ابن السيد أحمد الرضوي المشـهدي إلى كشمير لتهدئة الوضع، وبات الآخر حاكم تلك المنطقة. وكان القاضي نور الله التستري من جملة الذين أوفدهم أكبر شـاه إلى كشـمير للقيام بإصلاح الأمور هناك. واستمر هذا الاهتمام بكشمير في عهد جهان‌گير وشاه جهان.

ولمدة طويلة تولى حكم كشـمير رجـل إيراني يدعى علي مردان خان، وقد تردد إلى بلاطه العديد من الشعراء الإيرانيين. وفي أيام اورنك زيب (١٠٦٨-١١١٨) اشتد الصراع بين الشيعة والسنة في كشمير. ذلك أن الشيعة رأوا بأن المغول أخرجوا السلطة من قبضتهم، مما جعلهم يتخـذون مواقف مناهضة والتمرد ضدهم. وفي ١١٣٨ هـ بادر أحمد شـاه الأبدالي إلى ضم كشمير إلى نطاق سـلطته في أفغانستان منهيا بذلك الهيمنة المغولية على كشـمير. ومع زوال سـيطرة الأفغان على كشمير سـنة ١٢٩٣ هـ إنتهى حكم المسـلمين عليها بعد ٥٤٦ سنة وباتـت في قبضة هندوس البنجاب. في حين أن جل نقاط كشـمير - ما عـدا منطقة جامو القريبة من البنجاب وبسـكان هندوس- كان يقطنها المسـلمون. وفي كل تلك المرحلة ومع نفوذهم، بقي الشيعة أقلية عانت من ظروف قاسية.

ومـن مناطق الشـيعة الأصليـة في هذه الولايـة منطقة لداخ، ومدينة كارغيل أو كرغيل تعد أهم مدن الشيعة فيها.

والواقـع أن جامو تتكـون من جزءين هما جامـو ولداخ، فيما تنقسـم لداخ على منطقة مسـلمة تدعى كارغيـل، ومنطقة بوذية. وكارغيـل الواقعـة على بعـد ٢٠٥ كلم مـن سرينغر، هـي المدينة

الهندية الوحيدة التي يكون الشـيعة غالبية سكانها بنسبة ٩٠ بالمئة من مجمل سـكانها البالغين ١٤٠٠٠٠ نسمة، والبقية هم من السنة بنسـبة ٥ بالمئة، والبوذيين بنسـة ٥ بالمئة أيضا. وبمساحة ٥٩١٤٥ كلم ' و٣٠٠ ألف نسـمة، تبلغ نسـبة المسـلمين بلداخ ٥٢ بالمئة، ونسبة البوذيين ٤٨ بالمئة من مجمل سـكانها، فيما يكون الشيعة ٩٠ بالمئة من إجمالي المسـلمين. وهناك العديد من الطلاب اللداخيين يدرسون في قم. والجزء الذي يقع منها في باكسـتان، يضم غالبية من الشـيعة الإمامية. ويبلغ عدد سـكان منطقة كشمير الواقعة في باكستان نحو ٩٧٠٣٤٧ نسمة، يكون الشيعة ٨٥ بالمئة منهم، وتعرف هذه الناحية باسـم بلتسـتان وتضم مدن غانجة واسـكردو، وكيلكيت التي تضم مدن اسـتور، وديامير، وغيـارز، وكيلكيت، وهونزاكـر تحت عنوان المناطـق الشـمالية. ويبلغ عدد سـكان وادي كشـمير ، حيث كان يطلق عليـه فقط عنوان كشمير سـابقا، ٥٤٧٦٩٧٠ نسمة وبغالبية من المسـلمين بنسبة ٩٥ بالمئة من مجمل السكان، ويضـم قرابة مليون ونصف مسـلم شـيعي. وبسبب ما يعانيه الشيعة من الأمية، يفتقدون لمكانة إجتماعية ووظيفية ملائمة.

ويبلغ عدد سـكان مدينـة سرينغر مركز ولاية جامو وكشـمير ٩٠٠٠٠٠ نسـمة، ويكوّن المسـلمون ٩٥ بالمئـة منهم، فيما تبلغ نسـبة الشـيعة ٢٦ بالمئة من مجمل عدد المسـلمين، ولديهم حوزة علمية باسم الإمام الرضا، وحوزة أخرى باسم الجامعة الإمامية. وفي مدينة بدكام ذات ٥٩٣٧٦٨ نسـمة وغالبية مسـلمة، يكوّن الشـيعة ٣٦ بالمئة من مجمل السـكان، وتضم حوزة علمية أسسـت سـنة ١٨٥٧. وكذلك في مدينة بـارة مولا ذات ٩٠٠٠٠٠ نسـمة منهم ٥٥/٩٧ بالمئة من المسلمين، يبلغ نسبة الشيعة ٣٢ بالمئة من إجمالي المسلمين. وفي العديد من مدن كشـمير الأخرى يتواجد أقليات شيعية، فهنـاك ١٠ آلاف شـيعي في مدينة جامو التي يبلغ عدد سكانها أكثر من ٥ ملايين نسمة.

كشمير وقضاياها المعاصرة

بعد انفصال باكسـتان عن الهنـد، بادرت السلطات الهندية إلى توطين أعداد ملحوظة من الهنـدوس الهاربين من باكسـتان في إقليم جامو وكشـمير، مما قلل نسبة المسلمين في كشمير إلى ٥٤ بالمئة من مجمل سكانها بعد أن كانوا يكونون ٨٤ بالمئة.

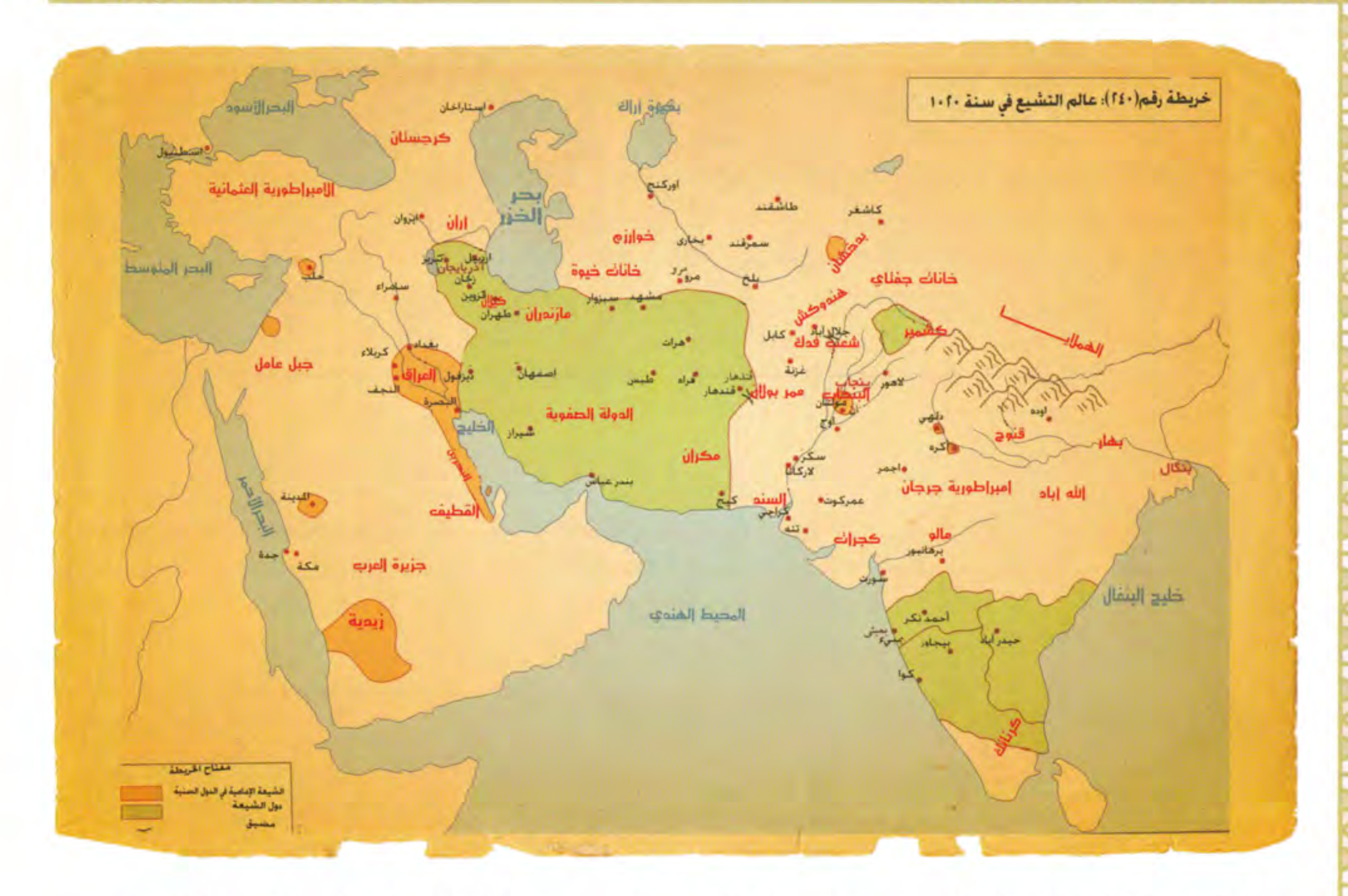
وفي الخمسين سنة الماضية لم يكن المسلمون في إقليم جامو وكشمير يتمتعون بوضع ملائم تحت سلطة الدولة الهندية. في حين أن الشيعة - ولما كانوا أقلية - تعرضوا لضغط مضاعف.

ويدلنا النشاط الثقافي لشيعة كشمير بطبع كتب باللغة الأوردية على سريان الحياة في عروق المجتمع الشـيعي في هذا البلد. ومن جملة تلك النشاطات نشر كتاب الغدير سنة ١٩٩٣ في مجلدين من قبل أمين المنتدى الشـيعي الشرعي السيد محمد باقر الموسـوي، وهو من علماء منطقة بدكام الكشميرية.



نواب ووزراء اوده	
برهان الملك نواب سادات خان	١٧٣٧ـ ١٨١٩/ ١١٣٢ـ ١١٥١
نواب صفدر جنك	١٧٥٣ـ ١٧٣٧/ ١١٥١ـ ١١٦٦
نواب شجاع الدولة	١٧٧٥ـ ١٧٥٣/ ١١٦٦ـ ١١٨٨
نواب آصف الدولة	١٧٩٧ـ ١٧٥٣ / ١٨٨٨ـ ١٢١٢
نواب وزير علي خان	١٧٩٨ـ ١٧٩٧ / ١٢١٢ـ ١٢١٢
نواب سادات علي خان	١٧٩٨ـ ١٨١٤/ ١٢١٢ـ ١٢٢٩
نواب غازي الدين حيدر	١٨١٩ـ ١٨٤٤ / ١٢٢٩ـ ١٢٣٤
برجيس قدرا	١٨٥٨ـ ١٨٥٧ / ١٢٧٣ـ ١٢٧٤

ملوك أوده	
غازي الدين حيدر	١٨٢٧ـ ١٨١٩/ ١٢٣٤ـ ١٢٤٣
نصير الدين حيدر	١٨٣٧ـ ١٨٢٧/ ١٢٤٣ـ ١٢٥٣
محمد علي شاه	١٨٤٢ـ ١٨٣٧ / ١٢٥٨ـ ١٢٦٣
أمجد علي شاه	١٨٢٧ـ ١٨٤٢/ ١٢٥٨ـ ١٢٦٣
واجد على شاه	١٨٥٦ـ ١٨٤٧/ ١٢٦٣ـ ١٢٧٢



وفي ظل نفوذ الفكر الوهابي والسلفي بين عدد من سنة كشمير وظهور الخلافات الشيعية السنية، أعرض شريحة من الشيعة عن أحداث كشمير وتطوراتها إثر نشوب الصراع المسلح ضد الهند في تسعينات القرن الماضي.

والأهم من ذلك هو أن منطقة كارغيل الشيعية التي أخذتها الحكومة الهندية بالشدة، تعد منطقة هامشية من حيث الجغرافيا ولا يمكنها القيام بدور فاعل. وقد وفرت الحكومة الهندية كامل التسهيلات والمرافق لمدينة «له» البوذية، مما أثار استياء سكان كارغيل. وجدير بالذكر أن نسبة المصوتين من شيعة كارغيل في انتخابات سنة ١٩٨١ لم تتجاوز ٥٣ ألف مصوت.

ولدى سكان كارغيل تعلق شديد بالجمهورية الإسلامية، والإمام الخميني، والثورة الإسلامية، وقد أقاموا المآتم والعزاء أربعين يوما في المساجد والحسينيات بعد وفاة الإمام الخميني. والمدرسة الإثنا عشرية، ومدرسة الشهيد المطهري من جملة المدارس الناشطة في كارغيل.

ومن جهة أخرى يسعى الهندوس وراء فصل الشيعة عن السنة لبث الفرقة بين المسلمين. في حين أن عددا من القيادات الشيعية مثل مولانا عباس الأنصاري، والسيد محمد فضل الله، والسيد حسن الموسوي أسسوا «نهضة الثورة الإسلامي في كشمير» سنة ١٩٩٥ بهدف توحيد صفوف المسلمين ومواجهة محاولات (عقيم كردن) الصحافة الهندية لبث الخلاف بين المسلمين، معلنين تأييد شيعة كشمير ودعمهم الكامل لنهضة مسلمي كشمير الإستقلالية.

كان الشيعة يقيمون مآتم العزاء الحسيني وطقوسه في المحرم على مر التاريخ، لكنهم منعوا من ذلك في السنوات الأخيرة بسبب الحظر الذي وضعته الشرطة عليهم منذ سنة ١٩٨٩ في إثر قيام الصراع المسلح ضد الحكومة الهندية. وقد احتجت ضد هذا القرار عدة جمعيات شيعية مثل منتدى إتحاد المسلمين، ومنتدى الشيعة الشرعي، وجمعية أيتام الحسين، وإتحاد الشيعة. وفي سنة ١٩٩٥ تعرض موكب عزاء الشيعة في سرينغر لهجوم القوات الحكومية الهندية بحجة قيام المشاركين في مراسم العزاء بخرق حظر التجول. وشهدت سنة ٢٠٠٦ قيام الشرطة بشن هجوم على الشيعة واعتقال عدد منهم بسبب إقامة مراسم العزاء من جديد. وأنباء مثل هذه الممارسات في أيام المحرم تبرز في الصحافة كل سنة.

دولة الهند المغولية والتشيع

ولد مؤسس الدولة المغولية بالهند ظهير الدين بابر في فرغانة، وسيطر على كابول بعد زوال التيموريين وأرسى دعائم دولته بدعم الشاه إسماعيل الصفوي ووعده بالخطبة باسم الأئمة الإثني عشر إذا ما انتصر على الأوزبك. ولكن في واقع الأمر كان ظهير الدين حنفيا صوفيا ينتمي إلى الطريقة النقشبندية، وبات أول أباطرة المغول

دلهي بعد فرض سيطرته على الهند. وهذه المرحلة شهدت ذروة الصراع الصفوي - الأوزبكي حول القضايا الحدودية والمذهبية. وقد سار همايون في خطى أبيه متعهدا بالتسنن متعصبا له. ومع ذلك ووفقا لتقليد استمر لمئة وخمسين سنة، كان العديد من الإيرانيين المثقفين يقدمون إلى الهند ويستقر بعضهم في دلهي وفي بلاط الدولة المغولية. والكثير من هؤلاء الإيرانيين كانوا يدينون بالتشيع. ومع تسننه، كان همايون يكن له كامل الاحترام. ويومها أسس شير شاه (٩٥٢-٩٤٧) المعروف بعدائه للتشيع، دولة في حدود كشمير، والملتان، والسند العليا في الشمال الغربي حتى بنغال. وكان يسعى وراء التحالف مع الدولة العثمانية للقضاء على الدولة الصفوية الشيعية في إيران.

وإثر إخفاقاته الكثيرة في الحروب ضد أعدائه، لجأ همايون إلى إيران مكسورا، وفي قزوين التقى بالشاه طهماسب في جمادي الأولى ٩٥١ هـ وفي هذه الإجتماعي قبل همايون بالتشيع عقيدة **(شيعه در هند، ٣٥١/١)**. وبعد سنين طويلة تمكن همايون من استعادة سيطرته على كابول والهند في ٩٦٢ هـ وفي هذه المرحلة كان لايزال حوله رجال من السنة والشيعة، وقد حاول أن يختار طريقة وسطى.

وبعد سنة توفي همايون في ٩٦٣ هـ وخلفه ابنه جلال الدين أكبر شاه. ويشير أطهر الرضوي إلى أن السيد راجو ابن السيد حامد الحسيني البخاري، بذل جهودا حثيثة في تلك الأيام لترويج التشيع وقد امتد نطاق نشاطه من بلوشستان والسند حتى الملتان. وفي الوقت نفسه كان وزير همايون مجد الملك متزمتا وصارما في عقيدته السنية، وقد جبل الإمبراطورية المغولية على التسنن واضطهد الشيعة **(شيعه در هند، ٣٢١/١)**.

ظهر في القرن العاشر الهجري (الخامس عشر الميلادي) شيعة يدعون الصديقية وهم من أحفاد إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، تركوا العقيدة الإسماعيلية وتمذهبوا بمذهب الإمامية. وقد قدر القاضي نور الله عددهم بحوالي ٣٠ ألف شخص كانوا ينتشرون في الملتان، ودلهي، وغوجارات، ولاهور، إتخذوا من التجارة مهنة لهم.

تبوأ جلال الدين شاه العرش بدعم بيرم خان، وهو أحد أبرز رجال همايون. وبيرم هذا كان شيعيا ينحدر من التركمان البارانيين، وقد استمر توليه لمنصب وكيل السلطنة حتى ٩٦٦ هـ حين قتل عندما أذن له التوجه إلى مكة. وعد بيرم خان رجل سياسي - عسكري ذو اهتمام بالتشيع التقليدي ومعرض عن العناية بنشره وترويجه. وبعد مقتله دفن جثمانه في دلهي، لكنه نقل لاحقا إلى النجف. وقد حال النفوذ والقدرة التي كان يتمتع بها دون اضطهاد الشيعة. ولديه أشعار تدلنا على تفانيه البالغ بالنسبة للإمام علي. وخلفه في منصب وكالة سلطنة أكبر شاه رجل سني متعصب مناهض للشيعة يدعى مخدوم الملك، ولم يكتفِ بالتأليف ضد الشيعة، بل بادر إلى قمعهم وعمل السيف بينهم. حتى إنه لم يطق كتاب روضة الأحباب بمجلداته الثلاثة الذي تناول سيرة النبي صلوات الله عليه، والخلفاء من الصحابة، والإمام علي وأبناءه من الأئمة، وحاول حرق مجلده الثالث أمام شيعي **(شيعه در هند، ٣٣٨/١)**. وفي أثناء تلك الممارسات العنيفة ضد الشيعة، أعدم فقيه شيعي يدعى مير حبش التربتي حوالي سنة ٩٧٧ هـ وقد ورد جزء مهم من هذه المعلومات في كتاب منتخب التواريخ لعبد القادر البدايوني. ويصرح المؤلف بأن هذه المرحلة شهدت مناظرات بين الشيعة وخصومهم. وبات أكبر شاه يتهم تدريجيا بالمباحث المذهبية، ولا سيما المناظرات الشيعية - السنية، وساهمت مناقشة بعض القضايا في تضعيف مكانة مخدوم الملك. ومنذ اهتمام أكبر شاه بالديانات الأخرى وما يتعلق بها من قضايا ومباحث، واجه نبذ بعض السنة وحتى بعض الشيعة، ليتضاعف بذلك فوضى الفكر المذهبي في عاصمة المغول. وفي ظل التطورات السياسية أبعد من الهند إثنان من أهم أعداء الشيعة، وهما مخدوم الملك والشيخ عبد النبي، وذلك بذريعة أداء فريضة الحج.

شهد بلاط أكبر شاه سنة ٩٩١ هـ قدوم العالم الشيرازي البارز شاه فتح الله الشيرازي الذي كان قد وفد إلى الهند بهوى العادلشاهيين ومضى في بيجابور مدة. ويومها لم يعد أكبر شاه مهتما بالشريعة الدينية، وتبعه في ذلك أهل البلاط رغما عنهم. ومع ذلك، كان شاه فتح الله عالما شيعيا ملتزما. ولم يمضِ على تواجده في البلاط حتى بات وزير أكبر شاه، ثم ولي منصب صدر الصدور ولقب بـ عضد الدولة. وبعد ٦ سنوات من التواجد في البلاط المغولي بالهند، توفي شاه فتح الله الشيرازي سنة ٩٩٧ هـ ذلك التواجد الذي أسهم في توطيد مكانة الشيعة في الدولة. وملا أحمد التتوي كان عالم شيعي آخر تبوأ مكانة ونفوذا في بلاط أكبر شاه، لكن أيدي السنة المتعصبين أغتالته، بل لم يكتفوا بذلك ونبشوا جثمانه وحرقوه **(منتخب التواريخ، ٢٦٥/٢-٢٦٤)**. هكذا ضم بلاط أكبر شاه المعتدلين من السنة والشيعة، والمتعصبين من السنة. وكما شهدت هذه المرحلة جهود الشيعة، تدلنا على معاداة السنة للشيعة بتعصبية شديدة.

والواقع أن النظام الإداري والعسكري لأكبر شاه كان يضم فريقين، هما الإيرانيون الشيعة، والتورانيون السنة المتعصبون. وقد حاول أكبر شاه تحقيق نوع من التوازن، ولم يراع من الإيرانيين مثلما راع من التورانيين. والطريف أنه طالب عبد الله خان الأوزبك مساعدة إيران لتصدي تجاوز العثمانيين وتوسعهم **(شيعه در هند، ٣٨٥/١)**.

إزدهر الأدب الشيعي والسني، ولا سيما تأليف كتب الرد على الآخر في هذا العهد وحرر العديد من الآثار. وبلغ إلى الهند كتاب مولانا رستمداري في نقد عقائد الأوزبك عند هجومهم على مدينة مشهد، وسرعان ما انتشر في أنحاء البلد. وكان الكتاب من التأثير بمكان جعل أحمد سرهندي يقدم على الرد عليه. أضف إليه الكتب التي كانت تؤلف في إيران الصفوية أو الدولة العثمانية وتنتشر في الهند.

الشهيد قاضي نور الله التستري، مرآة تشيع الهند المغولية

يُعدّ القاضي نور الله التستري أبرز عالم شيعي إيراني شهدته الهند. ولد نور الله في مدينة تستر في جنوب غرب إيران سنة ٩٥٦ هـ لكن أسـلافه ينتمون إلى مدينة آمل في شـمال إيران، وقد هاجروا إلى تستر في أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الهجري، وكانوا يتواجدون فيها إبان حكم الدولة المشعشعية.

وكان أبوه السيد شريف من كبار العلماء في وقته. وبينما كان يدرس نور الله في مشهد، إضطر إلى الهجرة نحو الهند سنة ٩٩٢ هـ في ظل توتر أوضاع خراسان بسبب حملات الأوزبك. وعبر عدد من الأعيان الإيرانيين، دخل بلاط أكبر شاه، ورافقه في سفره إلى بنجاب، ولدى العودة إلى دلهي وحين دخول لاهور، ولاه أكبر شـاه منصب قضاء هذه المدينة. وكغالبية الشـيعة، لم يكن القاضي يتخذ التقية في ممارساته، وكان قد ألف عددا من الكتب والرسالات حتى ذلك اليوم. وحوالي ١٠٠٠ هـ أوفده أكبر شاه إلى كشمير لدراسة وضع هذه المنطقة.

برع القاضي نور الله في تأليف أعمال للدفاع عن الشـيعة، وقد حاول أن تكون غير رسـمية بعض الشيء وحتى نشرها باسـم مسـتعار. ويومها انتشر في الهند كتاب **نواقض الروافض** للمير مخدوم الشريفي القزويني. ولما كان الأمر يتطلب ردا، قام القاضي بتأليف كتاب **مصائب النواصب**، وقد ترك هذا الكتاب التأثير البالغ في كشمير التي كانت تشهد ذروة المناظرات المذهبية آنذاك.

وفي المرحلة نفسـها ألف ابن حجر الهيتمي كتاب **الصواعق المحرقة** وشـن فيه حملة عنيفة ضد الشيعة. وأشار في مقدمة الكتاب بأن تضاعف عدد الشيعة بمكة جعله يبادر إلى تحرير الكتاب ضدهم. وقام القاضي نور الله بتأليف كتاب **الصوارم المهرقة** في الرد عليه. وكذلك كتب **إحقاق الحق** في الرد على فضل الله بن روزبهان الخنجي الذي ألف كتابا بعنوان **إبطال الباطل** ردا على العلامة الحلي.

يُعدّ كتاب **مجالس المؤمنين** أهم ما حرره القاضي نور الله، ولعله من بين نوادر التأليفات الجامعة في تاريخ الشيعة. وقد دونه المؤلف بين ٩٩٨ هـ حتى ١٠١٠ هـ وتناول فيه كل ما يمت بصلة إلى الشيعة من مراكز تواجد، وقبائل، ومتصوفة، وفلاسفة، وملوك، وأشراف وأمراء، ووزراء وديوانيين، وشعراء عرب وفرس.

موجز عن المدارس العلمية الشيعيه في الهند

المدرسه	المنطقة	مؤسس المدرسة	المدير الحالي	تأسيسها
السلطان المدرس	لكنهو	الشاه اودو (بواسطة أحفاد السيد علي الرضوي)	السيد محمد جعفر الرضوي	القرن ١٣ و ١٤ الهجري
المدرسة الناظميه			مولانا حميد الحسن	جديد
مدرسة الواعظين	محمود آباد	راجه	وارث حسين	اوائل القرن ١٤
جامعة التبليغ الناصريه	جون بور	مولانا الميرزا عالم	الاغا الميرزا جعفر عباس مولانا محمود الحسن	
وثيقه عربي كالج	فيض آباد		مولانا محمد تقي الحيدري	
مدرسة الحامديه			السلمان حيدر العابدي	
مدرسة الهوكلي	ولايت بنكال الغربي (كلكته)		السيد محسن رضا	
حوزة باب العلم	كشمير		السيد محمد حسن الموسوي	
جوادة عربي كالج	بنارس	آل جواد العلماء السيد محمد السجاد	مولانا السيد شميم الحسن الرضوي	
ايمانيه عربي كالج	بنارس		السيد أحمد الحسن	

المدرسه	المنطقة	مؤسس المدرسة	المدير الحالي	تأسيسها
الجامعة الإمامية تنظيم المكاتب	لكنهو	مولانا السيد غلام العسكري	السيد منظر صادق	١٤٠٢ ق
حوزة الإمام الحسين العلميه	مظفر نكر (١٢٥ كيلومتر عن دهلي)		مولانا السيد أسد رضا الحسيني	١٩٨٢ م
مدرسة جامعة الثقلين	دهلي		مولانا السيد ذي الشأن الهدايتي	١٤٠٩ ق
جامعة المنتظر	نوكاوان سادات		السيد سلمان حيدر العابدي	١٩٨٤ م
نجفي هاوس	بمبئي	الاغا موسوي	الاغا عابدي	
جامعة أهل البيت	دهلي	السيد محمد العسكري	السيد محمد العسكري	١٤١٢ق
جامعة الزهار	لكنهو	الاغا دين برور	الاغا دين برور	١٤١٠ق
مدرسة الإمام الخميني	أحمد آباد (مركز ولاية كجرات)	الاغا موسوي		١٩٩١م
حوزة باقر العلوم عليبور العلميه	ولاية كازناتاكا (مدينة بنكلور) منطقة عليبور	السيد عديل رضا العابدي		١٤١٥ق
جامعة باب العلم	ولاية كشمير (بدكام)	السيد مهدي الموسوي	السيد مصطفى الموسوي والسيد حسن الموسوي	١٣٣٦ق
مدرسة الإمام محمد الباقر العلمية	ناحية بونج في ولاية كشمير		المختار حسين الجعفري	١٤١٨ق
حوزة الإمام الرضا العلميه	سرينكر مركز ولاية جامو وكشمير	السيد مقصود علي الرضوي		١٤٠٦ق
حوزة الإمام المهدي العلميه	تاميل نادر ولاية جنوب غرب الهند	كريم النجفي		١٤١٧ق

أثـار تأليـف مثل هذه الكتب ونشرها ثائرة بعض السـنة المتعصبين ضد القاضي نور الله. مما جعل الشـيعة يخافـون عليه ويطالبونه بالعمـل وفقـا لمبدأ التقية. ولكن يبدو بأن التقية لم تكن تجدي في الوضع والظروف التي كان عليها القاضي. فقد رأى بأن الوقت ملائم لنشر التشيع والدعوة إليه، وعليه التحلي بالشجاعة والجرأة في ذلك. وفضلا عن التأليف، كان القاضي يبعث بكتب إلى العديد من العلماء الشيعة ليساندهم ويعزز من موقفهم في المناقشات المذهبية.

هكذا بلغ أدب الدفاع عن التشيع أوجه على يد القاضي نور الله. ومع أنه كان ذا ميول صوفية، لكنه تصارع مع الاتجاه الإخباري الشيعي في ظل انتمائه إلى المدرسة الأصولية.

تولى القاضي نور الله مدة منصب قضاء العسكر من قبل أكبر شاه، لكن شدة الضغوط ضده أخذت تتصاعد. ولما قرر العودة إلى إيران، لم يسمح له بذلك. ويومئذ قام بتأليف كتاب **إحقاق الحق** سنة ١٠١٤ هـ وفي ختام الكتاب عدَّ تواجده في الهند نفيا. وقد زاد انتشار الكتاب من حدة معارضة السنة له أكثر من ذي قبل. وبعد وفاة أكبر شاه في ١٠١٤ هـ أمضى عهد جهانگير بمزيد من ضغوط السنة والمتعصبين من علمائهم، ومنهم أحمد سرهندي، وعبد الحق المحدث الدهلوي اللذان كانا لديهم نشـاط كبير ضد الشـيعة. وانتهى الأمر إلى اعتقال القاضي واستشـهاده ليلة ١٨ جمادي الثانية ١٠١٩ هـ تحت سـياط الحقد والعصبية بأمر من جهانگير (**شـيعه در هند، ٦/٥٨٠**). والواقع أن كتاب **إحقاق الحق** كان السبب الأساسي وراء استشهاده.

تعد مدينة أغرة - حيث مزار القاضي نور الله التستري - من المدن الشيعية في الهند وقد شيدت جنب نهر جمنا، وباتت هي العاصمة بعد الهزة الأرضية التي دمرت دلهي سـنة ٩١٨ هـ إبان عهد السـلطان إسكندر لودي الأفغان. ولاحقا عمل على إعمارها كل من ظهير الدين بابر، وهمايون، وأكبر شـاه، ثم جهانگير، وشـاه جهان. واستقر فيها شاه جهان أكثر من غيره وشيد هناك بناية تاج محل لتكون مرقد زوجه الشيعية أرجمند بانو. وفي ١١٧٠ هـ وقعت أغرة تحت سيطرة الهندوس ولحق بها خراب كثير. وفي أثناء ثورة المسلمين ضد بريطانيا في ١٨٥٧، قتل العديد من سـكان أغرة. ومزار القاضي نور الله التسـتري يُعدّ أهم معالم أغرة الشـيعية. يقع هذا المزار في حي ديالة باغ أغرة وتقام فيه طقوس العزاء، وفيه قبور بعض العلماء. ومحلة شاه گنج في أغرة من الأحياء الشيعية وجميع سكانها هم من السادة والشيعة.

الشيعة في باكستان

شهدت باكستان إنطلاق تواجد التشيع في أولى القرون الإسلامية. وتعود أول نواة لهذا التواجد إلى أيام خلافة الإمام علي بن أبي طالب والحملات المحدودة لعامله في سيستان على حدود الهند، ولا سيما السند. وتوسع نطاقه إثر هجرة السادة وبعض الثوار العلويين مثل الزيدية، وقدوم الدعاة الإسماعيلية، ثم قيام الدولة الإسماعيلية في الملتان في القرن الرابع الهجري. واستمر التشيع بالحياة في القرون اللاحقة مع كل ما كان لـه من كر وفر تاريخي، والعصبيات والقمع الذي واجهها على يد بعض السلالات الحاكمة مثل الغزنويين، ولا سيما السلطان محمود الغزنوي. وقد انتشر وتمدد في القرون التالية بقدوم علماء الشيعة إلى هذه المنطقة بمختلف توجهاتهم الفقهية، والإخبارية، والكلامية، والعرفانية، وحكم أتباعه في القرنين الثامن والتاسع الهجريين بعنوان السادة، والقطبشاهية، وغيرهم في بعض المناطق بجنوب الهند، ولم يكد بلاط سائر السلالات يخلو منهم.

إستقر الشيعة بعد استقلال باكستان سنة ١٩٤٧ في عدة مناطق مثل بنجاب، والسند، وسرحد، والشمال، وكشمير آزاد، والمناطق القبلية وبلوشستان، فهم منتشرون في أنحاء البلد. وفي نظرة كلية يمكن القول بأن أكثر عدد من الشيعة يتواجدون في بنجاب التي تعتبر أهم ولايات (صوبة) باكستان. ويليها السند، والمناطق الشمالية، والمناطق القبلية، وكشمير، وسرحد، وبلوشستان.

تعتبر مدينة لاهور وهي مركز ولاية بنجاب، القاعدة الثقافية والعلمية لشيعة باكستان، فيما تتواجد نسبة ملحوظة من الشيعة في كل من الملتان في بنجاب، وحيدر آباد وخيربور في السند، وباراجنار في المناطق القبلية، وبلتستان في المناطق الشمالية.

وفيما يلي مناطق تواجد الشيعة وأحيائهم في مراكز الولايات وبعض مدن باكستان المهمة:

١-مدينة كويتة مركز ولاية بلوشستان؛ ويتعلق للشيعة شارع علمدار وبلدة برروي على وجه التقريب، وتضم مدينة جعفر آباد في جنوب الولاية أكثر عدد من الشيعة.

٢- مدينة كراجي مركز ولاية السند وفيها أحياء شيعية منها سادات كالوني، ومحلة انجولي، والقطاع الأول والثاني من رضوية سوسايتي، وجعفر طيار سوسايتي، ومحمدي ديرة، وسولجر بازار، وعباس تاون، وبهلوان كوت، وحسين كوت، وفيصل كالوني، وناظم آباد، وعدد آخر من المحال، والشيعة الإمامية فيها يتكلمون مختلف اللغات الأوردية، والبلتية، والفارسية، والبشتونية، والغوجاراتية.

وفي حيدر آباد بالسند، يعيش عدد كبير من الشيعة، ولديهم محال معروفة مثل لطيف آباد ٤، و٥، و٨، و٩، و١٠، و١١، و١٢، وحسين آباد، وحي إمام بارة.

٣- مدينة لاهور مركز ولاية بنجاب ويبلغ عدد الشيعة فيها حوالي مليون نسمة من إجمالي سكانها الذين يبلغ عددهم ٦ ملايين شخص، ويتواجدون في أحياء موجي كيت، وإمامية كالوني، وجعفرية كالوني، وكرين تاون، وغازي آباد، ومادل تاون، وجوهر.

ومن أهم مدن ولاية بنجاب، مدينة الملتان التي يقدر عدد الشيعة فيها بنسبة ٢٠ بالمئة من إجمالي السكان الذين يبلغون ١١٨٢٠٠٠ نسمة. وفي مدينة راولبندي يكون الشيعة ١٠ بالمئة، وفي إسلام آباد العاصمة ٧ بالمئة من مجمل السكان. وينتشر شيعة راولبندي في أحياء شاه جن جراغ، وحي إمام باركاه القديم، وسيتلايت تاون، ومغول آباد، ودوك سيدان، ومحال أخرى. وفي إسلام آباد يتواجدون في منطقة G-٦-٢ الشيعية، وحي كراتشي كمبني. فيما يكونون الغالبية في مدينة جنك، ولا سيما في جبنيونت وراجو سادات.

٤- في ولاية سرحد، ولا سيما مركزها مدينة بيشاور، يتواجد أقلية شيعية في محال كنج آسيا، ومرويها، وخداداد (بازار قصة خواني)، ومحمد داد، ومسكري كدام، وبيشاور صدر، وحياة آباد.

٥- باراجنار وهي المركز الأصلي للشيعة في المناطق القبلية. ولهم الأكثرية في بلدة هنكو في ولاية سرحد. وهذه البلدة مسقط رأس مرشد شيعة باكستان السابق الشهيد عارف حسين الحسيني الذي استشهد في ٥ أغسطس ١٩٨٨. وهذه المدينة لا تزال مسرحا للشنيع من ممارسات الخصوم لاغتيال الشيعة والبطش بهم، وحولتها الأحداث الأخيرة إلى مسرح للحرب.

٦- مدينة اسكرادو في شمال شرق باكستان، تضم أكثرية شيعية. وهناك مدينة أخرى في هذه المنطقة تدعى كانكجة بأغلبية من أتباع الطريقة النوربخشية بنسبة ٨٧ بالمئة من مجمل السكان، وأقلية من السنة.

كانت الطريقة النوربخشية في السابق من الفرق الصوفية الشيعية، ولكن في السنين الأخيرة تحول بعض أتباع هذه الطريقة في شمال شرق باكستان إلى الوهابية في ظل النشاط العريض الذي قام به الوهابيون بهدف تشويه الحقائق التاريخية والمصادر الفكرية، فيما تحول عدد آخر إلى التشيع الإمامي. وقد استطاع علماء الوهابية أن يميلوا جماعات من النوربخشية إلى الوهابية عبر الدس في مصادر النوربخشية وتحريفها لصالح عقيدتهم وإعادة طبعها؛ وفيما يدعي هؤلاء انتماءهم إلى النوربخشية، فقد تحولوا إلى الوهابية!

الطلاب الهنود والباكستانيون في النجف

تعود جذور الحوزات العلمية الباكستانية إلى القاعدة العلمية القديمة بلكنهو الهندية التي كانت تستقبل شيعة شبه القارة الذين كانوا يتقاطرون إليها لدارسة العلوم الدينية في حوزتها العلمية وحل مشاكلهم الإسلامية، وذلك قبل انفصال باكستان عن بهرات (الهند) في ١٩٤٧، عندما كان العلماء والمدرسين الشيعة الكبار يتمركزون في لكنهو.

وبالطبع فإن المدرسون والمدراس العلمية الأخرى في الهند كانت تابعة لمركز لكنهو. وفيما يلي بعض أشهر علماء الشيعة الباكستانيين الذين عاشوا في تلك المرحلة:

١ مولانا سـيد حشـمت علي (١٩٣٥-١٨٥٨) ولديه مؤلفات مثل المعراجيـة في إثبـات المعراج الجسـماني للنبي، ورسـالة في ضرورة الإمامة، ورسالة شرعية في رد التناسخ.

٢- مولانا محمد إعجاز حسن: ولد سنة ١٨٨٠ في مراد أباد. درس في حوزة لكنهو العلمية وشـد الرحال إلى جميـع نقاط بلده لتبليغ الديـن. وقد توفي سـنة ١٩٣٢. مـن مؤلفاته: هديـه جعفريه وهي ترجمة رسـالة إعتقادات الشـيخ الصـدوق، وشرح ألفية ابن مالك، ومصائـب أهـل البيت، وتنبيـه الناصبين، وإعجاز المناسـك، ودليل الخلافة، ولغات القرآن، وشجرة الأنبياء والأئمة، وغيرها من التأليفات.

٣- مولانـا المفتي السـيد خادم حسـين ولد سـنة ١٩٠٠ في ديرة إسـماعيل خان التابعة لولاية سرحد، وتـوفي في ١٩٣٥. والأثر الوحيد المتبقي منه هو الحث مع حيدر الكرار.

٤- أبو القاسم الحائري ولد سنة ١٨٢٣ في كشمير، وتوفي في ١٩٠٦. ولديـه عدة آثـار من أهمها: لوامـع التنزيـل في ١٢ مجلدا، وشرح التبصرة للعلامة الحلي، وخلاصة الأصول، ورسـالة في النيروز، وجواب بـا صواب در طعـام أهل كتاب، وحقائق اللـداني في شرح خصائص النسائي، وبرهان المتعة، وبرهان البيان في آية الاستخلاف.

٥- محمـد صالح الرضوي ولد سـنة ١٩٢٩ في كشـمير، وتوفي في ١٩١٨. والآثار المتبقية منه هي: الميراث عند الشـيعة، وترتيب تحفة العلوم.

٦- محمد سـبطين السرسـوي: ولد في سرسي بلوك مراد أباد سنة ١٨٨٥. تلقى التعليم الديني في المدرسة المنصبية، وقد توفي في مدينة كربلاء سنة ١٩٤٧ بعد سنوات من النشاط الديني والتبليغي. مؤلفاته هـي كالآتي: الخلافـة الإلهية، والصراط السـوي في أحـوال المهدي، وپيغام توحيد، ودينيات براى اطفال، واسلامى نماز، ومصحف ناطق، والمقدمة على الكوكب الدري.

٧- قليج بيك شـمس العلماء؛ ولد سـنة ١٨٥٣ بالسند وتوفي في ١٩٢٩. ومؤلفاته هي: مفتاح القرآن، ودرّ النجف (سيرة الإمام علي)، وإبكار الأفكار (شعر).

٨- محمـد باقـر بن كل محمد شـاه ولد سـنة ١٨٨٣ في أطراف الملتان، وتوفي سنة ١٩٦٦.

٩- محسـن علي شاه السبزواري ولد سنة ١٨٥٨ بلاهور، وتوفي في ١٩٢٩. وله كتاب نور العين في جواز البكاء على الحسين.

١٠- جعفر حسـين شاه؛ ولد سنة ١٨٧٣ في منطقة كوهات، وتوفي سنة ١٩١٣. وقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغة البنجابية.

١١- العلامة حافظ كفاية حسـين: ولد في شـكاربور الهند سـنة ١٨٩٨. تلقـى مبادئ العلوم في شـكاربور وحفظ القـرآن هناك. ثم أكمل دراسته الدينية في المدرسة المنصبية والمدرسة الناظمية بلكنهو. هاجر إلى باكستان سـنة ١٩٤٧ واستقر في لاهور، وبعد سنة اختاره الرئيس الباكسـتاني عضوا في مجلس الشورى الإسـلامي. قدم كفاية حسـين خدمات جليلة في نهضـة ختم النبـوة (١٩٥٣) وتولى تمثيل إدارة صيانة حقوق شـيعة بنجاب وقد رد على علماء أهل السنة في محكمة بنجـاب وأثبت حقانية مذهب أهـل البيت. قبل عضوا في اللجنة التشريعية عام ١٩٥٧، وتوفي سـنة ١٩٦٨. كان العلامة متبحرا في علم الهيئة، والكيميا، والفلسفة وخطيبا بارزا. بعد سنين من وفاته جمعت خطبه في كتاب مطبوع.

١٢- السـيد محمد الدهلوي: ولد سنة ١٨٩٩ في بجنور الهند. بدأ دراسـته في المدرسـة الناظمية بلكنهو، ثم في جامعـة بنجاب مرورا بدلهي. أخـذ يدرس اللغة العربية وإلقـاء الخطب والتأليف ولقب باسم الخطيب الأعظم. شد الرحال إلى كراتشي بعد تأسيس باكستان، وأسس مكتبة وانشـغل بأمر التأليف والتصنيف. توفي السيد محمد الدهلوي سنة ١٩٧١ تاركا وراءه تأليفات مثل: مقدمة تفسير القرآن، وترجمة مقتل أبي مخنف، ورسول اور انكي اهل بيت، وترجمة رسالة صلاة الجمعـة، ومعجزات الأئمة الأطهار، فضلا عـن مئات المقالات التي لم تطبع بعد.

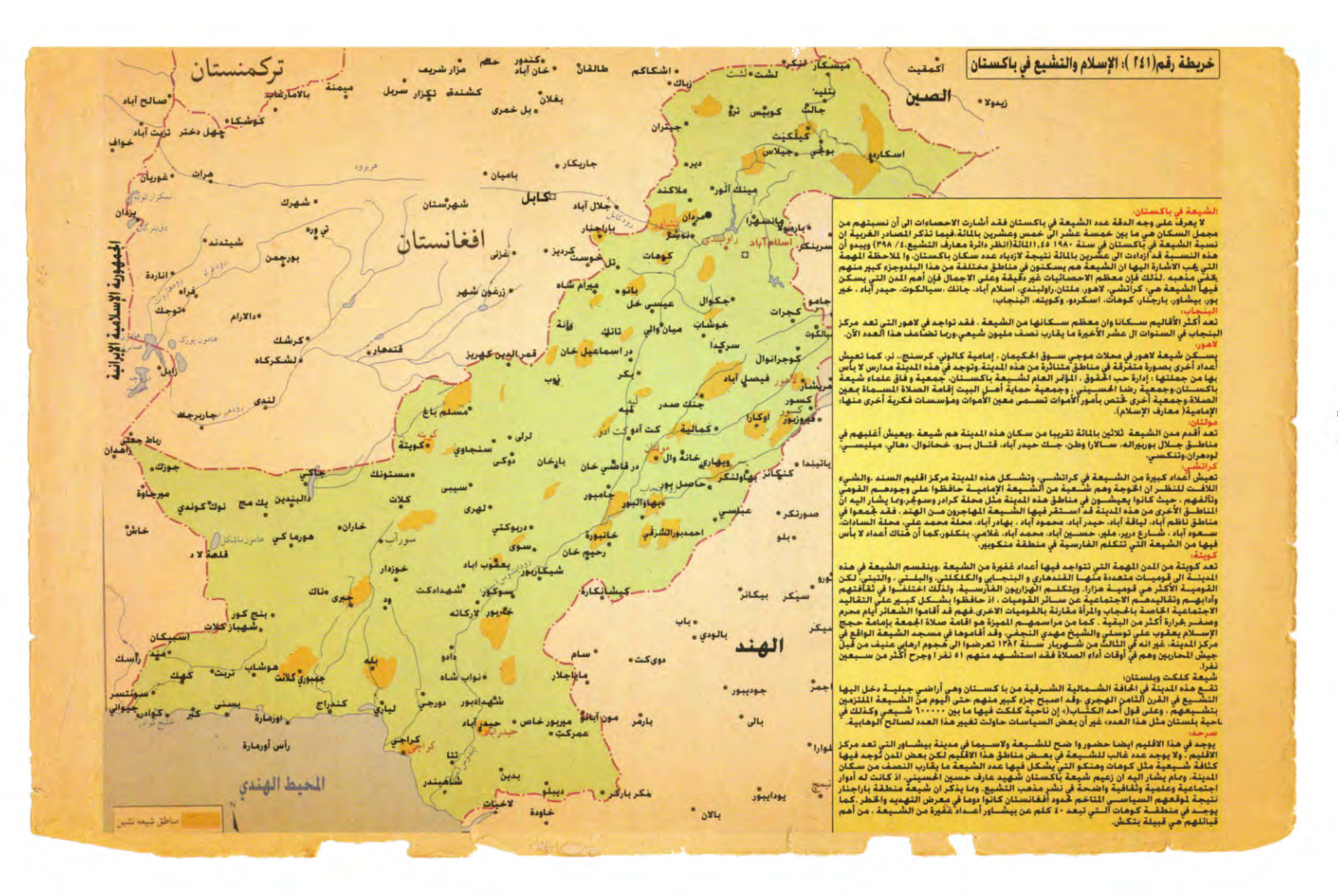
١٣- السيد مرتضى حسين صدر الأفاضل: ولد سنة ١٩٢٣ في لكنهو. درس في مدرسة لكنهو وجامعة الله أباد وبنجاب. انتقل إلى باكستان سـنة ١٩٥٠ ولمس فيها ضرورة تأسـيس المدارس الدينية، مما جعله يلعب دورا ملحوظا في تأسيسها. توفي سنة ١٩٨٧ في لاهور. يبلغ عدد مؤلفاته نحو ٣٣ كتابا، ومنها: مطلع انوار احوال دانشـوران شـيعه پاكسـتان و هند، وتاريـخ تدوين حديث و شـيعه محدثين، وصلح الإمام الحسن، وتجريد أصول الكافي، وعيون الحكم وأصول المعاجز.

١٤- مولانا السيد نجم الحسن الكراروي: ولد سنة ١٩١٨ في الله أباد بالهند. درس في لكنهو ثم هاجر إلى باكستان، وتوفي سنة ١٩٨٢. لديه عدة تصانيف منها: تاريخ الإسـلام في سـبعة مجلدات، وچوده سـتاره، وذكر العباس، ومختار آل محمد، والغفـاري، وروح القرآن، ونـص الخلافة، وبهتر قـارى، والصحيح الجعفـري ترجمة وتجريد، بالإضافة إلى العديد من المقالات التي لم تر النور بعد.

١٥- مولانا محمد بشـير الأنصاري (فاتح تيكسـلا): ولد سـنة ١٩٠١ في شكاربور بالهند. أكمل درسه في لكنهو، ثم توجه إلى منطقة الهزارة بباكسـتان مبلغا ونظم عدة مناظرات من أجل نشر التشـيع خرج منها منتصرا، مما أدى إلى تشـيع الآلاف من مسلمي باكستان. مال لاحقا إلى الشـيخية وبذل جهودا حثيثة لتبليغ معتقداتهم. توفي بشـير الأنصاري سـنة ١٩٨٣. من تأليفاته: ذاكـرى كاش رعى مقام، ومقام أهل البيت وعظمة أهل البيت وهو مجموعة خطبه.

١٦- مولانا محمد إسماعيل المبلغ الأعظم: ولد في جالندهر سنة ١٩٠١ ونشأ في أسرة عالمة. فقد كان أبوه السلطان علي عالما كبيرا من أهل الحديث. بدأ دراسـته العلمية من جالندهر وديوبند، ثم تشيع إثر مـا قام به من تمحيص وتحقيق شـخصي، وانشـغل طيلة عمره بالمناظرات والمجادلات المذهبية التي أسـفرت عن تشيع الألوف من المسلمين. توفي سـنة ١٩٧٦ إثر حادث ودفن في فيصل أباد. مؤلفاته هي كالآتي: فرارات تونسـوى، واثبات پنج تـن، وبراهين ماتم، وياد فاروق، وتفسـير خلافت، وجواب استفسارات، ومقالات مبلغ اعظم، والمئات من المقالات العلمية.

وهنـا لابد من الإشـارة إلى نقطة جديرة بالذكـر تتعلق بتأثر


خريطة رقم (٢٤١): الإسلام والتشيع في باكستان

الشيعة في باكستان:
لا يعرف على وجه الدقة عدد الشيعة في باكستان فقد أشارت الاحصاءات الى أن نسبتهم من مجمل السكان هي ما بين خمسة عشر الى خمس وعشرين بالمائة. فيما تذكر المصادر الغربية ان نسبة الشيعة في باكستان في سنة ١٩٨٠ ٤٥،١١ المائة (انظر دائرة معارف التشيع. ٤/ ٣٩٨) ويبدو أن هذه النسبة قد ازدادت الى عشرين بالمائة نتيجة لازدياد عدد سكان باكستان. وا لملاحظة المهمة التي يجب الاشارة اليها ان الشيعة هم يسكنون في مناطق مختلفة من هذا البلدوجزء كبير منهم يخفي مذهبه. لذلك فإن معظم الاحصائيات غير دقيقة وعلى الاجمال فإن أهم المدن التي يسكن فيها الشيعة هي: كراتشي، لاهور، ملتان، راولبندي، اسلام آباد، جانك، سيالكوت، حيدر آباد، خير بور، بيشاور، بارجنار، كوهات، اسكردو، وكويته، البنجاب:

البنجاب:
تعد أكثر الأقاليم سكانا وان معظم سكانها من الشيعة. فقد تواجد في لاهور التي تعد مركز البنجاب في السنوات ال عشر الأخيرة ما يقارب نصف مليون شيعي، وربما تضاعف هذا العدد الآن.

لاهور:
يسكن شيعة لاهور في محلات موجي سوق الحكيمان، إمامية كالوني، كرسنج، نر. كما تعيش أعداد أخرى بصورة متفرقة في مناطق متناثرة من هذه المدينة. وتوجد في هذه المدينة مدارس لا بأس بها من جملتها: إدارة حب الحقوق، المؤتمر العام لشيعة باكستان، جمعية وفاق علماء شيعة باكستان، وجمعية رضا الحسيني، وجمعية حماية أهل البيت إقامة الصلاة المسماة بمعين الصلاة. وجمعية أخرى تختص بأمور الأموات تسمى معين الأموات ومؤسسات فكرية أخرى منها: الإمامية (معارف الإسلام).

مولتان:
تعد أقدم مدن الشيعة ثلاثين بالمائة تقريبا من سكان هذه المدينة هم شيعة، ويعيش أغلبهم في مناطق جلال بوربيراله، سالارا وطن، جك حيدر آباد، قتال برو، خحانوال، دهالي، ميليسي، لودهران، وتنكسي.

كراتشي:
تعيش أعداد كبيرة من الشيعة في كراتشي، وتشكل هذه المدينة مركز اقليم السند. والشيء اللافت للنظر ان الخوجة وهم شعبة من الشيعة الإمامية حافظوا على وجودهم القومي وتآلفهم. حيث كانوا يعيشون في مناطق هذه المدينة مثل محلة كرادر وسولجر. وما يشار اليه ان المناطق الأخرى من هذه المدينة قد استقر فيها الشيعة المهاجرون من الهند. فقد تجمعوا في مناطق ناظم آباد، لياقة آباد، حيدر آباد، محمود آباد، بهادر آباد، محلة محمد علي، محلة السادات، سعود آباد، شارع درير، ملير، حسين آباد، محمد آباد، غلامي، بنكلور. كما أن هناك أعداد لا بأس فيها من الشيعة التي تتكلم الفارسية في منطقة منكوبير.

كويتة:
تعد كويتة من المدن المهمة التي تتواجد فيها أعداد غفيرة من الشيعة، وينقسم الشيعة في هذه المدينة الى قوميات متعددة منها القندهاري و البنجابي والكلكلتي، والبلتي، والتبتي. لكن القومية الأكثر هي قومية هزارا. ويتكلم الهزاريون الفارسية. ولذلك اختلفوا في ثقافتهم وآدابهم وتقاليدهم الاجتماعية عن سائر القوميات، اذ حافظوا بشكل كبير على التقاليد الاجتماعية الخاصة بالحجاب والمرأة مقارنة بالقوميات الاخرى. فهم قد أقاموا الشعائر أيام محرم وصفر بحرارة أكثر من البقية. كما من مراسمهم المميزة هو اقامة صلاة الجمعة بإمامة حجج الإسلام يعقوب على توسلي والشيخ مهدي النجفي، وقد أقاموها في مسجد الشيعة الواقع في مركز المدينة. غير انه في الثالث من شهريار سنة ١٣٨٢ تعرضوا الى هجوم ارهابي عنيف من قبل جيش المحاربين وهم في أوقات أداء الصلاة فقد استشهد منهم ٥١ نفرا وجرح أكثر من سبعين نفرا.

شيعة كلكت وبلستان:
تقع هذه المدينة في الحافة الشمالية الشرقية من با كستان وهي أراضي جبلية دخل اليها التشيع في القرن الثامن الهجري. وقد اصبح جزء كبير منهم حتى اليوم من الشيعة الملتزمين بتشيعهم. وعلى قول أحد الكتاب (« إن ناحية كلكت فيها ما بين ٦٠٠٠٠٠ شيعي وكذلك في ناحية بلستان مثل هذا العدد» غير أن بعض السياسات حاولت تغيير هذا العدد لصالح الوهابية.

سرحد:
يوجد في هذا الاقليم ايضا حضور وا ضح للشيعة ولاسيما في مدينة بيشاور التي تعد مركز الاقليم. ولا يوجد عدد غالب للشيعة في بعض مناطق هذا الاقليم لكن بعض المدن توجد فيها كثافة شيعية مثل كوهات وهنكو التي يشكل فيها عدد الشيعة ما يقارب النصف من سكان المدينة. ومما يشار اليه ان زعيم شيعة باكستان شهيد عارف حسين الحسيني، اذ كانت له أدوار اجتماعية وعلمية وثقافية واضحة في نشر مذهب التشيع. وما يذكر ان شيعة منطقة باراجنار نتيجة لموقعهم السياسي المتاخم لحدود أفغانستان كانوا دوما في معرض التهديد والخطر. كما يوجد في منطقة كوهات التي تبعد ٤٠ كلم عن بيشاور أعداد غفيرة من الشيعة. من أهم قبائلهم هي قبيلة بنكش.

تركمنستان
أفغانستان
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
الصين
الهند
المحيط الهندي
كابل
إسلام آباد
راولبندي
لاهور
كراتشي
كويتة
حيدر آباد
اسكاردو
مزار شريف
هرات
قندهار
جلال آباد
رأس أورمارة

علماء الدين الباكستانيين بأهداف ومناهج التعليم التي اتبعتها المراكز العلمية بكلنهو بنحو رئيس؛ إذ ركز هؤلاء على تعليم اللغة وفنون الخطابة، وتنحصر مؤلفاتهم في بيان الفضائل والمناقب، والأمر يصدق على خطبهم وكلماتهم؛ إذ لم يولوا اهتماما كبيرا للمضمون العلمي والأخلاقي.

توجه علماء وطلاب باكستان الشيعة إلى حوزة النجف العلمية في العراق لإكمال دراستهم الدينية بعد استقلال شبه القارة الهندية من بريطانيا وظهور ثلاث دول مستقلة بالتزامن باسم الهند، وباكستان، وبنغلادش. ومنهم من استقر هناك، ومنهم من عاد إلى وطنه بعد إكمال الدراسة وعمل على التدريس، والتبليغ الديني، وإفتاء الناس. وبعد هذا التطور، تأثرت المدارس الباكستانية الدينية من حوزة النجف العلمية، وتولى خريجوها كلا من تأسيس، وإدارة، وتدريس، وحتى تشييد تلك المدارس. والعلماء من الذين درسوا في النجف، قاموا بدور كبير في الحياة الفكرية والثقافية لشيعة باكستان. فبدل التركيز على فنون الخطابة والكلام، مثلما كان يقوم به المركز العلمي بلكنهو، وركزوا جهودهم على تطوير المستوى العلمي والبحث والدراسة في الفقه والأصول متفوقين على خريجي لكنهو موجهين طلاب المدارس الدينية إلى هذا الاتجاه. وبالطبع لم يكونوا غافلين عن نشر معارف أهل البيت، بل باتت ذات مضمون أكثر غنى في ظل وجود العلماء.

وفيما يلي بعض أشهر العلماء الباكستانيين الشيعة ممن تخرج من الحوزة العلمية بالنجف:

١- الشيخ عبد العلي الهروي: ولد سنة ١٨٦١ في مدينة مشهد الإيرانية. أكمل دراسته الدينية في مدرسة الفيض ثم انتقل إلى كراتشي واستقر لاحقا في لاهور. تنقل في جميع نقاط الهند للتبليغ والوعظ الديني. وقد انتشر مذهب التشيع في مختلف المناطق إثر نشاطه هذا وتشيع بعض علماء السنة. وقد تأثر منه العلامة إقبال اللاهوري وعدد آخر من زعماء باكستان. توفي الشيخ الهروي سنة ١٩٢٢، ودفن في لاهور ثم نقل جثمانه إلى النجف ووارى الثرى هناك. مؤلفاته هي: تفسير القرآن من الاستعاذه حتى إهدنا الصراط المستقيم، ورسالة الأعمال، ورسالة مسألة القضاء والقدر، وثبوت المعراج الجسماني، ومسألة الإمامة، وتفسير إنا كل شيء خلقناه بقدر، وتفسير بعض آيات سورة الكهف، والمواعظ الحسنة.

٢-مولانا السيد صفدر النقوي ولد سنة ١٩٣٣ في علي‌بور مظفر كرة، وبدأ دراسته في شبه القارة الهندية، ثم ذهب إلى النجف وعاد إلى باكستان بعد إكمال دراسته الدينية، وعمل في مدرسة جامع المنتظر مدرسا ومديرا. ولديه عدة مؤلفات علمية منها: الحقوق والإسلام، وتصحيح ترجمة تذكرة الخواص، وترجمة توضيح المسائل للإمام الخميني، وترجمة الحكومة الإسلامية للإمام الخميني، وترجمة السعادة الأبدية للشيخ عباس القمي، وترجمة رسالة المواعظ للشيخ عباس القمي، وترجمة كتاب االعقائد للعلامة المظفر، وكذلك آثار أخرى باللغة الأوردية.

٣- مولانا السيد علي الحائري: ولد سنة ١٨٧١ في مدينة لاهور. توجه إلى العراق بعد تلقيه مبادئ العلوم لدى أبيه وحضر دروس كبار العلماء مثل آية الله محمد حسن الشيرازي وغيره من علماء النجف إلى أن بلغ مرتبة الاجتهاد. بعد الرجوع من العراق أخذ يعمل في التدرس، والتبليغ، والتصنيف. وكان يقلده عدد من شيعة شبه القارة الهندية وإفريقية. يعرف عن مولانا السيد علي الحائري تصديه لمحاولات غلام أحمد القادياني، مما جعل القادياني يقوم بشتمه وسبه. توفي مولانا الحائري سنة ١٩٤١ في لاهور. وقد بلغ عدد مؤلفاته نحو خمسين كتابا منها: تفسير لوامع التنزيل في خمسة عشر مجلدا، ومناسك الحج، وموعظة التقية، وهدايات الحائري، والبشارات الأحمدية، وفلسفة الإسلام.

٤- مولانا السيد ضامن حسين الحائري ولد سنة ١٨٩١ في إحدى مناطق كوهات شمالي باكستان. وبعد تلقي مبادئ العلوم توجه إلى النجف. وقد توفي في ١٩٦٤ بعد سنوات من النشاط الديني.

٥- مولانا غلام حسين؛ ولد سنة ١٩٣٩ في جلال‌بور ننكيانة التابعة لسركودهة. وقد قدم إلى النجف بعد التحصيل في المدارس الباكستانية، ليعود بعدها إلى موطنه ويقوم بنشاط تعليمي وديني. ومن آثاره ماتم أوصحابة (العزاء والصحابة)، القول المقبول في إثبات وحدة بنت الرسول. استشهد مولانا غلام حسين سنة ٢٠٠٤ على أيدي الوهابيين.

٦- مولانا السيد رياض حسين النقوي ولد سنة ١٩٤١ في منطقة تابعة لعلي‌بور مظفر كرة. وبعد أن أكمل مبادئ العلوم، ذهب إلى النجف للدارسة في حوزتها العلمية، ثم عاد إلى باكستان بعد إكمال دراسته. ولديه نشاط تعليمي وثقافي ملحوظ لحث الطلاب على العناية بالقرآن الكريم، وكذلك المشاركة في مختلف المناظرات مع السنة، وقد حفظ القرآن في ١٥ شهر.

٧- مولانا السيد زوار حسين الهمذاني، ولد في تلة كنك التابعة لأتك. وكغيره من العلماء الباكستانيين، شد الرحال إلى النجف بعد مدة من التحصيل في باكستان، ثم عاد إلى وطنه. وبعدها تولى رئاسة تحرير شهرية المبلغ وعمل في تصحيح وطبع بعض الكتب مثل جواهر الأسرار لمحمد حسين السابقي، وقد هاجر إلى مدينة دبي بالإمارات العربية المتحدة في السنوات الأخيرة.

٨- مولانا السيد أحمد الموسوي؛ ولد سنة ١٩١٥ في بلتستان، وبعد سنوات من الدراسة في موطنه، توجه إلى النجف في ١٩٤٢. ثم رجع إلى باكستان ليبادر نشاطه الثقافي والديني. وتعود شهرته إلى خطبه ومحاضراته.

أهم المدارس العلمية في باكستان

اسم المدرسة	عدد المدارس الدينية للرجال	عدد المدارس الدينية للنساء	أشهر مدارس	أشهر مدرسين
الحوزة العلمية في بنجاب	٢١٨	٥٥	١- جامعة المنتظر ٢- خزن العلوم الجعفريه	صفدر حسين النجفي - حافظ رياض حسين النقوي - السيد افتخار حسين النقوي - غلام حسين النجفي
حوزة سند العلميه	٧٤	١١	١- الجامعة العلمية في كراجي٢- مدرسة الإمام الحسين فاوندنيشن	المرحوم الشيخ عباس علي - الشيخ على المدبر- الشيخ نوروز علي- الشيخ حسن صلاح الدين - الشيخ غلام محمد سليم- السيد فياض حسين النقوي
الحوزة العلمية في سرحد	١٠	٢	جامعة الشهيد عارف الحسيني وجامعة الجعفريه باراجنار	السيد جواد الهادي - عبابد حسين الشاكري
الحوزة العلميه في بلوجستان	٨	٢	١-جامعة الإمام الصادق كويته٢- دار العلم الجعفري	محمد جمعة الاسدي- عبد الصمد البكري- يعقوب علي التوسلي- الشيخ مهدي
الحوزة العلميه القبلية	٨	٢	المدرسة العلميه الجعفريه	عارف حسين الحسيني- علي مدد
الحوزة العلمية في المناطق الشماليه	٤٨	٩	مدرسة ولي العصر	الشيخ حسن - ضياء الدين الرضوي
الحوزة العلميه في كشمير آزاد	٣	٣	مدرسة الجامعة النقويه	زوار حسين الهمداني- السيد محمد النجفي
الحوزة العلميه في إسلام آباد	١٠	١	١-جامعة أهل البيت٢-جامعة الكوثر	العلامة محسن علي النجفي - الشيخ محمد ضا النجفي - السيد عباس الموسوي

٩- مولانا السيد صادق علي النقوي، ولد سنة ١٩٣٢ في لاهور. وبعد الحصول على دبلوم العمل الإداري، توجه إلى العلوم الدينية وتلقى دروسها في باكستان والنجف، وعمل مدة في مكتب آية الله الحكيم كمترجم للغة الأوردية والإنجليزية. ومؤلفاته هي: الإمامة، والعقائد العامة، والحج، وترجمة كتاب علم الإمام للشهيد محمد باقر الصدر. وقد توفي سنة ١٩٨٩ في بيشاور.

١٠- مولانا ميرزا صفدر حسين المشهدي، ولد سنة ١٩٠١ في مومباي بالهند. بدأ تحصيله الدراسي في موطنه، ثم أتى إلى النجف ودرس عند كبار علمائها. وقد توفي سنة ١٩٨٠ في بيشاور. وآثاره هي: التوحيد، والرسالة، وتحريک سوسياليزم (تحريض الاشتراكية)، وآئينه حق‌نما (مرآة الحقيقة)، ودشمنى تاريخى يهود با اسلام (عداء اليهود التاريخي للإسلام).

٩- مولانا المفتي جعفر حسين؛ ولد سنة ١٩١٤ في كواجرانوالة. بدأ دراسته في مدارس لكنهو وجامعتها، ثم قدم إلى الحوزة العلمية بالنجف ليكمل دراسته الدينية هناك، وعاد بعدها إلى باكستان، وقد توفي في لاهور. وفضلا عما قام به من نشاط سياسي وثقافي، لديه عدة آثار منها: ترجمة نهج البلاغة وحواشيها باللغة العربية، وترجمة الصحيفة السجادية وحواشيها، وسيرة أمير المؤمنين، وديوان شعر بالعربية والأوردية. توفي سنة ١٩٨٣ في كوجرانوله ودفن في لاهور.

١١- مولانا الحافظ آية الله العظمى بشير النجفي، ولد بجالندهر في بنجاب شرقي بالهند. هاجر إلى باكستان بعد انفصالها عن الهند سنة ١٩٤٧. وبعد إكمال الدراسة اللازمة في باكستان، توجه إلى النجف في ١٩٦٥ ودرس عند كبار أساتذة الحوزة العلمية آنذاك مثل الشيخ محمد علي المدرس الأفغاني، والسيد محمد الروحاني، والشيخ راستي، والشيخ محمد كاظم التبريزي، وآية الله أبو القاسم الخوئي.



١٢ الشـيخ محمد حسين النجفي: ولد سنة ١٩٣٢ في باكستان. توجه إلى النجف الأشرف لإكمال دراسـته الدينية، ثم عاد إلى موطنه سـنة ١٩٦٠، ويعيش حاليـا في بنجاب باكسـتان ويعتبر من مراجع تقليد الشـيعة في سركودهـا، ولديه عدة آثار، منها: تفسـير فيضان الرحمن في عشرة مجلدات، ومسائل الشريعة (ترجمة وسائل الشيعة إلى اللغة الأردية)، وسعادة الدارين في مقتل الحسين، وإثبات الإمامة، وتجليـات صداقت في جواب آفتاب هدايت، وتحقيقات الفريقين في حديث الثقلين.

ايشان در مجلات به چاپ رسيده است.

١٣- الشـيخ محسـن علي: ولد سـنة ١٩٤٠ في بلتستان. توجه إلى النجف الأشرف سـنة ١٩٦٦ لتكميل دراسـته الدينية، ثم عاد إلى باكسـتان بعد ثماني سنوات. وفضلا عن نشاطه الديني، أسس الشيخ محسـن علي العـشرات من المـدارس الدينية في مختلـف المناطق الشـيعية. ولديه تصانيف، منها: النهج السوي في معنى المولى والولي، والكوثر في تفسـير القرآن، واسلامي فلسفه اور ماركسزم، ومحنت كا اسـلامی تصور، بالإضافة إلى مئـات المقالات العلمية التي طبعت في المجلات.

بعد الفراغ من التحصيل الدراسي، قام بشـير النجفي بالتدريس والبحـث، وألف عدة آثـار بالعربية لم تطبع بعد، وهي: الحاشـية على شرح التجريد، والحاشـية عـلى باب الحادي عشر، والحاشـية على منظومة السـبزواري، وشرح الكفاية، والحاشـية على المكاسب، ومختصر تفسـير آيـات الأحكام، وكتـاب الأصول، وبعـض القواعد الفقهية، وشرح مقدمة قوانين الأصول. واليوم يتواجد آية الله بشـير النجفي في النجف بالعراق، وهو من جملة مراجع تقليد الشيعة.

الطلاب الباكستانيون في قم

شهدت قم وفود عدد من الطلاب الهنود والباكستانيين ودراستهم في المراكـز الدينية قبل الثورة الإسـلامية وبالتزامن مع التطور الذي ظهر في قم في مطلع سبعينيات القرن الماضي. وقد ازداد اهتمام شيعة باكسـتان بهذا المركز العلمي بعد انتصار الثورة الإسـلامية في إيران سنة ١٩٧٩ عندما حدث تطور مهم في العالم الإسلامية، ولا سيما عالم التشيع، وأعطى الحوزة العلمية بقم شهرة عالمية. وفضلا عن تقاطر الطلاب الباكستانيين إليها لدارسة العلوم الدينية بدلا من التوجه إلى الحوزة العلمية بالنجف التي تعرضت لحملة شرسـة من قبل النظام البعثي في أوائل السـبعينيات وإخراج الطلاب والعلماء غير العراقيين منها، بادر هؤلاء إلى تأسيس المدارس الدينية الحديثة وإحداث تطور في المادة الدراسية والنصوص التعليمية والتسهيلات تحت تأثير الحال الثورية في مطلـع الثمانينات والظروف العالمية والإقليمية الجديدة، وحققوا تطورا هائلا في النظام التعليمي لدارسـة العلوم الدينية، مما يمكننا عد اعتبار تلك المرحلة نقطة تحول في هذا المجال.

إهتم خريجو الحوزة العلمية بقم من الباكستانيين بعد العودة إلى موطنهم بالنشـاط السـياسي والثقـافي والخدمـات الإجتماعية والعامة مثل تشـييد دار الأيتـام، والمسـتوصفات والمراكز الصحية، وتأسيس الجمعيات السياسية والثقافية.

ومن أهم ما قاموا به كان تأسـيس الحوزات العلمية على نسق مثيلاتهـا الأم في النجـف وقم وبمواد دراسـية متطابقـة مع المنهج الدراسي في إيران وباكسـتان. واستمرارا لما حققته الثورة الإسلامية في إيران من إنجازات بقيادة الإمام الخميني، شـهدت باكستان تأسيس حوزات علمية نسـائية في مختلف ولاياتهـا ومناطقها بدعم معنوي إيراني في بعض الأحيان، عملت على استقطاب البنات المؤهلة لتلقي التعليم الديني. وهـؤلاء الطالبات قد بلغن الدرجات العلمية العليا تدريجيـا، والعديد من خريجات هذه المدارس، يدرسـن في جامعة الزهراء بالحوزة العلمية في قم لإكمال الدارسة الدينية، ثم يعدن إلى موطنهـن ويعملن على تدريس العلوم الدينيـة في تلك المدارس، أو القيام بالنشاط العلمي، والثقافي، والديني في مختلف المراكز العلمية بباكستان.

نفوذ الوهابية في باكستان وحربها ضد الشيعة

تسلحت بعض الجماعات المتطرفة في باكستان وقامت بمناهضة الشيعة وقمعهم بعد الثورة الإسلامية ومنذ أن عملت بعض الأنظمة العربية نيابة عن أميركا على بث الفرقة بين المسـلمين؛ ليحولوا دون تحقيق الوحدة والوئام بينهم عن جهل وغباء.

بعنوان سـپاه صحابه (جيش الصحابة) وأسماء أخرى، تورطت هذه الجماعات في عمليات إغتيال وقتل عدد من أبرز الشـخصيات الثقافية والقانونية الشيعية، وكان مرشد شيعة باكستان عارف حسين الحسـيني، ممن استشـهد على يدهم. وعبر تفجير مساجد الشيعة وحسينياتهم، خلفوا وراءهم جرائم قتل وحشية أكثر من مرة في أيام المحرم وعاشوراء.

في حـين أن الشـيعة - وبالتحلي بالصبر - اسـتطاعوا أن يظهروا الوجـه القبيح للإرهابيـين المذهبيين الذين تتمثـل أهم مهمتهم في خلق الفتنة والفرقة بين المسـلمين. وتاريخ هذه الجنايات في الثلاثين سنة الأخيرة يُعدّ من بين وجوه تاريخ باكستان المذهبي الأكثر دموية وشـاهدا مهما على مظلومية الشيعة. ولا يسع وصف هذه الجرائم إلا في كتاب مفصل.

هذا ماعدا المذابح المؤلمة الواسـعة التي ارتكبها الوهابيون ضد السنة من غير الوهابيين وكذلك أهل التصوف.

المشاركة السياسية الشيعية

يُعـدّ المؤتمر الشـيعي (شـيعى كنفرانـس) أقـدم الجمعيات والتنظيمات الشـيعية في باكسـتان، وقـد تأسـس في مدينة لكنهو بهدف توحيد الصف الشـيعي الهندي والدفاع عن حقوق الشـيعة

الإجتماعية. وقد توسع نطاق فعاليات هذا التنظيم إلى إقليم بنجاب تدريجيا وتأسست جمعية بعنوان «بنجاب شيعه كنفرانس» (مؤتمر شيعة بنجاب) بقيادة راجا غضنفر خان (أول سفير باكستاني في إيران). وبعيد ذلك وضع أساس «مؤتمر شيعة باكستان» سنة ١٩٤٥.

وهناك تنظيمات وجمعيات شيعية أخرى في باكستان منها: «؛داره تحفظ حقوق شيعه» وقد كانت ثاني تنظيم شيعي كبير في باكستان؛ و«شيعه مطالبات كميتى» أو لجنة مطالبات الشيعة التي تأسست بيد السيد محمد الدهلوي سنة ١٩٦٠؛ و«الحزب السياسي الشيعي» الذي تأسس في ١٩ تشرين الأول ١٩٦٩ في خضم صراع الشيعة مع حكومة باكستان بقيادة الجنرال أيوب خان على إحقاق حقوق الشيعة.

وأهم الدوافع التي كانت تقف وراء تأسيس هذه الجمعيات الشيعية هي المطالبة بترخيص تدريس المواد الدراسية الخاصة بالشيعة في مختلف مستويات التعليم للتلامذة والطلاب الشيعة، وفصل الأوقاف الشيعية عن الأوقاف السنية وإدارتها بيد الشيعة أنفسهم، وتحقيق الحرية للشيعة في إقامة مراسم العزاء بالمحرم. وفيما يتعلق بالنشاط السياسي، لم يتمتع شيعة باكستان بنشاط حزبي سياسي مستقل قبل سنة ١٩٨٠، وإن كان المشهد السياسي شهد حضور بعض الشخصيات الشيعية مثال قائد باكستان الأعظم الرئيس محمد علي جناح، ورئيس الوزراء لياقت علي خان، والرئيس إسكندر ميرزا الذي تولى رئاسة باكستان بين ١٩٥٥ حتى ١٩٥٨. وجل المناصب المهمة والحساسة تولاها غير الشيعة في المراحل الأخيرة، واختصر حضور الشيعة في الجيش كضباط أو في مناصب أخرى.

شهد عام ١٩٧٩ تأسيس حزب «نهضة إجراء الفقه الجعفري» في مدينة «بكهر» من قبل الشيعة، وتولى قيادته العلامة المفتي جعفر حسين الروحاني الذي خطى أول خطواته السياسية بتنظيم مظاهرة حاشدة في إسلام آباد العاصمة في تموز ١٩٨٠. ثم خلفه في قيادة الحزب الشهيد عارف حسين الحسيني سنة ١٩٨٤، ليحوله إلى حزب رسمي. وبعد استشهاده في بيشاور عام ١٩٨٨، حل مكانه العلامة السيد ساجد علي النقوي ولا يزال حتى اليوم قائدا لشيعة باكستان. وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١، اقتصر نشاط هذا الحزب كغيره من الجمعيات والأحزاب الأخرى في باكستان.

مراسم عاشوراء في باكستان

تتميز مراسم عاشوراء الحسيني في شبه القارة الهندية، بما فيها باكستان، بأنها رمز التشيع في هذه الديار. فليست هناك نقطة من مناطق الشيعة في أنحاء شبه القارة تخلو من إقامة هذه المراسم في المحرم. والتقاليد الخاصة لمراسم عاشوراء في شبه القارة، جعلتها تختلف عما يقام في إيران والعراق.

ولما كانت مراسم عاشوراء تقام على كر القرون، باتت موضع اهتمام العديد من المسلمين غير الشيعة الذين بادروا إلى إقامتها أو الحضور في مآتم الشيعة. وبعبارة أخرى، يحضر كل شيعة باكستان مراسم العزاء بالمحرم بغاية من الحماس. وفيها يحمل الباكستانيون تشابيه صغيرة من مرقد الإمام الحسين بكربلاء في طليعة المشاركين بالمراسم. وتعرف هذه التشابيه في الهند بعنوان التعزية، والضريح أو النقل في مناطق أخرى. وفضلا عن اللطم على الصدور، ينتشر تقليد الضرب بالسلاسل في مراسم العزاء بالمحرم في باكستان.

نظرة عامة على وضع الشيعة في باكستان

كان شيعة شبه القارة الهندية يتمتعون بمكانة جيدة في القرون السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر الميلادية. لكن الوضع هذا أخذ ينحدر تدريجيا. ففي القرن التاسع عشر استمر حكم دولة التالبوريين الشيعة على السند وجزء من بنجاب على الأقل حتى الاستيلاء البريطاني الكامل على شبه القارة، ويومها احتفظ التالبوريين بالحكم على خيربور في السند.

لعب الشيعة دورا ملحوظا جدا في حركة استقلال باكستان، لكن الدور هذا كان يفتقد العمل التنظيمي. فعلى غرار أهل السنة ناضل الشيعة ودعموا الحركة الاستقلالية عبر الانضمام إلى صفوف حزب مسلم ليغ بقيادة محمد علي جناح الذي كان هو الآخر من المسلمين الشيعة. وقد شارك في هذه الحركة العديد من الشخصيات الشيعية البارزة بنحو فاعل مثل راجه محمود أباد، وراجه أمير أحمد خان، ونواب سر فتح علي خان القزلباش، وجستس سيد أمير علي، والجنرال يحيى خان، والسيد نجم الحسن الكرواري، وخان بهادر السيد آل نبي، وسعيد محمد مهدي، والسيد رضا علي. هذا في حين أن مشاركة الشيعة في حركة الاستقلال لم تكن ذات طابع طائفي.

بعد استقلال باكستان رسخ الشيعة موقعهم السياسي في البلاد عبر الانضمام إلى حزب مسلم ليغ، وقد شاركوا سنة ١٩٥١ في وضع المبادئ والأسس الفكرية والسياسية والقانونية لبلادهم على أساس التوجيهات الإسلامية ونجحوا في إقرار ٢٢ مبدأ أساسي يشترك فيها جميع المذاهب الإسلامية في باكستان.

مع أن شيعة باكستان لم يمتلكوا حزبا سياسيا، لكن مشاركتهم السياسية تحققت عبر أحزاب أخرى مثل مسلم ليغ، وحزب الشعب، أو بنحو حر. فقد واصل السياسيون الشيعة حضورهم السياسي كمجرد مواطنين عبر القاعدة السياسية غير الطائفية وليس عبر القاعدة الدينية والمذهبية. ولابد أن نأخذ بعين الاعتبار كون السياسة في باكستان محتكرة في أسر معينة وبينها أسر شيعية بارزة شاركت دائما في العملية السياسية، ومنها أسرة سادات شاه جيونه، وسادات قتال بور خانيوال، وأسرة تالبور، وأسرة قزلباش لاهور، وسادات كرديزي ملتان، وأسرة سردار يزدان خان كويته. فقد شهد مجلس الشورى، ومجلس الشيوخ مشاركة الشيعة، بالإضافة إلى حضورهم الفاعل والملحوظ في الجيش، والشرطة، والشؤون الإدارية.

لم تتوان قيادات الشيعة الدينية في القيام بحركات مذهبية وسياسية عندما كانوا يشعرون بوجود تهديد في هذا المجال، خاصة وأن هاجسهم الأصلي كان صيانة الحقوق المذهبية والثقافية. وكان مؤتمر الشيعة الشامل الذي أسسه نواب مظفر علي قزلباش سنة

١٩٤٨ في لاهور من أهم تلك الحركات. كذلك تأسست إدارة تحفظ الشيعة من قبل العلامة المفتي جعفر حسين والعلامة حافظ كفاية حسين سنة ١٩٤٩ في لاهور، ولجنة مطالبات الشيعة على يد السيد محمد الدهلوي سنة ١٩٦٠ في كراتشي.

إن أهم الدوافع وراء تأسيس هذه الجماعة كانت المطالبة بالسماح لتدريس مواد دراسية خاصة بالشيعة في مختلف المستويات التعليمية للتلامذة والطلاب الشيعة، وفصل الموقوفات الشيعية عن موقوفات أهل السنة وإدارتها بيد الشيعة أنفسهم، وحرية الشيعة في إقامة شعائرهم الدينية مثل إحياء ذكرى عاشوراء، وحذف ما يمكن الاحتجاج عليه من المواد الدراسية.

وافقت الحكومة على هذه المطالب بعد خمس سنوات، ولكن ألغي بعض هذه الامتيازات بعد أن مسك الجنرال ضياء الحق بزمام الأمور، ووضعت عدد من القوانين الدينية الجديدة مثل جباية الزكاة من رأس المال نقديا كان أم غير نقدي. وقد أسفر هذا الإجراء عن ظهور حركة شيعية كرد فعل عليه؛ ففي سنة ١٩٧٩ بادر الشيعة إلى تأسيس حركة تنفيذ الفقه الجعفري في مدينة بكهر، وتولى رئاستها العلامة المفتي جعفر حسين، ثم إنه خطى أولى خطواته السياسية بتنظيم مظاهرة سياسية كبيرة في إسلام أباد في يوليو ١٩٨٠. حاصر ممثلو الحركة والحشود الحاضرة مبنى البرلمان والمباني الإدارية، وفي إثر هذه الضغوط بادرت الحكومة إلى الخضوع والموافقة على مطالب الشيعة المحتشدين في إسلام أباد.

توفي المفتي جعفر حسين سنة ١٩٨٣، وخلفه الشهيد عارف حسين الحسيني في قيادة الحركة التي حولها لاحقا إلى حزب رسمي. استشهد عارف حسين سنة ١٩٨٨ في بيشاور وحل مكانه العلامة السيد ساجد علي النقوي حتى يومنا هذا. بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠١١ قيد نشاط الحركة مثل العديد من مثيلاتها في باكستان.

ماضي شيعة أفغانستان وحاضرهم

كان يطلق عنوان خراسان سالفا على جزء كبير من أفغانستان، وهذه المنطقة من بين النقاط التي بدأ تاريخ التشيع فيها منذ دخول الإسلام إليها.

فاسم ما وراء النهر كان يشمل منطقة واسعة تعرف اليوم باسم آسيا الوسطى كانت من أهم أجزاء العالم الإسلامي ولا تزال. واليوم تضم هذه المنطقة خمس جمهوريات مستقلة بالإضافة إلى أفغانستان.

استمر حضور التشيع في ما وراء النهر حتى القرن الهجري الرابع في مدن مثل سمرقند، وبخارى، وكش، وغور، وبلخ، وهراة، وسيستان، والعديد من النقاط الأخرى. لكنه تعرض لأضرار جسيمة إثر ضغوطات الترك الغزنويين والسلاجقة بدءا من القرن الخامس. ويتبين لنا مكانة التشيع في هذه المنطقة إذا ما نظرنا إلى أسماء الشيعة من عصر الأول، إذ نجد أسماء مثل أبي خالد الكابلي، ومزاحم بن ضحاك البلخي، وأبي صلت الهروي.

وقد شهدت مناطق ومدن مثل غور، وبلخ، وهرات، وسيستان وتوابعها حضور شخصيات شيعية منذ القرن الهجري الأول مثل أبو خالد الكابلي، ومزاحم بن ضحاك البلخي، وأبو صلت الهروي.

وفي القرون التالية ترعرع وعاش فيها علماء كبار مثل أبو المعالي العلوي الفقيه البلخي، وأبو علي السينا، والحكيم ناصر خسرو القباذياني، والسنائي الغزنوي، والسيد حسن الغزنوي الذين تدل آثارهم على الحضور المستمر لمدرسة أهل البيت في أرجاء هذه الديار كافة.

يدلنا تكوين مدرسة حديث الشيعة في خراسان بدعم من محمد بن مسعود العياشي السمرقندي (للاطلاع حوله انظر: رجال النجاشي، ص ٣٥١، رقم ٩٤٤) وظهور المهم من الآثار مثل رجال الكشي في تلك المناطق على عظيم سلطان التشيع في خراسان الكبرى من القرن الثاني حتى الرابع، ولو أن المتعصبين من السنة عملوا على استئصاله في القرن الخامس. لكن التشيع عاد مرة أخرى وانتقل من الخراسان الغربية إلى الخراسان الشرقية. والقديم من كتب الشيعة الرجالية تقدم لنا معلومات جمة حول العياشي، وأساتذته وتلامذته، وقد أشارت على الأخص إلى انتقال مؤلفات تلك المناطق إلى شيعة بغداد في القرن الرابع تدريجيا (رجال النجاشي، ٢٦٧).

وبقيام الدولة الصفوية (٩٠٧) في إيران، بدأت ممارسة الضغوط ضد شيعة أفغانستان، وازدادت حدتها بتبوأ نادر شاه الأفشار (ت ١١٦٠) العرش في إيران، وقد تحولت إلى سياسة حكومية خلال حكم أحمد شاه الأبدالي (١١٦٠). كان السادة، والهزارة، والقزلباشية يكونون معظم أفراد شيعة أفغانستان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. والفريق الأخير الذي اعتبر نتاج النفوذ الصفوي في المنطقة، تمتع بنفوذ ملحوظ في المشهدين الاجتماعي والسياسي لأفغانستان حتى قبل نصف قرن. وعنوان هؤلاء كان يرادف الشيعة، وقد تميزوا بقدرتهم العسكرية الفائقة ونفوذهم في الشؤون العسكرية والإدارية. وحي جنداول بكابل كان يعد من أشهر الأحياء التي احتضنت عدة جماعات من القزلباشية.

وجدير بالذكر بأن اقتراب الشيعة والسنة من بعضهم البعض، وسيما إبان العهد الصفوي، خلق جوا من التشاحن فيما بينهم، ومرد جزء منه يعود إلى ما كان يحمله الأوزبك من حقد وضغينة تجاه الشيعة، وقد أشرنا إلى الموضوع هذا في مقام آخر؛ فقد عملوا لإصدار فتاوى مناهضة للشيعة وكان لهم ما أرادوا، وعاملوا الشيعة معاملة الكافر، وعند سيطرة الشيعة كانوا يعلنون مناطقهم دار حرب.

نشب التناحر الطائفي في أفغانستان منذ سنة ١٨٠٠ ولم يأل جهد لحولي قرن من الزمن للحد من قدرات القزلباشية ونفوذهم. ويتعلق قسم من تلك الجهود بالفقهاء المتزمتين والمتحجرين الذين نشطت عندهم ماكينات إصدار الفتوى ضد الشيعة. ولم تتوقف عملية إصدار الفتاوى المناهضة للشيعة حتى في سنة ١٨٩٣/١٣١٠ هـ فقد منعت مراسم إحياء ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين في تلك السنة.

وفي عهـد الأمير عبد الرحمـن (١٩٠١-١٨٨٠)، إنطلقت حرب شرسـة ضد الشيعة إسـتمرت لثلاث سنوات شـهدت إبادة جماعية للشـيعة، قتل خلالهـا وشرد إلى البلدان الجوار مثل إيران، والآسـيا الوسـطى، والهند أكثر من نصف أعداد الشيعة، وقد سلمت مناطق الهـزارة، ولا سـيما الأراضي الخصبـة والمهمة مثل أرزغان، وشـمال قندهار، وغـور وأطرافها غنيمة إلى قبائل بشـتون الهند البريطانية التي شاركت في تلك المجازر بعنوان الجهاد.

وفي إثـر ما بذله عبد الرحمن وفقهاء بلاطه ووعاظه من جهود، تراجعت قدرات الشيعة في أفغانستان بنحو كبير، وتحمل القزلباشية أضرارا بالغة.

ومع أن الشيعة تحرروا من العبودية والرق وألغي ذلك القانون بعد تلك المرحلة، ولا سـيما في عهد أمـان الله خان (١٩٢٩-١٩١٩)، لكنهـم لم يتمتعـوا أبـدا بحرية كاملـة ولم يتخلصوا مـن مختلف الضغوط السياسية، والثقافية، والإقتصادية، والإجتماعية، وعانوا من حرمان متعدد ومخطط. والقلة من الشيعة والهزارة الذين عادوا إلى موطنهم في أفغانستان بعد إعلان العفو من قبل خليفة عبد الرحمن خـان، حبيب الله خان (١٩١٩-١٩٠١)، لم يسـمح لهم الاسـتقرار في مناطقهم الأصلية واضطروا أن ينزلوا في المناطق الشـمالية مثل بلخ، وجوزجان، وتخار، وسمنكان، وبدخشان.

ومع أن شيعة أفغانستان قاموا بدور كبير في تحرير البلد من نير احتلال الجيش الأحمر السوفياتي وإطاحة النظام الشيوعي بكابول في العقود الأخيرة، إلا أنهم شهدوا ارتكاب أربع إبادات جماعية ضدهم إبـان حكم المجاهدين المسـلمين ونظـام طالبـان أيدتها المنظمات الدولية وحقوق الإنسـان، وهي: الإبادة الجماعية في أفشـار كابول (١١شـباط ١٩٩٣)، والإبادة الجماعية في مزار شريف (تشرين الثاني ١٩٩٨)، والإبادة الجماعية في يكاولنك (كانون الثاني ١٩٩٩)، ومجزرة بارسان.

وبعد سـقوط طالبـان (٢٠٠١) وظهـور نظـام جديد، خفت حـدة معاناة الشـيعة بعض الـشيء. وفي ظل مجاهدات الشـيعة ومظلوميتهم والعديد من الشـهداء الذين قدموهم من أجل الإسلام وحرية أفغانسـتان، إعترف الدستور الأفغاني الجديد بمذهب التشيع نحو ٧٠ بالمئة مؤكدا حقوق الشـيعة في الأحوال الشخصية، وتعليم مذهبهم في المدارس الحكومية.

واليوم يتولى الشـيعة منصـب النائب الثـاني للرئيس، وخمس وزارات، وإدارة أربع محافظات، والعضوية في المجلس الأعلى للقضاء، ولديهم ٤٠ نائبا في البرلمان.

شيعة أفغانستان والشراكة في الحكومة

بعد أن مسـك أحمد شـاه الأبدالي بزمام الأمور في قندهار سنة ١١٦٩ هـ/ ١٧٥٦ ومهد لقيام دولته وبلد عرف بعنوان أفغانسـتان لاحقا، لم يسجل لتاريخ شيعة أفغانستان سوى حرمان متصاعد وعزلة تدريجية. وفضلا عن عدم مشـاركتهم في السلطة والحكومة، تعرضوا لشـتى أنواع القتل والقمع، والإرغام على تغيير المذهب ومعتقدهم الشيعي.

وصلت الشـدة والمحنـة على الشـيعة أوجهـا في عهد حاكم أفغانستان السيء السـمعة الأمير عبد الرحمن خان، حين قتل وشرد إلى البلدان المجاورة أكثر من نصف أعداد الهزارة الشـيعة بين ١٨٨٣ و١٨٨٦، مما ترك ضربة قاسية على ثقافة، وكيان الشيعة وأعداهم في هذا البلد. وبات الأسرى منهم يباعون في أسواق النخاسة، ووزع جزء كبير من أراضيهم بين الغزاة والمرتزقة للأبد.

ومع أن الوضع تحسـن نسـبيا بموت الأمير عبد الرحمن، لكنه لم يحول دون اسـتمرار حرمان الهزارة والشيعة. مما أدى إلى انطلاق كفاح علـماء الدين بمختلف أبعاده وأدى أخيرا إلى حضور الشـيعة لأول مرة في الحكومة ولكن ظاهريا في عقد الديمقراطية بأفغانستان في ستينات القرن الماضي.

وحتى مع سـلطة دسـتور جديد، وقيام حكومـات ديمقراطية ودسـتورية، لم يعين أي وزير شيعي في التشـكيلة الوزارية لحكومة الدكتـور محمـد يوسـف الأولى ١٩٦٦-١٩٦٤ والثانية،(مع أنه كان ينتمي إلى أسرة شيعية وعشـيرة القزلباش) والأمر تكرر في الحكومة التالية التي ترأسـها محمد هاشـم ميونـد وال ١٩٦٨-١٩٦٧، وهي التشكيلة الوزارية الثالثة في مرحلة الديمقراطية بأفغانستان.

لقد شهدت الحكومة الثالثة لهذه المرحلة برئاسة شاه نور أحمد الإعتـمادي ١٩٧٠-١٩٦٨، حضور الدكتور عبـد الواحد السرابي وزيراً شـيعياً من الهزارة لمنصب وزيـر دولة. وتشـكيلته الوزارية الثانية ١٩٧١-١٩٧٠، ضمت وزيرين شـيعيين، هما المهندس محمد يعقوب لعـلي لوزارة العمـل والشـؤون الإجتماعية، والدكتـور عبد الواحد الـسرابي لوزارة التخطيـط. وفي حكومة الدكتور محمـد ظاهر التي اسـتمرت سـنة واحدة، إحتفظ عبد الواحد السرابي بحقيبته، وتولى المهندس لعلي وزارة الصناعة والمناجم.

وقد قلت حصـة الهزارة لحقيبة واحدة في التشـكيلة الوزارية لحكومة محمد موسى شفيق، وهي آخر حكومات عهد سلطنة محمد ظاهر شاه، إستمرت من ١٩٧٢ حتى ١٩٧٣، والوزير الشيعي الوحيد كان الدكتـور عبـد الواحد السرابي الذي احتفـظ بحقيبة التخطيط. ولم يشارك أي وزير شيعي في التشـكيلة الوزارية للحكم الجمهوري لمحمـود داوود خـان (١٩٧٨-١٩٧٣)، وقد عُـرِفَ الأخير بعنصريته وتحيزه للبشتون وعداءه للشيعة والهزارة.

بعد انقلاب سنة ١٩٧٨ وسلطة الشيوعيين بعنوان حزب الخلق (الشـعب) وپرچم (الراية)، ولمـا كان إثنان من قيادات النظام وهما سـلطان علي كشـتمند وعبد الكريم ميثاق، من مؤسـسي الحزبين، تـولى كشـتمند وزارة التخطيط ممثلا عن حـزب الراية بقيادة ببرك كامـل، وميثاق وزارة المالية ممثلا عن حزب الشـعب، وذلك في أول حكومة تشـهده جمهورية أفغانسـتان الديمقراطية الشعبية. وبعد الخلافات الداخلية وسـقوط حكومة نـور محمد التركي وحفيظ الله أمين والإحتلال السـوفياتي لأفغانسـتان، بقي سـلطان علي كشمتند



خريطة رقم(٢٤٢): جغرافية الشيعة في افغانستان

الشيعة في أفغانستان اليوم:

١ـ يوجد في اقليم بدخشان عدد كبير من الشيعة الإمامية والإسماعيلية اذ يعود تواجدهم الى زمن قديم .وقد ازدادت الرابطة ما بين هؤلاء الشيعة وشيعة العالم بعد الثورة الإسلامية.

٢.٣.٤ـ يوجد في مدن و قرى اقليم تخار(قندوز) وسمنكان آلاف من الشيعة وبعض الاسماعيلية.ويسمى مركز قندوز أحيانا بمدينة الإمام لوجود مزار لرأس يحيى بن زيد بن علي بن الحسين.كما يوجد في سمنكان أعداد من الشيعة يتواجد أكثرهم في الجزء المعروف بـ(ولسوالي) وأغلب سكانها من الشيعة الاثنى عشرية. شكلت هذه المنطقة أحد أبرز نقاط المقاومة في الثلاثينيات ضد النظام الشيوعي كما انها مثلت آخر قلاع المقاومة ضد الطالبان.

٥ـ اقليم بلخ:ومركزه مزار شريف.والذي يعد من أبرز مراكز الشيعة حتى الآن وي شكل الشيعة في هذه المدينة أكثر من نصف سكانها.ومن مناطقها لرئيسة جاركنت شوزكره. جمتال.ودولة آباد.

٦ـ يوجد في اقليم جوزجان أعداد كبيرة من الشيعة الاثني عشرية.وقد استقل من هذا الاقليم اقليم آخر في مطلع عام ١٣٤٠ وكون ولاية مستقلة تسمى الآن سربل.ومن مدنها الرئيسة سنجارك وبلخار التي يكثر فيها الشيعة كما توجد أعداد قليلة من الشيعة في اقليم بادغيس ولاسيما في مركز هذا الاقليم .وقد بنيت هذه المناطق في حكومة احمد شاه ابدالي ١١٣٥ ـ ١١٥٤ش.

٧ـ مدينة هرات وأطرافها: يتواجد في هذه المدينة أعداد كبيرة من الشيعة فالنسبة الغالبة فيها للإمامية الاثنى عشرية.وعند سقوط نظام طالبان سنة ١٣٨٠ش رجعت أعداد كبيرة من الشيعة في افغانستان التي كانت في إيران الى هذه المدينة .فأصبحت النسبة تقريبا للشيعة تقارب ٥٪ من مدينة هرات و٣٠٪ للشيعة في أطراف هذه المدينة .

٨. ٩ـ مدينة فراه ونيمروز وأطرافهما : تتواجد في أطراف هذه المدينتين اعداد من الشيعة الذين ارتبطوا بالعالم وبدأت تتجه اليهم أعداد من المبلغين ورجال الدين الشيعة.

١٠ـ تواجد الشيعة في اقليم هلمند ولاسيما في مركزه(لشكركاه) وأطرافه مثلة بـ(كرشك) و(ناد علي) اذ استطاعت هذه المدن أن ترشح أحد النواب الشيعة الى البرلمان في انتخابات عام ١٣٨٤.

قندهار: تواجدا لشيعة في هذا الاقليم منذ ازمان قديمة ولاسيما قومية القزلباش.ويتركز الشيعة في أقليم قندهار في مدن باريسيون.ومنطقة كندكان.

١٢ـ القسم الغربي من اقليم غزني وهو المرتبط بغزارستان.ومتكون من مدن جاغوري. جغتو. ناوور.مالستان .ويوجد في هذه المناطق الآلاف من الشيعة.ويشكل معتنقو المذهب الشيعي حوالي نصف سكان هذه المدن.

١٣ـ اقليم وردك.ومدنه المكونة من مركز بهسول داميرادال وجختو اذ يتواجد فيه الآلاف من الشيعة وبما يشار اليه ان المذهب الشيعي يكون الأغلبية في هذه المناطق.

١٤ـ يتواجد في اقليم لوكر أعداد غفيرة من الشيعة ولاسيما التاجيك وهم على مذهب الإمامي الاثنى عشري.

١٥ـ منطقة غرب مدينة كابل: وهي من مناطق تواجد الشيعة وتتركز فيها قومية القزلباش.اذ يشكل هؤلاء تقريبا نصف سكان كابل. غير أن أوضاعهما لاقتصادية والصحية لا ترتقي للمستوى المطلوب.

١٦ـ اقليم بكتيا ولاسيما مركزه المتمثل بـ(مدينة كرديز) أغلب سكانها هم من السادات الشيعة الذين يتكلمون اللغة الفارسية ويبدو أن أوضاعهم الثقافية والاجتماعية مناسبة الى حد بعيد.

١٧ـ اقليم طروان: وفي هذا الاقليم اكثرية شيعية وأقلية سنية.والقومية الغالبة هي من التركمان.التي يعتنق بعض أفرادها المذهب الشيعي.

١٨ـ في منطقة بغلان توجد أعداد من الشيعة الاسماعيلية المعروفين بأتباع سيد كيان وهم موجودون حتى الوقت الحاضر وزعيمهم يسمى سيد منصور النادري.كما توجد أعداد من الشيعة الإمامية في تلك الولاية.

١٩ـ اقليم ارزكان:كان هذا الاقليم منذ القدم مركزا للشيعة غير انه في الوقت الحالي انقسم على اقليمين. فمنذ سنة ١٣٨٣ ش أصبح الجزء الذي فيه أغلبية شيعية باسم اقليم داكندي غير انه ايضا في اليم الآخر من ارزكان توجد بعض مناطق الشيعة مثل بارجار . سيراف. برزكان.

٢٠ـ يعد اقليم باميان الاقليم الوحيد ضمن التقسيمات الإدارية لافغانستان الذي فيه أغلبية شيعية ساحقة.وهو يمثل قلب الدولة وقلب اقليم خزارستان.وتمثل المدينة القديمة مركز هذا الإقليم الذي فيه الكثير من الآثار القديمة من جملتها صنم بوذا الشهير الذي خربته طالبان أواخر ١٣٧٠.

ملاحظة: فضلا عن المناطق التي تمت الاشارة اليها في اعلاه توجد ايضا مناطق أخرى متفرقة تسكنها أقلية شيعية

وزيرا، فيما تولى لاحقا منصب رئاسة الوزراء وتكوين الحكومة لمرتين متتاليتين، وهذا المنصب هو أعلى منصب تولاه شيعي من الهزارة في أفغانستان حتى اليوم.

وإثر سقوط الحكومة الشيوعية في كابول سنة ١٩٩٢، باتت أفغانستان طعمة لنيران الحروب الداخلية حتى ٢٠٠١، وفي بعض الأحيان شهدت كابول العاصمة أكثر من حكومة. والشيعة الذين تواجدوا في غربها، كانوا منضوين تحت لواء حزب الوحدة الإسلامية بقيادة الشهدي عبد العلي المزاري بنحو عام.

وقد شارك حزب النهضة الإسلامية الشيعي بقيادة محمد آصف المحسني القندهاري في حكومات المجاهدين التي لم تكن تحمل شيئا من مواصفات الحكومة إلا اسمها، وكان يترأسها صبغة الله المجددي، وبرهان الدين الرباني، وحصل الشيعة فيها ما بين ثلاث حتى خمس وزارات. وبعد سقوط حكومة المجاهدين بيد مجموعة طالبان سنة ١٩٩٦، لم يشارك الشيعة في إمارتهم الإسلامية، بل بادروا إلى النضال ضدهم.

سبق وأن أشرنا إلى ارتكاب مجازر وإبادات جماعية مخططة ضد الشيعة والهزارة في مرحلة الحروب الداخلية وإمارة طالبان، وقد أيدت المنظمات الدولية وحقوق الإنسان تعرض الهزارة لإبادة جماعية في أفشار كابول من قبل حكومة برهان الدين الرباني، وفي مزار شريف، وباميان، ويكاولنك على يد عناصر جماعة طالبان.

شهدت أفغانستان بعد سقوط نظام طالبان سنة ٢٠٠١ وتواجد القوات الدولية وحلف شمال الأطلسي، قيام حكومات إنتقالية، ومؤقته، ومنتخبة برئاسة حامد كرزاي. وقد شارك فيها الهزارة والشيعة مشاركة ملحوظة أكثر من ذي قبل، ولم تعد هناك أي عوائق قانونية تحول دون مشاركتهم في الحكومة أو حتى ترشحهم لمنصب رئاسة الجمهورية. وقد شارك سياسي شيعي يدعى محمد المحقق في الإنتخابات الرئاسية في ٢٠٠٤ وحقق الرتبة الثالثة.

خريطة رقم ٢٤٣: مزارات وأماكن الشيعة المقدسة في أفغانستان

خريطة رقم(٢٤٤) :قوميات أفغانستان المختلفة

ت	الاسم واسم الاسرة	المنصب	الدولة	القومية	التاريخ	الملاحظات
١	محمد كريم الخليلي	المعاون الثاني لرئيس الجمهورية	حكومة حامد كرزاى	الهزاره	١٣٨٠ إلى الآن	لحد الآن على الوظيفة نفسها
٢	سيما سحر	معاونة رئيس الجمهورية ووزير المرأة	حكومة حامد كرزاى	الهزرة	١٣٨٠-٨١	رئيس اللجنة المستقلة لحقوق البشر
٣	محمد المحقق	وزير البناء	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٠-٨٢	عضو البرلمان من قبل أهالي كابل
٤	رمضان بشر دوست	وزير البناء	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٣	عضو البرلمان من قبل أهل كابل
٥	حبيبه السرايي	وزيرة شؤون المرأة	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٤	حاكم ولاية باميان
٦	السيد مصطفى الكاظمي	وزيرة التجارة	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٨٣٠-٨٣	عضو برلمان عن كابل واستشهد في ١٥ آبان ١٣٨٦
٧	السيد محمد علي جاويد	وزيرالنقل	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٢-٨٣	عضو في البرلمان من قبل أهل بلخ
٨	سرور دانش	وزير العدل	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٦ وإلى الآن	لهذا الوقت وزيراً للعدل
٩	عنايت الله القاسمي	وزيرالنقل	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٤/٦	ليس لديه توجه سياسي
١٠	سهراب علي الصفري	وزير المصالح العامة	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٤ وإلى الآن	وزيراً للمصالح العامة
١١	السيد حسن النوري	وزير الزراعة والماليه	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٣	حاكم ولاية هرات
١٢	صديقه البلخي	وزير الشهداء والجرحى	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٤	ليس له توجه سياسي
١٣	أمير شاه حسين يار	وزير التعليم العالي	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٤	ليس لديه توجه سياسي
١٤	السلطان محمد السلطان	وزير النقل	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٠	ليس لديه توجه سياسي
١٥	احسان الله جاويد	وزيرالنقل	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٦	باقي على توجهه
١٦	نادر علي المهدوي	وزير مستشار لأمور (القبائل)	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٠ ولحد الآن	باقي على توجهه
١٧	قربان على العرفاني	وزير مستشار لأمور (القبائل)	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٠	عضو برلمان من قبل أهل سنا (مشرانوجركه)
١٨	محمد هاشم الصالحي	وزير الشؤون الدينية	حكومة حامد كرزاى	الهزارة	١٣٨٦	باقي على توجهه
١٩	السيد محمد حسن الجكران	وزير الحربية	باقي على توجهه	الهزارة	١٣٨٠	باقي على توجهه

الحوزات العلمية في أفغانستان اليوم

لا شـك بأن الحوزات العلمية الحالية في أفغانسـتان تضرب بجذورها في تاريخ الإسلام وحضور التشيع في هذه الديار. وعلى مر تاريخها كانت على اتصال بالمراكز التعليمية التقليدية مثل الكتاتيب، وقد استقطبت المهتمين بها من بين خريجي هذه المراكز.

والكتاتيب التي لا تزال تنشـط في العديد من نقاط أفغانسـتان، ذات جذور تاريخية وثقافية متأصلة في هذا البلد وقد قدمت ولا تزال تقدم كثيرا من الخدمات الثقافية، والتعليمية، والدينية، والحضارية. فهذا ضحاك بن مزاحم البلخي وهو أحد أصحاب الإمام علي بن الحسين، أسس أول مركز تعليمي لأبناء المسلمين في أطراف مدينة بلخ ونجح في تعليم العشرات من الطلاب ما بين بنين وبنات.

بعد استشـهاد ابن مزاحم البلخي، إسـتمر نشـاط الكتاتيب بصعود وهبوط خاص، ومع كل التحديـات الإقتصادية، والفقر، ومختلف الحروب الداخلية والخارجية، ولا سـيما السياسـات التمييزية التي اتبعها الحكام المناهضون للشيعة المؤدية إلى حرمان أبناء الشيعة، تابعت هذه المراكز حياتها كمؤسسة تعليمية وثقافية بسبب الجذور التاريخية، والدينية، والثقافية العميقة بين الناس وذلك بفضل جهودهم وبعيدا عـن التكاليـف ومراقبة الحكومات. وقريبا منها قد ظهرت الحوزات العلمية تدريجيا، وبازدياد عدد الطلاب في المراحل التالية، وضع أسـاس درجات علمية أعلى ورأت النور بعنوان المدارس العلمية.

أبرز الحوزات العلمية الشيعية في أفغانستان

ت	الاسم	أشهر المؤسسين	المحافظة	الولاية	أشهر المدرسين فيها
١	حوزة جاغوري العلميه	محمد علي المدرس الأفغاني، قربان علي الوحيدي، رمضان علي الخرمي	جاغوري	غزنين	رمضان علي الشريفي، محمد أمان الفصيحي، نوروز علي البرهاني، علي ياور السعيدي، عبد الصمد الاكبري، ناد علي السعيدي
٢	حوزة بلخاب العلمية	السيد حيدر الخاساري، السيد محمد حسين العالم	بلخاب	سربل	الملا عبد الحسين الغزنوي، محمد الأميني، على عطا العادلي
٣	حوزة يكاولنك العلمية	محمد موسى اليكاولنكي، السيد محمد حسين الرئيس	يكاولنك	باميان	السيد محمد حسين العالم البلخابي، محمد موسى اليكاولنكي
٤	حوزة بهسود العلمية	خادم حسين كوه البيروني، محمد جواد المظفري	بهسود	ميدان	عزيز الله الغزنوي، خادم حسين كوه البيروني
٥	حوزة كابل العلمية	السيد على أحمد الحجت، السيد سرور الواعظ، محمد أمين الأفشار، قربان علي المحقق	كابل	كابل	عزيز الله الغزنوي، محمد هاشم الصالحي، محمد إسماعيل المبلغ
٦	حوزة هرات العلمية	محمد طاهر القندهاري ، الوثيقي، والشريعتي	هرات	هرات	محمد إسحاق الأخلاقي، عبد الحكيم الحمدي
٧	حوزة بلخ العلمية	السلطان محمد التركستاني، السيد نادر علي بحر العلوم، عبد العلي المزاري	مزار شريف وأطرافها	بلخ	السلطان محمد التركستاني، السيد نادر علي بحر العلوم
٨	حوزة قندهار العلمية	محمد آصف المحسني، الشيخ محمد طاهر القندهاري	قندهار	قندهار	محمد آصف المسحني، الشيخ محمد طاهر القندهاري
٩	حوزة أرزكان العلمية	السيد محمد سرور النقوي، محمد حسين الصادقي	ارزكان ونيلي	ارزكان	السيد محمد سرور النقوي، محمد حسين الصادقي

ت	الاسم	أشهر المؤسسين	المحافظة	الولاية	أشهر المدرسين فيها
١٠	مدرسة خاتم النبيين العلمية	محمد آصف المحسني	كابل	كابل	محمد آصف المحسني
١١	حوزة الرسول الاكرم العلمية	علي ياور الافتخاري	جاغوري	غزنين	محمد أمان الميرزايي، علي ياور الفياض
١٢	الحوزة الفيضية العلمية	كنجعلي الأميري	بدخشان	بدخشان	كنجعلي الاميري
١٣	حوزة باميان العلمية	السيد علي بهشتي الخسروي	ورث بنجاب	باميان	السيد علي البهشتي

وفي ظل الأهمية التي تمتعت بها الحوزات العلمية في القرون الأخيرة، تعرضت لتهديدات حكومات أفغانستان غير الشعبية وغير الدينية أو المعادية للدين، وفي بعض الأحيان اعتقل واستشهد مدرسوها بنحو جماعي، وأغلقت المدارس. وأشهر أمثلته ما قام به الأمير عبد الرحمن (١٨٨٠-١٩٩٠) من إبادة جماعية ضد الشيعة، ولا سيما علماء الدين والمدارس العلمية، وكذلك الممارسات اللاإنسانية التي ارتكبها الشيوعيون (١٩٧٩-١٩٩١) ضد علماء الدين والمدارس العلمية.

وأفغانســتان اليوم لديها مدارس علمية في مناطق مختلفة وقد بدأت حياة جديدة وبعثت الآمال بعد ســقوط طالبان (٢٠٠٠)؛ ولو أن هذا الأمر هذا لا يعني نهاية التهديدات أو عدم وجود المشكلات.

والحوزات العلمية هي عبارة عن مجموعة من المدارس الدينية التي أسست بيد علماء الدين، تعمل على استقطاب طلاب العلوم الدينية وتعليمهم وتأهيلهم باشراف الأســاتذة. وبالنظر إلى كثرة هذه المدارس، لم يســعنا تناول جميعها، واكتفينا بأكثرها شــهرة في الجدول الآتي (أو المذكور آنفاً- حسب موقع الجدول في الصفحة)، والأمر نفسه قمنا به عند مؤسسي المدارس وأساتذتها.

والنقطة التي يجب الإشــارة إليها هي أنه مع كل ما تعانيه القرى من حرمان، ولا ســيما المناطق المركزية أو هزارستان التي تقع في قلب البلد، تعد هذه المنطقة الموطن الأصلي للشيعة والمدارس العلمية في القرن الأخير, ولما كانت المدن تحت وطأة التعصبات المذهبية والضغط المستمر من قبل الحكومات، ولا سيما في عهد الأمير عبد الرحمن ولمرحلة طويلة بعد ذلك، لم تكن الأرضية ممهدة لوجود المدارس العلمية وغيرها من المراكز العلمية والثقافية للشيعة، وحتى سنة ١٩٥١ تميز تواجد الشيعة في المدن بالتقية في كثير من الأحيان.

عادت المشــكلة من جديد منذ ســنة ١٩٧٨ في ظل صعود الشيوعيين إلى الســلطة، فأغلقت المدارس العلمية في المدن واعتقل مديروها ومدرســوها، وأعدم من أعدم وهرب من هرب منهم؛ فيما ســارعت القرى إلى الثورة ضد الحكومة وتحررت بقيادة علماء الدين، ولم تنشــط المدارس العلمية الدينية فقط، بل شهدت تطورا ونموا لم يسبق له مثيل.

أعيد افتتاح المدارس العلمية الدينية في المدن بعد ســقوط نظام طالبان ســنة ٢٠٠٠، وسرعان ما شــهدت ازدهارا كبيرا، ثم شيدت بعض المؤسسات العلمية والثقافية القيمة التي لم يسبق لها مثيل في الحياة العلمية لشيعة أفغانستان، ومنها مدرسة خاتم النبيين العلمية في كابول، أسسها آية الله محمد آصف المحسني القندهاري، وهي فريدة من نوعها من حيث العمارة الحديثة، وسعة الإمكانيات والبرامج.

بدخشان وسكانها الشيعة

تعرف منطقة بدخشــان بأنها إحدى أهم نقاط خراســان التاريخية والثقافية، وهي اليوم منقســمة بين بلدين: الجزء الجنوبي والأكبر في أفغانستان بمركزية فيض آباد، والجزء الشمالي في طاجيكستان بعنوان إقليم بدخشان الجبلي الإتحادي.

كانت بدخشــان جزءا من أراضي أفغانســتان قبل حوالي قرن من الزمن، وبعد احتلال ما وراء النهر أو آسيا الوسطى بيد الدولة الروسية القيصرية واتساع نطاق حكمها، تعرضت هذه المنطقة لانتزاع الجيش الروسي المعتد. وفي عهد حاكم أفغانستان الأمير عبد الرحمن، انقسمت بدخشان على جزءين، وبات الجزء الشمالي تحت سلطة روسيا القيصرية ثم الشيوعية، واليوم هو جزء من جمهورية طاجيكستان.

فتحت بدخشــان كغيرها من مناطق جوارها مثل تخارســتان، بيد المسلمين العرب في أواخر القرن الهجري الأول بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي، فدخل إليها الإسلام وفي القرون اللاحقة شهدت إنتشار التشيع رويدا رويدا، وقد قدم إليها العلويون في القرن الرابع ومهدوا السبيل للتشيع فيها.

تتمثل أهم مقاطع بدخشــان التاريخية وازدهارها الثقافي والأدبي، في ظهور الشــاعر الفارسي أبو معين ناصر خسرو البلخي الذي لجأ إلى يمكان بدخشــان بعد تحوله إلى الإســماعيلية والرجوع من رحلته الدينية – التعليمية في القاهرة، وذلك حين اكتشــف بأن الجو غير مناســب

له بفعل حكم الغزنويين المناهضين للقرامطة. وتابع هناك نشاطه الثقافي، والأدبي، والديني، وقاد العديد من سكان تلك المنطقة إلى سبيل الإسماعيلي النزاري الحق (التشيع) وفقا لقوله.

ومع أن ناصر خسرو واجه عند البداية العديد من الصعاب والتحديات في بدخشان جعلته يضطر إلى اللجوء إلى كهف قضى فيها مدة كثيرة، ولكن بانتقال الحكم في بدخشان وصعود علي بن أسد إلى السلطة، خرج من الكهف واستطاع متابعة نشاطه بحرية أكثر من ذي قبل، ونشر التشيع الإسماعيلي في تلك الديار بنحو منقطع النظير محققا سمعة وشعبية كبيرة.

لم يفلح ناصر خسرو في تنشئة شخصية بارزة مثله تواصل مسيرته بعد موته (٤٨١)، ولكن مهما يكن من أمر، تحول قبره على يد سكان بدخشان إلى مزار عاودوا زيارته في سبيل الحفاظ على معتقدهم المذهبي، واليوم يطلقون عليه عنوانات مثل «السيد» والحجة، والحكيم، ويكنون له كل الإحترام والتعظيم.

كانت بدخشان نقطة ثقافية معروفة بتقديمها العديد من الشعراء والأدب حتى مع بعدها الجغرافي وما عانته من حرمان.

تتصف بدخشان الشمالية في طاجيكستان بكونها منطقة جبلية يختص بها الشيعة الإسماعيلية، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٥٠٠ ألف نسمة منهم ١٠ بالمئة من الشيعة الإثني عشرية. وفي بدخشان الأفغانية، يعيش كل من الشيعة الإسماعيلية، والإمامية، وأهل السنة معا. في حين أن سكان بدخشان يعانون من مشكلات عديدة بسبب البعد عن مركز الحكومة، وكثرة المناطق الوعرة وغياب الطرق السالكة، والجفاف المستمر في السنوات الأخيرة، وثلاثة عقود من الحروب.

والمدرسة العلمية الدينية الوحيدة في بدخشان، تأسست سنة ١٩٩٢ بعنوان المدرسة الفيضية العلمية في مدينة درواز، ويدرس فيها العلوم الدينية للطلاب الشيعة الإمامية. وفي هذه المدة القصيرة، تمكنت المدرسة من استقطاب عدد ملحوظ من طلاب المعرفة الدينية والتحول إلى مصدر للخدمات الثقافية في هذه الديار.

ومع أن الشيعة الإمامية في بدخشان يكونون أقلية ولديهم ٣٥ مسجدا وتكية في أنحاء منطقتهم، إلا أنهم استطاعوا تدريجيا بلوغ المناطق الشيعية الأخرى، ولا سيما الحوزات العلمية في باكستان وإيران محققين حركة متنامية في السنين الأخيرة وذلك بفضل الجهاد الإسلامي للشعب الأفغاني ضد المحتل الروسي وتحرير البلد وآسيا الوسطى من براثن إحتلال النظام الشيوعي.

شهدت كابول في السنوات القريبة، وفود طلاب العلوم الدينية من بدخشان للدراسة في حوزتها العلمية التي استعادت رونقها من جديد. كما إن البدخشانيين المتخرجين من إيران وباكستان، عادوا إلى ديارهم وجددوا نشاط مدارسهم العلمية وتكاياهم بجهود ثقافية ودينية. وبالطبع فإن التواصل والترابط بين جزأي بدخشان من شأنه أن يؤثر في ازدهار هذه المنطقة.

حاول المتطرفون الوهابيون والعناصر التابعة لتنظيم القاعدة في السنين الأخيرة التغلغل في بدخشان في ظل مجاورتها لباكستان والقضاء على هدوء المنطقة وإثارة التوتر بين سكان بدخشان الشيعة والسنة. إلا أن تحلي هؤلاء السكان بالوعي حال دون تحقيق مبتغى الوهابيين وإخفاق محاولاتهم.

والبدخشانيون من الإسماعيلية الذين كانوا يحملون تصورات بدائية جدا تتخللها الخرافة تجاه المعتقد الإسماعيلي وقادتهم، بات لديهم في السنين الأخيرة شكوك خطيرة دعتهم إلى مراجعة عقيدتهم بعد قدوم الآقاخان إلى طاجيكستان واتساع رقعة نشاطاته، وكذلك تطور وسائل الإعلام مثل القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية، والهاتف.

مزار شريف

يطلق اسم مزار شريف على مدينة في شمال أفغانستان، وهي مركز ولاية بلخ. واسم المدينة وكذلك تشييدها، يعود إلى مرقد عثر عليه قرب مدينة بلخ التاريخية في عهد التيموريين (سنة ٨٥٥)، وبسبب التشابه الإسمي، وتنافس التيموريين والصفويين، عرف بعنوان مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب. ثم شهد تدريجيا حبس موقوفات له، وبات يتمتع بعمارة وقاعدة فخمة إتجه إليها الناس، لتحل مكان مدينة بلخ التي باتت طي النسيان وتحولت إلى قرية مهجورة.

وهذه النقطة التي كانت تعرف باسم خواجه خيران سابقا، بات يطلق عليها عنوان مزار شريف للسبب المذكور ولم تمض أيام طويلة حتى تحولت إلى أكبر المدن في شمال أفغانستان.

أجريت العديد من الدراسات والبحوث حول هذا المرقد ومدينة مزار شريف من قبل الكُتّاب الأفغان وغيرهم، وتختلف الآراء حول انتساب المرقد إلى الإمام علي أو إلى أحد أعقاب الأئمة (**عبد الغفور لارى، تاريخچه مزار شريف؛ نور محمد حافظ كهگوائى، تاريخ مزار شريف؛ أبو الأسفار البلخي، مزارات شهر بلخ؛ محمد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٣/٤٠**).

ولو أن هذا المشهد معروف لدى سكان المنطقة بانتسابه إلى الإمام علي بن أبي طالب وأشير إليه في بعض المصادر، لكنه يفتقد لوثيقة تاريخية وسند علمي يؤكد انتسابه إلى الإمام. والمرقد يعود إلى أحد السادة الشيعة الوافدين عاش في بلخ بالقرن الخامس الهجري إبان حكم السلطان سنجر السلجوقي (٥٢٢-٥١١). ويعود نسبه إلى الإمام زين العابدين بـ ٩ أو ١١ ظهرا (**الفصول الفخرية، ١٨١/١٨٠**). يقول خواند مير: عندما كان السلطان التيموري ميرزا بايقرا يتواجد في بلخ سنة ٨٥٥ هـ قَدَّم له رجل يدعى شمس الدين محمد كتابا صُنِّفَ في عهد سلطنة السلطان سنجر وقد أشير فيه إلى مرقد «ملك الأولياء وعمدة الأصفياء، محيط أنوار العواطف والمواهب، أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه» في قرية خواجة خيران في الموضع الفلاني. وعند حفر الموضع بيد السلطان بايقرا ظهرت لوحة حجرية بيضاء نقش عليها: هذا قبر أسد الله، أخو رسول الله، علي ولي الله (**حبيب السير، ١٧٢/٤-١٧١**).

إذن يتبين لنا بأن اسم الرجل المدفون في المرقد هو علي، وكنيته أبو الحسن، واسم أبيه أبو طالب؛ والتشابه الاسمي هذا مع أمير المؤمنين هو إحدى دلائل اشتهار المرقد بمزار الإمام علي.

وقد أدى الجو العرفاني السائد في العهد التيموري بغلبة للتصوف

وانتشار العديد من مزارات مشايخ الصوفية في أرجاء خراسان، إلى تعزيز مكانة المرقد من حيث انتسابه إلى الإمام علي والإزدهار الكبير لقرية خواجة خيران، وكذلك أفضى إلى أن تحل مزار شريف محل مدينة بلخ.

وفي بداية السنة الشمسية الجديدة، يتجه العديد من الشعب الأفغاني، ولا سيما سكان شمال البلد من المسلمين إلى ولاية بلخ بعنوان زيارة الوردة (زيارت گل سرخ) ويشاركون في مراسم فخمة يحضرها مسؤول رفيع المستوى من كابول، ولعل هذه الزيارة تضرب بجذورها في عصور ما قبل الإسلام. وفي هذه المراسم تبدل راية المرقد المعروف بـ روضة سخي شاه وتنصب من جديد على أعلى القبة، فيما يصلي الناس ويدعون الله ويحتفلون بحلول السنة الجديدة.

يعتقد بعض سكان المنطقة بأن خلافة أمير المؤمنين بدأت بالتزامن مع عيد النيروز، ويجب الاحتفال بهذا اليوم وزيارة مشهده ورفع رايته في أعلى المرقد رمزا لبدء حكمه وإظهار التبعية له.

والواقع أن المدفون في هذا المزار هو السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب من نقباء بلخ في القرن الهجري الخامس، وقد كان رجلا متمكنا وكريما سخيا عمل في استنساخ القرآن وفقا لمؤلف **فضائل بلخ**. وفي مكتبة الروضة الرضوية في مدينة مشهد نسخة خطية من القرآن الكريم بنسخ علي بن أبي طالب، ويرجح بأنها من عمله هو. وعُرِفَ عنه الزهد، وعبادة الليل، وخدمة الناس، وختم القرآن الكريم كل جمعة، ومجالسة العلماء والفضلاء في بيته. وعدته بعض المصادر أحد أبرز شعراء بلخ في القرن الخامس الهجري منشدا مجيدا بالعربية والفارسية. وقد توفي سنة ٥١٢ هـ بعد سنوات من الزهد، والإحسان إلى الناس والسمعة الطيبة.

وقد نقلت بعض الحكايات حول كراماته ومقامه المعنوي، وكذلك تحول مرقده إلى مصدر للخيرات. وابنه أبو محمد حسن بن علي الحسيني البلخي (ت ٥٢٣) كان من أبرز علماء ومحدثي وعرفاء خراسان، ولا سيما بلخ، ولديه كتاب بعنوان «سلسلة الإبريز بالسند العزيز» طبعته مكتبة آية الله المرعشي في قم قبل عدة سنوات (**للمزيد انظر: طرائق الحقائق، ٧١٠٩/٣؛ تاريخ منتظم ناصرى، ٧٨/٢؛ عمدة الطالب، ٣٣١؛ مجمع الغرائب، تقديم عبد الحسن الحبيب، ٤٥؛ تاريخ علماى بلخ، ١٧٨/٢-١٦٨؛ تشيع در خراسان عهد تيموريان، ١٩٣-١٨٩؛ تاريخ تشيع در افغانستان، ٢١٢-٢١٠**).

التشيع في بخارى وسمرقند

وجد الإسلام طريقه إلى ما وراء جيحون حوالي ٦٠-٥٥ هـ لأول مرة، وعبر عقد السلام بات السبيل ممهدا للتواصل والإنتشار. وقد ظهر اسم التشيع العلوي في هذه الديار عبر الدعوة العباسية، وترسخ بثورة شريك بن شيخ المهري سنة ١٣٣ هـ باسم العلويين وضد العباسيين، تلك الثورة التي «حشدت جموعا غفيرة من الناس» وفقا لتاريخ بخارى. والسادة في المنطقة كانوا يتمتعون بشعبية، وقد حبس الأمير الساماني السني قرية البركة لعلويي بخارى وفقرائها. وشهدت هذه الناحية نشاط الدعاة الإسماعيلة رويدا رويدا، حتى أنهم تغلغلوا في البلاط الإسماعيلي.

وقد مال أو اتهم بالقرمطية كل من حسين بن علي المروزي (ت حدود ٢٩٥)، ومحمد بن أحمد النخشبي (ت حدود ٣٠٦)، والجيهاني (ت حدود ٣٢٨)، وحتى حسنك الوزير (ت ٤٢٣) وأعدموا على خلفية هذه التهمة. وأسرة أبي علي السينا كانت أسرة إسماعيلية. وقد ولد أبو علي في قرية تدعى أفشنة من قرى خرمسين في أطراف بخارى. وما زال الإسماعيلية ينتشرون في بعض نقاط ما وراء النهر. وفي الآونة الأخيرة وبعد ألف سنة، عُثِرَ في بخارى والمناطق الأخرى على بعض آثار الإسماعيلية التي كان الظن بأنها مفقودة، ومنها كتاب وجه الدين لناصر خسرو.

ومع هذا تعرف ما وراء النهر باسم السنة الحنفيين أو الماتريديين، وقد عاش فيها قلة من الشيعة منذ أولى القرون الإسلامية. وينتمي إلى بخارى أحد أشهر المحدثين السنة، أي محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦-١٩٥).

ولدينا معرفة بعدد من الرواة الشيعة وأصحاب الأئمة ممن يحملون ألقاب البخاري، والكشي، والسمرقندي. وفي ظل كثرتهم في النصف الأول من القرن الهجري الرابع، يمكن تصور حوزة علمية شيعية في تلك الناحية.

وبالطبع شهدت ما وراء النهر، ولا سيما مدينة مرو العديد من العلماء والمحدثين الشيعة في أولى القرون الإسلامية، وهذا ما أشرنا إليها سابقا. ولا نعرف الكثير عن شيعة هذه المنطقة في القرن السادس حتى التاسع الهجري. ومما لا شك فيه هو قلة أعداد الشيعة، إذ لم تكن الحال السائدة في ما وراء النهر ملائمة للشيعة. وفي عهد التيموريين، ولا سيما في القرن التاسع، شهد جزء كبير من خراسان نوعا من التسامح المذهبي، لكن صعود نجم الأوزبك واشتداد أمرهم، حال دون استمرار هذا التسامح. وظهور الدولة الصفوية ساهم في تعاظم أمر التسنن ضد الصفويين الشيعة في هذه الناحية. وفضل الله بن روز بهان الخنجي (ت ٩٢٧) الذي لجأ إلى الأوزبك خوفا من الصفويين، أشار في كتابه **مهمان نامه بخارا** إلى دوره في تحريك الأوزبك ضد الصفويين.

ازدادت حدة غارات الأوزبك والأفغان على خراسان في العقدين الثاني والثالث من القرن الثاني عشر الهجري تزامنا مع ضعف الدولة الصفوية، وفي بعض هذه الهجمات أسر العديد من الإيرانيين الشيعة واقتيدوا إلى بخارى. وفي سنة ١١٥٨ هـ نجح نادر شاه أن يحرر ٦ آلاف ايراني كانوا أسرى عند خان خيوة (**تاريخ عالم آراى نادرى، ٩٧٥-٩٧٤**). والأوزبك الذين تنازعوا مع الصفويين لثلاثة قرون، حصلوا على فتاوى في كفر الشيعة من وعاظ السلاطين وتاجروا بالأسرى الإيرانيين كعبيد ورقيق (**ناسخ التواريخ، قسم القاجار، طبعة الإسلامية، ٢٥٥**). وقد بقى عدد من الإيرانيين في هذه الناحية وتولوا بعض المناصب، ومنهم حاكم قراقول حسين خان الإيراني الذي كان يخفي تشيعه (**سفر نامه بخارا، منذ سنة ١٢٥٩، ٣١**). وقد قَدَّمَ وامبري تفاصيل عن وضع الإيرانيين الذين كانوا يعيشون في بخارى أسرى أو غير ذلك عند سفره إلى هذه النقطة سنة ١٢١٩ هـ (**وامبري، سياحت نامه يك درويش دروغين، ٤٦٣**).

وقد توجه سفراء محمد شاه القاجار إلى بلاط أمير بخارى سنة ١٢٥٩ هـ ليحولوا دون بيع وشراء الأسرى الإيرانيين؛ لكن أمير بخارى لم يقبل مطالب البعثة الإيرانية مستندا بذلك إلى ما لديه من فتاوى. ومع ذلك وبإصرار الحكومة القاجارية، أفرج عن حوالي ألف أسير شيعي كان من بينهم بعض السادة (**سفر نامه بخارا، ١٥١**).



جعفر بن أحمد بن أيوب السمرقندي	مصنف كتاب الرد على شخص كتب ضد الرسول(ص) (النجاشي: ١٢١)
محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي (حي سنة ٢٠٥هـ)	صاحب كتاب التفسير الذي كان سنيا ،اصبح شيعيا، ثم صار منزله مكانا لدراسة حديث الشيعة(النجاشي: ٣٥٠)
طاهر بن عيسى بن الوراق الكشي.	صاحب عدد من المؤلفات(رجال الطوسي: ٤٢٨)
جعفر بن أبي جعفر السمرقندي	هو وأحفاده من أصحاب العياشي(رجال الطوسي: ٤٢٠)
حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي	عالم جليل(رجال الطوسي: ٤٢٠)
الحسين بن أشكيب المروزي المقيم في سمرقند	متكلم ومصنف عدد من الكتب (النجاشي: ٤٥).
محمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمر الكشي	مصنف كتاب في الرجال وقد أشار اليه الشيخ الطوسي باسم اختيار معرفة الرجال(النجاشي: ٣٧٢).
موسى بن إبراهيم المروزي	من أصحاب الإمام الكاظم(ع) (النجاشي: ٤٠٧).

في أواخر القرن التاسع عشر فر عدد من شيعة أفغانستان (الهزارة) إلى آسيا الوسطى إثر جرائم القتل الوحشية التي قام بها عبد الرحمن، واتجهوا إلى مدن تاريخية مثل سمرقند وبخارى. كما أن جمع من الآذريين الشيعة هاجروا إلى هاتين المدينتين خاصة بعد سيطرة الروس على القوقاز وآسيا الوسطى هكذا ليزداد عدد الشيعة في هذه المنطقة. من أشهر المنتمين إلى قبائل الهزارة في آسيا الوسطى يمكن أن نشير إلى مير معظم خان القره باغي، ويتمور خانوف اللذين ألفا آثارا حول الهزارة، وقد نشرت مؤلفاتهما باللغة الفارسية والروسية.

ظهور الشيعة الإيرانيين في بخارى

أشار زين العابدين الشيرواني في أثناء سفره إلى بخارى، إلى وجود ١٠ آلاف أسرة شيعية في المدينة تعمل كلها على أساس التقية **(بستان السياحة، الطبعة الحجرية، ١٦١)**. وهذا ما أيده السفير القاجاري عباس قلي خان الكورد، و القس الإنجليزي جوزف وولف.

إضطر حاكم بخارى الأمير مظفر إلى إلغاء الرق في ١٨٧٣ رغما عنه، وأخذ وضع الإيرانيين يتحسن بعد سنة ١٨٨٣ في إثر حرية جميع العبيد.

ويشير تقرير إلى أن الشيعة الإيرانيين في بخارى - وبعدما حصلوا على حريتهم- بادروا إلى إقامة طقوس عزائهم المذهبي علنا من ١٨٧٣ حتى ١٨٨٥، مما أدى إلى نشوب بعض التوتر والتناحر بين الشيعة والسنة. وقد قتل محمد شريف بي الشيعي ابن وزير محمد أحد عمال بخارى، وحل مكانه أخوه استاناقول بي وتولى منصب جباية الضرائب.

وقد تولى إيراني شيعي آخر يدعى ملا جان ميرزا السبزواري منصب الوزير الأعظم بين ١٨٨٩ حتى ١٩٠٥. وجان ميرزا كان من أنصار المدرسة الجعفرية وفقا لمحمد معصوم الشيرازي الذي سافر إلى بخارى سنة ١٨٩٨ عبر السكة الحديدية. ويضيف الشيرازي بأن بعض الشيعة حققوا ثروة هائلة في ظل سيطرة الروس، ويضيفون المسافرين من الشيعة الإيرانيين بأحسن وجه، ويبعثون بهدايا لمراقد الأئمة في مدينة مشهد والعتبات العاليات بالعراق. وفي هذا الشأن بات جان ميرزا ذا شهرة كبيرة لكرمه.

بات التردد بين إيران وآسيا الوسطى أكثر سهولة بعد وصول السكة الحديدية إلى بخارى، وأصبح بإمكان شيعة بخارى أن يكونوا أكثر قربا من مراكز التشيع المذهبية مثل مشهد، وكربلاء، والنجف. وهناك وثائق ترشدنا إلى اتصالهم ببعض مراجع التقليد بالنجف بعد تلك المرحلة والإستفتاء منهم في القضايا الشرعية.

وقد أعيد بناء إحدى أكبر مدارس النجف، أي مدرسة آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، بتمويل من استان قلي بيك وزير عبد الأحد أمير بخارى في ١٣٢٥ هـ حتى ١٣٢٧. والوزير نفسه بادر إلى ترميم ثلاث مدارس تعود إلى الآخوند الخراساني.

ومع أن ساعد الجالية الإيرانية في بخارى اشتد بعض الشيء، لكن معارضة الجماهير لهم في بخارى كانت لا تزال قائمة. وقد شهدت سنة ١٣٢٨ هـ نشوب نزاع بينهم حول مراسم عزاء عاشوراء، وقد نقل صدر الدين العيني تفاصيله. والبعض عَدَّ الحد من نفوذ الإيرانيين في المراتب الإدارية العليا في بخارى الدافع الأساس وراء نشوب مثل هذه النزاعات **(صدر الدين العيني، تاريخ انقلاب فكرى در بخارا، ٥٣-٤٥)**.

لم يسمح للشيعة تحقيق نفوذ كبير في السياسة حتى أيام القاضي بدر الدين، لكن الوضع تغير بنحو ملحوظ بعد موته في نيسان ١٩٠٨. وقد سمح الوزير الأعظم استان قلي بيك للشيعة أن يقيموا مراسم العزاء الحسيني بحرية تامة، مما مهد لنشوب الصراع بين الشيعة والسنة في هذه المدينة.

والسبب وراء النزاع الذي نشب بين الشيعة السنة في عاشوراء ١٣٢٨ هـ/كانون الثاني ١٩١٠، يعود إلى إهانة عدد من الطلاب للشيعة بسبب إقامة طقوس عاشوراء. وقد أدى النزاع إلى قيام اضطراب كبير أخمد على يد القوات الروسية، وعزل استان قلي وعدد من أنصاره الشيعة من مناصبهم، وحظر إقامة مراسم عاشوراء في العلن. وبعد ذلك عمل الشيعة على إقامة وإدارة مراسم العزاء بأنفسهم.

ويعد إقامة طقوس عاشوراء في هذه المنطقة من دلالات دوام التشيع في بخارى؛ وهي لا تزال تقام بين ذوي الأصول الإيرانية في بخارى، وسمرقند، وآسيا الوسطى. وتشهد بلدة زير آباد بالقرب من مدينة كاغان بمحافظة بخارى، إقامة مراسم عاشوراء بنمط وطريقة خاصة. وتعرف المراسم هذه بعنوان «شاه حسين، وا حسين»، و«ماه عشور» (قمر عاشوراء)، و«چهل امام»(أربعون إماما)، و«تعزيه امام»، وتقام في بيوت تعرف بـ تعزيه خانه (بيوت العزاء). ويشارك فيها النساء بإتيان أطباق طعام، وسرد حكايات عن النبي صلوات الله عليه وأهل البيت.

واليوم تقع مدينتا بخارى وسمرقند في الحدود الأوزبكية، لكنهما لم تعدا تمتلكان مجدهما في الماضي. والطاجيك الذين يعيشون في هذه الناحية، ما زالوا متمسكين باللغة الفارسية، وفيها بعض الشيعة. وبخارى لا تزال تحتضن الحي الإيراني بسكان يُعدّون أنفسهم فرسا، حتى أنهم يسجلون قوميتهم الفارسية في الجنسية بعض الأحيان.

وقد ورد في بعض المصادر بأنهم حافظوا على إقامة مراسم عاشوراء الإمام الحسين وأربعينه مثل الإيرانيين في سمرقند، ويقيمون مراسمهم في المجالس غير العلنية أو مساجد الشيعة الصغيرة أحيانا.

إن الطاشكنديين كأغلبية سكان آسيا الوسطى، هم من السنة الحنفيين ماعدا بعض المناطق التي يقطنها الإسماعيلية. وفي طاشكند تقام مراسم عاشوراء سنويا من قبل السفارة الإيرانية والمستشارية الثقافية **(انظر: مولودة قاسم آفا، جشن نوروز در بين ايرانى تباران زير آباد در استان بخارا، مجلة چشم انداز، عدد ٢٢، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية)**.

الشيعة في الصين

يعيش جل مسلمي الصين في شرق البلاد في إقليم سين كيانغ، وغالبية سكان هذه المنطقة هم من المسلمين. والتقاليد الإسلامية السائدة فيها تتماثل مع التقاليد الإسلامية التي انتشرت في إيران وما وراء النهر بالقرن الهجري الثامن وتغلغلت تدريجيا في الصين.

لا يتصف الإسلام في الصين بطابع مذهبي صارخ يمكننا من إطلاق عنوان التشيع أو التسنن عليه؛ ذلك أن الإسلام الذي دخل الصين، وهو الإسلام الذي انتشر في إيران من القرن الثامن حتى القرن العاشر الهجري، كان إسلاما تحكمه روح صوفية، جمع بين التسنن والتشيع ويمكن أن نطلق عليه التسنن الإثني عشري. ومع ذلك تضم الصين اليوم الشيعة الإمامية والإسماعيلية أيضا.

أ) الشيعة الإثنا عشرية:

يعيش الشيعة الإثنا عشرية في ختن، ويارغند، وفي أطرافهما بإقليم سين كيانغ الإتحادي. والتشيع دخل الصين عبر إيران وشبه القارة الهندية كما حدث للإسلام. وهؤلاء الشيعة يصرحون بأن غالبيتهم من أصول كشميرية، وقد توجهوا إلى الشرق في إثر عسر الحياة الإقتصادية أو السياسية في كشمير.

واليوم يحافظ الشيعة في تلك المدينتين على تواصلهم مع مدينة كيلكيت الباكستانية الشيعية تلبية لحاجاتهم الفكرية. وفي ظل بعدهم عن العتبات، بادروا إلى بناء أماكن باسم الأئمة وزيارتها، ومن أشهرها مقام جعفر الصادق في مدينة يارغند. وفضلا عن المساجد، لدى أئمة جماعة الشيعة، تكايا، وصالات، يلقون فيها كلمات نواحا على استشهاد الإمام الحسين بعنوان «خاك كربلا» (تربة كربلاء).

وإقليم خنن من المناطق التي يقطنها المسلمون، وفيه مدينة جنكجو التي تضم حوالي ٢٠ مسجدا. وكذلك قرية قدندين التابعة لمدينة خوجيا التي شيد فيها بدعم مادي من إيران، مسجد ومدرسة للرجال، وأخرى للنساء باسم المدرسة الفاطمية.

وفي جزيرة سَنُيا العديد من المسلمين، وفيها قرية خويشين التي شهدت تأسيس مدرسة أهل البيت للعلوم الإسلامية سنة ١٩٨١. وقد قَدِمَ كثير من الطلاب الصينيين إلى مدينة مشهد في السنوات الأخيرة وأكملوا دراستهم في الجامعة الرضوية.

وفضلا عن الشيعة الإمامية في الصين، لدى السنة النقشبنديين تعلق كبير بالأئمة الإثني عشر، وغالبية هؤلاء هم من المسلمين الصوفيين. والإحصائيات غير الرسمية تقدر عدد الشيعة في الصين بحوالي ١٥ ألف حتى ٢٠ ألف نسمة.

ب) الشيعة الإسماعيلية:

يعيش حاليا عدد من الإسماعيلية الطاجيك في الصين، وهم من النزارية أتباع آقاخان وبينهم وكلاؤه. والمذهب الإسماعيلي دخل الصين عبر الهند. ويقدر عدد الإسماعيلية في الصين بنحو ٢٦ ألف



ـمة من الطاجيك الذين يستقرون في جبال بامير، وقاعدتهم في ...ينة تاشقورقان.

إن المذهب الإسماعيلي ليس صارما في التقيد بالشريعة، لكن في الوقت نفسه حافظ الآقاخانيون على هويتهم المذهبية، ولا سيما التواصل والترابط مع مركز الإسماعيلية وقيادتهم المتمثل في آقاخان. وعيدي الأضحى والنيروز هما أهم أعياد إسماعيلية الصين المتأثرين من ناصر خسرو؛ إذ يقرأون أشعاره في أعيادهم.

الشيعة في ماليزيا

ماليزيا هي من الدول الكبرى والمتطورة في جنوب شرق آسيا، وتتكون جغرافيا من جزأين: هما شبه الجزيرة الماليزية في الغرب، وبورنيو الماليزية المعروفة باسم ماليزيا الشرقية وتضم ولايتي سراوق، وصباح. وعاصمة الدولة هي مدينة كوالالامبور، ونظام حكمها ملكي إنتخابي دستوري فدرالي. والإسلام هو الدين الرسْمي وأكبر الأديان أتباعا في ماليزيا. وفضلا عن الإسلام هناك أعداد من أتباع البوذية، والمسيحية، والهندوسية، والكونفوشية، والطاوية، والسيخية، وبعض أتباع العقائد الإلحادية.

تحتفظ ماليزيا بعلاقات تجارية عريضة مع الدول الصناعية مثل اليابان، والإتحاد الأوروبي، واستراليا، وكوريا الجنوبية. في حين أنها تتخذ مواقف مناسبة تجاه قضايا العالم الإسلامي في السياسية الدولية.

دخل الإسلام إلى ماليزيا في أولى القرون الهجرية عبر التجار الإيرانيين والعرب، واليوم يكون المسلمون الأغلبية السكانية في هذه الدولة. ونصف سكان ماليزيا هم من الملايو، ولغتهم الملاوية هي اللغة الرسمية في البلد. وجل المسلمين هم من الشافعيين المحبين لأهل البيت. والبعض يذهب إلى أن حضور السادة بين التجار بالتزامن مع دخول الإسلام إلى هذه الديار، مهد السبيل لتعرف الملايو على أهل بيت الرسالة.

يعود انتشار التشيع في ماليزيا مذهباً فقهياً، إلى العقود الأخيرة، واليوم هناك ما بين ١٠ آلاف إلى ٥٠ ألف شيعي في هذه الدولة. والحكومة حساسة تجاه الشيعة وتمنع حملاتهم التبليغية الرسمية؛ ولذلك ليست هناك إحصائية رسمية حول عدد الشيعة في ماليزيا؛ إذ إن الحكومة لا تعترف بالتشيع مذهبا رسميا. والداخلية الماليزية تعد استخدام الكتب الشيعية ممارسة ضد القانون تعاقب مرتكبها بثلاث سنوات من السجن؛ في حين أن الوهابيين والسلفيين يقومون بنشاط كبير جاعلين من مناهضة التشيع أهم رسالاتهم بدلا من تبليغ الإسلام. وقد أسهم نفوذهم السياسي في تمهيد الأرضية لتزايد الحملة الإعلامية المناهضة للشيعة. ومع كل هذا، هناك العديد من الكتب الشيعية المترجمة إلى اللغة الملاوية منتشرة بين الناس.



إنطلقت الدعوة الشيعية من ولايات جوهور، وترنكانو، وبهنك، وكيلانتان، وبيرلس، وكيدا، واليوم يعيش في هذه المناطق أسر شيعية. فيما يعود تشيع بعض سكان هذه المناطق إلى زمن بعيد. وهناك وثائق ومخطوطات ترشدنا إلى وجود الميول الشيعية في المنطقة قبل احتلال جنوب شرق آسيا على يد الهولنديين والبريطانيين. والوثائق نفسها مهدت الأرضية لشرعية التشيع في ولاية سلانكور منذ سنة ١٩٩١ فالدستور الماليزي اعترف بالتشيع في هذه الولاية.

لدى التشيع حاليا مكانة متميزة بين أوساط الأساتذة الجامعيين، والطبقة المثقفة في ماليزيا، وهو آخذ بالنمو والإنتشار. وأحد أسباب الإقبال إلى التشيع يكمن في الفلسفة والعلوم العقلية الشيعية التي تحظى بالعديد من المؤيدين في الجامعات الماليزية.

يتمتع مذهب أهل البيت بنفوذ ملحوظ من حيث الإنتشار في عدد من ولايات ماليزيا مثل ولاية ملقة، وبيراك، وكيلانتان، وجوهور، وكوالالامبور.

يتمتع جميع الأقليات المذهبية في ماليزيا بحرية في تبليغ ونشر معتقدهم باستثناء الشيعة، إذ إن الحكومة تقف بشدة أمام عملية انتشار التشيع الآخذة بالتزايد بذريعة أن البلد لم يتعرف على التشيع إلا في العقود الثلاثة الأخيرة. لا يحظى الشيعة حاليا بتنظيم ممركز، وغالبا ما يمارسون الشؤون المذهبية في بيوتهم بنحو غير علني وفي جماعات صغيرة. وينحصر نشاطهم في إقامة جلسات تلاوة القرآن، والأحكام، وتأسيس المواقع الإلكترونية. وليس هناك في ماليزيا مدارس علمية على نمط الحوزات العلمية الشيعية المعتادة، ولو أن بعض الشيعة يتولون مسؤولية عدد من المدارس.

واقتصاديا يتوزع شيعة ماليزيا بين مختلف الفئات الإجتماعية، فنحو ٣٠ بالمئة منهم يتمتعون بوضع إقتصادي عالي، فيما ٦٠ بالمئة منهم هم من الطبقة المتوسطة بما في ذلك الموظفين، وأصحاب المهن التجارية؛ و١٠ بالمئة لديهم مستوى معيشي لا يحسد عليه. وبسبب مضايقات الحكومة، يعمل معظم الشيعة في الشركات الخصوصية وغير الحكومية.

وتقام مراسم عزاء الإمام الحسين سنويا في مختلف الأماكن بحضور شيعة ماليزيا والجالية الإيرانية التي أخذ عددها يتزايد في الآونة الأخيرة.

الشيعة في تايلند

تقع مملكة تايلند التي عرفت سابقا باسم سيام، في جنوب شرقي آسيا. ويبلغ عدد سكانها وفقا لإحصائية عام ٢٠٠٠، ٦٠ مليون نسمة، منهم ٧٥ بالمئة من العنصر التايي، و١٥ بالمئة من ذوي الأصول الصينية، والباقي هم من قوميات خمير، ومون. ولغة البلاد الرسمية هي التايلندية، والبوذية هي الدين الرسمي ويعتنقها حوالي ٩٠ بالمئة من سكان البلد. وهناك أعداد مسيحية أيضا.

خريطة رقم (٤٤٨): مناطق مناطق تواجد الشيعة في تايلندا

مناطق تواجد الشيعة

والمسلمون ينتشرون في جنوب تايلند وشمالها. وغالبية الجنوبيين هم من الملايو، والشماليين هم من ذوي الأصول الصينية ويتبعون المذهب الحنفي. وهناك أعداد كثيرة من المسلمين الشافعيين.

تعود علاقة إيران مع منطقة سيام إلى عصر الصفويين. ولدينا رحلة باسم **سفينه سليماني** من تأليف رحالة إيراني يدعى محمد ربيع بن محمد إبراهيم زار هذه الديار إبان حكم الشاه سليمان الصفوي (١١٠٥-١٠٧٧) من ١٠٩٤ هـ حتى ١٠٩٨ هـ.

ومن الذين أدوا دورا كبيرا في انتشار الإسلام في هذه المنطقة هو رجل الدين الإيراني الشيخ أحمد القمي الذي تواجد في تايلند في أواخر القرن السادس عشر الميلادي. ولا تزال ذريته في تايلند، ومن أعقابه الشيعة في منطقة مينبوري.

يعيش اليوم نحو ١٢ ألف مسلم شيعي في تايلند ويكثرون في بانكوك، ومحافظات الجنوب الأربعة المعروفة بـ بتان.

ينحدر شيعة تايلند المحليون من نسل الشيخ أحمد القمي، وقد أقاموا في آيوتيا في القرن السابع عشر الميلادي، وتحولوا تدريجيا إلى تونبوري واستقروا في محلة جاران بارت وبنوا فيها عددا من المساجد، وعرفوا لاحقا باسم شيعة جاران بارت، ويقدر عددهم بنحو ثلاثة آلاف نسمة. وفي إثر الثورة الإسلامية في إيران، شهدوا تطورا كبيرا في الثقافة والمعتقد، وباتوا يتقيدون بالشريعة الإسلامية، وأصبحوا يلتزمون بالحجاب الإسلامي بعد أن كانوا غير مهتمين به. وفي هذه المنطقة مسجد بتونك تان إسلام الذي تقام فيه مراسم شهر رمضان، والمحرم، ومولد الأئمة ووفاتهم.

ولدى مسجد إمامبارة بالقرب من مسجد بتونك، مدرسة صغيرة بعنوان دار العلم الخوئي. ويتخرج من هذه المدرسة نحو ٢٠ إلى ٣٠ طالبا سنويا أغلبهم من جنوب البلاد. وبعد سنتين من الدراسة فيها، يتوجه طلابها إلى إيران أو باكستان لإكمال دراستهم. وبعيدا عن مسجد إمامبارة بعض الشيء، يقع مسجد الفلاح بالقرب من مركز إسلامي يعرف بعنوان دار أهل البيت، وجنبه مقبرة للمسلمين.

وبعيدا عن تلك المساجد الثلاث، مسجد قودي لانك (المهدي) ومسجد المهدي. وفي ضواحي بانكوك (جاتون جاوا)، مسجد الإمام الصادق ويؤمه رجل دين تايلندي درس في الحوزة العلمية بقم. وللشيعة في مدينة ستول جنوبي تايلند، مسجد الإمام علي والإمام محمد الباقر. وقد شيد مسجد المهدي في ترانك، ومسجد آخر في كانجنا بودي.

هناك جماعة شيعية إمامية أخرى في تايلند تدعى البتان وهم من أصول أفغانية. ولدى هؤلاء الشيعة شبه كبير بالعنصر الفارسي ويعيشون في منطقة باسم بنكموت في ضواحي بانكوك، ويكثرون في جنوب البلاد. وغالبية البتان كانوا من السنة والوهابيين، لكن العديد منهم تحول إلى التشيع بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران. وقاعدتهم الأساسية في مدينة كانجنابوري.

والشيعة التايلنديون الذين تشيعوا بعد الثورة الإسلامية، هم من أعضاء معهد تايلند الإسلامي. والمثقفون يكونون غالبية أعضاء هذه المؤسسة التي شهدت نشاطا منظما بعد الثورة الإسلامية بفضلهم. وبعد توالي السنين والدراسات العديدة، تحول معظم أعضاء المؤسسة وأسرهم إلى التشيع الجعفري. وقد أسست هذه المؤسسة شركة تدعى (TI) ولديها علاقات تجارية مع إيران.

وفضلا عن الشيعة التايلنديين، هناك جاليات شيعة من الهند، والعراق، وإيران، وباكستان، ولبنان، يعملون في مختلف المراكز التجارية بتايلند. وغالبا ما يستقر شيعة جنوب تايلند في ناخون سي تامارات، وباتالونك، وترانك. وفي مدينة سونكول، تأسست حسينية باسم الإمام الخميني على يد عدد من الشيعة الإمامية في السنوات الأخيرة. وفي سنة ١٩٧٨ تأسست جمعية بعنوان مركز دار أهل البيت الإسلامي بدعم من الخوجة. ويتكون أعضاء هذه الجمعية من الطلاب التايلنديين الذين درسوا في قم. وطيلة هذه السنين درس أكثر من ٧٠ طالبا وطالبة تايلندية في إيران.

ومن الجماعات الناشطة التابعة للشيعة في تايلند جماعة نور المسلم وجماعة نساء تايلند الشيعة بإشراف بي بي زاهر فندي.

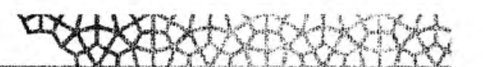
تضم تايلند مدرستين علميتين للشيعة، واحدة في بانكوك، وأخرى في مدينة ناخون سي تامارات. لا تحمل الحكومة التايلندية نظرة إيجابية تجاه انتشار التشيع في البلد، في حين أن الدستور التايلندي ضمن حرية نشاط الأديان والمذاهب **(للمزيد حول التشيع في تايلند، أنظر: محمد تمهيدي، تايلند سرزمين طلايى، الهدى، ١٣٧٩).**

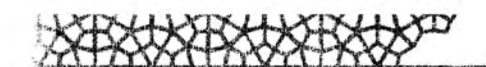
الشيعة في أندونيسيا

تقع أندونيسيا في جنوب شرق آسيا، وهي تتكون من أرخبيل جزر يبلغ عددها ١٧٥٠٨ جزيرة وهي الأكبر في العالم، فيما يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٣٨ مليون شخص، وهي بذلك رابع دولة في العالم، والأولى في العالم الإسلامي من حيث عدد السكان.

تعرفت هذه الديار على الإسلام في مطلع القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) عبر جزيرة سومطرة، ولا سيما مدينة آجة، وسرعان ما انتشر الإسلام فيها. وسابقا كان يعرف مسلمو أندونيسيا بانتسابهم إلى جاوة في العالم الإسلامي، فالحجاج الجاويون كانوا ذا شهرة بين المسلمين. وهذا الاسم يخص الجزيرة الرئيسية في أندونيسيا وفيها العاصمة جاكرتا.

يكون المسلمون في أندونيسيا ٨٨ بالمئة من مجمل السكان، وغالبيتهم من أتباع المذهب الشافعي. وهناك أعداد من المسلمين الصوفيين، والشيعة، والوهابيين أيضا. ويرتبط تاريخ التشيع في هذا البلد مع تاريخ السادة العلويين الحضرموتيين الذين يُعدّون رواد المهاجرين المسلمين إلى هذا الأرخبيل. وهؤلاء السادة هم من ذرية السيد علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن علي بن الإمام جعفر الصادق؛ وعلي بن جعفر الصادق هذا يعرف باسم علي العريضي، وله كتاب مهم في المسائل الفقهية بعنوان **مسائل علي بن جعفر**. وهذه الجماعة التي يقدر عددها بنحو ثلاثة ملايين شخص في أندونيسيا اليوم، هم من الشيعة الذين تحولوا تدريجيا إلى المذهب الشافعي. ومع هذا





فإن التقاليد والعادات الشيعية ترسخت في هذه المنطقة منذ سالف الأيام. وقد أدى السادة دورا مهما في انتشار الإسلام والتشيع في هذه الديار. ومن أهم ما تبقى من تلك العادات هي تقاليد تاسوعاء وعاشوراء التي ما زالت قائمة بين الأسر الشيعية في هذه المنطقة بنحو غامض. وبعض هذه الأسر، هي: آل المحضار، وآل يحيى، وآل شهاب، وآل الجعفري، وآل حداد، وآل سقاف، وآل عيدروس، وآل الكاف. وبعض أعيان آل سقاف لديهم تأليفات في باب التشيع.

وقد ألف عالم من آل شهاب يدعى محمد أسد شهاب كتابا بعنوان **الشيعة في أندونيسيا** (طبعة النجف، ١٣٨١ هـ)، تناول فيه تاريخ التشيع في هذا البلد وأشهر أسر السادة. ولدى المؤلف نفسه كتاب ضخم بعنوان **أبو المرتضى بن شهاب رائد الحركة الإصلاحية في جنوب شرق آسيا**.

كان التشيع في أندونيسيا حتى قبل الثورة الإسلامية، تشيعا صوفيا، والتشيع الإمامي في هذا البلد هو نتاج الثورة الإسلامية قبل كل شيء، والأثر الذي تركته على المثقفين والنخبة الأندونيسية. وقد حقق التشيع انتشارا ملحوظا في هذا البلد طيلة الثلاثين سنة الماضية بعد الثورة الإسلامية، واليوم هناك عشرات الآلاف من أتباع أهل البيت والشيعة الإمامية في أكثر من ٣٠٠ مركز ومؤسسة.

يتوزع شيعة أندونيسيا إلى فريقين: السادة، وبعضهم من جملة الوجوه المثقفة والعالمة، وقد درس عدد منهم في إيران. والفريق الآخر هم الشيعة من غير السادة، وغالبيتهم من النخبة والطبقة المتعلمة. ويقدر عدد الشيعة الذين يستقرون في مختلف المدن بنسب صغيرة، نحو ١٠٠ ألف شخص. ولو أن نسبة الشيعة تتجاوز هذا العدد إذا ما أخذنا المفهوم العام للتشيع بنظر الاعتبار، والبعض يقدر عدد الشيعة بنحو واحد بالمئة من مجمل سكان أندونيسيا.

يستقر غالبية شيعة أندونيسيا في جاكرتا العاصمة، وباندونغ، وبانغيل. ومع ذلك لا تخلو مدينة من أعداد شيعية. والحكومة الأندونيسية تعترف بالتشيع مذهباً رسمياً، ومع كل المحاولات والجهود التي بذلها الوهابيون لخلق نزاعات صورية والتمهيد لحظر التشيع، لم يفلحوا في تضييق الخناق على الشيعة والحد من نشاطهم. عُرِفَ التشيع في أندونيسيا عبر مشاركة الشيعة في مراسم دعاء كميل في ليالي الجمعة في العديد من المؤسسات الشيعية. وقد ترجمت العديد من الكتب إلى اللغة المالاوية من الفارسية، والعربية، والإنجليزية. والبعض يقدر عدد هذه الكتب بأكثر من ألفي كتاب.

تخرج أكثر من ٢٥٠ طالبا أندونيسيا من قم حتى اليوم، ويدرس فيها حاليا طلاب بالعدد نفسه. وغالبية المتخرجين يعملون في مجال إدارة المؤسسات الشيعية أو مراكز النشر في المدن الأندونيسية.

خريطة رقم (٢٤٩): مناطق تواجد الشيعة في اندونزي

المؤسسات الثقافية والدينية لشيعة أندونيسيا

عـادة ما يلتقي شـيعة أندونيسـيا عـبر المؤسسـات المذهبية والمشـاركة في المراسـم الدينيـة والعبادية. ومن أقدم المؤسسـات الشـيعية في أندونيسـيا معهد بانغيل الإسـلامي الذي أسسه السيد حسين الحبشي، واليوم يدار من قبل لجنة يشرف عليها السيد محمد بن علوي. ومؤسسـة الشـهيد مطهري هي من المؤسسات الشيعية القديمـة، ومركزها في مدينة باندونغ ويديرهـا الدكتور جلال الدين رحمة. تعمل هذه المؤسسـة في المجال التعليمي في المرحلة الثانوية، والإعداديـة، وتعـد اليوم من المـدارس الممتازة في أندونيسـيا، وقد نشرت بعض الآثار ولديها نشـاط تبليغي. وفي الآونة الأخيرة افتتحت مكتبا لها في جاكرتا العاصمة، وتعمل حاليا وراء تأسيس جامعة باسم الشـهيد مطهري. والحكومة تمنح منحا دراسية للعديد من خريجي هذه المؤسسة للدراسة في مختلف الدول.

وفي باندونغ مؤسسة شيعية أخرى باسم مؤسسة الجواد تأسست على يد السيد حسـين الكاف، وتعمل في مجال التبليغ والدعوة. وفي مدينة بكالونغان مؤسسة الهادي التي لديها نشاط تعليمي حوزوي وتبليغي بإشراف السـيد أحمد بارقبة. وتعمل مؤسسـة أهل البيت التابعة لمكتب آية الله السيسـتاني في جاكرتا العاصمة بإشراف حجة الإسـلام والمسـلمين الموسـوي، وتنظم مختلف الفعاليات الدراسية والتبليغية. وغالبا ما تضم كل هذه المؤسسـات مكتبات. وفي مدينة مالانغ مؤسسـة الكوثر، وفي الجـاوة الشرقية مؤسسـة الباقر. وقد تأسسـت أخيرا مؤسسة تعليمية أخرى باسم مدينة العلم بيد السيد عبد الرحمـن العيدروس، وتمنح درجـة البكالوريوس لطلابها الذين يعلمون في مختلف المؤسسات الشيعية بعد التخرج منها. وفي معظم هذه المؤسسـات تقام المراسـم والمناسبات الإسـلامية الشيعية مثل دعاء كميل، ومولد المعصومين، وصلاة الأعياد.

هناك المئات من المؤسسـات الشـيعية الأخـرى التي تعمل في مجال التبليغ والدعوة في أرجاء أندونيسـا، ولا يسـعنا التطرق إليها جميعا. وغالبية شـيعة أندونيسـيا يسـتقرون في جاكرتا، وباندونغ، وبانغيل، ومالانغ، وبكور، ولامبونك، وماكاسار، وجوك جاكرتا.

بادر شـيعة أندونيسـيا إلى تأسيس مؤسسـتين للإغاثة في ظل كثرة حدوث الكوارث الطبيعية في بلدهم. وهما مؤسسـة الجوشن، ومؤسسـة أهل البيت، وكذلك لديهم أكثر مـن دار للأيتام، وروضة للأطفال.

ويسـعى مركـز إيران الثقـافي (iCC) في جاكرتـا جاهدا وراء التعريف بثقافة إيران المذهبية والدينية.

وبينما لا يقوم الشيعة بأي دور في تكوين الحكومة ومؤسساتها، يعمل منتدى المحمدية، وجماعـة البينات، والوهابيين على معارضة الشـيعة ومناهضتهم. غير أن الشيعة ورغما عنهم، يستمرون بإقامة مراسمهم وشعائرهم ببذل مزيد من الجهود الثمينة، ويعملون على تأهيل الجيل الشاب. ففي يوم العرفة يحضر أكثر من ٤ آلاف شيعي في المركز الإسـلامي بجاكرتا ويقـرأون دعاء هذا اليوم. وقد أشرنا بأن العديد من الكتب الشـيعية باللغة الأندونيسية منتشرة بين الشيعة، وقد ألف وترجم معظمها على يد شـيعة أندونيسـيا من العربية أو الفارسية.





الفصل العاشر: التشيع في القوقاز، وتركيا

التشيع في القوقاز

شــهدت إيران دخول عدد من صحابة النبي في أثناء الســنوات التي فتحت على يد العرب المســلمين، وبادر هؤلاء إلى نشر مختلف التوجهــات المذهبية بــين أنصارهم وحاشــيتهم. والعديد من الذين قدموا إلى النصف الشــمالي من إيران، مثــل أذربيجان، إما كانوا من الموالين للإمام علي مثل حذيفة بن يمان، أو كانوا من المتأثرين بالجو الشيعي الســائد في الكوفة، ولو أن الأمويين عملوا على تعزيز مكانة التوجه العثماني في غالبية المناطق عبر ممارســة شتى أنواع الضغوط خلال ١٠٠ ســنة. وبظهور العباســيين سنة ١٣٢ هـ انكسر هذا الجو وبات السبيل ممهدا نوعا ما لانتشار الأفكار الشيعية.

أسهمت هجرة السادة إلى أرجاء إيران كافة، بما فيها أذربيجان، في تعرف الإيرانيين على التشــيع، ولا ســيما أن بذرة كراهية الأمويين إنتشرت في هذه المناطق بالعصر الأموي، وكان الإيرانيون ينظرون إلى العلويين بصفتهم مؤهلين لخلافة الأمويين ووسيلة لإنقاذهم. ويرشدنا مصدر قديم إلى اســتقرار عدد من السادة في أذربيجان ومدنها مثل أبهر، وأردبيــل إبان القرن الهجري الخامس **(ابــن طباطبا،مهاجران آل ابــو طالب، ٧٩)**. وقد أدى حضور هؤلاء إلى تعرف ســكان هذه المنطقة على الأسر العلوية أكثر من ذي قبل، وكذلك انتشــار العقائد الشــيعية. والدليل الآخر على تشيع هذه الديار في القرن الرابع، هو حضور آل مسافر أصحاب التوجه الإسماعيلي الذين حكموا في فرعي الديلم وأذربيجان منذ ٣٣٠ هـ حتى منتصف القرن الخامس الهجري (حــوالي ٤٥٤ هـ). ولابد مــن أن قيام هذه الدولة هو نتاج نشــاط الدعاة الإســماعيلية في أذربيجان. وبظهور دولة آل حمدان الشيعية في القرن الرابع في الموصل، وحلب، وفي ظل قرب منطقة حكمهم من أذربيجــان والأناضول، قامت العديد من الوشــائج بين هذه المراكز. وقــد ســيطر الحمدانيون على أذربيجان ومراغة مــدة. وفي كل تلك الســنوات، كان الدعاة الإسماعيلية ينشطون في هذه المناطق. ووفقا لابــن حوقل في القرن الرابع، فــإن الباطنيين كانوا يكونون جزءا كبيرا من سكان تلك المنطقة **(رحلة ابن حوقل، ٩٦)**.

يقــول أبــو دلف في رحلته عــن «بذ»: ينتظر ســكان بذ ظهور المهدي **(ســفرنامه ابو دلف در ايــران، ٤٧. للمزيد حول بذ، انظر: دانش‌نامه جهان و اسلام، ٦٠٧/١١)**.

وبســقوط بغداد على يد المغول ســنة ٦٥٦ هــ واختيار تبريز عاصمة للإيلخانيين، بات الســبيل ممهدا لانتشــار التشــيع في هذه المنطقة. ونعلم بأن الســلطان محمد خدابنده (ت ٧١٦)، كان شيعيا إماميا يقضي عدة شــهور في تبريز والســلطانية كل سنة. وفي المرحلة نفســها، انتشرت الأفكار الفلسفية السائدة في العراق في أرجاء إيران كافة، بما فيها أذربيجان ولا ســيما مراغة وأطرافها. وكذلك لدينا علم بــأن الخواجة نصــير الدين الطوسي (ت ٦٧٢)، شــيد مركزه العلمي ومكتبته في مراغة. والوزير الإيلخاني رشيد الدين فضل الله (ت ٧٣٦) المرتبط علميا بالعلامة الحلي، كان ذا ميول شــيعية، وهو الذي وضع أساس أكبر مجمع جامعي وعلمي بعنوان الربع الرشيدي في تبريز.

ولا يستبعد مساهمة حكام سلالة القرة قويونلو (٨٧٣-٨٠٧) في تمهيد الأرضية لانتشار التشــيع في أذربيجان وأران في ظل توجهاتهم الشــيعية التي تعرف عبر نقودهم **(انظر: جمــال ترابى طباطبايى، ســكه‌هاى آق قويونلو و مبناى حكومت صفويه در ايران، نشــريه موزه آذربايجان،١٤/٨ و١٨)**.

وعندما مسك الآق قويونلو (٨٩٣-٧٨٠) بزمام الأمور في مناطق إيران الغربية والمركزية، قضوا على التعصب المذهبي الســائد هناك عــلى خلفيــة نزعتهم الشــيعية. وتدلنا بعض الإشــارات إلى ميولهم الشــيعية التي أخذت يومئذ تمتد في إيران. والســبب الذي أدى إلى تشــيع خانقاه أردبيل وأنصاره الكثر، ســاهم في أن تمتزج أجزاء من شرقي الأناضــول وأذربيجان الغربية بالأفكار الشــيعية. وقد بقيت نقود من أوزون حسن نقشــت عليها أسماء الأئمة وعبارة «علي ولي الله» **(سكه‌هاى آق قويونلو، ٣٦/٨)**.

الصفويون في القوقاز

كانــت منطقة القوقــاز وما وراءها وكذلــك أذربيجان، موضع اهتــمام الحكومــات الإيرانيــة منذ القــدم، ودائما ما ســعت وراء الاحتفاظ بها بصفتها جزءا من الأراضي الإيرانية. ولم يكن الصفويون الشــيعية مستثنون من هذا المبدأ، ولا سيما أنهم كانوا ينحدرون من أذربيجان وألحوا في الحفاظ عليها إلحاحا شديدا، وقامو بنشاط كبير في هذه المنطقة من أجل الجهاد ضد الكفار. فجد الشــاه إســماعيل الأول «الشيخ جنيد» كان يولي اهتماما خاصا بمدينة شروان، وقد قتل في معركة ضد خليل شروانشــاه ســنة ٨٤٦ هـ في «طبرسران». كذلك ابنه «حيدر» الذي قُتِلَ في الموضع نفســه خلال حربه ضد فرخ يسار بن خليل شروان‌شاه سنة ٨٩٣ هـ.

بدأ الشــاه إســماعيل الأول هجماته لفتح البلــدان من شروان انتقاما لدم جده وأبيه، وتمكن من إلحاق الهزيمة بيســار شروان‌شاه وقتلــه ســنة ٩٠٦ هـ. وفي العام نفســه، ســارت قوات من جيشــه بقيادة «خلفابيك» نحو بــلاد الكرج ورجعت بكثير من الغنائم. وفي هجمة أخرى، ســلب شاه إسماعيل «شــكي» وتوجه نحو «شماخي» واســتولى على قلعة باكو. وفي ســنة ٩٠٧ هـ ســار الشــاه إسماعيل نحو «نخجوان»، مما جعل حاكمها يســارع إلى الفرار بعدما لم يطق التصدي له. واستطاع الشاه إسماعيل في السنة نفسها أن يهزم أولوند بيك في جخور ســعد. وفي ســنة ٩١٥ هـ جهز جيشــا وسار به نحو شروان لصد هجمة شروان‌شاه، فحاصر قلعة دربند لتقع بيده لاحقا. وبعد خمس ســنوات في رجب ٩٢٠ هــ دارت رحى معركة طاحنة بين الجيش الصفوي بقيادة الشاه إسماعيل والجيش العثماني بقيادة الســلطان سليم في موضع باسم جالدران، أدت إلى انكسار الصفويين وانفصال أجزاء من غرب بحيرة وان عن إيران للأبد.

بادر الصفويون إلى شــن هجمات على بــلاد الكرج في ٩٢٢ هـ



خريطة رقم(٢٥٠): التشيع في ارمنستان
ارمنستان
أذربيجان
كرجستان
تركيا
الجمهوريه الإسلامية الإيرانية
بحيرة سوان
بحيرة وان
ايروان
كانت أيروان من جملة المناطق التي امتدت إليها السيادة الصفوية. غير أن العثمانيين كانوا يتربصون الفرصة للسيطرة على تلك المناطق و الحاق الضرر بالوجود الصفوي فيها. فتشير الأخبار أن الوالي العثماني اسمندر باشا قد اشعل النيران في أسواق تلك المدينة وأباحها لغارات الجيش العثماني. غير أن الشاه عباس الأول في سنة ١٠١٣ تمكن من استعادة قلاع أيروان ونخجوان الكبيرة من العثمانيين وأعادها الى السيطرة الصفوية. غير أن هذه المناطق في نهاية العصر الصفوي قد وقعت مرة أخرى تحت السيطرة العثمانية لكن استطاع نادرشاه ارجاعها الى إيران.
شيّد الصفويين في أيروان العديد من المساجد ومحطات القوافل وقد أشار اليها (شاردن) (ج٢، ص ٢٨٦) انها من بقايا عصر الشاه سليمان.والآن يوجد في مدينة أيروان مسجد واحد فقط من مساجدها القديمة(ظ: دائرة المعارف الاسلامية الكبرى: مدخل أيروان).وتوجد أخبار واعتمادا على ما موجود من وثائق في متحف ارمنستان الوطني تذكر انه في مدينة ايروان يوجد بحدود ٧ ـ ٨ مسجدا.وكلها من الآثار الإسلامية التي بنيت على يد المسلمين غير انه نتيجة لبعض الظروف والمتغيرات السياسية في نظام الدولة آلت الى خراب وقد انمحى أثر بعضها . ويوجد مسجد واحد فقط من بين تلك المساجد وهو مسجد ايروان الجامع أو مسجد كبود .وسبب بقاء هذا المسجد لأنه كان يمثل متحف التاريخ الطبيعي في ايروان.وتوجد مساجد أخرى مثل مسجد (تبة باش) تأسس سنة ١٦٧٨م.ومسجد جعفر(تأسس ١٨٩٨م).
وقد الأذريون في عصر الاتحاد السوفيتي الى تلك ا لمناطق نتيجة للحر ب الواقعة بين أذربيجان وارمنسان وأصبحت بعض المنا طق تحت نفوذهم مثل قره باغ وكانت تمثل أهم مناطق نفوذ الشيعة في ارمنساتن.وفي هذه الحر بالأخيرة تعرضت الكثير من المساجد الى التخريب وبقي منها مسجدا واحدا يسمى مسجد كبود.وقد ورد في التقرير الصادر من المركز الثقافي الإيراني سنة ١٣٧٩ حول م سجد كبود في إيران: انه بعد سقوطا لاتحاد السوفيتي واعلان استقلال وتأسيس جمهورية في ذلك البلد سنة ١٩٩١ كانت لجمهورية الاسلامية الإيرانية التي اعترفت باستقلال ارمنستان.فقد شرعت بتأسيس علاقات سياسية واقتصادية وثقافية وعقدت في ذلك أكثر من اتفاق من ضمنها اعادة ترميم وبناء مسجد كبود .إذ وقعت سفارة الجمهورية الاسلامية الإيرانية اتفاقية ثقافية بتاريخ ١٩ اكتوبر ١٩٩٥ بالاتفاقع مع مؤسسة المستضعفين ومعوقي الثورة ا لإسلامية اذ تهيأ لذلك فريق من الخبراء تشكل مع مختصين من مؤسسة التراث الثقافي وبدأت عملية إعادة البناء من تاريخ ٢٦ مرداد ١٣٧٥ حتى سنة ١٣٧٧كما انه تم بناء مكتبة في المسجد الجامع ٢٧ / ٧/ ١٣٧٧ وتم افتتاحها في ١٧/ ١٢/ ٧٧ ويوجد في هذه المطتبة أكثر من سبعة آلاف كتاب في مختلف الفروع منها الثقافة والأ ب والصة ومكمتبة للأطفال والعلوم والمعارف والمكتبة السياسية...ألخ.
وفي الوقت الحاضر أي بعد الانقلاب هاجر عدد كبير من الإيرانيين الى أيروان وقد سكنوا هناك وبحسب الاحصائيات الموجودة تذكر انه منذ بداية سنى ١٣٨٠ قد وجد حوالي ١٢٠٠ تاجرا . و٢٠٠ طالبا . وأكثر من ٥٠ عاملا مع عوائلهم



كرجستان: فتحت تفليس في القرن الثاني على يد المسلمين.وتدريجيا انتشر الإسلام في هذه المدينة والقرى الواقعة في أطرافها.ومما زاد انتشار الإسلام فيها هجرة الأتراك الى تلك المناطق واستقرارهم فيها.كما ساهم الصفويون في تشجيع انتشار الإسلام ولاسيما الإسلام الشيعي في تلك الديار . فقد بنى الشاه عباس مسجدا في تفليس. كذلك توسع انتشار الإسلام في مرحلة السيطرة العثمانية.

عدد سكان كرجستان في الوقت الحاضر هو اربعة ملايين ونصف مليون نسمة.وان التركيبة السكانية تعود الى أصول مختلفة فمن بينهم الكرج الذين يكونون ٧٠٪ .ولا تمتلك احصاء دقيق عن أعداد المسلمين في كرجستان غير انه على أساس التخمينات الصادرة من مركزو الاحصاء القومي سنة ١٩٨٩ والذي يعود الى مرحلة سيطرة الاتحاد السوفيتي ان عدد المسلمين كان ٦٤٠٠٠ ويزداد هذا الرقم أحيانا الى ٤٠٠٠٠٠ مسلم..

وقد جرت مصالحة بين المسلمين مع أصحاب الديانات الأخرى وتم عقد اتفاق في عصر الاتحاد السوفيتي تم بموجبه بناء ٢٩ مسجدا.غير أن النظام الشيوعي لم يسمح بذلك إذ كان هذا الامر مخالفا لعقائده الدينية فأمر بتخريب تلك المساجد.وفي عصر (تزار) وجدت حوزة علمية في تفليس. وقد انتشرت الكثير من الآثار الإسلامة ولاسيما الفارسية والعربية في تلك المدينة.والتي توجد حتى الآن بعض آثارها.وهذا ما سبب قوة واستقرار المسلمين في تلك المناطق.ومما يشار اليه أن أعداد الشيعة من بين المسلمين هي أعداداكبيرة.فتذكر بعض الأخبار انه عند اقامة مراسم عاشوراء لا يشترك الشيعة فقط في احياء تلكا لمراسم وانما أهل السنة أيضا(الإسلام والمسلمين في كرجسان. ساني كبيزدذه. مجلة آران . العدد ١١ ـ ١٢. ص ١١٦).وأكبر القوميات المسلمة في كرجستان هم من الآذر. فبحسب احصاء سنة ١٩٨٩ كانت أعداد الآزر ٣٠٣٠٠٠ حيث يشكل ٥ـ٧٪ من سكان كرجستان. غير أنه أعداد كبيرة من هؤلاء قد هاجروا من كرجستان.وتعد منطقة كاركلي السفلى هي مركز تجمع هؤلاء اذ يسكن فيها حوالي ٢٤٤٠٠٠. ولغة سكان تلك المناطق هي عبارة عن القرادباني .الدامانيسي.الأخالكاكي.وتقريبا نصف يكان تفليس هم من الشيعة اذ ان مجموع سكان تفليس ١٨٠٠٠ نفر.

يوجد في تفليس مسجد وحيد يعود بناؤه الى العصر الصفوي تم تخريبه من قبل النظام الشيوعي.وتوجد في بعض المناطق الاخرى مساجد تقوم بدور التبليغ والارشاد الديني اذ يذكر ساني كديزةز ان كثيرامن القرى الأذرية فيها مزارات دينية ومذهبية تقام فيها المراسم المشتركة بين أهل السنة والشيعة(الإسلام وا لمسلمين في كرجستان: ١٢١ـ ١٢٢).


خريطة رقم (٢٥٢):
ا لإسلام وا لتشيع في قزاقستان
الشيعة في قزاقستان:
المسلمون في قزاقستان على مذهب الحنفية غير أن معرفتهم بالاسلام قليلة بسبب عهد الشيوعية الذي أبعدهم عن كل ما هو ديني . غير انه بعد الاستقلال أخذ الإسلام طريقه بين سكان القزاقستاني. ويذكر أن عدد المساجد بلغ أكثر من ٤٠٠ مسجد .وأسست الكثير من الجمعيات الدينية . يعيش في قزاقستان اكثر من ١٢٠٠٠٠ أكثر من ٩٠٪ هم من اذربيجان السوفيتية.أما الباقي فهم من أذربيجان الإيرانية.
وقد هجر كلا ا لفريقين نتيجة لسياسة ستالين الاجبارية في عصر الاتحاد السوفيتي.فقد هاجر الفريق الأول من الاذريين سنة ١٩٣٤ نتيجة لمخالفته اصلاحات الشيوعية الاقتصادية القضية بمصادرة الأموال والأراضي الى بلدان آسيا المركزية.
فيما كانت الموجة الثانية من اذربيجان الى قزاقستان في السنوات ١٩٤٩-١٩٥٢.
سكن الشيعة الإيرانيون في المناطق الجنوبية وامتلكوا مزارع اشتراكية.وفيهم أعداد غير قليلة عاشت في بعض المدن الكبيرة ولاسيما الماتي. فقد حافظوا على اصالتهم الدينية والفكرية.فمثلا في أيام المحرم يقيمونمراسما لعزاء ويطعمون الطعام ويحولون بيوتهم الى حسينيات ومراكز للتجمع.
ويسعى الاذريون في هذاالوقت الى ادامة هذا الأمر وتقويته ولاسيما في ايجاد علاقات مع المرا كز الفكرية الشعية. فقدتأسس مركز فكري للإيرانيين في مدينة جيميكنت وهو اقليم في قزاقستان الجنوبية.كما قاموا بتأسيس بعض المساجد والحسينيات فضلا عن اهتمامهم في النشر والطباعة من اجل الحفاظ على خصوصيتهم المذهبية والفكرية.
روسيا
قزاقستان
الصين
ازبكستان
تركمنستان
قرقيزستان
طاجكستان
بحيرة تنكيز
استانه(آق ملا)


خريطة رقم(٢٥٣):
الإسلام والتشيع في قرقيزستان
الشيعة في قرقيزستان:
تعود جذور الإسلام في آسيا المركزية الى عهود غابرة .كما ان الإسلام واجه في تلك المناطق العديد من الخصوم في أدواره المختلفة فمن جهة القراخاتانايين و المغول والروس في المرحلة المتأخرة. غير أنه على الرغم من تلك الضغوط أخذ الاسلام شكله في تلك المناطق ولاسيما في القرن السابع عشر الميلادي.
يعد القرقزيون أحد القوميات في تلك المناطق الذين يعود اعتناقهم للإسلام الى أوقات مبكرة.
وفي سنة ١٨٦٨ وقعوا تحت السيطرة الروسية.ويعد المسلمون في تلك المناطق هم على مذهب الحنفية وتحديدا هم من اتباع الطريقة النقشبندية و القادرية. غير ان الشيعة في تلك المناطق أغلبهم من الاذريين .الذين هجروا من مناطق أخرى.
وتشير الاحصائية لجمهورية قرقيزستان لسنة ١٩٩٢ الى ان عدد الشيعة قد بلغ ١٧٠٠٠ نسمة وان عدد سكان الأذر في مدينة بيشكك أكثر من ٢٠٠٠ نسمة.
ويعد الشيعة من المتنفذين في تلك المناطق.اذ يتركز الشيعة في منطقة جو وهي على بعد ١٢٠ كلم من بيشكك اذ تقام فيها معظم المراسم والآداب الشيعية. اذ استوطنوا تلك المناطق منذ سنة ١٩٣٧ ثم انتقلوا بالتدريج الى بيشكك ويوجد قسم آخر من الأذريين في منطقة كانت وهم ايضا من المهجرين .غير ان عددا كبيرا منهم توفي نتيجة الثلوج والبرد القارص.فيقال انهم عند الهجرة كان عددهم عشرة آلاف لكن لم يبق منهم سوى ٣٠٠٠ شخص سالم.
ويبدو أن أبرز المظاهر المذهبية لسكان قزاقستان هو اقامة مراسم العزاء فقد اسسوا منطقة خاصة لإقامة تلك المراسم واليوم هي احد المساجد الشهيرة التي تعود الى خمسين عاما مضت.
قزاقستان
الصين
بيشكك
تالاس
كازرمان
نارين
اوش
كاشغر
طاشقند

وبموت الشـاه إسـماعيل، حل مكانه ابنه الشاه طهماسب سنة ٩٣٠ هـ، ولكي يحافظ على نطاق حكم الصفويـين في القوقاز، نظم عدة حملات على هذه المنطقة. وتزامنا مع هجوم العثمانيين نحو تبليسي سـنة ٩٣٨ هـ سار الشاه طهماسـب بجيشه نحو المنطقة في شعبان السنة نفسـها، مما جعل العثمانيين يعودون أدراجهم. وقد استطاع العثمانيـون أن يسـتولوا عـلى أجـزاء عديدة مـن أذربيجان خلال السـنوات الممتدة من ٩٣٩ هـ حتى ٩٤١ هـ إلا أن الشاه طهماسب نجح في استعادة كل هذه المناطق، لكنه خسر عراق العرب.

سـيطر الشاه طهماسب على شروان في ٩٤٥ هـ وتوجه إلى بلاد الكرج سـنة ٩٤٨ هـ وهاجم تبليسي، ولم ينج سكان قلاعها سوى من تشيع (تاريخ عالم آراي عباسى، ٨٤). وفي هذه السنة وقعت قلعة دربند بيد الصفويين وشـهدت شروان دخول الشاه طهماسب في ١١ ذي الحجة ٩٤٨ هـ.

وفي إثر تمرد القاص ميرزا سـنة ٩٥٤ هـ توجه الشاه طهماسب نحو شروان وفتحت كل من قلاع كلسـتان، ودربند، وسـلوط، وسلم أمور شروان إلى إسـماعيل ميرزا. وبعد أربع سـنوات، سـار الشـاه طهماسـب إلى شـكي لإخماد تمرد «محمد خان ولد حسـن بيك» في ٩٥٨ هـ، ففتح قلعـة كيش وغيرها من القـلاع في ٩ جمادي الأولى ودمر بعض الكنائس. وفي السـنة نفسـها، هاجم بـلاد الكرج للمرة الثالثة لمساعدة حليفه كيخسرو.

دخل الشـاه طهماسب إلى نخجوان في شهر ربيع الثاني ٩٦٠ هـ واستولى على قلاعها موطدا حكم الصفويين على مناطق كنجة، وبردع وغيرها لسـنتين متتاليتين. وخلال كل هذه السـنوات، إعتنق الإسلام العديد من سـكان المنطقة، وكان من بينهم بعض أشراف بلاد الكرج ومختلف النقاط. وعند وفاة طهماسـب سـنة ٩٨٤ هـ وسلطنة ابنه إسـماعيل الثـاني، كانت بلاد الكرج لا تزال تحت سـلطة إيران، وقد سلمها إسماعيل ميرزا إلى سيماون وسيرخان إقطاعا شريطة تمسكهم بالتشيع بعد أن تحولوا إليه في عهد الشاه طهماسب.

شهدت سنة ٩٨٦ هـ سيطرة العثمانيين على بلاد الكرج، وشروان، وقلعة دربند. ولم ينجح الصفويين إلا في الإستيلاء على قلعة شماخي، وقد خسروا شروان وقرةباغ ويريفان وانهزموا من التتار الذين رجعوا أدارجهم بتكبد خسائر فادحة.

بينما كان العثمانيون قد تقدموا حتى همذان ونهاوند وسيطروا على جميع مناطق شـمال نهـر أرس، وأذربيجان، وحتى لورسـتان، وغرب إيران مشيدين قلعة في نهاوند، جلس الشاه عباس الأول على عرش الدولة الصفوية في ٩٩٦ هـ.

وقد وافق على عقد معاهدة سلام إسطنبول سنة ٩٩٩ هـ وتسليم عدة أجزاء من مملكته في أذربيجان، وقرةباغ، وكنجة، وبلاد الكرج، وحتى جزء من لورسـتان ونهاوند إلى العثمانيين. لكنه بدأ محاولاته العسكرية بعد سنة ١٠١١ هـ وانطلقت بفتح تبريز في ١٠١٢ هـ ثم أخذ يستعيد أذربيجـان، وأرمينيـة، وبلاد الكرج، وشروان، وبعدها سـار نحو قلعتي يريفان، ونخجوان.

دخل الشـاه عباس يريفان في المحرم ١٠١٣ هـ وسارع حاكمها إلى الإستسـلام والتحول إلى التشـيع. وفي ربيع ١٠١٥ هـ بلغ مشارف قلعة كنجة واستطاع أن يفتحها بعد ثلاثة شهور من الحصار. وقد قرر إخضاع ولاية شروان في سـنة ١٠١٦ هـ وفي تلك الأثناء قَدَّمَ حاكما قلعتي باكو ودربند فروض الطاعة للصفويين، وفتحت شـماخي في شهر ربيع الأول ١٠١٦ هـ وقد ولى الشاه عباس حكم بلاد الكرج لبعض الأمراء الكرجيين المتحولين إلى الإسـلام، وتزوج هو أخت لوراسـب الثـاني. ويومها انتقل العديـد من الكرجيين إلى إيران واسـتقروا في عدد من نقاط إيران، مثل أطراف أصفهان. وانضم كثير منهم إلى الجيش الصفوي.

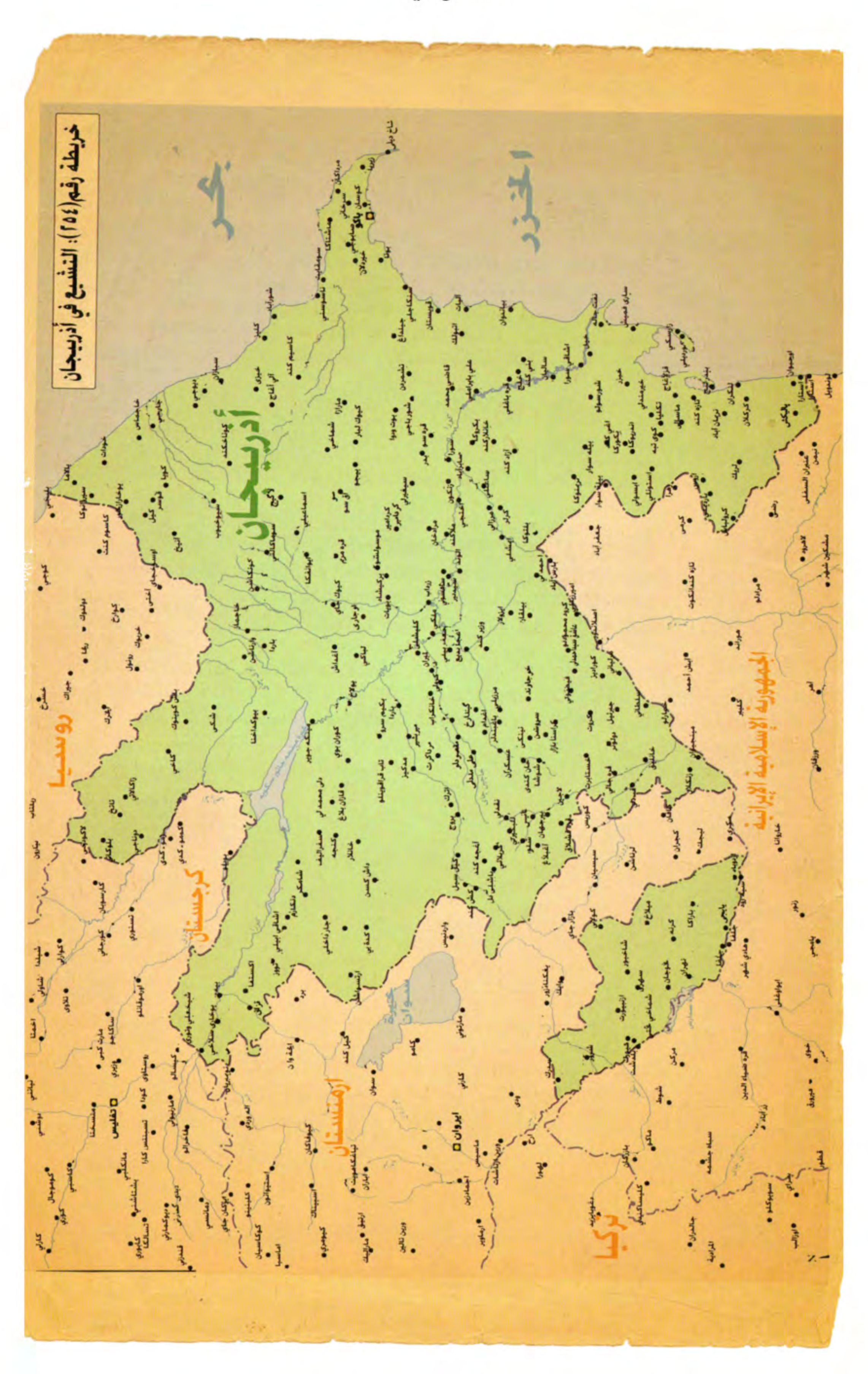
اكتملت جهود الشـاه عباس الأول مـن أجل الحفاظ على منطقة القوقاز بعقد معاهدة سلام إسطنبول الثانية (١٠٢٢، و ١٠٢٥)، ومعاهدة سـلام يريفان (١٠٢٧). وتابع الصفويـون مثل هذه المحاولات وحافظوا على المنطقة حتى نهاية العهد الصفوي بصفتها جزءا لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية. وعند سـقوط الدولة الصفويـة في ١١٣٥ هـ عاد العثمانيون تعديهم على القوقاز مسـتولين عليها، لكن نادر شاه الأفشار لم يفلح في استعادة السيطرة عليها فقط، بل وسع حدود إيران إلى أبعد من القوقاز.

كانـت منطقة القوقاز جـزءا من نطاق حكم الدولـة الإيرانية في عهد سـلطنة آقا محمد خان القاجار في العقـد الأول من القرن الثالث عشر الهجري. وباشـتداد الدولة الروسية وتعاظم أمرها وضعف الدولة القاجارية، باتت المنطقة تتعرض لحملات مستمرة من قبل الروس. وقد أسـفرت الحروب الروسـية - الإيرانية الأولى إلى عقد معاهدة گلستان (١٢٢٨) التي انفصلت بموجبها مناطق دربند، وباكو، وشروان، وقرةباغ، وجـزء من طالش عن إيران. وبعد سـنوات عقد الطرفان اتفاقية أخرى باسم تركمانجاي (١٢٤٣) في إثر الحروب الروسية - الإيرانية الثانية، وقبل الجانب الإيراني بتسليم مناطق نخجوان، ويريفان، وطالش، وشورةگل إلى الروس وتعيين نهر أرس نقطة حدودية بين الدولتين. هكذا ضاعت منطقة كانت جزءا من إيران على مدى عدة قرون.

الشيعة في جمهورية أذربيجان

تقع جمهورية أذربيجان في شرقي ما وراء القوقاز وتحدها داغستان الروسـية من الشـمال والشـمال الشرقي، وجورجيا من الشمال الغربي، وأرمينية وتركيا غربـا، وبحر قزوين شرقا، وإيران جنوبا. كانت أذربيجان جزءا من الأراضي الإيرانية قبل عقد معاهدتي گلسـتان وتركمانجاي، ثم انضمت إلى نطاق حكم روسيا القيصرية. وبعد سقوط الإتحاد السوفييتي سـنة ١٩٩١، إستقلت أذربيجان وباتت تعرف بجمهورية أذربيجان. بلغ عدد سكان هذه الدولة ٧٧٤٨١٦٠ نسمة سنة ٢٠٠٠، وازداد بعد سنوات ليبلغ ٨٤١١٠٠٠ نسمة في ٢٠٠٥.

يُكَوِّن المسلمون أكثرية سكان أذربيجان وتبلغ نسبتهم ٩٥ بالمئة من مجمل السـكان، وبين ٧٠ بالمئة حتى ٧٥ بالمئة من المسلمين شيعة، مما يجعل أذربيجان الدولة الشيعية الثانية في العالم. وهناك إحصائية أخرى تشـير إلى أن نسبة المسلمين في جمهورية أذربيجان تقدر نحو ٩٧ بالمئة من مجمل السكان، فيما تبلغ نسبة الشيعة ٨٣ بالمئة، والسنة ١٤ بالمئة،


خريطة رقم (٢٥٤): التشيع في أذربيجان
بحر الخزر
أذربيجان
روسيا
كرجستان
أرمنستان
تركيا
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
تفليس
ايروان

والباقي هم من غير المسلمين. في حين أن شيعة جمهورية أذربيجان كلهم من الإمامية الإثني عشرية، وغالبية السنة هم من الأحناف، وقلة من الحنابلة.

تضرب جذور التشيع بأذربيجان في القدم. ولعل أقدم شخصية شيعية تنحدر من هذه المنطقة هو قاسم بن العلاء الذي نقلت عنه عدة روايات من أهل البيت في مصادر حديث الشيعة. وقد صرحت المصادر بأنه من أذربيجان، ووكيل الإمام المهدي. وتتمثل أولى صفحات التشيع في المستوى السياسي، في ظهور ونفوذ آل مسافر (السلاريون) الإسماعيليون الذين حكموا أذربيجان وبلاد الديلم قبل ٣٠٤ هـ حتى حوالي ٤٨٣ هـ **(الأسر الحاكمة في الإسلام، ٢٩٢)**. وقد تبقت منهم بعض النقود المعدنية التي نقشت عليها أسماء بعض الأئمة.

وانتشار التشيع في أذربيجان يعود إلى جهود التركمان ونشاط الصفويين بوجه عام. وقد سبق وأن تناولنا تطورات القوقاز في العهد الصفوي. وفي كتابه بستان السياحة، عَدَّ الشيرواني الذي كان يتردد إلى هذه المنطقة في عصر القاجاريين، كلا من كنجة، وقبلة، ويريفان، وشماخي، وشكي، وشابران، وساليان، وبادكوبة (باكو)، ومغان مدائن شيعية. ويمكن مشاهدة هذا الموضوع في مختلف مداخل الكتاب. وقد صرح بأن الشيعة الإمامية يكثرون في شروان.

الخصائص الأصلية للقوميات في جمهورية آذربيجان (وفق احصائيات عام ٢٠٠٧)

ت	اسم القوم	تعدادهم	الأسرة القوميه	القومية	الدين	المذهب	اللغة
١	آذري (قفقاز)	٧,٣٩٠,٠٠٠	تركي	أذري	الإسلام	شيعة وسنه (الاكثريه شيعيه)	تركي آذري
٢	آذري (إيراني الأصل)	٢٥٠,٠٠٠	تركي	آذري	الإسلام	شيعة وسنه (الاكثريه شيعيه)	تركي آذري
٣	آسوري	١,٣٠٠	العالم العربي	آسوري/ آرامي	مسيحي	ارثذوكس	آسوري/ آرامي جديد
٤	آلماني	٨٠٠	أوراسيابي	ألمان	مسيحي		ألماني
٥	آوار	٥٣,٠٠٠	أوراسيايي	قفقاز	الإسلام	سنه وشيعه (الأكثرية سنيه)	آواري
٦	أرمني	١٥٣,٠٠٠	أوراسيايي	أرمني	مسيحي	ارثذوكس شرقي (كنيسة ابوستليك)	ارمني
٧	ازبك	١,٧٠٠	تركي	ازبكي	الإسلام	سنه	ازبكي جنوبي
٨	انكليزي	٢,٤٠٠	اوراسيايي	انكلوسلت	مسيحي	سنه	انكليزي
٩	اوستي	٩٠٠	إيراني - مادي	فارسي	الإسلام	سنه	اوستي
١٠	اوكرايني	٣٣,٠٠٠	اوراسيايي	إسلاوشرق	مسيحي	ارثذوكس	اوكراني
١١	بلاروس	٤,٩٠٠	اوراسيايي	اسلاوشرق	مسيحي	ارثذوكس شرقي	بلاروسي
١٢	بودوق	٥٥٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	بودوخ
١٣	تاباساري	٣٠٠	اوارسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	تاباساري
١٤	تاتار	٣٠,٠٠٠	تركي	اورالسيبريايي	الإسلام	سنه وشيعه (الاكثريه سنيه)	تاتاري
١٥	تات مسلمين	١,٢٠٠	إيراني - مادي	فارسي	الإسلام	شيعه	تاتي
١٦	طاجيكي	٧٠٠	إيراني - مادي	طاجيكي	الإسلام	سنه	طاجيكي
١٧	تالش	٨٥,٠٠٠	إيراني - مادي	تالش	الإسلام	شيعه وسنه (الاكثريه شيعيه)	تالشي
١٨	نساخور (جاخور)	١٦,٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	تركي تساخوي

ت	اسم القوم	تعدادهم	الأسرة القوميه	القومية	الدين	المذهب	اللغة
١٩	ترك (عثماني)	٢١,٠٠٠	تركي	تركي	الإسلام	سنه	تركي
٢٠	ججن	١٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	ججني
٢١	خيناليق	٢,١٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	خيناليقي
٢٢	داركيني	١٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	داركوايي
٢٣	روتول	١٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه	روتولي
٢٤	روس	١٦٥,٠٠٠	اوراسيايي	روماني	مسيحي	ارثذوكس شرقي	روسي
٢٥	روماني	١٤٠٠	اوراسيايي	روماني	مسيحي	ارثذوكس	روماني
٢٦	فارس	١٢٠٠	ايراني – مادي	فارسي	الإسلام	شيعه	فارسي
٢٧	قزاق	٢٠٠٠	تركي	قزاقي	الإسلام	سنه	قزاقي
٢٨	كرد	٢٤٠٠٠	إيراني – مادي	كردي	الإسلام	سنه وشيعه (الأكثريه سنيه)	كردي كرمانجي
٢٩	كريز	٨٥٠٠	اوراسيايي	قفقازي	إسلام	سنه	كريزي
٣٠	كرجي	١٧٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	مسيحي	ارثذوكس	كرجي
٣١	لزكي	٢٠٠,٠٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سنه وشيعه (الأكثرية سنيه)	لزكي
٣٢	لك	١٢٠٠	اوراسيايي	قفقازي	الإسلام	سني	لكي
٣٣	نمساوي	٩٠٠	اوراسيايي	اسلاف شرقي	مسيحي	كاثوليكي رومي	لهستاني
٣٤	موردرين	٩٠٠	اوراسيايي	فلندي او كريك	مسيحي	ارثذوكس	ارزيا
٣٥	مولداويايي	٢١٠٠	اوراسيايي	روماني	مسيحي	ارثذوكس	روماني
٣٦	يودين	٧٣٠٠	اوراسيايي	قفقازي	مسيحي	ارثذوكس	يودي
٣٧	يهود – تات	١٧٠٠٠	يهود	يهود	يهود	—	يهود – تاني يهود – فارسي
٣٨	يهود شرقي(اشكنازي)	١٤٠٠٠	يهود	يهود	يهود	—	يهود شرقي

المجموع الكلي: ٨,٥٢٨,٩٠٠ نسمة

إذن كانت ثقافة التشـيع سـائدة في أرجاء هذه المنطقة كافة على مر العصر الصفوي وحتى بعد انفصال منطقة أران عن إيران وقبل الثورة الروسـية في ١٩١٧ وسـيطرة الشيوعيين. وقبل العصر الشيوعي وإبان حكم القياصرة، كان التبريزيون من علماء الدين دائما ما يترددون إلى مختلف مناطق أران، بما فيها أذربيجان، ويوجهون الناس فكريا.

ونعلـم بـأن العديد من الإيرانيـين كانوا يعملون في مختلـف مناطق باكو والمدن الأخـرى حتى قبل الثورة الروسـية في مجال البترول والصناعات الأخرى. وهؤلاء كانوا حلقة وصل مهمة بين الآذريين في الجانبين. ومن جهة أخرى، تردد الآذريون الشيعة إلى مختلف نقاط روسيا وأسسـوا جمعيات ومساجد وحسـينيات أينما اسـتطاعوا. وفي ظل الهجرات التخييرية والقهرية في أيام حكم الشيوعيين، إنتقل الآذريون إلى العديد من النقاط في جمهوريات الإتحاد السوفييتي. والكثير من الشيعة الذين يعيشون اليوم في هذه الجمهوريات، هم من أصول آذرية.

وفي باكو التي كانت تعرف باسـم بادكوبة سـابقا، وكذلك مختلف مدن جمهورية أذربيجان، العديد من المسـاجد و المزارات القديمة، ومنها: مسجد الإمام حسين، ومسجد تازه پير، ومسجد الحاج سلطان علي، ومسجد مشهدي داداش، ومسجد الحاج جواد، ومسجد الجمعة، وغالبية هذه المسـاجد تقع في مركز باكو والجزء القديم من المدينة. وفي مسـجد تازه بير تقام شعائر الجمعة ويقع في حي ايلجي‌شهر. ولدى الجالية الإيرانية في باكو العاصمة، حسـينية كبيرة باسـم حسـينية أهل البيت تقع في شارع كاظم‌زادة، وتشهد كل سنة تجمع الشيعة في أيام

المحرم. وعند مدخل باكو في طريق آستارا إليها، مدفن بي‌بي هيبت أو حليمة خانم. وفي قرية ناردا ران (ناردالان) مزار رحيمة خانم. وقد أقيم للمقامين قبة وضريح وهما مزار الناس. وفي حي يدعى بلكة، مقام باسم مقام ليلا خانم، وهو حديث البناء.

ومدينة قبا أو قوبا من جملة المدن التي تضم العديد من المساجد، ومنها مسجد خانم بي‌بي سكينة، ومسجد الحاج جعفري، وأردبل مسجدي في حي كان يقطنه سابقا جالية إيرانية من مدينة أردبيل، ومسجد الجمعة الذي شيد في القرن التاسع عشر ويعود لأهل السنة.

وفي مدينة بردة معالم مهمة من العصر الصفوي. وتضم مدينة لنكران عدة مساجد مثل مسجدي بازار الكبير والصغير، ومسجد قاراجي لار وهذه المساجد تماثل النمط المعماري لمساجد مدينة أستارا الإيرانية. وتعرف لنكران بتقديمها العديد من علماء الشيعة الذين يحملون لقب اللنكراني، وهذا اللقب لا يزال تحمله أسر شيعية كبيرة تقيم في إيران والعراق.

الجماعات الشيعية غير الآذرية في القوقاز

هناك جماعات شيعية أخرى في المنطقة ما عدا الأذريين الذين يكونون الأكثرية، وهم:

١-التات: ينتشرون في القوقاز الشمالية، وأذربيجان، وداغستان، وبعض النقاط الأخرى. ومنهم الشيعة والسنة.

٢- اينقيلوي: ينحدرون من أصول كرجية، وقد أسلموا في عهد الشاه عباس وتشيعوا. وقد تحول بعضهم إلى المسيحية في أثناء وحدة جورجيا الشمالية مع روسيا سنة ١٨٠١. لكن غالبيتهم تمسكوا بالإسلام والتشيع. وقد بلغ عددهم في ١٨٧١ نحو ١٠ آلاف شخص، وكان منهم ٧١٢٦ شيعيا، والباقي من المسيح الأرثذوكس. وفي ١٩٢٦ بقي منهم حوالي ٥ آلاف نسمة، وكلهم كانوا شيعة.

٣- الإيرانيون: وهم الذين وفدوا إلى المنطقة من أجل العمل والتجارة، ولم يختلطوا مع السنة في ظل تشيعهم. وقد بلغ عددهم أكثر من ٢٠ ألف شخص في ١٩٢٦.

٤- الشاهسون: ينتمون إلى القبائل التركية في ما وراء القوقاز، وقد اندمجوا في الجماعات الأخرى. ومع ذلك يقدر عددهم بنحو ٥ آلاف شخص يعيشون في جنوب جمهورية أذربيجان.

٥- الطالشيون: يستقرون في جنوب شرق جمهورية أذربيجان، وقد باتت أراضيهم تحت سلطة الروس بعد معاهدتي گلستان وتركمانجاي. وبلغ عددهم نحو ٨٠ ألف نسمة في ١٩٢٦.

٦- شهدت أذربيجان وجورجيا سابقا انتشار عدد من دراويش الكورد، ويبدو أن وجودهم لم يعد قائما هناك.

٧- اللزكيون: هؤلاء شيعة غير إمامية، ويغلب عليهم الطابع الصوفي **(دائرة معارف التشيع، مدخل أذربيجان)**.

علماء القوقاز الشيعة

على مدى السنين التي تلت العصر الصفوي، كانت القوقاز من جملة المناطق التي احتضنت جموعا شيعية قدم أفرادها إلى النجف في العراق أو إلى إيران لتدعيم صفوفهم المذهبية والعلمية. وفي العصر الصفوي، شهدت إيلاء أهمية كبيرة، وشيدت فيها بعض المراكز العلمية. وقد بعث الشاه سليمان الصفوي مدرسا إلى مدينة شماخي **(آينه ميراث، عدد ٣٧-٣٧، سنة ١٣٨٦، ١٧٠-١٦٢)**. ولا شك بأن إيفاد المدرسين لم يكن يختص بمدينة شماخي دون غيرها. وبعد أن باتت المنطقة مشهدا للحروب الدامية، ولا سيما بعد انفصالها عن دار الإسلام وانضمامها إلى روسيا، أخذ طلابها المسلمون يتجهون إلى العتبات في العراق لدراسة العلوم الدينية.

وقد تحول العديد من هؤلاء الطلاب إلى كبار العلماء وباتت أسرهم من أبرز بيوتات العلم والمعرفة. ونرى أسماء بعضهم بين علماء الشيعة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ممن يحملون ألقابا منسوبة إلى مختلف مدن القوقاز، ومنهم من نشط في إيران أو العتبات، ومنهم من نشط في منطقته:

-ملا إسماعيل القرة باغي النجفي (ت ١٣٢٣ هـ).
- نجفعلي بن فضل علي القرةباغي (ت بعد ١٢٦٣ هـ).
- الشيخ عباس بن مسلم الإيرواني، المعروف بـ ميرزا آقاسي، وهو الذي تولى وزارة محمد شاه القاجار وتوفي سنة ١٢٦٥ هـ
- الشيخ عبد الحسين الإيرواني (ت ١٣١٤ هـ).
- الشيخ ملا حسن الإيراوني (ت بعد ١٢٨٠ هـ).
- علي بن جهانگير الإيرواني، وهو من تلامذة الشيخ الأنصاري.
- علي بن الحاج قربان الإيرواني (ت بعد ١٢٧٩ هـ).
- ملا علي أصغر بن ملا محمد باقر الإيرواني (ت ١٣٠٠ هـ).
- الشيخ محمد الإيرواني (ت ١٣٠٦ هـ)، كان من مراجع التقليد في النجف بعد السيد حسين الكوه‌كمره‌اي.
- ميرزا محمد بن السيد رضا الموسوي الإيرواني، تلميذ صاحب الجواهر.
- السيد حسين البادكوبي، كان من كبار العلماء، وقد استشهد على يد الروس سنة ١٣٥٠ هـ وتناول العلامة الأميني ترجمته في **شهداء الفضيلة ، ص ٣٧٧**.
- الشيخ حنيفة البادكوبه‌اي، وكان رفيق الشيخ عبد النبي في المحبس، ويبدو بأنه استشهد في السنة نفسها.
- الشيخ عبد العظيم البادكوبي (ت ١٣١٩ هـ).
- روح الله آخوند الحاج محمد، وقد استشهد سنة ١٣٣٠ هـ في باكو.
- بيان بن حمران التفليسي، وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق.
- عبد السلام التفليسي (ت بعد ١٣٢٠ هـ).
- الشيخ عبد الغفار الأردوبادي، وقد استشهد في الحرب ضد الروس سنة ١٣٥٠ هـ
- ملا محمد هاشم الأردوبادي (ت بعد ١٢٠٨ هـ).
- ميرزا هادي بن ميرزا أحمد النخجواني (ت بعد ١٢٨٠ هـ).

- الأخوند ملا محمد علي النخجواني (١٣٣٤-١٢٦٨ هـ).
- الشيخ عبد الغفار اللنكراني (ت ١٣٧٦ هـ).
- الشيخ حسن اللنكراني (ت ١٣٦١ هـ).
- السيد رضا بن السيد محمد الموسوس اللنكراني (١٣٢٢-١٢٥٠ هـ).
- الشيخ حسين قلي الداغستاني (ت ١٣٣٣ هـ).
- علي أكبر الداغستاني، وقد أقام في مدينة مشهد وتوفي في القرن الثالث عشر الهجري.

الأدب الفارسي – الشيعي في القوقاز

كان دعم اللغة الفارسية من بين الآثار التي ترتبت على حضور الصفويين في القوقاز. وفي تلك المرحلة، كانت الفارسية تستعمل في أرجاء إيران، وشبه القارة الهندية كافة، وفي أجزاء واسعة من أراضي الدولة العثمانية. وكانت اللغة الأولى لهذه الديار قبل ظهور الصفويين، وقد اكتشفت الدراسات الحديثة بأن اللغة الآذرية فرع من اللغة الفارسية، إلا أنها اختلطت بشدة مع اللغة التركية. واستعملت الفارسية في القوقاز بصفتها أداة للإعراب عن العقيدة، والأفكار والرؤى المذهبية والأدبية. والشاعر المعروف الخاقاني الشرواني في القرن السادس الهجري، هو مثال على هذه الحال. ومن هذه الزاوية انتشر التشيع بين الناس إبان العصر الصفوي باستعمال الفارسية. وفي العصر القاجاري، كانت العديد من الآثار الدينية بالفارسية تطبع في تبليسي وبعض المدن الأخرى في القوقاز. وكان ولي العهد القاجاري، عباس ميرزا يدعم هذه الحركة في ظل اهتمامه بالثقافة والأدب. وقد استمرت طباعة الآثار الفارسية في القوقاز حتى أعتاب الثورة الدستورية.

ومن خلال نظرة إلى كتب التراجم، نكتشف بأن العديد من الشعراء الفارسيين الذين بقي لهم ديوان أو جزء من أشعارهم، كانوا يعيشون في تلك المناطق. وفضلا عن كبار الشعراء مثل النظامي الكنجوي، والخاقاني الشرواني اللذين تدل لغة شعرهما على حضور الفارسية كلغة الثقافة والأدب في هذه الديار، فقد ظهر العديد من الشعراء الفارسيين الشيعة في هذه المنطقة منذ عهد الصفويين (**انظر قائمتهم في مقال: مهدى درخشان، پارسى سرايان خطه قفقاز، مجلة آران، العدد الثاني، سنة ١٣٨٣**). وللوقوف على الأدب الفارسي في منطقة أذربيجان الواسعة والمهمة، يمكن الرجوع إلى المجلد الخامس من **دانشنامه ادب فارسى**، وكذلك كتاب **سرايندگان شعر پارسى**. والشعر التركي لم يكن غائبا عن المشهد الأدبي في تلك المرحلة، بل كان يتمتع بقوة وحضور كبير. ومحمد بن سليمان الملقب بـ الفضولي (٩٦٣-٨٨٨) هو من أهم شعراء الـت رك في القرن العاشر الهجري، ولديه العديد من القصائد في مديح الأئمة.

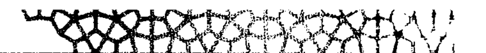
الآذريون الشيعة بين الماضي والحال

بادرت الدولة الروسية القيصرية إلى التعامل مع المسلمين في آخر عقود أيامها، من باب المصلحة، واتخذت موقفا مسالما تجاههم؛ إذ كانوا يكونون الأكثرية في العديد من الولايات. وبعد انفصال عدة أجزاء من مناطق استقرار المسلمين من إيران والدولة العثمانية، وانضمامها إلى روسيا، بادرت الدولة القيصرية إلى إيجاد منصب بعنوان شيخ الإسلام، لينفذ متوليه الشؤون المذهبية وفقا لميول الحكومة الروسية. يقول رحالة إيراني زار تبليسي في أواخر العهد القيصري: في تبليسي حوالي ٢٠ مسجدا بين كبير و صغير، ولدى كل من السنة والشيعة مسجد كبير. ويقال بأن الشاه عباس الأول هو من شيد مسجد الشيعة الكبير وحبس له موقوفات بلغت عوائدها نحو ١٠ آلاف مانات. والحكومة الروسية تعين للشيعة والسنة على حد سواء، رجلا يتولى منصب شيخ الإسلام يحظى بتأييد العقلاء من أبناء طائفته، يقوم بتنظيم أمور المحاكم، وإيفاد علماء أمناء لمدن القوقاز كافة ليحكموا بين الناس. ولشيخ الإسلام هذا حشم وحاشية كثر، مثل الفراش، والفراشباشي، والعمال، والضابط، وهو الذي يدير أمور موقوفات طائفته وعليه أن ينفق عوائدها ومنافعها للأمور المعينة والمستحقين. ويشترط أن يكون من رعايا الدولة الروسية ومن أهالي القوقاز (**سفرنامه فراهانى، ٧٩**).

كانت الحكومة القيصرية على علم بأن شيعة القوقاز على اتصال وترابط مع مراجع التقليد بالنجف وإيران، وكذلك السنة مرتبطون بمراكز أخرى بعض الشيء؛ ولذلك بادرت إلى تأسيس دائرة علماء الدين بهدف فصل رعاياها المسلمين الشيعة والسنة عن المراكز غير الروسية. إذن يعود تأسيس هذه الدائرة إلى قبل العهد الشيوعي، وقد نفذت هذه السياسة هذه بداية في تاتارستان وآسيا الوسطى، ثم في القوقاز. والهدف من وراء هذه المبادرة كان يكمن في قطع اتصال رعايا الدولة الروسية من المسلمين الشيعة عن المرجعية الشيعية في النجف؛ إذ كان الروس يرجحون بأن مثل هذا الاتصال والترابط من شأنه جلب عواقب ونتائج سياسية ومالية.

أوقِفَ عمل دائرة علماء الدين في العهد الشيوعي الأول، ثم سمح لها بممارسة نشاطها بتنظيم جديد بعد ١٩٦٠. وفي النظام الجديد كان بإمكان المشرفين على الدائرة، تأهيل رجال دين باختيارهم، والسماح للنشاط الديني المتواضع من جهة، والإشراف على الحركة الدينية من جهة أخرى. في حين أن ٨٠ بالمئة من المساجد كانت قد خربت في العهد الشيوعي، ولم يبق منها إلا القليل. وفضلاً عن ذلك، لم يعد هناك وجود للمتدينين، إذ إن أرضية التدين والالتزام الديني كانا قد طمسا بنحو كبير في ظل تغيير جيلين ترعرعا بتنشئة شيوعية. أضف إلى ذلك مقتل العديد من علماء الدين في العقود الثلاثة الأولى من النظام الشيوعي. وكانت الحكومة الاستالينية تتصور بأن القضاء عليهم من شأنه استئصال الإسلام في القوقاز والمناطق الأخرى.

إستمر نشاط دائرة علماء الدين في القوقاز حتى آخر أيام



الإتحاد السوفييتي، وقد احتفظت بتنظيمها بعد استقلال جمهورية أذربيجان. ورئاسة هذه الدائرة التي تسمى QMR اختصارا، تولاها شيخ الإسلام علي آقا سليمان اف سنة ١٩٧٨، وقد توفي في ٩٣ من عمره. وخلفه شيخ الإسلام مير غضنفر إبراهيم اف الذي توفي بعده بقليل. وبقى المنصب شاغرا لسنتين، إلى أن تولاه شيخ الإسلام الحالي حاجي الله شكور پاشازادة سنة ١٩٨٠، ولم يكن يتجاوز ٣١ من عمره. وهو شيعي إثنا عشري، ومساعده سني يطلق عليه عنوان المفتي. يحظى حاجي الله باحترام كبير، ويؤدي دورا مهما في القضايا الدينية والإجتماعية في البلد. والدائرة التي يترأسها تشرف على مساجد الدولة، وتعين أئمة جماعتها.

إحياء الهوية الشيعية في أذربيجان

أخذ شيعة جمهورية أذربيجان يستعيدون هويتهم بعد سقوط الإتحاد السوفييتي. وقد انطمست العديد من معالم الدين والمذهب خلال ٧٠ سنة من سيطرة المادية والشيوعية ومحاولات أتباعها للقضاء على الثقافة الدينية والقومية. وبعد استقلال أذربيجان، توجه شعبها إلى إيران لإحياء هويتهم الدينية في ظل سابق ترابطهم معها، وقدم إليها عدد من الطلاب الآذريين للدارسة. وفي أثناء هذه السنوات، ترجمت الكثير من الآثار الإسلامية المؤلفة في إيران إلى اللغة الآذرية وانتشرت بين الآذريين. كذلك جدد إقامة العديد من الشعائر الشيعية في أذربيجان، وبذلت ولا تزال، جهود ملحوظة لإقامة مراسم عاشوراء وعيد الغدير.

وفي ظل عدم رغبة حكومة أذربيجان العلمانية في إحياء الميول الدينية، إتخذت موقفا صارما تجاه هذه الأمور، وفرضت العديد من القيود على مدى السنين. وإحدى الحجج التي تتمسك بها هذه الحكومة لتسويغ ممارستها، هي التفسير والقراءة السياسية للتيارات المذهبية وعزوها إلى البلدان المجاورة. وفي كل هذه السنين، أطلق يد تركيا لتقوم بدعوتها المذهبية وتنشر نوعا من العلمانية المذهبية التركية في أذربيجان.

أسفر النزاع بين أرمينية وأذربيجان في الآونة الأخيرة إلى سيطرة الأرمن على قرةباغ، ونزع يد أذربيجان من هذه المنطقة التي يقطنها المسلمون. وقرةباغ هي من جملة المناطق المهمة التي تحتضن جموعا شيعية، وقد شهدت السيطرة الإيرانية منذ العصر الصفوي حتى أيام القاجاريين، وظهر منها العديد من علماء الشيعة. وقبل ظهور الحكم الشيوعي، كان سكانها ينتفعون من وجود علماء الدين التبريزيين للدعوة الدينية في شهر رمضان والمحرم، والمناسبات الأخرى.

يُعدّ الحزب الإسلامي (إسلام پارتياسي)من أهم التنظيمات الإسلامية التي ظهرت بعد استقلال أذربيجان، وكان حزبا معترفا به ومرخصا. وفي سنوات نشاطه الأربع، أدى دورا كبيرا في إحياء الهوية الدينية بأذربيجان. ومن بين ما قام به الحزب ضمن برنامجه المخطط، كان النشاط الصحافي، ونشر الكتب، وإحياء مختلف المناسبات الإسلامية، والحضور الإعلامي، وحتى دعم جبهات الحرب ضد الأرمن، والعديد من النشاطات الأخرى. وهناك شرح مفصل عن هذا النشاط في مذكرات أمينه العام وأحد مؤسسيه حاج علي إكرام اف (ص ١٤٣ وما يليها). ولما كان أعضاء الحزب قد أثاروا قلق الحكومة الأذربيجانية وحساسيتها، أخذت الحكومة تراقب نشاطاتهم وتحركاتهم. وفي النهاية بادرت الحكومة إلى حل الحزب واعتقال بعض أعضائه بتهمة الإرتباط مع إيران جريا على العادة. وكانت مدينة نارداران القاعدة الرئيسة لنشاط الحزب، ويعرف عن سكانها نزعتهم الثورية ونشاطهم المذهبي حتى في العهد الشيوعي.

لم تنقطع توجيه تهمة إنتماء بعض التيارات الدينية إلى إيران واتهامها بالتدخل في شؤون أذربيجان على مدى السنين. في حين أن تدخل تركيا استمر من مختلف الإتجاهات للنشاط الثقافي في إطار الدعوة إلى القومية التركية. ومما لا شك فيه، هو أن هذا النفوذ في ظل تشديد الحكومة على تحقيق العلمانية، يكون خطرا كبيرا على التشيع في أذربيجان. ومحاولات الوهابيين وجهودهم، هي الوجه الأخر لهذه القضية.

إعتقلت باكو أعضاء تنظيم يدعى «المهدي صاحب الزمان» في ٢٠٠٧، وقد اتهمتهم بالتخطيط للإطاحة بالنظام والإرتباط بإيران. وقبلها بعدة سنين، كانت قد هاجمت أعضاء الحزب الإسلامي بتهمة التعاون مع إيران. وقد قيل بأن شاب يدعى سعيد داداش كان يتولى رئاسة تنظيم المهدي صاحب الزمان، وهو الذي عمل في المجال الثقافي والديني بنحو علني مدة طويلة. وما عدا الحكومة التي تهتم بالعلمانية، لدى الوهابيين والنورسيين الذين يحظون بدعم تركي، نشاط مكثف في هذه الجمهورية. والحكومة الأذربيجانية أطلقت يد تركيا للنشاط الثقافي - المذهبي في ظل ما بينهما من علاقات إستراتيجية.

مدن وبلدات شيعية في أذربيجان

قرى بوزونا، ونارداران، ومشداقا

تقع قرية بوزونا بالقرب من باكو العاصمة، وفيها مشهد يقال بأنه موضع قدم الإمام علي، وهو مزار الناس.

وقريتا نارداران (ناردان) ومشداقا، كانتا محل تدريس ودراسة طلاب علوم الدين من قديم الأيام. وقد لحق بهما أضرار جسيمة في أثناء الممارسات العنيفة التي نفذها النظام الشيوعي سنة ١٩٣٧، وقد قتل خلالها عدد من المثقفين الشيعة. وتعرف هذه السنة بأنها أسوأ وأشد السنين التي مرت على المؤمنين والمتدينين في أذربيجان. ففي تلك السنة، قامت قوات النظام الشيوعي بحرق المصاحف والكتب الدينية ورمي المناهضين في آبار تدعى نارگين، وتفجيرهم بالديناميت. كذلك كانوا يربطون أرجل علماء الدين بثقالات ويرمونهم في البحر. وفي حالات أخرى كانوا يُرّحلون علماء

الدين والمتدينيين إلى سيبريا.

تحول مسجد ناردارن في العهد الشيوعي إلى متحف للهياكل العظمية التاريخية ومخزن للمعدات الزراعية. وفي هذا المسجد نقوش بالعربية والفارسية تعود إلى أيام الشاه عباس والشيخ البهائي. ومنذ سالف الأيام عرفت قرية ناردارن بتقديمها لعلماء الدين، وأسفرت هذه الميزة في أن تقدم العديد من التضحيات في سبيل الدين والعقيدة. وترشدنا الأخبار إلى استشهاد ٥ من علمائها وترحيل العديد منهم سنة ١٩٣٧. وقد سجن آية الله الشيخ عبد الغني البادكوبي بالقرب من باكو واستشهد لاحقا. و من بين ضحايا تلك السنة، يمكن الإشارة إلى الشيخ حسن الرامانائي من قرية بزونا في شاطئ بحر قزوين في منطقة بادكوبة (باكو)، والخطيب المبرز الشيخ كامياب، وقد رحل العديد من علماء الدين إلى مختلف المناطق في روسيا. وقد أعدم أشخاص آخرون مثل العالم المناضل ميرزا عبد الغفار الأردوبادي الذي اعتقل بعد الشيخ عبد الغني، واستشهد. ومثل هذه الحالات كثيرة لا تعد. وناردارن كانت إحدى القواعد الرئيسة لنشاط الحزب الإسلامي في الآونة الأخيرة، وقد قدمت تضحيات غالية من أجل الحفاظ وتدعيم الهوية الدينية والمذهبية.

ماسالي: من مراكز الشيعة المهمة التي ظهر منها العديد من علماء الدين. وسكانها طالشيون، والمدينة تماثل مدينة آستارا الإيرانية إلى حد كثير. وكانت تحتضن مجتهدين كثر في الماضي. واليوم تحتضن مزارات بعض علماء هذه الديار.

ساليان: إشتهرت من قبل بـ دار المؤمنين، وقدمت ثلة من علماء الدين إلى التشيع وأذربيجان. وقد استشهد بعض علمائها في أثناء أحداث سنة ١٩٣٧. ومير باقر هو أحد علمائها وقد سجن منذ ١٩٣٧ حتى ١٩٤١.

لنكران، شيروان: كانت مدينة لنكران من أزهى مناطق أذربيجان، وهناك العديد من العلماء المنتمين إليها ممن حملوا لقب اللنكراني وعاشوا في إيران والعتبات بالعراق. ولا تختلف مدينة شيروان عنها في هذا المجال، وقد كثر العلماء المنتمون إليها في العتبات. والعديد من المساجد كانت في هاتين المدينتين، لكن النظام الشيوعي أغلقها جميعا.

شماخي: من جملة المدن الشهيرة المعروفة بطيب هوائها وكثرة شعرائها. وقد شيد فيها حوزة علمية في أيام الصفويين، وكان فيها عدد من المساجد. تعد شماخي من مراكز اللغة الفارسية الرئيسة في هذه المنطقة.

زاكاتالا: تقع في شمال جمهورية أذربيجان، واشتعلت فيها نار ثورة الشيخ شامل. ومساجد هذه المنطقة مزينة بنقوش وكتابات على الجدران والأسقف. وفي العهد الشيوعي، تحولت مساجدها إلى خراب ومخزن البضائع.

كنجة: تتمتع بشهرة تاريخية عريضة، وهي من جملة المدن التي يتميز سكانها بالتدين والإلتزام الديني. وغير اسمها في العهد الشيوعي إلى كيروف آباد، وعادت إلى اسمها القديم بعد الإستقلال. وتتكون المدينة من مختلف المحال التي تقطنها قوميات متعددة، ومنها حي تات، وحي قشلاق، وحي جاي قيراغي، وحي تات لار. وينتمي إلى كنجة الشاعر الفارسي الشهير نظامي الكنجوي.

ومسجد الشاه عباس من أهم مساجد كنجة وأجملها، وتزينه نقوش فارسية – عربية على الجدران، والأسقف، والقبة. وقد بادر الإيرانيون إلى ترميمه في الآونة الأخيرة. ومزار إبراهيم بن الإمام محمد الباقر من الآثار التاريخية الدينية التي تحتضنها مدينة كنجة، وفيه نقوش فارسية وعربية على الحيطان وجميع نقاطه. ويعود بناء هذا المزار إلى القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

قوسار: يقطنها الطالشيون، وفيها مدفن جد الشاه إسماعيل، الشيخ جنيد، وعلى قبره نقوش فارسية وعربية.

قبا: مدينة مذهبية يسكنها الشيعة والسنة واليهود. وشيعتها يولون فائق الأهمية لعزاء الإمام الحسين. وفيها قبر عالم يدعى مير فتح علي، تزين قبره النقوش الفارسية العربية الجبسية.

خاكماز: تحتضن مزار ٦٦ مؤمنا أو ٦٦ وليا. ويقال بأنهم ممن قُتِلَ في حرب الشيخ جنيد ضد شروانشاه. وعلى قبروهم بعض النقوش.

شوشا: أو شوشة، وهي من جملة المدن التي احتلت في أثناء حرب قرةباغ، وقد دمرت خلالها المساجد ونهب ما كان فيها. ولا تزال النقوش العربية والفارسية تزين مساجد هذه المدينة.

نخجوان: من جملة مناطق القوقاز التي يقطنها المسلمون. وفيها مدينة أردوباد التي استقر فيها النصيريون وهم أعقاب الخواجة نصير الدين الطوسي، وكانوا يتمتعون بشهرة هناك حتى العصر الصفوي. وهذه المنطقة هذه تفصلها عن أذربيجان، المناطق الأرمنية، وتقع بين أرمينية ونهر أرس. ولم تنج المساجد والأماكن المذهبية لهذه المنطقة الشيعية، من تخريب الشيوعيين، واليوم قلما نرى آثارا معمارية وأبنية مذهبية في هذه الجمهورية. وتبلغ نسبة الآذريين الشيعة في هذه الجمهورية أكثر من ٩٥ بالمئة من مجمل السكان البالغ عددهم ٤٠٠ ألف نسمة؛ وقد عانوا ما عانوا جراء الحرب بين أذربيجان وأرمينية في السنوات ١٥ الأخيرة.

المدارس العلمية في أذربيجان

تنشط حاليا عدد من المداس العلمية في أذربيجان، منها:

- مدرسة صاحب الزمان في قرية ناردارن جنب مرقد حكيمة خاتون.
- مدرسة الإمام الحسين في جليل آباد.
- مدرسة الرسول الأكرم في مدينة ماسالي.
- مدرسة الإمام الصادق في كوي جاي.
- مدرسة أمير المؤمنين في نخجوان جنب جامع المدينة.

الشيعة في داغستان

تقع داغستان في القوقاز الشمالية وعاصمتها مدينة محج قلعة (محمد قلعة) التجارية المزدحمة. وتتميز داغستان بتنوع عناصرها العرقية التي تتكون من مختلف القوميات مثل الآفار، والدارجين، واللزجين، واللاك، والآذريين، والكوميك، والتات، والإيرانيين. وغالبية المراكز الحكومية بيد الدارجين. ومن مختلف القوميات المتوزعة في داغستان، يعرف الآفار، والآذريين، واللاك بأنهم أكثر ليونة وهدوءا من الآخرين.

ومن معالم حضور الإيرانيين في داغستان في الـ ٢٠٠ سنة الماضية، مسجد خامنة (الإيرانيين) والمقبرة القديمة للمدينة. وفي سنة ٢٠٠٥ بلغ عدد سكان داغستان ٢٦٢١٠٠٠ نسمة.

لم تكن داغستان يوما ما أرضا تحمل سمات عرقية، وجغرافية، ودينية متجانسة. ومن أهم خصائصها تنوع الأعراق والعناصر البشرية المستقرة فيها. وخلافا لغيرها من الجمهوريات المسلمة في شمال القوقاز، لم تشهد داغستان إسلاما بنمط واحد وفئة مسلمة وحيدة. ومن جملة المدارس الإسلامية التي تسيطر على الثقافة المذهبية لداغستان، يمكن الإشارة إلى المدرسة الصوفية، والشافعية، والسلفية. بلغ عدد المساجد في داغستان سنة ١٩٩٠، حوالي ٢٧ مسجدا، واليوم وبفضل الحركة الإعمارية التي تشهدها المنطقة، إزداد عدد المساجد ليبلغ ٢٠٠٠ مسجد و مصلى. ويتمتع التصوف والإهتمام بالتعاليم الإسلامية العرفانية والأخلاقية، بمكانة فائقة في داغستان. وتعرف الصوفية في داغستان بثلاث طرائق، هي النقشبندية، والشازلية، والقادرية.

يتبع الطريقة النقشبندية كل من الآفار، والدارجين، والكوميك، واللزجين، واللاك، والتباسرية. والشيشانيون والآنديون يتبعون القادرية. فيما تنتشر الطريقة الشاذلية بين الآفار، وبين الكوميك والدارجين بنسبة أقل. وحاليا ينشط نحو ١٦ شيخا في داغستان، ينتمي ٤ منهم إلى الطريقة الشاذلية، و١١ شيخا إلى الطريقة النقشبندية، وشيخ واحد إلى الطريقة القادرية. وليست هناك إحصائية مضبوطة من تركيبة هذه الفئات، وعدد أتباعها، وهيكليتها، وقادتها.

ظهرت الطرائق الصوفية في شمال القوقاز إبان القرن العاشر الميلادي، واشتد نفوذها منذ القرن التاسع عشر. وشيوخ التصوف هم من وقفوا في وجه دعاة البهائية العرب قبل ١٥ سنة، وطالبوا بوضع قانون يمنع نشاطهم وانتشار تعاليمهم. ويتمتع الفقهاء من الشافعيين في مجتمع الدارجين، بمكانة قوية. ولدى الفرق السلفية في داغستان نفوذ وتاريخ ملحوظ.

تعد داغستان منطقة فريدة من نوعها في العالم من حيث اللغة، إذ تنشر فيها ثلاث مجموعات لغوية، أي القوقازية، والألطية، والهندية الأوروبية. والروسية هي اللغة الرسمية التي يتكلمها جميع القوميات في داغستان، وتستخدم في الإذاعة المرئية والمسموعة، والصحف، ومكاتب العمل. في حين أن كل من هذه القوميات عادة ما يكون لديها عدد من الصحف، وحتى برامج تلفزيونية بلغتها الأصلية. وجميع هذه اللغات التي تبلغ نحو ٥٠ لغة، تكتب بالأبجدية السيريلية.

تعد دربند المدينة الشيعية الوحيدة في داغستان وروسيا الإتحادية، وغالبية سكانها هم من مقلدي المرجع آية الله فاضل اللنكراني، وآية الله الخامنئي الذي تنتشر كتبه المترجمة إلى اللغة الروسية بين الشباب ومقلديه. ولابد من أن لا نغض الطرف عن احترام متصوفة داغستان وميلهم إلى أهل البيت، ونفوذ أحاديث وأدعية الشيعة بينهم.

التوزيع السكاني للشيعة في القوقاز الشمالية

داغستان:
- قرية جولقان (Jalgan): ٢٠٠٠ نسمة.
- قرية مسكينجا (Miskinja): ٥٠٠٠ نسمة.
- مدينة دربند: ٥٠٠٠٠ نسمة.
- محج قلعة: ١٠٠٠٠ نسمة.
- كيزلار (Kizlar): ١٠٠٠ نسمة.
- قرية بليجي (Beligi): ٢٠٠٠ نسمة.
- خاسايورت (Khasayort): ٥٠٠٠ نسمة.
- في باقي مدن داغستان وقراها، ولا سيما في الجنوب: نحو ٣٠٠٠٠ نسمة.

في المجموع يعيش حولي ١٠٠ ألف شيعي في داغستان.

أوسيتيا:

ولادي قوقاز: ١٠٠٠٠ نسمة.

وغالبية هؤلاء من الآذريين والإيرانيين، ولا يتجاوز عدد الشيعة المحليين ١٠٠ شخص.

الشيشان:

غروزني: ٥٠٠٠ نسمة. ومعظمهم من الجالية الآذرية.

مساجد الشيعة والإيرانيين

أقيمت غالبية المساجد الإيرانية في الـ ١٠٠ سنة الماضية، وهي:

-جامع دربند: من أقدم المساجد في العالم الإسلامي، ويقع داخل قلعة دربند، وتقام فيه المناسبات الإسلامية بحلة وبهاء مميز.

- مسجد خامنة في مدينة محج قلعة: أقدم مساجد المدينة، وقد بناه أخوان إيرانيان من مدينة خامنة قبل حوالي ٢٠٠ سنة. والمسجد – للأسف- في حال يرثى لها، ويمكن تجديد بناءه، وترميم العديد من غرفه التي كانت مدرسة إسلامية يوما ما إذا ما وفرت

التكاليف المالية.

- مسجد الإيرانيين في دربند: شيد قبل ٢٠٠ سنة بيد الجالية الإيرانية، ولا يتمتع بنمط معماري كباقي المساجد، ويشبه الحسينيات.

- مسجد الإمام علي: مسجد حديث البناء يعود لشيعة خاسايورت.

- المسجد الإيراني في ولادي قوقاز: أغلق هذا المسجد بسبب هجرة الشيعة وقلة عددهم مقارنة بالعقود الخمسة الماضية، ولم يسمح له بالنشاط بعد سقوط الإتحاد السوفييتي. وتقدر قيمته بنحو ٥٠ ألف دولار أميركي، ومن شأن استعادته ملكية ونشاطا في أمد طويل، أن يتحول إلى قاعدة مناسبة لمحبي أهل البيت.

الأخرى، مهد السبيل لتنامي قدرات الصفويين، وانتشار التشيع الإمامي بنحو كامل؛ ولكن سرعان ما بادرت الدولة العثمانية إلى إقامة حواجز وحدود متينة بينها وبين الصفويين وحالت دون تزايد تغلغل الفكر الشيعي في الأناضول.

ومع ذلك، تشيع جزء كبير من سكان المنطقة الفاصلة بين أردهان حتى حكاري في شرق تركيا الحالية، بسبب قربهم من الدولة الصفوية وترددهم إلى أردبيل. وقد نشطت الدعوة إلى التشيع بين سكان هذه المنطقة على مر جميع المراحل التي سيطرت إيران على أجزاء من أرمينية وجورجيا. ومن آثار تلك الدعوة، التشيع الإمامي الذي يدين به سكان قارص، وايغدير، وآغري.

بعد الحرب العالمية الأولى، وعند صعود آتاتورك إلى السلطة،

خريطة رقم (٢٥٥): انتشار الشيعة في منطقة القفقاز الشمالية

بين ٦٠ ـ ٨٠ ألف نسمة
بين ٢٠ إلى ٣٠٠ ألف نسمة
بين ٥ إلى ١٥ ألف نسمة

التشيع في تركيا

إن البحث عن التشيع في تركيا يقع في جزأين: الأول ما يتعلق بالشيعة الإمامية في شرق تركيا والوافدين منهم إلى إسطنبول ومختلف النقاط، وتاريخيا يعود هذا الجزء إلى عهد الآق‌قويونلو والقرةقويونلو، والجزء الثاني يتعلق بالعلويين.

ولابد من الإنتباه إلى أن حضور العلويين في الأناضول والنقاط

منع أي نشاط ديني علني. وقد عانى الشيعة خلال تلك السنوات ضغطا مزدوجا عاملين بالتقية قابعين في العزلة. والعديد من شيعة هذه المناطق كانوا يؤمنون المبلغين الدينيين بإيفاد بعض علماء الدين إلى النجف؛ لكن الأمر جرى ببطء شديد. ويومها لم يكن هناك أي مركز للتشيع والنشاط المذهبي كان غائبا تماما.

تجدر الإشارة هنا إلى أن أكثر من ٩٠ بالمئة من شيعة تركيا الإمامية هم إما من الترك الآذريين الذين يعيشون في مناطقهم الأصلية وإما من المهاجرين الذين لديهم حضور فاعل في المدن



خريطة رقم(٢٥١):الشيعة في تركيا
روسيا
كرجستان
أرمنستان
أذربيجان
أذربيجان
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
العراق
سوريا
البحر الأسود
البحر المتوسط
قبرص
أنكارا
بلغاريا
اليونان
رومانيا
يصل اعداد الشيعة في تركيا الى مليون نسمة يتوزعون على اربعة مناطق في داخل تركيا ومناطق اخرى في الخارج وتحديدا في اوروبا. وتقع هذه المناطق في الشرق و الشمال الشرقي . فقبها مناطق ارمنستان ونخجوان . ومدن صغيرة مثل قارص . توز، لوجا . أغاليك . ناشين، جاباكيا، وارباجاي.فيما ت ضم المن طقة الشمالية الغربية مدن اسطنبول، ازميت،وبورسا، ويعيش الشيعة في هذه المناطق على شكل مجموعات صغيرة وكبيرة
المنطقة المركزية(أنقرة): يعيش الشيعة في انقرة على شكل مجاميع تتراواح بين ٥٠٠٠ ـ ٧٠٠٠.
المنطقة الغربية: يعيش الشيعة في مدن ازمير على شكل مجاميع صغيرة مكونة من ٥٠٠٠ نسمة . كما انه يعيش في مناطق اخرى من تركيا مثل يالو واسكي بعض الشيعة على شكل مجاميع صغيرة لا تتعدى مئات الأشخاص، وهؤلاء ليس لهم مسجد خاص.
وبحسب الاحصاء الديني في تركيا فان تعداد مساجد الشيعة يبلغ ١٠٨ مسجدا، وكثافة هذه المساجد في المدن بحسب الآتي : اغدير : ١٠ مساجد، اقليم ازمير: ٤ مساجد، اقيم انقرا : ٢ مسجد، اقليم جوروم: ٢ مسجد، اقليم بورسا : ٣ مساجد ، وفي مدينة كيزا : ١ مسجد، وفي اقليم اسطنبول: ٢٠ مسجدا.
كما يوجد شيعة من الأتراك في بعض الدول الأوربية مثل المانيا بولندا ، النمسا، فرنسا بلجيكا ، فقد هاجر الى هذه الدول أعداد من شيعة تركيا وبنوا لهم مسا جدا.
مفتاح الخريطة
مناطق تواجد الشيعة
حدود دولية
مركز المدن
العاصمة

الأخري مثل إسطنبول. تعتبر منطقة شمال شرقي الأناضول أهم المناطق الجعفرية التقليدية في تركيا وتضم كل من محافظات ايغدير، وقارص، وأغري، وكذلك المحافظات الجنوبية في مناطق أراليك، وطولوزكاي ايغدير، وأربكاي، وأكياكا، وقارص، وتاسليكاي، وأغري. والعديد من هؤلاء الترك الآذريين هم من المهاجرين الذين تركوا أرمينيا بعد ثورة تشرين الأول ١٩١٧ باتجاه هذه المناطق إبان سنوات ١٩١٨ حتى ١٩٢٥.

الشيعة في إسطنبول

يعيش في مدينة إسطنبول نحو ٨٠٠ ألف شيعي يستقر غالبيتهم في منطقة حالكالي، ومعظم هؤلاء هم من الوافدين الذين قدموا إلى إسطنبول من شرق الأناضول، ولا سيما من ايغدير، وقارص.

والشيعة المتواجدون في هذا المنطقة، يطلقون عليها عنوان «الزينبية»، ويتولى الشيخ صلاح الدين آق غوندوز قيادتهم وتوجيههم. وغالبية هؤلاء هم من أهالي توزليجا التابعة لايغدير. وهذه الجماعة تتولى إدارة نحو ٦٠ بالمئة من مجموع مساجد الشيعة البالغ عددها ١٠٨ مسجدا وفقا لإحصائية رئاسة الشؤون الدينية (ديانت). وهناك جماعة شيعية أخرى تعرف باسم الكوثر، تتكون من طلاب حوزة قم العلمية، ومرشدهم هو الشيخ صباح الدين، والشيخ موسى آيدين. والشيخ صبري هو رجل دين شيعي آخر في إسطنبول مضت مدة طويلة على استقراره فيها.

تضم إسطنبول حاليا أكثر من ٣٠ مسجدا جعفريا. وقد أسهم الحضور القوي لهذه المساجد في تغيير النظرة التقليدية لباقي شعب تركيا إلى التشيع والنظر إليه كمذهب كبير.

شهدت إسطنبول منذ سنوات بعيدة إحياء عاشوراء. وقديما كانت الجالية الآذرية الشيعية في إسطنبول تقيم هذه المراسم في تكية كانت تعود إلى الجالية الإيرانية تدعى خان والدة في شارع آك سراي. وكان يتولى إدارتها رجال دين من قم عند الثورة الإسلامية، أما اليوم فيديرها عالم دين شيعي من تركيا.

وإثر تزايد أعداد الوافدين من ايغدير والقارص، عمل هؤلاء على إحياء عاشوراء في المساجد والحسينيات التابعة لهم. وفي حي باق جولا الشيعي، ساحة تدعى «اوك ميدان» تشهد إحياء عاشوراء من قبل الشيعة. وتشهد مراسم العزاء وطقوس التعزية المسرحية في المحرم والصفر، إقبالا جماهيريا واسعا، حتى إن بعض الفضائيات والقنوات الإخبارية تبادر إلى عرضها.

ايغدير، مركز الشيعة الأكبر في تركيا

تقع مدينة ايغدير في شرق تركيا وتجاور كل من إيران، ونخجوان، وأرمينية، ويبلغ عدد سكانها ٧٠ ألف نسمة، وارتفاعها عن سطح البحر يبلغ ٨٥٥ مترا. يُكَوِّن الشيعة الآذريون غالبية سكان المدينة وتبلغ نسبتهم ٦٠ بالمئة من مجملهم. والعديد منهم كانوا يقطنون في قرةباغ قبل قرنين، وقد تركوا موطنهم مطلع القرن التاسع عشر الميلادي إثر ضغط الروس، وتوجهوا إلى هذه المنطقة. واليوم غالبية سكان ايغدير والمدن التابعة لها مثل توزلوجا، وأراليك، وقاضي عينتاب، هم من الشيعة، وغالبا ما يعملون في مجال الزراعة وتربية الدواجن. وما عدا الأتراك، تحتضن ايغدير الكورد الكرمانج، والتركمان القازباباق، وتبلغ نسبة كل منهم ٣٠، و١٠ بالمئة من إجمالي سكان المدينة.

لدى شيعة ايغدير مكتبة باسم طه، وجريدة باسم علمدار.

وتنتشر الكتب المترجمة إلى اللغة التركية بنحو كبير في المدينة. وهناك قناة تلفزيونية محلية باسم «ايغديرين سسي» يديرها الآذريون. وفي نقطة ايغدير الحدودية ٩ مساجد تابعة للشيعة، هي: مسجد الحاج نظام الدين، ومسجد الحاج يوسف وهاجر، ومسجد أهل البيت، ومسجد صاحب الزمان، ومسجد ايغدير مو، ومسجد السيد الحاج حسين، ومسجد سورمة لي، ومسجد حاج جليل، ومسجد الإمام الصادق. وتتبع ايغدير ٣٠ قرية شيعية لدى كل منها مسجد. وفي يوم عاشوراء، تعطل المدارس الحكومية وحركة الحافلات، والقنوات التلفزيونية كافة.

مدينة قارص

إنها مدينة شيعية أخرى في شرق تركيا، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠ ألف نسمة بغالبية شيعية. والعديد من شيعة هذه المنطقة هم من الذين رحلوا من روسيا وأرمينية بعد سيطرة الروس، واستقروا في المنطقة وباتوا مواطنين لتركيا. وتشهد قارص حضورا علويا كبيرا. وفيها عدد من المساجد مثل مسجد يني محلة اشيكلي، ومسجد كامرو اللذين تقام فيهما شعائر الجمعة.

تقرير حول شيعة تركيا الجعفرية

كتبت السيدة آيسن بايلاك في تقرير تحت عنوان تجميع المعلومات المتعلقة بالشيعة في شرقي تركيا: يبلغ عدد سكان ايغدير ١٨٤٠٢٥ نسمة، وفي المناطق المركزية ٧٥٠٥٤ نسمة طبقا لإحصائية سنة ٢٠٠٨. ويبلغ عدد سكان أراليك وطوزلوكا بالترتيب ٢٢١٦٥ و٢٥٧٣٩ نسمة. وفي قارص يبلغ عدد سكان مركز المحافظة مع المدن والقري ١١٠٢٨٣ نسمة، وفي أربكاي ٢٠٩٦٢ وفي أكياكا ١٢٤٧٣ نسمة. ويبلغ مجموع عدد سكان تاسليكاي محافظة أغري ٢٣٤٢١ نسمة.

مع أن الشيعة يكونون غالبية سكان هذه المناطق، لكن النسبة هذه متغير غير ثابتة ولا تكون مئة بالمئة أبدا. ولذلك، فإن الرسم البياني لعدد السكان يمكن أن يقدر بالنظر إلى التركيبة الدينية

السكان.

يمكن دراسة التوزيع السكاني للشيعة الجعفرية بالنظر إلى المساجد المنتمية إليهم في المدن وليس في القرى؛ ذلك أن عدد سكان المدينة قد يصل إلى مئات الآلاف، لكنه في القرى يمكن أن لا يتجاوز مئة شخص.

يبلغ عدد المراكز الشيعية في ايغدير ٩ مراكز، وفي أراليك ٣ مراكز، وفي طوزلوكا مركزا واحدا وذلك وفقا لإحصائيات إلياس اوزن. يشير إلياس إلى وجود ٣١ قرية في ايغدير تتكون من غالبية سكانية شيعية، ويضيف بأن ٥ قرية من مجموع ٢٣ قرية في أراليك، و ٣٤ قرية من مجموع ٨٣ قرية في طوزلوكا هي ذات غالبية شيعية. هذا في حين أن المنطقة المركزية في قارص تضم مسجدين جعفريين وفيها ٩ قرية ذات أغلبية شيعية من مجموع ٤٧ قرية. أما قري أكياكا البالغة ٢٥ قرية، ففيها ٩ قرية شيعية، وهناك ٨ قرية شيعية في قرى أربكاي البالغة ٢٥ قرية.

هناك مسجدان شيعيان في قارص، وفي مدينة تاسليكاي التابعة لمحافظة أغري مسجد شيعي واحد. وكذلك قريتان ذات أكثرية شيعية من مجموع ٣٦ قرية. هذا ويبلغ مجموع أعداد المساجد الشيعة في جميع المحافظات ١٧ مسجدا، أما القرى ذات الأغلبية الشيعية فيبلغ عددها ٨٧ قرية.

يكتب اوزم بإن محافظة ايغدير تحتل الرتبة الأولى بين المحافظات الشيعية المهمة الثلاث وذلك بوجود ثلثي سكانها من الشيعة. بعبارة أخرى، فإن عدد الجعفريين في منطقة قارص يكون أقل من نصف سكان هذه المحافظة. وبالنظر إلى هذه الإحصائيات وعدد المدن والقرى، يمكننا القول بإن مجموع عدد الشيعة لا يتجاوز حاجز ٢٠٠ ألف نسمة.

يقول الكاتب نفسه عن المهاجرين الإماميين الذين انتقلوا من شرق تركيا إلى نقاط أخرى مثل إسطنبول وأنقرة: في إسطنبول يسكن معظم هؤلاء المهاجرين في منطقة حالكالي التي بنيت بعد سنة ١٩٧٨. أكثر ما تعرف به حالكالي هو إقامة مراسم إحياء ذكرى عاشوراء. فالعديد من شيعة تركيا يتوجهون إلى المنطقة لمشاهدة المراسم من مختلف أحياء إسطنبول ومدن تركيا، وبالإضافة إلى الشيعة يشارك فيه العلويون والسنة. وعبر تغطية هذا المراسم ومشاهدته، يلفت الإعلاميون من مراسلين، ومصورين، وصحفيين انتباه العديد من الجماهير.

يتميز شيعة حالكالي بانسجام أكثر مقارنة بغيرهم من الجماعات الشيعية في تركيا. ويعتبر مسجد الزينبية مركز جميع أنشطة الشيعة الجعفرية في حالكالي. ويشير الشيعة الجعفرية في حالكالي إلى أن هناك نحو ١٠ آلاف حتى ١٥ ألف شيعي يعيش في هذه المنطقة. ومن جهة أخرى تضم ضواحي ألتينشهر، وإسنيورت المحاذية لحالكالي، وكذلك مشارف قوقاكمس عددا من المساجد الشيعية. وتعتبر كل من زيتين برنو، وقونقورن، وكاسي داغ مناطق شيعية.

وفي أنقرة يستقر معظم الشيعة الجعفرية في يايلا، وكمال اوزاك بالقرب من كاسيرن. وتعتقد السيدة بايلاك بأن عدد شيعة هذه المنطقة يبلغ ٤٥٠٠ نسمة.

بالنظر إلى الأرقام السكانية المذكورة يمكن أن نقدر عدد الشيعة الجعفرية في تركيا نحو ٥٠٠ ألف حتى مليون نسمة، والنسبة هذه أكثر واقعية مقارنة بالإحصائيات التي يقدمها الشيعة أنفسهم.

يكون الشيعة المستبصرون الفريق الثاني من شيعة تركيا، وهم الذين قبلوا النظام العقيدي للشيعة واعتنقوه. لا يتجاوز عدد هؤلاء أكثر من واحد بالمئة من مجموع عدد شيعة تركيا، أي ١٠ آلاف نسمة فقط (من أطروحة السيدةآيسن بايلاك، جامعة بوغازيسي، ٢٠٠٩).

شيعة تركيا بعد الثورة الإسلامية في إيران

حدث تطوران مهمان بعد ظهور الثورة الإسلامية في إيران: يتمثل التطور الأول في شعور شيعة تركيا بضرورة إعادة النظر في معتقدهم، وتنظيم وإصلاح أمورهم بالتزامن مع الجماعات المذهبية الأخرى. والتطور الثاني يتعلق بالحال التي مرت على بعض العلويين الذين كانوا يعانون من أزمة فكرية، وذهبوا إلى أن خلاصهم يكمن في التحول إلى المذهب الإمامي. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أسهم نشر أفكار علماء إيران الشيعة في تركيا، في توجه العديد من شباب تركيا إلى المذهب الإمامي. هكذا ظهر مجتمع جديد مكون من العلويين والسنة المتشيعين في مختلف مدن تركيا، فضلا عن المجتمع الإمامي القديمي الذي أخذ يعيد تنظيمه وترتيبه. وفي الجانب الآخر تركت أفكار علماء إيران وثوارها، أثرا ملحوظا على مثقفي تركيا الدينيين من أهل السنة.

ظهرت بعض المحال الشيعية في إسطنبول، وأنقرة، وإزمير إثر هجرة شيعة قارص وايغدير إلى هذه المدن. وفي إسطنبول كانت هذه الحال أكثر بروزا. وقد ساهم ظهور بعض المراكز الثقافية الشيعية مثل دار الكوثر للنشر، في توعية وتدعيم البعد الثقافي للشيعة بنحو كبير، وذلك في ظل ما قامت به من ترجمة وطبع العديد من كتب الشيعة إلى اللغة التركية. ومن أهم ما قامت به هذه الدار هو ترجمة عدد من مجلدات كتاب تفسير الميزان، وبعض مؤلفات المفكرين الإيرانيين مثل الشهيد المطهري. وقد ساهمت هذه المبادرة في دعم الفكر الشيعي، وكذلك دعم الفكر الفلسفي في تركيا. وهناك دور نشر أخرى تعمل على طبع الآثار الشيعية مثل الولاية، والثقلين، وطه.

يقوم اليوم أكثر من ٢٥٠ رجل دين تركي ممن تلقوا تعليمهم الحوزوي في إيران، بأنشطة ثقافية - دينية في تركيا. وبعضهم مقرب من الحكومة، والبعض الآخر يعمل بعيدا عنها. وهناك ما يقارب من١٠٠ طالب وطالبة من تركيا، يدرسون حاليا في إيران. وينصب عمل هؤلاء بعد العودة إلى موطنهم، في إدارة المساجد والحسينيات، وإحياء وإقامة المراسم والمناسبات الدينية، وكذلك الترجمة والنشر.

علويو تركيا

يطلق عنوان «العلويون» على أتباع الطريقة البكتاشية في تركيا. وقد راجت هذه التسمية منذ أواخر القرن التاسع عشر، مع أنهم يتميزون بجذور تاريخية تعود إلى القرون الماضية. والاسم الأصلي لهذه الجماعة، هو البكتاشية، أي أتباع حاجي بكتاش ولي.

بعد حملة المغول وانطلاق الهجرات الواسعة من إيران وآسيا الوسطى نحو الأناضول، استقرت العديد من الجموع البشرية في مدن وقرى هذه المنطقة. وجل هؤلاء كانوا من القبائل والعشائر التي عاشت في المناطق الريفية، وتأثرت إلى حد كبير بزعمائها، ولا سيما الآباء (بابا) الذين أدوا دور الشامان في آسيا الوسطى وتركوا أثرهم على القبائل في سالف الأيام.

ظهرت حركة البابائية في القرن السابع الهجري دفاعا عن حقوق القبائل والعشائر أمام أهل الحضر، لكنها أخفقت في تحقيق أهدافها. ثم اجتمع العديد من أنصارها حول حاجي بكتاش ولي، واضعين بذلك أساس البكتاشية. وبكتاش ولي كان من جملة الوافدين إلى الأناضول من خراسان، ومن قادة الحركة البابائية. ومنذ ذلك اليوم، توزع جزء من أتباع البكتاشية في القرى وبين القبائل والعشائر، فيما انتشر جزء آخر منهم في المدن وبين أهل الحضر. وقد استمرت الحركة البكتاشية الريفية وانضمت إلى خانقاة أردبيل. وفي أثناء ظهور الدولة الصفوية، انضمت الحركة إليها وباتت تناصر الصفويين وتدعمهم. وبسبب استعمال أتباعها لقلنسوة حمراء ذات ١٢ طرفا، لقبوا بـ القزلباش. وفي الوثائق العثمانية، بات عنوان القزلباش يحمل معنى الزنديق، والملحد، والمتمرد، والرافضي، فيما عرف لاحقا بـ العلوي. ويبدو أن استعمال لفظة القزلباش بهذا المعنى في المصطلح العثماني، هو ما جعل عنوان «العلوي» يحل مكانه في تلك المناطق.

ولد حاجي بكتاش ولي (محمد) في نيسابور، أو في قرية فوشنجان التابعة لنيسابور وفقا لبعض المعاصرين من الكتاب التركيين. ويرجح بأنه قدم إلى الأناضول برفقة الخوارزمشاهيين وجموع التركمان الذين تدفقوا من آسيا الوسطى إلى خراسان، مرورا بأذربيجان، ثم الأناضول.

ينسب حاجي بكتاش في شجرة نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، وهناك خلاف في حساب الأجداد، والأسماء، والوسطاء. وقد قدم إلى سيواس، ثم إلى آماسية، وقيرشهر، وقد قتل أخوه منتش في أثناء تصاعد الحركة البابائية. تأثر حاجي بكتاش بتعاليم أحد أشهر صوفيي القرن السادس الهجري، أحمد البسوي (ت ٥٤٥/٥٤٦ هـ).

بعد غياب عقب إخفاق الحركة البابائية، ظهر حاجي بكتاش في قرية صولوجية قرة أويوك، حيث مدفنه الآن وتعرف باسمه اليوم. بعد موت حاجي بكتاش، بادرت امرأة تدعى كادينجيك آنا – يُعدّها البعض زوجه المعنوية، والبعض الآخر ابنته بالتبني- إلى تقديم أفكاره ونظرياته بعنوان البكتاشية، ثم تحولت إلى طريقة. توفي حاجي بكتاش قبل سنة ٧١٨ هـ؛ وإن كان البعض يذهب إلى أنه توفي سنة ٧٣٨ هـ لتكون في حساب الأبجد (الجُمّل) البكتاشية نفسها، وبالطبع فإن مثل هذا الأمر موضع شك وترديد.

تحولت الطريقة البكتاشية بعد موت حاجي بكتاش إلى الداعم الفكري والتوجيهي للجيش الإنكشاري، وبات ينقل العديد من المناقب والفضائل له، كما نسبت إليه تنبؤات حول ظهور الدولة العثمانية، ويرى العديد من الباحثين بأن مثل هذه الأمور لا أساس لها من الصحة. وقد ساهمت هذه القضية في اقتراب صف من البكتاشية إلى الدولة العثمانية وبالتالي حظي البكتاشية بدعم الدولة. وعلى هذا الأساس، يرى البعض بأن العلوية هي نزعة مناهضة للعثمانيين، فيما البكتاشية تعد نزعة موالية وميالة للدولة العثمانية. وبينما كان الفريق الأول يتكون من التركمان البدو الذين شددوا على معتقدهم ونهجهم التقليدي، كان الفريق الثاني من أهل الحضر وتحول إلى تابع للدولة العثمانية ومناصر لهم.

إنفصل أتباع البكتاشية إلى فئتين إثر الخلاف الذي نشب حول قضية تزوج حاجي بكتاش. وذهب الفريق الأول إلى أن حاجي بكتاش تزوج وابنه هو السيد علي سلطان ولد جلبي، وقد عرف هؤلاء بـ الجلبيين بشقيهما المرسلي، والخدادادي. فيما اعتقد الفريق الثاني - وهم البابائيون- بأن حاجي بكتاش لم يتزوج يوما ما، قائلين بإن السيد علي سلطان هو ابنه الروحي.

خلف السيد علي سلطان ابناه رسول بالي، ومرسل بالي. وبعد وفاة الأخير، حَلَّ مكانه ابنه بالي جلبي المعروف بـ باليم سلطان. وعبر تأسيس التكايا، بادر خلفاؤه إلى القيام بالإدارة الروحية والمادية للمجتمع البكتاشي.

يُعدّ باليم سلطان – البير الثاني- مجدد الطريقة البكتاشية ومنظمها الذي أحدث عدة تغييرات فيها. فقد أسس جماعة الدراويش المجردين الذين تولوا إدارة شؤون الطريقة في القرى والأرياف، وحث أتباع الطريقة على احترام الأئمة الإثني عشر ودعم هذا المعتقد بنحو كبير (أنظر: مدخل باليم سلطان **في دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ٢٦٥/١١**). ويرجح بأن عقائد الحروفية إنتشرت يومئذ بين أتباع الطريقة البكتاشية. ويومها عرفت التعاليم الشيعية طريقها إلى داخل البيت البكتاشي عبر الأفكار الحروفية المغالية باحتمال كبير. وتنسب إلى باليم سلطان عقيدة ثالوث «الحق»، «محمد»، «علي»، وتكريس «التجرد» أي العزوف عن الزواج، لآباء البكتاشية.

خلف باليم سلطان أخوه قلندر الذي قاد ثورة ضد الدولة العثمانية سنة ٩٣٣ إبان حكم سليمان القانوني، وقتل خلالها. وفي ٩٥٨ هـ نجح سرسم علي بابا في إرجاع نشاط التكية البكتاشية من جديد. وفضلا عن الجلبيين، شهد التنظيم الجديد للطريقة، منصبا جديدا بعنوان دده بابا (الأب البكتاشي الأعزب).

ليس هناك أي تباين جوهري بين العلويين والبكتاشيين يمكننا من وضع اليد على نقاط ترابطهم أو افتراقهم. ويقال فقط بأن البكتاشيين غالبا ما يستقرون في المدن ، أما العلويون فهم من سكان الريف والقرى الرحل. وبعبارة أخرى، فإن العلويين هم البكتاشيون القرويون. وفي مرحلة من المراحل، إنضم البكتاشيون إلى القوات

العسكرية. وبسبب تجاهلهم للعلويين، باتوا متناثرين فكريا وهوية، وتغلغلت بينهم بعض التقاليد والأفكار المحلية. ويمكننا القول إن النزعة العلوية هي أشبه بميراث ينتقل من جيل إلى جيل، ولا مكان للغير بين أصحاب هذه النزعة؛ فيما تعتبر النزعة أو الطريقة البكتاشية نهجا قابلا للتبني والعمل به، ولكل شخص أن ينخرط إلى هذه المدرسة.

إن إهمال الدولة العثمانية للتركمان البكتاشيين العلويين، مهد الأرضية لدخولهم إلى المعترك السياسي والقيام بنشاط مناهض للعثمانيين. وقد حاول بايزيد الثاني التقرب إليهم، حتى إنه مد يد العون إلى الذين كانوا يكنون ميولا إلى الشاه إسماعيل الصفوي. وأدى تسيس البكتاشيين إلى انشقاقهم إلى فريقين منذ حكم السلطان سليم (ت ٩٢٦): فريق حظي بدعم الدولة وسمح له بالنشاط، وفريق شق عصا الطاعة وتمرد على الدولة، وبات مطاردا، وقتل العديد من قادته.

وقد سمي الفريق الثاني بـ القزلباش، وكان على اتصال بالدولة الصفوية عبر الخلفاء المعينين من قبل الصفويين. ولم يتوان القزلباشية عن دعم ومناصرة الشاه إسماعيل طرفة عين، ولسنين طويلة كانوا يمولون الدولة الصفوية. وقادوا عدة ثورات ضد العثمانيين، وكانت لديهم رغبة شديدة في الإنضمام إلى معسكر الشاه إسماعيل.

وكانت ثورة شاه قلي بابا في إطار هذه التوجهات. وبعدها قاد قزلباشية الأناضول عدة حركات وثورات ضد العثمانيين على مر تاريخ دولتهم، ومنها ثورة نور علي خليفة وجلال إبان حكم السلطان سليم، وحركة سوغلون قوجة، وحركة شاه ولي، وحركة بابا ذو النون، وثورة رموز أوغلان، وثورة يينجة بيك، وثورة ولي خليفة، وثورة قلندر الجلبي، وكلها حدث مطلع حكم السطان سليمان القانوني.

والمشاعر التي لا يزال يحملها علويو الأناضول تجاه الشاه إسماعيل الصفوي من احترام وتوقير له، قد ترسخت بينهم منذ تلك الأيام.

وقد عمقت معاهدة سلام آماسية بين العثمانيين والشاه طهماسب الصفوي سنة ٩٦٢ هـ الفجوة بين العلويين والصفويين. وقد أعدم الشاعر البكتاشي قوجة حيدر على يد العثمانيين بعد أن كان يأمل قدوم الصفويين إلى الأناضول. وبعد عقود من مطاردة شيعة أناضول العلويين والتنكيل بهم، وقطع علاقتهم واتصالهم بالقادة الصفويين، تابع العلويون عقيدتهم ومسيرتهم في الخفاء عاملين بالتقية، لكن أدبهم كان يزخر بالمشاعر التي ترسخت منذ عهد الشاه إسماعيل.

واصل البكتاشيون، ولا سيما الحضريون منهم، دعم الدولة ومناصرتها، وكونوا الجزء الأكبر للجيش الإنكشاري. وبانحلال هذا الجيش أيام محمود الثاني (١٢٥٥-١٢٢٣)، حظرت الطريقة البكتاشية، وهدمت تكاياهم وصودرت ممتلكاتهم. والعديد من التكايا البكتاشية تحولت إلى مساجد خلال هذا الحدث الذي عرف بـ «واقعة الخيرية»، وأدى إلى تماسك البكتاشيين والعلويين. وإثر اشتداد الضغوط ضد البكتاشية وقمعهم في إطار السياسة العسكرية التي تبناها السلطان محمود الثاني لتحقيق أهداف سياسية، إنتقل العديد من البكتاشيين إلى أوروبا الشرقية، وتحديدا البلقان. واليوم يكون العلويون البكتاشيون نسبة ملحوظة من سكان ألبانيا، وتعد عاصمتها تيرانا إحدى أهم مراكز البكتاشيين.

قام البكتاشيون بنشاط مختلف نوعا ما في أثناء التطورات التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية مطلع القرن العشرين. فقد نشطوا إبان حكم السلطان عبد الحميد وقدموا مساعدات إلى ساحات قتال العثمانيين في الحرب العالمية الأولى. لكن عندما بدأ آتاتورك – وهو بكتاشي- نشاطه المناهض للعثمانيين، بادر البكتاشيون إلى دعمه. في حين أن آتاتورك أمر بحل جميع الطرائق على أساس إيمانه بمبدأ العلمانية. والسبب وراء مناصرة العلويين لآتاتورك يتمثل في معارضتهم التقليدية للدولة العثمانية بدوافع مذهبية وسياسية. حتى إن بعضهم عدّ آتاتورك المهدي. وفي إطار حل الطرائق المذهبية، لم يستثنِ آتاتورك حل الطريقة العلوية والبكتاشية، ولكن مع هذا الأمر، كان لا يزال محببا عند العلويين. عندما أخذت النزعة اللادينية تنتشر وتتفشى في أرجاء تركيا كافة، بدأ العلويون يساهمون في مجتمع تركيا الجديد، ثم انطلقت هجرتهم من المناطق الريفية إلى المدن الكبرى. وقد حولتهم الهجرة غير المنتظمة إلى سكان الأحياء الفقيرة في ضواحي المدن، أما الفقر والمشاكل الإقتصادية، فقد دفعتهم إلى الشيوعية. ويومئذ قطع الشباب العلوي آخر خيوط علاقته بماضيه منضما إلى التيارات اليسارية بسبب ما كان يعانيه من مشاكل إقتصادية وثقافية. وبات مفهوما العلوي والشيوعي مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطا وثيقا.

وبعيد ذلك وفي أثناء التطورات السياسية في ١٩٧٨ وانقلاب ١٩٨٠، قامت التيارات اليمينية الموالية للغرب بالنشاط ضد اليسار، وقد أدت ممارساتهم المتشددة إلى القضاء على اليساريين والعلويين معا. ومنذ ذلك اليوم، أخذ العديد من العلويين يهاجرون إلى أوروبا، واليوم يكونون حوالي ٣٠ بالمئة من الجالية التركية في ألمانيا.

إثر هزيمة التيار اليساري عقب سقوط الإتحاد السوفييتي، أخذ العلويون يحاولون التعرف على هويتهم وتوجهوا ثانية إلى تجديد تقاليدهم الماضية.

لم يكن أمام العلويين في تلك الظروف الجديدة، سوى ثلاثة خيارات: التمسك بعلويتهم والحفاظ على توجهاتهم التقليدية؛ أو القيام بتحويل تكاياهم إلى مساجد تحت تأثير المؤسسات المذهبية التابعة للحكومة، وبناء مساجد في قراهم والتحول التدريجي إلى مذهب أهل السنة؛ أو التحول إلى التشيع الإمامي في ظل ما يتمتع به من قرابة لهم.

فوفقا للتصريحات الرسمية فإن الخيار الأول هو ما توجه إليه العلويون الذين يحاولون بجد وجهد الإستقلال عن باقي التيارات. ولكن فضلا عن اقتراب العديد من شعاراتهم الماضية من الشعائر الشيعية، فإن الكثير من العلويين شعروا بأن التحول إلى المذهب الإمامي هو الخيار الوحيد لتحقيق الإستقرار والإستقلال.

ومع هذا، فإن الحركة المطالبة بالاستقلال تمثل أهم التيارات

العلويـة في تركيا، وتحمـل طابعا وطنيا - تنويريا تطالب بمسـاواة حقـوق العلويين مـع الآخرين. ويعتقد أنصارها بـأن عدد العلويين يبلغ ٢٠ مليون نسمة، لكنهم يرضخون لضغوطات أهل السنة ودائرة الشـؤون الدينية في تركيا (ديانـت). ويؤكد العلويون عدم وجود أي علاقـات بينهم وبين شـيعة إيران أو أي علاقة بـين الإنتماء العلوي وبين مذهب التشـيع على وجه العموم. في حين أن المدرسة العلوية إرتبطت بكربلاء وأئمة الشـيعة بفعل الشعائر الشيعية المغالية التي ظهرت تحـت تأثير النحلة الحرفية بين البكتاشـيين، وكذلك الدعاية المذهبية للصفويين منذ عهد جنيد حتى الشاه إسماعيل.

كانت القضية العلويـة مدار بحث مثير للجدل خلال العشرين سنة الماضية. وكثيرا ما اغتيل عدد من العلويين لأسباب ما أو مورست ضدهم شـتى الضغوط. وفي بعض الأحيان تعرضوا لإهانات في بعض البرامـج التلفزيونية بإطـلاق تعابير مثل القزلبـاش عليهم، مما أثار حساسيتهم. والعلويون بنحو عام، يميلون إلى التيار العلماني بسبب قلقهم من صرامة وتشدد أهل السنة تجاههم.

وحاليا هناك بعض الإتجاهات بين العلويين، منها:

أ- الإعتقـاد بالإقتراب من الإسـلام الأصيل في ضـوء عد الإنتماء العلـوي تبعية للإمام علي والتزامه بالفرائض الخمس. ويواجه أنصار هذا الاتجاه مشـكلة في اختيار التسنن أو التشـيع، وإن كانوا أقرب إلى التشيع.

ب- عدّ الإنتماء العلـوي نوعا من النزعة العلمانية التي لا تقع ضمن إطار التيار الديني وبالتالي عدم انتسابه إلى أي توجه مذهبي.

ج- التوجه الذي يحاول التمسك والحفاظ على هويته التاريخية - الإنتقائية والإبتعاد عن التوجهين المتقدمين.

يحظى التوجه الأول بمكانة قوية بـين العلويين، والعديد منهم يـأتي بعلماء الدين الشـيعة في إقامة بعض المراسـم المذهبية. فيما يؤكد آخرون منهم قربهم من الشيعة الإثني عشرية، لكن البكتاشية تختلـف عن هذا الإنتماء وتكاد تكون من إعـداد وصنع العثمانيين للحفـاظ على نطاق حكمهـم في الأناضول من السـيطرة الصفوية. ومهما يكن، فاليوم قلما تجد مدينة من مدن تركيا تخلو من العلويين والبكتاشيين.

وبينما يعمل السـنة على جذب العلويـين إلى صفوفهم وإقامة المسـاجد في القرى العلوية باستعمال التسـهيلات الحكومية وإيفاد أئمة الجماعة إليها، فإنهم يُعدّون الإنتماء العلوي عقيدة خارجة عن الإسلام بصفته بدعة وكفرا.

نسبة العلويين

هناك العديد مـن الإحصائيات المختلفة حـول العلويين، وكما هـو الحال في كثير من النقاط، فإن مثل هذه الإحصائيات لم تسـلم من القضم والضم. يذهب الباحث العلوي رضا زيلوت إلى أن نسـبة العلويين تبلغ ثلث سـكان تركيا، فيما تقدر نسبتهم بنحو ٢٠ مليون نسمة من قبل الباحثين التركيين حامد بالمير ورضا يوروك، و٢٥ مليون نسـمة من قبل رئيس شـؤون أوقـاف العلويين عـز الدين دوغان. والباحث الغربي بائول بالت يرى بأن نسبتهم تتراوح بين ١٠ حتى ٢٠ بالمئة من مجمل سـكان تركيا، أما بروينسين فيعتقد بأن عددهم لا يقل عن ٤ أو ٥ ملايين نسمة على أقل تقدير.

النسبة المئوية لمجتمع العلويين في المدن التركية

اسم المدينه	نسبتهم المئوية	اسم المدينه	نسبتهم المئوية
تونجلي	٪١٠٠	ماراش	٪٤٠
سيواس	٪٦٠	يوزكات	٪٤٠
آري يامان	٪٦٠	ارزنجان	٪٣٥
جروم	٪٥٠	ارزروم	٪٣٥
آماسيه	٪٥٠	آدانا	٪٢٥
توكات	٪٥٠	قاضي عينتاب	٪٢٥
بينكول	٪٥٠	جانكري	٪٢٥
موش	٪٥٠	ايجل	٪١٠
ملاطيه	٪٥٠	آنتاليا	٪١٠
الأزيق	٪٤٠	أورفا	٪١٠
قيصريه	٪١٠		

وبعض النظرات المعتدلة تقدر نسـبة العلويين بتركيا أكثر من ١٥ مليون نسـمة. في حين أن نسـبة سـكان تركيا كانت تبلغ ٥٦ مليون نسمة حتى قبل عقد من الزمن.

القوميات العلوية

تتكـون الطائفـة العلوية في تركيا من مختلـف القوميات التي تعيـش في هذا البلد، وهـي: التركمان وهم الـترك الذين وفدوا من ما وراء النهر واسـتوطنوا تدريجيا في الأناضول وأطلق عليهم عنوان التركمان بعد إسـلامهم. والتركمان ينقسـمون على عـدة جماعات، ومنهـا: الجبنيـون الذين يعيشـون في أطراف طرابيـزون ومناطقها وغالبيتهم تحولوا إلى التسنن بعد أن تخلوا عن البكتاشية. والجماعة الأخـرى هم التحتاجيون الذين يسـتقرون في مـدن ماراش، و أدنة، وإيجل، وأنطالية، ومغولا، ودنيزلي، واسـبارطة، وبوردور، وباليكسير، وآيديـن، وإزمير. كذلك لابد من الإشـارة إلى البيدليين الذين يعرفون

بناصرتهم للدولة الصفوية.

وفضلا عن التركمان العلويين، فإن العديد من كورد تركيا ينتمون إلى الطائفة العلوية. والبعض يقدر عددهم نحو ثلث أكراد تركيا. وعلاقة الكورد العلويين بالحكومة التركية حافلة بالمواجهات والمشاكل على أساس تقاليد قديمة. وكذلك نصف الزازيين المستقرين في شرق الأناضول هم من العلويين الشيعة، ويقال بأنهم من القوميات الإيرانية ويعيشون في جبال مونزور، وجذات، وتونجلي، والناظمية، وأواجيك، وبولومور، وفي جزء من أرزنجان.

عقائد العلويين

إن التركمان وبقية القوميات العلوية لم يكونوا على اتصال وترابط وثيق مع المراكز الثقافية السنية والشيعية على حد سواء. أضف إليه إسلامهم في خراسان والأناضول عندما كانت الكلمة العليا للتصوف الذي كان يروج نوعا من التناغم مع المعتقدات المحلية المتوارثة من الآباء. ففضلا عن معتقدهم القديم، نهل العلويون من الطرائق الصوفية والتشيع.

إذن يضم الفكر العلوي ثلاث محاور هي المعتقد القديم، والتصوف، والتشيع بجانب العادات والتقاليد المتأثرة من كل هذه المحاور.

وفيما يخص هذا الجانب، فقد قدم الباحث الشيعي العلوي عبد الباقي كولبينارلي أكثر التفاصيل والشروح في كتابه بعنوان **المولوية بعد مولانا**. وقد أشار إلى بعض الطرائق الصوفية الخراسانية التي تركت بصمتها على البكتاشية مثل الطريقة الملامتية.

المناطق المؤهلة للمجتمع العلوي في تركيا

علوي تركيا	التركمان	الصين لر	كيره سون، تيره يولو، كروله، واقف كبير، حولي باليكسيرو...
		تحتاجي لر	ماراش، آدنا، أيجل، انتاليا، مغولا، دنيزلي، اسبارتا، بوردور، باليكسير، آيدين، أزمير
		بيديلي لر	آماسيه بولو، بوزوك، جروم، ديوريغي، حامد، خاوند كار، كاره سي، كاستاموند، كنكيري، قونيه، كوتاهيه، مالاتيا، (ملاطيه) سيواس، آنكارا، كرشمير، قيصري، نوشهير
	الأكراد		بينكول (وبالأخص بعض كالي اووا وكيغي)، تونجلي، ارزنجان، سيواس، يوزكات، الأزيق، مالاتيا، قهرمان ماراش (البستان و بازار جيك) وقيصريه (وفي بعض بيتار باشي، ساريز وتومارزا)
	الزاز		بعض من جبال مونزور، حذات تونجلي، ناظميه، أواجيك، بولومور، المناطق اليمنى من نهر الفرات من جبال بينكول تامالاتيا، مركز ارزنجان، جايرلي وحنس.

خريطة رقم (٢٥٧): النسبة المئوية للعلويين في تركيا

مفتاح الخريطة

٥٥ـ ٤٥٪	
٤٠ـ ٣٠٪	
١١ـ ٢٥٪	
٥ـ ١٠٪	
١ـ ٥٪	

روسيا
كرجستان
ارمنستان
اذربيجان
بلغاريا
رومانيا
اليونان
قبرص
لبنان
البحر الأسود
البحر المتوسط

١ـ نتيجة لهجرة العلويين من منا طقهم الكبيرة فانه لا يمكنا احصاء أعدادهم بشكل دقيق في المدن الكبيرة.
٢ـ نتيجة لعدم و جود احصاءات دقيقة وثابتة حول الأديان و المذاهب في تركيا فانه من الصعوبة بمكان تشخيص اعداد المذاهب في تركيا.
٣ـ إن أعدادا كبيرة من العلويين قد نزحوا من مناطقهم إلى المناطق السنية نتيجة لخوفهم من الطرد من الجامعات فانهم قد اصبحوا بمرور الزمن من أهل السنة .
٤ـ هاجر في السنوات الأخيرة أعداد كبيرة من العلويين من مناطق غازي ، عينتاب ، حاتي آدني ابد، انقرة ، انتاليا، كوجه علي، بورسا، اسطنبول، بالاكسير، امير، مانيسا، من اجل البحث عن أعمال في تلك المدن.
٥ـ ان الهجرة الأكبر للعلويين توجهت نحو عاصمة الدولة وكذلك الى اسطنبول نتيجة لكبر تلك المناطق لكطن بسبب عدم وجود احصاءات دقيقة ورسمية فا نه لا يمكن تخمين اعداد الشيعة في هذه المدن المذكورة.

وتأثير تعاليم البسوي في عقائد البكتاشية هو من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى دليل وبرهان. كذلك نلمس بعض العقائد الحلاجية بين أتباع البكتاشية، ولذلك يكنون كل الإحترام لحسين الحلاج. وقد أثرت طريقتا القلندرية والحروفية في البكتاشية، ولا سيما من حيث بعض المظاهر الشيعية. وقد انتشرت أفكار الحروفية بين مسلمي الأناضول بعد تأليف آثار فضل الله الحروفي، وكذلك عماد الدين النسيمي وعدد آخر من المفكرين الحروفيين. وفي هذا الجانب أشير إلى عقيدة الحلول الحروفية وتأثيرها في البكتاشية. وتقترب هذه العقائد مما قدمه بعض قدماء الغلاة في التاريخ القديم للشيعة، لكنها لا تعني بقاء معتقد الغلاة القدماء أو ارتباطهم بالبكتاشيين. ومهما يكن فإن الإنتماء البكتاشي يُعدّ نوعا من الجمع بين مختلف الطرائق الصوفية التي حملت طابع التشيع تدريجيا.

ما يهمنا هنا هو أن الإنتماء العلوي يُعدّ نتاجا لجمع التصوف والتشـيع بشـكل تطرفي وغير سليم، ومع ذلك، فإنه يحمل مظاهر شيعية جليلة، وقد ازدادت سـمة التشـيع فيه، ولو المغالي منه، ولا سـيما منذ ترابط جزء ملحوظ من العلويين بالقزلباشية. ومن مظاهر معتقدهم الشـيعي، الإعتقاد بأصحاب الكسـاء، والإعتقاد بالأئمة الإثني عشر، واحترامهم الكبير للإمام الحسـين، وإحياء عاشـوراء، وكذلك إجلال الإمام الصادق، والايمان بمبدأ التولي والتبري. وتتمثل إشكاليتهم الرئيسة في عدم الإلتزام بالشريعة، وهذا ما يفصلهم عن الشيعة الإمامية. ويُعدّ ذكر أسماء الأئمة الإثني عشر نوعا من العبادة في إطار معتقدهم ولديهم التزام شديد به.

وتنتشر بينهم مراسـم إحياء عاشـوراء التي تنطلق من أول أيام المحرم حتى الثاني عشر من هذا الشـهر، ويصوم العلويون هذه الأيام باسم الأئمة الإثني عشر بتحمل العطش من أجل الإمام الحسين ويخاطبون بعضهم البعض بـ «يا إمام» و«يا حسين». ويتلون دعاء عند بداية الصيام يتضمن صلوات على الله، واللعن على يزيد وزمرته. وفي يوم عاشـوراء، يقرأ العلويون ذكرى مصاب الإمام الحسـين من كتاب قمري، وكلزار حسنين، وحديقة السعداء للفضولي.

لا يزال الأدب العلوي التقليدي والحديث يتضمن شـعائر شـيعية تتعلق بالإمام علي ومأسـاة كربلاء. ومن بين دلالات تشـيع العلويين الرمزية، يمكن الإشـارة إلى نوع من فن الرسـم الذي يختص ببعض الرسـومات التي تصور وجها رمزيا للأئمة، وغالبا ما يُحتفظ بها في البيوت وأماكـن اجتـماع العلويين التي يطلق عليها عنوان الـ «جم‌خانة» أو الـ «جمع خانة». وقد دخلت هذه الرسـومات من تركيا إلى إيران، لكنها لم تحظَ بإقبال كبير.

١-ليست هناك إحصائية مضبوطة حول العدد الحقيقي للعلويين في المدن الكبرى بسبب هجرتهم من مناطقهم الأصلية إلى هذه المدن.

٢- لما لم تذكر في التعداد السكاني أي إشارة إلى ديانة الفرد، لم تتوفر أي إحصائيات مضبوطة عن عدد الأديان والطرائق في تركيا.

٣- يتخلى العديد من العلويين الوافدين إلى المدن الكبرى أو المناطق السنية عن انتمائهم العلوي ويتحولون إلى التسنن تدريجيا تقية أو خوفا من الإستبعاد من المجتمع والعمل. كما إن عدداً آخر منهم يتحول إلى المذهب الإمامي شيئا فشيئا.

٤- شهدت كل من مدن غازي عينتاب، و حاتاي، وآدنة، وايجل (مرسين)، وأنقرة، وأنطالية، و كوجة علي، وبورصة، وإسطنبول، وبالكسير، وإزمير، ومانيسة، قدوم الوافدين العلويين بحثا عن فرص العمل.

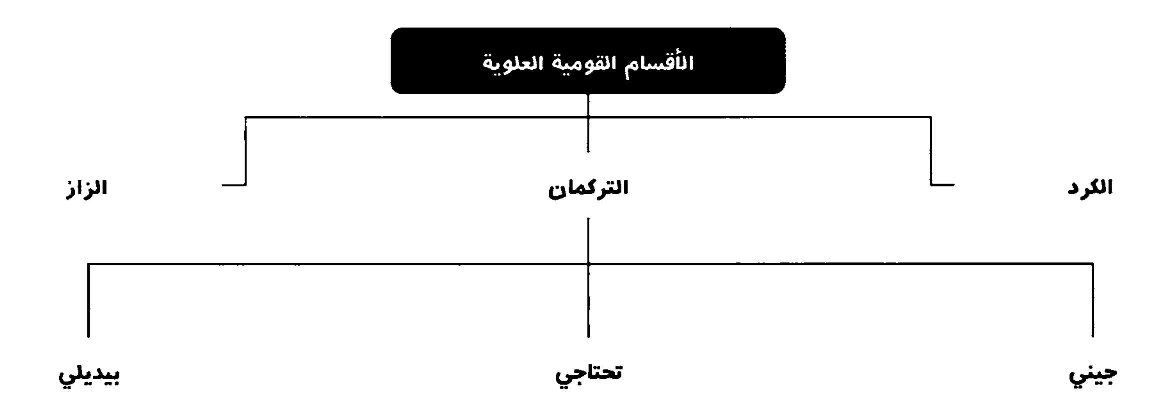
٥- شهدت مدن أنقرة، واسطنبول، وأنطالية السياحية، وكذلك إزمير وفود أكثر عدد من المهاجرين العلويين، لكن بسبب غياب الإحصائيات الدقيقة، لا نقف على نسبة العلويين الوافدين إلى هذه المدن بنحو مضبوط.

أعياد ومناسبات العلويين في تركيا

الزمان	المناسبة	الملاحظات
٢١ مارس (أول فروردين)	عيد النوروز	يصـادف ٢١ مارس على وفق التقويم الشـمسي الاول من فروردين وهو يعـرف عند العلويين بـ النوروز وهم يحتفلون بهذا اليوم ولديهم اشـعار خاصة تسـمى النورزية ويصاف في هذا اليوم يوم مولد الامام علي ويوم زواجـه من فاطمة ويوم الغديرويوم بعث النبي وهو يوم خروج الاتراك القدماء من سبات الشتاء القارص الى المراعي
العاشر من المحرم	مأتم عاشوراء	عظم شـعائر اقامة مجالس الامام الحسـين فهم كانـوا يصومون من اول محرم
السادس من مي (١٦ ارديبهشت)	عيد خضر الياس	يعتقد العلويون ان الخضر والياس هما اللذان عرفا سر الحياة الماء ولذلك عمّرا في الحياة وعند الجفاف يقوم الياس بمساندة الناس
العاشر من ذي الحجة	عيد الأضحى	العلويين كمثل المسلمين يذبحون الأضاحي ويحتفلون بهذا العيد.



الزمان	المناسبه	الملاحظات
من الثالث إلى الخامس من حزيران (السادس إلى الثامن من خرداد	اعياد أبدال موسى	يحتفل العلويون في الثالث والرابع والخامس بتتويج موسى السلطان وهو من كبار الطريقة البكتاشيه
١٦ إلى ١٨ اب (٢١ إلى ٢٣ مرداد)	تعظيم الحاجي بكتاشي	في كل سنة من ١٦ الى ١٨ من شهر اب يقيم اصحاب الطريقة البكتاشية احتفال في مدينة حاجي بكتاشي
الثاني إلى الرابع من تموز (١١ إلى ١٣ تير)	تعظيم الشيخ سلطان الابدال	يقام احتفال في الايام الثاني والثالث والرابع من تموز لتعظيم الشيخ سلطان ابدال (من الشعراء العلويين العظام)

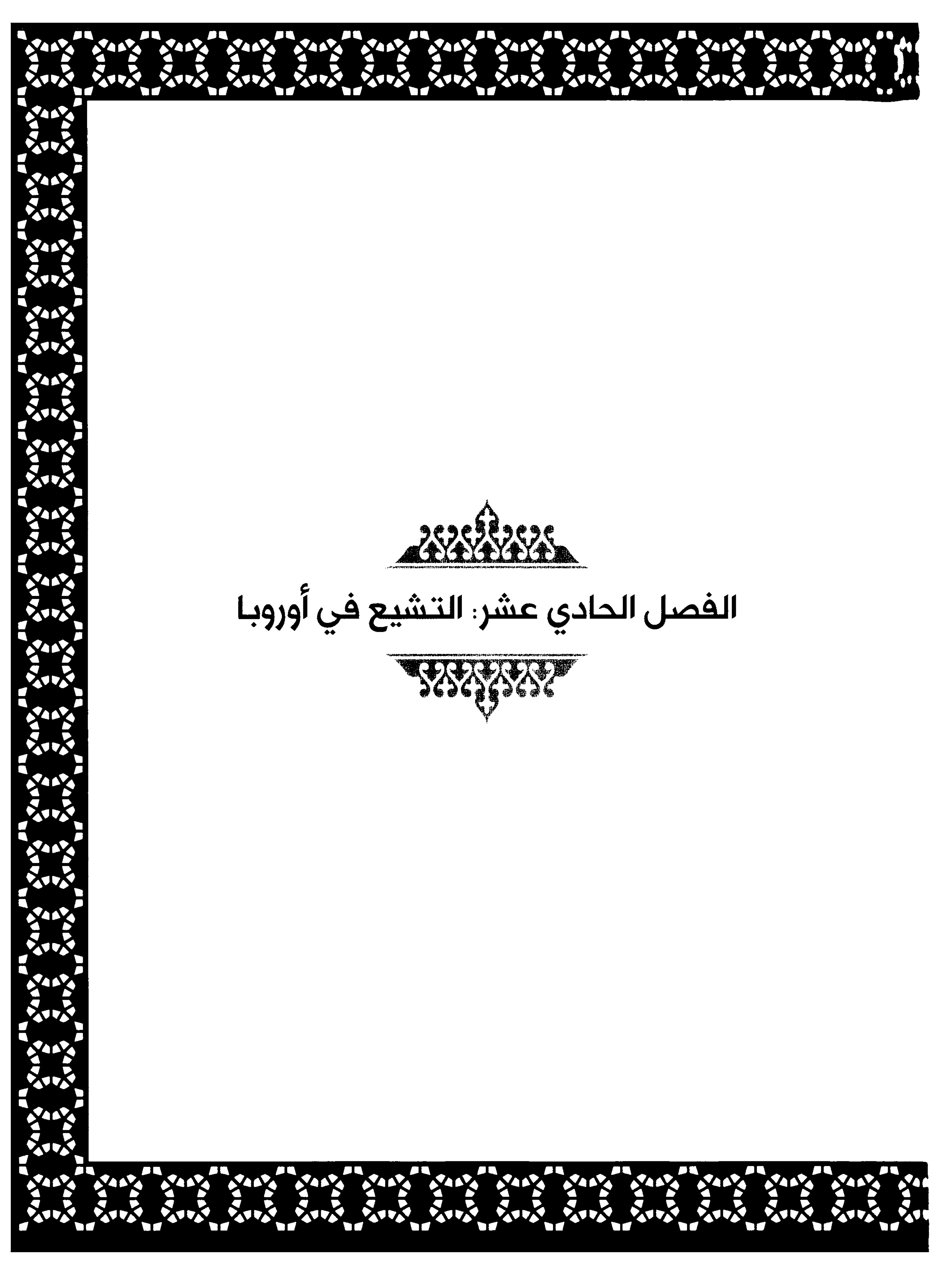


النسبة المئوية لمجتمع العلويين في المدن التركية

المدينة	كتاب العلويين الياس اوزم	اطلس العلويين في تركيا علي ايلدريم (من المحققين الأتراك)	مؤسس الشرق الادنى واشنطن
تونجلي	٪١٠٠	٪٩٥	أكثر من ٥٠ ٪ علويين
سيواس	٪٦٠	٪٢٠	حوالي ٥٠ ٪
آدي يامان	٪٦٠	٪٣٠	حوالي ٥ إلى ٪١٠
جروم	٪٥٠	٪٢٣	حوالي ١٠ إلى ٪٤٥
أماسيه	٪٥٠	٪٢٥	حوالي ١٠ إلى ٪٤٥
توكات	٪٥٠	٪٢٦	حوالي ٪٥٠
بينكول	٪٥٠		حوالي ١٠ إلى ٪٤٥
موش	٪٥٠	٪٢٠	حوالي ٥ إلى ٪١٠
ملاطيه	٪٥٠	٪٢٠	حوالي ١٠ إلى ٪٤٥
الازيغ (العزيز)	٪٥٠		حوالي ٥ إلى ٪١٠
قهرمان ماراش	٪٤٠	٪١٥	حوالي ١٠ إلى ٪٤٥

المدينة	كتاب العلويين الياس اوزم	اطلس العلويين في تركيا علي ايلدريم (من المحققين الأتراك)	مؤسس الشرق الادنى واشنطن
يوزكات	٤٠٪		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
ارزنجان	٤٠٪		حوالي ٥٠٪
ارضروم	٣٥٪		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
آدانا	٣٥٪	١٩٪	
قاضي عينتاب	٢٥٪		حوالي ٥ إلى ١٠ ٪
جانكري	٢٥٪		حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
ايجل (مرسين)	٢٠٪		
انتاليا	١٠٪		حوالي ٥ إلى ١٠٪
ارفا	١٠٪		أقل من ٥٪
قيصريه	١٠٪		أقل من ٥٪
حاتاي (انطاكيه)		٥٠٪	
ازمير		٢٥٪	٥ إلى ١٠٪
باليكسير		١٠٪	حوالي إلى ١٠٪
اسطنبول		٢٥٪	
آنكارا		٢٥٪	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪
نوشهير		١٠٪	حوالي ١٠ إلى ٤٥٪


٥٧٤



الفصل الحادي عشر: التشيع في أوروبا

تذكير

قبل أن نتناول موضوع التشيع في أوروبا وأميركا، تجدر بنا الإشارة إلى أن تاريخ التشيع في هاتين القارتين لا يتجاوز قرنا من الزمان، وما يقع في هذا الإطار يتعلق غالبا بالوافدين الذين قدموا من مختلف نقاط المعمورة، ولا سيما شبه القارة الهندية والشرق الأوسط.

والنطاق الواسع لهذه الهجرات أدى إلى انتشار الشيعة في العديد من بلدان هاتين القارتين، حيث باتوا يواصلون حياتهم بحثا عن فرص العمل مكونين بذلك جاليات كبيرة وصغيرة هنا وهناك. وفي ظل عدم وفرة معلوماتنا في هذا المجال، لم نحاول في هذين الفصلين الأخيرين سوى تقديم تقرير عن بعض دول القارتين الكبيرة. أما متابعة هذا البحث فيتطلب غير هذا المجال.

الإسلام في بريطانيا

كغيرهم من المستعمرين، واجه البريطانيون الإسلام في الشرق الأوسط والهند، حيث انشغل جهدهم بنهب ثروات المسلمين لمدة طويلة من الزمان، وقد أدى ترددهم إلى هذه المناطق إلى قدوم عدد قليل من المسلمين إلى أرخبيل بريطانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر بنحو تدريجي. ومعظم هؤلاء الأفراد كانوا من البحارة الذين ترددوا إلى بريطانيا واستقروا في بعض موانئها مثل ليفربول، وكلاسكو، وكارديف وتزوجوا هناك.

وما عدا المسيحيين واليهود، تضم بريطانيا الجاليات السيخية، والهندوسية، وكذلك المسلمة، وذوي الأصول الهندية منهم يأتون قبل المسلمين الآخرين من حيث النسبة والعدد.

شهدت أوروبا في منتصف القرن العشرين قدوم موجة من المسلمين الإفريقيين بحثا عن العمل، ومنهم من استقر في إنكلترا وبات مواطنا لها بجانب الجالية الهندية.

وفي سنة ١٨٨٩ شيد أول مسجد في بريطانيا وذلك في مدينة ووكنغ. وفي ثلاثينات القرن الـ ١٧ الميلادي، أسست جامعتا أكسفورد وكامبريدج كرسيا للغة العربية، وكرسيا للإستشراق، وكرسيا للدراسات الإسلامية في كل منهما، مما مهد لتعرف البريطانيين بالإسلام، وبالثقافة الإسلامية. ويقال بأن جون نيلسون هو أول رجل إنجليزي إعتنق الدين الإسلامي وذلك في القرن الـ ١٦ الميلادي. وهناك وثيقة تشير إلى اكتشاف طائفة المحمديين في لندن سنة ١٦٤١، وهم من الإنجليزيين المعتنقين للإسلام. وحديثا نشرت السفارة الإيرانية في لندن كتيبا يقدم شرحا موجزا عن وضع الإسلام في بريطانيا بعنوان **المسلمون في بريطانيا**.

يقدر اليوم عدد المسلمين في بريطانيا ما بين ١/٨ حتى ٢/٢ مليون شخص، ويعيش نحو مليون مسلم منهم في العاصمة لندن وضواحيها. ويكثر المسلمون في مدن وست ميدلندز، وبرمنغام، ووست يوركشاير، ولانكشاير، ومنشستر، وشفيلد، وليدز، وكلاسكو. وثلثا المسلمين البريطانيين هم من ذوي الأصول الهندية والباكستانية، و٤٥ بالمئة منهم ولدوا في بريطانيا. وهناك أكثر من ١٠ آلاف مسلم محلي في إنجلترا من أصول بريطانية إعتنقوا الإسلام تدريجيا.

والنقطة التي لابد من الإشارة إليها حول بريطانيا، تتعلق بالحرية التي يتمتع بها أتباع مختلف الديانات لممارسة شعائرهم الدينية، أضف إليها طبع البريطانيين الذي يتميز بلين وقبول أكثر تجاه الوافدين والأعراق الأخرى مقارنة بغيرهم من الأوروبيين، مما أتاح للمسلمين الحرية الكافية لممارسة أعمالهم العبادية كغيرهم من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى.

الشيعة في بريطانيا

يقدر عدد شيعة بريطانيا بحوالي ٢٠٠ ألف شخص، ويكثرون في العاصمة لندن، وبرمنغهام، ومنشستر، وتتكون هذه الأقلية من الجاليات الإيرانية، والعراقية، والباكستانية، والهندية، واللبنانية، وعدد قليل من بعض جاليات البلدان الأخرى.

تتمتع الجالية الشيعية الإيرانية بعدد من المراكز الناشطة واللائقة التي تحظى بدعم وإشراف مرشد الثورة ومراجع التقليد ومكاتبهم في لندن وبعض المدن الرئيسة، وهي ملتقى التجمعات العظيمة ومرجع إرشاد الشيعة والإجابة عن أسئلتهم الشرعية. ومن بين أهم المراكز الشيعية في إنجلترا، يمكن الإشارة إلى كل من مركز العصر التعليمي الثقافي، ومؤسسة الإمام المهدي، ورابطة الشيعة الإثني عشرية (الخوجة)، وحسينية رسول الله الأعظم، ومركز محمدي تراست التابع للشيعة الباكستانيين، والإدارة الجفرية، ومحفل علي في العاصمة لندن ومنشستر.

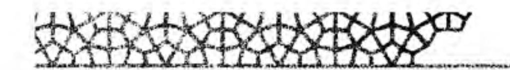
تنشط هذه المراكز في المجال التعليمي والدعوة، وكذلك إعانة المحتاجين، وتستقبل عشرات الآلاف من محبي أهل البيت في مختلف المناسبات الدينية مثل شهر رمضان وليالي القدر، ومراسم عزاء الإمام الحسين في المحرم، والأعياد والموالد الشريفة.

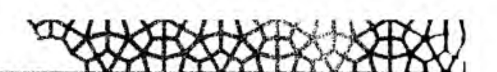
المركز الإسلامي في إنجلترا

Islamic Centre of England (ICEL)

تأسس هذا المركز في كانون الأول ١٩٩٥ بالعاصمة لندن. وكغيره من المراكز الإسلامية في إنجلترا، ينشط هذا المركز في مجال الدعوة، وتعليم القرآن، وأصول الدين وفروعه، وكذلك إقامة المراسم والمجالس الدينية، ويُعدّ من أكثر مراكز تجمع الشيعة، - ولا سيما الإيرانيين منهم- نجاحا ونشاطا. ويستقبل يوميا الآلاف من محبي أهل البيت في بعض المناسبات الدينية مثل ليالي القدر وأيام المحرم.

وبالتعاون مع المؤسسات الإسلامية الكبيرة في لندن، يقيم المركز الإسلامي في إنجلترا عددا من المؤتمرات والندوات السنوية بهدف إزالة بعض الشكوك والشبهات والتعرف الصحيح على الإسلام،





وتشهد هذه المؤتمرات حوار العلماء المسلمين من مختلف المذاهب الإسـلامية وتبادل الآراء بينهم، ودائما ما تحظى باستقبال المؤسسات والجماعات المسلمة.

وبجنـب نشـاطه الثقافي والدعـوة المذهبيـة وإقامة مختلف الإجتماعي، يُعدّ المركز ملتقى للشيعة، ولا سيما الجالية الإيرانية التي تقصده لطرح الأسئلة الشرعية والأحوال الشخصية كالزواج، والطلاق، والإستشارات الأسرية.

ولدى المركز عدد من المؤسسات الثقافية والتعليمية التابعة له مثل دار القرآن الكريم، ومنتدى شباب الفجر، ومؤسسة الدراسات التي تعمل على تدعيم الأسس العلمية ونشر (IIS) الإسلامية المقالات والأطاريح بالتعاون مع غيرها من مراكز البحث والدراسة في الجامعات البريطانية. وقد نشرت حتى اليوم عدة مجلدات من .مؤلفات الإمام الخميني والشهيد المطهري بالإنجليزية

تولى آية الله الأراكي رئاسة المركز الإسلامي في إنجلترا بادئ الأمر، واليوم يقوم بهذا الدور ممثل مرشد الثورة حجة الإسلام عبد الحسين المعزي.

الجمعية العالمية الإسلامية

Islamic Universal Association

تأسسـت الجمعية العالمية الإسـلامية سـنة ١٩٧٤ بتوجيهات آية الله الكلبايكاني بهدف نشر الثقافة الإسـلامية وتعريف الآخرين بالتشيع ومعالجة المشـكلات الدينية للمسلمين، ولا سيما مشكلات الجالية الشـيعية في إنجلترا بيد حجة الإسـلام الحاج السـيد مهدي الكلبايكاني في العاصمة لندن.

تعد هذه الجمعية من أقدم المراكز الإسلامية والشيعية الرسمية في أوروبا، ويدور نشاطها في ثلاث محاور:

١-نشر الإسلام والدعوة إلى التشيع. وبفضل إيلاء الإهتمام بإحياء المجالس الدينية في المحرم، وصفر، وشـهر رمضـان، وإقامة مختلف المناسبات الإسلامية وتوجيه الدعوة إلى الشخصيات البارزة والفضلاء المثقفـين لإلقاء الدروس والمحاضرات، يُعدّ المجمع من أهم وأنشـط المراكز الشـيعية في أوروبا، ولا سـيما في إنجلـترا، ويحظى بخدماته سـنويا عشرات الآلاف من الجالية الشيعية الإيرانية أو غير الإيرانية في لندن.

٢- النشـاط التعليمي والتربوي الذي يشـمل مختلف المجالات والبرامج:

-مكتبـة تخصصيـة تضم حـوالي ٢٠ ألف كتـاب بالعديد من اللغات.

- إقامة مدرسـة القـرآن والعترة بهدف تعليـم القرآن ومبادئ العقيدة، والأحكام، وكذلك اللغة الفارسية.

- إقامة دورات تعليمية للنساء.

- نـشر المواضيـع والعناويـن الدينية والإجتماعيـة بين المراكز العلمية والجامعية عبر البريد الإلكتروني.

- إرشـاد الحجاج وزوار بيت الله الحرام، ونشر وتوزيع كتيبات تعليمية حول مناسك الحج.

- إقامـة صلاة الجمعة، وإلقاء خطبـة الصلاة بثلاث لغات هي الفارسـية، والعربية، والإنجليزيـة. والواقع أن هـذه الجمعية هي المكان الوحيد الذي تقام فيه شعائر صلاة جمعة شيعة إنجلترا.

- إعتناق الإسـلام من قبل أكثر من ١٨٠٠ شـخص من مختلف القوميات في ظل إرشادات وجهود الجمعية.

٣- بـذل جهود من أجـل معالجة قضايا المسـلمين الإجتماعية وتقديم الخدمات لعموم المحتاجين مثل مساعدة المرضى والمعوزين والمسـاهمة في حل مشـاكلهم المالية (الطلاب والمسافرين الشيعة)، وترغيـب المتمكنين اقتصاديا من مسـاعدة المحتاجين، ودعم قروض المجمـع الحسـنة، وتسـوية قضايـا الأسرة، وبذل جهـود للحد من النزاعات العائلية، ولا سـيما الطلاق منها، وإغاثة المنكوبين بالكوارث الطبيعية، وفي هذا المجال تعد الجمعية من رواد مسـاعدة المواطنين المنكوبين، وقد بادرت إلى تأسـيس مركز لرعايـة الأيتام بعد الزلزال الذي ضرب مدينة بم الإيرانية.



مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية

Imam Al-Khoei Foundation

بعد نشوء فكرة تأسيس مؤسسة ثقافية خيرية تغطي أكبر مساحة ممكنة لتقديم الخدمات الإجتماعية و الدينية للمسلمين عموما ولاسيما أبناء الطائفة الشيعية، بادر السيد محمد تقي الخوئي سنة ١٩٨٥ بعرضها على والده آية الله السيد أبو القاسم الخوئي، وبعد موافقته ومباركته وتوجيهاته القيمة، وضعت الخطوط العريضة لقانونها الأساس ونظامها الداخلي، وبعد الإعلان عن تأسيسها، بدأت نشاطاتها سنة ١٩٨٦ في نيويورك، وبعد تسجيلها القانوني في بريطانيا عام ١٩٨٩، اتخذت من العاصمة لندن مركزا لها وباشرت بتقديم خدماتها.

وتعرف المؤسسة أيضا باسم مركز الإمام الخوئي الإسلامي وتعمل على تلبية إحتياجات وهموم الجالية المسلمة في الغرب وكذلك تقديم الخدمات الثقافية والدينية والإجتماعية لهذه الجالية ودعمها، ودائما ما حظيت هذه المؤسسة بدعم ومساعدة الخيرين الشيعة.

وللمؤسسة دور بارز بحضورها الفعال في المجالات المختلفة، للتعريف بالتشيع والتبليغ الديني، والعمل على زيادة الوعي الثقافي لأبناء الطائفة، والتعاون والتنسيق مع المراكز والمؤسسات الإسلامية، ومراكز ومؤسسات أتباع أهل البيت، وكذلك بمشاركتها في الندوات الخاصة بالتعريفات الدينية والمذهبية في الجامعات الغربية، بالإضافة الى مشاركتها الفاعلة في إعداد البحوث والدراسات، والحضور في الندوات والمؤتمرات الإسلامية العامة، وبالخصوص تعاونها الوثيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو)، وجامعة الأزهر، ومؤسسة آل البيت المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن، وفي إقامة عدد من الندوات المهمة للحوار بين المسلمين، والعمل المشترك البناء في مجال التقريب بين وجهات النظر لعلماء المسلمين من المذاهب السبعة (الشيعة الإمامية، والزيدية، والحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنبلية، والإباضية)، وكذلك الحضور والمشاركة في مؤتمرات الحوار الإسلامي - المسيحي، ومؤتمرات حوار الأديان السماوية الثلاثة.

ومن خلال مدرستي الإمام الصادق للبنين ومدرسة الزهراء للبنات، تعمل المدرسة على إعداد وتأهيل الأجيال الناشئة بالثقافة والأخلاق الإسلامية. ولدى المؤسسة مكتبة عامة تربو كتبها على ١٠ آلاف مجلد. وبفضل عملها الدؤوب، ولا سيما محاولاتها للتقريب بين المذاهب الإسلامية، سجلت مؤسسة الإمام الخوئي واحدة من المنظمات الدولية غير الحكومية بصفة مستشار عام في هيئة الأمم المتحدة في حزيران ١٩٩٨وتستند العديد من المنظمات الدولية إلى آرائها ووجهات نظرها كإحدى المصادر والمراجع الشيعية. ومن جملة نشاطاتها في هذا الجانب، العمل على ترسيخ وزن الشيعة في العلاقات المتبادلة مع الحكومة البريطانية.

واليوم تعمل المؤسسة على تنفيذ مشاريع كبيرة في مختلف مدن العالم، ومنها تأسيس مدرسة الهدى في مونتريال بكندا، وبناء حي سكني يتسع لـ ٣٠٠ طالب جامعي في إسلام آباد، وكذلك عدة مؤسسات ثقافية و دينية في باريس، ودمشق، وبانكوك، وجنوب تايلند، وبيروت، وعدد من المدن العراقية.

وهناك مشروع كبير في مومباي قيد الإنشاء منذ ١٢ سنة، وقد توقف بسبب المشاكل القانونية وبعض المشاكل المالية، وقد عارضت الحكومة الهندية تشييد المآذن والقبة لهذا المشروع. ولدى المؤسسة علاقة وتعاون قريب مع المراكز الفقهية والحوازات العلمية في قم ومشهد، وتتعاون في تنفيذ عدد من المشاريع في إيران وفقا لحديث مسؤوليها، وتنشر المؤسسة شهريتي «النور» و«الكلمة».

يتولى حجة الإسلام السيد عبد الصاحب الخوئي رئاسة الأمانة العامة لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، وقد اختير لهذا المنصب بعد اغتيال أخيه السيد عبد المجيد الخوئي في العاشر من نيسان ٢٠٠٣ في مدينة النجف بالعراق.

والعنوان الإلكتروني لمؤسسة الإمام الخوئي الخيرية هو:

http://www.alkhoei.org

الفدرالية العالمية لجاليات الخوجة الإثني عشرية

World Federation of Khoja Shia Ithna Asheri Muslim Communities

إن الخوجة هم مسلمون شيعة إثنا عشرية تعود أصولهم إلى إقليم السند وغوجارات في الهند. وكلمة الخوجة مأخوذة من لفظة «خواجه» الفارسية وتعني الشخص المحترم ذا المكانة. بعد أن هاجر آقاخان من إيران إلى الهند في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، إزدهرت الفرقة الإسماعيلية النزارية، لكن بمرور الأيام نشبت خلافات بين النزاريين أدت إلى تحول جماعة من الخوجة إلى التشيع الإثني عشري.

وبناء على طلب بعض الخوجة من مرجع شيعي باسم الشيخ زين العابدين المازندراني في النجف، قدم إلى الهند عالم دين يدعى ملا قادر حسين الذي بادر إلى تأسيس مدرسة لتدريس مبادئ الإسلام وعقائد التشيع. وقد أدى تقاطر شبان الخوجة إلى هذه المركز، إلى اشتداد خلافهم مع الأكثرية التابعة لآقاخان، وفي ظل التضييق المتزايد عليهم، إضطر هؤلاء الشيعة إلى مغادرة موطنهم حولي سنة ١٩٠٠ بعد ٢٠ عاما من الجدال والخلاف، والتوجه إلى شرق إفريقية بكثير من المعاناة والعذاب.

إستطاع الخوجة بفضل مثابرتهم وجهدهم الدؤوب تحسين وضعهم المعيشي وترتيب نشاطهم الديني بجنب العمل والتحصيل العلمي. وعقب استقلال الهند وتجزئتها سنة ١٩٤٧، هاجر عدد من الخوجة إلى باكستان.

يبلغ عدد الشيعة الخوجة اليوم نحو ١٢٥٠٠٠ شخص يعيشون في مختلف أنحاء المعمورة، ويسكن العديد منهم في الهند، وباكستان،

الشرق الإفريقي، وهناك عائلات منهم تستقر في إيران ودول مجلس التعاون الخليجي.

لم يكن الطلاب الشيعة الوافدين إلى إنجلترا من شرق إفريقية وجنوب غرب آسيا، يتمتعون بمكان للإجتماع وإقامة مراسمهم المعتادة حتى سنة ١٩٥٦. ومثل تلك الحاجة دفعتهم نحو مزيد من التماسك والترابط والإهتمام بتأسيس منتدى ومركز موحد.

وقد تأسس أول منتدى للشيعة الإثني عشرية (الخوجة) في العاصمة لندن سنة ١٩٧٢ رسميا.

وتزامنا مع طرد الجالية الآسيوية من أوغندا سنة ١٩٧٢، قدمت حشود من الخوجة الساكنين فيها إلى المملكة المتحدة، واستقرت في مختلف مدنها ولا سيما في العاصمة لندن، وبيرمنغام، و منشستر. وبادرت جماعة لندن إلى افتتاح أول حسينية للخوجة في العاصمة بعد شرائهم لكنيسة قديمة في منطقة هامر اسميث. وأعقبت هذه المبادرة، مبادرات أخرى تمثلت في شراء عدد من العقارات في مختلف مناطق لندن، وكذلك تأسيس مراكز ثقافية وتعليمية، لتكون جماعة لندن من رواد تأسيس الفدرالية العالمية للخوجة الإثني عشرية بفضل ما قامت به من نشاط واسع النطاق. وقد شهدت سنة ١٩٧٤ الموافقة على قانون الأساس لجمعية الخوجة واختير بعدها جواد النقوي لرئاستها.

وبالنظر إلى انتشارهم في مختلف مدن المملكة المتحدة، بادر الخوجة إلى تأسيس «جماعة» في كل تلك المدن، وبفضل ما يتمتعون به من إمكانيات ودعم مادي ومعنوي، تحولوا إلى أكثر المنظمات الإسلامية الشيعية تطورا. ومن جملة فعالياتهم تأسيس المراكز الثقافية، والمساجد، والمكتبات، ومغسل الأموات، وإقامة مختلف الندوات المذهبية، والإجتماعية، والقانونية، والفلسفية. ويتولى اليوم الدكتور أحمد حسام رئاسة الفدرالية العالمية للشيعة الخوجة، والعنوان الإلكتروني للفدرالية هو:

http://www.world-federation.org

كبار الشخصيات ورؤساء المراكز والمنظمات الإسلامية في إنجلترا:

١-حجة الإسلام والمسلمين عبد الحسين المعزي، ممثل ولي الفقيه ورئيس المركز الإسلامي في إنجلترا.

٢- حجة الإسلام والمسلمين علي العالمي، رئيس الجمعية العالمية الإسلامية

٣- حجة الإسلام السيد عبد الصاحب الخوئي، أمين عام مؤسسة الإمام الخوئي.

٤- الدكتور إقبال السكراني، أمين عام مجلس مسلمي بريطانيا.

٥- الدكتور هاني البناء، أستاذ جامعي ورئيس مؤسسة الغوث الإسلامي.

٦- الدكتور أعظم نانجي، رئيس مركز الدراسات الإسماعيلية.

٧- الدكتور أحمد حسام، رئيس الفدرالية العالمية للخوجة في بريطانيا.

٨- محسن جعفر، رئيس إتحاد الخوجة في لندن.

٩- أحمد الورسي، رئيس ومدير تحرير أسبوعية Moslem News.

١٠- السيد محمد السبزواري، رئيس مركز العصر التعليمي والثقافي.

١١- السيد يوسف الخوئي، مسؤول العلاقات الخارجية بمؤسسة الإمام الخوئي.

١٢- الدكتور زكي الباوي، رئيس المعهد الإسلامي بإنجلترا.

١٣- الدكتور أحمد الدوبيان، المدير العام للمركز الثقافي الإسلامي وجامع لندن.

١٤- عزيز باشا، الأمين العام لإتحاد الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وأيرلندا.

١٥- مسعود شجرة، رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان.

١٦- السيد جواد الشهرستاني، ممثل آية الله السيستاني.

١٧- السيد محمد الكشميري، ممثل آية الله السيستاني.

١٨- السيد محمد الموسوي، رئيس مؤسسة أهل البيت.

١٩- كمال الهلباوي، رئيس الإتحاد الإسلامي في أوروبا.

٢٠- الدكتور سعيد الشهابي، رئيس مؤسسة أبرار الإسلامية.

٢١- السيد حسين الشامي، رئيس مؤسسة دار الإسلام في بريطانيا وأيرلندا.

٢٢- البروفيسور خورشيد أحمد، رئيس المؤسسة الإسلامية في إنجلترا.

٢٣- أحمد الشيخ محمد، الأمين العام لمنتدى مسلمي بريطانيا.

(المصدر: مسلمانان اروپا و آمريكا، ١٨٦-١٧٩).

الشيعة في ألمانيا

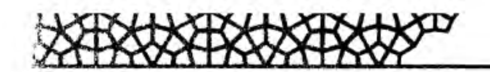
تكون الجالية التركية التي يقدر عددها بنحو ثلاثة ملايين نسمة، النسبة الأكبر من مسلمي ألمانيا. وبين هذه الجالية عدد من الشيعة والعلويين الذين أقاموا أولى المراكز الشيعية في الدولة. وبتشيع بعض الأتراك السنة الذين يعيشون في كل من ميونيخ، وبرلين، وهامبورغ، وبوخوم، وفرانكفورت، إزداد عدد الشيعة الأتراك.

وبفضل جهود رجل يدعى «اوج» وتأسيسه لمراكز في مدن بوخوم، وفرانكفورت، وميونيخ لجذب الجالية التركية إلى مدرسة أهل البيت، تشيعت حتى الآن أكثر من ٤ آلاف أسرة تركية، وقد ترك اوج إنطباعا كبيرا من حيث الأخلاق والسلوك على الشباب. وقد تعرف على التشيع وأفكار الإمام الخميني في ألمانيا لتردده إلى مسجد هامبورغ بعدما نفي من تركيا لأسباب سياسية. وقد وسع نطاق نشاطه ليشمل بلجيكيا، وهولندا، وفرنسا، وقد بعث عددا من المواهب الشابة إلى إيران لإكمال الدراسة وتلقي المعارف الإسلامية، وحاليا يدرس بعضهم في جامعة الإمام الخميني الدولية بقزوين في مختلف الفروع العلمية.

ولا ننسى وجود عدد كبير من الشيعة الإيرانيين، والعراقيين، والأفغانيين، والهنديين الذين نظموا ورتبوا نشاطهم الديني في ألمانيا شيئا فشيئا.

وفي العاصمة برلين، أسس عدد من محبي أهل البيت الأتراك، إتحاد الجالية التركية المسلمة في أوروبا، وهي من المؤسسات والمراكز الناشطة التي تحظى بقبول واستقبال محبي أهل البيت في ألمانيا، وهولندا، وبلجيكيا، والنمسا، وفرنسا، وتقيم كل ثلاثة شهور إجتماعات للبحث حول





كيفية تبليغ مدرسة أهل البيت ومعالجة تحديات المسلمين.

يعيش نحو ٤ ملايين مســلم من أصول تركية وكردية في ألمانيا، و١٥٠ ألف عدد منهم هم من الشيعة. ولا بد من أن نستثني العلويين من هذه الإحصائية. فما عدا العلويين الذين تحولوا إلى التشيع الإمامي، فإن عددهم يبلغ نحو ٦٠٠ ألف شـخص، ويُعدّ إتحاد العلويين الموحدين في كولونيا أهم مؤسساتهم، وقد تأسس سنة ١٩٩١ بعد اجتماع ٩ علوي بكتاشي. وفي الإحصائيات العامة، غالبا ما يدرج العلويون ضمن البيت الشـيعي، وإن كانت بينهم وبين الشيعة فوارق كبيرة، ولكن قلما ما يتواصلون ويرتبطون مع أهل السنة. وبعض العلويين لديه تواصل أكثر مع المساجد وأهل البيت، وعدد أماكن إجتماعاتهم (جمع خانه) يفوق عدد مسـاجدهم. ويصدر العلويون مجلة تدعى Alevikrin منذ سنة ١٩٩٣.

ومن علماء الدين الشـيعة في برلين، صلاح الديـن يلماز الذي يؤم المصلـين في صلاة الجمعة ويلقي خطبة الصلاة باللغة التركية، والعربية، والفارسية نظرا لتنوع قوميات المصلين. ويحيي شيعة ألمانيا ذكرى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين بأحسن وجه، ويستغلون جميع الفرص للإجتماع والتواصل مع بعضهم البعض.

ففـي إحدى مناطـق ألمانيا الحدوديـة القريبة مـن بلجيكيا، وهولندا، يجتمع شـيعة هذه الدول ويؤجرون مكانا لإقامة مراسـم العزاء في يوم عاشـوراء. ويسـعى شـيعة هذه الـدول الثلاث إلى الحضور في المراسم وترتيب برامج متمركزة.

وقد وجد التشـيع مكانا له بين الألمانيين ومنهم من يشارك في الدعوة والتبليغ الديني، مثل الدكتور كروغر، وبيتر شـوت، وطارق رزلـوودر الذي يتقـن ٦ لغات، وقد اختار التشـيع بعد أن انكب على دراسـة المذاهب والأديان وتعرف على الإسلام عقب سفره إلى عـدد من بلدان العالم، ثم ألف كتابا بعنوان «المسـيحي الأخير في العائلة».

ولد الشـاعر والمراسل الألماني بيتر شـوت Peter Schütt سنة ١٩٣٩ في ألمانيا، وحصل على درجة الدكتوراه في مادة الفلسفة سنة ١٩٦٧. وبعد مرحلة من النشاط السياسي في الحزب الشيوعي، ترك الحزب في ١٩٨٨، وقبلها بسنة كان قد تزوج من إمرأة إيرانية. وفي ١٩٩٠ إعتنق الإسـلام وتشـيع، وأدى مناسك الحج سنة ١٩٩٦. وحاليا ينشط في جمعية مسلمي ألمانيا ويتعاون مع الدكتور رضوي.

وما عدا مدينة هامبورغ ومركزها الإسلامي الذي يتميز بنشاط ملحـوظ، تضم العاصمة برلين العديد من الجموع الشـيعية. وفي السنوات الأخيرة، قامت المستشـارية الثقافية لسفارة الجمهورية الإسلامية بتنفيذ مبادرات ثقافية مثيرة للإهتمام لتعرف الألمان على إيران، والإسلام، والتشيع، ومنها تأسيس مكتبة تضم عشرات الآلاف من الكتب.

وفي ألمانيا العديد من المؤسسات والجمعيات الشيعية العربية والإيرانية، مثل مؤسسـة الكوثر النسائية، ومؤسسة دينية يترأسها الدكتور محمد عامر المصري الذي تشيع بعد أن كان شافعيا، وتقوم مؤسسته بنشاط تبليغي ديني، ويلقي في ليالي الخميس محاضرات في العقيدة للمسـلمين، وكذلك مركـز التراث الثقافي الذي افتتح في أيلول ٢٠٠٧ بحضور ممثلي آية الله السيستاني، وجمعية شيعة لندن، ورئيس المركز الإسـلامي في هامبورغ، والمستشارية الثقافية للسفارة الإيرانية، وعدد من العلماء الشـيعة من مختلف الجنسيات، وجمع غفير من الشـيعة العرب، والإيرانيين، والتركيين، والألمانيين. والطريف أن بناية المركز كانت كنيسة بيعت من قبل مسؤوليها بسبب مشاكل مالية.

وحتى السـنوات الأخـيرة لم تكن تتوافر معلومـات حول العدد الدقيق للشـيعة في ألمانيا . وتشـير إحصائية سنة ١٩٩٥ إلى أن نسبة المسـلمين في ألمانيا تبلغ مليونين و٧٠٠ ألف نسمة، منهم ٢٢٥٠٠٠٠ سـني، و٤٠٠٠٠٠ علـوي، و٤٠ ألف شـيعي إمامـي. و٦٠ ألف من إجمالي مسلمي ألمانيا هم من ذوي الأصول الألمانية.

وفضلا عن وفود عدد كبير من شـيعة الشرق الأوسط، ولا سيما مـن العراق، إلى ألمانيا في السـنوات الأخيرة، فقـد تحول العديد من العلويين إلى التشـيع الإمامي، ويبدو بأن نسـبة الشيعة بلغت نحو ١٥٠ ألف شخص في الآونة الأخيرة.

ولا شـك بأن العديد من هؤلاء، ولا سيما الإيرانيين، لا يحملون من التشـيع سـوى اسـمه الذي ورثوه عن آبائهم، فالكثير من أبناء جيلهـم الثاني والثالث، باتوا غربيين وبعيدين كل البعد عن الإسـلام



والتشـيع. فجلهم ترعرع ونشـأ في المدارس الألمانية ويكاد لا يعرف عن الإسلام شيئا.

تضم ألمانيا العديد من المراكز الشـيعية التي تأسست ونشطت في العقود الثلاثة الأخيرة، وكذلك شـخصيات شيعية غفيرة تنتشر في أنحاء البلد، ولا سـيما في العاصمة برلين، حيث يعيش أغلب الشيعة. ومـن بين تلك المراكز التي تنشـط على مختلف المسـتويات، يمكن الإشـارة إلى المركز الإسلامي في هامبورغ، والمركز الإسلامي في ميونيخ، ومنظمـة الطريق الإسـلامي في بريمن، ومركز المصطفى الإسـلامي، ومركز أفغانسـتان الإسـلامي في هامبورغ الذي يضم ٣ آلاف أفغاني شيعي، ومركز أهل البيت في دويسبورغ، والعديد من المراكز الأخرى.

المركز الإسلامي في هامبورغ (مسجد الإمام علي)

يُعدّ المركز الإسـلامي في هامبورغ من أقدم المراكز الإسـلامية - الشـيعية في أوروبا، ويتميز بتاريخ مشرق في تبليغ التشيع ونشره في ألمانيا. وعن حكاية تأسيسه نورد ما جاء في موقع المركز، وهي كالتالي:

شـهد فندق الأطلـسي في هامبورغ سـنة ١٩٥٣، إقامة اجتماع حـضره عدد من الجاليـة الإيرانية في هامبـورغ ودار بينهم حديث حول ضرورة تأسـيس مركز إسلامي وبناء مسجد للجالية الإيرانية في المدينة. وقد حظي الإقتراح بموافقة الحاضرين وتقرر توسـيع نطاق نشاط المركز

والمسجد ليشمل الجالية المسلمة كلها في مدينة هامبورغ وعدم حصره بالجالية الإيرانية.

وفي تلك السنة، بعث هؤلاء برسالة إلى آيه الله البروجردي الذي كان يومئذ مرجع تقليد الشـيعة، واقترحوا عليه تشييد مسجد يكون مكانا لإقامة العبادات والإجتماعي الدينية للمسلمين. وقد وافق آية الله البروجردي على الإقتراح وقدم ١٠ آلاف تومان لتمويل المشروع.

وقد وجهت دعوة إلى عدد من المهتمين بالأمر في الـ ٢٣ حزيران ١٩٥٣ لحضـور اجتـماع بهذا الشـأن، وبداية قرأت رسـالة آيه الله البروجردي للحضور، ثم كونت هيأة بناء المسجد مؤلفة من ٩ أعضا، وهم: علي نقي الكاشـاني، وحسـين ولادي، وعلي محمـد باقر زادة، ومحمد تقي تبرك، ومحمد خسرو شـاهي، و حميد شـجاعي، وعبد العلي الفيض، ومحمد حسين دهدشتي، ومير حسين غفاري.

اختير من بين هؤلاء ٤ أشـخاص ليكونوا أعضاء المجلس الإداري، وافتتح حسـاب مصرفي باسـم «الجمعية الإيرانية». وتزامنا مع تلك المبـادرة وبتوصية من آية الله البروجردي، كونـت لجنة من التجار ورجـال الأعـمال في طهران لجمـع التبرعـات المالية لبناء مسـجد هامبورغ.

وفي سنة ١٩٥٥، بدأ حجة الإسلام محمد المحققي عمله كممثل لآية الله البروجردي وإمام المسجد. وفي اليوم الأول من تشرين الأول ١٩٥٧، اشـتريت لبناء المسجد قطعة أرض بمساحة ٣٧٤٤,٤ متر مربع بمبلغ ٢٥٠ ألف مارك كان قد تبرع به تاجر إيراني يدعى الحاج قاسم همدانيان، ثم سجلت الأرض باسم المسجد.

بادرت هيأة بناء المسـجد في الثالث من كانون الأول ١٩٥٧ إلى تنظيم مسـابقة لتصميم بناية المسـجد، وقد قدمـت ثلاث شركات تصاميمها إلى الهيأة، فقامت بإرسـالها إلى آية الله البروجردي في قم ليقـع الإختيار على إحداها. وقد حول آيـة الله البروجردي الأمر إلى المهندس المعماري الإيراني الشـهير حسين لر زادة الذي اختار تصميم شركـة شرام وإلينجيوس وتناول عيوب الخريطـة المبدئية للتصميم في رسـالة منفصلة بعث بها إلى هيأة بناء المسـجد. والخريطة كانت قد رسـمت بتعاون مهندس إيران باسـم برويز زركربور. وفي الـ ١١ آذار ١٩٦٠، وقع عـلى عقد مع الشركة وانطلقت ترتيبات عمل بنية المسـجد التحتية بمسـاحة بلغت ٨٣٢,٤٢ متر مربـع. وفي منتصف شعبان ١٣/١٣٧٠ شباط ١٩٦٠، انطلقت عملية بناء المسجد بحضور حشـد من المسـلمين ونواب مدينة هامبورغ، على يد حجة الإسلام محققي زادة.

وقد فرغ من عمل هيكل المسـجد في أواخر سـنة ١٩٦٣، وقد تخلـل العمل بعـض الإنقطاعات. وعقب وفاة آيـة الله البروجردي ورجوع حجة الإسـلام محققي إلى إيران، توقفت عملية بناء المسجد في أواخر ١٩٦٣، ما أثار احتجاج عمدة مدينة هامبورغ. وفي منتصف سـنة ١٩٦٤، أودع مبلغ في الحسـاب المصرفي للمسجد بتعاون غرفة تجارة طهران، ليسدد بذلك ديون المسجد.

اختير آية الله الدكتور بهشـتي سنة ١٩٦٥ إماما للمسجد بتأييد من مراجع التقليد. وقد بادر إلى تكوين هيأة جديدة لبناء المسـجد بأعضاء أكثر من ذي قبل، وتأسيس مجلس إداري جديد مؤلف من ٦ أعضاء بجانبه، وهم: إيرج مشـيري، وعلي العماري، ومنوجهر إقبال، وكريـم نعمـت زادة، ومحمد خسرو شـاهي، وحسـن ولادي. وقد انتهت عملية بناء القسم الإداري للمسجد وزخرفة جزء من جدرانه الخارجية بقطع القاشاني عبر تبرعات المسلمين في طهران وهامبورغ. ومع ذلك، كان المسـجد مديونا لمصرف إيـران الوطني، وقد مرت ٧ سنوات على انطلاق عملية تشييد المسجد.

وثمة مبادرة مهمة أخرى قام بها آية الله بهشتي، وهي تأسيسه لمؤسسة إسـلامية - ثقافية جنب المسـجد لتغطي الجالية المسلمة بمختلف شرائحها وقومياتها، هكذا تأسـس مركز هامبورغ الإسلامي بمبادرة منه وسجل قانونيا في الـ ٨ شباط ١٩٦٦، وبدأ نشاطه الثقافي على مسـتوى ألمانيا وغيرهـا من الدول الأوروبيـة. وبدعوة من آية الله بهشـتي، قدم الدكتور محمد مجتهد شبستري إلى هامبورغ سنة ١٩٦٨، وإثر عودة بهشتي إلى إيران، تولى إمامة المسجد وإدارة المركز الإسـلامي. وحتى اغتياله سـنة ١٩٨١، كان آية الله بهشـتي يشرف عـلى إدارة المركز ويعين أئمة المسـجد والمديريـن. وفي مرحلة إدارة حجة الإسلام السيد محمد خاتمي (١٩٨٠-١٩٧٨)، كان المركز منشغلا بالنشاط الثوروي، مما أخر عمليات البناء. ثم تولى حجة الإسلام مقدم إمامة المسـجد واستقر في هامبورغ منذ ١٩٨٠ حتى ١٩٩٢. وشهدت

هــذه المرحلة إعادة بناء المســجد والمركز وإعداد أقســامه الفرعية، وكذلك التخطيــط لبناء وحدات إضافية للمركز خلف المســجد وفي أثناء إدارة حجة الإسلام الأنصاري فرغ العمل من بناء تلك الوحدات سنة ٢٠٠٠، ودشنت لدى بداية إدارة حجة الإسلام حسيني نسب.

يقوم مركز هامبورغ الإســلامي منذ ســنوات بمختلف الأنشطة التبليغيــة، والعلمية، والبحثية بصفته أحد أهم المراكز الإســلامية في ألمانيا. ومن بين نشــاطاته العامة، إقامة شــعائر صلاة الجمعة التي يحضرها المئات من الجالية المســلمة الشيعية، وتلقى خطبة الصلاة باللغة الألمانية، والعربية، والفارسية. ومن بين فعالياته الأخرى يمكن أن نشــير إلى إصدار مجلة بالألمانية بعنــوان **والفجر** تعنى بالمعارف والقضايا الإســلامية تقــع في ٥٨ صفحة ويطبع منها ٣ آلاف نســخة توزع بين مســلمي ألمانيا، وإقامة مؤتمرات حوار الأديان والمســلمين، وكذلك ندوات وحلقات بحث علمية يحضرها ممثلو ١٢٠ مؤسســة شيعية في ألمانيا بهدف دراسة وضع مسلمي أوروبا، ولا سيما الشيعة منهم، وإقامة فريضة الظهر والعشاء.

إلحاق الأكاديمية الإسلامية إلى مركز هامبورغ الإسلامي:

وضــع البروفيســور عبــد الجواد فلاطــوري أســاس الأكاديمية الإسلامية في مدينة كولونيا بالنظر إلى ما لمسه من حاجة المجتمعات الأكاديمية الغربية للتعرف الصحيح على المعارف الإسلامية، وسجلت الأكاديمية ســنة ١٩٧٨ في كولونيا واســتمرت بالنشــاط هناك حتى انتقالها إلى مدينة هامبورغ ســنة ١٩٩٥. والبروفيسور فلاطوري يُعدّ من الشــخصيات البارزة والباحثين والمفكرين الإيرانيين، وقد ســعى جاهــدا لعقود من الزمن إلى تعريف الثقافة الإســلامية – الشــيعية للألمان. وجل نشاط مركزه العلمي كان يتركز على مكتبة فريدة تضم عشرات الآلاف من الكتب.

بعــد وفاة البروفيســور فلاطوري ســنة ١٩٩٦، إنتقلت أكاديميته ومكتبته إلى مركز هامبورغ الإسلامي بناء على وصيته، وسجلتا رسميا باسم المركز الذي عمل على إحياء مشاريع الدكتور فلاطوري في إطار تطوير نشاط المركز التعليمي والعلمي.

جغرافية الوجود الشيعي في فرنسا

تمهيد:

يعود أول حضور للإســلام والمسلمين في فرنســا، إلى القرن الميلادي الثامن حين تقدم المســلمون يومئذ إلى قلب فرنسا في بواتييه، لكن جل حضور المســلمين في أوروبــا وأطرافها، تمركز في إســبانيا والمغرب الكبير (الجزائر، وتونس، والمملكة المغربية) أكثر من أي نقطة أخرى. وقد قويت الميول إلى مدرسة أهل البيت في المغرب في ظل وجود الفاطميين في هذه المنطقة التي لم تكن خالية من التوجهات الشيعية بطريقة أو بأخرى.

واليــوم تتكون معظم الجالية المســلمة في فرنســا من المهاجرين المغاربة، فقد شــهدت فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، تقاطر عدد كبير من مسلمي الجزائر، وتونس، والمغرب. والإسلام المغربي يحمل بين طياته أرضا خصبة للتشــيع نظرا لما فيه من ميول صوفية وعرفانية وتوجه إلى مدرسة أهل البيت.

وقد بني مسجد باريس الكبير سنة ١٩٢٦ تكريما للمسلمين الذين قضوا نحبهم في أثناء الحرب العالمية الأولى، ودائما ما يشهد هذا المسجد إقامة مجالس ذكر المتصوفة ومحبي أهل البيت.

يتألف شيعة فرنسا من حيث النسبة من ثلاث مجموعات:

١-الوافدين الشــيعة: ويتكونون من الإيرانيــين الذين تقاطروا إلى فرنسا بعد الثورة الإسلامية، واللبنانيين الذين غادروا موطنهم إثر الحرب الداخلية اللبنانية، والعراقيين الذين شدوا الرحال إلى فرنسا في أثناء حكم نظام صدام حســين والحروب التي شــهدها العراق، وكذلك المهاجرين الأفغان.

٢- المغاربة الذين تشــيعوا في ظل الثورة الإســلامية نظرا لما كانوا يحملونه من حب ومودة تجاه أهل البيت.

٣- الفرنسيون الذين إما تحولوا إلى التشيع بعد اعتناقهم الإسلام، أو اختاروا التشيع مذهبا لهم فور تحولهم إلى الإسلام.

ليست هناك إحصائية دقيقة عن عدد المسلمين في فرنسا لنظرا لمنع أي سؤال حول عقيدة الأفراد عند القيام بالتعداد السكاني الرسمي إستنادا لمبدأ علمانية الجمهورية الفرنســية. ولكن يقدر عددهم بنحو ٣ إلى ٧ ملايين نســمة. وغالبا ما تحصى نسبة الشيعة وفقا لجنسياتهم الأصلية وموطنهم الأم.

وعادة ما تســمى الجماعات الشيعية في فرنسا نسبة إلى المدينة أو المنطقة التي تحتضن اجتماعاتهم ومراسمهم، وفي بعض الأحيان تعرف هذه الجماعات باسم الجنسية الأصلية وموطنها.

ومن حيث التوزيع الجغرافي للشيعة، فإنهم يتبعون توزيع الجالية المســلمة والوافدين المســلمين. ففي باريس وبالنظر لحضور أكبر عدد منهم، يتميز الشــيعة بوجــود أكبر مقارنة بالمناطق الأخرى في فرنســا، فمعظم مراكزهم في العاصمة وضواحيها، وإن كان لديهم حضورا في المدن الأخرى، ولكن بثقل أقل. وفيما يلي، أهم الجاليات الشــيعية في فرنســا ومركز تواجدهم.

الجالية اللبنانية (الغدير)

يتميــز الحضور اللبناني في فرنســا بتاريخ قديم، فلدى اللبنانيين علاقة وترابط وثيق مع فرنســا، ويرجع ذلك أساســا إلى فرانكوفونية لبنان التي كانت قاعدة فرنســا الأساســية في الشرق الأوسط وجسر تواصلهم مع عالم التشــيع، ولو أن معظــم تعاملهم كان مع الطائفة المارونيــة. وقد تزايدت موجــات هجرة اللبنانيين إلى فرنســا عقب نشوب الحرب الأهلية في لبنان قبل عدة عقود.

أقيمت أولى اجتماعات الجالية اللبنانية الشــيعية بصالة كنيسة في حــي بــورت دو شــوازي (Porte de Choisy) بالعاصمة باريس، فبعد اســتئجار تلــك الصالة، باتت تقام فيها مراســم قراءة دعاء كميل والمناســبات الدينية. ومهمة توجيه هذه الجماعة تولاها

بداية العلامة محمد حسين فضل الله، ثم قام بها ابن أخته السيد صدر الدين فضل الله.

وفي السنوات الأخيره، بادرت هذه الجالية إلى شراء مبنى في حي مونروي (Montreuil) بضاحية باريس الشرقية لإقامة الشعائر الدينية . وجنب قاعة الإجتماعي الكبيرة، تقام دورات لتعليم القرآن، واللغة العربية، والعقيدة الإسلامية. وتعد هذه الجماعة أقدم التجمعات الشيعية الرسمية في فرنسا، ويعود تاريخ نشاطها إلى أكثر من عقدين.

الجالية الباكستانية (مسجد شاه نجف)

لدى الشيعة الباكستانيين في باريس، مسجد يدعى شاه نجف في منطقة لا كورناف (La Courneuve) شمالي باريس، يحتضن مراسمهم التي تقام باللغة الأوردية. وتدار شؤونهم وتوجيهم عبر مجلس يختار أعضاءه مجلس أمناء المسجد. وليس لديهم رجل دين دائم الحضور، بل غالبا ما يدعون عالم دين أوردي من باكستان أو من أوروبا ليخطب بينهم في أيام المحرم وشهر رمضان. وهناك مختلف المراسم الدينية التي تقام في بقية الأيام، وتعمل إدارة المسجد على تنظيم دورات لتعليم القرآن لليافعين. وفي ظل قدوم العديد من الأفغان في السنوات الأخيرة، أخذ المسجد يستقبل الشيعة الأفغان بجنب الشيعة الباكستانيين.

الخوجة (إمام بارة محمدي)

ينتمي الخوجة إلى منطقة غوجارات في الهند، وقد هاجروا إلى إفريقية قبل عدة قرون. وغالبية هؤلاء من التجار المحترفين الذين ورثوا هذه المهنة من آبائهم وزاولوها لسنين طويلة. وقد تحولوا إلى التشيع الإثني عشري بعد أن كانوا من الشيعة الإسماعيلية.

قدم بعض أبناء هذه الجماعة إلى فرنسا في العقود الأخيرة بعد استقرارهم في المستعمرات الفرنسية، فيما اختار عدد آخر منهم فرنسا للسكنى إثر استقلال تلك المستعمرات نظرا لحملهم الجنسية الفرنسية، والبعض الآخر يتوجه إلى فرنسا في أثناء أيام تقاعده عن النشاط التجاري. في حين أن المملكة المتحدة تضم قاعدتهم الأساسية، ومعظمهم يتوجهون إليها. يكون الخوجة جماعة منظمة بمحورية قاعدة تعمل تحت قيادة تنظيمية. ويؤمهم إمام من أبناء جلدتهم، يوظفه المركز لمدة معينة ويعمل وفقا لتوجيهات إدارة المركز.

وفي ظل تمكنهم المالي، أقام الخوجة مركزا جميلا وحديثا في حي بانيو (Bagneux) بضاحية باريس الجنوبية، تقام فيه المراسم المذهبية والدورات التعليمية. وهذا المركز نصف خاص تقريبا، وليس لدى إدارتها رغبة لاحتضان جنسيات أخرى غير الخوجة.



الملغاش (محفل زينب)

يقـع مركـز الملغاش في منطقـة لا كورنـاف في ضاحية باريس الشـمالية بالقرب من مسجد شاه نجف للجالية الباكستانية. وكأبناء طائفتهـم من الخوجة، ينتمي غالبية الملغاش إلى الطبقة الوسـطى. ويتميز مركزهم بنشاط واسـع يشمل غيرهم من الجاليات الشيعية ويسـتقبل أبناء مذهبهم كافة. وإمامهم الشـيخ معز يعمل جاهدا على استقطاب الشباب من مختلف الجنسيات في ظل خطابه القريب من اهتمامات الجيل الشاب. وبالإضافة إلى الدورات التعليمية، يقيم المركز مراسم دعاء كميل، وصلاة الجمعة.

الجالية العراقية (مؤسسة الإمام الخوئي)

تحتضـن هذه المؤسسـة الجاليـة العراقية الشـيعية، وتقع في منطقـة لي ليـلا (Les Lilas) بضاحية باريـس الشرقية، ويشرف عليهـا مركز الإمام الخـوئي في لندن، ويديرها الدكتـور أبو علي منذ بداية نشـاطها. ويعمل هذا المركز على اسـتقطاب بقية المسـلمين، ولديه دورات لتعليم القرآن لأبناء أهل السنة.

الجالية الإيرانية (السفارة الإيرانية)

تكون الجالية الإيرانية في فرنسـا، أكبر الجاليات الشـيعية، غير أن الإيرانيين لم يكن لديهم أبدا أي تنظيم ثابت ومستقر، حتى أنهم يفتقدون لبنايـة وصالة للإجتماع. وفي بعض الأحيان، يبادر عدد من أبناء الجالية الإيرانية إلى إقامة المراسم الدينية بإيجار صالة ما، لكن مثل هذه المراسـم غير مستمرة وتقوم على مبادرات فردية أكثر منها جماعية، ذلـك أن الجالية الإيرانية وبصفتها جماعة بهوية شـيعية، تفتقر لعمل تنظيمي.

لم يكن لدى الجالية الإيرانية أي مكان يحتضن مختلف مراسمهم الدينية حتى السـنوات القليلة الماضية، فمعظم هذه المراسـم مثل قراءة دعاء كميل، والأعياد، و الوفيات، كانت تقام في مبنى السـفارة الإيرانية. ومنذ بضع سنوات، إشترت السفارة الإيرانية بناية لتحتضن الفعاليات الرسـمية والإدارية للجمهورية الإسلامية في باريس، ولكن لأسـباب لم تسـتعمل البناية، ومنذ ذلك الحين، باتت صالاتها مكانا لإقامة الإحتفالات الدينية.

الجيل الجديد من الشباب (سارتوفيل)

تشـيع في العقديـن الأخيرين مجموعـة من الشـبان المغاربة القاطنين في ضاحية باريس الشرقية برفقة بعض الشـباب الفرنسيين في ظل الثورة الإسلامية، وغالبية هؤلاء هم من الجيل الثاني أو الثالث للجاليـة المغاربيـة. وبدءاً لم يكـن لديهم أي مـكان ثابت يقيمون فيـه اجتماعاتهم، فعملوا على الإجتماع في شـققهم وبيوتهم لإقامة المراسـم الدينية. وبسـبب وجود تلك الشـقق في منطقة سارتوفيل (Sartrouville) في شـمال غرب باريس، عرفت هذه المجموعة الشبابية باسم منطقتهم سارتوفيل.

وفي السـنوات الأخيرة، استأجروا صالة في ضاحية باريس وباتت تحتضن مختلف مراسمهم الدينية. ولدى هذه المجموعة من الشباب نزعـة قوية إلى الثورة الإسـلامية الإيرانية، والعامل الأسـاس لميولهم الشيعية يمكن في تعرفهم على التشيع عبر الثورة الإسلامية الإيرانية.

مسجد جيفور

شهدت السـنين الأولى من الثورة الإسلامية الإيرانية، توجه عدد من الشـبان ذوي الأصول المغربية في منطقة جنوب ليون إلى التشيع والثورة الإسـلامية بفضل جهود رجل مغربي شـيعي، وغالبية هؤلاء الشـبان كانوا من الجيل الثاني للجالية المغربيـة. وبعدها بادروا إلى إعادة بناء مسـجد آبائهـم في مدينة جيفـور (Givors). وعقب تشـيعهم نفذوا مبادرة مثلت الوحدة بين السنة والشيعة. ففي ليالي شهر رمضان، يصلي آباؤهم السـنة صلاة التراويح، ثم يقوم أبناؤهم بإحياء الليلة بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء.

إزداد اليـوم عـدد هذه المجموعـة وقد انضم إليهـم أبناؤهم أيضـا. وبينـما يعود العامـل الرئيس لتشـيع الفريق الأول (شـبان عـصر الثورة الإسـلامية) إلى تعرفهم على التشـيع عـبر الثورة، فإن تشـيع أبنائهـم مـرده إلى التعليـم وعقيـدة الآباء. ويُعدّ مسـجد جيفور، أول مساجد الشيعة في فرنسا.

شبان ضاحية ليون (فينسيو)

لا يختلف وضع هؤلاء عن شـباب مسجد جيفور، فقد اجتازوا الطريق نفسـه، وبينهم الشـبان من ذوي الأصول الفرنسية، وكذلك من أصول مغاربية، إلا أن نسبتهم أقل من جماعة جيفور، ويقيمون مراسمهم الدينية في شققهم بسبب افتقادهم لمكان ثابت للإجتماع. ويعرفون باسـم جماعـة فينسـيو (Venissieux) في ظل إقامة مراسمهم في هذه المنطقة التي تقع في ضاحية مدينة ليون.

مركز الزهراء (دنكرك)

تحولت عدد من الأسر المغربية الأصل في شمال فرنسا إلى التشيع

ء السنين الأولى من انتصار الثورة الإسلامية في إيران، ولكي يزيدوا ن مستوى وعيهم ومعرفتهم الدينية، بادروا إلى إيفاد شاب منهم إلى لبنان ليتلقى التعليم الديني الشيعي. وبعد سنين من الدراسة في لبنان، رجع إلى فرنسا وبات يؤم الصلاة فيهم. أما مهمة توجيههم وقيادتهم، فتقع على عاتق الجيل الأول الذي تشيع في بداية الثورة الإسلامية في إيران.

وحتى السنوات القليلة الماضية، لم يكن لديهم أي مركز أو تنظيم مؤسساتي، إلى أن قاموا في السنوات الأخيرة بتوفير بناية وتأسيس مركز باسم الزهراء في مدينة غراند سيت (Grande-Synthe) بدنكرك (Dunkerque) شمالي فرنسا، وأصبحوا يقيمون فيها شعائرهم الدينية مثل صلاة الجمعة. وأهم ميزتهم تكمن في محاولاتهم لتبليغ التشيع باستخدام الوسائل الحديثة والعصرية.

وفي هذا المركز ، تأسس الإتحاد الشيعي الفرنسي (Federation Chiite de France) سنة ٢٠٠٧ وسجل قانونيا. ومع أن الإتحاد يحاول أن يكون متحدثا باسم الإسلام الشيعي مقابل المؤسسات الرسمية للإسلام السني، لكنه ما زال حديث النشأة وما زال يبحث عن مكانة له بين الجالية والمؤسسات الشيعية في ظل انطلاق نشاطه في السنوات الأخيرة وقلة تجربته مقارنة بالمراكز الشيعية الأخرى. ومع أن الإتحاد الشيعي الفرنسي يقع في مبنى مركز الزهراء وينتمي مؤسسوه والمتحدثين باسمه إلى المركز، ولكن في الواقع يقوم بعض مديري مركز الغدير القدماء بتوجيهه وقيادته.

الشيعة في المدن الأخرى

يمكننا القول بإن الجماعات الشيعية تنتشر في العديد من المدن الفرنسية من حيث توزيع الوجود الشيعي في فرنسا. ويتكون معظم هؤلاء الشيعة من القادمين من البلدان الإسلامية، ولو أن كثيراً منهم لا يعرف بهويته الشيعية.

وفي السنوات الأخيرة أسسوا جمعيات في بعض المدن مثل مونبيلييه، وتولوز، وكلرمون فران، وليون، لكنهم لا يمتلكون أي مركز أو مسجد أو بناية. وفي بعض المناطق (مثل إقليم الأردين)، يوجد بعض الشيعة من ذوي الأصول الفرنسية ولديهم اجتماعات عائلية وعقيدية (**الفضل في كتابة هذ المدخل يعود إلى صديقي العزيز حجة الإسلام الدكتور حسن فرشتيان المقيم في فرنسا**).

الشيعة في هولندا

تقع هولندا في الجزء الغربي من القارة الأوروبية، ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٦ مليون نسمة. وقد أدى هذا البلد الأوروبي الصغير دورا مهما في مراحل التاريخ الأوروبي والعالمي، ودخل في لعبة السيطرة الإستعمارية وكان له دورا بارزا امتد من القرن السابع عشر إلى الربع الأخير من القرن العشرين. وقد سيطرت هولندا على أجزاء كبيرة من جنوب شرق آسيا، مثل أرخبيل أندونيسيا الذي بقي تحت السيطرة الهولندية حتى الحرب العالمية الثانية.

شهدت هولندا سنة ١٥٩٩ تأسيس أول كرسي للدراسات العربية والإسلامية في جامعة لايدن وفتحت بذلك أبواب التعرف على الإسلام, ثم طبعت في دار بريل في مدينة لايدن، أمهات الكتب العربية والإسلامية. فهي بذلك سباقة في تاريخ التعرف على الإسلام. ولعل جذور هذه المبادرة تعود إلى السلوك الفكري للهولنديين، فالشعب الهولندي يكاد يتميز بالتسامح الديني وفهم الآخر وقبوله والإنفتاح عليه وعلى عاداته وتقاليده وديانته, فهناك كثير من الهولنديين قد دخلوا الإسلام إما بسبب الزواج من المسلمين أو بسبب الإنفتاح على الإسلام والإحتكاك بالمسلمين؛ ولذلك تكاد لا تخلو مدينة هولندية من مسجد أو دور للعبادة لأديان أخرى. هذا إذا استثنينا السنوات الأخيرة التي شهدت تحركات استفزازية ضد الإسلام في هولندا.

كغيرها من الدول الأوروبية، تضم هولندا غالبية من المسيحيين الكاثوليك (٣١ بالمئة) والبروتستانت (٢١ بالمئة)، فيما يكون اللادينيين نسبة ٤٠ بالمئة من مجمل سكان هولندا. وهناك نسبة ضئيلة من اليهود لا تتجاوز أعدادهم الـ ٣٠ ألف نسمة. فيما يكون المسلمون نسبة ٥ بالمئة من مجموع السكان وينضوون تحت اسم مؤسستين هما «c.m.o» و «c.g.i». والمسلمون الشيعة يكونون ٢٥ بالمئة من مجموع المسلمين القاطنين في هولندا وهم من بلدان مختلفة مثل العراق, وتركيا, وإيران, وأفغانستان, وباكستان, والهند, والمغرب, والصين, وبلدان أخرى.

يتكون معظم الجالية الشيعية في أوروبا من أربع مجموعات بنحو عام، وهي الشيعة الأتراك، والشيعة الهنود والباكستانيين، والشيعة العراقيين، والشيعة الإيرانيين. وتختلف الأسباب التي أدت إلى التواجد الشيعي في أوروبا عموما، و هولندا بنحو خاص باختلاف المواطن الأصلية التي انحدروا منها، فمنهم من جاء باحثا عن فرص حياة أفضل، ومنهم من جاء نتيجة ظروف القهر والإضطهاد وهم الغالبية العظمى، والقسم الآخر قدم نتيجة الحروب الأهلية, ونزر يسير جاء للدراسة والتعليم من خلال البعثات الدراسية.

وبالنظر إلى التطورات التي طرأت على العراق سنة ١٩٩١، وحتى قبل ذلك، يمم العديد من شيعة العراق وجوههم نحو البلدان الغربية، وفور نزولهم في كل مدينة ونقطة، سارعوا إلى تكوين جمعيات واجتماعات شيعية. ولذلك يُعدّ حضور العراقيين أهم أسباب انتشار التشيع في أرجاء القارة الخضراء كافة في أثناء العقدين الأخيرين. ولم تكن هولندا مستثنية من هذا الأمر، فالعشرات من المؤسسات الشيعية التابعة للجالية العراقية تنشط في هذه الدولة.

ومع ذلك، فإن الطلائع الأولى من الأيدي العاملة التركية والباكستانية كونت نواة التواجد الشيعي في هولندا. وما عدا

جمعيتين ومؤسستين باكستانية تأسستا سنة ١٩٧٥، فإن انطلاق العمل لتشييد أول مسجد شيعي يعود إلى سنة ١٩٨٢ بفضل الشيخ حمزة كل علي الذي كان له الدور البارز في توجيه وتحفيز الناس وجمع الأموال لوضع نواة أول مسجد للشيعة في مدينة لاهاي. إلا أن الخطوة لم تكتمل إلا سنة ١٩٨٢، حين افتتح المسجد على يد الشيخ محمد القون وكان أول إمام لهذا المسجد ثم أنشأ بعد ذلك مسجد ثاني يسمى مسجد الـ ١٤ معصوم، وثالث للشيعة الباكستانيين والهنود باسم محفل علي.

توجد اليوم عدة مؤسسات وخمسة مساجد شيعية في هولندا موزعة كالآتي:



المراكز الشيعية في مدينة دنهاخ (Den Haag)

- مسجد أهل البيت للأتراك بإمامة الشيخ مرتضى وهو شاب درس في الجمهورية الإسلامية وممتلئ بالحيوية والنشاط. والمسجد يُعدّ أقدم المساجد الشيعية في هولندا، فقد أسس سنة ١٩٨٢، ويضم قاعة لأقامة الصلوات والمناسبات الدينية وبهوا لرواد المسجد للقاء والحديث وتثبت الأواصر بين أبناء الجالية.

- مسجد ١٤ معصوم للأتراك بإمامة الشيخ محمد القون أسس سنة ١٩٩٩. وقد ساهم هذا المسجد في جمع عموم الشيعة، وتقام فيه صلاة بشكل منتظم وإحياء المناسبات الدينية وغيرها. والشيخ محمد القون يُعدّ من أقدم رجال الدين الشيعة في هولندا وقد شارك في تأسيس العديد من المساجد والمراكز الدينية في هولندا وبلجيكا. والمسجد يشتمل على مدرسة لتعليم الجيل الجديد بالتربية الاسلامية وقراءة القرآن بالإضافة إلى اللغة الأم وهي التركية.

- حسينية محفل علي أو المركز الإسلامي كما مسجل رسميا، وهي للباكستانيين والهنود، بإمامة السيد أحمد رضا الحسيني وهو من الشخصيات الاسلامية المعروفة والفعالة في هولندا. وقد تأسس الحسينية سنة ١٩٩٧ على يد السيد روشن علي مهر علي وهو المدير المسؤول عنه وبأموال شخصية، وهذا المحفل مركز لعموم الطائفة في هولندا وغير مخصص للباكستانيين أو الهنود، وقد جدد بناؤه سنة ٢٠٠٦.

- مؤسسة الكوثر الثقافية للعراقيين برئاسة الشيخ أبو طه التميمي.

- حسيني مشن للباكستانيين التي تأسست سنة ١٩٧٥ بجهود مجموعة من العاملين الباكستانيين القادمين لهولندا من أجل العمل، وذلك بهدف إقامة الشعائر الدينية وترسيخ الثقافة الإسلامية في الجيل الجديد والتواصل.

المراكز الشيعية في مدينة روتردام

- مسجد الهجرة للأتراك بإمامة الشيخ إسرافيل دمرتكين وهو من الشخصيات الشيعية البارزة في هولندا. وكان سابقا إمام مسجد أهل البيت في دنهاخ قبل أن ينتقل إلى روتردام. وتقام في هذا المسجد صلاة الجمعة والجماعة بنحو منتظم، وكذلك المناسبات الدينية, ويغطي نشاطه كل أبناء الجالية الشيعية في هولندا

- مركز الإيمان الثقافي للأفغان برئاسة السيد عبد

العظيم مبين، وقد تأسس سنة ٢٠٠٥ بجهود الشيعة الأفغان وهو مسجل رسميا في روتردام. يحتوي المركز على قاعة كبيرة للرجال وأخرى للنساء، وتقام فيه المناسبات الدينية، والإجتماعية، ويضم مدرسة لتعليم الصغار وتعميق الروح الإسلامية في نفوسهم.

وفي مدينة آيندهوفن مسجد أهل البيت للأتراك الشيعة، ويؤمه الشيخ حسين أكاي. وفي مدينة آسن (Assen) مسجد ومؤسسة الإمام الحسين للعراقيين برئاسة السيد مصطفى الموسوي. وفي العاصمة أمستردام الإدارة الجعفرية للباكستانيين بإمامة السيد أحمد رضا الحسيني. وقد تأسس هذا المركز سنة ١٩٧٥، ويُعدّ أول وجود شيعي رسمي بعد حسيني مشن في دنهاخ. وقد جاء تأسيسه لتزايد أعداد الباكستانيين في هولندا وانتقال قسم منهم إلى العاصمة، فكانت الحاجة إلى مركز يضم العوائل ويرسخ الثقافة في نفوس القادمين الجدد من أبناء الطائفة. وفي مدينة دوردرخت (Dordrecht) تنشط الجمعية الثقافية العراقية.

المنظمتان الرئيستان للشيعة في هولندا

للشيعة في هولندا منظمتان رئيستان يضمان كل تلك الجمعيات والمؤسسات، وقد تأسستا بهدف تركيز نشاط المراكز الشيعية في هولندا؛ وهما المجلس الإسلامي، والبرلمان الشيعي الهولندي الشيعي.

المجلس الإسلامي الشيعي (SIR)

أسس هذا المجلس في ٨/ ٩/ ٢٠٠٤ وهو مسجل رسميا لدى كاتب العدل في المملكة الهولندية, ويُعدّ بمثابة خيمة لكل الجمعيات الشيعية ومن مختلف الأعراق. فهو يضم الجمعيات العراقية والتركية والأفغانية والباكستانية وكذلك العلويين الأتراك. وقد أسس لكي يعنى بالجوانب الإجتماعية والثقافية والقانونية وحقوق الإنسان لأتباع أهل البيت, ويتكون من لجنة تأسيسية وعددها ١٢ عضوا وهم من الناشطين الإسلاميين، ووكلاء المرجعيات الدينية والمبلغين ولجنة إدارية.

البرلمان الشيعي الهولندي (COV)

أسس البرلمان الشيعي سنة ٢٠٠٤ ليكون مظلة لعدد من الجمعيات الشيعية في هولندا. وقد قام بنشاطات وفعاليات لتعريف المجتمع الهولندي بالتشيع وهو من الكيانات البارزة على الساحة الهولندية، ويحظى باحترام الدولة. ويرأس هذا البرلمان الدكتور محمد سعيد الطريحي وهو من الشخصيات المعروفة على الساحة الشيعية ولها دور فاعل في المجال الثقافي والإعلامي.

ويُعدّ البرلمان الوجه الرسمي للشيعه العراقيين في هولندا. والموقع الإلكتروني للبرلمان يتميز بالنشاط وغناء المادة المقدمة للقارئ والمتصفح

الجمعيات والمراكز الثقافية العراقية الإسلامية في هولندا

تعتبر الجالية العراقية من أكبر الجاليات الشيعية في هولندا وتمتلك الكثير من الكوادر العلمية والمثقفة, ويعزى ذلك إلى السبب الذي دفع الشيعة العراقيين إلى التواجد في هولندا وهو الإضطهاد السياسي والتمييز الطائفي الذي مورس بحقهم في العراق. ومنذ تواجدهم في مطلع الثمانينات، راحوا يحثون الخطى لتأسيس إطار يضم الطاقات والكفاءات الوطنية والإسلامية، وفي ظل وضع قانوني كفل للأقليات حق الحفاظ على هويتها وممارسة طقوسها وشعائرها، مورس هذا الحق بإنشاء الجمعيات والمؤسسات التي أصبحت إطارا عاما لأبناء هذه الجالية، ومنها: الجمعية الثقافية العراقية: تأسست هذه الجمعية سنة ١٩٩١ في مدينة برخن اوب زووم (Bergen op zoom)، وهي أول وأقدم جمعية عراقية في هولندا, وقد بدأت بممارسة النشاط الثقافي وإقامة الشعائر الإسلامية منذ سنة ١٩٩٣ بعد أن استأجرت مكانا دائميا لها في مدينة زويندريخت (Zwihndrecht) وبقيت هناك مدة سنتين. ثم انتقلت إلى مدينة دوردخت. يرأسها اليوم الدكتور صلاح عبد الرزاق، ولها نشرة ناطقة باسم الجمعية باسم النخيل يديرها السيد كفاح الحسيني.

المركز الثقافي الإسلامي في هولندا (CCIN): تأسس سنة ١٩٩٥ في مدينة اوترخت (Utrecht) بيد الشيخ رشاد الأنصاري، وأبو محمد خلف، وأبو زينب الربيعي، ليكون مظلة يجتمع تحتها جميع أبناء العراق الذين اضطرتهم الظروف للهجرة والعيش بعيدا عن وطنهم ولتهيئة الأجواء التي يتمكن فيها هؤلاء المبعدون عن وطنهم قسرا من المحافظة على هويتهم الوطنية - الإسلامية وممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية وتخفيف آثار ومعاناة الغربة. وللمركز نشرة ناطقة باللغتين العربية والهولندية بالإضافة إلى موقع على شبكة الإنترنت هو www.alrisala95.com. ويرأس المركز حاليا الشيخ وصفي البدري.

منظمة شباب أهل البيت في هولندا: وهي مؤسسة تطوعية أسسها جمع من الشباب الإسلامي الشيعي القاطن في هولندا, وتعمل على نشر الوعي الإسلامي المنتمي إلى مدرسة أهل البيت، وإقامة الندوات والأمسيات الثقافية المختلفة باللغة الهولندية، وكذلك إقامة المناسبات والشعائر الإسلامية. وتشارك المنظمة بأعضائها بالندوات والبرامج التلفزيونية الخاصة عن الإسلام وقد شاركت في أغلب التظاهرات والأحداث التي تهم العالم الاسلامي, ولها صفحة على شبكة الإنترنت، هي www.ahlalbiat.nl.

جمعية الهدى: أسســت هذه الجمعية سنة ١٩٩٥ على يد عدد مــن العراقيين في مدينة دوردرخت التي تعد من المدن ذات التواجد العراقي الكثيف. ويقتصر نشاط الجمعية على إنشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية والتربية الإســلامية في عطلة نهاية الأسبوع. ولها موقع إلكتروني، هو www.alhuda.nu.

مؤسســة الكوثر الثقافية: أسست ســنة ٢٠٠٦ في مدينة دنهاخ وهي إطار جامع لكل الشيعة، ولو أن نشاطها مقتصر على العراقيين تقريبــا، ولها لجان كثــيرة ومتعددة وفعالة، ومدرســة لتعليم اللغة العربيــة ومبــادئ الدين الإســلامي, وكذلك لها نشرة باســم الكوثر ناطقة باللغتين العربية والهولندية. تعد مؤسســة الكوثر من أنشط المؤسسات الشيعية في هولندا، ويرأسها الشيخ أبو طه التميمي وهو ممثل بعض المراجع الدينية.

المجمع الثقافي العراقي: أسس هذا المجمع سنة ١٩٩٩، وينحصر عمله في نشر الوعي الإسلامي بين صفوف الجالية الشيعية من توزيع الكتب وحل النزاعات وإنشــاء عقود الزواج وإيقاعات الطلاق. وقد أصدر نشرة باسم الصراط ولم تستمر طويلا بسبب التمويل.

الجمعية الثقافية العراقية في ايماودن Ijmuiden: أسســت هذه الجمعية سنة ١٩٩٨ من قبل مجموعة من الشخصيات المثقفة في مدينة ايماودن القريبة من العاصمة أمستردام. وتسمى بـ جمعية الرســول الأعظم في بعض الأحيان. ولها مدرسة لتعليم النشأ الجديد اللغة العربية والمبادئ الإسلامية وتعمل على إقامة المناسبات الدينية وحــل النزاعات الشــخصية وتقوم بــدور مهم بالتوجيه والإرشــاد. ويرأسها الشيخ حيدر عرب.

مســجد ومؤسسة الإمام الحسين في آســن: تأسست سنة ١٩٩٩ في مدينة آســن شــمالي هولندا، لغرض خدمة الجالية الإســلامية في المجتمع الأوروبي وتعميق الروابط الحضارية ما بين المجتمع الأوروبي و الجالية الإســلامية عبر التعريف بالثقافة الإسلامية ونشر التسامح والمحبــة بــين المجتمعــات الإنســانية والديانات الإلهية، وتســاهم مســاهمة فعالة في حل المشــاكل التي تعاني منها الأسرة المسلمة في المجتمــع الأوروبي عن طريق الحكم الشرعي الصادر من علماء الأمة الإســلامية. وتحتضن المؤسسة أول مسجد للطائفة الشيعية في شمال هولندا، وأمينها العام هو الســيد مصطفى الموسوي، وإمامها السيد عبد الستار الموسوي.

مؤسســة فاطمة الزهراء: وهي مؤسســة مسجلة رسميا أسسها عدد من أبناء الجالية العراقية الســاكنين في أمســتردام ســنة ٢٠٠٠. ولديها مدرســة لتعليم اللغــة العربية والمبادئ الإســلامية في عطلة نهاية الأســبوع، وتقيم المناســبات الدينية ولها نشــاطات اجتماعية وتبليغية. ويرأســها الشــيخ محمد الســاعدي وهو من الشخصيات العراقية المثقفة في هولندا.

دار آل البيت في هولندا: وهي جمعية إســلامية أسســت سنة ١٩٩٨ من قبل مجموعة من الشيعة العراقيين والمغاربة والجزائريين في مدينــة روتردام، ولها نشــاطات وبرامج مســتمرة. ويشرف عليها الشــيخ محمد جواد الطريحي، ولها صفحة على شبكة الإنترنت، هي www.aalalbait.info. وتقوم هذه الجمعية بإصدار النشرات الخاصة بالمناسبات الإسلامية وغيرها من الأمور التي يحتاجها المسلم في بلاد المهجر.

مؤسســة الإمام المهدي: أسســت هذه المؤسســة ســنة ٢٠٠٠ في مدينة دنهاخ لتكون مركز الإرتباط بمرجعية الســيد السيســتاني، وتصدر نشرة باســم الكوثر باللغة العربية، ويرأســها الشــيخ رشاد الأنصاري، وســكرتيرها الســيد علاء الخطيب. واليوم تمارس نشاطها في مدينة دوردرخت مثل إقامة الاحتفالات واســتضافة الشخصيات والمشاركة في الفعاليات الأخرى مع الجمعيات في المدن الأخرى. ولها صفحة على شبكة الإنترنت، هي www.almehdi.com.

موكب شــباب العباس في دنهاخ: يُعدّ جمعية مذهبية أسست ســنة ٢٠٠٠ مــن قبل مجموعة من الشــباب يرأســهم حيدر كاشي، ويسعى الموكب إلى تعميق ثقافة أهل البيت.

جمعيةالسلام: بدأت نشــاطها منذ سنة ٢٠٠٠ في مدينة دنهاخ وضواحيها، ويرأســها السيد ســعد آل بهية. لها مدرسة لتعليم اللغة العربية والثقافة الإســلامية، وكذلك موقع على شــبكة الإنترنت هو www.assalam.nl.

التجمع الإســلامي العراقي: تأسس سنة ١٩٨٩ من قبل عدد من الجاليــة العراقية في مدينة خروننكن، ثم نقل نشــاطه فيما بعد إلى لاهاي. ويرأسها حاليا السيد أبو مهدي آل طعمة.

مؤسســة أهل البيت: تأسســت ســنة ٢٠٠٢ بيد مجموعة من العراقيين في مدينة أرنهم شرق هولندا، وتقوم بنشــاطات إجتماعية وثقافية ودينية عديدة, ويرأسها حسين عباس حسن.

جمعيــة ومدرســة المصطفى الثقافية: أسســت عــام ١٩٩٨ في مدينة لايســخندام على يد كل من الســيد عــادل آل طعمة، وفلاح الشروفي، والسيد محمد علي آل طعمة. وأهدافها متعددة ونشاطاتها مختلفــة، وتحاول الحفاظ عــلى الروابط بين أبنــاء الجالية العراقية وتقييم اللقاءات والدورات المختلفة بينهم.

الشيعة في إيطاليا

لم تشــهد إيطاليا ظهور مجتمع مسلم إلا في العقود الأخيرة، لكن عدد أفــراده أخذ يزداد على نطاق واســع في الآونة القريبة، إذ تحول الإســلام إلى الدين الثــاني في إيطاليا بعد المســيحية. وبناء على بعض الإحصائيــات التي تتعلق بالأجانــب المقيمين في إيطاليــا، فإن هناك ما يقارب من ٩٠٠ ألف مســلم يعيشــون في هذه الدولة. وقد خطى الشــيعة، - وهم أقلية مقارنة بغيرهم من المسلمين- خطوات واسعة في لتطوير وتنظيم أساليب حياتهم. واليوم تضم بعض المدن الإيطالية الصغيرة عددا من المساجد أو الغرف التي تقام فيها الصلوات اليومية من قبل الشيعة.

وجل الشــيعة في إيطاليا ينحدرون من أصــول إيرانية أو لبنانية، ولكن ما يهمنا هو النسبة المتصاعدة للذين يعتنقون الإسلام ويختارون

التشيع مذهبا لهم. وبعضهم يتشيع بسبب الزواج من الشيعة، ونلاحظ هــذه الظاهــرة في الإيطاليات اللاتي يتزوجن من المســلمين الأجانب. وهناك أيضا العديد من الإيطاليين الشباب الذين يتحولون إلى الإسلام والتشيع.

يعيش في إيطاليا عدد كبير من الإيرانيين، ومنهم من غادر موطنه هربا من الظروف التي طرأت على إيران بعد الثورة الإسلامية، ومع أن هذه الفئة شيعة إذا ما نظرنا إلى دين آبائهم، لكنهم غير ملتزمين دينيا. ومع هذا، فإن الجالية الإيرانية التي تكون نســبة ملحوظة من شيعة إيطاليا، تسعى إلى أن تشارك في إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين في المحرم، ولا ســيما في يومي تاسوعاء وعاشوراء على أقل تقدير. وكذلك تشارك نسبة كبيرة منها في مراسم إحياء ليالي القدر بشهر رمضان.



خريطة رقم (٢٦٢): كشور ايطاليا

ظهرت أولى الجمعيات الشــيعية في مدن ترييســتي (Trieste)، ونابولي، وروما. وقد أســس عدد من الإيطاليين المتحولين إلى الإسلام، مركز ســلمان الفارسي الثقافي ســنة ١٩٩٢ في ترييستي، وذلك بهدف ترويج الدراسات والبحوث حول التشيع.

وفي مطلع التسعينات، أسس مركز شيعة نابولي الذي يعرف بعنوان مؤسسة أهل البيت، وسرعان ما تحول إلى أهم مراكز الدراسات الشيعية في إيطاليا، ليتجاوز بذلك مركز الدراســات الإســلامية في أوروبا. وهذا المركز كان قد أسس على يد فريق من المنتسبين إلى السفارة الإيرانية في فاتيكان، ليكون مرجعا للقضايا المتعلقة بالشــيعة. وفي ثمانينات القرن الماضي، بادر إلى نشر مختلف المؤلفات التخصصية في هذا الشــأن مثل أطاريح الدكتــوراه، والمقالات الإقتصادية، وكذلك إصدار نشرة باســم الإسلام الأصيل (The Pure Islam).

وقد تــولى تحرير هذه النــشرة فريق من الإيطاليين المتحولين إلى الإســلام في نابولي ســنة ١٩٩١ تحــت إشراف أحــد أنشــط المســلمين الإيطاليــين وهــو عــمار لوئيجــي دي مارتينو (Ammar)Lueigi DeMartino).

صدر العدد الأول من مجلة الإسلام الأصيل في شهر رمضان بنابولي، ولم يكن حجمها يتجاوز ورقتين مطبوعتين. وبعد ٧ سنوات، تحولت إلى مجلة باتت تصدر عادة ٤ مرات سنويا، والأهم من ذلك باتت النشرة الرســمية الناطقة باســم مؤسسة أهل البيت، وهي المؤسسة الوحيدة - كمركز دولي للدراســات الشيعية - التي تمتلك فرعا في مدينة نابولي.

وفي مقابلة مع عــمار لوئيجي دي مارتينو إنتشرت في تشرين الثاني ١٩٩٨ في الإحتفال الذي أقيم بمناسبة ذكرى مولد فاطمة الزهراء بمدينة ميلانو، هكذا وضح أسباب إسلامه وتشيعه:

"كنت مسيحيا بروتستانتيا عهدت الوعظ والنصــح، وقد تركــت هذا الســبيل في مرحلة خاصــة مــن مراحل حيــاتي وبــادرت بمطالعة مؤلفــات يوهان لويــس بوركهــاردت، وريني غينون، و Ebola ، وقد أدخلتني عالم السياسة، وأصبحت أشعر بقرابة مع أحد الأحزاب اليمينية التــي لم يكن لهــا ممثل في البرلمــان. وفي بعض الأحيــان كنــت أذهب إلى جبــال الألب برفقة أصدقــائي، وكنا نجتمــع كل ليلة ونتحدث عن مســاوئ المجتمع وفضائلــه، ولكن عند عودتنا إلى أحضان المدينة، كنا نظهر سلوكا يماثل سلوك النــاس، وربما أســوأ منه. وصدفــة أدركت بأن جميــع المؤلفين المفضلين لدي، قــد تحولوا إلى الإسلام. وتزامن الأمر مع انتصار الثورة الإسلامية

في إيران، وقد أوليتها اهتماما بسبب ما تمتعت به من خلفية روحانية ودينيــة بدل قيامها في ظـل القيم الماركسـية والأمبريالية. وعبر مركز ثقافي صغير أسسته في نابولي، أخذت أتواصل مع المسلمين. وقد قرأت كتاب الفيلسـوف الفرنسي هانري كوربن بعنوان الإمام الغائب سـنة ١٩٨٣، ويومها تعرفت على بعض الطلاب الإيرانيين. وهذا الكتاب أزال الحجاب الذي كان ماثلا أمام بصري، ثم اعتنقت مدرسة التشيع. وبعد عدة سنين، عندما كنت في الجزائر برفقة زوجتي وابني، قررنا أن نطور مجلة الإسلام الأصيل ونترك منها عملا خالدا".

ومع أن شيعة إيطاليا يبدو عليهم غياب التنسيق والتنظيم، لكن مؤسسة أهل البيت في نابولي تعد أقوى وأفضل المراكز المنظمة وتحتفظ بعلاقات وثيقة مع المراكز والجمعيات الشـيعية الدولية، ولا سيما مع المراكز الشيعية في المملكة المتحدة. ولتقوية علاقاتها الدولية، بادرت إلى إقامة مخيمات صيفية استمرت عشر سنوات في منتجع بجبال توسكو إميليانـو (Tosco-Emiliano) بـين بولونيـا و ريدجيـو إميليا (Reggio Emilia).

والغـرض من تلك الإجتماعي كان تعزيز أواصر الأخوة والصداقة بين مواطني مختلف الدول الأوروبية. وكانت الفرصة سـانحة للشيعة القادمـين من مختلف نقاط إيطاليا والبلدان الإسـكندنافية للاجتماع في تلك النقطة، للقيام بدراسـات دقيقة عن الإسلام بإشراف مجموعة من علماء الدين، بالإضافة إلى الإسـتمتاع من مشاهدة مناظر الطبيعة الخلابة في شـمال إيطاليـا. والتحضير لهـذه الإجتماعـي كان يتولاه المشاركون أنفسهم وتكلفته كانت رخيصة جدا. مما كان يتيح الفرصة لجميع الإخوة والأخوات أن يحضروا مراسما يستطيعون عبرها الارتقاء بالنفس وتقوية روحانيتهم. ففي مخيم سـنة ٢٠٠٢، دار الحديث عن قضية «العرفان، السـبيل الروحي للإسلام» وكان المحاضر الأصلي حجة الإسلام عباس الشاملي وهو أحد كوادر مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والبحث العلمي في قم.

وفي صيف ٢٠٠٤، قامت هذه الجمعية الشيعية بدارسة موضوع «حياة المسـلمين وسـلوكهم في أوروبا في ظل تعاليم الإسلام» بإشراف رئيس المركز الإسلامي في ستوكهولم آية الله الواعظي. وقد أقيم المخيم الأخـير في جنوب إيطاليا بالقرب من أفيلينـو (Avellino) بإشراف حجة الإسلام السيد مكي في تموز ٢٠٠٦.

ويحتوي الموقع الإلكتروني لمؤسسة أهل البيت في نابولي على عدة صفحات ثابتة عن التعاليم الإسـلامية، ولا سيما حول تعاليم التشيع، وأسـباب أفضلية هذا الإتجـاه بين الإتجاهات الإسـلامية، ولمحة عن الحضور الشيعي في العالم المعاصر، وسطور عن حياة المعصومين الأربعة عشر، ومعلومـات أخرى تتعلق بوجهات نظر الدين الإسـلامي حول مختلف القضايا، وعنوان الموقع هو www.shia-islam.org.

لم يقتصر النشاط الشـيعي في إيطاليا بالإيطاليين الشيعة، بل إن بعض الجاليات المسلمة لديها نشاط تبليغي وثقافي أيضا، ومنها الجالية اللبنانية الشيعية. ففي البندقية مركز ألف الثقافي يرأسه المهندس وائل فرحات وهو شيعي من أصول لبنانية مضت على إقامته في إيطاليا ٢٠ سـنة برفقة زوجه الإيطالية. وفي كل هذه السنين بذل فرحات جهودا حثيثة لإطلاق مشروع لتشييد مسجد في البندقية. ومشروعه الطموح يشمل بناء مسـجد تجاوره مراكز ثقافية واجتماعية. ولتحقيق هدفه هـذا بادر حتى الآن إلى إقامة ثلاثة مؤتمرات في البندقية حضرها عدد من علماء الإسلاميات الإيطاليين، وممثلون رسميون عن المراكز المحلية بما في ذلك أسـقف الكنيسـة الكاثوليكية، والعديد من سـفراء الدول الإسلامية.

ومع أن فرحات بصفته مؤسس المسجد، يُعدّ شيعيا، لكنه يهدف إلى أن يتحول المسـجد ونشـاطه إلى قاعدة متعـددة الجوانب تكون مرجعا للشيعة والسنة على حد سواء. يقول فرحات: "لا أؤمن بالفصل بين الشـيعة والسنة بسبب العلاقة الوثيقة بين وجهات النظر الدينية لكل منهم. وأبواب مؤسسـتي مفتوحة أمام جميع المسلمين". ويدير فرحات مؤسسة ثقافية أخرى تنظم العديد من الدورات التعليمية مثل الحاسوب، واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، ويمكن للجميع حضورها.

وكما هو الحال في مختلف نقاط أوروبا، يتكون شيعة إيطاليا من المهاجرين، والمحليين. ومنهم الإيطاليون الذين غيروا معتقدهم بسبب الزواج من المسـلمين. ويمكننا القول بإن أنشـط الجمعيات الشيعية وأكثرها تنظيما في إيطاليا، هي مؤسسة أهل البيت التي تأسست على أيدي الإيطاليين المتحولين إلى الإسلام برئاسة عمار لوئيجي دي مارتينو في مدينة نابولي. وبالإضافة إلى علاقاتها المتينة مع باقي المراكز الشيعية في أنحاء المعمورة، تسعى المؤسسة إلى تكوين مجتمع شيعي مستقل ومحلي يتمتـع بعلماء ديـن إيطاليين يمكن أن يحلوا مـكان العلماء الشيعة الإيرانيين أو اللبنانيين الذين يدعون سنويا للمحاضرة في إحياء ذكرى عاشـوراء وذكرى فاطمة الزهراء، ويتحولـوا إلى ملجأ ومعتمد الشيعة الإيطاليين.

وفضـلا عن نواة الشـيعة الإيطاليين في نابـولي وروما، يوجد قليل من المتشـيعين في باقي نقاط إيطاليـا، وعند إقامة المخيمات الصيفية أو الخاص من المراسـم مثل إحياء ذكرى عاشـوراء، يتجهون إلى شمال إيطاليا، حيث تقام المراسم للمشاركة فيها. والقليل منهم يعيش بالقرب من مناطق إقامة المخيمات الصيفية. فمراسم إحياء عاشوراء يقام عادة في منتجع صيفي بالقرب من البحر الأدرياتيكي يدعى ريميني.

(Soussie Rastegar, Anna Vanzan. Muraqqa'e sharqi. AIEP EDRTORE, 2007.)

الشيعة في بلجيكا

تقـع بلجيكا غـربي أوروبا ويحيطهـا كل من هولنـدا، وألمانيا، ولوكسـمبورغ، وفرنسا، وبحر الشمال. ويبلغ عدد سكانها ٩٨٤٠٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مدينة بروكسـل. وقد اعترف رسميا بالإسلام كثاني الأديان في بلجيكا بعد المسـيحية بناء على القانون الذي أصدر سـنة ١٩٧٤ في إثـر الأمـر الملكي. وعقـب الإعلان عن هذا الأمر، تأسـس المجلس الأعلى لمسلمي بلجيكا بدعم وجهود بعض الدول الإسلامية.

وبالنظـر إلى دسـتور بلجيـكا الـذي يكلف الحكومـة بدعم

ومساندة الأديان الرسـمية للدولة، بادر المجلس إلى تأسيس مسجد بروكسـل الكبير بالقرب من الحديقة الخمسينية بمساعدة الحكومة؛ ولذلك يُعدّ هذا المسجد أهم المساجد المعترف بها قانونيا في بلجيكا. وبينما يقدر عدد المساجد غير المسجلة في بلجيكا بنحو ٢٤٠ إلى ٤٠٠ مسـجد، أضيف ٣١ مسجدا إلى المراكز الإسلامية في هذه الدولة سنة ١٩٩٣ بعد أن كان عدد المساجد يبلغ ٢٠٩ مسجدا في ١٩٩٠.

في بلجيـكا عـشرات الآلاف من الشـيعة بين لبناني، و سـوري، وأردني، وعراقـي، وإيـراني. ويبلغ عدد الشـيعة الإيرانيين نحو ثلاثة آلاف شـخص، في حين أن عدد المغاربة المتشيعين يقدر بنحو ٥ آلاف إلى ٧ آلاف شخص.

وفي بروكسـل ٥ مساجد للشـيعة الإمامية الإثني عشرية، أولها مسـجد الإمام الرضا ويؤمه المؤمنون الشـيعة من الجالية العراقية، واللبنانية، والإيرانية، وكذلك المغاربة المتشيعين. وتقام فيه الصلوات اليومية وصلاة الجمعة.

وثانيهـا مسـجد الهـدي الـذي يؤمـه اللبنانيـون، والمغاربة، والعراقيـون، وتقام فيه صـلاة الجماعة ومختلف المراسـم الدينية، وإمامه الشيخ أسعد بلوق والشيخ عباس كوثراني.

وثالثها مسـجد الرحمن وهو مسـجد يؤمه المؤمنون الشيعة و الإخوة من أهل السنة المحبين لأهل البيت.

وهناك مجموعة من الجالية اللبنانية تسـعى لافتتاح مسـجد جديد للشـيعة اللبنانيين وغيرهم، بجانب تأسـيس مدرسـة لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية.

وتنشـط مراكز شـيعية أخرى في بلجيـكا، منها مركـز الثقلين للشيعة المغاربة، ومركز أهل البيت.

يعود أحد أهم عوامل انتشـار التشـيع في بلجيـكا إلى الجالية العراقية الشـيعية التي تمتلك مراكز خاصة بها في مناطق استقرارها. وبالإضافـة إلى الجاليـة العراقية، لدى كل من الجالية الباكسـتانية، والهندية، والتركية، مراكز لإقامة المراسم الدينية.

تحيى ذكرى عاشـوراء واستشـهاد الإمام الحسـين بين الجالية الشـيعية في بلجيكا بنحو اعتيادي وبعيدا عن الخرافات، فقد بعثت ثقافة عاشوراء وإحيائها، روحا جديدة بين الشيعة. وفي المراسم التي تقيمها السـفارة الإيرانية يشارك الشيعة الذين يؤمون مسجد الرضا بدعـوة من إدارة السـفارة، ويحضرون بين الجاليـة الإيرانية ويبلغ عددهم نحو ٣٠٠ شخص. ولدى الشيعة الأتراك الذين يبلغون حوالي ١٠٠ شخص، مراسـم مقتصرة في أيام المحرم، والشيعة الباكستانيون يحيون ذكرى عاشوراء بعاداتهم وتقاليدهم الخاصة، ويقدر عددهم بنحو ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص.

خريطة رقم(٢٦٣):دولة بلجيكا

مركز أهل البيت الإسلامي – الثقافي في سويسرا

لا ينحصر حضور الأقليات الشيعية في بلد أوروبي دون سواه، فهناك جاليات شيعية في جميع البلدان الأوروبية، ومنها سويسرا التي تحتضن العديد من المسلمين الشيعة بين إيراني، وعربي، وهندي، وتركي، ولديهم مؤسسات نشير هنا إلى بعضها.

تأسس مركز أهل البيت الإسلامي – الثقافي سنة ٢٠٠٢ بفضل جهود عدد من الإيرانيين وسجل رسميا لدى الحكومة السويسرية. وبعيد تأسيسه، بذلت إدارته جهودا كبيرة للتواصل مع الشيعة وفي ظل مبادرتها في إرسال حزمة بريدية تضم المواقيت الشرعية، والتقويم الإسلامي، ومعلومات عن المراسم التي يقيمها المركز، أخذ المركز يرسخ اسمه بين الجالية الإيرانية. وبالإضافة إلى إقامة مختلف المراسم الدينية، بات مرجعا لإجراء أمور الزواج الرسمي، والطلاق، واعتناق الإسلام.

وفي السنة نفسها وفي مطلع شهر رمضان، إتفق على شراء بناية مناسبة للمركز على أن يدفع المبلغ حتى نهاية السنة ويودع في حساب البائع؛ لكن المبلغ لم يدفع لسبب ما، وكان لابد من فسخ العقد. واستمر الوضع سنتين كاملتين وعند تخطي العقبات، دفع المبلغ المتفق عليه وابتيع المبنى دون أي مشاكل.

ومنذ شهر رمضان تلك السنة حتى الآن، أقيمت في هذا المركز جميع المناسبات الإسلامية، وكذلك المناسبات الإيرانية الثقافية، ودائما ما لقيت إقبالا وترحيبا جماهيريا واسعا، ولا سيما من قبل الشيعة.

يراجع مركز أهل البيت يوميا مسلمون من مختلف القوميات واللغات، وتسعى كوادره إلى تلبية احتياجاتهم واستجابة مطالبهم.

وبينما تمول ميزانية المركز عبر التبرعات العامة، فإن كوادر المركز الذين يتكونون من الجالية الإيرانية، لا يتلقون أي مبالغ أو أجور، بل يقومون بأعمال المركز في سبيل الله.

وفي الـ ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٦، أضيف إلى المركز طابق آخر خصص للمكتبة الإسلامية - الإيرانية التخصصية، وقاعة الإجتماعي، والصفوف الدراسية.

ولدى مسؤولي الحكومة السويسرية، معرفة كاملة بالمركز الإسلامي – الثقافي ويحتفظون بعلاقات جيدة معه، ودائما ما يزورون المركز في المناسبات أو يدعون مسؤوليه إلى المشاركة في اجتماعات المسلمين.



الفصل الثاني عشر: التشيع في القارة الأميركية

الشيعة الأوائل في الولايات المتحدة الأميركية وكندا

مع أن أميركا شـهدت قدوم عدد من المسلمين الشيعة من الهند، وإيران قبل سـنة ١٩٠٠، لكن وفود معظمهم يعود إلى سـنة ١٩٠٨، فما بين ١٩٠٠ حتى ١٩١٤، يمم المئات من المسلمين الشيعة وجوههم نحو أميركا الشـمالية قادمين من لبنان، وسوريا، والعراق، والبحرين، والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

وطيلة تلك السنين قدم أيضا عدد قليل من العرب المسلمين من المغرب، والسودان، واليمن إلى شمال أميركا. وقد انتشر العرب الشيعة في ولايات نيويورك، وماساشوسـتس، وداكوتا، ومينيسوتا، ومونتانا في الولايات المتحدة، وفي مقاطعات ألبرتا، ومانيتوبا، وأونتاريو في كندا.

إشـتغل العديد من الشيعة قبل الحرب العالمية الأولى في تجارة السـلع المسـتعملة، وشـق الأنهار، وقطع الخشـب، وصناعة سكك الحديـد، والمناجم، حتـى إن بعضهم هاجر إلى بنـما للعمل في بناء القناة. وبعد سـنة ١٩٢٠، بـادر العديد منهـم إلى شراء قطع أراضٍ صغيرة، لكن البقية تقاطروا نحو معامل مدن ديترويت، وشـيكاغو، وبيتسـبرغ، والقليـل منهـم فتح محلات بيـع الفواكـه، والمطاعم، والمقاهي، وصالونات الحلاقة.

شـهدت ديترويت قدوم مجموعة صغيرة من الشيعة اللبنانيين في عشرينيات القرن الماضي للعمل في مصانع التجميع، وهناك بادروا إلى تأسيس أول جميعة شيعية ثابتة في ديربورن بولاية ميشيغان. وما بين ١٩٢٠ حتى ١٩٣٨، سـافر إلى الولايات المتحدة الآلاف من شيعة لبنان، وسـوريا، والعراق، والمملكة العربية السـعودية، وأذربيجان، وإيران، وأفغانستان.

وفي أربعينات القرن العشرين، كان المئات من الشيعة يحتفلون بعيد الأضحى في وسـط مدينة نيويورك بهـارلم وبرودواي ويقيمون مهرجانات واحتفالات باهرة. وفي ديربورن، يحيي المئات من الجالية الشيعية ذكرى استشهاد الإمام الحسين في عاشوراء سنويا.

ويكون جماعة الخوجة الشيعة جزءا فاعلا من المجتمع الشيعي في شمال أميركا. وما عدا الولايات المتحدة، ينتشرون في الهند بالسند، والغوجرات، ومومباي، وكذلك في شرق إفريقية وجنوبها، وفي المملكة العربية السعودية، وسريلانكا، وميانمار.

وتزامنـا مع ظهور بعض المشـكلات السياسـية والإقتصادية في بلدان الشرق الإفريقي مطلع السـبعينات، أخذ العديد من الخوجة في أوغنـدا، وتانزانيا، وكنيـا، يهاجرون إلى كنـدا والولايات المتحدة، وقد نجحوا هناك في تأسـيس وتنظيم شؤونهم التجارية وجمعياتهم الدينية.



التشيع في أميركا اليوم

يمكن تقسيم المجتمع الشيعي الأميركي بنظرة أولية على مجموعتين أساسيتين: الجالية الشيعية التي هاجرت إلى أميركا قبل حوالي ١٨٠ سنة قادمة من البلدان الإسلامية، والأميركيون الذين تشيعوا لأسباب متعددة.

الجالية الشيعية

هاجرت أول مجموعة من الشيعة إلى الولايات المتحدة قبل ١٨٠ سنة قادمة من لبنان وسوريا، واستقرت في مدن ولاية ميشيغان، وولاية داكوتا الشمالية.

وقد حدثت هذه الهجرة بالضبط بين ١٨٢٤ حتى ١٨٧٨. وللحد من توافد الأسيويين إلى الولايات المتحدة، في ظل اختلاف ثقافتهم مع الأميركيين البيض المنحدرين من أصول أوروبية، بادرت الحكومة الأميركية الفدرالية إلى وضع قانون Immigration Act of 1924 الذي أعطى الأفضلية للمهاجرين من دول شمال أوروبا.

عدل هذا القانون بعد الحرب العالمية الثانية، وبات بإمكان الأسيويين، بما فيهم المسلمين، الهجرة إلى الولايات المتحدة الأميركية. واليوم تستقر أكبر جالية شيعية بأميركا في مدينة ديربورن بضواحي ديترويت، ويبلغ عددها نحو ٣٠٠ ألف شخص معظمهم ينحدرون من أصول عربية لبنانية. وفي جنوب شرق المدينة أحد أكبر مساجد أميركا الذي شيد سنة ١٩٢٠، ويعرف اليوم باسم المركز الإسلامي في أميركا، وقد بني بالقرب من مصانع شركة فورد، إذ أن معظم المهاجرين العرب عملوا في مصانع هذه الشركة فور وصولهم إلى الولايات المتحدة.

وجدير بالذكر بأن الجالية الشيعية في أميركا لا تتكون من ذوي الأصول العربية فقط، بل فيها المسلمون الشيعة الذين ينتمون إلى أصول إيرانية، وباكستانية، وقوميات غير عربية أخرى. وبعيدا عن النشاط السياسي، تحاول الجالية الشيعية الانخراط في المجتمع الأميركي وممارسة الحياة كباقي المواطنين الأميركيين، فاختيارهم للولايات المتحدة كموطن جديد، لم يكن بغية التبليغ والدعوة الدينية، بل كأرض ووطن ملائم للعيش. وفي أمور دينهم، مثل مراسم الزواج، والطلاق، ودفن الموتى، يستعينون بالمراكز الإسلامية ويتوجهون إليها، ومثل هذه المراكز تعد ملتقى لاجتماع أبناء الجلدة الواحدة، وتعليم اللغة الأم. وفي الوقت نفسه، يتمتع بعضها بمكانة مرموقة بين الجالية المسلمة كلها، ويؤمها المسلمون بغض النظر عن قوميتهم وجنسيتهم، ومنها مركز الإمام الخوئي في نيويورك الذي عادة ما يستقبل أبناء الجالية الإيرانية، والعراقية، واللبنانية، والباكستانيين الخوجة، والأميركيين الذين يشاركون في مختلف مراسمه، أو مركز الإمام علي في المدينة نفسها، ويتردد إليه المسلمون بمختلف قومياتهم مع أن معظم كوادره من الإيرانيين.

وما عدا المراكز التي يديرها رجال دين، هناك مراكز يتولى إدارتها أشخاص يفتقدون لأي شعور ديني فاعل. ومثل هذه المراكز تسودها الرؤية الليبرالية بالطول والعرض، والنساء فيها من حيث الحجاب يكتفين بوشاح يرتدينه داخل المراكز فقط.

هناك المئات من الجماعات الشيعية الأخرى في الولايات المتحدة، ومنها جماعة أنصار حزب الله التي تتكون من أعضاء سود البشرة من الجالية السودانية والمواطنين الأميركيين، وتتصف بمعتقدات تثير العجب والإستغراب. ومرشد الجماعة رجل سوداني يعتقد بأن رسول الله والأئمة كانوا سود البشرة، وقد فضل العرب أبي بكر على علي بن أبي طالب بسبب لون بشرته.

الأميركيون الشيعة

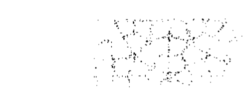
تضم هذه المجموعة الأميركيين البيض والسود البشرة الذين تشيعوا نتيجة عوامل مختلفة من جملتها الجهود الدعوية الصوفية. ويجري التبليغ للحركة الصوفية على يد الطرقة النعمة اللهية التي يتزعمها الدكتور نوربخش، وجماعة الشيخ فضل الله الحائري العراقي. وقد شيد أتباع الدكتور نوربخش خوانق متعددة في المدن الأميركية والأوربية، وهؤلاء أقل التزاما بالظاهر من أحكام الشريعة خلافا للطرائق الصوفية الأخرى.

والشيخ فضل الله الحائري الذي يتزعم جماعة صوفية، كان والده من علماء الدين في النجف الأشرف، وكان مهندس نفط، وقد بدأ نشاطه الدعوي في كاليفورنيا قبل عدة سنين مخفيا تشيعه عاملا بمبدأ التقية، لكنه وضعها جانبا وأظهر عن تشيعه لاحقا، مما أدى إلى أن يتركه نصف أنصاره رافضين تشيعه، أما البقية فقد تشيعوا وواصلوا نشاطاتهم، وأسسوا دار الزهراء للنشر، وأصدروا مجلة نور الدين الفكرية.

وإثر الضغوطات والمعاناة التي تعرض لها الشيخ فضل الله من جانب الدولة الأميركية، قرر الذهاب إلى إنجلترا، ثم إلى جنوب إفريقية. وظل أنصاره في أميركا يحسبون عليه، واشتهروا بترجمتهم لكتب قيمة مثل ترجمة كلشن راز لشبستري، وبعض مؤلفات حيدر الآملي.

يعارض شيعة أميركا السود، سياسة الولايات المتحدة أكثر من أي فئة أخرى، ويُعدّون سياستها وثقافتها تعسفية، ويسعون إلى محاربتها بأي وسيلة ممكنة حتى بارتداء أزياء غير مألوفة.

والشيعة الأميركيون من ذوي الأصول الإفريقية لديهم اهتمام خاص بالجانب العرفاني في شخصية الإمام الخميني. والنقطة التي تستحق الاهتمام فيما يتعلق بالشيعة الأميركيين، هي أن أبناء الجالية الشيعية يتحركون في إطار الانخراط في الثقافة الأميركية على عكس الفئة الثانية، أي الأميركيين المتشيعين الذين دائما ما يعارضون



الولايــات المتحدة على الصعيد الســياسي والثقافي، وهــذا التضارب يؤدي إلى تقابل الفريقين في بعض الأحيان.

تنشــط في أميركا جماعات شــيعية أخـرى، ومنهــا الخوجة في نيويورك، وقد اشــتهروا في ظل نشــاطهم في مجــال طباعة المصحف الشريــف والمؤلفات القرآنية باللغة الإنجليزية وتقوم به دار نشرهم التي تعرف باسم Tahrike Tarsile Qur›an, Inc. وعون علي خلفان من أكثر أعضاء هذه المجموعة نشاطا، وقد طبع ترجمة شــاكر الإنجليزيــة للقرآن، وترجمــة مير أحمد علي لأول مرة ســنة ١٩٨٨، ووزعها في أنحاء الولايات المتحدة وحتى العالم.

ومــا عدا المراكز الإســلامية الشــيعية، ثمة مؤسســات شــيعية أخرى تنشــط في أمــيركا، ومنهــا حــوزة علمية صغيرة أسســت في بلــدة المدينة بولايــة نيويورك بالقــرب من كندا. ومؤسســة أخرى تدعى منظمة الجاليات المســلمة الإثني عشرية في أميركا الشــمالية (North America Shia Ithna Asheri Muslim Comunicathion Organization - NASIMCO)، تأسســت عام ١٩٨٦، وتســعى إلى بث روح الوحدة بين الشــيعة في أميركا الشــمالية، وتمهيد أرضيــة التعاون بين المؤسســات في المجال الدينــي، والثقافي، والإجتماعي، والإقتصادي. وأعضاء المنظمة ليســوا أفرادا بل مؤسسات ومراكز شيعية.

وهناك منظمة شيعية أخرى تتمتع بكثير من الشهرة والأهمية، وهي الفدراليــة العالمية لجاليات الخوجة الإثنــي عشرية، ويديرها الحاج حسين الولجي.

تتمثل إحــدى التحديات التي يواجهها الشــيعة الأميركيون، في التعامل مع الثقافة الأميركية من جهة، ومع السياســية الأميركية، ولا سيما في الشرق الأوسط من جهة أخرى.

وقــد حاول معظــم الشــيعة الليبراليين، وســيما بعد هجمات الحــادي عشر مــن أيلول، إظهار عدم معاناتهم من أي مشــكلة مع الولايــات المتحدة، وبينما تحفظ عدد من الشــيعة في هذا الشــأن، أعلنت فدرالية الخوجة وبعض القيادات الدينية للمجتمع الشــيعي تعاطفهــا ووقوفهــا بجانب الحكومــة الأميركية. والجالية الشــيعية اللبنانية عادة ما تدعم حركة حزب الله.

لا تتوفر معلومــات دقيقة حول عدد الشــيعة الأميركيين. وإذا اســتثنينا الشــيعة الإثني عشرية الذين يكونون غالبية الشــيعة في أميركا، فإن حضور باقي الفرق الشــيعة مثــل الزيدية، والبهرة يكاد يكون غائبا، لكن الإســماعيلين يكونون نســبة أعلى من شيعة أميركا، ولدى المؤسسات الإسماعيلية نشاط خاص بأتباع الفرقة من أشخاص وشركات. وفي الجهة الأخرى، ينشــط الشــيعة الإمامية الإثنا عشرية، وقد اســتطاعوا حتى الآن إســتقطاب العديد من الإســماعيليين إلى المذهب الإثني عشري. والفضل الكبير في هذا الأمر يعود إلى الشــيخ بويــا اليزدي من مومباي. فالكثير من الشــيعة الباكســتانيين الذين يحضرون جلسات واجتماعات الشيعة الإثني عشرية، ينتمون إلى أسر إســماعيلية المذهب، وهذا بحد ذاته تطور كبير. وفي ظل عدم سماح الإسماعيليين لأتباع الفرق الإسلامية الأخرى بالصلاة في مساجدهم، لم يوفقوا في استقطاب أبناء الطوائف الأخرى.

وفيما يتعلق بالميل إلى التشــيع بــين الأميركيين، فلابد من القول بأن هذه الظاهرة ليست قوية، ولكن ظهرت بعض الأرضيات الجيدة للمقارنة بين الشــيعة والســنة في إثر الحضور الشــيعي في الولايات المتحدة، مما ينبىء بمســتقبل مبشر بالخير للتشيع. وبعد حرب تموز التي أوقد الكيان الصهيوني نارها ضد لبنان، تركت ردة فعل شــيعتها تجاه الحرب وتمســكهم بالمبادئ الأخلاقية تأثيرا إيجابيا على الميل إلى التشــيع، ففي ظل الشــعبية التي حظى بها شيعة لبنان في الولايات المتحــدة بعد الحرب، جمع مبلغ كبير لحركة حزب الله عبر التبرعات التــي قدمها الشــعب الأميركي. والســبب الآخر لشــعبية حزب الله يتعلق بعدم فاعلية محاولات الولايات المتحدة لتشويه سمعة حركة المقاومة؛ إذ إن أميركا تعد حــزب الله جماعة إرهابية ترتبط بإيران، لكن الشــعب الأميركي ومع كل هــذه الأمور أخذ يميل إلى حزب الله بعــد أن رأى بعينه ما آلت إليه الحرب، ووقف على تواضع القدرات العســكرية للمقاومة مقارنة بالترسانة العســكرية للكيان الصهيوني، ولا ســيما نجــاح المقاومة في الصمود مدة طويلة حتى مع تمســكها بالمبادئ الأخلاقية.

هــذا في حــين أن الكيان الصهيــوني قد ألحق الخســائر الكثيرة بالمدنيين، ولكن لم يقتل من المدنيين الإسرائيليين سوى عدد قليل عبر الهجــمات الصاروخية التي قامت بها حركة المقاومة. وهذه المواقف لاحظها الشــعب الأميركي، وفي ظلها قارن ممارســات الجانبين وأدرك أحقية أي منهما.

والجالية الشــيعية هــي أكبر الجاليــات المســلمة في الولايات المتحــدة بعــد الجالية الســنية، وجــل أبنائها من الشــيعة الإثني عشرية. وتبلغ نســبتها نحو ٢٠ بالمئة من مجمل عدد المســلمين في أميركا البالغ عددهم ١٠ ملايين نســمة، أي إن هناك شــيعيان إثنان من كل ١٠ مســلمين بالولايات المتحــدة. والجالية الإيرانية تكون أكبر مجموعة مســلمة شيعية في أميركا بحوالي مليون شخص. وباقي شيعة أميركا هم من ذوي الأصول العراقية، واللبنانية، والأفغانية، والباكستانية، والهندية، والآذرية، والطاجيكية، والتركمنية، والســورية، والســعودية، وعدد ملحوظ من باقي البلدان الإســلامية. وقد ازدادت نسبة الشيعة في الولايات المتحدة في إثر تقاطر المسلمين إليها من باكستان، والعراق، وبلدان الخليج الفارسي، وبنغلادش، ودول شمال إفريقية وجنوبها، وآسيا الوسطى في السنوات الأخيرة.

كانــت الجالية الشــيعية أنشــط وأهم الجماعات السياســية في الولايات المتحدة طيلة ستينات وسبعينات القرن الماضي. فرابطة الطلاب المســلمين التي كانت تديرها وتشرف عليها الجاليــة الإيرانية في أميركا وكندا، أدت دورا كبيرا في تعبئة المسلمين وتوعية الجمهور الأميركي إبان الثورة الإسلامية.

هناك العديد من المراكز والمؤسسات الشيعية في مختلف الولايات الأميركية، وتنشط عموما في إقامة المراسم والشعائر الدينية، ومساعدة من يريد اعتناق الإســلام، وإصدار المجلات الدينيــة، وتقديم الدروس الحوزويــة والدينية، وكذلك إدارة بعض المــدارس التي تضم طلابا من





المسلمين الشيعة. ومن أقدم هذه المراكز مؤسسة الإمام علي في نيويورك، والمركز الإسـلامي في واشـنطن. ومركز الإمام الخوئي الإسلامي يُعدّ من أنشط المراكز الدينية في نيويورك على مر العقدين الأخيرين.

وإليكم بعض أهم المراكز الشيعية في الولايات المتحدة:

- المركز الإسلامي الثقافي في هيوستن بإدارة جعفر أمير.
- المركز الحضاري الإسلامي في كاليفورنيا بإدارة كمال أبو شمسية.
- المركز الإسلامي في ديربورن بإدارة السيد حسن القزويني.
- مركز الإمام الخوئي الإسلامي بإدارة الشيخ فاضل السهلاني.
- حوزة القائم بإدارة الشيخ صفدر علي.
- مؤسسة الإمام علي بإدارة الشيخ مكي الحائري، والحاج عبد الله القريش.
- جمعية أهل البيت الإسـلامية (مركز الإمام المهدي) في سنتياغو بإدارة الشيخ صفدر رازي.
- المنظمة الشـيعية لمراقبة حقوق الإنسان في سانت لويس بإدارة السيد نور الياسري.
- الموسسة العالمية للحضارة الإسلامية بإدارة أبو مصطفى الحائري.
- المركز الثقافي الإسلامي في بنسلفانيا.
- مؤسسة المكارم الإسلامي في بنسلفانيا بإدارة الشيخ مازن السهلاني.
- مؤسســة الإمام الصادق في لــوس آنجلس بــإدارة الدكتور رضا الخالصي.
- الجمعية العراقية الإسلامية في ديربورن.

لا شــك بأن عدد المؤسسات الشــيعية أكثر بكثير مما ذكرناه، وقد استثنينا الحسينيات والمساجد التي تنشط في مجال الدعوة خلال السنة كلها، ولا ســيما في شــهر رمضان والمحرم. وهنا يجب الإشارة إلى حوزة ولي العصر العلمية التي تأسســت ســنة ١٩٧٩ بعد شراء مبنى كنيسة ووقفه للمســلمين الشيعة على يد الدكتور سراج الحسن العابدي. وقد بدأ نشاطها منذ سنة ١٩٨٧ بتوجيه وإرشاد من مدير الحوزة العلمية في لاهور السيد صفدر الحسيني النجفي، وتخرج منها حتى الآن العشرات من طلاب العلوم الدينية. وهناك حوزة علمية أخرى باسم حوزة الإمام المهدي، وقد انطلق نشاطها في الولايات المتحدة منذ سنة ١٩٩٥، وتعمل على تأهيل الطلاب والطالبات في دورات تمتد لأربع سنوات.

الشيعة في كندا

تمهيد:

تحتل كندا المرتبة الثانية في دائرة أكبر بلدان العالم مســاحة، وهي من أعضاء مجموعة الدول الصناعية الثمانية، وتســتقبل سنويا مئات الآلاف من المهاجرين واللاجئين في ظل ما تتمتع به من مستويات عالية في التنمية وخدمــات الرعاية الإجتماعية، وكذلك تعدد نظامها الثقافي، ومساحتها الكبيرة.

شهدت كندا تأسيس جمعية أهل البيت سنة ١٩٩٣ بهدف دراسة الوضع الذي تمر به الجالية الشــيعية في كندا، والقيام بتنسيق وتوحيد المواقــف بين المؤسســات والمراكز الشــيعية. وحتى اليوم اســتطاعت الجمعية تحقيق هذه الأهداف نوعا ما بإقامة بعض المؤتمرات الإقليمية السنوية، وإصدار فصلية The Right Path، وإقامة علاقات مع عموم المراكز الإســلامية، وإقامة مراسم مشتركة بين عموم هذه المراكز في المناسبات الخاصة.

يبلغ العدد الإجمالي لسكان كندا ٣١٦١٢٨٩٧ نسمة طبقا للتعداد الذي أجري ســنة ٢٠٠٦، وتقدر نسبة المسلمين بنحو ١١١١٠٠٠ شخص من مجمل سكانها. والجالية الشيعية البالغ عددها حولي ٣٠٠ ألف نسمة، تنتشر في كبرى المدن الكندية:

تورنتو	حوالي ٨٥٠٠٠ نسمة
مونتريال	حوالي ٥٠,٠٠٠ نسمة
ونكوور	حوالي ٤٠,٠٠٠ نسمة
كلكري	حوالي ٨٠٠٠ نسمة
وندرز	حوالي ١٠٠٠٠ نسمة
اتوا	حوالي ١٢٠٠٠ نسمة

وعدد منهم يعيش في مدن هميلتون، وادمنتون، ووني بك، ولندن أونتاريو، وبروكس، وكجنر.



خريطة رقم(٢٦١): دولة كندا

المراكز والمؤسسات الشيعية في كندا

تدير الجالية الشـيعية في كندا ما يزيد على ٦٠ مركزا و مؤسسة في مختلف المدن الكندية الكبيرة والصغيرة، وتشمل هذه المؤسسات الحوزات العلمية، والأكاديميات الإسلامية، والمدارس الإسلامية.

تورنتو	٢٥ مركز
مونتريال	١٠ مراكز
ونكوور	٨ مراكز
اتوا	٥ مراكز
وندرز	٤ مراكز
هملتون	٢ مراكز
ادمنتون	٢ مراكز
كلكري	٢ مركز
كجنر	٢ مركز
لندن	٢ مركز
ناياكرافالز	١ مركز
هالي فكس	١ مركز

الحوزة العلمية

خصص مبنى كبير في مدينة ويندزور لافتتاح حوزة علمية تمول من قبل بعض التجار الشيعة.

الأكاديمية الإسلامية العلمية:

هناك ما لا يقل عن ثلاث أكاديميات إسـلامية في مختلف المدن الكندية:

١- الأكاديمية الإسـلامية في مدينة فانكوفر ويديرها رجل باسم قاسم علي.

٢- منظمة تعليم العلوم الإسـلامية التي أسسـت بيد عدد من أبناء جالية الخوجة في تورنتو.

٣- سـجلت في تورنتو مؤسسـة تعليمية بعنوان المركز الكندي للدراسـات الإسـلامية العلمية، وهي الآن في طـور التمهيد لانطلاق عملها التعليمي.

المدارس:

تنقسم مدارس الجالية الشيعية على ثلاث فئات:

١- المدارس الرسـمية، ومنها مدرسة الإمام الصادق الإسلامية في تورنتو، وثلاث أخرى في مونتريال.

٢- المدارس الإيرانية الرسـمية، منها ثلاث في تورنتو، ومدرسة في أوتاوا ومونتريال.

٣- المدارس غير الدائمية: هنـاك العديد من هذه المدارس التي لا تعمل سـوى في الأيام الأخيرة من الأسـبوع لتعليم القرآن، واللغة العربية، والفارسية.

وضع الجاليات الشيعية في المقاطعات الكندية

أ- مقاطعة أونتاريو

تحتل هذه المقاطعة مكانة مميزة في كندا تجاريا واقتصاديا، ويبلغ عدد سكانها ١١٥٥٩٠٠٠ نسمة، وعاصمتها مدينة تورنتو. والتوزيع السكاني للجالية الشيعية فيها هو كالتالي:

١- مدينة تورنتو:

يبلغ عدد سـكان تورنتو أكثر من ٥ ملايين نسـمة، وفيها إثنان من أشهر جامعات كندا، أي جامعة تورنتو، وجامعة يورك. ويعيش فيها حوالي ٨٥٠٠٠ شيعي معظمهم من المهاجرين الإيرانيين:

إيران	٦٠٠٠٠ نسمة
باكستان وخواجه	١٥٠٠٠ نسمة
أفغانستان	٦٠٠٠ نسمة
العراق	٢٠٠٠ نسمة
لبنان	٢٠٠٠ نسمة

المراكز الشيعية في تورنتو

ت	اسم المركز الإسلامي	اللغة	التفاصيل
١	المركز الجعفري الإسلامي	الاردو English	يدار بوساطة مجتمع خوجه ورجل الدين فيها الاغا رضوي
٢	مركز المهدي الإسلامي	الاردو English	يدار من قبل المجتمع الباكستاني والهندي ورجل الدين فيها الاغا باقري.
٣	مركز الهدى الإسلامي	عربي	يدار من قبل المجتمع اللبناني ورجل الدين فيها الاغا جزائري
٤	الإمام المهدي	فارسي	يدار من قبل مجموعة من الإيرانيين وواقع في منطقة في وسط المدينة
٥	مركز ولي العصر الإسلامي	فارسي	واقع في الشمال الشرقي من تورنتو ويدار من قبل مجموعة من الإيرانيين.
٦	انجمن فرهنكي	فارسي	يدار من قبل الأفغانيين
٧	مؤسسة بلال الإسلامية	English	يدار من قبل مجموعة من المستبصرين
٨	مؤسسة المطالعات الإسلامية	English	مؤسسة تعليمية
٩	الجامعة الأفغانية الإسلامية	فارسى	يدار من قبل مجموعة من الأفغانيين
١٠	مركز المعصومين الإسلامي	اردو English	تابع لجامعة خوجه
١١	مركز بني هاشم	ارتو	تابع للمسلمين الأوربيين
١٢	المركز الاجتماعي الإسلامي	English	واقع في منطقة مسكونة في شمال تورنتو
١٣	المركز العراقي	عربى	تابع لمجموعة من العراقيين
١٤	مجمع أهل البيت في كندا	English	فتح لغرض ارتباط المراكز الإسلامية
١٥	مركز الإمام علي	فارسى	يجتمع فيه مجموعة من الإيرانيين.
١٦	مسجد الرسول الأعظم	عربي	تابع لمجموعة من العربيين والعراقيين.
١٧	Nasimco	English	أسسه أحد العراقيين
١٨	مؤسسة الحسين	عربي	بناه تاجر عراقي
١٩	مؤسسة الإيمان الإسلامية	اردو	تابعة لمجموعة من الهنود والباكستانيين
٢٠	مركز القائم	اردو	تابع للباكستانيين
٢١	اتحاد جهاني	English	مكتب الجامعة العالمية للخوجها
٢٢	باب العلم	اردو	تابع لبعض الهنود والباكستانيين
٢٣	كنيزان الزهراء	اردو	تابع لنساء من الهند وباكستان
٢٤	المركز الثقافي الإيراني	فارسي	تابع لمجموعة من الإيرانيين
٢٥	سازمان آموزس إسلامي	English	مؤسسة تعليمية في تورنتو

المراكز الشيعية في تورنتو

٢- مدينة ويندزور:

تقع وندزور بالقرب من الحدود الأميركية في جنوب كندا، وفيها نحو ١٠ آلاف شيعي معظمهم من العرب اللبنانيين والعراقيين، ولديهم ٤ مراكز إسلامية:

أ. الجماعة الإسلامية في ويندزور.

ب. مركز أهل البيت.

ج. مركز المهدي.

د. مؤسسة الحسين.

٣- مدينة أوتاوا:

أتـاوا هي عاصمــة كندا، ويبلغ عدد سـكانها وضواحيها حوالي ٩٠٠ ألف نسـمة، ويعيش فيها نحو ١٢٠٠٠ شـيعي. وأهم مراكزها الإسلامية هي:

أ.مركز أهل البيت وتديره الجالية اللبنانية، ويؤمه علي أبو ريا.

ب. مسجد أبي ذر.

ج. المركز الإسلامي الباكستاني التابع لجالية الخوجة والباكستانية.

د. مركز الرسول الأعظم وتديره الجالية العراقية.

هـ المركز الثقافي التابع للسفارة الإيرانية.

ز. مؤسسة البتول التابعة للجالية العراقية والخليجية.

٤- مدينة كتشنر:

من جملة المدن الجامعيــة في كندا بجنب مدينة واترلو. ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٠٠ ألف نسمة، وفيها عدد من الطلاب المسلمين، ومراكز إسـلامية مثل المركز التابع لجالية الخوجة، ومؤسسة الخدمة الإنسانية الإسلامية.

٥- مدينة هاملتون:

مدينة صناعية تعرف بصناعاتها التحويلية، ويبلغ عدد سـكانها ٦٠٠ ألف نسمة. وفيها نحو ٣٠٠٠ شيعي معظمهم من ذوي الأوصل اللبنانيــة، والإيرانية، والعراقية، والباكســتانية، ولديهــم مراكز منها المركز التابع للجالية اللبنانية، والمركز الرضوي الإسلامي التابع للجالية الباكستانية والخوجة.

٦- مدينة سانت كاثرين:

يعيــش فيها أكثر من ٤٠٠ ألف نسـمة. وقد دشــن عدد قليل من الجالية الشيعية اللبنانية مركزا إسلاميا بالقرب من شلالات كندا العظيمة.

٧- مدينة لندن أونتاريو:

تقع في غرب مدينة تورنتو ويبلغ عدد سـكانها حوالي ٤٥٠ ألف شـخص، وفيها مراكز شـيعية مثل مركز الإمام المهــدي، ومركز أهل البيت.

ب- مقاطعة كيبيك:

أكبر المقاطعات الكندية مساحة ولغتها الرسمية هي الفرنسية، وعاصمتها مدينة كيبيك، وأكبر مدنها مونتريال.

مدينة مونتريال

تقع جنب نهر ســان لوران ويعيش فيها نحو ٣ ملايين شــخص، وتضــم أربع جامعات كبيرة، وهي جامعة مكغيل، وجامعة كنكرديا، وجامعة مونتريال، وجامعة كيبيك.

وفي مونتريــال حوالي ٥٠ ألف شــيعي من مختلــف القوميات، ولديهم مراكز ومســاجد متعددة. ويدرس في جامعاتها طلاب شيعة مــن بينهم طلاب إيرانيــون. وتضم جامعة مكغيل قســما مخصصا للإسلاميات. أما مراكز الشيعة في مونتريال، فهي:

ت	اسم المركز الإسلامي	اللغة	التفاصيل
١	مركز Ahlul Bayat	عربي	يرتبط بمجموعة من العراقيين ورجل الدين فيه هو الشيخ ناصري.
٢	مركز Al Hedaya	عربي	يرتبط باللبنانيين
٣	مركز الإرشاد الإسلامي	فارسي	يرتبط بمجموعة من الإيرانيين
٤	أنجمن إسلامي دانشجوها	فارسي	متشكل من مجموعة من طلبة الجامعات الإيرانية
٥	Haydari centre	English اردو	يرتبط بجامعة الخوجه والباكستانيين.
٦	المركز الإسلامي اللبناني	عربي	تابع للمجلس الأعلى الشيعي في لبنان
٧	مؤسسة الزهراء	عربي	تابع لمقلدين السيد الشيرازي
٨	مؤسسة السيد الخوئي	عربي	تابع لمؤسسة السيد الخوئي
٩	مركز النساء	English	مرتبط بالقومية الكوناكون
١٠	مؤسسة الحوراء	عربي	تابع للعراقيين.

ج- مقاطعة ألبرتا:

تقع في غرب كندا ومن مدنها المهمة إدمنتون، وكالجاري.

١- مدينة إدمنتون:

هي عاصمة المقاطعة ويعيش فيها نحو مليون شخص. ومراكزها الشيعية هي: المركز الإسلامي العراقي اللبناني، والمركز الإسلامي الإثني عشري الذي يديره الخوجة.

٢- مدينة كالجاري:

هي أكبر مدينــة في مقاطعة ألبرتا ومن مناطــق كندا النفطية. يبلغ عدد سكانها نحو ٨٠٠ ألف نسمة، منهم ٨ آلاف شيعي أغلبيتهم من الجاليات الإيرانية، والعراقية، والهندية، والباكستانية، والأفغانية، واللبنانية. ومن مؤسســاتهم مركز الغدير الإسلامي العراقي، والمركز التابع للشيعة من شبه القارة الهندية باسم انجمن الحسيني.

٣- مدينة بروكس:

مدينة صغيرة في شرق كالجاري، ويعيش فيها نحو ١٥٠ شــيعيا عراقيا يقيمون اجتماعاتهم الدينية في منازلهم.

٤- مدينة فورت ماكموراي:

تقع في شــمال شرق مقاطعة ألبرتا وفيها نحو مئة شــيعي ليس

لديهم أي مركز إسلامي ملائم.

د- مقاطعة كولومبيا البريطانية:

تقـع في غرب كندا وتطل على المحيط الهادئ، وعاصمتها مدينة فانكوفر.

مدينة فانكوفر:

تقـع في جنوب غربي المقاطعة بالقرب مـن الحدود الكندية - الأميركية، وتعرف بمناخها اللطيف المعتدل. وعدد سـكانها يبلغ أكثر من مليوني نسمة، منهم ٤٠ ألف شيعي من مختلف القوميات.

ت	القومية	الأعداد
١	الإيرانيين	تقريباً ٣٠,٠٠٠
٢	العراقيين	تقريباً ٢,٥٠٠
٣	الأفغانيين	تقريباً ١٠٠٠
٤	الباكستانيين والخواجه	تقريباً ٢٠٠٠
٥	اللبنانيين	تقريباً ٥٠٠
٦	الحجازيون و	تقريباً ٤٠٠٠

ومراكزهم هي:

ت	أسم المؤسسة	اللغة	التفاصيل
١	مسجد الزهراء	English اردو	مرتبط بجامعة خوب
٢	Husseini centre	فارسي	افتتح بواسطة مجموعة من المهاجرين الأفغان
٣	مركز المهدي الإسلامي	فارسي	يرعاه مجموعة من الإيرانيين
٤	مركز الكوثر الإسلامي	عربي	مرتبط بمجموعة من العراقيين
٥	المؤسسة الإسلامية اللبنانية	عربي	مرتبط بالجامعة اللبنانية
٦	مركز Al thaqlain	عربي	تابع للعراقيين
٧	الاكاديمية الإسلامية	English	المسؤول عنه الشيخ قاسم علي.
٨	Shia federation	English	تابع للجميع

هـ- مقاطعة مانيتوبا:

تقع في جنوب كندا وعاصمتها مدينة وينبج.

مدينةوينبج:

يعيـش فيها حـوالي ٥٠٠ ألف نسـمة. وقد بـادرت مجموعة من الجالية الشـيعية إلى تأسيس مؤسسة باسم مركز أهل البيت وتسجيلها قانونيا واستئجار مكان مؤقت لإقامة الشعائر والمناسبات الإسلامية، وجل مراسمهم المذهبية تقام في صالات المدينة العامة، وفي أيام السبت لديهم دروس تعليمية في اللغة والمعارف الإسلامية لأبنائهم.

و- مقاطعة ساسكاتشوان:

يبلغ عدد سكانها نحو ٣٠٠ ألف نسمة، ويعيش فيها عدد قليل من الجالية الشيعية معظمهم من الوافدين العراقيين واللبنانيين، ولديهم مركز إسلامي يقيمون فيه شعائرهم الدينية.

مدينةهاليفاكس:

تقـع في شرق كندا وفيها أعداد مـن الجالية العراقية ولديهم مركز إسلامي.

تشـهد مختلف المدن الكندية سـنويا إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين في الأيام الأولى من المحرم، وإقامة مراسم العزاء والمآتم الحسينية. وتختلف تقاليد وشكل هذه المراسم من جالية وقومية إلى أخرى بناء على ثقافة الموطن الأم وآدابه.

أما الطابع العام للمراسم التي يشترك فيها الشيعة بمختلف قومياتهم، فيحمل سـمات خاصه بالنظر إلى ما تقتضيه البيئة. وتتمثل أبرز سمات هذه المراسم في المحاضرات الدينية التي عادة ما يلقيها علماء دين شيعة يأتون من مختلف البلدان الشيعية مثل العراق، ولبنان، وباكستان، والهند، وإيران بدعوة من الجالية الشيعية في كندا. وقلما تأخذ هذه المحاضرات المنحى العاطفي السائد في البلدان الشيعية، بل يسعى إلى الإهتمام بتناول الجانب التاريخي والعلمي لحادثة عاشوراء وما يكنه من دروس تاريخية.

ولا يخفى أن مراسم إحياء ذكرى عاشوراء في كندا تشهد إقامة طقوس العزاء الشيعية المعتادة، أي اللطم على الصدور وذكر مصاب سيد الشهداء الإمام الحسين، ويختلف شـكل هذه الطقوس من جالية إلى أخرى بناء على اختلاف التقاليد والثقافات التي ينتمي إليها الجاليات الشيعية من مختلف بلدان العالم. وجل هذه المراسـم تقام في أماكن مغلقة، ومراكز اجتماع الشيعة مثل الحسينيات، وتكاد تكون محصورة داخل نطاق مغلق بعيدا عن الظهور العام وإطلاق مواكب العزاء السائرة في شوارع المدن.

وفي الآونة الأخيرة بادر عدد من الشيعة إلى إطلاق مواكب العزاء في المدن الكندية من أجل تقديم الشيعة كجالية حاضرة ذات كلمة في كندا. وفي هذا الصدد يمكن أن نشـير إلى مبادرة إحدى المراكز الشـيعية باسم «Al mohammed research centre» في إقامة موكب عزاء في شوارع تورنتو لأول مرة في سنة ١٩٩٣، وكان لها صدى في الصحافة المحلية آنذاك. وتقام مواكب العزاء هذه بطريقة تقليدية تماما، وعند انتهاء المراسم ترفع راية أمام مبنى بلدية تورنتو إحياء لذكرى الإمام الحسين. وفي السنة الأولى من إقامة الموكب، رفع علم الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وهناك مبادرات أخرى اتخذت في سبيل إحياء ذكرى الثورة الحسينية

في كنـــدا، مثل إعداد وتعليق ملصقات في المركبات العامة بتورنتو تتعلق بالتعريف بالإمام الحسين ونهضة عاشوراء، وقد قام بها إحدى الجماعات الشيعية في تورنتو.

ويشهد مسجد للمسلمين السنة في مدينة أوتاوا إقامة مراسم باسم يوم الحسين، وذلك على يد الجالية الباكستانية الشيعية، ويحضرها عدد من الجامعيين الكنديين والأميركيين للدارسة والبحث حول نهضة عاشوراء.

تقيم مختلف الجاليات الشيعية المجالس الحسينية في باقي المدن الكندية، وتشهد جميعها محاضرات ومواعظ علماء الدين التي تتضمن دراسة واقعة الطف، وكذلك ذكرى مصاب الإمام الحسين ورثائه بأكثر من لغة.

وتبادر الجالية الشـــيعية في كندا إلى تأســـيس وتشـــييد المســـاجد، والحسينيات، أو الجمعيات الشيعية في مختلف المدن عبر استئجار أو شراء أماكـــن وبنايات. وهنا لابد من أن نشـــير إلى مجمع أهل البيت في أميركا الشمالية، وهو مركز يتخذ من تورنتو مركزا له ويسعى جاهدا إلى تغطية مختلف الجماعات الشيعية في كندا.

وفي تورنتو أكبر مساجد الشيعة الذي يعرف باسم المسجد الجعفري. ويمكن متابعة بعض أخبار الجالية الشيعية الكندية عبر الموقع الإلكتروني هذا: http://www.hoseini.org.

الشيعة، أكثر من ٢٠ بالمئة من مجمل عدد المسلمين في شمال أميركا:

مع أن الجالية الشيعية في شمال أميركا هي ظاهرة جديدة نسبيا من حيث الديموغرافيا، لكن مجتمعهم آخذ بالنمو في الولايات المتحدة وكندا. ويشير التعداد السكاني الذي أجري في مؤسسة الهدى، والتقديرات المبنية عليه إلى أن هذه الجالية تخطو خطوات واسعة نحو النمو والازدياد.

شهدت سنة ١٩٥٤ تأســـيس إتحاد الجمعيات الإسلامية (FIA) عـــلى يد جندي أميركي من أصول لبنانية عائد من الحرب العالمية الثانية. واليوم يملـــك هذا الإتحاد العديد من المبـــاني والمخيمات، ويصدر مجلة Muslim Star، وتقدم منحا دراسية لخريجي المدارس الثانوية للحاق بالكليات. ومنذ إنشـــاء الإتحاد حتى سنة ١٩٩٥، أسست الجالية الشـــيعية في الولايات المتحدة ما يقارب من ٢٩٢ مسجدا، و٧٣٠ مصلى، و٧٥٠ حســـينية، و٨٧٢ جمعية ومنتدى، و٣٣٧ مركزا ثقافيا، و٩٣٥ صفا ابتدائيا ومتوسطا، و٨٣ مجلة، وأقامت نحو ١٣٢٩ برنامجا ثقافيا.

وبعد ذلك التاريخ، أقام الإتحاد سنويا نحو ٢٥ مؤتمرا، وندوة علمية، ومخيما من أجل تغطية هذه الجالية الكبيرة ونسبة المشاركين التي تزداد كل سنة.

إرتقى الوعي الإسلامي إرتقاء ملحوظا خلال السنوات الـ٢٥ الماضية. فلدى الجالية المسلمة في كندا، مسجد في كل مدينة من مقاطعات البلد على أقل تقدير. وهذه المساجد هي مراكز إقامة نطاق واسع من الأنشطة الثقافية مثل شعائر صلاة الجمعة، والاحتفالات الدينية، وطقوس الزواج والوفاة، والدورات التعليمية.

وتضـــم كل من ولايـــات كاليفورنيا، وميريلنـــد، وإنديانا، وفيرجينيا، وجورجيا، ونيوجرسي، وفلوريدا، وتكساس، ونيويورك، وميشيغان، وأوهايو، وإلينوي أكبر الجاليات الشيعية - المسلمة الناشطة.

ترشـــدنا إحـــدى الإحصائيات الســـكانية في ســـنة ١٩٩٥ إلى وجود ٣٢٥٠٠٠ مســـلم في مقاطعة أونتاريو بكندا، منهم ٧٨٠٠٠ مسلم شيعي. وفي المقاطعات الكندية العشرة، يعيش ١١١١٠٠٠ مسلم، منهم ٢٥٦٠٠٠ شـــيعي على أقل تقدير. وتشير الإحصائية إلى أن من كل ١١٢ مسجدا في كندا، يعود ٢٧ مســـجدا إلى الشيعة. وتشـــير التخمينات إلى ارتفاع عدد المسلمين بنســـبة ١٨ بالمئة بعد ذلك التاريخ، وبناء على هذا التوقع فإن هناك ما يقارب على ١/٤ مليون مســـلم يعيشون اليوم في كندا، ومنهم ٣٠٠ ألف شيعي.

تشير بعض التقارير إلى أن أكثر من ٢٠٠ ألف شخص يعتنقون الإسلام سنويا. ووفقا للتوقعات، فإن نسبة الشيعة تبلغ نحو ٨/١ مليون شخص من مجمل عدد الجالية المسلمة في الولايات المتحدة، وهو حوالي ٨ ملايين نسمة.

الشيعة في البرازيل

البرازيل دولة كبيرة في القارة الأميركية الجنوبية، وعاصمتها برازيليا. وقد دخلها البرتغاليون سنة ١٥٠٠ وحولوها إلى مستعمرة برتغالية، ولهذا السبب لغتها الرسمية البرتغالية. وحكومتها اليوم جمهورية فدرالية تتبنى فلســـفة حرية الأديان وتضمن الحرية في ممارسة الشعائر الدينية لأتباع الديانات كلها.

شهدت البرازيل قدوم الإسلام عبر هجرة المسلمين من إفريقية، ومن الشام في زمن الدولة العثمانية، وقد اتسع نطاق هذه الهجرة في النصف الأول من القرن الماضي.

واليوم يبلغ عدد الجالية المسلمة في البرازيل نحو مليون و ٥٠٠ ألف نسمة، جلهم من المسلمين العرب من سوريا، ولبنان، وقليل من مصر، والمغرب، وبعض القوميات الأخرى.

إنطلقت عمليات بناء أول مســـاجد البرازيل في مدينة ساو باولو ســـنة ١٩٥٠ وافتتح بعد ٦ سنوات رســـميا، واليوم تضم البرازيل أكثر من ٨٠ جمعية إســـلامية، وما يقارب من ٥٠ مسجدا ومصلى منتشرة في أنحاء البلاد. ومنذ السنوات الـ ٤٠ الماضية شهدت الجالية المسلمة في البرازيـــل الكثير من التطـــورات والتغييرات عـــلى الصعيد الثقافي، فخلال العقود الثلاثة الماضية، بني حوالي ٤٠ مسجدا في البرازيل.

ومنذ ســـنة ١٩٨٥، بادر شـــيعة البرازيل إلى تأسيس العديد من الجمعيات والمراكز والمؤسسات الإسلامية التي يؤمها جميع المسلمين بمختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم. ومن أكبر وأهم المراكز الشـــيعية في البرازيل وأكثرها نشـــاطا مسجد محمد رســـول الله، وحسينية الإمام الخميني التي تدار بإشراف الجمعية الخيرية الإسلامية.

وما عدا إقامة المراســـم العبادية، تتمثل أهم نشـــاطات شـــيعة البرازيل في السعي إلى نشر المعارف الإسلامية، فقد أصدروا حتى الآن بعـــض الكتب العقائدية التي ترجمـــت إلى اللغة البرتغالية مثل نهج البلاغة، ونظام حقوق المرأة في الإسلام، والشيعة في الإسلام.





يقول الشيخ حسين طالب الخزرجي رئيس المركز الإسلامي وإمام المسجد الشيعي في ساو باولو عن نشاط الشيعة في البرازيل: «لدينا مركز إسلامي ينشط في مجال واسع، والعديد من المساجد التي يقيم فيها الشيعة مختلف المراسم والمناسبات الإسلامية بنحو منظم. ونعمل على تنظيم مجالس تلاوة القرآن والأدعية الإسلامية، ودورات لتعليم القضايا الفقهية، وعادة ما تشهد إقبالا لافتا، ولا سيما من قبل الشباب.

ويتمثل نشاطنا الآخر في تأليف وترجمة الكتب الدينية إلى اللغة الرسمية للبرازيل، أي البرتغالية؛ ولذلك بادرنا إلى إنشاء مؤسسة للترجمة، واستطعنا حتى اليوم ترجمة عشرات المقالات، والكتب، وإصدار ١٥ كتابا تتراوح كميتها من ٥ آلاف إلى ٦ آلاف نسخة توزع في جميع أنحاء البرازيل والبلدان التي تتكلم بالبرتغالية.

وأول ما ترجمناه كان كتابا بعنوان **الإسلام في أسسه** يتناول أصول عقائد الشيعة. ثم ترجمنا عناوين أخرى مثل كتاب **بني الإسلام وآل البيت** في ٤٠٠ صفحة عن رسول الله وأهل بيته المعصومين وجهادهم الفكري ومعاناتهم في هذا السبيل، وكتاب **الحقوق**، وكتاب حول الإمام الخميني وأسباب انتصار الثورة الإسلامية، وكتاب عن الإمام المهدي، وكذلك كتاب يتناول نهج البلاغة وهو من تأليفات مرشد الثورة الإسلامية. وفضلا عن هذه الكتب العقيدية، ترجمنا أدعية إسلامية إلى البرتغالية مثل دعاء الإفتتاح، ودعاء السحر، وأدعية شهر رمضان المبارك.

توزع هذه الكتب في أرجاء البرازيل كافة، وترسل بعض النسخ منها إلى مكتب رئاسة الجمهورية، ووزير الثقافة أو وزير الإعلام، والبرلمان، والمجلس البلدي، وكثير من المؤسسات والشخصيات، إضافة إلى السفارات والقنصليات الموجودة.

تتناول غالبية الكتب المترجمة إلى البرتغالية الأصول الإعتقادية والفكرية للإسلام، والهوية الدينية للمسلم؛ ذلك أن معظم الشعب البرازيلي لا يعرف شيئا عن الإسلام. ومن أهم الكتب العقائدية المترجمة كتاب **الشيعة في الإسلام** للعلامة الطباطبائي. وقد ترجم بعض إخواننا من السنة القرآن، ونهج البلاغة إلى اللغة البرتغالية. ونأمل أن تسير حركة الترجمة وتأليف الكتب الإسلامية هذه بسرعة أكثر من ذي قبل، ولهذا لدينا مشروع بناء مكتبة كبيرة. والواقع بأن المجتمع البرازيلي يتوق إلى معارف الإسلام وأهل البيت، لكن جل البرازيليين لا يعرفون شيئا عن الإسلام».

ويضيف الشيخ الخزرجي: «كثيرا ما حدث أن تحدثت عن الإسلام في الجامعات البرازيلية، وما إن أتفرغ من تبيين أصوله حتى يتجه إلي الكثير من الطلاب لاعتناق الإسلام. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صفاء قلوب هؤلاء الشباب ومعاناتهم من قلة المعرفة في ظل غياب التوعية التي لابد من أن تقوم بها الكنائس، والمراكز الدينية المسيحية، والإعلام.

واليوم يمكن أن نجد المسلمين الشيعة في غالبية نقاط البرازيل، لكن معظمهم يستقرون في ساو باولو. وهناك العديد منهم في ريو

خريطة رقم(٢٦٧):دولة البرازيل

دي جانيرو، وفوز، وكورتيفه، ونأمل أن تزداد أعدادهم يوما بعد يوم.

تنشـط في البرازيل عدة مدارس دينية شيعية، وقد أسست أولى هذه المدارس في ســاو باولو. وتضم كورتيفه، وفوز مدرستين دينيتين. يدرس في مدرسة فوز الدينية ما بين ٦٠٠ إلى ٧٠٠ طالب. وفي مدرسة رســول الله بـ ســاو باولو يدرس نحو ٢٠٠ طالب. ليســت هناك أي عوائق لتأســيس المدارس الجديدة في البرازيل، فقد ضمن الدســتور البرازيــلي حريــة تأســيس المراكز العلميــة والثقافيــة لأتباع جميع الديانات.

لدينا حاليا ٥ مساجد في مدن ساو باولو، وكورتيفه، وفوز، وكلها على اتصــال دائم مع إخواننا من أهل الســنة وتربطها بهم علاقات جيدة، فهم يشــاركون في مجالسنا الدينية، ونحن نؤم مساجدهم في مختلف المناسبات الإسلامية. ولديهم حوالي ١٥ مركزا إسلاميا، ويفوق عدد مساجدهم، المساجد الشيعية.

الشيعة في الأرجنتين

الأرجنتــين هي دولة في أميركا الجنوبية بلغ عدد ســكانها ســنة ٢٠٠٥ نحو ٣٩٥٣٧٩٤٣ نســمة، وحكومتها جمهورية، ولغتها الرسمية الإســبانية، وعاصمتها مدينــة بوينس آيرس. والمســيحية هي الديانة الرســمية للدولة. ويكون المســيحيون الكاثوليك حوالي ٩٣ بالمئة من مجمل الشعب الأرجنتيني.

إكتشف المستعمرون الإسبانيون هذه الديار مطلع القرن السادس عشر الميلادي، وفي سنة ١٨١٦ حصلت بوينس آيرس والمناطق المجاورة لهــا على الإســتقلال بعنوان ولايات لابلاتا المتحــدة بعد ٣٠٠ عام من الإستعمار الإسباني.

كان جيل من مسلمي الأندلس من أوائل المهاجرين المسلمين إلى الأرجنتين بعد اكتشــاف هذه الديار. وقد عرفت الأرجنتين منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي موجات نزوح المسلمين العرب وغيرهم كان أبرزها من سوريا ولبنان، وقد استمرت حتى منتصف القرن العشرين، واليوم يعــدون من أكبر الأقليات في الأرجنتين وتبلغ نســبتهم نحو ٤ بالمئة من مجمل سكان البلد.

تتكون الأقلية الشيعية من الجالية اللبنانية، وبعض الأرجنتينيين المســلمين، وعدد من الســوريين العلويــين والإثني عشريــين. وباقي المسلمين هم من أهل السنة. لا توجد إحصائية دقيقة لعدد المسلمين في الأرجنتين، ذلك أن الإحصائيات الوطنية لا تستجدي المعلومات حول الديانات، ويقدر عددهم شــيعة وسنة، ما بين ١٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف مســلم. في حين أن عدد المســاجد والجمعيات الإسلامية في الأرجنتين ليســت كثيرة. والوهابيون لديهم نشاط مكثف فيها، وقد اتخذوا منها قاعدة لهم في أميركا اللاتينية.

لا يتجاوز عدد المســلمين الشــيعة في الأرجنتين عشرات الآلاف، ويســتقر جلهم في شرق العاصمة، حيث لديهم مســجد، وحســينية، ومدرســة إبتدائية، وثانويــة، وإعدادية، وصالة عامــة للإجتماعات. ويعيش في تلك المنطقة ما يقارب من١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ شيعي، ويسكن بقيتهم في المقاطعات الأخرى.

يفوق عدد الجالية الشــيعية في الأرجنتين عدد الشيعة المحليين. والكثير من أبناء الجالية من الجيل الثاني والثالث، ابتعدوا عن التعاليم الإســلامية. وحتى قبل الثورة الإســلامية، لم يكن لديهم مدرسة خاصة بهم، ولم يكن يجتمعون سوى في مراسم إحياء ذكرى عاشوراء بالمحرم، وفي بعض أيام شهر رمضان. وعقب الثورة الإسلامية، تجدد روح الإسلام والتشــيع بين مســلمي الأرجنتين، وبات جيل من الشباب يتوجه إلى المجالس الإسلامية.

واليوم لدى الجالية الشيعية في الأرجنتين العديد من النشاطات، ومــن أهم إنجازاتهــم الثقافية ترجمة أكثر مــن ٢٠٠ كتاب إلى اللغة الإســبانية، منها كتاب **الحياة** لـ محمد رضا الحكيمي. وقد أصدر مركز آل البيت في لبنان أكثر من ٨٠ كتابا بالإسبانية حتى الآن. وهناك بعض الصحف المحلية، والبرامج الإذاعية باللغة الإسبانية في الأرجنتين، ولدى الشباب الأرجنتيني معرفة جيدة عن الإسلام.

إن التشــيع في الأرجنتــين معترف به، والمســاجد والمراكز الدينية للشيعة مسجلة وقانونية. وفيما مضى كان لدى الشيعة والسنة تعايش ســلمي، ولكن على إثر ضغوط الوهابيين والســعوديين، نشب بينهم الخــلاف وانفصلت مراكزهــم. ومع هذا، ما زال هــذا الوئام والإتحاد قائما بين صفوف المســلمين، فهناك بعض التزاوج بين الشيعة والسنة،







ويشتركون معا في إقامة مراسم الإحتفال بمولد رسول الله سوية.

ينتمي أغلب المسلمين الشيعة في الأرجنتين إلى الطبقة المتوسطة، ويعمل معظمهم في مجال التجارة، ولا سيما تصدير اللحوم. ولديهم جمعية خيرية محدودة تقوم بتدبير شؤون المسلمين وغيرهم بمساعدة من الحكومة، وبرامج أسبوعية تذاع عبر الراديو وذلك باستئجارهم بعض الساعات من بث الإذاعة. وتوجه لهم دعوات للمشاركة في بعض البرامج التلفزيونية. ولكن في بعض الأحيان يتعرضون لضغوط وإهانات، ويرمون بتهم في ظل ما يمارسه اللوبي اليهودي من ضغوط.

ويصدر الشيعة جريدة باسم المايزين، ومجلتي الكوثر، والثقلين باللغة الإسبانية، ومجلة أخرى للأطفال.

هناك ثلاثة بلدان في أميركا اللاتينية تتمتع بمكانة جيدة من حيث الإنتشار الشيعي فيها، وهي: فنزويلا، والأرجنتين، والبرازيل. ومع أن باقي دول هذه المنطقة تضم الجاليات المسلمة، لكنها تفتقد لمثل هذا الموقع. وفي نيكاراغوا عدد من المسلمين الشيعة، لكن نسبتهم لم تشهد ازديادا ملحوظا.

قدم إلى إيران عدد من الشيعة الأرجنتينيين لدراسة العلوم الدينية، واليوم يقوم هؤلاء في موطنهم بنشاط تبليغي وديني، ومنهم الشيخ عبد الكريم باز الذي يعد من أنشط علماء الدين الشيعية في الأرجنتين.

وأهم المراكز الثقافية - الإسلامية التابعة للشيعة في الأرجنتين هي كالتالي:

- مسجد التوحيد، ويشمل المركز الثقافي والمدرسة العلمية التابعين له، ويقع في العاصمة بوينس آيرس. افتتح المسجد سنة ١٩٨٦، ومنذ تأسيسه لم يخل من طلاب علوم الدين. ويتولى اليوم إدارته الشيخ عبد الكريم باز.

- الجمعية العربية - الإسلامية.

- الجمعية الإسلامية العليا، وهي مؤسسة تشمل المسلمين كلهم ولدى الشيعة ممثل فيها.

- الجمعيات والمراكز التابعة للعلويين، ومعظمها تنشط في العاصمة بوينس آيرس. ومنها: مركز بان إسلاميك في مدينة توكومان، وتقام فيه صلاة الجمعة، ومسجد الشهيد الذي يعد من أقدم مساجد الشيعة في توكومان، ويضم مدرسة علمية لديها برنامج محدد لتأهيل طلاب العلوم الدينية. ويتولى إدارة المسجد محمود عيد، والمدرسة العربية - الإسلامية في الأرجنتين، وقد افتتحت سنة ١٩٨٥ في توكومان، ويديرها يوسف الدروبي وهو من الشيعة العلويين.

- الجمعية العربية - الإسلامية في مدينة قرطبة التي تضم مراكز إسلامية - شيعية أخرى مثل جمعية الشباب المسلم، ومسجد الشيخ ساطع الجميل الذي بني سنة ١٩٨٤ ويتميز بهندسة معمارية جميلة.

تضم العديد من بلدان أميركا اللاتينية جموعا شيعية لا تتوافر معلومات دقيقة عنهم. ويتكون معظمهم من الوافدين الذين يجتمعون معا لإقامة الجماعة ومراسم إحياء ذكرى عاشوراء فور التعرف على الآخر.

التشيع في غويانا

هي إحدى بلدان أميركا الجنوبية، وكانت تسمى جويانا البريطانية قبل استقلالها. وقد خضعت للإحتلال الهولندي مدة طويلة، وأعقبه احتلال بريطانيا سنة ١٨٧٤، إلى أن حصلت على استقلالها سنة ١٩٦٦.

يبلغ عدد المسلمين في غويانا نحو ١٣٠ ألف نسمة، ويكونون ١٧ بالمئة من مجمل سكان هذه الدولة. وحتى سنة ١٩٧٩ حين انتصار الثورة الإسلامية في إيران، كان المذهب الحنفي المذهب الإسلامي الوحيد في غويانا، وكان المبلغون الهنديون يقومون بتبليغه هناك. ومنذ ذلك اليوم أخذ التشيع ينتشر في هذه الديار.

لأول مرة توجه مقرئ إيراني إلى غويانا وأجريت الإتصالات الأولى مع الجمعيات الإسلامية. وقد أقام فيها عالم دين إيراني يدعى محمد حسن الإبراهيمي مدة وقام بنشاط ديني عبر الإذاعة والتلفزيون والصحافة. وفي الرابع من أيار ٢٠٠٤ بعد أن قدم برنامجا دينيا، خطف من قبل مجموعة مجهولة واستشهد.

يحيي شيعة غويانا ذكرى استشهاد الإمام الحسين في المحرم على غرار المآتم الهندية، ويطلقون على مراسمهم اسم تازيا، أي التعزية.





خارطة رقم (٢٧٠): توزيع المذاهب في آسيا
السنة
الشيعة (الإمامية - الزيدية - العلوية)
الإباضية
الوهابية
مشترك شيعة وسنة.
مشترك شيعة ووهابية
المسيحية
اليهودية
زردشتية
مذاهب أخرى
مناطق ذات كثافة شيعية
مناطق ذات كثافة سنية واطئة
مناطق ذات كثافة وهابية واطئة
مناطق بدون سكن
مسلمون وهندوس
مدن الشيعة المقدسة
مدن ومراكز الشيعة المقدسة
تجمعات الشيعة في المدن
سائر المدن
توجد الكثير من الفرق والمذاهب الإسلامية وبعض الأقليات التي لم ترد في هذه الخريطة وهي موجودة في أفريقيا وتحديدا في السودان ونيجيريا وكينيا وتنزانيا ...الخ.
كما الحال أيضا في بعض مناطق أوربا وأمريكا، لكن المهم في هذه الخريطة، وبحسب ما هو ثابت عند المختصين أن النسبة التي يشكلها الشيعة هي ٢٠٪ من المسلمين.
بلغاريا
اليونان
البحر الأسود
روسيا
كرجستان
قراقستان
أوزبكستان
تركمنستان
أذربيجان
بحر مازندران
تركيا
سورية
قبرص
لبنان
فلسطين
البحر المتوسط
مصر
إيران
أفغانستان
باكستان
الصين
شبه القارة الهندية
الخليج
البحرين
قطر
الإمارات
بحر عمان
السعودية
اليمن
البحر الأحمر
السودان
أرتيريا
أثيوبيا
المحيط الهندي
سيلان

فهارس الخرائط

فهارس الخرائط

فهارس الجداول



فهارس الجداول

فهارس المرتسمات



فهارس المخططات